الجزء العاشر

ثم دخلت سنة أربعة وتسعين ومائة

فمن الحوادث فيها: مخالفة أهل حمص عاملهم إسحاق بن سليمان، وكان محمد ولأه إياها، فلما خالفوه انتقل إلى سلمْيَة، فصرفه محمد عنهم، وولى عليهم مكانه عبد الله بن سعيد الحرشيّ، فقتل عدة من وجوههم، وضرب مدينتهم من نواحيها بالنار، فسألوه الأمان فأجابهم وسكنوا ثم هاجوا، فضرب أيضاً أعناق عدة منهم. وفيها: عزل محمد أخاه القاسم عن جميع ما كان أبوه هارون ولاه من عمل الشام وقنسرين والعواصم، وولى مكانه خزيمة بن خازم، وأمره بالمقام بمدينه السلام. وفيها: بدأ الفساد بين الأمين والمأمون؟ وكان السيب فى ذلك: أن الفضل بن الربيع، فكر بعد مقدمه العراق على محمد، منصرفاً عن طوس، وناكثاً للعهود التي كان الرشيد أخذها عليه لابنه عبد الله، فعلم أن الخلافة إن أفضت يوماً إلى المأمون وهو حي لم يُبْق عليه؟ فسعى في إغراء محمد به، وحثه على خلعه، وصرْف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى؟ و لم يكن ذلك من رأي محمد ولا عزمه، بل كان عزمه الوفاء بما ضمن ؟ فلم يزل الفضل يُصغّر عنده شأن المأمون، ويُزل له خلعه، وأدخل معه في ذلك علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما، فأزاله عن رأيه.

فأوّل ما بدأ به محمد عن رأي الفضل بن الربيع فيما دبر من ذلك، أن كتب إلى جميع العمال في الأمصار بالدعاء لابنه موسى بالإمرة بعد الدعاء له وللمأمون والقاسم بن الرشيد، فلما بلغ ذلك إلى المأمون وعرف عزل القاسم وإقدامه على التدبيرعلى خلعه قطع البريد عن محمد، وأسقط اسمه من الطرز والضرب.

وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيّار لما انتهى إليه من الخبر عن المأمون وحسن سيرته في أهل عمله وإحسانه إليهم، بعث في طلب الأمان لنفسه، فسارع إلى ذلك هرثمة، وخرج رافع فلحق بالمأمون، وهرثمة بعدُ مقيم بسمرقند، فأكرم المأمون رافعاً، ولما دخل رافع في الأمان استأذن هرثمة المأمون في القدوم عليه، فعبر نهر بلخ بعسكره والنهر جامد، فتلقاه الناس، وولاه المأمون الحرس، فأنكر ذلك كله محمد، فبدأ بالتدبير على المأمون، فكان أول ما دبرعليه أنه كتب للعباس بن عبد اللّه بن مالك- وهو عامل المأمون على الري يأمره أن يبعث إليه بغرائب غروس الري- مريداً بذلك امتحانه - فبعث إليه ما أمره به، وكتم ذلك عن المأمون وذي الرياستين، فبلغ المأمون، فعزل العباس، ثم وجه محمد إلى المأمون رسلاً ثلاثة: العباس بن موسى بن عيسى، وصالح صاحب المصلى، ومحمد بن عيسى بن نهيك، وكتب إليه كتباً معهم يسأله تقديم موسى على نفسه، ويذكر أنه قد سمّاه: الناطق بالحق، وكان ذلك بمشورة علي بن عيسى بن ماهان، فرد المأمون ذلك، وسمي المأمون في ذلك اليوم: الإمام.

وكان سبب هذه التسمية: ما جاءه من خلع محمد له، ثم ضمن ذو الرياستين للعباس ولاية الموسم وما شاء من أموال مصر، فما برح حتى أخذ منه البيعة للمأمون، وكان يكتب إليهم الأخبار، ويشير عليهم بالرأي، ورجعت الرسل إلى الأمين وأخبروه بامتناعه، وألَّح الفضل بن الربيع وعلي بن موسى على محمد في البيعة لابنه، وخلع المأمون، وكان الأمين يشاور في خلع المأمون فينهاه القواد،

www.alkottob.com

وقال له خزيمة بن خازم: لا تجرىء القواد على الخلع فيخلعوك، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهحك - فبايع لابنه موسى، وأحضنه علي بن عيسى، وولاه العراق. وكان أول ما أخذ له البيعة بشر بن السميدع، وكان واليَاَ على بلد، ثم أخذها صاحب مكة وصاحب المدينة على خواصّ من الناس قليل، دون العامة ونهى الفضل بن الربيع عن ذكر عبد الله والقاسم، والدعاء لهما على شيء من المنابر، ودس لذكرعبد الله والوقيعة فيه. ووجه إلى مكة كتاباً مع رسول من حَجَبَة البيت في أخذ الكتابين اللذين كان هارون اكتتبهما، وجعلهما في الكعبة، فقدم بهما عليه، وتكلم في ذلك بقية الحجبة، فلم يحفل بهم، فلما أتاه بهما أجازه بجائزة عظيمة ومرقهما. وكان محمد قد كتب إلى المأمون قبل مكاشفة المأمون إياه بالخلاف يسأله أن يتجافى له عن كور من كور خراسان سَمَاها له، وأن يوجّه العمال إليها من قبله، وأن يحتمل توجيه رجل من قبله يوليه البريد ليكتب إليه بخبره، فاشتد ذلك على المأمون، وشاورفي ذلك الفضل بن سهل وأخاه الحسن، ثم كتب إليه: قد بلغني كتاب أمير المؤمنين يسألني التجافي عن مواضع سَمَاها مما أثبته الرشيد في العقد، وجعل أمره إليَّ، ولو لم يكن ذلك مثبتاً بالعهود والمواثيق المأخوذة، ثم كنت على الحال التي أنا عليها من إشراف عدوٍّ مخوف الشوكة، وجنود لا تستتبع طاعتها إلا بالأموال، لكان في ذلك نظر أمير المؤمنين لعامته، وما يحبّ من لَمِّ أطرافه ما يوجب عليه أن يقسم له كثيراً من عنايته، وأن يستصلحه ببذل كثيرمن ماله؟ فكيف بمسألة ما أوجبه الحق، ووكد به مأخوذ العهد. وكان المأمون قد وتجه حارسه إلى الحد، فلا يجوزرسول من العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الأمناء، ولا يستعلم خبراً ولا يؤثر أثراً فحصن أهل خراسان من أن يُستمالوا برغبة ورهبة، أو يحملوا على مخالفة. ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحراس لا يجوز عليهم إلا من لا يدخل الظنة في أمره، فيسلم ممن يدخل موغلاً في هيئة السابلة والطارئة. وفتئشَت الكتب. فوجه محمد جماعة ليناظروا في منعه ما قد سأل، وإنما وجهوا ليعْلَم أنهم قد عاينوا وسمعوا، ثم يلتمس منهم أن يبدلوا أو يحرفوا، فيكون عليهم حجة وذريعة لما التمس. فلما صاروا إلى حدَ الري وجدوا تدبيراً مؤيداً، وعَقْداً مستحكماً، وأخذهم الأحراس من جوانبهم. وكُتب بخبرهم من مكانهم، فجاء الإذن في حملهم فحملوا محروسين لا خبر يصل اليهم، ولا خبر يخرج منهم؟ وقد كانوا على نية بذل الأموال والولايات للمفارقين، فوجدوا ذلك ممنوعاً، فوصلوا ومعهم كتاب الأمين وفيه:

أما بعد، فإن الرشيد وإن كان أفردك بالطَرْف، وضم إليك من الكور ما ضم، تأييداً لأمرك، فإن ذلك لا يوجب لك فضلة المال عن كفايتك، والحق في الفضول أن تكون مردودة في أهلها، فكتبت تلطّ دون ذلك بما إن تم أمرُك عليه صيرنا الحقُّ إلى مطالبتك.

فكتب المأمون: بلغني كتاب أمير المؤمنين، و لم يكتب فيما جُهل فأسأل عن وجهه، و لم يسأل ما يوجبه حق فتلزمني الحجة بترك إجابته، فلا تبعثني يا ابن أبي على مخالفتك، وأنا مُذعِن بطاعتك. فلما وصل الكتاب تغيظ الأمين، وكتب: أما بعد، فقد بلغني كتابك غامطاً لنعمة الله عليك، متعرضاً لِحراق نار لا قِبَل لك بها، فأعلمني رأيك.

فقال المأمون لذي الرئاستين: إن ولدي وأهلي ومالي الذي أفرده الرشيد لي بحضرة محمد - وهومائة ألف ألف - وأنا إليها محتاج، فما ترى؟ فقال فو الرئاستين: بك حاجة إِلى مالك وأهلك، فإن منعك صار إلى خلع عهده، وحملك على محاربته، وأنا أكره أن تكون أنت المستفتح باب الفرقة.

قال: فاكتب إليه: أما بعد، فإن نظر أميرالمؤمنين للعامة نظر من لا يقتصر على إعطاء النصَفة من نفسه حتى يتجاوزها إليهم ببرة وصلته؟ فإذا كان للعامة، فأحْرِ بأن يكون ذلك بصنوه، وقد علم أمير المؤمنين حالاً أنا عليها من ثغور حللت بين لهواتها، وأخبار لا تزال تنكث رأيها، وقلة الخراج قِبَلي، والأهل والمال والولد قِبَل أمير المؤمنين، وما للأهل - وإن كانوا في كفاية أمير المؤمين فكان

www.alkottob.com

لهم والداً – بُدّ من التروع إلى كنفي، وقد وجهت لحمل العيال وحمل المال، فرأى أمير المؤمنين في إجازة فلان إلي لرقة في حمل ذلك. والسلام.

فكتب الأمين: أما المال فمن مال الله، وأمير المؤمنين يستظهر لدينه، وبه إلى ذلك حاجة في تحصين أمور المسلمين، فكان أولى به، وأما الأهل فلم أر من حملهم ما رأيت من تعريضهم للتشتيت، فإن رأيت ذلك وجهتهم مع الثقة. فلما وصل الكتاب قال ذو الرئاستين: الرأي حسم ما يوجب الفرقة، فإن تطلع إليها فقد تعرض لله بالمخالفة وتعرضت بالتأييد والمعونة.

ودس الفضل بن سهل أقواماً يكاتبونه بالأخبار اختارهم لذلك، وكان أوَّل ما دبر الفضل أن أقام الأجناد، وأشخص طاهر بن الحسين، فورد الري، فنزلها ووجّه الأمين عصمة بن أحمد بن سالم إلى من بهمدان أن يكون في ألف رجل، وولاه حرب كُوَر الجبل، وأمره أن يقيم بهمدان، وأن يوجه مقدمته إلى ساوة، وجعل الفضل بن الربيع وعلي بن عيسى يحثان محمداً على خلع المأمون وفي هذه السنة في ربيع الأول: عقد الأمين لابنه موسى على جميع ما استخلف عليه، وجعل لأصاحب، أمره كله علي بن عيسى بن ماهان، وعلى شرطته محمد بن عيسى بن نهيك، وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك، وعلى خراجه عبد الله بن عبيدة، وعلى ديوان رسائله علي بن صالح. وفيها: وثب الروم على ميخائيل، فهرب وترهب، وكان ملكه سنتين، وملَّك الروم عليهم ليون. وحج بالناس في هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس، وهو كان الوالي على مكه والمدينة. وقيل: حج بهم علي بن الرشيد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سلم بن سالم، أبو محمد وقيل: أبو عبد الرحمن البلخي. قدم بغداد، وحدَّث عن إبراهيم بن طهمان، و الثوري. روى عنه: الحسن بن عرفة.

وكان مذكوراً بالعبادة والزهد، مكث أربعين سنة لم ير له فراش، ولم ير مفطراً إلا يوم فطر أو أضحى، وما رفع رأسه إلى السماء أكثر من أربعين سنة. وكان داعيَاَ في الإرجاء، وكان صارماً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فدخل بغداد، فشنع على الرشيد، فأخذه وحبسه وقيده باثني عشر قيداً فشنع عليه أبو معاوية الضرير حتَى بقيت أربعة، وكان يدعو في حبسه ويقول: اللهم لا تجعل موتي في حبسه، ولا تمتني حتى ألقى أهلي. فمات الرشيد فخلت عنه زبيدة، فخرج إلى الحج فوافى أهله بمكة قدموا حجاجاً، فمرض فاشتهى البرد، فجمعوا له، فأكل ومات. وذلك في ذي الحجة من هذه السنة.

وقد اتفق المحدثون على تضعيف رواياته.

عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن محمد الثقفي البصري

ولد سنة ثمان ومائة – وقيل: سنة عشر – وسمع أيوباً السجستاني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وخالداً الحداد وغيرهم. روى عنه: الشافعي، وأُحمد، وابن راهويه، ويحيى، وغيرهم. وكان ثقة، إلا أنه اختلط في اخر عمره. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد ابن علي بن ثابت، أخبرنا يحيى بن علي بن الطيب الدسكري قال: سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد بن سعيد بن عصمة يقول: سمعت الفضيل بن العباس الهروي يقول: سمعت عاصماً المروزي يقول: سمعت عمرو بن علي يقول: كانت غلة عبد الوهاب بن عبد المجيد في كل سنة ما بين أربعين ألفاَ إلى خمسين ألفاً، فكان إذا أتت عليه السنة ينفقها على أصحاب الحديث، فلم يبق منها توفي عبد

www.alkottob.com

الوهاب في هذه السنة، وهو ابن أربع وثمانين سنة.

أبو نصر الجهيني المصاب. أنبأنا ابن ناصر الحافظ، أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، أنبأنا أبو الحسن بن رزقويه، أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق، أنبأنا العباس بن مسروق، أنبأنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال: سمعت محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: كان عندنا رجل يكنى أبا نصر من جهينة، ذاهب العقل، في غير ما الناس فيه، لا يتكلم حتى يُكَلم، وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا سئل عن شيء أجاب فيه جواباً حسناً مغرباً، فأتيته يوماً وهو في مؤخر المسجد مع أهل الصفة، منكساً رأسه، واضعاً جبهته بين ركبتيه، فجلست إلى جنبه، فحركته فانتبه فزعاً، فأعطيته شيئاً كان معي، فأخذه فقال: قد صادف منا حاجة، فقلت له: يا أبا نصر، ما الشرف؟ قال: حمل ما ناب العشيرة، أدناها وأقصاها، والقبول من محسنها، والتجاوز عن مسيئها. قلت له: فما السخاء؟ قال: جهد مقل. قلت: فما البخل؟ قال: أف، وحول وجهه عني. قلت: تجيبني؟ قال: أجبتك.

وقدم علينا هارون الرشيد فأخلي له المسجد، فوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى منبره، وفي موقف جبريل عليه السلام، واعتنق اسطوانة النبوة، ثم قال: قفوا بي على أهل الصفة. فلما أتاهم حُرك أبو نصر وقيل: هو أمير المؤمنين. فرفع رأسه وقال: أيها الرجل، إنه ليس بين عباد الله وأمة نبيه ورعيتك وبين الله خلق غيرك، وإن الله سائلك عنهم، فأعد للمسألة جواباً، وقد قال عمر بن الخطاب: لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها. فبكى هارون وقال: يا أبا نصر، إن رعيتي غير رعية عمر، ودهري غير دهر عمر. فقال له: هذا والله غير مغن عنك، فانظر لنفسك، فإنك وعمر تُسألان عما خولكما الله. فدعى هارون بصرة فيها ثلاثمائة دينار، فقال: ادفعوها إلى أبي نصر، فقال أبو نصر: ما أنا إلا رجل من أهل الصفة، فادفعوها إلى فلان يفرقها عليهم ويجعلني كرجل منهم.

وكان أبو نصر يخرج كل يوم جمعة صلاة الغداة، فيدخل السوق مما يلي الثنية، فلا يزال يقف على مربعة مربعة ويقول: أيها الناس، اتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة، إن العبد إذا مات صحبه أهله وماله وعمله، فإذا وضع في قبره رجع أهله وماله وبقي عمله، فاختاروا لأنفسكم ما يؤنسكم في قبوركم رحمكم الله. فلا يزال يعمل ذلك في. مربعة مربعة حتى يأتي مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يصلي الجمعة، فلا يخرج من المسجد حتى يصلي العشاء الآخرة.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة

فمن الحوادث فيها: إن الأمين أمر بإسقاط الدراهم والدنانيير التي ضربت لأخيه بخراسان في سنة أربع وتسعين، وسبب ذلك: أن المأمون أمر أن لا يثبت فيها اسم محمد، فكانت لا تجوز حيناً.

وفيها: نهى عن الدعاء على المنابر في عمله كله للمأمون والقاسم، وأمر بالدعاء لنفسه، ثم لابنه موسى، وذلك في صفر من هذه السنة، وكان موسى طفلاً صغيراً، وذلك عن رأي الفضل بن الربيع، فبلغ ذلك المأمون، فسُمَي بإمام المؤمنين، وكوتب بذلك.

ولما عزم محمد على خلع المأمون قال له الفضل: ألا تعذر إليه يا أمير المؤمنين، لعله يسلم الأمر في عافية، فتكتب إليه كتاباً فتسأله الصفح عما في يديه. فقال له إسماعيل بن صبيح: هذا تقوية إليهم، ولكن اكتب إليه فأعلمه حبك لقربه.

www.alkottob.com

فكتب إليه: إني أحب قربك التعاونني. فكتب إليه: إن مكاني أعود على أمير المؤمنين. ثم دعى الفضل فقال: ما ترى؟ قال: أن تمسك موضعك قال: كيف. مع مخالفة محمد والمال والجند معه، والملوك حولي كلهم عدو لي. قال: تصلح ما بيني وبينهم، فلما عرف الأمين أنه لا يأتيه وجَّه إليه عصمة بن حماد، وأمره بقطع الميرة عن خُراسان.

وفيها: عقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان، وذلك يوم الأربعاء لليلة خلت من ربيع الآخر على كور الجبل كلها: نهاوند، وهمدان، وقمّ، وأصفهان، حربها وخراجها، وضم إليه جماعة من القواد، وأمر له بمائتي ألف دينار، ولولده بخمسين ألف دينار، وأعطى الجند مالاً عظيماً، وأمر له من السيوف المحلاة بألفي سيف، وستة آلاف ثوب للخلع، وأحضر الأمين أهل بيته ومواليه وقواده المقصورة بالشماسية يوم الجمعة لثمان خلون من جمادى الآخرة، فصلى الجمعة، ودخل وجلس لهم ابنه موسىِ في المحراب ومعه الفضل بن الربيع وجميع مَنْ حضرة فقرأ عليِ جماعتهم كتاباً من الأمين يعلمهم رأيه فيهم، وحقه عليهم، وما سبق له من البيعة منفرداً، بها، ولزوم ذلك لهم، وما أحدث المأمون من التسمي بالإمام، والدعاء إلى نفسه، وقطع البريد، وقطع ذكره من دار الطرز، وأن ما أحدث من ذلك ليس له.

ثم تكلم الفضل وقال: لا حق لأحد في الخلافة، إلا لأمير المؤمنين محمد، و لم يجعل الله لعبد اللّه ولا لغيره في ذلك حظاً، وأن الأمير موسى قد أمر لكم من صلب ماله ثلاثة آلاف ألف درهم تقسم بينكم يا أهل خراسان.

وفيها: شخص علي بن عيسى إلى الري لحرب المأمون، فكان خروجه عشية الجمعة لأربع عشرة خلت من جمادى الآخرة، وخرج فيما بين صلاة الجمعة إلى صلاة العصر إلى معسكره في زهاء من أربعين ألفاً.

ولما أراد الخروج ودع أم جعفر فقالت له: يا علي، إن أمير المؤمنين وإن كان ولدي فإني على عبد الله مشفقة، فاعرف لعبد الله حق إخوته، ولا تُبجه بالكلام ولا تفتشره افتشار العبيد، وإن شتمك فاحتمله، ثم دفعت إليه قيداً من فضة فقالت: إن صار في يدك فقيده به.

فشخص ومعه الأمين إلى النهروان يوم الأحد لست بقين من جمادى الآخرة فعرض الجند، وعاد إلى مدينة السلام، وأقام علي بن عيسى بالنهروان ثلاثة أيام، ثم شخص إلى ما وجّه له مسرعاً، حتى نزل همدان، فولى عليها عبد الله بن حميد بن قحطبة، وكان الأمين قد كتب إلى عصمة بن حماد يأمره بالانصراف في خاصة أصحابه وضم بقية العسكر وما فيه من الأموال إلى علي بن عيسى، وكتب إلى أبي دلف القاسم بن علي بالانضمام إليه فيمن معه من أصحابه، وشخص علي بن عيسى من همدان يريد الري، فكان يسأل عن خراسان فيقال له إن طاهراً مقيم بالري، فيضحك فيقول لم وما طاهر!؟ هل هو إلا شوكة بين أعضائي. فلقيه طاهر في نحو أربعة آلاف، فلما رأى طاهر جمع علي بن عيسى قال: هذا ما لا طاقة لنا به، ولكن نجعلها خارجية نقصد القلب. فحملوا فجرى القتال، فقتل علي بن عيسى وألقي في بئر، وهزم عسكره وأخذ منهم سبعمائة ألف درهم.

وكتب طاهر إلى ذي الرئاستين: أطال الله بقاءك، وكبت أعداءك، وجعل من يشنؤك فداءك، كتبت إليك ورأس علي بن عيسى بين يدي، وخاتمه في إصبعي، والحمد لله رب العالمين.

فدخل على المأمون فبشره، فأيد طاهراً بالرجال، وسماه ذا اليمينين، وأمر بإحضار أهل بيته، والقواد، ووجوه الناس، فدخلوا فسلموا عليه بالخلافة، وأعلن يومئذ بخلع الأمين.

ثم ورد برأس علي بن عيسى يوم الثلاثاء، فطيف به خراسان، وبلغ الخبر إلى الأمين، فندم على نكثه وغدره، ومشى القواد بعضهم

www.alkottob.com

إلى بعض، وذلك يوم الخميس للنصف من شوال، فقالوا: إن علياً قد قتل، ولا شك أن محمداً يحتاج إلى الرجال فاطلبوا الجوائز والأرزاق، فلعلنا نصيب في هذه الحالة ما يصلحنا، فأصبحوا يكبرا ويطلبون الأرزاق.
وبلغ الخبر عبد اللّه بن خازم، فركب إليهم في أصحابه، فتراموا بالنشاب والحجارة، وسمع محمد التكبير والضجيج، فقال: ما الخبر؟ فأعلموه، فقال: مروا ابن خازم فلينصرف عنهم.

ثم أمر لهم بأرزاق أربعة شهور، ورفع من كان دون الثمانين إلى الثمانين، وأمر للقواد بالصلات، وبعث إلى نوفل خادم المأمون، فأخذ منه ستة آلاف ألف درهم التي كان الرشيد وصل المأمون بها، وقبض ضياعه وغلاته وأمواله، وولى عليها عمالاً من قبله، ووجه عبد الرحمن بن جبلة من الأنبار بالقوة والعدة في عشرين ألفاً، فنزل همدان لحرب طاهر، وولاه ما بين حلوان إلى ما غلب عليه من أرض خراسان، فمر حتى نزل همدان، وضبط طرقها، وحصر سورها، وسد ثلمها واستعد للقاء طاهر. ثم التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هزمهم طاهر فحصرهم في مدينة همدان، وقطع عنهم الميرة، فطلبوا الأمان، فأمنهم، ثم قتل عبد الرحمن بن جبلة. وكان السبب أنه لما أمنه طاهر أقام يريه أنه مسالم له، راض بعهده، ثم اغتره وأصحابه، فهجم بأصحابه عليهم، فوضعوا فيهم السيف، فثاروا إليهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم أصحاب عبد الرحمن، وترجل هو وجماعة من أصحابه فقاتل حتى قُتل.
وفي هذه السنة: طرد طاهر عمال محمد عن قزوين وسائر كور الجبل.
وفيها: ظهر السفيانيِ بالشام، واسمه علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، فدعا لنفسه، وذلك في ذي الحجة. وطرد عنها سليمان بن أبي جعفر بعد أن حصره بدمشق – وكان عامل محمد عليها – ثم أفلت منه بعد اليأس، فوجه إليه محمد بن الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان، فلم يصل إليه، وأقام بالرقة.
وحج بالناس في هذه السنة داود بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن عباس، وهو كان العامل على مكة والمدينة من قبل محمد، وكان على الكوفة العباس بن موسى الهادي، وعلى البصرة منصور بن المهدي، وبخراسان المأمون.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن يوسف بن محمد بن محمد الأزرق الواسطي. سمع الأعمش، والجريري، والثوري، وغيرهم.
روى عنه: أحمد ويحيى. وكان من الثقات المأمونين، ومن عباد الله الصالحين. أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو نصر محمد بن عبد الله بن الحسن المقرئ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الزيات، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن أيوب المخرمي قال: سمعت. الحسن بن حماد سجادة يقول: بلغني أن أم إسحاق الأزرق قالت له: يا بني، إن بالكوفة رجلاً يستخف بأصحاب الحديث، وأنت على الحج فأسألك بحقي عليك أن لا تسمع منه شيئاً. قال إسحاق: فدخلت الكوفة فإذا الأعمش قاعد وحده، فوقفت على باب المسجد، فقلت: أمي والأعمش!! وقال النبي لله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم". فدخلت المسجد، فسلمت، فقلت: يا أبا محمد، حدِّثني فإني رجل. غريب. قال: من أين أنت؟ قلت: من واسط. قال: ما اسمك؟ قلت: إسحاق بن يوسف الأزرق. قال: فلا حييت ولا حييت أمك، أليس حرجت أن لا تسمع مني شيئاً؟ قلت: يا أبا محمد، ليس كل ما بلغك يكون حقاً. قال: لأحدثنك بحديث ما حدثته أحداً قبلك. فحدثني عن ابن

www.alkottob.com

أبي أوفى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الخوارج كلاب أهل النار".

توفى إسحاق بواسط في هذه السنة.

بكَار بن عبد اللّه بن مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير. يقال: بكار، وإنما هو: أبو بكر. كان مدرة قريش شرفاً وبياناً ولساناً وجاهاً وحسن أثر، وكان الرشيد معجباً به، فاستعمله على المدينة، وأقام عامله عليها اثنتي عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً، وأخرج على يده لأهل المدينة ثلاث أعطيات مقدارها ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار، كل عطاء أربعمائة ألف دينار.

وكان الرشيد إذا كتب إليه كتب: من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى أبي بكر بن عبد الله.

وكان عماله وجوه أهل المدينة فقهاً وعلماً ومروءةً وشرفاً. وكان جواداً، فقلّ بيت بالمدينة لم يدخله صنيعه. توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

أبو نواس الحسن بن هانئ بن جناح بن عبد الله بن الجَراح، أبو علي. الشاعر المعروف بأبي نواس.

ويقال له: الحكمي، وفي ذلك قولان: أحدهما: أنه نسبة إلى جده الأعلى الحكم بن سعد العشيرة والثاني: أنه مولى الجراح.

ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وقرأ القرآن على يعقوب الحضرمي، واختلف إلى أبي زيد النحوي، وكتب عنه الغريب والألفاظ، وحفظ عن أبي عبيدة أيام الناس، ونظر في نحو سيبويه.

قال الجاحظ: ما رأيت أحداً كان أعلم باللغة من أبي نواس، ولا أفصح لهجة مع حلاوة ومجانبة الاستكراه.

وسمع الحديث من: حماد بن زيد، وعبد الواحد بن زيد، ومعمر بن سليمان، وغيرهم. وأسند الحديث.

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار، أخبرنا إسماعيل بن علي الخزاعي، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن كثير الصوفي، أخبرنا أبو نواس الحسن بن هانئ، حدَّثنا حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه قال: لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله من الخير.

قال ابن كثير: ودخلنا على أبي نواس نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي: يا أبا علي، أنت في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، وبينك وبين الله هنات، فتب إلى الله. قال أبو نواس: أسندوني. فلما استوى جالساً قال: إياي يخوّف بالله وقد حدّثني حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك قال: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي شفاعة، وإني اختبأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي يوم القيامة" أفترى لا أكون منهم؟.

قال أبو عبيدة: كان أبو نواس للمُحْدَثِينَ مثل امرئ القيس للمتقدمين.

وقال أبو نواس: ما قلت من الشعر شيئاً حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن الخنساء وليلى، فما ظنك بالرجال!

وله مدائح في الخلفاء

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الغفار قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون، حدثنا أبو بكر بن القاسم الأنباري، حدَثنا عبد الله بن خلف، حدّثني عبد الله بن

www.alkottob.com

سفيان، حدثني عبد الله الخزاعي، عن ابن مبادر الشاعر قال: دخل سليمان بن المنصور على محمد الأمين فرفع إليه أن أبا نواس هجاه، وأنه زنديق حلال. الدم، وأنشده من أشعاره المنكرة أبياتاً، فقال له: يا عم اقتله بعد قوله:

أهدي الثناء إلى الأمين محمد ما بعده بتجارة متربص

صدق الثناء على الأمين محمد ومن الثناء تكذب وتخرص

قد ينص القمر المنير إذا استوى هذا ونور محمد لا ينقص

وإذا بنو المنصور عُد حصاؤهم فمحمد يا قوتها المتخلص

فغضب سليمان وقال: لو شكوت من عبد الله ما شكوت من هذا الكافر لوجب أن تعاقبه، فكيف منه. فقال: يا عم كيف أعمل بقوله:

قد أصبح الملك بالمنى ظفرا كأنما كان عاشقاً قدرا

حسبك وجه الأمين من قمر إذا طوى الليل دونك القمرا

خليفة يعتني بأمته وإن أتته ذنوبها غمرا

حتى لو استطاع من تحنّنه دافع عنها القضاء والقدرا

فازداد سليمان غضباً فقال: يا عم، كيف أعمل بقوله:

يا كثير النوح في الدمن لا عليها بل على السكَن

سنصلى الله عليه وسلم العشاق واحدة فإذا أحببت فاستبن

ظن بي من قد كلفت به فهو يجفوني على الظنن

بات لا يعنيه ما لقيت عين ممنوع من الوسن

رشأ لولا ملاحتُهُ خلت الدنيا من الفتن

تضحك الدنيا إلى ملك قام بالآثار والسنن

يا أمين الله عش أبداً دم على الأيام والزمن

أنت تبقى والفناء لنا فإذا أفنيتنا فكن

قال: فانقطع سليمان عن الركوب، فأمر الأمين بحبس أبي نواس، فلما طال حبسه كتب إليه:

تذكر أمين الله والعهد يذكر مقامي وإنشاديك والناس حُضر

ونثري عليك الدر يا در هاشم فيا من رأى دراً على الدر يَنثر

أبوك الذي لم يملك الأرض مثله وعمك موسى عدله المتخير

وجداك مهدي الهدى وشقيقه أبو أمك الأدنى أبو الفضل جعفر

www.alkottob.com

وما مثل منصوريك منصور هاشم ومنصور قحطان إذا عُد مفخر

فمن ذا الذي يرمي بسهميك في العلى وعبد مناف والداك وحمير

تحسنت الدنيا بحسن خليفة هو الصبح إلاّ أنّه الدهر مسفر

يشير إليه الجود من وجناته وينظر من أعطافه حين ينظر

مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة كأني قد أذنبت ما ليس يغفر

فإن لم كن أذنبت فيم عقوبتي وإن كنت ذا ذنبٍ فعفوك أكبر

فلما قرأ محمد الأبيات قال: أخرجوه وأجيزوه، ولو غضب ولد المنصور كلهم. قال المصنف: كان أبو نواس قد غلب عليه حب اللعب واللهو وفعل المعاصي، ولا أؤثر أن أذكر أفعاله المذمومة، لأني قد ذكرت عنه التوبة في آخر عمره، وإنما كان لعبه في أول العمر.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، حدثنا علي بن الأعرابي قال: قال أبو العتاهية: لقيت أبا نواس في المسجد الجامع فعذلته. فقلت له: أما آن لك أن ترعوي، أما آن لك أن تنزجر!؟ فرفع رأسه إلي وهو يقول:

أتراني يا عتاهي تاركاً تلك الملاهي؟

أتراني مفسداً بالن سك عند القوم جاهي؟

قال: فلما ألححت عليه بالعذل أنشأ يقول:

لن ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

قال: فودت أني قلت هذا البيت بكل شيء قلته.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا علي بن محمد المعدل، أخبرنا عثمان بن محمد الدقاق، حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، أخبرنا علي بن محمد بن زكريا قال: دخلت على أبي نواس وهو يكيد بنفسه، فقال لي: أتكتب؟ قلت: نعم. فأنشأ يقول:

دب فيَ الفناء سُفلاً وعلوا وأراني أموت عضواً فعضوا

ذهبت شِرتي بجدة نفسي فتذكرت طاعة الله نضوا

ليس من ساعة مضَتْ بيَ إلا نقَّصتني بمرها بيَ حذوا

لهف نفسي على ليال وأيا م تَمَلَّيْتُهُنَّ لعباً ولهوا

قد أسَأنَا كل الإسَاءَة يا رَبّ فصفْحاً عنَّا إلهي وعفوا

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدَثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، حدَثنا عبد الله بن أبي سعد، حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل ابن أخي أبي نواس، حدثني جعفر الصائغ قال: لما احتضر أبو نواس قال: اكتبوا هذه الأبيات على قبري:

وعظتك أجداث صُمُتْ ونعتك أزمنة خُفُتْ

وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سُبتْ

وأرتك قبرك في القبو ر وأنت حيٌ لم تَمُتْ

توفي أبو نواس سنة خمس وتسعين ومائة. وقيل: سنة ست. وقيل: سنة ثمان. وكان عمره تسعاً وخمسين سنة. ودفن بمقابر الشونيزي في تل اليهود.

أخبرنا القزاز، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا علي بن محمد المعدل، أخبرنا عثمان بن أحمد، أخبرنا أحمد بن البراء، أخبرنا عمر بن مدرك، حدّثني محمد بن يحيى، عن محمد بن نافع قال: كان أبو نواس لي صديقاً، فوقعت بيني وبينه هجرة في آخر عمره، ثم بلغني وفاته فتضاعف علي الحُزن، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذا أنا به، فقلت: أبو نواس؟ قال: لات حين كنيته. قلت: الحسن بن هانئ؟ قال: نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها هي تحت، ثني وسادتي. فأتيت أهله، فلما أحسُّوا بي أجهشوا بالبكاء. فقلت لهم: هل قال أخي شعراً قبل موته؟ قالوا: لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئاً لا ندري ما هو. قلت: إيذنوا لي أدخل قال: فدخلت إلى مرقده، فإذا ثيابه لم تحرك بعد، فرفعت وسادة فلم أر شيئاً، ثم رفعت أخرى فإذا برقعة فيها مكتوب:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم

إن كان لا يرجوك إلا محسن فمن الذي يدعو ويرجو المجرمُ؟

أدعوك رب كما أمرت تضرعاً فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك، ثم إني مسلم

محمد بن خازم، أبو معاوية التميمي مولى سعد بن زيد مناة.

ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، وعمي بعد أربع سنين، ولازم الأعمش عشرين سنة، وكان أثبت أصحابه، وكان يُقَدَم على الثوري وشعبة، وكان حافظاً للقرآن ثقة، لكنه كان يرى رأي المرجئة.

وروى عنه: أحمد ويحيى، وخلق كثير.

وروى عن خلق كثير، إلا أنه كان يضبط حديث الأعمش ضبطاً جيداً، ويضطرب في غيره.

حدَّثنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن ثابت، أخبرنا أبو رزق، أخبرنا جعفر بن محمد الخالدي، حدَثنا الحسين بن محمد بن الحسين الكوفي، حدّثني جعفر بن محمد بن الهذيل، حدّثني إبراهيم الصيني قال: سمعت أبا معاوية يقول: حججت مع جَدَي أبي وأمي وأنا غلام، فرآني أعرابي فقال لجدي: ما يكون هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ليس بابنك. قال: ابن ابنتَي. قال: ليكونن له شأن، وليطأن برجليه هاتين بسط الملوك، قال: فلما قدم الرشيد بعث إلي، فلما دخلت عليه ذكرت حديث الأعرابي، فأقبلت التمس

www.alkottob.com

برجلي البسط فقال: يا أبا معاوية، لِمَ تلتمس البساط برجليك؟ فحدثته الحديث، فأعجب به. قال: وحركني شيء فقلت: يا أمير المؤمنين أحتاج إلى الخلاء. فقال للأمين والمأمون: خذا بيد عمكما فأرياه الموضع. فأخذا بيدي فأدخلاني إلى الموضع، فشممت منه رائحة طيبة، فقالا لي: يا أبا معاوية، هذا الموضع، فشأنك، فقضيت حاجتي.

قال الخطيب: عن محمد بن فضيل: مات أبو معاويةّ سنة خمس وتسعين ومائة في آخر صفر أو في أول ربيع الأول.

قال المصنف: وكذلك ذكر أبو موسى المدائني وغيره أنه مات في هذه السنة.

وقد روينا عن ابن نمير أنه مات في سنة أربع والأول أكثر.

الوليد بن مسلم الدمشقي، أبو العباس. روى عن الليث بن سعد، والفضل بن فضالة، وابن لهيعة، وغيرهم.

وروى عنه: ابن وهب.

وتوفي عند انصرافه من الحج في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة

فمن الحوادث فيها: أن محمداً وجه إلى المأمون أحمد بن مزيد في عشرين ألفاً، وعبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفاً، وأمرهما أن يدافعا طاهراً عن حلوان، وكان قد نزلها، فترل بخانقَين، فكان طاهر يبعث العيون إلى عسكريهما، فيأتونهم بالأراجيف، ويحتال في وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا، وانتقض أمرهم، وقاتل بعضهم بعضاً، فرجعوا من خانقين من غير أن يلقوا طاهراً، وأقام طاهر بحلوان، فأتاه هرثمة بن أعين بكتاب المأمون والفضل بن سهل يأمرانه بتسليم ما حوى من المدن والكور إليه، والتوجه إلى الأهواز. فسلم ذلك إليه ومضى إلى الأهواز وأقام هرثمة بحلوان.

وفي هذه السنة: رفع المأمون مترلة الفضل بن سهل وقدره، وذلك أنه لما قتل عليٍ بن عيسى وعبد الرحمن بن جبلة وبشره الفضل بذلك عقد له في رجب من هذه السنة على المشرق طولاً وعرضاً، وجعل عمالته ثلاثة آلاف ألف درهم، وسماه ذا الرئاستين، وكان على سيفه مكتوب من جانب: رئاسة الحرب، ومن جانب: رئاسة التدبير.

وفيها: ولى محمد بن هارون بن عبد الملك بن صالحٍ بن علي الشام، وأمره بالخروج إليها، وفرض له من رجالها جنوداً يقاتل بهم طاهراً وهرثمة، فسار حتى بلغ الرقة، فأقام بها، وأنفذ كتبه ورسله إلى رؤساء أجناد الشام ووجوه الجزيرة، فقدموا عليه، فأجازهم، وخلع عليهم، وحملهم، ثم جرى بين الجند خصومات، فاقتتلوا وتفرقوا.

وفي هذه السنة: خُلع محمد بن هارون، وأخذت عليه البيعة للمأمون ببغداد، وحُبس في قصر أبي جعفر مع أم جعفر بنت جعفر بن المنصور.

وسبب ذلك: أن عبد الملك بن صالح لما جمع الناس، ثم تفرقوا مات بالرقة، فرد الجند الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان إلى بغداد، وكان ذلك في رجب، فبعث إليه في الليل محمد بن هارون، فقال للرسول: والله ما أنا بمعبّر ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملاً، فأي شيء يريد مني في هذه الساعة؟ إذا أصبحت غدوت إليه إن شاء الله.

فأصبح الحسين، فوافى باب الجسر، واجتمع إليه الناس، فأمر بإغلاق الباب الذي يخرج منه إلى قصر عبيد الله بن علي، وباب سوق

www.alkottob.com

يحيى، وقال: إن خلافة الله لا تجوز بالبطر، وإن محمداً يريد أن يوتغ أديانكم، وينكث بيعتكم، وبالله إن طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، فو الله ما ينصره منكم ناصر إلاَ خُذل.

ثم أمر الناس بعبور الجسر، فعبروا حتى صاروا إلى سكة باب خراسان، واجتمع أهل الأرْباض مما يلي باب الشام، وتسرّعت خيول من خيول محمد إلى الحسين، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم كشفهم الحسين، فخلع الحسين بن علي محمداً يوم الأحد لإحدى عشرة من رجب سنة ست وتسعين. وأخذ البيعة لعبد الله المأمون من غد يوم الاثنين إلى الليل، وغدا العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي إلى محمد، فوثب به، ودخل عليه وأخرجه من قصر الخلد إلى قصر أبي جعفر، فحبسه هناك، ثم وثب على أم جعفر، فأمرها بالخروج من قصرها إلى قصر أبي جعفر فأبت، فقنعها بالسوط وسبَّها، ثم أدخلت المدينة مع ابنها، فلما أصبح الناس من الغد طلبوا من الحسين بن علي الأرزاق، وهاج الناس بعضهم في بعض، وقام محمد بن أبي خالد بباب الشام وقال: والله ما أدري بأي سبب يتأمّر الحسين بن علي علينا، ويتولى هذا الأمر دوننا، وما هو بأكبرنا سناً، ولا أكرمنا حسباً، وإني أولكم أنقض عهده، وأظهر التغيُّر عليه، فمن كان رأيه معي فليعتزل معي.

وقام أسد الحربي فقال: هذا يوم له ما بعده، إنكم قد نمتم وطال نومكم فقدم عليكم غيركم، وقد ذهب أقوام بذكر خلع محمد وأسره، وأذهب بذكر فكّه وإطلاقه.

وجاء شيخ كبير فقال: أقطع محمد أرزاقكم؟ قالوا: لا. قال: فهل قصَّر بأحد من رؤسائكم؟ قالوا: لا. قال: فما بالكم خذلتموه! انهضوا إلى خليفتكم فادفعوا عنه. فنهضوا فقاتَلوا الحسين بن علي وأصحابه قتالاً شديداً، وأسر الحسين ودخل أسد الحربي على محمد، فكسر قيوده، وأقعده في مجلس الخلافة، فنظر محمد إلى قوم ليس عليهم لباس الجند ولا عليهم سلاح، فأمرهم فأخفوا من السلاحِ الذي في الخزائن حاجتهم، ووعدهم ومنَّاهم، وانتهب الغوغاء بذلك السبب سلاحاً كثيراً ومتاعاً، وأتى الحسين بن علي فلامه محمد على خلافه، وقال: ألم أقدّم أباك على الناس، وأوليه أعنة الخيل، وأملأ يده بالأموال! قال: بلى: قال: فبم استحققت منك أن تخلع طاعتي، وتندب الناس إلى قتالي. قال: الثقة بعفو أمير المؤمنين وحسن الظن به. قال: فإن أمير المؤمنين قد فعل ذلك بك، وولاّك الطلب بثأر أبيك، ومن قُتل من أهل بيتك.

ثم دعا له بخلعة فخلعها عليه، وولاه ما وراء بابه، وحمله على مراكب، وأمره بالمسير إلى حلوان، فخرج فوقف على باب الجسر حتى إذا خف الناس قطع الجسر وهرب في نفر من مواليه، فناس محمد في الناس فركبوا في طلبه، فأدركوه.

فلما بصر بالخيل نزل فصلى ركعتين وتحرم، ثم لقيهم فحمل عليهم حملات في كلها يهزمهم ويقتل فيهم. ثم إِن فرسه عثر به فسقط، وابتدره الناس فقتلوه وأخفوا رأسه. وذلك في نصف رجب في طريق النهرين، وفي الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي هرب الفضل بن الربيع، وجددت البيعة لمحمد يوم الجمعة لست عشرة ليلة خلت من رجب.

وفيها: توجَّه طاهر بن الحسين إلى الأهواز، فخرج عاملها محمد بن يزيد المهلبي يحميها فقتل، وأقام طاهر بالأهواز، وأنفذ عماله إلى كورها. وولي اليمامة والبحرين وعمان، ثم أخذ على طريق البر متوجهاً إلى واسط، فدخلها وهرب عاملها، ووجه قائداً من قواده إلى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادي، فلما بلغ العباس الخبر خلع محمداً، وكتب بطاعته إلى طاهر وبيعته، وكتب منصور بن المهدي وهو عامل البصرة إلى طاهر بطاعته، فنزل حتى طرنايا، وأمر بجسر فعقد، وأنفذت كتبه بالتولية إلى العمال، وبايع المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون، فكان خلعهم في رجب، فلما كتبوا بخلعهم محمداً أقرهم المأمون على أعمالهم، وولى داود بن

www.alkottob.com

عيسى بن موسى بن محمد على مكة والمدينة، ويزيد بن جرير البجلي اليمن، ووجه الحارث بن هشام إلى قصر ابن هبيرة.

وفيها: أخذ طاهر المدائن من أصحاب محمد، ثم صار إلى صرصر، فعقد جسراً، ولما بلغ محمداً أن الحارث وهشاماً خلفاه وجه محمد بن سليمان العابد ومحمد بن حماد البربري، وأمرهما أن يبيتاهما، فبلغ الخبر إليهما، فوجه طاهر إليهما مدداً، فاقتتلوا، فهرب محمد بن سليمان حتى صار إلى قرية شاهي، وعبر الفرات، وأخذ علي البرية إلى الأنبار، ورجع محمد بن حماد إلى بغداد.

وفيها: خلع داود بن عيسى عامل مكة والمدينة محمداً، وبايع للمأمون، وأخذ البيعة على الناس، وكتب بذلك إلى طاهر بن الحسين والمأمون، وكان السبب في ذلك: أنه لما أخذ الكتابان من الكعبة جمع داود بن عيسى حجبة الكعبة والقرشيين والفقهاء ومن كان شهد ما في الكتابين، فقال لهم: قد علمتم ما أخذ علينا الرشيد من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام، لنكونن مع المظلوم على الظالم، وقد رأيتم أن محمداً بدأ بالظلم والغدر والنكث والخلع وخلع أخويه، وبايع لطفل رضيع لم يفطم، واستخرج الشرطين من الكعبة عاصياً ظالماً فحرقهما بالنار، وقد رأيت خلعه وأن أبايع للمأمون إذ كان مظلوماً.

فقال له أهل مكة: رأينا تبع لرأيك. فوعدهم صلاة الظهر، وأرسل في فجاج مكة صائحاً يصيح: الصلاة جامعة، وذلك يوم الخميس لسبع وعشرين ليلة خلت من رجب، فخرج فصلى بالناس الظهر، وقد وضع له المنبر بين الركن والمقام، فجلس عليه، وحمد الله تعالى وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا أهل مكة، أنتم الأصل، وإلى قبلكم يأتم المسلمون، وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد، وقد علمنا أن محمداً بدأ بالظلم والبغي، وقد حل لنا ولكم خلعه وأشهدكم أني خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتي هذه من رأسي. ثم خلعها فرمى بها إلى بعض الخدم تحته، وأتي بقلنسوة فلبسها، ثم قال: قد بايعت لعبد الله المأمون، ألا فقوموا فبايعوه. فبقوا أياماً يبايعونه.

وكتب إلى ابنه سليمان بن داود بن عيسى وهو خليفته على المدينة يأمره يفعل كذلك، فلما رجع جواب البيعة من المدينة إلى داود رحل إلى المأمون فأعلمه بذلك، فسرَّ المأمون وتيمَن ببركة مكة والمدينة، وكتب لداود عهداً على مكة والمدينة وأعمالها، وزيد ولاية عكّ، وكتب له إلى الري بمعونة خمسمائة ألف درهم، وخلع أهل اليمن محمداً وبايعوا للمأمون، ثم عقد محمد في رجب وشعبان نحواً من أربعمائة لواء لقوَّاد شتى، وأفر على جميعهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك، وأمرهم بالسير إلى هرثمة بن أعين، فساروا فالتقوا في رمضان، فهزمهم هرثمة، وأسر علي بن محمد، فبعث به إلى المأمون، ونزل هرثمة النهروان.

وفيها: استأمن إلى محمد جماعة من جند طاهر، ففرق فيهم مالاً كثيراً، وشغب الجند على طاهر، وكان السبب في ذلك: أن طاهراً أقام بصرصر، وشمَر لمحاربة محمد وأهل بغداد، فكان لا يأتيه جيش إلا هزمه، فاشتد على أصحابه ما كان محمد يعطي من الأموال، ودس محمد إلى رؤوساء الجند الكتب بالأطماع، فخرج من عسكر طاهر نحو من خمسة آلاف رجل من أهل خراسان ومت التف إليهم من الجند، فَسُرَّ بهم محمد، ووعدهم ومنَّاهم، فمكثوا شهراً، وقوي أصحابه بالمال، فخرجوا إلى طاهر، ثم ولوا منهزمين، وبلغ الخبر محمداً، فأخرج المال، وفرق الصلات، فراسلهم طاهر، ووعدهم واستمالهم، فشغبوا على محمد يوم الأربعاء لست خلون من ذي الحجة.

ثم قدم طاهر فترل البستان الذي على باب الأنبار يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة من ذي الحجة، وكثر لأصحابه العطاء، وأضعف للقواد، ونقب أصحاب السجون وخرجوا، وفتن الناس، وغلب أهل الفساد، وقاتل الأخ أخاه.

www.alkottob.com

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى من قبل طاهر، ودعا للمأمون الخلافة، فهو أول موسم دعي له بالخلافة بمكة والمدينة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بقية بن الوليد بن صائد بن كعب أبو محمد الكلاعي البصري ولد سنة عشر ومائة، وسمع من خلق كثير. وروى عنه: شعبة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، ويزيد بن هارون.

وفي أحاديثه مناكير، إلا أن أكثرها عن المجاهيل.

قال ابن المبارك: كان ثقة صدوقاً، لكنه كان يكتب عن من أقبل وأدبر.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صدوق ويتقى حديثه عن مشيخته الذين لا يُعرفون، وله أحاديث مناكير جداً.

توفي بقية في هذه السنة. وقيل: في سنة سبع وتسعين ومائة.

حفص بن غياث بن طلق، أبو عمر الكوفي. سمع عبيد اللّه بن عمر العمري، وهشام بن عروة، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبا إسحاق الشيباني، وسليمان الأعمش، وجعفر بن محمد بن علي، وليث بن أبي سليم، وداود بن أبي هند، والحسن بن عبد اللّه، وأشعث بن عبد الملك، وأشعث بن سوار، وابن جريج، ومسعر بن كدام، والثوري.

روى عنه: ابنه عمر، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، وأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المدني، وأبو خيثمة، والحسن بن عرفة، وابن راهويه، وعامة الكوفيين.

وولي حفص القضاء ببغداد وحدّث بها، ثم عزل وولي قضاء الكوفة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أنبأنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، وأبو الحسن أحمد بن عمر بن روح النهرواني – قال طاهر حدّثنا، وقال أحمد أنبأنا – المعافى بن زكريا الجريري، حدثنا محمد بن مخلد بن جعفر العطار، حدثني أبو علي بن علان، حدّثني يحيى بن الليث قال: باع رجل من أهل خراسان جمالاً بثلاثين ألف درهم من مرزبان المجوسي وكيل أم جعفر فمطله بثمنها وحبسه، فطال ذلك على الرجل، فأتى بعض أصحاب حفص بن غياث فشاوره، فقال: اذهب إليه فقل له أعطني ألف درهم وأحيل عليك بالمال الباقي، وأخرج إلى خراسان، فإن فعل هكذا فالقني حتى أشير عليك. ففعل الرجل وأتى مرزبان فأعطاه ألف درهم، فرجع إلى الرجل فأخبره فقال: عد إليه فقل له: إذا ركبت غداً فطريقك على القاضي تحضر وأوكل رجلاً يقبض المال واخرج، فإذا جلس إلى القاضي فادّع عليه ما بقي لك من المال، فإذا أقر حبسه حفص وأخذت مالك. فرجع إلى مرزبان فسأله فقال: انتظرني بباب القاضي. فلما ركب من الغد وثب إليه الرجل فقال: إن رأيت أن تنزل إلى القاضي حتى أوكل بقبض المال وأخرج، فنزل مرزبان فتقدما إلى حفص، بن غياث، فقال الرجل: أيد اللّه القاضي لي على هذا الرجل تسعة وعشرون ألف درهم، فقال حفص: ما تقول يا مجوسي؟ قال: صدق أصلح الله القاضي. قال: ما تقول يا رجل، قد أقر لك؟ قال يعطيني مالي. قال حفص للمجوسي: ما تقول؟ فقال: هذا المال على السيدة. قال: أنت أحمق، تقر ثم تقول على السيدة،

www.alkottob.com

ما تقول يا رجل!؟ فقال: إن أعطاني مالي وإلا حبسته. قال: ما تقول يا مجوسي. قال: المال على السيدة، قال حفص: خذوا بيدي إلى الحبس. فلما حبس بلغ الخبر أم جعفر، فغضبت وبعثت إلى السندي وجّه إليّ مرزبان فأخرجه، وبلغ حفص الخبر فقال: أحبس أنا ويخرج السندي؟ لا جلست مجلسي هذا أو يرد مرزبان إلى الحبس. فجاء السندي إلى أم جعفر فقال: الله اللّه في، إنه حفص بن غياث، وأخاف من أمير المؤمنين أن يقول لي: بأمر مَنْ أخرجته؟ ردّيه إلى الحبس وأنا أكلم حفصاً في أمره، فأجابته فرجع مرزبان إلى الحبس، فقالت أم جعفر لهارون: قاضيك هذا أحمق، حبس وكيلي، فمره لا ينظر في هذا الحكم، وتُولي أمره إلى أبي يوسف.

فأمر له بالكتاب، وبلغ حفصاً الخبر فقال للرجل: أحضر لي شهوداً حتى أسجل لك على المجوسي بالمال فجلس حفص، فسجل على المجوسي، وورد كتاب هارون مع خادم له، فقال: هذا كتاب أمير المؤمنين. فقال: انظر ما يقال لك، فلما فرغ حفص من السجل أخذ الكتاب من الخادم فقرأه فقال: اقرأ على أمير المؤمنين السلام وأخبره أن كتابه ورد، وقد أنفذ الحكم، فقال الخادم: قد والله عرفت ما صنعت، ما أردت أن تأخذ كتاب أمير المؤمنين حتى تفرغ مما تريد، والله لأخبرن أمير المؤمنين بما فعلت. فقال حفص: قل له ما أحببت. فجاء الخادم، فأخبر هارون، فضحك وقال للحاجب: مر لحفص بن غياث بثلاثين ألف درهم. فركب يحيى بن خالد واستقبل حفصاً منصرفاً من مجلس القضاء، فقال: أيها القاضي، قد سررت أمير المؤمنين اليوم، وأمر لك بثلاثين ألف درهم، فما كان السبب في هذا؟ قال: تمم الله نعم أمير المؤمنين، وأحسن حفظه وكلاءته، ما زدت على ما أفعل كل يوم. قال: ما أعلم إلا أني سجلت على مرزبان المجوسي بما وجب عليه، فقال: فمن هذا سُرَّ أمير المؤمنين. قال حفص: الحمد للّه كثيراً. فقالت أم جعفر لهارون: لا أنا ولا أنت، إلا أن تعزل حفصاً. فأبى عليها، ثم ألحت عليه فعزله عن الشرقية، وولاه قضاء الكوفة، فمكث عليها ثلاث عشرة سنة، وكان أبو يوسف لما ولي حفص قال لأصحابه: تعالوا نكتب نوادر حفص، فلما وردت أحكامه وقضاياه على أبي يوسف قال له أصحابه: أين النواعر التي تكتبها؟ قال: ويحكم إن حفصاً أراد الله فوفقه الله.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي قال: قرأت على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي قال: سمعت محمد بن عثمان يقول: حدثني أبي قال: سمعت عمر بن حفص يقول: لما حضرت أبي الوفاة أغمي عليه، فبكيت عند رأسه، فأفاق فقال: ما يبكيك؟ قلت: أبكي لفراقك، ولما دخلت فيه من هذا الأمر – يعني القضاء – قال: لا تبك، فإني ما حللت سراويلي على حرام قط، ولا جلس بين يدي خصمان فباليت على من توجه الحكم منها.

أنبأنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا أبو سعد ظفر بن الفرح الخفاف، حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف العلاف، أخبرنا الحسين بن يحيى بن عباس قال: وجدت في كتاب أخي علي بن يحيى، أخبرنا العباس بن أبي طالب، أخبرنا الحسن بن علي، حدّثني يحيى بن آدم، عن حفص بن غياث قال: ولدت أم محمد بن أبي إسماعيل أربع بنين في بطن، قال: فرأيتهم كلهم قد نيفوا على الثمانين.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي البيع أخبرنا العباس بن أحمد بن موسى أخبرنا أبو علي الطوماري قال: حدّثني عبيد بن غنام قال: حدّثني أبي قال: مرض حفص خمسة عشر يوماً فدفع إليّ مائة درهم فقال: امض بها إلى العامل وقل له: هذه رزق خمسة عشر يوماً لم أحكم فيها بين المسلمين لا حظ لي فيها.

توفي حفص بن غياث سنة ست وتسعين ومائة. كذا قال الفلاس، ومحمد بن المثنى.

www.alkottob.com

وقال خليفة بن خياط، ومحمد بن سعد: سنة أربع وتسعين.

وقال عبيد اللّه بن الصباح: سنة تسع وتسعين.

وقال سلم بن جنادة: سنة خمس وتسعين.

عبد اللّه بن مرزوق، أبو محمد الزاهد زعم أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي أنه كان وزير الرشيد، فخرج من ذلك وتخلى من ماله وتزهد، وكان كثير البكاء، شديد الحزن.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، حدَّثنا أبو بكر بن محمد بن هبة الله الطبري، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا ابن صفوان، أخبرنا عبد اللّه بن محمد القرشي قال: حدّثني محمد بن إدريس قال: حدَّثنا عبد اللّه بن السري قال: حدّثني سلامة قاضي عبد الله بن مرزوق في مرضه، حدَثنا سلامة قال: قال عبد الله بن مرزوق: يا سلامة، إن لي إليك حاجة. قلت: وما هي. قال: تحملني فتطرحني على تلك المزبلة لعلي أموت عليها، فيرى مكاني فيرحمني.

محمد بن زين بن سليم، أبو الشيص الشاعر. انقطع إلى عقبة بن جعفر بن الأشعث الخزاعي، وكان أميراً على الرقة، فمدحه في، أكثر شعره، وكان أبو الشيص سريع الخاطر، الشعر عليه أهون من شرب الماء.

روى أبو بكر الأنباري، عن أبيه، عن أحمد بن عبيد قال: اجتمع مسلم بن الوليد، وأبو نواس، وأبو الشيص، ودعبل في مجلس، فقالوا: لينشد كل منكم أجود ما قال من الشعر، فقال رجل كان معهم: اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل منكم قبل أن ينشد. قالوا: هات. فقال لمسلم: أما أنت فكأني بك قد أنشدت:

إذا ما علت منّا ذؤابة واحدٍ ... وإن كان ذا حلم دعته إلى الجهل

هل العيش إلا أن تروح مع الصبّى ... وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

قال: وبهذا البيت لقب "صريع الغواني" لقبه به الرشيد. فقال له مسلم: صدقت.

ثم أقبل على أبي نواس فقال له: وكأني بك قد أنشدت:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند ... واشرب على الورد من حمراء كالورد

تسقيك من عينها خمراً ومن يدها ... خمراً فما لك من سكرين من بدِّ

فقال له: صدقت.

ثم أقبل على دعبل فقال له: كأني بك وقد أنشدت:

أين الشباب وأيَّةً سلكا ... لا أين يُطْلَبُ ضل بل هلكا

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكا

فقال له: صدقت، ثم أقبل على أبي الشيص فقال له: كأني بك قد أنشدت:

لا تنكري صدي ولا إعراضي ... ليس المقل عن الزمان براضي

فقال له: لا، ما أردت أن، أنشد هذا، وليس هذا بأجود شيء قلته. قالوا: فأنشدنا ما بدا لك. فأنشدهم:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم

www.alkottob.com

أجد الملامة في هواك لذيذة حباً لذكرك فليلمني اللوَّم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظي منك حظّي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً يا مَنْ أهون عليك ممن أكرم

فقال أبو نواس: أحسنت والله وجودت.

وعمي أبو الشيص في آخر عمره.

معاذ بن معاذ، أبو المثنى البصري العنبري. ولد سنة تسع عشرة ومائة، وسمع سليمان التيمي، وشعبة، والثوري، وغيرهم. روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وغيرهم. وولي قضاء البصرة، وكان من الأثبات في الحديث.

وقال أحمد بن حنبل: ما رأيت أحداً إلا وقد تعلق عليه شيء من الحديث إلا معاذ العنبري، فإنهم ما قدروا أن يتعلقوا عليه في شيء من الحديث مع شغله بالقضاء.

توفي معاذ بالبصرة في ربيع الآخر من هذه السنة، وهو ابن سبع وسبعين سنة.

هاشم بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق يكنى: أبا بكر. مدبغي، كان من ساكني الكوفة، فقدم قاضياً على مصر من قبل الأمين في جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين، وكان يذهب مذهب أبي حنيفة.

توفي في محرم هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة

فمن الحوادث فيها: أن القاسم بن الرشيد، ومنصور بن المهدي خرجا من العراق، فلحقا بالمأمون، فوجه المأمون القاسم إلى جرجان.

وفيها: حاصر طاهر وهرثمة وزهير بن المسيب محمد بن هارون ببغداد.

وصفة ما جرى: أن زهير بن المسيب نزل قصراً بكلواذى، ونصب المجانيق والعرادات، وحفر الخنادق، وجعل يخرج في الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر، فيرمي بالعرادات مَنْ أقبل وأدبر، ويعشر أموال التجار، وبلغ من الناس كل مبلغ، فشكوا ذلك إلى طاهر، وبلغ هرثمة ذلك فأمده بالجنود، وسكت الناس، ونزل هرثمة نهر بين، وجعل عليه حائطاً وخندقاً وأعد المجانيق والعرادات، وأنزل عبد الله بن الوضاح الشماسية، ونزل طاهر البستان بباب الأنبار، فانزعج لذلك الأمين، ونفد ما كان عنده، فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة، وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم، وكان فيمن استأمن إلى طاهر: سعيد بن مالك بن قادم مولى ناجية، فولاه ناحية البغيِّين والأسواق هنالك، وشاطئ دجلة، ووكل بطريق دار الرقيق وباب الشام واحداً بعد واحد، وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسن بغداد، وأرسل طاهر إلى الأرباض من طريق الأنبار وباب الكوفة وما يليها، فكل ناحية أجابه أهلها خندق عليهم، ووضع مسالحه، ومن أبى قاتله وأحرق منزله، فذلت الأجناد وتواكلت عن القتال، وبقي أهل السجون والأوباش والرعاع والطرّارين، وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم النهب. وخرج من أصحاب طاهر رجل من أصحاب النجدة والبأس، فنظر

www.alkottob.com

إلى قوم عراة لا سلاح معهم، فقال لأصحابه: ما يقابلنا إلا من أرى استهانة بهم. فقالوا: نعم، هؤلاء هم الآفة. فقال: أفٍّ لكم حين تنكصون عن هؤلاء، ولا عُدّة لهم. فأوتر قوسه وتقدم، فقصده أحدهم وفي يده باريّة مُقيَّرة، وتحت إبطه مخلاة فيها حجارة، فجعل الخراساني كلما رمى بسهم استتر منه العيَّار، فيأخذه من باريته فيجعله في موضع من البارية قد هيأه لذلك كالجعبة ويصيح: دانق، أي هذا ثمن النشابة. فأنفذ الخراساني سهامه، ثم حمل على العيار ليضربه بالسيف، فأخرج العيار حجراً من مخلاته فجعله في مقلاع ورماه، فما أخطأ عينه، ثم ثناه بآخر فكاد يصرعه عن فرسه، فكرّ راجعاً وهو يقول: ليس هؤلاء بإنس، فحدَّث طاهراً بهذا فضحك وأعفاه من القتال وقال في هذا بعض شعراء بغداد:

خَرَّجَتْ هذه الحروبُ رجالاً ... لا لقَحْطانِهَا ولا لنزَارِ
معشراً في جواشِنِ الصُوفِ يغدو ... ن إلى الحرْب كالأسود الضَّواري
وعليهمْ مغافرُ الخوص تُجزي ... هم عن البيضِ والتِراس البوارِي
ليس يدرونَ ما الفرارُ إذا الأبْ ... طالُ عافوا من القَنا بالفرارِ
واحدٌ منهمُ يَشُدُّ على أل ... فِينِ عُرْيانٌ مالَهُ من إزارِ
ويقول الفتى إذ طَعَن الطع ... نةَ :خذها مِن الْفَتَى العيَّار
كم شريف قد أخملَتهُ وكم قد ... رفَعتْ من مُقامر طَرّارِ

و لم يزل طاهر يصاير محمداً وجنده حتى مل أهل بغداد، فاستأمر إلى طاهر خلق من أصحاب محمد وقواده، فلما استأمن محمد بن عيسى صاحب شرطة محمد استأمن محمد.

وفي هذه السنة: منع طاهر الملاحين وغيرهم من إدخال شيء إلى بغداد إلا من كان في عسكره منهم ووضع الرصد عليهم بسبب ذلك.

وكان السبب في فعله هذا: أن أصحابه نيل منهم بالجراح، فأمر بالهدم والإحراق، فهدم دور من خالفه ما بين دجلة ودار الرقيق وباب الشام وباب الكوفة، إلى الصراة وأرجاء أبي جعفر وربض حميد ونهر كرخايا والكناسة، وجعل يحوي كل ناحية ويخندق عليها، فلما رأى أنهم لا يحفلون بالقتل والهدم والحرق أمر بمنع التجار أن يجوزوا بشيء من الدقيق وغيره من المنافع، فغلت الأسعار، واشتد الحصار وفرح من خرج، وتأسف من أقام.

ثم كانت بعد وقعات منها: وقعة بالكناسة، باشرها طاهر بنفسه، قتل فيها خلق كثير من أصحاب محمد.

ومنها وقعة بدرب الحجارة، كانت على أصحاب طاهر، قتل فيها خلق كثير.

ومنها: وقعة بباب الشماسية، أسر فيها هرثمة، وكان هرثمة يترل نهر بين، وعليه حائط وخندق، وقد أعد المجانيق والعرادات، وقد أنزل عبيد الله بن الوضاح الشماسية، وكان يخرج أحياناً فيقف بباب خراسان ساعة، ثم ينصرف، وكان حاتم بن الصقر من أصحاب محمد، وكان قد واعد أصحابه العُراة العيارين أن يوافوا عبد الله بن الوضاح ليلاً، فمضوا إليه مفاجأة، وأوقعوا به وقعة أزالوه عن موضعه، فانهزم، وبلغ هرثمة الخبر، فأقبل لنصرته، فأسر هرثمة، فضرب بعض أصحابه يد مَنْ أسره فقطعها، فتخلص،

www.alkottob.com

فانهزم. وبلغ خبره أهل عسكره، فخرجوا هاربين نحو حلوان، ثم قام بنصرة طاهر، فرجع إلى مكانه، وهرب عبد الله بن خازم بن خزيمة من بغداد إلى المدائن في السفن بعياله وولده، فأقام بها، و لم يحضر القتال. وقيل: بل كاتبه طاهر وحذّره قبض ضياعه واستئصاله، فحذره من الفتنة وسلم.

وتضايق على محمد أمره، ونفد ما كان عنده، وطلب الناس الأرزاق، فقال: وددت أن اللّه قتل الفريقين جميعاً، هؤلاء يريدون مالي وأولئك يريدون نفسي. وضعف أمره، وأيقن بالهلاك.

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بأمر المأمون بذلك.

وكان عامل مكة في هذه السنة: داود بن عيسى.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

شعيب بن حرب، أبو صالح المديني. سمع شعبة، والثوري، وزهير بن معاوية.

وروى عنه: أحمد بن حنبل وغيره. وكان من الثقات العلماء العُباد الآمرين بالمعروف، المدققين في طلب الحلال.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا البرقاني قال: قرأت على أبي حفص الزيات، حدثكم أحمد بن الحسين الصوفي قال: سمعت أبا حمدون المقرئ، واسمه: طيب بن إسماعيل يقول: ذهبنا إلى المدائن إلى شعيب بن حرب، كان قاعداً على شط دجلة، وكان قد بنى كوخاً وخبز له مُعلق، وإنما كان جلداً وعظماً، قال: فقال: أرى ها هنا بعد لحماً، والله لا علم في دورنا به حتى أدخل إلى القبر وأنا عظام تقعقع، أريد السمن للدود والحيات؟ قال: فبلغ أحمد بن حنبل قوله فقال: شعيب بن حرب حمل على نفسه في الورع.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، أخبرنا رزق اللّه، أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، أخبرنا ابن صوفان، أخبرنا ابن أبي الدنيا، أخبرنا إبراهيم بن عبد الملك قال: جاء رجل إلى شعيب بن حرب وهو بمكة فقال: ما جاء بك. قال: جئت أؤنسك. قال: جئت تؤنسني وأنا أعالج الوحدة منذ أربعين سنة.

قال ابن أبي الدنيا: وحدّثني الحسن بن الصباحِ قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: لا تجلس إلا مع أحد رجلين: رجل يعلمك خيراً فتقبل منه، أو رجل تعلمه خيراً فيقبل منك. والثالث اهرب منه.

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا أبو بكر بن علي الخياط، أخبرنا ابن أبي الفوارس، أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، أخبرنا المروزي قال: سمعت عبد الوهاب يقول: كان ها هنا قوم خرجوا إلى المدائن إلى شعيب بن حرب، فما رجعوا إلى دورهم، ولقد أقام بعضهم لم يستقِ الماء، وكان شعيب يقول لبعضهم الذي يستقي الماء: لو رآك سفيان لقرت عينه.

قال المصنف رحمه الله: كان شعيب قد اعتزل الناس وأقام بالمدائن يتعبد، ثم خرج إلى مكة، فتوفي بها بعلة البطن في هذه السنة. وقيل في سنة تسع وتسعين.

عبيد بن وهب بن مسلم، أبو محمد، مولى لقريش. ولد في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة، وطلب العلم وهو ابن سبع عشرة سنة.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو القاسم، أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني، أخبرنا أبي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا أحمد بن سعيد الهمداني قال: دخل ابن وهب الحمام فسمع قارئاً يقرأ: "وإذ يتحاجّون في النار" فسقط مغشياً عليه، فغسلت عنه النورة وهو لا يعقل.

أخبرنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد اللّه الحاكم قال: سمعت أبا إسحاق المزكي يقول: سمعت محمد بن المسيب يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: كتب الخليفة إلى عبد الله بن وهب في قضاء مصر، فجنن نفسه ولزم البيت، فاطلع عليه رشدين بن سعد من السطح فقال: يا أبا محمد، ألا تخرج للناس فتحكم بينهم كما أمر الله ورسوله، قد جننت نفسك، ولزمت البيت. فال: إني ها هنا انتهى عقلك، ألم تعلم أن القضاة يحشرون يوم القيامة مع السلاطين ويحشر العلماء مع الأنبياء!؟.

توفي عبد اللّه بمصر في شعبان هذه السنة.

عبد الرحمن بن مسهر بن عمر وقيل: عمير أبو الهيثم الكوفي حدَّث عن هشام بن عروة وغيره. وهو قاضي جَبُّل.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الأزهري قال: أخبرني ابن عروة وغيره، أخبرنا عبيد اللّه بن عثمان بن يحيى، أخبرنا الحسين الأصفهاني قال: أخبرني جعفر بن قدامة قال: حدّثني محمد بن يزيد الضرير قال: حدّثني عبد الرحمن بن مسهر قال: ولاني أبو يوسف القاضي القضاء بجَبُّل، وبلغني أن الرشيد ينحدر إلى البصرة، فسألت أهل جبُّل أن يثنوا عليَّ، فوعدوني أن يفعلوا ذلك إذا انحدر، فلما قرب منا سألتهم الحضور، فلم يفعلوا وتفرقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرحت لحيتي وخرجت له، فوقفت فوافى وأبو يوسف معه في الحراقة، فقلت: يا أمير المؤمنين، نعم القاضي قاضي جبل، قد عدل فينا وفعل وصنع، وجعلت أثني على نفسيِ، ورآني أبو يوسف فطأطأ رأسه وضحك، فمَال له الرشيد: مم ضحكت؟ فقال: الُمثني على القاضي هو القاضي.

فضحك هارون حتى فحص برجليه وقال: هذا شيخ سخيف سفلة فاعزله، فعزلني. فلما رجع جعلت أختلف إليه وأسأله أن يوليني قضاء ناحية أخرى، فلم يفعل. فحدثت الناس عن مجالد، عن الشعبي أن كنية الدجال: أبو يوسف، وبلغه ذلك، فقال: هذه بتلك، فحسبك وصر إلي حتى أوليك ناحية أخرى. ففعل، وأمسكت عنه.

قال يحيى: عبد الرحمن بن مسهر ليس بشيء.

وقال النسائي: هو متروك الحديث.

عثمان بن سعيد، أبو سعيد، الملقب: وَرْش. روى عن نافع القراءة، وهو من أعلام أصحابه، توفي في هذه السنة.

وكيع بن الجراح بن عدي بن فرس بن جمحة، أبو سفيان الرؤاسي الكوفي. ولد سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان.

وسمع إسماعيل بن أبي خالد، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن عون، وابن جريج والأوزاعي، وسفيان وخلقاً كثيراً.

وحدَث وهو ابن ثلاث وثلاثين، فروى عنه ابن المبارك، وقتيبة، وأحمد، ويحيى. وأحضره الرشيد ليوليه القضاء فامتنع.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا الجوهري، أخبرنا علي بن محمد بن لؤلؤ، حدثنا محمد بن سويد الزيات، أخبرنا أبو يحيى الناقد، أخبرنا محمد بن خلف التيمي قال: سمعت وكيعاً يقول: أتيت الأعمش فقلت: حدّثني: فقال لي: ما اسمك؟ قلت: وكيع. فقال: اسم نبيل، وما أحسب إلا سيكون لك نبأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رؤاس. قال: أين

www.alkottob.com

من منزل الجراح بن مليح؟ قلت: ذاك أبي، وكان أبي على بيت المال. قال: اذهب فجئني بعطائي وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث. قال: فجئت أبي فأخبرته، فقال: خذ نصف العطاء واذهب به، فإذا حدثك بالخمسة فخذ النصف الآخر فاذهب به حتى تكون عشرة. قال: فأتيته بنصف عطائه، فأخذه فوضعه في كفه، ثم سكت، فقلت حدثني. فقالت: اكتب. فأملى عليًّ حديثين. قال: قلت: وعدتني خمسة. قال: فأين الدراهم كلها. أحسب أن أباك أمرك بهذا، ولم يعلم أن الأعمش قد شهد الوقائع، اذهب وجئ بتمامها كلها وتعال أحدثك خمسة أحاديث. قال: فجئته فحدثني بخمسة. قال: فكان إذا كان كل شهر جئته بعطائه فحدثني بخمسة أحاديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الأزهري، حدّثنا عبيد اللّه بن عثمان الزيات، حدَثنا علي بن محمد المصري قال: حدثني عبد الرحمن بن حاتم المراعي قال: حدثني أسد بن عفير قال: حدّثنِي رجل من أهل هذا الشأن من أهل المروة والأدب قال: جاء رجل إلى وكيع فقال له: إني أمتُ إليك بحرمة. قال: وما حرمتك؟ قال: كنت تكتَب من محبرتي في مجلس الأعمش. قال: فوثب وكيع فأخرج له من منزله صرة فيها دنانير وقال: أعذرني، فإني ما أملك غيرها.

حدَثنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي، حدَّثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان، أخبرنا محمد بن أيوب بن المعافى قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: سمعت أحمد بن حنبل ذكر لِوماً وكيعاً فقال: ما رأت عيني مثله قط، يحفظ الحديث جيداً، ويذاكر بالفقه فيحسن، مع ورع واجتهاد، ولا يتكلم في أحد.

أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أخبرنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا حمزة بن، يوسف، أخبرنا أبو أحمد بن عدي قال: قال يحيى بن معين، حدّثنا قتيبة، حدَثنا وكيع، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه وانتشرت خنصراه. قال قتيبة: حدث بهذا الحديث وكيع وهو بمكة، وكانت سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، فأما عبد المجيد فقال: يجب أن يقتل هذا، فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي صلى الله عليه وسلم.

فسأل الرشيد سفيان بن عيينة فقال: لا يجب عليه القتل رجل سمع حديثاً فرواه، لا يجب عليه القتل، إن المدينة شديدة الحر، توفي النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين، فنزل إلى قبره ليلة الأربعاء لأن القوم كانوا في صلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم، واختلفت قريش الأنصار، فمن ذلك تغيّر.

قال قتيبة: فكان وكيع إذا ذكر له فعل عبد المجيد قال: ذلك رجلٌ جاهل، سمع حديثاً لم يعرف وجهه، فتكلم بما تكلم.

توفي وكيع بفيد في هذه السنة وهو ابن ست وستين سنة.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة

فمن الحوادث فيها: استئمان خزيمة بن خازم إلى طاهر بن الحسين، ومفارقته محمداً. وسبب ذلك: أن طاهراً كتب إلى خزيمة، فشاور مَنْ يثق به، فقالوا: نرى والله أن هذا الرجل أخذ بقفا صاحبنا عن قليل، فاحتل لنفسك ولنا. فكتب إلى طاهر بطاعته، وكتب طاهر بن محمد بن علي بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك، فلما كان ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة ومحمد بن

www.alkottob.com

علي بن عيسى بن ماهان على جسر دجلة فقطعاه، وركبا أعلامهما عليه، وخلعا محمداً ودعوا للمأمون، وغدا طاهر يوم الخميس على المدينة الشرقية وأرباضها والكرخ وأسواقها، وهدم قنطرتي الصراة العتيقة والحديثة، واشتد عندهما القتال، وباشر طاهر القتال بنفسه، فهزم أصحاب محمد ودخل قسراً، وأمر مناديه فنادى: الأمان لمن لزم مترله. ووضع بقصر الوضاح وسوق الكرخ والأطراف قواداً وجنداً، وقصدوا مدينة أبي جعفر فأحاط بها وبقصر زبيدة وقصر الخلد ورمى، فخرج محمد بأمه وولده مما كان يصل إليه من حجارة المنجنيق إلى مدينة أبي جعفر، وتفرق عنه عامة أصحابه وخصيانه وجواريه إلى السكك والطرق لا يلوي أحد منهم على أحد، وتفرق الغوغاء والسفلة، وأمر ببسطه ومجالسه أن تحرق فأحرقت.

وفي هذه السنة: قتل محمد بن هارون، وذلك أنه لما تيقن محمد أنه لا عدة له للحصار، وخاف أن يُظفر به وبأصحابه صار إليه حاتم بن الصقر، ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الإفريقي وقواده، فقالوا: قد آلت حالك وحالنا إلى ما ترى، وقد رأينا رأياً نعرضه عليك فانظر فيه، فإنا نرجو أن يكون صواباً. قال: ما هو. قالوا: قد تفرق عنك الناس، وأحاط بك عدوك من كل جانب، وقد بقي من خيلك معك ألف فرس، فنرى أن تختار مَنْ قد عرفناه بمحبتك من الأبناء مع ألف رجل، ونخرج ليلاً من هذه الأبواب حتى نلحق بالجزيرة والشام، فتفرض الفروض، وتجبي الخراج، وتصير في مملكة واسعة، ويسارع إليك الناس. فقال: نعم ما رأيتم. واعتزم على ذلك.

فخرج الخبر إلى طاهر، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر، وإلى محمد بن عيسى بن نهيك، وإلى السندي بن شاهك: والله لئن لم ترعوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها، ولا يكون لي ضيعة إلا أنفسكم. فدخلوا على محمد فقالوا: قد بلغنا الذي عزمت عليه، ولسنا نأمن الذين تخرج معهم أن يأخذوك أسيراً ويأخذوا رأسك، فيتقربوا بك.

فأضرب عما كان عزم عليه، ومال إلى طلب الأمان، فلما اشتد الحصار عليه فارقه سليمان بن أبي جعفر، وإبراهيم بن المهدي، ومحمد بن عيسى بن نهيك، ولحقوا جميعاً بعسكر المأمون، وقال له السندي: بادر بنا إلى هرثمة، واخرج لَيلاً، فغضب طاهر، وأراد أن يخرج إليه. فقيل له يخرج إلى هرثمة لأنه يأنس به، ويدفع إليك الخاتم والقضيب والبردة. فقيل لطاهر: هذا مكر منه، وإن الخاتَم والقضيب والبردة تحمل معه إلى هرثمة.

فاغتاظ وكمن حول القصر كميناً بالسلاح، وذلك ليلة الأحد لخمس مضين من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة، وذلك لخمس وعشرين من أيلول.

فلما أراد الخروج استسقى ماءً، فلم يوجد له، فدعا بولديه فضمهما إليه وقبلهما وقال: استودعكما الله. وجعل يمسح دموعه، ولبس ثياب الخلافة، وركب يريد هرثمة، وبين يديه شمعة. فلما انتهى إلى دار الحرس قال لخادمه: اسقني من جباب الحرس. فناوله كوزاً، فعافه لزهوكته، فلم يشرب منه، فلما أن سار في الحراقة خرج طاهر وأصحابه فرموا الحراقة بالسهام والحجارة فانكبت الحراقة، فغرق محمد ومَنْ كان فيها، فشق محمد ثيابه وسبح حتى عبر، فصار إلى بستان موسى، فعرفه محمد بن حميد الطاهري، فصاح بأصحابه، فترلوا فأخذوه، فبادر محمد الماء، فأخذوا بساقيه، ثم حمل على برذون وألقي عليه إزار من أزُر الجند غير مفتول، وحمل إلى مترل إبراهيم بن جعفر البلخي، وكان بباب الكوفة، وأردف رجل خلفه ليلاً يسقط كما يُفعل بالأسير. وقيل إنه عرض على الذين أخذوه مائة حبة، كل حبة قيمتها مائة ألف، فأبوا أن يتركوه، وجاء الخبر بذلك إلى طاهر بن الحسين، فدعا مولى له

www.alkottob.com

يقال له: قريش الدنداني، فأمره بقتل محمد، فلما انتصف الليل فتح الدار قوم من العجم، بأيديهم السيوف مسللة، فلما رآهم قام قائماً وقال: "إن لله وإنا إليه راجعون" ذهبت والله نفسي في سبيل الله، أما من حيلة، أما من مغيث!؟ فلما وصلوا إليه أحجموا عن الإقدام، وجعل بعضهم يقول لبعض: تقدم. فأخذ محمد بيده. ساعة وجعل يقول: ويحكم، إني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن هارون، وأخو المأمون، الله الله في دمي. فدخل عليه رجل يقال له: حميرويه – غلام لقريش الدنداني – فضربه بالسيف ضربة وقعت على مقدم رأسه، وضرب وجهه بالوسادة التي كانت في يده، ودخل جماعة، فنخسه واحد منهم بالسيف في خاصرته، وركبوه فذبحوه ذبحاً من قفاه، وأخذوا رأسه، فمضوا به إلى طاهر، وتركوا جثته، فنصب طاهر الرأس على رمح على برج حائط البستان الذي يلي باب الأنبار، وفتح باب الأنبار، وتلى: "قل اللهم مالك الملك".

وخرج من أهل بغداد من لا يحصى عدده ينظر إليه، ثم بعث برأسه إلى المأمون مع الرداء والقضيب والبردة، فأمر له بألف ألف دينار، فأدخل ذو الرياسيتين الرأس بيده على ترس إلى المأمون، فلما رآه سجد، وأعطى طاهر بعد قتل محمد الناس كلهم الأمان، وهدأ الناس، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة، فصلى بالناس وخطبهم، وحض على الطاعة ولزوم الجماعة، وانصرف إلى معسكره.

وفي هذه السنة: وثب الجند بعد مقتل محمد بخمسة أيام بطاهر، وشهرو السلاح، ونادوا: يا منصور. فهرب منهم طاهر، وتغيب أياماً حتى أصلح أمرهم.

وكان السبب أنه لم يكن عنده مال، فضاق به الأمر فهرب، وانتهب بعض متاعه، مضى إلى عقرقوف، وتهيأ لقتالهم بمن معه من القواد، فأتوه واعتذروا، وأحالوا على السفهاء والأحداث، وسألوه الصفح عنهم، فأمر لهم برزق أربعة أشهر، وكان قد أمر حفظ أبواب المدينة، وباب القصر على أم جعفر، وموسى، وعبد الله ابني محمد، ثم أمر بتحويل زبيدة وموسى وعبد الله معها من قصر أبي جعفر إلى الخُلد، فحُوّلوا ليلة جمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول، ثم أمر بحمل موسى وعبد الله إلى عمهما.

وفي هذه السنة: ورد كتاب المأمون بعد قتل محمد على طاهر وهرثمة بخلع القاسم بن هارون، فأظهرا ذلك، ووجها كتبهما به، وقرئ الكتاب بخلعه يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الأوّل.

وفي هذه السنة بويع للمأمون البيعة العامة.

باب ذكر خلافة المأمون

واسمه: عبد الله بن هارون الرشيد، وكان يكنى أبا العباس في أيام الرشيد، وكان في خلافته تكَنَى بأبي جعفر تفاؤلاً بكنية المنصور والرشيد في طول العمر.

ولد ليلة استخلف الرشيد في ربيع الأول سنة سبعين، وكان أبيض، أقنى، أعين، جميلاً، طويل اللحية، قد وخطه الشيب، ضيّق الجبهة، بخده خال أسود يعلوه صفرة، ساقاه دون سائر جسده صفراوين كأنهما طليا بالزعفران، وأمُّه أمة اسمها مراجل، ماتَ بعد ولادته بقليل، فسلمه الرشيد إلى سعيد الجوهري، وكان من زمن صغره فطناً ذكيَاً.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرني الأزهري قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: قال أبو محمد اليزيدي: كنت أؤدب المأمون وهو في حجر سعيد الجوهري. قال: فأتيته يوماً وهو في داخل، فوجهت إليه

www.alkottob.com

بعض خدمه يعلمه بمكاني، فأبطأ عليَّ، ثم وجهت آخر فأبطأ علي، فقلت لسعيد: إن هذا الفتى ربما تشاغل بالبطالة وتأخر. فقال: أجل، ومع هذا إذا فارقك عزم على خدمه، ولقوا منه أذى شديداً، فقومه بالأدب، فلما خرج أمرت بحمله فضربته سبع درر. قال: فإنه ليدلك عينه من البكاء إذ قيل: هذا جعفر بن يحيى قد أقبل، فأخذ منديلاً فمسح عينيه، وجمع ثيابه، وقام إلى فراشه، فقعد عليه متربعاً وقال: ليدخل. فدخل، فقمت إلى المجلس، وخفت أن يشكوني إليه، فألقى منه ما أكره، فأقبل عليه بوجهه وحدثه حتى أضحكه، وضحك إليه، فلما هَم بالحركة دعى بدابته، وأمر غلمانه فسعوا بين يديه، ثم سأل عني، فجئت فقال: خذ علي ما بقي من جزئي، فقلت: أيها الأمير، أطال الله بقاءك، لقد خفت أن تشكوني إلى جعفر بن يحيى، ولو فعلت ذلك لتنكر لي. فقال: أتراني يا أبا محمد كنت أطلع الرشيد على هذا، فكيف بجعفر بن يحيى حتى أطلعه أني أحتاج إلى أدب، أدَبْ يغفر الله لك بُعد ظنك، خذ في أمرك، فقد خطر ببالك ما لا تراه أبداً، ولو عدت كل يوم مائة مرة.

وروى الطالقاني قال: قال الرشيد لأبي معاوية الضرير وهشيم: إني أسمع من ابني هذا – يعني المأمون – كلاماً لست أدري أمن تلقين القيم عليه هو أم من قريحة؟ فادخلا إليه، فناظراه وأسمعا منه، وأخبراني بما تقفان عليه. فدخلا عليه وهو في أثواب صباه، فقالا له: إن أمير المؤمنين أمرنا بالدخول عليك ومناظرتك، فأي العلوم أحب إليك. قال: أمتعها لي. قالا: وما أمتعها لك. قال: أثبتها عن ثقة، وأقربها من أفهام مستمعيها. فقال له هشيم: جئناك لنعلمك فتعلمنا. ثم أخبرا الرشيد فقالا: إن هذا شيء أوله لحقيق أن يرجى آخره، ثم أعتق عنه مائة عبد وأمة، وألزمها خدمته.

وبلغنا أن أم جعفر عاتبت الرشيد على تقريبه المأمون دون ابنها محمد، فدعا خادماً بحضرتها، وقال له: وجه إلى عبد الله ومحمد خادمين حصيفين يقولان لكل واحد منهما على الخلوة: ما يفعل به إذا أفضت الخلافة إليه؟. فأما محمد فقال للخادم الذي مضى إليه: أقطعك وأوليك وأبلغ لك. وأما المأمون فرمى الخادم بالدواة وقال: يا ابن اللخناء تسلني ما أفعل بك بموت أمير المؤمنين؟ بل نكون جميعاً فداء له. فرجع بالخبر كل منهما. فقال لأم جعفر: كيف ترين ما أقدم ابنك إلا متابعة لرأيك وتركاً للجزع، وقد كان المأمون يعنى بالعلم قبل ولايته كثيراً حتى جعل لنفسه مجلس نظر.

أخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا أبو الحسين بن أيوب قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو علي الطوماري قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفهم قال: حدَّثنا يحيى بن أكثم قال: كان المأمون قبل تقلده الخلافة يجلس للنظر، فدخل يهودي حسن الوجه، طيب الرائحة، حسن الثوب، فتكلم فأحسن الكلام، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال: نعم. قال: أسلم حتى أفعل لك وأصنع. فقال: ديني ودين آبائي فلا تكشفني. فتركه، فلما كان بعد سنة جاءنا وهو مسلم، فتكلم في الفقه، فأحسن الكلام، فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال: ألست صاحبنا؟ قال: نعم. قال: أي شيء دعاك إلى الإسلام، وقد كنت عرضته عليك فأبيت. قال: إني أحسن الخط، فمضيت فكتبت ثلاث نسخ من التوراة، فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة، فبعتها، فاشتُريت. قال: وكتبت ثلاث نسخ من الإنجيل، فزدت فيها ونقصت فأدخلتها إلى البيعة فاشتريت مني. قال: وعمدت إلى القرآن فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها إلى الوراقين، فكلما تصفحوها قرأوا الزيادة والنقصان ورموا بها، فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ، فكان سبب إسلامي.

قال يحيى بن أكثم: فحججت فرأيت سفيان بن عيينة فحدثته بهذا الحديث فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عز وجل. قلت: في

www.alkottob.com

أي موضع؟ قال: في قوله عز وجل في التوراة والإنجيل: "بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء" فجعل حفظه إليهم فضاع. وقال الله عز وجل: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" فحفظه الله تعالى علينا فلم يضع.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الحصين بن أبي بكر قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال: حدثنا عمر بن حفص السدوسي قال: حدَّثنا محمد بن يزيد قال: استخلف المأمون في المحرم سنة ثمان وتسعين أو مائة، وقد سُلّم عليه بالخلافة قبل ذلك ببلاد خُراسان نحو سنتين، وخلع أهل خراسان وغيرها محمد بن هارون.

فصل

ولما استوثق الأمر للمأمون ولى الحسن بن سهل كل ما افتتحه طاهر بن الحسين من كور الجبال وفارس والأهواز والكوفة والبصرة والحجاز واليمن، وكتب المأمون إلى طاهر بتسليم جميع ما في يده من الأعمال في البلدان إلى خلفاء الحسن بن سهل، وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب، فقدم علي بن سعيد الوراق خليفة الحسن بن سهل على خراجها، فدافع طاهر علياً بتسليم الخراج إليه حتى وَفى الجند أرزاقهم، ثم سلم إليه العمل.

ذكر طرف من أخبار المأمون وسيرته كان المأمون يحفظ القرآن، وقد سمع الحديث من مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وهشيم، وغيرهم، وكان له حظ من علوم كثيرة، وأسند الحديث.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني الخلال قال: حدَثنا عبد الله بن أحمد بن يعقوب قال: حدَثنا أحمد بن عبد الله الوكيل قال: حدَّثنا القاسم بن محمد بن عباد قال: سمعت أبي يقول: لم يحفظ القرآن من الخلفاء إلا عثمان والمأمون، وكان المأمون يقرأ القرآن كثيراً، فروى عنه نحو الرئاستين أنه ختم في رمضان ثلاثة وثلاثين ختمة، وكان يحفظ الحديثَ ويرويه.

أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا عبد اللّه بن أحمد السمرقندي قال: أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الكتاني قال: أنبأنا أبو حامد محمد بن عبد الله النيسابوري قال: حدَّثنا أبو الحسن السليطي قال: حدثنا أبو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروزي قال: حدَثنا محمد بن قدامة السلمي صاحب ابن شميل، حدَّثنا أبو حذيفة البخاري قال: سمعت المأمون أمير المؤمنين يحدًث عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مولى القوم منهم" وقال مرة: "مولى القوم من أنفسهم".

قال محمد بن قدامة: بلغ المأمون أن أبا حذيفة حدث بهذا الحديث عنه، فأمر له بعشرة آلاف درهم.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله، قال: حدثني أبو علي منصور بن عبد الله بن خالد المروزي قال: حدًثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حمدوية قال: حدثنا إبراهيم بن يونس بن مروان الضبي قال: حدثني نصر بن منصور الطفاوي قال: حدثنا أبو عمر الحوضي قال: لما دخل المأمون مصر قام إليه فرج الأسود مولاه، فقال: يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي كفاك أمر عدوك، ودان لك العراقان والشامان ومصر وخراسان، وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعالم به. فقال: ويحك يا فرج، قد بقيت لي خلة. قلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: جلوسي في عسكر، ومستمل يجيء فيقول: من ذكرت رضي الله عنك؟ فأقول: حدَثنا الحمادان: حماد بن سلمة وحماد بن زيد قالا: حدَثنا ثابت البناني،

www.alkottob.com

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عال ابنتين أو أختين أو ثلاثة حتى يمتن أو يموت عنهن كان معي في الجنة كهاتين" فأومأ حماد بن سلمة بالوسطى والإبهام.

قال الحاكم: وسمعت أبا الحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق يقول: سمعت محمد بن سهل يقول: كنت بالمصيصة وبها المأمون أمير المؤمنين، فأذن يوماً للناس فقام إليه شاب وبيده محبرة، فقال: يا أمير المؤمنين، صاحب حديث منقطع به فقال له المأمون: أي شيء تحفظ من باب كذا؟ فلم يذكر الفتى شيئاً، فما زال المأمون يقول: حدَّثنا هشيم، وحدَّثنا أبو الأحوص، وحدثنا وكيع، حتى ذكر الباب، ثم قال: وإيش تحفظ في باب كذا؟ فلم يذكر الفتى شيئاً، فما زال المأمون يقول: حدَّثنا حجاج بن محمد، وحدَّثنا فلان وفلان، حتى ذكر الباب، ثم التفت إلى الفضل فقال: أحدهم يطلب الحديث ثلاثة أيام ثم يقول أنا من أصحاب الحديث، أعطوه ثلاثة آلاف درهم.

أخبرنا هبة الله بن أحمد الحرسي قال: أخبرنا إبراهيم عن عمر البرمكي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن خلف قال: أخبرنا أحمد بن علي الطبري قال: حدثنا محمد بن داود قال: حدثنا محمد بن عون قال: سمعت ابن عيينة يقول: جمع أمير المؤمنين العلماء وجلس للناس، فجاءت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين، مات أخي وخلف ستمائة دينار، أعطوني ديناراً واحداً وقالوا: هذا نصيبك. قال: فحسب المأمون ثم قال: هكذا نصيبك رحمك الله، فقالت العلماء: كيف علمت يا أمير المؤمنين؟ فقال لها: هذا الرجل خلف أربع بنات. قالت: نعم. قال: فلهما الثلثان أربعمائة وخلف والدة فلها السدس مائة، وخلف زوجة فلها الثمن خمسة وسبعون ديناراً، بالله لك اثنا عشر أخاً. قالت: نعم. قال: أصابهم ديناران ديناران، وأصابك دينار.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا محفوظ بن أحمد الفقيه قال: أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري قال: حدَّثنا المعافى بن زكريا قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدَثنا الحسين بن يحيى الكاتب قال: حدُّثني مَنْ سمع قحْطَبة بن حميد بن قحطبة يقول: حضرت المأمون يناظر محمد بن القاسم النوشجاني يقول في شيء ومحمد يفضي له ويصدقه. فقال له المأمون: أراك تنقاد لي إلى ما ترى أنه يسرني قبل وجوب الحجة عليك، ولو شئت أن أقيس الأمور بفضل بيان، وطول لسان، وأبهة الخلافة، وسطوة الرئاسة لصُدقت وإن كنت كاذباً، وصُوبت، وإن كنت مخطئاً وعُدلت، وإن كنت جائراً، ولكن لا أرضى إلا بإزالة الشبهة، وغلبة الحجة، وإن شر الملوك عقلاً وأسخفهم رأياً من رضي بقولهم: صدق الأمير.

قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا القاضي أبو العلا الواسطي قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ قال: حدثنا الكوكبي قال: حدَّثنا أبو عكرمة الضبي قال: حدثني ابن الأعرابي قال: بعث إلي المأمون فصرت إليه وهو في بستان يحيى بن أكثم، فرأيتهما موليين، فجلست، فلما أقبلا قمت فسلمت عليه بالخلافة، فسمعته يقول ليحيى: يا أبا محمد، ما أحسن أدبه، رآنا موليين فجلس، ثم رآنا مقبلين فقام ثم ردّ السلام وقال: يا محمد، أخبرني عن أحسن ما قيل في الشراب فقلت: يا أمير المؤمنين، قوله:

تريك القذى من دون وهى دونه ... إذا ذاقها مَنْ ذاقها يتمنطق

فقال: أشعر منه الذي يقول: - يعني أبا نواس -

فتمشَّتْ في مفاصِلِهم ... كتمشّي البُرْءِ في السقم

www.alkottob.com

فعلت في البيت إذ مزجت مثل فعل الصبح في الظلم

واهتدى ساري الظلام بها كاهتداءِ السَّفْر بالعلم

فقلت: فائدة يا أمير المؤمنين. فقال: أخبرني عن قول هند بنت عتبة:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

مَنْ طارق هذا؟ قال: فنظرت في نسبها فلم أجده. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أعرف في نسبها! فقال: إنما أرادت النجم، فانتسبت إليه لحسنها، من قول الله عز وجل: "والسماء والطارق". فقلتَ: فائدتان يا أمير المؤمنين قال: أنا بؤبؤ هذا الأمر أو أنت بؤبؤه. ثم دفع إليَّ بعنبرة وكان يقلبها في يده، فبعتها بخمسة آلاف درهم.

حدَثنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرني الأزهري قال: حدَّثنا محمد بن جامع قال: حدَثنا أبو عمر الزاهد قال: حدَّثنا المبرد قال: حدَثني عمارة بن عقيل قال: قال لي ابن أبي حفصة الشاعر: أعلمت أن أمير المؤمنين لا يبصر الشعر!؟ فقلت: ومَنْ يكون أفرس مَنه!؟ والله إنا لننشد أول البيت فيسبق إلى آخره من غير أن يكون سمعه. قال: إني أنشدته شيئاً أجدت فيه، فلم أره تحرك له، فأسمعه:

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فقلت: ما زدته على أن جعلته عجوزاً في محرابها في يدها سبحة، فمن يقوم بأمر الدنيا إذا كان مشغولاً عنها، وهو المطوق بها؟ ألا قلت كما قال جرير لعمر بن عبد العزيز:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: حدَثنا أحمد بن علي قال: أخبرنا يحيى بن الحسن بن المنذر قال: حدَثنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال: حدَثنا أبو بكر بن دريد قال: حدَثنا الحسن بن خضر قال: سمعت ابن أبي دؤاد يقول: أدخل رجل من الخوارج على المأمون فقال: ما حملك على خلافنا؟ قال: آية في كتاب اللّه عز وجل. قال: وما هي؟ قال: قوله: "ومن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك هم الكافرون" قال له المأمون: ألك علم بأنها منزلة؟ قال: نعم. قال: وما دليلك؟ قال: إجماع الأمة. قال: فكما رضيت بإجماعهم في التنزيل فارضَ بإجماعهم في التأويل. قال: صدقت، السلام عليك يا أمير المؤمنين.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني الحسن بن محمد الخلال قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران قال: حدَّثنا محمد بن الحسن بن محمد الموصلي قال: حدَثنا عبد الله بن محمود المروزي قال: سمعت يحيى بني أكثم يقول: ما رأيت أكمل آلة من المأمون. وجعل يحدث بأشياء استحسنها من كان في مجلسه. ثم قال: كنت عنده ليلة أذاكره وأحدثه، ثم نام وانتبه وقال: يا يحيى، انظر أيش عند جلي. فنظرت فلم أر شيئَاً. فقال: شمعة، فتبادر الفراشون. فقال؟ انظروا، فنظروا، فإذا تحت فراشه حية بطوله، فقتلوها، فقلت: قد انضاف إلى كمال أمير المؤمنين علم الغيب. فقال: معاذ الله، ولكن هتف بي هاتف الساعة وأنا نائم:

يا راقد الليل انتبه إن الخطوب لها سرى

ثقة الفتى بزمانه ثقة محللة العرى

www.alkottob.com

فانتبهت، فعلمت أن قد حدث أمر إما قريب، وإما بعيد. فتأملت ما قرب فكان ما رأيت.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الفقيه قال: أخبرنا ابن دودان قال: أخبرنا المرزباني قال: أخبرنا ابن دريد، عن أبي العيناء قال: قصد أعرابي المأمون فوقف على بابه سنة لا يصل إليه، فصاح الأعرابي يوماً: نصيحة، نصيحة. قال: فأدخل على المأمون فقال له: يا أعرابي، ما نصيحتك؟ قال: يا أمير المؤمنين، رأيت البارحة رؤيا، وقد أحببت أن تفسرها لي. فتبسم المأمون وقال: ما الرؤيا؟ فأنشأ يقول:

إني رأُيتك في منامي سيدي ... يا ابن الإمام على الجواد السابق

وكسوتني حللاً طرائف حسنها ... يزهو لديَ مع الكميت الفائق

فقال المأمون: ادفعوا إلى الأعرابي خلعة وفرساً كميتاً بسرجه ولجامه. فلما دفع إليه قال: يا أمير المؤمنين:

وأجزتني بخريطة مملوءة ... ذهباً وأخرى باللجين الفائق

فقال المأمون: يدفع إليه ألف دينار، وألف درهم، فقبض ذلك وأنشأ يقول:

وأجزتني بخريدة روميةٍ ... حسناء تشفع بالغلام الفائق

فقال المأمون: يدفع إليه ذلك، ثم قال: يا أعرابي، إياك أن ترى مثل هذه، فربما لم تجد مَنْ يفسرها لك.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزار قال: أنبأنا أبو القاسم التنوخي قال: حدَثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله الدوري قال: حدّثَنَا أبو جعفر محمد بن حمزة بن أحمد الهاشمي قال: حدَّثني محمد بن أبي جمعة النحاس، عن عمر بن أبي سليمان بن عبد اللّه بن علي بن عبد الله بن العباس قال: كنت يوماً بين يدي المأمون، فجعل لا يمر عليه غلام من غلمانه إلا أعتقه، وعلى رأسه غلام نظيف، نظيف الثياب، وكنت أحب أن يعتقه فيمن يعتق، فلما تنحى الغلام قلت: يا أمير المؤمنين، رأيتك لا يمر أحد من غلمانك إلا أعتقته وعلى رأسك غلام من صفته وحاله، وكنت أحب أن تعتقه. فقال: حدثني أبي، عن آبائه يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "طينة المُعتَق من طينة المُعتِق" والذي رأيته على رأسي حجام، فكرهت أن يكون من طينتنا حجام.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ابن المبارك عبد الجبار قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: حدَثنا المقدمي، عن الحارث بن محمد قال: أخبرني بعض أصحابنا قال: بكّر أحمد بن أبي خالد يقرأ على المأمون قصصاً، فجاع، فمرت به قصة فيها فلان بن فلان اليزيدي، فقرأ: الثريدي. فقال المأمون: يا غلام، صحفة مملوءة ثريداً لأبي العباس، فإنه أصبح جائعاً. فاستحيى وقال: ما أنا بجائع، ولكن صاحب القصة أحمق، نقط على الياء ثلاث نقط. فقال: ما أنفع جمعه لك. فأحضرت الصحفة مملوءة ثريداً وعراقاً وودكاً، فخجل أحمد، فقال له المأمون: بحياتي لما ملت إليها فأكلت. فعدل فأكل حتى اكتفى وغسل يده، وعاود القراءة، ومرت قصة فلان بن فلان الحمصي، فقرأ: الخبيصي فقال المأمون: يا غلام، جام مملوءٌ خبيصاً لأبي العباس، فإن طعامه كان مبتوراً.

فاستحيى وقال: يا سيدي، صاحب القصة أحمق، فتح الميم فصارت سنتين. فقال: لولا حمقه وحمق صاحبه مت اليوم جوعاً، فأتي بجام مملوء خبيصاً، فخجل، فقال المأمون: بحياتي إلا ملت نحوه فأكلت. فأكل وغسل يده، وعاود القراءة، فما أسقط حرفاً حتى

www.alkottob.com

انقضى المجلس.

وقال محمد بن الجهم: دعاني المأمون فقال: أنشدني بيت مدح نادر. فأنشدته:

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجُودِ

فقال: قد وليتك همذان، فأنشدني بيت هجاء نادر فأنشدته:

قبحت مناظره فحين خبرتْه حسنت مناظره لقبح المخبر

فقال: قد وليتك الدينور، فأنشدني بيت مرثية نادر، فأنشدته:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال: قد وليتك نهاوند، فأنشدني بيت غزل. فأنشدته:

حُب مُجد وحبيب يلعب والقلب ما بينهما يذهب

ومن كلام المأمون: أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا أبو المعالي أحمد بن محمد البخاري قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو الحسن بن زرقويه قال: أخبرنا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن توتة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف قال: حدَثنا أحمد بن زهير قال: حدَثنا علي بن محمد القرشي قال: حدَثني ابن هشام قال: قال لي المأمون: يا علي، الملوك تحتمل لأصحابها كل شيء خلا ثلاث خصال. قلت: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: القدح في الملك، وإفشاء السر، والتعرض للحرمة.

وبلغنا أن المأمون جمع ولده يوماً فقال: يا بني، ليعلم الكبير منكم إنما عظم قدره بصغار عظموه، وقويت قوته بضعاف أطاعوه، وشرفت منزلته بعوام اتضعوا له، فلا يدعوَنّه تفخيم المفخم منهم إياه إلى تصغيره، وتعزيز أمره إلى تذليله، ولا تستأثُرُنَ بعائده ورفق دونه، ولا يولعن بتسميته عمداً كما سمتَ الأعاجم ولياً وأخاً، فإن الشيء الذي قوامه من أجزاء خسيسة، ومعانٍ مذمومة، فهو أيضاً خسيس مذموم، وكل أمر من أولئك جزء من عدده، وعماد من عماد أمره، فإذا انحلت أجزاؤه، وزالت دعائمه مال العماد، وتهدم الكل، وقد قيل إن مَنْ ملك أحراراً كان أشرف ممن ملك عبيداً مستكرهين، يا بني، ارجعوا فيما اشتبه عليكم من التدبير إلى آراء الحَزَمَة المجرّبين، فإنهم مرآتكم يرونكم ما لا ترون، قد صحبوا الدهور، وكفوكم الأمور بالتجارب، وقد قيل: إن مَنْ جرعك مُر التبري أشفق عليك ممن أوجرك حلق النقم، ومَنْ خوفك لتأمن أبر ممن أمنك لتخاف.

وقال: الإخوان ثلاث طبقات، فأخ كالغذاء الذي تحتاج إليه في كل يوم وفي كل وقت، وهو الأخ العاقل الأديب، وأخٌ كالدواء تحتاج إليه عند الداء، وهو الأخ الأريب الذي يصادق المودة، وأخ كالداء الذي لا يحتاج إليه، وهو الأحمق.

وكان المأمون يقول: أعظم الناس سلطاناً مَنْ تسلط على نفسه فوليها بمحكم التدبير وملك هواه فحمله على محاسن الأمور، وأشرب معرفة الحق فانقاد للواجب، فوقف عند الشبهة حتى استوضح مقر الصواب فتوخاه ورزق عظيم الصبر فهان عليه هجوم النوائب تأميلاً لما بعدها من عواقب الرغائب، وأعطي فضيلة التثبت، فحبس عزب لسانه، ومما ينبغي الاحتياط فيه اختيار الكفاة من الأعوان، وإنزالهم منازلهم، والانتصار بهم على ما يطيقونه. وأنشد:

من كان راعيه ديناً في حُلوبته فهو الذي نفسه في أمره ظلما

www.alkottob.com

ترجو كفايته والغدر عادته ... ومن ولايته يستجني الندما

وقيل للمأمون: أي المجالس أحسن؟ قال: ما نظر فيه إلى الناس.

وبعث المأمون رجلاً ليسبق الحاج، فجاء بعد جماعة وكتب إلى المأمون رقعة ليسأله فيها شيئاً، وكتب عليها: سابق الحاج. فنقط المأمون تحت الباء نقطة أخرى وردها إليه.

ورفع رجل صوته في مجلسه اسمه عبد الصمد، فقال:

لا ترفعن الصوت يا عبد الصمد ... إن الصواب في الأسَد الأشَد

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا: أنبأنا أبو عبد الله الحاكم قال: حدّثني عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن الضبي قال: حدَّثنا الحسن بن محمد الكاتب قال: ذكر بشر بن الوليد القاضي المأمون فقال: كان والله الملك حقاً، ما رأيت خليفة كان الكذب عليه أشد منه على المأمون، وكان يحتمل كل آفة تكون في الإنسان ولا يحتمل الكذب. قال لي يوماً: صف لي أبا يوسف القاضي، فإني لم أره ولم استكثر منه. فوصفته له، فاستحسن صفته وقال: وددت أن مثل هذا يحضرنا فنتجمل به. ثم قال: ما شيء من الخلافة إلا وأنا أحسن أن أدبره، وأبلغ منه حيث أريد، وأقوى عليه، إلا أمر أصحابك – يعني: القضاة – فوالله لقد اجتهدت وما ظنك بشيء يتحرج منه علي بن هشام، ويتوقى سوء عاقبته، ويتكالب عليه الفقهاء وأهل التصنع والرياء. فقلت: يا أمير المؤمنين، والله ما أدري ما أقصد فأجيب بحسبه. فقال: لكني أدريه، ولا والله ما تجيبني فيه بجواب مقنع أبداً. ثم ابتدأ فقال: ولينا رجلاً – أشرت به علينا – قضاء الأبلة، وأجرينا عليه ألف درهم، ولا له ضيعة ولا عقار ولا مال، فرجع صاحب الخبر بالناحية أن نفقته في الشهر أربعة آلاف درهم، فمن أين هذه الثلاثة آلاف درهم!؟ وولينا رجلاً – أشار به محمد بن سماعة – دمشق، وأجرينا عليه ألفي درهم في الشهر، فأقام بها أربعة عشر شهراً، ووجهنا مَنْ يتتبع أمواله ويرجع إلينا بخبره، فصح عنه أنه يملك قيمة ثلاثة عشر ألف دينار من دابة وبغل وخادم وجارية وغير ذلك.

وولينا رجلاً – أشار به غيركما – نهاوند، فأقام بعد عشرين شهراً من دخول يده في العمل سبعين بحينا وعشرين بحينا، وفي منزله أربعة خدم خصيان قيمتهم ألف وخمسمائة في دينار، وذلك سوى نتاج فكر اتخذه. هات ما عندك من الجواب.

قلت: والله يا أمير المؤمنين ما عندي جواب. فقال: ألم أعلمك أنه لا جواب عندك!؟ وأكثر من هذا أنه ترغَّب لي علي بن هشام في رجل أوليته القضاء، فأعلمني أنه وجده، فسرني والله، وسُري عني، ورجوت أن يكون بحيث أحب، فأمرته بإحضاره، فغدا عليً فسألته عن الرجل، فذكر أنه لم يجده على الصفة التي يحب، فسألته عن السبب في ذلك بعد وصفه الأول، فوصف أن الذي وصفه لي علي بن مقاتل، وأنه كان عنده من أهل العفاف والستر، فانصرف علي، ولم يحضره، ووجه إليه وهو لا يشك أنه يظهر كراهة لما أردناه عليه، ويستعفي تصنعاً، فخبره بما أردناه له، فوثب إلى رأسه فقبَّله، فقضى أنه لا خير عنده، لأنه لو كان من أهل الخير لعِّدَ الذي دعا إليه إحدى المصائب والرزايا، فقلت له: جزاك الله عن إمامك ونفسك خير ما جزى امرأ عن إمامه ونفسه ودينه.

قال بشر: فبهت ولم أجر بكلمة، فقال لي: ولكن إذا أردت العفيف النظيف التقي النقي الطاهر الزكي – يعني الحسين – وهو بحالته التي فارقنا عليها، والله ما غيَّر ولا بدَل. أما يحيى بن أكثم فما ندري ما عيبه!؟ أما ظاهره فأعف خلق الله. فقلت: والله يا أمير

www.alkottob.com

المؤمنين ما لك في الخلفاء شبيه إلا عمر بن الخطاب، فإنه كان يفحص عن عماله وعن دقيق أسرار حكامه فحصاً شافيَاً، وكان لا يخفى عليه ما يفيده كل امرئ منهم وما ينفق، وكل من نأى عنه كمن دنا منه في بحثه وتنقيره. فقال: يا بشر، إن أهمّ الأمور كلها إليَّ أمور الحكام، إذ كنا قد ألزمناهم النظر في الدماء والأموال والفروج والأحكام، ووددت أن يتأتى مائة قاض مرضيين، وأني أجوع يوماً وأشبع يوماً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان الواعظ قال: حدَّثنا جعفر بن محمد بن الحكم قال: حدّثني أحمد بن الحسن الكسائي قال: حدَثنا سليمان بن الفضل النهرواني قال: حدَّثني يحيى بن أكثم قال: بت ليلة عند المأمون فعطشت في جوف الليل، فقمت لأشرب ماء، فرآني المأمون فقال: ما لك ليس تنام يا يحيى؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله عطشان. فقال: ارجع إلى موضعك. فقام والله إلى البرادة فجاءني بكوز، فقام على رأسي فقال: اشرب يا يحيى. فقلت: يا أمير المؤمنين، فهلا وصيف أو وصيفة فقال: إنهم نيام. قلت: فأنا كنت أقوم أشرب فقال لي: لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه. ثم قال: يا يحيى قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: ألا أحدثك. قلت: بلى يا أمير المؤمنين. فقال: حدّثني الرشيد قال: حدثني المهدي قال: حدثني المنصور، عن أبيه، عن ابن عباس قال: حدّثني جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سيد القوم خادمهم".

حدثنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال: حدَّثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد، عن يحيى بن أكثم قال: ما رأيت أكرمِ من المأمون، بتّ عنده ليلة فعطش، فكره أن يصيح بالغلمان، فرأيته قد قام قليلاً قليلاً إلى البرادة وبينه وبينها بُعد، فشرب ورجع.

قال يحيى بن أكثم: ثم بت عنده ونحن بالشام، فأخذ المأمون سعال، فرأيته يسد فاه بكم قميصه حتى لا أنتبه. ثم حملني آخر الليل النوم، فكان له وقت يستاك فيه، فكره أن ينبهني، فلما ضاق الوقت عليه تحركت. فقال: الله أكبر يا غلمان، نعل أبي محمد.

قال يحيى: وكنت أمشي معه يوماً في ميدان البستان والشمس عليَّ وهو في الظل، فلما رجعنا قال لي: كن الآن في الظل. فأبيت عليه، فقال: أول العدل أن يعدل الملك في بطانته ثم الذين يلونهم، حتى يبلغ الطبقة السفلى.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن علي المقرئ قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري قال: سمعت أبا بكر بن داود بن سليمان الزاهد يقول: سمعت محمد بن عبد الرحمن الشامي يقول: سمعت أبا الصلت عبد السلام يقول: حبسني المأمون ليلة، فكنا نتحدث حتى ذهب من الليل ما ذهب، وطفئ السراج ونام القيّم الذي كان يصلح السراج، فدعاه فلم يجبه – وكان نائماً – فقلت: يا أمير المؤمنين أصلحه. فقال: لا، فأصلحه هو. ثم انتبه الغلام، فظننت أنه يعاقبه، فسمعته يقول: ربما أكون في المتوضأ فيشتموني ولا يدرون أني أسمع فاعف عنهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا محمد بن العباس قال: حدَثنا الصولي قال: حدثنا عون بن محمد قال: حدَثنا عبد الله بن البواب قال: كان المأمون يحلم حتى يغيظنا، وانه في بعض الأوقات جلس يستاك على دجلة من وراء ستر ونحن قيام بين يديه، فمر ملاَح وهو يقول بأعلا صوته: أتظنون أن هذا المأمون ينبل في عيني وقد قتل أخاه!؟ قال: فوالله ما زاد على أن تبسم وقال: ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل!؟.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أبي علي المعدل قال: حدَثنا أبو بكر بن عبد الرحيم المازني قال: حدَّثنا الحسين بن القيم الكوكبي قال: حدَثنا أبو الفضل الربعي قال: لما وُلد أبو جعفر بن المأمون دخل المهنئون على المأمون فهنأوه بصنوف التهاني، وكان فيمن دخل عليه العباس بن الأحنف، فمثل قائماً بين يديه، ثم أنشأ يقول:

مَد لك اللهّ الحياة مدَّاً حتى يريك ابنك هذا جدًّا

ثم يفدّى مثل ما تفَدّى كأنه أنت إذا تبدَّا

أشبه منك قامةً وقدَاً مؤزراً بمجده مُردى

فأمر له بعشرة آلاف درهم.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا جعفر بن أحمد قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن الضراب قال: حدَّثنا أبي قال: حدَثنا أحمد بن مروان قال: حدَّثنا الحسن بن علي الربعي قال: حدَّثني قحطبة بن حميد بن الحسن بن قحطبة قال: كنت واقفاً على رأس المأمون يوماً وقد قعد للمظالم، فأطال الجلوس حتى زالت الشمس وإذا امرأة قد أقبلت تعثر في ذيلها حتى وقفت على طرف البساط، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم، فأقبل يحيى عليها فقال: تكلمي. فقالت: يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبين ضيعتي، وليس لي ناصر إلا الله. فقال لها يحيى بن أكثم: إن الوقت قد فات، ولكن عودي يوم الخميس. قال: فرجعت، فلما كان يوم الخميس قال المأمون: أول من يُدعى المرأه المظلومة. فدعا بها. فقال: أين خصمك. قالت: واقف على رأسك يا أمير المؤمنين، قد حيل بيني وبينه. وأومأت إلى العباس ابنه. فقال لأحمد بن أبي خالد: خذ بيده وأقعده معها. ففعل، فتناظرا ساعة حتى علا صوتهما عليه فقال لها أحمد بن أبي خالد: إنك تناظرين الأمير أعزه الله بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، فأخفضي عليك. فقال له المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها، والباطل أخرسه. فلم تزل تناظره حتى حكم لها المأمون عليه، وأمر برد ضيعتها، وأمر ابن أبي خالد أن يدفع لها عشرة آلاف درهم.

وروى الصولي: أنه رُفع إلى المأمون أن خادمه رشد الأسود يسرق طساسه وأباريقه، وكان على وضوئه، فعاتبه في ذلك فقال: رزقي يقصر عني، فأضعفه له. ثم فقد بعد ذلك طستا وإبريقاً، فقال: بعني ويحك الشيء إذا أخذته. قال: فاشتر مني هذا الطست وهذا الإبريق. قال: بكم؟ قال: بخمسة دنانير. فقال: ادفعوا له خمسة دنانير. فقال له رشد: بقي والله هذان ما بقي الزمان، فقال له المأمون: قد رأيت المعاملة، فكل من تعلم أنه يسرق مني شيئاً فقل له يبيعنيه.

وقال المأمون: أنا والله أستلذ العفو حتى أخاف أن لا أؤجر عليه، ولو علم الناس مقدار محبتي للعفو لتقربوا إليّ بالذنوب.

وفي هذه السنة: كتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالشخوص إلى خراسان.

وفيها: خرج خارجي يقال له الهِرْش في ذي الحجة يدعو بزعمه إلى الرضى من آل محمد، ومعه جماعة من سفلة الناس، وجمع كثيراً من الأعراب فأتى النيل، فجبى الأموال، وأغار على التجار، وانتهب القرى، وساق المواشي.

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

سفيان بن عيينة بن أبي عمران بن محمد مولى لبني هاشم بن رؤبة. وقيل: مولى محمد بن مزاحم الهلالي. ولد بالكوفة سنة سبع ومائة، وكان أبوه من عمال خالد القسري، فلما عزل خالد عن العراق وولي يوسف بن عمر طلب عمال خالد فهربوا منه، وهرب عيينة فسكن مكة. وكان لسفيان تسعة أخوة، حدَث منهم أربعة: محمد، وآدم، وعمران، وإبراهيم، وكان سفيان مقدماً على الكلّ.

وقال أبو أحمد محمد بن أحمد النيسابوري الحافظ: كان بنو عيينة عشرة خزازين، حدّث منهم خمسة – فذكرهم – وأخوال بني عيينة: بنو بني المتَّئد، حدّث منهم يوسف ويعقوب ونعيم بن يعقوب بن المتئد، وأدرك سفيان ستة وثمانين نفساً من التابعين. وروى عنه من الكبار الأعمش، والثوري، وشعبة، وابن المبارك، ووكيع، وابن مهدي، والشافعي، وأحمد، ويحيى، وكتب عن سفيان بن عيينة وهو ابن خمسة وثلاثين سنة قبل موت الأعمش بخمس سنين، وحدث في مجلس الأعمش.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا محمد بن ميمون قال: أخبرنا عبد العزيز بن أحمد النصيبي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الليث الدينوري قال: حدَّثني الليث بن عبيد الله قال: حدّثني أبو الميمون محمد بن عبد الله قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن عبيد العطار قال: حدَثنا إبراهيم بن ازداد الرافقي قال: قال لي سفيان بن عيينة: لما بلغت خمس عشرة سنة دعاني أبي فقال لي: يا سفيان، قد انقطعت عنك شرائع الصب من الخير، فاحتفظ من الخير تكن من أهله، لا يغرنك مَنْ اغتر بالله فمدحك بما تعلم خلافه منك، فإنه ما من أحد يقول في أحد من الخير إذا رضي إلا وهو يقول فيه من الشر مثليك إذا سخط، فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء، ولا تنقل أحسن ظني بك إلى غير ذلك، ولن يسعد بالعلماء إلا مَنْ أطاعهم. قال سفيان: فجعلت وصية أبي قبلة أميل معها ولا أميل عنها.

أنبأنا علي بن محمد بن أبي عمر، عن أبي طاهر أحمد بن الحسن الباقلاوي، عن أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب، عن عبد الله بن موسى السلامي قال: سمعت عمار بن علي اللوزي يقول: سمعت أحمد بن النضر الهلالي يقول: سمعت أبي يقول: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، فنظر إلى صبي دخل المسجد فتهاونوا به لصغر سنه، فقال سفيان: "كذلك كنتم من قبل فمنَّ اللّه عليكم" ثم قال: يا نصر، لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، اختلف إليّ علماء الأمصار، مثل الزهري وعمرو بن دينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلمتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المجلس قالوا: أوسعوا للشيخ، ثم تبسم ابن عيينة وضحك.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب قال: أخبرنا علي بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكويه قال: حدَّثنا عبد الواحد بن بكر قال: حدَّثني القاسم بن الحسن السامري قال: حدّثني العباس بن يوسف الشِّكْلي قال: حدَثنا بشر بن مطر قال: كنا على باب سفيان بن عيينة فجاءت طائفة فدخلوا، وطائفة أخرى فدخلوا، فصحنا وقلنا: يجيء أصحاب الدراهم والدنانير فيدخلون ونحن الفقراء وأبناء السبيل نمنع الدخول!؟ فخرج إلينا وهو يبكي فقال لنا: أصبتم مقالاً، فقولوا هل رأيتم صاحب عيال أفلح؟ ثم قال: أعلمكم أني كنت أوتيت فهم القرآن، فلما أخذت مال أبي جعفر منعت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بن شهريار قال: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني قال: حدَّثنا أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الطرسوسي قال: سمعت حامد بن يحيى البلخي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول: رأيت كأني أسناني كلها سقطت، فذكرت ذلك للزهري فقال: يموت أصحابك وتبقى أنت وحدك. فمات

www.alkottob.com

أصحابي وبقيت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن الحسن بن محمد الدقاق قال: حدَثنا محمد بن إسماعيل الوراق قال: حدَّثنا ابن صاعد قال: حدَثنا أبو بكر الأثرم قال: سمعت أحمد بن حنبل - وذكر سفيان بن عيينة - قال: ما رأينا مثله.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن محمد المعدَّل قال: أخبرنا ابن صفوان قال: أخبرنا ابن أبي الدنيا قال: أخبرنا محمد بن سعد قال: أخبرني الحسن بن عمران بن عيينة أن سفيان قال له بجمع آخر حجة حجها: قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة، أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان، وقد استحييت من الله من كثرة ما أسأله ذلك.

فرجع فتوفي في السنة الداخلة.

قال ابن سعد: وقال الواقدي: أخبرني سفيان أنه وُلد سنة سبع ومائة، ومات أول يوم من رجب سنة ثمان وتسعين ومائة، ودفن بالحجون وقيل: في آخر يوم من جمادى الآخرة.

عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن أبو سعيد العنبري ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. سمع سفيان الثوري، ومالكاً، وشعبة، والحمادين، وخلقاً كثيراً.

روى عنه: ابن المبارك، وابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى، وغيرهم. وكان من كبار العلماء، وأحد المذكورين بالحفظ والفقه، وكان شديد الحب لحفظ الحديث.

فأخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر قال: أخبرنا الوليد بن بكر الأندلسي قال: حدَّثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي قال: حدَثنا صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال: حدَثني أبي وذكر عبد الرحمن بن مهدي - قال: قال له رجل: أيما أحب إليك يغفر الله لك ذنباً، أو تحفظ حديثاً؟ قال: أحفظ حديثاً.

وقال أحمد بن حنبل: إذا حدّث عبد الرحمن عن رجل فهو حجة.

وقال ابن المديني: كان عبد الرحمن أعلم الناس، ولو أني أخذت فخُلَفتُ بين الركن والمقام لحلفت بالله أني لم أر أحداً قط أعلم بالحديث من عبد الرحمن بن مهدي.

وقال محمد بن يحيى: ما رأيت في يد عبد الرحمن كتاباً قط، وكل ما سمعته منه سمعته حفظاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن ثابت قال: أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العلاء قال: أخبرنا أبو إسحاق إسماعيل بن الصلت بن أبي مريم قال: حدَّثنا علي بن المديني قال: كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين، وكان ورده في كل ليلة نصف القرآن.

قال ابن المديني: توفي عبد الرحمن سنة ثمان وتسعين، وهو ابن ثلاث وستين سنه.

عمرو بن الهيثم بن قطن بن كعب أبو قطن القطعي البصري قدم بغداد وحدّث بها عن شعبة، وهشام الدستوائي. وروى عنه أحمد، ويحيى، وقال: هو ثقة.

وتوفي في شعبان هذه السنة.

محمد الأمين قال مؤلف الكتاب: قد ذكرنا كيفية قتله في الحوادث، وقتل لست بقين من المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة، وكان عمره

www.alkottob.com

ثلاثة وثلاثين. وقيل: ثمانية وعشرين. وكانت خلافته مع زمان الفتنة أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام. وقيل: وسبعة أشهر وثمانية أيام. وقيل: وستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

وكان قد تزوج لبابة بنت المهدي، ولم يدخل بها فقالت حين قتل ترثيه:

أبكيك لا للنعيم والأنس بل للمعالي والرمح والفرس

أبكي على هالك فجعت به أرملني قبل ليلة العرس

وقيل: إن هذا لابنه عيسى وكانت مملكة بمحمد.

محمد بن مناذر الشاعر يكنى أبا ذريح. وقيل: أبا جعفر. وقيل: أبا عبد الله. كان مولى سليمان القهرماني، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكرة. سمع محمداً، وشعبة، وسفيان بن عيينة وغيرهم. وكان شاعراً فصيحاً، ومدح المهدي، وكان عالماً باللغة. قال الثوري: سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من النحر، ما كانت العرب تسميه؟ فقال: لا أعلم، فلقيت ابن مناذر فأخبرته فقال: أسقط مثل هذا على أبي عبيدة، وهي أربعة أيام متواليات، كلها على حرف الراء، الأول: يوم النَّحر، والثاني: يوم القر، والثالث: يوم النفر، و الرابع: يوم الصدر. فلقيت أبا عبيدة فحدثته، فكتبه عني عن محمد بن مناذر. وكان محمد بن مناذر يتعبد ويتنسك، ويلازم المسجد، ثم هوى عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك، وعدل عن التنسك، وأظهر الخلاعة، وكان عبد المجيد من أحسن الناس وجهاً وأدباً ولباساً، وكان يحب ابن مناذر أيضاً فتزوج عبد المجيد امرأة، وأولم عليها شهراً، يجتمع عنده أهل البصرة، فصعد ذات يوم إلى السطح فرأى طنباً من أطناب الستارة قد انحل، فأكب عليه يشده، فتردى على رأسه ومات من سقطته، فما رأيت مصيبة أعظم من مصيبته، ورثاه ابن مناذر فقال:

إن عبد المجيد يوم تولى هدَّ ركناً ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

قال يحيى بن معين: كان ابن مناذر صاحب شعر، لا صاحب حديث، وكان يتعشق ابن عبد الوهاب، ويقول فيه الشعر، وتشبب بنساء ثقيف فطردوه من البصرة، فخرج إلى مكة، فكان يرسل العقارب في المسجد الحرام حتى يلسعن الناس ويصب المداد بالليل في المواضع التي يتوضأ الناس منها حتى تسود وجوههم لا يروي عنه رجل فيه خير.

يحيى بن سعيد بن فروخ، أبو سعيد القطان الأحول. ولد سنة عشر ومائة. سمع هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، والأعمش، وسفيان، وغيرهم.

روى عنه: ابن مهدى، وعفان، وأحمد، وعلي، ويحيى، وغيرهم.

وقال علي: لم أر أحداً أثبت من يحيى بن سعيد، ولا أعلم بالرجال. وقال أحمد: ما رأت عيناي مثله، لا والله ما أدركنا مثله، ما كان أضبطه وأشد تفقده.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قرأت على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي قال: حدَثني الحسن بن الحباب قال: حدَّثنا سليمان بن الأشعث قال: سمعت يحيى بن معين يقول: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة

www.alkottob.com

يختم القرآن في كل ليلة، و لم يفته المسجد أربعين سنة، وما رؤي يطلب جماعة قط.
توفي يِحيى بن سعيد في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة

فمن الحوادث فيها: قدوم الحسن بن سهل بغداد من عند المأمون، وإليه الحرب والخراج، فلما قدمها فرق عماله في الكور والبلدان.
وفيها: شخص طاهر إلى الرقة في جمادى ومعه عيسى بن محمد بن أبي خالد، وشخص هرثمة إلى خراسان، وخرج أزهر بن زهير بن المسيب إلى الهرش فقتله في المحرم.
وفيها: خرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بنَ علي بن أبي طالب يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضى من آل محمد، والعمل بالكتاب والسنة، وهو الذي يقال له ابن طباطبا. وكان القيم بأمره في الحرب وتدبيرها وجيوشها أبو السرايا، واسمه السري بن منصور، وكان يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة.
وكان سبب خروج هذا الرجل صرف المأمون طاهر بن الحسين عما كان إليه من أعمال البلدان التي افتتحها، وتوجيهه ذلك إلى الحسن بن سهل، فلما فعل ذلك تحدث الناس أن الفضل قد غلب على المأمون، وأنه يبرم الأمور على هواه، ويستبد بالرأي دونه، فغضب لذلك بالعراق مَنْ بها من بني هاشم ووجوه الناس، وأنفوا من غلبة الفضل على المأمون، واجترءوا على الحسن بن سهل بذلك، وهاجت الفتن في الأمصار، وكان أول من خرج بالكوفة ابن طباطبا، وكان أبو السرايا من رجال هرثمة، فمطله برزقه فغضب ومضى إلى الكوفة، وبايع محمد بن إبراهيم، وأخذ الكوفة، واستوثق له أهلها بالطاعة، وأقام محمد بالكوفة، وأتاه الناس من النواحيِ والأعراب.
فلما بلغ الخبر إلى الحسن بن سهل ذلك عنف سليمان بن المنصور، وكان عامل الكوفة من قبل الحسن بن سهل، ووجه زهير بن المسيِب في عشرة آلاف، فلقوه فهزموه، واستباحوا عسكره، وأخذوا ما كان معه من مال وسلاح ودواب وغير ذلك، وكان هذا اليوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة، فلما كان من الغد مات محمد بن إبراهيم، فجاءةً، فيقال إن أبا السرايا سمه.
وكان السبب فِي ذلك: أنه لما جاز ما فِي عسكر ابن زهير منع منه أبا السرايا، فعلم أنه لا أمر له معه، فسمّه وأقام أبو السرايا مكانه غلاماً حدثاً يقال له: محمد بن محمد بن زيد بن علي بن أبي طالب، وكان أبو السرايا هو الذي ينفَذ الأمور، ويولي مَنْ يرى، ويعزل من يريد. ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة، فوجّه الحسن عبدوس بن محمد بن أبِي خالد فِي أربعة آلاف، فتوجه إليه أبو السرايا فواقعه يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من رجب، فقتله وأسر هارون بن أبي خالد، واستباح عسكره بين قتيل وأسير، فلم يفلت منهم أحد، وانتشر الطالبيون في البلاد، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، ونقش حولها: "إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص".
ولما بلغ زهير قتل أبي السرايا عبدوساً وهو بالقصر، انحاز بمن معه إلى نهر الملك.

ثم إن أبا السرايا أقبل حتى نزل قصر ابن هبيرة بأصحابه، وكانت طلائعه تأتي كُوثَى، ونهر الملك، ووجّه أبو السرايا جيوشاً إلى البصرة وواسط، فدخلوها، وكان بواسط ونواحيها عبد الله بن سعيد الحَرَشيّ والياً عليها من قبل الحسن بن سهل، فواقعه جيش أبي

www.alkottob.com

السرايا قريباً من واسط فهزموه، فانصرف راجعاً إلى بغداد وقد قُتل من أصحابه جماعة وأسر آخرون، فلما رأى الحسن بن سهل أن أبا السرايا ومَنْ معه لا يلْقون له عسكراً إلا هزموه ولا يتوجهون إلى بلدة إلا دخلوها، ولم يجد فيمن معه من القوَّاد مَنْ يكفيه حربه، اضطر إلى هرثمة – وكان هرثمة حين قدم الحسن العراق والياً عليها من قبل المأمون سلم له ما كان بيده بها من الأعمال، ثم توجَّه إلى خراسان مغاضباً للحسن، فسار حتى نزل حلوان – فبعث إليه الحسن السندي وصالحاً صاحب المصلى، فسأله الانصراف إلى بغداد لحرب أبي السرايا، فامتنع فانصرفت الرسل إلى الحسن بإبائه، فأعاد عليه السندي بكتب لطيفة، فأجاب، فانصرف إلى بغداد فقدمها في شعبان، وتهيأ للخروج إلى الكوفة، فأمر الحسن بن سهل علي بن أبي سعيد أن يخرج إلى ناحية المدائن وواسط والبصرة، فتهيأوا لذلك.

وبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة، فتوجّه إلى المدائن فدخلها أصحابه في رمضان، وتقدم هو بنفسه وَمَنْ معه حتى نزل نهر صَرْصَر مما يلي طريق الكوفة، وكان هرثمة لمّا احتبس قدومه على الحسن ببغداد أمر منصور بن المهدي أن يخرج فيعسكر بالياسريّة إلى قدوم هرثمةَ، فخرج فعسكر، فلما قدم هرثمة خرج فعسكر بين يدي المنصور، ثم مضى حتى عسكر بنهر صَرْصَر بإزاء أبي السرايا والنهر، وكان علي بن أبي سعِد معسكراً بكلواذا، فشخص يوم الثلاثاء بعد الفطر بيوم، ووجّه مقدمته إلى المدائن، فقاتل بها أصحاب أبي السرايا، وأخذ علي بن أبي سعيد المدائن فقاتل بها أصحاب أبي السرايا غداة الخميس إلى الليل، ثم غدوا على القتال، فانكشف أصحاب أبي السرايا، وأخذ علي بن أبي سعيد المدائن، وبلغ الخبر أبا السرايا من يومه، فلما كان ليلة السبت لخمس خلون من شوَّال رجع أبو السرايا من نهر صَرْصَرَ إلى قصر ابن هبيرة، فنزل به، وأصبح هرثمة متوجهاً في طلبه، فوجد جماعة كثيرة من أصحاب أبي السرايا فهزمهم وقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، فلما صار هرثمة إلى قصر ابن هبيرة كانت بينه وبين أبي السرايا وقعة، وقتل فيها خلق كثير، فلما رأى ذلك أبو السرايا انحاز إلى الكوفة، فوثب محمد بن محمد ومن معه من الطالبيين على دور بني العباس ودور مواليهم وأتباعهم بالكوفة فانتهبوها وهدموها وأحرقوها، وخربوا ضياعهم، وأخرجوهم من الكوفة، وعملوا في ذلك عملاً قبيحاً، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس فأخذوها.

وبعث أبو السرايا إلى مكة – محسين بن حسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وبعث إلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ليأخذها، وكان الوالي على مكة والمدينة داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

فأما المبعوث إلى المدينة فإنه دخلها، ولم يمنعه أحد. وأما المبعوث إلى مكة فإنه لما مضى توقف هُنَيْهة لمن فيها، وكان داود بن عيسى لما بلغه توجيه أبي السرايا حسين بن حسن جمع موالي بني العباس والعبيد، وكان مسرور الكبير الخادم قد حجَّ تلك السنة في مائتي فارس من أصحابه، وتعبأ لحرب من يريد دخول مكة من الطالبيين، فقال لداود: أقم لي شخصك أو شخص بعض ولدك، وأنا أكفيك قتالهم. فقال له داود: لا استحل القتال في الحرم، والله لئن دخلوا من هذا الفجّ لأخرجن من هذا الفجّ. فانحاز داود من مكة وقال لابنه: صلّ بأهل الموسم، وبتْ بمنىً، ثم الحقني وخشي مسرور أن يقاتل فيميل عنه أكثر مَنْ جمع. فخرج إلى العراق، ودفع الناس لأنفسهم من عرفة بغير إمام، حتى أتى مزدلفة، فصلى بهم المغرب والعشاء رجل من عرض الناس من أهل مكة، وحسين بن حسن واقف يرهب أن يدخل مكة فيدفع عنها، فخرج إليه قوم يميلون إلى الطالبيين فأخبروه أن الأماكن قد خلت من السلطان،

www.alkottob.com

فدخل قبيل المغرب ومعه نحو من عشرة، فطافوا وسعوا، ومضوا إلى عرفة بالليل، ثم رجع إلى مزدلفة فصلى بالناس الفجر، ودفع بالناس، وأقام بمنى أيام الحج، فلم يزل مقيماً بها حتى انقضت سنة تسع وتسعين، وأقام محمد بن سليمان الطالبي بالمدينة حتى انقضت سنته أيضاً.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن سليمان أبو يحيى العبدي الكوفي مولى لعبد القيس.

سمع من مالك، والثوري، وغيرهما. روى عنه: قتيبة، وأبو كريب، وكان ثقة. انتقل إلى الري فسكنها، ونسب إليها، وكان ثقة صالحاً ورعاً ظاهر الخشوع، كثير البكاء، وقدم بغداد في هذه السنة فحدَث بها، فسمع أحمد بن حنبل، ثم رجع إلى الري فمات بها.

أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة أبو محمد القرشي مولى السائب بن يزيد.

من أهل الكوفة، ولد سنة خمس ومائة. سمع أبا إسحاق الشيباني، والأعمش، والثوري، وغيرهم روى عنه: قتيبة، وأحمد بن حنبل.

قال يحيى: هو ثقة، والكوفيون يضعفونه. وتوفي في هذه السنة. وقيل: أول سنة مائتين.

الحكم بن عبد الله بن مسلمة بن عبد الرحمن بن مطيع البلخي حدَث عن هشام بن حسان، وبكر بن حبيش، ومالك، وسفيان.

روى عنه: أحمد بن منيع، وكان من أهل الرأي. وولي قضاء بلخ.

قال يحيى: وهو ضعيف، وليس بشيء.

وقال أحمد بن حنبل – وقد سئل عنه–: لا ينبغي أن يروى عنه، خلوا عنه، إنه قال: الجنة والنار خلقتا وستفنيان، وهذا كلام جهم، لا يروى عنه شيء.

وقال أبو داود: تركوا حديثه، كان جهمياً، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

سليمان بن أبي جعفر المنصور، يكنى أبا أيوب. حدث عن أبيه، وإليه ينسب درب سليمان ببغداد.

توفي في هذه السنة في صفر وهو ابن خمسين سنة.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوية قال: حدَثني عبد الرحمن بن بشر قال: حدَثني محمد بن الحسن قال: حدّثتني أم إبراهيم بن جميل قالت: حدَّثني عبيد الله الشروي قهرمان سليمان بن أبي جعفر قال: دخل هارون الرشيد على سليمان بن أبي جعفر وكان عليلاً، فرأى جارية تسمى ضعيفة، في غاية الحسن والجمال والشكل فوقعت بقلبه فقال هارون: هبها لي. فقال: هي لك يا أمير المؤمنين. فلما أخذها مرض سليمان من شدة حبه لها، فقال:

أشكو إلى ذي العرش ما ... لاقيت من أمر الخليفة

يسع البرية عدله ... ويريد ظلمي في ضعيفة

علق الفؤاد بحبها كالحبر ... يعلق بالصحيفة

www.alkottob.com

قال: فبلغ ذلك هارون الرشيد، فردّها عليه.

شعيب بن الليث، أبو عبد الملك ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. روى عن أبيه وغيره. وتوفي في هذه السنة.

علي بن بكار، أبو الحسن البصري. كان فقيهاً متعبداً كثير البكاء.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني قال: أخبرنا أبو أحمد بن حبان قال: حدَثنا أحمد بن روح قال: حدثنا عبد الله بن حسن قال: سمعت موسى بن طريف يقول: كانت الجارية تفرش لعلي بن بكار الفراش فيلمه بيده ويقول: والله إنك لطيب، والله إنك لبارد، لا علوتك الليلة. فكان يصلي الغداة لوضوء العتمة.

قال المؤلف: أسند علي عن هشام بن حسان، وأبي إسحاق الفزاري في آخرين، وصحب إبراهيم بن أدهم.

وبلغنا عنه أنه طعن في بعض مغازيه، فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه، فردّها إلى بطنه، وشدها بالعمامة، وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجاً.

وتوفي بالمصيصة في هذه السنة.

عامر بن حمزة، مولى بني هاشم وهو من ولد عكرمة مولى ابن عباس. وقيل: هو عمارة بن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد الله، مولى العباس بن عبد المطلب.

كان أحد الكتاب البلغاء، وكان أتيه الناس حتى ضرب بتيهه المثل، فقيل: أتيه من عمارة.

وكان جوَاداً، وإليه تنسب دار عمارة ببغداد أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: أخبرنا الجوهري قال: حدَّثنا محمد بن عمران بن موسى قال: حدَثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي قال: حدَّثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال: قال إبراهيم بن داود: استأذن قوم على عمارة بن حمزة ليشفعوا إليه في برّ قوم أصابتهم حاجة، وكان قد قام من مجلسه فأخبره حاجبه بحاجتهم، فأمر لهم بمائة ألف درهم، فاجتمعوا ليدخلوا عليه في الشكر له، فقال له حاجبه، فقال: اقرئهم السلام وقل لهم إني رفعت عنكم ذلّ المسألة، فلا أحملكم مؤونة الشكر.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن ثابت قال: أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: أخبرنا القاضي الحسين بن إسماعيل قال: حدثنا عبد الله بن أبي سعيد قال: حدَّثنا هارون بن محمد بن إسماعيل القرشي قال: أخبرنا عبد الله بن أيوب المكي قال: بعث أبو أيوب المكي بعض ولده إلى عمارة بن حمزة، فأدخله الحاجب. قال: ثم أدناني إلى ستر مسبل، فقال: ادخل. فدخلت فإذا هو مضطجع محول وجهه إلى الحائط فقال لي الحاجب: سلّم. فسلمتَ، فلم يرد عليَّ. فقال الحاجب اذكر حاجتك فقلت: لعله نائم قال: لا أذكر حاجتك، فقلت له: جعلني الله فداك أخوك يقرئك السلام ويذكر ديناً ويقول: لهظني وستر وجهي، ولولاه لكنت مكان رسولي تسأل أمير المؤمنين قضاءه. فقال: وكم دين أبيك؟ قلت: ثلاثمائة ألف. فقال: وفي مثل هذا أكلم أمير المؤمنين!؟ يا غلام احملها معه. وما التفت إليَ ولا كلمني بغير هذا.

قال ابن سعيد: وحدَثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمي قال: حدَّثني محمد بن سلامة قال: حدَثنا الفضل بن الربيع قال: كان أبي يأمرني بملازمة عمارة بن حمزة قال: فاعتل عمارة، وكان المهدي سيئ الرأي فيه فقال له أبي يوماً: يا أمير المؤمنين، مولاك عمارة عليل، وقد أفضى الأمر منه إلى بيع فرشه وكسوته، فقال: غفلت عنه وما كنت أظن أنه بلغ هذه الحال،

www.alkottob.com

احمل إليه خمسمائة ألف درهم يا ربيع وأعلمه أن له عندي بعدها ما يحب. قال: فحملها أبي من ساعته وقال: اذهب بها إلى عمك وقل له: أخوك يقرئك السلام ويقول: أذكرت أمير المؤمنين أمرك، فاعتذر من غفلته عنك، وأمر لك بهذه الدراهم وقال: لك عندي بعدها ما تحب. قال: فأتيته ووجهه إلى الحائط، فسلمت، فقال لي: مَنْ أنت؟ فقلت: ابن أخيك الفضل بن الربيع. فقال: مرحباً بك. فأبلغته الرسالة، فقال: قد كان طال لزومك لنا وقد كنا نحب أن نكافئك على ذلك، و لم يمكنا قبل هذا الوقت انصرف بها، فهي لك قال: فهبته إن أرد عليه، فتركت البغال على بابه وانصرفت إلى أبي فأعلمته الخبر فقال: يا بني، خذها بارك الله لك، عمارة ليس ممن يرادّ، فكانت أول مال ملكته.

هشام بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج أبو طالب التُجيْبِيّ سمع مالك بن أنس، وجالس ابن وهب، وكان كريماً جوَّاداً. وولي إمرة برقة من أرض مصر، وولي شرطة فسطاط مصر.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

يوسف بن أسباط، أبو محمد. من قرية يقال لها: سيح. كان يقول: إن أسباط يقول: أشتهي أن، أموت، وما ملكي. درهم ولا على عظمي لحم، ولا علي دين. فرزق ذلك، فأعد في مرضه شيئاً بعشرة دراهم، فعزل منها درهماً لحنوطه، وأنفق الباقي ومات.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن أحمد السراج قال: أخبرنا عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الضراب قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أحمد بن مروان المالكي قال: حدثنا إبراهيم بن ديزيل قال: سمعت الربيع بن نافع يقول سمعت من يوسف بن أسباط حرفاً في الورع ما سمعت أحسن منه. قلت له يوماً وقد اتخذ كواير نحل: لو اتخذت حماماً. فقال: النحل أحبُ إليَ من الحمام، الحمام يدخل الغريب فيهم، والنحل لا تدخل الغريب فيها، فمن ذاك اتخذت النحل.

ثم دخلت سنة مائتين

فمن الحوادث فيها: أنه في أول المحرم بعدما تفرّق الحاج من مكة جلس حسين بن حسن الأفطس خلف المقام على نُمرقة مثنيَّة، وأمر بالكعبة فجردت من الثياب حتى بقيت حجارة مجردة، ثم كساها ثوبين من قَز، كان أبو السرايا وجههما معه عليهما مكتوب: مما أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد، لكسوة بيت الله الحرام، وأن يطرح عنه كُسوة الظلمة من ولد العباس ليطهره من كُسوتهم، وكتب في سنة تسع وتسعين ومائة.

ثم أمر حسين بالكسوة التي كانت على الكعبة فقسمت بين أصحابه العلويين وأتباعهم، وعمد إلى ما في خزانة الكعبة من مال فأخذه، و لم يسمع بأحد عنده وديعة لأحد من ولد العباس وأتباعهم إلا هجم عليه في داره، فإن وجد من ذلك شيئاً أخذه، وإذا لم يجد شيئاً حبسه وعذبه حتى يفتدي نفسه.

وهرب كثير من الناس، فهدم دورهم، وجعلوا يحكون الذهب الرقيق الذي في رؤوس أساطين المسجد الحرام، فيخرج من الأسطوانة بعد التعب الشديد قدر مثقال، وقلعوا شباك زمزم فبيع بالثمن.

ومن الحوادث في هذه السنة: هرب أبي السرايا من الكوفة، ودخول هرثمة إليها، وكانت هزيمته بمن معه من الطالبيين ليلة الأحد لأربع عشرة بقيت من المحرم سنة مائتين حتى أتوا القادسية، ودخل منصور بن المهدي وهرثمة الكوفة صبيحة تلك الليلة، وأمنوا

www.alkottob.com

أهلها، و لم يعرضوا لأحد منهم، فأقاموا بها يومهم إلى العصر، ثم رجعوا إلى معسكرهم، وخلفوا بها رجلاً منهم يقال له: غسَّان بن أبي الفرج.

ثم إن أبا السرايا خرج من القادسية هو ومن معه، حتى أتوا ناحية واسط، وكان بواسط علي بن أبي سعيد وأصحابه، وكانت البصرة بيد العلويين بعد، فجاء أبو السرايا حتى عبر دجلة أسفل واسط، فوجد مالاً كان قد حُمل من الأهواز، فأخذه، ثم مضى إلى السوس، فنزل بمن معه، فأقام أربعة أيام، وخرق على أصحابه مالاً. فلما كان في اليوم الرابع أتاهم الحسن بن علي الباذغيسي، فأرسل إليهم: اذهبوا حيث شئتم، فلا حاجة لي في قتالكم، وإذا خرجتم من عملي فلست أتبعكم. فأبى أبو السرايا إلا قتاله، فقاتلهم فهزمهم الحسن، واستباح عسكرهم وهرب أبو السرايا، فلحق، فأُتي به الحسن بن سهل فضرب عنقه يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الأول، وطيف برأسه في المعسكر، وبُعث بجسده إلى بغداد، فصلب بصفين على الجسرين، فكان من زمن خروجه إلى وقت مقتله عشرة أشهر، والذي كان بالبصرة من الطالبيين زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الذي يقال له: زيد النار – وإنما قيل له ذلك لكثرة ما حرق من دور بني العباس وأتباعهم بالبصرة – فتوجّه إليه علي بن سعيد فأخذه أسيراً فحبسه، وقيل: إنه طلب منه الأمان فأمنه.

وفي هذه السنة: خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي باليمن، وذلك أنه كان بمكة، فلما بلغه خبر أبي السرايا والطالبيين بالعراق خرج باليمن في جماعة من أهل بيته، ووالي اليمن المقيم بها من قبل المأمون إسحاق بن موسى العلوي وقربه من صنعاء، وخرج منصرفاً عن اليمن بعسكره وخلى اليمن لإبراهيم بن موسى، وكره قتاله، وذهب نحو مكة، فلما أراد دخولها منعه من بها من العلويين، وكان يقال: لإبراهيم بن موسى الجزار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى، وأخذ من الأموال.

وفي هذه السنة: وجه بعض ولد عقيل بن أبي طالب من اليمن في جند كثيف ليحج بالناس، فحورب العقيلي وهزم، و لم يقدر على دخول مكة، ومرت به قافلة من الحاج والتجار، وفيها كسوة الكعبة وطيبها، فانتهب ذلك، وكان على الموسم أبو إسحاق بن الرشيد، فبعث إليه من قتل من أصحابه وهرب الباقون.

وفيها: بويع لمحمد بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وذلك أن حسين بن حسن الذي حكينا عنه ما فعل بمكة عن أمر أبي السرايا لما تغير الناس له لسوء سيرته، وبلغه أن أبا السرايا قد قتل، وأنه قد طرد من كان بالكوفة والبصرة وكور العراق من الطالبيين، ورجعت الولاية بها لولد العباس، اجتمعوا إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي – وكان شيخاً محبباً في الناس، حسن السيرة، يروي العلم والناس يكتبون عنه، ويظهر زهداً وسمتاً – فقالوا له: قد نعلم حالك في الناس، فأَبْرِزْ شخصك نبايع لك بالخلافة، فإنك إن فعلت ذلك لم يختلف عليك اثنان، فأبى عليهم، فلم يزل ابنه به وحسين بن حسن الأفطس، حتى غلباه على رأيه، فأجابهم، فأقاموه بعد صلاة الجمعة لثلاث خلون من ربيع الآخر، فبايعوه بالخلافة، وحشروا إليه الناس من أهل مكة والمجاورين، فبايعوه طوعاً وكرهاً، فأقام كذلك أشهراً، وليس له من الأمر سوى الاسم.

ثم أقبل إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي من اليمن، فاجتمع العلويون إلى محمد بن جعفر، فقالوا له: هذا إسحاق بن موسى قد أقبل في الخيل والرحل، وقد رأينا أن نخندق على مكة ونحاربه. فقاتلوه أياماً، ثم كره إسحاق القتال فرجع، ثم ردّ عليهم، وكانت الهزيمة على محمد بن جعفر وأصحابه، فطلب محمد الأمان حتى يخرج من مكة فأمنوه.

www.alkottob.com

ودخل إسحاق في جمادى الآخرة، وتفرق الطالبيون كل قوم في ناحية، ومضى محمد بن جعفر بجمع الجموع، وجاء إلى والي المدينة فخاصمه، فهزم محمد، وفقئت عينه، وقتل من أصحابه خلق كثير.

ثم رده قوم من الولاة إلى مكة، وضمنوا له الأمان، فرقا المنبر بمكة وقال: إنه بلغني أن المأمون مات، فدعاني الناس إلى أن يبايعوا لي، وقد صح عندي أنه حي وأنا استغفر الله مما دعوتكم إليه من البيعة، وقد خلعت نفسي من البيعة. خرج به عيسى بن يزيد إلى الحسن بن سهل، فبعث به الحسن إلى المأمون.

وفي هذه السنة: خالف علي بن أبي سعيد الحسن بن سهل، فبعث المأمون بسراج الخادم وقال له: إن وضع يده في يد الحسن أو يشخص إلينا، وإلا فأضرب عنقه. فشخص إلى المأمون.

وفيها: خرج هرثمة إلى المأمون، وكان قد أتته كتب المأمون أن يلي الشام والحجاز. فأبى، وقال: لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين، إدلالاً منه، لما كان يعرف من نصيحته له ولآبائه، وأراد أن يلقى المأمون فيعرفه ما يدبر عليه الفضل بن سهل، وما يكتم عنه من الأخبار، وأن لا يدع المأمون حتى يرده إلى بغداد دار الخلافة وملك بني العباس، فعلم الفضل ما يريد، فقال للمأمون إن هرثمة قد أنغَل عليك العباد والبلاد، وظاهر عليك عدوّك، وعادى وليك، ودس أبا السرايا، ولو شاء هرثمة لم يفعل أبو السرايا ما فعل، وقد كتب إليه أمير المؤمنين عدة كتب: أن يمضي إلى الشام والحجاز، فأبى وقد جاء إلى أمير المؤمنين غاضباً، وأبطأ هرثمة في السير، فلما قدم ضرب الطبل لكي يعلم المأمون بقدومه، فقال المأمون: ما هذا؟ فقالوا: هرثمة قد أقبل يبرق ويرعد، وظن هرثمة أن قوله المقبول، فلما دخل قال له المأمون: مالأت أهل الكوفة والعلويين، وداهنت ودسست إلى أبي السرايا حتى خرج وعمل ما عمل، وقد كان رجلاً من أصحابك، ولو أردت أن تأخذه لأخذته فذهب هرثمة ليعتذر، فلم يسمع منه، وأمر به فوجئ على أنفه، وديس في بطنه، وسحب على وجهه من بين يديه، وقد تقدم الفضل بن سهل إلى الأعوان بالغلظة عليه والتشديد، حتى حبس، فمكث في الحبس أياماً، ثم دس إليه مَنْ قتله، وقالوا مات.

وفيها: وقع شغب ببغداد بين الجند والحسن بن سهل، وذلك أن الحسن بعث إلى علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله: أن امطل الجند أرزاقهم، ومنِّهم ولا تعطهم. وكان الجند قد قالوا: لا نرضى حتى تطرد الحسن بن سهل وعماله عن بغداد. فطردوهم، وصيروا إسحاق بن المهدي خليفة للمأمون ببغداد، وجاء علي بن هشام فقاتل الجند أياماً على قنطرة الصراة والأرحاء، ثم وعدهم أن يعطيهم رزق ستة أشهر إذا أَدركت الغلة، فسألوه أن يعجل لكل رجل منهم خمسين درهماً لينفقوها في رمضان، ففعل، فبينا هم كذلك خرج عليهم زيد بن موسى بن جعفر الذي كان بالبصرة، المعروف بزيد النار، وذلك أنه كان محبوساً عند علي بن أبي سعيد، فأفلت من الحبس وخرج بناحية الأنبار، ومعه أخو أبي السرايا في ذي القعدة سنة مائتين، فبعثوا إليه، فأخذ وأتوا به علي بن هشام، فلم يلبث إلا جمعة حتى هرب.

وفيها: أحصي ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى.

وفيها: قتلت الروم ملكها أليون، وكان قد ملك عليهم سبع سنين وستة أشهر، وملكوا عليهم ميخائيل مرة ثانية.

وفيها: قَتَل المأمون يحيى بن عامر بن إسماعيل، وذلك أن يحيى أغلظ له، فقال له: أمير الكافرين، فقتل بين يديه في ذي القعدة.

وحج بالناس في هذه السنة أبو إسحاق ابن الرشيدُ.

www.alkottob.com

أيوب بن المتوكل المقرئ. من أهل البصرة، سمع عبد الرحمن بن مهدي وغيره روى عنه: علي بن المديني ويحيى، وكان من القراء.

توفي في هذه السنة أبان بن عبد الحميد بن إسحاق بن غفير مولى بني رقاش.

من أهل البصرة، شاعر مطبوع مقدم، قدم بغداد واتصل بالبرامكة، وانقطع إليهم، وعمل لهم كتاب كليلة ودمنة شعراً. وله قصائد ومدائح في الرشيد والفضل بن يحيى، ويقال إن كل كلام نقل إلى شعر فالكلام أفصح منه إلا هذا الكتاب.

أخبرنا أبو منصور القزار قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: قرأت على الجوهري، عن أبي عبد الله المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدَثنا القاسم بن إسماعيل قال: حدثني محمد بن صالح الهاشمي، قال: حدثني ابن لعبد الحميد اللاحقي قال: أحب يحيى بن خالد أن يحفظ كتاب كليلة ودمنة فاشتد عليه ذلك فقال له أبان بن عبد الحميد: أنا أجعله شعراً ليخف على الوزير حفظه. فنقله إلى قصيدة، عملها مزدوجة عدد أبياتها أربعة عشر ألف بيت في ثلاثة أشهر، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار. وقال له جعفر بن يحيى: ألا ترضى أن أكون راويتك لها! و لم يعطه شيئاً. قال: فتصدق بثلث المال الذي أخذه. وكان أبان حسن السيرة، حافظاً للقرآن، عالماً بالفقه. وقال عند وفاته: أنا أرجو الله وأسأله رحمته ما مضت عليَ ليلة قط لم أصل فيها تطوعاً كثيراً.

وأول قصيدته هذه:

هذا كتاب أدبٍ ومحنه — وهو الذي يُدْعى كليل دمنه

معروف بن الفيرزان، أبو محفوظ، ويعرف بالكرخي. نسبة إلى كرخ بغداد، كان أهله نصارى، وكان صبياً في المكتب يقول معلمهم: أب وابن. فيصيح: أحدٌ أحدٌ.

وأسلم، وروى عن بكر بن حبيس، والربيع بن صبيح وغيرهما، وكان من كبار الزاهدين في الدنيا، والعارفين لله، المحبين له، وكان له كرامات.

وذكر مرة عند أحمد فقيل: هو قليل العلم فقال: وهل يُراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف!؟ وكان سفيان بن عيينة يقول: لا يزال أهل بغداد بخير ما بقي فيهم معروف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن عثمان قال: أخبرنا ابن مالك القطيعي قال: حدَّثنا العباس بن يوسف قال: حدَّثني سعيد بن عثمان قال: سمعت محمد بن منصور يقول: مضيت يوماً إلى معروف الكرخي ثم عدت إليه من الغد، فرأيت في وجهه أثر شجة، فهبت أن أسأله عنها، وكان عنده رجل أجرأ مني عليه فقال له: كنا عندك البارحة ومعنا محمد بن منصور، فلم نر في وجهك هذا الأثر. فقال له معروف: خذ فيما تنتفع به. فقال له: أسألك بحق الله. فانتفض معروف ثم قال له: وما حاجتك إلى هذا!؟ مضيت البارحة إلى بيت الله الحرام، ثم صرت إلى زمزم، فشربت منها، فزلت رجلي، فنطح الباب وجهي، فهذا الذي ترى من ذلك.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: أخبرني أحمد بن علي التوزي قال: حدَثنا الحسين بن الحسن بن

www.alkottob.com

العباس قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عثمان بن عبد اللّه البزار قال: حدَثني أبو بكر بن الزيات قال: سمعت ابن شيرويه يقول: كنت أجالس معروفاً الكرخي كثيراً، فلما كان ذات يوم رأيت وجهه قد خلا، فقلت له: يا أبا محفوظ، بلغني أنك تمشي على الماء. فقال لي: ما مشيت قط على الماء، ولكن إذا هممت بالعبور جمع لي طرفاها فأتخطاها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو محمد الخلال قال: حدَّثنا عبد الواحد بن علي الفامي قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان الوراق قال: حدَّثنا محمد بن أبي هارون قال: حدَثنا محمد بن المبارك قال: حدَّثنا محمد بن صبيح قال: مرّ معروف على سقاء يسقي الماء وهو يقول: رحم اللّه من شرب. فشرب – وكان صائماً – فقال: لعل الله أن يستجيب له.

قال المؤلف: توفي معروف في سنة مائتين ويقال: في سنة أربع ومائتين والأول أصح. وقد جمعت أخباره في كتاب مفرد، فلم أطل هاهنا بالتكرار.

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى أبو البختري القرشي حدَّث عن هشام بن عروة، وجعفر بن محمد، وابن جريج، وانتقل عن المدينة إلى بغداد، فولاه الرشيد القضاء بعسكر المهدي، ثم عزله فولاه مدينة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، وجعل إليه صلاتها وقضاءها وحربها. وكان جواداً، يعتذر إلى مَنْ يعطيه وإن كثر عطاؤه. فقال مادحه:

هلا فعلت هداك المليك فينا كفعل أبي البختري

تتبع إخوانه في البلاد ... فأغنى المقل عن المكثر

إلا أنه كان يضع الحديث ويسهر الليل في وضعه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري قال: أخبرنا المعافى بن زكريا قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا محمد بن الحسين بن مسعود الزرقي قال: حدثنا عثمان بن عثمان قال: حدثنا أبو سعيد العقيلي قال: لما قدم الرشيد المدينة أعظم أن يترقأ منبر النبي صلى الله عليه وسلم في قباء أسود ومنطقة فقال أبو البختري حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه قال: نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة مخنجراً فيها بخنجر، فقال المعافى التيمي هذه الأبيات:

ويل وعول لأبي البختري ... إذا توافى الناس في المحشر

من قوله الزور وإعلانه ... بالكذب في الناس على جعفر

والله ما خليت ساعة ... للفقه في بدو ولا محضر

ولا رآه الناس في دهره ... يمر بين القبر والمنبر

قاتل الله أبا وهب لقد ... أعلن بالزور وبالمنكر

يزعم أن المصطفى أحمداَ ... أتاه جبريل التقي البري

عليه خف وقباء أسود ... مخنجراً في الحقو بالخنجر

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا التنوخي قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: حدثني عمر بن الحسن الأشناني قال: حدثنا جعفر الطيالسي، عن يحيى بن معين: أنه وقف على حلقة أبي البختريَ، فإذا هو يحدث

www.alkottob.com

بهذا الحديث: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر. فقال له: كذبت يا عدوَ الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فأخذني الشرط، فقلت: هذا يزعم أن رسول رب العالمين نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء. قال: فقالوا لي: هذا قاضٍ كذاب فأفرجوا عني.

توفي أبو البختري ببغداد في هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين

فمن الحوادث فيها: مراودة أهل بغداد منصور بن المهدي على الخلافة، فأبى، فراودوه على الإمرة عليهم على أن يدعو للمأمون بالخلافة. وقالوا: لا نرضى بالمجوسي ابن المجوسي يعنون الحسن بن سهل – فأجابهم المنصور لذلك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا عليِ بن عمر الحافظ قال: أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا محمد بن سعد قال: عسكر منصور بن المهدي في سنة إحدى ومائتين بكلواذى وسمي المرتضى، ودُعي له على المنابر، وسلم عليه بالخلافة فأبى ذلك وقال: أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم أو يولي من يحب. وعزل سعد بن إبراهيم عن الجانب الشرقي، وولاه قتيبة بن زياد، وأقر محمد بن سماعة على قضاء الجانب الغربي.

وفي هذه السنة: تجرَّدت المطوّعة للإنكار على الفساق ببغداد، وكان رئيسهم خالد المريوش، وسهل بن سلامة.

وكان السبب في ذلك: أن فساق الجند والشطار أذوا الناس أذىً شديداً، وأظهروا الفسق وقطع الطريق، وأخذوا النساء والغلمان علانية من الطرق، وكانوا يجتمعون فيأتون الرجل، فيأخذون ابنه، فيذهبون به، فلا يقدر على المنع منهم، وكانوا يجتمعون فيأتون القرى، فيأخذون ما قدروا عليه، ولا سلطان يمنعهم ولا سلطان يعثر بهم، وخرجوا في آخر أمرهم إلى قطربل فانتهبوها علانية، وجاءوا بما أخذوه يبيعونه علانية، وجاء أهلها فاستعدَوا السلطان فلم يعدِهم، وكان ذلك في آخر شعبان، فلما رأى الناس ذلك، قام صُلحاء كل رَبَض ودرْب ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما يكون في الحرب الواحد الفاسق والفاسقان إلى العشرة، فأنتم أكثر منهم وقد غلبوكم، فلو اجتمعتم لمنعتم هؤلاء الفساق. فقام رجل من ناحية طريق الأنبار يقال له: خالد الدريوش، فدعا جيرانه، وأهل محلته إلى معاونته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فأجابوه، فشد على مَنْ يليه من الفساق والشطار فمنعهم وحبسهم ورفعهم إلى السلطان لأنه كان لا يرى أن يُغَيِّر على السلطان شيئاً، ثم قام من بعده بيومين أو ثلاثة رجل يقال له: سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خُراسان، ويكنى: أبا حاتم، فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بكتاب الله وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم، وعلّق مصحفاً في عنقه، ثم بدأ بأهل محلته وجيرانه، فأمرهم ونهاهم فقبلوا منه، ثم دعا الناس جميعاً إلى ذلك وجعل لنفسه ديواناً يثبتَ فيه اسم من أتاه يبايعه على ذلك، لقتال من خالفه، فأتاه خلق كثير فبايعوه، إلا أن خالد الدريوش خالفه فقال: أنا لا أغير على السلطان شيئاً ولا أقاتله. قال سهل: أنا أقاتل كل من خالف الكتاب والسنة، كائناً مَنْ كان، سلطاناً أو غير سلطان، فمن بايعني على ذلك قبلته، ومن خالفني قاتلته.

وقام سهل بذلك يوم الخميس لأربع خلون من رمضان، وقوتل من قبل السلطان، قاتله عيسى بن محمد بن أبي خالد، فقاتل فضرب

www.alkottob.com

ضربة بالسيف، فرجع إلى مترله، ثم اعتذر إليه عيسى أن يعود إلى الأمر بالمعروف، فعاد.

وفي هذه السنة: جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده، وسَماه الرضيّ من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر جنده أن يطرح السواد ولبس ثياب الخضرة، وكتب بذلك إلى الآفاق، وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من رمضان هذه السنة. فكتب الحسن بن سهل إلى عيسى بن محمد يخبره أن أمير المؤمنين قد جعل علي بن موسى الرضي ولي عهده، وذلك أنه نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحداً أفضل ولا أورع ولا أعلم منه، وأنه سَماه الرضي من آل محمد صلى الله عليه وسلم، وأمر أن يطرح السواد ولبس الخضرة، وأن يأمر مَنْ قِبَله من الجند والقواد وبني هاشم بالبيعة له، ويأخذهم بلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم، ويأخذ أهل بغداد جميعاً بذلك، فوصل الكتاب إلى عيسى يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة، فدعا أهل بغداد إلى ذلك، فاختلفوا، فقال قوم: نبايع، وقال قوم: لا نخرج الأمر من ولد العباس، وإنما هذا دسيس من قبل الفضل بن سهل، وغضب ولد العباس من ذلك، واجتمع بعض إلى بعض، وتكلموا فيه وقالوا: نولي بعضنا ونخلع المأمون. وكان المتكلم في هذا والمختلف فيه والمتقلد له: إبراهيم ومنصور بن المهدي.

ذكر العهد الذي كتبه المأمون بخطه لعلي ابن موسى الرضي عليهما السلام

بسم اللّه الرحمن الرحيم. هذا كتاب كتبه عبد اللّه بن هارون الرشيد أمير المؤمنين بيده لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده.

أما بعد: فإن الله اصطفى الإسلام ديناً، واصطفى له عباده رسلاً دالين عليه، وهادين إليه، يبشر أولهم بآخرهم، ويصدق تاليهم ماضيهم، حتى انتهت نبوة الله تعالى إلى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل، ودروس من العلم، وانقطاع من الوحي، واقتراب من الساعة، فختم الله به النبيين، وجعله شاهداً لهم، ومهيمناً عليهم، وأنزل عليه كتابه العزيز الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد" بما أحل وحرم، ووعد وأوعد، وحذر وأنذر، ليكون له الحجة البالغة على خلقه، "ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيى من حيا عن بيّنة، وإن الله لسميع عليم". فبلّغ عن الله رسالته، ودعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ثم الجهاد والغلظة حتى قبضه اللّه إليه، واختار له ما عنده صلى اللّه عليه وسلم، فلما انقضت النبوة، وختم الله بمحمد الوحي والرسالة، جعل قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة، وإتمامها وعزها، والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه، ويجاهد بها عدوه، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استخلفهم، واسترعاهم من لمر دينه وعباده، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حق الله وعدله، وأمن السبل، وحقن الدماء، وإصلاح ذات البين، وجمع الألفة، وفي خلاف ذلك اضطراب أمر المسلمين، واختلاف ملتهم، وقهر دينهم، واستعلاء عدوهم، وتفرق الكلمة، وخسران الدنيا والآخرة، فحق على من استخلفه في أرضه، وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه، ويؤثر على ما فيه رضى الله وطاعته، ويعمل لما الله واقفه عليه، وسائله عنه، ويحكم بالحق، ويعمل بالعدل فيما حمله الله وقدمه، فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام: "يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق" وقال تعالى: "فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون".

www.alkottob.com

وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لتخوفت أن يسألني الله عنها، وأيم الله إن المسؤول عن خاصة نفسه على عمله فيما بين الله وبينه ليعرض أمر كبير على خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمة، وبالله الثقة، وإليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة والتسديد والهداية إلى ما فيه ثبوت الحجة، والفوز من الله، والرضوان والرحمة، وأنظر الأئمة لنفسه وأنصحهم لله في دينه وعباده، وخلافته في أرضه من عمل بطاعته ودينه وسُنَّة نبيه عليه السلام في مدة، أيامه وبعدها، فأجهد رأيه ونظره فيمن يوليه عهده، ويختاره لإمارة المسلمين ورعايتهم بعده، وينصبه علماً لهم، ومفزعاً في جمع ألفتهم، و لمّ شعثهم، وحقن دمائهم، والأمن بإذن الله من فرقتهم، وفساد ذات بينهم، واختلافهم، ورفع نزغ الشيطان وكيده عنهم، وإن الله عز وجل جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله وعزه وصلاح أهله، وألهم خلفاؤه من توكيده لمن يختارونه لهم من بعدهم ما عظمت به النعمة، وسلمت فيه العاقبة، وينقض اللهّ بذلك الشقاق والعداوة، والسعي في الفرقة، والتربص للفتنة، و لم يزل أمير المؤمنين مذ أفضت إليه الخلافة، فاختبر بشاعة مذاقها، وثقل محملها، وشحة مؤونتها، وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيما حمله فيها وأنصب بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره فيما فيه عز الدين، وقمع المشركين، وصلاح الأمة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنة، ومنع ذلك من الخفض، والدعة، ومهنأ العيش، علماً بما الله سائله عنه، ومحبته أن يلقى الله مناصحاً في دينه وعباده، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل ما يقدر عليه في دينه وورعه، وأرجاهم للقيام بأمر الله وحقه، مناجياً لله

بالاستخارة في ذلك، ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، معملاً في طلبه، والتماسه في أهل بيته من ولد كبد الله بن العباس وعلي بن أبي طالب، فكره ونظره، مقتصراً فيمن علم حاله، ومذهبه منهم على الحق علماً بالغاً في المسألة فيمن خفي عليه أمره، وجهده وطاقته، حتى استقضى أمورهم معرفة، وابتلى أخبارهم مشاهدة وكشف ما عندهم مساءلة، فكانت خيرته بعد استخارته لله، وإجهاد نفسه في قضاء حقه في عباده من البيتين جميعاً: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لما رأى من فضله البارع، وعلمه الناصع، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخليه من الدنيا، ومسلمته من الناس، فقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة، والألسن متفقة، والكلمة فيه جامعة، وما لم يزل يعرفه به، من الفضل، يافعاً وناشئًا، وحدثاً ومكتهلاً، فعقد له العهد والولاية من بعده، واثقاً بخيرة الله في ذلك، إذ علم الله من فعله إيثاراً له وللدين، ونظراً للمسلمين، وطلباً للسلامة، وثبات الحجة، والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين، ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقوّاده وجنده، فبايعوه مسارعين مسرورين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو أشبك رحماً، وأقرب قرابة، وسمّاه الرّضيّ، إذ كان رضا عند أمير المؤمنين، فبايعوه معشر بيتَ أمير المؤمنين، ومن بالمدينة المحروسة من قواده وجنده وعامة المسلمين لأمير المؤمنين والرضي من بعده على اسم الله وبركته وحسن قّضائه لدينه وعباده، بيعة مبسوطة إليها أيديكم، منشرحة لها صدوركم، عالمين ما أراد أمير المؤمنين بها، وأثر طاعة الله، والنظر لنفسه ولكم فيها، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم، وحرصه على رشدكم وصلاحكم، راجين عائدة الله في جمع ألفتكم، وحقن دمائكم، و لم شعثكم، وسد ثغوركم، وقوة دينكم، وقمع عدوكم، واستقامة أموركم، فسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين، فإنه الأمر إن سارعتم إليه، وحمدتم الله عليه، عرفتم الحظ فيه إن شاء الله، وكتب بيده لسبع خلون من شهر رمضان المعظم قدره سنة إحدى ومائتين.

وكتب الرضي عليه السلام كلمات منها أنه كتب عند قوله: اختار من البيتين جميعاً علي بن موسى بن جعفر، كتب تحته: وصلتك

www.alkottob.com

رحمٌ وجزيت خيراً.

وكتب تحت مدحه إياه بقوله: وورعه وزهده: أثنى الله عليك فأجمل، وأجْزَل لك الثواب فأكمل.

وكتب تحت قوله: فعقد له العهد بعده: بل جعلت فداك.

وكتب تحت قوله: وسمَّاه الرّضي: رضي الله عنك وأرضاك وأحسن في الدارينجزاك.

ثم كتب الرضي على ظهر العهد ما نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، الفعّال لما يريد، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وصلواته على نبيه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر إن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد، ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره، فوصل أرحاماً قطعت، وأمَنَ أنفساً فزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها وقد افتقرت، مبتغياً رضا رب العالمين، لا يرضى جزاء من غيره، وسيجزي الله الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين، وإنه جعل إليَّ عهده والإمرة الكبرى إن بقيت من بعده، فمن حل عقدة أمرها، وفصم عروة أحب إيثاقها، فقد أباح حريمه وأحل محرمه، إذ كان بذلك زارياً على الإمام، منتهكاً حرمة الإسلام وقد جعلت لله على نفسي إن استرعاني أمير المؤمنين وقَلدني خلافته العمل فيهم عامة، وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة، بطاعته وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن لا أسفك دماً حراماً، ولا أبيح فرجاً ولا مالاً إلا ما سفكته حدوده، وأباحته فرائضه، وأن أتخيّر الكفاة جهدي وطاقتي، وقد جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً، يسألني الله عنه، فإنه عز وجل يقول: "وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً" فإن حدثُ أو غيرت أو بدلت كنت للتغيير مستحقاً، وللنكال متعرضًا، فأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافيته لي وللمسلمين. وقد امتثلت أمر أمير المؤمنين، وآثرت رضاه، والله يعصمني وإياه، وأشهدت الله على نفسي، وكفى بالله شهيداً.

وكتبت خطي بحضرة أمير المؤمنين، أطال الله بقاءَه، والفضل بن سهل، ويحيى بن أكثم، وعبد الله بن طاهر، وثمامة بن أشرس، وبشر بن المعتمر، وحماد بن النعمان. في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

نسخة الشهادات

رسم أمير المؤمنين – أطال الله بقاءه وكبت أعداءه – قراءة مضمون هذه الصحيفة، ظهرها وبطنها بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر، على رؤوس الأشهاد، وبمرأىً ومسمعٍ من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد، بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على سائر المسلمين، وأبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين، "وما كان اللّه ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه". وكتب الفضل بن سهل بحضرة أمير المؤمنين في التاريخ المذكور: عبد الله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته في تاريخه.

شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب، ظهره وبطنه، وهو يسأل الله عز وجل أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركات هذا العهد، والميثاق، وكتب بخطه في التاريخ المبيّن.

www.alkottob.com

شهد حماد بن النعمان على مضمون ظهره وبطنه، وكتب بيده في تاريخه. بشر بن المعتمر يشهد بذلك، وكتب بيده في التاريخ. ثمامة بن أشرس. حضر وكتب خطه.

قال هبة الله بن الفضل بن صاعد الكاتب: هذا العهد، رأيته بخط المأمون، ابتاعه خالي يحيى بن صاعد بمائتي دينار، وحمله إلى سيف الدولة صدقة بن منصور، وكان فيه خطوط جماعة من الكتاب، مثل: الصولي عبد الله بن العباس، والوزير المغربي.

وفي هذه السنة: بويع لإبراهيم بن المهدي. وكان السبب ما ذكرناه، وهو أن المأمون لما بايع لعلي بن موسى الرضي نفر العباسيون وأظهروا أهم خلعوا المأمون، وبايعوا لإبراهيم بن المهدي، ومن بعده إسحاق بن موسى بن المهدي، وضمنوا للجند أشياء يعطوهم، وأمروا رجلاً يقول يوم الجمعة حين يؤقت المؤذن: إنا نريد أن ندعو للمأمون، ومن بعده لإبراهيم يكون خليفة، ودسُّوا قوماً فقالوا: إذا قام من يتكلم بهذا فقوموا وقولوا: لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم، ومن بعده لإسحاق وتخلعوا المأمون، فلمّا قام مَنْ تكلم بهذا وأجيب بهذا، لم يصلّوا في ذلك اليوم الجمعة، ولا خطب أحد، وصلَى الناس أربع ركعات، وذلك في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة.

وفي هذه السنة: افتتح عبد الله بن خُرْداذْبه والي طبرستان بلاداً من بلاد الديلم، وزادها في بلاد الإسلام، وافتتح جبال طبرستان.

وفيها: تحرك بابك الحرمي في الجاويذَانيّة أصحاب جاويذان بن سهل، وادعى أن رُوح جاويذان صاحب البذّ دخلت فيه، وأخذ في العيْث والفساد.

وفيها: أصاب أهل خُراسان والري وأصبهان مجاعة، وعزَ الطعام، ووقع الموت. وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبو عبد الله العوفي من أهل الكوفة، ولي ببغداد قضاء الشرقية بعد حفص بن غياث، ثم نقل إلى قضاء عسكر المهدي في خلافة الرشيد أياماً، ثم عزله. وحدث عن أبيه، وعن الأعمش، ومسعر.

روى عنه: عمر بن شبة وغيره، وكان ضعيفاً في الحديث، ويُصحف إذا روى، وكانت لحيته تبلغ إلى ركبته.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن ثابت قال: أخبرنا علي بن القاسم بن الحسن الشاهد قال: حدثنا علي بن إسحاق المادرائي قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: وحدثني بعض أصحابنا قال: جاءت امرأة إلى العوفي قاضي هارون، ومعها صبي ورجل فقالت: هذا زوجي، وهذا ابني منه، فقال له: هذه امرأتك. قال: نعم، قال: وهذا الولد منك؟ قال: أصلح الله القاضي، أنا خصي، قال: فألزمه الولد فأخذ الصبي فوضعه على رقبته وانصرف، فاستقبله صديق له خصي والصبي على عنقه، فقال: مَنْ هذا الصبي؟ فقال: القاضي، يفرق أولاد الزنا على الناس.

توفي العوفي في هذه السنة.

سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو إسحاق الزهري سمع أباه وغيره، روى عنه: أحمد بن حنبل، وخلف بن سالم، وكان صدوقاً ثقة، ولي القضاء بواسط في خلافة هارون، ثم ولي قضاء العسكر للمهدي ببغداد، ثم عزل فلحق

www.alkottob.com

بالحسن بن سهل، وهو بفم الصلح فولاه قضاء عسكره.
وتوفي بالمبارك في هذه السنة وهو ابن ثلاث وستين سنة.
عبد الله بن الفرج، أبو محمد القنطري. كان أحد العُبَّاد، وكان بشر الحافي يوده ويزوره.
روى عنه: البرجلاني، وعلي بن الموفق.
أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا العتيقي قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا العباس بن العباس الجوهري قال: حدثنا عبد الله بن عمرو قال: حدثنا محمد بن بيان المكي قال: حدثني صاعد قال: لما مات عبد الله بن الفرج حضرت جنازته، فلمّا واريته رأيته في الليل في النوم جالساً على شفير قبره، ومعه صحيفة ينظر فيها فقلت له: ما فعل الله بك قال: غفر لي ولكل من شيع جنازتي قال: قلت له: أنا كنت معهم قال: هو ذا اسمك في الصحيفة.
علي بن عاصم بن صهيب أبو الحسن مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق.
من أهل واسط، ولد سنة ثمان ومائة، وقيل: سنة خمس ومائة، وسكن بغداد وحدث بها عن حصين بن عبد الرحمن ومحمد بن سوقة، وداود بن أبي هند وإسماعيل بن أبي خالد وابن جريج وحميد الطويل، روى عنه: أحمد بن حنبل، وغيره، إلا انهم قالوا: كان يخطئ فضعّفوه بذلك.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا مسعود بن ناصر بن أبي زيد السكري قال: حدثنا أبو الفضل محمد بن الفضيل المزكي قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المرواني قال: سمعت زنجوية بن محمد اللَّباد يقول: سمعت عبد الله بن كثير البكري يقول: سمعت أحمد بن أعين يقول: سمعت علي بن عاصم يقول: دفع إليَ أبي مائة ألف درهم وقال: اذهب فلا أرى وجهك إلا بمائة ألف حديث.
أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ قال: حدثنا أحمد بن سهل بن حمدويه قال: سمعت أبا نصر بن الليث بن حبرويه يقول: سمعت يحيى بن جعفر يقول: كان يجتمع عند علي بن عاصم أكثر من ثلاثين ألفاً، وكان يجلس على سطح، وكان له ثلاثة مستملين.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال حدثني الحسن بن علي المقرئ قال: حدثني أبو عمر بن مهدي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثني جدي قال: حدثني يوسف بن يعقوب الصفار قال: سمعت عاصم بن علي بن عاصم يقول: قال: أخبرنا أبي أنه صام ثمانين شهر رمضان ومات وهو ابن أربع وتسعين سنة.

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين

فمن الحوادث فيها:
أن أهل بغداد خلعوا المأمون، وبايعوا لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، وسمّوه المُبارك وفي وقت فعلهم هذا قولان: أحدهما أنه أول يوم من المحرم والثاني لخمس خلون منه. وصعد إبراهيم المنبر فكان أول من بايعه عبيد الله بن محمد الهاشمي، ثم منصور بن المهدي، ثم سائر الناس، ثم بنو هاشم ثم القواد، وكان المتولّي لأخذ البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك، وكان الذي سعى في ذلك وقام به: السندي، وصالح صاحب المصلى، ومنجاب، ونصير الوصيف وسائر الموالي إلا أن الذين سميناهم كانوا الرؤساء والقادة، وإنما فعلوا

www.alkottob.com

ذلك غضباً على المأمون حين أراد إخراج الخلافة من ولد العباس إلى ولد علي، ولترك لباس آبائه من السواد ولبس الخُضرة.

ولَما فرغ من البيعة وعد الجند أن يعطيهم أرزاقاً لستة أشهر، فدافعهم بها، فلمَّا رأوا ذلك شنعوا عليه، فأعطى كل رجل منهم مائتي درهم، وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة ما لهم من الحنطة، فخرجوا في قَبْضها، فلم يمرّوا بشيء إلا نهبوه وأخذوا النصيبين جميعاً: نصيب أهل البلاد ونصيب السلطان، وغلب إبراهيم مع أهل بغداد على أهل الكوفة والسواد كله، وعسكر بالمدائن، وولّى الجانب الشرقيّ من بغداد العباس، والجانب الغربيّ إسحاق بن موسى الهادي.

وأمر أن يُستتاب المريسي.

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أبي علي قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: هاجت العامة على بشر المريسي فسألوا إبراهيم بن المهدي أن يستتيبه، وأمر إبراهيم قتيبة بن زياد القاضي أن يُحضره مسجد الرصافة.

فحدثني محمد بن أحمد بن إسحاق، عن محمد بن خلف قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن الصيرفي يقول: شهدت المسجد الجامع بالرصافة وقد اجتمع الناس، وجلس قتيبة بن زياد، وأقيم بشر المريسي على صندوق من صناديق المصاحف عند باب الخدم، وقام المستمليان أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس مستملي ابن عيينة، وهارون بن موسى مستملي يزيد بن هارون يذكران: أن أمير المؤمنين إبراهيم بن المهدي أمر قاضيه قتيبة بن زياد أن يستتيب بشر بن غياث المريسي عن أشياء عمّدها منها: ذكر القرآن وغيره، وأنه تائب، فرفع بشر صوته يقول: معاذ اللّه، إني لست بتائب، فكثر الناس عليه حتى كادوا يقتلونه وأدخل إلى باب الخدم، وتفرّق الناس.

وفي هذه السنة: خرج مهدي بن عُلوان الحروري فوجه إليه إبراهيم بن المهدي أبا إسحاق بن الرشيد في جماعة من القواد فهزم مهدياً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عبد الله بن عمر بن أحمد الواعظ قال: أخبرنا أبي قال: قال إسماعيل بن علي: وبايع أهل بغداد لأبي إسحاق إبراهيم بن المهدي ببغداد في داره المنسوبة إليه في ناحية سوق العطش وسموه المبارك، ويقال: سُمِّي المرضي، وذلك يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة اثنتين ومائتين وأمه أم ولد يقال لها: شكلة وبها يعرف، فغلب على الكوفة والسواد، وخطب له على المنابر وعسكر بالمدائن، ثم رجع إلى بغداد، فأقام بها، والحسن بن سهل مقيم في حدود واسط خليفة للمأمون، والمأمون ببلاد خُراسان، فلم يزل إبراهيم مقيماً ببغداد على أمره يدعى بأمير المؤمنين، ويُخطب له على منبري بغداد، وما غلب عليه من السواد والكوفة، ثم رحل المأمون متوجهاً إلى العراق، وقد توفي علي بن موسى الرضي، فلما أشرف المأمون على العراق، وقرب من بغداد، ضعف أمر إبراهيم بن المهدي، وقصرت يده، وتفرَّق الناس عنه، فلم يزل على ذلك إلى أن حضر الأضحى من سنة ثلاث ومائتين.

وفي هذه السنة: وثب أخو أبي السرايا بالكوفة فبيض، واجتمعت إليه جماعه، فلقيه غَسّان بن الفرج في رجب، فقتله وبعث برأسه إلى إبراهيم بن المهدي.

وفيها: ظفر إبراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة المطوعي، فحبسه وعاقبه، وقد ذكر عن سهل أنه كان يأمر بالمعروف، واجتمع إليه عامة أهل بغداد، وكان كل مَنْ أجابه يثني على بابه بُرجاً بجصّ وآجرّ، وينصب عليه السلاح والمصحف، حتى بلغوا قرب باب

www.alkottob.com

الشام، وكان سهل يذكر الولاة بأقبح أعمالهم ويقول: الفساق. فقاتله أصحاب إبراهيم بن المهدي، وخذله العوام حتى أخذ، فأتى به إسحاق بن الهادي فقال له: حرضت علينا الناس وعبت أمرنا. فقال: إنما كنت أدعو إلى العمل بالكتاب والسُّنَّة. فقالوا له: اخرج فقل إنما الذي كنت أدعو إليه باطل: فخرج فقال: إن الذي كنت أدعو إليه من الكتاب والسنة أنا أدعو إليه اليوم. فوجئ عنقه وضربوه وقُيِّد وحُبس وخُفي أمره.

وفي هذه السنة: شخص المأمون من مرو يريد العراق.

وكان سبب ذلك: أنه أخبر بالقتال والفتن منذ قتل الأمين، وأن أهل بيته قد غضبوا لمبايعة علي بن موسى وأنهم قد بايعوا لإبراهيم بن المهدي، وكان الفضل بن سهل يكتمه هذه الأحوال، فلما أخبر بها وبان أن هرثمة إنما جاء لنصحه، وأنه إن لم يتدارك الأمر خرجت الخلافة من يده، وأن طاهر بن الحسين لمَّا وطأ له الخلافة أخرج من الأمر وصُيِّر في زاوية في الرقة، وأنه لو كان ببغداد لم يجترئ أحد على ما اجترأ عليه، وإنك لو خرجت عاد إليك بنو هاشم كلهم وأطاعوا، ولم يخبروا بهذا حتى أخذوا خطة بالأمان من الفضل بن سهل، لأنه كان لا يظهره على شيء من هذا فلما تحقق الأمر عنده، وأمر بالرحيل إلى بغداد، علم الفضل بن سهل ببعض أمورهم، فتعنتهم فضرب بعضهم بالسياط، وحبس بعضهم، ثم ارتحل من مرو، فلما دخل سرخس دخل أربعة نفر على الفضل بن سهل وهو في الحمام، فقتلوه وهربوا، فطلبهم المأمون فقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبه بقتل الفضل بن سهل، وأنه صيَّره مكانه، ووصل الخبر بذلك إلى الحسن في رمضان، وجعل المطلب يدعو في السر للمأمون، وخلع إبراهيم، فأجابه منصور، وخزيمة، وقوّاد كثير، وعلم إبراهيم فبعث إلى المطلب، ومنصور، وخزيمة فاعتلوا عليه، ونهب ألفاً من دار المطلب.

وفي هذه السنة: تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل، إلا أنه دخل بها في سنة عشر، وسنذكر هناك خبرها.

وفي هذه السنة: زوج المأمون علي بن موسى الرضي ابنته أم حبيب، وزوّج محمد بن علي بن موسى ابنته أم الفضل.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أجاز لي أبو نصر أحمد بن محمد بن حسنون النرسي وحدثنيه ثقة من أصحابنا عنه قال: أخبرنا إبراهيم بن حامد بن شباب الأصبهاني قال: أخبرنا أحمد بن يحيى قال: سمعت يحيى بن أكثم يقول: لما أراد المأمون أن يزوج ابنته من الرضي، قال لي يا يحيى تكلم. قال: فأجللته أن أقول له: أنكحت؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت الحاكم الأكبر وأنت أولى بالكلام، فقال: الحمد لله الذي تصاغرت الأمور بمشيئته، ولا إله إلا اللّه إقراراً بربوبيته وصلى الله على سيدنا محمد عند ذكره، أما بعد: فإن الله جعل النكاح الذي رضيه سبباً للمناسبة ألا وإني قد زوَّجت ابنتي من علي بن موسى الرضي، وأمهرتها عنه أربعمائة درهم.

وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد ودعا لأخيه بعد المأمون ولاية العهد، ومضى إبراهيم بن موسى إلى اليمن، وكان قد غلب عليها حمدويه بن علي بن موسى بن ماهان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الفضل بن سهل بن عبد الله أبو العباس الملقب ذا الرئاستين كان من أولاد ملوك المجوس، وأسلم أبوه سهل في أيام الرشيد، واتصل بيحيى بن خالد البرمكي، واتصل الفضل والحسن ابنا سهل بالفضل وجعفر بن يحيى بن خالد، فضمّ جعفر بن يحيى الفضل بن سهل

www.alkottob.com

إلى المأمون وهو ولي عهد، وقيل: إن الفضل لما أراد أن يُسلم كره أن يُسلم على يد الرشيد والمأمون، فصار وحده إلى الجامع يوم الجمعة، فاغتسل ولبس ثيابه، ورجع مسلماً، وغلب على المأمون لخلاله الجميلة من الكرم والوفاء والبلاغة والكتابة، فلما استخلف المأمون فوَض إليه أموره كلها، وسماه ذا الرئاستين لتدبيره أمر السيف والقلم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن عمر النرسي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن المكتفي بالله قال: حدثنا ابن الأنباري قال: قال رجل للفضل بن سهل اسكتني عن وصفك تساوي أفعالك في السؤدد وحيَّرني فيها كثرة عددها، فليس لي إلى ذكرها جميعها سبيل، وإذا أردت وصف واحدة اعترضت أختها إذ كانت الأولى ليست بأحق في الذكر، فلست أصفها إلا بإظهار العجز عن وصفها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو بشر محمد بن أبي السري الوكيل قال: حدثنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني الصولي قال: أنشدنا ثعلب قال: أنشدنا إبراهيم بن العباس الصولي لنفسه في الفضل بن سهل:

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل
فبسطتها للغنى ... وسطوتها للأجل
وباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

فأخذه ابن الرومي فقال للقاسم بن عبيد الله:

أَصبحت بين خصاصة وتجمل ... والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد إليّ يداً تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المنكدري قال: حدثني أبو أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد المنقري قال: أخبرنا الصولي قال: أخبرنا القاسم بن إسماعيل قال: حدثني إبراهيم بن العباس الصولي قال: اعتل الفضل بن سهل ذو الرئاستين علة بخْراسان ثم برأ، فجلس للناس فهنأوه بالعافية وتصرفوا في الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: إن في العلل لنعماً ينبغي للعقلاء أن يعرفوها بمحيص الذنوب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وإذكار بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة وحضّ على الصدقة، فنسي الناس ما تكلموا به وانصرفوا بكلام الفضل.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن أبي بكر قال: كتب إلي محمد بن إبراهيم أن أحمد بن حمدان أخبرهم قال: حدثنا أحمد بن يونس الضبي قال: حدثنا أبو حسان الزيادي قال: سنة اثنتين ومائتين فيها قتل ذو الرئاستين الفضل بن سهل يوم الخميس لليلتين خلتا من شعبان بسرخس في الحمام، اغتاله نفر، فدخلوا عليه فقتلوه، فقتل به المأمون عبد العزيز بن عمران الطائي، ومؤنس بن عمران البصري، وخلف بن عمرو البصري، وعلي بن أبي سعيد، وسراجاً الخادم.

قال المصنف رحمه الله: وفي رواية أخرى: أنه لما رحل المأمون من مرو ووصل إلى سرْخس، شد أربع نفر من خواص المأمون وهم غالب المسعودي، وقسطنطين الرومي، وفرج الديلمي، وموفق الصقلي على الفضل بن سهل وهو فِي الحمام فقتلوه وهربوا، وذلك

www.alkottob.com

في يوم الجمعة لليلتينِ خلتا من شعبان هذه السنه، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العباس بن القاسم، فقالوا للمأمون: أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم.

وذكر الجاحظ أن عمر الفضل كان إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر.

يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي المعروف باليزيدي صاحب أبي عمرو بن العلاء.

حدَّث عن أبي عمرو وابن جريج، وأخذ عن الخليل من اللغة أمراً عظيماً، وجلس يوماً إلى جانبه، فقال له: احسبني ضيقتَ عليك؟ فقال الخليل: ما ضاق شيء عن صاحبين، والدنيا ما تَسَع متباغضين.

وإنما قيل له: اليزيدي، لأنه كان منقطعاً إلى يزيد بن منصور الحميري يؤدب ولده، فنسب إليه.

ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون في حجره، وكان يكلم الأمين والمأمون وهما صبيان بكلام بقصيدته تعلم الفصاحة: فأكلا يوماً كمأة فتحمَرا، فقال لهما اليزيدي: فلأ كلأكما كمأكما لا دوا أن دوالا سلا.

وكان الرشيد قد وكل بهما خادماً يؤدي إليه ما يجري منهما، فمضى إلى الرشيد وقال له: إنه اليوم علمهما كلام الزنجية، فدعاه فقال: أحسنت الزنجية قط، قال: كذا عرفني الخادم. فقال الخادم: بلى، قد كان ذلك وقت أكل الكمأة، فقال اليزيدي: إنما قلت كذا ليتفصَّحا، وأنا أفعل مثل هذا كثيراً. فقال الرشيد: لا تلم الخادم، فلولا التقدمة لظننته أنا بالزنجية.

وكان اليزيدي أحد القراء الفصحاء الشعراء، عالماً بلغات العرب، ثقة، وكان يجلس في أيام الرشيد مع الكسائي ببغداد في مسجد واحد يقرئان الناس، وكان الكسائي يؤدّب الأمين، واليزيدي يؤدب المأمون فأقر الرشيد الكسائي أن يأخذ على الأمين بحرف حمزة، وأمر اليزيدي أن يعلم المأمون حرف أبي عمرو.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد البزاز، قال: أخبرنا أبو سعيد السيرافي، قال: أخبرنا محمد بن أبي الأزهر، قال: أخبرنا الزبير بن بكار قال: أنشدني: إسحاق بن أبي إبراهيم، قال: أنشدني أبو محمد اليزيدي:

إذا نكبات الدهر لم تعظ الفتى ... وتفرغ منه، لم تعظه عواذلُهْ

ومن لم يؤدبه أبوه وأمه ... تؤدبه رُوعُ الردى وزلازلُهْ

فدع عنك ما لا تستطيع ولا تطع ... هواك ولا يُغلب بحقك باطلْه

توفي اليزيدي في هذه السنة.

أبو إسحاق المولاي. من أهل الريّ، كان يُقال إنه من الأبدال، وله كرامات.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: أخبرنا ابن رزق، إجازة، حدثنا جعفر الجلدي، قال: حدثنا ابن منصور قال: سمعت محمد بن منصور يقول: جئت مرة إلى معروف الكرخي، فغضَّ أنامله وقال: هاه، لو لحقت أبا إسحاق الدولابي كان ها هنا الساعة يسلم عليَّ، فذهبت أقوم، فقال لي: اجلس، لعله قد بلغ مترله بالريّ.

توفي أبو إسحاق الدولابي في هذه السنة، رحمة الله عليه.

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أن المأمون شخص من سرخس حتى صار إلى طوس، فأقام عند قبر أبيه أياماً، ثم إن علي بن موسى بن جعفر أكل عنباً فأكثر منه فمات فجأة، وذلك في آخر صفر فصلى عليه المأمون وأمر بدفنه عند قبر أبيه الرشيد، وكتب في شهر ربيع الأول إلى الحسن بن سهل يعلمه بوفاته، ويعلمه ما دخل عليه من الغم به، وكتب إلى بني العباس والموالي وأهل بغداد يعلمهم موت علي، وإنهم إنما نقموا بيعته من بعده، ويسألهم الدخول في طاعته فكتبوا إليه بأغلظ كتاب.

ورحل المأمون من طوس يريد بغداد، فلما صار إلى الري أسقط من وظيفتها ألف ألف درهم.

وفي هذه السنة: غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير بذلك المرض عقله حتى قُيد، وكتب بذلك قوّاد الحسن إلى المأمون، فكتب أن يكون على عسكره دينار بن عبد الله.

وفيها: ضرب إبراهيم بن المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد، وحبسه.

وسبب ذلك: أنه كان يكاتب حُميداً والحسن، ويظهر لإبراهيم الطاعة، فإذا قال له إبراهيم: تهيأ للخروج لقتال حُميد، اعتلّ بأن الجند يريحون أرزاقهم، وتارة يقول: حتى تدرك الغلة، فلما توثق فيما بينه وبين الحسن وحميد فارقهم على أن يدفع إليهم إبراهيم يوم الجمعة لانسلاخ شوال، فبلغ ذلك إبراهيم، فأخذ الحفر، وبعث إليه ليأتي، فاعتل، فأعاد الرسول فأمر به، فضُرب وحُبس، وأخذ جماعة من قواده فحبسهم وحبس أم ولده وصبيانه، فنهض أهل بيت عيسى وأصحابه فحرضوا الناس على إبراهيم، فشدوا على عامل إبراهيم فطردوه، وطردوا جميع عماله، فلما كان يوم الجمعة صلوا أربع ركعات بغير خطبة، فأخرج إبراهيم عيسى من الحبس، وسأله المدافعة عنه فأبى، وأخرج إبراهيم أصحابه ليقاتلوا، فهزمهم حُميد، فلما رئى إبراهيم هذه الحال اختفى في ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة، وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحاط بدار إبراهيم، فإن كان يريده فليأته، فأتوا فلم يجدوه في الدار.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الواعظ قال: حدثنا أبِي قال: قال إسماعيل بن علي لما حضر الأضحى من سنة ثلاث ومائتين: ركب إبراهيم في زي الخلافة، فصلّى بالناس صلاة الأضحى، ومضى من يومه إلى داره المعروفة، فلم يزل فيها إلى آخر النهار، ثم خرج منها بالليل، فاستتر وانقضى أمره، وكانت مدته منذ بويع له بمدينة السلام إلى أن استتر سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام، ثم ظفر به المأمون، فعفى عنه، فلم يزل ظاهراً مكرماً إلى أن توفي.

وفي هذه السنة: انكسفت الشمس لليلة بقيت من ذي الحجة حتى ذهب ضوؤها، وغاب أكثر من ثلثيها، فلم تزل كذلك حتى قرب الظهر ثم انجلت.

وصار المأمون إلى همذان في ذي الحجة في آخرها.

وحج بالناس في هذه السنة: سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن أبي طيبة بن عيسى بن سليمان بن دينار الدارمي حدث عن مالك بن أنس، وولاه المأمون قضاء جرجان، ثم ولاه قضاء قومس، فأقام بها يقضي حتى توفي في هذه السنة.

www.alkottob.com

حسين بن علي أبو عبد الله الجعفي: كان عالماً عابداً، قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بالكوفة أفضل من حسين الجعفي كان يشبه بالرهبان.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي قال: أنبأنا عبد العزيز بن جعفر قال: أخبرنا أبو بكر الخلال قال: حدثني محمد بن عبيد الرحبي قال: سمعت أبا بكر بن سماعة يقول: كنا عند ابن أبي عمر العدني بمكة، فسمعناه يقول: قدم علينا هارون قدمة إلى هذا المسجد، فأخبرني الخادم الذي كان معه قال: كنت معه ومعه جعفر بن يحيى، فخرجنا جميعاً حتى صرنا إلى الثنية فقال لي: سل عن حسين بن علي الجعفي فلقيت رجلاً، فقلت له: حسين بن علي الجعفي؟ فقال: هو ذا يطلع عليك راكباً حماراً وخلفه أسود يقود أحمالاً له، فإذا هو قد طلع، فقلت: هو ذا يا أمير المؤمنين، فلما حاذاه قام إليه، فقبل يده أو قال رجله – فقال له جعفر: أتدري من المسلم عليك يا شيخ؟ هو أمير المؤمنين هارون، فالتفت إليه حسين فقال له: أنت يا حسن الوجه مسؤول عن هذا الخلق كلهم. فقعد يبكي وأتانا آت ونحن عند ابن عيينة، فقال لسفيان قدم حسين بن علي، الجعفي، فقام إليه يتلقاه وخرجنا معه، فلما صار في الطريق إلى باب بني شيبة لقيه فضيل بن عياض فقال له: أين تريد يا أبا محمد؟ فقال: قدم حسين الجعفي فأردت لقاءه، فقال: أنا معك، فخرجا يمشيان جميعاً ونحن خلفهما، فلما صرنا في أصحاب اللؤلؤ إذا حسين راكب حماراً، فتقدم إليه فضيل فقبَّل رجله، وتقدم سفيان فقبّل يده أو قبل سفيان رجله وفضيل يده، فقال له فضيل: بأبي رجل تعلمت القرآن على يديه أو علمني الله القرآن على يديه. ثم دخل المسجد فطاف بالكعبة، وجاء إلى الأسطوانة الحمراء فقعد عندها، فأكب الناس عليه.

توفي الجعفي في هذه السنة.

الحسين بن الوليد، أبو عبد الله القرشي، النيسابوري. سمع ابن جريج، وابن أبي ذئب، ومالك بن أنس وابن لهيعة، والثوري، والحمادين.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ويحيى بن يحيى، وكان ثقة فقيهاً قارئاً للقرآن، قرأ على الكسائي، وكان يغزو الترك في كل ثلاث سنين ويحج في كل خمس وكان له مال، وكان سخياً، وكان يقول: مَنْ تعشى عندي فقد أكرمني.

توفي في هذه السنة، وقيل في التي قبلها.

خزيمة بن خازم النهشلي القائد. كان له تقدم ومنزلة عند الخلفاء، ودرب خزيمة ببغداد ينسب إليه، وقد أسند الحديث عن ابن أبي ذئب. توفي في شعبان هذه السنة بعد أن عمي.

زيد بن الحباب بن الريان أبو الحسن التيمي العكلي الكوفي سمع مالك بن مغول، وسفيان الثوري، وشعبة، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب. روى عنه: يزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل، وقال فيه: كان صاحب حديث كيساً صدوقاً، وقد رحل إلى مصر وخُراسان في الحديث، وما كان أصبره على الفقر. توفي في هذه السنة.

عمرو بن شعيب أبو داود الجفري، وجفر موضع. أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأنا الحسن بن أحمد قال: أخبرنا أبو محمد الخلال قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب قال: قرأت على أبي بكر محمد بن أحمد بن جعفر القاضي، حدثكم محمد بن العباس المستملي قال: حدثنا أبو بكر المروزي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: رأيت أبا داود الجفري وعليه جبة مخرقة قد خرج القطن منها يصلي بين المغرب والعشاء وهو يترجح من الجوع، وبلغني عن عباس الدوري قال: لو رأيت أبا داود لرأيت رجلاً كأنه أطلع

www.alkottob.com

على النار فرأى ما فيها. أسند أبو داود عن الثوري وغيره. وتوفي في هذه السنة.

علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أبو الحسن الرضي

سمع أباه، وعمومته، وغيرهم، وكان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة، وكان المأمون قد أمر بإشخاصه من المدينة، فلما قدم نيسابور أخرج، وهو في عمارية على بغلة شهباء فخرج علماء البلد في طلبه مثل يحيى بن يحيى، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع، وأحمد بن حرب، وغيرهم. فأقام بها مدة، والمأمون بمرو إلى أن أمر بإخراجه إليه، وجعله ولي عهده على ما سبق ذكره، فلما رأوا أن الخلافة قد خرجت إلى أولاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه سقوا عَلي بن موسى.

فتوفي بطوس في قرية يقال لها سناباذ في رمضان هذه السنة.

فقال الصولي: ومدحه أبو نواس فقال:

قيل لي أنت واحد الناس في كُلْ ... ل كلام من المُقال بَدِيهِ

لك في جوهر الكلام بديعٌ ... يثمر الدُر في يدي مُجتنيه

فعلى من تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه

محمد بن بكر، أبو عثمان، وقيل أبو عبد الله البصري البرساني وبرسان من الأزد.

سمع ابن جريج، وسعيد بن أبي عروبة، وشعبة. وقم بغداد وحدَث بها فروى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهما. وقال يحيى: كان ثقة ظريفاً.

وتوفي بالبصرة في ذي الحجة من هذه السنة وقيل: في سنة أربع.

محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر ويعرف بالديباج لُقَب به لحُسن وجهه، وهو أخو إسحاق وموسى وعلي بن جعفر.

حَدث عن أبيه، وروى عنه جماعة وكان محمد قد خرج بمكة في أيام المأمون، ودعى إلى نفسه فبايعه أهل الحجاز وتهامة بالخلافة يوم الجمعة لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة مائتين، فلم يزل يسلم عليه بالخلافة منذ بويع إلى يوم الثلاثاء خامس جمادى الأول. فحج بالناس المعتصم، وبعث إليه مَنْ حاربه وقبض عليه، وأورده بغداد في صحبته، والمأمون إذ ذاك بخراسان، فوجَّه به إليه، فعفا عنه، ولم يمكث إلا يسيراً حتى توفي عنده، فقيل إنه جامع وافتصد ودخل الحمام في يوم واحد، فكان سبب موته.

أخبرنا عبد الرحمن، القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العلوي قال: حدثنا جدي قال: كان محمد بن جعفر شجاعاً عاقلاً فاضلاً، وكان يصوم يوماً. ويفطر يوماً، وكانت زوجته خديجة ابنة عبد الله بن الحسين تقول: ما خرج من عندنا في ثوب قط فرجع حتى يكسوه.

قال أبو محمد: وحدثنا جدي قال: حدثنا داود بن المبارك قال: توفي محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فركب المأمون لشهوده حتى دخل به القبر فلم يزل فيه حتى بنى عليه، ثم خرج فقام على القبر فدعا له عبد اللّه وقال: يا أمير المؤمنين، إنك قد تعبت فلو ركبت فقال له المأمون: هذه رحم قطعت من مائتي سنة.

www.alkottob.com

مصعب بن المقدام، أبو عبد الله الخثعمي الكوفي. سمع مسعراً، وسفيان الثوري، روى عنه: أبو كريب، وابن راهويه، وكان ثقة صدوقاً.

توفي في هذه السنة.

النضر بن شميل، أبو الحسن المازني المروزي. سكن مرو، وسمع من ابن عون، وعوف، وشعبة، وغيرهم. وكان راوية للشعر، وله المعرفة بالنحو واللغة وأيام الناس.

توفي بخراسان في هذه السنة.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون قال: أخبرنا عبد الله بن محمد العلوي وأبو الفرج محمد بن أحمد بن علان الشاهد قالا: أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرواني قال: وحدثني أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي قال: وحدثني الزبير بن بكار قال: حدثني النضر بن شميل قال: دخلت على المأمون بمرو وعلي أطمار مر عمله فقال لي: يا نضر تدخل على أمير المؤمنين في مثل هذه الثياب، فقلت: يا أمير المؤمنين إن حر مرو لا يدفع إلا بمثل هذه الأخلاق فقال: لا ولكنك متقشف، فتجارينا الحديث، فقال المأمون: حدثني هشيم بن بشير، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان ذلك سداد من عوز" قلت: صدق فوك عن هشيم يا أمير المؤمنين، حدثني عوف الأعرابي عن الحسن أن النبي صلى لله عليه وسلم قال: "إذا تزوج الرجل إلى المرأة لدينها وجمالها كان في ذلك سداد من عوز". وكان المأمون متكئاً فاستوى المأمون جالساً وقال: السداد لحن يا نضر، قلت: نعم ها هنا، وإنما لحن هشيم وكان لحانة، فقال: ما الفرق بينهما؟ قلت: السداد: القصد في الدين والسبيل. والسداد: البلغة، وكلما سددت به شيئاً فهو سداد قال: فتعرف العرب ذلك، قلت: نعم، هذا العرجي من ولد عثمان بن عفان يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... اليوم كريهه وسداد ثغر

قال: فأطرق المأمون ملياً ثم قال: قبح الله من لا أدب له، ثم قال: أنشدني يا نضر أخلب بيت للعرب، قلت: قول ابن بيض يا أمير المؤمنين في الحكمّ بن مروان:

تقول لي والعيون هاجعة ... أقم علينا يوماً فلم أقم

أي الوجوه انتجعت قلتَ لها ... وأي وجه إلا إلى الحكم

متى يقل حاجبا سرادقه ... هذا ابن بيض بالباب يبتسم

قد كنت أسلمت فيك مقتبلاً ... فهات ادخل أعطى سلمي

قال المأمون لله درك لكأنما شق لك عن قلبي أنشدني أنصف بيت قالته العرب، قلت قول ابن أبي عروبة المديني:

إني وإن كان ابن عمي غائباً ... لمزاحم من خلفه وورائه

ومفيده نصري وإن كان أمرأً ... متزحزحاً في أرضه وسمائه

وأكون واري سره فأصونه ... حتى يحن عليَّ وقت أدائه

www.alkottob.com

وإذا الحوادث أجحفت بسوامه قربت صحيحهما إلى جريان
وإذا دعى باسمي لأركب مركباً صعباً قعدت له على سيسائه
وإذا أتى من وجهه بطريقه لم أطلع مما وراء خبائه
وإذا ارتدى ثوباً جميلاً لم أقل يا ليت أن علي فضل ردائه

قال: أحسنت يا نضر، أنشدني الآن أقنع بيت للعرب، فأنشدته قول ابن عبدل:

إني امرؤ لم أزل وذاك من ال له أديب أعلّم الأدبا
أقيم بالدار ما أطمأنت بي الدْ دَارُ وإن كنت نازحاً طربا
لا أجتري خلة الصديق ولا أنفع نفسي شيئاً إذا ذهبا
أطلب ما يطلب الكرام من الر زق بنفسي وأجمل الطلبا
وأحلبُ الترة الصفي ولا أجهد أخلاف غيرها حلبا
إني رأيت الفتى الكريم إذا رغبته في صنيعه رغبا
والعبد لا يطلب الفلاة ولا يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا يحسن مشياً إلا إذا ضُربا
ولم أجد عروة الخلائق إل لا الدين إذ اخترت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم وما شد لعيس رجلاً ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية وال رحل ومن لا يزال مغتربا

قال: أحسنت ما شئت يا نضر فعندك ضد هذا، قلت: نعم أحسن منه قال: هات، فأنشدته:

يد المعروف غيم حيث كانت تحملها كفور أو شكور

قال: أحسنت يا نضر، فكتب شيئاً لا أدري ما هو، ثم قال: كيف تقول: أفعل من التراب؟ قلتَ: أترب قال: والطين، قلت: أطين، قال: والكتاب ماذا؟ قلت: مترب ومطين. قال هذه أحسن من الأولى، وكتب لي بخمسين ألف درهم، ثم أمر الخادم أن يأتي به الفضل بن سهل ومضيت معه فلما قرأ الكتاب، قال: لحنت أمير المؤمنين يا نضرم قلت: كلا ولكن هشيماً لحانة. فأمر لي بثلاثين ألف درهم، فخرجت إلى منزلي بثمانين ألف درهم.

ثم دخلت سنة أربع ومائتين

فمن الحوادث فيها: قدوم المأمون العراق وانقطاع مواد الفتن من بغداد. وكان المأمون لَما توجّه إلى العراق خلف غسان بن عباد، فولى أحمد بن أسد الساماني فرغانة وأخاه نوح بن أسد سمرقند، وأخاه يحي بن أسد: الشاس وأشروسنة، وأخاهم إلياس بن أسد

www.alkottob.com

هراة، وهؤلاء أولاد أسد بن سامان، وكان سامان من أصحاب أبي مسلم لما ظهر بخُراسان، ثم توفي وخلف ابنه أسداً، ثم توفي فخلف هؤلاء وكان أحمد أحسنهم سيرة، وكان المأمون في سفره قد أقام بجرجان شهراً، ثم قدم الري، فأقام أياماً، ثم جعل يسير فيقيم اليوم واليومين، فقال له أحمد بن أبي خالد: يا أمير المؤمنين، نقدم بغداد وليس معنا سوى خمسين ألف درهم: فكيف حالنا إن هاج أمر!؟ فقال المأمون: إنما نقدم على ظالم فلا يتوقع إلا عفونا، ومظلوم فيتوقع، إنصافنا فمن كمان لا ظالماً ولا مظلوماً فبيته يِسعه.

فلما وصل إلى النهروان وذلك يوم السبت أقام ثمانية أيام فخرج إليه أهل بيتِه والقواد ووجوه الناس، وكان قد كتب إلى طاهر بن الحسين أن يوافيه، بالنهروان، فلقيه بها ثم دخل بغداد يوم السبت لأربع عشرة ليلة، خلت من صفر سنة أربع ومائتين بعد ارتفاع النهار، ولباسه ولباس أصحابه قلانسهم وأعلامهم كلها الخضرة، ولبس أهل بغداد وبنو هاشم كلهم الخضرة وكانوا يخرقون كل شيء يرونه من السواد، فلما قدم نزل الرصافة، وأمر طاهراً بنزول الخيزرانية مع أصحابه، ثم تحول ونزل قصره على شاطئ دجلة، وقيل: بل أقام بالرصافة حتى بنى منازل على شاطئ دجلة عند قصره الأول في بستان موسى، وأمر القواد بالإقامة في العسكر فكانوا يختلفون إلى دار المأمون كل يوم، فلما مضت ثمانية أيام تكلم بنو هاشم وولده العباس خاصة، وقالوا: يا أميرِ المؤمنين، تركت لباس أهل بيتك. وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأله حوائجه، فكان أول ما سأله أن يطرح لباس الخضرة ويرجع إلى لباس السواد وزيِ دولة الآباء، فلما رأى كراهية الناس للخضرة، دعا بسواد فلبسه، ودعى بخلعة سواد فألبسها طاهراً، ثم دعا قواده فألبسهم أقبية وقلانس سوداً وطرح لباس الخضرة، وذلك يوم السبت لسبع بقين من صفر، فلم يلبس الخضرة ببغداد إلا ثمانية أَيام.

وروى الصولي: أن زينب بنت سليمان بن علي كلمت المأمون في ترك لباس الخُضرة، والإضراب عما فعل من تولية أولاد علي عليه السلام فقال لها: إن أبا بكر تولى فما ولى أحداً من بني هاشم، ثم عمر كذلك، ثم عثمان، فأقبل على بني عبد شمس وترك غيرهم، ثم ولي علي بن أبي طالب، فولي عبد الله بن العباس البصرة، وعبيد الله اليمن ومعبداً مكة، وقثماً البحرين ما ترك منا أحداً إلا ولاه، وكانت هذه في أعناقنا فكافئيه بما فعل قال: وقال المأمون:

ألام على شكر الوصي أبي الحسن ... وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والأول الذي ... أعان رسول الله في السرِّ والعلن
ولولاه ما عدت لهاشم إمرة ... وكانت على الأيام تعصى وتمتهن
فولى بني العباس ما اختص غيرهم ... ومن منه أولى بالتكرم والمنن
فأوضح عبد اللهّ بالبصرة الهدى ... وفاض عبيد الله جوداً على اليمن
وقسم عمال الخلافة بينهم ... فلا زلت مربوطاً بذا الشكر مرتهن

أخبرنا أبو، منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري قال: أخبرنا المعافى بن زكريا قال: أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: أخبرنا محمد بن زكريا الغلابي قال: أخبرنا أبو سهل الرازي، قال: لمَّا دخل المأمون بغداد تلقاه أهلها فقال له رجل من الموالي: يا أمير المؤمنين، بارك الله لك في مقدمك، وزاد في نعمك وشكرك عن

www.alkottob.com

رعيتك فقد فُقت مَنْ قبلك، وأتعبت مَنْ بعدك، وآيست أن يعتاض عنك، لأنه لم يكن مثلك، ولا عُلم شبهك أما فيمن مضى فلا يعرفونه، وأما فيمن بقي لا يرتجونه فهم بين دعاء لك، وثناء عليك، وتمسك بك، أخصب لهم جنابك، واحلولى لهم ثوابك وكرمت مقدرتك، وحسنت أثرتك، فجبرت الفقير وفككت الأسير، فأنت كما قال الشاعر:

ما زلت في البذل للنوال وإطلاق لعان بجرمه علق

حتى حتى البراء أنهم عندك أمسوا في القيد والحلق

فقال له المأمون: مثلك يعيب مَنْ لا يصطنعه، ويعز مَنْ يجهل قدره، فاعذرني في سالفك، فإنك ستجدنا في مستأنفك.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ثابت بن بندار قال: أخبرنا عبد الوهاب بن علي الملحمي قال: حدثنا المعافى بن زكريا قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكركي قال: حدثني أبو جعفر محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثني حسن بن الربيع، عن أبيه، ربيع بن حباب مولى الرشيد قال: لما دخل المأمون بغداد دخلت عليه زبيدة أم جعفر فقالت: الحمد لله الذي لقبك بخلافة قد هنئت بها عنك قبل أن أراك ولئن كنت فقدت ابناً خليفة لقد اعتضت ابناً خليفة وما خسر من اعتاض مثلك، وما ثكلت أم ملأت يدها منك، وأنا أسأل الله أجراً على ما أخذ وإمتاعاً بما وهب. فقال المأمون: ما تلد النساء مثل هذه، ماذا أبقت في هذا الكلام لبلغاء الرجال.

وروى الصولي: أنه لما قدم المأمون بغداد من خُراسان كتبت إليه أم جعفر بشعر عمله بعض شعرائها وهو:

لخير إمام قام من خير عنصر وأفضل راق كان أعواد منبر

ووارث علم الأولين وملكهم وللملك المأمون من أم جعفر

كتبت وعيني تستهل دموعها إليك ابن عمي من جفوني ومحجري

أصبت بأدنى الناس منك قرابة ومن هولي زوج فعيل تصبري

أبى طاهر لا طهر الله طاهراً فما طاهر في فعله بمطهر

فأبرزني مكشوفة الوجه حاسراً وأنهب أموالي وأحرق أذري

وعز على هارون ما قد لقيته وما مرّ بي من ناقص الخلق أعور

لّذكر أمير المؤمنين قرابتي فديتك من ذي قربة متذكر

فإن يك ما أسدي لأمر امرته صبرت لأمرهن قدير مقدر

وإن تكن الأخرى فغير مدافع إليك أمير المؤمنين فغبر

فلما قرأ الأبيات بكى وقال: أنا والله طالب بثأر أخي، قتل الله قَتَلَتَهُ وكتب إليها في ظهر رقعتها:

يعز عليَّ ما لا قيت فيه وأنت الأم خير الأمهات

ولم أرض الذي فعلوا إليه من القتل المخالف والشتات

أمرت بأخذ هذا الأمر منه وقبض يديه عن تلك الهنات

وإني مثله لك فاعلميه على ما كان ما بقيت حياتي

www.alkottob.com

وثأري بعد ثأر الله فيه سيذهب بالجبابرة العتاة

بنى لك جعفر بيتاً منيعاً وشيده بأعلى المكرمات

أمير المؤمنين ورثت حقاً وأنت أميرة للمؤمنات

ثم عبر إليها فعزاها، وأكثر البكاء معها، فقالت: يا أمير المؤمنين: إن دواء دائي وباب مسألتي في غدائك اليوم عندي، فأقام وقعد، فأخرجت إليه من جواري محمد من تغنيه وسألته أن يأخذ منهن مَنْ يرتضيه، فغنت واحدة:

همُ قتلوه كي يكونوا مكانه كما غمرت يوماً بكسرى مرازبه

فوثب مغضباً، فقالت زبيدة: يا أمير المؤمنين، حرمني الله أجره إن كنت علمتها أو دسست إليها فصدقها وعجب من ذلك.

وفي هذه السنة: أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمس، وكانوا يقاسمون على النصف.

وفيها: ولى المأمون أبا عيسى بن الرشيد البصرة، وولى عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب الحرمين، وهو الذي حج بالناس في هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، أبو عمر العامري. ولد سنة أربعين ومائة، وكان أحد فقهاء مصر، وذوي رأيها.

توفي في شعبان هذه السنة.

قال محمد بن عاصم المغافري: رأيت في المنام قائلاً يقول: يا محمد فأجبته، فقال:

ذهب الذين يقال عند فراقهم ليت البلاد بأهلها تتصدع

وكان أشهب مريضاً، فقلت: ما أخوفني أن يموت أشهب. فمات من مرضه ذلك.

بهلول بن حسان بن سنان، أبو الهيثم التنوخي. من أهل الأنبار، سمع ببغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، والمدينة، وحدَّث عن شيبان بن عبد الرحمن، وورقاء بن عمر، والفرج بن فضالة وإسماعيل بن عياش، وسعيد بن أبي عروبة، وشعبة، وحماد بن سلمة، وهشيم، وغيرهم وكذا حدَث عن مالك، وابن عيينة.

أخبرنا أبو منصور، القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: حدثني علي بن أبي علي، عن أحمد بن يوسف الأزرق قال: أخبرني عمي البهلول بن إسحاق بن البهلول قال: كان جدي البهلول بن حسان قد طلب الأخبار، واللغة، والشعر، وأيام الناس، والتفسير، والسير، فأكثر من ذلك.

ثم تزهد إلى أن مات بالأنبار سنة أربع ومائتين.

الحسن بن زياد، أبو علي اللؤلؤي. أحد أصحاب أبي حنيفة، حدَث عنه فروى عنه ابن سماعة، ومحمد بن شجاع البلخي، وولي القضاء بعد حفص بن غياث، وكان إذا جاءه خصمان لم يدر كيف يحكم، فإذا ذهبا عرف الحكم و لم يوفق في القضاء، وكان يحكى عنه قلة دين.

www.alkottob.com

قال يحيى بن معين: هو كذَّاب خبيث، وقال أبو ثور: ما رأيت أكذب منه، قال الدارقطني: متروك توفي في هذه السنة.

سليمان بن داود بن الجارود أبو الوليد الطيالي مولى قريش وأصله فارسي، سكن البصرة، وحدَث عن شعبة والثوري، وخلق كثير، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وجماعة.

وكان حافظاً مكثراً ثبتاً، كتبوا عنه أربعين ألف حديث، وليس معه كتاب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر قال: أخبرنا الوليد بن بكر قال: أخبرنا علي بن أحمد بن زكريا قال: أخبرنا أبو مسلم صالح بن أحمد العجلي قال: حدثني أبي قال: أبو داود الطيالسي بصري ثقة، وكان كثير الحفظ، وكان قد شرب البلاذر هو وعبد الرحمن بن مهدي، فجذم أبو داود، وبرص عبد الرحمن فحفظ أبو داود أربعين ألف حديث، وحفظ عبد الرحمن عشرة آلاف حديث.

توفي أبو داود في صفر هذه السنة، وقيل في ربيع الأول وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. وقيل: في سنة ثلاث.

لهيعة بن عيسى بن لهيعة، أبو عقبة الحضرمي. يروي عن عمه عبد الله بن لهيعة، وكان قاضي مصر.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن عبيد بن أبي أمية واسمه عبد الرحمن، ويكنى محمد أبا عبد الله الإيادي الطنافسي الكوفي.

وُلد سنة سبع وعشرين ومائة، وسمع هشام بن عروة، ومحمد بن إسحاق، والأعمش، وغيرهم. نزل بغداد دهراً، ثم رجع إلى الكوفة، فمات بها في هذه السنة وقيل: في سنة خمس. وقيل: في سنة ثلاث.

حدث عنه أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن راهويه، وخلق كثير.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال: سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول: يعلى، ومحمد، وعمر، وإدريس، وإبراهيم بنو عبيد كلهم ثقات، وإبراهيم ثقة أو أبوهم ثقة.

الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أبو عبد الله.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: شافع بن السائب الذي ينسب إليه الشافعي رضي الله عنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع، وأسلم أبوه السائب يوم بدر، فإنه كان صاحب راية بني هاشم، فأسر وفدى نفسه، ثم أسلم فقيل له: لِمَ لَمْ تُسلم قبل أن تفتدى. فقال: ما كنتَ لأحرم المؤمنين طعماً لهم في.

قال القاضي: وقد وصف بعض أهل العلم بالنسب الشافعي فقال: شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه، وشريكه في حسبه، لم ينل رسول الله صلى الله عليه وسلم طهارة في مولده، وفضيلة في آبائه إلا وهو قسيمه فيها إلى أن افترقا من عبد مناف، فزوج المطلب ابنه هاشماً الشفا بنت هاشم بن عبد مناف، فولدت له عبد يزيد جد الشافعي، وكان يقال لعبد يزيد المحض لا قذى فيه، فقد ولد الشافعي الهاشمان: هاشم بن المطلب، وهاشم بن عبد مناف. والشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته، لأن المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، والشفا بنت هاشم أخت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما أم الشافعي فهي أزدية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأزد جرثومة العرب".

www.alkottob.com

ولد بغزة من بلاد الشام، وقيل: باليمن، ونشأ بمكة وكتب العلم بها وبمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان خفيف العارضين يخضب بالحناء، وقدم بغداد مرتين وحدث بها، وسُمي فيها ناصر الحديث، وخرج إلى مصر فترلها إلى حين وفاته.

وسمع من مالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز الدراوردي، ومسلم بن خالد الزنجي، وخلق كثير.

وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره من الأكابر.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا ابن رزق قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن شيظم قال: أخبرنا نصر بن مكي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: وُلدت بغزة سنة خمس، وحُملت إلى مكة وأنا ابن سنتين.

قال: وأخبرني غيره، عن الشافعي قال: لم يكن لي مال وكنت أطلب العلم في الحداثة، أذهب إلى الدواوين أستوهب الظهور، أكتب فيها.

وفي رواية عن الشافعي أنه قال: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ، وأنا ابن عشر سنين، وما أفتيت حتى حفظت عشرة آلاف حديث، وكان الشافعي في أول أمره قليل التلاوة للقرآن لاشتغاله بالعلم ثم أكثر آخر عمره من القراءة. فروى عنه الربيع أنه كان يختم في كل ليلة ختمة، وإذا كان رمضان ختم ستين ختمة، وكان حسن الصوت، إذا سمعه الناس يتلو اشتد بكاؤهم، كان أولى أمره ينام ثلث الليل، ويصلي ثلث الليل، ويطلب العلم ثلث الليل، ثم صار يُحيي الليل، وأفتى وله خمس عشرة سنة.

كذلك أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري قال: أخبرنا علي بن إبراهيم البيضاوي قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كان الشافعي يفتي وله خمس عشرة سنة، وكان يحيي الليل إلى أن مات.

وذكر أبو بكر بن بدران المعروف بخالويه في كتاب فضائل الشافعي: عن الربيع: أن الشافعي كان عند مالك وعنده سفيان بن عيينة والزنجي فأقبل رجلان، فقال أحدهما: أنا الربيع القماري وقد بعت هذا قمرياً، وحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح، فلما كان بعد ساعة أتاني فقال: قد سكت فُرد عليَّ دراهمي، وقد حنثت، فقال مالك: بانت منك امرأتك. فمر الشافعي، فقال للبائع: أردت أنه لا يهدأ أبداً وأن كلامه أكثر من سكوته؟ فقال: قد علمت أنه ينام ويأكل ويشرب، وإنما أردت كلامه أكثر من سكوته، فقال: ردّ عليك امرأتك فأخبر مالكاً، فقال للشافعي: من أين. قلت؟ فقال: حديث فاطمة بنت قيس قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن معاوية وأبا جهم خطباني فقال: إن معاوية صعلوك، وإن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه. وقد كان ينام ويستريح، وإنما خرج كلامه على الأغلب، فعجب مالك فقال الزنجي: أفت فقد آن لك أن تُفتي. وهو ابن خمس عشرة سنة.

أخبرنا علي بن عبيد الله قال: أنبأنا أبو محمد التميمي، عن عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أحمد بن الحسين الأصفهاني يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن بشر يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن هارون يقول: قال محمد بن إدريس الشافعي بمكة سلوني عما شئتم أخبركم من كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال له رجل. ما تقول في المحرم قتل زنبوراً، فقال: قال الله تعالى: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا".

www.alkottob.com

حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر، وعمر".

وحدثنا سفيان عن مسعر، عن قيس بن مسلم، عن روق بن شهاب، عن عمر: أنه أمر بقتل الزنبور.

أخبرنا يحيى بن علي قال: أخبرنا أبو بكر الخياط، قال: أخبرنا الحسن بن الحسين بن حمكان قال: أخبرنا أبو بكر النقاش قال: حدثنا أبو نعيم الأستراباذي قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني قال: حدثنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: حدثنا الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: لوددت أن الخلق يعلمون مني ولا يُنسب إليَّ منه شيء. وسمعته يقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

وفي رواية أخرى عنه: ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ بل أحب أن يوفق ويسدد، وما ناظرت أحداً إلا و لم أبال بين. الله الحق على لساني أو لسانه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا ابن بكير قال: حدثنا الحسين بن أحمد الصوفي قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد ابن زياد قال: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: مَنْ تعلم القرآن عظمت قيمته، ومَنْ نظر في الفقه نبل مقداره، ومَنْ تعلم اللغة رق طبعه، ومن تعلّم الحساب جزل رأيه، ومَنْ كتب الحديث قويت حجته، ومَنْ لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني قال: حدثنا محمد بن إبراهيم قال: سمعت محمد بن عبد الرحيم بن عبد الله يحكى عن المزني قال: دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها، فقلت كيف أصبحت قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، وكأس المنية شارباً، ولسوء أعمالي ملاقياً، وعلى الله تعالى وارداً، فلا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أو إلى النار فأعزيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منةً وتكرّما

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن قال: حدثنا ابن أبي حاتم قال: حدثنا الربيع قال: توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة آخر يوم من رجب، ودفناه يوم الجمعة، فانصرفنا فرأينا هلال شعبان.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الأستراباذي قال: سمعت طاهر بن محمد البكري يقول: حدثنا الحسن بن حبيب الدمشقي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: رأيت الشافعي بعد وفاته في المنام فقلت: يا أبا عبد الله، ما صنع الله بك؟ قال: أجلسني على كرسي من ذهب، ونثر علي اللؤلؤ الرطب.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو ظفر بإسناد له، عن أبي بيان الأصفهاني يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت: يا رسول الله، محمد بن إدريس الشافعي ابن عمك، هل نفعته بشيء؟ أو خصصته بشيء؟ قال: نعم، سألت الله تعالى أن لا يحاسبه، فقلت: بماذا يا رسول الله؟ قال: إنه كان يصلي عليٍّ صلاة لم يصل بمثل تلك الصلاة أحد، فقلت: وما تلك الصلاة. قال: كان يصلي علي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون، وصل على محمد كلما غفل عنه الغافلون.

كان أحمد بن حنبل كثير الثناء على الشافعي، قال أبو سعيد القرماني: قال أحمد بن حنبل: إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة ما يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب. فنظرنا فإذا في المائة عمر بن عبد العزيز في رأس المائتين الشافعي.

وفي رواية: عن أحمد قال: ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو إلى الشافعي وأستغفر له، وقال له ابنه عبد الله: يا أبه، أي رجل كان الشافعي؟ فإني أسمعك تكثر من الدعاء له، قال: يا بني، كان كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس، فانظر هل لهذين من خلف أو منهما من عوض.

وقال أحمد لإسحاق بن راهويه: تعالى حتى أذهب بك إلى مَنْ لم تر عيناك مثله، فذهب به إلى الشافعي.

وقال صالح بن أحمد: مشى أبي مع بغلة الشافعي، فبعث إليه يحيى بن معين ما رضيت إلا أن تمشي مع بغلته، فقال: يا أبا زكريا، لو مشيت من الجانب الآخر كان أنفع لك.

وقال أبو داود: ما رأيت أحمد يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بإسناد له، عن نهشل بن كثير، عن أبيه قال: دخل الشافعي يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد استأذن له عليه فأقعده الخادم عند أبي عبد الصمد مؤدب أولاد الرشيد، قال له: يا أبا عبد الله، هؤلاء أولاد أمير المؤمنين وهذا مؤدبهم، فلو أوصيته، فأقبل على أبي عبد الصمد، فقال له: ليكن أول ما نبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم مغفورة بعينك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تستقبحه، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم فيهجروه، ثم زدهم من الشعر أعفَه ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجنهم من علم إلى غيره حتى يتقنوه، فإن ازدحام الكلام في المسمع مصعد للفهم.

هشام بن محمد بن السائب بن بشر، أبو المنذر الكلبي. صاحب سمر ونسب، حدَّث عن أبيه، روى عنه ابنه، وخليفة بن خياط، ومحمد بن سعد، وهو من أهل الكوفة، قدم بغداد، وحدَث بها.

وكان أحمد يقول: ومن يحدّث عنه إنما هو صاحب سمر ونسب، ما ظننت أن أحداً حدثني عنه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسن بن أبي طالب قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن علي المقرئ قال: حدثنا علي بن محمد بن الجهم الكاتب قال: أخبرنا أبو العباس بن الفضل قال: وحدثني محمد بن أبي السرى قال: قال لي هشام الكلبي: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسبت ما لم ينسبه أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما زاد القبضة، فأخذت

www.alkottob.com

ما فوق القبضة.

توفي هشام في هذه السنة. وقيل: سنة ست.

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

فمن الحوادث فيها: تولية المأمون طاهر بن الحسين من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق. ودخل طاهر عليه يوماً فبكى المأمون فقال له طاهر: لَمَ تبكي؟ لا أبكى الله عينك، والله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد، فصرت إلى المحبة في كل أمرك. فقال: أبكي لأمر ذكره ذلّ، وستره حزن، ولن يخلو أحد من شجو، فلما خرج طاهر أنفذ إلى حسين الخادم مائتي ألف درهم، وإلى كاتبه محمد بن هارون مائة ألف درهم، وسأله أن يسأل المأمون لِمَ بكى. فلما تغمى المأمون قال: يا حسين، اسقني ماء. قال: لا واللهّ لا أسقيك حتى تقول لي لِمَ بكيت حين دخل عليك طاهر. قال: يا حسين، وكيف عُنِيتَ بهذا حتى سألت عنه!؟ قال لغمي بذلك قال: يا حسين، أمر إن خرجٍ من رأسك قتلتك قال: يا سيدي، ومتى أخرجت لك سراً؟ قال: إني ذكرت محمداً أخي وما ناله من الذل، فخنقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة، ولن يفوت طاهر منّي ما يكره. قال: فأخبر حسين طاهراً بذلك، فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد فقال له: إن الثناء منّي ليس برخيص، وإنّ المعروف عندي ليس بضائع فغَيِّبني عن عينه، فقال له: سأفعل وبكّرْ علي غداً. وركب ابن أبي خالد إلى المأمون، فلما دخل قال ما نمت البارحة. قال: و لم يحك؟ قال: لأنك ولّيت غسان بن عباد خُراسان، وهو ومَنْ معه أَكَلَةُ رأس فأخاف أن يخرج عليه خارج من الترك فتصطلحه.

قال: فمن ترى. قال: طاهر بن الحسين فعقد له فشخص يوم الجمعة لليلة بقيت من ذي القعدة من سنة خمس.

وفي هذه السنة: ولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة لما قدم عليه.

وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد بلاد أرمينية، وأذربيجان، ومحاربة بابك. وولى بشر بن داود مصر على أن يحمل إليه في كل سنة ألف ألف درهم. وولى عيسى بن يزيد الجلوذي محاربة الزّط. وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن والي الحرمين وقد تقدم ذكره.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن عبد الله، أبو إسحاق الخفاف مولى بخيت.

حدث عن عمران بن عبد الله بن بكير. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم بن إسحق بن عبد الرحمن

أبو إسحاق القارئ جمع له بمصر القضاء والقصص، وكان رجلاً صالحاً، حدَث عن سعيد بن عفير.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

داود بن يزيد عامل السند. توفي في هذه السنة.

روح بن عبادة بن العلاء بن حسان، أبو محمد القيسي. سمع عبد الله بن عوف، وسعيد بن أبي عروبة، وابن جريج، والأوزاعي، ومالك بن أنس، والثوريِ، وشعبة، والحمادين.

www.alkottob.com

كان من أهل البصرة، ثم قدم بغداد فحدث بها، فروى عنه أحمد، وعلى، وابن رَاهَويه، والحسن بن عرفة، وغيرهم، ثم انصرف إلى البصرة فماتَ بها في هذه السنة. وكان كثير الحديث، وصنَّف الكتب في الأحكام والسنن، وجمع التفسير، وكان ثقة.

السري بن الحكم، عامل مصر: توفي بها في هذه السنة.

شجاع بن مخلد أبو الفضل البغوي. ولد سنة خمس ومائة سكن بغداد وحدث بها عن هشيم، وابن علية، وابن عيينة، ووكيع، وأبي عاصم الفضل.

روى عنه: إبراهيم الحربي، والبغوي، وقال يحيى: هو ثقة.

توفي في هذه السنة، ودفن في مقبرة باب التين.

شجاع بن الوليد بن قيس، أبو بدر السكوني الكوفي. سكن بغداد، وحدّث عن عطاء بن السائب، والأعمش، وغيرهم.

روى عنه: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وابن المديني، وغيرهم، وكان ثقة.

وقال سفيان الثوري: ليس بالكوفة أعبد من شجاع بن الوليد.

توفي في هذه السنة. وقيل: سنة أربع. وقيل: سنة ثلاث.

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام أبو محمد الدارمي السمرقندي ولد سنة إحدى وثمانين ومائة. وسمع بخُراسان من عثمان بن جبلة، ومحمد بن سلام، وطبقتهما.

وبالعراق من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، وروح وعبدان وطبقتهم. وبمصر من سعيد بن أبي مريم، وأبي صالح، وطبقتهما.

وبالحجاز من الحميدي، وابن أبي أبيس، وطبقتهما.

وبالشام من محمد بن يوسف الفريابي، وأبي اليمان، وأبي مسهر، وطبقتهم.

روى عنه: محمد بن يحيى الذهلي، وأبو زرعة الرازي، وأبو حاتم، ومسلم بن حجاج في الصحيح، وكان أحمد بن حنبل يثني عليه ويقول: ذلك السيد عرض علي الكفر فلم يقبل، وعرضت عليه الدنيا – يعني القضاء فلم يقبل، فألح عليه السلطان في القضاء. فجلس فقضى قضية واحدة ثم استعفى، وكان رحمه الله على غاية من الفضل والديانة، والرواية، والزهد، والعفاف. وله مصنفات كثيرة من التفسير وغيره، وله المسند حدثنا به أبو الوقت.

وتوفي في يوم التروية أو يوم عرفة من هذه السنة.

عبد الرحمن بن أحمد بن عطية أبو سليمان الداراني من أهل داريا. وهي ضيعة إلى جانب دمشق. جالس سفيان الثوري، وغيره، وكان من كبار الصالحين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل قال أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا إسحق بن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطيِ قال حدَّثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول سمعت أبا جعفر يبكي في خطبته يوم الجمعة فاستقلني الغضب وحضرتني نيَّة أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله إذا نزل. قال: فتفكرت أن أقوم إلى خلفه فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم فيعرض لي فيأمر بي فأقتل على غير تصحيح، فجلست وسكت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الحربي قال أخبرنا أحمد

www.alkottob.com

بن سليمان النجاد قال حدثنا أبو إسحق إبراهيم الأنماطي قال حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت أبا سليمان يقول: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا ولا أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ولا لغرس الأشجار.

مات أبو سليمان في هذه السنة وقيل: في سنة خمس عشرة، ولا يصح.

نمير الكوفي المجنون.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو محمد الجوهري قال حدَّثنا أبو عبد الله المرزباني قال أخبرنا محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال: حدثني أبي، عن ابن نُمَير قال: كان لي ابن أخت سمَّته أختي باسم أبي نُمير، وكان من فتَّاك أهل الكوفة، وكان قد سمع سماعاً حسناً، وكان حسن الطهور، حسن الصلاة، يراعي الشمس للزوال، فعرض له فذهب عقله، وكان لا يأويه سقف بيت، إذا كان النهار فهو في الجبانة، وإذا كان الليل ففي السطح قائماً على رجليه في البرد والمطر والريح، فترل يوماً يريد المقابر، فقلت: يا نمير، تنام؟ قال: لا. قلت: أي شيء، العلة التي تمنعك من النوم؟ قال: هذا البلاء الذي تراه قلت: يا نمير، أما تخاف الله عز وجل؟ قال: بلى. وقال: أليس أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل!؟ قال: قلت له؟ أنت أعلم مني، قال: كلام مضى. قال: وصعدت إليه ليلة باردة وهو قائم على السطح، وأمه قائمة تبكي. فقلت يا نمير بقي منك شيء لم ننكره؟ قال: نعم. قلت: ما هو؟ قال: حب الله عز وجل، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم. قال: وصعدت إليه ليلة في رمضان فقلت له: يا نمير، لم أفطر. قال ولَمَ؟. قلت: أحب أن تراك أختي تأكل معي قال: أفعل. قال: فأصعد إلينا السطح طعام. فجعل يأكل معي حتى فرغت وفرغ، فلما أردت أن أقوم رحمته من أن يراني مولياً وهو في الظلمة والريح. فبكيت فقال: ويحك رحمك الله. قلت له: كيف أنزل إلى الكن والضوء وأدعك في الظلمة والبرد فغضب وقال: إن لي رباً هو أرحم بِي منك وأعلم بما يصلحني، فدعه يصرفني كيف شاء فإني لا أتهمه في قضائه. فقلت له: لئن كنت في ظلمة الليل فإن جدك في ظلمة اللحد أريد أن أعزيه وأطيب نفسه. فقال لي: أجُعِلَ روح رجل صالح مثل روح رجل متلون. ثم قال لي: أتاني البارحة أبي وأبوك عبد الله بن نمير، فوقف، ثم أشار إلى موضع كان أبي يصلي فيه فقال لي: يا نمير أما أنك ستأتينا يوم الجمعة شهيداً. قال: فدعوت أمه فصعدت إلي فأخبرها، بما قال، فقالت: والله ما جربت عليه كذباً ولا هذا مما يتحدث به، ولا قال إلا حقاً، وقال هذه المقالة عشية الأربعاء فجعلنا نتعجب ونقول غداً الخميس وبعد غد الجمعة فهبه مرض غداً ومات بعد غد، فأين الشهادة؟ فلما كان ليلة الجمعة في وسط الليل سمعنا هذه، فإذا هو قد هاج به ما كان يهيج فبادر الحرجة فزلت قدمه، فسقط منها، فاندقت عَنقَه فحفرت له إلى جنب أبي ودفنته وانكببت على قبر أبي فقلت: يا أبي قد أتاك نمير وجاورك، فوالله ما قلت هذه المقالة إلا لما كان في قلبي من الغم، ثم انصرفت، فلما كان الليل رأيت أبي في النوم كأنه قد دخل عليَ من باب البيت فقال لي: يا بني، جزاك الله خيراً الذي جاورتني بنمير، اعلم أنه منذ أتيتنا به إلى أن جئتك تزوج بالحور.

ثم دخلت سنة ست ومائتين

فمن الحوادث فيها المَد الذي غرق منه السواد وكَسْكر وقطيعة أم جعفر، وقطيعة العباس فذهبت غلات كثيرة، وامتلأت الآبار، وفسد الزرع، ووقع الجراد واليرقان.

وفيها: ولى المأمون عبد الله بن طاهر الرقة لحرب نصر بن شَبَث، ومُضَر، وذلك أن المأمون دعا عبد الله بن طاهر في رمضان سنة

www.alkottob.com

ست – وقيل: سنة خمس، وقيل: سنة سبع – فقال: يا عبد الله، إني أستخير الله عز وجل منذ شهر، وأرجو أن يخير الله لي، وقد رأيت الرجل يصف ابنه ليطريه لرأيه فيه، وليرفعه، ورأيتك فوق ما قال أبوك فيك، وقد مات يحيى بن معاذ، واستخلف الله أحمد بن، يحيى، وليس بشيء، وقد رأيت توليتك مُضر ومحاربة نصر بن شبث، فقال: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، وأرجو أن يجعل الله عز وجل لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين.

فعقد له وخرج إلى مصر بعد خروج أبيه إلى خراسان.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد قال: أخبرنا أبو عمرو بن حيوية قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الرحمن السكري قال: حدَثنا أبو عبد الله، بن عمرو بن عبد الرحمن البلخي قال: حدَثني عبد الله بن يحيى بن فرقد قال: حدَّثني محمد بن الفضل بن محمد بن منصور قال: لما افتتح عبد الله بن طاهر مُضْر ونحن معه سوَّغه المأمون خراجها سنة، فصعد المنبر، فلم يترل حتى أجاز بها كلها ثلاثة آلاف دينار أو نحوها، فقبل أن يترل أتاه معلى الطائي، وقد أعلموه بما صنع عبد الله بن طاهر بالناس في الجوائز، فوقف بين يديه تحت المنبر فقال: أصلح الله الأمير – وكان واجداً عليه –: أنا معلى الطائي، ما كان من جفاء وغلظة، فلا يغلظ علي قلبك، أصلح الله الأمير، وأنا الذي أقول:

يا أعظم الناس عفواً عند مقدرة ... وأظلم الناس عند الجود بالمال
لو أصبح النيل يجري ماؤه ذهباً ... لما أشرت إلى خزن بمثقال
يغني بما فيه رق الحمد تملكه ... وليس شيء أعاض الحمد بالغالي
تفك باليسر كف العسر من زمن ... إذا استطال على قوم بإقلال
لم يخل كفك من جود لمحتبط ... أو مرهف قاتل من رأس قتال
وما تبث رحيل الخيل في بلد ... إلا عصفن بأرزاق وآجال
هل من سبيل إلى إذن فقد ظمئت ... نفسي إليك فما تروى على حال
إن كنت منك على بالٍ منيت به ... فإن شكرك من حمدي على بال
إن ما زلت مقتضباً لو لا مجاهرة ... من ألسن خضن في صبري بأقوال

قال: فضحك عبد الله، وسُر بما كان منه، فقال: يا أبا الشمر بالله أقرضني عشرة آلاف دينار، فوالله ما أصبحت أملكها، فأقرضه إياها، فدفعها إليه.

وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن، وهو والي الحرمين.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن بشر بن محمد بن عبد الله بن سالم أبو حذيفة البخاري مولى بني هاشم. ولد ببلخ، واستوطن بخارى فنسب إليها، وهو صاحب كتاب المبتدأ، وكتاب الفتوح. حدث عن ابن إسحاق، وابن جريج، وابن أبي عروبة، وجويبر، ومقاتل بن سليمان، أو

www.alkottob.com

مالك، والثوري، وجماعة من العلماء بأحاديث باطلة. وكان يروي عن أقوام قد ماتوا قبل أن يُولد، فلم يلتفت المحدثون إلى روايته. وتوفي في رجب هذه السنة ببخارى.

بهيم العجلي، يكنى أبا بكر. يروي عن أبي إسحاق الفزاري. كان زاهداً في الدنيا كثير التعبد، غزير البكاء، عليه أثر الحزن والكآبة.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال: أخبرنا علي بن أحمد الملطي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال: حدثنا معاذ بن. زياد قال: اتخذت عبادان سكنها قوم نساك فيهم، رجل يقال له: بهيم، وكان رجلاً حزيناً، يزفر الزفرة فيُسمع زفيره.

قال محمد: وحدَثني مخول قال: جاءني بهيم يوماً فقال لي: تعلم رجلاً من إخوانك وجيرانك يريد الحج، ترضاه يرافقني؟ قلت: نعم، فذهبت به إلى رجل من الحي، له صلاح ودين، فجمعت بينهما وتواطأ على المرافقة. ثم انطلق بهيم إلى أهله، فلما كان بعد، أتاني الرجل فقال: يا هذا، أحب أن تزوي عني صاحبك ويطلب رفيقاً غيري. فقلت: ويحك، و لمَ؟ فوالله ما أعلم بالكوفة له نظير في حسن الخُلق والاحتمال. ولقد ركبت معه البحر فلم أر إلا خيراً. فقال: ويحك، حدَثت أنه طويل البكاء، ولا يكاد يفتر، فهذا يُنغَص علينا العيش في سفرنا كله. قال: قلت: ويحك، إنما يكون البكاء أحياناً عند التذكرة، يرق القلب فيبكي الرجل، أو ما تبكي

أنت أحياناً؟ قال: بلى، ولكن قد بلغني عنه أمر عظيم جداً من كثرة بكائه. قال: قلت: اصحبه فلعلك أن تنتفع به. قال: أستخير الله فلما كان اليوم الذي أرادا أن يخرجا فيه جيء بالإبل، ووطئ لهما، فجلس بهيم في ظل حائط، فوضع يده تحت لحيته، وجعلت دموعه تسيل على خديه، ثم على لحيته، ثم على صدره، حتى والله رأيت دموعه على الأرض. قال: يقول لي صاحبي: يا مخول، قد ابتدأ صاحبك، ليس هذا لي برفيق. قال: قلت: أرفق، فلعله ذكر عياله ومفارقته إياهم فرق. فسمعنا بهيم فقال: والله يا أخي ما هو ذاك، ولكني ذكرت بها الرحلة إلى الآخرة. قال: وعلا صوته بالنحيب. قال: يقول لي صاحبي، والله ما هي بأول عداوتك لي وبغضك إياي، أنا مالي ولبهيم، وإنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين داود الطائي وسلام أبي الأحوص، حتى يبكي بعضهم إلى بعض، يشفون أو يموتون جميعاً قال: فلم أزل أرفق به. قلت: ويحك، لعلها خير سفرة سافرتها. قال: وكان كثير الحج، رجلاً صالحاً، إلا أنه كان تاجراً موسراً مقبلاً على شأنه، و لم يكن صاحب حزن ولا بكاء.

قال: فقال لي: قد وقعت مرتي هذه، ولعلها أن تكون خيّرة. قال: وكل هذا الكلام لا يعلم به بهيم، ولو علم بشيء منه ما صحبه. قال: فخرجا جميعاً حتى حجا ورجعا، ما يدري كل واحد منهما أن له أخاً غير صاحبه، فلما جئت أُسلم على جاري قال لي: جزاك الله يا أخي عني خيراً ما ظننت أن في هذا الخلق مثل أبي بكر، كان والله يتفضل عليَّ في النفقة وهو معدم وأنا موسر، ويتفضل علي في الخدمة وأنا شاب قوي وهو شيخ ضعيف، ويطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم.

قال: فقلت له،: كيف كان أمرك معه في الذي تكرهه من طول بكائه قال: ألفت والله ذلك البكاء وسر قلبي حتى كنت أساعده عليه حتى يتأذى بنا أهل الرفقة. قال: ثم والله ألفوا ذلك، فجعلوا إذا سمعونا نبكي وبكوا، وجعل بعضهم يقول لبعض: ما الذي جعلهم أولى بالبكاء منا والمصير واحد.

قال: فجعلوا والله يبكون ونبكي قال: ثم خرجت من عنده فأتيت بهيماً، فسلّمت عليه وقلت: كيف رأيت صاحبك؟ قال: خير

www.alkottob.com

صاحب، كثير الذكر لله عز وجل، طويل التلاوة للقرآن، سريع الدمعة، محتمل لهفوات الرفيق، جزاك الله عني خيراً.

جارود بن يزيد أخو الضحاك النيسابوري. حدث عن بهز بن حكيم، وعمر بن ذر. روى عنه الحسن بن عرفة، وقد ضعفوه. توفي في هذه السنة.

حجاج بن محمد أبو محمد الأعور مولى سليمان بن مجالد، مولى أبي جعفر المنصور. ترمذي الأصل. سمع ابن جريج، وابن أبي ذئب، وشعبة، وحمزة الزيات، والليث بن سعد. روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى، وابن أبي خيثمة، وكان ضابطاً ثقة، إلا أنه تغير في آخر عمره، وكان قد تحول إلى المصيصة بولده وعياله، فأقام بها سنين، ثم قدم بغداد فتوفي بها.

داود بن المحبر بن قحذم بن سليمان بن ذكوان، أبو سليمان الطائي البصري. نزل بغداد، وحدث بها عن شعبة، وحماد بن سلمة، وصالح المري، ومقاتل بن سليمان، إسماعيل بن عياش، وغيرهم.

روي عنه: البرجلاني وغيره.

كان يحيى بن معين يثني عليه ويقول: هو ثقة، وإنما صحب قوماً من المعتزلة فأفسدوه.

وقال أحمد بن حنبل: هو شبه لا شيء وكذلك قال البخاري: هو شبه لا شيء، لا يدري ما الحديث.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: حدَثني محمد بن علي الصوري قال: سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول: قال لنا أبو الحسن علي بن عمر: كتاب العقل وضعه أربعة، أو لهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر، وركًبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء وركًبه بأسانيد أخرى، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي فركبه بأسانيد أخرى. أو كما قال الدارقطني.

توفي داود ببغداد في جمادى الأولى من هذه السنة.

شبابة بن سوار، أبو عمرو الفزاري، مولاهم. أصله من خُراسَان، نزل المدائن، وحدَث بها وببغداد عن شعبة، وجرير بن عثمان، وابن أبي ذئب، والليث.

وروى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة.

واسم أبيه مروان، وإنما غلب عليه سوار، وكان شبابة كثير الحديث. وكان أحمد بن حنبل يحمل عليه. وكان مرجئاً، لكنه رجع عن ذلك. وتوفي بمكة في هذه السنة.

أبو جعفر، محمد بن جعفر المدائني.

سمع ورقاء بن عمر، وشعبة، وغيرهما. وروى عنه أحمد بن حنبل، وعباس الدوري في آخرين. وقال أحمد وأبو داود: وليس به بأس. وتوفي في هذه السنة.

يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت، أبو خالد السلمي. من أهل واسط، ولد سنة ثماني عشرة ومائة، وسمع يحيى بن سعيد الأنصاري، وسليمان التميمي، وعاصماً الأحوال، وحميداً الطويل، وخلقاً كثيراً.

وكان ثقة ثبتاً حافظاً، حدث ببغداد فحرر مجلسه تسعين ألفا.

قال علي بن المديني: لم أر أحفظ من يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا الأزهري قال: حدَثنا عبد الرحمن بن عمر

www.alkottob.com

الخلال قال: حدَثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدَّثنا جدي قال: سمعت أحمد بن أبي الطيب يقول سمعت يزيد بن هارون، وقيل له إن هارون المستملي يريد أن يدخل عليك – يعني في حديثك – فتحفظ منه، فبينما هو كذلك إذ دخل هارون فسمع يزيد نغمته، فقال: يا هارون، بلغني أنك تريد أن تدخل علي في حديثي، فأجهد جهدك لا أرعى الله عليك إن أرعيت، أحفظ ثلاثة وعشرين ألف حديث ولا بغي، لا أقامني الله إن كنت لا أقوم بحديثي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني الخلال قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن عفير قال: قال أبو جعفر أحمد بن سنان: ما رأيت عالماً قط أحسن صلاة من يزيد بن هارون، يقوم كأنه اسطوانة، كان يصلي بين المغرب والعشاء، وبين الظهر والعصر، و لم يكن يفتر من صلاة الليل والنهار هو وهشيم جميعاً معروفين بطول الصلاة بالليل والنهار.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي أقال: أخبرنا، العتيقي قال: أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي الكاتب قال: أخبرنا الحسن بن حبيب بن عبد الملك قال: سمعت أبا جعفر محمد بن إسماعيل الصائغ يقول: قال رجل ليزيد بن هارون: كم حزبك من الليل. قال: وأنام من الليل شيئاً؟ إذاً لا أنام الله عيني.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أحمد الرزاز قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الأزهر قال: سمعت الحسن بن عرفة يقول: رأيت يزيد بن لم هارون بواسط وهو من أحسن الناس عينين، ثم رأيته بعين واحدة، ثم رأيته وقد ذهبت عيناه، فقلت: يا أبا خالد، ما فعلت العينان الجميلتان. فقال: ذهب بهما بكاء الأسحار.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيزي وأبو سعيد الصيرفي قالا: حدَّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: حدَثنا يحيى بن أبي طالب قال: أخبرني الحسن بن شاذان الواسطي قال: حدَّثني ابن عرعرة قال: حدَّثني ابن أكثم قال: قال لنا المأمون: لو لا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أن القرآن مخلوق فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، ومَنْ يزيد حتى يتقى؟ قال: ويحك، إني أخاف أن يرد علي، فيختلف الناس وتكون فتنة، وأنا أكره الفتنة. فقال له الرجل: فأنا أخبر لك ذلك منه. فقال له: نعم قال: فخرج إلى واسط، فجاء إلى يزيد بن هارون، فدخل عليه المسجد، وجلس إليه فقال له: يا أبا خالد، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك إني أريد أن أظهر أن القرآن مخلوق. فقال: كذبت على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه، فإن كنت صادقاً فعُد غداً إلى المجلس، فإذا اجتمع الناس فقل، قال: فلما كان الغد اجتمع الناس فقام، فقال: يا أبا خالد، رضي الله عنك، إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك: إني أريد أن أظهر أن القرآن مخلوق، فما عندك في ذلك؟ قال: كذبت في ذلك على أمير المؤمنين، أمير المؤمنين لا يحمل الناس على ما لا يعرفونه وما لم يقل له أحد قال: فقدم فقال: يا أمير المؤمنين، كنت أنت أعلم. قال: وكان من القصة كيت وكيت. فقال له: ويحك، تلعب بك.

توفي يزيد بواسط غرة ربيع الآخر من هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن من محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسين بن عبد الله بن أحمد بن أبي علاثة حدثنا أحمد بن إبراهيم

www.alkottob.com

بن شاذان قال: حدَثنا أبو محمد السكري قال: حدَّثنا يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري قال: حدَثني أبو نافع ابن بنت يزيد بن هارون قال: كنت عند أحمد بن حنبل وعنده رجلان، فقال أحدهما: يا أبا عبد الله، رأيت يزيد بن هارون في المنام فقلت له: يا أبا خالد، ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وشفعني وعاتبني. فقلت له: غفر لك وشفعك، قد عرفت، ففيم عاتبك؟ قال: قال لي: يا يزيد، أتحدث عن جرير بن عثمان. قال: قلت: يا رب، ما علمت إلا خيراً. قال: يا يزيد، إنه كان يبغض أبا الحسن علي بن أبي طالب. قال: وقال الآخر: وأنا واللهّ رأيت يزيد بن هارون في المنام. فقلت له: هل أتاك منكر ونكير. قال: إي والله، وسألاني من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فقلت: ألمثلي يقال هذا. وأنا كنت أعلم الناس بهذا في الدنيا فقالا لي: صدقت، فنم نومة العروس لا بأس عليك.

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

فمن الحوادث فيها: خروج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عك من اليمن يدعو إلى الرضى من آل محمد، وكان سبب خروجه أن العمال باليمن أساءوا السيرة، فبويع عبد الرحمن، فلما بلغ ذلك المأمون وجَّه إليه دينار بن عبد الله في عسكر كثيف، وكتب معه بأمانه، فحضر دينار الموسم، فلما فرغ من الحج سار إلى اليمن، فأتى عبد الرحمن فبعث إليه أمانه من المأمون، فقبل ودخل في الأمان، ووضع يده في يد دينار، فخرج به إلى المأمون، فمنع عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه، وأمر بأخذهم بلبس السواد. وذلك في يوم الخميس لليلة بقيت من ذي القعدة.

وفيها: توفي طاهر بن الحسين، فولي ولده طلحة بن طاهر، فأقام والياً على خراسان سبع سنين بعد موت أبيه، ثم توفي فولي عبد الله بن طاهر خراسان مع الشام، وكان يتولى حرب بابك، فأقام بالدينور، وبعث بالجيوش، فوجَّه المأمون إلى عبد الله بيحيى بن أكثم يعزيه عن أخيه ويهنئه بولاية خراسان، وولى علي بن هشام حرب بابك.

وقد قيل إنه إنما ولى عبد الله بعد موت أبيه دون طلحة، وأن عبد الله وجه أخاه طلحة إلى خراسان.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: سمعت علي أبن أحمد، بن أسد الأديب يقول: حدَثني غير واحد من مشايخنا بالعراق يسندونه إلى عبد الله بن طاهر: أنه كتب من خراسان إلى أمير المؤمنين المأمون: بسم الله الرحمن الرحيم. بعدت داري عن ظل أمير المؤمنين وإن كنت كيف تصرفت في الأمور لا أتفيأ إلا به، وقد اشتد إلى حضرة أمير المؤمنين شوقي لأتشرف بخدمته، وأتجمل بمجلسه، وأتزين بخطابه، وأُنقّح عقلي بحسن آدابه، فلا شيء آثر عدي قربه، وإن كنت في سعة من عيش وهبه الله لي به، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي، في ورود حضرته لأجحد عهداً بالمنعم علي، وأهنأ بنعمة أسداها إليَّ فعل محسناً إن شاء الله.

فلما قرأ المأمون كتابه، وقع فيه: قربك يا أبا العباس إليَ حبيب، وأنت مني حيث كنت قريب وإنما بعدت دارك نظراً لك، وسمواً بك، ورغبة فيك، فاتبع قول الشاعر:

رأيت دنوّ الدار ليس بنافع ... إذا كان ما بين القلوب بعيدا

وفي هذه السنة: ولي موسى بن جعفر طبرستان، والرومان، ودوباوند. وغلا السعر ببغداد حتى بلغ القفيز من الحنطة أربعين درهماً. وحج بالناس في هذه السنة أبو عيسى بن الرشيد.

www.alkottob.com

حذيفة بن قتادة المرعشي. صحب الثوري، وتوفي في هذه السنة.

أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز بن علي أخبرنا ابن جهضم، حدثنا الحسن بن إسحاق، حدَّثنا محمد بن المسيب، حدَثنا عبد الله بن حنبق قال: قال حذيفة المرعشي: إياكم وهدايا الفُجار والسفهاء، فإنكم إن قبلتموها ظنوا بكم أنكم قد، رضيتم فعلهم.

زيد بن محمد بن عبيد أبو عبد الله الخزاعي الدمشقي سمع مالك بن أنس، روى عنه: ابن عوف وأحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وكان ثقة مأموناً.

وتوفي في هذه السنة بدمشق.

عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح عبد الله بن مالك الخزاعي

ويعرف بقراد. سمع شعبة، وعكرمة بن عمار، والليث بن سعد روى عنه أحمد بن حنبل. وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

عمر بن حبيب العدوي من بني عدي بن مناة. من أهل البصرة. حدَث عن داود بن أبي هند، وخالد الحذاء، وسليمان التيمي، وهشام بن عروة. روى عنه محمد بن عبيد الله المنادي. وكان قد قدم بغداد، وولي بها قضاء الشرقية، وولي قضاء البصرة أيضاً.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني الأزهري قال: حدَثنا عبد الله بن محمد بن حمدان العكبري قال: حدَثنا أبو بكر بن محمد بن القاسم النحوي، حدَّثنا أبو العباس محمد بن يونس الكديمي، حدثنا يزيد بن مرة الدارع، حدَّثنا عمر بن حبيب قال: حضرت مجلس هارون الرشيد، فجرت مسألة فتنازعها الخصوم وعلت أصواتهم، واحتج بعضهم بحديث يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فدفع بعضهم الحديث، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائلون منهم: لا يُحمل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أبا هريرة متهم فيما يرويه، وصرَّحوا بتكذيبه، ورأيت الرشيد قد نحا نحوهم، ونصر قولهم، فقلت: إن الحديث صحيح النقل وأبو هريرة صحيح النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صدوق فيما يرويه عن نبي الله وغيره. فنظر إلي الرشيد نظر مغضب، فقمت من المجلس فانصرفت إلى مترلي، فلم ألبث حتى قيل: صاحب البريد بالباب فدخل إليَّ، فقال: أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول، وتحنَّط وتكفَن فقلت: اللهم إنك تعلم أني دافعت عن صاحب نبيك، وأجللت نبيك صلى الله عليه وسلم، أن يُطعن في أصحابه، فسلمني منه. فأُدخلت على الرشيد وهو جالس على كرسي، حاسر عن ذراعيه، بيده السيف وبين يديه النطع، فلما بصرني قال لي: يا عمر بن حبيب، ما تلقاني أحد من الرد والدفع لقولي، بمثل ما تلقيتني به. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الذي قلته وجادلت علي فيه إزراء على رسول اللّه صلى الله عليه وسلم على ما جاء به، إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول. فرجع إلى نفسه، ثم قال: أحييتني يا عمر بن حبيب أحياك الله. وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدَثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي، أخبرنا تمام بن محمد الرازي قال: حدَّثني أبي قال: أخبرني أبو الحسين علي بن محمد بن أبي حسان الزيادي قال: حدًثنا أبو زيد الحارث بن أحمد العبدي قال: حدَثني الحسين بن شداد قال: كان عمر بن حبيب على قضاء الرصافة لهارون الرشيد، فاستعدى

www.alkottob.com

إليه رجل على عبد الصمد بن علي فأعداه عليه، فأبى عبد الصمد أن يحضر مجلس الحكم، فختم عمر بن حبيب قمطره وقعد في بيته. فرفع ذلك إلى هارون، فأرسل إليه، فقال: ما منعك أن تجلس للقضاء؟ فقال: أعدي على رجل فلم يحضر مجلسي. قال: ومن هو؟ قال: عبد الصمد بن علي. فقال هارون: والله لا يأتي مجلسك إلا حافياً قال: وكان عبد الصمد شيخاً كبيراً قال: فبسطت له اللبود من باب قصره إلى مسجد الرصافة، فجعل يمشي ويقول: أتعبني أمير المؤمنين، أتعبني أمير المؤمنين. فلما صار إلى مجلس عمر بن حبيب أراد أن يساويه في المجلس، فصاح به، عمر وقال: اجلس مع خصمك. قال: فتوجه الحكم على عبد الصمد فحكم عليه، وسجل به. فقال له عبد الصمد: لقد حكمت عليَّ بحكم لا يجاوز شحمة أذنك فقال له عمر: أما إني قد طوقتك بطوق لا يفكه عنك الحدادون. قم.

قال الخطيب: كذا ذكر في هذا الحديث، أنه كان على الرصافة. والمحفوظ أنه كان على الشرقية.

توفي عمر في هذه السنة بعد رجوعه إلى البصرة.

طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن أسعد بن زادان أبو طلحة الخزاعي

والي خراسان. بعثه المأمون إلى بغداد لمحاربة الأمين، وظفر به طاهر وقتله، ولقبه المأمون ذا اليمين. وحدَّث عن ابن المبارك وغيره. وكان جواداً وقَع يوماً بصلات أحصيت ألف ألف وسبعمائة ألف. أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، عن أبي محمد السراج قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الواحد، حدَّثنا المعافى بن زكريا حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري، حدَثنا عبد الله بن بيان، حدَثنا أبو جعفر مولى بني هاشم قال: بينا طاهر بن الحسين في حراقته يوماً وقد أدنيتَ إلى الشط لتخرج، إذ عرض له مقدس الخلوفي الشاعر فقال له: أيها الأمير، أريد أن تسمع مني أبياتاً. فقال: قل. فأنشأ يقول:

عجبت لحراقة ابن الحسين ... كيف تعوم ولا تغرق

وبحران من تحتها واحدٌ ... وآخر من فوقها مطبق

وأعجب من ذاك عيدانها ... وقد مسها كيف لا تورق

فقال: أعطوه ثلاثة آلاف دينار. وقال: زدنا حتى نزيدك. فقال: حسبي.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا محمد بن العباس قال: حدَّثنا أبو القاسم علان الوزان قال: حدَثني أبو الحسن الجاماسي قال: قال رجل بخراسان: قال لي صديق لي: رأيت رجلاً بمرو في يوم جمعة بحال سيئة، ثم رأيته في الجمعة الأخرى على برذون، فقلت له: ما الخبر؟ فقال: أنا على باب طاهر بن الحسين منذ ثلاث سنين ألتمس الوصول إليه فيتعفر عليَّ ذلك حتى قال لي بعض أصحابه يوماً: إن الأمير قد، يركب اليوم في الميدان يلعب بالصوالجة. فقلت: اليوم أصل إليه. فصرت إلى الميدان فرأيت الوصول إليه متعذراً، وإذا فرجة في بستان، فالتمست الوصول إلى الميدان، فلما سمعت الحركة وصوت الصوالجة ألقيت نفسي من الثلمة، فنظر إليَّ فقال: مَنْ أنت؟ فقلت: أنا بالله وبك أيها الأمير، إياك قصدت، ومنك أطلب وقد قلت بيتي شعر فقال: هاتهما. وأقبل ميكال إليّ فزجره عني، فأنشدته:

أصبحت بين خصاصة وتجمل ... والمرء بينهما يموت هزيلاً

فامدد إلي يداً تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقبيلا

www.alkottob.com

فأمر لي بعشرة آلاف درهم وقال: هذه ديتك ولو كان ميكال أدركك لقتلك، وهذه عشرة آلاف لعيالك، امضِ لشأنك، ثم قال: سدوا هذه الثلمة، لا يدخل إلينا منها وقد ذكرنا أن المأمون كان إذا ذكر أخاه الأمين وما فعل به طاهر جرت دموعه، وأن طاهراً أعلم بذلك وطلب البعد عن الخليفة واحتال لذلك فولاه خراسان، فخرج، فلما كان بعد مدة من مقدمه خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة، فقال له عون بن مجاشع صاحب البريد: ما دعوت في هذه الجمعة لأمير المؤمنين فقال له: سهو وقع، فلا تكتب به، ثم فعل ذلك في الجمعة الثانية والثالثة. فقال له عون: إن كتب التجارة لا تنقطع عن بغداد، وإن اتصل هذا بأمير المؤمنين من غيرنا لم نأمن أن يكون ذلك سبب زوال نعمتي فقال: اكتب بما أحببت. فكتب بالخبر إلى المأمون. فلما وصل كتابه دعا أحمد بن أبي خالد وقال له: إنه لم يذهب علي احتيالك في أمر طاهر وتمويهك له، وأنا أعطي الله عهداً إن لم يشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي، وتصلح ما أفسدته علي من أمر ملكي ليدمين عقباك، فشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق ويقول لأصحاب البريد: اكتبوا بأخبار عله أحدها، فلما وصل إلى الري لقيته الأخبار بوفاة طاهر، ولقيه ولده طلحة فقال له: لا تريني وجهك، فإن أباك عرضني للغضب. قال: قد مضى لسبيله، وأنا أحلف لك على الإخلاص. فكتب أحمد بالخبر، فلما بلغت وفاته المأمون قال: لليدين وانعمِ: الحمد لله الذي قدمه وأخرنا. وكان قد أخذته حمى وحرارة، فوجدوه في فراشه ميتاً. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بمرو.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح قال: حدَّثنا محمد بن جعفر الأديب، قال أخبرنا أبو القاسم السكوني قال: أنشدني جعفر بن الحسين لبعض المحدثين يرثي طاهر بن الحسين.

فلئن كان للمنية رهناً ... إن أفعاله لرهن الحياة

ولقد أوجب الزكاة على قو ... م وقد كان عيشهم بالزكاة

محمد بن أبي رجاء الخراساني. من أصحاب أبي يوسف القاضي. ولي القضاء ببغداد أيام المأمون وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى بن عبد الله، أبو يحيى الأسدي ويعرف بابن كناسة لقب أبيه عبد الله. ومحمد هو: ابن أخت إبراهيم بن أدهم. وكان عالماً بالشعر والعربية وأيام الناس، ورد بغداد، وحدَّث بها عن هشام بن عروة، والأعمش وغيرهما. روى عنه: أحمد بن حنبل وغيره. وقال يحيى وابن المديني: ابن كناسة ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أحمد بن روح الهمداني قال: أخبرنا المعافى زكريا قال: أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدَثنا محمد بن المرزبان قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: رأى رجل محمد بن كناسة يحمل بيده بطن شاة فقال له أعطني أحمله لك فقال:

لا ينقص الكامل من كماله ... ما جر من نفع إلى عياله .

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني الأزهري قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: حدَثنا إبراهيم بن محمد النحوي قال: حدَّثني الفضل الربيعي قال: حدَثنا حماد بن إبراهيم، عن أبيه قال: أتيت محمد بن كناسة لأكتب عنه، فكثر عليه

www.alkottob.com

أصحاب الحديث، فضجر بهم وتجهمهم، فلما انصرفوا عنه دنوت منه، فهش إلي واستبشر بي، وبسط وجهه، فقلت له: لقد تعجبت من تفاوت حاليتك!؟ فقال لي: أضجرني هؤلاء بسوء أدبهم، فلما جئتني أنت انبسطتَ إليك وقد حضرني في المعنى بيتان وهما:

فيّ انقباض وحشمة فإذا صادفت أهل الوقار والكرم

أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

فقلت: لوددت إن هذين البيتين لي بنصف ما أملك فقال: قد وفر الله عليك مالك، ما سمعهما أحد ولا قلتهما إلا الساعة. فقلت له: كيف لي بعلم نفسي أنهما ليسا لي.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا جعفر الخلدي، أخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: توفي محمد بن كناسة سنة سبع ومائتين.

وقال ابن قانع: سنة تسع. والأول أصح.

محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدي المديني. ولد سنة ثلاثين ومائة. وسمع ابن أبي ذئب، ومعمر بن راشد، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، وخلقاً كثيراً.

وقدم بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي، وله الكتب المصنفة في المغازي، والسيرة، والأحداث والحديث، والفقه. وكان كريماً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا سلامة بن الحسين المقرئ، أخبرنا الدارقطني، أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدَّثني أبي قال: حدَّثنا أبو عكرمة الضبي، قال: حدثنا يحيى بن محمد العنبري، قال: قال الواقدي كنت حنَّاطاً بالمدينة في يدي مائة ألف درهم للناس أضارب بها، فتلفت الدارهم في يدي، فشخصت إلى العراق فقصدت يحيى بن خالد، فجلست في دهليزه، وآنست بالخدم والحجاب، وسألتهم أن يوصلوني إليه، فقالوا: إذا قدُمِّ الطعام إليه لم يُحجب عنه أحد، ونحن ندخلك عليه ذلك الوقت. فلما حضر طعامه أدخلوني فأجلسوني معه على المائدة، فسألني: مَنْ أنت، وما قصتك؟ فأخبرته، فلما رُفع الطعام وغسلنا أيدينا دنوت منه لأقبّل رأسه، فاشمأز من ذلك، فلما صرت إلى الموضع الذي يركب منه لحقنِي خادم معه كيس فيه ألف دينار فقال: الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك: استعن بها على أمرك، وعُد إلينا في غد. فأخذته وعدت في اليوم الثاني، فجلست معه على المائدة، فأنشأ يسألني كما سألني في اليوم الأول، فلما، رفع الطعام دنوت منه لأقبل رأسه.

فاشمأز مني، فلما صرت إلى الموضع الذي يركب منه لحقني الخادم ومعه كيس فيه ألف دينار، فقال: الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك: استعن بهذا على أمرك وعد إلينا في غد فأخذته وانصرفت، وعدت إليه في اليوم الثالث، فأعطيت مثلما أعطيت في اليوم الأول والثاني، فلما كان في اليوم الرابع أعطيت الكيس كما أعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك أقبل رأسه وقال: منعتك ذلك لأنه لم يكن وصل إليك من معروفي ما يوجب هذا، والآن قد لحقك بعض النفع مني، يا غلام، أعطه الدار الفلانية، يا غلام، افرشها، الفرش الفلاني، يا غلام، أعطه مائتي ألف درهم يقضي دينه بمائة ألف، ويصلح شأنه بمائة ألف. ثم قال لي: الزمني وكن في داري. فقلت: أعز الله الوزير، لو أذنت لي بالشخوص إلى المدينة لأقضي للناس أموالهم ثم أعود إلى حضرتك كان ذلك أرفق بي. فقال: قد فعلت. وأمر بتجهيزي فشخصت إلى المدينة، فقضيت ديني، ثم رجعت إليه، فلم أزل في ناحيته قال أبو عكرمة: وأخبرنا سليمان بن

www.alkottob.com

أبي شيخ قال: أخبرنا الواقدي قال: ضقت مره وأنا مع يحيى بن خالد، وجاء عيد، وجاءتني الجارية فقالت لي: قد حضر العيد وليس عندنا من آلته شيء، فمضيت إلى صديق لي من التجار، فعرفته حاجتي إلى القرض، فأخرج لي كيساً مختوماً فيه ألف ومائتا درهم، فأخذته و انصرفت إلى مترلي، فلما استقررت فيه جاءني صديق لي هاشمي، وشكا إليَ تأخر غلته وحاجته إلى القرض، فدخلت إلى زوجتي فأخبرها فقالت: على أي شيء عزمت؟ قلت: على أن أقاسمه الكيس. قالتَ: ما صنعت شيئاً أتيت رجلاً سوقة فأعطاك ألفاً ومائتي درهم، وجاءك رجل له من رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم ماسة تعطيه نصف ما أعطاك السوقة، ما هذا شيئاً، أعطه الكيس كله فأخرجت الكيس كله فدفعته إليه ومضى صديقي التاجر إلى الهاشمي وكان صديقاً له، فسأله القرض، فأخرج الهاشمي إليه الكيس، فلما رأى خاتمه عرفه وانصرف إليَّ فأخبرني بالأمر، وجاءني رسول يحيى بن خالد فركبت إليه فأخبرته خبر الكيس، فقال: يا غلام، هات تلك الدنانير، فجاءه بعشرة آلاف دينار. فقال: خذ ألفي دينار لك، وألفين لصديقك التاجر، وألفين للهاشمي، وأربعة آلاف لزوجتك فإنها أكرمكم.

وقال الواقدي: صار إليَ من السلطان ستمائة ألف درهم ما وجبت علي فيها زكاة.

قال عباس الدوري: ومات الواقدي وما له كفن، فبعث المأمون بأكفانه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن جعفر الرافعي قال: أخبرنا القاضي أبو بكر بن كامل قال: حدَّثني محمد بن موسى الترمذي قال: قال المأمون للواقدي: أريد أن تصلي الجمعة غداً بالناس. قال: فامتنع فقال: لا بد من ذلك. فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أحفظ سورة الجمعة. قال: فأنا أحفظك قال: فافعل فأقبل المأمون يلقنه سورة الجمعة حتى بلغ النصف منها، فإذا حفظ ابتدأ بالنصف الثاني، فإذا حفظ النصف الثاني نسي الأول، فتعب المأمون ونعس، فقال لعلي بن صالح: يا علي حَفَظه أنت. قال علي: ففعلت، ونام المأمون، فجعلت أحفظه النصف الأول فيحفظه فإذا حفظته الثاني نسي الأول، فاستيقظ المأمون، فقال لي: ما فعلت؟ فأخبرته فقال: هذا رجل يحفظ التأويل ولا يحفظ التتريل، اذهب فصل بهم واقرأ أي سورة شئت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن دوست، حدَّثنا أبو الحسن علي بن محمد قال: أخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي قال: حدَثنا هارون بن عبد الله الزهري القاضي قال: كتب الواقدي رقعة إلى المأمون يذكر فيها غلبة الدين وغمه بذلك، فوقع المأمون على ظهرها: فيك خلتان: السخاء والحياء، فأما السخاء فهو الذي أطلق ما ملكت، وأما الحياء فهو الذي منعك من إطلاعنا على ما أنت عليه، وقد أمرنا لك بكذا وكذا، فإن كنا أصبنا إرادتك في بسط يدك، فإن خزائن الله مفتوحة، وأنت كنت حدَّثتني وأنت على قضاء الرشيد عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن أنس بن مالك، أن رسول الله !صلى الله عليه وسلم قال للزبير: يا زبير، إن باب الرزق مفتوح بباب العرش، يُترل الله عز وجل إلى العباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم، فمن قلل قُفَلَ له، ومَنْ كثر كثر له.

قال الواقدي: وكنت قد أنسيت الحديث، فكان تذكيره إياي أحب إلي من جائزته.

قال هارون القاضي: بلغني أن الجائزة كانت مائة ألف وكان الحديث أحب إليه من المائة ألف أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني الحسن بن أبي طالب، أخبرنا محمد بن العباس، حدَثنا أبو الحسين بن المغيرة قال: حدَّثني أبو جعفر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد الضبعي قال: حدَثني إسماعيل بن مجمع قال: سمعت الواقدي يقول: ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا سألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قُتل، فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع حتى أعاينه ولقد مضيتَ إلى المريسيع، فنظرت إليها، وما علمت غزاة إلا مضيت إلى الموضع أعاينه.

قال الضبعي: وحدَثني محمد بن خلاد قال: سمعت محمد بن سلام الجمحي يقول: محمد بن عمر الواقدي عالم دهره.

وقال يعقوب بن شيبة: انتقل الواقدي فحمل كتبه على عشرين ومائة وقر.

وقال غيره: كان له ستمائة قمطر كتب، وكان الواقدي يقول: حفظي أكثر من كتبي.

وقال: الدراوردي: ذاك أمير المؤمنين في الحديث.

وقال مصعب الزبيري: هو ثقة مأمون، والله ما رأينا مثله قط وكذلك قال يزيد بن هارون: الواقدي ثقة. وكذلك قال أبو عبيد.

وقال مجاهد بن موسى: ما كتبت عن أحد قط أحفظ منه.

وقال عباس العنبري: الواقدي أحب إلي من عبد الرزاق كان إبراهيم الحربي معجباً به، يقول: الواقدي آمن الناس على أهل الإسلام، وأعلم الناس بأمر الإسلام أوفقه أبو عبيد من كتب الواقدي، ومَنْ قال إن مسائل مالك وابن أبي ذئب تؤخذ عمن هو أوثق من الواقدي فلا يُصدق.

قال المصنف رحمه الله: وقد قدح فيه جماعة.

كان علي بن المديني يقول: الواقدي ضعيف، لا يُروى عنه.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، ولا نكتب حديثه.

وقال أحمد بن حنبل: هو كذاب، جعلت كتبه ظهائر للكتب منذ حين.

وقال الشافعي: كتب الواقدي كذب.

وقال بندار: ما رأيت أكذب شفتين من الواقدي.

وقال البخاري والنسائي: هو متروك الحديث.

وقال أبو زرعة: ترك الناس حديثه.

وقد ذكر إبراهيم الحربي: سبب طعن أحمد فيه واعتذر عنه.

فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرني إبراهيم بن عمر البرمكي، حدَثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان، حدَثنا محمد بن أيوب قال: قال إبراهيم الحربي: سمعت أحمد ذكر الواقدي فقال: ليس أنكر عليه شيئاً إلا جمعه الأسانيد ومجيئه بمتن واحد على سياقة واحدة عن جماعة، وربما اختلفوا.

قال إبراهيم: و لم وقد فعل هذا ابن إسحاق، والزهري وحماد بن سلمة؟ قال المصنف: لو كانت المحنة جمع الأسانيد لقرب الأمر، فإن الزهري قد جمع رجالاً في حديث الإفك محمول على اختلاف اللفظ دون المعنى، وليس هذا يقع في كل ما يجمع لم عليه، وإنما نقموا عليه ما هو أشد من هذا.

فروى إسحاق الكوسج عن أحمد أنه قال: الواقدي يقلب الأحاديث كأنه يجعل ما لمعمر لابن أخي الزهري، أو ما لأبن أخي الزهري لمعمر.

www.alkottob.com

وقال إسحاق بن راهويه: كان يفعل هذا، وكان ممن يضع الحديث.

وقال اللاحي: الواقدي متهم.

توفي الواقدي ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقابر الخيزران وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

المظفر بن مدرك، أبو كامل الخراساني الأصل. سمع حماد بن سلمة. وروى عنه أحمد بن حنبل. وقال يحيى: كنت آخذ منه صنعة الحديث ومعرفة الرجال، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن الطائي. حدَث عن هشام بن عروة، وابن إسحاق، وشعبة، وغيرهم. وكان أحسن الناس وجهاً، وأنظفهم ثوباً، وأطيبهم ريحاً. فوجد له مائتا قميص، ومائتا طيلسان، ومائة رداء، وخمسين عمامة، ومائة سروال.

و لم يكن عند المحدثين بثقة، وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة ست.

هشام بن القاسم، أبو النضر الكتاني. خُراسَاني الأصل، سمع شعبة، وليث بن سعد.

روى عنه: أحمد بن حنبل. وقيل: كان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

وقال يحيى: كان ثقة.

توفي في هذه السنة، ودفن في مقابر عبد الله بن مالك بالجانب الشرقي.

يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء مولى بني أسد.

من أهل الكوفة. حدث عن قيس بن الربيع، ومندل بن علي، والكسائي، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة وكان ثقة إماماً.

قال ثعلب: لو لا الفراء ما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي، حدَثنا الحسن بن داود، حدثنا أبو جعفر عقدة، أخبرنا أبو بديل الوضاحي قال: أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما جمع به أصول النحو وما سمع من العرب، وأمر أن يفرد في حجرة من حجر الدار، ووكل به جواري وخدماً يقمن بما يحتاج إليه حتى لا يتعلق قلبه، ولا تتشوق نفسه إلى شيء حتى أنهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة، وصير له الوراقين، وألزمه الأمناء والمنفقين، فكان يملي والوراقون يكتبون، حتى صنف الحدود في سنين، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس، وابتدأ يملي كتاب المعاني وكان ورَّاقاه: سلمة وأبا نصر. قال: فأردنا أن نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يضبط. قال: فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضياً، فلم يزل يمليه حتى أتمه، وله كتابان في المشكل، أحدهما أكبر من الآخر، قال: فلما فرغ من إملاء كتاب المعاني حزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به، وقالوا: لا نخرجه إلى أحد إلا مَنْ أراد أن ننسخه له على خمس أوراق بدرهم فشكى الناس ذلك، إلى الفراء، فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك، فقالوا: إنما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس إليه من الحاجة ما بهم إلى هذا الكتاب، فدعنا نعيش به. فقال: فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا، فأبوا عليه، فقال: سأريكم. وقال للناس: إني ممل كتاب معان أتم شرحاً وأبسط قولاً من الذي أمليت. فجلس يملي، فأملى الحمد في مائة ورقة، فجاء الوراقون

www.alkottob.com

إليه فقالوا: نحن نبلغ للناس ما يحبون، فنسخوا كل عشرة أوراق بدرهم. قال: وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو، فلما كان يوماً أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه، فابتدرا إلى نعل الفراء يقدمانه له، فتنازعا أيهما يقدمه، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فرداً، فقدماها، وكان المأمون له على كل شيء صاحب خبر، فرفع ذلك إليه في الخبر، فوجّه إلى الفراء فاستدعاه، فلما دخل عليه قال له: مَنْ أعز الناس؟ قال: ما أعرف أعز من أمير المؤمنين قال: بلى، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين، حتى رضي كل واحد منهما أن يقدم فرداً. قال: يا أمير المؤمنين، لقد أردت منعهما من ذلك، ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا إليها، أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصاً عليها. وقد يروى عن ابن عباس أنه أمسك للحسن والحسين ركابيهما حين خرجا من عنده، فقال له بعض مَنْ حضر: أتمسك لهذين الحديثين ركابيهما وأنت أشرف منهما. قال له: اسكَت يا جاهل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، وأنا ذو فضل فقال له المأمون: لو منعتهما عن ذلك لأوجعتك لوماً وعتباً، وألزمتك ذنباً، وما وضع ما فعلاه من شرفهما، بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما، ولقد تبينت لي مخيلة الفراسة بفعلهما، فليس يكبر الرجل وإن كان كبيراً عن ثلاث: عن تواضعه لسلطانه، ولوالده، ولمعلمه العلم، ولقد عوضتهما عما فعلاه عشرين ألف دينار، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الأزهري قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ قال: حدَثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدَثنا بيان بن يعقوب الرقومي قال: سمعت عبد اللّه بن الوليد صعوداً يقول: كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء، وكان الفراء يوماً عنده جالساً، فقال الفراء: قلّ رجل أمعن النظر في باب من العلم فأراد غيره إلاَّ سهل عليه، فقال له محمد: يا أبا زكريا، فأنت الآن قد أمعنت النظر في العربية فنسألك عن باب من الفقه؟ قال: هات على بركة الله. قال: ما تقول في رجل صلى وسهى فسجد سجدتي السهو فسهى فيهما. ففكر الفراء ساعة، ثم قال: لا شيء عليه قال له محمد: ولمَ. قال: لأن التصغير عندنا لا تصغير له وإنما السجدتان إتمام الصلاة فليس للتمام تمام، فقال محمد: ما ظننت أن آدمياً يلد مثلك.

توفيِ الفراء ببغداد في هذه السنة. وقد بلغ ثلاثاً وستين سنة. وقيل: مات في طريق مكة.

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن الحسن بن الحسين بن مصعب مضى من خُراسان إلى كرمان ممتنعاً، فمضى إليه أحمد بن أبي خالد حتى أخذه، فقدم به على المأمون فعفا عنه.

وفيها: ولى المأمون محمد بن عبد الرحمن المخزومي قضاء عسكر المهدي في المحرم، ثم عزله في ربيع الأول وولى بشر بن الوليد الكندي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن على بن ثابت، أخبرنا الأزهري، حدَّثنا علي بن عمر الحافظ، أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا الحارث بن محمد، حدثنا محمد بن سعد قال: سنة ثمان ومائتين فيها استعفى محمد بن سماعة القاضي من القضاء، فأعفي وأقره المأمون في صحابته، وولى مكانه – القضاء بمدينة السلام إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة وولى مكان إسماعيل حماداً على قضاء الشرقية والكرخ: عكرمة بن طارق، ولبس خلعتين.

www.alkottob.com

وحج بالناس في هذه السنة صالح بن الرشيد.

وجاء سيل إلى مكة حتى نال الماء الحجر والباب، وهدم أكثر من ألف دار، ومات ألف إنسان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أسود بن عامر أبو عبد الرحمن المعروف بشاذان أصله من الشام، وسمع سفيان الثوري، وشعبة، والحمادين، وابن المبارك وغيرهم. روى عنه: أحمد بن حنبل، ووثقه. توفي ببغداد هذه السنة.

ثابت بن نصر بن الهيثم، الخزاعي كان يتولى إمارةَ الثغور. ويذكر عنه فضل وصلاح وحُسن أثر فيما ولي.

توفي في هذه السنة بالمصيصة.

صالح بن عبد الكريم العابد حدث عن فضيل بن عياض، وابن عيينة. حدَّث عنه البرجلاني.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر، أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي، حدثنا خيثمة بن سليمان الأطرابلسي، حدثنا أبو العباس النسائي قال: سمعت بعض الأشياخ يقول: قال لي صالح بن عبد الكريم يوماً أيش في كمك يا أبا يوسف؟ قلت: حديث قال: يا أصحاب الحديث، ما كان ينبغي أن يكون أحد أزهد منكم، إنما تقلبون ديوان الموتى، لعل ليس بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم في كتابك أحد إلا وقد مات.

عبد الله بن بكر بن حبيب أبو وهب الباهلي البصري سكن بغداد، وحدث بها عن حميد الطويل، وحاتم بن أبي صغيرة، وسعيد بن أبي عروبة روى عنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة، والحسن بن عرفة وكان ثقة صدوقاً توفي في محرمِ هذه السنة.

عمر بن عبد العزيز، أبو حفص الشطرنجي. كان أبوه من موالي المنصور، ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاده، وتأدب، وكان محباً للشطرنج فلُقب به، ثم انقطع إلى علية وكان يقول لها الأشعار فيما تريده وكان نديماً مستحسناً ومؤنساً لطيفاً.

روى محمد بن المرزبان عن أبي العباس الكاتب قال: كان الرشيد يحب ماردة جاريته، وكان قد خلفها بالرقة، فلما قدم بغداد اشتاقها فكتب إليها:

سلام على النازح المغترب ... تحية صب به مكتئب

سأستر والستر من شيمتي ... هوى من أحب بمن لا أحب

فلما ورد الكتاب أمرت أبا حفص الشطرنجي بإجابته عنها فأجاب:

أتاني كتابك يا سيدي ... وفيه العجائب كل العجب

أتزعم أنك لي عاشق ... وأنك بي مستهام وصب

فلو كان هذا كذا لم تكن ... لتتركني نهزة للكرب

وأنت ببغداد ترعى بها ... نبات اللذاذة مع من تحب

فيا مَنْ جفاني ولم أجفه ... ويا مَنْ شجاني بما في الكتب

كتابك قد زادني صبوة ... وأشعر قلبي بحر اللهب

www.alkottob.com

فهبني نعم قد كتمت الهوى فكيف بكتمان دمع سَرب

ولو لا اتقاؤك يا سيدي لوافتك بي الناجيات النحب

فلما قرأ الرشيد كتابها أنفذ من وقته خادماً على البريد حتى حدروها إلى بغداد في الفرات.

وروينا أن الرشيد غضب على علية، فأمرت أبا حفص الشطرنجي أن يقول شعراً يعتذر فيه عنها فقال:

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه من أن يكون له ذنب إلى أحد

كانت علية أيدي الناس كلهم من أن تكافى بسوء آخر الأبد

ما لي إذا غبت لم أذكر بواحدة وإن سقمت وطال القسم لم اعد م

ا أعجب الشيء أرجوه فأكرمه قد كنت أحسب أني قد ملأت يدي

فغنى بها الرشيد فأحضرها وقَبل رأسها وقال: لا أغضب عليك أبداً.

وقال عبد الله بن الفضل بن الربيع: دخلت على أبي حفص الشطرنجي أعوده في علته التي مات فيها، فأنشدني لنفسه:

نعى لك ظل الشباب المشيب ونادتك باسم سواك الخطوب

فكن مستعداً لداعي الفنا ء فإن الذي هو آت قريب

ألسنا نرى شهوات النفوس تفنى وتبقى علينا الذنوب

وقبلك داوى المريض الطبيب فعاش المريض ومات الطبيب

يخاف على نفسه مَنْ يتوب فكيف ترى حال مَنْ لا يتوب

الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة واسم أبي فروة: كيسان، وكنية الفضل: أبو العباس.

وكان حاجب الرشيد والأمين. وكان أبو العباس أبوه حاجب المنصور والمهدي. وأسند الحديث عن حميد الطويل، ولما أفضت الخلافة إلى الأمين قدم الفضل عليه من خراسان بالأموال والقضيب والخاتم، وكان في صحبة الرشيد إلى أن مات الرشيد بطوس، فأكرمه الأمين وقربه وألقى إليه أن دبر الأمور، وعوّل عليه في المهمات، وفَوَض إليه ما وراء بابه، فكان هو الذي يولي ويعزل وتخلّى الأمين مستريحاً، واحتجب عن الناس فقال أبو نواس:

لعمرك ما غاب الأمين محمد عن الأمر يعنيه إذا شهد الفضل

ولو لا مواريث الخلافة أنها له دونه ما كان بينهما فضل و

وإن كانت الأخبار فيها تباين فقولهما قول وفعلهما فعل

أرى الفضل للدنيا وللدين جامعاً كما السهم فيه الفوق والريش والنصل

فلّما خُلع الأمين، وجاء المأمون إلى بغداد لمحاربته هرب الفضل بن الربيع، فلما قتل الأمين نفى الفضل وطاهر بن الحسين ببغداد عنانه معه وقال: إن هذا العنان ما ثني إلا لخليفة، فقال له طاهر: صدقت، فسل ما شئت فقال: تكلم لي أمير المؤمنين فكلمه، فصفح

www.alkottob.com

عنه. وله في هربه قصة طريفة.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: حدثني علي بن هشام الكاتب قال: حدثنا علي بن مقلة قال: حدَّثني أبو عيسى بن سعيد الديناري، عن أبي أيوب سليمان بن وهب، عن ابن طالوت كاتب ابن وهب قال: سمعت الفضل بن الربيع يقول: لما استترت عن المأمون أخفيت نفسي عن عيالي وولدي، وكنت أستقل وحدي، فلما قرب المأمون من بغداد زاد حذري وخوفي على نفسي فشددت في الاحتياط والتواري وأفضيت إلى مترل بزاز كنت أعرفه بباب الطاق، وشدد المأمون في طلبي، فلم يعرف لي خبراً، تذكرني يوماً واغتاظ وجد بإسحاق بن إبراهيم في طلبي وأغلظ له، فخرج إسحاق من حضرته، فجد بأصحاب الشرط حتى أوقع ببعضهم المكاره، ونادى في الجانبين بأن مَنْ جاء بي فله عشرة آلاف درهم وأقطاع بثلاثة آلاف دينار كل سنة، وأن مَنْ وجدت عنده بعد النداء ضُرب خمسمائة سوط، وهدمت داره، وأُخذ ماله، وحُبس طول عمره، فما شعرت إلا بصاحب الدار قد دخل علي فأخبرني بخبر النداء، وقال: والله ما أقدر بعد هذا على سترك ولا آمن زوجتي ولا جاريتي ولا غلامي، تشره نفوسهم إلى المال فيدلون عليك فأهلك بهلاكك، فإن صفح الخليفة عنك، لم آمن أن تتهمني أنت أني في دللت عليك، فيكون ذلك أقبح، وليس الرأي لي ولك إلا أن تخرج عني. فورد علي أعظم مورد وقلت: إذا جاء الليل خرجت عنك فقال: ومَنْ يطيق الصبر على هذا إلى الليل، فإن وجدت عندي قبل الليل فكيف يكون حالي؟ وهذا وقت حار، وقد طال عهد الناس بك، فتنكر واخرج. فقلت: وكيف أتنكر؟ قال: تأخذ أكثر لحيتك، وتغطي رأسك، وتلبس قميصاً ضيقاً. ففعلت ذلك، وخرجت في أول أوقات العصر وأنا ميت جزعاً، فمشيت

في الشارع حتى بلغت الجسر فوجدته خالياً فتوسطته، فإذا بفارس من الجند الذين كانوا يتناوبون في داري أيام وزارتي قد قرب مني وعرفني فقال: طلبة أمير المؤمنين والله وعدل إليّ ليقبض عليَ، فمن حلاوة النفس دفعته ودابته، فوقع في بعض سفن البحر، وأسرع الناس لتخليصه وظنوا أنه قد زلق لنفسه فزدت أنا المشي من غير عدو لئلا ينكر حالي، إلى أن عبرت الجسر، ودخلت درب سليمان، فوجدت امرأة على باب دار مفتوح، فقلت لها: يا امرأة، أنا خائف من القتل فأجيريني واحفظي دمي. قالت: أدخل فأومأت إلى غرفة فصعدتها. فلما كان بعد ساعة إذا بالباب قد دق، فدخل زوجها فتأملته، فإذا هو صاحبي على الجسر، وهو مشدود الرأس يتأوه من شجة لحقته، فسألته المرأة عن خبره، فأخبرها بالقصة وقال لها: قد زمنت دابتي، وقد نفذت بها تباع للحم، وقد فاتني الفتى وجعل يشتمني وهو لا يعلم أني في الدار، فأقبلت المرأة ترفق به حتى يهدأ قالت: أحمد الله الذي حفظك و لم تكن سبباً لسفك دمه. فلما اختلط الظلام صعدت المرأة إليّ فقالت: أظنك صاحب القصة مع هذا الرجل فقلت: نعم فقالت: قد سمعت ما عنده فاتق الله عز وجل في نفسك. واخرج فدعوت لها وخرجت، فوجدت الحراس قد أغلقوا الدروب. فتحيرت، ثم رأيت رجلاً يفتح باباً بمفتاح رومي. فقلت: هذا غريب أليس عنده أحد، فدنوت منه، فقلت: استرني سترك اللّه قال: ادخل فأقمت عنده ليلتي، فخرج من الغد وعاد ومعه حمالان: على رأس أحدهما حصير، ومخدة، وجرار، وكيزان، وغضائر جدد، وقدر جديحة، وعلى الآخر: خبز، وفاكهة، ولحم، وثلج. فدخل فترك ذاك عندي وأغلق الباب، فترلت وعدلته وقلت له: لم تكلفت هذا؟ فقال: أنا رجل مزين، وأخاف أن تستقذرني، وقد أفردت هذا لك، فاطبخ وأطعمني في غضارة أجيء بها من عندي، فأقمت عنده ثلاث ليال، وقلت له في الرابعة: الضيافة ثلاث، وقد أحسنت، وأريد الخروج فقال: لا تفعل، فإني وحيد ولست ممن يطرق بيته أحد ولا تحذر أن يفشو لك خبر من عندي أبداً، فأقم إلى أن يفرج الله عنك. فأبيت، وخرجت فمشيت حتى بلغت باب التين أريد عجوزاً

www.alkottob.com

من موالينا، فدققت عليها الباب، فخرجت فلما رأتني بكت وحمدت الله تعالى على سلامتي، وأدخلتني الدار ثم بكرت وسعت بي، فما شعرت إلا بإسحاق بخيله ورجله قد أحاط بالدار، فأخرجني حتى وقفني بين يدي المأمون حافياً حاسراً، فلما بصرني المأمون سجد طويلاً ثم رفع رأسه. فقال: يا فضل، تحري لِمَ سجدت؟ فقلت: شكراً للّه إذ أظفرك الله بعدو دولتك والمغري بينك وبين أخيك. فقال: ما أردت هذا، ولكني سجدت شكراً لله تعالى على أن أظفرني بك وألهمني من العفو عنك، حدثني بخبرك. فشرحته من أوله إلى آخره فأمر بإحضار المرأة مولاتنا، وكانت في الدار تنتظر الجائزة فقال لها: ما حملك على ما فعلت مع إنعامه وإنعام أهله عليك؟ قالت: رغبت في المال قال: فهل لك من ولد أو زوج أو أخ؟ قالت: لا فأمر بضربها مائتي سوط، وأن تخلد الحبس، ثم قال لإسحاق: أحضر الساعة الجندي وامرأته والمزين فأحضروا، فسأل الجندي عن السبب الذي حمله على فعله، فقال: الرغبة في المال. فقال: أنت أولى أن تكون حجاماً ليس يحسن أن يكون مثلك من أوليائنا وأمر بأن يسلموه إلى المربين في الدار ويوكل به من يسومه تعلم الحجامة، وأمر باستخدام زوجته في قهرمة دور حرمه. وقال: هذه امرأة عاقلة دينة، وأمر بتسليم دار الجندي وقماشه إلى المزين، وأن يجعل رزقه له، ويجعل جندياً مكانه. وأطلقني إلى داري فرجعت آمناً مطمئناً وفي رواية أخرى: أن المأمون أمر لتلك المرأة التي أمرته أن يخرج مخافة شر زوجها بثلاثين ألف درهم، فقالت: لست آخذ على فعل فعلته له جزاء إلا منه. وردت المال. وتوفي الفضل في ذي القعدة من هذه السنة.

كلثوم بن عمرو بن أيوب، العتابي. كان خطيباً شاعراً بليغاً، وكان منقطعاً إلى البرامكة، فوصفوه للرشيد ووصلوه به، فبلغ عنده أكل؟ مبلغ، ومدح الرشيد وغيره من الخلفاء، ثم كان يتجنب غشيان السلاطين، ويلبس الصوف زهداً. ومن أشعاره في الزهد:

ألا قد نكس الدهر ... فأضحى حلوه مرا
وقد جربت من فيه ... فلم أحمدهمُ طرا
فألزم نفسك اليأس ... من الناس تعش حرا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازدي قال: حدَثنا المعافى بن زكريا، حدَّثنا عبد الله بن منصور الحارثي، حدَّثنا أحمد بن أبي طاهر قال: حدَّثني أبو دعامة الشاعر قال: كتب طوق بن مالك إلى العتابي يستزيره ويدعوه إلى أن يصل القرابة بينه وبينه، فردّ عليه: إن قريبك مَنْ قرب منك خيره وإن عمك من عمك نفعه، وإن عشيرتك من أحسن عشرتك، وإن أحب الناس إليك أجداهم بالمنفعة عليك، ولذلك أقول:

ولقد بلوت الناس ثم سبرتهم ... وخبرت من وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرّب قاطعاً ... وإذا المودة أكبر الأنساب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا العتيقي، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرنا علان بن أحمد، حدثنا قاسم الأنباري، قال: قال أحمد بن يحيى: قيل للعتابي: إنك تلقى العامة ببشر وتقريب، فقال: رفع ضغينة بأيسر مؤونة، واكتساب إخوان بأهون مبذول.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي قال: أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني قال: أخبرني

www.alkottob.com

علي بن سليمان، عن محمد بن يزيد قال: كتب المأمون في إشخاص كلثوم بن عمرو العتابي فلما دخل عليه قال: يا كلثوم، بلغتني وفاتك فساءتني، ثم بلغتني وفادتك فسرتني فقال: يا أمير المؤمنين، لو قسمت هاتان الكلمتان على أهل الأرض لوسعتاهم فضلاً وإنعاماً، وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية، ولا ينبسط لسواه أمل، لأنه لا دين إلا بك ولا دنيا إلا معك. قال: سلني ما شئت، قال: يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال فوصله صلات سنية، بلغ به من التقديم والإكرام أعلى محل.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو محمد الجوهري، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، أخبرنا أبو بكر الأنباري، حدَثنا الحسن بن علي العتري، حدَّثنا النضر العجلي قال: كتب إليَ عبد الجبار بن كثير يقول: حدَثنا حسن الصوفي قال: قال لي العتابي كلثوم بن عمرو: قدمت مرة على أبي عمار بوقر كتباً، فقال: ما عليه؟ قلت: كتب. قال: والله ما ظننته إلا مالاً فعدلت إلى يعقوب بن صالح، فدخلت عليه فأنشدته:

حسن ظني إليك أصلحك الله ... دعاني فلا عدمت الصلاحا

ودعاني إليك قول رسول الله ... ان قال مفصحاً إفصاحا

إن أردتم حوائجاً من أناس ... فتنقوا لها الوجوه الصباحا

فلعمري لقد تنقيت وجهاً ... ما به خاب مَنْ أراد النجاحا

فقال: ما حاجتك يا كلثوم؟ قلت: بدرتان، فقال: أعطوه بحرتين، فانصرفت بهما إلى أبي وقلت: هذا بالكتب التي أنكرت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن علي بن حسين، المحتسب، أخبرنا المعافى بن زكريا، أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: قال مالك بن طوق للعتابي: رأيتك كلمت فلاناً فأقللت كلامك؟ قال: نعم، كان معي حيرة الداخل، وفكرة صاحِب الحاجة، وذل المسألة، وخوف الرد مع شدة الطمع.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي، أخبرنا أبو الفرج الأصفهاني قال: ذكر أحمد بن أبي طاهر بن عبد الله بن أبي سعيد: أن عبد الله بن سعيد بن زرارة حدَّثه عن محمد بن إبراهيم السيادي قال: لما قدم العتابي مدينة السلام على المأمون أذن له، فدخل عليه وعنده إسحاق الموصلي، وكان العتابي شيخاً جليلاً، فسلَّم فردّ عليه فأدناه فقبَّل يده. ثم أمره بالجلوس، فجلس وأقبل عليه فسأله عن حاله وهو يجاوبه بلسان طلق فاستظرف المأمون ذلك منه، وأقبل عليه يداعبه ويمزح، فظن الشيخ أنه استخف به، فقال: يا أمير المؤمنين، الإيناس قبل الإبشاش فاشتبه على المأمون قوله، فنظر إلى إسحاق مستفهماً، فأومأ إليه بعينه، وغمزه حتى فهم، ثم قال: يا غلام، ألف دينار. فأتي بذلك فوضعه بين يدي العتابي، وأخذوا في الحديث، ثم غمز المأمون إسحاق عليه، فجعل العتابي لا يأخذ في شيء إلا عارضه فيه إسحاق، فبقي العتابي متعجباً، ثم قال: يا أمير المؤمنين، أتأذن في مسألة هذا الشيخ عن اسمه، قال: نعم سله. فقال لإسحاق: يا شيخ، مَنْ أنت، وما اسمك؟ فقال: أنا من الناس، واسمي كل بصل فتبسم العتابي، ثم قال: أما النسب فمعروف، وأما الاسم فمنكر فقال له إسحاق: إنما قل إنصافك، أتنكر أن يكون اسمي كل بصل، واسمك كل ثوم، وما كلثوم في الأسماء أو ليس البصل أطيب من الثوم؟ فقال له العتابي: لله درك، ما أرجحك أيأذن لِي أمير المؤمنين أن أصله بما وصلني به. فقال له المأمون: ذلك موفر عليك، ونأمر له بمثله، فقال له إسحاق أما إذ أقررت بهذه فتوهمني

www.alkottob.com

تجدني. فقال له: ما أظنك إلا إسحاق الموصلي الذي يتناهى إلينا خبره؟ قال: أنا حيث ظننت، وأقبل عليه بالتحية والسلام، فقال له المأمون وقد طال الحديث بينهما – أما إذا اتفقتما على المودة فانصرفا. فانصرف العتابي إلى مترل إسحاق فأقام عنده.

وقد روينا أن العتابي دخل على عبد الله بن طاهر فأنشده:

حسن ظني وحسن ما عودني الله — سواء منك الغداة أتى بي

أي شيء يكون أحسن من — حسن يقين حدا إليك ركابي

فأمر له بصلة، ثم دخل عليه من الغد فأنشده:

ودك يكفيني في حاجتي — ورويتي كافية عن سؤالي

وكيف أخشى الفقر ما عشت لي — وإنما كفاك رأس مالي

فأمر له بجائزة، ثم دخل عليه في اليوم الثالث فأنشده:

بهجات الشباب يخلقها الدهر — وثوب الثناء غض جديد

فاكسني ما يبيد أيدك الله — فإني أكسوك ما لا يبيد

فأجازه وخلع عليه، وكان قد سعي بالعتابي إلى الرشيد وطلبه، "2" فأخفاه جعفر بن يحيى وجعل يصلح قلب الرشيد عليه حتى آمنه فقال:

ما زلت في غمرات الموت منطرحاً — قد ضاق عني فسيح الأرض من حيلي

فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي — حتى اختلست حياتي من يد الأجل

القاسم بن الرشيد. سَمَاه الرشيد المؤتمن، وخطب له بالخلافة بعد الأمين والمأمون، وعقد فيما عقد له أن الأمر إذا صار إلى المأمون كان أمر المؤمنين مفوضاً إليه، إن شاء أقره وإن شاء عزله واستبدل به من أراد من أخوته وولده، فلما صار الأمر إلى المأمون خلعه المأمون في سنة ثمان وتسعين، وكتب بخلعه إلى الآفاق وترك الدعاء له على المنابر.

وتوفي المؤتمن ببغداد فِي صفر، هذه السنة، وله خمس وثلاثون سنة، وحضره المأمون وصلى عليه.

محمد بن إسماعيل بن يوسف، أبو إسماعيل السلمي الترمذي سمع محمد بن عبد الله الأنصاري، وأبا نعيم وقبيصة، وغيرهم، وكان ثقة فهماً متقناً مشهوراً بمذاهب السنّة، سكن بغداد وحدَّث بها، فروى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وابن صاعد، والمحاملي، وروى عنه: أبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي في كتابيهما. وقال أبو بكر الخلال: هو رجل ثقة كثير العلم.

قال ابن المنادي: توفي بمدينتنا لأيام مضت من رمضان سنة ثمان ومائتين.

مسلم بن الوليد، أبو الوليد الأنصاري مولى أسعد بن زرارة الخزرجي.

شاعر قدم على الرشيد ومدحه، فسمَّاه صريع الغواني، لقوله:

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا — وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا أبو بكر التنوخي، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، حدثنا أبو بكر بن الأنباري، حدثنا أبو الحسن البراء عن شيخ له قال: قال مسلم بن الوليد، ثلاثة أبيات تناهى فيها وزاد على كل الشعراء: أمدح بيت، وأرثى بيت، وأهجى بيت. وأما المدح: فقوله:

تجود بالنفس إذ ضنَ البخيل بها — والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأما الهجاء: فقوله:

قبحت مناظره فحين خبرته — حسنت مناظره بقبح المخبر

وأما الرثاء، فقوله:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه — فطيب تراب القبر دل على القبر

وبلغنا أن أعرابياً دخل على ثعلب فقال له: أنت الذي يزعم الناس، أنك أعلم الناس بالأدب. قال: كذا يزعمون قال: أنشدني أرق بيت قالته العرب وأسلمه. فقال: قول جرير

إن العيون التي في طرفها مرض — قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللبّ حتى لا حراك به — وهن أضعف خلق الله إنساناً

فقال: هذا شعر رث، قد لاكه السفهاء بألسنتها، هات غيره. فقال ثعلب: أفدنا من عندك قال: قول مسلم بن الوليد صريع الغواني:

تبارز أبطال الوغى فتصدّهم — وتقتلنا في السلم لحظ الكواعب

وليست سهام الحرب تفني نفوسنا — ولكن سهام فوقت في الحواجب

فقال ثعلب اكتبوها على المحاجر ولو بالخناجر.

معاذ بن المثنى بن معاذ، أبو المثنى العنبري سكن بغداد، وحدث بها عن مسدد، والقعنبي، روى عنه: صاعد بن مخلد، وكان ثقة. توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقابر باب الكوفة إلى جنب الكديمي.

أبو معاوية الأسود، واسمه: اليمان. أخبرنا أبو بكر العامري قال: أخبرنا ابن أبي صادق قال أخبرنا ابن باكويه قال: حدَثنا عبد العزيز بن الفضل، حدًثنا محمد بن أحمد المروروذي، حدَّثنا عبد الله بن سليمان، حدًثنا نصير بن الفرج قال: كان معاوية قد ذهب بصره، وكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره، فإذا أطبق المصحف ذهب بصره.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا علي بن محمد العلاف، أخبرنا أبو الحسن الحمامي، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطابي، حدَثنا أبو علي الحسين بن الفهم قال: سمعت يحيى بن معين يقول: رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل فيلفقها ويغسلها، فقيل له: يا أبا معاوية، إنك تكسى. فقال: ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة.

يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو يوسف الزهري سكن بغداد، وحدّث عن أبيه عن شعبة، روى عنه: أحمد، ويحيى، وعلي، وأبو خيثمة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الأزهري، حدثنا محمد بن العباس، حدَّثنا أحمد بن معروف، حدًثنا

www.alkottob.com

الحسين بن فهم، حدَّثنا محمد بن سعد. قال: يعقوب بن إبراهيم بن سعد كان ثقة مأموناً، تقدم على أخيه في الفضل والورع والحديث، ثم لم يزل ببغداد ثم خرج إلى الحسن بن سهل – وهو بفم الصلح – فلم يزل معه حتى توفي هناك في شوال سنة ثمان ومائتين، وكان أصغر من أخيه سعد بأربع سنين.
يونس بن محمد بن مسلم، أبو مسلم المؤدب. سمع الحمادين والليث. روى عنه: أحمد، وعلي، وأبو خيثمة، وكان ثقة صدوقاً. توفي في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن عبد الله بن طاهر حاصر نصر بن شبث، وضيَّق عليه حتى طلب الأمان، فكتب عبد اللّه بن طاهر إلى المأمون يخبره فكتب له كتاب أمان.
وفيها: ولى المأمون صدقة بن علي المعروف بزريق أرمينية، وأذربيجان، ومحاربة بابك.

وفيها: بويع لإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وهو يعرف بابن عائشة، وهي عائشة بنت سليمان بن علي جدته أم أبيه، فولد عبد الوهاب ينتسبون إليها، وأختها لأبيها وأمها زينب بنتَ سليمان بن علي، وكانت تحت محمد بن إبراهيم الإمام، فولده منها ينتسبون إليها، فبويع لإبراهيم ابن عائشة سراً فِي هذه السنة، بايع له جماعة من قواد المأمون منهم: محمد بن إبراهيم الأفريقي، ومالك بن شاهك، فسعي بهم وبه إلى المأمون. فحبسهم ثم أخرجهم في السنة التي تليها، فضرب أعناقهم وأمر بصلبهم، وكان ابن عائشة أول عباسي صُلب في الإسلام، وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد بن علي، وكان إذ ذاك والياً على مكة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الرشيد وقيل: اسمه صالح، ويكنى: أبا عيسى كان من أحسن الناس وجهاً، وكان إذا عزم على الركوب جلس الناس لرؤيته أكثر مما يجلسون لرؤية الخلفاء. وقال له الرشيد يوماً وهو صبي: ليت حسنك لعبد الله – يعني المأمون – فقال له: على أن حظه منك لي. فعجب الرشيد من جوابه على صباه. وكان المأمون قد أعده للخلافة بعده، وكان شديد الحب له، حتى كان يقول: إنه ليسهل علي الموت وفقد الملك لمحبتي أن يلي أبو عيسى الأمر بعدي لشدة محبتي إياه. فمات أبو عيسى في خلافة المأمون هذه السنة، وصلى عليه المأمون ونزل قبره، وامتنع من الطعام أياماً.
قال أحمد بن أبي داود: دخلت على المأمون وقد توفي أخوه أبو عيسى – وكان محباً له – وهو يبكي، فقعدت إلى جانب عمر بن مسعدة، وتمثلت قول الشاعر:

نقص من الدنيا ولذاتها ... نقص المنايا من بني هاشم

فلم يزل يبكي ثم مسح عينيه وتمثل:

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح

www.alkottob.com

كأنْ لم يمت حي سواك ولم تقم | على أحد إلا عليك النوائح

ثم التفت إلي فقال: هيه. قال أحمد: فتمثلت بقول عبدة بن الطيب:

عليك سلام الله قيس بن عاصم | ورحمته ما شاء أن يترحما

تحية من أوليته منك نعمة | إذا زار عن سخط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحد | ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة. فقال: هيه يا عمر. فقال:

بكّوا حذيفة لن تبكُوا مثله | حتى تعود قبائل لم تخلق

قال: فإذا عريب وجوار معها، فسمعن ما يدور بيننا. فقالت: اجعلوا لي معكم في القول نصيباً فقال المأمون: قولي: فقالت:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر | فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

كأن بني العباس يوم وفاته | نجوم سماء خرمن بينها البدر

فبكى المأمون وبكينا، ثم قال المأمون: نوحي به. فناحت، وردَ عليها الجواري، فبكى المأمون حتى كادت نفسه تذهب.

وكان سبب موته: أنه خرج إلى الصيد فوقع عن دابته فلم يسلم دماغه، فكان يصرع في اليوم مرات، فكان سبب موته.

وفي رواية: أنه رأى هلال رمضان فقال:

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر | ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر

فلو كان يعديني الإمام بقدره | على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فأصابه عقيب هذا القول صرع، فكان يصرع في اليوم مرات إلى أن مات، ولم يبلغ شهراً مثله.

بشر بن منصور السُلَيْمِي. روى عن الثوري. أخبرنا محمد بن أبي القاسم، أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر، أخبرنا أحمد بن الحسين، حدَثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدَثني العباس بن الوليد قال: أتينا بشر بن منصور بعد العصر فخرج إلينا وَكَأنه متغير، فقلت له: يا أبا محمد لعلنا شغلناك عن شيء، فرد رداً ضعيفاً، ثم قال: ما أكتمكم – أو كلمة نحوها – كنت أقرأ في المصحف فشغلتموني. ثم قال: ما أكاد ألقى أحداً فأرتج عليه شيئاً.

الحسن بن موسى، أبو علي الأشيب.

سمع شعبة، وحماد بن سلمة، روى عنه: أحمد، وأبو خيثمة. وكان أصله من خرَاسان فأقام ببغداد وحدَث بها، وولي القضاء بالموصل وحمص للرشيد، ثم قدم بغداد في خلافة المأمون فولاه قضاء طبرستان، فتوجه إليها.

فتوفي في الري في هذه السنة.

قال يحيى بن معين: كان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي أخبرنا محمد بن العباس بن أحمد بن الفرات، حدثنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي، حدثنا أبو أيوب سليمان بن أيوب الخياط، حدَّثنا أبو جعفر محمد بن عبد

www.alkottob.com

الله بن عمار الموصلي قال: كان بالموصل بيعة للنصارى قد خربت، فاجتمع النصارى إلى الحسن بن موسى الأشيب وجمعوا له مائة ألف درهم على أن يحكم بها حتى تبنى، فقال: ادفعوا المال إلى بعض الشهود. فلما حضروا الجامع قال للشهود: اشهدوا علي بأني حكمت بأن لا تبنى هذه البيعة. فانصرف النصارى، ورد عليهم مالهم، و لم يقبل منهم درهماً واحداً والبيعة خراب.

قال الخطيب: إنما فعل ذلك لثبوت البينة عنده أن البيعة محدثة بنيت في الإسلام.

سعيد بن وهب، أبو عثمان مولى بني أسامة بن لؤي.

كان شاعراً من أهل البصرة، فأكثر القول في الغزل والخمر والمجون، وتصرف مع البرامكة، وتقدم عندهم، ودخل على الفضل بن يحيى يوماً وقد جلس للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق منهم أحد ثم التفت إلى سعيد بن وهب كالمستنطق له. فقال له: أيها الوزير، إني ما كنت استعددت لهذه الحال، ولكن قد حضرني بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة فقال: هاهما، فرُبّ قليل أبلغ من كثير. فقال:

مدح الفضل نفسه بالفعال ... فعلا عن مديحنا بالمقال

أمروني بمدحه قلت كلا ... كبر الفضل عن مديح الرجال

فطرب الفضل وقال له: أحسنت والله وأجدت، ولئن قل القول وندر لقد اتسع المعنى وكثر، ثم أمر له بمثل ما أعطى كل من أنشده يومئذ، وقال: لا خير فيما يجيء بعد بيتيك وقام من المجلس، وخرج الناس لا يتناشدون إلا البيتين، وكان لسعيد بن وهب عشرة بنين، وعشر بنات.

وحكي عنه من التحرم واللعب أشياء، ثم أنه تاب وتنسك وترك قول الشعر، خرق جميع ما عنده منه وأحرقه، وصار كثير الصلاة وحج على قدميه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: حدَّثني الحسين بن عبد الرحمن قال: حج سعيد بن وهب ماشياً فبلغ منه وجهد، فقال:

قدَميَ اعتورا رمل الكثيب ... واطرقا الآجر من ماء القليب

رب يوم رحتمَا فيه على ... زهرة الدنيا وفي واد خصيب

وسماع حسن من حسن ... صخب المزهر كالظبي الرَّبيب

فاحسبا ذاك بهذا وأجرا ... وخذا من كل فن بنصيب

إنما أمشي لأني مذنب ... فلعل الله يعفو عن ذنوبي

روينا أن أبا العتاهية كان صديقاً لسعيد بن وهب، فلما مات سعيد جاء رجل فسار أبا العتاهية بشيء. فقال له: ما قال لك؟ قال لي: مات سعيد بن وهب، رحم الله سعيد بن وهب:

يا أبا عثمان أبكيت عيني ... يا أبا عثمان أوجعت قلبي

www.alkottob.com

قال: فعجب الناس من طبع أبي العتاهية حيث أراد أن يتكلم فجاء بالكلام شعراً.

سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين، أبو محمد الباهلي

بصري الأصل، سمع عبد الله بن عون وطبقته. وقد كان سكن خراسان، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو. قدم بغداد وحدّث بها، روى عنه: ابن الأعرابي، وكان عالماً بالحديث العربية، إلا أنه كان لا يبذل نفسه للناس أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الأزهري قال: أخبرنا علي بن عمر الحربي قال: أخبرنا حاتم بن الحسن الشاشي، حدَّثنا علي بن خشرم قال: حدثني سعيد بن مسلم بن قتيبة قال: خرجت حاجاً ومعي قباب وكنائس، فدخلنا البادية فتقدمت القباب والكنائس على حمير لي، فمررت بأعرابي محتب على باب خيمة له، وإذا هو يرمق القباب والكنائس، فسلمت عليه فقال: لمن هذه القباب والكنائس؟ قال: قلت: لرجل من باهلة قال: تالله ما أظن الله يعطي الباهلي كل هذا، قال: فلما رأيت إزراءه للباهلية دنوت منه فقلت: يا أعرابي، أتحب أن تكون لك هذه القباب والكنائس وأنت رجل من باهلة؟ فقال: لا ها الله. فقلت: أتحب أن تكون أمير المؤمنين وأنت رجل من باهلة؟ قال: لا ها لله. قال: قلت: أتحب أن تكون من أهل الجنة وأنت رجل من باهلة؟ قال: بشرط، قلت: وما ذلك الشرط؟ قال: أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي. قال: ومعي صرة دراهم، فرميت بها إليه فأخذها وقال: لقد وافقت مني حاجة فلما ضمها إليه قلت له: أنا رجل من باهلة، فرمى بها إليَ وقال: لا حاجة لي فيها. فقلت: خذها إليك يا مسكين فقد ذكرت من نفسك الحاجة. فقال: لا أحب أن ألقى الله ولباهلي عندي يد. فقدمت فدخلت على المأمون، فحدثته حديث الأعرابي، فضحك حتى استلقى على قفاه وقال لي: يا أبا محمد، ما أصبرك. وأجازني بمائة ألف درهم.

عبد الله بن أيوب، أبو محمد، التيمي. من تيم اللات بن ثعلبة أحد شعراء الدولة العباسية، مدح الأمين، فأمر له بمائتي ألف درهم، ومدح المأمون.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني علي بن أيوب التيمي، أخبرنا محمد بن عمران الكاتب قال: أخبرني الصولي قال: حدَثني عبد الله بن الحسين قال: حدثني البختري، عن إبراهيم بن الحسن بن سهل قال: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء ويقول: إنقضى الشعر مع ملك بني أمية، وكان عمي الفضل بن سهل يقول له: الأوائل حجة وأصول، وهؤلاء أحسن تفريعاً، إلى أن أنشده يوماً عبد الله بن أيوب التيمي شعراً مدحه فيه فلما بلغ قوله:

ترى ظاهر المأمون أحسن ظاهر ... وأحسن منه ما أجنَ وأضمرا

يناجي له نفساً تريعِ بهمة ... إلى كل معروف وقلبا مطهرا

ويخشع إكباراً له كل ناظرٍ ... ويأبى لخوف الله أن يتكبرا

طويل نجاد السيف مضطر الحشا ... طواه طراد الخيل حتى تحسرا

رِفلٌ إذا ما السلم رفل ذيله ... وإن شمرت يوماً له الحرب شمرا

فقال للفضل: ما بعد هذا مدح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري قال: أخبرنا المعافى بن زكريا قال: حدَّثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال: حدَثنا أبو إسحاق الطلحي قال: حدَثني عبد الله بن القاسم قال: عشق التيمي جارية عند بعض

www.alkottob.com

النخاسين فشكا وجده بها إلى أبي عيسى بن الرشيد فقال أبو عيسى للمأمون: يا أمير المؤمنين إن التيمي يجد بجارية لبعض النخاسين وقد كتب إلي بيتين يسألني فيهما، فقال له: ما كتب إليك فأنشده:

يا أبا عيسى إليك المشتكا — وأخو الصبر إذا عيل بكى

ليس لي صبر على هجرانها — وأعاف المشرب المشتركا

فأمر له بثلاثين ألف درهم فاشتراها.

عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط بن قيس، أبو محمد، وقيل: أبو عدي البصري حدَث عن يونس بن يزيد، ومالك بن أنس، وشعبة. روى عنه: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، وعباس الدوري. وكان ثقة صالحاً ثبتاً.

توفي في هذه السنة وقيل: في سنة سبع. وقيل: سنة ثمان.

معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي البصري النحوي العلامة ولد سنة عشر ومائة في الليلة التي مات فيها الحسن البصري. وأسند الحديث عن هشام بن عروة وغيره. وروى عنه: أبو عبيدة، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم، وغيرهم. وكان ثقة أثنى عليه ابن المديني وصحح روايته وقال: ما يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني علي بن أيوب قال: أخبرنا المرزباني قال: أخبرني الصولي قال: حدَّثنا محمد بن الفضل بن الأسود، حدثنا علي بن محمد النوفلي قال: سمعت أبا عبيده معمر بن المثنى يقول: أرسل إلي الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه فقدمت عليه فدخلت وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية، لا يرتقى إليها إلا على كرسي – وهو جالس عليها – فسلمت بالوزارة، فرد وضحك إلي واستدناني، حتى جلست وسألني وبسطني وألطفني، وقال: أنشدني: فأنشدته من عيون أشعار أحفظها جاهلية فقال: قد عرفت أكثر هذه، وأريد من صلح الشعر. فأنشدته، فطرب وضحك، وزاد نشاطه، ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه إلى جانبي، وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة، أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا. وقال لي: إني كنت إليك لمشتاق، وقد كنت سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ قلت: هات. قال: قوله تعالى: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين" وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف. فقال: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي — ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك. واستحسنه السائل أيضاً واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، فلما رجعت عملت كتابي الذي سميته المجاز.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرني علي بن أيوب قال: أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال: حدَثني عبد الله بن جعفر، أخبرنا المبرد – أحسبه عن الثوري – قال: بلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز في القرآن وأنه قال: يفسر كتاب الله برأيه. قال: فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؟ فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقة

www.alkottob.com

الأصمعي فترل عن حماره، وسلم عليه، وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبز، أي شيء هو؟ قال: هو هذا الذي نأكله ونخبزه، فقال له أبو عبيدة: قد فسرت كتاب الله برأيك، فإن الله تعالى يقول: "أحمل فوق رأسي خبزاً" فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته، لم أفسره برأيي. فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء، بان لنا فقلناه و لم نفسره برأينا. ثم قام فركب حماره وانصرف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون، أخبرنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي، حدثنا الحسن بن عليل العتري قال: أخبرنا أبو عثمان المازني قال: سمعت أبا عبيدة يقول: دخلت على الرشيد فقال لي: يا معمر، بلغني أن عندك كتاباً حسناً في صفة الخيل أحب أن أسمعه منك، فقال الأصمعي: وما تصنع بالكتاب؟ تحضر فرساً ونضع أيدينا على عضو عضو منه ونسميه ونذكر ما فيه، فقال الرشيد: يا غلام، فرس. فأحضر فرس، فقام الأصمعي فوضع يده على عضو عضو ويقول: هذا كذا، قال فيه الشاعر كذا، حتى انقضى قوله. فقال لي الرشيد: ما تقول فيما قال؟ قلت: قد أصاب في بعص، وأخطأ في بعض، فالذي أصاب فيه مني تعلمه، والذي أخطأ فيه لا أدري من أين أتى به.

توفي أبو عبيدة بالبصرة في هذه السنة. وقيل: سنة ثمان. وقيل: سنة إحدى عشرة. وقيل: سنة ثلاث عشرة. وبلغ ثلاثاً وتسعين سنة. ميخائيل صاحب الروم مات في هذه السنة، كان ملكه تسع سنين، وملّكت الروم ابنه تيوفيل.

ثم دخلت سنة عشر ومائتين

فمن الحوادث فيها:

وصول نصر بن شبث إلى بغداد، وكان المأمون قد أرسله في زمن محاربته بالطف فأذعن، فاشترط أن لا يطأ بساطه، فقال المأمون: لا والله حتى يطأ بساطي وما باله ينفر مني؟! فقيل: لأجل جرمه، فقال: أتراه أعظم جرماً عندي من الفضل بن الربيع، ومن عيسى بن أبي خالد؟! أما الفضل فأخذ قوادي وأموالي وجنودي وسلاحي وجميع ما أوصى لي أبي به، فذهب به إلى محمد وتركني بمرو وحيد فريداً، وأفسد عليَّ أخي حتى كان من أمره ما كان، وأما عيسى فطرد خليفتي من مدينتي، وذهب بخراجي، وخرَّب دياري، وأقعد إبراهيم خليفة. فقيل له: أما الفضل فصنيعتكم ومولاكم، وأما عيسى فمن أهل دولتكم وله ولسلفه سابقة، وأما نصر فلا يد له يحتمل لأجلها، ولا لسلفه، فقال: لا أقلع عنه حتى يطأ بساطي، فحضره عبد الله بن طاهر حتى طلب الأمان وأقدمه على المأمون في يوم الثلاثاء لسبع خلون من صفر فأنزله مدينة المنصور ووكل به مَنْ يحفظه.

وفيها: ظهر المأمون على جماعة كانوا يسعون في البيعة لإبراهيم بن المهدي، منهم: إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام، الذي يقال له: ابن عائشة. ومحمد بن إبراهيم الأفريقي، ومالك بن شاهين، وفرج البغراوي، فأمر بإبراهيم بن عائشة، فأقيم في الحبس ثلاثة أيام في الشمس، ثم ضُرب بالسياط وحُبس، وضَرب مالك بن شاهين وأصحابه وحبسهم، فرفع عليهم أهل السجن أنهم يريدون أن ينقبوا السجن، فركب المأمون بنفسه فقتلهم وصلبهم على الجسر.

قال أبو بكر الصولي: ركب المأمون ليلاً إلى المطبق فقتل إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة وصلبه، وابن عائشة هذا أول هاشمي صُلب من ولد العباس، وزيد بن علي بن الحسين أول هاشمي صلب من ولد، علي بن أبي

www.alkottob.com

طالب، وقتل مع ابن عائشة: محمد بن إبراهيم وثلاثة نفر، وكانوا أرادوا الوثوب بالمأمون، ثم أنزل ابن عائشة فكفن وصلى عليه، ودُفن في مقابر قريش، ودفن الأفريقي في مقابر الخيزران، ووجد لابن عائشة صناديق فيها كتب القواد وغيرهم إليه، فجلس في المسجد وأحضر الصناديق وقال للناس: أنا أعلم أن فيكم البريء الذي لا اسم له في هذه الصناديق، ومنكم الغائب والمستزيد، وإن نظرت فيها، لم أصف لكم و لم تصفوا إليَّ، فتوبوا إلى الله. ثم أمر بإحراق الصناديق.

وفي هذه السنة: أخذ إبراهيم بن المهدي ليلة الأحد على الجسر لثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخر، وهو متنقب مع امرأتين في زيّ امرأة، أخذه حارس أسود ليلاً، فقال: مَنْ أنتنَ؟ وأين تردن في هذا الوقت؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت له قدر عظيم ليخلّيهن ولا يسألهن فلما نظر إلى الخاتم استراب بهن وقال: هذا خاتم رجل له شأن، فرفعهن إلى صاحب المسلحة، فأمر بهن أن يُسفرن، فامتنع إبراهيم فجبذه صاحب المسلحة فبدت لحيته، فرفعه إلى صاحب الجسر فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون، فاحتفظ به في الدار، فلما كانت غداة الأحد أقعد في دار المأمون لينظر إليه بنو هاشم والقواد والجند، وصيروا المقنعة التي كان متنقباً بها في عنقه، والملحفة في صدره ليراه الناس، ويعلموا كيف أخذ.

فلما كان يوم الخميس حوّله المأمون إلى منزل أحمد بن أبي خالد، فحبسه عنده، ثم أخرجه المأمون حيث خرج إلى الحسن بن سهل بواسط، فذكر أن الحسن كلمه فيه، فرضي عنه وخلى سبيله، وصيَّره عند أحمد بن أبي خالد، وصير معه يحيى بن معاذ وخالد بن يزيد بن مرثد، يحفظانه إلا أنه موسَّع عليه، عنده أمّه وعياله، ويركب إلى دار المأمون، وهؤلاء معه يحفظونه.

ولما دخل على المأمون قال له: هيه يا إبراهيم. فقال: يا أمير المؤمنين، ولمن الثأر محكّم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب، كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإن تعاقب فبحقَك، وإن تعفُ فبفضلك فقال: بل أعفو. فكبر ثمّ خر ساجداً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدَّثنا محمد بن العباس الخزاز، حدَثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي، حدَثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال: لَّما طال على إبراهيم الاختفاء وضجر، كتب إلى المأمون: ولي الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُد له من أسباب الرجاء أمكن عادية الدهر على نفسه، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل ذي عفو، كما جعل كل ذي ذنب دونه، فإن عفى فبفضله، وإن عاقب فبحقه، فوقع المأمون في قصته أمانه، وقال: القدرة تذهب الحفيظة، وكفى بالندم إنابة، وعفو الله أوسع من كل شيء. ولما دخل إبراهيم على المأمون قال:

إن أكن مذنباً فحظي أخ ... طأت فدع عنك كثرة التأنيب

قل كما قال يوسف لبني يع ... قوب لما أتوه: لا تثريب

فقال: لا تثريب.

وفي رواية: دخل عليه فأنشده:

ديني إليك عظيم ... وأنت أعظم منه

فخذ بحقك وإلا ... فاصفح بحلمك عنه

www.alkottob.com

إن لم أكن في فعالي		من الكرام فكنه

ثم قال:

أذنبت ذنباً عظيماً		وأنت للعفو أهل

فإن عفوت فمنٌ		وإن جزيت فعدل

فرق له المأمون.، وأقبل على أخيه أبي إسحاق وابنه العباس والقواد، فقال: ما ترون في أمره. فقال بعضهم: نضرب عنقه، وقال بعضهم: نقصص لحمه إلى أن يتلف، وقال آخر: نقطع أطرافه، فقال المأمون لأحمد بن أبي خالد: ما تقول يا أحمد؟ قال: يا أمير المؤمنين إن قتلته وجدت مثلك قد قتل مثله كثيراً، وإن عفوت عنه لم تجد مثلك عفا عن مثله، فأيما أحب إليك أن تفعل فعلاً تجد لك فيه شريكاً أو تنفرد فيه بالفضل. فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال: أعد ما قلت يا أحمد. فأعاده فقال: بل ننفرد بالفضل ولا رأي لنا في الشركة فكشف إبراهيم القناع عن رأسه وكبر تكبيرة عالية وقال: عفا والله أمير المؤمنين. فقال: لا بأس عليك يا عم، وأمر بحبسه في دار أحمد بن أبي خالد، فلما كان بعد شهر أحضره وقال: اعتذر من ذنبك، فقال: ذنبي أجل من أن أتفوه فيه بعذر، وعفو أمير المؤمنين أعظم من أن أنطق معه بشكر ولكن أقول:

يا خير من حملت يمانية به		بعد الرسول لآيس أو طامع

وأبر مَنْ عَبَدَ الإله على التقى		عيناً وأقوله بحق صادع

تفديك نفسي أن تضيق بصالح		والعفو منك بفضل حلم واسع

ملئت قلوب الناس منك خافة		وتظل تكلأهم بقلب خاشع

وعفوت عمن لم يكن عن مثله		عفو ولم يشفع إليك بشمافع

ورحمت أطفالاً كأفراخ القطا		وحنين والدة بقلب جازع

الله يعلم ما أقول وإنها		جهد الأميَّة من حنيف راكع

ما إن عصيتك والغواة تقودني		أسنانها إلا بنيّة طائع

لم أدر أن لمثل جرمي غافراً		فوقفت أنظر أي حتف صارعي

كم من يد لك لم تَحدثني بها		نفسي إذا لاكت إلىّ مطامعي

إن أنت جدت بها علي تكن لها		أهلاً وإن تمنع فأعدل مانع

إن الذي قسم المكارم حازها		في صلب آدم للإمام السابع

فقال المأمون: ما أقول إلا كما قال يوسف لأخوته "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين" وقد عفوت عنك، فاستأنف الطاعة متجرداً عن الظنة يصْف عيشك. وأمر بإطلاقه، ورد ضيعته إليه فقال: يشكره:

رددت مالي ولم تبخل علي به		وقبل ردك مالي قد حقنت دمي

وأبت عنك وقد خولتني نعماً		هما الحياتان من موت ومن عدم

www.alkottob.com

فلو بذلت دمي أبغي رضاك به والمال حتى أسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عارية رجعت إليك لو لم تعرها كنت لم تلم
وقام علمك بي واحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم

فقال المأمون: إن من الكلام كلاماً كالدرّ، وهذا منه، وأمر له بخلعة، وقال: إن أبا إسحاق وأبا العباس أشارا علي بقتلك. فقال إبراهيم: ما قلت لهما يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت إن قرابته قريبة ورحمه ماسة، وقد ابتدأناه بأمر ينبغي أن نستنه، فإن نكث فالله مغير ما به، فقال إبراهيم: أما أن يكونا نصحاك فقد لعمر الله فعلا، ولكن أبيت إلا ما أنت أهله، فدفعت ما خفت بما رجوت فقال المأمون: مات حقدي بحياة عدوك وقد عفوت عنك، وأعظم من عفوي أنني لم أجرعك مرارة الشافعين.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن، عن أبيه قال: أخبرني أبو الفرج الأصفهاني، حدَّثنا علي بن سليمان الأخفش حدثني محمد بن يزيد المبرد، حدثنا الفضل بن مروان قال. لما دخل إبراهيم بن المهدي على المأمون كلمه بكلام كان سعيد بن العاص كلم به معاوية بن أبي سفيان في سخطة سخطها عليه، فاستعطفه به، وكان المأمون يحفظ الكلام، فقال المأمون هيهات يا إبراهيم، هذا كلام سبقك به فحل بني العاص وقارحهم سعيد بن العاص وخاطب به معاوية، فقال له إبراهيم: يا أمير المؤمنين، وأنت أيضاً إن عفوت فقد سبقك فحل بني حرب وقارحهم إلى العفو، فلا يكن حالي عندك في ذاك أبعد من حال سعيد من معاوية، فأنت أشرف منه وأنا أشرف من سعيد، وأقرب إليك من سعيد إلى معاوية، وإن أعظم الهجنة أن يسبق أمية هاشماً إلى مكرمة قال: صدقت يا عم، قد عفوت عنك.

وفي هذه السنة: بنى المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل في رمضان، وكان المأمون قد مضى إلى معسكر الحسن بن سهل بفم الصلح للبناء ببوران وكان العباس بن المأمون قد تقدم أباه، فتلقاه الحسن خارج العسكر فثنى الحسن رجله ليترل، فقال له العباس: بحق أمير المؤمنين لا تترل. فاعتنقه الحسن وهو راكب.

ووافى المأمون وقت العشاء، فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وابتنى بها من ليلته، ونثرت عليه جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب، وأقام المأمون عند الحسن سبع عشر يوماً يعد له كل يوم ولجميع ما معه جميع ما يحتاج إليه، وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم، وكان يبلغ النفقة خمسين ألف ألف درهم، وأمر المأمون غسان بن عباد أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف درهم من مال فارس، فحملت إليه ففرقها في أصحابه وأقطعه فم الصلح، فلما انصرف المأمون شيعه الحسن، ثم رجع إلى فم الصلح، وكان ذهاب المأمون ومقامه ورجوعه أربعين يوماً، ودخل إلى بغداد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال.

وقيل: خرج المأمون إلى الحسن لثمان خلون من رمضان، ورحل من فم الصلح لثمان بقين من شوال سنة عشر ومائتين.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرني أحمد بن محمد بن يعقوب الوزان قال: حدثني جدي محمد بن عبيد الله بن الفضل قال: حدَثنا محمد بن يحيى الصولي، حدَثنا عون بن محمد، حدَّثنا عبد الله بن أبي سهل قال: لما بنى المأمون ببوران بنت الحسن فرش له يوم البناء حصير من ذهب مشفوف، ونثر عليه جوهر كثير، فجعل بياض الجوهر

www.alkottob.com

يشرف على صفرة الذهب، وما مسه أحد، فوجَّه الحسن إلى المأمون هذا النثار نحب أن نلتقطه، فقال المأمون لَمَنْ حوله من بنات الخلفاء: شرِّفْنَ أبا محمد، فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة، وبقي باقي الدر يلوح على الحصير.
أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: وقيل إن الحسن نثر على المأمون نثر ألف حبة جوهر، وأشعل بين يديه شمعة عنبر وزنها مائه رطل، ونثر على القواد رقاعاً فيها أسماء ضياع، فمن وقعت بيده رقعة أشهد له الحسن بالضيعة، وكان يجري مدة إقامة المأمون عنده على ستة وثلاثين ألف ملاح، فلما أراد المأمون أن يصاعد أمر له بألف ألف دينار، وأقطعه فم الصلح.

وفي هذه السنة: خرج عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر، وذلك أنه لما بعث نصر بن شيث العقيلي إلى المأمون كتب المأمون إليه يأمره بالمسير إلى مصر، فخرج وكان هناك عبيد الله بن السري بن الحكم، فخرج يقاتل، فحمل أصحاب عبد الله عليه فهزم، فتساقط عامة أصحابه في النهر ودخل الفسطاط منهزماً، فأغلق على نفسه وأصحابه الباب، فحاصره ابن طاهر، فبعث إليه ليلاً ألف وصيف وألف وصيفة، مع كل وصيف ألف دينار في كيس حرير فردّها، وكتب إليه: لو قبلت هديتك ليلاً لقبلتها نهاراً "بل أنتم بهديَّتكُم تَفْرَحُون ارجعْ إِلَيْهِمْ فَلنَأْتِينَهُمْ بجُنُود لا قِبلَ لهمْ بِهَا" فحينئذ طلب الأمان، وخرج إليه.
وكتب إلى المأمون أن ابن طاهر لما فتح مصر في أسفل كتاب له.

أخي أنت ومولاه	ومن أشكر نعماه
فما أحببت من شيء	فإني الدهر أهواه
وما تكره من شيء	فإني لست أرضاه
لك الله على ذاك	لك الله لك الله

وفي هذه السنة: فتح ابن طاهر الإسكندرية.
وفيها: خلع أهل قُمّ السلطان، ومنعوا الخراج، فكان خراجهم ألفي ألف درهم.
وسبب ذلك: أنهم استكثروا ما عليهم من الخراج، وكان المأمون لما اجتاز بالري حين قصد بغداد حط عن أهل الري جملة من الخراج، فطمع هؤلاء في مثل ذلك، فسألوه الحط عنهم، فلم يجب فامتنعوا من الأداء، فوجه إليهم المأمون علي بن هشام، ثم أمده بعجيف بن عنبسة، فظفر بهم وهدم سور قمّ، وجباها أربعة آلاف ألف ضعف ما تظلموا منه.
وحج بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو والي مكة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن مرار، أبو عمرو الشيباني. صاحب العربية، سمع حديثاً كثيراً. كوفي نزل بغداد، وحدّث بها، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وكان يلازم مجلسه ويسأله ويكتب أماليه، وروى عنه: أبو عبيدة وغيره، وكان عالماً باللغة، ثقة فيما يحكيه خيراً فاضلاً، وجمع أشعار العرب ودونها. قال ابنه عمرو: لما جمع أبي أشعار العرب كانت نيفاً وثمانين قبيلة، وكان كلما عمل منها قبيلة أو أخرجها إلى الناس كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه.

www.alkottob.com

وقال أبو العباس ثعلب: كان مع أبي عمرو الشيباني من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة، ولم يكن من أهل البصرة مثل أبي عبيدة في السماع والعلم، دخل إلى البادية ومعه دستجتان حبراً، فما خرج حتى أفناهما يكتب عن العرب، وعمر طويلاً حتى أناف على التسعين.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: حدَثنا علي بن المحسن التنوخي قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني قال: حدثنا أبو علي الكوكبي قال: حدَثنا إِبراهيم الحربي قال: حدَثنا عمرو بن أبي عمرو الشيباني، عن أبيه: أنه كان يكثر من إنشاد هذا البيت:

لا تهني بعد إكرامك لي　　　فشديد عادة منتزعه

فقلت له: يا أبه، إنك تكثر إنشاد هذا البيت. قال: يا بني، أنا والله أدعو به في صلاتي بالسحر.

قال حنبل بن إسحاق: توفيِ أبو عمرو الشيباني سنة عشر ومائتين يوم الشعانين.

حميد بن عبد الحميد الطوسي. قال أبو بكر الصولي: كان خبازاً، قال له رجل مرة: رأيت في منامي قصوراً أو بساتين فقلت: ما هذه؟ قالوا: الجنة، أعدت لحميد الطوسي، فقال حميد: إن صدقت رؤياك فالحور. ثم أشد من ها هنا يكثر.

أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأنا علي بن أحمد البسري، عن أبي عبد الله بن مطر قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال: أخبرنا أبو الحسن بن البراء قال: حدَّثنا بعض أصحابنا قال: مات حميد الطوسي سنة عشر ومائتين، فإنا لجلوس ننتظر إخراجه، إذ أشرفت علينا من القصر جارية، فأنشأت تقول:

من كان أصبح هذا اليوم مغتبطاً　　　فما غبطنا به والله محمود

أو كان منتظراً للفطر سيِّده　　　فإن سيدنا في اللحد ملحود

قال: فقتلتنا واللّه وأحزنتنا.

عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز أبو العباس الزهري يروي عن مالك، وابن عيينة. وولي الشرط في فسطاط مصر.

توفي في رمضان هذه السنة.

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الأصمعي

سمع عبد الله بنَ كون، وشعبة، والحمادين. وروى عنه: عبد الرحمن بن عبد الله أخيه، وأبو عبيد، وأبو حاتم، والرياشي، وخلق كثير.

كان يعرف النحو واللغة، والغريب، والمُلح.

كان المبرد يقول: الأصمعي بحر في اللغة لا نعرف مثله فيها، وفي كثرة الرواية، وكان دون أبي زيد في النحو.

وقيل لأبي يونس: قد أشخص الأصمعي إلى الرشيد فقال: هو بلبل يطربهم بنغماته.

وكان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين يثنيان على الأصمعي في السُّنة. وقال يحيى: هوقة.

وقال الشافعي: ما رأيت بذلك العسكر أصدق لهجة من الأصمعي، أو ما غير أحد بعبارة أحسن منه.

قال نصر بن علي: كان الأصمعي يتقي أن يفسر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يتقي أن يفسر القرآن.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو العلاء الواسطي قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن حامد البلخي قال: سمعت محمد بن سعد يقول: سمعت عمر بن شبة يقول: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني الأزهري قال: حدثنا محمد بن الحسن بن المأمون الهاشمي قال: حدَثنا محمد بن الأنباري قال: حدثنا محمد بن أحمد المقدمي قال: حدَّثنا أبو محمد التميمي قال: حدَّثنا محمد بن عبد الرحمن مولى الأنصار، قال: حدَثنا الأصمعي قال: أمر الرشيد بحملي إليه، فحملت، فأدخلني عليه الفضل بن الربيع وهو منفرد، فسلمت، فاستدناني وأمرني بالجلوس فجلست، فقال لي: يا عبد الملك وجهت إليك بسبب جاريتين أهديتا إليَّ، وقد أخذتا طرفاً من الأدب، فأحببت أن تُبَوِّر ما عندهما، وأن تشير عليَ فيهما بما هو الصواب عندك، ثم قال: لِيُمْضَ إلى عاتكة، فيقال لها: أحضري الجاريتين، فحضرت جاريتان ما رأيت مثلهما قط، فقلت لإحداهما: ما اسمك؟ قالت: فلانة. قلت: ما عندك من العلم؟ قالت: ما أمر الله به في كتابه، ثم ما ينظر الناس فيه من الأشعار والآداب والأخبار، فسألتها عن حرف من القرآن فأجابتني كأنها تقرأ الجواب من كتاب، وسألتها عن النحو والعروض والأخَبار، فما قصرت، فقلت: بارك الله فيك، فما قصرت في جوابي في كل فن أخذت فيه، فإن كنت تقرضين شيئاً من الشعر فأنشدينا شيئاً، فاندفعتَ في هذا الشعر:

يا غياث العباد في كل محل ... ما يريد العباد إلا رضاكا

لا ومن شرف الإمام وأعلى ... ما أطاع الإله عبد عصاكا

ومرت في الشعر إلى آخره. فقلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت امرأة في مسك رجل مثلها. وسألت الأخرى فوجدتها دونها ما تبلغ منزلتها. إلا أنها إن وُوُظِبَ عليها لحقت. قال: يا عباسي، فقال الفضل: لبيك يا أمير المؤمنين، فقال: ليردا إلى عاتكة، ويقال لها تصنع هذه التي وصفت بالكمال لتحمل إلي الليلة. ثم قال لي: يا عبد الملك، أنا ضجر. وقد جلست أحب أن أسمع حديثاً أتفرج به، فحدثني بشيء. فقلت: لأي الحديث يقصد أمير المؤمنين. قال: لما شاهدت وسمعت من أعاجيب الناس، وطرائف أخبارهم. فقلت: يا أمير المؤمنين صاحب لنا في بدْوِ بني فلان كنت أغشاه وأتحدث إليه، وقد أتت عليه ست وتسعون سنة أصح الناس ذهناً وأجودهم عقلاً وأكلاً، وأقواهم بدناً فغبرتُ عنه زماناً، ثم قصدته فوجدته ناحل البدن، كاسف البال، متغير الحال، فقلت له ما شأنك؟ أأصابتك مصيبة؟ قال: لا. قلت: أفمرض عراك؟ قال: لا. قلت: فما سبب هذا التغيير الذي أراه بك؟ قال: قصدت بعض القرابة في حي بني فلان فألفيت عندهم جارية قد لاثت رأسها، وطلت بالورس ما بين قرنها إلى قدمها، عليها قميص وقناع مصبوغان، وفي عنقها طبل توقع عليه وتنشد:

محاسنها سهامٌ للمنايا ... مُرَيَّشة بأنواع الخطوب

بَرَى ريبُ الزمان لهن سهماً ... تصيب بفضله مهج القلوب

فأجبتها:

ففي شفتي في موضع الطبل ترتقي ... كما قد أبحت الطبل في جيدك الحسن

هبيني عوداً أجوفاً تحت شَنَةٍ ... تمتَّع فيها بين نحرك والذقن

www.alkottob.com

فلما سمعت الشعر مني نزعت الطبل فرمت به في وجهي، وبادرت إلى الخباء فدخلت فلم أزل واقفاً حتى حميت الشمس على مفرق رأسي لا تخرج إليَّ ولا ترجع إليّ جواباً. فقلت: أنا أمعها والله كما قال الشاعر:

فوالله يا سلمى لقد طال موقفي — على غير شيء يا سليمى أراقبه

فضحك الرشيد حتى استلقى. وقال: ويحك يا عبد الملك، ابن ست وتسعين سنة يعشق؟ قلت: قد كان هذا يا أمير المؤمنين، فقال: يا عباسي، أعط عبد الملك مائة ألف درهم وردّه إلى مدينة السلام، فانصرفت، فإذا خادم يحمل شيئاً ومعه جارية تحمل شيئاً فقال: أنا رسول بنتك – يعني الجارية التي وصفتها – وهذه جاريتها، وهي تقرأ عليك السلام وتقول لك: إن أمير المؤمنين أمر لي بمال وثياب وهذا نصيبك منهما. فإذا المال ألف دينار، وهي تقول: لن نخليك من المواصلة بالبر، فلم تزل تتعهدني بالبر الواسع حتى كانت فتنة محمد، فانقطعت أخبارها عني. وأمر لي الفضل ابن الربيع من ماله بعشرة آلاف درهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين المازني قال: حدَّثنا المعافى بن زكريا الجريري، قال: حدّثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدَثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال: قال الأصمعي: دخلت على جعفر بن يحيى بن خالد يوماً فقال لي: يا أصمعي، هل لك من زوجة؟ قلت: لا، قال: فجارية؟ قلت: جارية للمهنة. قال: هل لك أن أهبك جارية نظيفة، قلت: إني لمحتاج إلى جارية فأمر بإخراج جارية في غاية الحسن والجمال والظرف، فقال لها: قد وهبتك لهذا وقال: يا أصمعي خذها، فشكرته، فبكت الجارية، وقالت: يا سيدي، تدفعني إلى هذا الشيخ مم ما أرى من سماجته وقبح منظره، وجزعت جزعاً شديداً، فقال لي: يا أصمعي، هل لك أن أعوضك عنها ألف دينار، قلت ما أكره ذلك فأمر لي بألف دينار، ودخلت الجارية، فقال لي: يا أصمعي إني أنكرت على هذه الجارية أمراً، فأرددّ عقوبتها بك، ثم رحمتها منك، قلت: أيها الأمير فهلا أعلمتني قبل ذلك، فإني لم آتك حتى سرحت لحيتَي، وأصلحت عمتي، ولو عرفت الخبر لصبرت على هيئة خلقتي، فوالله لو رأتني كذلك ما عاودت شيئاً تنكره منها أبداً ما بقيت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد. قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، حدَّثنا أبو القاسم السكوني قال: حدَثنا أحمد بن أبي موسى قال: حدَثنا أبو العيناء قال: قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة على الفضل بن الربيع. فقال: يا أصمعي كم كتابك في الخيل؟ قال: قلت: جلد، قال: فاسأل أبا عبيدة عن ذلك، قال: خمسون جلداً، فأمر بإحضار الكتابين، ثم أمر بإحضار فرس، فقال لأبي عبيدة: اقرأ كتابك حرفاً حرفاً وضع يدك على موضع موضع. فقال أبو عبيدة: ليس أنا بيطار، إنما ذا شيء أخذته وسمعته من العرب وألفته، فقال لي: يا أصمعي، قم فضع يدك على موضع موَضع من الفرس، فقمت فحسرت عن ذراعي وساقي، ثم وثبت فأخذت بأذن الفرس، ثم وضعت يدي على ناصيته، فجعلت أقبض منها بشيء شيء وأقول: هذا كذا، وأنشد فيه حتى بلغت حافره، فأمر لي بالفرس، فكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبت الفرس وأتيته. ونقلت من خط أبي عبيد، عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال: حكى أبو الحسين بن محمد بن بكير، عن أبيه قال: كنا يوماً عند الحسن بن سهل وبحضرته جماعة من أهل العلم منهم الأصمعي، وأبو عبيدة، والهيثم بن عدي وخلق كثير من الناس، وحاجب الحسن يعرض عليه الرقاع إلى أن وقع في خمسين رقعة، فلما فرغ من ذلك أقبل علينا فقال: قد فعلنا في يومنا خيراً كثيراً، ووقعنا في

www.alkottob.com

القصص بما فيه فرح لأهلها وصلاح، ونحن نرجو أن نكون في ذلك مثابين فحدثونا في حق أنفسنا فجعلنا، نذاكره العلم، فتكلم أبو عبيدة، والأصمعي وجرير بن حازم، والتج المجلس بالمذاكرة إلى أن بلغوا إلى ذكر الحفاظ من أصحاب الحديث، فأخذوا في ذكر الزهري، والشعبي، وقتادة، وسفيان. فقال أبو عبيدة: وما حاجتنا إلى ذكر هؤلاء، وما ندري أصدق الخبر عنهم أم كذب، وبالحضرة رجل يزعم أنه ما أنسي شيئاً قط، وأنه ما يحتاج أن يعيد نظره في دفتر، إنما هي نظرة، ثم يحفظ ما فيه فعرض بالأصمعي، فقال الحسن: نعم والله يا أبا سعيد، إنك لتجيء من هذا بما ينكر جداً، فقال الأصمعي: نعم، ما أحتاج أن أعيد النظر في دفتر، وما أنسيت شيئاً قط، فقال الحسن: فنحن نجرب هذا القول بواحدة، يا غلام هات الدفتر الفلاني، فإنه جامع لكثير مما أنشدناه وحدَثناه، فمضى الغلام ليحضر الدفتر، فقال الأصمعي: فأنا أريك ما هو أعجب من هذا، أنا أعيد القصص التي مرت وأسماء أهلها وتوقيعاتك فيها كلها، وامتحن ذلك بالنظر إليها. قال: وقد كان الحسن قال: عارضت بتلك التوقيعات لأنها أثبتت في دفتر الإثبات، فأكبر ذلك مَنْ حضر واستضحكوا، فاستدعى الحسن القصص بأعيانها من الحاجب فردت بأسرها، فابتدأ الأصمعي فقال: القصة الأولى لفلان الفلاني قصته كذا وكذا وقعت أعزك الله بكذا وكذا حتى أتى على هذا السبيل على سبعة وأربعين قصة. فقال له الحسن: يا هذا، حسبك الساعة، والله تقتلك الجماعة بأعينها، يا غلام، خمسين ألف درهم فأحضرت خمس بدر، ثم قال: يا غلمان احملوها معه إلى منزله، فتبادر الغلمان لحملها، فقال: تنعم بالحامل كما أنعمت بالمحمول، قال: نعم لك ولست تنتفع بهم وقد اشتريتهما منك بعشرة آلاف درهم احمل يا غلام مع أبي سعيد ستين ألف درهم، قال: فحملت والله معه وانصرف الباقون بالخيبة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبد الله قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن موسى القرشي قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي، حدَّثنا حماد بن إسحاق الموصلي، عن أبيه قال: سأل الرشيد عن بيت الراعي:

قتلوا ابن عفان الخليفة مُحْرَماً ودعا فلم أر مثله مخذولا

ما معنى محرماً؟ قال الكسائي: إحرام بالحج، فقال الأصمعي: والله ما كان أحرم بالحج، ولا أراد الشاعر أنه أيضاً في شهر حرام، يقال: أحرم إذا دخل فيه، كما يقال أشهر إذا دخل في الشهر، وأعام إذا دخل في العام. فقال الكسائي: ما هو غير هذا؟ وإلا فما أراد؟ فقال الأصمعي: ما أراد عدي بن زيد بقوله:

قتلوا كسرى بليل محرماً فتولى لم يمتع بكفن

أي إحرام لكسرى؟ فقال الرشيد: ما تطاق فما المعنى؟ قال: كل مَنْ لم يأت شيئاً يوجب عليه، عقوبة فهو محرم لا يحل شيء منه، فقال الرشيد: ما تطاق في الشعر يا أصمعي.

أخبرنا الحافظان: عبد الوهاب بن المبارك ومحمد بن ناصر قالا: أنبأنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أنشدنا أبو عمرو بن حيوية قال: أنشدنا أبو دريد قال: أنشدنا أبو حاتم قال: أنشدنا الأصمعي:

إذا جاء يوم صالحٌ فاقبلنَّه فأنت على يوم الشقاء قدير

www.alkottob.com

فقال: أتدرون من أين أخذت هذا؟ أخذته من قول العيارين أكثر من الشحم، فإنك على الجوع قادر.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن عبد القادر بن يوسف قال أخبرنا أبو الحسين محمد بن علي بن صخر قال: حدَّثنا أبو القاسم عمر بن محمد بن سيف، حدَّثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدَّثنا عبد الله بن بيان، عن الأصمعي قال: بينا أنا بالجبانة بالبصرة في يوم صائف شديد حره، إذا أنا بجارية واضعة يدها على قبر وهي تقول بصوت حزين من قلب قرح:

هل أخبر القبر سائليه ... أم قَر عيناً بزائريه
أم هل تراه أحاط علماً ... بالجسد المستكن فيه
لو يعلم القبر ما يواري ... تاه على كل من يليه
يا جبلاً كان لامتناع ... وركن عزٍّ لآمليه
ونخلة طلعُها نَضِيد ... يقرب من كف مجتنبيه
ويا مريضاً على فراش ... تؤذيه أيدي ممرضيه
ويا صبوراً على بلاءٍ ... كان به الله مبتليه
يا موت لو تقبل افتداءً ... كنت بنفسي سأفتديه
يا موت ماذا أردت مني ... خففت ما كنت أتقيه
موتٌ رماني بفقد ألفي ... أذم دهري وأشتكيه
أمنكك اللّه كل روع ... وكل ما كنت تتقيه

قال الأصمعي: فدنوت منها، فقلت لها: يا جارية أعيدي عليّ لفظك، قالت: أو سمعت ذلك مني؟ فأنشدتها شعرها عن آخره، فقامت تنفض ثيابها وهي تقول: إن كان في عبادك أصمعي فهو هذا.

قال المازني: سمعت الأصمعي يقول: بينا أنا أطوف بالكعبة إذا رجل على قفاه كارة وهو يطوف، فقلت له: أتطوف وعليك كارة، فقال: هذه والدتي التي حملتني أريد أن أؤدي حقها، فقلت له: ألا أدلك على ما تؤدي به حقها، قال: وما هو؟ قلت: تزوجها، قال: يا عدو الله، تستقبلني في. أمي بمثل هذا؟ فرفعت يدها وصفعت قفا ابنها، وقالت: إذا قيل لك الحق تغضب؟! أخبرنا القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الأزهري، قال: أخبرنا محمد قال: أخبرنا محمد بن العباس قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الكندي قال: حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: مات الأصمعي سنة عشر ومائتين، وقد بلغ ثمانياً وثمانين سنة، وكانت وفاته بالبصرة.

قال محمد بن العباس: وحدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أحمد بن أبي طاهر قال: حدثني محمد بن أبي العتاهية قال: لما بلغ أبي موت الأصمعي جزع عليه ورثاه فقال:

لهفي على فقد الأصمعي لقد مضى ... حميداً له في كل مصلحة سهم
نقصت بشاشات المحاسن بعده ... وودعنا إذ ودع الأنس والعلم
وقد كان نجم العلم فينا حياته ... فلما انقضت أيامه أفلَ النجم

www.alkottob.com

قال المصنف: وقد ذكر أبو العتاهية أنه مات سنة خمس عشرة. وقال الكديمي: مات سنة سبع عشرة. والذي قاله أبو موسى أصح، ويدل عليه أن أبا العتاهية رثاه، وأبو العتاهية مات سنة إحدى عشرة.

وبلغ الأصمعي ثمانياً وثمانين سنة، وكانت وفاته بالبصرة.

عُلَيّةُ بنت المهدي أمها أم ولد اسمها مكنونة، اشتريت للمهدي بمائة ألف درهم، فغلبت عليه، وكانت الخَيْزَران تقول: ما ملك أمَة أغلظ علي منها فولدت له علية سنة ستين ومائة.

وكانت عُلَيَّة أجمل النساء وأطرفهن وأكملهن عقلاً وأدباً ونزاهة وصيانة وظرفاً، وكان فِي جبهتها سعة تشين، فاتخذت العصابة المكللة بالجوهر لتستر به جبهتها، فهي أول من اتخذها".

وكانت كثيرة الصلاة ملازمة للمحراب وقراءة القرآن، وكانت تتدين ولا تشرب النبيذ، وقالت: ما حرم اللّه شيئاً إلا وقد جعل فيما أحلّ عوضاً منه، فبماذا يحتج العاصي؟ وكانت تقول: اللهم لا تغفر لي حراماً أتيته ولا عزماً على حرام عزمته، ولا استفزعني له إلا ذكرت نسبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصرت عنه، ولا أقول ما أقول في شعري إلا عبثاً، وكانت تدخل على الرشيد فيكرمها ويأمرها بالجلوس معه على سريره فتأبى.

وكانت تحب أن تراسل بالأشعار مَنْ تختصه، فاختَصت خادماً يقال له طَلَ من خدم الرشيد، فراسلته بالشعر، فلم تره أياماً فمشت على ميزاب حتى رأته وقالت:

قد كان ما كُلفْتُه زمناً — يا طَلُّ من وَجْدٍ بكم يكفي
حتى أتيتك زائراً عَجِلاً — أمشي على حَتْفٍ إلى حَتفي

فحلف عليها الرشيد أن لا تكلم طلاً، ولا تسمي باسمه، فضمنت له ذلك فاستمع عليها يوماً وهي تقرأ "فإن لم يصبها وابل فطل" فقالت: فالذي نهى عنه أمير المؤمنين، فدخل عليها فقَبّل رأسها ووهب لها طلاً.

وتزوجها موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومن أشعارها الرائقة:

أوقعت في قلبي الهوى — ونجوت منه سالمة
وبدأتني بالوصل ثم — قطعت وصلي ظالمة

ولها:

ليت سلمى تراني — أو تنبى بشاني
كي تفك أسيراً — متعب القلب عاتي
يا ديار الغواني — الملاح الحسان
جادك الغيث منه — بالغوادي الرواني

ولها:

اليأس بين جوانحي يتردد — ودموع عيني تستهل وتفقد

www.alkottob.com

إني لأطمع ثم أنهض بالمنى		واليأس يجذبني إليه فأقعد

ولها:

شغف الفؤاد بجارة الجنب		فظللت في حرب وفي كرب
يا جارتي أمسيت مالكة		رقي وغالبتي على لبي

ولها:

فرِّجُوا كربي قليلاً		فلقد صرت نحيلا
وافعلوا في أمر مشغو		ف بكم فعلاً جميل

ولها:

صرمت أسماء حبلي فانصرم		ظلمتنا كل من شاء ظلم
واستحلّت قتلنا عامدة		وتجنت عللاً لم تحترموا

ولها:

أصابني بعدك ضر الهوى		واعتادني شوق وإقلاق
قد يعلم الله وحسبي به		وردّدت الصبابة في فؤادي
فيا شوقي إلى بلد خليٍّ		أني إلى وجهك مشتاق

ولها:

كتمت اسم الحبيب من العباد		لعلي باسم من أهوىَ أنادي

ولها:

ليس يستحسن في وصف الهوى		عاشق يحسن تأليف الحجج
بني الحب على الجور فلو		أنصف المعشوق فيه لسمج
لا تعيبا من محب ذلة		ذِلَّة العاشق مفتاح الفرج

ضم المأمون عُليَّة يوماً وجعل يقبّل رأسها، وكان وجهها مُغَطَّىً فتأذَت بذلك وشرقت وسعلت، ثم حُمَّتْ أياماً.

وماتت في هذه السنة عن خمسين سنة رحمها الله.

منصور بن سلمة بن عبد العزيز بن سلمة الخزاعي. سمع من مالك، والليث، وروى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى، قال الدارقطني: هو أحد الثقات الحفاظ الرفعاء الذين كانوا يسألون عن الرجال ويؤخذ بقوله فيهم. أخذ عنه أحمد، ويحيى، وغيرهما علم ذلك.

توفي في هذه السنة بالمصيصة. وقيل: سنة تسع.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها:

أن ابن طاهر سُعي به إلى المأمون وقال رجل من إخوة المأمون للمأمون: يا أمير المؤمنين، إن عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب، وكذا كان أبوه، فأنكر ذلك المأمون، ثم عاد لمثل هذا القول، فدسّ إليه رجلاً وقال: امض في هيئة القرّاء والنساك إلى مصر فادع جماعةً من كبرائها إلى القاسم بن إبراهيم بن طباطبا، واذكر مناقبه وفضله، ثم صِرْ من بعد ذلك إلى بطانة عبد الله بن طاهر، فادْعُه ورغبّه في استجابته له، وابحث عن دفين نيّته بحثاً شافياً. ففعل الرجل، حتى إذا دعا جماعة من الرؤساء، قعد يوم ما بباب عبد الله بن طاهر، وقد ركب إلى عبيد الله بن السري بعد صلحه وأمانه، فلما انصرف قام إليه الرجل، فأخرج من كمه رقعة، فدفعها إليه، فأخذها بيده، فما هو إلا أن دخل خُرج الحاجب إليه فأدخله، فقال له: قد فهمت ما في رقعتك، فهات ما عندك فقال: ولي أمانك وذمة الله؟ قال: لك ذلك، فأظهر ما أراد، ودعاه إلى القاسم، وأخبره بفضائله، فقال له عبد الله أتنصف؟ قال: نعم قال: هل يجب شكر اللّه على العباد؟ قال: نعم، قال: فهل يجب شكر بعضهم لبعض عند الإحسان؟ قال: نعم، قال: فتجيء إليَّ وأنا على هذه الحال التي ترى لي خاتم في المشرق جائز وفي المغرب كذلك، وفيما بينهما أمري مطاع، ثم ما التفتّ يميناً ولا شمالاً إلا رأيت نعمة لرجل أنعمها علي، فتدعوني إلى الكفر بهذه النعم، وهذا الإحسان، وتقول: اغدر بمن كان أولاً لهذا وآخراً واسْع في دمه، فسكت الرجل، فقال. له: ارحل عن هذا البلد، فإني أخاف عليك، فلما آيس الرجل مما عنده، جاء إلى المأمون، فأخبره، فاستبشر، وقال: ذاك غرس يدي وإلف أدبي وترْب تلقيحي و لم يُظهر لأحد من ذلك شيئاً وفي هذه السنة: قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام من المغرب، فتلقاه العباس ابن المأمون وأبو إسحاق المعتصم وسائر الناس، وقدم معه بالمتغلبين على الشام كابن السرْج، وابن، أبي الجمل، أو ابن أبي الصقر.

وفيها: أمر المأمون منادياً، فنادى: برئت الذمَّة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحج بالناس في هذه السنة: صالح بن العباس وهو والي مكة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن رستم، أبو بكر الفقيه المروزي سمع من مالك، وسفيان، وشعبة، وغيرهم. وروى عنه: أحمد بن حنبل، وقال يحيى: هو ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن علي بن يعقوب قال: حدثنا محمد بن نعيم الضبي قال: حدثنا أبو العباس السياري قال: حدثنا عيسى بن محمد بن عيسى قال: حدثنا العباس بن مصعب قال: كان إبراهيم بن رستم من أهل كرمان، ثم نزل مرو، ثم سكة الدباغين، فاختلف إليه الناس، وعرض عليه القضاء فلم يقبل، وأتاه ذو الرياستين فلم يتحرك له، فقال له أشكاب وكان رجلاً متكلماً: عجباً لك، يأتيك وزير الخليفة فلا تقوم له، وتقوم من أجل هؤلاء الدباغين عندك فقال رجل من أولئك المتفقهة: نحن من دباغي الدين الذي رفع إبراهيم بن رستم حتى جاءه وزير الخليفة، فسكت أشكاب.

توفي إبراهيم بنيسابور في هذه السنة وقيل: في سنة عشرة.

إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أبو إسحاق العنزي المعروف بأبي العتاهية الشاعر ولد سنة ثلاثين ومائة، أصله من عين

www.alkottob.com

التمر، ومنشؤه الكوفة، ثم سكن بغداد، وكان يقول في الغزل والمديح والهجاء، ثم تنسك وصار قوله في الوعظ والزهد. وأبو العتاهية لقب.

قال أبو زكريا يحيى بن علي الزبيري: العتاهية من التعته وهو التحسن والتزين، قال: وقد كان يتحسن في زمن شبابه، ومن أسباب ذلك:

ما أخبرنا به أبو منصور القزاز قال أخبرنا الخطيب قال: أخبرني علي بن أيوب القمي قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن موسى البربري قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الهاشمي، عن أبي شعيب أحمد بن يزيد قال: قلت لأبي العتاهية، حدثني بقصتك مع عتبة، فقال لي: أحدثك إنا قدمنا من الكوفة ثلاثة فتيان شباباً أدباء، ليس لنا ببغداد من نقصده، فترلنا غرفة بالقرب من الجسر، وكنا نبكر فنجلس في المسجد الذي بباب الجسر في كل غداة، فمرت بنا يوماً امرأة راكبة معها خدم سود، فقلنا: مَنْ هذه؟ قالوا: خالصة، فقال أحدنا: قد عشقت خالصة وعمل فيها شعراً. فأعَنَّاهُ عليه، ثم لم نلبث أن مرت أخرى راكبة معها خدم بيض، فقلنا: منْ هذه؟ قالوا: عتبة، فقلتَ: قد عشقت عتبة فلم نزل كذلك في كل يوم إلى أن التأمت لنا أشعار كثيرة فدفع صاحبي بشعره إلى خالصة، ودفعت أنا شعري إلى عتبة، وألحنا إلحاحاً شديداً فمرة تقبل أشعارنا، ومرة نطرد، إلى أن جدَوا في طردنا فجلست عتبة يوماً في أصحاب الجوهر، ومضيت فلبست ثياب راهب، ودفعت ثيابي إلى إنسان كان معي، وسألتَ عن رجل كبير من أهل السوق، فدللت على شيخ صائغ، فجئت إليه فقلت: إني رغبت في الإسلام على يد هذه المرأة، فقام معي وجمع جماعة من أهل السوق وجاءها، فقال: إن الله ساق لك أجراً، هذا راهب قد رغب في الإسلام على يديك، قالت: هاتوه، فدنوت منها، فقلت، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وقطعت الزنار، ودنوت فقبَّلت يدها، فلما فعلت ذلك رفعت البرنس فعرفتني، فقالت: نحُّوه لعنه الله، فقالوا: لا تلعنيه فقد أسلم، فقالت: إنما فعلت لقذره، فعرضوا عليَ كسوة، فقلت: ليس بي حاجة هذه وإنما أردت أن أتشرف بولائها والحمد للّه الذي مَنَ عليَّ بحضوركم. وجلست فجعلوا يعلمونني الحمد، وصليت معهم العصر، وأنا في ذلك بين يديها أنظر إليها لا تقدر لي على حيلة، فلما انصرفت لقيت خالصة فشكت إليها فقالت: ليس يخلو هذان من أن يكونا عاشقين أو مستأكلين، فصح عزمهما على امتحاننا بمال على أن ندع التعرض لهما، فإن قبلنا المال فنحن مستأكلان، وإن لم نقبله فنحن عاشقان، فلما كان الغد مرت خالصة، فعرض لها صاحبها، فقال له الخدم: اتبعنا فتبعهم، ثم مرت عتبة فقال لي الخدم: اتبعنا فتبعتهم، فمضت بي إلى مترل خليط بزاز، فلما جلست، دعت بي، فقالت لي: يا هذا، إنك شاب وأرى لك أدباً وأنا حرمة خليفة وقد تأنيتك فإن أنت كففت وإلا أنهيت أمرك إلى أمير المؤمنين، ثم لم آمن عليك، قلت: فافعلِي بأبي أنت وأمي أفإنك إن سفكت دمي أرحتني، فأسألك بالله إلا فعلت ذلك، إذ لم يكن لي فيك نصيب، فأما الحبس والحياة ولا أراك فأنت في حرج من ذلك، فقالت: لا تفعل يا هذا وابق على نفسك، وخذ هذه الخمس مائة دينار واخرج من هذا البلد. فلما سمعت ذكر المال وليت هارباً، فقالت: ردوه، فلم تزل تزدني فقلت: جعلت فداك، ما أصنع بعرض من، الدنيا وأنا، لا أراك، وإنك لتبطئين يوماً واحداً عن الركوب فتضيق بي الأرض بما رحبت. وفي تأبى إلا ذكر المال، حتى جعلت لي ألف دينار، سأبيت وجاذبتها مجاذبة شديدة، وقلت: لو أعطيتْيني جميع ما يحويه الخليفة ما كانت لي فيه حاجة، وأنا لا أراك وأقنع بالفقد بعد أن أجد السبيل إلى رؤيتك. وخرجت فجئت الغرفة التي كنا نترلها، فإذا صاحبي مورم الأذنين، وقد امتحن بمثل ما امتحنت، فلما مَدَ يده إلى المال صفعوه، وحلفت خالصة لئن رأته بعد ذلك اليوم لتودعنه الحبس، فاستشارني في المقام، فقلت. اخرج وإياك إن تقدر عليك، ثم

www.alkottob.com

التقتا فأخبرت كل واحدة صاحبتها الخبر، أحمدتني عتبة، وصح عندها أني محب محق، فلما كان بعد أيام دعتني عتبة وقالت: بحياتي عليك إن كنت تعزها إلا أخذت ما يعطيك الخادم، فأصلح به شأنك فقد غمني سوء حالك، فامتنعت، فقالت: ليس هذا مما تظن، ولكني لا أحب أن أراك في هذا الزي، فقلت: لو أمكنني أن تريني في زيِ المهدي لفعلت ذاك، فأقسمت عليّ، فأخذت الصرة، فإذا فيها ثلاثمائة دينار فاكتسيت كسوة حسنة، واشتريت حماراً.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو الطيب طاهر بن عبد الله قال: أخبرنا المعافى بن زكريا قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثني علي بن محمد بن أبي عمرو البكري قال: حدثني علي بن عثمان قال: حدثني أشجع السلمي قال: أذن لنا المهدي وللشعراء في الدخول عليه، فدخلنا، فأمرنا بالجلوس، فاتفق أن جلس إلى جنبي بشار، فسمع حساً، فقال: يا أشجع: مَنْ هذا؟ فقلت: أبو العتاهية، فقال لي: أتراه ينشد في هذا المحفل؟ فقلت: أحسبه سيفعل، فأمره المهدي أن ينشد، فأنشده: ألا ما لسيدتي ما لها قال: فَنَخسني بمرفقه، ثم قال لي: ويحك، رأيت أجسر من هذا ينشد مثل هذا الشعر في مثل هذا الموضع حتى بلغ إلى قوله:

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح إلا له ... ولم يك يصلح إلا لها
ولو رامها أحدٌ غيره ... لزُلزلت الأرض زلزالها
ولو لم تطعه بنات النفو ... س لما قبل اللهّ أعمالها.

فقال بشار: انظر ويحك يا أشجع، انظر هل طار الخليفة عن فراشه، قال: لا والله ما انصرف أحد من ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أخبرنا أحمد بن علي قال: أنبأنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل قال: أنبأنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال: أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: قال لي أبو عبد الله محمد بن القاسم الكوكبي قال: أخبرني العتبي قال: رأيت مروان بن أبي حفصة واقفاً بباب الجسر، كئيباً حزيناً آسفاً ينكت بسوطه في معرفة دابته، فقيل له: يا أبا السمط، ما الذي نراه بك؟ قال: أخبركم بالعجب، مدحت أمير المؤمنين فوصفت له ناقتي من خطامها إلى خفيها ووصفت، الفيافي من اليمامة إلى بابه أرضاً أرضاً، ورملة رملة، حتى إذا، أشفيت منه على غنى النفس والدهر جاء ابن بياعة العجاجير - يعني أبا العتاهية - فأنشده بيتين فضعضع بهما شعري، وسوّاه بي في الجائزة، فقيل له: وما البيتان؟ فأنشد:

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سباسباً ورمالا
فإذا رحلن بنا رحلن بخفة ... وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا أبو محمد أحمد بن علي بن أبي عثمان قال: أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال: حدثنا أبو الحسن بن المنادي قال: أنشدني أبو بكر يوسف بن يعقوب لأبي العتاهية:

كم يكون الشتاء ثم المصيف ... وربيع يمضي ويأتي خريف

www.alkottob.com

وانتقال من الحرور إلى الظل وسيف الردى عِليك منيف

يا قليل البقاء في هذه الدار إلى كم يغركَ التسويف

عجباً لأمرئ يذل لذي دن يا ويكفيه كل يوم رغيف

أخبرنا عبد الوهاب وأخبرنا ابن ناصر قالا: أنبأنا ابن عبد الجبار قال: أخبرنا الحسين بن النصيبي قال: حدثنا إسماعيل بن سويد قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثنا أبو بكر بن خلفه قال: حدثنا أبو بكر الأموي قال: قال الرشيد لأبي العتاهية: الناس يزعمون أنك زنديق، قال: يا سيدي، كيف أكون زنديقاً، وأنا الذي أقول:

أيا عجباً كيف يعصي الإله أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو حنيفة المؤدب قال: حدثنا المعافى بن زكريا قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثنا عسل بن ذكوان قال: أخبرنا دماذ، بن ذكوان عن حماد بن شقيق قال: قال أبو سلمة الغنوي: قلت لأبي العتاهية: ما الذي صرفك عن قول الغزل إلى قول الزهد؟ قال: إذاً والله أخبرك، إني لما قلت:

الله بيني وبين مولاتي أهدت لي الصد والملامات

منحتهما مهجتي وخالصتي فكان هجرانها مكافاتي

هيمني حبها وصيَّرني أحدوثة في جميع جاراتي

رأيت في المنام في تلك الليلة كأن آتياً أتاني فقال: ما أصبت أحداً تدخله بينك وبين عتبة يحكم لك عليها بالمعصية إلا الله تعالى. فانتبهت مذعوراً وتبت إلى الله تعالى من ساعتي من قول الغزل.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: أخبرنا عثمان بن أحمد قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن البراء قال: أنشدني أحمد بن علي بن مرزوق لأبي العتاهية وهو يكيد بنفسه:

يا نفس قد مثلت حا لي هذه لك منذ حين

وشككت أني ناصح لك فاستملت على الظنون

فتأملي ضعف الحرا ك وكلَّه بعد السكون

وتيقني أن الذي بك من علامات المنون

توفي أبو العتاهية في جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد. وقيل: في سنة ثلاث عشرة، وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: حدثني عبد العزيز بن علي الوراق قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن علي المقرئ يقول: سمعت محمد بن، مخلد العطار يقول: سمعنا إسحاق بن، إبراهيم البغوي يقول: قرأت على قبر أبي العتاهية:

www.alkottob.com

أدن حتى تسمعي	اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي	فاحذري مثل مصرعي
عشت تسعين حجة	ثم فارقت مجمعي
ليس زاد سوى التقى	فخذي منه أو دعي

أحمد بن أبي خالد، أبو العباس. وزير المأمون وكان ذا رأي وفطنة، إلا أنه كانت له أخلاق وفظاظة، فقال له رجل: والله لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والله لئن لم تخرج مما قلت لأعاقبنك فقال قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" وأنت فظ غليظ القلب، ولا ينفضون من حولك.

وروى إبراهيم بن العباس قال: كنت أكتب لأحمد بن أبي خالد، فدخلت عليه يوماً فرأيته مطرقاً مفكراً مغموماً، فسألته عن خبره، فأخرج إلي رقعة، فإذا فيها إن حظية من أعز جواريه عليه، كان، يختلف عليها غيره، ويستشهد على ذلك خادمين كانا ثقتين عنده، قال لي: دعوت الخادمين وسألتهما عن ذلك، فأنكراه، فتهددهما فأقاما على الإنكار فضربتهما، فاعترفا على الجارية بكل ما كان في الرقعة وإني لم أذق أمس ولا اليوم شيئاً، وقد هممت بقتل الجارية. قال: فوجدت مصحفاً بين يديه ففتحته، وكان أول ما وقعت عيني عليه: "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" الآية.

قال: فشككت أنا في صحة الحديث، وأريته ما خرج به الفأل، وقلت له: دعني أتلطف في كشف هذا. فقال: افعل، فخلوت بأحد الخادمين ورفقت به وباحثته عن الأمر، فقال: النار ولا العار، وذكر أن امرأة أحمد بن أبي خالد وجهت إليه بكيس فيه ألف دينار وسألتَه الشهادة على الجارية وأمرته أن لا يذكر شيئاً إلا بعد أن يوقع به المكروه لئلا يرتاب به، ويكون أثبت للخبر، وأحضر الكيس مختوماً بخاتم المرأة، ودعوت الآخر فاعترف بمثل ذلك، وأمرته أن لا يذكر شيئاً، فأكتب إلى أحمد بالبيان، فما وصل إليه حتى وردت عليه رقعة الحرة تعلمه أن الرقعة الأولى من فعلها كانت غيرة عليه من الجارية، وأن جميع ما فيها باطل، وأنها حملت الخادمين على ذلك، وأنها تائبة إلى الله من هذا الفعل، فجاءته براءة الجارية من كل جهة، فسُرّ بذلك وزال ما كان به، وأحسن إلى الجارية.

قال أبو بكر الصولي: مات أحمد بن أبي خالد وزير المأمون يوم الاثنين لعشر خلون من ذي الحجة سنة إحدى عشرة ومائتين، فصلى عليه المأمون، فلما دُلّيَ في قبره ترحم عليه وقال: كنت والله كما قال الشاعر:

أخو الجد إن جد الرجال وشمروا	وذو باطل إن كان في القوم باطل

رويم بن يزيد، أبو الحسن المقرئ مولى العوام بن حوشب الشيباني.

كان يسكن نهر القلايين، وله هناك مسجد معروف به كان يقرئ فيه، حدَث عن الليث بن سعد، روى عن محمد بن سعد كاتب الواقدي، وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

زياد بن يونس بن سعيد بن سلامة بن الحضرمي الإسكندراني

يكنى أبا سلامة. روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وقرأ على نافع، وكان طالباً للعلم، وكان يُسمى سوسة العلم، وهو أحد الأثبات الثقات. توفي بمصر في هذه لم السنة.

عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي الكوفي المقرئ. ولد سنة إحدى وأربعين ومائة وقرأ على حمزة الزيات، وسمع فضيل بن مرزوز

www.alkottob.com

ونصر بن معاوية. وثقه يحيى، وأخرج عنه البخاري، وكان قاضياً بناحية شيراز. توفي في هذه السنة وله ست وسبعون سنة.

علي بن الحسين بن واقد المررزي. كان واقد مولى عبد الله بن عامر بن كريز، سمع علي أباه وأبا حمزة السكري وتوفي في هذه السنة.

موسى بن سليمان أبو سليمان، الجوزجاني. سمع ابن المبارك، وأبا يوسف، ومحمد. وكان فقيهاً بصيراً بالرأي، يذهب مذهب أهل السُّنَّة في القرآن وكان نعم الرجل، قال أبو حاتم الرازي: كان صدوقاً.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسين بن علي الصيمري قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ قال: حدثنا بكر بن أحمد قال: أخبرنا أحمد بن عطية قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد قال: أحضر المأمون موسى بن سليمان ومعلى الرازي، فبدأ بأبي سليمان لسنه وشهرته بالورع، فعرض عليه القضاء، فقال: يا أمير المؤمنين، احفظ حقوق الله في القضاء ولا تول على أمانتك مثلي، فإني والله غير مأمون الغضب، ولا أرضى نفسي لله أن أحكم في عباده. قال: صدقت وقد أعفيناك.

معلى بن منصور، أبو يعلى الرازي. حدَّث عن مالك، والليث بن سعد، وشريك، وغيرهم، روى عنه ابن المديني وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو خيثمة. وكان ثقة فقيهاً، أخذ عن أبي يوسف القاضي، طلبوه للقضاء مراراً فأبى أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد أبن علي، بن ثابت قال: أخبرنا الصيمري قال: أخبرنا عمر بن إبراهيم المقرئ قال: حدثنا بكر بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن عطية قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد قال: أحضر المأمون موسى بن سليمان ومعلى الرازي فعرض على موسى القضاء فامتنع، فأقبل على معلى فقال له مثل ذلك، قال: لا أصلح، قال: و لم؟ قال: إني رجل، أداين، فأبيت مطلوباً، وطالباً قال نأمر بقضاء دينك وتتقاضى ديونك، فمَنْ أعطاك قبلنا منه ومَنْ لم يعطك عوضناك ما لك عليه، قال: ففي شكوك في، الحكم، وفي ذلك تلف أموال الناس، قال: يحضر مجلسك أهل الدين إخوانك، فما شككت فيه سألتهم عنه، وما صح عندك أمضيته. قال: يا سبحان الله، أنا أرتاد رجلاً أوصي إليه من أربعين سنة ما أجد من أوصي أليه فمن أين أجد من يعينني على حقوق الله الواجبة حتى ائتمنه على ذلك فأعفاه.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: حدَّثنا محمد بن العباس قال: حدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدَثنا عمار بن بكار القافلانِي قال: حدَّثنا محمد بن إسحاق والعباس بن محمد قالا: سمعنا يحيى بن معين يقول: كان المعلى بن منصور الرازي يوماً يصلي فوقع على رأسه كور الزنابير، فما التفت ولا انفتل حتى أتم صلاته، فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ.

توفي معلى في هذه السنة وكان يترل الكرخ في قطيعة الربيع.

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين

فمن الحوادث فيها: توجيه المأمون محمد بن حميد الصوسي، لمحاربة بابك، فمضى على طريق الموصل، وأخذ جماعة من المتغلبة بأذربيجان فبعث بهم إلى المأمون.

وفيها: خلع أحمد بن محمد العمري المعروف بالأحمر العين باليمن.

www.alkottob.com

وفيها: ولّى المأمون محمد بن عبد الحميد اليمن.

وفيها: أظهر المأمون القول بخلق القرآن، وأن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك في شهر ربيع الأول.

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يكنى أبا حيان، وقيل أبا عبد الله حدث عن أبيه، وعن مالك بن مغول وعنهما، وكان فقيهاً على مذهب جده، وتولى قضاء الرصافة سنة أربع وتسعين بعد محمد بن عبد الله الأنصاري، فأقام مدة ثم انصرف، وولي قضاء البصرة سنة عشر ومائتين لما عزل عنه يحيى بن أكثم، وأقام به سنة، ثم عزل بعيسى بن أبان.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، الخطيب قال: أخبرنا، أبو الطيب الطبري قال: حدَّثنا المعافى بن زكريا قال: حدَّثنا، محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكمي قال: قال أبو عبد الله محمد بن القاسم: لما عزل إسماعيل بن حماد عن البصرة شيعوه فقالوا: عففت عن أموالنا وعن دمائنا. فقال: وعن أبنائكم يعرض بيحيى بن أكثم في اللواط.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي، الخطيب قال: حدَّثنا الصيمري قال: حدَّثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا محمد بن أحمد الكاتب قال: حدَّثنا أبو العيناء قال: قال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة: ما ورد علي مثل امرأة تقدمت إليّ فقالت: أيها القاضي، ابن عمي زوجني من هذا ولم أعلم، فلما علمت رددت، فقلت لها: ومتى رددت؟ قالت: وقت علمت، قلت: ومتى علمت؟ قالت: وقت رددت. فما رأيت مثلها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الرقاني قال: حدَّثني محمد بن أحمد بن محمد الآدمي قال: حدَّثنا محمد بن علي الايادي قال: حدَّثنا زكريا بن يحيى الساجي قال: حدَّثني أبو حاتم الرازي قال: حدَّثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال: سمعت سعيد بن موسى الباهلي يقول: سمعت إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة في دار المأمون يقول: القرآن مخلوق وهو ديني ودين أبي وجدي.

توفي إسماعيل، في هذه السنة.

خلف بن الوليد، أبو جعفر الجوهري. سمع ابن أبي ذئب، وشعبة، وهشيماً. وروى عنه: أحمد بن حنبل، وانتقل إلى مكة فنزلها. قال يحيى بن معين: هو ثقة. توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

فمن الحوادث فيها: موت طلحة بن طاهر بخراسان، فولَى المأمون أخاه أبا إسحاق، الشام ومصر، وولى ابنه العباس بن المأمون الجزيرة والثغور والعواصم، وأمر لهما ولعبد الله بن طاهر، لكل منهم بخمسمائة ألف دينار، وولى غسان بن عباد السند.

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

www.alkottob.com

أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح أبو جعفر الكاتب مولى بني عجل كان من أفاضل كُتَّاب المأمون وأذكاهم، وأفطنهم وأجمعهم للمحاسن، وكان فصيحاً مليح الخط يقول الشعر، وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال: أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن أبي الدنيا قال: أخبرنا الحسين بن عبد الرحمن قال: أشرف أحمد بن يوسف وهو يموت على بستانٍ له على شاطئ دجلة، فجعل يتأمله ويتأمل دجلة، ثم تنفس وقال متمثلاً:

ما أطيب العيش لو لا موت صاحبه ... ففيه ما شئت من عيب لعائبه

قال: فما أنزلناه حتى مات.

وكانت وفاته في هذه السنة.

أسد بن الفرات بن سنان، أبو عبد الله الفقيه. قاضي إفريقية مغربي صاحب الكتب على مذهب مالك المعروفة بالأسدية. ولد سنة أربعين ومائة، وكان عنده الموطأ عن مالك، وأقام بالكوفة، فكتب عن أهلها وكتب بالري عن جرير بن عبد الله بن عبد الحميد. وتوفي بصقلية في ربيع الآخر من هذه السنة. وهو محاصر بسرقوسة، وهو أمير تلك السرية.

أسود بن سالم، أبو محمد العابد.

سمعِ حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وإسماعيل بن علية، وغيرهم، وكان ثقة ورعاً فاضلاً. وكان بينه وبين معروف الكرخي مؤاخاة ومودة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثنا عبد الله بن أبي الحسن بن محمد الخلال قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران. قال أخبرنا أبو بكر بن مجاهد قال: حدثنا أبو عيسى الختلي قال: حدثنا أبو يوسف قال: كنا عند أسود بن سالم وقد كان يستعمل من الماء شيئاً كثيراً ثم ترك ذاك فجاء رجل فسأله عن ذلك فقال: هيهات ذهب ذاك، كنت ليلة باردة قد قمت في السحر فأنا استعمل ما كنت أستعمله، فإذا هاتف هتف بي فقال: يا أسود ما هذا يحيى بن سعيد الأنصاري حدثنا عن عن سعيد بن المسيب إذا جاوز الوضوء ثلاثًاً لم ترتفع إلى السماء. قال: قلت: أجني؟ ويحك مَنْ تكون؟ قال: ما هو إلا ما تسمع. فقلت: مَنْ أنت عافاك الله؟ قال: يحيى بن سعيد الأنصاري قال: حدثنا عن سعيد بن المسيب إذا جاوز الوضوء ثلاثاً لم ترتفع إلى السماء. قال: قلت: لا أعود لا أعود، فأنا اليوم يكفيني كف من ماء.

أخبرنا منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو القاسم بن عبد المنذر القاضي قال: حدثنا عبد الصمد بن علي الطوسي قال: حدثنا أبو جعفر أحمد ين زياد قال: حدثني أحمد بن الحاكم الصاغاني قال: جاء رجل إلى ابن حميد فقال: إني اغتبت أسود بن سالم، فأتيت في منامي فقيل لي: تغتاب ولياً من أولياء الله لو ركب حائطاً ثم قال له سر لسار.

بشر بن أبي الأزهر القاضي النيسابوري واسم أبي الأزهر: يزيد، وكنية بشر: أبو سهل. كان من أعيان فقهاء الكوفيين وزهادهم. سمع ابن المبارك، وابن عيينة، وأبا معاوية، وغيرهم. وتفقه على أبي يوسف.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، أخبرني محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور قال حدثنا أبي قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال: سمعت بشر بن أبي الأزهر وسأله رجل عن مسألة فأخطأ

www.alkottob.com

فيها فقال: كنت هممت أن آتي الطاهري – يعني عبد الله بن طاهر – فأسأله أن يأمر الحراس فينادوا في البلد في الناس: مَنْ سأل بشر بن أبي الأزهر عن مسألة في النكاح فإنه قد أخطأ فيها، فقال له رجل: أنا أعرف الرجل الذي سألك عن المسألة هو في مكان كذا وكذا. فأتى به فرجع عن قوله ذلك وبصره بالصواب. توفي في رمضان في هذه السنة.

ثمامة بن أشرس أبو معين النميري. أحد المعتزلة البصريين، ورد بغداد، واتصل بالرشيد وغيره من الخلفاء، وحكى عنه الجاحظ وغيره.

وروى أبو بكر الصولي قال: حدثني المقدمي قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال: حدثني الوليد بن عباس قال: خرج ثمامة بن أشرس من مترله بعد المغرب وهو سكران، فإذا هو بالمأمون قد ركب في نفر، فلما رأى ثمامة عدل عن طريقه وبصر به المأمون فضرب كفل دابته وحاذاه، فوقف ثمامة، فقال له المأمون: ثمامة، قال: إي واللّه، قال: سكران أنت؟ قال: لا. قال: أفتعرفني؟ قال: إي والله،. قال: مَنْ أنا؟ قال: لا أدري، فضحك المأمون حتى انثنى عن دابته، قال: عليك لعائن الله، قال: تترى يا أمير المؤمنين، فعاد في الضحك.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، بن ثابت قال: أخبرنا الصيمري قال: حدثنا أبو عبيد الله المرزباني قال: أخبرني الصولي قال: قال الجاحظ قال ثمامة: دخلتَ إلى صديق لِي أعوده وتركت حماري على الباب فخرجت، وإذا فوقه صبي، فقال: حفظته لك، قلت: لو ذهب كان أعجب إلي قال: فاحسبه ذهب وهبه لي واربح شكري، فلم أدر ما أقول.

قال المرزباني وأخبرني أبو بقر الجرجاني قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد الحسن بن رجاء: أن الرشيد لما غضب على ثمامة دفعه إلى سلام الأبرش، وأمره أن يضيق عليه، ويدخله بيتاً ويطبق عليه ويترك فيه ثقباً، ففعل دون ذلك، وكان يدس إليه الطعام، فجلس سلام عشية يقرأ في المصحف فقرأ: "ويل يومئذٍ للمكذبين" فقال له ثمامة: إنما هو للمكذبين، وجعل يشرحه ويقول: المكذِّبون هم الرسل، والمكذبون هم الكفار، فقال: قد قيل لي إنك زنديق و لم أقبل، ثم ضيق عليه الضيق! ثم رضي الرشيد عن ثمامة وجالسه. فقال: أخبروني مَنْ أسوأ الناس حالاً فقال واحد شيئاً. قال ثمامة: فبلغ القول إليَ، فقلت: عاقل يجري جيهم جاهل فتبينت الغضب في وجهه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أحسبني وقعت بحيث أردت؟ قال: لا والله فاشرح لي، فحدثته بحديث سلام، فجعل يضحك حتى استلقى، وقال: صدقت والله، لقد كنت أسوأ الناس حالاً.

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي: قتل ثمامة بن أشرس النميري وهو زعيم المعتزلة بين الصفا والمروة من أجل بدعة ومن أجل سعيه في دم أبي أحمد الخزاعي، قتله بنو خزاعة.

عبد الله بن داود الهمذاني. تحوَّل من الكوفة فترل الخريبة بناحية البصرة، وكان ثقة ناسكاً، سمع الأعمش وغيره.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: حدثني أبو القاسم الأزهري قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق قال: حدثنا إسماعيل الحطبي قال: سمعت أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله يقول: كتبت الحديث وعبد الله بن داود حي، و لم أقصده لأني كنت في بيت عمتي ولها بنون أكبر مني، فلم أرهم، فسألت عنهم، فقالوا: قد مضوا إلى عبد اللّه بن داود، فأبطأوا ثم جاءوا يذمونه، وقالوا: طلبناه في مترله فلم نجده، وقالوا: هو في بُسَيْتِينَة له بالقرب فقصدناه، فإذا هو فيها فسلمنا عليه وسألناه أن يحدثنا، فقال: متعت بكم أنا في شغل عن هذا هذه البسيتينة لي فيها معاش وتحتاج أن تُسقى، وليس لي مَنْ يسقيها. فقلنا نحن ندير

www.alkottob.com

الدولاب ونسقيها قال: فافعلوا، قال: فتسلحنا وأدرنا الدولاب حتى سقينا البستان، ثم قلنا له: حدثنا الآن، قال: متعت بكم، ليس لي نية في أن أحدثكم، وأنتم كان لكم نية تؤجرون عليها.

توفي الجرمي في شوال هذه السنة.

عبد الله بن سنان الهروي. نزيل البصرة، حدَث عن ابن المبارك والفضيل، وسفيان بن عيينة.

روى عنه: ابن المديني، وابن خيثمة، وأبو زرعة. وقال أبو داود: هو ثقه. توفي في هذه السنة.

علي بن جبلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر، المعروف بالعَكوك الضرير وُلد سنة ستين ومائة، وذهب بصره في الجدري، وهو ابن سبع سنين، مدح المأمون وأبا دلف وندرت من شعره نوادر، وسارت عنه أمثال. روى عنه: الجاحظ.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني علي بن أيوب الكاتب قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال: حدثني علي بن هارون قال: أخبرني أبي قال: من مختار شعر علي بن جبلة:

لو أن لي صبرها أو عندها جزعي ... لكنت أعلم ما آتي وما أدع

لا أحمل اللوم فيه والغرام بها ... ما حمل الله نفساً فوق ما تسع

إذا دعى باسمها داع فأسمعني ... كادت له شعبة من مهجتي تقع

ولما مدح أبا دلف بقصيدته التي أولها:

زاد زور الغَي عن صدره ... وارعوى واللهو من وطره

وأبت إلا البكاء له ... ضاحكات الشيب في شعره

جبل عزت مناكبه ... آمنت عدنان في ثغره

إنما الدنيا أبو دلف ... بين ناديه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

يا دواء الأرض إن فسدت ... وبديل اليسر من عسره

كل من في الأرض من عرب ... بين باديه إلى حضره

مستعين منه مكرمة ... يكتسيها يوم مفتخره

ولما أنشد هذه القصيدة أمر له بمائة ألف درهم وبكى وقال: لم أقض حقه والله لو أعطيته مائة ألف دينار ما كنت قاضيه حقه.

قال علي بن جبلة: وكنت لا أدخل على أبي دلف إلا يلقاني ببر فلما أفرط انقطعت عنه حياء منه، فبعث إلي أخاه يقول: لم هجرتنا؟ فكتبت إليه:

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما أتيتك زائراً ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكر

من الآن لا آتيك إلا مسلماً ... أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر

www.alkottob.com

فإن زدتني براً تزايدت جفوةً ولم تلقني طول الحياة إلى الحشر

فلما وصلت إليه كتب إلي:

ألا رُب ضيف طارق قد بسطته وآنسته قبل الضيافة بالبشر

أتاني يرجيني فما حال دونه ودون القرى من نائلي عنده ستري

وجدت له فضلاً علي بقصده إلي وبراً يستحق به شكري

فلم يَعْدُ أن أدنيته وابتدأته ببشر وإكرام وبر على بر

وزودته مالاً قليلاً بقاؤه وزودني مدحاً يدوم على الدهر

ثم وجه الأبيات مع وصيف يحمل كيساً فيه ألف دينار.

ومدح حميد الطوسي فبالغ في مدحه، فقيل له: ما بلغت في مدح أحد، ما بلغت في مدح حميد فقال: وكيف لا أفعل؟ وأدنى ما وصل إلي منه أني أهديت إليه قصيدة في يوم نيروز فسر بها وأمر أن يحمل إلي كلما أهدي له، فحمل إلي ما قيمته مائة ألف درهم.

وقد روينا أن المأمون لما بلغه ما بلغ فيه علي، بن جبلة من مدح أبي دلف طلبه فجيء به، فقال له: فضلت أبا دلف لم على العرب كلها، وأدخلت في ذلك قريشاً وآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته، وأنا لا أستحل دمك بهذا بل بكفرك في شعرك حيث تقول:

أنت الذي تنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال

وما مددت مدى طرف إلى أحد إلا قضيت بأرزاق وآجال

ما يقدر على ذلك إلا الله عز وجل سُلوا لسانه من قفاه ففُعل به ذلك.

والصحيح أنه هرب من المأمون فمات في تواريه بغداد في هذه السنة، ولم يقدر عليه.

علي بن إسحاق، أبو الحسن السلمي ثم الداركاني. وهي قرية بمرو يترلها الحاج إذا خرجوا من مرو.

وكان من أصحاب ابن المبارك. وروى عنه أحمد بن حنبل. أو كان ثقة صدوقاً. توفي في هذه السنة.

محمد بن سابق، أبو جعفر وقيل: أبو سعيد البزاز، مولى بني تميم. حدث عن مالك بن مغول وغيره. روى عنه: أحمد بن حنبل وأبو خيثمة، وعباس الدوري في آخرين، وقد اختلفوا فيه.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرني الصيمري قال: حدثنا علي بن الحسن الداري قال: حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني قال: حدثنا أحمد بن زهير قال: سئل يحيى بن معين، عن محمد بن سابق فقال: ضعيف.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: حدثنا هبة الله بن الحسن بن منصور قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن القاسم قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا جدي قال: محمد بن سابق كان ثقة صدوقاً.

قال المصنف: وعلى هذا الأكثرون في توثيقه.

توفي في هذه السنة. وقيل: في سنة أربع عشرة.

محمد بن يوسف، أبو عبد الله الفريابي. روى عن سفيان، والأوزاعي، ورائدة. وسكن قيسارية. وتوفي في ربيع الأول من هذه

www.alkottob.com

السنة.

روى السري بن معاذ أمير الري قال: كنت مع أبي وكان قائداً من قواد عبد الله بن طاهر وأنا غلام فوجه عبد اللّه بن طاهر إلى ناحية الشام فخرج أبي فكنت معه، وكان قريباً من شهر رمضان، فقال عبد الله بن طاهر: ها هنا أحد من العلماء نسأله عن الصيام والإفطار؟ فأنا على ظهر سفر، فقيل له: ها هنا بالقرب منك محمد بن يوسف الفريابي، صاحب سفيان الثوري، قال: فضرب بعسكره إلى باب داره. قال: وكان له حاجبان أحدهما عزير، والأخر ميكال، وكانا على مقدمته، فتقدما إلى الباب، فأومأ إليهما عبد الله بن طاهر أن يرفقا في قرع الباب، فقرعا ثم وقفا ملياً، فخرجت جارية. تخدم الفريابي، فقالا لها: قولي للشيخ الأمير عبد الله بن طاهر بالباب، قال: فمضت، ثم أطالت، ثم جاءت فقالت: يقول لكم الشيخ ما حاجته؟ قال: فتذمرا فأومأ إليهما عبد الله بن طاهر أن اسكتا، فقال عبد الله بن طاهر: قولي للشيخ: أنا على ظهر سفر، وقد أظلنا شهر رمضان، فما ترى في الصيام أو الإفطار؟ قال: فمضت، ثم رجت بعد هوي فقالت: يقول لكم الشيخ إن كنتم عن سفر في طاعة الله فأنتم مخيرون بين الصيام والإفطار، وإن كنتم على سفر في معصية الله فلا تجمعوا بين العصيان والإفطار، فلما انصرفا نظر عبد الله بن طاهر إلى عزير وميكال، فقال: هذا العزّ الذي نحن فيه.

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين

فمن الحوادث فيها: خروج بلال الضبابي شارياً، فشخص المأمون إلى العَلْث، ثم رجع إلى بغداد، ووجه ابنه عباساً في جماعة من القواد، فيهم هارون بن أبي خالد، فقتله هارون.

وفيها: خرج عبد الله بن طاهر إلى الدينور، فبعث المأمون إليه إسحاق بن إبراهيم، ويحيى بن أكثم يخيرانه بين خُراسان والجبال وأرمينية والجبال وأذْربيجان، ومحاربة بابك، فاختار خراسان، فشخص إليها.

وفيها: ولي علي بن هشام الجبل، وقم، وأصبهان، وأذربيجان، وعُزل عكرمة بن طارق عن قضاء الشرقية.

وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن العباس بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن حسان أبو يعقوب الشاعر المعروف بالخريمي أصله من خُراسان من أبناء السغد، واتصل بخريم بن عامر المري فنسب إليه، وقيل: بل كان اتصاله بعثمان بن خريم وكان عثمان قائداً جليلاً وسيداً شريفاً فنسب إليه.

وأبو خريم الموصوف بالناعم، وأما يعقوب فشاعر محسن وكان يتدين.

قال أبو حاتم السجستاني: هو أشعر المولدين. روى عنه الحافظ.

حدثنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال أخبرني علي بن أيوب القمي قال: حدثنا محمد بن عمران الكاتب قال: أخبرنا الصولي قال: أنشدني عون بن محمد لأبي يعقوب الخريمي:

باحت ببلواه جفُونُه ... وجرتْ بأدمعُهِ عيونه

www.alkottob.com

لما رأى شيئاً علاه ولم يَحُن في الغد حينه

فعلا على فقد الشباب وفقد من يهوى أنينه

ما كان أنجح سعيه وشبابه فيه مُعينه

واللهويحسن بالفتى ما لم يكن شيب يشينه

الحسين بن محمد بن بهرام، أبو محمد التميمي المؤدب، مرورذي الأصل. كان ببغداد، وحدث عن جماعة، وروى عنه: أحمد بن حنبل، وعباس الدوري، والحربي وكان ثقة.

توفي في هذه السنة. وقيل: في سنة ثلاث عشرة.

محمد بن عبد الله بن قيس، أبو محرز الكناني. كان فاضلاً، ولي قضاء إفريقية فامتنع، فأمر الأمير أن يُحمل بضيعته حتى يقعد في الجامع لينظر بين الناس، فلما قعد، نظر بين الخصوم. سمع مالك بن أنس.

وتوفي في هذه السنة.

محمد بن حميد الطوسي. قتله بابك يوم السبت لخمس بقين من ربيع الأول، وقتل جماعة كانوا معه في عسكره.

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين

من الحوادث:

أن المأمون شخص من بغداد لغزو الروم في يوم السبت لثلاث بقين من المحرم، وكان ارتحاله من الشماسيّة إلى البرَدان يوم الخميس بعد صلاة الظهر لست بقين من المحرم، واستخلف حين رَحَل عن بغداد عليها إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، وولاه مع ذلك السواد وحُلْوان وكُور دِجْلة، فلما صار المأمون بتَكْريت قدم عليه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، من المدينة في صفر، فأجازه، وأمره أن يدخل بابنته أم الفَضْل، وكان زوَّجها منه، فأدخلت عليه في دار أحمد بن يوسف التي على شاطئ دجلة، فأقام بها، فلما جاءت أيام الحج خرج بأهله وعياله حتى أتى مكة، ثم أتى منزله بالمدينة، فأقام بها ثم سلك المأمون طريق الموصل، حتى صار إلى منبج، ثم إلى دابق، ثم إلى إنطاكية، ثم إلى المصّيصة، ثم خرج منها إلى طَرَسُوس، ثم دخل إلى بلاد الروم، للنصف من جمادى الأولى، فافتتح حصناً فمن على أهله، ثم أقام على حصن فتحه عنوة، وأمر بهدمه، وذلك يوم الأحد لأربع بقين من جمادى الأولى ووجه أشناس إلى حصن، فأتاه برئيسه، ووجه عجيفاً إلى صاحب حصن سنان، فسمع وأطاع وشخص المأمون إلى دمشق.

وولى علي بن هشام محاربة الخرمية، وندب عيسى بن يزيد الجلوذي في هذه السنة إلى محاربة الزط، وهم أول مَنْ سكن البطائح، والبطائح هي مغيص دجلة والفرات، وهما نهرا العراق، وكان الزط سبعة وعشرين ألفاً ومائتين، منهم المقاتلة اثنا عشر ألفاً فلما استوطنوا البطائح قطعوا الطريق ومنعوا المجتازين ما بين البصرة وواسط، فاستغاث الناس إلى المأمون، فندب إليهم عيسى بن يزيد، فجرت بينهم وبينه وقائع، و لم يظفر منهم بطائل، فاستظهروا عليه، وعادوا إلى ما كانوا عليه من الفساد، وقطع الطريق، فندب المأمون غيره، فلم يظفر منهم بشيء.

www.alkottob.com

أخبرتنا شهدة بنت أحمد قالت: أخبرنا جعفر بن أحمد السراج قال: حدثنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري قال: حدثنا المعافى بن زكريا قال: حدثنا الحسين ابن القاسم الكوكبي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك النحوي قال: حدثنا يحيى بن أبي حماد، عن أبيه قال: وصفت للمأمون جارية بكل ما توصف به امرأة من الكمال والجمال، فبعث في شرائها، فأتي بها، فلما هَم ليلبس درعه ذكرها وخطرت بباله، فأمر فأخرجت إليه، فلما نظر إليها أعجب بها وأعجبت به، فقالت: ما هذا؟ قال: أريد الخروج إلى بلاد الروم. قالت: قتلتني والله يا سيدي، وحدرت دموعها على خدها كنظام اللؤلؤ، وأنشدت تقول:

سأدعو دعوة المضطر رباً ... يثيب على الدعاء ويستجيب

لعل الله أن يكفيك حرباً ... ويجمعنا كما تهوى القلوب

فضمها المأمون إلى صدره، وأنشأ متمثلاً يقول:

فيا حسنها إذ يغسل الدمع كحلها ... وإذْ هي تدري الدمع منها الأنامل

صبيحة قالت في العتاب قتلتني ... وقتلي بما قالت هناك تحاول

ثم قال لخادمه: يا مسرور، احتفظ بها، وأكرم محلها، وأصلح لها كل ما تحتاج إليه من المقاصير والخدم والجواري إلى وقت رجوعي، فلولا قول الأخطل:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

وخرج فلم يزل يتعاهدها، ويصلح لها ما أمر به، فاعتلت الجارية علة شديدة أشفق عليها منها، وورد نعي المأمون، فلما بلغها ذلك تنفست الصعداء وماتت. وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق ابن عيسى بن نجيح أبو يعقوب المعروف بابن الطباع سمع مالك بن أنس، وشريك بن عبد الله وغيرهما. روى عنه: أحمد بن حنبل وكان صدوقاً. وانتقل في آخر عمره إلى أدنه، فأقام بها حتى توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري. كان عالماً بالنحو واللغة، وحدَث عن شعبة، وأبي عمرو بن العلاء، روى عنه: أبو عبيدة وغيره، وكان ثقة ثبتاً من أهل البصرة، وقدم بغداد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز قال: أخبرنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب قال: حدثني علي بن يحيى قال: حدَثنا محمد بن عباس قال: حدثنا عمي الفضل بن محمد قال: حدثني أبو عثمان المازني قال: كنا عند أبي زيد، فجاء الأصمعي فأكب على رأسه وجلس وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ ثلاثين سنة فبينا نحن على ذلك إذ دخل خلف الأحمر، فأكب على رأسه وجلس وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشر سنين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب قال: حدثني محمد بن عبيد

www.alkottob.com

الله بن الفضل بن قفرجل، قال: حدثنا محمد بن يحيى النديم قال: حدثنا محمد بن يونس قال: حدثنا روح بن عبادة قال؟ كنا عند شعبة فضجر من الحديث، فرمى بطرفه، فرأى أبا زيد في أخريات الناس، فقال: يا أبا زيَد:

أستعجمت دارُ ميٍّ ما تكلمنا   والدار لو كلمتنا ذات أخبار

إلي يا أبا زيد، فجعلا يتناشدان الأشعار. فقال بعض أصحاب الحديث لشعبة: يا أبا بسطام، نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الأشعار؟ قال: فرأيتَ شعبة قد غضب غضباً شديداً، ثم قال: يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي أنا واللّه الذي لا إله إلا هو أسلم مني في ذلك.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرنا محمد بن عمران الكاتب قال: حدثني محمد بن أحمد الجوهري قال: حدثنا العتري قال: سمعت المازني يقول: سمعت أبا زيد النحوي يقول: وقفت على قصَاب وقد أخرج بطنين سمينينِ موفورين فعلقهما، فقلت: بكم البطنان؟ فقال: بمصفعان يا مضرطان فغطيت رأسي وفرَرْتُ لئلا يسمع الناس فيضحكوا. توفي أبو زيد في هذه السنة بالبصرة وله ثلاث وتسعون سنة، وقيل: سنة أربع عشرة.

سهل بن محمود بن حليمة، أبو السري. حدَث عن سفيان بن عيينة، روى عن عباس الدوري، وكان محدثاً ثقة ناسكاً. وتوفي في هذه السنة.

علي بن الحسن بن شقيق بن محمد بن دينار، أبو عبد الرحمن العبدي المروزي قدم بغداد، وحدًث بها عن إبراهيم بن طهمان وإبراهيم بن سعد، وحماد بن زيد، وشريك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، وكان يحفظ كتب ابن المبارك وشاركه في كثير من رجاله.

روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى، وأبو خيثمة وكان جامعاً.

وتوفي بمرو في هذه السنة.

قبيصة بن عقبة، أبو عامر السوائي. من بني عامر بن صعصعة، سمع الثوري، وحماد بن سلمة، روى عنه: أحمد ابن حنبل، وغيره وكان رجلاً صالحاً ثقة كثير الحديث حافظاً.

تكلموا في سماعه عن سفيان الثوري، فقالوا: كان حينئذٍ صغيراً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى البزاز قال: أخبرنا صالح بن أحمد بن محمد الحافظ قال: سمعت القاسم بن أبي صالح يقول سمعت جعفر بن حمرويه يقول: كنا على باب قبيصة ومعنا دلف أبو عبد العزيز ومعه الخدم، فصار إلى قبيصة، فدق عليه الباب، فأبطأ قبيصة بالخروج فعاوده الخدم، وقيل: ابن ملك الجبل، على الباب وأنت لا تخرج إليه؟ قال: فخرج وفي طرف إزاره كسر من الخبز وقال: رجل قد رضي من الدنيا بهذا، فما يصنع بابن ملك الجبل، والله لا حدثته. فلم يحدثه.

توفي قبيصة فيِ هذه السنة. وقيل: في سنة عشرين والأول أصح.

محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك، أبو عبد الله الأنصاري ولد سنة ثماني عشرة ومائة. سمع أباه وسليمان التيمي، وحميداً الطويل، ومالك بن دينار، وغيرهم.

www.alkottob.com

روى عنه: أبو الوليد الطيالسي، وقتيبة، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، وكان ثمة، وقد جالس في الفقه سوار بن عبد الله، وعبد الله بن حسن العنبري، وعثمان البتي، وأبا يوسف، وزفر.

وولي قضاء البصرة أيام الرشيد، وقدم بغداد فولي بها القضاء والمظالم، وحدث بها، ثم رجع إلى البصرة فمات بها في رجب هذه السنة وهو ابن سبع وتسعين سنة، وقيل توفي سنة أربع عشرة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الأزهري قال: أخبرنا محمد بن العباس قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد الكندي قال: أخبرنا أبو موسى محمد بن المثنى قال: سمعت محمد بن عبد الله الأنصاري يقول: كان يأتي عليَّ قبل اليوم عشرة أيام لا أشرب فيها الماء واليوم أشرب كل يومين، فقيل له: كنت تشرب اللبن؟ قال: اللبن مثل الماء، قيل له: فعسل؟ قال: لا.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن علي الدقاق وأبو الحسن علي بن أحمد بن المؤدب قالا: حدثنا أحمد بن إسحاق النهاوندي، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد قال: حدثني عبد الله بن محمد بن أبان حدثنا القاسم بن نصر المخرمي. حدثنا سليمان بن داود قال: وجَّه المأمون إلى محمد بن عبد الله الأنصاري خمسين ألف درهم وأمره أن يقسمها بين الفقراء بالبصرة، وكان هلال بن مسلم يتكلم على أصحابه، قال الأنصاري: وكنت أنا أتكلم على أصحابي، فقال هلال: هي لي ولأصحابي، وقلت أنا: هي لي ولأصحابي. فاختلفنا. فقلت لهلال: كيف تتشهد؟ فقال هلال: أو مثلي يُسال عن التشهد؟ فتشهد على حديث ابن مسعود، فقال الأنصاري مَنْ حَدَّثك بهذا ومن أين ثبت عندك؟ فبقي هلال لم يجبه، فقال الأنصاري: تصلي كل يوم وليلة خمس صلوات وتردد فيها هذا الكلام وأنت لا تدري مَنْ رواه عن نبيك صلى الله عليه وسلم؟ قد باعد الله بينك وبين الفقه، فقسمها الأنصاري في أصحابه.

مكي بن إبراهيم بن بشر بن فرقد أبو السكن البرجمي الحنظلي التميمي من أهل بلخ، سمع بهز بن حكيم، وابن جريج، ومالك بن أنس، روى عنه: أحمد بن حنبل، والقواريري، والبخاري والحسن بن عرفة، وغيرهم. وكان ثقة ثبتاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر الواعظ قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عبد الله بن عمرو العرمكي قال: سمعت عبد الصمد بن الفضل يقول: سمعت مكي يقول حججت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاورت بالبيت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر نفساً من التابعين، ولو علمت أن الناس يحتاجون إلى ما كتبت ما كتبت دون التابعين عن أحد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن محمد بن علي أبو الوليد، حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ، حدثنا أبو نصر أحمد بن نصر بن أشكاب قال: سمعت الحسن بن أحمد بن مالك الزعفراني يقول: سمعت عمر بن مدرك يقول: سمعت مكي بن إبراهيم يقول: قطعت البادية من بلخ إلى مكة حاجاً خمسين مرة، ودفعت في كراء بيوت مكة ألف دينار ومائتي دينار ونيفاً.

توفي مكي ببلخ في نصف شعبان من هذه السنة، وقد قارب المائة سنة.

الوليد بن أبان الكرابيسي. أحد المتكلمين، وهو أستاذ حسين الكرابيسي.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز قال: حدثنا صالح بن أحمد بن محمد الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن عبيد بن إبراهيم قال: حدثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال: سمعت أحمد بن سنان يقول: كان الوليد الكرابيسي خالي، فلما حضرته الوفاة قال لبنيه: تعلمون أن أحداً أعلم بالكلام مني؟ قالوا: لا، قال: فتتهموني؟ قالوا: لا، قال: إني أوصيكم، تقبلون؟ قالوا: نعم. قال: عليكم بما عليه أصحاب الحديث، فإني رأيت الحق معهم، لست أعني الرؤساء ولكن هؤلاء الممزقين ألم تر أحدهم يأتي إلى الرئيس منهم فيخطئه ويهجيه.

قال أبو بكر بن الأشعث: كان أعرف الناس بالكلام بعد حفص القرد الكرابيسي وكان حسين الكرابيسي قد تعلم منه الكلام.

ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين

فمن الحوادث فيها: رجوع المأمون إلى أرض الروم، وفي سبب ذلك قولان: أحدهما: أنه ورد عليه الخبر بقتل ملك الروم قوماً من أهل طرسوس، والمصيصة زهاء ألف وستمائة، فرجع فدخل أرض الروم يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى، فأقام بها إلى نصف شعبان.

والثاني: أن تَوفيل بن ميخائيل كتب إليه، فبدأ بنفسه، فلم يقرأ الكتاب وخرج، فوافته رسل توْفيل بأذَنة، ووجه خمسمائة رجل من أسرى المسلمين، فنزل المأمون في أرض الروم على حصن، فخرج على صلح، وصار إلى هرقلة، فخرج على صلح، ووجه أخاه أبا إسحاق، ففتح ثلاثين حصنا ومطمورة، ووجّه يحيى بن أكثم، فأغار وقتل وحرق، وأصاب سبياً، ثم ارتحل المأمون إلى دمشق.

وفي هذه السنة: خرج عَبْدُوس الفِهْري فوثب بمَنْ تبعه على عمّال أبي إسحاق بن الرشيد، فقتل بعضهم، وذلك في شعبان، فشخص المأمون من دمشق يوم الأربعاء لأربع عشرة بقيت من ذي الحجة إلى مصر.

وفيها: كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فكانوا إذا صلوا وكانوا إذا قضوا المكتوبة قاموا قياماً، فكبروا ثلاث تكبيرات، وبدأوا بذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالمدينة، والرصافة يوم الجمعة لأربع عشرة لي بقيت من رمضان.

وفيها: غضب المأمون على عليّ بن هشام، فوجه إليه عنبسة بن عجيف، وأحمد بن هشام وأمر بقبض أمواله، وسلاحه.

وفيها: هرب جعفر بن داود القمي إلى قم وخلع بها.

واختلفوا بمن حج بالناس في هذه السنة، فقيل سليمان بن عبد الله بن سليمان ابن علي بن عبد اللّه بن عباس وقيل: عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان المأمون ولاه اليمن، وجعل إليه ولاية كلّ بلدة دخلها حتى يصل إلى اليمن، فخرج من دمشق حتى قدم بغداد، فصلى بالناس ببغداد يوم الفطر وشخص منها يوم الاثنين لليلة خلت من ذي القعدة، فأقام الحج للناس.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو الحسن كان من وجوه بني هاشم وأفاضلهم، وكان طوالاً من الرجال يخضب بالحناء.

وتوفي ببغداد في هذه السنة.

الحسن بن سوار، أبو العلاء البغوي. حدَث عن الليث والمبارك بن فضالة، روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو حاتم الرازي، وكان ثقة. توفي بخراسان.

الحسين بن إبراهيم بن الحر، أبو علي يلقب: أشكاب. سمع حماد بن زيد وشريك بن عبد الله، روى عنه: عباس الدوري، وكان ثقة. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الأزهري قال: حدثنا محمد بن العباس قال: أخبرنا أحمد بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: الحسين بن إبراهيم بن الحر من أبناء أهل خراسان من أهل نسا، وكان أبوه فيمن خرج في دعوة آل العباس مع أسد بن عبد الرحمن الذي ظهر بنسا، وسوّد، وولي أسد أصبهان سنة خمس وأربعين ومائة، ونشأ الحسين ببغداد، وطلب الحديث، ولزم أبا يوسف القاضي، فاتصل بالوالي، ثم قعد عنهم، فلم يدخل في شيء من القضاء ولا غيره، فلم يزل ببغداد، يؤتى في الحديث والفقه، إلى أن مات سنة ست عشرة ومائتين في خلافة المأمون، وهو ابن إحدى وسبعين سنة.

زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور وتكنى أم جعفر وأمة العزيز وُلدت في زمان المنصور، وكان يرقصها ويقول: أنت زبدة وأنت زبيدة، فغلب ذلك الاسم عليها، وهي زوجة هارون الرشيد، وأم الأمين وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفة إلا هي، وكان الرشيد قد شكى إلى عبد الله بن مصعب الزبيري أن زبيدة لا تحمل منه، فقال: أغرها فإن إبراهيم الخليل عليه السلام، كانت عنده سارة فلم تحمل منه، فحملت هاجر، فغارت فحملت بإسحاق عليه السلام، فغارت زبيدة من مراجل، فحملت بالأمين، وكانت معروفة بالخير والأنفال على العلماء والفقر ولها آثار كثيرة في طريق مكة، والمدينة، والحرمين، وساقت الماء من أميال غلغلته بين الحل والحرم، ووقفت أموالها على عمارة الحرمين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: عبد العزيز بن علي الوراق قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران قال: حدثنا عبد الله بن سليمان قال: حدثنا هارون بن سليمان قال: أخبرنا رجل من ثقيف يقال محمد بن عبد الله قال: سمعت إسماعيل بن جعفر بن سليمان يقول: حجت أم فبلغ إنفاقها في ستين يوماً: أربعة وخمسين ألف ألف دينار ورفع إليها ودَ حساب النفقة فنهته في ذلك، وقالت له: ثواب الله بغير حساب.

وبلغنا أن وكيل أم جعفر حبس رجلاَ كان ينظر في ضياعها، فأخذ من ارتفاعها مالاً يبلغ مائتي ألف درهم، فبعث المحبوس إلى صديقين له يسألهما سؤال الوكيل أمره، فلقيهما الفيض بن أبي صالح، فقال: إلى أين؟ قالا: نمضي إلى كذا وكذا، فقال: أتحتاجان أن أساعدكما، قالا: نعم، فمضى معهما وكتب الوكيل إلى أم جعفر يخبرها بالحال، فقالت: لا سبيل إلى إطلاقه حتى يؤدي ما عليه، فعزما على النهوض، فقال الفيض: كأننا إنما جئنا لنؤكد حبس الرجل أو أخذ الدواة وكتب إلى وكيله بأداء المال، فكتب وكيل أم جعفر إليها بالحال، فوقَعت على ظهر رقعته: نحن أولى المكرمة من الفيض، فاردد إليه حظه وسلم إليه الرجل.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري قال: حدثنا المعافى بن زكريا قال:

www.alkottob.com

حدثنا أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي وحدثني ميمون بن هارون قال: حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع، عن جده الفضل بن الربيع. قال: خرج أمير المؤمنين الرشيد من عند زبيدة وقد تغدى عندها ونام وهو يضحك، فقلت: قد سرني سرور أمير المؤمنين، فقال: ما أضحك، "إلا تعجباً من هذه المرأة، أكلت عندها ونمت، فسمعت رنة، فقلت: ما هذه، قالوا: ثلاثمائة ألف دينار وردت من مصر، فقالت: هبها لي يا ابن عم، فرفعتها إليها، فما برحت حتى عربدت، وقالت: أي خير رأيت منك.

توفيت أم جعفر ببغداد في جمادى الأولى من هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الحسين بن محمد الخلال قال: وجدت بخط أبي الفتح القواس حدثنا صدقة ابن هبيرة الموصلي قال: حدثنا محمد بن عبد الله الواسطي قال: قال عبد الله بن المبارك الزمن: رأيت زبيدة في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقالت: غفر لي بأول معول ضرب في طريق مكة، قلت: فما هذه الصفرة في وجهك؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي زفرت جهنم عليه زفرة اقشعر لها جسدي فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

عبد الصمد بن النعمان، أبو محمد البزاز النسائي سكن بغداد، وحدَث بها عن ابن أبي ذئب، وشعبة، وحمزة الزيات، وروى عنه: عباس الدوري، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

محمد بن الحجاج مولى العباس بن محمد الهاشمي.

يكنى أبا عبد الله. وقيل: أبا جعفر، ويعرف بالمصفر. روى عن شعبة والدراوردي، ترك أحمد حديثه، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال أبو زرعة: يروي أباطيل عن شعبة والدراوردي.

قال المصنف: كان يتشيع. ومات في هذه السنة.

محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري واسم أبي صفرة: ظالم بن سراق. كان محمد يتولى الصلاة والإمارة بالبصرة، وقدم بغداد، فحدث عن أبيه، عن صالح المري، وهشيم.

روى عنه: إبراهيم الحربي، والكديمي وأبو العيناء، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، قال: أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق قال: قال إبراهيم الحربي: قدم علينا محمد بن عباد فذهبنا إليه فسمعنا منه و لم يكن بصيراً بالحديث، حدثنا بحديث. فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بهره. وغلط. إنما التزقت الباء بالقاف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد قال: قال المأمون لمحمد بن عباد أردت أن أوليك فمنعني إسرافك في المال. فقال محمد: منع الموجود سوء ظن بالمعبود، فقال له المأمون: لو شئت أبقيت على نفسك فإن الذي تنفقه بعيد الرجوع، فقال له: يا أمير المؤمنين، من له مولى غني لا يفتقر، فاستحسن المأمون ذلك منه، وقال للناس: مَنْ أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمد بن عباد. فجاءت الأموال إليه من كل ناحية، فما برح وعنده منها درهم، وقال: إن الكريم لا تحنكه التجارب.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد قال: أخبرنا أحمد بن علي المحتسب قال: حدثنا إسماعيل بن سعيد قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي عن المغيرة بن محمد وغيره قال: قال المأمون لمحمد بن عباد: يا محمد بلغني أنه لا يقدم أحد البصرة إلا دخل دار ضيافتك لتبل أن ينصرف من حاجاته، فكيف تسع هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، منع الموجود سوء ظن بالمعبود فاستحسنه منه، وأوصل إليه المأمون ما مبلغه ستة آلاف ألف درهم.

ومات وعليه خمسون ألف دينار، وقال المأمون: يا محمد ما أكثر الطاعنين على آل المهلب، فقال: يا أمير المؤمنين، همِ كما قال الشاعر:

إن الغرانيق تلقاها مُحَسَّدَةَ ... ولا ترى للئام الناس حُسَّادَا

قال المغيرةَ: هذا الشعر من قصيدة مدح بها عمر بن لجَأ يزيد بن المهلب، وأول القصيدة:

آل المهلب قوم إن نَسَبْتَهُمُ ... كانوا الأكارم آباءً وأجدادا

كم حاسدٍ لهمُ بغياً لفضلهمُ ... وما دنا من مساعيهم ولا كادا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا ابن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال: حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن قال: لما احتضر محمد بن عباد بن المهلب، دخل عليه نفر من قومه كانوا يحسدونه، فلما خرجوا قال متمثلاً:

تمنى رجال أن أموتَ فإن أمت ... فتِلْكَ سَبيلٌ لستُ فيها بأوْحدِ

فما عَيْشُ مَنْ يبغي خلافي بضائري ... وما موت من يمضي أمامي بمخلدي

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأنْ قَدِ

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أحمد بن علي بن عبد الله الطبري قال: أخبرنا عبد الله بن محمد البزاز، حدثنا محمد بن يحيى النديم، حدثنا الغلابي قال: قيل للعتبي: مات محمد بن عباد فقال:

نحن متنا بفقده ... وهو حي بمجدِهِ .

موسى بن داود، أبو عبد الله الضبي الحلفاني. كوفي الأصل، سكن بغداد، وحدث بها عن مالك، وشعبة، والثوري، والليث، روى عنه: أحمد بن حنبل وكان ثقة مأموناً مصنفاً، وولي قضاء الثغور، فحمد فيها. وتوفي في هذه السنة بالمصيصة.

www.alkottob.com

الجزء الحادي عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين

فمن الحوادث فيها ورود المأمون إلى مصر في المحرم، فأتي بعبدوس الفهري فضرب عنقه وانصرف إلى الشام.

وفيها: قتل المأمون علي بن هشام، وأخاه حسيناً بأدنة في جمادى الأولى.

وكان السبب: أن المأمون ولى علي بن هشام كور الجبال، فرفع إليه قتله الرجال، وأخذه الأموال، فوجه إليه عجيفاً، فأراد أن يقتل عجيفاً، ويلحق ببايك، فظفر به عجيف، فقدم به على المأمون فقتله وأخاه، وبعث برأس علي بن هشام إلى بغداد وخراسان، فطيف به، ثم رد إلى الشام والجزيرة فطيف به كورة كورة، وقدم به دمشق في ذي الحجة، ثم ذهب به إلى مصر، ثم ألقي في البحر.

وفي هذه السنة: دخل المأمون أرض الروم، فأناخ على لؤلؤة مائة يوم، ثم رحل عنها وخلف عليها عجيفاً، فاختدعه أهلها، فأسروه، فمكث أسيراً في أيديهم ثمانية أيام، ثم أخرجوه، وصار توفيل إلى لؤلؤة فأحاط بعجيف، فصرف المأمون الجنود إليه، فارتحل توفيل قبل موافاتهم، وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان.

وفيها: كتب توفيل إلى المأمون يسأله الصلح.

وفيها: وقع حريق عظيم بالبصرة.

فروى محمد بن عمار قال: كنت في هذا الحريق، فإذا رجل قد جاء فقال: أنا فلان بن فلان تعرفوني، ولي في نهر كذا وكذا كذا وكذا جريباً وفي نهر كذا وكذا كذا وكذا جريباً، وقد جعلت لمن يجيئني بابنتي عشرة أجربة من أي نهر شاء.

قال: فإذا رجل قد وثب فبل كساء، ثم ألقاه عليه، وغدا في النار، فقال الرجل: إنا لله، أما ابنتي فقد ذهبت وأحرقت هذا الرجل، إذ قيل: هو ذاك، هو ذاك، وهو على الدرجة. فإذا هو قد بل كساء في البيت، وأدخل بنت الرجل جوفه، ثم احتملها حتى دخل النار، فقطعها وألقاها، فعمد الرجل فألقى عليها ثوبه واحتملها، وغشي على الرجل الذي كان قد جاء بها. قال: فجاء الأب وقد أفاق الرجل، فقال: اختر من أي نهر شئت. فقال: لا حاجة لي فيها، قال: فلم يزل به وهو يأبى، إلى أن قال: لو ذهبت للطمع لاحترقت واحترقت ابنتك. و لم يقبل ذلك منه.

وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

إبراهيم بن تيم، أبو إسحاق مولى شرحبيل بن حسنة. كان كاتباً في ديوان الخراج، ثم لي خراج مصر، توفي في هذه السنة.

إبراهيم بن الجراح بن صبيح مولى بني تميم. وهو من أهل مروروذ سكن الكوفة، وولي قضاء مصر، وعزل سنة إحدى عشرة ومائتين. وروي عن يحيى بن عقبة بن العيزار أنه كان يقول بخلق القرآن. وتوفي بمصر في هذه السنة.

الخليل بن أبي نافع المزني الموصلي نزل بغداد. أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا أبو الفرج محمد بن إدريس الموصلي – في كتابه إلي – قال: حدثنا أبو منصور المظفر بن محمد الطوسي حدثنا أبو زكريا بن يزيد بن محمد بن إياس الأزدي في الطبقة الرابعة من علماء أهل الموصل، قال: ومنهم الخليل بن أبي نافع المزني، كان من العباد، وكتب الحديث، واختار الصمت والعزلة، وكان قد اتخذ لوحاً يكتب فيه كل ما يتكلم به، ويحصيه فيه آخر النهار فيجده بضع عشرة كلمة.

وتوفي ببغداد في هذه السنة.

داود بن مهران، أبو سليمان الدباغ. سمع عبد العزيز بن أبي رواد، وسفيان بن عبد الله. روى عنه عباس الدوري. وقال يعقوب بن شيبة: كان شيخاً صدوقاً ثقة. توفي في شوال هذه السنة.

سريج بن النعمان بن مروان، أبو الحسن اللؤلؤي. خراساني الأصل، بغدادي الدار. سمع حماد بن سلمة، وفليح بن سليمان. وصالحاً المري، وسفيان بن عيينة. وروى عنه أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، والدوري، وأبو زرعة، وأبو حاتم. وكان ثقة، وكان مترله بعسكر المهدي.

وتوفي في يوم الأضحى من هذه السنة.

عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول، أبو الفضل. كان أحد كتاب المأمون، وكان له مترلان ببغداد، أحدهما بحضرة طاق الحراني والحراني هو: إبراهيم بن ذكوان – ومترل آخر فوق الجسر، وهو المعروف بساباط عمرو بن مسعدة.

توفي بأذنة في هذه السنة، ورفع إلى المأمون أنه خلف ثمانين ألف ألف درهم، فوقع: "هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا، فبارك الله لولده فيه".

ولعمرو بن مسعدة حكايات ظريفة: أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه: أن عمرو بن مسعدة قال: كنت مع المأمون عند قدومه من بلاد الروم، حتى إذا نزل الرقة قال: يا عمرو، أو ما ترى الرخجي قد احتوى على الأهوار، وجمع الأموال وطمع فيها، وكتبي تصل إليه في حملها، وهو يتعلل ويتربص بي الدوائر؟ ! فقلت: أنا أكفي أمير المؤمنين هذا، وأنقذ من يضطره إلى حمل ما عليه. فقال: ما يقنعني هذا. قلت: فيأمر أمير المؤمنين بأمره. قال: تخرج إليه بنفسك حتى تصفده بالحديد وتحمله إلى بغداد، وتقبض على جميع ما في يديه من أموالنا، وتنظر في العمل، وترتب فيه عمالاً.

فقلت: السمع والطاعة. فلما كان من الغد، دخلت إليه فاستعجلني، فانحدرت في زلال أريد البصرة، واستكثرت من الثلج لشدة الحر، فلما صرت بين جرجرايا وجبل سمعت صائحاً من الشاطئ يصيح: يا ملاح، فرفعت سجف الزلال، فإذا شيخ كبير السن، حاسر، حافي القدمين، خلق القميص.

فقلت للغلام: أجبه فأجابه، فقال: يا غلام، أنا شيخ كبير السن، على هذه الصورة التي ترى، وقد أحرقتني الشمس وكادت تتلفني، وأريد جبل، فاحملوني معكم، فإن الله يأجركم. فشتمه الملاح وانتهره، فأدركتني عليه رقة، فقلت للغلام: خذوه معنا. فحملناه،

www.alkottob.com

فتقدمت بدفع قميص ومنديل إليه فغسل وجهه واستراح، وحضر وقت الغداء. فقلت للغلام: هاته يأكل معنا. فجاء فأكل معنا أكل أديب، إلا أن الجوع قد بين عليه، فلما أكلت قلت: يا شيخ، أي شيء صناعتك؟ قال: حائك، فتناومت عليه، ومددت رجلي.

فقال: وأنت أعزك الله، أي شيء صناعتك؟ فأكبرت ذلك وقلت: أنا جنيت على نفسي، أتراه لا يرى زلالي وغلماني ونعمتي، وأن مثلي لا يقال له هذا، ثم قلت: ليس إلا الزهد بهذا، فقلت: كاتب. فقال لي: أصلحك الله، إن الكتاب خمسة، فأيهم أنت؟ فسمعت كلمة أكبرتها، وكنت متكئاً فجلست، ثم قلت: فصل الخمسة.

قال: نعم، كاتب خراج: يحتاج أن يكون عالماً بالشروط، والطسوق، والحساب، والمساحة، والبثوق، والفتوق، والرتوق.

وكاتب أحكام: يحتاج أن يكون عالماً بالحلال والحرام، والاختلاف، والأصول، والفروع.

وكاتب معونة: يحتاج أن يكون عالماً بالقصاص، والحدود، والجراحات.

وكاتب جيش: يحتاج أن يكون عالماً بحلي الرجال، وسمات الدواب، ومداراة الأولياء، وشيء من العلم بالنسب، والحساب.

وكاتب رسائل: يحتاج أن يكون عالماً بالصدور والفصول، والإطالة، والإيجاز، وحسن الخط، والبلاغة.

قلت له: فإني كاتب رسائل: فقال: أصلحك الله، لو أن رجلاً من إخوانك تزوجت أمه، وأردت أن تكاتبه مهنئاً له، كيف تكاتبه؟ ففكرت في الحال فلم يخطر ببالي شيء، فقلت: اعفني. فقال: قد فعلت. فقلت: ما أرى للتهنئة وجهاً، قال: فتكتب إليه تعزية. ففكرت، فلم يخطر ببالي أيضاً شيء، فقلت: اعفني. قال: قد فعلت، ولكن لست بكاتب رسائل. قلت: فأنا كاتب خراج. قال: لو أن أمير المؤمنين ولاك ناحية، وأمرك فيها بالعدل واستيفاء حق السلطان، فتظلم بعضهم من مساحتك، وأحضرتهم للنظر بينهم وبين رعيتك، فحلف المساح بالله لقد أنصفوا، وحلفت الرعية بالله لقد ظلموا، فقالت الرعية: قف معنا على مسحه، فخرجت لتقف، فوقفوك على قراح كذا وكذا – لشيء وصفه – كيف تكتب؟ قلت: لا أدري، قال: فلست بكاتب خراج فما زال يذكر في حق كل كاتب حاله، فلا أعلمها إلى أن قلت: فاشرح أنت. فشرح الكل، فقلت: يا شيخ، أليس زعمت أنك حائك. فقال: أنا حائك كلام ولست بحائك نساجة، ثم أنشأ يقول:

ما مر بي شر ولا نعيم — إلا ولي فيهما نصيب
قد ذقت حلواً وذقت مراً — كذاك عيسى الفتى ضروب
نوائب الدهر أدبتني — وإنما يوعظ الأديب

فقلت: فما الذي أرى بك من سوء الحال؟ فقال: أنا رجل دامت عطلتي، فخرجت أطلب البصرة فقطع علي الطريق، فتركت كما ترى، فمشيت على وجهي فلما رأيت الزلال، استغثت بك. قلت: فإني قد خرجت إلى تصرف جليل أحتاج فيه إلى جماعة مثلك، وقد أمرت لك عاجلاً بخلعة حسنة وخمسة آلاف درهم تصلح بها من أمرك، وتنفذ منها إلى عيالك، وتصير معي إلى عملي فأوليك أجله. قال: أحسن الله جزاك، إذاً تجدني بحيث ما يسرك، فانحدر معي فجعلته المناظر للرخجي والمحاسب له، فقام بذلك أحسن قيام، فحسنت حاله معي، وعادت نعمته.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي، عن أبي القاسم التنوخي، عن أبيه، عن أشياخ له: أن عمرو بن مسعدة كان مصعداً من واسط إلى بغداد في حر شديد، وهو في زلال، فناداه رجل: يا صاحب الزلال بنعمة الله عليك ألا نظرت إلي فكشفت سجف الزلال فإذا شيخ

www.alkottob.com

ضعيف حاسر، فقال: قد ترى ما أنا فيه، ولست أجد من يحملني، فابتغ الأجر في، وتقدم إلى ملاحيك يطرحوني بين مجاذيفهم إلى أن أبلغ بلداً يطرحوني فيه.

فقال عمرو بن مسعدة: خذوه، فأخذوه، وقد كاد يموت من الشمس والمشي، فقال له: يا شيخ، ما قضيتك، وما قصتك؟ قال: قصة طويلة. وبكى، قال: فسكنته ثم قلت: حدثني.

فقال: أنا رجل كانت لله عز وجل علي نعمة، وكنت صيرفياً، فابتعت جارية بخمسمائة دينار، فشغفت بها، وكنت لا أقدر أفارقها ساعة، فإذا خرجت إلى الدكان أخذني الهيمان حتى أعود إليها، فدام ذلك علي حتى تعطل كسبي، وأنفقت من رأس المال، حتى لم يبق منه قليل ولا كثير، وحملت الجارية، فأخذها الطلق، فقالت: يا هذا، أموت فاحتل علي بما تبتاع به عسلاً ودقيقاً وسرجاً وإلا مت. فبكيت وجزعت، وخرجت على وجهي، وجئت لأغرق نفسي في دجلة، فخفت العقاب، فخرجت على وجهي إلى النهروان، وما زلت أمشي من قرية إلى قرية، حتى بلغت خراسان، فصادفت من عرفني وتصرفت في صناعتي، ورزقني الله مالاً عظيماً، وكتبت ستة وستين كتاباً لأعرف خبر منزلي فلم يعد لي جواب، فلم أشك أن الجارية ماتت، وتراخت السنون، حتى حصل معي ما قيمته عشرون ألف دينار، فقلت: قد صارت لي نعمة، فلو رجعت إلى وطني، فابتعت بالمال كله متاعاً من خراسان، وأقبلت أريد العراق، فخرج على القافلة اللصوص فأخذوا ما فيها ونجوت بثيابي، وعدت فقيراً كما خرجت من بغداد، فدخلت الأهواز متحيراً، فكسفت خبري لبعض أهلها، فأعطاني ما كملت به إلى واسط، وفقدت نفقتي، فمشيت إلى هذا الموضع، وقد كدت أتلف، فاستغثت بك، ولي مذ فارقت بغداد ثمان وعشرون سنة.

قال: فعجبت من محبته، ورققت له، وقلت: إذا صرنا إلى بغداد فصر إلي، فإني أتقدم بتصريفك فيما يصلح لمثلك، فدعى لي ودخلنا إلى بغداد، ومضت مدة فنسيته فيها، فبينا أنا يوماً قد ركبت أريد دار المأمون، إذ أنا بالشيخ على بابي راكباً بغلاً فارهاً بمركب ثقيل، وغلام أسود بين يديه، وثياب رفيعة فرحبت به، فقلت: ما الخبر؟ قال: طويل. قلت: عد إلي. فلما كان من الغد جاءني. فقلت: عرفني خبرك، فقد سررت بحسن حالك.

فقال: إني لما صعدت من زلالك قصدت داري، فوجدت حائطها الذي على الطريق كما خلفته، غير أن باب الدار مجلو نظيف، وعليه بواب وبغال مع شاكرية، فقلت: إنا لله ماتت جاريتي، وتملك الدار بعض الجيران، فباعها على رجل من أصحاب السلطان، ثم تقدمت إلى بقال كنت أعرفه في المحلة، فإذا في دكانه غلام حدث، فقلت: من تكون من فلان البقال؟ قال: ابنه. قلت: ومتى مات أبوك؟ قال: مذ عشرين سنة. قلت: لمن هذه الدار؟ قال: لابن داية أمير المؤمنين، وهو الآن جهبذه وصاحب بيت ماله. قلت: بمن يعرف؟ قال: بابن فلان الصيرفي. فأسماني قلت: هذه الدار من باعها عليه؟ قال: هذه دار أبيه. قلت: فهل يعيش أبوه؟ قال: لا. قلت: أفتعرف من حديثهم شيئاً؟ قال: نعم، حدثني أبي أن هذا الرجل كان صيرفياً جليلاً فافتقر، وأن أم هذا الصبي ضربها الطلق، فخرج أبوه يطلب لها شيئاً، ففقد وهلك قال لي أبي: فجاءني رسول أم هذا تستغيث بي، فقمت لها بحوائج الولادة، ودفعت إليها عشرة دراهم فأنفقتها، حتى قيل: قد ولد لأمير المؤمنين الرشيد مولود ذكر، وقد عرض عليه جميع الدايات فلم يقبل لثدي أحد منهن، وقد طلب له الحرائر فجاءوا بغير واحدة، فما أخذ بثدي واحدة منهم، وهو في طلب مرضع، فأرشدت الذي طلب الداية إلى

www.alkottob.com

أم هذا، فحملت إلى دار أم أمير المؤمنين الرشيد، فحين وضع فم الصبي على ثديها قبله فأرضعته، وكان الصبي المأمون، وصارت عندهم في حالة جليلة، ووصل إليها منهم خير عظيم، ثم خرج المأمون إلى خراسان، فخرجت هذه المرأة وابنها هذا معه، ولم نعرف من أخبارهم شيئاً إلا من قريب، لما عاد المأمون وعادت حاشيته، رأينا هذا قد جاء رجلاً وأنا لم أكن رأيت هذا قط قبل هذا، فقيل: هذا ابن فلان الصيرفي وابن داية أمير المؤمنين، فبنى هذه الدار وسواها، قلت: أفعندك علم من أمه؟ أحية هي أم ميتة؟ قال: حية تمضي إلى دار الخليفة أياماً وتكون عند ابنها أياماً وهي الآن ها هنا. فحمدت الله عز وجل على هذه الحالة، وجئت فدخلت الدار مع الناس، فرأيت الصحن في نهاية العمارة والحسن، وفيه مجلس كبير مفروش بفرش فاخر، وفي صدره شاب وبين يديه كتاب وجهابذة وحساب، وفي صفاف الدار جهابذة بين أيديهم الأموال والتخوت والشواهين يقضون ويقبضون وبصرت بالفتى فرأيت شبهي فيه، فعلم أنه ابني، فجلست في غمار الناس إلى أن لم يبق في المجلس غيري، فأقبل علي فقال: يا شيخ، هل من حاجة تقولها؟ قلت: نعم ولكنها أمر لا يجوز أن يسمعه غيرك. فأومأ إلى غلمان كانوا قياماً حوله فانصرفوا، وقال: قل قلت: أنا أبوك. فلما سمع ذلك تغير وجهه ولم يكلمني بحرف، ووثب مسرعاً وتركني في مكاني، فلم أشعر إلا بخادم قد جاءني فقال لي: قم يا سيدي، فقمت أمشي معه إلى أن بلغنا إلى ستارة منصوبة في دار لطيفة وكرسي بين يديها والفتى جالس خلف الستارة على كرسي آخر، فقال: اجلس أيها الشيخ. فجلست على الكرسي، ودخل الخادم، فإذا بحركة خلف الستارة، فقلت: أظنك تريد تختبر صدق قولي من جهة فلانة. وذكرت اسم جاريتي أمه، فإذا بالستارة قد هتكت والجارية قد خرجت إلي فجعلت تقبلني وتبكي وتقول: مولاي والله.

قال: فرأيت الصبي قد تسور وبهت وتحير، فقلت للجارية: ويحك ما خبرك؟ قالت: دع خبري، ففي مشاهدتك لما تفضل الله به كفاية إلى أن أخبرك، وقل لي ما كان من خبرك أنت؟ قال: فقصصت عليها خبري من يوم خروجي إلى يوم ذلك، وقصة ما كان قصه علي ابن البقال وأشرح كل ذلك بحضرة من الفتى ومسمع منه، فلما استوفى الكلام خرج وتركني في مكاني، فإذا بالخادم، فقال: تعال يا مولاي يسألك ولدك أن تخرج إليه. قال: فخرجت، فلما رآني من بعد قام قائماً على رجليه، وقال: المعذرة إلى الله وإليك يا أبت من تقصيري في حقك، فإنه فاجأني ما لم أكن أظن مثله يكون، والآن فهذه النعمة لك، وأنا ولدك وأمير المؤمنين يجهد بي منذ دهر طويل أن أدع الجهبذة، وأتوفر على خدمته، فلم أفعل طلباً للتمسك بصناعتي، والآن فأنا أسأله أن يرد إليه عملي وأخدمه أنا في غيره، قم عاجلاً فأصلح أمرك. فأدخلت إلى الحمام وتنظفت وجاءني بخلعة فلبستها، وخرجت إلى حجرة والديه فجلست فيها، ثم أنه أدخلني على أمير المؤمنين وحدثه حديثي، فأمر له بخلعة فهي هذه، ورد إلي العمل الذي كان إلى ابني، وأجرى لي من الرزق كذا وكذا، وقلدني أعمالاً هي من أجل عمله، فجئتك أشكرك

على ما عاملتني به من الجميل، وأعرفك تجدد النعمة.

قال عمرو: فلما أسمي لي الفتى عرفته، وعلمت أنه ابن داية أمير المؤمنين.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المأمون أمر بتفريغ الرافقة ليترلها حشمه، فضج من ذلك أهلها، فأعفاهم. والرافقة: رقة الشام.

وفيها: وجه المأمون ابنه العباس إلى أرض الروم في أول يوم من جمادى، وأمره بترول الطوانة، وبنائها، وكان قد وجه الفعلة فابتدأ في بنائها وفرضها ميلاً في ميل، وجعل لها أربعة أبواب، وبنى على كل باب حصناً.

www.alkottob.com

وفي هذه السنة: كتب المأمون إلى إسحق بن إبراهيم في امتحان القضاة، وأمر بإشخاص جماعة منهم إليه بالرقة، وكان هذا أول كتاب كتب في ذلك، ونسخة كتابه إليه: أما بعد؛ فإن حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في إقامة دين الله الذي استحفظهم عليه، ومواريث النبوة التي ورثهم، وأثر العلم الذي استودعهم، والعمل بالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصريمته، والإقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنته، وقد عرف أمير المؤمنين أن السواد الأعظم من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا استضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الأقطار والآفاق، أهل جهالة بالله، وعمى عنه، وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والإيمان به، ونكوب عن واضحات أعلامه، وواجب سبيله، وقصور أن يقدروا الله حق قدره، ويعرفونه كنه معرفته، ويفرقوا بينه وبين خلقه، لضعف آرائهم، ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكير والتذكير، وذلك أنهم ساووا بين الله عز وجل وبين ما أنزل من القرآن، فاطبقوا مجتمعين، واتفقوا غير متعاجمين، على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه، وقد قال تعالى في محكم كتابه: الذي جعله لما في الصدور شفاء، وللمؤمنين رحمة وهدى: "إنا جعلناه قرآناً عربياً" فكل ما جعله الله فقد خلقه.

وقال: "الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور".

وقال عز وجل: "كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق" فأخبر أنه قصص لأمور تلا به متقدمها.

وقال: "آلر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" وكل محكم مفصل فله محكم ومفصل، والله محكم كتابه ومفصله؛ فهو خالقه ومبتدعه.

ثم هم الذين جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فدعوا إلى قولهم ونسبوا أنفسهم إلى السنة في كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته، ومبطل قولهم، ومكذب دعواهم، ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة، وأن من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة، فاستطالوا بذلك وغروا الجهال حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب، والتخشع لغير الله، والتعسف لغير الدين إلى موفقتهم عليه، ومواطأتهم على آرائهم تزيناً بذلك عندهم وتصنعاً للرياسة والعدالة فيهم، فتركوا الحق إلى الباطل، واتخذوا دين الله وليجة إلى ضلالتهم. وقد أخذ الله عليهم في الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها".

فرأى أمير المؤمنين أن أولئك شر الأمة، ورؤوس الضلالة، المنقوصون من التوحيد حظاً، والمبخوسون من الإيمان نصيباً، وأوعية الجهالة، وأعلام الكذب، ولسان إبليس الناطق في أوليائه.

فاجمع من بحضرتك من القضاة، واقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين هذا إليك، وابدأ بامتحانهم فيما يقولون، واكشفهم عما يعتقدون في خلق الله وإحداثه، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله، ولا واثق فيما قلده الله، واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه، وخلوص توحيده ويقينه، فإذا أقروا بذلك ووافقوا أمير المؤمنين فيه، وكانوا على سبيل الهدى، فمرهم بمساءلة من يحضرهم من الشهود عن علمهم في القرآن، وترك إثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث والامتناع من توقيعها عنده، واكتب لأمير المؤمنين بما يأتيك من قضاة عملك في مسألتهم؛ والأمر لهم بمثل ذلك؛ ثم تفقد أحوالهم حتى لا تنفذ أحكام الله إلا بشهادة أهل البصائر في الدين والإخلاص في التوحيد، واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك إن شاء الله.

وكتب في شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة ومائتين.

www.alkottob.com

وكتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في إشخاص سبعة نفر، منهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب أبو خيثمة، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن مسعود، وأحمد الدورقي؛ فأشخصوا إليه، فامتحنهم وسألهم جميعاً عن خلق القرآن، فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق، فأشخصهم إلى مدينة السلام، وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره فشهر أمرهم وقولهم بحضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، وأقروا بمثل ما أجابوا به المأمون، فخلى سبيلهم، وذلك بأمر المأمون.

ثم كتب المأمون بعد ذلك لإسحاق بن إبراهيم: أما بعد؛ فإن حق الله على خلفائه في أرضه، وأمنائه على عباده، الذين ارتضاهم لإقامة دينه، وحملهم رعاية خلقه وإمضاء حكمه وسننه، الائتمام بعدله في بريته أن يجهدوا لله أنفسهم، وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم، ويدلوا عليه - تبارك وتعالى - بفضل العلم الذي أودعهم، والمعرفة التي جعلها فيهم، ويهدوا إليه من زاغ عنه، ويردوا من أدبر عن أمره، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وحده وحسبه الله، وكفى، ومما تبينه أمير المؤمنين برويته، وطالعه بفكره، فتبين عظيم خطره، وجليل ما يرجع في الدين من ضرره ما ينال المسلمين من القول في القرآن، فقد تزين في عقول أقوام أنه ليس بمخلوق، فضاهوا قول النصارى في عيسى إنه ليس بمخلوق والله تعالى يقول: "إنا جعلناه قرآناً عربياً" وتأويل ذلك: إنا خلقناه، كما قال: "وجعل منها زوجها".

وقال: "وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً" "وجعلنا من الماء كل شيء حي".

وقال: "في لوح محفوظ" فدل على إحاطة اللوح بالقرآن، ولا يحاط إلا بمخلوق.

وقال: "ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث".

وقال: "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" فجعل له أولاً وآخراً، فدل على أنه محدود مخلوق.

وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن الثلم في دينهم، وسهلوا السبيل لعدو الإسلام، واعترفوا بالتبديل والإلحاد على أنفسهم، حتى وصفوا خلق الله وأفعاله بالصفة التي هي لله عز وجل وحده، وشبهوه به والاشتباه أولى بخلقه، وليس يرى أمير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظاً في الدين، ولا نصيباً من الإيمان واليقين ولا يرى أن يحل أحداً منهم محل الثقة في أمانة، ولا عدالة ولا شهادة، ولا تولية لشيء من أمر الرعية، وإن ظهر قصد بعضهم، وعرف بالسداد مسدد فيهم؛ فإن الفروع مردودة إلى أصولها، ومحمولة في الحمد والذم عليها؛ ومن كان جاهلاً بأمر دينه الذي أمره الله به من وحدانيته فهو بما سواه أعظم جهلاً، وعن الرشد في غيره أعمى وأضل سبيلاً.

فاقرأ على جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن إسحاق القاضي كتاب أمير المؤمنين إليك، وأنصصهما عن علمهما في القرآن، وأعلمهما أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين إلا بمن وثق بإخلاصه وتوحيده، وأنه لا توحيد لمن لا يقر بأن القرآن مخلوق فإن قالا بقول أمير المؤمنين في ذلك، فتقدم إليهما في امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق، ونصهم عن قولهم في القرآن؛ فمن لم يقل منهم إنه مخلوق أبطلا شهادته، و لم يقطعا حكماً بقوله؛ وإن ثبت عفافه في أمره. وافعل ذلك بمن في سائر عملك من القضاة، وأشرف عليهم إشرافاً يمنع المرتاب من إغفال دينه واكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك إن شاء الله.

www.alkottob.com

فأحضر إسحاق بن إبراهيم جماعة من الفقهاء والحكماء والمحدثين، وأحضر أبا حسان الزيادي وبشر بن الوليد الكندي، وعلي بن أبي مقاتل، والفضل بن غانم، والذيال بن الهيثم، وسجادة، والقواريري، والإمام أحمد بن حنبل، وقتيبة، وسعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وابن علية، ويحيى بن عبد الرحمن العمري، وأبا نصر التمار، وأبا معمر القطيعي، ومحمد بن حاتم بن ميمون، ومحمد بن نوح في آخرين، فأدخلوا جميعاً على إسحاق، فقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين مرتين حتى فهموه، ثم قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: أقول القرآن كلام الله. فقال: لم أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: الله خالق كل شيء. قال: القرآن شيء؟ قال: هو شيء. قال: فمخلوق؟ قال: ليس بخالق. قال: ما أسألك عن هذا، أمخلوق هو؟ قال: ما أحسن غير ما قلت لك. فأخذ إسحاق رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه: أشهد أن لا إله إلا الله، لم يكن قبله شيء ولا بعده شيء، ولا يشبهه شيء من خلقه في معنى من المعاني، ولا وجه من الوجوه، فقال: نعم. فقال للكاتب: اكتب ما قال.

ثم قال لعلي بن أبي مقاتل: ما تقول يا علي؟ فقال: قد أسمعت كلامي لأمير المؤمنين في هذا غير مرة، فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها، فقال له: القرآن مخلوق؟ فقال: القرآن كلام الله. قال: لم أسألك عن هذا. قال: هو كلام الله وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعناه وأطعنا. فقال للكاتب: اكتب مقالته.

ثم قال للذيال نحواً من مقالته لعلي بن أبي مقاتل، فقال له مثل ذلك.

ثم قال لأبي حسان الزيادي: ما عندك؟ وقرأ عليه الرقعة، فأقر بما فيها، فقال له: القرآن مخلوق؟ فقال له: القرآن كلام الله، والله خالق كل شيء، وما دون الله مخلوق، وإن أمير المؤمنين إمامنا، وقد سمع ما لم نسمع، وإن أمرنا ائتمرنا، وإن دعانا أجبنا. فقال له: القرآن مخلوق هو؟ فأعاد أبو حسان مقالته، وقال: مرني أئتمر. فقال: ما أمرني أن آمركم، وإنما أمرني أن أمتحنكم.

ثم دعا أحمد بن حنبل، فقال له: ما تقول في القرآن؟ قال: القرآن كلام الله. قال: مخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد. فامتحنه بما في الرقعة، فلما أتى على "ليس كمثله شيء" قال أحمد: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

ثم امتحن الباقين، وكتب مقالتهم، وبعث بها إلى المأمون، فمكث القوم تسعة أيام، ثم ورد كتاب المأمون في جواب الباقين، وكتب مقالاتهم في جواب ما كتبه إسحاق، وكان في الكتاب: أما بعد؛ فقد بلغ أمير المؤمنين جواب كتابه الذي كان كتب إليك، فيما ذهب إليه متصنعة أهل القبلة، وملتمسو الرئاسة فيما ليسوا له بأهل من القول في القرآن، ومسألتك إياهم عن اعتقادهم، وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالإمساك عن التحديث والفتوى، وبث الكتاب إلى القضاة في نواحي عملك بالقدوم عليك لتمتحنهم: فأما بشر بن الوليد؛ فأنصصه عن قوله في القرآن، فإن تاب منها فأمسك عنه، وإن دفع عن أن يكون القرآن مخلوقاً فاضرب عنقه، وابعث برأسه إلى أمير المؤمنين.

وأما علي بن أبي مقاتل؛ فقل له: ألست المكلم لأمير المؤمنين بما كلمته به من قولك له: أنت تحلل وتحرم.

وأما الذيال؛ فأعلمه أنه كان في الطعام الذي كان يسرقه بالأنبار ما يشغله عن غيره.

وأما أحمد بن زيد وقوله إنه لا يحسن الجواب في القرآن فسيحسنه إذا أخذه التأديب، فإن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك.

وأما أحمد بن حنبل: فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف مقالته، واستدل على آفته.

وأما الفضل بن غانم؛ فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان فيه بمصر، وما اكتسب من الأموال.

www.alkottob.com

وأما الزيادي؛ فأعلمه أنه كان منتحلاً، ولا أول دعي في الإسلام خولف فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جديراً أن يسلك مسلكه.

وأما أبو نصر التمار؛ فإن أمير المؤمنين شبه خساسة عقله بخساسة متجره.

وجعل يذكر لكل واحد منهم عيباً، وقال: من لم يرجع عن شركه ممن سميت لأمير المؤمنين و لم يقل القرآن مخلوق فاحملهم جميعاً موثقين إلى عسكر أمير المؤمنين لينصهم أمير المؤمنين، فإن لم يرجعوا احملهم على السيف.

فأجاب القوم كلهم إلا أربعة: أحمد بن حنبل، وسجادة، والقواريري، ومحمد بن نوح، فأمر بهم إسحاق فشدوا في الحديد؛ فلما كان من الغد دعاهم، فأعاد عليهم المحنة، فأجابه سجادة، فأمر بإطلاقه، وأصر الآخرون، فلما كان بعد غد دعاهم فأجاب القواريري فأطلقه، وأمر أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح فشدا جميعاً في الحديد، ووجها إلى طرسوس، وكتب معهما كتاباً بإشخاصهما، فلما صارا إلى الرقة تلقتهم وفاة المأمون، فردوا إلى إسحاق بن إبراهيم بمدينة السلام، فأمرهم إسحاق بلزوم منازلهم، ثم رخص لهم بعد ذلك في الخروج.

وكان المأمون قد أمر ابنه العباس وإسحاق بن طاهر أنه إن حدث به حدث الموت في مرضه فالخليفة من بعده أبو إسحاق بن الرشيد، فكتب بذلك، فكتب أبو إسحاق في عشية إصابة المأمون إلى العمال: من أبي إسحاق أخي أمير المؤمنين والخليفة بعد أمير المؤمنين محمد.

وصلى يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب إسحاق بن يحيى بن معاذ في مسجد دمشق فقال في خطبته بعد دعائه لأمير المؤمنين: وأصلح الأمير أخا أمير المؤمنين والخليفة من بعده أبا إسحاق الرشيد.

وفي هذه السنة: توفي المأمون وبويع للمعتصم.

باب خلافة المعتصم

واسمه محمد بن هارون الرشيد ويكنى أبا إسحاق، وأمه أم ولد من مولودات الكوفة، تسمى ماردة، لم تدرك خلافته، وكانت أحظى النساء عند الرشيد. وكان أبيض أصهب اللحية طويلها، مربوعاً مشرب اللون، حسن العينين، وهو يسمى الثماني.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا ابن رزق، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، أخبرنا أحمد بن البراء قال: المعتصم بالله، أبو إسحاق محمد بن الرشيد، ولد بالخلد في سنة ثمانين ومائة، في الشهر الثامن، وهو ثامن الخلفاء، والثامن من ولد العباس، وفتح ثمانية فتوح، وولد له ثمانية بنين، وثماني بنات، ومات بالخاقاني من سر من رأى، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة، وخلافته ثماني سنين، وثمانية أشهر ويومين. وقال أبو بكر الصولي: وثمانية أيام. وخلف من العين ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها ورقاً، وتوفي لثمان بقين من ربيع الأول، وفتوحه المشهورة ثمانية.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني عبد الله بن أبي الفتح، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: وكان المعتصم ثامن الخلفاء من بني العباس، وثامن أمراء المؤمنين من بني عبد المطلب، وملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وفتح ثمانية فتوح: بلاد بابك على يد الأفشين، وفتح عمورية بنفسه، والزط بعجيف، وبحر البصرة، وقلعة

www.alkottob.com

الأحراف، وأعراب ديار ربيعة، والشاري، وفتح مصر، وقتل ثمانية أعداء: بابك، ومازيار، وباطس، ورئيس الزنادقة، والأفشين، وعجيفاً، وقارن وقائد الرافضة.

وينبغي أن يكون ثامن بني عبد المطلب؛ لأنه هو: المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.

وحكى أبو بكر الصولي: أنه لم تجتمع الملوك بباب أحد قط اجتماعها بباب المعتصم، ولا ظفر ملك كظفره، أسر بابك ملك أذربيجان، والمازيار ملك طبرستان، وباطس ملك عمورية والأفشين ملك أشروسنة، وعجيفاً – وهو ملك – وصار إلى بابه ملك فرغانة، وملك اسيشاب، وملك طخارستان، وملك أصبهان، وملك الصغد، وملك كابل وباطيس ورئيس الزنادقة، والأفشين وعجيفاً، وقارن، وقائد الرافضة.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو منصور بن باي بن جعفر الجيلي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثني محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن سعيد الأصم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الهاشمي قال: كان مع المعتصم غلام يتعلم معه في الكتاب، فمات الغلام، فقال له الرشيد: يا محمد، مات غلامك. قال: نعم يا سيدي، واستراح من الكتاب! قال الرشيد: وإن الكتاب ليبلغ منك هذا المبلغ؟ دعوه إلى حيث انتهى، لا تعلموه شيئاً، وكان يكتب كتاباً ضعيفاً، ويقرأ قراءة ضعيفة.

ذكر بيعته

لما احتضر المأمون ببلاد الروم، كان معه ولده العباس وأخوه المعتصم، فأراد الناس أن يبايعوا العباس، فأتى وسلم الأمر إلى المعتصم، وكان الجند قد شنعوا لأجله، وطلبوا الخلافة له، فبايع المعتصم، وخرج إلى الجند، فقال: ما هذا الحب البارد! قد بايعت لعمي، وسلمت الخلافة إليه فسكن الجند وبايع الناس وقبل إبراهيم بن المهدي يد المعتصم، وكان المعتصم قبل يده قبل ذلك، ولا يعلم خليفة قبل يد خليفة ثم قبل الآخر يده غيرهما، وكانت المبايعة يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة، ثم خاف المعتصم من اختلاف الجند عليه، فأسرع إلى بغداد فدخلها في مستهل رمضان.

ذكر طرف من أخباره وسيرته أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن علي الصيمري، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى قال: أخبرني علي بن هارون قال: أخبرني عبيد الله بن أبي طاهر، عن أبيه قال: ذكر ابن أبي دؤاد المعتصم يوماً فأسهب في ذكره، وأكثر من وصفه، وأطنب في فضله، وذكر من سعة أخلاقه وكرم أعراقه، ولين جانبه، وكرم جميل عشيرته، قال: وقال لي يوماً وقد كنا بعمورية: ما تقول يا أبا عبد الله في البسر؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق، قال: وقد وجهت إلى مدينة السلام فجاءوني بكباستين، وقد علمت أنك تشتهيه، ثم قال: يا إيتاخ، هات إحدى الكباستين. فجاء بكباسة بسر، فمد ذراعه وقبض عليها بيده، وقال: كل بحياتي عليك من يدي. فقلت: جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين، بل بعضها، فآكل كما أريد. قال: لا والله إلا من يدي. فوالله ما زال حاسراً ذراعه، وماداً يده وأنا أجتني من العذق حتى رمى به خالياً ما فيه بسرة. قال: وكنت كثيراً ما أزامله في سفره ذلك إلى أن قلت له يوماً: يا أمير المؤمنين، لو زاملك بعض مواليك وبطانتك واسترحت مني إليهم مرة، ومنهم إلي أخرى، فإن ذلك أنشط لقلبك، وأطيب لنفسك وأرشد لراحتك؟ قال: فإن سيما الدمشقي يزاملني اليوم، فمن يزاملك أنت؟ قلت: الحسن بن يونس. قال: فأنت وذاك. قال: فدعوت بالحسن فزاملني، وهيأ أن ركب بغلاً، فاختار أن يكون منفرداً، قال: وجعل يسير بسير بعيري، فإذا أراد أن يكلمني رفع رأسه، وإذا أردت أن أكلمه خفضت

www.alkottob.com

رأسي، فانتهينا إلى واد لم نعرف غور مائه، وقد خلفنا العسكر وراءنا فقال لرحالي: مكانك حتى أتقدم فأعرف غور الماء، وأطلب قلته، واتبع أنت مسيري. قال: وتقدم رجل فدخل الوادي، وجعل يطلب قلة الماء وتبعه المعتصم، فمرة ينحرف عن يمينه وأخرى عن شماله، وتارة يمضي لسننه ونتبع أثره حتى قطعنا الوادي.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرني الصيمري قال: أخبرنا محمد بن عمران قال: حدثنا علي بن عبد الله قال: أخبرني الحسن بن علي العباسي، عن علي بن الحسين الإسكافي قال: قال لنا ابن أبي دؤاد: كان المعتصم يخرج ساعده إلي، ويقول: يا أبا عبد الله، عض ساعدي بأكثر قوتك. فأقول: والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسي بذلك. فيقول افعل فإنه لا يضرني. فأروم ذلك، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلاً عن الأسنان وانصرف يوماً من دار المأمون إلى داره، وكان شارع الميدان منتظماً بالخيم فيها الجند، فمر المعتصم بامرأة تبكي وتقول: ابني ابني. وإذا بعض الجند قد أخذ ابنها. فدعاه المعتصم وأمره أن يرد ابنها عليها، فأبى، فاستدناه فدنى منه، فقبض عليه بيده، فسمع صوت عظامه، ثم أطلقه من يده فسقط وأمر بإخراج الصبي إلى أمه.

وقد بلغنا أن امرأة مسلمة ببلاد الروم أسرت في حرب جرت بينهم وبين المسلمين، فجعلت تنادي: وامعتصماه. فلما بلغه ذلك قال على فوره: لبيك لبيك. وتقدم فركب من ساعته وهو يقول: لبيك لبيك. فلحقه الناس حتى دخل أرض الروم، وأنقذ المرأة ونكأ في الروم.

قال الفضل بن مران: لم يكن في المعتصم أن يلتذ بتزيين البناء وكان غايته فيه إحكام، ولم يكن بالنفقة في شيء أسمح منه بالنفقة في الحرب.

وفي هذه السنة: أمر المعتصم بهدم ما كان المأمون بناه بطوانة، وحمل ما كان بها من السلاح والآلة وغير ذلك مما قدر على حمله، وإحراق ما لم يقدر على حمله، وأمر بصرف من كان المأمون أسكن ذلك من الناس إلى بلادهم.

وفيها: دخل جماعة من أهل همذان، وأصبهان، وماسبذان، ومهرجان قذف في دين الخرمية، وتجمعوا فعسكروا في عمل همذان، فوجه المعتصم إليهم عسكراً، وكان آخر عسكر وجهه إليهم مع إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، وعقد له على الجبال في شوال فشخص إليهم في ذي القعدة، وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية، وقتل في عمل همذان ستين ألفاً وهرب باقيهم إلى بلاد الروم.

وحج بالناس في هذه السنة: صالح بن العباس بن محمد، وضحى أهل مكة يوم الجمعة، وأهل بغداد يوم السبت.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، أبو إسحاق المعروف بابن علية. كان أحد المتكلمين القائلين بخلق القرآن. أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عمرو بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الملك قالا: أخبرنا عياش بن الحسن، حدثنا الزعفراني قال: أخبرني زكريا بن يحيى قال: أخبرني شباب بن درست قال: سمعت يعقوب بن سفيان الفارسي يقول: خرج إبراهيم بن إسماعيل بن علية ليلة من مسجد مصر وقد صلى العتمة وهو في زقاق القناديل ومعه رجل، فقال له الرجل: إني قرأت البارحة سورة الأنعام، فرأيت بعضها ينقض بعضاً. فقال له إبراهيم بن إسماعيل ما لم تر أكثر.

توفي إبراهيم ببغداد ليلة عرفة من هذه السنة بمصر، وهو ابن سبع وستين سنة.

www.alkottob.com

إبراهيم بن أبي زرعة وهب الله، ابن راشد المؤذن يكنى أبا إسحاق. كان إمام مسجد الجامع بالفسطاط، توفي في هذه السنة.

بشر بن آدم، أبو عبد الله الضرير. ولد سنة خمسين ومائة، سمع أبا عبد الله حماد بن سلمة، وغيره، روى عنه: ابن راهويه، والدوري، والحربي. وقال أبو حاتم الرازي: هو صدوق.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المعروف بالمريسي. كان شيخاً فقيراً فقيهاً، دميم النظر، وسخ الثياب، يشبه اليهود كان يسكن في الدرب المعروف به، ويسمى درب المريسي، وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين، سمع الفقه من أبي يوسف القاضي، إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن. وقد روى من الحديث شيئاً يسيراً عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة.

وكان أبو زرعة الرازي يقول: بشر بن غياث زنديق. وقال يزيد بن هارون: هو كافر حلال الدم يقتل.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا حمد بن أحمد بن أبي طاهر، أخبرنا أبو بكر النجاد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال: حدثني محمد بن نوح قال: سمعت هارون أمير المؤمنين يقول: بلغني أن بشر المريسي يزعم أن القرآن مخلوق، لله علي إن أظفرني به لأقتلنه قتلة ما قتلها أحد قط.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح يقول: سمعت أبا سليمان داود بن الحسين يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: دخل حميد الطوسي على أمير المؤمنين وعنده بشر المريسي، فقال حميد: يا أمير المؤمنين، هذا سيد الفقهاء، هذا قد رفع عذاب القبر ومسألة منكر ونكير، والميزان، والصراط، انظر هل يقدر أن يرفع الموت؟ ثم نظر إلى بشر وقال: لو رفعت الموت كنت سيد الفقهاء حقاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن محمد الخلال قال: حدثنا محمد بن العباس الخزاز قال: أخبرنا الحسين بن علي بن الحسين الأسدي، حدثنا الفضل بن يوسف بن يعقوب بن القضباني، حدثنا محمد بن يوسف العباسي قال: وحدثني محمد بن علي بن ظبيان القاضي قال: قال لي بشر المريسي: القول في القرآن قول من خالفني أنه غير مخلوق. قلت: فارجع عنه، قال: أرجع عنه وقد قلته منذ أربعين سنة، ووضعت فيه الكتب، واحتججت فيه بالحجج.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي قال: أخبرنا عباس بن الحسن البندار حدثنا محمد بن الحسين الزعفراني قال: أخبرني زكريا بن يحيى، حدثنا محمد بن إسماعيل قال: سمعت الحسين بن علي الكرابيسي قال: جاءت أم بشر المريسي إلى الشافعي رضي الله عنه فقالت: يا أبا عبد الله، أرى ابني يهابك ويحبك، وإذا ذكرت عنده أجلك، فلو نهيته عن هذا الرأي الذي هو فيه فقد عاداه الناس عليه، ويتكلم في شيء يواليه الناس ويحبونه؟ فقال لها الشافعي: أفعل. فشهدت الشافعي وقد دخل عليه بشر، فقال له الشافعي: أخبرني عما تدعو إليه أكتاب ناطق أم فرض مفترض، أم سنة قائمة، أو وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال عنه؟ فقال بشر: ليس فيه كتاب ناطق، ولا فرض مفترض، ولا سنة قائمة، ولا وجوب عن السلف البحث فيه والسؤال عنه، إلا أنه لا يسعنا خلافه. فقال الشافعي: أقررت على نفسك بالخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار، يواليك الناس عليه وتترك هذا؟ قال: لنا نهمة فيه فلما خرج بشر قال الشافعي: لا يفلح.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسن بن محمد الخلال، حدثنا يوسف بن عمر القواس، حدثنا أحمد بن عيسى بن السكين قال: سمعت أبا يعقوب إسحاق بن إبراهيم يقول: مررت في الطريق، فإذا بشر المريسي والناس عليه مجتمعون، فمر يهودي، فأنا سمعته يقول: لا يفسد عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة. يعني: أن أباه يهودياً.

توفي بشر في ذي الحجة من هذه السنة. وقيل: في سنة تسع عشرة، وكان الصبيان يتعادون بين يدي الجنازة ويقولون: من يكتب إلى مالك، من يكتب إلى مالك؟ أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثنا القاضي أبو محمد بن الحسن بن الحسين بن رامين، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أخبرنا عمران بن موسى، أخبرنا الحسن بن محمد بن الأزهر قال: سمعت عثمان بن سعيد الرازي قال: حدثنا الثقة من أصحابنا قال: لما مات بشر المريسي لم يشهد جنازته من أهل العلم السنة أحد إلا عبيد الشونيزي، فلما رجع من جنازة المريسي لاموه، فقال: أنظروني حتى أخبركم: ما شهدت جنازة رجوت فيها من الأجر ما رجوت في هذه، قمت في الصف، فقلت: اللهم إن عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك في الآخرة، اللهم فاحجبه عن النظر إلى وجهك يوم ينظر إليك المؤمنون، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر، اللهم فعذبه اليوم في قبره عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين. اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان، اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة، اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة اللهم ولا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة، قال: فسكتوا عنه وضحكوا.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا الحسن بن عمرو المروزي قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: جاء موت هذا الذي يقال له المريسي وأنا في السوق، فلولا أنه كان موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود، والحمد لله الذي أماته هكذا.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري حدثنا محمد بن علي بن سويد، حدثنا عثمان بن إسماعيل السكري قال: سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن الدورقي يقول: مات رجل من جيراننا شاب فرأيته في النوم وقد شاب، فقلت له: ما قصتك؟ قال: دفن بشر في مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من في المقبرة.

وقد ذكرنا في أخبار زبيدة مثله.

عبد الله أمير المؤمنين المأمون بن الرشيد. كان سبب مرضه أنه أكل رطباً فحم، وكان سبب وفاته، وصار به مادة في حلقه، وكانت كلما بلغت فتحت فبطت قبل أن تبلغ وقت تمامها فمات.

كان في وصيته: أنه لا إله إلا الله، وإني مقر مذنب، ثم انظروا ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغنى ذلك شيئاً إذ جاء أمر الله، لا والله، ولكن أضعف علي به الحساب، فيا ليت عبد الله بن هارون لم يكن بشراً، بل ليته لم يكن خلقاً! يا أبا إسحاق، ادن مني، واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن، واعمل في الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه ولا تغتر بالله وبمهلته فكان قد نزل بك الموت ولا تغفل عن أمر الرعية.

فلما اشتد الأمر به دعا أبا إسحاق فقال: يا أبا إسحاق، عليك عهد الله وميثاقه، وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم، لتعملن بحق الله في عباده، ولتؤثرن طاعة الله على معصيته. قال: نعم، قال: فأقر عبد الله بن طاهر على عمله، وإسحاق بن إبراهيم، فأشركه في ذلك، فإنه أهل له. وأهل بيتك، فالطف بهم، وبنو عملك من ولد علي بن أبي طالب، فأحسن صحبتهم، ولا تغفل عن صلتهم.

www.alkottob.com

وتوفي في يوم الخميس وقت الظهر، على نهر البدندون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب بعد العصر من هذه السنة.

فلما توفي صلى عليه أبو إسحاق المعتصم، وحمله ابنه العباس وأخوه محمد بن الرشيد إلى طرسوس، فدفناه في دار كانت لخاقان خادم الرشيد، وكان عمره سبعاً وأربعين سنة، وقيل: ثمان وأربعين سنة، وكانت خلافته عشري سنة، وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، وكان له ثمان عشر ذكراً، وتسع بنات.

واستأذنت المعتصم حظية كانت للمأمون اسمها تزيف أن تزور قبره، فأذن لها فضربت فسطاطاً وجعلت تبكي وتنوح بشعر لها وهو:

يا ملكاً لست بناسيه ... نعى إلي العيش ناعيه

والله ما كنت أري أنني ... أقوم في الباكين أبكيه

والله لو يقبل فيه الفداء ... لكنت بالمهجة أفديه

عاذلتي في جزعي أقصري ... قد علق الدهر بما فيه

فما بقي أحد في العسكر إلا بكى.

عبد الملك بن هشام بن أيوب أبو محمد الذهلي البصري النحوي يروي مغازي ابن إسحاق، عن زياد بن عبد الله البكائي عنه، وكان ثقة.

توفي بمصر في ربيع الآخر من هذه السنة.

عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر الدمشقي الغساني. ولد سنة أربعين ومائة، وسمع مالك بن أنس وغيره، وكان ثقة، عالماً بالمغازي وأيام الناس، حمله المأمون إلى بغداد أيام المحنة.

قال أبو داود السجستاني: رحم الله أبا مسهر، لقد كان من الإسلام بمكان، حمل على المحنة، وحمل على السيف، فمد رأسه وجرد السيف، فأبى أن يجيب، فلما رأوا ذلك حمله إلى السجن، وسمعت أحمد بن حنبل يقول: رحم الله أبا مسهر لقد كان من الإسلام بمكان، ما كان أثبته.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني الأزهري، حدثنا محمد بن العباس، أخبرنا أحمد بن معروف الخشاب أخبرنا الحسين بن الفهم، حدثنا محمد بن سعد قال: شخص أبو مسهر من دمشق إلى عبد الله بن هارون وهو بالرقة، فسأله عن القرآن فقال: كلام الله وأبى أن يقول مخلوق، فدعى له بالسيف والنطع ليضرب عنقه، فلما رأى ذلك قال: مخلوق، فتركه من القتل وقال: أما إنك لو قلت ذلك قبل أن أدعو لك بالسيف لقبلت منك ورددتك إلى بلادك وأهلك، ولكنك تخرج الآن فتقول: قلت ذلك فرقاً من القتل، أشخصوه إلى بغداد، فاحبسوه بها حتى يموت. فأشخص من الرقة إلى بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان عشرة ومائتين، فحبس فلم يثبت إلا يسيراً حتى مات في غرة رجب سنة ثماني عشرة.

قال المصنف: ودفن بباب التين، وهو ابن تسع وسبعين سنة.

علي الجرجرائي. كان يترل جبل لبنان. أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال: أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عبد الواحد بن علي يقول سمعت القاسم بن القاسم يقول: بلغني أن بشراً الحافي يقول: لقيت علياً الجرجرائي بجبل لبنان على عين ماء، قال: فلما أبصرني قال: بذنب مني لقيت اليوم إنسياً، فعدوت خلفه، وقلت: أوصني فالتفت إلي وقال:

www.alkottob.com

أمستوص أنت؟ عانق الفقر، وعاشر الصبر، وعاد الهوى، وعاف الشهوات، واجعل بيتك أخلى من لحدك يوم تنقل إليه على هذا طاب المسير إلى الله عز وجل.

محمد بن أبي الخصيب الأنطاكي. سمع مالك بن أنس، وابن لهيعة، وغيرهما. روى عنه: عباس الدوري، وإبراهيم الحربي، وغيرهما. وكان ثقة.

وتوفي في بغداد في هذه السنة.

محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد العجلي. كن أحد المشتهرين بالسنة والدين والثقة. وكان المأمون قد كتب وهو بالرقة إلى إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة أن يحمل أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح إليه بسبب المحنة، فأخرجا من بغداد على بعير متزاملين، فمرض محمد بن نوح في طريقه، ومات في هذه السنة.

فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا ابن رزق أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله – يعني أحمد بن حنبل – يقول: ما رأيت أحداً على حداثة سنه وقلة علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، وإني لأرجو أن يكون الله قد ختم له بخير، قال لي ذات يوم وأنا معه جلوس: يا أبا عبد الله لست مثلي أنت رجل يقتدى بك، وقد مد هذا الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك، فاتق الله، واثبت لأمر الله. ونحو هذا، فانظر هذا الكلام، فعجبت منه من موعظته لي وتقويته إياي، فصار في بعض الطريق فمات، فصليت عليه ودفنته. أظنه قال: بعانة. فانظر بماذا ختم له.

معاوية بن عبد الله بن أبي يحيى الأسواني أبو سفيان مولى بني أمية روى عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وكان ثقة، وكانت القضاة تقبله.

توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

فمن الحوادث فيها: خروج محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضا من آل محمد واجتمع إليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها، فهزم هو وأصحابه، فخرج هارباً يريد بعض كور خراسان وكانوا قد كاتبوه، فدل العامل عليه، فأخذه واستوثق منه، وبعث به إلى عبد الله بن طاهر، فبعث به إلى المعتصم، فقدم به عليه يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر، فحبس عند مسرور الكبير الخادم في محبس ضيق يكون طوله ثلاث أذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثة أيام ثم حول إلى موضع أوسع من ذلك، وأجري عليه طعام، ووكل به قوم يحفظونه؛ فلما كانت ليلة الفطر واشتغل الناس بالعيد هرب من الحبس، وذلك أنه دلي إليه حبل من أعلى البيت من كوة يدخل منها الضوء، فعلق به، فذهب، فلم يعرف له خبر.

وفي هذه السنة: قدم إسحاق بن إبراهيم من الجبل، فدخل بغداد يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، ومعه الأسرى من الخرمية والمستأمنة، وكان قد قتل منهم في المحاربة مائة ألف.

وفيها: وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا قد عاثوا في طريق البصرة، وقطعوا الطريق،

www.alkottob.com

واحتملوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة، وأخافوا السبيل، فرتب الخيل في كل سكة من سكك البرد تركض بالأخبار، فكان الخبر يخرج من عند عجيف فيصير إلى المعتصم في يومه، وحصرهم عجيف من كل وجه وحاربهم وأسر منهم خمسمائة، وقتل في المعركة ثلثمائة، وبعث بالرؤوس إلى المعتصم، وأقام بإزاء الزط خمسة عشر شهراً يقاتلهم منها تسعة أشهر، وكان في خمسة عشر ألفاً، فظفر منهم بخلق كثير، وخرجوا إليه بالأمان على دمائهم وأموالهم فحملهم إلى بغداد.

وفي هذه السنة: كانت ظلمة شديدة بين الظهر والعصر. وفي رمضان من هذه السنة امتحن المعتصم أحمد بن حنبل فضربه بين يديه بعد أن حبسه مدة، ووطن أحمد نفسه على القتل، فقيل له: إن عرضت على القتل تجيب قال: لا. ولقيه خالد الحداد فشجعه، وقال له: إني ضربت في غير الله فصبرت، فاصبر أنت إن ضربت في الله عز وجل، وكان خالد يضرب المثل بصبره، فقال له المتوكل: ما بلغ من جلدك؟ فقال: أملئ لي جراب عقارب، ثم أدخل يدي فيه، وإنه ليؤلمني ما يؤلمك، وأجد لآخر سوط من الألم ما أجد لأول سوط، ولو وضعت في فمي خرقة وأنا أضرب لاحترقت من حرارة ما يخرج من جوفي، ولكني وطنت نفسي على الصبر، فقال له الفتح: ويحك مع هذا اللسان والعقل، ما يدعوك إلى ما أنت فيه من الباطل؟ قال: أحب الرئاسة، فقال المتوكل: ونحن خليفة، فقال له رجل: يا خالد، ما أنتم لحوم ودماء فيؤلمكم الضرب؟ قال: بلى، يؤلمنا ولكن معنا عزيمة صبر ليست معكم. وقال داود بن علي: لما قدم بخالد اشتهيت أن أراه، فمضيت إليه فوجدته جالساً غير ممكن لذهاب لحم إليتيه من الضرب، وإذا حوله فتيان، فجعلوا يقولون ضرب فلان وفعل فلان، فقال: لم تتحدثون عن غيركم، افعلوا أنتم حتى يتحدث عنكم.

قصة ضرب الإمام أحمد رضي الله عنه

أخبرنا محمد بن أبي منصور قال: أخبرنا أبو الحسن بن أحمد الفقيه، أنبأنا عبيد الله بن أحمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبيد الله الكاتب، حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن عثمان القسري قال: حدثني داود بن عرفة قال: حدثنا ميمون بن الأصبع قال: كنت ببغداد فسمعت ضجة، فقلت: ما هذا؟ قالوا: أحمد بن حنبل يمتحن، فدخلت فلما ضرب سوطاً، قال: بسم الله، فلما ضرب الثاني قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما ضرب الثالث قال: القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، فضرب تسعاً وعشرين سوطاً وكانت تكة أحمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل إلى عانته فرمى أحمد بطرفه إلى السماء، وحرك شفتيه، فما كان بأسرع من أن بقي السراويل كأن لم نزل، فدخلت إليه بعد سبعة أيام، فقلت: يا أبا عبد الله، رأيتك تحرك شفتيك، فأي شيء قلت؟ قال: قلت: اللهم إني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش، إن كنت تعلم أني على الصواب فلا تهتك لي ستراً.

وفي رواية أخرى: أنه ضرب ثمانية عشر سوطاً. وفي رواية: ثمانين سوطاً. ولما بالغوا في ضربه ولم يجب أظهروا أنه قد عفي عنه وترك.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر بن شاهين قال: حدثنا أبي قال: سمعت عثمان بن عبد ربه يقول: سمعت إبراهيم الحربي يقول: أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم، وقال: لولا أن ابن

www.alkottob.com

أبي داود داعية لأحللته.

وحج بالناس في هذه السنة: صالح بن العباس بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جعفر بن عيسى بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحسن البصري ويعرف بالحسني. ولي القضاء بالجانب الشرقي من بغداد في أيام المأمون والمعتصم، وحدث عن حماد بن زيد، وجعفر بن سليمان، وغيرهما، وقال أبو زرعة الرازي: ولي القضاء الري، وهو صدوق. وقال أبو حاتم الرازي: جهمي ضعيف.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن الحسن أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: شخص المأمون عن مدينة السلام فيما أخبرني به محمد بن جرير إجازة يعني إلى بلد الروم ومعه يحيى بن أكثم يوم السبت لثلاث بقين من المحرم سنة خمس عشرة ومائتين، فاستخلف يحيى بن أكثم على الجانب الشرقي جعفر بن عيسى البصري الحسني، ثم أشخص المأمون الحسني إليه، فاستخلف مكانه هارون بن عبد الله الزهري، ثم عزل الزهري وأعاد الحسني.

توفي الحسني وهو قاضي المعتصم في رمضان هذه السنة، وأوصى أن يدفن في مقابر الأنصار، فدفن هنالك، وصلى عليه أبو علي ابن هارون الرشيد.

صالح بن نصر بن مالك بن الهيثم، أبو الفضل الخزاعي. وهو أخو أحمد بن نصر الشهيد. سمع ابن أبي ذئب، وشعبة، وشريك بن عبد الله، وإسماعيل بن عياش، روى عنه: خالد بن خداش، والدوري، وأحمد بن أبي خثيمة، وكان ثقة.

توفي ببغداد في هذه السنة.

عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة أبو محمد. كان ثقة فاضلاً خيراً كثير المال، حدث بمصر. وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

علي بن عبيدة، أبو الحسن الكاتب، المعروف بالريحاني. له أدب وفصاحة وبلاغة، وحسن عبارة، وله كتب في الحكم والأمثال، رأيت منها جملة، وكان له اختصاص بالمأمون. وحكى أبو بكر الخطيب أنه كان يرمى بالزندقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الجوهري، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبي سعيد، حدثنا أحمد بن أبي طاهر، حدثنا علي بن عبيدة الريحاني قال: التقى أخوان متوادان، فقال أحدهما لصاحبه: كيف ودك لي؟ قال: حبك متوشح بفؤادي، وذكرك سمير سهادي، فقال الآخر: أما أنا فأحب أن أوجز في وصفي، ما أحب أن يقع على سواك طرفي.

غسان بن المفضل، أبو معاوية الغلابي البصري. سكن بغداد، وحدث بها عن: سفيان بن عيينة، روى عنه: ابنه المفضل، وكان ثقة من عقلاء الناس، دخل على المأمون فاستعقله.

وتوفي في هذه السنة.

الفضل بن دكين، أبو نعيم ودكين: لقب، واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم، مولى طلحة بن عبيد الله التيمي.

ولد سنة ثلاثين ومائة، وأبو نعيم كوفي، كان شريكاً لعبد السلام بن حرب في دكان واحد يبيعان الملاء. وسمع أبو نعيم من

www.alkottob.com

الأعمش، ومسعر، وزكريا بن أبي زائدة، وابن أبي ليلى، والثوري، ومالك، وشعبة في آخرين.

وقال: كتبت عن نيف ومائة شيخ ممن كتب عنه سفيان، وسمع منه ابن المبارك، وروى عنه أحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة، وغيرهم، وكان ثقة. وامتحن بالكوفة أيام المحنة، فأحضره واليها وسأله عن القرآن، فقال: أدركت الكوفة وبها أكثر من سبعمائة شيخ الأعمش فمن دونه يقولون القرآن كلام الله، وعنقي أهون عندي من زري هذا.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: لقيت أبا نعيم أيام المحنة بالكوفة فقال: لقيت ثلاثمائة شيخ كلهم يقولون القرآن كلام الله ليس بمخلوق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا أبو الفتح بن أبي الفوارس قال: سمعت أحمد بن يعقوب يقول: سمعت عبد الله بن الصلت يقول: كنت عند أبي نعيم، فجاءه ابنه يبكي، فقال له: ما لك، فقال: الناس يقولون إنك متشيع، فأنشأ يقول:

وما زال كتمانيك حتى كأنني ... يرجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت وهل حي على الناس يسلم

قال المصنف: وفي رواية أخرى أنه سئل: أتتشيع؟ فقال: سمعت الحسن بن صالح يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: حب علي عبادة، وأفضل العبادة ما كتم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: قرأت على علي بن أبي علي البصري، عن علي بن الحسن الجراحي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الجراح قال: سمعت أحمد بن منصور يقول: خرجت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين إلى عبد الرزاق خادماً لها، فلما عدنا إلى الكوفة قال يحيى بن معين لأحمد بن حنبل: أريد أختبر أبا نعيم، فقال له أحمد: لا تزد، الرجل ثقة. فقال يحيى بن معين: لا بد لي. فأخذ ورقة وكتب فيها ثلاثين حديثاً من حديث أبي نعيم وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم جاءا إلى أبي نعيم فدقا عليه الباب، فخرج فجلس على دكان طين حذاء بابه، فأخذ أحمد بن حنبل فأجلسه عن يمينه، وأخذ يحيى بن معين فأجلسه عن يساره، ثم جلست أسفل الدكان، فأخرج يحيى بن معين الطبق، فقرأ عليه عشرة أحاديث، وأبو نعيم ساكت، ثم قرأ الحديث الحادي عشر، فقال له أبو نعيم: ليس من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني وأبو نعيم ساكت فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس من حديثي فاضرب عليه ثم قرأ العشر الثالث، وقرأ الحديث الثالث فتغير أبو نعيم وانقلبت عيناه وأقبل على يحيى بن معين فقال له: أما هذا – وذراع أحمد في يده – فأورع من أن يعمل هذا، وأما هذا – يريدني – فأقل من أن يفعل مثل هذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعل، ثم أخرج رجله فرفس يحيى بن معين، فرمى به من الدكان وقام فدخل داره، فقال أحمد ليحيى: ألم أمنعك من الرجل وأقل لك إنه ثبت؟ ! فقال: والله لرفسته لي أحب إلي من سفري.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت، أخبرنا عبد الباقي بن عبد الكريم المؤدب، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا جدي، قال: حدثنا بعض أصحابنا: أن أبا نعيم خرج عليهم في شهر ربيع الأول من سنة سبع عشرة ومائتين، يوماً بالكوفة، فجاء ابن لمحاضر بن المورع، فقال له أبو نعيم: إني رأيت أباك البارحة في النوم فكأنه أعطاني درهمين ونصفاً، فما تؤولون هذا؟ فقلنا: خيراً رأيت فقال: أما أنا فقد أولتهما أني أعيش يومين ونصفاً، أو شهرين ونصفاً، أو سنتين ونصفاً، ثم ألحق بأبيك.

فتوفي بالكوفة ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان سنة تسع عشرة ومائتين. قالوا: وذلك بعد هذه الرؤيا بثلاثين شهراً تامة، وقيل: توفي

www.alkottob.com

سنة ثمان عشرة.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك أبو عبد الله الرقاشي سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد في آخرين، وروى عنه: البرجلاني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وأبو حاتم الرازي، وكان متقناً ثقة، وكان يصلي في اليوم والليلة أربعمائة ركعة.

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتصم مضى إلى سر من رأى، فابتنى بها، وكان سبب ذلك كثرة عسكره، وضيق بغداد عنه، وتأذي الناس به.

ومن الحوادث: دخول عجيف بالزط بغداد، وقهره إياهم، حتى طلبوا منه الأمان، فآمنهم، فخرجوا إليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة على أنهم آمنون على دمائهم وأموالهم، وكانت عدتهم سبعة وعشرين ألفاً؛ المقاتلة منهم اثنا عشر ألف رجل، فجعلهم عجيف في السفن، وأقبل بهم حتى نزل الزعفرانية، فأعطى صاحبه دينارين دينارين، وأقام بها يوماً، ثم عبأهم في زواريقهم على هيئتهم في الحرب، معهم البوقات، حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين، والمعتصم بالشماسية في سفينة، فمر به الزط على تعبئتهم ينفخون بالبوقات؛ فكان أولهم بالقفص، وآخرهم بحذاء الشماسية، فأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام، ثم عبر بهم إلى الجانب الشرقي، فدفعوا إلى بشر بن السميدع، فذهب بهم إلى خانقين، ثم نقلوا من الثغر إلى عين زربة، فأغارت عليهم الروم بعد مدة فاجتاحوهم، فلم يفلت منهم أحد.

وفي هذه السنة: عقد المعتصم للأفشين على الجبال، وحرب بابك، وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة، فعسكر ببغداد، ثم صار إلى برزند.

ذكر خبر بابك

روي عن رجل من الصعاليك يقال له مطران، قال: بابك ابني فقيل له: كيف؟ قال: كانت أمه تخدمني وتغسل ثيابي، فوقعت يوماً عليها، ثم غبنا عنها، ثم قدمنا، فإذا هي تطلبني، فقلت: حين ملأت بطني تركتني فقلت لها: والله لئن ذكرتيني لأقتلنك. فسكتت، فهو والله ابني.

وذكر بعض المؤرخين أن أم بابك كانت عجوزاً فقيرة في قرية من قرى الأدعان فشغف بها رجل من النبط في السواد يقال له عبد الله بن محمد بن منبه فحملت منه، وقتل الرجل، وبابك حمل، فوضعته وجعلت تكتسب له، إلى أن بلغ، وصار أجيراً لأهل قريته على سرحهم بطعامه وكسوته، وكان في تلك الجبال من الخرمية قوم وعليهم رئيسان يتكافحان، يقال لأحدهما جاوندان والآخر عمران، فمر جاوندان بقرية بابك، فتفرس فيه الجلادة، فاستأجره من أمه، وحمله إلى ناحيته فمالت إليه امرأته وعشقته، فأفشت إليه أسرار زوجها، وأطلعته على دفائنه، فلم يلبث إلا قليلاً حتى وقعت بين جاوندان وعمران حرب، فأصابت جاوندان جراحة فمات منها، فزعمت امرأة جاوندان أنه قد استخلف بابك على أمره، فصدقوها، فجمع بابك أصحابه وأمرهم أن يقوموا بالليل، وأن يقتلوا من لقوا من رجل أو صبي، فأصبح الناس قتلى، لا يدرون من قتلهم، ثم انضوى إليه الذعار وقطاع الطريق وأرباب الزيغ،

www.alkottob.com

حتى اجتمع إليه جمع كثير، واحتوى على مدن وقرى، وقتل، ومثل، وحرق، وانهمك في الفساد، وكان يستبيح المحظورات، وكان من رؤساء الباطنية.

وكان ظهور بابك في سنة إحدى ومائتين، بناحية أذربيجان، وهزم من جيوش السلطان وقواده خلقاً كثيراً، وبقي عشرين سنة على ذلك، فقتل مائتي ألف وخمسة وخمسين ألف وخمسمائة إنسان. وكان إذا علم عند أحد بنتاً جميلة، أو أختاً طلبها منه، فإن بعثها إليه وإلا بيته وأخذها، فاستنقذ من يده لما أخذه المسلمون سبعة آلاف وستمائة إنسان.

ولما ولي المعتصم، بعث إليه أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل، وأمره أن يبني الحصون التي خربها بابك فيما بين زنجان وأردبيل، ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل، فتوجه أبو سعيد لذلك، وبنى الحصون، فوجه بابك سرية له في بعض غاراته، وجعل أميرهم رجلاً يقال له: معاوية، فخرج فأغار على بعض النواحي ورجع منصرفاً، فبلغ ذلك أبا سعيد محمد بن يوسف، فجمع الناس، وخرج إليه، فعرض له في بعض الطريق، فواقعه، فقتل من أصحابه جماعة، وأسر منهم جماعة، واستنقذ ما كان حواه، فهذه أول هزيمة كانت على أصحاب بابك، وبعث أبو سعيد الأسرى والرؤوس إلى المعتصم.

ثم كانت أخرى لمحمد بن البعيث، وكان في قلعة حصينة، وكان مصالحاً لبابك إذا توجهت سراياه نزلت به، فأضافهم، فوجه بابك رجلاً يقال له: عصمة في سرية، فنزل بابن البعيث، فأقام له الضيافة على العادة، وبعث إلى عصمة أن يصعد إليه في خاصته ووجوه أصحابه، فصعد فغداهم وسقاهم حتى أسكرهم، ثم وثب على عصمة فاستوثق منه، وقتل من كان معه من أصحابه، وأمره أن يسمي رجلاً رجلاً من أصحابه باسمه، فكان يدعى الرجل باسمه فيصعد؛ فيضرب عنقه، حتى علم الباقون فهربوا، ووجه بعصمة إلى المعتصم، فلم يزل محبوساً إلى أيام الواثق.

فندب المعتصم الأفشين للقاء بابك، وعقد له على الجبال كلها، ووصف له كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم صلة، ويوماً لا يركب خمسة آلاف درهم، سوى الأرزاق والأنزال والمعاون وما يتصل إليه من أعمال الجبال، وأجازه عند خروجه بألف ألف درهم فقاومه الأفشين سنة، وانهزم من بين يديه غير مرة، ولما وصل الأفشين إلى برزند عسكر بها، ورم الحصون ما بين برزند، وأردبيل، وأنزل محمد بن يوسف بموضع يقال له خش، واحتفر حوله خندقاً، وكان إذا وقع بجاسوس لبابك أضعف له ما يعطيه بابك، ويقول له: كن جاسوساً لنا.

فوجه المعتصم مع بغا الكبير بمال إلى الأفشين لجنده وللنفقات، فبلغ الخبر إلى بابك، فتهيأ ليقطع الطريق عليه ويأخذ المال، فعرف الأفشين، فكتب إلى بغا بأن يقيم بأردبيل حتى يأتيه رأيه، وركب الأفشين في سر، فجاء وبابك قاعد على غفلة، وأصحابه قد تفرقوا، فاشتبكت الحرب، فلم يفلت من رجال بابك أحد، وأفلت هو في نفر يسير إلى موقان، ورجع الأفشين إلى معسكره ببرزند، ثم بعث إلى البذ فجاءه في الليل عسكر فيه رجالة، فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ، وهي مدينة بابك.

وفي هذه السنة: خرج المعتصم إلى القاطول، وذلك في ذي القعدة، واستخلف الواثق ابنه ببغداد وكان السبب في ذلك: خوفه من جنوده، وكان قد قال لأحمد بن أبي خالد: يا أحمد، اشتر لي بناحية سامراء موضعاً أبني فيه مدينة، فإني أتخوف أن يصيح هؤلاء الحربية صيحة فيقتلوا غلماني، حتى أكون فوقهم، فإن رابني منهم ريب أتيتهم في البر والبحر؛ حتى آتي عليهم، وقال لي: خذ مائة ألف دينار. فقال: آخذ خمسة آلاف دينار، فكلما احتجت إلى زيادة بعثت فاستزدت. قال: نعم. قال: فأتيت الموضع فاشتريت

www.alkottob.com

سامراء بخمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير، واشتريت موضع البستان الخاقاني بخمسة آلاف درهم، واشتريت عدة مواضع، حتى أحكمت ما أردت، ثم انحدرت فأتيته بالصكاك، فعزم على الخروج إليها في سنة عشرين، فخرج حتى إذا قاربها وقارب القاطول، ضربت له فيه القباب والمضارب، وضرب الناس الأخبية، ثم لم يزل يتقدم وتضرب له القباب حتى وضع البناء بسامراء في سنة إحدى وعشرين.

وسأل المعتصم مسروراً الخادم: أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر من المقام؟ فقال: بالقاطول، قد كان بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم؛ وقد كان خاف من الجند أيضاً، فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج الرشيد إلى الرقة، فأقام بها، وبقيت مدينة القاطول لم تستتم.

وكان بالبصرة في هذه السنة طاعون، مات فيه خلق كثير، وكان لرجل سبع بنين فماتوا في يوم واحد فعزي، فقال: سلم سلم.

وفي هذه السنة: غضب المعتصم على وزيره الفضل بن مروان، وأخذ منه ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار، وكان الفضل في أول أمره متصلاً برجل من العمال يكتب له، وكان حسن الحظ، ثم صار مع كاتب للمعتصم يقال له يحيى الجرمقاني، فلما مات الجرمقاني صار الفضل في موضعه، ثم ترقى إلى الوزارة، وصارت الدواوين كلها تحت يده، وحل من المعتصم محلاً زائداً في الحد، فحملته الدالة على أن كان المعتصم يأمره بإعطاء المغني والملهي فلا ينفذ ذلك، فثقل على المعتصم، إلى أن أمر لرجل بشيء فلم يعطه الفضل، فلما كان بعد مدة قال الرجل بالمداعبة للمعتصم: ما لك من الخلافة إلا الاسم، وإنما الخليفة الفضل. قال: و لم؟ قال: لأن أمرك لا ينفذ تأمره بإعطاء المغني والملهي فلا ينفذ ذلك، وأمرت لي بكذا منذ مدة فما أعطيت. فتغير المعتصم للفضل، فصير أحمد بن عمار الخراساني زماماً عليه في نفقات الخاصة، ونصر بن منصور بن بسام زماماً عليه في الخراج وجميع الأعمال، وكان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى عمل الفساطيط وآلة الجمازات وكان يلبس الدراعة السوداء، فقال له الفضل: إنما أنت تاجر فما لك والسواد.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر قال: أخبرنا علي بن المحسن، عن أبيه قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف، عن الأزرق قال: حدثني غير واحد من مشايخ الكتاب: أن المعتصم قال: أريد صرف عبيد الله بن سليمان عن الوزارة منذ دهر، فإذا فكرت في أني أصرفه ضاع من ارتفاعي فيما بين صرفه وولاية وزير آخر خمسمائة ألف دينار فلم أصرفه، قال المحسن: هذا وإنما كان في يد المعتصم قطعة من الدنيا بل قطعة يسيرة، عما كان في يد غيره من الخلفاء.

ويحقق هذا الرأي ما بلغنا في أيام المعتصم أنه أنكر على الفضل بن مران شيئاً وهو يتقلد ديوان الخراج، فأنفذ إليه محمد بن عبد الملك الزيات برسالة قبيحة، وكانت بينهما عداوة، فجاء محمد حتى وقف على باب الديوان راكباً لم يترل وقال: قولوا له معي رسالة من أمير المؤمنين فليخرج إلي حتى أؤديها إليه فجاء الغلمان فعرفوه وهو جالس يعمل، وفي حجره منديل ودواته مفتوحة، والعمال بين يديه والكتاب، فترك ذلك وخرج وقال لمحمد: قل. قال: وتبعه الناس في خروجه، فقال له محمد بين أيديهم وهو راكب و لم يترل: إن أمير المؤمنين يقول لك كيت وكيت، وانصرف ودخل الفضل و لم يبن عليه تغير ولا اضطراب، وعاد فعمل، وركب في الليل إلى الخليفة فقال: يا أمير المؤمنين، ديوان الخراج سلة خبزك، ومعاملي فيه مع من يطمع فيك، وفي مالك، وباليسير تنخرق الهيبة، وقد جرى اليوم ما أذهب منك فيه خمس مائة ألف دينار، قال: وما هو؟ قال: جاء محمد بن عبد الملك إلى باب

www.alkottob.com

الديوان وبحضرتي العمال الذين عليهم الأموال، وخلفاء العمال الذين في النواحي، وأنا أطالبهم، فلم يترل إلي، وأخرجني إليه، وأدى إلي الرسالة ظاهراً وهم يسمعون فعدت وقد تقاعدني من كان يريد الأداء، وكتب إلي العمال بذلك، فتوقفوا عن حمل ما يريدون حمله، ووقع الإرجاف بصرفي، فوقف علي من الارتفاع خمس مائة ألف دينار، وهي الآن كالتالف. فقال: و لم أدى الرسالة ظاهراً وما أمرته بذلك؟ فقال: لما بيننا من العداوة. فقال له المعتصم: امض لشأنك، فقد زال ما كان في نفسي عليك وسأبلغك فيه ما تحب.

قال المصنف: ثم إن المعتصم خرج إلى القاطول، فغضب على الفضل وأهل بيته وأمرهم برفع ما جرى على أيديهم، وأخذ الفضل يعمل حسابه ثم حبسه وحبس أصحابه، ثم نفاه إلى قرية في طريق الموصل يقال لها السن، وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات، فصار محمد وزيراً، وجرى على يديه عامة ما بنى المعتصم بسامراء، و لم يزل في مرتبته، إلى أن استخلف المتوكل.

وحج بالناس في هذه السنة: صالح بن العباس بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

آدم بن أبي إياس واسم أبي إياس: ناهية. وقال البخاري: هو: آدم بن عبد الرحمن بن محمد يكنى أبا الحسن.

مولى، أصله من خراسان، ونشأ ببغداد، ودخل إلى البلاد، وسمع من شعبة والليث، وخلق كثير، وكان من العلماء الثقات الصالحين، واستوطن عسقلان.

وتوفي بها في هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن عبد الواحد حدثنا إسماعيل بن سعيد بن المعدل، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني أبو علي المقدمي قال: لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاة ختم القرآن وهو مسجى، ثم قال: بحبي لك إلا رفقت بي في هذا المصرع، كنت أؤملك لهذا اليوم، كنت أرجوك لهذا، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى.

خلف بن أيوب، أبو سعيد العامري البلخي. فقيه أهل بلخ وزاهدهم، أخذ الفقه عن أبي يوسف، وابن أبي ليلى. والزهد عن إبراهيم بن أدهم.

وسمع الحديث من عوف بن أبي جميلة، وإسرائيل، ومعمر، وغيرهم، روى عنه: أحمد، ويحيى، وأبو كريب.

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز المذكر يقول: سمعت أبا عمرو محمد بن علي الكندي يقول: سمعت مشايخنا يذكرون أن السبب في إثبات ملك آل ساسان أن أسد بن نوح خرج إلى المعتصم، وكان أسد حسن المنظر شجاعاً عالماً فصيحاً عاقلاً فتعجبوا من حسنه وجماله وفصاحته. فقال له أمير المؤمنين: هل في بيتك أشجع منك؟ قال: لا. قال: فهل في بيتك أعقل منك؟ قال: لا. فلم يعجب الخليفة ذلك منه، فدخل عليه بعد ذلك فسأله مثل تلك المسألة، فأجابه بمثل ذلك الجواب، فلم يعجبه، ثم إنه كرر عليه السؤال فأجابه بمثله، فقال: يا أمير المؤمنين، هلا قلت و لم ذاك؟ قال: ويحك، و لم ذلك؟ قال: لأنه ليس في أهل بيتي أحد وطئ بساط الخليفة وشاهد طلعته، وقابله بالمسألة التي قابلني بها ورضي خلقه وخلقه غيري، فأنا أفضلهم إذاً فاستحسن أمير المؤمنين ذلك منه فتمكن موقعه لديه، ثم إنه خيره

www.alkottob.com

بين أعمال كور خراسان فاختار منها ولاية بلخ ونواحيها، فلما ورد بلخ بعهد أمير المؤمنين كان يتولى الخطبة بنفسه، ثم إنه سأل عن علماء بلخ هل فيهم من لم يقصده. قالوا: نعم، خلف بن أيوب أعلم أهل الناحية وأزهدهم وأورعهم وهو يتجنب السلطان، ولا سبيل إليه في اختلافه إلى السلاطين، فاشتهى أسد بن نوح لقاءه، فوكل بعض أصحاب الأخبار بخلف بن أيوب وقال: إذا كان يوم الجمعة فراقب خلفاً، فإذا خرج من بيته، فبادر إلي وعرفني، فذهب صاحب الخبر فراقب خلف بن أيوب حتى خرج من بيته يقصد الجمعة، فبادر وأخبره، فركب فلما استقبله نزل عن دابته وقصد خلفاً فلما رآه خلف قد قصده قعد مكانه، وغطى وجهه بردائه، فقال: السلام عليكم. فأجابه جواباً مشفياً، فسلم المرة الثانية، فأجاب و لم يرفع رأسه، فرفع أسد بن نوح رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إن هذا العبد الصالح يغضنا فيه، ونحن نحبه فيك، ثم ركب ومر، فأخبر بعد ذلك أن خلف بن أيوب مرض فذهب إليه يعوده، فقال له: هل لك من حاجة؟ قال: نعم. قال: وما هي؟ قال: حاجتي أن لا تعود إلي وإذا مرضت. قال: وهل غير ذلك؟ قال: إن مت فلا تصلي علي وعليك السواد، قال: فلما توفي خلف شهد أسد بن نوح جنازته راجلاً، فلما بلغ المصلى نزع السواد وتقدم فصلى عليه، فسمع صوتاً بالليل: بتواضعك وإجلالك لخلف بن أيوب ثبتت الدولة في عقبك، ولا تنقطع أبداً.

وفي رواية أخرى: أن أسداً رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه يقول له: يا أسد بن نوح، ثبت ملكك وملك بيتك بإجلالك لخلف بن أيوب.

سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو أيوب الهاشمي كان داود بن علي قد مات وابنه حمل، فلما ولد سموه باسمه داود، وسمع سليمان عبد الرحمن بن أبي الزياد، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. وروى عنه: أحمد بن حنبل، وإبراهيم الحربي، وكان ثقة.

قال الشافعي: ما رأيت أعقل من رجلين: أحمد بن حنبل، وسليمان بن داود الهاشمي.

وقال أحمد بن حنبل: لو قيل لي اختر للأمة رجلاً استخلفه عليهم استخلفت سليمان بن داود الهاشمي.

توفي سليمان في هذه السنة. وقيل: في سنة تسع عشرة.

عفان بن مسلم أبو عثمان الصفار، البصري مولى عزرة بن ثابت الأنصاري. ولد سنة أربع وثلاثين ومائة، وحدث عن شعبة، والحمادين، وخلق كثير. روى عنه: أحمد، ويحيى، وابن المديني، وغيرهم، وكان إماماً ثقة، صاحب سنة وورع، ضمن له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تعديل رجل، ولا يقول عدل ولا غير عدل، فأبى وقال: لا أبطل حقاً من الحقوق. وابتلي في المحنة فلم يجب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز، حدثنا أبو الفضل صالح بن أحمد التميمي قال: سمعت القاسم بن أبي صالح يقول: سمعت إبراهيم بن الحسين ديزيل يقول: لما دعي عفان للمحنة كنت آخذاً بلجام حماره فلما حضر عرض عليه القول فامتنع أن يجيب، فقيل له: يحبس عطاؤك قال: وكان يعطى في كل شهر ألف درهم فقال: "وفي السماء رزقكم وما توعدون" قال: فلما رجع إلى داره عذله نساؤه ومن في داره، وكان في داره نحو أربعين إنساناً، قال: فدق عليه داق الباب، فدخل رجل شبهته بسمان أو زيات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبت هذا الدين وهذا لك في كل شهر.

www.alkottob.com

توفي أبو عثمان في هذه السنة. وقيل: في سنة تسع عشرة، ولا يصح.

فتح الموصلي، أبو نصر. ورد بغداد زائراً لبشر الحافي. أخبرنا عبد الرحمن بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن أحمد، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا العباس بن يوسف، حدثنا أبو جعفر البزاز، حدثنا أبو نصر ابن أخت بشر الحافي قال: كنت يوماً واقفاً ببابنا، إذ أقبل رجل ثائر الرأس، ملتف بالعباء، فقال لي: بشر في البيت؟ قلت: نعم، قال: ادخل فقل له فتح بالباب. فدخلت فقلت: يا خال، شيخ في عباء قال لي: قل لبشر فتح بالباب، فخرج مسرعاً فصافحه واعتنقه، فقال له الشيخ: يا أبا نصر، ذكرتك البارحة واشتقت إلى لقائك قال: فدفع إلي درهماً، فقال: خذ بأربعة دوانيق خبزاً ويكون جيداً وبدانقين تمراً، فقال الشيخ: قل له: يكون سهريزاً فجئته به. فقال الشيخ: قل له يأكل معنا فقال: كل معنا فأكلت معهم، فلما أكلت أخذ ما فضل في طرف العباء ومضى، فخرج خالي معه فشيعه إلى باب حرب، فلما رجع قال لي: يا بني، تدري من هذا؟ قلت: لا. قال: هذا فتح الموصلي.

وفي رواية أخرى: أن بشراً قال: تدرون لم حمل باقي الطعام؟ قالوا: لا. قال: إذا صح التوكل لم يضر الحمل.

وقد ذكرنا فتحاً الموصلي في سنة سبعين ومائة، وذاك آخر.

محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر رضوان الله عليهم. ولد سنة مائة وخمس وتسعين، وقدم من المدينة إلى بغداد وافداً على المعتصم ومعه امرأته أم الفضل بنت المأمون، وكان المأمون قد زوجه إياها وأعطاه مالاً عظيماً، وذلك أن الرشيد كان يجري على علي بن موسى بن جعفر في كل سنة ثلثمائة ألف درهم ولنزله عشرين ألف درهم في كل شهر، فقال المأمون لمحمد بن علي بن موسى لأزيدك على مرتبة أبيك وجدك. فأجرى له ذلك، ووصله بألف ألف درهم. وقدم بغداد فتوفي بها يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من ذي الحجة في هذه السنة، وركب هارون بن المعتصم وصلى عليه، ثم حمل ودفن في مقابر قريش عند جده موسى بن جعفر، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وثلاثة أشهر، واثني عشر يوماً، وحملت امرأته إلى قصر المعتصم فجعلت في جملة الحرم.

وبلغنا عن بعض العلويين أنه قال: كنت أهوى جارية بالمدينة، وتقصر يدي عن ثمنها، فشكوت ذلك إلى محمد بن علي بن موسى الرضا، فبعث فاشتراها سراً فلما بلغني أنها بيعت و لم أعلم أنه اشتراها زاد قلقي فأتيته فأخبرته ببيعها فقال: من اشتراها؟ قلت: لا أعلم، قال: فهل لك في الفرجة؟ قلت: نعم. فخرجنا إلى قصر له عنده ضيعة فيها نخل وشجر، وقد قدم إليه فرشاً وطعاماً، فلما صرنا إلى الضيعة أخذ بيدي ودخلنا، ومنع أصحابه من الدخول، وأقبل يقول لي: بيعت فلانة ولا تدري من اشتراها؟ فأقول: نعم وأبكي، حتى انتهى إلى بيت على بابه ستر، وفيه جارية جالسة على فرض له قيمة، فتراجعت، فقال: والله لتدخلن، فدخلت، فإذا الجارية التي كنت أحبها بعينها، فبهت وتحيرت، فقال: أفتعرفها؟ قلت: نعم، قال: هي لك مع الفرش والقصر والضيعة والغلة والطعام، وأقم بحياتي معها، وابلغ وطرك في التمتع بها، وخرج إلى أصحابه فقال: أما طعامنا فقد صار لغيرنا فجددوا لنا طعاماً، ثم دعا الأكار فعوضه عن حقه من الغلة حتى صارت لي تامة ثم مضى.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: الوقعة بين بابك وبغا الكبير، فهزم بغا واستبيح عسكره، ثم واقع الأفشين بابك فهزمه الأفشين.

وشرح الحال: أن بغا لما تقدم بالمال الذي تقدم ذكره من عند المعتصم تجهز بغا وحمل معه الزاد من غير أن يكون الأفشين أمره بذلك، فدخل قرية بابك، فخرج عسكر بابك فقتل من عسكره وأسر، واستباح، وجاء الخبر إلى الأفشين، فكتب إلى بغا إني في اليوم الفلاني أغزو بابك فاغزه أنت يومئذ لنجتمع عليه، فهاجت ريح، فرجع بغا إلى عسكره ولقيه الأفشين فهزمه، وأخذ عسكره وخيمه، ونزل في معسكره ثم بيت بابك الأفشين ونقص عسكره، ثم عاد إلى بغا فبيته، فخرج بغا راجلاً حتى نجا، وفرق الأفشين الناس في مشاتيهم تلك السنة، حتى جاء الربيع من السنة المقبلة.

وفي هذه السنة: قتل قائد لبابك يقال له طرخان استأذنه أن يشتو في قرية له، فبعث إليه الأفشين من قتله وجاء برأسه.

وفيها: أتى أهل البصرة سيل من قبل البر، فغرق دوراً كثيرة، وزاد الماء حتى خيف الغرق.

وفيها: انتقل المعتصم إلى سامراء بعسكره لأن بغداد ضاقت بهم، ونادى الناس بالعسكر فسميت سامراء العسكر.

فمن نسب من المحدثين فقيل العسكري فإنهم يختلفون، فمنهم من ينسب إلى عسكر سامراء، وفيهم كثرة.

ومنهم من ينسب إلى عسكر المهدي، منهم: محمد بن عبد الله أبو بكر أحد فقهاء أصحاب الرأي كان يتولى القضاء بعسكر المهدي، وكان عاقلاً، إلا أنه اشتهر بالاعتزال.

ومنهم من ينسب إلى عسكر مصر، منهم: محمد بن علي العسكري، مفتي مصر، كان ثقة على مذهب الشافعي، وحدث بكتبه عن الربيع بن سليمان. وكذلك سليمان بن داود بن سليمان أبو القاسم البزاز، حدث عن الربيع أيضاً. وقيل له: العسكري.

ومنهم من ينسب إلى عسكر مكرم من بلاد خوزستان، وفيهم كثرة، ومكرم باهلي، وهو أول من اختطها من العرب فتنسب البلدة إليه.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى، وهو والي مكة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن شماس، أبو إسحاق السمرقندي. حدث عن إسماعيل بن عياش، ومسلم بن خالد الزنجي، وفضيل بن عياض، وابن المبارك، وغيرهم، روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وعباس الدوري. وكان ثقة ثبتاً صاحب سنة، وكان ضخماً عظيم الهامة، فارساً شجاعاً بطلاً مبارزاً، عالماً فاضلاً، قتلته الترك وهو جاء من ضيعته لم يشعر بهم، و لم يعرفوه، وذلك خارج سمرقند، في محرم هذه السنة، وقيل: سنة عشرين.

إبراهيم بن سيار، أبو إسحاق البصري النظام. كان من كبار المتكلمين على مذهب المعتزلة، وله في ذلك تصانيف، والجاحظ يحكي عنه كثيراً.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرني الحسن بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال: حدثني الجاحظ قال: سمعت النظام يقول: العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه لك البعض على خطر.

www.alkottob.com

قال المرزباني: وكان لإبراهيم مذهب في ترقيق الشعر وتدقيق المعاني لم يسبق إليه، ذهب فيه مذهب أهل الكلام المدققين، ومنه ما أنشدنيه عبد الله بن يحيى العسكري:

وشادن ينطق بالطرف يقصر عنه منتهى الوصف

رق فلو بزت سرابيله علقه الجو من اللطف

يجرحه اللحظ بتكراره ويشتكي الإيماء بالطرف

أفديه من مغرى بما ساءني كأنه يعلم ما أخفي

عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني المكي سمع سفيان بن عيينة والشافعي، وصحبه طويلاً وتفقه له، وخرج معه إلى اليمن، وقدم بغداد في أيام المأمون، وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرات في القرآن، وهو صاحب كتاب الحيدة وكان من أهل الفضل والعلم، وله مصنفات عدة.

عيسى بن أبان بن صدقة بن موسى. سمع إبراهيم من هشيم وغيره، وصحب محمد بن الحسن، وتفقه له، واستخلفه يحيى بن أكثم على القضاء بعسكر المهدي حين خرج يحيى مع المأمون إلى فم الصلح، ثم تولى عيسى القضاء بالبصرة، فلم يزل عليه حتى مات وكان سخياً جداً، وكان يقول: والله لو أتيت برجل يفعل في ماله كفعلي، لحجرت عليه، ويذكر عنه أنه كان يذهب إلى القول بخلق القرآن.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن يحيى بن جعفر البزاز، حدثنا محمد بن الرومي، حدثنا محمد بن داود بن دينار الفارسي، حدثنا محمد بن الخليل، حدثنا أبي – وكان صاحب سفيان الثوري – قال: كنت بالبصرة فاختصم رجل مسلم ورجل يهودي عند القاضي، وكان قاضيهم يومئذ عيسى بن أبان، وكان يرى رأي القوم، فوقعت اليمين على المسلم، فقال له القاضي: قل والذي لا إله إلا هو، فقال له اليهودي: حلفه بالخالق لا بالمخلوق، لأن لا إله إلا هو في القرآن، وأنتم تزعمون أنه مخلوق، قال: فتحير عيسى عند ذلك. وقال: قوما حتى أنظر في أمركما.

توفي عيسى في محرم هذه السنة بالبصرة.

عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب مولى قريبة بنت محمد بن أبي بكر الصديق. يكنى أبا الحسين، الواسطي.

حدث عن ابن أبي ذئب، وشعبة، والمسعودي، روى عنه: أحمد بن حنبل، والبخاري في صحيحه، والحسن بن محمد الزعفراني، وقال يحيى بن معين: هو سيد المسلمين، وعنه تضعيفه.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، أخبرنا أبو محمد الخلال قال: ذكر أبو القاسم منصور بن جعفر بن ملاعب: أن إسماعيل بن علي العاصمي حدثهم قال: حدثنا عمر بن حفص قال: وجه المعتصم بمن يحرز مجلس عاصم بن علي في رحبة النخل التي في جامع الرصافة، وكان عاصم يجلس على سطح المسقطات، وينتشر الناس في الرحبة وما يليها فيعظم الجمع جداً حتى سمعته يوماً يقول: حدثنا الليث بن سعد، ويستعاد، فأعاد أربع عشرة مرة، والناس لا يسمعون، قال: وكان هارون المستملي يركب نخلة

www.alkottob.com

معوجة ويستملي عليها، فبلغ المعتصم كثرة الجمع، فأمره بحرزهم فوجه بقطاعي الغنم، فحرزوا المجلس مائة ألف وعشرون ألفاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الأزهري، أخبرنا علي بن محمد بن لؤلؤ، أخبرنا الهيثم الدوري، حدثنا محمد بن سويد الطحان قال: كنا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن أبي الليث، وذكر جماعة، وأحمد بن حنبل يضرب ذلك اليوم، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي، فنأتي هذا الرجل فنكلمه؟ فما يجيبه أحد، قال: فقال إبراهيم بن أبي الليث: يا أبا الحسين، أنا أقوم معك. فصاح: يا غلام، خفي. فقال له إبراهيم: يا أبا الحسين، أبلغ بناتي فأوصيهن وأجدد بهن عهداً. قال: فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثم جاء فقال عاصم: يا غلام، خفي فقال: يا أبا الحسين، إني ذهبت إلى بناتي فبكين، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط، يا أبانا، إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل وضربه بالسوط على أن يقول القرآن مخلوق، فاتق الله ولا تجبه إن سألك، فوالله لئن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت القرآن مخلوق.

توفي عاصم في رجب هذه السنة.

محمود الوراق الشاعر، ابن الحسن الوراق. أكثر القول في الزهد والأدب، روى عنه ابن أبي الدنيا، وابن مسروق، وكان نخاساً يبيع الرقيق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، أخبرنا أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي قال: قال أبو بكر بن أبي الدنيا: أنشدني محمود الوراق قوله:

رجعت إلى السفيه بفضل حلمي ... فكان الحلم عنه لي لجاما
وظن بي السفاه فلم يجدني ... أسافهه وقلت له سلاما
فقام يجر رجليه ذليلاً ... وقد كسب المذلة والملاما
وفضل الحلم أبلغ في سفيه ... وأحرى أن تنال به انتقاما

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس حدثنا أبو الحسن علي بن موسى الرزاز، حدثنا قاسم الأنباري قال: حدثني أبو بكر الطالقاني، عن أبيه. قال: كنت جالساً عند محمود الوراق والناس يعزونه عن جاريته نشو، وقد كان أعطى، بها ألفاً من الدنانير وإذا بعض المعزين يكرر ذكر فضلها عنده ليحزنه، ففطن له، فأنشأ يقول:

ومنتصح يكرر ذكر نشو ... ليحدث لي بذكراها اكتئابا
أقول وعد ما كانت تساوي ... سيخلفها الذي خلق الحسابا

عطيته إذا أعطى سروراً ... وإن أخذ الذي أعطى أثابا
فأي النعمتين أعم فضلاً ... وأكرم في عواقبها إيابا
أنعمته التي أهدت سروراُ ... أم الأخرى التي أهدت ثوابا
بل الأخرى التي نزلت بكره ... أحق بصبر من صبر احتسابا

www.alkottob.com

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا محمد بن علي بن ميمون، أخبرنا محمد بن علي بن عبد الرحمن حدثنا جعفر بن محمد بن حاجب، حدثنا الحسين بن محمد القزازي قال: أنشدني الحسن بن علي بن يزيع قال: أنشدني محمود الوراق قال:

العمر ينقص والذنوب تزيد ... ويقال عثرته الفتى ويعود
أنى يطيق جحود ذنب موبق ... رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يسأل عن سنيه فيشتهي ... تقليلها وعن الممات يحيد
هيهات لا غلط وليس بدافع ... للموت تقريب ولا تبعيد

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا طراد بن محمد قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشوان قال: حدثنا أبو علي البرذعي قال: حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: سمعت محمود الوراق ينشد:

يمثل ذو اللب في نفسه ... مصيبته قبل أن تنزلا
فإن نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثلا
رأى الأمر يفضي إلى آخر ... فصير آخره أولا
وذو الجهل يأمن أيامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فإن بدهته صروف الزمان ... ببعض مصائبه أعولا
ولو قدم الجرم في نفسه ... لعلمه الصبر حسن البلا

أخبرنا ابن ناصر، عن أبي القاسم بن البسري، عن أبي عبد الله بن بطة قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال: حدثني أبي. قال: حدثنا ابن الأعرابي عن محمود الوراق:

بقيت مالك ميراثاً لوارثه ... فليت شعري ما بقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم دارت بك الحال
مالت بهم عنك دنيا أقبلت بهم ... وأدبرت عنك والأيام أحوال
ملو البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

أبو جعفر المخولي. سكن باب مخول من بغداد فنسب إليه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مخلد قال الخلدي: حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثنا محمد بن الحسين، وحدثني إسماعيل بن إبراهيم الترجماني قال: سمعت أبا جعفر المخولي وكان عابداً عالماً يقول: حرام على قلب صحب الدنيا أن يسكنه الورع الخفي، وحرام على نفس عليها زبانية الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماماً.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أن المعتصم وجه إلى الأفشين جعفر بن دينار مدداً له، ثم أتبعه بإيتاخ، ووجه معه ثلاثين ألف ألف درهم عطاء للجند والنفقات، وذلك بعد انقضاء الشتاء، فوقعت وقعة بين أصحاب الأفشين، وقائد بابك يقال له: آذين.

وانقض ليلة السبت لست خلون من ربيع الآخر نجم لم ير أعظم منه حتى نودي بالنفير في الرقة وكور الجزيرة والسابات.

وظهر في هذه السنة من الفأر ما لم يحط به الإحصاء، وأتى على غلات الناس، ثم تفانى بوقوع الموت فيه.

وفي هذه السنة: فتحت البذ وهي مدينة بابك، ودخلها المسلمون، فاستباحوها، وذلك في يوم الجمعة لعشر مضين من رمضان.

وشرح الحال: أن الأفشين لما عزم على الدنو من البذ جعل يزحف قليلاً حتى ضج الناس فقالوا: كم نقعد ها هنا في المضيق، أقدم بنا، فإما لنا وإما علينا، وهو مصابر، فأتاه رسول بابك ومعه قثاء وبطيخ وخيار، اعلم أنني قد علمت أنك في جفاء بأكلك الكعك والسويق ثم جاءت الخرمية في ثلاثة كراديس، وقد كمن لهم الأفشين في الأودية، فشد عليهم الخيل والرجالة، فتسلقوا في الجبال، وبقي الأفشين مدة يتقدم كل يوم، فيقف بإزاء بابك، ثم يرجع من غير قتال إلى أن عبأ لهم كميناً فجاءهم من فوقهم، وجاء بمن معه فأخذ قوتهم، فأقبل بابك فقال: أريد الأمان من أمير المؤمنين على أن أحمل عيالي وأذهب فاشتغل عنه بالحرب.

ودخل المسلمون البلدة وأحرقوا وقتلوا وهزموا، فأفلت بابك في جماعة، فاستتر في غيضة، وجاء كتاب المعتصم بالأمان لبابك، فقال الأفشين لولد بابك وأصحابه: هذا ما لم أكن أرجوه من أمير المؤمنين لبابك، فمن يذهب به إليه؟ فأخذه رجلان، وكتب معهما ولد بابك يقول له: صر إلى الأمان فهو خير لك، فلما حملاه إليه قتل أحدهما وقال للآخر: اذهب إلى ابن الفاعلة يعني ابنه، وقل له لو كنت ابني لكنت قد لحقت بي، ثم خرج من ذلك المكان، وقد كمن له العسكر، فطلبوه فأفلت إلى جبال أرمينية، فلقيه رجل نصراني يقال له سهل الأرمني أحد بطارقة أرمينية، فقال له: انزل عندي. فنزل وكتب ذلك الرجل إلى الأفشين، ثم قال الرجل لبابك: أنت ها هنا مكانك مغموم في جوف حصن، وها هنا واد طيب، فلو أخذنا معنا بازياً، وخرجنا نتفرج على الصيد. فقال له بابك: إذا شئت فانفذ الغداة، وكتب الرجل يعلم أصحاب الأفشين بذلك ويأمرهم بالبكور، فبكروا فوجدوه فأخذوه فحملوه إلى الأفشين لعشر خلون من شوال.

وكان المعتصم قد جعل لمن جاء به حياً ألفي ألف ولمن جاء برأسه ألف ألف، فكتب الأفشين إلى المعتصم يخبره أنه قد أسر بابك وأخاه، فكتب المعتصم يأمره بالقدوم بهما عليه، فقال الأفشين لبابك: إني أريد أن أسافر بك، فما الذي تشتهي من بلاد أذربيجان؟ فقال: أشتهي أن أنظر إلى مدينتي البذ فوجه معه قوما إلى البذ، فدار فيه ونظر إلى القتلى والبيوت، ثم رد.

قال الصولي: ووصل المعتصم سهلاً النصراني بألفي ألف درهم، ووهب له جوهراً كثيراً، وترك له خارج عشرين سنة.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

حسان بن عبد الله بن سهل، أبو علي الكندي. يروي عن الليث بن سعد وغيره، وكان صدوقاً، حسن الحديث.

توفي بمصر في هذه السنة.

عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، أبو صالح مولى جهينة. من أهل مصر.

www.alkottob.com

وهو كاتب الليث بن سعد، ولد سنة تسع وثلاثين ومائة، وسمع من جماعة، وروى عنه أئمة مثل أبي عبيدة، والبخاري، ومحمد بن يحيى الذهلي، وغيرهم، وقد حدث عنه الليث بن سعد.

قال أحمد بن حنبل: كان عبد الله بن صالح متماسكاً في أول أمره، ثم فسد بآخره، وليس هو بشيء، وروي عن يحيى أنه كان يوثقه. وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

فمن الحوادث فيها: قدوم الأفشين على المعتصم ببابك وأخيه، وذلك في ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر في سامراء.

وكان المعتصم يوجه كل يوم إلى الأفشين من حين فصل من برزند إلى أن وافى سامراء فرساً وخلعة، وأن المعتصم لعنايته بأمر بابك وأخباره، ولفساد الطريق بالثلج وغيره، جعل من سامراء إلى عقبة حلوان خيلاً مضمرة على رأس كل فرسخ فرساً معه مجر مرتب؛ فكان يركض بالخبر ركضاً حتى يؤديه واحد إلى واحد، وكانت خريطة الكتب تصل من عسكر الأفشين إلى سامراء في أربعة أيام وأقل، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيته، فلما دخل أنزل بابك في قصر، فجاء أحمد بن أبي دواد متنكراً في الليل فأبصره وكلمه ورجع إلى المعتصم فوصفه له، فركب ودخل إليه متنكراً، فتأمله وبابك لا يعرفه؛ فلما كان من الغد قعد له واصطف الناس، وأراد المعتصم أن يشهره ويريه الناس، فقال: على أي شيء يحمل هذا وكيف يشهر؟ فقال حزام: يا أمير المؤمنين، لا شيء أشهر من الفيل. فقال: صدقت؛ فأمر بتهيئة الفيل فأدخل على أمير المؤمنين، وأحضر جزار ليقطع يديه ورجليه، ثم أمر أن يحضر سياف بابك، فأمره أمير المؤمنين أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط، فأمر أمير المؤمنين بذبحه، ووجه برأسه إلى خراسان، وصلب بدنه بسامراء عند العقبة، فموضع خشبته مشهور، وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى إسحاق بن إبراهيم خليفته بمدينة السلام، وأمره بضرب عنقه، وأن يفعل به مثل ما فعل بأخيه، وصلبه؛ فقال للذي معه: اضرب لي فالوذجة فعملت له، فأكل وامتلأ ثم قال: اسقيني نبيذاً، فأعطاه فشرب أربعة أرطال، ثم قدم به على إسحاق فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم ينطق و لم يتكلم، وصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام، وتوج المعتصم الأفشين بتاج من الذهب، وألبسه وشاحين من الجوهر، ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة. وعشرة آلاف ألف يفرقها في عسكره، وعقد له على السند، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه، فأمر لهم بصلات، وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر.

أخبرنا محمد بن طاهر قال: أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه: أن أخا بابك الخرمي قال له لما أدخلا على المعتصم: يا بابك، إنك قد عملت عملاً لم يعمله أحد، فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد، فقال له: سترى صبري. فلما صار بحضرة المعتصم أمر بقطع أيديهما بحضرته، فبدئ ببابك فقطعت يمناه، فلما جرى دمها مسه به وجهه كله، فقال المعتصم: سلوه لم فعل هذا؟ فسئل، فقال: قولوا للخليفة: إنك أمرت بقطع أربعتي وفي نفسك – ولا شك – إنك لا تكويها وتمنع دمي حتى يترف إلى أن تضرب رقبتي، فخفت أن يخرج الدم مني فيبقى في وجهي صفرة يقدر لأجلها من حضر، إني قد فزعت من الموت، وأنها لذلك لا من خروج الدم، فغطيت وجهي لذلك حتى لا تبين الصفرة، فقال المعتصم: لولا أن فعاله لا توجب العفو عنه لكان حقيقياً بالاستبقاء لهذا الفضل، وأمر بإمضاء أمره فيه، فقطعت أربعته، ثم ضربت عنقه، وجعل على بطنه حطب، وصب عليه النفط، وضرب بالنار، وفعل مثل ذلك

www.alkottob.com

بأخيه، فما فيهما من صاح ولا تكلم.
وفي هذه السنة: أوقع توفيل بن ميخائيل صاحب الروم بأهل زبطرة، فأسرهم وخرب بلدهم، ومضى من فوره إلى ملطية، فأغار على أهلها وعلى حصون من حصون المسلمين، وسبى من المسلمات أكثر من ألف امرأة ومثل بمن صار في يده من المسلمين، وسمل أعينهم، وقطع آذانهم وآنافهم.

وكان السبب في ذلك تضييق الأفشين على بابك، فلما أشرف على الهلاك، وأيقن بالعجز عن الحرب، كتب إلى توفيل ملك الروم يعلمه أن ملك الرعب قد وجه عساكره إليه حتى وجه خياطه - يعني جعفر بن دينار - وطباخه - يعني - إيتاخ - ولم يبق على بابه أحد؛ فإن أردت الخروج إليه فاعلم أنه ليس في وجهك أحد يمنعك، وإنما كتب هذا ليتجرد ملك الروم لذلك فينكشف عنه بعض ما هو فيه برجوع العسكر أو بعضهم، فخرج توفيل في مائة ألف، ومعه من المحمرة الذين كانوا بالجبال، فلحقوا بالروم، ففرض لهم ملك الروم وزودهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم، فدخل ملك الروم زبطرة وقتل الرجال وسبى الذراري والنساء، فبلغ النفير إلى سامراء، وخرج أهل ثغور الشام والجزيرة واستعظم المعتصم ذلك، فصاح في قصره النفير، ثم ركب دابته وعسكر بغربي دجلة يوم الإثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى، ووجه عجيف بن عنبسة في جماعة من القواد إلى زبطرة، إعانة لأهلها، فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعدما فعل ما فعل، فوقفوا قليلاً؛ حتى تراجع الناس إلى قراهم، واطمأنوا.
وقال المعتصم:

شفيت ببابك غل النفوس وأثلجت بالزط حر الصدور

وأحضر القضاة والشهود، وأشهدهم على نفسه أنه قد وقف جميع أمواله فجعل ثلثها لمواليه وثلثها لولده، وثلثها للمساكين، ثم قال: أي بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل: عمورية لم يعرض لها أحد من المسلمين منذ كان الإسلام، وهي عين النصرانية، وهي أشرف عندهم من القسطنطينية.
فخرج إلى بلاد الروم، وقيل: كان ذلك في سنة اثنتين وعشرين. وقيل: سنة أربع وعشرين، وتجهز جهازاً لم يتجهز مثله خليفة قبله من السلاح والعدد والآلة وحياض الأدم والحمير والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط، وجعل على مقدمته أشناس، ويتلوه محمد بن إبراهيم، وعلى ميمنته إيتاخ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار، وعلى القلب عجيف، فدخل بلاد الروم، فأقام على سلوقية قريباً من البحر، وبعث الأفشين إلى سروج، فأمره بالدخول من درب الحدث، سمى له يوماً أمره أن يكون دخوله فيه، وقدر لعسكره وعسكر أشناس اليوم الذي يدخل فيه الأفشين، ودبر النزول على أنقرة، فإذا فتحها الله تعالى صار إلى عمورية إذ لم يكن شيء مما يقصد له من بلاد الروم أعظم من هاتين المدينتين ولا أحرى أن تجعل غايته التي يؤمها.
وأمر المعتصم أشناس أن يدخل من درب طرسوس، وأمره بانتظاره بالصفاف، فكان شخوص أشناس يوم الأربعاء لثمان بقيت من رجب، وقدم المعتصم وصيفاً في أثر أشناس على مقدمات المعتصم ورحل المعتصم يوم الجمعة لست بقين من رجب.
فتقدم أشناس والمعتصم من ورائه، بينهم مرحلة، يترل هذا ويرحل هذا، ولم يرد عليهم من الأفشين خبر، حتى صاروا من أنقرة على مسيرة ثلاث مراحل، وضاق عسكر المعتصم ضيقاً شديداً من الماء والعلف، وكان أشناس قد أسر عدة أسرى في طريقه، فأمر بهم،

www.alkottob.com

فضربت أعناقهم، وهرب أهل أنقرة وعظماؤها، ونزل بها المعتصم وأشناس والأفشين، فأقاموا بها أياماً.

ثم صير العسكر ثلاثة عساكر: عسكر فيه أشناس في المسيرة، والأفشين في الميمنة، والمعتصم في القلب، وبين كل عسكر وعسكر فرسخان، وأمر كل عسكر منهم أن يكون له ميمنة وميسرة، وأن يحرقوا القرى ويخربوها، ويأخذوا من لحقوا فيها من السبي، وإذا كان وقت النزول توافى كل أهل عسكر إلى صاحبهم ورئيسهم، يفعلون ذلك فيما بين أنقرة إلى عمورية، وبينهم سبع مراحل؛ حتى توافت العساكر بعمورية.

وكان أول من وردها أشناس؛ وردها يوم الخميس ضحوة، فدار حولها دورة، ثم نزل بموضع فيه ماء وحشيش، فلما طلعت الشمس ركب المعتصم فدار حولها دورة، ثم جاء الأفشين في اليوم الثالث، فقسمها أمير المؤمنين بين القواد، فصير لكل واحد منهم أبراجاً منها على قدر كثرة أصحابه وقلتهم، فصار لكل قائد ما بين البرجين إلى عشرين برجاً وتحصن أهل عمورية، وكان أهل عمورية قد أسروا رجلاً فتنصر وتزوج فيهم، وحبس نفسه، فلما رأى أمير المؤمنين ظهر، وجاء إلى المعتصم وأعلمه أن موضعاً من المدينة حمل الوادي عليه من مطر شديد جاءهم، فوقع السور من ذلك الموضع، وكتب ملك الروم إلى عامل عمورية أن يبني ذلك الموضع، فوقع التواني حتى خرج الملك من القسطنطينية إلى بعض المواضع، فتخوف الوالي أن يمر الملك على تلك الناحية فلا يراها بنيت، فبنى وجه السور بالحجارة حجراً حجراً، وصيروا له من جانب المدينة حشواً، ثم عقد فوقه الشرف كما كان، فوقف ذلك الرجل المعتصم على هذه الناحية التي وصف، فأمر المعتصم فضرب مضربه في ذلك الموضع، ونصب المجانيق على ذلك البناء، فانفرج السور من ذلك الموضع وسقط.

وكان المعتصم قد ساق غنماً كثيرة، فدبر أن يدفع إلى كل رجل من العسكر شاة، فإذا أكلها حشى جلدها تراباً، ثم جاء به فطرحه في الخندق، وعمل دبابات تسع كل واحدة عشرة من الرجال، فطرحت الجلود وطرح فوقها التراب، وكان أول من بدأ بالحرب أشناس، وكانت الحرب في اليوم الثاني على الأفشين وأصحابه، فأجادوا الحرب، وكان المعتصم واقفاً على دابته بإزاء الثلمة، وأشناس وأفشين وخواص القواد معه؛ وكان باقي القواد الذين دون الخاصة وقوفاً رجالة، فلما انتصف النهار انصرف المعتصم إلى مضربه فتغدى،وانصرف القواد إلى مضاربهم يتغدون، فلما كان في اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب أمير المؤمنين خاصة، والقيم بذلك إيتاخ، فقاتلوا فأحسنوا، وكثرت في الروم الجراحات، فلما كان الليل مشى القائد الموكل بالثلمة إلى الروم، فقال لهم: إن الحرب علي وعلى أصحابي، ولم يبق معي أحد إلا قد خرج، فصيروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلاً، وإلا افتضحتم وذهبت المدينة. فأبوا أن يمدوه بأحد، فقالوا: سلم السور من ناحيتنا، ونحن ما نسألك أن تمدنا فشأنك بناحيتك. فعزم هو وأصحابه أن يخرجوا إلى أمير المؤمنين، فيسألونه الأمان، ويسلموا إليه الحصن.

فلما أصبح وكل أصحابه بجنبي الثلمة، وخرج فقال: إني أريد أمير المؤمنين، وأمر أصحابه أن لا يحاربوا حتى يعود إليهم، فخرج حتى وقف بين يدي المعتصم، والناس يتقدمون إلى الثلمة، وقد أمسك الروم عن الحرب حتى وصلوا إلى السور، والروم يقولون بأيديهم: لا تحيوا وهم يتقدمون، فدخل الناس المدينة، وأخذت الروم السيوف، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه حتى امتلأ العسكر، فقتل ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقاً، وطرح النار في عمورية من جميع نواحيها فأحرقها، وجاء ببابها إلى العراق، وهو الباب المنصوب اليوم على دار الخليفة المجاور لباب الجامع، ويسمى باب العامة.

www.alkottob.com

وروى أبو بكر الصولي قال: حدثنا الغلابي قال: حدثني يعقوب بن جعفر بن سليمان قال: غزوت مع المعتصم عمورية فاحتاج الناس إلى ماء، فمد لهم المعتصم حياضاً من أدم عشرة أميال، وساق الماء فيها إلى سور عمورية، فقام يوماً على السور رجل منهم فصيح بالعربية، فشتم النبي صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه، فاشتد ذلك على المسلمين، و لم تبلغه النشابة، قال يعقوب: وكنت أرمي، فاعتمدته فأصبت نحره فهوى وكبر المسلمون، وسر المعتصم، وقال: جيئوني بمن رمى هذا العلج. فأدخلوني عليه، فقال: من أنت؟ فانتسبت له، فقال: الحمد لله الذي جعل ثواب هذا السهم لرجل من أهل بيتي، ثم قال: بعني هذا الثواب، فقلت، يا أمير المؤمنين ليس الثواب مما يباع، فقال: إني أرغبك، فأعطاني مائة ألف درهم إلى أن بلغ خمسمائة ألف درهم، قلت: ما أبيعه بالدينار، لكن أشهد الله أني قد جعلت نصف ثوابه لك، فقال: قد رضيت بهذا، أحسن الله جزاءك، في أي موضع تعلمت الرمي؟ فقلت: بالبصرة في دار لي، فقال: بعينها، فقلت، هي وقف على من يتعلم الرمي، وإن أحب أمير المؤمنين فهي له وكل ما أملك. فجزاني خيراً ووصلني بمائة ألف درهم، وارتحل المعتصم منصرفاً إلى أرض طرسوس، وكانت إناخة المعتصم على عمورية لست خلون من رمضان وقيل: بعد خمسة وخمسين يوماً.

وفي هذه السنة: حبس المعتصم العباس بن المأمون، وأمر بلعنه.

وكان السبب في ذلك: أن العباس دس رجلاً يقال له: الحارث السمرقندي، وكان يأنس إلى القواد، فدار في العسكر حتى تألف له جماعة منهم، وبايعه منهم خواص العسكر، وسمى لكل رجل من القواد رجلاً من أصحابه ووكله به، وقال: إذا أمرنا فليثب كل رجل منكم على من ضمناه أن يقتله، فضمنوا له ذلك، فوكل رجلاً ممن بايعه من خاصة الأفشين بالأفشين، ومن خاصة أشناس بأشناس، ومن خاصة المعتصم بالمعتصم، فضمنوا ذلك جميعاً، فلما أرادوا أن يدخلوا الدرب وهم يريدون أنقرة وعمورية، أشار عجيف على العباس أن يثب على المعتصم في الدرب وهو في قلة من الناس، فيقتله ويرجع إلى بغداد، فيفرح الناس بانصرافهم من الغزو، فأبى العباس وقال: لا أفسد هذه الغزاة. حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية، فقال عجيف للعباس: يا نائم، كم تنام والرجل ممكن، دس قوماً ينتهبون هذا الحرثي، فإنه إذا بلغه ذلك ركب في سرعة، فتأمر بقتله هناك، فأبى العباس، وقال: انتظر حتى نصير في الدرب. ونمى حديث الحارث السمرقندي، فحمل إلى المعتصم، فأقر وأخبر بخبر العباس ومن بايعه، فأطلقه المعتصم وخلع عليه، ودعا بالعباس فأطلقه ومناه، وأوهمه أنه قد صفح عنه، فتغدى معه، ثم دعاه بالليل فاستحلفه أن لا يكتمه شيئاً من أمره فشرح له قصته، وسمى له جمي من دب في أمره، ثم دعا الحارث، فقص عليه مثل ما قص العباس فصفح عن الحارث، ودفع العباس إلى الأفشين، وتتبع المعتصم أولئك القواد، فأخذوا جميعاً، وكان منهم أحمد بن الخليل، فأمر به أن يحمل على بغل بإكاف بلا وطاء، ويطرح في الشمس إذا نزل، ويطعم كل يوم رغيفاً واحداً، وكان منهم عجيف، فدفع إلى إيتاخ، فعلق عليه حديداً كثيراً، فلما نزل العباس منبج – وكان العباس جائعاً – سأل الطعام فقدم إليه، فأكل فلما طلب الماء منع وأدرج في مسح، فمات فيه بمنبج، وكذلك عجيف قدم إليه الطعام ومنع الماء فمات، وأهلك كل واحد من القوم بسبب ورود المعتصم سامراء سالماً، فسمي العباس يومئذ اللعين.

ولما فتح المعتصم عمورية، قال محمد بن عبد الملك الزيات:

www.alkottob.com

أقام الإمام منار الهدى وأخرس ناقوس عموريه

فقد أصبح الدين مستوسقاً وأضحت زياد الهدى واريه

ومن الحوادث: حصول جارية محمود الوراق في يد المعتصم بعد موت سيدها محمود الوراق.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الأزهري، حدثنا محمد بن جعفر النجار، أخبرنا أبو محمد العتكي، حدثنا يموت بن المزرع، عن الجاحظ قال: طلب المعتصم جارية كانت لمحمود الوراق، وكان نخاساً، بسبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها، فلما مات محمود اشتريت للمعتصم من ميراثه بسبعمائة دينار، فلما دخلت عليه، قال لها: كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف دينار بسبعمائة؟ قالت: أجل، إذا كان الخليفة ينتظر بشهواته المواريث، فإن سبعين ديناراً كثيرة في ثمني فضلاً عن سبعمائة. فأخجلته.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عجيف بن عنبسة. قائد كبير من القواد، قد ذكرنا في الحوادث أنه خامر على الخليفة، فأخذ ومنع الماء حتى مات. وروي أنه قتل وطرح تحت حائط.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا التنوخي، عن أبيه روى عن محمد بن الفضل الجرجاني أنه تحدث في وزارته للمعتصم قال: كنت أتولى ضياع عجيف – وهو أحد القواد – فرفع علي أنني جئت وأخربت الضياع، فأنفذ إلي، فأدخلت عليه وهو يطوف في داره على ضياع فيها، فلما رآني شتمني وقال: أخربت الضياع، ونهبت الارتفاع والله لأقتلنك، هاتوا السياف. فأحضرت ونحيت للضرب، فلما رأيت ذلك ذهب عقلي وبلت على ساقي، فنظر كاتبه إلي فقال: أعز الله الأمير، أنت مشتغل القلب بهذا البناء وضرب هذا أو قتله في أيدينا ليس يفوت فتأمر بحبسه، وانظر في أمره، فإن كانت الرقعة صحيحة فليس يفوتك عقابه، وإن كانت باطلة لم تستعجل الإثم وتنقطع عما أنت بسبيله من المهم. فأمر بي إلى الحبس فمكثت أياماً، وقتل المعتصم عجيفاً، فاتصل الخبر بكاتبه فأطلقني، فخرجت وما أهتدي إلى حبة فضة فما فوقها، فقصدت صاحب الديوان بسر من رأى فسر بإطلاقي، وقلدني عملاً فنزلت داراً، فرأيت مستحمها غير نظيف، فإذا تل فجلست أبول عليه، وخرج صاحب الدار فقال لي: أتدري على أي شيء بلت؟ قلت: على تل تراب. فضحك وقال: هذا رجل من قواد السلطان يعرف بعجيف سخط عليه، وحمله مقيداً، فلما صار ها هنا قتل، وطرح في هذا المكان تحت حائط، فلما انصرف العسكر طرحنا الحائط ليواريه من الكلاب، فهو والله تحت هذا التل التراب. قال: فعجبت من بولي خوفاً منه ومن بولي على قبره.

أحمد بن الحكم أبو علي العبدي البغدادي. روى عن مالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد، وشريك بن عبد الله. قال الدارقطني: هو متروك الحديث. قال أبو سعيد بن يونس: قدم مصر وتوفي بها في ذي القعدة من هذه السنة.

حسان بن غالب بن نجيح، أبو القاسم الرعيني. يروي عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وكان ثقة. توفي في رجب هذه السنة.

خالد بن خداش بن عجلان، أبو الهيثم المهلبي مولى آل المهلب بن أبي صفرة. حدث عن مالك، وحماد بن زيد، وخلق كثير. روى

www.alkottob.com

عن أحمد بن حنبل، وغيره. وكان ثقة صدوقاً. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، وكان يخضب بالحناء.

عبد الله بن محمد بن حميد بن الأسود، أبو بكر البصري ابن أخت عبد الرحمن بن مهدي. كان ضامن همذان، ويعرف بابن أبي الأسود، وأبو الأسود هو حميد جده. سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد وأبا عوانة. روى عنه: إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا وكان حافظاً متقناً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

العباس بن المأمون. قد ذكرنا في الحوادث أنه بويع في السر، وأراد قتل المعتصم، وذكرنا كيفية هلاكه.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتصم دفع خاتم الخلافة إلى ابنه هارون، وأقام مقام الخلافة عنه واستكتب له سليمان بن محمد بن عبد الملك، وفيها أجرى المعتصم الخيل، وكان يوماً مشهوداً.

وفيها تزوج الحسن بن أفشين أترجة بنت أشناس، ودخل بها في قصر المعتصم في جمادى الآخرة ودخل قصرها وحضر عرسها المعتصم وعامة أهل سامراء، وكانوا يغلفون العامة بالغالية من تغار.

وفي شوال: زلزلت مدينة فرغانة، فمات منها أكثر من خمسة عشر ألفاً.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن المهدي.

ويكنى أبا إسحاق، وأمه أم ولد يقال لها: شكلة. ولد سنة ست وستين ومائة، وكان أسود اللون، شديد السواد، عظيم الجثة، و لم ير في أولاد الخلفاء أفصح منه، ولا أجود شعراً، وكان كريماً، بويع له بالخلافة من أيام المأمون في سنة اثنتين ومائتين، وهو يومئذ ابن تسع وثلاثين سنة وشهرين وخمسة أيام، وقد ذكرنا السبب، وأن المأمون بايع لعلي بن موسى الرضى بولاية العهد، فغضب بنو العباس، وقالوا: لا نخرج الأمر من أيدينا، فبايعوا إبراهيم، فلما قدم المأمون من خراسان استتر إبراهيم، فأقام في استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، وكان ينتقل في المواضع، حتى نزل بقرب جبلة، ثم ظفر به المأمون لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة عشر ومائتين.

وقد ذكرنا قصته معه، وعفوه عنه في حوادث تلك السنة، و لم يزل بعد أن عفا عنه إلى أن توفي.

أخبرتنا شهدة بنت أحمد الكاتبة قالت: أخبرنا أبو محمد بن السراج، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن بندار الشيرازي، أخبرنا أحمد بن علي بن لال قال: أخبرني أحمد بن علي بن حرب، عن بعض مشايخه قال: اختفى إبراهيم بن المهدي زمن المأمون عند أخته علية، وكانت تكرمه غاية الكرامة، وقد وكلت به جارية قد أدبتها وأنفقت عليها الأموال، وكانت حاذقة راوية للشعر، وكانت قد طلبت منها مائة وخمسين ألف درهم، وكانت تتولى خدمة إبراهيم، وتقوم على رأسه، فهويها، وكره طلبها من عمته، فلما اشتد وجده بها، أخذ عوداً، وغنى بشعر له فيها، وهي واقفة على رأسه:

www.alkottob.com

يا غزالاً لي إليه شافع من مقلتيه
والذي أجللت خدي ه فقبلت يديه
بأبي وجهك ما أك ثر حسادي عليه
أنا ضيف وجزاء الضي ف إحسان إليه

فسمعت الجارية الشعر، وفطنت لمعناه لرقتها وظرفها، وكانت مولاتها تسألها عن حالها معه وحاله كل يوم، فأخبرتها في ذلك اليوم بما في قلبه منها وبما سمعت منه من الشعر والغناء، فقالت لها مولاتها: اذهبي فقد وهبتك له. فعادت إليه فلما رآها أعاد الصوت فأكبت عليه الجارية فقبلت رأسه، فقال لها: كفي. فقالت: قد وهبتني مولاتي لك، وأنا الرسول، فقال: أما الآن فنعم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا محمد بن العباس قال: أنشدني عبيد الله بن أحمد المروروذي قال: أنشدني إبراهيم بن المهدي:

قد شاب رأسي وراس الحرص لم يشب إن الحريص على الدنيا لفي تعب
قد ينبغي لي مع ما حزت من أدب أن لا أخوض في أمر ينقص بي
لو كان يصدقني دهري بفكرته ما اشتد غمي على الدنيا ولا نصبي
أسعى وأجهد فيما لست أدركه والموت يكدح في زندي وفي عصبي
بالله ربك كم بيت مررت به قد كان يغمر باللذات والطرب
طارت عباب المنايا في جوانبه فصارت بعدها للويل والحرب
فامسك عنانك لا تجمح به طلع فلا وعينك ما الأرزاق بالطلب
قد يرزق العبد لم يتعب رواحله ويحرم الرزق من لم يوف من طلب
مع أنني واجد في الناس واحدة الرزق والنول مقرونان في سبب
وخطة ليس فيها من بيان غنى الرزق أروع شيء عن ذوي الأدب
يا ثاقب الفهم كم أبصرت ذا حمق الزرق أعرى به من لازم الجرب

توفي إبراهيم بن المهدي في رمضان هذه السنة وصلى عليه المعتصم.

سليمان بن حرب أبو أيوب الأسدي الواشجي البصري. ولد سنة أربعين ومائة، سمع شعبة وجرير بن حازم، والحمادين، وغيرهم. روى عنه يحيى بن سعيد القطان، وأحمد بن حنبل، وابن راهويه، والبخاري، وغيرهم، وقرأ الفقه، وكان لا يدلس.

قال أبو حاتم الرازي: حضرت مجلسه ببغداد عند قصر المأمون، فبني له شبه منبر، فصعد، وحضر حوله جماعة من القواد عليهم السواد، والمأمون فوق قصره قد فتح باب القصر، وقد أرسل ستر يشف وهو خلفه، يكتب ما يملي، وحرز من حضر أربعين ألف رجل، وكان لا يسأل عن حديث إلا حدث من حفظه، ولي قضاء مكة في سنة أربع عشرة ومائتين، ثم عزل عنها في سنة تسع

www.alkottob.com

عشرة، فرجع إلى البصرة، فلم يزل بها حتى توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

شيبان المصاب. أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، أخبرنا عبد العزيز بن علي الأرخي، أخبرنا علي بن عبد الله بن جهضم، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الرازي حدثنا أحمد بن سلمة قال: حدثنا سالم قال: بينما أنا سائر مع ذي النون في جبل لبنان، إذ قال: مكانك يا سالم حتى أعود إليك، فغاب في الجبل ثلاثة أيام، وأنا أنتظره، فإذا هاجت علي النفس أطعمتها من نبات الأرض وسقيتها من ماء الغدران، فلما كان بعد الثالث رجع إلي متغير اللون، ذاهب العقل، فقلت له بعدما رجعت إليه نفسه: يا أبا الفيض، أسبع عارضك؟ قال: لا، دعني من تخويف البشرية، إني دخلت كهفاً من كهوف هذا الجبل، فرأيت رجلاً أبيض الرأس واللحية شعثاً أغبر، نحيفاً نحيلاً، كأنما أخرج من قبره، ذا منظر مهول وهو يصلي، فسلمت عليه بعدما سلم، فرد علي السلام وقال: الصلاة، فما زال راكعاً وساجداً حتى صلى العصر واستند إلى حجر بحذاء المحراب يسبح ولا يكلمني، فبدأته بالكلام وقلت له: رحمك الله توصني بشيء ادع الله عز وجل لي بدعوة. فقال: يا بني، انسك الله بقربة، ثم سكت، فقلت: زدني. قال: يا بني من آنسه بقربه أعطاه أربع خصال: عزاً من غير عشيرة، وعلماً من غير طلب، وغنى من غير مال وأنساً من غير جماعة. ثم شهق شهقة فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام حتى توهمت أنه ميت، فلما كان بعد ثلاثة أيام قام وتوضأ من عين ماء إلى جنب الكهف، وقال لي: يا بني، كم فاتني من الفرائض؟ صلاة أو صلاتان أو ثلاث؟ قلت: قد فاتتك صلاة ثلاثة أيام بلياليهن، فقال:

إن حب الحبيب هيج شوقي ... ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقد استوحشت من ملامة المخلوقين، وقد أنست بذكر رب العالمين، انصرف عني بسلام، فقلت له: يرحمك الله وقفت عليك ثلاثة أيام رجاء الزيادة وبكيت. فقال: أحبب مولاك ولا ترد بحبه بدلاً، فالمحبون لله تعالى هم تيجان العباد، وعلم الزهاد، وهم أصفياء الله وأحباؤه. ثم صرخ صرخة عظيمة فحركته، فإذا هو قد فارق الدنيا، فما كان إلا هنيئة، وإذا بجماعة من العباد ينحدرون من الجبال حتى واروه تحت التراب، فسألت: ما اسم هذا الشيخ؟ قالوا: شيبان المصاب. قال سالم: سألت أهل الشام عنه قالوا: كان مجنوناً. قلت: تعرفون من كلامه شيئاً؟ قالوا: نعم كلمة وجيزة كان يغني بها إذا ضجر:

إذا بك يا حبيبي ... لم أجن فبمن؟

قال سالم: فقلت: عمي والله عليكم.

عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج أبو معمر المقري المقعد البصري سمع عبد الوارث بن سعيد، والدراوردي. روى عنه البخاري، وأبو حاتم الرازي، والدوري.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا علي بن أبي علي البصري قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز وإسماعيل بن سعيد المعدل قالا: حدثنا ابن الأنباري قال: حدثنا عبد الله بن بيان، أخبرنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، أخبرنا أبو محمد التوزي، أخبرنا أبو معمر صاحب عبد الوارث قال: كان شعبة يحتقرني إذا ذكرت شيئاً، فحدثنا عن أبي عون، عن ابن سيرين: أن كعب بن مالك قال:

قضينا من تهامة كل ريب ... بخيبر ثم أحمينا السيوفا

فسايلها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوساً أو ثقيفا

www.alkottob.com

فلست لمالك إن لم يزركم بساحة داركم منا ألوفا

وتنتزع العروش عروش و ج وتصبح داركم منكم خلوفا

فقلت له: وأي عروش كانت؟ ثم قال: مما هي، قلت: ويتنزع العروش عروش وج، وذلك من قول الله عز وجل: "خاوية على عروشها" قال: وكان بعد ذلك يكرمني ويرفع مجلسي.

كان أبو معمر ثقة ثبتاً، لكنه كان يقول بالقدر. توفي في هذه السنة.

عبد الرحمن بن يونس بن هاشم أبو مسلم الرومي، مولى أبي جعفر المنصور

ولد سنة أربع وستين ومائة، وكان يستملي على سفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، روى عنه: البخاري في صحيحه، والحربي، وابن أبي الدنيا، وقال: أبو حاتم الرازي: صدوق.

وتوفي ببغداد في رجب هذه السنة.

علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف أبو الحسن المدائني مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي. وهو بصري هي مولده ونشأ بها، وسكن المدائن، ثم انتقل عنها إلى بغداد، فسكن بها إلى أن توفي في هذه السنة، وقيل في سنة خمس وعشرين وله ثلاث وتسعون سنة، وكان عالماً بأيام الناس وأخبار العرب والفتوح والمغازي، وله مصنفات.

وقد روى عنه الزبير بن بكار وغيره، وكان من الثقات، أهل الخير، يسرد الصوم قبل موته ثلاثين سنة.

قال أبو قلابة: حدثت أبا عاصم النبيل بحديث فقال: عمن هذا؟ فقلت: ليس له إسناد ولكن حدثنيه أبو الحسن المدائني، فقال: سبحان الله، أبو الحسن إسناد.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الصيمري، حدثنا علي بن أيوب، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال: قال أبو عمر المطرز: سمعت أحمد بن يحيى النحوي يقول: من أراد أخبار الجاهلية فعليه بكتب أبي عبيدة، ومن أراد أخبار الإسلام فعليه بكتب المدائني.

القاسم بن سلام، أبو عبيد. كان أبوه رومياً لرجل من أهل هراة، وبها ولد أبو عبيد، ويحكى أن سلاماً خرج يوماً وأبو عبيد مع ابن مولاه في الكتاب، فقال للمعلم: علمني القاسم فإنها كسبه.

طلب أبو عبيد العلم، وسمع الحديث من إسماعيل بن جعفر، وشريك، وهشيم، وابن عيينة، ويزيد بن هارون، وخلق كثير، وروى اللغة عن البصريين والكوفيين، عن أبي زيد، وأبي عبيدة، والأصمعي، واليزيدي، وعن أبي عثمان، وأبي عمرو الشيباني، والكسائي، والأحوص، والأحمر، والفراء. وصنف الكتاب في فنون الفقه والقراءات، والغريب، وغير ذلك. وكان مؤدباً لآل هرثمة، وصار في ناحية عبد الله بن طاهر وكان ذا فضل ودين وجود، ومذهب حسن.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر بن علي بن ثابت، أخبرنا القاضي أبو العلاء قال: قال أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي: كان طاهر بن الحسين حين مضى إلى خراسان نزل بمرو، فطلب رجلاً يحدثه ليله، فقيل: ما ههنا إلا رجل مؤدب، فأدخل عليه أبو عبيد، فوجده أعلم الناس بأيام الناس، والنحو، واللغة، والفقه، فقال له: من المظالم تركك أنت بهذا البلد، فدفع إليه ألف دينار، وقال له: أنا متوجه إلى خراسان إلى حرب، وليس أحب استصحابك شفقة عليك، فأنفق هذه إلى أن أعود إليك قال

www.alkottob.com

أبو عبيد: صنفت غريب المصنف إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان فحمله معه إلى سامراء.

قال التميمي: وحدثنا أبو علي النحوي، حدثنا الفسطاطي قال: كان أبو عبيد مع ابن طاهر، فوجه إليه أبو دلف يستهديه أبا عبيدة مدة شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه فأقام شهرين، فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها وقال: أنا في جنبة رجل ما يحوجني إلى صلة أحد ولا آخذ ما فيه علي نقص، فلما عاد إلى طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ما وصله أبو دلف، فقال له: أيها الأمير قد قبلتها، ولكن أنت قد أغنيتني بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً، وأوجه بها إلى الثغور ليكون الثواب متوفراً على الأمير ففعل.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا أبو القاسم الأزهري، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قال: قال أحمد بن يوسف – إما سمعته منه أو حدثت به عنه – قال: لما عمل أبو عبيد كتاب غريب الحديث عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال: إن عقلاً بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق أن لا يحوج إلى طلب المعاش، فأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر.

وأول من سمع هذا الكتاب من أبي عبيد: يحيى بن معين، وابن المديني.

وكان الأصمعي يقول: لن يضيع الناس ما حيي أبو عبيد.

وقال إبراهيم الحربي: ما شبهت أبا عبيد إلا بجبل نفخ فيه روح.

وكان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثاً فينام ثلثه، ويصلي ثلثه، ويضع الكتب ثلثه.

وتولى قضاء طرسوس، ثم حج سنة تسع عشرة، ومات بمكة سنة أربع وعشرين، وقيل في التي قبلها، وقد بلغ سبعاً وستين سنة.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتصم أجلس أشناس على كرسي وخلع عليه وتوجه ووشحه في شهر ربيع الأول.

وفيها: خلع المعتصم على محمد بن عبد الملك الزيات ووسمه بالوزارة، ورفع من قدره.

وفيها: غضب المعتصم على جعفر بن دينار من أجل وثوبه على من كان معه من الشاكرية، وحبسه عند أشناس خمسين يوماً، وعزله عن اليمن وولاها إيتاخ، ثم رضي عن جعفر ثم عزل الأفشين عن الحرس، ووليه إسحاق بن يحيى.

وفيها: غضب المعتصم على الأفشين، فحبسه لأنه رفع عنه أنه يريد قتل المعتصم.

وذكر الصولي أن أحمد بن أبي دؤاد قال للمعتصم: إن الأفشين قد كاتب المازيار، وكان خارجياً، فقال المعتصم: فكيف أعلم حقيقة ذلك؟ قال: تبعث إلى كاتبه في الليل فتهدده، فإنه ضعيف القلب، وسيقر لك، ففعل وأعطاه أماناً، فأقر له. قال له: فمن كتب الكتاب؟ قال: أنا. قال: فما فيه؟ قال: كتب إليه: لم يكن في العصر فير بابك وغيرك وغيري، فمشى بابك وقد جاءك جيش، فإن هزمته كفيتك أنا الحضرة، وخلص لنا الدين الأبيض، قال: فانصرف ولا تعلم أحداً بما جرى، فإن علم الأفشين بمجيئك إلي فقل: سألني عن خدمك ومؤونتك وعيالك.

قال أحمد بن أبي دؤاد: فدخلت على المعتصم وهو يبكي، فأنكرت ذلك، فقال: يا أبا عبد الله، رجل أنفقت عليه ألف ألف دينار،

www.alkottob.com

ووهبت له مثلها، يريد قتلي، وقد تصدقت بعشرة آلاف ألف درهم، فخذها فأنفذها، وكان الكرخ قد احترقت، حتى كان الرجل إذا قام من ضيعة الكرخ رأى أرقال السفن.

فقال أحمد بن أبي دؤاد: إن رأى أمير المؤمنين أن يجعل النصف من هذا المال لأهل الحرمين والنصف الآخر لأهل الكرخ. قال: أفعل.

وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر أن يقبض على الحسن بن الأفشين وامرأته أترجة بنت أشناس في يوم حده له، وقبض هو على الأفشين فيه وحبسه.

وفي مستهل جمادى الأولى: كانت رجفة بالأهواز عظيمة، تصدعت منها الجبال وخصوصاً الجبل المطل على الأهواز؛ ودامت أربعة أيام بلياليها، وهرب أهل البلدة إلى البر وإلى السفن، وسقطت فيها دور كثيرة، وسقط نصف الجامع، ومكثت ستة عشر يوماً.

وفيها: أحرقت الكرخ فأسرعت النار في الأسواق، فوهب المعتصم للتجار وأصحاب العقار خمسة آلاف ألف درهم جرت على يد ابن أبي دؤاد، وقدم بها إلى بغداد، ففرقها.

وفيها: أحرق المعتصم غناماً المرتد.

وفيها: أسر مازيار فضرب خمسمائة سوط، فمات من يومه، وكان خلع بطبرستان وصلب إلى جانب بابك بسامراء.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن مهدي بغدادي نزل المصيصة، فقيل له: المصيصي، حدث عن إبراهيم بن سعد، وحماد بن زيد، وغيرهما. روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو داود، وعباس الدوري. وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة.

إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو إسحاق العدوي، المعروف بابن اليزيدي البصري سكن بغداد، وله فضل وافر، وحظ من الأدب الزائد، سمع من أبي زيد والأصمعي، وجالس المأمون، وكان شاعراً مجيداً، وله كتاب مصنف يفتخر به اليزيديون، وهو ما اتفق لفظه واختلف معناه نحو من سبعمائة ورقة، وذكر أنه بدأ بتصنيفه وهو ابن سبع عشرة سنة، ولم يزل يعمله إلى أن أتت عليه ستون سنة، وله كتاب معادن القرآن وكتاب في بناء الكعبة وأخبارها.

سعيد بن سليمان أبو عثمان الواسطي، المعروف بسعدويه البزار سكن بغداد، وحدث بها عن الليث بن سعد، وزهير بن معاوية، وحماد بن سلمة وغيرهم. روى عنه: يحيى بن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم، وكان ثقة مأموناً، حج ستين حجة، إلا أنه كان يصحف، وامتحن فأجاب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا الوليد بن بكر، حدثنا علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد العجلي قال: حدثني أبي قال: سعيد بن سليمان ويعرف بسعدويه ثقة، قيل له بعدما انصرف من المحنة ما فعلتم؟ قال: كفرنا ورجعنا.

توفي سعدويه ببغداد في هذه السنة في ذي الحجة، وله مائة سنة.

صالح بن إسحاق بن عمرو الجرمي النحوي.

www.alkottob.com

صاحب الكتاب المختصر في النحو وإنما قيل له الجرمي لأنه كان يترل في جرم وقيل: بل كان مولى لجرم، وجرم من قبائل اليمن، وأخذ النحو عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب و لم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي، وطبقتهم، وأسند الحديث عن يزيد بن زريع وغيره، وكان حسن الاعتقاد، غزير العلم، وناظر الفراء فأفحم الفراء.

توفي في هذه السنة.

عبيد بن غاضرة بن فرقد، أبو عثمان العبدي. قدم مصر وحدث بها، وتوفي في شوال هذه السنة.

علي بن رزين، أبو الحسن الخراساني. كان أستاذ أبي عبد الله المغربي.

أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا أبو جعفر بن أحمد بن عبد الواحد، أخبرنا عبد العزيز بن علي، أخبرنا ابن جهضم، حدثنا أحمد بن محمد بن علي بن هارون قال: سمعت إبراهيم بن شيبان قال: كان علي بن رزين قد شاع عنه في الناس أنه يشرب في كل أربعة أشهر شربة ماء، فسأله رجل من أهل قرميسين عن هذا، فقال: نعم، وأي شيء في هذا؟ ! سألت الله عز وجل أن يكفيني مؤونة بطني فكفاني.

عاش علي بن رزين مائة وعشرين سنة. وتوفي في هذه السنة، ودفن على جبل الطور.

القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل أبو دلف العجلي أمير الكرخ كان سمحاً جواداً، وبطلاً شجاعاً، وأديباً شاعراً.

أخبرنا أبو منصور بن عبد الرحمن القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، حدثنا أحمد بن مران المكي، حدثنا المبرد، حدثنا أبو عبد الرحمن الثوري قال: استهدى المعتصم من أبي دلف كلباً أبيض كان عنده فجعل في عنقه قلادة كيمخت أقصر، وكتب عليها:

أوصيك خيراً به فإن له ... خلائقاً لا أزال أحمدها

يدل ضيفي علي في ظلم الل ... يل إذا النار نام موقدها

قال الأزهري: وفي كتابي عن سهل الديباجي، حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي قال: أنشد بكر بن النطاح أبا دلف:

مثال أبي دلف أمة ... وخلق أبي دلف عسكر

وإن المنايا إلى الدارعين ... بعيني أبي دلف تنظر

قال: فأمر له بعشرة آلاف درهم، فمضى فاشترى بها بستاناً بنهر الأبلة، ثم عاد من قابل فأنشده:

بك ابتعت في نهر الأبلة جنة ... عليها قصير بالرخام مشيد

إلى لزقها أخت لها يعرضونها ... وعندك مال للهبات عتيد

فقال أبو دلف: بكم الأخرى؟ قال: بعشرة آلاف فقال: ادفعوها إليه، ثم قال له: لا تجيني قابل، فتقول بلزقها أخرى، فإنك تعلم أن لزق أخرى إلى أخرى اتصل إلى ما لا نهاية له.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا الحسن بن محمد الخليل، حدثنا أحمد بن إبراهيم البزار، أخبرنا أحمد بن مران المالكي، حدثنا الحسن بن علي الربعي، حدثنا أبي قال: سمعت العتابي يقول: اجتمعنا على باب أبي دلف

www.alkottob.com

جماعة، فكان يعدنا بأمواله من الكرج وغيرها، فأتته الأموال، فبسطها على الأنطاع، وجلسنا حوله، ثم اتكأ على قائم سيفه وأنشأ يقول:

ألا أيها الزوار لا يد عندكم أياديكم عندي أجل وأكبر

فإن كنتم أفردتموني بالرجاء فشكري لكم من شكركم لي أكثر

كفاني من مالي دلاص وسابح وأبيض من صافي الحديد مغفر

ثم أمر بنهب تلك الأموال، فأخذ كل واحد منا على قدر قوته.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن عمر بن روح، أخبرنا المعافى بن زكريا، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثنا أبو الفضل الربعي، عن أبيه قال: قال المأمون يوماً – وهو مقطب – لأبي دلف: أنت الذي يقول فيك الشاعر:

إنما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره

فإذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره

فقال: يا أمير المؤمنين، شهادة زور، وقول غرور، وملق معتف، وطالب عرف، وأصدق منه قول ابن أخت لي حيث يقول:

دعيني أجوب الأرض ألتمس الغنى فلا الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

إذا كانت الأرزاق في كف قاسم فلا كانت الدنيا ولا كان قاسم

فضحك المأمون وسكن غضبه.

توفي أبو دلف ببغداد في هذه السنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا الحسن بن أبي طالب، حدثنا يوسف بن عمر القواس، حدثنا الحسين بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن أبي سعد، حدثنا محمد بن سلمة البلخي، حدثنا محمد بن علي القوهستاني حدثنا دلف بن أبي دلف قال: رأيت كأن آتياً أتاني بعد موت أبي دلف فقال: أجب الأمير، فقمت معه، فأدخلني داراً وحشة، وعرة سود الحيطان مقلعة السقوف والأبواب، ثم أصعدني درجاً فيها، ثم أدخلني غرفة فإذا في حيطانها أثر النيران، وإذا في أرضها أثر الرماد، وإذا أبي عريان واضع رأسه بين ركبتيه، فقال لي كالمستفهم: دلف؟ قلت: نعم، أصلح الله الأمير. فأنشأ يقول:

أبلغن أهلنا ولا تخف عنهم ما لقينا في البرزخ الخناق

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا فارحموا وحشتي وما قد ألاقي

أفهمت؟ قلت: نعم، فأنشأ يقول:

فلو كنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي

ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شيء

www.alkottob.com

انصرف، قال: فانتبهت.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، أخبرنا الصولي قال: تذاكرنا يوماً عند المبرد الحظوظ وأرزاق الناس من حيث لا يحتسبون، فقال: هذا يقع كثيراً فمنه قول ابن أبي فنن في أبيات عملها لمعنى أراده:

ما لي وما لك قد كلفتني شططاً	حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلاً	أمسى وأصبح مشتاقاً إلى التلف
تمشي المنون إلى غيري فأكرهها	فكيف أمشي إليها بارز الكتف
أم هل حسبت سواد الليل شجعني	أو أن قلبي في جنبي أبي دلف

فبلغ هذا الشعر أبا دلف فوجه إليه أربعة آلاف درهم جاءته على غفلة.

بلغني عن الفضل بن محمد بن أبي محمد اليزيدي وكان من العلماء الأدباء الفضلاء، قال: كان لرجل حجازي جارية مغنية شاعرة، وكان مشغوفاً بها، فأملق في بلده، فسافر بها طلباً للرزق، فقصد بغداد فسمع به جماعة من أهلها فقصدوه للمعاشرة، فلم يحظ منهم بطائل، ورآهم يلاحظون الجارية ويولعون بها، فقطعهم عنه، فاشتدت فاقته، فقصد أبا دلف العجلي بالكرج، فمدحه ولم يكو شعره بالطائل بحيث يقتضي كثرة الجائزة، فاضطر إلى بيع الجارية، فابتاعها منه أبو دلف بثلاثة آلاف دينار، وكساه ووصله وحمله، فانصرف وهو باك حزين، فوصل إلى بغداد، وكان يحضر عندي دائماً ويشكو شوقه إلى الجارية شكوى تؤلمني، فانصرف من عندي يوماً، ثم بعث إلي برقعة يقول فيها: إنه وصل إلى منزله فوجد الجارية وقد أهداها له أبو دلف، فتطلعت نفسي إلى معرفة الحال، فمضيت إليه فوجدت الجارية جالسة، وامرأة كهلة وخادماً، فسألتها عن أمرها، فقالت: إني لما فارقت مولاي عظم استيحاشي وحزني، حتى امتنعت من الطعام والنوم، فاستدعاني أبو دلف، وطيب نفسي بكل وعد جميل، وسامني الغنى، فكنت إذا هممت بإجابته خنقتني العبرة، فلم أستطع الكلام، وفعل ذلك دفعات، وأنا على حالي، فجفاني وبقيت في حجرة أفردت لي، لا أرى إلا خادماً ربما كان برسم حفظي، وجارية وكلت بخدمتي، وكنت قلت أبياتاً وعلقتها في رقعة، أنظر فيها وقت خلوتي، وهي:

لو يعلم القاسم العجلي ما فعلا	لعاد معتذراً أو مطرقاً خجلا
ماذا دعاه إلى هجر المروة في	تفريق إلفين كانا في الهوى مثلا
فإن مولاي أصمته الخطوب بما	لو مر بالطفل عاد الطفل مكتهلا
فباعني بيع مضطر وصيره	فرط الندامة بعد البين مختبلا
وبت عادمة للصبر باكية	كأنني مدنف قد شارف الأجلا
بين الضرائر أدعى بالغريبة إن	هفوت لم ألق لي في الناس محتملا
فما تبدلت إلفاً بعد فرقته	ولا تعوض مني غادر بدلا

www.alkottob.com

فاتفق أنه اجتاز بباب الحجرة، فدخل لينظر هل خف ما أجده، فجلس يعاتبني، ويرفق بي ويومئ في كلامه إلى تهديدي، فوجدني على حالتي الأولى، ولاحظ الرقعة، فأخذها فتأملها وقال: الآن يئست منك، وإن رددتك على مولاك فمن يرد المال علي؟ قلت: قانصه يرده عليك أو ما بقي منه وهو الأكثر بلا شك والله عز وجل يخلف عليك باقيه. فأطرق ساعة ثم قال: بل الله عز وجل يخلف علي الأصل، وقد رددتك على مولاك، ووهبت لك ما بقي عنده من ثمنك لحسن عهدك ورعايتك حق الصحبة، وما أفارق موضعي إلا وأنت على الطريق فاستتري مني، فلست الآن في ملكي. فدخلت بيتاً في الحجرة، فاستدعى كرسياً فجلس عليه، وأحضر هذه العجوز وهي قهرمانة داره، وهذا الخادم، وأوصاهما بحفظي حتى يسلماني إلى صاحبي، وأزاح العلة في جميع ما احتجت إليه من النفقة والكسوة والكراع، وحمل معي جميع ما كان جعله في داره من الأثاث والفرش، وما فارق الكرسي إلا وقد خرجنا من بين يديه. فقلت: يا مولاي، قد حضرني بيتان أسألك أن تأذن لي في إنشادهما. فأذن لي، فقلت:

لم يخلق الله خلقاً صيغ من كرم ... إلا أمير الندى المكنى أبا دلف
رثى لمحزونة بالبين مدنفة ... فردها طالباً أجراً على دنف

فدمعت عيناه وقال: أحسنت، وأمر لي بخلعة ومائة دينار، فحمل ذلك إلي وسرت.

قال اليزيدي: فعجبت من ذلك، وكانت ليلة نوبتي في السمر عند المأمون، فقلت له: يا أمير المؤمنين، عندي حديث مستطرف نادر، فقال: هات يا فضل. فأعدت عليه الحديث عن آخره، فاستحسنه وعجب منه وقال: ما قصرت الجارية في حفظ عهد من رباها، وما قصر القاسم في فعله، ونحتاج أن نقوي عزمه في مثل هذا الفعل الجميل الذي هو معدود في مفاخر أيامنا، فإذا أصبحت فاغد إلى أحمد بن أبي طاهر، وقل له: احتسب للقاسم العجلي بثلاثة آلاف دينار من معاملاته وأنفذ له درزاً يقبض المال لذلك، واكتب أنت إليه وعرفه انتهاء الحال إلينا وإحمادنا لما اعتمد ليزداد حرصاً على انتهاز الفرص في مثل هذه المكرمة، فبادرت لما أمر به وتنجزت الدرز بالمال وجعلته درج كتابي، وسلمته إلى صاحب الحرس لينفده على البريد، فلم تمض إلا أيام حتى عاد جوابه يشكرني، ويقول: أما ثمن الجارية فوصل، واغتبطت بنعمة أمير المؤمنين في تعويضي إلا أنه مال أخرجته من فضل إحسانه، وما أحب ارتجاعه، لكني قبلته طاعة وحملت إليك منه ألفاً لقضاء حقك، وتقدمت بتفريق الباقي منه على من بهذه الديار من بني هاشم، وأعلمتهم أن كتاب أمير المؤمنين ورد بأنه انتهى إليه اختلال أحوالهم، فأمر بتعهدهم بذلك، فأكثروا الشكر والدعاء.

قال اليزيدي: فأنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين، فتهلل وجهه وقال: إنه ليسرني أن يكون ممن اتسع حظه من خير أيامي جماعة منهم القاسم بن عيسى.

منصور بن عمار بن كثير، أبو السري الواعظ. من أهل خراسان. وقيل: من أهل البصرة، سكن بغداد، وحدث بها عن ليث بن سعد، وابن لهيعة وغيرهما، روى عنه: أبو بكر بن علي بن حزم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا محمد بن علي الصولي، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الأزدي، حدثنا عبد الواحد بن محمد بن مسرور، حدثنا أبو سعيد بن يونس قال: منصور بن عمار يكنى أبا السري، قدم مصر وجلس يقص على الناس، فسمع كلامه الليث بن سعد، فاستحسن قصصه وفصاحته، فذكر أن الليث قال له: ما الذي أقدمك إلى بلدنا؟ قال: طلبت

www.alkottob.com

أن أكسب بها ألف دينار فقال له الليث: فهي لك علي وصن كلامك هذا الحسن، ولا تتبذل. فأقام بمصر في جملة الليث بن سعد في جرايته، إلى أن خرج عن مصر فدفع إليه الليث بن سعد ألف دينار، ودفع إليه بنو الليث أيضاً ألف دينار، فخرج وسكن بغداد وتوفي بها. وكان في قصصه وكلامه شيئاً عجباً لم يقص على الناس مثله.

أخبرنا أبو منصور، أخبرنا أبو بكر أخبرنا الأزهري، أنبأنا ابن بطة، أخبرنا إبراهيم بن جعفر التستري قال: سمعت أبا الحسن علي بن الحسن الواعظ يقول: سمعت أبا بكر الصيدلاني يقول: سمعت سليم بن منصور بن عمار يقول: رأيت أبي منصوراً في المنام فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال: إن الرب قربني وأدناني وقال لي: يا شيخ السوء، تدري لم غفرت لك؟ قال: فقلت: لا يا إلهي، قال: إنك جلست للناس مجلساً فبكيتهم، فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي قط. فغفرت له، ووهبت أهل المجلس كلهم له، ووهبتك فيمن وهبت له.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أبا بكر الرازي يقول: سمعت أبا العباس القاضي يقول: سمعت أبا الحسين يقول: رأيت منصور بن عمار في المنام، فقلت له، ما فعل الله بك؟ قال: وقفت بين يديه فقال لي: أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب عنها، قلت: قد كان ذلك، ولكن ما اتخذت مجلساً إلا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك وثلثت بالنصيحة لعبادك. فقال: صدق، ضعوا له كرسياً في سمائي فمجدني في سمائي بين ملائكتي كما مجدتني في أرضي بين عبادي.

توفي منصور في هذه السنة ببغداد، وقبره ظاهر بمقبرة باب حرب قريباً من بشر الحافي.

مخة أخت بشر الحافي. وكان لبشر ثلاث أخوات مخة، ومضغة وزبدة، والمشهور بذكر الورع مخة.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني عبد العزيز بن أحمد الكتاني، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الله المزني قال: سمعت أبا بكر الأحنف يقول: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: جاءت مخة أخت بشر الحافي إلى أبي فقالت له: إني امرأة رأس مالي دانقين، أشتري القطن فأغزله وأبيعه بنصف درهم وأتقوت بدانق من الجمعة إلى الجمعة، فمر ابن طاهر الطائف ومعه مشعل، فوقف يكلم أصحاب المسالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات، ثم غاب عني المشعل فعلمت أن لله في مطالبة، فخلصني خلصك الله، فقال لها: تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيراً منه. قال عبد الله: فقلت لأبي يا أبه لو قلت لها: لو أخرجت الغزل الذي فيه الطاقات، فقال: يا بني، سؤالها لا يحتمل التأويل. ثم قال: من هذه؟ قلت: مخة أخت بشر الحافي فقال: من ها هنا أتيت.

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

فمن الحوادث فيها: ما ذكر ابن حبيب الهاشمي في ليلة الاثنين النصف من جمادى الآخرة مطر أهل تيماء مطراً وبرداً كالبيض، فقتل بها ثلثمائة وسبعين إنساناً، وهدم دوراً، وسمع في ذلك صوت يقول: ارحم عبادك، اعف عن عبادك، ونظروا إلى أثر قدم طولها ذراع بلا أصابع وعرضها شبرين، من الخطوة إلى الخطوة خمسة أذرع أو ست، فاتبعوا الصوت، فجعلوا يسمعون صوتاً ولا يرون

www.alkottob.com

شخصاً.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الأفشين الأمير الكبير، واسمه حيدر بن ساووس. وقد سبقت أخباره، وأنه اتهم بدين المجوسية، واتهم بأنه أراد قتل المعتصم، وأن ينقل الملك إلى الأعاجم، وأن المعتصم غضب عليه، وحبسه وقيده، فبقي مدة ثم مات في هذه السنة.

وقيل: بل قتله وصلبه بإزاء بابك، وذلك في شوال هذه السنة.

وقال أبو بكر الصولي: مات في الحبس، وصلب بعد ذلك بباب العامة في شعبان، وأحضرت أصنام كانت حملت إليه من أشروسنة، فضربت بالنار، وطرح الأفشين فيها، فأحرق وذري وذلك في شعبان.

عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن ماحق. ولي إمرة المدينة مرة بعد مرة، وولي قضاءها للمأمون، وكان أجمل قرشي وأحسنه وجهاً، وأجوده لساناً، وتوفي وهو شيخ قريش في هذه السنة. وكان قد بلغ ثلاثاً وثمانين سنة، وكان آخر ولد سعيد لأنهم انقرضوا.

علي بن الحكم أبو الحسن المروزي. سمع أبا عوانة، وابن المبارك، والمبارك بن فضالة، وغيرهم، روى عنه أحمد بن حنبل، والبخاري في الصحيح.

وتوفي في هذه السنة.

عنان. مولدة من مولدات اليمامة، وبها نشأت وتأدبت، واشتراها النطاف ورباها، وكانت صفراء جميلة الوجه شكلة، سريعة البديهة في الشعر، تجاوب فحول الشعراء، جاءها رجل فقال أجيزي:

وما زال يشكو الحب حتى حسبته ... تنفس من أحشائه أو تكلما

فقالت:

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه ... إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما

وكان الرشيد قد طلبها من مولاها، فقال: لا أبيعها بأقل من مائة ألف، فبعث الرشيد فأحضرها، ثم ردها، فتصدق الناطفي لما رجعت بثلاثين ألف درهم، فلما مات مولاها أخرجت إلى السوق، فبلغ بها مسرور مائتي ألف درهم، فزاد رجل واشتراها، وأخرجها إلى خراسان، فماتت هناك.

غسان بن الربيع بن منصور، أبو محمد الغساني الأزدي. من أهل الموصل، سمع حماد بن سلمة، روى عنه أبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن إبراهيم الحربي، وكان نبيلاً فاضلاً ورعاً.

توفي بالموصل في هذه السنة.

يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمي المنقري من ولد قيس بن عاصم المنقري. وقال البخاري: ويقال: هو مولى بني منقر من بني سعد.

سمع من مالك، والليث بن سعد، وابن لهيعة وغيرهم، وكان عالماً خيراً ورعاً، وكان ابن راهويه يقول: ما رأيت مثل يحيى بن يحيى،

www.alkottob.com

وما رأى مثل نفسه.

أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال: أنبأنا أبو القاسم يوسف بن الحسن التفكري قال: سمعت أبا علي الحسن بن علي بن بندار الريحاني يقول: كان يحيى بن يحيى يحضر مجلس مالك، فانكسر قلمه، فناوله المأمون قلماً من ذهب – أو مقلمة من ذهب – فلم يقبل، فقال له المأمون: ما اسمك؟ قال: يحيى بن يحيى النيسابوري قال: تعرفني؟ قال: نعم، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين، قال: فكتب المأمون على ظهر جزوة: ناولت يحيى بن يحيى النيسابوري قلماً في مجلس مالك فلم يقبله، فلما أفضت الخلافة إليه بعث إلى عامله بنيسابور يأمره أن يولي يحيى بن يحيى القضاء، فبعث إليه يستدعيه، فقال بعض الناس له: تمتنع من الحضور، وليته أذن للرسول، فأنفذ إليه كتاب المأمون، فقرئ عليه، فامتنع من القضاء، فرد إليه ثانياً، وقال: إن أمير المؤمنين يأمرك بشيء وأنت من رعيته، وتأبى عليه، فقال: قل لأمير المؤمنين ناولتني قلماً وأنا شاب فلم أقبله، أفتجبرني الآن على القضاء وأنا شيخ. فرفع الخبر إلى المأمون، فقال: قد علمت امتناعه، ولكن ول القضاء رجلاً يختاره، فبعث إليه العامل في ذلك، فاختار رجلاً فولي القضاء، ودخل على يحيى وعليه سواد فضم يحيى فرشاً كان جالساً عليه كراهية أن يجمعه وإياه، فقال: أيها الشيخ، ألم تخترني؟ قال: إنما قلت اختاروه، وما قلت لك تقلد القضاء.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يقول: سمعت فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله السعدية تقول: سمعت فاطمة امرأة يحيى بن يحيى تقول: قام يحيى مرة لورده، فلما فرغ منه قعد يقرأ، إذ سمعت جلبة فقال لي: تعرفوا ما هذه الجلبة؟ فنظرنا فإذا العسكر والمشاعل وهم يقولون: الأمير عبد الله بن طاهر يزور أبا زكريا. فعرفناه الخبر، وكان ابن طاهر يشتهي أن يراه، فما كان بأسرع من أن استأذنوا عليه ففتحنا، فدخل الأمير عبد الله بن طاهر وحده، فلما قرب من أبي زكريا وسلم، قام إليه والمصحف في يده، ثم رجع إلى قراءته حتى ختم السورة التي كان افتتحها، ثم وضع المصحف، واعتذر إلى الأمير وقال: لم أشتغل عنه تهاوناً بحقه، إنما كنت افتتحت سورة فختمتها، فقعد عبد الله ساعة يحدثه، ثم قال له: ارفع إليا حوائجك، فقال: قد والله وقعت لي حاجة في الوقت، فقال: مقضية ما كانت. فقال: قد كنت أسمع محاسن وجه الأمير ولا أعاينها إلا ساعتي هذه، وحاجتي إليك أن لا ترتكب ما يحرق هذه المحاسن بالنار. فأخذ الأمير عبد الله بن طاهر في البكاء حتى قام وهو يبكي.

توفي يحيى بن يحيى في صفر هذه السنة وهو ابن أربع وثمانين سنة.

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا الحاكم أبو عبد الله النيسابوري قال: سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن السراج الزاهد – وكان شديد العبادة – قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قد أقبل، إلى أن وقف على قبر يحيى بن يحيى وتقدم، وصف خلفه جماعة من أصحابه، فصلى عليه، ثم التفت إلى أصحابه فقال: هذا القبر لأمان لأهل هذه المدينة.

وقد روى عن يحيى بن يحيى خمس طبقات من كبار العلماء.

فالطبقة الأولى: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع، وعلي بن غنام، ومحمد بن أسلم، ومحمد بن يحيى الذهلي، ونظراؤهم.

والطبقة الثانية: أحمد بن الأزهر العبدي، وإبراهيم بن عبد الله السعدي، ويحيى بن محمد الذهلي ونظراؤهم.

والطبقة الثالثة: مسلم بن الحجاج، وسليمان بن داود، وإسماعيل بن قتيبة السلمي، ونظراؤهم.

www.alkottob.com

والطبقة الرابعة: زكريا بن داود الخفاف، وعصمة بن إبراهيم الزاهد، وإبراهيم بن علي الذهلي، ونظراؤهم.
والطبقة الخامسة: إسماعيل بن الحجاج الميداني، ويحيى بن عبد الله بن سليمان، والحسن بن معاذ، ونظراؤهم.
وقد روى عنه أئمة البلدان، منهم: إبراهيم بن إسماعيل العنبري إمام عصره بطرسوس، ومحمد بن مشكان إمام عصره بسرخس، وعبد المجيد بن إبراهيم القاضي إمام عصره ببوشنج، وعثمان بن سعيد الدرامي إمام عصره بهراة، ومحمد بن الفضل البلخي إمام عصره ببلخ، ومحمد بن نصر المرورذي إمام عصره بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل البخاري إمام عصره ببخارى، ومحمد بن عبد الله بن أبي عرابة إمام عصره بالشاش، ومحمد بن إسحاق الشافعي إمام عصره بأبيورد، وحميد بن زنجويه إمام عصره بنسا.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين.

فمن الحوادث فيها: خروج أبي حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخلافه للسلطان.
وسبب ذلك: أن بعض الجند أراد النزول في داره وهو غائب عنها، وفيها إما زوجته وإما أخته فمانعته فضربها، فلما رجع أبو حرب بكت وشكت ما فعل بها، وأرته أثر الضرب، فأخذ سيفه ومشى إلى الجندي وهو غار؛ فضربه به حتى قتله، ثم هرب وألبس وجهه برقعاً كي لا يعرف، فصار الرجل إلى جبل من جبال الأردن، فطلبه السلطان، فلم يعرف له خبر، وكان يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى إليه متبرقعاً، فيراه الرائي فيأتيه، فيذكره ويحرضه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر السلطان ويعيبه، فاستجاب له خلق من حراثي تلك الناحية وأهل القرى؛ وكان يزعم أنه أموي، فقال الذين استجابوا له: هذا هو السفياني، فلما كثرت غاشيته وأتباعه دعا أهل البيوتات من أهل تلك الناحية؛ فاستجاب له جماعة منهم حتى صاروا في زهاء مائة ألف، فوجه إليه المعتصم جنداً عليهم رجاء بن أيوب فطاوله رجاء حتى إذا جاء أوان عمارة الأرض، انصرف الحراثون، وبقي في نحو من ألف أو ألفين فناجزه الحرب، وأسره وجاء به إلى المعتصم.
وقيل كان خروج هذا في سنة ست وعشرين.
أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا الخطيب أبو بكر، أخبرنا الأزهري، حدثنا علي بن عمر الحافظ، أخبرنا عبد الله بن إسحاق البغوي، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال: سنة سبع وعشرين ومائتين فيها وثب قوم يوم الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة في مسجد الرصافة على رجلين من الجهمية فضربوهما وأذلوهما، ثم مضوا إلى مسجد شعيب بن سهل القاضي يريدون محو الكتاب كان كتبه على مسجده، يذكر فيه أن القرآن مخلوق، فأشرف عليهم خادم شعيب، فرماهم بالنشاب، فوثبوا فأحرقوا باب شعيب، وانتهب ناس مترله، وأرادوا نفسه، فهرب منهم.
وهو أول قاض حرق بابه ونهب مترله فيما بلغنا، وكان يقول: جهم بن صفوان مبغضاً لأهل السنة، متحاملاً عليهم، منتقصاً لهم.
وفي هذه السنة: توفي المعتصم، وبويع الواثق.

باب ذكر خلافة الواثق

اسمه هارون بن المعتصم، ويكنى أبا جعفر، ولد بطريق مكة سنة تسعين ومائة، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس، وكان أبيض يعلوه صفرة، وقيل: كان مشرباً بحمرة، جميلاً ربعة، حسن الجسم، قاتم العين، فيها نكتة بياض.

www.alkottob.com

بويع الواثق بسامراء يوم توفي المعتصم، وذلك يوم الأربعاء لثمان ليال خلون من ربيع الأول سنة سبع وعشرين.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن علي، حدثنا أحمد بن علي المقرئ، أخبرنا علي بن أبي قيس قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: بويع هارون بن محمد في اليوم الذي توفي فيه أبوه المعتصم بسامراء، وهو يومئذ ابن تسع وعشرين سنة، وورد رسوله بغداد يوم الجمعة على إسحاق بن إبراهيم، فلم يظهر ذلك، ودعا للمعتصم على منبري بغداد وهو ميت، فلما كان من الغد يوم السبت، أمر إسحاق بن إبراهيم الهاشمي والقواد والناس بحضور دار أمير المؤمنين فحضروا، فقرأ كتابه على الناس بنعي أبيه، وأخذ البيعة، فبايع الناس.

ذكر طرف من أخباره وسيرته

أنبأنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثني أحمد بن محمد بن عروة حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثني علي بن محمد قال: سمعت خالي أحمد بن حمدون يقول: دخل هارون بن زياد – مؤدب الواثق – على الواثق، فأكرمه وأظهر من بره ما شهر به، فقيل له: من هذا يا أمير المؤمنين الذي فعلت به ما فعلت؟ قال: هذا أول من فتق لساني بذكر الله، وأدناني من رحمة الله عز وجل.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو منصور بن أبي جعفر الجيلي أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: سمعت الحسين بن فهم يقول: سمعت يحيى بن أكثم يقول: ما أحسن أحد إلى آل أبي طالب من خلفاء بني العباس، ما أحسن إليهم الواثق، ما مات وفيهم فقير.

قال محمد بن يحيى: وحدثني عنه عبد الله بن المعتز، حدثنا عبد الله بن هارون النحوي، عن محمد بن عطية قال: قال محمد بن المهتدي: كنت أمشي مع الواثق في صحن داره فقال لي: يا محمد، ادع لي بدواة وقرطاس، فدعوت له، فقال: اكتب. فكتبت:

تنح عن القبيح ولا ترده ... ومن أوليته حسناً فزده

ستكفى من عدوك كل كيد ... إذا كاد العدو ولم تكده

ثم قال: اكتب:

هي المقادير تجري في أعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال

ثم فكر طويلاً، فلم يأته شيء آخر فقال: حسبك.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرني علي بن أيوب القمي أخبرنا أبو عبد الله المرزباني، أخبرني محمد بن يحيى حدثنا علي بن محمد بن نصر بن سام، حدثني خالي أحمد بن حمدون قال: كان بين الواثق وبين بعض جواريه شيء، فخرج كسلان، فلم أزل أنا والفتح بن خاقان نحتال لنشاطه، فرآني أضاحك الفتح بن خاقان، فقال: قاتل الله العباس بن الأحنف حيث يقول:

عدل من الله أبكاني وأضحككم ... فالحمد لله عدل كل ما صنعا

اليوم أبكي على قلبي وأندبه ... قلب ألح عليه الحب فانصدعا

للحب في كل عضو لي على حدة ... نوع تفرق عنه الصبر واجتمعا

www.alkottob.com

فقال الفتح: أنت والله يا أمير المؤمنين في وضع التمثل موضعه أشعر منه وأعلم وأظرف.

قال المصنف: كان الواثق قد أعاد الامتحان في القرآن، وحمله ابن أبي دواد على التشدد في ذلك، وقد قيل إن الواثق تاب من القول بخلق القرآن قبل موته، والله أعلم.

أخبرنا أبو منصور، أخبرنا أبو بكر، أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، أخبرني أحمد بن إبراهيم بن الحسن، حدثنا إبراهيم بن الحسن بن محمد بن عرفة، حدثني حامد بن العباس، عن رجل، عن المهتدي، أن الواثق مات وقد تاب من القول بخلق القرآن.

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن المعتصم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان، أبو نصر، المعروف بالحافي مروزي ولد بمرو، وسكن بغداد، وفاق أهل عصره في الورع والزهد وحسن الطريقة، وسمع إبراهيم بن سعد، ومالك، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وخلقاً كثيراً، وشغله التعبد عن الرواية، فلم ينتصب لها.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي قال: حدثنا علي بن عبد الله الهمداني، حدثنا القاسم بن الحسن بن جرير، حدثنا محمد بن أبي عتاب، عن محمد بن المثنى قال: قلت لأحمد بن حنبل: ما تقول في هذا الرجل؟ فقال: أي الرجال؟ فقلت: بشر، قال: سألتني عن رابع سبعة من الأبدال، ما مثله عندي إلا مثل رجل كرز رمحاً في الأرض، ثم قعد منه على السنان، فهل ترك لأحد موضعاً يقعد فيه؟.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الأزهري قال: أخبرنا عبيد الله بن إبراهيم القزاز قال: حدثنا جعفر الخالدي، حدثني أبو حامد بن خالد الحذاء قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما أخرجت بغداد أتم عقلاً ولا أحفظ للسانه من بشر بن الحارث، كان في كل شعرة منه عقل، وطئ الناس عقبه خمسين سنة، ما عرف له غيبة لمسلم، لو قسم عقله على أهل بغداد صاروا عقلاء، وما نقص من عقله شيء.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب أحمد قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المقرئ، أخبرنا أحمد بن جعفر بن محمد بن مسلم الختلي، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق، حدثنا أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عمران الوركاني يقول: تخرق إزار بشر، فقالت له أخته: يا أخي، قد تخرق إزارك، وهذا البرد، فلو جئت بقطن حتى أغزل لك، قال: فكان يجيء بالأستارين والثلاثة فقالت له: إن الغزل قد اجتمع، أفلا تسلم إزارك إن أردت الساعة؟ فقال لها: هاتيه، فأخرجته إليه، فوزنه وأخرج ألواحه وجعل يحسب الأساتير، فلما رآها قد زادت فيه قال: كما أفسدتيه فخذيه.

قال المروزي: وسمعت بعض القطانين يقول: أهدى إلي أستاذ لي رطباً وكان بشر يقيل في دكاننا في الصيف، فقال له أستاذي: يا أبا نصر، هذا من وجه طيب، فإن رأيت أن تأكله، قال: فجعل يمسه بيده، ثم ضرب بيده إلى لحيته، وقال: ينبغي أن أستحي من الله، إني عند الناس تارك لهذا وآكله في السر.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن علي بن ثابت قال: أخبرني عبد الله بن يحيى السكري، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن

www.alkottob.com

أحمد الصواف، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبو حفص عمر ابن أخت بشر الحافي قال: حدثتني أمي قالت: جاء رجل إلى الباب فدقه فأجابه بشر: من هذا؟ قال: أريد بشراً، فخرج إليه فقال له: حاجتك. قال: عافاك الله، أنت بشر؟ قال: نعم، حاجتك، قال: إني رأيت رب العزة تعالى في المنام وهو يقول: اذهب إلى بشر فقل له: يا بشر، لو سجدت على الجمر ما أديت شكري فيما قد بثث لك - أو نشرت لك - في الناس. فقال له: أنت رأيت ذلك؟ قال: نعم رأيته مرتين، ليلتين متواليتين فقال: لا تخبر به أحداً، ثم دخل وولى وجهه إلى القبلة، وجعل يبكي ويضطرب، وجعل يقول: اللهم إن كنت شهرتني في الدنيا، ونوهت باسمي، ورفعتني فوق قدري على أن تفضحني في القيامة، فعجل الآن عقوبتي، خذ مني بمقدار ما يقوى عليه بدني.

قال المصنف: وقد جمعت كتاباً فيه فضائل بشر الحافي وأخباره، فلهذا اقتصرت على ما ذكرت ها هنا كراهية للإعادة والتطويل.

توفي بشر في هذه السنة عشية الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول من سنة سبع وعشرين، قبل موت المعتصم بستة أيام، وقد بلغ من السن خمساً وستين سنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا محمد بن يوسف بن يعقوب، حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد النحوي قال: سمعت الحسين بن أحمد بن صدقة يقول: سمعت أحمد بن زهير يقول: سمعت يحيى بن عبد الحميد الحماني يقول: رأيت أبا نصر التمار، وعلي بن المديني في جنازة بشر بن الحارث يصيحان في الجنازة: هذا شرف والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة، وذلك أن بشر بن الحارث وقد أخرجت جنازته بعد صلاة الصبح، و لم يجعل في قبره إلا في الليل، وكان نهاراً صائفاً، و لم يستقر في القبر إلى العتمة.

توفيل ملك الروم. ملك اثنتي عشرة سنة، وهلك في هذه السنة، وملكت بعده امرأة اسمها بدور، وابنها ميخائيل بن توفيل صبي.

عريب ولدت في سنة إحدى وثلاثين ومائة، وكانت أمها تسمى فاطمة، وكانت يتيمة، فتزوجها جعفر بن يحيى بن خالد، فأنكر عليه أبوه وقال له: أتتزوج من لا يعرف له أب ولا أم، اشتر مكانها ألف جارية، فأخرجها وأسكنها داراً في ناحية الأنبار سراً من أبيه، ووكل بها من يحفظها، وكان يتردد إليها، فولدت عريب، وماتت أم عريب في حياة جعفر، فدفعها إلى امرأة نصرانية وجعلها داية لها، فلما حدثت بالبرامكة تلك الحادثة باعتها من سنبس النخاس، فباعها، فاشتراها الأمين وافتضها و لم يوف الثمن، حتى قتل، فرجعت إلى سيدها، ثم اشترها المأمون، فمات الذي اشتريت منه عشقاً لها، ثم بيعت في ميراث المأمون، فاشتراها المعتصم بمائة ألف وأعتقها فهي مولاته، وكانوا إذا نظروا إلى قدمي عريب شبهوها بقدم جعفر بن يحيى، وكانت عريب شاعرة، ومليحة الخط، وغاية في الجمال والظرف، ثم كانت مغنية محسنة، صنعت ألف صوت، وكانت شديدة الفطنة والذكاء، كتبت إلى بعض الناس: أردت، ولولا، ولعل. فكتب تحت أردت: ليت، وتحت لولا: ماذا، وتحت لعل: أرجو، فقامت ومضت إليه.

توفيت عريب في هذه السنة.

قراطيس، أم الواثق.

خرجت إلى الحج، فماتت بالحيرة، لأربع خلون من ذي القعدة، ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى.

محمد بن حيان، أبو الأحوص البغوي. حدث عن إسماعيل بن علية، وهشيم، وغيرهما وروى عنه: أحمد بن حنبل وغيره، وآخر من روى عنه عبد الله بن محمد البغوي، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة في ذي الحجة.

www.alkottob.com

محمد بن الصباح، أبو جعفر البزاز، ويعرف بالدولابي. سمع إبراهيم بن سعد، وهشيم بن بشير، وغيرهما، روى عنه: أحمد بن حنبل ووثقه، و لم يختلفوا في ذلك.

وتوفي يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر الله المحرم من هذه السنة، وقد جاوز السبعين.

محمد المعتصم بن الرشيد. كان بدو مرضه أنه احتجم أول يوم من المحرم من هذه السنة، واعتل.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا الأزهري، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، أخبرنا علان بن أحمد الرزاز، حدثنا علي بن أحمد بن العباس، حدثنا أبو الحسن الطويل قال: سمعت عيسى بن أبان بن صدقة، عن علي بن يحيى المنجم قال: لما استتم المعتصم عدة غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً، وعلق له خمسون ألف مخلاة على فرس، وبرذون، وبغل، وذلل العدو بكل النواحي، أتته المنية، على غفلة، فقيل لي إنه قال في حماه التي مات فيها: "حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون".

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا عبد المحسن بن محمد بن علي، أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني، أخبرنا المعافى بن زكريا، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: سمعت القاسم بن زرزور يقول: حدثني زنام الزامر قال: لما اعتل المعتصم علته التي مات فيها وجد يوماً إفاقة، فقال: هيئوا لي الزلال حتى أركب فهيئ له، فركب وأنا معه، فمر بدجلة بإزاء منازله فقال: يا زنام. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: ازمر:

يا منزلاً لم تبل أطلاله ... حاشى لأطلالك أن تبلى

والعيش أولى ما بكاه الفتى ... لا بد للمحزون أن يسلى

لم أبك أطلالك لكنني ... بكيت عيشي فيك إذ ولى

قال: فزمرته وما زلت أردده وهو ينتحب ويبكي، إلى أن خرج من الزلال، ثم توفي بعد خمسة أيام.

قال علماء السير: لما احتضر جعل يقول: ذهبت الحيل ولا حيلة، ولو علمت أن عمري قصير هكذا ما فعلت.

توفي يوم الخميس لثمان عشرة ليلة مضت من ربيع الأول، لساعتين مضتا من النهار، وقيل: لأربع، ودفن بسامراء، فكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر، وقيل: ويومين، وكان عمره ستاً وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً. وقيل: سبعاً وأربعين وشهرين وثمانية عشر يوماً.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن الواثق توج أشناس، وألبسه وشاحين بالجواهر وذلك في رمضان.

وفيها: غلا السعر بطريق مكة، فبلغ رطل خبز بدرهم، وراوية ماء بأربعين درهم، وأصاب الناس بالموقف حر شديد، ثم مطر شديد فيه برد، فأصابهم الحر، ثم أضر بهم البرد، وذلك كله في ساعة، ومطروا بمنى مطراً شديداً لم يروا مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحاج.

وحج بالناس في هذه السنة: محمد بن داود.

www.alkottob.com

إسحاق بن بشر بن مقاتل، أبو يعقوب الكاهلي. من أهل الكوفة، ويروي عن مالك، وأبي معشر، وكامل أبي العلاء، وغيرهم أحاديث منكرة.

قال أبو بكر بن أبي شيبة: هو كذاب. وتوفي في هذه السنة.

بشار بن موسى، أبو عثمان العجلي الخفاف. بصري الأصل، حدث عن: أبي عوانة، وشريك بن عبد الله، روى عنه: أحمد بن حنبل، وقال: كان صاحب سنة.

وقال ابن المديني: ما كان ببغداد أصلب منه في السنة. وكان يحسن القول فيه.

فأما يحيى بن معين فإنه لم يوثقه. وقال الفلاس: هو ضعيف الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث.

قال ابن عدي: قول من وثقه أقرب إلى الصواب ممن ضعفه، وأرجو أنه لا بأس به.

توفي في رمضان هذه السنة.

حاجب بن الوليد بن ميمون، أبو أحمد الأعور. سمع جعفر بن ميسرة، وبقية، وغيرهما، وروى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، والبغوي، وكان ثقة، توفي ببغداد في رمضان هذه السنة وكان أعور.

حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس، أبو تمام الطائي الشاعر.

ولد سنة تسعين ومائة، شامي الأصل، كان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأدباء، وأخذ عنهم، وكان فطناً، وكان يحب الشعر، فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فأجاد، وبلغ المعتصم خبره، فحمله إليه وهو بسامراء، فمدحه فأجازه وقدمه على الشعراء، وقدم بغداد وجالس بها الأدباء، وكان ظريفاً، حسن الأخلاق، كريم النفس، فأقر له الشعراء بالتقدم.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني قال: أخبرني المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن محمود الخزاعي، حدثنا علي بن الجهم قال: كان الشعراء يجتمعون كل جمعة في القبة المعروفة بهم من جامع المدينة، فيتناشدون الشعر، ويعرض كل واحد منهم على صاحبه ما أحدث من القول بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع، ودعبل، وأبو الشيص. وابن أبي فنن، والناس يستمعون إنشاد بعضنا بعضاً، أبصرت شاباً في أخريات الناس، جالساً في زي الأعراب وهيئتهم، فلما قطعنا الإنشاد قال لنا: قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي، قلنا: هات، فأنشدنا:

فحواك عين على نجواك يا مذل ... حتام لا يتقضى قولك الخطل

وإن أسمع من نشكو إليه جوى ... من كان أحسن شيء عنده العذل

ما أقبلت أوجه اللذات سافرة ... مذ أدبرت باللوى أيامنا الأول

إن شئت أن لا ترى صبر اليقين بها ... فانظر على أي حال أصبح الطلل

كأنما جاد مغناه فغيره ... دموعنا يوم بانوا وهي تنهمل

ولو ترانا وإياهم وموقفنا ... في موقف اليأس لاستهلالنا زجل

www.alkottob.com

من حرقة أطلقتها فرقة أسرت قلباً ومن غزل في نحره عذل

ثم مر فيها حتى انتهى إلى قوله في مدح المعتصم:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

ثم مر فيها إلى آخرها. قلنا له: زدنا. فأنشدنا:

ومن ألم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الإلمام

حتى أتى على آخرها وهو يمدح المأمون، فاستزدناه فأنشدنا قصيدته التي أولها:

قدك اتئد أربيت في الغلواء كم تعذلون وأنتم سجرائي

حتى انتهى إلى آخرها، فقلنا له: لمن هذا الشعر؟ فقال: لمن أنشدكموه، قلنا: ومن تكون؟ قال: أنا أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، فقال له أبو الشيص: تزعم أن هذا الشعر لك تقول:

تغاير الشعر فيه إذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

قال: نعم، لأني سهرت في مدح ملك، ولم أسهر في مدح سوقة، فقربناه حتى صار معنا في موضعنا، ولم نزل نتهاداه بيننا وجعلناه كأحدنا، واشتد إعجابنا به لدماثته وظرفه وكرمه، وحسن طبعه، وجودة شعره، وكان ذلك اليوم أول يوم عرفناه فيه، ثم ترافعت حاله حتى كان من أمره ما كان.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني علي بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران الكاتب قال: أخبرني الصولي قال: حدثني الحسين بن إسحاق قال: قلت للبحتري: الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام، فقال: والله ما ينفعني هذا القول ولا يضير أبا تمام، والله ما أكلت الخبز إلا به، ولوددت أن الأمر كما قالوا، ولكني والله تابع له، لائذ به، أجد نسيمي يركد عند هوائه، وأرضي تنخفض عن سمائه.

ومن شعر أبي تمام المستحسن:

يا طالباً مسعاتهم لينالها هيهات منك غبار ذاك الموكب
يعطي عطاء المحسن الخضل الندى عفواً ويعتذر اعتذار المذنب
سجر يطم على العفاة وإن تهج ريح السؤال بمدحه يغلولب
أولى المديح بأن يكون مهذباً ما كان منه في أغر مهذب
غربت خلائقه وأغرب شاعر فيه وأحسن مغرب في مغرب
لما كرمت نطقت فيك بمنطق حق فلم أنم ولم الحزب

وله:

فسواء أجابني غير داع ودعائي بالقاع غير مهيب
رب خفض تحت الثرى وعناء من عناء ونصرة من شحوب

www.alkottob.com

لست أدلي بحرمة لي مزيداً في وداد منكم ولا في نصيب

غير أن العليل ليس بمذمو م على شرح حاله للطبيب

لو رأينا التثويب خطة عجزها ما شفعنا الأذان بالتثويب

وله:

ستصبح العيس بي والليل عند فتى كثير ذكر الرضا في ساعة الغضب

صدفت عنه فلم تصدف مودته عني وعاوده ظني فلم يخب

كالغيث إن جئته وافاك ريقه وإن تحملت عنه كان في الطلب

كأنما هو في أخلافه أبداً وإن ثوى وحده في عسكر لجب

وله في أخرى:

وكأن قساً في عكاظ يخطب وكأن ليلى الأخيلية تندب

وكثير عزة يوم بين ينسب وابن المقفع في اليتيمة سهب

وله أيضاً:

أيامنا ما كنت إلا مواهبا وكنت بإسعاف الحبيب حبائبا

سيغرب تجديد لعهدك في الهوى فما كنت في الأيام إلا غرائبا

كواعب زادت في ليال قصيرة تخيلن لي من حسنهن كواعبا

سلبن غطاء الحسن عن حر أوجه تظل للب السالبيها سوالبا

وجوه لو أن الأرض فيها كواكب توقد للساري لكن كواكبا

سلي هل عمرت النفر وهو سباسب وغادرت ربعي من ركابي سباسبا

وغربت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

خطوب إذا لاقيتهن رددنني جريحاً كأني قد لقيت الكتائبا

وقد يكهن السيف المسمى منية وقد يرجع المرء المظفر خائبا

وآفة ذا أن لا يصادف مضرباً وآفة ذا أن لا يصادف ضاربا

وملآن من ضعن كواه توقلي إلى الهمة العليا سناماً وغاربا

شهدت جسيمات العلى وهو غائب ولو كان أيضاً شاهداً كان غائبا

وكنت آمراً ألقى الزمان مسالماً تعاليت لا ألقاه إلا محاربا

www.alkottob.com

ثوى ماله نهب المعالي فأوجبت … عليه زكاة الجود ما ليس واجبا
وتحسن في عينيه إن جئت زائراً … ويزداد حسناً كلما جئت طالبا
خدين العلى أبقى له البذل والتقى … عواقب من عرف كفته العواقبا
تطول استشارات التجارب رايه … إذا ما ذوو الرأي استشاروا التجاربا

وله أيضاً:

إذا أمه العافون ألفوا حياضه … ملاء وألفوا ربعه غير محدب
أخو عرفات بذله بذل محسن … إلينا ولكن عذره عذر مذنب

وله أيضاً:

بين البين فقدها قل ما … تعرف قعدا للشمس حتى تعبا
كل داء يرجى الدواء له … إلا القطيعين مسته وشيا

وله:

إذا المرء لم يستخلص الحزم نفسه … فذروته للحادثات وغاربه
أعاذلتي ما أخشن الليل مركباً … وأخشن منه في الملمات راكبه
ذريني وأهوال الزمان أنالها … فأهواله العظمى تلتها رغائبه
ألم تعلمي أن الزماع على السرى … أخو النجح عند النائبات وصاحبه

وله:

وإذا أراد الله نشر فضيلة … طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت … ما كان يعرف طيب عرف العود

وله:

وطول مقام المرء في الحي مخلق … لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيت الشمس زيدت محبة … إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد
محاسن أصناف المغنين جمة … وما قصبات السبق إلا لمعبد

وله:

وأنجدتم من بعد إتهام داركم … فيا دمع أنجدني على ساكني نجد
لعمري قد أخلقتم جدة البكا … علي وجددتم به خلق الوجد
كريم متى أمدحه أمدحه والورى … معي ومتى ما لمته لمته وحدي

www.alkottob.com

وأيضاً له:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل

وله أيضاً:

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه ... ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وله:

إذا آمل رجاه قرطس في المنى ... بأسهمه حتى لؤمل آمله

وله:

إذا أحسن الأقوام أن يتطاولوا ... بلا منة أحسنت أن تتطولا
تعظمت عن ذاك التعظم بينهم ... وأوصاك قل القدر أن لا تنبلا

وله:

أنت في حل فزدني سقما ... أفن صبري واجعل الدمع دما
ليس منا من شكا علته ... من شكى ظلم حبيب ظلما

وله أيضاً:

ذاك السؤال شجى في الخلق مقبوض ... من دونه شرق من خلفه حوض
مروءة ذهبت أثمارها شبه ... وهمية جوهر أثمارها عرض

وله أيضاً:

أرى ألفات قد كتبن على رأسي ... بأقلام شيب في مفارق قرطاس
فإن تسأليني من يخط حروفها ... فكف الليالي تستمد بأنفاسي
جرت في قلوب الغانيات لهبتني ... قشعريرة من يعدلن دانياس
وقد كنت أجري من حشاهن مرة ... مجاري جاري الماء في غصن الآس
فإن أمس من وصل الكواعب أيساً ... فاخرا مال العباد إلى اليأس

وله:

ليس الغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا الأزهري قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم، أخبرنا إبراهيم بن عرفة قال: سنة ثمان وعشرين فيها مات أبو تمام الطائي. وقيل: سنة إحدى وثلاثين. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين.

داود بن عمرو بن زهير، أبو سليمان الضبي. سمع حماد بن زيد، وابن عيينة، سمع منه: يحيى، وأحمد، وابن أبي الدنيا، والبغوي، وكان ثقة.

وتوفي في صفر هذه السنة.

سلم بن قادم، أبو الليث. سمع سفيان بن عيينة، وبقية، روى عنه: عباس الدوري، وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة في ذي القعدة.

عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، أبو عبد الرحمن التيمي ويعرف بابن عائشة، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله التيمي.

سمع حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وخلقاً كثيراً، روى عنه: أحمد بن حنبل، والبرجلاني، وإبراهيم الحربي، والبغوي، وكان من أهل البصرة فقدم بغداد، وحدث بها، ثم عاد إلى البصرة، وكان فصيحاً أديباً سخياً، حسن الخلق، عارفاً بأيام الناس، صدوقاً. وقال إبراهيم الحربي: ما رأت عيني مثل ابن عائشة.

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أبو بكر قال: أخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الشطي، حدثنا أبو القاسم الكريزي، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: كنت عند ابن عائشة فسأله رجل أن يهب له شيئاً، فترع جبة سعيدية كانت عليه تساوي ستة دنانير أو سبعة، فدفعها إليه، فقال له وكيله: ما أخوفني عليك أن تموت فقيراً، فقال: كيف؟ قال: كانت لك ست جباب فوهبتها، وبقيت لك هذه الجبة، فوهبتها وهذا الشتاء مقبل. فقال: إليك عني، فإني أريد أن أكون كما قال الأول:

وفتى خلا من ماله ... ومن المروة غير خالي

أعطاك قبل سؤاله ... فكفاك مكروه السؤال

وإذا رأى لك موعداً ... كان الفعال مع المقال

لله درك من فتى ... ما فيك من كرم الخصال

خبرنا أبو منصور عبدالرحمن قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا الأزهري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: قال جدي: أنفق ابن عائشة على إخوانه أربعمائة ألف دينار في الله حتى التجأ إلى أن باع سقف بيته.

قال المصنف: كان ابن عائشة مع معانيه الكاملة شديد القوة في اليدين، فكان يمسك بيمينه ويساره شاتين إلى أن يسلخا.

ولما حدث بواسط وشخص إلى البصرة فات بعض من سمع منه الحديث بعض ما سمع، فأخذ جرة جديدة، فملأها ماء وغطاها، ومضى يتبعه، فلما صار إلى البطائح وعدم الماء العذب أتاه بها، فسر بذلك وفرقها بين أصحابه، ثم قال له: ما حاجتك؟ فقال: فاتني شيء من حديثك، فقرأه عليه، وأعطاه خمسين ديناراً، ثم أعطاه دراهم وقال: أنفق هذه في طريقك حتى تخلص لك الخمسون.

توفي في رمضان هذه السنة.

www.alkottob.com

عبد الملك بن عبد العزيز، أبو نصر التمار. سمع مالك بن أنس، والحمادين، وغيرهم، روى عنه: مسلم بن الحجاج في صحيحه، وكان عالماً ثقة زاهداً، يعد في الأبدال، وكان ممن أجاب في المحنة، وكان أحمد ينهى عن الكتابة عنه ولم يخرج للصلاة عليه، كل ذلك ليعظم أمر القرآن عند الناس.

توفي أبو نصر في أول يوم من محرم هذه السنة، وقد جاوز التسعين سنة، وكان بصره قد ذهب.

علي بن غنام بن علي، أبو الحسن العامري الكوفي. كان أديباً فقيهاً حافظاً زاهداً، سمع من مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وابن عيينة، وغيرهم، سكن نيسابور، فورد عبد الله بن طاهر، فبعث إليه يسأله حضور مجالسه، فأبى عليه، وتشفع بإسحاق بن راهويه حتى أعفاه، ثم خرج من نيسابور فحج، ثم سكن السوس إلى أن توفي بها في هذه السنة.

وكان لا يحدث إلا بعد الجهد، ويقول: ليس علي إلا أن أعلم رجلاً يهتم بأمر دينه، فحينئذ لا يسعني أن أمنعه، وكان يقول: يفرح الرجل لدرهم يستفيده ولا يعلم أنه يحاسب عليه، وكان يقول: العلم الخشية، فأما معرفة الحديث، فإنما هي معرفة، وقال: اتقوا سؤال الليل. يعني أصحاب التعفف والتستر.

محمد بن أبي بلال حدث عن مالك بن أنس. قال يحيى بن معين: ليس به بأس.

وتوفي ببغداد هذه السنة.

محمد بن جعفر بن زياد بن أبي هاشم أبو عمران الوركاني من أهل خراسان، سكن بغداد، وحدث بها عن إبراهيم بن سعد الزهري، وأيوب بن جابر الحنفي، ومالك بن أنس، وفضيل بن عياض، وغيرهم روى عنه: يحيى بن معين ووثقه، وعباس الدوري، والبغوي، وكان أحمد بن حنبل يكتب عنه ويوثقه.

وتوفي لسبع بقين من رمضان هذه السنة.

محمد بن جعفر بن أبي مؤاتية الكلبي. بغدادي سكن فيد، وتوفي بها، وحدث عن محمد بن فضيل، ووكيع، وغيرهما، أخرج عنه البخاري في صحيحه.

محمد بن حسان بن خالد، أبو جعفر السمتي. سمع أبا يوسف بن يعقوب الماجشون، وهشيم بن بشير، وغيرهما. قال يحيى بن معين: ليس به بأس. وقال الدارقطني: ثقة يحدث عن الضعفى.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب. أبو عبد الرحمن العتبي بصري صاحب أخبار وروايات للأدب، حدث عن سفيان بن عيينة وغيره، وكان فصيحاً، وروى عنه أبو حاتم، والرياشي، والكديمي، وغيرهم.

وتوفي في هذه السنة.

محمد بن مصعب، أبو جعفر الدعاء. كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين أثنى عليه أحمد بن حنبل، ووصفه بالسنة، وقد حدث عن ابن المبارك وغيره، وكان يقص ويدعو قائماً، وكان مجاب الدعوة، وأمر به المأمون إلى الحبس، فلما دخله رفع رأسه إلى السماء، وقال: أقسمت عليك إن حبستني عندهم الليلة، فأخرج في جوف الليل، فصلى الغداة في مترله.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن أحمد بن زريق، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي قال: سمعت حسين بن الفهم يقول – وذكر محمد بن مصعب – فقال: استسقى ماء فحطت برادة، فسمع صوتها فشهق وصاح: يا محمد

www.alkottob.com

بن مصعب، من أين لك في النار برادة؟ ثم رفع صوته، فقرأ: "وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل".

توفي ابن مصعب في ذي الحجة من هذه السنة.

مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مطربل أبو الحسن البصري روى ابن ماكولا، عن أبي علي الخالدي: أنه مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن أرندل بن سرندل بن عرندل بن ماشك بن المستورد الأسدي.

قال أحمد بن يونس الرقي: جئت إلى أبي نعيم بالكوفة فقال لي: من محدث البصرة؟ قلت: مسدد بن مسرهد بن مسربل الأسدي، فقال: لو كانت في هذه التسمية بسم الله الرحمن الرحيم لكانت رقية العقرب.

سمع مسدد من أبي عوانة، وحماد بن زيد. ومات في سنة ثمان وعشرين ومائتين وكان مرضياً.

نعيم بن الهيصم، أبو محمد الهروي سكن بغداد، وحدث بها عن فرج بن فضالة، وأبي عوانة، روى عنه: البغوي، وكان ثقة.

توفي في شوال هذه السنة.

يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون بن عبد الرحمن وميمون يلقب بسمين، ويكنى يحيى: أبا زكريا، الحماني الكوفي.

قدم بغداد وحدث بها عن إبراهيم بن سعد، وشريك، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وأبي بكر بن عياش، روى عنه: ابن أبي الدنيا، والبغوي. وكان ثقة توفي في رمضان هذه السنة.

قال يحيى: هو صدوق مشهور بالكوفة مثله لا يقال فيه إلا من حسد. وفي رواية عنه قال: هو ثقة وأبوه ثقة.

وقال أحمد بن حنبل: كان يكذب جهاراً.

توفي بسر من رأى في رمضان هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

فمن الحوادث فيها: حبس الواثق الكتاب، وإلزامهم أموالاً، فدفع أحمد بن أبي إسرائيل إلى إسحاق بن يحيى بن معاذ صاحب الحرس، فضربه، فأدى ثمانين ألف دينار، وأخذ من سليمان بن وهب كاتب إيتاخ أربعمائة ألف دينار، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار، وأخذ من نجاح ستين ألف دينار، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار، ومن أبي الوزير صالح مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار؛ سوى ما أخذ من العمال بسبب عمالاقم، ونصب محمد بن عبد الملك لابن أبي دواد وسائر أصحاب المظالم العداوة، فكشفوا وحبسوا، وأجلس إسحاق بن إبراهيم، فنظر في أمورهم وأقيموا للناس، ولقوا كل جهد.

وفيها: ولي محمد بن صالح بن العباس المدينة.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن عبد الله بن زرارة أبو الحسن السكري الرقي حدث عن حماد بن زيد وغيره، روى عنه: ابن أبي الدنيا، وعبد الله بن أحمد، وكان ثقة.

www.alkottob.com

وتوفي بالبصرة في هذه السنة.

خلف بن هشام بن ثعلب- ويقال: خلف بن هشام بن طالب - بن غراب أبو محمد البزار المقرئ سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وأبا عوانة، وخلقاُ كثيراُ، روى عنه: عباس الدوري، وإبراهيم الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، والبغوي، وكان آخر من حدث عنه.

وكان ثقة فاضلاً عابداً، وكان يشرب النبيذ على رأي الكوفيين، ثم تركه وصام الدهر، وأعاد صلاة أربعين سنة كان يشرب فيها.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش قال: سمعت إدريس بن عبد الكريم يقول: كان خلف بن هشام يشرب من الشراب على التأويل، وكان ابن أخته يوماً يقرأ عليه سورة الأنفال حتى بلغ "ليميز الله الخبيث من الطيب" فقال: يا خال، إذا ميز الله الخبيث من الطيب، أين يكون الشراب؟ قال: فنكس رأسه طويلاً، ثم قال: مع الخبيث، قال: أفترضى أن تكون مع أصحاب الخبيث؟ قال: يا بني امض إلى المترل فاصبب كل شيء فيه، وتركه فأعقبه الله الصوم، فكان يصوم الدهر إلى أن مات.

توفي خلف في جمادى الآخرة من هذه السنة.

رابعة بنت إسماعيل. زوج أحمد بن أبي الحواري. أخبرنا أبو بكر بن حبيب، اخبرنا أبو بكر بن أبي صادق، أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه، حدثنا عبد الواحد بن بكر، حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي حدثنا إبراهيم بن يوسف، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: قلت لرابعة - وهي امرأتي وقامت بليل - قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه ما رأينا من يقوم من أول الليل، فقالت: سبحان الله، مثلك لا يتكلم، إنما أقوم إذا نوديت.

أنبأنا حمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا العباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت رابعة تقول: ربما رأيت الحور يذهبون ويجيئون، وربما رأيت الحور العين يستترون مني بأكمامهن، وقالت بيدها على رأسها.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان أبو جعفر البخاري المسندي وهو مولى محمد بن إسماعيل البخاري من فوق.

سمع سفيان بن عيينة، وفضيل بن عياض، وعبد الرزاق، وخلقاً كثيراً وإنما قيل له: المسندي لأنه كان يطلب الأحاديث المسندة، ويرغب عن المقاطيع والمراسيل، وروى عنه: البخاري في صحيحه، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهم.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة، وقيل: في ذي الحجة.

عباد بن موسى، أبو محمد الختلي. سكن بغداد، وحدث بها عن إبراهيم بن سعد، وإسماعيل بن عياش، روى عنه: البخاري والدوري، وكان ثقة.

وتوفي بالثغر في هذه السنة، خرج إلى طرسوس فمات بها.

وقال هبة الله الطبري: روى عباد هذا عن سفيان الثوري، وإسرائيل، وهذا غلط منه، إنما الراوي عنهما عباد بن موسى أبو عقبة الأزرق، فإنه يروي عنهما، وعن إبراهيم بن طهمان، وحماد بن سلمة، وعبد العزيز بن أبي دواد، وهو أقدم من الختلي.

علي بن صالح، صاحب المصلى. حدث عن القاسم بن معين المسعودي.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، اخبرنا التنوخي قال: سمعت أبا الفرج محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن علي بن صالح صاحب المصلى وسأله أبي عن سبب تسمية جده بصاحب المصلى، فقال: إن صالحاً جدنا كان ممن جاء مع أبي مسلم إلى السفاح، وكان من أولاد ملوك خراسان من هل بلخ، فلما أراد المنصور إنفاذ أبي مسلم لحرب عبد الله بن علي سأله أن يخلفه وجماعة من أولاد ملوك خراسان بحضرته، منهم الخرسي وغيره، فخلفهم، واستخدمهم المنصور، فلما أنفذ أبو مسلم خزائن عبيد الله بن علي على يد يقطين بن موسى، عرضها المنصور على صالح والخرسي وشبيب وغيرهم ممن كان اتخذهم من جنبة أبي مسلم واستخلصهم لنفسه وقال: من أراد من هذه الخزائن شيئاً فليأخذه، فقد وهبته له. فاختار كل واحد منهم شيئاً جليلاً، فاختار صالح حصيراً للصلاة من عمل مصر، ذكر أنه كان في خزائن بني أمية، وأنهم ذكروا أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال له المنصور: إن هذا لا يصلح أن يكون إلا في خزائن الخلفاء، فقال: قلت إنك قد وهبت لكل إنسان ما اختاره، ولست أختار إلا هذا. فقال: خذه على شرط أن تحمله في الأعياد والجمع فتفرشه حتى أصلي عليه. فقال: نعم، وكان المنصور إذا أراد الركوب إلى المصلى أو الجمعة أعلم صالحاً، فأنفذ صالح الحصير ففرشه له، فإذا صلى عليه أمر به فحمل إلى داره، فسمي لهذا صاحب المصلى، فلم تزل الحصير عندنا إلى أن انتهى إلى سليمان جدي، وكان يخرجه كما كان أبوه وجده يخرجانه للخلفاء، فلما مات سليمان في أيام المعتصم ارتجع المعتصم الحصير إلى خزائنه.

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام، أبو عبد الله الخزاعي المروزي سمع من إبراهيم بن طهمان حديثاً واحداً، وسمع الكثير من إبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، روى عنه: يحيى بن معين، ووثقه البخاري وجماعة أحدهم حمزة بن محمد بن عيسى الكاتب وهذا أول من جمع المسند.

قال الدارقطني: هو كثير الوهم. وكان قد سكن مصر، فلم يزل مقيماً بها حتى أشخص للمحنة في القرآن إلى سامراء في أيام المعتصم، فسئل عن القرآن فأبى أن يجيبهم، فسجن فمات في السجن في هذه السنة، وأوصى أن يدفن في قيوده وقال: إني مخاصم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: سنة تسع وعشرين، فيها مات نعيم بن حماد وكان مقيداً محبوساً لامتناعه من القول بخلق القرآن، فجر بأقياده فألقي في حفرة و لم يكفن، و لم يصل عليه، فعل ذلك به صاحب ابن أبي دؤاد.

يحيى بن يوسف بن أبي كريمة أبو يوسف الزمي من قرية بخراسان يقال لها: زم.

سكن بغداد وحدث بها عن شريك بن عبد الله، وابن عيينة. روى الحاوي، وكان ثقة صدوقاً. توفي في رجب هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

توجيه الواثق بغا الكبير التركي – ويكنى أبا موسى – إلى الأعراب وكانوا قد عاثوا بالمدينة وما حولها، وكان بدو ذلك أن بني سليم كانت تتطول على الناس حول المدينة بالشر، وأوقعوا بالقوم وقتلوا، فوجه إليهم محمد بن صالح بن العباس الهاشمي، وهو يومئذ عامل المدينة حماد بن جرير الطبري، وكان الواثق، قد وجه حماداً مسلحة للمدينة لئلا يتطرقها الأعراب في مائتي فارس، فتوجه إليهم حماد في جماعة فقاتلهم فغلبوه، وقوي أمر بني سليم، فاستباحت القرى والمناهل، فيما بينها وبين مكة والمدينة، فوجه إليهم الواثق

www.alkottob.com

بغا، فشخص إلى حرة بني سليم في شعبان، فواقعهم وراء السوارقية، وهي قريتهم التي كانوا يأوون إليها، وبالسوارقية حصون فقتل منهم نحو خمسين وانهزم الباقون ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق، وهربت خفاف بني سليم، وحبس عنده من أهل الشر منهم جماعة نحو ألف رجل، وقدم بأساراهم، ثم شخص إلى مكة حاجاً، ثم انصرف إلى بني هلال، فعرض عليهم مثل الذي عرض على بني سليم، وأخذ من مردهم نحواً من ثلثمائة رجل.

وفي هذه السنة: مات عبد الله بن طاهر، فولى الواثق مكانه ابنه طاهراً، وكان الواثق قد فكر فيمن يولي، فقال له ابن أبي دؤاد: ول طاهراً، واربح إنفاق المال، وإنفار الجيوش يتحدث الناس بوفائك فعقد.

وظهر في هذه السنة في بعض قرى خوارزم عجب من امرأة رأت مناماً، فكانت لا تأكل ولا تشرب، وقد ذكر قصتها أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري قال: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت أبا العباس عيسى بن محمد المروزي يقول: وردت في سنة ثمان وثلاثين مدينة من مدائن خوارزم تدعى هزارسف، فأخبرت أن بها امرأة من نساء الشهداء رأت رؤيا: كأنها أطعمت في منامها شيئاً، فهي لا تأكل ولا تشرب منذ عهد عبد الله بن طاهر والي خراسان، وكان قد توفي قبل ذلك بثماني سنين، فمررت بها وحدثتني حديثها، فلم أستعص عليها لحداثة سني، ثم إني عدت إلى خوارزم في آخر سنة اثنين وخمسين ومائتين، فرأيتها باقية، ووجدت حديثها شائعاً مستفيضاً، فطلبتها فوجدتها غائبة على عدة فراسخ، فمضيت في أثرها، فأدركتها بين قريتين تمشي مشية قوية وإذا هي امرأة نصف جيدة القامة، حسنة البنية، ظاهرة الدم، متوردة الخدين، فسايرتني وأنا راكب، وعرضت عليها الركوب فلم تركب، وحضر مجلسي أقوام، فسألتهم عنها، فأحسنوا القول فيها وقالوا: أمرها عندنا ظاهر، فليس فينا من يختلف فيها، وذكر لي بعضهم أنهم لم يعثروا منها على كذب ولا حيلة في التلبيس، وأنه قد كان من يلي خوارزم من العمال يحضرونها ويوكلون بها من يراعيها، فلا يرونها تأكل شيئاً ولا تشرب، ولا يجدون لها أثر غائط ولا بول، فيبرونها ويكسونها، فلما تواطأ أهل الناحية على تصديقها، سألتها عن اسمها، فقالت: رحمة بنت إبراهيم، وذكرت أنه كان لها زوج نجار فقير يأتيه رزقه يوماً بيوم، وأنها ولدت منه عدة أولاد، وأن ملك الترك عبر على النهر إليهم وقتل من المسلمين خلقاً كثيراً، قالت: ووضع زوجي بين يدي قتيلاً، فأدركني الجزع، وجاء الجيران يسعدونني على البكاء، وجاء الأطفال يطلبون الخبز وليس عندي شيء، فصليت وتضرعت إلى الله تعالى أسأله الصبر، وأن يجبر بهم، فذهب بي النوم في سجودي، فرأيت في منامي كأني في أرض خشناء ذات حجارة وشوك، وأنا أهيم فيها وألزم خبري أطلب زوجي، فناداني رجل: إلى أين أيتها الحرة؟ قلت: أطلب زوجي، قال: خذي ذات اليمين، فأخذت ذات اليمين، فوقفت على أرض سهلة طيبة الثرى، ظاهرة العشب، فإذا قصور وأبنية لا أحسن وصفها، وإذا أنهار تجري على وجه الأرض من غير أخاديد، وانتهيت إلى قوم جلوس حلقاً حلقاً، عليهم ثياب خضر، قد علاهم النور، فإذا هم القوم الذين قتلوا في المعركة يأكلون على موائد بين أيديهم، فجعلت أتخللهم وأتصفح وجوههم أبغي زوجي، لكنه بصرني فناداني: يا رحمة يا رحمة، فتحققت الصوت، فإذا أنا به في مثل حالة من رأيت من الشهداء، وجهه مثل القمر ليلة البدر، وهو يأكل مع رفقة له قتلوا يومئذ معه، فقال لأصحابه: إن هذه البائسة جائعة منذ اليوم، أفتأذنون لي أن أناولها شيئاً تأكله؟ فأذنوا له، فناولني كسرة خبز، وأنا أعلم حينئذ أنه خبز، ولكن لا أدري كأي خبز هو؟ ! أشد

www.alkottob.com

بياضاً من الثلج واللبن، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزبد والسمن، فأكلته فلما استقر في معدتي قال: اذهبي، فقد كفاك الله مؤونة الطعام والشراب ما بقيت في الدنيا، فانتبهت من نومي وأنا شبعى رياً، لا أحتاج إلى طعام وشراب وما ذقته منذ ذلك اليوم إلى يومي هذا ولا شيئاً مما يأكله الناس. قال أبو العباس: وكنا نأكل فتتنحى وتأخذ على أنفها، تزعم أنها تتأذى برائحة الطعام، فسألتها: هل تتغذى بشيء غير الخبز أو تشرب شيئاً غير الماء؟ فقالت: لا، فسألتها: هل يخرج منها ريح؟ قالت: لا، أو أذى؟ قالت: لا، قلت: فالحيض؟ أظنها قالت: انقطع بانقطاع الطعم، قلت: فهل تحتاجين حاجة النساء إلى الرجال؟ قالت: لا، قلت: فتنامين؟ قالت: نعم أطيب نوم، قلت: فما ترين في منامك؟ قالت: ما ترون، قلت: فهل يدركك اللغوب والإعياء إذا مشيت؟ قالت: نعم. وذكرت لي أن بطنها لاصقة بظهرها، فأمرت امرأة من نسائنا فنظرت، فإذا بطنها لاصقة بظهرها، وإذا هي قد اتخذت كيساً فضمنته قطناً وشدته على بطنها ليستقيم ظهرها إذا مشيت، فأجرينا ذكرها لأبي العباس أحمد بن محمد بن طلحة بن طاهر والي خوارزم، فأنكر، وأشخصها إليه، ووكل أمه بها، فبقيت عنده نحواً من شهرين في بيت، فلم يروها تأكل ولا تشرب، ولا رأوا لها أثر من يأكل ويشرب، فكثر تعجبه وقال: لا تنكر لله قدرة، وبرها وصرفها، فلم يأت عليها إلا القليل حتى ماتت رحمها الله.

وكانت لا تأكل شيئاً مما يأكله الناس البتة، وإذا قرب الطعام تنحت ووضعت يدها على أنفها تزعم أنها تتأذى برائحته.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن أبي الحواري يكنى أبا الحسن. واسم أبي الحواري ميمون.

كان الجنيد يقول: هو ريحانة الشام، وقال يحيى بن معين: أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أحمد بن علي بن خلف، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، حدثنا العباس بن حمزة قال: قال أحمد بن أبي الحواري: كلما ارتفعت مترلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع.

أسند أحمد بن حفص بن غياث، وأبي معاوية، ووكيع.

وتوفي في هذه السنة.

أحمد بن محمد بن شبويه مولى بديل بن ورقاء الخزاعي، يكنى أبا الحسن.

قدم مصر، وكتب عنه، وتوفي بطرسوس في هذه السنة.

إسماعيل بن سعيد أبو إسحاق الكسائي الطبري يعرف بالشالنجي.

يروي عن سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعيسى بن يونس وغيرهم، وكان فقيهاً فاضلاً ثقة.

توفي في هذه السنة، وقيل: السنة ست وأربعين، والله أعلم.

أشناس التركي، أبو جعفر. كان من كبار الأمراء، وقد ذكرنا له أفعالاً كثيرة.

إسحاق بن إسماعيل، أبو يعقوب الطالقاني. سمع جرير بن عبد الحميد، ومحمد بن فضيل، ووكيعاً، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، روى عنه: الحربي، والبغوي.

www.alkottob.com

قال يحيى: هو صدوق، وقال أبو داود والدارقطني: هو ثقة. قال البغوي: قطع الحديث قبل أن يموت بخمس سنين.

وتوفي في هذه السنة، وهو أول شيخ كتب عنه البغوي.

الحسن بن عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري. كان يتجر إلى بلخ فعرف بالبلخي، وقدم بغداد فحدث عن جعفر بن سليمان وغيره، روى عنه: أبو حاتم الرازي، وقال: صدوق، توفي هذه السنة.

سعيد بن يحيى بن مهدي، أبو سفيان الحميري. من أهل واسط، سمع حصين بن عبد الرحمن، ومعمر بن راشد، روى عنه ابن راهويه. توفي في هذه السنة.

عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، أبو العباس الخزاعي. كان المأمون قد ولاه الشام حرباً وخراجاً، وكان أحد الأجواد، فخرج من بغداد إليها، وكان قد سوغه خراج مصر سنة، فافتتحها وصعد المنبر، فلم يترل حتىأجاز بذلك كله وهو ثلاثة آلاف دينار أو نحوها، وأقام بالشام حتى مات.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب أحمد بن علي قال: أخبرنا أحمد بن عمر الغفاري، أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي، أخبرنا أحمد بن محمد بن مسروق قال: حدثني عبد الله بن الربيع قال: وحدثني محلم بن أبي محلم الشاعر، عن أبيه قال: شخصت مع عبد الله بن طاهر إلى خراسان في الوقت الذي شخص فيه، وكنت أعادله وأسامره، فلما صرنا إلى الري مررنا بها سحراً، فسمعت أصوات الأطيار من القمارى وغيرها، فقال لي عبد الله: لله در أبي كثير الهذلي حيث يقول:

إلا يا حمام الأيك إلفك حاضر وغصنك مياد ففيم تنوح

ثم قال: يا أبا محلم، هل يحضرك في هذا شيء؟ فقلت: أصلح الله الأمير كبرت سني، وفسد ذهني، ولعل شيئاً أن يحضرني، ثم حضر شيء فقلت: أصلح الله الأمير، قد حضر شيء، هل تسكعه؟ قال: هات. فقلت:

أفي كل عام غربة وتروح أما للنوى من ونية فنريح

لقد طلح البين المشت ركائبي فهل يبلغني البين وهو طليح

وذكرني بالري نوح حمامة فنحت وذو الشجو الحزين ينوح

على أنها ناحت ولم تذر دمعة ونحت وأسراب الدموع سفوح

وناحب وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامه فيح

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى فنلقي عصى التطواف وهي طريح

قال: فقال: يا غلام أنخ، لا والله لا أجزت معي حافراً ولا خفاً حتى ترجع إلى أفراخك، كم الأبيات؟ فقلت: ستة، فقال: يا غلام أعطه ستين ألفاً، ومركباً وكسوة. وودعته وانصرفت.

أخبرنا عبد الرحمن، خبرنا أحمد بن علي قال: حدثني الجوهري، حدثنا محمد بن العباس الخزاز، أخبرنا أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر قال: حدثني أبي: أن عبد الله بن طاهر لما خرج إلى المغرب كان معه كاتبه أحمد بن نهيك، فلما نزل دمشق أهديت إلى أحمد بن نهيك هدايا كثيرة في طريقه وبدمشق، فكان يثبت كل ما يهدى ليه في قرطاس، ويدفعه إلى خازن له، فلما نزل عبد الله بن

www.alkottob.com

طاهر دمشق أمر أحمد بن نهيك أن يغدو عليه بعمل كان يعمله، فأمر خازنه أن يخرج إليه قرطاساً فيه العمل الذي أمر بإخراجه ويضعه في المحراب بين يديه لئلا ينساه وقت ركوبه في السحر، فغلط الخازن، فأخرج إليه القرطاس الذي فيه ثبت ما أهدي إليه، فوضعه في المحراب، فلما صلى أحمد بن نهيك الفجر، أخذ القرطاس من المحراب، ووضعه في خفه، فلما دخل على عبد الله بن طاهر وسأله عما تقدم ليه من إخراجه العمل الذي أمره به، فأخرج الدرج من خفه، فدفعه إليه فقرأه عبد الله بن طاهر من أوله إلى آخره، وتأمله، ثم أدرجه ودفعه إلى أحمد بن نهيك وقال: ليس هذا الذي أردت، فلما نظر أحمد بن نهيك فيه أسقط في يديه، فلما انصرف إلى مضربه وجه إليه عبد الله بن طاهر يعلمه: أني قد وقفت على ما في القرطاس، فوجدته سبعين ألف دينار، واعلم أنه قد لزمتك مؤونة عظيمة في خروجك، ومعك زوار وغيرهم وأنك محتاج إلى برهم، وليس مقدار ما وصل إليك يفي بمؤونتك، وقد وجهت إليك بمائة ألف دينار لتصرفها في الوجوه التي ذكرتها.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الأزهري قال: وجدت في كتابي عن أبي نصر محمد بن أحمد الملاحمي قال: سمعت عمرو بن إسحاق يقول: سمعت سهل بن مبشر يقول: لما رجع عبد الله بن طاهر من الشام، صعد فوق سطح قصره، فنظر إلى دخان يرتفع في جواره، فقال: ما هذا الدخان؟ فقيل: لعل القوم يخبزون، فقال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك؟ ! ثم دعا حاجبه وقال: امض ومعك كاتب فأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع. فمضى فأحصاهم، فبلغ عددهم أربعة آلاف نفس، فأمر لكل واحد منهم كل يوم بمنوين خبزاً ومناً لحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مائة وخمسين درهماً وفي الصيف مائة درهم، وكان ذلك دبه مدة مقامه ببغداد، فلما خرج انقطعت الوظائف إلا الكسوة ما عاش أبو العباس.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني أبو الفضل الربعي قال: حدثني أبي قال: قال المأمون لعبد الله بن طاهر: أيما أطيب مجلسي أو مترلك؟ قال: ما عدلت بك يا أمير المؤمنين شيئاً. فقال: ليس إلى هذا ذهبت، إنما ذهبت إلى الموافقة في العيش واللذة، قال: مترلي يا أمير المؤمنين، قال: و لم ذلك؟ قال: لأني هنالك مالك وأنا هنا مملوك.

أخبرنا أبو المعمر المبارك بن أحمد قال: أخبرنا صاعد بن سيار الهروي، اخبرنا أبو بكر بن أحمد بن أبي سهل الفورجي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحافظ إجازة، أخبرنا أبو العباس بن محمد القرشي، أخبرنا محمد بن أبي جعفر المنذري قال: سمعت الحسين بن فهم يقول: كان عبد الله بن طاهر لا يدخل خصياً داره ويقول: هم مع النساء رجال، ومع الرجال نساء.

توفي عبد الله بن طاهر بمرو، وقيل: بنيسابور، وقيل: بالشام من مرض أصابه في حلقه، في ربيع الأول من هذه السنة، وهو ابن ثمان وأربعين سنة وأياماً، وكان قبل موته قد أظهر التوبة وكسر آلات الملاهي، وعمر رباطات خراسان، ووقف بها الوقوف، وأظهر الصدقات، ووجه أموالاً عظيمة إلى الحرمين، وفك أسرى المسلمين من الترك، وبلغ ما أنفقه على الأسرى ألفي ألف درهم، وخلف أموالاً كثيرة، وكان يوصف بالإنصاف.

علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري، مولى بني هاشم سمع سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وشعبة، وابن أبي ذؤاب، وغيرهم، وكتب عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى، والبخاري، وأبو زرعة، وإبراهيم الحربي، وغيرهم، والبغوي، وكان ثقة.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح، حدثنا عبد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ قال: حدثني عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد قال: سمعت أبي علي بن الجعد يقول: لما أحضر المأمون أصحاب الجوهر، فناظرهم على متاع كان معهم، ثم نهض المأمون لبعض حاجته، ثم خرج فقام له كل من كان في المجلس إلا ابن الجعد، فإنه لم يقم، فنظر إليه المأمون كهيئة المغضب، ثم استخلاه، فقال له: يا شيخ، ما منعك أن تقوم لي كما قام أصحابك؟ قال: أجللت أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: وما هو؟ قال علي بن الجعد: سمعت المبارك بن فضالة يقول: سمعت الحسن يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار".

قال: فأطرق المأمون مفكراً في الحديث، ثم رفع رأسه، فقال: لا يشترى إلا من هذا الشيخ. قال: فاشترى منه ذلك اليوم بقيمة ثلاثين ألف دينار.

قال المصنف: وكان أحمد قد نهى ابنه عبد الله أن يسمع من علي بن الجعد، وذلك أنه بلغه عنه أنه يتناول بعض الصحابة، وأنه قال: من قال إن القرآن مخلوق لم أعنفه.

توفي ابن الجعد في رجب هذه السنة، وقيل: سنة ثلاث وقيل: سنة أربع، وقد استكمل ستاً وتسعين سنة، ودفن بباب حرب.

علي بن جعفر بن زياد الأحمر، أبو الحسن التميمي الكوفي. قدم بغداد، وحدث بها عن عبد الله بن إدريس، وحفص بن غياث، وأبي بكر بن عياش، وروى عنه: محمد بن عبد الله المنادي، وعبد الله بن أحمد، وأبو حاتم الرازي، وقال: كان ثقة صدوقاً. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة، أبو عبد الله البصري. سمع إسماعيل بن علية، ومعتمر بن سليمان، ويزيد بن زريع، وغيرهم، وحدث ببغداد فروى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره، وكان ثقة.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة، وهو متوجه إلى طرسوس.

محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله مولى بني هاشم، كاتب الواقدي سمع سفيان بن عيينة، وإسماعيل بن عليه ويزيد بن هارون، وخلقاً كثيراً، وصنف كتاب الطبقات فذكر الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمانه، وكان كثير العلم، كثير الحديث، كثير الرواية، كثير الكتب، من الثقات.

وتوفي في هذه السنة، ودفن في مقبرة باب الشام، وهو ابن اثنتين وستين سنة.

مرة بن عبد الواحد الكلاعي ويعرف بعبد الأعلى، وله اسمان، ويكنى أبا يزيداً.

يروي عن ضمام بن إسماعيل، توفي بالبرلس في هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن بغا الأمير كان قد حبس بالمدينة نحواً من ألف وستمائة من بني سليم، فنقبوا الدار ليخرجوا، فإذا قد وثب عليهم من يتوكل بهم فقتلوا من الموكلين بهم رجلاً أو رجلين، وخرج عامتهم، وأخذوا سلاح الموكلين بهم واجتمع أهل المدينة فمنعوهم من الخروج، فقاتلوا فظهر عليهم أهل المدينة، فقتلوهم أجمعين.

وفي هذه السنة: أخذ أحمد بن نصر الخزاعي، وسنذكر قصته عند وفاته إن شاء الله تعالى.

www.alkottob.com

وفيها: أراد الواثق الحج واستعد له، فأخبر بقلة الماء في الطريق فبدا له.

وفيها: ولى الواثق جعفر بن دينار اليمن، فشخص إليها في شعبان في ستة آلاف.

وعقد محمد بن عبد الملك الزيات لإسحاق بن إبراهيم بن أبي خميصة مولى بني قشير على اليمامة والبحرين وطريق مكة، مما يلي البصرة في دار الخلافة؛ و لم يعرف أحد عقد لأحد في دار الخلافة غير محمد بن عبد الملك.

وفيها: نقبت اللصوص بيت المال الذي في دار العامة في جوف القصر، وأخذوا اثنين وأربعين ألف درهم وشيئاً من الدنانير، فتتبعوا وأخذوا، أخذهم يزيد بن الحلواني صاحب الشرطة خليفة إيتاخ.

وفيها: خرج محمد بن عمرو الخارجي في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة، فخرج إليه غانم بن أبي مسلم الطوسي، وكان على حرب للوصل، فقتل من أصحابه أربعة، وأخذ محمد بن عمرو أسيراً فبعث به إلى سامراء، فبعث به إلى حبس بغداد، ونصبت رؤوس أصحابه عند خشبة بابك.

وفيها: قدم وصيف التركي من ناحية أصبهان والجبال وفارس، وكان قد شخص في طلب الأكراد، لأهم كانوا قد تطرقوا إلى هذه النواحي، وقلم معه بنحو خمس مائة نفس في قيود، فحبسوا، وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفاً وكسي.

وفيها: جرى الفداء بين المسلمين وصاحب الروم. وجه الواثق في الفداء في آخر سنة ثلاثين، فالتقوا في يوم عاشوراء سنة إحدى وثلاثين، وأمر بامتحان المسلمين، فمن قال: القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة فودي، ومن أبى ترك مع الروم، وأمر من يعطي من يقول القرآن مخلوق دينارين، فكان الذين فودوا ثلاثة آلاف رجل وخمسمائة امرأة، وقيل: أربعة آلاف وستمائة وفيهم من أهل الذمة أقل من خمسمائة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عميرة من ولد عمرو بن لحي الخزاعي.

الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار" لأنه أول من بحر البحيرة، وسيب السائبة. .

ومالك بن الهيثم كان أحد نقباء بني العباس في ابتداء دولتهم، وسويقة نصر ببغداد تنسب إلى أبيه نصر.

وكان أحمد بن نصر من كبار العلماء، أماراً بالمعروف، فعالاً للخير، قوالاً للحق، سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وهشيم بن بشير، وغيرهم، روى عنه: يحيى بن معين، وغيره.

وأخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، حدثني القاضي أبو عبد الله الصيمري، حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: كان أحمد بن نصر وسهل بن سلامة – حين كان المأمون بخراسان – بايعا للناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن دخل المأمون بغداد فرفق بسهل حتى لبس السواد، وأخذ الأرزاق، ولزم أحمد بيته، ثم أن أمره ترحك ببغداد في آخر أيام الواثق، فاجتمع إليه خلق من الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر إلى أن ملكوا بغداد، وتعدى رجلان من أصحابه يقال لأحدهما: طالب في الجانب الغربي، ويقال للآخر: أبو هارون في الجانب الشرقي، وكانا موسرين فبذلا مالاً وعزما على الوثوب ببغداد في آخر أيام الواثق في شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فنم عليهم قوم إلى إسحاق بن إبراهيم؛

www.alkottob.com

فأخذ جماعة منهم فيهم أحمد بن نصر وصاحباه طالب وأبو هارون طالباً وأبا هارون فقيدهما، ووجد في منزل أحدهما أعلاماً، وضرب خادماً لأحمد بن نصر، فأقر أن هؤلاء كانوا يصيرون إليه ليلاً فيعرفونه ما عملوا؛ فحملهم إسحاق مقيدين إلى سامراء، فجلس لهم الواثق وقال لأحمد بن نصر: دع ما أخذت له، ما تقول في القرآن؟ قال: هو كلام الله، قال: أفمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، قال: أفترى ربك في القيامة؟ قال: كذا جاءت الرواية. قال: ويحك، يرى كما يرى أفمخلوق هو؟ قال: هو كلام الله، قال: المحدود المحسوم، ويحويه مكان ويحصره الناظر، أنا أكفر برب هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال عبد الرحمن بن إسحاق - وكان قاضياً على الجانب الغربي ببغداد وعزل - هو حلال الدم، وقال جماعة الفقهاء: كما قال، فأظهر ابن أبي دؤاد أنه كاره لقتله. فقال للواثق: يا أمير المؤمنين، شيخ مختل، لعل به عاهة أو تغير عقله، يؤخر أمره ويستتاب، فقال الواثق: ما أراه إلا مؤذناً بالكفر، قائماً بما يعتقده منه. ودعا بالصمصامة وقال: إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معي فإني أحتسب خطاي إلى هذا الكافر الذي يعبد رباً لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها، ثم أمر بالنطع فأجلس عليه وهو مقيد، وأمر بشد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدوه. ومشى إليه حتى ضرب عنقه وأمر بحمل رأسه إلى بغداد، فنصبت في الجانب الشرقي أياماً، وفي الجانب الغربي أياماً، وتتبع رؤساء أصحابه، فوضعوا في الحبوس.

وفي رواية أخرى: أن طالباً وأبا هارون السراج فرقا على قوم مالاً، ووعدهم ليلة يضربون فيها الطبل فيجتمعون في صبيحتها بالوثوب على السلطان، وكان الوعد ليلة الخميس لثلاث خلون من شعبان، وأعطيا رجلين من بني أشرس العابد دنانير يفرقانها في جيرانهم، فاجتمع قوم منهم على نبيذ، فثملوا فضربوا الطبل ليلة الأربعاء وهم يحسبونها ليلة الخميس، فأكثروا الضرب، فلم يجتمع إليهم أحد، فوجه إليهم صاحب الشرطة، وقررهم فأقروا، وأخذ أحمد بن نصر، فقيد وبعث به إلى الواثق، فلم يذكر له ما قيل عنه في الخروج عليه، لكنه قال: ما تقول في القرآن؟ وهل ترى ربك؟ فذكر نحو ما تقدم إلى أن قال: فدعا الواثق بسيف عمرو بن معد يكرب، ومشى إليه وضربه ضربة وقعت على حبل العاتق، ثم ضربه ضربة أخرى على رأسه، ثم انتضى سيما الدمشقي سيفه فضرب عنقه، وجز رأسه، ثم صلب في الحظيرة التي فيها بابك، وفي رجليه قيود، وعليه سراويل وقميص، وحمل رأسه إلى مدينة السلام، فنصب في الجانب الشرقي أياماً وفي الجانب الغربي أياماً، ثم حول إلى الشرقي، وحظر على الرأس حظيرة، وضرب عليه فسطاط، وأقيم عليه الحرس.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا محمد بن علي بن يعقوب، حدثنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا العباس السياري يقول: سمعت أبا العباس بن سعيد المروزي قال: ضربت عنق أحمد بن نصر، وهذه نسخة الرقعة معلقة في أذنه: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك، دعاه عبد الله الإمام هارون الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأبى إلا المعاندة فعجله الله إلى ناره، وكتب محمد بن عبد الملك.

فلما جلس المتوكل فدخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي، فقال: يا أمير المؤمنين، ما رؤي أعجب من أمر الواثق، قتل أحمد بن نصر، وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن. قال: فوجد المتوكل من ذلك، وساءه ما سمعه في أخيه، إذ دخل عليه محمد بن عبد الملك الزيات فقال له: يا ابن عبد الملك، في قلبي شيء من قتل أحمد بن نصر، فقال: يا أمير المؤمنين، أحرقني الله بالنار إن كان قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً، قال: ودخل هرثمة فقال: يا هرثمة، في نفسي شيء من قتل أحمد بن نصر فقال: يا أمير المؤمنين، قطعني

www.alkottob.com

إرباً إرباً إن كان قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً، قال: ودخل عليه أحمد بن أبي دؤاد، فقال: يا أحمد، في قلبي من قتل أحمد بن نصر شيء فقال: يا أمير المؤمنين، ضربني الله بالفالج إن كان قتله أمير المؤمنين الواثق إلا كافراً، قال المتوكل: أما ابن الزيات فأنا أحرقته بالنار، وأما هرثمة فإنه هرب، فاجتاز بقبيلة من خزاعة فقطعوه إرباً إرباً، وأما ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا الخطيب أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا إبراهيم بن هبة الله الجرباذوقاني، أخبرنا معمر بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرني أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني إجازة قال: حدثني علي بن محمد بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال: كان أحمد بن نصر خلي، فلما قتل في المحنة وصلب رأسه، أخبرت أن الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبت بقرب من الرأس مشرفاً عليه، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ: "آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون" الآية، فاقشعر جلدي، ثم رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والإستبرق وعلى رأسه تاج، فقلت: ما فعل الله بك يا أخي؟ قال: غفر لي وأدخلني الجنة، إلا أني كنت مغموماً ثلاثة أيام، فقلت: و لم؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي، فلما بلغ خشبتي حول وجهه عني، فقلت له بعد ذلك: يا رسول الله، قتلت على الحق أم على الباطل؟ قال: أنت على الحق، ولكن قتلك رجل من أهل بيتي، فإذا بلغت إليك أستحي منك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا الخطيب قال: قرأت على أبي بكر البرقاني، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المزكي، أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: سمعت أبا بكر المطوعي قال: لما جيء برأس أحمد بن نصر صلبوه على الجسر، فكانت الريح تديره قبل القبلة، فأقعدوا له رجلاً معه قصبة أو رمح، فكان إذا دار نحو القبلة أداره إلى خلاف القبلة.

قال السراج: قتل أحمد بن نصر يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين، وأنزل رأسه وأنا حاضر ببغداد يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب أحمد بن علي قال: لم يزل رأس أحمد بن نصر منصوباً ببغداد وجسده مصلوباً بسامراء ست سنين إلى أن حط، وجمع بين رأسه وبدنه، ودفن في الجانب الشرقي في المقبرة المعروفة بالمالكية.

إبراهيم بن محمد بن عرعرة بن اليزيد أبو إسحاق الشامي البصري سكن بغداد، وحدث بها عن يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، وغندر، وغيرهم. قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق، وقال يحيى: هو ثقة.

توفي في رمضان هذه السنة.

إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم. دمشقي، ولي أمر إفريقية لعمر بن عبد العزيز توفي في هذه السنة.

خالد بن مرداس، أبو الهيثم السراج. حدث عن إسماعيل بن عياش، وابن المبارك، روى عنه: البغوي، وكان ثقة.

توفي في شعبان هذه السنة.

خلف بن سالم، أبو محمد المخرمي مولى المهالبة. وكان سندياً، سمع أبا بكر بن عياش وهشيماً، وابن مهدي، وابن علية، وأبا نعيم، ويزيد بن هارون، روى عنه: يعقوب بن شيبة، وأحمد بن خيثمة. وقال: أحمد بن حنبل: لا نشك في صدقه.

توفي في رمضان هذه السنة.

سليمان بن داود بن الرشيد أبو الربيع الأحول الختلي البغدادي وليس هذا داود بن رشيد المشهور، هذا آخر، حدث عنه مسلم بن

www.alkottob.com

الحجاج، وأبو زرعة الرازي، وأبو يعلى الموصلي، وكان ثقة.
توفي يوم السبت أول يوم من رمضان هذه السنة.
ولمسلم شيخ آخر حدث عنه في صحيحه، يقال له: سليمان بن داود أبو الربيع الزهراني توفي في سنة أربع، وسيأتي ذكره، فلا تظن أنهما واحد، فقد ادعى هذا أبو بكر أحمد بن علي الأصفهاني الحافظ، فإنه خرج شيوخ مسلم وجعلهما واحداً، وخطأ أبا يعلى الموصلي، لأنه حدث عنهما في معجم مشايخه، وفرق بينهما، وأورد لكل واحد حديثاً منفرداً، وأبو يعلى أعلم بمشايخه.
يدل على صحة هذا أن أبا القاسم هبة الله بن أحمد الحريري أنبأنا عن العشاري، عن الدارقطني أنه ذكر مشايخ مسلم الذين أخرج عنهم في الصحيح، فقال: سليمان بن داود أبو الربيع الزهراني، وسليمان بن داود أبو الربيع الأحول البغدادي.
وقال البغوي: مات سليمان بن داود أبو الربيع سنة إحدى وثلاثين ومائتين، ومات سليمان بن داود أبو الربيع الزهراني سنة أربع وثلاثين ومائتين فبان وهم أبي بكر الأصبهاني.
سليمان بن داود أبو داود المباركي. سمع يحيى بن أبي زائدة، روى عنه: مسلم بن الحجاج، وأبو زرعة، وقال: هو ثقة.
وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.
محمد بن زياد، أبو عبد الله ابن الأعرابي مولى بني هاشم كان الغاية في علم اللغة، ومعرفة الأنساب والأيام، وحدث عن أبي معاوية الضرير، روى عنه: إبراهيم الحربي، وثعلب، وغيرهما، وكان ثقة، وكان ليله أحسن ليل.
وتوفي بسامراء في هذه السنة، وهو ابن ثمانين سنة، وقيل: توفي سنة ثلاثين، والأول أصح.
محمد بن سعدان، أبو جعفر النحوي الضرير. كان أحد القراء، وله كتاب في القراآت، وكان ثقة، وله كتاب في النحو أيضاً.
توفي يوم عرفة في هذه السنة.
محمد بن سلام بن عبيد الله، أبو عبد الله البصري
مولى قدامة بن مظعون. كان من أهل الأدب، وصنف كتاباً في طبقات الشعراء، وحدث عن حماد بن سلمة وغيره، وروى عنه: عبد الله بن أحمد، وثعلب، قال صالح جزرة الحافظ: كان محمد بن سلام صدوقاً. وقال أبو خيثمة: يرمى بالقدر، لا نكتب عنه الحديث، إنما نكتب عنه الشعر. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أحمد بن بن محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثني جدي محمد بن عبيد الله بن الفضل، حدثنا محمد بن يحيى النديم قال: أخبرنا حسين بن الفهم: كان قدم علينا محمد بن سلام سنة اثنتين وعشرين ومائتين، فاعتل علة شديدة، فما تخلف عنه أحد، وأهدى إليه الأجلاء أطباءهم، وكان ابن ماسويه ممن أهدي إليه، فلما جسه ونظر إليه قال له: ما أرى بك من العلة مثل ما أرى بك من الجزع فقال: والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة، ولكن الإنسان في غفلة حتى يوقظ بعلة، ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم زورة، وقضيت أشياء في نفسي، لرأيت ما اشتد علي من هذا الجزع قد سهل، فقال له ابن ماسويه: فلا تجزع فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها، ما إن سلمك الله من العوارض بلغك عشر سنين أخرى، قال حسين بن الفهم: فوافق كلامه قدراً، فعاش محمد عشر سنين بعد ذلك، ومات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.
قال النديم: وأخبرنا الفضل بن الحباب قال: ابيضت لحية محمد بن سلام ورأسه وله سبع وعشرون سنة، وسمعته يقول: أفنيت ثلاثة أهلين تزوجت وأطفلت فماتوا، ثم فعلت مثل ذلك فماتوا، ثم فعلت الثالثة فماتوا، وها أناذا في الرابعة ولي أولاد.

www.alkottob.com

توفي محمد بن سلام في هذه السنة ببغداد.

هارون بن معروف، أبو علي المروزي. سكن بغداد، وحدث بها عن عبد العزيز الدراوردي، وابن عيينة، وهيثم، روى عنه: أحمد بن حنبل، والبغوي، وكان ثقة.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

يوسف بن يحيى، أبو يعقوب البويطي. منسوب إلى قرية يقال لها: بويط، وكان الشافعي رضي الله عنه يقربه ويؤثره، وجلس بعده في مكانه وكان فقيهاً ثقة، وكان متعبداً زاهداً، وحمل في أيام المحنة إلى بغداد فلم يجب، فحبس فمات في الحبس في هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أحمد بن إسماعيل بن علي الأستراباذي، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الطيبي، حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد قال: سمعت الربيع قال: سمعت أبا الوليد بن أبي الجارود يقول: كان أبو يعقوب البويطي جاري، فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا وأسمعه يقرأ ويصلي. قال الربيع: كان أبو يعقوب أبداً يحرك شفتيه بذكر الله تعالى أو نحو ما قال.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز، حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الأنماطي، حدثنا محمد بن حمدان الطرائقي، حدثنا الربيع بن سليمان قال: رأيت البويطي على بغل، وفي عنقه غل، وفي رجليه قيد، وبين الغل والقيد سلسلة حديد، وفيها طوبة وزنها أربعون رطلاً، وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بكن، فإذا كانت كن مخلوقة، فكان مخلوقاً خلق مخلوقاً، فوالله لأموتن في حديدي هذا حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم، ولئن أدخلت إليه لأصدقنه - يعني الواثق - قال الربيع: وكتب إلي من السجن يقول: إنه ليأتي علي أوقات لا أحس بالحديد أنه على بدني حتى تمسه يدي فإذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك، واستوص بالغرباء خاصة خيراً، فكثيراً ما كنت أسمع الشافعي رحمه الله يتمثل بهذا البيت:

أهين لهم نفسي لكي يكرمونها ... ولا تكرم النفس التي لا تهينها

توفي البويطي في رجب هذه السنة. وقيل: سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، والأول أصح.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: مسير بغا الكبير إلى بني نمير حتى أوقع بهم.

وسببه: أنهم كانوا يعيثون في الأرض، وكان قد انكشف عسكر بغا، ثم اجتمع فكشفوا بني نمير، ثم طلبوا الأمان فأعطاهم، ثم قيدهم وسار بهم.

وفيها: جاء السودان إلى البصرة.

وفيها: ولي محمد بن إبراهيم بن مصعب فارس.

وفيها: أمر الواثق بترك جباية أعشار البحر.

وفيها: اشتد البرد في نيسان حتى جمد الماء لخمس خلون منه.

www.alkottob.com

وكثرت الزلازل في المغرب، وكانت زلزلة بدمشق هدمت منها المنازل والدور، ومات خلق من الناس، وكذلك بحمص، وعظم ذلك في قرى أنطاكية والموصل، ويقال: إنه مات فيها عشرون ألفاً.

وفيها: أصاب الحج في العود عطش شديد في أربعة منازل إلى الربذة، فبلغت الشربة دنانير كثيرة، ومات خلق كثير من العطش.

وفيها: مات الواثق، وبويع للمتوكل.

باب خلافة المتوكل

واسمه: جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، ويكنى أبا الفضل، وأمه أم ولد، اسمها شجاع، ولد سنة سبع ومائتين بفم الصلح، ونزل سامراء، وكان أسمر حسن العينين، خفيف العارضين، نحيفاً إلى القصر، ولا تعرف امرأة رأت ابنها خليفة وهو جد وله ثلاثة أولاد ولاة عهود إلا أم المتوكل، وكان المتوكل جداً وما كمل له ثلاثون سنة. وسلم المتوكل بالخلافة ثمانية كلهم ابن خليفة: محمد بن الواثق، وأحمد بن المعتصم، وموسى بن المأمون، وعبد الله بن الأمين، وأبو أحمد بن الرشيد، والعباس بن المهدي، ومنصور بن المهدي، والمنصور بن المتوكل.

ذكر بيعة المتوكل وشيء من سيرته أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني الحسن بن علي الصيمري، حدثنا محمد بن عمران بن موسى قال: حدثني أبو عبد الله الحكيمي قال: حدثني ميمون عن جماعة سماهم، أن الواثق لما مات اجتمع وصيف التركي، وأحمد بن أبي دؤاد، ومحمد بن عبد الملك، وأحمد بن خالد المعروف بأبي الوزير وعمر بن فرج، فعزم أكثرهم على تولية محمد بن الواثق، فأحضروه وهو غلام أمرد قصير، فقال أحمد بن أبي دؤاد: أما تتقون الله، كيف تولون مثل هذا الخلافة؟ فأرسلوا بغا الشرابي إلى جعفر بن المعتصم فأحضروه، فقام ابن أبي دؤاد فألبسه الطويلة ودراعة، وعممه بيده على الطويلة، وقبل بين عينيه، وقال: السلام عليكم يا أمير المؤمنين. ثم غسل الواثق، وصلى عليه المتوكل ودفن.

قال ميمون: فحدثني سعيد الصغير قال: كان المتوكل قد رأى في منامه كأن سكراً سليمانيا قد نزل عليه من السماء مكتوب عليه: جعفر المتوكل على الله. قال ميمون: فلما صلى على الواثق قال محمد بن عبد الملك: نسميه المنتصر، وخاض الناس في ذلك، فحدث المتوكل أحمد بن أبي دؤاد بما رأى في منامه فوجده موافقاً، فأمضى وكتب به إلى الآفاق.

وفي رواية أخرى: أنهم بعد ذلك صاروا إلى دار العامة فبايعوا حين زالت الشمس يومئذ وذلك يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين، وكتب له بالبيعة محمد بن عبد الملك الزيات وهو إذ ذاك على ديوان الرسائل، وسنه إذ ذاك ستة وعشرون سنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن شهاب العكبري في كتابه إلي قال: حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن أبي سمرة البندار، أخبرنا معاوية بن عثمان، حدثنا علي بن حاتم، حدثنا علي الجهم قال: وجه إلي أمير المؤمنين المتوكل، فأتيته فقال لي: يا علي، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقمت إليه، فقال لي: تقوم إلي وأنت خليفة؟ فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين أما قيامك إليه فقيامك بالسنة، وقد عدك من الخلفاء. فسر بذلك.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن إسحاق الخازن، أخبرنا أحمد بن بشر بن سعيد الخرقي، حدثنا أبو روق الهزاني قال: سمعت محمد بن خلف يقول: كان إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول: الخلفاء ثلاثة،

www.alkottob.com

أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني أمية، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني القاضي أبو القاسم علي بن الحسن قال: حدثني أبو الفتح بن أحمد بن علي بن هارون المنجم، عن أبيه وعمه، عن أبيهما أبي القاسم علي بن يحيى: أنه كانت عنده كل نوبة من نوب الفراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فراش قالا: فذهب عنا أن نسأله كم نوبة كانوا.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا الجريري، حدثنا أبو النضر العقيلي، حدثنا أبو أحمد يحيى بن علي المنجم قال: حدثني أبي قال: خرجنا مع المتوكل إلى دمشق فاحقنا ضيقة بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال: فبعثت إلى بختيشوع وكان لي صديقاً أسأله أن يقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها، فلما كان بعد يوم أو يومين دخلت مع الجلساء إلى المتوكل، فلما جلسنا بين يديه قال: يا علي، لك عندي ذنب وهو عظيم، قلت: يا سيدي، وما هو، فإني لا أعرف لي ذنباً ولا جناية؟ قال: بلى، أضقت فاستقرضت من بختيشوع عشرين ألف درهم، أفلا أعلمتني؟ قلت: يا مولاي؛ صلات أمير المؤمنين عندي متواترة، وأرزاقه وأنزاله علي دارة، فاستحييت مع ما قد أنعم الله به علينا من هذا التفضل أن أسأله، قال: و لم؟ إياك أن تستحي في مسألتي أو الطلب مني، وأن تعاود مثل ما كان منك، ثم قال:مائة ألف درهم - بغير مصروف - فأحضرت عشر بدر، فقال: خذها واتسع بها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن عبد الواحد الوكيل قال: حدثنا إسماعيل بن سعيد المعدل، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، أخبرنا محرز الكاتب قال: اعتل عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأمر المتوكل الفتح أن يعوده، فأتاه فقال: أمير المؤمنين يسأل عن علتك، فقال عبيد الله:

عليل من مكانين ... من الأسقام والدين

وفي هذين لي شغل ... وحسبي شغل هذين

فأمر له المتوكل بألف درهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثنا عبد الله بن علي بن حمويه، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، خبرنا أبو الحسين محمد بن علي شاه التميمي، أخبرنا أحمد بن عبد الله العبسي قال: حدثني أبو بكر محمد بن إسحاق قال: حدثني الأعثم قال: دخل علي بن الجهم على جعفر المتوكل وبيده درتان يقلبهما، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

وإذا مررت ببئر عروة ... فاسقني من مائها

قال: فدحا بالدرة التي في يمينه، فقلبتها فقال لي: تستنقص بها؟ هي والله خير من مائة ألف، قلت: لا والله ما استنقصت بها، ولكن فكرت في أبيات أعملها لآخذ التي في يسارك، فقال: قل. فأنشأت أقول:

بسر من رأى إمام عدل ... تغرف من بحره البحار

يرجى ويخشى لكل خطب ... كأنه جنة ونار

الملك فيه وفي بنيه ... ما اختلف الليل والنهار

www.alkottob.com

يداه في الجود ضرتان — عليه كلتاهما تغار

لم تأت منه اليمين شيئاً — إلا أتت مثلها اليسار

قال: فدحا إليه بالتي في يساره وقال: خذها لا بارك الله لك فيها.

قال المصنف: وقد رويت هذه الأبيات للبحتري في المتوكل.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن علان قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي، حدثنا محمد بن إبراهيم الأنطاكي، أخبرنا الحارث بن أحمد العبدي، حدثنا أحمد بن يزيد المؤدب قال: سمعت الفتح بن خاقان يقول: دخلت يوماً على المتوكل فرأيته مطرقاً يتفكر فقلت له: ما هذا الفكر يا أمير المؤمنين؟ فوالله ما على الأرض أطيب منك عيشاً ولا أنعم منك بالاً، فقال: يا فتح، أطيب عيشاً مني رجل له دار واسعة، وزوجة صالحة، ومعيشة حاضرة، لا يعرفنا فنؤذيه، ولا يحتاج إلينا فنزدريه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن عيسى العطار. سمع إسماعيل بن زكريا الخلقاني، والمسيب بن شريك، وغيرهما، وروى عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر كتاب المبتدأ والفتوح، وكان ثقة.

توفي في رمضان هذه السنة.

الحكم بن موسى بن أبي زهير، أبو صالح القنطري. نسائي الأصل، رأى مالك بن أنس، وسمع من إسماعيل بن عياش، وابن المبارك، روى عنه: أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وابن أبي الدنيا، والبغوي قال يحيى: هو ثقة. وقال ابن المديني: الشيخ الصالح.

توفي في شوال هذه السنة.

عبد الله بن عون الخراز.

سمع ملك بن أنس، وشريك بن عبد الله، وإبراهيم بن سعيد وغيرهم، روى عنه، خلق كثير منهم البغوي، وكان ثقة.

قال البغوي: حدثنا عبد الله بن عون قال وكان من الأبدال.

توفي في هذه السنة.

عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة الضبي مولاهم. كان على رأي أبي حنيفة، وتقلد القضاء على الرقة، ثم ولي القضاء بمدينة المنصور وبالشرقية، كان جماعاً للمال، ثم عزل في صفر سنة ثمان وعشرين ومائتين، وتوجه إلى مكة من سنة اثنتين وثلاثين، فمات بفيد في ذي القعدة وبها دفن.

عيسى بن سالم الشاشي. قدم بغداد، وحدث بها عن ابن المبارك، روى عنه: البغوي، وكان ثقة.

وتوفي بطريق حلوان في هذه السنة، وكان من المحدثين الفقهاء.

عمر بن محمد بن بكير، أبو عثمان الناقد. سمع سفيان بن عيينة، وهشيماً، وروى عنه: البغوي، وكان من المتحدثين الفقهاء الحفاظ، وقال أحمد بن حنبل: هو يتحرى الصدق.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

www.alkottob.com

مغيرة بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله الفزاري. كان أمير مصر لمروان بن محمد الجعدي، وكان حسن السيرة.

توفي في رمضان هذه السنة.

هارون بن عبد الله بن محمد بن كثير، أبو يحيى الزهري. قدم مصر والياً على القضاء سنة سبع عشرة ومائتين، فأقام قاضياً، ثم خرج إلى العراق، فتوفي بسامراء في رمضان هذه السنة.

هارون الواثق بالله ابن المعتصم. ولي الخلافة سنة سبع وعشرين ومائتين، وتوفي في هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو حاتم أحمد بن الحسين بن محمد الرازي في كتابه إلينا بخطه، حدثنا محمد بن عبد الواحد بن محمد المعدل، أخبرنا محمد بن أحمد بن علي بن أبو الحسن الحافظ، حدثنا الحسين بن عبد الله بن يحيى البرمكي، أخبرنا زرقان بن أبي داود قال: لما احتضر الواثق جعل يردد هذين البيتين:

الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل في تفاقرهم ... وليس يغني عن الأملاك ما ملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت، وألصق خده بالأرض، وجعل يقول: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا التنوخي قال: أخبرنا أبي، حدثني الحسين بن الحسن بن محمد الواثقي قال: حدثني أبي أحمد بن محمد أمير البصرة قال: حدثني أبي قال: كنت أحد من مرض الواثق في علته التي مات فيها، فكنت قائماً بين يدي الواثق أنا وجماعة من الأولياء والموالي والخدم، إذ لحقته غشية، فما شككنا أنه قد مات، فقال بعضنا لبعض: تقدموا فاعرفوا خبره، فما جسر أحد منا يتقدم، فتقدمت أنا، فلما صرت عند رأسه وأردت أن أضع يدي على أنفه أعتبر نفسه، لحقته إفاقة، ففتح عينيه، فكدت أموت فرقاً من أن يراني قد مشيت في مجلسه إلى غير رتبتي، فتراجعت إلى خلف، وتعلقت قبيعة سيفي بعتبة المجلس، وعثرت به، فاتكأت عليه فاندق سيفي وكاد يدخل في لحمي ويجرحني، فسلمت ثم خرجت، فاستدعيت سيفاً ومنطقة أخرى فلبستهما، وجئت حتى وقفت في مرتبتي ساعة، فتلف الواثق تلفاً لم يشك جماعتنا فيه أنه مات فتقدمت فشددت لحييه، وغمضته، وسجيته، ووجهته إلى القبلة، وجاء الفراشون فأخذوا ما تحته في المجلس ليردوه إلى الخزائن، لأن جميعه مثبت عليهم، وترك وحده في البيت، وقال لي ابن أبي دؤاد القاضي: إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة، ولا بد أن يكون أحدنا يحفظ الميت إلى أن يدفن، فأحب أن تكون أنت ذلك الرجل، وقد كنت من أخصهم به في حياته، وذلك أنه اختصني واصطنعني حتى لقبني الواثقي باسمه، فحزنت عليه حزناً شديداً، وقلت: دعوني وامضوا، فرددت باب المجلس وجلست في الصحن عند الباب أحفظه، وكان المجلس في بستان عظيم أجربة، وهو بين بساتين، فأحسست بعد ساعة في البيت بحركة أفزعتني، فدخلت أنظر ما هي، وإذا بجرذون من دواب البستان قد جاء حتى استل عين الواثق فأكلها فقلت: لا إله إلا الله، هذه العين التي فتحها منذ ساعة فاندق سيفي لها هيبة صارت طعمة لدابة ضعيفة! ! قال: وجاءوا فغسلوه بعد ساعة، فسألني ابن أبي دؤاد عن سبب عينه، فأخبرته. قال: والجرذون دابة أكبر من اليربوع قليلاً.

وقد روي في سبب موته خبر طريف:

أخبرنا عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد الأنصاري، حدثنا أبو يعقوب الحافظ، أخبرنا أبو العباس

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن الحسن الرازي، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن معاوية الرازي، حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: سمعت مسعر بن محمد بن وهب يحدث أبي عن المتوكل قال: كان الواثق يحب النساء وكثرة الجماع، فوجه يوماً إلى ميخائيل الطبيب، فدعا به، فدخل عليه وهو نائم في مشرفة له وعليه قطيفة خز، فوقف بين يديه، فقال: يا ميخائيل، أبغني دواء للباه، فقال: يا أمير المؤمنين، بدنك، فلا تهده بالجماع، فإن كثرة الجماع تهد البدن ولا سيما إذا تكلف الرجل ذلك، فاتق الله في بدنك وأبق عليك، فليس لك من بدنك عوض، فقال له: لا بد منه، ثم رفع القطيفة عنه، فإذا بين فخذيه وصيفة قد ضمها إليه، ذكر من جمالها وهيئتها أمراً عجيباً، فقال: من يصبر عن مثل هذه؟ قال: فإن كان ولا بد فعليك بلحم السبع، وأمر أن يؤخذ لك منه رطل فيغلى سبع غليات بخل خمر عتيق، فإذا جلست على شرابك أمرت أن يضرب لك منه ثلاثة دراهم فانتقلت به على شرابك في ثلاث ليال، فإنك تجد فيه بغيتك، واتق الله في نفسك ولا تسرف فيها، ولا تجاوز ما أمرتك به. فلهى عنه أياماً، فبينا هو ذات ليلة جالس قال: علي بلحم السبع الساعة، فأخرج له سبع من الجب وذبح من ساعته، وأمر فكبب له منه، ثم أمر فأغلي له منه بالخل، ثم قدم له منه، فأخذ يتنقل منه على شرابه، وأتت عليه الأيام والليالي، فسقى بطنه، فجمع له الأطباء، فأجمع رأيهم على أنه لا دواء له إلا أن يسجر تنور بحطب الزيتون ويسخن حتى يمتلئ جمراً، فإذا امتلأ كسح ما في جوفه فألقي على ظهره، وحشي جوفه بالرطبة، ويقعد فيه ثلاث ساعات من النهار، فإذا استسقى ماء لم يسق، فإذا مضت ثلاث ساعات كوامل أخرج وأجلس جلسة مقتضبة على نحو ما أمروا به، فإذا أصابه الروح وجد لذلك وجعاً شديداً، وطلب أن يرد إلى التنور فترك على تلك الحال، ولا يرد إلى تلك التنور، حتى تمضي ساعات من النهار، فإنه إذا مضت ساعات من النهار جرى ذلك الماء، وخرج من مخارج البول وإن سقي ماء أو رد إلى التنور كان تلفه فيه، فأمر بتنور فسجر بحطب الزيتون حتى امتلأ جمراً أخرج ما فيه وجعل على ظهره، ثم حشي بالرطبة وعري وأجلس فيه، فأقبل يصيح ويستغيث ويقول: أحرقتموني اسقوني ماء، وقد وكل به من يمنعه الماء ولا يدعه أن يقوم من موضعه الذي أقعد فيه، ولا يحرك فسقط بدنه كله، وصار فيه مفاجات مثل أكبر البطيخ وأعظمه، فترك على حالته حتى مضت له ثلاث ساعات من النهار، ثم أخرج وقد كاد يحترق، أو يقول القائل في رأي العين قد احترق، فأجلسه الأطباء، فلما وجد روح الهواء اشتد به الوجع والألم، وأقبل يصيح ويخور خوران الثور، ويقول: ردوني إلى التنور، فإني إن لم أرد مت، فاجتمع نساؤه وخواصه لما رأوا ما به من شدة الألم والوجع، وكثرة الصياح، فرجوا أن يكون فرجه في أن يرد إلى التنور، فردوه إلى التنور، فلما وجد مس النار سكن صياحه وتقطرت النفاخات التي كانت خرجت ببدنه وخمدت، وبرد في جوف التنور فأخرج من التنور وقد احترق وصار أسود كالفحم، فلم تمض ساعة حتى قضى.

توفي الواثق بسامراء يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة، وكانت خلافته خمس سنين وسبعة اشهر وخمسة أيام، وقيل: خمس سنين وشهرين وأحد وعشرين يوماً، وصلى عليه جعفر.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: غضب المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه إياه، وسنذكر قصته عند وفاته إن شاء الله.

وفي ربيع الآخر: رجفت دمشق رجفة شديدة لارتفاع الضحى، وانتقضت منها البيوت، وتزايلت الحجارة العظيمة، وسقطت عدة منازل وطاقات في الأسواق على من فيها، فقتلت خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان، وسقط بعض شرافات المسجد الجامع،

www.alkottob.com

وتصدعت طاقات القبة التي في وسط الجامع مما يلي المحراب، وانقطع ربع منارة الجامع، فهرب الناس بالنساء والصبيان، وهرب أهل الأسواق إلى ذلك، فرجعوا، فأخذوا في إخراج الموتى من تحت الهدم.

وذكر بعض من كان في دير مران أنه كان يرى مدينة دمشق وهي ترتفع وتستقل مراراً، وأصاب أهل قرية من عمل الغوطة من الرجفة أنها انكفأت عليهم، فلم ينج منهم إلا رجل واحد على فرسه، فأتى أهل دمشق فأخبرهم.

وأصاب أهل البلقاء مثل ما أصاب أهل دمشق، من هدم المنازل في ذلك اليوم، وذلك الوقت، وتزايلت الحجارة من سور مدينتها، وسقط حائط لها عرضه ذراع في ستة عشر ذراعاً، وخرج أهلها بنسائهم وصبيانهم، فلم يزالوا في دعاء وضجيج حتى كف الله عنهم برحمته.

وعظمت الزلازل بأنطاكية، ومات من أهلها خلق كثير، وكذلك الموصل، ويقال: إنه مات من أهلها عشرون ألفاً.

وفي رجب: مطر أهل الموصل مطراً شديداً، وسقط برد مختم كالسكر وبعضه كبيض الحمام، فسد مجاري الماء، ثم سال واد من ناحية البرية ذكروا أنه لم يسل قط، فما زالوا كذلك في ضجة حتى أتى ربع الليل، وحمل الماء قوماً فغرقتهم ووقعت الدور على بعضهم فقتلتهم، وكان ما سقط وتهدم أكثر من ألفي دار.

وقطع الماء رحى كانت مبنية من رصاص، فجري الماء فيها، ولولا ذلك لغرق أهل الموصل أجمعين.

وفقد في بستان أكثر من مائتي نخلة بأصولها فلم يبن لها أثر، وكانت معها زلزلة شديدة وصواعق دفن أكثر من عشرة آلاف والذين غرقوا أكثر.

وفي هذه السنة: غضب المتوكل على عمر بن الفرج وذلك في رمضان، فوجد في منزله خمسة عشر ألف درهم، وقبض جواريه وفرشه، وقيد بثلاثين رطلاً من الحديد، وأحضر مولاه نصر، فحمل ثلاثين ألف دينار، وحمل نصر من مال نفسه أربعة عشر ألف دينار، وأصيب له في الأهواز أربعون ألف دينار، ولأخيه محمد بن الفرج مائة ألف دينار وخمسون ألف دينار، وحمل من داره من المتاع على ستة عشر بعيراً فرش فاخرة، ومن الجوهر ما قيمته أربعون ألف دينار، وألبس جبة صوف وقيد، وأخذ عياله ففتشوا فكن مائة جارية، ثم صولح على أحد عشر ألف ألف، على أن يرد عليه ما أخذ منه من ضياع الأهواز، وتنزع عنه القيود في شوال.

وقد أنبأنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر البزار، أنبأنا علي بن المحسن التنوخي قال: حدثني أبي أن بعض المعمرين من الشهود بالأهواز حدثه عن أبيه – أو بعض أهله – قال: كان محمد بن منصور يتقلد القضاء بكور الأهواز وعمر بن الفرج الرخجي يتقلد الخراج بها، وكانا يتوازيان المرتبة السلطانية، فلا يركب القاضي إلى الرخجي إلا بعد أن يجيبه ويتشاحان على التعظيم، وتولدت بينهما عداوة من ذلك، وكان الرخجي يكتب في القاضي إلى المتوكل، فلا يلتفت إلى كتبه لعظم محله عند المتوكل، ويبلغ ذلك القاضي فلا يحفل به، فلما كان في بعض الأوقات ورد كتاب المتوكل على الرخجي يأمره بأمر في معنى الخراج، وأن يجتمع مع محمد بن منصور القاضي ولا يتفرد دونه، وورد بالكتاب خادم كبير من خدم السلطان، فأنفذ الرخجي إلى القاضي، فأعلمه الخبر وقال:

تصير إلى ديوان الخراج لنجتمع فيه على امتثال الأمر، فقال القاضي: لا، ولكن تصير أنت إلى الجامع فتجتمع فيه، وتردد الكلام بينهما إلى أن قال الرخجي للخادم: ارجع إلى حضرة أمير المؤمنين واذكر القصة وأن قاضيه يريد إيقاف ما أمر به أمير المؤمنين، فبلغه الخبر، فركب محمد بن منصور إلى الديوان ومعه شهوده، فدخله والرخجي فيه في دست وكتابه بين يديه، فلما بصروا به

www.alkottob.com

قاموا، إلا الرخجي فعدل إلى آخر البساط، بعد أن أمر غلامه فطوى البساط وجلس على البوري، وحف به الشهود، وجاء الخادم، فجلس عند القاضي وأراه الكتاب، فلم يزل الرخجي يخاطب القاضي وبينهما مسافة حتى فرغا من الأمر، فلما فرغا قال الرخجي للقاضي: يا أبا جعفر، ما هذه الجبرية! لا تزال تتولع بي وتقدر أنك عند الخليفة مثلي، أو أن محلك يوازي محلي، والخليفة لا يضرب على يدي في أمواله التي بها قوام دولته، ولقد أخذت من ماله ألف ألف دينار، وألف ألف دينار، وألف ألف دينار فما سألني عنها، وإنما أنت لك أن تحلف منكراً على حق، وأن تفرض لامرأة على زوجها وتحبس ممتنعاً من أداء حق، وأبو جعفر ساكت، فلما ذكر الرخجي ألف ألف دينار وثنى القول يعدد بإصبعه، وقد كشفها ليراها الناس، فلما أمسك عمر بن الفرج لم يجبه القاضي بشيء، وقال لوكيل: يا فلان، قد سمعت ما جرى؟ فقال: قد وكلتك لأمير المؤمنين وللمسلمين على هذا الرجل في المطالبة لهم بهذا المال. فقال له الوكيل: إن رأى القاضي أن يحكم بهذا المال للمسلمين، قال والرخجي يسمع، فقال القاضي: دواة. وكتب القاضي سجلاً بخطه بذلك المال، ورمى به إلى الشهود وقال: اشهدوا على إنفاذي الحكم بما في هذا الكتاب، وإلزام فلان بن فلان هذا وأومأ إلى الرخجي بما أقر به عندي من المال المذكور مبلغه في هذا الكتاب للمسلمين. فكتب الشهود خطوطهم، وأخذ القاضي الكتاب ومضى، وأخذ الرخجي يهزأ به ويقول: يا أبا جعفر لقد بالغت في عقوبتي، قتلتني! قال: إي والله!.

فكتب صاحب الخبر إلى المتوكل بما جرى، فأحضر وزيره وقال: أنا منذ زمان أقول لك حاسب هذا الخائن، وأنت تدافع حتى حفظ الله علينا أموالنا بقاضينا محمد بن منصور، ورمى إليه بكتاب صاحب الخبر قال: اكتب الساعة بالقبض على الرخجي، فخرج الوزير وهو قلق لعنايته بالرخجي، وقال لكاتبه: اكتب إليه: يا مسكين يا مشؤوم. ما دعاك إلى معاداة القضاة وأنت مقتول إن لم تتلاف أمرك مع القاضي.

فركب الرخجي إلى القاضي فحجبه، فرفع خجلاً، فاحتال فدخل مع بعض خواص القاضي بالليل، فصاح عليه: اخرج عن داري فأكب على رأسه وبكى، فقام القاضي فاعتنقه وبكى وقال: عزيز علي ولا حيلة لي فقد نفذ الحكم! فنهض ونفذ بمن قبض عليه، ونصب القاضي من باع أملاك الرخجي وحمل ثمنها إلى بيت المال.

وفي هذه السنة: أمر المتوكل بسليمان بن إبراهيم بن الجنيد فضرب بالأعمدة حتى أقر بتسعين ألف دينار، فوجه معه مباركاً المغربي إلى بغداد حتى استخرجها من منزله، وجيء به فحبس.

وفيها: غضب المتوكل على أبي الوزير أحمد بن أبي خالد، وأمر بمحاسبته فحمل نحواً من ستين ومائة ألف دينار، وبدرتين دراهم وحلياً، وأخذ له من متاع مصر اثنين وستين سفطاً واثنين وثلاثين غلاماً وفرشاً كثيرة، وأخذ أصحابه فصالحوا على سبعين ألف دينار.

وفلج أحمد بن أبي دؤاد لست خلوت من جمادى الآخرة.

وولى المتوكل ابنه محمد المنتصر الحرمين واليمن والطائف، وعقد له يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من رمضان.

وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من رمضان عزل المتوكل الفضل بن مران عن ديوان الخراج، وولاه يحيى بن خاقان.

وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول في هذا ديوان زمام النفقات.

وفي هذه السنة: قدم يحيى بن هرثمة. وكان والي طريق مكة بعلي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر من المدينة.

www.alkottob.com

وفيها: وثب ميخائيل بن توفيل على أمه بدور فشمسها وألزمها الدير، وقتل رجلاً اتهمها به، وكان ملكها ست سنين.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن موسى بن عيسى.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

إسحاق بن إبراهيم، أبو موسى. هروي الاصل، سمع هشيماً، وابن عيينة.

روى عن: البغوي، أثنى عليه أحمد، وقال يحيى: هو ثقة.

وتوفي في هذه السنة.

بهلول بن صالح بن عمر بن عبيدة

أبو الحسن التجيبي، ثم العرزمي حدث عن مالك بن أنس وغيره.

وروى عنه أبو عبد الله بن فروخ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه قال: قلت لعبد الله بن عباس: يا معشر قريش أخبروني عن هذا الكتاب العربي، هل كنتم تكتبونه قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم؟.

قال: نعم. قلت: وممن أخذتموه؟ قال: من حرب بن أمية، قلت: وممن أخذه حرب بن أمية؟ قال: من عبد الله بن جدعان، قلت: وممن أخذه عبد الله بن جدعان؟ قال: من أهل الأنبار؟ قلت: وممن أخذه أهل الأنبار؟ قال: من طارئ طرأ عليهم من أهل اليمن، من كندة، قلت: وممن أخذه ذلك الطارئ؟ قال: من الخلجان بن الوهم كاتب الوحي لهود النبي عليه السلام، وهو الذي يقول:

أفي كل عام سنة تحدثونها ... ورأي على غير الطريق يغير

وللموت خير من حياة تسبنا ... بها جرهم فيمن تسب وحمير

توفي بهلول في هذه السنة.

عبد الجبار بن عاصم، أبو طالب النسائي. سكن بغداد، وحدث بها عن إسماعيل بن عياش، وغيره. وروى عنه: حنبل والبغوي وغيره، وكان ثقة صدوقاً. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر، أبو عبد الله التميمي كان أحد أصحاب الرأي.

وولي القضاء بمدينة المنصور إلى أن عزله المأمون.

وحدث عن الليث بن سعد، وأبي يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن، وهو من الحفاظ الثقات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا أبو الطيب محمد بن زيد التميمي، أخبرنا أبو زيد المقرئ، أخبرنا أبو الحسين زيد بن محمد، حدثنا جعفر بن دهقان، حدثنا محمد بن عمران الضبي، قال: سمعت محمد بن سماعة القاضي قال: مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى إلا يوماً واحداً ماتت فيه أمي، ففاتني فيه صلاة واحدة في جماعة، فقمت فصليت خمساً وعشرين صلاة أريد بذلك التضعيف فغلبتني عيني، فأتاني آت فقال: يا محمد قد صليت خمساً وعشرين صلاة ولكن كيف لك بتأمين الملائكة؟.

قال المصنف: كان ابن سماعة يصلي كل يوم مائتي ركعة.

توفي في شعبان هذه السنة عن مائة وثلاث سنين.

www.alkottob.com

محمد بن عبد للملك بن أبان بن أبي حمزة أبو يعقوب، ويعرف بابن الزيات أصله من جبل، وكان أبوه تاجراً من تجار الكرخ المياسير، وكان يحثه على التجارة فيأبى إلا الكتابة وطلبها، ثم شخص إلى الحسن بن سهل، فمدحه بقصيدة، فأعطاه عشرة آلاف درهم، ثم اتصل بالمعتصم فرفع من قدره ووسمه بالوزارة، ثم استوزره الواثق، وكان أديباً فاضلاً عالماً بالنحو واللغة وله شعر مليح.

وقد وصف بلاغته البحتري، فأخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن المظفر الدقاق، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، حدثني أبو الحسن علي بن هارون قال: أخبرني أبي قال: من بارع مديح البحتري قوله يصف بلاغة محمد بن عبد الملك الزيات:

في نظام من البلاغة ماش ... ك امرؤ أنه نظام فريد

ومعان لو فصلتها القوافي ... لهجت شعر جرول ولبيد

حزن مستعمل الكلام اختياراً ... وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك ... ن به غاية المراد البعيد

ونرى الخلق مجمعين على فضل ... ك من بين سيد ومسود

عرف العالمون فضلك بالع ... لم وقال الجهال بالتقليد

صارم العزم حاضر الحزم ساري ... الفكر ثبت المقام صلب العود

دق فهماً وجل علماً فأرضى الل ... ه فينا والواثق بن الرشيد

لا يميل الهوى به حيث يمضي الأ ... مر بين المقل والممدود

سؤدد يصطفى ونيل يتوخى ... وثناء يحيى ومال تؤدي

قد تلقيت كل يوم جديد ... يا أبا جعفر بمجد جديد

وإذا استطرقت سيادة قوم ... بنت بالسؤدد الطريف التليد

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرني أبو القاسم الأزهري، أخبرنا عثمان بن عمرو المقرئ، حدثنا جعفر بن محمد الخواص، حدثني أحمد بن محمد الطوسي، حدثني محمد بن علي الربيعي قال: سمعت صالح بن سليمان العبدي يقول: كان محمد بن عبد الملك بن الزيات يتعشق جارية من جواري القيان، فبيعت من رجل من أهل خراسان، فأخرجها، قال: فذهل عقل محمد بن عبد الملك حتى خشي عليه، فقال:

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف ... وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا تواري ثيابي من أخي حرق ... كأنما الجسم منه دقه الألف

ما قال يا أسفى يعقوب من كمد ... إلا لطول الذي لاقى من الأسف

من سره أن يرى ميت الهوى دنفاً ... فليستدل على الزيات وليقف

www.alkottob.com

قال المصنف: اتفقت أسباب لهلاك ابن الزيات، فمنها: أن الواثق كان قد استوزره وفوض الأمور إليه وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل في بعض الأمور، فوكل به عمر بن فرج الرخجي، ومحمد بن العلاء الخادم يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت، فصار جعفر إلى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم أخاه الواثق ليرضى عنه، فلما دخل عليه مكث واقفاً بين يديه ملياً لا يكلمه، ثم أشار إليه أن اقعد فقعد، فلما فرغ من نظره في الكتب، التفت إليه كالمتهدد له، فقال له: ما جاء بك؟ قال: جئت أسأل أمير المؤمنين الرضا عني، فقال لمن حوله: انظروا إلى هذا، يغضب أخاه، ويسألني أن أسترضيه! اذهب فإنك إذا صلحت رضي عنك، فقام جعفر كئيباً لما لقيه به، فخرج، فأتى عمر بن فرج يسأله أن يختم له صكه ليقبض أرزاقه، فلقيه عمر بالخيبة، وأخذ الصك، فرمى به إلى صحن المسجد.

وكان أحمد بن أبي خالد حاضراً، فقام لينصرف، فانصرف معه جعفر، فقال له: رأيت ما صنع بي عمر؟ فقال له: جعلت فداك! أنا زمام عليه، وليس يختم صكي بأرزاقي إلا بعد الرفق والطلب، فابعث إلي وكيلك، فبعث إليه جعفر وكيله فدفع إليه عشرين ألف درهم، وقال: أنفق هذه حتى يهيئ الله أمرك، ثم صار جعفر من فوره إلى أحمد بن أبي دؤاد، فدخل عليه، فقام أحمد واستقبله على باب البيت وقبله والتزمه، وقال: ما حاجتك، جعلت فداك؟ ! قال: جئت لتسترضي أمير المؤمنين عني، فقال: أفعل وكرامة، فكلمه فوعده، فلما كان يوم الحلبة أعاد الكلام عليه، وقال فيه: بحق المعتصم يا أمير المؤمنين إلا رضيت عنه! فرضي عنه وكساه.

وكان محمد بن عبد الملك قد كتب إلى الواثق: أتاني جعفر بن المعتصم يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه في زي المخنثين له شعر قفا. فكتب إليه الواثق: ابعث إليه وأحضره، ومر من يجز شعره، واضرب به وجهه، ففعل ذلك.

ثم لما ثقل الواثق أشار ابن عبد الملك بابن الواثق، ثم كان بين ابن الزيات وأحمد بن أبي دؤاد عداوة شديدة، فلما ولي المتوكل أغراه به ابن أبي دؤاد مع الأحقاد القديمة فتقدم إلى إيتاخ بالقبض عليه، فأرسل إليه إيتاخ، فلما دخل عليه أخذ سيفه وقلنسوته ودراعته، فدفعها إلى غلمانه، وقال: انصرفوا.

وبعث إلى داره، فأخذ جميع ما فيها من متاع وجوار وغلمان ودواب، وأمر أحمد بن أبي خالد بقبض ضياعه وضياع أهل بيته، فكان الذي أخذ منه قيمته تسعون ألف دينار.

ثم قيد، فامتنع عن الطعام وكثر بكاؤه، ثم سوهر، ومنع من النوم بمسلة ينخس بها، ثم أمر بتنور من حديد فيه مسامير إلى داخله، فأدخل فيه، وهو الذي كان صنعه ليعذب به من يطالب بأمر.

فجعل يقول لنفسه: يا محمد بن عبد الملك، لم تقنعك النعمة والدواب الفارهة والدار النظيفة، وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة، ذق ما عملت بنفسك! وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله تعالى.

وقد روينا أنه كان يقول: الرحمة خور في الطبيعة ما رحمت شيئاً قط. فلما وضع في التنور قال: ارحموني، قالوا له: وهل رحمت شيئاً قط؟.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن محمد، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: سمعت القاسم بن ثابت الكاتب يقول: حدثني أبي قال: قال لي أحمد الأحول: لما قبض على محمد بن عبد الملك، تلطفت في أن وصلت إليه، فرأيته في حديد ثقيل، فقلت: يعز علي ما أرى، فقال:

www.alkottob.com

سل ديار الحي ما غيرها وعفاها ومحا منظرها

وهي الدنيا إذا ما انقلبت صيرت معروفها منكرها

إنما الدنيا كظل زائل نحمد الله كذا قدرها

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني الحسن بن بي بكر، أخبرني أبي، أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسن اللخمي، حدثني أبي قال: حدثني بعض أصحابه قال: لما حمل ابن الزيات في التنور الذي مات فيه، كتب هذه الأبيات بفحمة:

من له عهد بنوم يرشد الصب إليه

رحم الله رحيماً دل عيني عليه

سهرت عيني ونامت عين من هنت عليه

قال المصنف: ومات في التنور، وقيل: إنه أخرج فضرب فمات تحت الضرب، والأول أثبت.

ولما مات طرح على باب، فغسل عليه، وحفر له، ولم يعمق، فذكر أن الكلاب نبشته، فأكلت لحمه.

يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام وقيل: يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام، أبو زكريا المري من غطفان، مولى لهم. ولد سنة ثمان وخمسين، وكان من أهل الأنبار. سمع ابن المبارك، وهشيماً، وعيسى بن يونس، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. روى عنه: أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، ومحمد بن سعد، والبخاري وغيرهم. وكان حافظاً ثقة ثبتاً متقناً. قال علي بن المديني: انتهى علم الناس إلى يحيى بن معين. أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو سعيد الماليني، أخبرنا عبد الله بن عدي قال: أخبرني شيخ كاتب ببغداد في حلقة أبي عمران الأشيب ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين قال: كان معين على خراج الري، فمات، فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم، فأنفقه كله على الحديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا التنوخي قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم البخاري، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حريث قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: سمعت أحمد بن رافع قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث.

أخبرنا عبد الرحمن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو سعيد الماليني، أخبرنا عبد الله بن عدي، حدثنا يحيى بن زكريا، حدثنا العباس بن إسحاق قال: سمعت هارون بن معروف يقول: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام فكنت أول من بكر عليه، فدخلت عليه فسألته أن يملي علي شيئاً، فأخذ الكتاب يملي علي فإذا أنا بإنسان يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد بن حنبل. فأذن له والشيخ على حاله والكتاب في يده ولم يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أحمد الدورقي، فأذن له والشيخ على حاله والكتاب في يده لا يتحرك، وإذا بداق يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: عبد الله بن الرومي، فأذن له والشيخ على حاله والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: أبو خيثمة زهير بن حرب، فأذن له والشيخ على حاله والكتاب في يده لا يتحرك، فإذا بآخر يدق الباب، فقال الشيخ: من هذا؟ قال: يحيى بن معين. قال: فرأيت الشيخ ارتعدت يده وسقط الكتاب منها.

www.alkottob.com

توفي يحيى بن معين بالمدينة في ذي القعدة من هذه السنة وهو ذاهب إلى الحج.

وروي أنه خرج من المدينة، فرأى في المنام قائلاً يقول: أترغب عن جواري؟ فرجع، فأقام ثلاثاً، ومات وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفن بالبقيع، وكان قد بلغ ستاً وسبعين سنة إلا أياماً.

ورثاه بعض المحدثين فقال:

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الإسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل يعيى به علماء كل بلا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: سمعت الأزهري قال: سمعت محمد بن الحسن الصيرفي قال: حدثنا أبو أحمد بن المهتدي بالله قال: حدثني الحسين بن الخصيب قال: حدثني حبيش بن مبشر. قال: رأيت يحيى بن معين في النوم فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أدخلني عليه في داره، وزوجني ثلاثمائة حورية، ثم قال للملائكة: انظروا إلى عبدي كيف تطرى وحسن؟.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز حدثنا صالح بن أحمد الحافظ قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله يقول: سمعت أبي يقول: خلف يحيى من الكتب مائة قمطر، وأربعة عشر قمطراً، وأربعة حباب شرابية مملوءة كتباً.

أم عيسى بنت موسى الهادي زوجة المأمون. ماتت في هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المتوكل مرض في هذه السنة، فأرجف عليه، فقيل لابن البعيث: إنه قد توفي، فهرب إلى قلعة له حصينة.

وقيل: بل كان في الحبس، فأفلت إلى تلك القلعة، وأتاه من يريد الفتنة، فاجتمع إليه جماعات كثيرة، وبعث إليه المتوكل جيشاً بعد جيش، فلم يقدروا عليه، حتى كتب بالأمان لأصحابه، فنزل كثير منهم، وخرج هو مستخفياً، فأسر وجيء به فحبس.

وفي هذه السنة: أظهر المتوكل السنة ونشر الحديث.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبوبكر بن ثابت الخطيب قال: أخبرني الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: سنة أربع وثلاثين ومائتين، فيها: أشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين، وكان فيهم مصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة وكانا من حفاظ الناس، فقسمت بينهم الجوائز، وأجريت عليهم الأرزاق، وأمرهم المتوكل أن يجلسوا للناس، وأن يحدثوا بالأحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية وأن يحدثوا بالأحاديث في الرؤية، فجلس عثمان بن أبي شيبة في مدينة المنصور، ووضع له منبر، فاجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً. وجلس أبو بكر بن أبي شيبة في مجلس الرصافة، فاجتمع عليه نحو من ثلاثين ألفاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: قرأت في كتاب عمر بن محمد بن الحسن البصري، عن محمد بن يحيى الصولي، قال: في سنة أربع وثلاثين ومائتين، نهى المتوكل عن الكلام في القرآن، وأشخص الفقهاء والمحدثين إلى

www.alkottob.com

سامراء، منهم: محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وابنا أبي شيبة، ومصعب الزبيري، وأمرهم أن يحدثوا ووصلهم.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني الحسن بن محمد الخلال، حدثنا عبد الواحد بن علي قال: قال أبو صالح عبد الرحمن بن سعيد الأصبهاني: قال أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل: سمعت محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب يقول: استأذنت المتوكل أن أرجع إلى البصرة، ولوددت أني لم أكن أستأذنه كنت أكون في جواره. قلت: وكيف؟ قال: اشهد على أني جعلت دعائي في المشاهد كلها للمتوكل، وذلك أن صاحبنا عمر بن عبد العزيز جاء الله به فرد المظالم، وجاء الله بالمتوكل فرد الدين.
وفي هذه السنة: عزل عبيد الله بن أحمد عن القضاء وولي الوابصي.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: عزل المتوكل عبيد الله بن أحمد بن غالب في سنة أربع وثلاثين واستقضى عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر، ويعرف بالوابصي، وذلك أنه من ولد وابصة بن معبد، وكان قبل ذلك على قضاء الرقة، وكان هل بغداد قد ضجوا من أصحاب ابن أبي دؤاد وقالوا: لا يلي علينا إلا من نرضى به، فكتب المتوكل العهد مطلقاً ليس عليه اسم أحد، وأنفذه من سامراء مع يعقوب قوصرة أحد الحجاب الكبار، وقال: أحضر عبد السلام والشيوخ، واقرأ العهد، فإذا رضوا به قاضياً وقع على العهد اسمه، فقدم ففعل ذلك، فقال الناس: ما نريد إلا الوابصي، فوقع على الكتاب اسمه، وحكم في وقته بالرصافة.
وفي هذه السنة: حج إيتاخ، وكان هو والي مكة والمدينة والموسم، فرفعه ومن بعده الواثق، حتى ضم إليه أعمالاً من أعمال السلطان.
وكان من أراد المعتصم أو الواثق قتله سلمه إلى إيتاخ، فلما ولي المتوكل كان في تلك الرتبة، وإليه الجيش والأتراك والموالي والحجابة ودار الخلافة.

ثم دس إليه المتوكل من يشير عليه بالاستئذان في الحج، ففعل فأذن له، وصيره أمير كل بلد يدخلها، فحين خرج صيرت الحجابة إلى وصيف، وذلك يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة فلما رجع من الحج استصفى ماله وحبس وضرب ومات في الحبس. وقيل: هذه القصة كانت في سنة ثلاث وثلاثين.
وفي هذه السنة: ابتدئ ببناء الجامع بسامراء.
وفيها: هبت ريح شديدة وسموم لم يعهد بمثلها، فاتصل ذلك نيفاً وخمسين يوماً، وشمل ذلك البصرة والكوفة وبغداد وواسط وعبادان والأهواز، وقتلت المارة والقوافل، ثم مضت إلى همذان، وركدت عليها عشرين يوماً، فأحرقت الزرع، ثم مضت إلى الموصل فخرجت عليهم من قرية سنجار، فأهلكت ما مرت به، ثم ركدت بالموصل فمنعت الناس من الانتشار وعطلت الأسواق، وزلزلت هراة ومطرت مطراً شديداً، حتى سقطت الدور، وكان ذلك من أول الليل إلى الصباح.
وفيها: خلع المتوكل على إسحاق بن إبراهيم وعقد له اللواء، فسار في موكب عظيم. قال إبراهيم بن عرفة: فزعموا أنه مر في موكبه، فقال قائل: من هذا؟ فقالت امرأة هناك: هذا رجل سقط من عين الله فبلغ به ما ترون! فسئل عنها، فقالوا: هي أخت بشر

www.alkottob.com

بن الحارث، أو امرأة من أهله.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن حرب بن عبد الله بن سهل بن فيروز أبو عبد الله الزاهد النيسابوري وقيل: المروزي. سمع سفيان بن عيينة، وأبا عامر العقدي، وأبا داود الطيالسي في خلق كثير.

وكان عالماً ورعاً متعبداً، والكرامية تنتحله، وورد بغداد أيام أحمد بن حنبل، وحدث بها.

قال يحيى بن معين: إن لم يكن أحمد بن حرب من الأبدال فلا أدري من هم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي، أخبرنا عبد الله بن محمد الكعبي قال: أخبرنا إسماعيل بن قتيبة قال: دخلت على أحمد بن حنبل وقد قدم أحمد بن حرب من مكة، فقال لي أحمد: من هذا الخراساني الذي قدم؟ قلت: من زهده كذا وكذا، ومن ورعه كذا وكذا، فقال: لا ينبغي لمن يدعي ما يدعيه أن يدخل نفسه في الفتيا.

أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: حدثني أبو العباس عبيد الله بن أحمد الصوفي قال: حدثني أبو عمرو محمد بن يحيى قال: مر أحمد بن حرب بصبيان يلعبون، فقال أحدهم: أمسكوا فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل قال: فقبض أحمد على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك بأنك لا تنام وأنت تنام. قال: فأحيا الليل بعد ذلك إلى أن توفي لم ينم الليل.

وبلغنا عن أحمد بن حرب أنه قال: المنازل أربعة، فثلاثة منها مجاز، والرابع الحقيقة: عمرنا في الدنيا، ومكثنا في القبور، ومقامنا في الحشر، ومنصرفنا إلى الأبد الذي خلقنا له، فمثل عمرنا في الدنيا كالمتعشى للحاج لا يطمئنون ولا يحلون الأثقال عن الدواب لسرعة الارتحال، ومكثنا في القبور مثل أحد المنازل للحاج يضعون الأثقال ويستريحون يوماً وليلة ثم يرتحلون، ومثل مقامنا في الحشر كمقدمهم مكة يوفون النذور ويقضون النسك، ثم يتفرقون، وكذلك القيامة يفترق فيها الناس إلى الجنة أو السعير.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحاكم قال: سمعت أبا العباس محمد بن أحمد القاضي يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن جعفر الزاهد يقول: سمعت زكريا بن أبي دلويه يقول: رأيت أحمد بن حرب بعد وفاته بشهر في المنام، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي وفرق المغفرة. قلت: وما فوق المغفرة؟ قال: أكرمني بأن يستجيب دعوات المسلمين إذا توسلوا بقبري.

توفي أحمد بن حرب في رجب هذه السنة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر.

جعفر بن مبشر بن أحمد بن محمد، أبو محمد الثقفي المتكلم. أحد المعتزلة البغداديين، له كتب مصنفة في الكلام، توفي في هذه السنة.

زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي. ولد سنة ستين ومائة.

وحدث عن سفيان بن عيينة، وهشيم، وابن علية، وجرير بن عبد الحميد، ويحيى بن سعيد، وخلق كثير.

روى عنه: البخاري، ومسلم، وابن أبي الدنيا، وغيرهم.

www.alkottob.com

وكان ثقة ثبتاً حافظاً متقناً. توفي في شعبان هذه السنة وهو ابن أربع وسبعين سنة، وقد قيل: إنه توفي سنة اثنتين وثلاثين وهو غلط.
سليمان بن داود أبو الربيع الزهراني العتكي سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد.
روى عنه أحمد بن حنبل، وابن المديني والبغوي، وكان ثقة.
توفي في رمضان هذه السنة بالبصرة.
سليمان بن داود بن بشر بن زياد أبو أيوب المنقري البصري، المعروف بالشاذكوني حدث عن حماد بن زيد وغيره.
وكان حافظاً مكثراً، قدم بغداد، فجالس الحفاظ وذاكرهم، ثم خرج إلى أصبهان فسكنها.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن روح، أخبرنا طلحة بن أحمد بن الحسن الصوفي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن أبي مهزول قال: سمعت محمد بن حفص يقول: سمعت عمرو الناقد يقول: ما كان في أصحابنا أحفظ للأبواب من أحمد بن حنبل، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذكوني، ولا أعلم بالإسناد من يحيى ما قدر أحد أن يقلب عليه إسناداً قط.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا ابن رزق، أخبرنا عثمان بن أحمد، حدثنا حنبل بن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله يقول: كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين، وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكوني، وكان أحفظنا للطوال علي.
قال المصنف: قد طعن في الشاذكوني رحمه الله جماعة من العلماء ونسبوه إلى الكذب، وقلة الدين، فذهبت بتخليطه بركات علمه.
فقال أحمد بن حنبل: قد جالس الشاذكوني حماد بن زيد، وبشر بن المفضل، ويزيد بن زريع فما نفعه الله بواحد منهم.
وقال يحيى: كان الشاذكوني يكذب ويضع الحديث وقد جربت عليه الكذب.
وقال البخاري: هو عندي أضعف من كل ضعيف، وقال النسائي: ليس بثقة.
وكان عبدان الأهوازي يقول: لا يتهم الشاذكوني بالكذب، وإنما كتبه كانت قد ذهبت، فكان يحدث فيغلط.
توفي الشاذكوني في جمادى الآخرة من هذه السنة بأصبهان.
أنبأنا إسماعيل بن أحمد قال: سمعت أبا القاسم يوسف بن الحسن الزنجاني يقول: سمعت أبا نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا الحسين بن قانع يقول: سمعت إسماعيل بن طاهر البلخي يقول: رأيت سليمان الشاذكوني في النوم، فقلت: ما فعل الله بك يا أبا أيوب؟ فقال: غفر الله لي. قلت: بماذا؟ قال: كنت في طريق أصبهان أمر إليها فأخذتني مطرة، وكانت معي كتب، و لم أكن تحت سقف ولا شيء، فانكببت على كتبي حتى أصبحت وهدأ المطر، فغفر لي الله بذلك.
علي بن بحر بن بري أبو الحسن القطان فارسي الأصل.
سمع هشام بن يوسف، وجرير بن عبد الحميد.
روى عنه أحمد بن حنبل، وقال: هو ثقة. توفي بالبصرة في هذه السنة.
ودون هذا رجل يقال له: علي بن بري، وليس فيه: بحر.
حدث ببغداد أيضاً عن سلمة بن شبيب، وروى عنه: أبو بكر الشافعي.
علي بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعد ابن المديني أبو الحسن السعدي مولاهم. بصري المولد، كوفي المنشأ، ولد سنة

www.alkottob.com

إحدى وستين ومائة.

وسمع حماد بن زيد، وهشام بن بشير، وسفيان بن عيينة، وخلقاً كثيراً.

وكان المقدم على حفاظ وقته، وكان سفيان بن عيينة يقول: والله إني أتعلم من ابن المديني أكثر مما يتعلم مني، ولولاه ما جلست وكذلك كان يحيى بن سعيد يقول: الناس يلومونى في قعودي مع علي، وأنا أتعلم من علي أكثر مما يتعلم مني.

وكان أحمد بن حنبل لا يسميه، وإنما يكنيه تبجيلاً له، وقال البخاري: استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو سعيد الماليني قال: أخبرنا عبد الله بن عدي قال: أخبرنا محمد بن أحمد القرميسيني قال: سمعت محمد بن يزداد يقول: سمعت أحمد بن يوسف البحيري يقول: سمعت الأعين يقول: رأيت علي بن المديني مستلقياً، وأحمد بن حنبل عن يمينه، ويحيى بن معين عن يساره، وهو يملي عليهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا البرقاني قال: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن سيار قال: سمعت عباساً العنبري يقول: كان علي بن المديني بلغ ما لو قضي له أن يتم على ذلك، لعله كان يقدم على الحسن البصري، كان الناس يكتبون قيامه وقعوده، ولباسه، وكل شيء يقول ويفعل، أو نحو هذا.

قال المصنف: والذي منع ابن المديني من التمام إجابته في خلق القرآن وميله إلى ابن أبي دؤاد لأجل حطام الدنيا، فلم يكفه أن أجاب فكان يعتذر للتقية، وصار يتردد إلى ابن أبي دؤاد ويظهر له الموافقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسين بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا محمد بن يحيى قال: أخبرنا الحسين بن الفهم قال: حدثنا أبي قال: قال ابن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين، هذا يزعم – يعني أحمد بن حنبل – أن الله تعالى يرى في الآخرة، والعين لا تقع إلا على محدود، والله لا يحد. فقال المعتصم: ما عندك في هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، عندي ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: وما قال عليه السلام؟ قال: حدثنا محمد بن جعفر غندر، حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة أربع عشرة من الشهر، فنظر إلى البدر، فقال: "أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر، لا تضامون في رؤيته". فقال لأحمد بن أبي دؤاد: ما عندك في هذا؟ قال: أنظر في إسناد هذا الحديث. وكان هذا في أول يوم، ثم انصرف، فوجه ابن أبي دؤاد إلى علي بن المديني، وهو مملق لا يقدر على درهم، فأحضره فما كلمه بشيء حتى وصله بعشرة آلاف درهم، وقال له: هذه وصلك بها أمير المؤمنين، وأمر أن يدفع إليه جميع ما استحق من أرزاقه، وكان له رزق سنتين، ثم قال: يا أبا الحسن حديث جرير بن عبد الله في الرؤية ما هو؟ قال: صحيح، قال: فهل عندك فيه شيء؟ قال: يعفيني القاضي من هذا. فقال: يا أبا الحسن هو حاجة الدهر ثم أمر له بثياب وطيب ومركب بسرجه ولجامه و لم يزل به حتى قال له: في هذا الإسناد من لا يعتمد عليه ولا على ما يرويه، وهو قيس بن أبي حازم، إنما كان أعرابياً بوالاً على قدميه. فقام ابن أبي دؤاد إلى ابن المديني فاعتنقه، فلما كان من الغد، وحضروا قال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، هذا يحتج في الرؤية بحديث جرير، وإنما رواه عنه قيس بن أبي حازم وهو أعرابي بوال على عقبيه.

قال أحمد بعد ذلك: فعلمت أنه من عمل ابن المديني.

www.alkottob.com

قال المصنف: وهذا إن صح عن علي بن المديني فإنه إقدام عظيم على الشرع، فإن قيساً روى عن تسعة من العشرة فإنه لم يرو عن عبد الرحمن وهو من العلماء الثقات الذين لن يطعن فيهم، خرج عنه البخاري، ومسلم في الصحيحين.

وكذلك روى لهم ابن المديني في حديث عمر "وكلوه إلى خالقه" وكان قد أخطأ في هذا الحديث الوليد بن مسلم، وإنما هو "وكلوه إلى عالمه" فقال أحمد بن حنبل: علي يعلم أن الوليد أخطأ فلم روى لهم الخطأ حتى يحتجون به؟ ! وكان علي إذا جاء حديث عن أحمد بن حنبل يقول: اضرب عن هذا ليرضى ابن أبي دؤاد، وكان قد سمع من أحمد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا البرقاني قال: أخبرنا أحمد بن محمد الآدمي قال: حدثنا محمد بن علي الإيادي قال: حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال: قدم علي بن المديني البصرة، فصار إليه بندار، فجعل يقول: قال أبو عبد الله، فقال له بندار – على رؤوس الملأ – من أبو عبد الله أحمد بن حنبل؟ قال: لا، أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد. قال بندار: عند الله احتسب خطئي، شبه علي هذا، وغضب وقام.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أحمد الرزاز قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال: كان عند إبراهيم الحربي قمطر من حديث علي بن المديني، وما كان يحدث به، فقيل له: لم لا تحدث عنه؟ قال: لقيته يوماً وبيده نعله وثيابه في فمه، فقلت: إلى أين؟ قال: ألحق الصلاة خلف أبي عبد الله، فظننت أنه يعني أحمد بن حنبل فقلت: من أبو عبد الله؟ قال: أبو عبد الله بن أبي دؤاد، فقلت: والله لا حدثت عنك بحرف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسين بن علي الصيمري وأحمد بن علي التوزي قالا: حدثنا محمد بن عمران بن موسى قال: حدثنا أبو بكر الجرجاني قال: حدثنا أبو العيناء قال: دخل علي بن المديني علي أحمد بن أبي دؤاد بعد أن جرى من محنة أحمد بن حنبل ما جرى، فناوله رقعة وقال: هذه طرحت في داري، فقرأها فإذا فيها:

يا ابن المديني الذي شرعت له	دنيا فجاد بدينه لينالها
ماذا دعاك إلى اعتقاد مقالة	قد كان عندك كافر من قالها
أمر بدا لك رشده فقبلته	أم زهرة الدنيا أردت نوالها
فلقد عهدتك لا أبا لك مرة	صعب المقالة للتي تدعى لها
إن الحريب لمن يصاب بدينه	لا من يرزئ ناقة وفصالها

فقال له أحمد: قد هجا خيار الناس، وقد قمت وقمنا من حق الله تعالى بما يصغر له قدر الدنيا عند كثير ثوابه، ثم دعا له بخمسة آلاف درهم، وقال: اصرف هذه في نفقاتك.

قال المصنف: وقد روى جماعة عن علي بن المديني أنه قال: إنما أجبت تقية، وخفت السيف، وقد حبست في بيت مظلم ثمانية أشهر، وفي رجلي قيد فيه ثمانية أمنان حتى خفت على بصري.

توفي ابن المديني بسامراء في ذي القعدة من هذه السنة، وقيل: في سنة خمس وثلاثين، ولا يصح.

يحيى بن أيوب، أبو زكريا العابد، المعروف بالمقابري. ولد سنة سبعة وخمسين ومائة. سمع شريكاً، وإسماعيل بن جعفر، وابن علية

www.alkottob.com

وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن حنبل، ومسلم بن الحجاج، والبغوي، وكان ثقة ورعاً من خيار عباد الله.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الحسن بن أبي طالب قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: حدثنا محمد بن مخلد قال: حدثنا العباس بن محمد بن عبد الرحمن الأشهلي قال: حدثني أبي قال: مررت بالمقابر فسمعت همهمة، فاتبع الأثر، فإذا يحيى بن أيوب في حفرة من تلك الحفر، وإذا هو يدعو يبكي ويقول: يا قرة عين المطيعين! ويا قرة عين العاصين! ولم لا تكون قرة عين المطيعين وأنت مننت عليهم بالطاعة، ولم لا تكون قرة عين العاصين وأنت سترت عليهم الذنوب. قال: ويعاود البكاء، قال: فغلبني البكاء، ففطن بي، فقال لي: تعال لعل الله تعالى إنما يبعث بك الخير.

توفي يحيى في ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: قتل إيتاخ. وقد ذكرنا أنه استأذن في الحج فأذن له، ولما رجع من الحج إلى العراق، وجه إليه المتوكل سعيد بن صالح الحاجب بكسوة وألطاف، وأمره أن يتلقاه ببعض الطريق، وقد تقدم المتوكل إلى عامله على الشرطة ببغداد إسحاق بن إبراهيم بأمره فيه.

فلما خرج إسحاق وقرب إيتاخ من بغداد، أراد أن يأخذ طريق الفرات إلى الأنبار، ثم يخرج إلى سامراء، فكتب إليه إسحاق: إن أمير المؤمنين، قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يتلقاك بنو هاشم ووجوه الناس، وأن تعقد لهم في دار خزيمة بن خازم، فتأمر لهم بجوائز. وشحن إسحاق الجسر بالجند والشاكرية، وخرج في خاصته، فاستقبله، فلما نظر إليه أهوى إسحاق لينزل، فحلف عليه إيتاخ أن لا يفعل.

وكان إيتاخ في ثلاثمائة من أصحابه وغلمانه، فسارا جميعاً حتى إذا صار عند الجسر تقدمه إسحاق، فعبر حتى وقف على باب خزيمة بن خازم، وقال لإيتاخ يدخل.

وكان الموكلون بالجسر كلما مر بهم غلام من غلمان إيتاخ قدموه، حتى بقي في خاصة غلمانه، فدخل، وقد فرشت له دار خزيمة، وتأخر إسحاق، وأمر أن لا يدخل الدار من غلمانه إلا ثلاثة أو أربعة، وأخذت عليه الأبواب وأمر بحراسته من ناحية الشط، وقطعت كل درجة في قصر خزيمة، فحين دخل أغلق الباب خلفه، فنظر فدخل، فإذا ليس معه إلا ثلاثة غلمان، فقال: قد فعلوها. فمكث يومين أو ثلاثة، ثم ركب إسحاق حراقة وأعد لإيتاخ أخرى، ثم أرسل إليه أن يصير إلى الحراقة، وأمر بأخذ سيفه، وصاعدا إلى دار إسحاق، فأدخل ناحية منها، ثم قيد فصير في عنقه ثمانين رطلاً، فمات ليلة الأربعاء لخمس خلون من جمادى الآخر، وأشهد إسحاق على موته أبا الحسن محمد بن ثابت صاحب البريد ببغداد والقضاة، وأراهم إياه لا ضرب به ولا أثر، فقيل إن هلاكه كان بالعطش، وحبس ابناه معه، فبقيا إلى أن ولي المنتصر فأخرجهما.

وفي هذه السنة: قدم بغا بابن البعيث، فأمر المتوكل بقتله ثم عفا عنه.

وفيها: أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس الطيالس العسلية والزنانير، وركوب السروج بركب الخشب، وأن يلبسوا العسلي

www.alkottob.com

نساءهم، وأمر بهدم بيعهم المحدثة، ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال السلطان التي يجري أحكامهم فيها على المسلمين، ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين ولا يعلمهم مسلم، ونهى أن يظهروا في شعانينهم صلباناً، وأن يشعلوا في طريق، وكتب إلى عماله أن تأخذهم بذلك في شوال.

وفي هذا الشهر: احترق سجن باب الشام، واحترق فيه مائة وثلاثون رجلاً، وذلك عند رواح الناس إلى الجمعة.

وفي هذه السنة: ظهر رجل بسامراء يقال له: محمود بن الفرج، فزعم أنه ذو القرنين، ومعه سبعة عشر رجلاً من عند خشبة بابك، وخرج من أصحابه بباب العامة رجلان، وببغداد في مسجد مدينتها آخران، وزعم أنه نبي، فأتي به وبأصحابه المتوكل، فأمر بضربه بالسياط، فضرب ضرباً شديداً، وحبس أصحابه وكانوا قدموا من نيسابور، ومعهم شيء يقرؤونه، ومعهم عيالاتهم، وفيهم شيخ يشهد له بالنبوة، ويزعم أنه يوحى إليه، وأن جبريل يأتيه بالوحي، فضرب محمود مائة سوط، فلم ينكر نبوته حين ضرب، وضرب الشيخ الذي كان يشهد له بالنبوة أربعين سوطاً، فأنكر نبوته حين ضرب. وحمل محمود إلى باب العامة، فأكذب نفسه، وقال الشيخ: قد اختدعني هذا، وأمر أصحابه أن يصفعوه فصفعه كل واحد عشر صفعات، وأخذ له مصحف فيه كلام قد جمعه ذكر أنه قرآنه، وأن جبريل كان يأتيه به، ثم مات يوم الأربعاء لثلاث خلون من ذي الحجة ودفن في الجزيرة.

وقام رجلان ببغداد في ذي القعدة والإمام في الصلاة، فصاحا وأفسدا على الناس صلاتهم، حتى قرأ الإمام في الركعة الثانية: "قل هو الله أحد" وذكرا أنهما نبيان وكان هذا في مسجد غربي بغداد، وقام آخران بسامراء في هذا اليوم ففعلا ذلك.

وفي هذه السنة: عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة: لمحمد المنتصر، ولأبي عبد الله الزبير وقيل: اسمه محمد ولقبه: المعز بالله، ولإبراهيم وسماه: المؤيد بالله، وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة، وقيل: لليلتين.

وعقد لكل منهم لواءين، فضم إلى المنتصر: إفريقية والمغرب كله وقنسرين، والعواصم، والثغور، وديار مضر، وديار ربيعة، والموصل، وهيت، وعانة، وتكريت، وكور دجلة، وطاسيج السواد، والحرمين، واليمن، وعك، وحضرموت، واليمامة، والبحرين، والسند، ومكران، وقندابيل، وكور الأهواز، والمستغلات بسامراء في مواضع كثيرة.

وضم إلى المعتز: كور خراسان، وما يضاف إليها، وطبرستان والري، وكور فارس، وأرمينية، وأذربيجان، ودور الضرب، وأمر بضرب اسمه على الدراهم.

وضم إلى ابنه المؤيد: جند دمشق، وجند حمص، وجند الأردن، وجند فلسطين.

وكتب بذلك كتاباً على نفسه بولاية العهد لهم، وما سلم إليهم من الأعمال.

وفي ذي الحجة من هذه السنة: تغير ماء دجلة إلى الصفرة، فبقي ثلاثة أيام، ففزع الناس لذلك، ثم صار في لون المورد. حكاه أبو جعفر الطبري.

وفيها: أتي المتوكل بيحيى بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين، وكان قد جمع قوماً، فحبس وضربه عمر بن فرج ثمان عشرة مقرعة، وحبس ببغداد.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

إسحاق بن إبراهيم المصعبي

كان يتولى الشرطة من أيام المأمون إلى أيام المتوكل، فتوفي في هذه السنة، وسنه ثمان وخمسون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً.

وبلغنا أنه دخل يوماً على المتوكل وعنده الفتح بن خاقان، وهما ينظران في أخلاط الكيمياء ويتراجعان القول فيه، فلم يخض معهما في ذلك، فقال له المتوكل: يا أبا إسحاق ما لك لا تتكلم معنا في هذا الباب؟ فقال: يا أمير المؤمنين الكيمياء شيء لم يتعرض إليه الملوك قبلك، ولا نظر فيه آباؤك، ولكن أدلك على كيمياء هو الحق الصحيح، قال: ما هو؟ قال: تسلفني خمسين ألف دينار من بيت المال أنفقها على مصالح السواد، ثم تنظر ما يرتفع لك من الزيادة في العمارة، قال: فأمر أن يحمل له من بيت المال خمسون ألف دينار، فحملت، فانصرف إسحاق إلى مدينة السلام، وكتب في إشخاص وجوه أهل السواد. فحضروا، فقلدهم النفقة على كري الأنهار وحلف إن ضاع من المال درهم قبض الذي يجري التضييع في ناحيته، ثم أحلفهم على استعمال العدل، وزاد في الحماية وفي المعونة، وأنفق على المصالح من الجملة تسعة عشر ألف دينار، فلما كان آخر السنة عمل الحساب، فحصل من السواد ثلاثمائة ألف كر، وأربعة آلاف كر، واثنا عشر ألف ألف درهم، فنظروا، وإذا به قد رد كل دينار اثنين وثلاثين ديناراً، فحمل ذلك، ورد باقي الخمسين ألف، وكتب بذلك إلى المتوكل، وقال: هذا الكيمياء الذي يجب على الخلفاء النظر فيه.

إسحاق بن إبراهيم بن ميمون أبو محمد التميمي المعروف ولده بالموصلي. قيل إنه ولد سنة خمسين ومائة، وكتب الحديث عن سفيان بن عيينة، وهشيم، وأبي معاوية الضرير، وغيرهم.

وأخذ الأدب عن الأصمعي، وأبي عبيدة، وبرع في علم الغناء، فغلب عليه، ونسب إليه، وكان مليح الحاضرة، حلو النادرة، جيد الشعر، مذكوراً بالسخاء، معظماً عند الخلفاء.

صنف كتاب الأغاني فرواه عنه ابنه حماد، ورواه عنه الزبير بن بكار، وأبو العيناء وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أحمد بن محمد بن يعقوب الكاتب قال: حدثني جدي محمد بن عبيد الله بن قفرجل قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو العيناء قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: جئت أبا معاوية الضرير ومعي مائة حديث أريد أن أقرأها عليه، فوجدت في دهليزه رجلاً ضريراً، فقال لي: إنه قد جعل الإذن لي عليه اليوم إلي لينفعني، وأنت رجل جليل، فقلت له: معي مائة حديث، وأنا أهب لك عنها مائة درهم. فقال: قد رضيت، ودخل فاستأذن لي فدخلت، وقرأت المائة، فقال لي أبو معاوية: الذي ضمنته لهذا يأخذه من أذناب الناس، وأنت من رؤسائهم، وهو ضعيف معتل، وأنا أحب منفعته.

قلت له: قد جعلتها مائة دينار. فقال: أحسن الله جزاءك، فدفعتها إليه فأغنيته.

توفي إسحاق ببغداد في هذه السنة، وكان يسأل الله تعالى أن لا يبتليه بالقولنج لما رأى من صعوبته على أبيه، لأن أباه مات به، فأري في منامه قد أجيبت دعوتك، ولست تموت بالقولنج، بل بضده، فأخذه ذرب في رمضان هذه السنة فتوفي.

إيتاخ الأمير. وقد سبق ذكر هلاكه.

سليمان بن أيوب صاحب البصري. حدث عن حماد بن زيد. روى عن البغوي. قال يحيى: صدوق ثقة حافظ. توفي في هذه السنة.

سريج بن يونس بن إبراهيم، أبو الحارث المروزي. حدث عن سفيان بن عيينة، وهشيم، وابن علية وغيرهم.

روى عنه: مسلم بن الحجاج، والبغوي، وأبو زرعة وغيرهم. وكان ثقة صالحاً له كرامات، وكان قد جعل على نفسه أن لا يشبع،

www.alkottob.com

ولا يغضب، ولا يسأل أحداً حاجة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الهيتي قال: أخبرنا أبو سعيد الحسين بن عبد الله بن روح قال: حدثني هارون بن رضا قال: سمعت أحمد بن محمد بن عبد العزيز بن الجعد يقول: حدثني بقال سريج بن يونس، قال: جاءني سريج ليلاً وقد ولد له ولد، فأعطاني ثلاثة دراهم، فقال: أعطني بدرهم عسلاً، وبدرهم سمناً، وبدرهم سويقاً، و لم يكن عندي و كنت قد عزلت الظروف لأبكر فأشتري، فقال لي: أنظر قليلاً إيش ما كان أمسح البراني، فوجدت البراني والجرار ملأى، فأعطيته شيئاً كثيراً. فقال لي: ما هذا؟ أليس قلت ما عندي شيء؟ فقلت: خذ واسكت. فقال: ما آخذ أو تصدقني، فخبرته بالقصة، فقال: لا تحدث به أحداً ما دمت حياً.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله المعدل، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي. قال: سمعت سريج بن يونس يقول: رأيت فيما يرى النائم أن الناس وقوف بين يدي الله تعالى، وأنا في أول صف، ونحن ننظر إلى رب العزة تعالى، فقال: أي شيء تريدون أن أصنع بكم؟ فسكت الناس، فقلت أنا في نفسي: ويحهم قد أعطاهم كل ذا من نفسه وهم سكوت. فقنعت رأسي بملحفتي، وأبرزت عيناً وجعلت أمشي، وجزت الصف الأول بخطى، فقال لي: أي شيء تريد؟.

فقلت: رحمة سر بسر، إن أردت أن تعذبنا فلم خلقتنا؟ قال: قد خلقتكم ولا أعذبكم أبداً، ثم غاب في السماء.

وروى محمد بن أحمد بن سفيان الترمذي قال: سمعت سريج بن يونس يقول: مكثت أياماً لم آكل أنا ولا صبياني شيئاً، وكنت يوماً قاعداً في الدهليز فخرج الصبيان يشكون إلي، فمر جار لي، فسمع كلامهم فرمي إلي كيس. فقلت: يا فلان، متى جرت عادتك بذا، خذ كيسك عافاك الله! ! فقال الصبيان: هو ذا، كبة غزل فبعها حتى تأكل بها خبزاً. فخرجت فبعتها واشتريت لهم خبزاً، وعلمت أنه لا يكفيهم، فلم آكل معهم، ثم وضعت رأسي فنمت، فجاء ملك فقال لي: قم فكأني قد جاءني بصحفة من ذهب فيها خبز لم أر مثله في الدنيا وشهد وزبد، فقال لي: كل، فأكلت ومكثت أياماً لا أشتهي الطعام.

توفي سريج في ربيع الأول من هذه السنة.

شجاع بن مخلد، أبو الفضل البغوي. ولد سنة خمسين ومائة، وحدث عن هشيم، وابن علية، وابن عيينة.

وروى عنه أبو القاسم البغوي وغيره، وكان صدوقاً. توفي في هذه السنة، ودفن في مقابر باب التين.

عبد الله محمد بن إبراهيم أبو بكر العبسي، المعروف بابن أبي شيبة. ولد سنة تسع وخمسين ومائة، وسمع شريك بن عبد الله، وسفيان بن عيينة، وهشيماً، وعبد الله بن المبارك وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله، وعباس الدوري، والبغوي وغيرهم.

وكان حافظاً متقناً صدوقاً مكثراً، صنف المسند والتفسير وغير ذلك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني قال: حدثنا الحسن بن محمد بن شعبة قال: حدثني محمد بن إبراهيم مربع قال: قدم علينا أبو بكر بن أبي شيبة فانقلبت به بغداد، ونصب له المنبر في مسجد الرصافة، فجلس عليه فقال من حفظه: حدثنا شريك ثم قال: هي بغداد، وأخاف أن

www.alkottob.com

تزل قدم بعد ثبوتها، يا أبا شيبة هات الكتاب.
قال أحمد: أبو شيبة ابنه واسمه إبراهيم.
أخبرنا القزاز عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا أبو سعيد الماليني أخبرنا عبد الله بن عدي الحافظ قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا عبد الله بن أسامة الكلبي قال: أخبرنا عبد الله بن أبي زياد، عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: انتهى الحديث إلى أربعة: أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، فأبو بكر أسردهم للحديث، وأحمد أفقههم فيه، ويحيى أجمعهم له، وعلي بن المديني أعلمهم به.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب أخبرنا ابن رزق قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن وهب، أخبرنا أبو غالب علي بن أحمد بن النضر قال: قال علي بن المديني: قدم علينا أبو بكر بن بي شيبة ويحيى وعبد الرحمن باقيين، فأراد الخائب – يعني سليمان الشاذكوني – أن يذاكره، فاجتمع الناس في المسجد الجامع عند الأسطوانة وأبو بكر وأخوه، ومشكدانة، وعبد الله بن البراء وغيرهم وكلهم سكوت إلا أبو بكر فإنه يهدر.
قال ابن عدي: والأسطوانة هي التي يجلس إليها ابن سعيد.
قال ابن سعيد: هي أسطوانة عبد الله بن مسعود، وجلس إليها بعده علقمة، وبعده إبراهيم، وبعده منصور، وبعده الثوري، وبعده وكيع، وبعده أبو بكر بن أبي شيبة، وبعده مطين، وبعده ابن سعيد.
توفي أبو بكر في محرم هذه السنة.
عبيد الله بن عمر بن ميسرة أبو سعيد الجشمي مولاهم، المعروف بالقواريري بصري سكن بغداد، وحدث بها عن حماد بن زيد، وأبي عوانة، وسفيان، وهشيم، وغيرهم.
روى عنه: أحمد، ويحيى، وأبو داود السجستاني، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإبراهيم الحربي، والبغوي، وكان ثقة.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي.
وأخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا نصر بن أحمد، قالا: أخبرنا محمد بن رزق قال: سمعت أبا القاسم علي بن الحسن بن زكريا القطيعي يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول: سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول: لم تكن تكاد تفوتني صلاة العتمة في جماعة فترل بي ضيف فشغلت به، فخرجت أطلب الصلاة في قبائل البصرة، فإذا الناس قد صلوا.
فقلت في نفسي: قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "صلاة الجمع تفضل على صلاة الفذ إحدى وعشرين درجة" وروي خمساً وعشرين، وروي سبعاً وعشرين. فانصرفت إلى مترلي فصليت العتمة سبعاً وعشرين مرة ثم رقدت، فرأيتني مع قوم راكبي أفراس وأنا راكب فرساً كأفراسهم، ونحن نتجارى وأفراسهم تسبق فرسي، فجعلت أضربه لألحقهم، فالتفت إلي أحدهم فقال: لا تجهد نفسك، فلست تلاحقنا، قلت: و لم ذاك؟ قال: لأنا صلينا العتمة في جماعة.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن الفراء البصري قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن جعفر العطار قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال: حدثنا إسماعيل بن أبي اليمان الحارثي قال: سمعت حفص بن عمرو الربالي يقول: رأيت عبيد الله بن عمر القواريري في منامي بعد موته، فقلت: ما صنع

www.alkottob.com

الله بك؟ قال: غفر لي وعاتبني، وقال: يا عبيد الله، أخذت من هؤلاء القوم؟ قلت: يا رب أنت أحوجتني إليهم، ولو لم تحوجني لم آخذ، قال: إذا قدموا علينا كافأناهم عنك، ثم قال لي: أما ترضى أن أكتبك في أم الكتاب سعيداً! توفي القواريري في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الصمد بن يزيد، أبو عبد الله الصائغ، ويعرف بمردويه. سمع الفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، ووكيعاً، وكان ثقة من أهل السنة والورع، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن حاتم بن ميمون أبو عبد الله، ويعرف بالسمين روى عن سفيان بن عيينة، وابن مهدي، ووكيع وغيرهم، واختلفوا في تعديله.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا سهل بن أحمد الواسطي، حدثنا أبو حفص عمرو بن علي قال: محمد بن حاتم ليس بشيء.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: قرأت على أبي بكر البرقاني، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد المزكي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: سمعت أحمد بن محمد الجعفي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حاتم كذاب.

وأخبرنا البرقاني قال: قال لنا الدارقطني: محمد بن حاتم السمين بغدادي ثقة. وقال ابن قانع: محمد بن حاتم صالح.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن الهزيل بن عبد الله بن مكحول أبو الهذيل العلاف العبدي البصري، مولى عبد القيس

وكان شيخ المعتزلة ومصنف الكتب في مذاهبهم. ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وكان يقول: علم الله هو الله، وقدرة الله هي الله، ونعيم الجنة يفنى، وأهل الجنة تنقطع حركاتهم فيها حتى لا ينطقون بكلمة. وكان فاسقاً في باب الدين.

وقد روى أحاديث عن سليمان بن قرم، وغياث بن إبراهيم، وهما كذابان مثله.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: حدثني أبو الطيب إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار قال: روى أبو يعقوب الشحام قال: قال لي أبو الهذيل: أول ما تكلمت كان لي أقل من خمس عشرة سنة، وكنت أختلف إلى عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء، فبلغني أن رجلاً يهودياً قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم، فقلت لعمي: يا عم، امض بي إلى هذا اليهودي أكلمه، فقال لي: يا بني، هذا اليهودي قد غلب جماعة متكلمي أهل البصرة، أفمن جدك أن تكلم من لا طاقة لك بكلامه. فقلت: لا بد من أن تمضي بي إليه، وما عليك مني غلبني أو غلبته، فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي، فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى، ثم يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى إلى أن نتفق على نبوة غيره فنقر.

قال: فدخلت عليه، فقلت له: أسألك أو تسألني؟ فقال لي: يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك؟ فقلت له: دع عنك هذا واختر، إما أن تسألني، أو أسألك. فقال: بل اسأل.

أخبرني، أليس موسى نبي من أنبياء الله تعالى قد صحت نبوته، وثبت دليله، تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك؟ فقلت له: إن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين، أحدهما: أني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمر باتباعه، وبشر به وبنبوته، فإن كان عن هذا تسألني فأنا مقر بنبوته، وإن كان موسى الذي سألتني عنه لا يقر بنبوة نبينا

www.alkottob.com

محمد صلى الله عليه وسلم، و لم يأمرنا باتباعه، ولا بشر به، فلست أعرفه ولا أقر بنبوته، بل هو عندي شيطان مخزى.
فتحير لما ورد عليه ما قتله له وقال لي: فما تقول في التوراة؟ قلت: أمر التوراة عندي أيضاً على وجهين، إن كانت التوراة التي أنزلت على موسى النبي الذي أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي التوراة الحق، وإن كانت أنزلت على الذي تدعيه فهي باطل غير حق، وأنا غير مصدق بها.
فقال لي: أحتاج أن أقول لك شيئاً بيني وبينك، فظننت أنه يقول شيئاً من الخير، فتقدمت إليه، فساربي وقال: أمك كذا وكذا، وأم من علمك، لا يكني. وقدر أني أثب به فيقول: قد وثبوا بي وشغبوا علي، فأقبلت على من كان في المجلس فقلت: أليس قد عرفتم مسألته إياي، وجوابي له؟ فقالوا: نعم. فقلت: أليس عليه أن يرد جوابي؟ قالوا: نعم. قلت: إنه لما ساربي شتمني الشتم الذي يوجب الحد، وشتم من علمني، وإنما قدر أني أقوم أثب عليه، فيدعي أنا واثبناه وشغبنا عليه، وقد عرفتكم شأنه بعد انقطاعه. فأخذته الأيدي والأكف بالنعال، فخرج هارباً من البصرة وقد كان له بها دين كثير، فتركه وخرج لما لحقه من الانقطاع.
أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني علي بن أيوب القمي قال: أخبرني محمد بن عمران الكاتب قال: أخبرني محمد بن العباس قال: حدثنا محمد بن يزيد النحوي، عن الجاحظ، قال: لقي اللصوص قوماً فيهم أبو الهذيل فصاحوا وقالوا: ذهبت ثيابنا. قال: و لم؟ كلوا الحجة إلي، فوالله لا أخذوها أبداً، وظنوا أنهم خوارج يأخذون بمناظرة، فقالوا: إنهم لصوص يأخذون الثياب بلا حجة، فقال: ذهبت الثياب والله.
أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا أبو منصور أحمد بن عيسى بن عبد العزيز قال: أخبرنا محمد بن جعفر بن هارون التميمي، قال: حدثنا أبو الحسن الواقصي قال: حدثنا أحمد بن يحيى المنجم قال: أخبرني أبي قال: لقي أبا الهذيل مسقف، فقال له: انزع ثيابك وأخذ بمجامع جيبه فقال أبو الهذيل: استحالت المسألة. قال: و لم؟ قال: تمسك موضع الترع وتقول: انزع، أبن لي، أنزع القميص من ذيله أو من جيبه؟ فقال له: أنت أبو الهذيل؟ قال: نعم! قال: فانصرف راشداً.
توفي أبو الهذيل في سنة خمس وثلاثين ومائتين وقد تم له مائة سنة.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن علي بن يحيى الأرمني غزا الصائفة، فلاقى صاحب الروم في ثلاثين ألفاً من الروم، وكان هو في نحو ثلاثة آلاف فارس، فهزم الرومي، وقتل من الروم أكثر من عشرين ألفاً، ثم مضى إلى عمورية، فافتتحها وغنم ما فيها، وأخرج منها أسارى من المسلمين، وكانوا خلقاً كثيراً، وضرب كنائسها، وفتح أيضاً حصناً يقال له: الفطس، فأخرج منه عشرين ألف رأس من السبي، وغنم غنيمة بلغت مائة ألف وعشرين ألف دينار.
ومن الحوادث: أن المتوكل أمر بهدم قبر الحسين بن علي عليهما السلام، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يبذر ويسقى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه، فنادى صاحب الشرطة في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثالثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب، وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع، وزرع ما حوله.
وقيل: كان ذلك في سنة ثمان وثلاثين.

www.alkottob.com

وفيها: استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان.

وفيها: أخرج النصارى عن الدواوين ونهى أن يستعان بهم، وعزلهم عن الولايات ونهى أن يستخدموا في شيء من أمور المسلمين.

وفيها: حج محمد المنتصر، وأقام للناس الحج، وحجت معه جدته شجاع أم المتوكل، فشيعها إلى النجف.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن المنذر بن عبد الله أبو إسحاق الأدمي القرشي الحراني المدني سمع مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة وخلقاً كثيراً.

روى عنه: البخاري، وابن أبي خيثمة، وثعلب، وكان ثقة.

وكان أحمد بن حنبل لا يكلمه لأجل كلام تكلم به في القرآن حين صدر من الحج. توفي في هذه السنة بالمدينة.

إسماعيل بن إبراهيم بن بسام أبو إبراهيم الترجماني سمع إسماعيل بن عياش، وبقية، وهشيم بن بشير، وغيرهم. سمع منه أحمد بن حنبل، وقال: ليس به بأس.

توفي في محرم هذه السنة.

إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن، أبو معمر الهذلي. هروي الأصل، أقام ببغداد، وسمع إبراهيم بن سعد، وإسماعيل بن عياش، وهشيم بن بشير، وابن المبارك، وابن عيينة.روى عنه: البخاري، ومسلم، والدوري، والحربي، وقال يحيى بن معين: هو ثقة مأمون.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني عبيد الله بن أبي الفتح قال: حدثنا عمر بن إبراهيم المقرئ قال: سمعت أحمد بن علي الديباجي يقول: سمعت عبيد بن شريك يقول: كان أبو معمر القطيعي من شدة إدلاله بالسنة يقول: لو تكلمت بغلتي لقالت إنها سنية! قال: فأخذ في المحنة فأجاب، فلما خرج قال: كفرنا وخرجنا.

توفي أبو معمر في جمادى الأولى من هذه السنة.

جعفر بن حرب الهمداني. معتزلي بغدادي، درس الكلام بالبصرة على أبي الهذيل العلاف، وكان لجعفر اختصاص بالواثق، وصنف كتباً معروفة عند المتكلمين. توفي في هذه السنة.

الحسن بن سهل بن عبد الله، أبو أحمد. أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي أبو بكر الخطيب قال: هو أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل. وكانا من أهل بيت الرياسة في المجوس، فأسلما وأبوهما أيام الرشيد، واتصلوا بالبرامكة، وكان سهل مضموماً ليحيى بن خالد، وضم يحيى الحسن والفضل ابني سهل إلى ابنيه: الفضل وجعفر يكونان معهما، فضم جعفر الفضل بن سهل إلى المأمون، وهو ولي عهد، فغلب عليه و لم يزل معه إلى أن قتل الفضل بخراسان، فكتب المأمون إلى الحسن بن سهل وهو ببغداد يعزيه بأخيه، ويعلمه أنه قد استوزره، فلم يكن أحد من بني هاشم ولا من سائر القواد يخالف للحسن بن سهل أمراً، ولا يخرج له عن طاعة، إلى أن بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا بالعهد، فغضب بنو العباس وخلعوا المأمون وبايعوا إبراهيم بن المهدي، فلما جاء المأمون إلى بغداد زاد في إكرام الحسن وتزوج بابنته بوران.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد بن همام الشيباني حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان قال: حدثني أبي، عن أبيه، قال: حضرت الحسن

www.alkottob.com

بن سهل وقد جاءه رجل يستشفع به في حاجة فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن: علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة، كما أن للمال زكاة؟ ثم أنشأ الحسن يقول:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي | وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فجد وإن لم تستطع | فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: أخبرني الأزهري قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن قال: حدثنا إبراهيم بن عرفة قال: حدثني بعض ولد الحسن بن سهل أنه رأى سقاء يمر في داره، فقال له: ما حالك؟ فشكى إليه ضيقه، وذكر أن له بنتاً يريد زفافها، فأخذ ليوقع له بألف درهم، فأخطأ فوقع له بألف ألف درهم، فأتى بها السقاء وكيله فأنكر ذلك، وتعجب أهله منه وهابوا أن يراجعوه، فأتوا غسان بن عباد، وكان من الكرماء، فأخبروه، فأتاه فقال له: أيها الأمير، إن الله لا يحب المسرفين، فقال له الحسن: ليس في الخير إسراف، ثم ذكر له السقاء فقال: والله لا رجعت عن شيء خطته يدي، فصولح السقاء على جملة منها ودفعت إليه.

توفي الحسن بن سهل يوم الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة من هذه السنة، وكان سبب وفاته أنه شرب من صبيحة هذا اليوم دواء فأفرط عمله فمات وقت الظهر وله سبعون سنة.

الحسن بن عليل بن الحسين بن علي بن حبيش أبو علي العنزي حدث عن أبي نصر التمار، ويحيى بن معين، وهدبة، وأبي خيثمة، وكان صدوقاً صاحب أدب وأخبار، واسم أبيه علي، ولقبه: عليل، وهو الغالب عليه. أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي قال: أخبرنا أحمد بن نصر الذراع قال: أنشدنا الحسن بن عليل وذكر أنها له:

كل المحبين قد ذموا السهاد وقد | قالوا بأجمعهم طوبى لمن رقدا

فقلت يا رب لا أبغي الرقاد ولا | ألهوه بشيء سوى ذكري له أبدا

إن نمت نام فؤادي عن تذكره | وإن سهرت شكر قلبي الذي وجدا

توفي الحسن في هذه السنة بسامراء.

عبد الله بن محمد، أبو محمد اليمامي، ويعرف بابن الرومي. سكن بغداد، وحدث بها عن: الدراوردي، وعبد الرزاق، وأبي معاوية. روى عنه: أبو حاتم الرازي، وقال: هو صدوق. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن هانئ، أبو عبد الرحمن النيسابوري. سمع غندراً، ويحيى بن سعيد القطان، وأخذ عن الأخفش وروى عنه: ابن أبي الدنيا، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة في جمادى الآخرة.

عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب، أبو الصلت الهروي. رحل في الحديث إلى الكوفة، والبصرة، والحجاز، واليمن. وسمع حماد بن زيد، ومالك بن أنس، وأبا معاوية، وسفيان بن عيينة. وقدم بغداد فحدث بها عن من سمع. فروى عنه عباس الدوري.

وكان لما قدم مرو يريد التوجه إلى الغزو أدخل على المأمون، فلما سمع كلامه جعله من الخاصة، فلم يزل مكرماً عنده إلى أن أراد أن يظهر كلام جهم، ويقول: القرآن مخلوق، وجمع بينه وبين بشر المريسي، وكان عبد السلام يرد على أهل الأهواء، وكلم بشر المريسي غير مرة بين يدي المأمون، فكان الظفر له، وكان ينسب إلى التشيع، إلا أنه كان يقدم أبا بكر، وعمر، ويترحم على

www.alkottob.com

عثمان، وعلي، ولا يذكر الصحابة إلا بالجميل.

وقد أنكروا عليه أحاديث، وضعفوه.

منها: حديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم وعلي بابها".

وسئل عنه يحيى بن معين فقال: ما سمعت به قط، وما بلغني إلا عنه.

واتهموه بوضع حديث جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الإيمان إقرار بالقول وعمل بالجوارح".

توفي في شوال هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن، ويعرف بالمسيبي كان أبوه أحد القراء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم. قرأ على نافع، فأما محمد فإنه سكن بغداد وحدث بها عن أبيه وغيره، وهو ثقة.

وروى عنه: مسلم بن الحجاج وغيره. وكان مصعب الزبيري يقول: لا أعلم في قريش كلها أفضل من المسيبي.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي قال: أخبرنا محمد بن المظفر قال: قال البغوي: مات المسيبي ليومين بقيا من ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائتين.

محمد بن إسحاق السلمي غريب مجهول، حدث عن ابن المبارك حديثاً منكراً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أبي علي المعدل قال: حدثنا عبيد الله بن محمد الحوشي قال: حدثنا محمد بن يعقوب بن إسماعيل السكري قال: حدثنا سهل بن بحر قال: حدثنا محمد بن إسحاق السلمي قال: حدثنا ابن المبارك، عن سفيان الثوري، عن أبي الزناد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيار أمتي علماؤها، وخيار علمائها رحماؤها ألا وإن الله يغفر للجاهل أربعين ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنباً واحداً، ألا وإن العالم الرحيم يجيء يوم القيامة وأن نوره قد أضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يسري الكوكب الدري".

محمد بن إسحاق بن يزيد، أبو عبد الله، يعرف بالصيني. حدث عن عبد الله بن داود الحربي، وروح بن عبادة وغيرهما.

روى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا وغيره.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه بمكة وسألت عنه أبا عون، فقال: هو كذاب فتركت حديثه.

محمد بن أحمد بن أبي خلف، مولى بني سليم واسم أبي خلف: محمد، يكنى أبا عبد الله. سمع سفيان بن عيينة وغيره. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت عنه أبي فقال: ثقة صدوق.

محمد بن بشر بن مروان بن عطاف أبو جعفر الكندي الواعظ يعرف بالدعاء حدث عن إسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك وغيرهم.

روى عنه ابن أبي الدنيا وغيره. واختلفوا فيه.

فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا البرقاني قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: محمد بن بشر صدوق.

وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا محمد بن العباس الخراز الكوكبي قال:

www.alkottob.com

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن بشر القاضي ليس بثقة.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر البجلي قال: قال لنا أبو الحسن الدارقطني: محمد بن بشر الكندي الدعاء ليس بالقوي في حديثه.
توفي في بغداد يوم الثلاثاء لثلاث مضين من جمادى الآخرة من هذه السنة.
منصور ابن أمير المؤمنين المهدي. قال المصنف: قد ذكرنا أنه عسكر بكلواذى سنة إحدى ومائتين، وسمي المرتضى، ودعي له على المنابر، وسلم عليه بالخلافة، فأبى ذلك وقال: أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم.
وقد تولى أعمالاً كثيرة منها مصر، والبصرة، وكان يحب العلم ويقرب أهل الحديث، ويبر أهله ويبعث إلى يزيد بن هارون أموالاً كثيرة يفرقها على المحدثين.
وتوفي في هذه السنة.
مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله الزبيري عم الزبير بن بكار. حدث عن مالك بن أنس، والدراوردي، وإبراهيم بن سعد وغيرهم.
كتب عنه يحيى بن معين، وأبو خيثمة وإبراهيم الحربي، والبغوي، وكان ثقة وكان عالماً بالنسب، عارفاً لأيام العرب، وتوفي ببغداد في شوال هذه السنة، وهو ابن ثمانين سنة.
نصر بن زياد بن نهيك، أبو محمد النيسابوري القاضي. سمع ابن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، وخارجة بن مصعب وغيرهم.
وتفقه على محمد بن الحسن، وأخذ الأدب عن النضر بن شميل، وولي قضاء نيسابور بضع عشرة سنة، و لم يزل محموداً عند السلطان والرعية، وكانت كتب المأمون إليه متواترة.
أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد البالوي يقول: كان نصر بن زياد القاضي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقول: لولا هذا لم أتلبس لهم بعمل لكني إذا لم ألي القضاء لم أقدر عليه، وكان يحيي الليل، ويصوم الاثنين، والخميس، والجمعة، ولا يرضة من العمال حتى يؤدوا حقوق الناس إليهم، فدخل عليه أحمد بن حرب يوماً فوعظه، وأشار في موعظته بأن يستعفي مما هو فيه، فقال: يا أبا عبد الله، ما يحملني على ما أنا فيه إلا نصرة الملهوفين، والقدرة على الانتصار للمظلومين من الظالمين، ولعل الله عز وجل قد عرف لي ذلك.

قال الحاكم: وحدثني محمد بن حامد قال: حدثنا الحسن بن منصور قال: حدثنا محمد بن عبد الوهاب قال: قال لي نصر بن زياد القاضي: يا أبا أحمد، أعلمت أن أبا بكر الصديق سم على العدل، وأن عمر بن الخطاب قتل على العدل، وأن عثمان بن عفان قتل على العدل، وأن علي بن أبي طالب قتل على العدل، وأن عمر بن عبد العزيز سم على العدل، يأبى الناس أن يحتملوا العدل.
قال الحاكم: وسمعت أبا حامد أحمد بن محمد المقرئ الواعظ يقول: سمعت غير واحد من مشايخنا يذكر أن رجلاً ورد هراة فرفع قصة إلى عبد الله بن طاهر، فلما قدم بين يديه قال: من خصمك؟ قال: الأمير أيده الله، قال: ما الذي تدعي علي؟ قال: ضيعة لي بهراة غصبنيها واله الأمير وهي اليوم في يده. قال: ألك بينة؟ قال: إنما تقام البينة بعد الحكومة إلى القاضي، فإن رأى الأمير أن يحملني

www.alkottob.com

وإياه على حكم الإسلام. قال: فدعى عبد الله بن طاهر بالقاضي نصر بن زياد، ثم قال للرجل: ادعي. قال: فادعى الرجل مرة بعد مرة، فلم يلتفت إليه نصر بن زياد، و لم يسمع دعواه، فعلم الأمير أنه قد امتنع من سماع الدعوى قال: حتى يجلس الخصم والمدعي، فقام عبد الله بن طاهر من مجلسه، حتى بلغ مع خصمه بين يديه، فقال نصر للمدعي: ادعي، فقال:أيد الله القاضي إن ضيعة لي بهراة، وذكرها بحدودها وحقوقها، هي لي في يد الأمير، فقال له الأمير عبد الله بن طاهر: أيها الرجل، قد غيرت الدعوى، إنما ادعيت أولاً على أبي، فقال له الرجل: لم أشته أن أفضح والد الأمير في مجلس الحكم، وأقول والد الأمير غصبني عليها، وأنها اليوم في يد الأمير، فسأل نصر بن زياد عبد الله بن طاهر عن دعواه، فأنكر، فالتفت إلى الرجل وقال: ألك بينة؟ قال: لا. قال: فما الذي تريده؟ قال: يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو. قال: فقام الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه.

توفي نصر الدين بن زياد لسبع بقين من صفر هذه السنة، وهو ابن ستة وتسعين سنة.

أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض. كوفي سكن مكة، وقدم إلى مصر في وكالة توكل بها، فحدث بمصر، وكتب عنه ورجع إلى مكة، فتوفي بها في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: غزاة علي بن يحيى الأرمني الصائفة.

وفيها: وثب أهل أرمينية بيوسف بن محمد وهو عامل أرمينية، وكان قد خرج بطريق فطلب الأمان، فأخذه يوسف، فقيده، وبعث به إلى المتوكل فأسلم، فاجتمع بطارقة أرمينية، فقاتلوا يوسف، فقتلوه، فوجه المتوكل إليهم من قتل منهم ثلاثين ألفاً.

وفيها: عزل المتوكل محمد بن أحمد بن أبي دؤاد عن المظالم لعشر بقين من صفر وولاها محمد بن يعقوب، وغضب على أحمد بن أبي دؤاد لخمس بقين من صفر وأمر المتوكل بقبض متاعه وحبس ابنه أبي الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد في ديوان الخراج يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر، وحبس أخوته عبيد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة، فلما كان يوم الاثنين حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وجوهراً قيمته عشرين ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم، وكان أحمد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من شعبان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد، فحدروا إلى بغداد.

وفي هذه السنة: رضي عن يحيى بن أكثم، وكان ببغداد فحدر إلى سامراء، فولي القضاء على القضاة، ثم ولي المظالم فولى حيان بن بشر قضاء الشرقية، وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربي، وكلاهما أعور، فقال الجماز:

رأيت من الكبائر قاضيين	هما أحدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين عدلاً	كما اقتسما قضاء الجانبين
هما فأل الزمان بهلك يحيى	إذ افتتح القضاء بأعورين

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن الحسين قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن

www.alkottob.com

جعفر قال: أخبرني محمد بن جرير الطبري إجازة: أن المتوكل أشخص يحيى بن أكثم من بغداد إلى سامراء بعد القبض على ابن أبي دؤاد، فولاه قضاء القضاة في سنة سبع وثلاثين، فعزل عبد السلام يعني الوابصي وولى مكانه سوار بن عبد الله العنبري على الجانب الشرقي، وقلد حيان بن بشر الأسدي الشرقية، وخلع عليهما في يوم واحد، وكانا أعورين، فأنشدني عبد الله بن محمد الكاتب لدعبل:

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة في الخافقين

هما اقتسما العمى نصفين فذاً ... كما اقتسما قضاء الجانبين

وتحسب منهما من هز رأساً ... لينظر في مواريث ودين

كأنك قد جعلت عليه دنا ... فتحت بذاله من فرد عين

هما فأل الزمان بهلك يحيى ... إذ افتتح القضاء بأعورين

قال طلحة: وذكر ابن جرير الأبيات و لم يذكر البيت الثالث ولا الرابع، والشعر للجماز، والذي أنشدني قال: هو لدعبل.

وفي يوم عيد الفطر من هذه السنة: أمر المتوكل بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي، ودفعه إلى أوليائه، فحمله ابن أخيه موسى إلى بغداد، فغسل ودفن، وضم رأسه إلى جسده فاجتمع العوام يتمسحون بجنازته وبخشبة رأسه، فكتب صاحب البريد بذلك، فنهى المتوكل عن اجتماع العامة.

وفي هذه السنة: قرئ كتاب المتوكل بتخلية كل من كان حبسه الواثق في خلق القرآن في الأمصار والكور.

وفيها: طلع شيء مستطيل من ناحية المغرب دقيق الطرفين، عريض الوسط، من بعد وقت المغرب إلى وقت العشاء، ليس بكوكب الذنب، ولا بضوء كوكب أبيض، فلم يزل يطلع في ذلك الوقت خمس ليال.

وفيها: ظهرت نار في بعض كور عسقلان تحرق المنازل والمساجد والبيادر، فهرب الناس، فلم تزل تحرق حتى مضى ثلث الليل ثم كفت.

وفيها: سقط بالبصرة برد كبار، فكسر ثمانية آلاف نخلة.

وفيها: كمل بناء جامع بسامراء، كان وقد ابتدئ في بنائه في سنة أربع وثلاثين، وفرغ منه وصلى فيه المتوكل في رمضان سنة سبع وثلاثين وبلغت النفقة عليه ثلاثمائة ألف وثمانية آلاف ومائتين واثني عشر ديناراً وربع وسدس دينار، واستعمل فيه آجر النجف وأنقاضه من السقوف والأبواب وغيرها، ونقوض حملت من بغداد، وإنما هذه النفقة على البنائين والنجارين والصناع، وما شاكل ذلك، وحملت القصعة والحجارة التي في الفوارة من باب الحرة في الهاروني على عجل، ومر بها الفيلة الثلاثة التي كانت للمتوكل، وأنفق مع ذلك في حمولتها إلى أن دخلت المسجد ألف وخمسمائة دينار، ولولا الفيلة لأنفق عليها ضعف ذلك، واستعمل الطوابيق الزجاج التي في المقصورة، وهي ألفان وأربعمائة طابق بألفين وأربعمائة دينار، وأنفق المتوكل على الأطواق الستة التي جعلت زيجات لها ألفين وأربعمائة دينار.

وأنفق المتوكل على القصر المعروف بالعروس ثلاثين ألف درهم.

www.alkottob.com

وأنفق على مواضع سوى النفقة على المدينة المعروفة بالمتوكلية مائة ألف ألف واثنين وثمانين ألف ألف درهم.
وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن جعفر بن المنصور، وهو والي مكة يومئذ.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

حاتم الأصم وهو: حاتم بن عنوان. وقيل: حاتم بن يوسف، أبو عبد الرحمن البلخي.
وهو مولى المثنى بن يحيى المحاربي. أسند الحديث عن شقيق بن إبراهيم، وشداد بن حكيم، وعبد الله بن المقدام، ورجاء بن محمد الصاغاني.
روى عنه: حمدان بن ذي النون، ومحمد بن فارس البلخيان، ومحمد بن مكرم الصفار.
فأما تسمية الأصم: فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا عبد الكريم بن هوازن القشيري قال: سمعت أبا علي الحسن بن علي الدقاق يقول: جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة، فاتفق أن خرج منها ريح لها صوت فخجلت، فقال لها حاتم: ارفعي من صوتك، فأرى من نفسه أنه أصم، فسرت المرأة بذلك وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فغلب عليه الأصم.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق قال: حدثنا علي بن عبد الله الهمذاني قال: حدثنا إبراهيم بن أبي حصين قال: حدثنا عبد الله بن غنام قال: حدثنا الحسن بن محمد بن جعفر الحلواني قال: حدثني أبو عبد الله الخواص - وكان من علية أصحاب حاتم - قال: لما دخل حاتم بغداد اجتمع إليه أهلها فقالوا له: أنت رجل أعجمي، ليس يكلمك أحد إلا قطعته لأي معنى؟ قال حاتم: معي ثلاث خصال، أظهر بها على خصمي، قالوا: ما هي؟ قال: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ، وأحفظ نفسي لأتجاهل عليه، فبلغ ذلك أحمد بن حنبل فقال: سبحان الله ما كان أعقله من رجل.
أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن ثابت قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي الوراق قال: حدثنا علي بن عبد الله الهمذاني قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن حفص، عن علي بن الموفق قال: سمعت حاتماً الأصم يقول: لقينا الترك، وكان بيننا جولة، فرماني تركي بوهق فقلبني عن فرسي، ونزل عن دابته فقعد على صدري، وأخذ بلحيتي هذه الوافرة، وأخرج من خفه سكيناً ليذبحني به، فوحق سيدي ما كان قلبي عنده ولا عند سكينه، إنما كان قلبي عند سيدي، أنظر ماذا يترل به القضاء منه! فقلت: يا سيدي، إن قضيت على أن يذبحني هذا فعلى الرأس والعين، إنما أنا لك وملكك، فبينا أنا أخاطب سيدي وهو قاعد على صدري آخذ بلحيتي ليذبحني، إذ رماه بعض المسلمين بسهم فما أخطأ حلقه، فسقط عني، فقمت أنا إليه فأخذت السكين من يده فذبحته! فما هو إلا أن تكون قلوبكم عند السيد حتى تروا من عجائب لطفه ما لم تروا من الآباء والأمهات.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي قال: حدثنا أحمد لن محمد بن مسروق قال: حدثنا سعدون الرازي قال: كنت مع حاتم وكان يتكلم، فقل كلامه فقيل له في ذلك، فقال: قد كنت تتكلم فينتفع بك الناس؟ قال: إني لا أحب أن أتكلم بكلمة قبل أن أستعد جوابها لله، فإذا قال الله تعالى لي يوم القيامة: لم قلت كذا؟ قلت: يا رب لكذا.

www.alkottob.com

توفي حاتم الأصم على جبل واشجرد في هذه السنة.

حيان بن بشر بن المخارق الأسدي الأصبهاني. سمع هشيم بن بشير، وأبا يوسف القاضي، وأبا معاوية وغيرهم.

روى عنه: أبو القاسم البغوي، وكان من أصحاب الرأي، قد ولي القضاء بأصبهان في أيام المأمون، ثم عاد إلى بغداد، فأقام بها إلى أن ولاه المتوكل قضاء الشرقية.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي قال: أخبرنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري قال: حدثني شيخ من شيوخ بغداد قال: كان حيان بن بشر قد ولي قضاء بغداد، وقضاء أصبهان، وكان من جلة أصحاب الحديث، فروى يوماً أن عرفجة قطع أنفه يوم الكلاب، وكان مستمليه رجلاً يقال له: كجة، فقال: أيها القاضي، إنما هو يوم الكلاب، فأمر بحبسه، فدخل الناس إليه، وقالوا: ما دهاك؟ فقال: قطع أنف عرفجة في الجاهلية، وامتحنت أنا به في الإسلام.

توفي حيان في هذه السنة، وقيل: سنة ثمان.

عبد الله بن مطيع بن راشد البكري. سمع هشيماً، وابن المبارك.

روى عنه: البغوي، وكان ثقة. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الأعلى بن حماد أبو يحيى الباهلي، المعروف بالنرسي ونرس لقب لجده، لقبته النبط، وكان اسمه نصراً فقالوا: نرس.

سكن عبد الأعلى بغداد، وحدث بها عن مالك، والحمادين.

روى عنه: البخاري، ومسلم في صحيحهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الأزهري قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ ومحمد بن عبد الله الشيباني قالا: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا قال: حدثنا عبد الأعلى بن حماد قال: قدمت على المتوكل بسامراء، فدخلت عليه يوماً فقال: يا أبا يحيى، قد كنا هممنا لك بأمر، فتدافعت الأيام به، فقلت: يا أمير المؤمنين، سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة، فأنشدته:

لأشكرنك معروفاً هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف

ولا أذمك إن لم يمضه قدر ... فالشيء بالقدر المحتوم معروف

فجذب الدواة فكتبها، ثم قال: ينجز لأبي يحيى ما كنا هممنا به وهو كذا وكذا، ويضعف لخبره هذا.

توفي عبد الأعلى بالبصرة في هذه السنة.

معمر بن منصور، أبو مسلم الإفريقي الكندي. قاضي المغرب، وله كتب مصنفة في الفقه.

توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أن الروم جاءت في ثلاثمائة مركب، فأحرقوا من ديار المسلمين، وسبوا نساء مسلمات، وانتهبوا متاعاً كثيراً، وأحرقوا المسجد الجامع بدمياط، وأحرقوا كنائس.

وفيها: غزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة.

قال ابن حبيب: وفي صفر وجه طاهر بن عبد الله إلى المتوكل بحجر سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعين درهماً أبيض فيه صدع، وذكروا أنه سمع لسقوطه هذه أربع فراسخ في مثلها، وأنه ساخ في الأرض خمسة أذرع.

وحج بالناس في هذه السنة علي بن عيسى بن جعفر.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي، المعروف بابن راهويه ولد سنة إحدى وستين ومائة، وقيل سنة ست وستين مائة. وولد مثقوب الأذنين فقال له الفضل بن موسى الشيباني: يكون هذا رأساً في الخير أو في الشر.وقال له عبد الله بن طاهر: لم قيل لك ابن راهويه؟ فقال: ولد أبي في الطريق فقيل راهويه. رحل إسحاق في طلب العلم إلى العراق، والحجاز، واليمن، والشام، وسمع من جرير بن عبد الحميد، وإسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وأبا معاوية، وعبد الرزاق، والنضر بن شميل، وعيسى بن يونس، وأبا بكر بن عياش، وغيرهم. روى عنه: البخاري، ومسلم، وخلق كثير. واجتمع له الحديث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد. وكان أحمد بن حنبل يقول: لا أعلم لإسحاق بالعراق نظيراً وقال مرة: لم نر مثله.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا ابن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن نعيم قال: أخبرنا محمد بن صالح بن هانئ قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن عبد الصمد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: أحفظ سبعين ألف حديث كأنها نصب عيني.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا محمد بن علي بن مخلد قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران قال: حدثنا أحمد بن كامل قال: قال عبد الله بن طاهر لإسحاق بن راهويه: قيل لي إنك تحفظ مائة ألف حديث؟ قال: مائة ألف حديث ما أدري ما هو، ولكني ما سمعت شيئاً قط إلا حفظته، ولا حفظت شيئاً قط فنسيته.

توفي إسحاق بن راهويه ليلة الخميس للنصف من شعبان هذه السنة بنيسابور.

قال البخاري: توفي وهو ابن سبع وسبعين سنة.

بشر بن الوليد بن خالد، أبو الوليد الكندي. سمع مالك بن أنس، وصالحاً المري، وشريك بن عبد الله، وأبا يوسف، ومنه أخذ الفقه. روى عنه جماعة منهم: البغوي، وكان عالماً ديناً فقيهاً ثقة، جميل المذهب، حسن الطريقة، وولي القضاء بعسكر المهدي من جانب بغداد الشرقي لما عزل عنه محمد بن عبد الرحمن المخزومي، وذلك سنة ثمان ومائتين، وأقام على ولايته سنتين، وعزل وولي قضاء مدينة المنصور في سنة عشر، فلم يزل يتولاه إلى أن صرف عنه في سنة ثلاث عشرة ومائتين.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرنا علي بن المحسن وقال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: لما عزل المأمون إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة استقضى على مدينة المنصور بشر بن الوليد الكندي، وكان عالماً ديناً خشناً في باب الحكم، واسع الفقه، وهو صاحب أبي يوسف وحمل الناس عنه من الفقه والمسائل ما لا يمكن جمعها.

www.alkottob.com

قال طلحة: وحدثني عبد الباقي بن قانع عن بعض شيوخه: أن يحيى بن أكثم شكى بشر بن الوليد إلى المأمون وقال: إنه لا ينفذ قضائي، وكان يحيى قد غلب على المأمون حتى كان أكثر من ولده، فأقعده المأمون معه على سريره، ودعا بشر بن الوليد فقال له: ما ليحيى يشكوك ويقول إنك لا تنفذ أحكامه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، سألت عنه بخراسان فلم يحمد في بلده، ولا في جواره، فصاح به المأمون وقال: اخرج فخرج بشر فقال يحيى: يا أمير المؤمنين، قد سمعت فاصرفه، فقال: ويحك، هذا لم يراقبني، فكيف أصرفه؟ و لم يفعل.

قال المصنف: كان بشر مع ميله إلى أصحاب الرأي لا يعين على أحمد بن حنبل، وسعى به رجل إلى المعتصم فقال: إنه لا يقول القرآن مخلوق، فحسبه في بيته ونهاه أن يفتي، فلما ولي المتوكل أطلقه، وأمره أن يفتي ويحدث وأشكل عليه أمر القرآن، فقال بالوقف، فذمه أصحاب الحديث وتركوه. وتغير بالكبر حتى قالوا: قد خرف.

وتوفي في هذه السنة عن سبع وتسعين سنة، ودفن في مقبرة باب الشام.

الربيع بن ثعلب، أبو الفضل المروزي. ولد بمرو، وسكن بغداد، وحدث بها عن الفرج بن فضالة.

روى عنه البغوي، وكان رجلاً صالحاً من خيار المسلمين، صدوقاً.

توفي في شوال هذه السنة ببغداد.

محمد بن بكار بن الريان أبو عبد الله الرصافي مولى بني هاشم. سمع الفرج بن فضالة وخلقاً كثيراً.

روى عنه: الصاغاني، وأحمد بن أبي خيثمة، وإبراهيم بن هاشم البغوي وغيرهم. ووثقه يحيى، والدارقطني، وقال صالح جزرة: هو صدوق يحدث عن الضعفاء.

توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

محمد بن الحسين البرجلاني أبو جعفر ويعرف بابن أبي شيخ البرجلاني نسب إلى محلة البرجلانية، وهو صاحب كتب الزهد والرقائق. سمع الحسين بن علي الجعفي، وزيد بن الحباب، وخلقاً كثيراً.

روى عنه ابن أبي الدنيا فأكثر، وأبو العباس بن مسروق وغيرهما.

وسأل رجل أحمد بن حنبل عن شيء من حديث الزهد فقال: عليك بمحمد بن الحسين البرجلاني.

وقال ابن أبي الدنيا: مات في هذه السنة.

محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان، أبو عبد الله البراثي. كان من أهل الدين والفضل، وكان ذا مال وثروة.

روى عن هشيم، وسفيان بن عيينة، وكان بشر بن الحارث يأنس إليه في أموره.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني أبو القاسم الأزهري قال: حدثنا محمد بن العباس قال: حدثنا أبو محمد الزهري. قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما لك؟ يقع على أحد شيء من السماء؟ ولكن كان لبشر صديق. قال أبو محمد الزهري: كان أبو عبد الله البراثي صديقاً لبشر.

وكان يجهز إلى الثغر، وكان موسراً ذا مال، قال: فكان إبراهيم الحربي يومئ إلى أن بشراً كان يأنس بأبي عبد الله البراثي ويقبل منه الصلة.

www.alkottob.com

يحيى بن عمار، أبو زكريا الحر. سمع إسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد. كتب عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وقال: هو ثقة. توفي في هذه السنة.

أبو عبيدة البسري. وبسر قرية فوق دمشق.

أخبرنا أبو بكر العامري قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكويه قال: حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني قال: سمعت محمد بن داود الدينوري يقول: سمعت أبا بكر بن معمر يقول: سمعت ابن أبي عبيدة البسري يحدث عن أبيه: أنه غزا سنة من السنين، فخرج في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو في السرية، فقال: أي رب! أعرناه إياه حتى نرجع إلى بسرى – يعني قريته – فإذا المهر قائم، فلما غزا ورجع إلى بسرى قال: يا بني خذ السرج عن المهر. قال: قلت: يا أبة إنه عرق، فقال: يا بني، هو عارية، فحين أخذت السرج وقه المهر ميتاً.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أخذ المتوكل أهل الذمة بلبس رقعتين عسليتين على الأقبية والدراريع، وكان ذلك في المحرم، وأن تصنع النساء مقانعهن عسليات، ثم أمر في صفر بأن يقتصروا في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين.

وفيها: غزا الصائفة علي بن يحيى الأرمني، فوغل في بلاد الروم، فقتل عشرة آلاف علج، وسبى عشر ألف رأس، ومن الدواب سبعة آلاف دابة، وأحرق أكثر من ألف قرية.

وذكر محمد بن حبيب: أن شقفة وجدت في نخلة بالكديد عليها مكتوب. غافلون وأنتم مغيبون، لاهون وأنتم مطلوبون: "سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" "إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون" وجاء الكتاب بهذا في هذه السنة.

وفي هذه السنة: عزل يحيى بن أكثم عن القضاء، وولي قضاء البصرة إبراهيم بن محمد التيمي.

وقدم يعقوب بن قوصرة، فأخذ من منزله خمسة وسبعين ألف دينار وصولح على أن يؤدي تمام مائة ألف وعشرين ألف دينار، وولي مكانه جعفر بن عبد الواحد.

ورجفت طبرية في جمادى الأولى في ربع الليل الأول، حتى مادت الأرض واصطكت الجبال، ثم رجفت وانقطع من الجبل المطل عليها قطعة ثمانين ذراعاً طولاً وعرضاً في خمسين ذراعاً فتقطع، فمات تحته بشر كثير وهدم دوراً.

واتفق شعانين النصارى ويوم النيروز ذلك يوم الأحد لعشر خلت من ذي القعدة، فزعمت النصارى أنهما لم يجتمعا في الإسلام قط.

وفيها: حج جعفر بن دينار، وكان والي طريق مكة مما يلي الكوفة، فولي أحداث الموسم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن حبان بن إبراهيم، أبو إسحاق المرادي. حدث عن عمرو بن حكام، وكان حفاظاً ثقة صالحاً. توفي في محرم هذه السنة.

داود بن رشيد، أبو الفضل مولى بني هاشم. خوارزمي الأصل بغدادي الدار. سمع أبا المليح الرقي، وهشيماً، وابن علية.

روى عنه: ابن أبي الدنيا، والبغوي، وكان يحيى يوثقه.

www.alkottob.com

توفي في هذه السنة.

صالح بن عبد الله، أبو عبد الله الترمذي. سكن بغداد، وحدث بها عن مالك بن أنس، وشريك بن عبد الله، وجعفر بن سليمان، وفرج بن فضالة.

روى عنه: عباس الدوري، وابن أبي الدنيا، وأبو حاتم الرازي وقال: هو صدوق.

وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة إحدى وثلاثين.

الصلت بن مسعود الجحدري. بصري ثقة، ولي القضاء بسامراء في سنة ست وثلاثين ومائتين، ولم يزل قاضياً بها إلى سنة تسع وثلاثين.

وحدث بها عن: حماد بن زيد، وجعفر بن سليمان، وسفيان بن عيينة.

روى عنه: الباغندي، وتوفي في هذه السنة.

عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان أبو الحسن العبسي الكوفي، المعروف بابن أبي شيبة أخو أبي بكر، وهو الأكبر.

وقال يعقوب بن شيبة: عثمان بن أبي شيبة من ولد أبي سعدة الذي دعا عليه سعد بن أبي وقاص.

رحل عثمان إلى البلاد وكتب الكثير، وصنف المسند والتفسير، وحدث عن شريك بن عبد الله، وسفيان بن عيينة، وهشيم وخلق كثير.

روى عنه: الباغندي، والبغوي وغيرهما، وكان ثقة.

توفي في محرم هذه السنة.

محمد بن أحمد بن أبي دؤاد، أبو الوليد الإيادي القاضي. ولاه المتوكل القضاء، ومظالم العسكر بعد أن فلج أبوه وكان بخيلاً على ضد ما كان عليه أبوه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسين بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني علي بن هارون قال: أخبرني عبيد الله بن أحمد بن طاهر، عن أبيه. قال: عزل المتوكل أبا الوليد محمد بن أبي دؤاد عن مظالم العسكر سنة سبع وثلاثين ومائتين، وولاها محمد بن إبراهيم بن الربيع الأنباري. ثم صرف أبو الوليد في يوم الخميس لخمس خلون من شهر ربيع الأول عن قضاء القضاة، وولي يحيى بن أكثم قضاء القضاة، ثم عزل ابن الربيع عن المظالم وولاها يحيى بن أكثم سنة سبع وثلاثين ومائتين. وصرف أبو الوليد يوم الأربعاء لعشر بقين من صفر، وحبس يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر في ديوان الخراج وحبس أخوته عبيد الله بن السري صاحب الشرطة، فلما كان يوم الاثنين من هذا الشهر حمل أبو الوليد مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار، وجوهراً قيمته عشرون ألف دينار، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم، وكان أحمد بن أبي دؤاد قد فلج، فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من رمضان أمر المتوكل بولد أحمد بن أبي دؤاد جميعاً فحدروا إلى بغداد.

ومات أبو الوليد في آخر سنة تسع وثلاثين مائتين، ومات أبوه بعده بعشرين يوماً ببغداد مفلوجاً.

وهب بن بقية، أبو محمد الواسطي، المعروف بوهبان. سمع حماد بن زيد، وهشيماً. روى عنه: البخاري، ومسلم، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

www.alkottob.com

سنة أربع ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه أخذ أهل الذمة بتعليم أولادهم السريانية والعبرانية، ومنعوا من العربية، ونادى المنادي بذلك، فأسلم منهم خلق كثير.

وفي هذه السنة: سمع أهل خلاط صيحة من السماء، فمات خلق كثير، وكانت ثلاثة أيام، وخسف بثلاث عشرة قرية من قرى إفريقية.

وخرجت ريح من بلاد الترك، فمرت بمرو فقتلت بشراً كثيراً بالزكام، ثم صارت إلى نيسابور، وإلى الري، ثم إلى همذان وحلوان، ثم صارت إلى العراق فأصاب أهل سامراء ومدينة السلام حمى وسعال وزكام وأشار المتطببون بالحجامة.

وقال محمد بن حبيب الهاشمي: كتب تجار المغرب أن ثلاث عشرة قرية من قرى القيروان خسف بها، فلم ينج من أهلها إلا اثنان وأربعون رجلاً سود الوجوه، فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها، وقالوا: أنتم مسخوط عليكم. فبنى لهم العامل حظيرة خارج باب المدينة فنزلوها.

وفي ذي القعدة: وقع الجراد على بريد من البصرة، فخرج الناس في طلبه فأصابهم من الليل ظلمة ومطر وريح، فمات منهم ألف وثلاثمائة إنسان، ما بين رجل وامرأة وصبي.

وفي هذا الشهر: وقع ببغداد برد أعظم من الجوز، مثل بيض الحمام، مع مطر شديد، وسقط يومئذ بسامراء برد مثل بيض الدجاج.

وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن دواد، وحج جعفر بن دينار وهو ولي الموسم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور الكلبي الفقيه الشافعي سمع سفيان بن عيينة، وإسماعيل بن علية، ووكيعاً، وأبا معاوية، ويزيد بن هارون، والشافعي، وغيرهم.

روى عنه: أبو داود السجستاني، ومسلم بن الحجاج، وغيرهما.

وكان يميل إلى الرأي، فلما قدم الشافعي بغداد اختلف إليه، وترك قول أهل الرأي.

وكان من الفقهاء الأخيار، والثقات الأعلام، وصنف كتباً في الأحكام جمع فيها بين الحديث والفقه.

وكان أحمد بن حنبل يثني عليه ويقول: أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة، وسئل عن مسألة فقال: سل الفقهاء، سل أبا ثور.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الدقاق قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن سهيل قال: وحدثني رجل ذكره من أهل العلم – قال ابن خلاد: وأنسيت أنا اسمه – قال: وقفت امرأة على مجلس فيه يحيى بن معين، وأبو خيثمة، وخلف بن سالم في جماعة يتذاكرون الحديث، فسمعتهم يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورواه فلان، وحدث به فلان، فسألتهم عن الحائض تغسل الموتى. فلم يجبها أحد منهم – وكانت غاسلة – وجعل بعضهم ينظر إلى بعض، فأقبل أبو ثور

www.alkottob.com

فقالوا لها: عليك بالمقبل، فسألته فقال: نعم تغسل الموتى، لحديث القاسم عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: "أما إن حيضتك ليست في يدك". ولقولها: كنت أفرق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء وأنا حائض.

قال أبو ثور: فإذا فرقت رأس الحي فالميت أولى به.

فقالوا: نعم رواه فلان، وحدثنا به فلان، ونعرفه من طريق كذا، وخاضوا في الطرق والروايات. فقالت المرأة: فأين كنتم إلى الآن.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار أخبرنا أبو الحسن القزويني وأبو إسحاق البرمكي قالا: أخبرنا أبو عمرو بن حيوية قال: حدثنا أبو عمر البغوي قال: حدثنا أبو القاسم عثمان بن سعيد الأنماطي قال: قال المزني: قال لي الشافعي: رأيت ببغداد ثلاث أعجوبات! قلت: ما هن؟ قال: رأيت نبطياً ينحو حتى كأني أنا نبطي وهو غلامي، ورأيت أعرابياً قحاً يلحن حتى كأنه نبطي وهو غلامي. قلت: من الأول؟ قال: الزعفراني، وهو غلامي. قلت: فمن العربي القح؟ قال: أبو ثور وهو غلامي.

قلت: فالأخرى؟ قال: رأيت ببغداد شاباً أسود الرأس واللحية إذا قال حدثنا قال الناس كلهم: صدق، قلت: من هو؟ قال: أحمد بن حنبل.

توفي أبو ثور في صفر هذه السنة ببغداد، ودفن في مقبرة باب الكنائس.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال لي أبي: أين كنت؟ قلت: في جنازة أبي ثور، فقال: رحمه الله إنه كان فقيهاً.

أحمد بن أبي دؤاد بن جرير أبو عبد الله القاضي واسم أبي دؤاد الفرج، ويقال: دعمي، ويقال اسمه كنيته.

ولي أحمد قضاء القضاة للمعتصم، ثم للواثق، وكان موصوفاً بالسخاء، غير أنه على مذهب الجهمية، وحمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن. لولا ما فعل من ذلك لاجتمعت الألسن على مدحه، فإنه كان قد ضم إلى علمه الكرم الواسع، فلم يكن له أخ من أخوانه إلا بنى له داراً، ثم وقف على ولده ما يغنيهم بداً، و لم يكن لأخ من أخوانه ولد إلا من جارية هو وهبها له وناوله رجل شسعاً وقد انقطع شسع نعله فأعطاه خمسمائة دينار.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني محمد بن علي الصولي قال: أخبرنا الحسن بن حامد الأديب قال: حدثنا علي بن محمد بن سعيد الموصلي قال: حدثنا الحسن بن عليل قال: حدثنا يحيى بن السري الكاتب قال: حدثني محمد بن عبد الملك الزيات قال: كان رجل من ولد عمر الخطاب لا يلقى ابن أبي دؤاد وحده ولا في محفل إلا لعنه ودعا عليه، وابن أبي دؤاد لا يرد عليه شيئاً، قال محمد: فعرضت لذلك الرجل حاجة إلى المعتصم، فسألني أن أرفع قصته إليه، فمطلته واتقيت ابن أبي دؤاد، فلما ألح علي عزمت على أن أوصل قصته إليه، فدخلت يوماً على أمير المؤمنين وقصته معي واغتنمت غيبة ابن أبي دؤاد فدفعت القصة في يد أمير المؤمنين، فلما قرأها دفعها إلى ابن أبي دؤاد، فلما نظر إليها واسم الرجل في أولها قال: يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينبغي أن تقضي لولده كل حاجة له، فوقع له أمير المؤمنين بقضاء الحاجة.

قال محمد بن عبد الملك: فخرجت والرجل جالس، فدفعت له القصة وقلت: تشكر لأبي عبد الله القاضي، فهو الذي اعتنق قصتك، وسأل أمير المؤمنين في قضاء حاجتك، قال: فوقف ذلك الرجل حتى خرج ابن أبي دؤاد فجعل يدعو له ويتشكر له، فقال له: اذهب عافاك الله، فإني إنما فعلت ذلك لعمر بن الخطاب، لا لك.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا الحسين بن عثمان الشيرازي قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الحسين القاضي قال: حدثني الحسن بن منصور قال: حدثنا الحسن بن ثواب قال: سألت أحمد بن حنبل عمن يقول القرآن المجيد مخلوق؟ قال: كافر. قلت: فابن أبي دؤاد؟ قال: كافر بالله العظيم.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا الحسين بن أبي القاسم يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبا الحسين بن الفضل يقول: سمعت عبد العزيز بن علي المكي يقول: دخلت على ابن أبي دؤاد وهو مفلوج، فقلت: إني لم آتك عائداً، وإنما جئتك لأحمد الله على أنه سجنك في جلدك.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران المعدل قال: حدثنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلي قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن موسى بن الفيرزان ابن أخي معروف الكرخي قال: رأيت في المنام كأني وأخاً لي نمر على نهر عيسى على الشط، فبينما نحن نمشي إذ امرأة تقول: ما تدري ما حدث الليلة؟ أهلك الله ابن أبي دؤاد، فقلت لها: وما كان سبب هلاكه؟ قالت: أغضب الله فغضب الله عليه من فوق سبع سموات.

قال المؤلف: فلج ابن بي دؤاد. ثم مات في محرم هذه السنة.

أحمد بن الخضر وهو المعروف بابن خضرويه البلخي، يكنى أبا حامد صحب أبا تراب النخشبي وحاتماً، ورحل إلى أبي يزيد، وأبي حفص.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أحمد بن علي بن خلف قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن حامد الترمذي يقول: قال رجل لأحمد بن خضرويه: أوصني فقال: أمت نفسك حتى تحييها، وقال: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رق أملك من الشهوة، ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أحمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن حامد يقول: كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة، فدمعت عيناه وقال: يا بني، باب كنت أدقه خمساً وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة، لا أدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة، آن لي أوان الجواب. وكان ركبه من الدين سبعمائة دينار، وحضره غرماؤه فنظر إليهم وقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم، فأد عني. قال: فدق داق الباب، وقال: هذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم. قال: أين غرماؤه؟ قال: فخرجوا فقضى عنه، ثم خرجت روحه.

أسند ابن خضرويه الحديث، وتوفي هذه السنة.

إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة، أبو أحمد مولى عثمان بن عفان وهو من أهل حران. حدث عن يزيد بن هارون وغيره، وكان ثقة، توفي بالعراق في هذه السنة.

الحسن بن عيسى بن ماسرجس أبو علي النيسابوري كان نصرانياً من أهل بيت الثروة، فأسلم على يد ابن المبارك.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرني أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا علي الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين الماسرجسي يحكي عن جده وغيره من أهل بيته قال: كان

www.alkottob.com

الحسن والحسين ابنا عيسى بن ماسرجس يركبان معاً، فيتحير الناس في حسنهما وبزهما، فاتفقا على أن يسلما فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلما على يده، فقال لهما حفص: أنتما من أجل النصارى، وعبد الله بن المبارك خارج في هذه السنة إلى الحج، فإذا أسلمتما على يده كان ذلك أعظم عند المسلمين وأرفع لكما في عزكما وجاهكما، فإنه شيخ أهل المشرق والمغرب، فانصرفا عنه فمرض الحسين بن عيسى، فمات على نصرانيته قبل قدوم ابن المبارك، فلما قدم أسلم الحسن على يده.

قال المصنف رحمه الله: انظروا ما يعمل الجهل بأهله، فإنه لولا جهل حفص بن عبد الرحمن وقلة علمه لما أمرهما بتأخير الإسلام، لأنه لا يحل تأخيره، لكن الجهل يردي أصحابه.

ولما أسلم الحسن سمع من ابن المبارك ورحل في طلب العلم، وقدم بغداد حاجاً، فحدث بها، فسمع منه أحمد بن حنبل، والبخاري، ومسلم، وابن أبي الدنيا، وعد في مجلسه بباب الطاق اثنتا عشرة ألف محبرة.

وكان ثقة ديناً ورعاً، ولم يزل بنيسابور في عقبه فقهاء ومحدثون.

وتوفي في منصرفه من مكة بالثعلبية في هذه السنة، وكان قبره ظاهراً بها وعليه مكتوب "ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله" هذا قبر الحسن بن عيسى، وكان أنفق في تلك المحجة ثلاثمائة ألف درهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت محمد بن الحسن بن المؤمل بن عيسى – ونحن في البادية عند منصرفنا من زيارة قبر الحسن بن عيسى – قال: سمعت أبا يحيى البزاز يقول: كنت فيمن حج مع الحسن بن عيسى وقت وفاته بالثعلبية، ودفن بها، فاشتغلت بحفظ محملي وآلاتي عن حضور جنازته والصلاة عليه، لغيبة عديلي عني، فحرمت الصلاة عليه، فأريته بعد ذلك في منامي فقلت له: يا أبا علي، ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي ربي، قلت: غفر لك ربك؟ كالمستخبر. قال: نعم، غفر لي ربي ولكل من صلى علي. قلت: فإني فاتتني الصلاة عليك لغيبة العديل عن الرحل. فقال: لا تجزع فقد غفر لي ولمن صلى علي ولكل من ترحم علي.

سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، أبو محمد الهروي. سكن الحديثة على فراسخ من الأنبار، وقدم بغداد وحدث بها، عن مالك، وشريك، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وروى عنه الباغندي والبغوي، وكان قد كف بصره في آخر عمره.

قال أحمد: أرجو أن يكون صدوقاً أو لا بأس به.

وقال يحيى: ما حدثك به فاكتب عنه، وما حدث به تلقيناً فلا.

توفي بالحديثة في شوال هذه السنة، وكان قد بلغ مائة سنة.

عبد الواحد بن غياث، أبو محمد البصري. سمع الحمادين. روى عنه: البغوي، وكان ثقة. توفي بالبصرة.

قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفي مولاهم. من أهل بغلان وهي قرية من قرى بلخ.

ولد سنة خمسين ومائة. قال أبوه: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بيده صحيفة، فقلت: يا رسول الله ما هذه الصحيفة؟ قال: فيها أسماء العلماء، قلت: ناولني أنظر فيها اسم ابني، فنظرت فإذا فيها اسمه.

قال المصنف: وقتيبة لقب غلب عليه، وفي اسمه قولان، أحدهما: يحيى. قاله أبو أحمد بن عدي الجرجاني. والثاني: علي. قاله أبو عبد الله بن مندة.

www.alkottob.com

رحل قتيبة إلى العراق، ومكة، والمدينة، والشام، ومصر.

وسمع من مالك، والليث، وابن لهيعة، وحماد بن زيد، وغيرهم.

روى عنه الأئمة: أحمد، ويحيى، وأبو خيثمة، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو زرعة، والبخاري، ومسلم بن الحجاج، وكان ثقة مأموناً كثير الحديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أحمد بن محمد بن رزق قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن متويه البلخي حدثنا موسى بن محمد بن عبد الرحمن المكتب قال: حدثنا عبد الله بن قتيبة بن سعيد قال: سمعت عصام بن العلاء يقول: سمعت قتيبة بن سعيد يقول:

لولا القضاء الذي لا بد مدركه ... فالرزق يأكله الإنسان بالقدر

ما كان مثلي في بغلان مسكنه ... ولا يمر بها إلا على سفر

توفي بها في هذه السنة.

محمد بن أبي عتاب، أبو بكر الأعين. واسم أبي عتاب: الحسن. كذا قال مسلم وابن أبي حاتم.

وقال البغوي: اسم أبي عتاب: طريف، وكذا قال محمد بن عبد الله الحضرمي، ومحمد بن إسحاق السراج.

حدث أبو بكر عن: روح بن عبادة، ووهب بن جرير، وأسود بن عامر، وغيرهم.

روى عنه: عباس الدوري، وكان ثقة.

وقال يحيى بن معين: ليس هو من أصحاب الحديث – وإنما أعني أنه ليس من الحفاظ بعلل الحديث والنقاد لطرقه – وأما الضبط والصدق فليس بمدفوع عنه.

وتوفي ببغداد يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن الصباح بن سفيان، أبو جعفر الجرجرائي. حدث عن سفيان بن عيينة، وهشيم بن بشير وغيرهما.

قال يحيى بن معين: ليس به بأس. وقال ابن عقدة: هو ثقة.

قال البغوي: توفي بجرجرايا في هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: إغارة الروم على عين زربة، فأسرت من كان بها من رجال الزط، وذراريهم ونسائهم وجواميسهم وبقرهم، فأخذتهم إلى بلاد الروم.

ومن الحوادث: أن أهل حمص وثبوا في جمادى الآخرة من هذه السنة بمحمد بن عبدويه عاملهم، وأعانهم عليه قوم من نصارى أهل حمص، فكتب بذلك إلى المتوكل، وكتب إليه بمناهضتهم، وأمده بجند من راتبة دمشق، مع صالح العباسي التركي، وهو عامل دمشق، وأمره أن يأخذ من رؤسائهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف، فإذا ماتوا صلبهم على أبوابهم، وأن يأخذ بعد ذلك من باب أمير المؤمنين، وأن يخرب ما بها من الكنائس والبيع، وأن يدخل البيع التي إلى جانب مسجدها في المسجد، وأن لا يترك في

www.alkottob.com

المدينة نصرانياً إلا أخرجه منها، وينادي فيهم قبل ذلك، فمن وجد فيها بعد ثالثة أحسن أدبه. وأمر لمحمد بن عبدويه بخمسين ألف درهم، وأمر لقواده ووجوه أصحابه بصلات، وأمر لخليفته علي بن الحسين بخمسة عشر ألف درهم، ولقواده بخمسة آلاف درهم وبخلع.

وفي هذا الشهر: ماجت النجوم في السماء، وجعلت تتطاير شرقاً وغرباً ويتناثر بعضها خلف بعض كالجراد من قبل غروب الشفق إلى قريب من الفجر، و لم يكن مثل هذا إلا لظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي هذه السنة: ولي أبو حسان الزيادي قضاء الشرقية في المحرم.

وفيها: مطر الناس بسامراء مطراً جوداً في آب.

وفيها: ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم ألف سوط؛ وكان السبب في ذلك: أنه شهد عليه أكثر من سبعة عشر رجلاً بشتم أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة، وأنهي ذلك إلى المتوكل، فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط، فإذا مات رمي به في دجلة، و لم تدفع جيفته إلى أهله، فضرب، ثم ترك في الشمس حتى مات، ثم رمي به في دجلة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن المحسن قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: حدثني أبو الحسين عمر بن الحسن، حدثنا ابن أبي الدنيا قال: كنت في الجسر واقفاً وقد حضر أبو حسان الزيادي القاضي، وقد وجه إليه المتوكل من سامراء بسياط جدد في منديل دبيقي مختومة، وأمره أن يضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم – وقيل أحمد بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم – ألف سوط؛ لأنه شهد عليه الثقات وأهل الستر أنه شتم أبا بكر وعمر وقذف عائشة، فلم ينكر ذلك و لم يتب، وكانت السياط بثمارها، فجعل يضرب بحضرة القاضي وأصحاب الشرط قيام، فقال: أيها القاضي قتلتني. فقال له القاضي: قتلك الحق لقذفك زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشتمك الخلفاء الراشدين المهديين. قال طلحة: وقيل لما ضرب ترك في الشمس حتى مات، ثم رمي به في دجلة.

وفي هذه السنة: نفقت الدواب والبقر.

وفيها: كان الفداء بين المسلمين والروم، وكان السبب في ذلك: أن تذورة ملكة الروم أم ميخائيل، كانت قد بعثت تطلب الفداء لمن في أيدي الروم من المسلمين، وكان المسلمون قد قاربوا عشرين ألفاً، فوجه المتوكل رجلاً يقال له: نصر بن الأزهر، ليعرف تقدير عدد المأسورين، فأقام عندهم حيناً، ثم خرج، فأمرت الملكة بعرض الأسارى على النصرانية، فمن تنصر منهم كان له أسوة بالنصارى، ومن أبى قتلته، فقتلت من الأسارى اثني عشر ألفاً ثم أمرت بالفداء، ففودي من المسلمين سبعمائة وخمسة وسبعون رجلاً، ومن النساء مائة وخمس وعشرون.

وفيها: أغارت البجه على حرس من أهل مصر، فوجه المتوكل لحربهم محمد بن عبد الله القمي.

وكان ما بين البجه والمسلمين هدنة، والبجه جنس من أجناس الحبش بالمغرب، وفي بلادهم معادن من الذهب، كانوا يقاسمون من يعمل فيها، ويؤدون إلى عمال مصر في كل سنة شيئاً من معادنهم، فامتنعوا من أداء الخراج، فعلم المتوكل، فشاور في أمرهم، فقيل له: إنهم أصحاب إبل والوصول إليهم وإلى بلادهم صعب، وبينها وبين أرض الإسلام مسيرة شهر، في أرض مقفرة وجبال وعرة، لا

www.alkottob.com

ماء فيها ولا زرع.
فأمسك المتوكل عنهم، ثم تفاقم أمرهم، حتى خاف أهل مصر على أنفسهم منهم، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم، وتقدم إليه أن يكاتب عنبسة بن إسحاق الضبي العامل على حرب مصر، وكتب إلى عنبسة بإعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند، فأزاح عنبسة علته في ذلك، فخرج إلى أرض البجه في عشرين ألفاً، وحمل في البحر سبع مراكب موقرة بالدقيق والسويق والتمر والزيت والشعير، وأمر قوماً من أصحابه أن يوافوه بها في ساحل أرض البجه.
فلما صار إلى حضرتهم خرج إليه ملكهم، فجعل يطاوله الأيام ولا يقاتله.
فلما ظن أن الأزواد قد فنت، أقبلت المراكب السبعة، فلما رأى أمير البجه ذلك حاربهم، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الإبل التي يحاربون عليها زعرة تفزع من كل شيء، فجمع محمد بن عبد الله جميع أجراس الإبل والخيل التي كانت في عسكره، فجعلها في أعناق الخيل، ثم حمل عليهم فتفرقت إبلهم لأصوات الأجراس، واشتد رعبها، فحملتهم على الجبال والأودية، ومزقتهم كل ممزق، واتبعهم القمي قتلاً وأسراً، وذلك في أول سنة إحدى وأربعين، ثم رجع إلى عسكره، فوجدهم قد صاروا إلى موضع يأمنون فيه، فوافاهم بالخيل، فهرب ملكهم، فأخذ تاجه ومتاعه، فطلب ملكهم الأمان على نفسه على أن يرد إلى ملكه، فأعطاه القمي ذلك، فأدى إليه الخراج للمدة التي كان منعها. وانصرف القمي بملكهم إلى المتوكل فكساه.
وفيها: جعل المتوكل كور شمشاط عشراً، ونفلهم من الخراج إلى العشر.
وفي هذه السنة: وقع بسامراء حريق احترق فيه ألف وثلاثمائة حانوت.
وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة وأحداث الموسم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني. قدمت أمه بغداد وهي حامل به، فولدته ونشأ بها، وسمع شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة وسمع من خلق كثير.
وجمع حفظ الحديث والفقه والزهد والورع، وكانت مخايل النجابة تبين عليه من زمن الصغر، وكان أشياخه يعظمونه.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرنا أبو عقيل أحمد بن عيسى أخبرنا عبد العزيز بن الحارث التميمي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد النساج قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: رأيت أحمد بن حنبل كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين من كل صنف يقول ما شاء ويمسك عما شاء.
أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر الفقيه قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن حمدان العكبري، حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.
أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن محمد القاضي قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول: لم يكن أحمد بن حنبل يخوض في شيء مما يخوض فيه الناس من

www.alkottob.com

أمر الدنيا، فإذا ذكر العلم تكلم.
قال سليمان: وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال: وكان أبي يصلي كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأصوات أضعفته، فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة، وكان في زمن الثمانين وكان يقرأ في كل يوم سبعاً، وكانت له ختمة في مل سبع ليال سوى صلاة النهار، وكان ساعة يصلي ويدعو عشاء الآخرة ينام نومة خفيفة ثم يقوم إلى الصباح يصلي، وحج خمس حجات ثلاث حجج ماشياً، واثنتين راكباً.
أخبرنا محمد بن عبد الباقي، عن أبي إسحاق البرمكي، عن عبد العزيز بن جعفر قال: حدثنا أبو بكر الخلال قال: حدثنا أحمد بن محمد البراثي قال: أخبرني أحمد بن عبثر قال: لما ماتت أم صالح قال أحمد لامرأة عندهم: اذهبي إلى فلانة ابنة عمي فاخطبيها لي من نفسها. قال: فأتيتها فأجابته، فلما رجعت إليه قال: كانت أختها تسمع كلامك. قال: وكانت بعين واحدة؟ قالت: نعم، قال: فاذهبي واخطبي تلك التي بعين واحدة فأتتها فأجابته وهي أم عبد الله.
قال المؤلف: وقد ذكرنا كيف امتحن أحمد وضرب في زمن المعتصم، وأنه جعل المعتصم في حل.
ولما ولي المتوكل أكرمه وبعث إليه مالاً كثيراً فتصدق به، واستزاره ليحدث أولاده، فحلف أن لا يحدث، فلم يحدث حتى مات.
ومرض أحمد ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأول من هذه السنة واشتد مرضه تسعة أيام وتوفي.
وكان قد أعطاه بعض أولاد الفضل بن الربيع وهو في الحبس ثلاث شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوصى عند موته أن تجعل كل شعرة على عينه والثالثة على لسانه.
وكان يصبر في مرضه صبراً عظيماً فما أن إلا في الليلة التي توفي فيها.
أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيروان، وابن ناصر قالا: أخبرنا أحمد بن الحسن بن المعدل قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا محمد بن عبد بن عمرويه قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: لما حضرت أبي الوفاة جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحيته، فجعل يغرق ثم يفيق، ثم يفتح عينيه ويقرأ بيده هكذا، لا بعد لا بعد، ففعل هذا مرة وثانية، فلما كان في الثالثة قلت له: يا أبه! أي شيء هذا، قد لهجت به في هذا الوقت تغرق حتى نقول: قد قضيت، ثم تعود فتقول: لا بعد؟ فقال لي: يا بني! ما تدري؟ قلت: لا، قال: إبليس لعنه الله قائم حذائي عاض على أنامله يقول: يا أحمد فتني! فأقول له: لا بعد حتى أموت.
قال المصنف: فضائل أحمد رضي الله عنه كثيرة، وإنما اقتصرنا ها هنا على هذه النبذة لأني قد جمعت فضائله في كتاب كبير جعلته مائة باب، ثم مثل هذا التاريخ لا يحتمل أكثر مما ذكرت، والله الموفق.
الحسن بن حماد بن كسيب أبو علي الحضرمي، المعروف بسجادة سمع أبا بكر بن عياش، وعطاء بن مسلم الخفاف، وأبا خالد وغيرهم.
وروى عنه: ابن أبي الدنيا. وكان صاحب سنة.
توفي في هذه السنة.
محمد بن الإمام الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس، يكنى أبا عثمان سمع سفيان بن عيينة، وأباه، وولي القضاء بالجزيرة، وحدث هناك، واجتمع بأحمد بن حنبل ببغداد، فقال له أحمد: أبوك أحد الستة الذين أدعو لهم في السحر.

www.alkottob.com

وللشافعي ولد آخر يسمى محمد أيضاً. إلا أن ذلك توفي صغيراً وهو بمصر سنة إحدى وثلاثين، ذكره أبو سعيد بن يونس الحافظ.

محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة مولى بني يشكر – واسم أبي رزمة: غزوان، ويكنى أبا محمد – أبو عمرو المروزي.

حدث عن سفيان بن عيينة، والنضر بن شميل وغيرهما.

روى عنه: إبراهيم الحربي وغيره، وكان ثقة.

أبو غياث المكي، مولى جعفر بن محمد. أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان قال: أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب قال: أخبرنا أبو الحسن بن علي بن أحمد بن الباد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: أخبرنا أبو حازم المعلى بن سعيد البغدادي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ثلاثمائة يقول: كنت بمكة في سنة أربعين ومائتين فرأيت خراسانياً ينادي: معاشر الحاج من وجد همياناً فيه ألف دينار فرده علي أضعف الله له الثواب، قال: فقام إليه شيخ من أهل مكة كبير من موالي جعفر بن محمد، فقال له: يا خراساني، بلدنا فقير أهله، شديد حاله، أيامه معدودة، ومواسمه منتظرة، فلعله بيد رجل مؤمن يرغب فيما تبذله له حلالاً يأخذه ويرده عليك، قال الخراساني: وكم يريد؟ قال العشر مائة دينار، قال: لا والله، لا أفعل ولكن أحيله على الله عز وجل. قال: وافترقا.

قال ابن جرير: فوقع لي أن الشيخ صاحب القريحة والواجد للهميان فاتبعته، فكان كما ظننت، فترل إلى دار خلقة الباب والمدخل، فسمعته يقول: يا لبابة! قالت له: لبيك يا أبا غياث. قال: وجدت صاحب الهميان ينادي عليه مطلقاً فقلت له: قيده بأن تجعل لواجده شيئاً، فقال: كم؟ فقلت: عشرة، فقال: لا، ولكنا نحيله على الله عز وجل، فأي شيء نعمل، ولا بد لي من رده، فقالت له: نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنة ولك أربع بنات وأختان وأنا وأمي وأنت تاسع القوم، استنفقه واكسنا، ولعل الله يغنيك فتعطيه أو يكافئه عنك ويقضيه، فقال لها: لست أفعل ولا أحرق حشاشي بعد ست وثمانين سنة، قال: ثم سكت القوم وانصرفت.

فلما كان من الغد على ساعات النهار سمعت الخراساني يقول: يا معشر الحاج! وفد الله من الحاضر والبادي، من وجد همياناً فيه ألف دينار فرده أضعف الله له الثواب، قال: فقام إليه الشيخ وقال: يا خراساني! قد قلت لك بالأمس ونصحتك وبلدنا والله فقير قليل الزرع والضرع، وقد قلت لك أن تدفع إلى واجده مائة دينار، فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل فامتنعت، فقل له عشرة دنانير منها، فيرده عليك ويكون له في الشعرة دنانير ستر وصيانة، قال: فقال له الخراساني: لا نفعل ولكن نحيله على الله عز وجل، قال: ثم افترقا.

فلما كان من الغد سمعت الخراساني ينادي ذلك النداء بعينه، فقام الشيخ فقال له: يا خراساني، قلت أول أمس العشر منه، وقلت لك عشر العشر أمس، واليوم أقول لك عشر العشر يشتري بنصف دينار قربة يستقي عليها للمقيمين بمكة بالأجرة وبالنصف الآخر شاة يحلبها ويجعل ذلك لعياله غذاء، قال: لا نفعل، ولكن نحيله على الله عز وجل، قال: فجذبه الشيخ جذبة وقال: تعال خذ هميانك، ودعني أنام الليل، وأرحني من محاسبتك، فقال له: امش بين يدي.

فمشى الشيخ وتبعه الخراساني وتبعهما، فدخل الشيخ فما لبث أن خرج وقال: ادخل يا خراساني، فدخل ودخلت فنبش تحت درجة له مزبلة، فنبش وأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ وقال: هذا هميانك؟ فنظر إليه وقال: هذا همياني، قال: ثم حل رأسه من شد وثيق، ثم صب المال في حجر نفسه وقلبه مراراً، وقال: هذه دنانيرنا، وأمسك فم الهميان بيده الشمال ورد المال بيده اليمين فيه، وشده شداً سهلاً ووضعه على كتفه، ثم أراد الخروج، فلما بلغ باب الدار رجع، وقال للشيخ: يا شيخ! مات أبي

www.alkottob.com

رحمه الله وترك من هذا ثلاثة آلاف دينار، فقال لي: أخرج ثلثها ففرقه على أحق الناس عندك، وبع رحلي، واجعله نفقة لحجك! ففعلت ذلك وأخرجت ثلثها ألف دينار وشددتها في هذا الهميان، وما رأيت منذ خرجت من خراسان إلى ها هنا رجلاً أحق به منك، خذه بارك الله لك فيه، قال: ثم ولى وتركه.

قال: فوليت خلف الخراساني فعدا أبو غياث فلحقني وردني، وكان شيخاً مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين، ذكر أن له ستاً وثمانين سنة، فقال لي: اجلس، فقد رأيتك تتبعني في أول يوم وعرفت خبرنا بالأمس واليوم، فسمعت أحمد بن يونس اليربوعي يقول: سمعت مالكاً يقول: سمعت نافعاً يقول: عن عبد الله بن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر وعلي: "إذا أتاكما بهدية بلا مسألة ولا استشراف نفس فاقبلاها ولا ترداها فترداها على الله عز وجل" وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر، ثم قال: يا لبابة، الهميان وادعي فلانة وفلانة وصاح ببناته وأخواته، وقال: ابسطوا حجوركم. فبسطت حجري، وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه فمدوا أيديهم، وأقبل يعد ديناراً حتى إذا بلغ العاشر إلي قال: ولك ديناراً.
حتى فرغ الهميان، وكانت ألفاً، فأصابني مائة دينار، فتداخلني من سرور غناهم أشد مما داخلني من سرور أصابني بالمائة دينار، فلما أردت الخروج قال لي: يا فتى، إنك لمبارك ولا رأيت هذا المال قط،ولا أملته وأني لأنصحك أنه حلال، فاحتفظ به، وأعلم أني كنت أقوم وأصلي الغداة في هذا القميص الخلق، ثم أنزعه فتصلي واحدة واحدة، ثم أكتسب إلى ما بين الظهر والعصر، ثم أعود في آخر النهار بما قد فتح الله عز وجل لي من أقط وتمر وكرات، ومن بقول نبذت، ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب وعشاء الآخرة، فنفعهن الله بما أخذن، ونفعني وإياك بما أخذنا، ورحم الله صاحب المال في قبره، وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له.
قال ابن جرير: فودعته وكتبت بها العلم سنين أتقوت بها، وأشتري منها الورق، وأسافر وأعطي الأجرة، فلما كان بعد سنة ست وخمسين سألت عن الشيخ بمكة فقيل إنه قد مات بعد ذلك بشهور، ووجدت بناته ملوكاً تحت ملوك، وماتت الأختان وأمهن، وكنت أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك، فيستأنسون بي ويكرمونى، ولقد حدثني محمد بن حيان البجلي في سنة تسعين ومائتين أنه لم يبق منهم أحد.
فبارك الله لهم فيما صاروا إليه ورحمة الله عليهم أجمعين.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه وقع اضطراب بفارس، والروم، وخراسان، والشام، وخرج الروم بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية، فانتهبوا عدة قرى، ثم رجعوا إلى بلادهم.
وفي ربيع الأول: احترق بالكرخ مائتا حانوت ونيف، واحترق بالكرخ رجال ونساء وصبيان.
قال ابن حبيب الهاشمي: وفي شعبان زلزلت الدامغان، فسقط نصفها على أهلها وعلى الوالي فقتله، ويقال إن الهالكين كانوا خمسة وأربعين ألفاً.
وكانت بقومس ورساتيقها في هذا الشهر زلازل، فهدمت منها الدور، وسقطت بدس كلها على أهلها وسقطت بلدان كثيرة على أهلها، وسقط نحو من ثلثي بسطام وزلزلت الري، وجرجان، وطبرستان، ونيسابور، وأصبهان، وقم، وقاشان، وذلك كله في وقت

www.alkottob.com

واحد، وسقطت جبال ودنا بعضها من بعض، ونبع الماء مكان الجبال، ورجفت استراباذ رجفة أصيب الناس كلهم وسمع بين السماء والأرض أصوات عالية، وانشقت الأرض بقدر ما يدخل الرجل فيه.

قال: ورجمت قرية يقال لها: السويداء ناحية مصر بخمسة أحجار، فوقع منها حجر على خيمة أعرابي، فاحترقت ووزن منها حجر، فكان خمسة أرطال، فحمل منها أربعة إلى الفسطاط وواحد إلى تنيس.

قال: وذكر أن رجلاً باليمن عليه مزارع لأهله سار حتى أتى مزارع قوم فصاروا فيها، فكتب بذلك إلى المتوكل.

وسقطت صاعقة بالبردان، فأحرقت رجلين، وأصابت ظهر الرجل الثالث، فاسود منها، وسقطت في الماء.

قال ابن حبيب: وذكر علي بن أبي الوضاح أن طائراً دون الرخمة وفوق الغراب أبيض وقع على دابة بحلب لسبع بقين من رمضان، فصاح: يا معشر الناس، اتقوا الله الله الله حتى صاح أربعين مرة، ثم طار وجاء من الغد، فصاح أربعين صوتاً، وكتب بذلك صاحب البريد وأشهد خمسمائة إنسان سمعوه.

ومات رجل في بعض كور الأهواز في شوال، فسقط طائر أبيض على جنازته، فصاح بالفارسية وبالخوذية: إن الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهده.

ولليلتين خلتا من شوال قتل المتوكل رجلاً عطاراً كان نصرانياً وأسلم، فمكث مسلماً سنين كثيرة ثم ارتد، فاستتيب، فأبى أن يرجع إلى الإسلام، فضربت عنقه وأحرق بباب العامة.

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام وهو والي مكة.

وخرج بالحاج فيها جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة وأحداث الموسم.

وحج إبراهيم بن مظهر بن سعيد الكاتب الأنباري من البصرة على عجلة تجرها الإبل عليها كنيسة ومخرج وقباب وسلك طريق المدينة فكان أعجب ما رآه الناس في الموسم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري مولى أم سلمة المخزومية زوجة السفاح.

ولي قضاء المدينة المنصورية بعد عبد الرحمن بن إسحاق الضبي.

عزل الواثق الضبي في سنة ثمان وعشرين ومائتين، واستقضى الحسن بن علي وأبوه حي، وكان ذا مروءة.

وتوفي في رجب هذه السنة.

الحسن بن عثمان بن حماد بن حسان بن يزيد، أبو حسان الزيادي سمع من إبراهيم بن سعد، وهشيم بن بشير، وابن علية، وخلقاً كثيراً.

روى عنه: الكديمي، والباغندي. وكان من العلماء الأفاضل، صالحاً ديناً كريماً مصنفاً، وله تاريخ حسن، وولي قضاء الشرقية.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرنا عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال: حدثنا أبو حازم القاضي وأبو علي أحمد بن إسماعيل قالا: حدثنا أبو سهل الرازي

www.alkottob.com

قال: حدثني أبو حسان الزيادي قال: ضقت ضيقة بلغت فيها إلى الغاية، حتى ألح علي القصاب، والبقال، والخباز، وسائر المعاملين، ولم تبق لي حيلة، فإني ليوماً على تلك الحال، وأنا مفكر في الحيلة، إذ دخل علي الغلام فقال: حاجي بالباب يستأذن؟ فقلت له: ائذن له، فدخل الخراساني فسلم، وقال: ألست أبا حسان؟ قلت: بلى، فما حاجتك؟ قال: أنا رجل غريب أريد الحج، ومعي عشرة آلاف درهم، واحتجت أن تكون قبلك حتى أقضي حجي وأرجع، فقلت هاتها، فأحضرها وخرج بعد أن وزنها وختمها، فلما خرج فككت الخاتم على المكان، ثم أحضرت المعاملين فقضيت كل دين كان علي، واتسعت وأنفقت، وقلت: أضمن هذا المال للخراساني، وإلى أن يجيء يكون قد أتى الله بفرج من عنده، فكنت يومي ذلك في سعة وأنا لا أشك في خروج الخراساني، فلما أصبحت من غد ذلك اليوم دخل علي الغلام فقال: الخراساني الحاج بالباب يستأذن فقلت: ائذن له، فدخل فقال: إني كنت عازماً على ما أعلمتك، ثم ورد علي الخبر بوفاة والدي، وقد عزمت على الرجوع إلى بلدي، فتأمر لي بالمال الذي أعطيتك أمس.

قال: فورد علي أمر لم يرد علي مثله قط، وتحيرت فلم أدر ما أقول له، ولا بما أجيبه، وفكرت فقلت: ماذا أقول للرجل؟ ثم قلت: نعم، عافاك الله تعالى، منزلي هذا ليس بحريز، ولما أخذت مالك وجهت به إلى من هو قبله، فتعود في غد لتأخذه، فانصرف وبقيت متحيراً ما أعمل؟ إن جحدته قدمني فاستحلفني، وكانت الفضيحة في الدنيا والآخرة، وإن دافعته صاح وهتكني وغلظ الأمر علي جداً، وأدركني الليل وفكرت في بكور الخراساني إلي، فلم يأخذني النوم ولا قدرت على الغمض، فقمت إلى الغلام فقلت له: أسرج البغلة، فقال: يا مولاي، هذه العتمة بعد، وما مضى من الليل شيء، فإلى أين تمضي؟

فرجعت إلى فراشي، فإذا النوم ممتنع، فلم أزل أقوم إلى الغلام وهو يردني حتى فعلت ذلك ثلاث مرات، وأنا لا يأخذني القرار، وطلع الفجر، فأسرج البغلة وركبت، وأنا لا أدري أين أتوجه، وطرحت عنان البغلة، وأقبلت أفكر وهي تسير بي حتى بلغت الجسر فعدلت بي فتركتها فعبرت، ثم قلت: إلى أين أعبر، وإلى أين أمضي؟ ولكن إن رجعت وجدت الخراساني على بابي، دعها تمضي إلى حيث شاءت، ومضت البغلة، فلما عبرت الجسر أخذت بي يمنة إلى ناحية دار المأمون، فتركتها إلى أن قاربت باب المأمون، والدنيا بعد مظلمة، فإذا بفارس قد تلقاني، فنظر في وجهي، ثم سار وتركني، ثم رجع إلي فقال: ألست بأبي حسان الزيادي؟ قلت: بلى. قال: أجب الأمير الحسن بن سهل، فقلت في نفسي: وما يريد الحسن بن سهل مني؟ ثم سرت معه حتى صرنا إلى بابه فاستأذن لي عليه فأذن لي، فقال: أبا حسان، ما خبرك؟ وكيف حالك؟ ولم انقطعت عنا؟ فقلت: لأسباب وذهبت لأعتذر. فقال: دع عنك هذا، أنت في لوثة أو في أمر، فإني رأيتك البارحة في النوم في تخليط كثير، فابتدأت فشرحت له قصتي من أولها إلى آخرها إلى أن لقيني صاحبه ودخلت عليه، فقال: لا يغمك يا أبا حسان، قد فرج الله عنك هذه بدرة للخراساني مكان بدرته، وبدرة أخرى لك تتسع بها، وإذا نفذت أعلمنا. فرجعت من مكاني فقضيت الخراساني، واتسعت، وفرج الله وله الحمد.

توفي أبو حسان في رجب هذه السنة، وله تسع وثمانون سنة وأشهر، ومات هو والحسن بن الجعد في وقت واحد، وأبو حسان على الشرقية، والحسن بن علي على مدينة المنصور.

الخليل بن عمرو، أبو عمرو البغوي. سكن بغداد، وحدث بها عن وكيع بن الجراح، وعيسى بن يونس.

روى عنه: البغوي، وكان ثقة. وتوفي بها في صفر في هذه السنة.

زكريا بن يحيى بن صالح بن يعقوب أبو يحيى القضاعي الحرسي روى عن المفضل بن فضالة، ورشدين بن سعد، وعبد الله بن وهب. كانت القضاة تقبله، وتوفي في شعبان هذه السنة.

www.alkottob.com

الطيب بن إسماعيل بن إبراهيم أبو محمد الذهلي ويعرف بأبي حمدون القصاص، واللآل، والثقاب.
روى حروف القرآن عن الثقات: الكسائي، ويعقوب الحضرمي.
وحدث عن سفيان بن عيينة وشعيب بن حرب.
روى عنه: أبو العباس بن مسروق وغيره، وكان من الزهاد المخلصين.
أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا الجوهري قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أبو الحسين بن المنادي قال: أبو حمدون الطيب بن إسماعيل من الأخيار الزهاد، المشهورين بالقراءات، وكان يقصد المواضع التي ليس فيها أحد يقرئ الناس فيقرءهم حتى إذا حفظوا انتقل إلى آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط المنبوذ كثيراً.
أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا محمد بن عبيد الله الجبائي قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي قال: حدثني أبو العباس أحمد بن مسروق قال: سمعت أبا حمدون المقرئ يقول: صليت ليلة فقرأت فأدغمت حرفاً، فحملتني عيناي، فرأيت كأن نوراً قد تلبب بي وهو يقول: الله بيني وبينك. قلت: من أنت؟ قال: أنا الحرف الذي أدغمت، قال: قلت: لا أعود، فانتبهت، فما عدت أدغم حرفاً.
أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي بن صليح يقول: إن أبا حمدون الطيب بن إسماعيل كف بصره، فقاده قائد له ليدخله المسجد فلما بلغ إلى المسجد قال له قائده: يا أستاذ، اخلع نعلك. قال: لم يا بني أخلعها؟ قال: لأن فيها أذى، فاغتم أبو حمدون، وكان من عباد الله الصالحين، فرفع يده ودعا بدعوات ومسح بها وجهه فرد الله عليه بصره ومشى.
القاسم بن عثمان الجوعي. أسند عن سفيان بن عيينة وغيره.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا حمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن جعفر قال: حدثنا عبد الرحمن بن أحمد حدثنا يوسف بن أحمد البغدادي قال: حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت القاسم الجوعي قول: شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات؛ لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة، فقطعتهم عن كل لذة وإنما سميت قاسماً الجوعي لأن الله تعالى قواني على الجوع، فلو تركت ما تركت و لم أوت بالطعام لم أبال، رضت نفسي حتى لو تركت شهراً وما زاد لم تأكل و لم تشرب و لم تبال، وأنا عنها راض أسوقها حيث شئت، اللهم أنت فعلت بي ذلك فأتمه علي.
محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد أبو الحسن الكندي الطوسي سمع عبدان بن عثمان، وسعيد بن منصور والحميدي، وقبيصة، ويزيد بن هارون في خلق كثير، وكان من الصالحين.
قال محمد بن رافع: دخلت على محمد بن أسلم فما شبهته إلا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان محمد بن أسلم يخدم نفسه وعياله ويستقي الماء من النهر بالجرار في اليوم البارد، وكان إذا اعتل لم يخبر أحداً بعلته و لم يتداو.
أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدثنا أبي قال: حدثنا خالي أحمد بن محمد بن يوسف قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: لم أسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أشد تمسكاً بأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد بن أسلم.

www.alkottob.com

قال أبو عبد الله: وقال لي محمد بن أسلم: يا أبا عبد الله ما لي ولهذا الخلق كنت في صلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت إلى الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي، فأدخل في قبري وحدي، فيأتيني منكر ونكير فيسألاني وحدي، فأصير إلى حيث صرت وحدي، وتوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي، وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فما لي والناس! قال: وصحبته نيفاً وعشرين سنة لم أره يصلي ركعتي التطوع إلا يوم الجمعة، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه، ولم يكن حد أعلم بسره وعلانيته مني. وسمعته يحلف مراراً: لو قدرت أن تطوع حيث لا يراني ملكاي فعلت، وكان يدخل بيتاً ويغلق بابه ويدخل معه كوزاً من ماء، فلم أدر ما يصنع، حتى سمعت ابناً له صغيراً يحكي بكاءه، فنهته أمه، فقلت لها: ما هذا البكاء؟ فقالت: إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحكيه، وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل، فلا يرى عليه أثر البكاء، وكان يصل قوماً فيعطيهم ويبرهم ويكسوهم، فيبعث إليهم ويقول للرسول: انظر لا يعلمون من بعثه إليهم، ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ويخفي نفسه، فربما بليت ثيابهم ونفذ ما عندهم ولا يدرون من الذي أعطاهم.

قال: ودخلت عليه يوماً قبل موته بأربعة أيام فقال لي: يا أبا عبد الله، تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير. قد نزل بي الموت وقد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه وقد علم ضعفي، وأني لا أطيق الحساب فلم يدع لي شيئاً يحاسبني عليه ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت، واعلم أني أخرج من الدنيا وليس عندي ميراث غير كسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ فيه وكتبي، وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً فقال: هذا لابني، أهداه إليه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنت ومالك لأبيك" فكفنوني منها، فإن أصبتم لي بعشرة دراهم ما يستر عورتي فلا تشتروا لي بخمسة عشر، وابسطوا على جنازتي لبدي، وغطوا عليها بكسائي، وتصدقوا بإنائي، أعطوه مسكيناً يتوضأ فيه، ثم مات في اليوم الرابع وصلى عليه نحو من ألف ألف تقريباً.

توفي ابن أسلم في هذه السنة، ودفن إلى جانب إسحاق بن راهويه.

محمد بن رمح بن المهاجر، أبو عبد الله التجيبي. حكى عن مالك بن أنس، وروى عنه: الليث، وابن لهيعة، وهو ثقة ثبت.

توفي في شوال هذه السنة.

هانئ بن المتوكل بن إسحاق بن إبراهيم بن حرملة أبو هاشم الإسكندراني يروي عن حيوة بن شريح، ومعاوية بن صالح. جاوز المائة.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها

شخوص المتوكل إلى دمشق لعشر بقين من ذي القعدة، فضحى ببلد، فقال يزيد بن محمد المهلبي حين خرج المتوكل:

أظن الشام تشمت بالعراق — إذا عزم الإمام على انطلاق

فإن تدع العراق وساكنيها — فقد تبلى المليحة بالطلاق

www.alkottob.com

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى. وحج جعفر بن دينار وهو والي طريق مكة وأحداث الموسم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن العباس متولي ديوان الضياع. توفي فتولاه الحسن بن مخلد بن الجراح.

أحمد بن سعيد، أبو عبد الله الرباطي من أهل مرو، سمع وكيع بن الجراح، وعبد الرزاق بن همام وخلقاً كثيراً.

روى عنه البخاري ومسلم في الصحيحين، وكان ثقة فاضلاً فهماً عالماً من أهل السنة، وتوفي في هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: سمعت أحمد بن سعيد الرباطي يقول: قدمت على أحمد بن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت: يا أبا عبد الله، إنه يكتب عني بخراسان، فإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي، فقال لي: يا أحمد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ انظر أين تكون أنت منه؟ قال: قلت: يا أبا عبد الله، إنما هو ولاني أمر الرباط لذلك دخلت فيه. قال: فجعل يكرر علي: يا أحمد هل بد يوم القيامة من أن يقال أين عبد الله بن طاهر وأتباعه؟ فانظر أين تكون أنت فيه.

إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب، أبو إسحاق، أصله من خراسان.

روى عن علي بن موسى الرضا. وكان من أشعر الكتاب وأرقهم لساناً.

وكان صول جد أبيه وفيروز أخوين تركيين ملكين بجرجان يدينان بالمجوسية، فلما دخل يزيد بن المهلب جرجان أمنهما، فأسلم صول على يده و لم يزل معه.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروزي قال: حدثنا عبد الله بن محمد المقرئ، حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي قال: أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب قال: أنشدنا إبراهيم بن العباس الكاتب لنفسه:

كم قد تجرعت من حزن ومن غصص ... إذا تجدد حزن هون الماضي

وكم غضبت فما باليتم غضبي ... حتى رجعت بقلب ساخط راضي

قال الصولي: كأنه أخذه من قول خاله العباس بن الأحنف:

تعلمت ألوان الرضى خوف عتبها ... وعلمها حبي لها كيف تغضب

ولي غير وجه قد عرفت طريقه ... ولكن بلا قلب إلى أين أذهب

توفي إبراهيم في شعبان هذه السنة بسامراء.

أحمد بن عيسى، أبو عبد الله المصري. حدث عن المفضل بن فضالة، ورشدين بن سعد، وعبد الله بن وهب.

وكان يتجر إلى العراق فتجر إلى تستر، فقيل له: التستري، وسكن العراق، وتوفي ببغداد في هذه السنة.

حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران، أبو حفص. ولد سنة ست وستين ومائة، وتوفي في شوال هذه السنة.

الحارث بن أسد، أبو عبد الله المحاسبي. حدث عن يزيد بن هارون، وله كتب في الزهد والمعاملة.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ الخطيب قال: أخبرنا العتيقي وأحمد بن عمر بن روح النهرواني، وعلي بن أبي علي بن صادق البصري، والحسن بن علي الجوهري قالوا: أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق قال: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن مسروق يقول: سمعت حارثاً المحاسبي يقول: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا أبو نعيم الحافظ أخبرني جعفر الخلدي في كتابه: سمعت الجنيد يقول: مات أبو الحارث المحاسبي يوم مات وأن الحارث لمحتاج إلى دانق فضة، وخلف مالاً كثيراً، وما أخذ منه حبة واحدة، وقال: أهل ملتين لا يتوارثان، وكان أبوه واقفياً.

قال المصنف: كان الإمام أحمد بن حنبل ينكر على الحارث المحاسبي خوضه في الكلام، ويصد الناس عنه، فهجره أحمد فاختفى في داره ببغداد، ومات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر، وتوفي في هذه السنة.

عبد الصمد بن الفضل بن خالد، أبو بكر الربعي البصري. يعرف بالمراوحي؛ لأنه أول من أحدث عمل المراوح بمصر.

وحدث عن عبد الله بن وهب، وسفيان بن عيينة، ووكيع.

وكان رجلاً صالحاً، توفي بمصر في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عقبة بن مكرم، أبو عبد الملك العمي البصري. قدم بغداد، وحدث بها عن غندر.

روى عنه: مسلم في صحيحه، والبغوي، وابن صاعد، وكان ثقة، توفي بالبصرة في هذه السنة.

الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس أبو همام السكوني البغدادي كوفي الأصل. سمع علي بن مسهر، وشريك بن عبد الله، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم.

روى عنه: أبو حاتم الرازي، وعباس الدوري، والبغوي.

توفي في هذه السنة ببغداد.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ الأصبهاني حدثنا إبراهيم بن عبد الله العدل الأصبهاني قال: حدثنا السراج – يعني أبا العباس الثقفي – قال: سمعت محمد بن أحمد ابن بنت معاوية بن عمرو يقول: سمعت أبا يحيى مستملي أبا همام يقول: رأيت أبا همام في المنام وعلى رأسه قناديل معلقة فقلت: يا أبا همام، بما نلت هذه القناديل؟ قال: هذا بحديث الخوض، وهذا بحديث الشفاعة، وهذا بحديث كذا، وهذا بحديث كذا.

هارون بن عبد الله بن مروان أبو موسى البزاز، المعروف بالحمال سمع سفيان بن عيينة، وسيار بن حاتم، وروح بن عبادة وغيرهم.

روى عنه: مسلم بن الحجاج، وإبراهيم الحربي، والبغوي، وابن صاعد، وكان حافظاً صدوقاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني عبد الغفار بن محمد المؤدب قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل المؤذن قال: سمعت هارون بن عبد الله الحمال يقول: جاءني أحمد بن حنبل بالليل فدق الباب علي، فقلت: من هذا؟ فقال: أنا أحمد، فبادرت إليه فمساني ومسيته، وقلت: حاجة يا أبا عبد الله؟ قال: نعم، شغلت اليوم قلبي، قلت: بماذا يا أبا عبد الله؟ قال: جزت عليك اليوم وأنت قاعد تحدث الناس في الفيء، والناس في الشمس بأيديهم الأقلام

www.alkottob.com

والدفاتر، لا تفعل ذلك مرة أخرى. إذا قعدت فاقعد مع الناس.

توفي هارون في شوال هذه السنة، وقيل: سنة ثمان وأربعين، ولا يصح.

هناد بن السري، أبو السري الدرامي الكوفي. سمع أبا الأحوص، ووكيعاً وخلقاً كثيراً.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: خبرنا أبو بكر البيهقي قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الهاشمي قال: حدثنا أحمد بن سلمة قال: كان هناد بن السري كثير البكاء، وكنت عنده ذات يوم في مسجده، فلما فرغ من القراءة عاد إلى مترله فتوضأ وانصرف إلى المسجد، وقام على رجليه فصلى إلى الزوال، ثم رجع إلى مترله فتوضأ وانصرف إلى المسجد، فصلى بنا الظهر، ثم قام على رجليه يصلي العصر يرفع صوته بالقرآن ويبكي كثيراً ويصلي إلى العصر، ثم صلى بنا العصر، وجاء إلى المسجد فجعل يقرأ القرآن إلى الليل، فصليت معه صلاة المغرب، وقلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة فقالوا: هذه عبادته بالنهار منذ سبعين عاماً، فكيف لو رأيت عبادته بالليل؟ ! وما تزوج قط، ولا تسرى قط، وكان يقال له: عابد الكوفة.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا محمد بن علي بن ميمون قال: أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن محمد الغندجاني، أخبرنا ابن عبدان، حدثنا محمد سهل، حدثنا البخاري قال: مات هناد بن السري يوم الأربعاء آخر يوم من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

يعقوب بن إسحاق السكيت، أبو يوسف النحوي اللغوي. صاحب كتاب إصلاح المنطق، وأبوه هو المعروف بالسكيت.

كان من أهل الفضل والدين والثقة، وكان يؤدب الصبيان في أول أمره، ثم ترقى إلى أن صار يؤدب ولد المتوكل على الله.

وروى عن أبي عمرو الشيباني، وحدث عنه: أبو سعيد السكري.

وكان المبرد يقول: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب يعقوب بن السكيت في المنطق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن علي الرقي، حدثنا أبو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المقرئ، حدثنا أبو بكر الصولي، حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي قال: حدثني أبو الحسن الطوسي قال: كنا في مجلس اللحياني. فقال يوماً: تقول العرب "مثقل استعان بذقنه" يريدون الجمل، فقام غليه ابن السيكت، - وهو حدث - فقال: يا أبا الحسين إنما هو تقول العرب: "مثقل استعان بدفيه"، يريدون الجمل إذا نهض بالحمل استعان بجنبيه، فقطع الإملاء، فلما كان في المجلس الثاني أملى فقال: تقول العرب "هو جاري مكاشري"، فقام إليه ابن السكيت فقال: أعزك الله، وما معنى مكاشري؟ إنما هو مكاسري؛ كسر بيتي إلى كير بيته. قال: فقطع اللحياني الإملاء، فما أملى بعد ذلك شيئاً.

توفي يعقوب بن السكيت في رجب هذه السنة، وقيل: في سنة أربع. وقيل: سنة ست وأربعين ومائتين، وقد بلغ ثمانياً وخمسين.

هذان البيتان لابن السكيت:

ومن الناس من يحبك حباً ... ظاهر الحب ليس بالتقصير

فإذا ما سألته عشر فلس ... الحق الحب باللطيف الخبير

www.alkottob.com

يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان التميمي من ولد أكثم بن صيفي، يكنى أبا محمد. سمع عبد الله بن المبارك، والفضل بن موسى الشيباني، وجرير بن عبد الحميد، وابن إدريس، وابن عيينة، والدراوردي، وعيسى بن يونس، ووكيع بن الجراح في آخرين. وروى عنه: علي بن المديني، والبخاري وغيرهما. وكان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، ذا فنون من العلوم، فعرف المأمون فضله، فلم يتقدمه عنده أحد، فولاه القضاء ببغداد، وقلده قضاء القضاة وتدبير أهل مملكته، فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئاً إلا بعد مطالعة يحيى بن أكثم لا يعلم أحد غلب على سلطانه في زمانه إلا يحيى بن أكثم وابن أبي دؤاد. أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرن طلحة بن محمد الشاهد قال: حدثنا أبو بكر الصولي قال: حدثنا الكديمي قال: حدثنا علي بن المديني. قال: خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضجر. فقال: أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد، وجالس عبد الله بن دينار، وجالس ابن عمر، وجالست الزهري، وجالس أبي بن مالك. وعدد جماعة، ثم أنا أجالسكم! فقال له حدث في المجلس: أتنصف يا أبا محمد؟ قال: إن شاء الله. قال له: والله لشقاء من جالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بك أشد شقاء منك بنا، فأطرق، وتمثل بشعر أبي نواس:

خل جنبيك لزام ... وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

فسأل من الحدث؟ فقالوا: يحيى بن أكثم. فقال سفيان: هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء يعني السلطان.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أحمد بن ثابت الخطيب أخبرنا الحسن بن محمد أبي بكر قال: ذكر أبو علي عيسى بن محمد الطوماري: أنه سمع أبا حازم، القاضي يقول: سمعت أبي يقول: ولي يحيى بن أكثم القاضي البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها قال: فاستصغره أهل البصرة، فقال له أحدهم: كم سن القاضي؟ قال: فعلم أنه قد استصغره، فقال له: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً على مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة.

قال: وبقي سنة لا يقبل بها شاهداً، قال: فتقدم إليه أبي، وكان أحد الأمناء، وقال له: أيها القاضي، قد وقفت الأمور وتريثت، قال: وما السبب في ذلك؟ قال: في ترك القاضي قبول الشهود، قال: فأجاز في ذلك اليوم شهادة سبعين شاهداً.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي أخبرني الصيمري، حدثنا المرزباني، أخبرني الصولي، أخبرنا أبو العيناء حدثنا أحمد بن أبي دؤاد.

قال الصولي: وحدثنا محمد بن موسى بن داود، حدثنا المشرق بن سعيد حدثنا محمد بن منصور – واللفظ لأبي العيناء – قال: كنا مع المأمون في طريق الشام، فأمر فنودي بتحليل المتعة، فقال لنا يحيى بن أكثم: بكرا غداً عليه، فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا، وإلا فأمسكا إلى أن أدخل. قال: فدخلنا إليه وهو يستاك – وهو مغتاظ – ويقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى عهد أبي بكر، وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا أحول حتى تنهى عما فعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فأمسكنا وجاء يحيى، فجلس وجلسنا، فقال المأمون ليحيى: ما لي أراك متغيراً؟ قال: هو غم يا أمير المؤمنين لما حدث في الإسلام، قال: وما حدث

www.alkottob.com

في الإسلام؟ قال: النداء بتحليل الزنا، قال: الزنا؟ قال: نعم، المتعة الزنا، قال: ومن أين قلت هذا؟ قال: من كتاب الله عز وجل، وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى: "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون" إلى قوله: "والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون".

يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين؟ قال: لا! قال: فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق الولد ولها شرائطها؟ قال: لا.

قال: فقد صار متجاوز هذين من العادين.

وهذا الزهري يا أمير المؤمنين روى عن عبيد الله والحسين ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما محمد بن علي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها، فالتفت إلينا المأمون، قال: أتحفظون هذا من حديث الزهري؟ فقلنا: نعم يا أمير المؤمنين، رواه جماعة منهم مالك.

فقال: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة، فنادوا بتحريمها.

قال الصولي: فسمعت إسماعيل بن إسحاق يقول – وقد ذكر يحيى بن أكثم – فعظم أمره وقال: كان له يوم في الإسلام لم يكن لأحد مثله، وذكر مثل هذا اليوم، فقال له رجل: فما كان يقال؟ قال: معاذ الله أن تزول عدالة مثله بتكذيب باغ وحاسد، وكانت كتبه في الفقه أجل كتب، فتركها الناس لطولها.

قال المصنف رحمه الله: لما استخلف المتوكل صير يحيى في مرتبة أحمد بن أبي دؤاد وخلع عليه خمس خلع، ثم عزل بجعفر بن عبد الواحد، وغضب عليه المتوكل، فأمر بقبض أملاكه، ثم دخل مدينة السلام، وأمره بأن يلزم منزله.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي قال: حدثنا محمد بن الحسن بن المأمون قال: حدثنا أبو بكر الأنباري قال: حدثني محمد بن المرزبان قال: حدثني علي بن مسلم الكاتب قال: دخل على يحيى بن أكثم ابنا مسعدة – وكانا على نهاية من الجمال – فلما رآهما يمشيان في الصحن أنشأ يقول:

يا زائرينا من الخيام ... حياكما الله بالسلام

لم تأتياني وبي نهوض ... إلى حلال ولا حرام

يحزنني أن وقفتما بي ... وليس عندي سوى الكلام

ثم أجلسهما بين يديه، وجعل يمازحهما حتى انصرفا.

قال أبو بكر بن الأنباري: وسمع غير واحد من شيوخنا يحكي أن يحيى عزل عن الحكم بسبب هذه الأبيات التي أنشدها لما دخل عليه ابنا مسعدة.

قال المصنف: وقد كان يعرف بهذا الفن، وشاع عنه، ولعله قد كان يرى النظر فحسب، وإن كان حراماً قبيحاً.

وقد ذكر ذلك للإمام أحمد رضي الله، فقال: سبحان الله، من يقول هذا! ! ؟ وأنكره أشد إنكار.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن أخو الخلال قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الله المالكي قال: حدثنا أبو إسحاق الهجيمي قال: سمعت أبا العيناء يقول: تولى يحيى بن أكثم ديوان الصدقات على الأضراء فلم يعطهم

www.alkottob.com

شيئاً فطالبوه وطالبوه، فلم يعطهم، فانصرفوا، ثم اجتمعوا وطالبوه فلم يعطهم، فلما انصرف من جامع الرصافة من مجلس القضاء سألوه وطالبوه فقال: ليس لكم عندي ولا عند أمير المؤمنين شيء فقالوا: إن وقفنا معك إلى غد ألا تزيدنا على هذا القول؟ قال: لا. فقالوا: لا تفعل يا أبا سعيد! فقال: الحبس الحبس. فأمر بهم فحبسوا جميعاً، فلما كان الليل ضجوا، فقال المأمون: ما هذا؟ فقالوا: الأضراء حبسهم يحيى بن أكثم. فقال: لم حبسهم؟ فقالوا: كنوه فحبسهم فدعاه فقال له: الأضراء حبستهم على أن كنوك! فقال: يا أمير المؤمنين لم أحبسهم على ذلك، إنما حبستهم على التعريض، قالوا لي: يا أبا سعيد يعرضون بشيخ لائط في الخربية.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، أخبرني الأزهري، حدثني محمد بن العباس، حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان قال: حدثني أبو العباس أحمد بن يعقوب قال: كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً، وكان مفتناً، وكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث، وإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، وإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام، ليقطعه ويخجله، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ، فناظره فرآه مفتناً، فقال له: نظرت في الحديث؟ قال: نعم! قال: فما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ عن، شريك، عن أبي إسحاق، عن الحارث: أن علياً رضي الله عنه رجم لوطياً، فأمسك فلم يكلمه.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز أخبرنا أبو الحسين بن المهتدي أخبرنا أبو الفضل محمد بن الحسن بن المأمون حدثنا أبو بكر الأنباري حدثنا محمد بن المرزبان حدثنا أبو الحسن بن المقدام قال: استعدى ابن أبي عمار بن أبي الخطيب يحيى بن أكثم على ورثة أبيه، وكان بارع الجمال، فقال: أيها القاضي أعدني عليهم، قال: فمن يعديني أنا على عينيك؟ قال: فهربت به أمه إلى بغداد، فقال لها وقد تقدمت إليه: والله لا أنفذت لكم حكماً أو ترديه فهو أولى بالمطالبة منك.

قال ابن المرزبان: وحدثني محمد بن نصر قال: حدثنا أحمد بن يونس الضبي قال: كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكثم القاضي، وكان جميلاً متناهي الجمال، فقرص القاضي خده، فخجل واستحيى، فطرح القلم من يده، فقال له يحيى: اكتب ما أملي عليك، ثم قال:

أيا قمراً جمشته فتغضبا ... وأصبح لي من تيهه متجنبا
إذا كنت للتجميش والعشق كارهاً ... فكن أبداً يا سيدي متنقبا
ولا تظهر الأصداغ للناس فتنة ... وتجعل منها فوق خديك عقربا
فتقتل مشتاقاً وتفتن ناسكاً ... وتترك قاضي المسلمين معذبا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: حدثني أبو الحسن بن المأمون قال: قال المأمون ليحيى بن أكثم: من الذي يقول:

قاض يرى الحد في الزنا ولا ... يرى على من يلوط من بأس

قال: أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله؟ قال: لا، قال: يقوله الفاجر أحمد بن أبي نعيم الذي يقول:

أميرنا يرتشي وحاكمنا ... يلوط والرأس شر ما رأس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى ... الأمة وال من آل عباس

www.alkottob.com

قال: فأفحم المأمون وسكت خجلاً، وقال: ينبغي أن ينفى أحمد بن أبي نعيم إلى السند.

قال المصنف: وقد تكلم المحدثون في يحيى بن أكثم، فقال أبو عاصم، ويحيى بن معين: يحيى بن أكثم كذاب.

وقال إسحاق بن راهويه: هو دجال.

وقال أبو علي صالح بن محمد البغدادي: كان يحدث عن عبد الله بن إدريس أحاديث لم نسمعها.

وقال أبو الفتح الأزدي: روى عن الثقات عجائب لا يتابع عليها.

قال المصنف: كان يحيى بن أكثم قد خرج إلى مكة وعزم على المجاورة، فبلغه أن المتوكل قد صلح قلبه له، فرجع يريد العراق، فلما وصل إلى الربذة توفي بها، ودفن هناك في هذه السنة. وقيل: سنة اثنتين، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن سليمان المعدل قال: أخبرنا أبو الفضل الزهري قال: حدثنا أحمد بن محمد الزعفراني قال: حدثنا أبو العباس بن واصل قال: سمعت محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال: رأى جار لنا يحيى بن أكثم بعد موته في منامه، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: وقفت بين يديه فقال لي سوءة لك يا شيخ، فقلت: يا رب، إن رسولك صلى الله عليه وسلم قال: "إنك لتستحي من أبناء الثمانين أن تعذبهم" وأنا ابن ثمانين أسير الله في الأرض، فقال لي: صدق رسولي، قد عفوت عنك.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد قال: حدثنا عمر بن سعد بن سنان قال: حدثنا محمد بن سلم الخواص قال: رأيت يحيى بن أكثم القاضي في المنام، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال لي: وقفني بين يديه وقال لي: يا شيخ السوء، لولا شيبتك لأحرقنك بالنار، فأخذني ما يأخذ العبد بيد يدي مولاه، فلما أفقت قال لي: يا شيخ السوء، لولا شيبتك لأحرقنك بالنار، فلما أفقت قلت: يا رب، ما هكذا حدثت عنك، فقال الله تعالى: وما حدثت عني – وهو أعلم بذلك – قلت: حدثني عبد الرزاق بن همام، حدثنا معمر بن راشد، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، عن نبيك صلى الله عليه وسلم، عن جبريل عنك يا عظيم أنك قلت: "ما شاب لي عبد في الإسلام شيبة إلا استحييت منه أن أعذبه بالنار". فقال الله عز وجل: صدق عبد الرزاق، وصدق معمر، وصدق الزهري، وصدق أنس، وصدق نبيي، وصدق جبريل، وأنا قلت ذلك انطلقوا به إلى الجنة.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: دخول المتوكل دمشق في صفر، وعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، فأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك في أرزاقهم وعيالاتهم، فأمر لهم بما أرضاهم.

ثم استوبأ البلد، وذلك أن الهواء فيها بارد ندي والماء ثقيل، والريح تهب فيها مع العصر، ولا يزال يشتد حتى يمضي عامة الليل، وهي كثيرة البراغيث، ثم غلت بها الأسعار، وحالت الثلوج بين السابلة والميرة فأقام شهرين وأياماً، ورجع إلى سامراء، فدخلها يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الآخرة.

وفيها: وجه المتوكل بغا من دمشق إلى غزو الروم في ربيع الآخر، فغزا الصائفة وافتتح صملة.

www.alkottob.com

وفيها: أتي المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العنزة. ذكر أنها كانت للنجاشي ملك الحبشة، فوهبها للزبير بن العوام، فأهداها الزبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يمشي بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في العيدين وتركز بين يديه في الفضاء فيصلي إليها، فأمر المتوكل صاحب الشرطة بحملها بين يديه، وأمر خليفة صاحب الشرطة أن يحمل حربته.

وفيها: غضب المتوكل على بختيشوع وقبض ماله ونفاه إلى البحرين، لأجل سعاية كانت معه.

وفيها: اتفق عيد الأضحى، وعيد الشعانين، وعيد الفطر لليهود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، أبو إسحاق الهروي. سمع عبد الرحمن بن أبي الزناد، وعبد العزيز الدراوردي، وإسماعيل بن علية، وهشيم بن بشير، وغيرهم.

روى عنه ابن أبي الدنيا، والمعمري، وجعفر الفريابي.

قال الدارقطني: هو ثقة ثبت.

وقال إبراهيم الحربي: كان حافظاً متقناً ثقة، ما كان ها هنا أحد مثله، وكان يديم الصيام إلى أن يأتيه أحد يدعوه إلى طعامه فيفطره، وكان أكولاً، يقال: إنه كان يأكل حملاً وحده.

توفي في رمضان هذه السنة بسامراء.

أحمد بن منيع بن عبد الرحمن أبو جعفر الأصم مروزي الأصل، وهو جد أبي القاسم البغوي لأمه.

ولد سنة ستين ومائة. وسمع من هشيم بن بشير، وعبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون وغيرهم.

وكان ثقة، روى عنه: البخاري، ومسلم، وكان يختم القرآن في كل ثلاث.

وتوفي في شوال هذه السنة.

إسحاق بن موسى بن عبد الله. أبو موسى الأنصاري الخطمي.

مديني الأصل كوفي الدار.

حدث عن سفيان بن عيينة، وكان ثقة، توفي بحمص في هذه السنة.

الحسن بن حريث بن الحسن بن ثابت، أبو عمار. مولى عمران بن حصين، مروزي، قدم بغداد، وحدث بها عن عبد العزيز بن أبي حازم، وابن المبارك.

وروى عنه: البخاري، ومسلم، والبغوي، وابن صاعد. قال النسائي: هو ثقة.

توفي في منصرفه من الحج في هذه السنة.

حماد بن إسماعيل بن إبراهيم الأسدي المعروف بابن علية حدث عن أبيه، ووهب بن جرير، وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

سعيد بن يعقوب، أبو بكر الطالقاني. سمع حماد بن زيد، وإسماعيل بن عياش، وابن المبارك، وهشيماً والنضر بن شميل.

روى عنه: أبو زرعة وقال: كان ثقة، وكان يدخل إلى أحمد بن حنبل فيذاكره الحديث. توفي في هذه السنة.

عيسى بن المساور الجوهري. حدث عن الوليد بن مسلم، وسويد بن عبد العزيز.

www.alkottob.com

روى عنه: القاسم بن زكريا المطرز، وكان ثقة، توفي في هذه السنة.

علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش أبو الحسن السعدي ولد سنة أربع وخمسين ومائة.

وسمع إسماعيل بن جعفر، وفرج بن فضالة، وشريك بن عبد الله وعلي بن مسهر، وسفيان بن عيينة وغيرهم.

روى عنه: البخاري، ومسلم في الصحيحين، وكان يسكن بغداد قديماً، ثم رحل إلى نيسابور، ثم عاد إلى مرو، فنزلها ونسب إليها، وانتشر حديثه بها، وبها مات في جمادى الأولى من هذه السنة، وكان فاضلاً حافظاً متقناً ثبتاً ثقة.

حدثنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن محمد الأصبهاني قال: سمعت أبا النضر محمد بن أحمد بن العباس يقول: سمعت القاسم بن أبي صالح يقول: سمعت أبا حاتم الرازي يقول: سمعت ابن أورمة الأصبهاني الحافظ يقول: كتب علي بن حجر السعدي إلى بعض إخوانه:

أحن إلى عتابك غير أني ... أجلك عن عتاب في كتاب

ونحن إذا التقينا قبل موت ... شفيت عليل صدري من عتاب

وإن سبقت بنا ذات المنايا ... فكم من عاتب تحت التراب

محمد بن أبي العتاهية، أبو عبد الله الشاعر كان يلقب عتاهية، وكان ناسكاً، وحذا حذو أبيه في الزهد.

وحدث عن هشام بن محمد الكلبي. روى عنه: ابن أبي الدنيا وغيره.

ومن شعره:

قد أفلح الساكت الصموت ... كلام راعي الكلام قوت

ما كل نطق له جواب ... جواب ما تكره السكوت

يا عجبي لامرئ ظلوم ... مستيقن أنه يموت

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرني أبو القاسم الأزهري قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي قال: حدثنا ابن أبي الدنيا قال: أنشدني ابن أبي العتاهية:

لربما غوفض ذي شرة ... أصح ما كان ولم يسقم

يا واضع الميت في قبره ... خاطبك اللحد ولم تفهم

محمد بن إسحاق بن حرب أبو عبد الله اللؤلؤي السهمي مولاهم من أهل بلخ، ويعرف بابن أبي يعقوب.

كان حافظاً للعلوم من الحديث والأدب.

وحدث عن: مالك، وخارجة بن مصعب، وبشر بن السري، وغيرهم.

روى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وغيره، إلا أنه لم يكن يوثق في علمه، وكان قتيبة يذكره بأسوأ الذكر، ويقول: حدثت أنه شتم أم المؤمنين، وذاكر ابن الشاذكوني بأشياء فقال ابن الشاذكوني: ليس من هذا شيء، توفي في هذه السنة.

محمد بن أبان بن وزير، أبو بكر البلخي مستملي وكيع. قدم بغداد، وحدث بها عن: أبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، ووكيع وغيرهم.

www.alkottob.com

وروى عنه: البخاري في صحيحه، وتوفي في محرم هذه السنة.
محمد بن أسد، أبو عبد الله الخراساني، يعرف بالخشني. نسب إلى قرية من قرى أسفرايين.
سمع ابن المبارك، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، ووكيعاً، وغيرهم.
روى عنه خلق كثير، إلا أن إبراهيم الحربي سماه: أحمد، وكان ثقة له فهم.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها:
أن المتوكل أمر ببناء المدينة التي بناها بالماحوزة، فأقطع أصحابه وقواده فيها، وجد في بنائها، وسماها الجعفرية، أنفق عليها ألفي ألف دينار، وبنى بها قصراً سماه اللؤلؤة، لم ير في علوه مثل، وأمر بحفر نهر يأخذه من خمس فراسخ، قدر له مائتي ألف دينار، وأقام فيه اثني عشر ألف رجل يعملون، فقتل المتوكل، وخربت الجعفرية، ولم يتم النهر.
وفي هذه السنة: بعث ملك الروم ميخائيل يسأل المفاداة بمن عنده، وبعث مع الرسول سبعة وسبعين أسيراً من المسلمين أهداهم إلى المتوكل، وكان قدومهم لخمس بقين من صفر، ولم يقع الفداء إلا في سنة ست وأربعين.
وفي هذه السنة: زلزلت بلاد المغرب حتى تهدمت الحصون والمنازل والقناطر، فأمر المتوكل بتفرقة ثلاثة آلاف ألف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم.
وفيها: زلزلت المدائن.
وفي شوال: كانت زلزلة ورجفة بأنطاكية، فقتلت خلقاً، وسقط منها ألف وخمسمائة دار، وسقط من سورها نيف وتسعون برجاً، وسمعوا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها من كوى المنازل، وهرب أهلها إلى الصحارى، وتقطع جبلها الأقرع، وسقط في البحر، فهاج البحر، فارتفع منه دخان أسود مظلم.
وسمع أهل تنيس من مصر ضجة هائلة، فمات منها خلق كثير.
وزلزلت: بالس، والرقة، وحران، ورأس العين، وحمص، ودمشق، والرها، وطرطوس، والمصيصة، وأدنة، وسواحل الشام. ورجفت اللاذقية فما بقي فيها منزل، ولا أفلت من أهلها إلا اليسير، وذهبت جبلة بأهلها.
وفيها: غارت مشاش عين مكة، حتى بلغت القربة فيها ثمانين درهماً، فبعثت أم المتوكل فأنفقت عليها.
وفيها: هلك نجاح بن سلمة؛ وذلك أنه كان يتتبع العمال وكتب رقعة إلى المتوكل في الحسن بن مخلد، وموسى بن عبد الملك أنهما قد خانا، وأنه يستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم فقال له المتوكل: بكر إلي غداً حتى أدفعهما إليك، فغدا وقد رتب أصحابه، وقال: يا فلان خذ أنت الحسن، ويا فلان خذ أنت موسى، وكانا منقطعين إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل، فأمر عبيد الله أن يحجب نجاح عن المتوكل، فلقيه الوزير، وقال: أنا أصلح ما بينك وبينهما، وتكتب رقعة تذكر فيها أنك كنت شارباً، فتكلمت بأشياء، فلم يزل يخدعه حتى كتب رقعة، فأدخلها على المتوكل، وقال: يا أمير المؤمنين: قد رجع نجاح عما قال، وهذه رقعة موسى والحسن يتقابلان بما كتبا ويأخذان منه قريباً مما ضمن عنهما.

www.alkottob.com

فقال: ادفعه إليهما، فأخذ وابناه وكاتبه وأصحابه، فأقر نجاح وابنه بنحو مائة وأربعين ألف دينار، وضرب فمات، وضرب أولاده وأصحابه فأقروا بنحو تسعين ألف دينار، فقال الشاعر:

ما كان يخشى نجاح صولة الزمن   حتى أديل لموسى منه والحسن
غدا على نعم الأحرار يسلبها   فراح صفراً سليب المال والبدن

وفيها: أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحواً من خمسمائة.

وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام وهو والي مكة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن أبي إسرائيل واسم أبي إسرائيل: إبراهيم بن كاجر، وكنية إسحاق: أبو يعقوب، مروزي الأصل.

ولد سنة خمسين ومائة، وقيل: إحدى وخمسين. وسمع من حماد بن زيد، وابن عيينة وغيرهما.

روى عنه: البخاري، وكان حافظاً ثقة مأموناً، إلا أنه كان يقول: القرآن كلام الله ويقف، ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، وكان يقول: لا أقول هذا على الشك، ولكن أسكت كما سكت القوم قبلي فذموه بسكوته.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو القاسم الأزهري قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال: حدثنا إسحاق بن محمد بن الفضل بن الزيات قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي سلم الرازي قال: حدثنا حفص بن معمر المهرواني قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم واقفاً على إسحاق بن أبي إسرائيل وهو يقول له: عنيتني إليك من ألف وخمسين فرسخاً، أنت الذي تقف في القرآن؟

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني الحسين بن علي الصيمري قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني إبراهيم بن المدبر الكاتب قال: كنا عند المتوكل فدخل عليه إسحاق بن أبي إسرائيل فقال: يا أمير المؤمنين، حدثنا الفضيل بن عياض عن هشام بن حسان عن الحسن أنه قال: المصافحة تزيد في المودة، فمد المتوكل يده حتى صافحه.

توفي إسحاق بسامراء في شعبان هذه السنة.

الحسن بن علي أبو محمد المعروف بالحلواني سمع يزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وابن نمير، وأبا عاصم النبيل، وعفان بن مسلم، وغيرهم روى عنه: البخاري، ومسلم، والحربي، وأبو داود. وكان ثقة حافظاً متقناً ثبتاً.

وقال بالوقف في القرآن مرة فأعرض عنه الناس، فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق.

سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامة أبو عبد الله العنبري البصري نزل بغداد، وولي بها قضاء الرصافة في سنة سبع وثلاثين، وحدث عن أبيه، وعن ابن مهدي، ويحيى بن سعيد، وغيرهم.

روى عنه: عبد الله بن أحمد، وابن صاعد وغيرهما. وكان فقيهاً فصيحاً أديباً شاعراً ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن عمر بن روح قال: أخبرنا المعافى بن زكريا

www.alkottob.com

قال: أخبرنا المظفر بن يحيى بن أحمد قال: حدثنا الحسين بن الفهم قال: حدثني الجرمي قال: دخلت حماماً في درب الثلج، فإذا سوار بن عبد الله القاضي في البيت الداخل، وقد استلقى وعليه المئزر، فجلست بقربه فساكتني ساعة، ثم قال: قد أحشمتني يا رجل، فإما أن تخرج أو أخرج. فقلت: جئت أسألك عن مسألة. قال: ليس هذا موضع المسائل، فقلت: إنها من مسائل الحمام، فضحك، وقال: هاتها. فقلت: من الذي يقول:

سلبت عظامي لحمها فتركتها ... عواري مما نالها تتكسر

وأخليت منها مخها فكأنها ... قوارير في أجوافها الريح تصفر

إذا سمعت ذكر الفراق تراعدت ... مفاصلها خوفاً لما تتنظر

خذي بيدي ثم ارفعي الثوب تنظري ... بلى جسدي لكنني أتستر

فقال سوار: أنا والله قلتها، قلت: إنه يغنى بها ويجود، فقال: لو شهد عندي الذي يغني بها لأجزت شهادته.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي الزينبي أخبرنا أحمد بن الحسين بن الفضل قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب قال: حدثنا علي بن عبد الله بن العباس بن المغيرة الجوهري قال: حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني محمد بن سلام قال: كان حماد بن موسى صاحب أمر محمد بن سليمان، والغالب عليه، فحبس سوار القاضي رجلاً فيما يحبس فيه القضاة، فبعث حماد فأخرج الرجل من الحبس، فجاء خصمه إلى سوار فأخبره أن حماداً قد أخرج الرجل من الحبس، فركب سوار حتى دخل على محمد بن سليمان وهو قاعد للناس، والناس على مراتبهم، فجلس حيث يراه محمد، ثم دعا قائداً من قواده فقال:

أسامع أنت مطيع؟ قال: نعم. قال: اجلس ها هنا فأقعده عن يمينه، ثم دعا آخر من نظرائه فقال له كما قال للأول. وأجابه بمثل ما أجاب الأول، فأقعده مع صاحبه حتى فعل ذلك بجماعة من قواد محمد، ثم قال: انطلقوا إلى حماد بن موسى فضعوه في الحبس، فنظروا إلى محمد بن سليمان، فأشار عليهم أن افعلوا ما أمركم به. فانطلقوا إلى حماد فوضعوه في الحبس، وانصرف سوار إلى منزله، فلما كان العشي أراد محمد بن سليمان الركوب إليه، فجاءته الرسل فقالوا: إن الأمير قد عزم على الركوب إليك. فقال: لا: نحن أولى بالركوب إلى الأمير، فركب إليه، فقال: كنت على المجيء إليه يا أبا عبد الله، فقال: ما كنت لأجشم الأمير ذلك، وبلغني ما يصنع هذا الجاهل حماد. قال: هو ما بلغ الأمير. قال: فأحب أن تهب لي ذنبه. قال: أفعل أيها الأمير إن رد الرجل إلى الحبس. قال: نعم بالصغر له والقماء، فوجه الرجل فحبسه، وأخرج حماداً وكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد، فكتب إلى سوار يجزيه خيراً ويحمده على ما صنع، وكتب إلى محمد بكتاب غليظ يذكر فيه حماداً ويقول: الرافضي ابن الرافضي، والله لولا أن الوعيد أمام العقوبة ما أدبته إلا بالسيف ليكون عظة لغيره ونكالاً يفتات على قاضي المسلمين في رأيه، ويركب هواه لموضعه منك، ويعترض في الأحكام استهانة بأمر الله تعالى، وإقداماً على أمير المؤمنين، وما ذاك إلا بك وبما أرخيت من رسنه، وبالله لئن عاد إلى مثلها لتجدني أغضب لدين الله وأنتقم لأوليائه من أعدائه.

توفي سوار في شوال هذه السنة بعد أن كف بصره.

عبيد الله بن إدريس النرسي، مولى بني ضبة. سكن بغداد، وحدث بها عن ابن المبارك، وإسماعيل بن عياش.

www.alkottob.com

روى عنه: الدوري، وكان ثقة، توفي في هذه السنة.

عسكر بن الحصين، أبو تراب النخشبي. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثنا عبد العزيز بن علي الأزجي قال: حدثنا علي بن عبد الله الهمذاني قال: حدثنا محمد بن داود قال: سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول: قدم أبو تراب النخشبي مرة إلى مكة، فقلت: يا أستاذ، أين أكلت؟ قال: جئت بفضلك، أكلت أكلة بالبصرة، وأكلة بالنباج، وأكلة عندكم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح وعمر بن الحسين بن إبراهيم الخفاف قالا: أخبرنا أبو الفضل عبد الله بن عبد الرحمن الزهري قال: حدثنا أبو الطيب أحمد بن جعفر الحذاء قال: سمعت أبا علي الحسين بن خيران الفقيه يقول: مر أبو تراب النخشبي بمزين، فقال له: تحلق رأسي لله عز وجل: فقال له: اجلس. فجلس، فبينما يحلق رأسه مر به أمير من أهل بلده، فسأل حاشيته، فقال لهم: أليس هذا أبو تراب؟ قالوا: نعم! فقال: إيش معكم من الدنانير؟ فقال له الرجل من خاصته: معي خريطة فيها ألف دينار، فقال له: إذا قام أعطها له واعتذر إليه وقل له: لم يكن معنا غير هذه، فجاء الغلام إليه فقال له: إن الأمير يقرأ عليك السلام وقال لك: ما حضر معنا غير هذه الدنانير، فقال له: ادفعها إلى المزين فقال له المزين: إيش أعمل بها؟ فقال: خذها فقال: والله لو أنها ألفي دينار ما أخذتها! فقال له أبو تراب: عد إليه وقل له: إن المزين ما أخذها، خذها أنت فاصرفها في مهماتك.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أحمد بن علي المحتسب، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي: أن أبا تراب توفي في البادية، قيل: نهشته السباع، سنة خمس وأربعين ومائتين.

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون أبو سعيد القرشي الدمشقي يعرف بدحيم سمع الوليد بن مسلم وخلقاً كثيراً.

روى عنه: البخاري في صحيحه، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وكان ثقة.

ولي قضاء الرملة، وقدم بغداد فحدث بها، فروى عنه: عباس الدوري، والحربي، وكان أحمد ويحيى يجلسان إليه بين يديه، وتوفي في رمضان هذه السنة بالرملة.

الفضيل بن الصباح، أبو العباس السمسار. سمع هشيماً، وابن عيينة.

روى عنه: البغوي، وكان ثقة من خيار عباد الله.

توفي في رجب هذه السنة.

محمد بن بكير بن واصل، أبو الحسن الحضرمي. سمع شريك بن عبد الله النخعي، وخالد بن عبد الله الواسطي، وغيرهما.

روى عنه: إبراهيم الحربي. وغيره، وكان ثقة صدوقاً.

محمد بن حبيب. صاحب كتاب المحبر. بغدادي، حدث عن هشام بن الكلبي، وروى عنه: أبو سعيد السكري.

ويقال: إن حبيباً اسم أمه لا اسم أبيه. وكان عالماً بالنسب وأخبار العرب. موثقاً في روايته.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: حدثني العلاء بن أبي المغيرة الأندلسي قال: حدثنا علي بن بقا الوراق قال: حدثنا عبد الغني بن سعيد الأزدي قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال: حدثنا أبو طاهر القاضي قال: محمد بن حبيب صاحب كتاب المحبر وحبيب أمه، وهو ولد ملاعنة.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن علي الحافظ حدثنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا محمد بن الحسن بن مقسم قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب قال: حضرت مجلس ابن حبيب فلم يمل، فقلت: ويحك، أمل ما لك؟ فلم يفعل حتى قمت، وكان والله حافظاً صدوقاً. وكان يعقوب أعلم منه، وكان هو أحفظ للأنساب والأخبار منه.

وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة في هذه السنة بسامراء.

محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري النيسابوري. شيخ عصره بخراسان رحل إلى البلاد.

وسمع سفيان بن عيينة، ومعن بن عيسى، وعبد الرزاق، ووكيع بن الجراح، وأبا معاوية، ويزيد بن هارون، والنضر بن شميل وغيرهم.

أخرج عنه: البخاري، ومسلم في الصحيحين. وكان فوق الثقة، وكان على غاية في الزهد.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا أحمد بن علي بن خلف، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال: سمعت أبا الحسين أحمد بن النضر الشافعي يقول: سمعت جعفر بن أحمد الحافظ يقول: كنا في مجلس محمد بن رافع في مترله قعوداً تحت شجرة، وهو مستند إليها يقرأ علينا، وكان إذا رفع أحد في المجلس صوته أو تبسم قام، فلم يقدر أحد منا على مراجعته. قال: فوقع ذرق طائر على يدي وقلمي وكتابي، فضحك خادم من خدم طاهر بن عبد الله وأولاده معنا في المجلس، فنظر ليه محمد بن رافع، فوضع الكتاب فانتهى ذلك الخبر إلى السلطان، فجاءني الخادم ومعه حمال على ظهره ثلاث لفاف سامان فقال: والله ما كنت أملك في الوقت شيئاً أحمله إليك غير هذا، وهو هدية لك، فإن سئلت عني فقل لا أدري من تبسم، فقلت: أفعل، فلما كان الغداة حملت إلى باب السلطان، فبرأت الخادم مما قيل فيه، وبعت السامان بثلاثين ديناراً، واستعنت به في الخروج إلى العراق، وبارك الله لي فيه، ولقيت بالحصري، وما بعت الحصر، ولا باعه أحد من آبائي.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي قالا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع قال: سمعت أبا جعفر محمد بن سعيد المذكر يقول: سمعت زكريا بن دلويه يقول: بعث طاهر بن عبد الله إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يد رسوله، فدخل عليه بعد صلاة العصر وهو يأكل الخبز مع الفجل، فوضع الكيس بين يديه فقال: بعث الأمير طاهر بهذا المال إليك لتنفقه على أهلك، فقال: خذ خذ، لا أحتاج إليه، فإن الشمس قد طلعت وبلغت رؤوس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة، وقد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش! فرد المال فلم يقبله، فأخذ الرسول المال وذهب، فدخل عليه ابنه في الوقت فقال: يا أبه، ليس لنا الليلة خبز، قال: فبعث ببعض أصحابه خلف الرسول ليرد المال إلى حضرة صاحبه، فزعاً من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال.

قال زكريا: وربما كان يخرج إلينا محمد بن رافع في الشتاء الشاتي وقد لبس لحافه الذي يلبسه بالليل.

قال الحاكم: وقد دخلت عليه داره، وتبركت بالصلاة في بيته واستندت إلى الصنوبرة التي كان يستند إليها.

وتوفي في هذه السنة وصلى عليه محمد بن يحيى.

ورؤي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: بشرني بالروح والراحة.

محمد بن القاسم، أبو الحسن المعروف بماني الموسوس. من أهل مصر. قدم بغداد في أيام المتوكل، وله شعر مستحسن.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد بن عبد الله النيسابوري قال: أخبرنا حمزة بن علي الأشروسني حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب المذكر قال: أنشدني عبد العزيز بن محمد بن الفهري، لماني الموسوس:

زعموا أن من تشاغل باللذا ت عمن يحبه يتسلى

كذبوا والذي تساق له البد ن ومن عاذ بالطواف وصلى

أن نار الهوى أحر من الجم ر على قلب عاشق يتقلى

قال ابن حبيب: وأنشدنا يحيى بن المتمم الدوسي، لماني:

شادن وجهه من البدر أوضا بعضه في الكمال يعشق بعضا

بأبي من يزرفن الصدغ بالعن بر في خده المورد عرضا؟

إن للورد مثل ورد بخدي ك إذا ما قطفته صار غضا

نجاح بن سلمة. قد ذكرنا كيفية هلاكه.

هلال الرأي. كان فقيهاً كبيراً من أهل الرأي، توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن علي بن يحيى الأرمني غزا الصائفة، فأخرج عشرة آلاف رأس من الدواب والرمك.

وغزا عمر بن عبد الله الأقطع الصائفة، فأخرج سبعة آلاف رأس.

وغزا الفضل بن قارن في عشرين مركباً، فافتتح حصن أنطاكية.

وفيها: تحول المتوكل إلى المدينة التي بناها بالماحوزة فنزلها يوم عاشوراء، وهو البناء الذي يسمى الحوزي ووهب لمن تولى البناء ألفي ألف درهم.

وفيها: كان الفداء للمسلمين في صفر، وقيل في جمادى الأولى على يد علي بن يحيى الأرمني ففودي بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً.

وفيها: مصر أهل بغداد في شعبان، ورمضان واحداً وعشرين يوماً حتى نبت العشب فوق الأجاجير.

وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية، وصلى عبد الصمد بن موسى في مسجد جامعها، و لم يصل بسامراء أحد.

وورد الخبر أن سكة ببلخ تنسب إلى الدهاقين مطرت دماً عبيطاً.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان التنوخي الزينبي.

وحج فيها محمد بن عبد الله بن طاهر، فولي أعمال الموسم، وحمل معه ثلاثمائة ألف دينار: مائة ألف لأهل مكة، ومائة ألف لأهل المدينة، ومائة ألف لما أمرت به أم المتوكل من إجراء الماء من عرفات إلى مكة، وأمر المتوكل أن يقام على المشعر الحرام وسائر المشاعر، الشمع مكان الزيت والنفط.

www.alkottob.com

أحمد بن إبراهيم بن كثير بن أفلح أبو عبد الله العبدي، المعروف بالدورقي أخو يعقوب وفي تسميته بالدورقي قولان: أحدهما: أنه كان ناسكاً، وكان من تنسك في ذلك الزمان يسمى دورقياً، والثاني: أنه كان يلبس القلانس الطوال التي تسمى دورقية.

سمع أحمد بن إسماعيل بن علية، ويزيد بن زريع، وهشيم، وابن مهدي، وخلقاً كثيراً، روى عنه: مسلم بن الحجاج، وابن أبي الدنيا، وغيرهما، وكان ثقة، صدوقاً.

توفي بالعسكر في شعبان هذه السنة.

إسماعيل بن سعيد، أبو إسحاق الشالنجي. كان يقول بمذهب أهل الرأي، ثم تركه، وكان أحمد بن حنبل يكاتبه.

توفي بدهقان في هذه السنة.

حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهيب أبو عمرو الأزدي الكوفي الضرير سمع إسماعيل بن جعفر، وأبا نميلة يحيى بن واضح، وعفان، روى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا. قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق.

توفي في شوال هذه السنة.

دعبل الخزاعي بن علي بن تميم بن زيد بن سليمان بن نهشل بن خداش، أبو علي الخزاعي وقيل: أبو جعفر وقيل: اسمه عبد الرحمن، وقيل: محمد لقب دعبلاً. قال أبو عمر الشيباني: الدعبل البعير المسن. وقال أبو زيد الأنصاري: الدعبل الناقة التي معها أولادها. وقيل: إنما لقبته دايته لدعابة كانت فيه، وأرادت ذعبلاً فقلبت الذال دالاً.

ولد سنة ثمان وأربعين ومائة وله شعر مطبوع لكنه كان كثير الهجاء، قل أن يسلم منه أحد، وكان من الشيعة الغلاة، فقال قصيدته المعروفة:

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

وقصد بها علي بن موسى الرضى، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خلعة من ثيابه، أعطاه بها أهل قم ثلاثين ألف درهم، فحلف لا يبيعها، فقطعوا عليه الطريق، وأفسدوها فقال لهم: إنها تراد لله تعالى وهي محرمة عليكم، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه، فأعطوه، فكان في أكفانه، وكتب هذه القصيدة: مدارس آيات على ثوب وأحرم فيه، وأمر أن يجعل في أكفانه.

وكان أكثر زمانه مستتراً لكثرة هجائه، وكان يقول: أنا أحمل خشبتي منذ خمسين سنة، لا أجد أحداً يصلبني عليها.

وقدم العراق بالمال الذي أعطاه الرضى، فاشترى منه الشيعة كل درهم بعشرة دراهم، فصارت معه مائة ألف درهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري قال: حدثني محمد بن يحيى الحنفي قال: قال أبو كعب الخزاعي: وفد دعبل على عبد الله بن طاهر، فلما وصل إليه قام تلقاء وجهه وقال:

أتيت مستشفعاً بلا نسب ... إليك لا بحرمة الأدب

فاقض ذمامي فإنني رجل ... غير ملح عليك في الطلب

www.alkottob.com

فانفعل عبد الله، ودخل ووجه إليه برقعة معها ستون ألف درهم وفي الرقعة بيتان:

أعجلتنا فأتاك أول برنا ... قلاً ولو أخرته لم يقلل

فخذ القليل وكن كمن لم يقبل ... ونكون نحن كأننا لم نفعل

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال: قال أبو جعفر أحمد بن يعقوب الأصفهاني، أنشدنا أبو طالب الدعبلي قال: أنشدنا علي بن الجهم وليست له وجعل يعيدها ويستحسنها:

لما رأت شيئاً يلوح بمفرقي ... صدت صدود مفارق متجمل

فظللت أطلب وصلها بتذلل ... والشيب يغمزها بأن لا تفعلي

قال أبو طالب: ومن أحسن ما قيل في مثل هذا المعنى قول جدي:

لا تعجبي يا سلم من رجل ... ضحك المشيب برأسه فبكى

أين الشباب وأية سلكا ... لا أين يطلب ظل بل هلكا

لا تأخذي بظلامتي أحداً ... طرفي وقلبي في دمي اشتركا

توفي دعبل بالطيب في هذه السنة، وقد عاش سبعاً وستين سنة.

ذو النون المصري ابن إبراهيم، أبو الفيض المصري وقيل اسمه: ثوبان وذو النون لقب، وقيل: اسمه الفيض. أصله من النوبة من قرية من قرى صعيد مصر، يقال لها: أخميم، فنزل مصر، وكان حكيماً زاهداً واعظاً، وجه إليه المتوكل، فحمل إلى حضرته بسامراء، حتى رآه وسمع كلامه، ثم انحدر إلى بغداد، وأقام بها مديدة، ثم انحدر إلى مصر، وأكثر الأسفار.

أسند الحديث عن مالك، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، والفضيل، وغيرهم.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب الصيرفي قال: أخبرنا أبو سعد علي بن أبي صادق قال: أخبرنا أبو عبد الله بن ماكويه قال: حدثنا ابن محمد بن دادويه قال: سمعت الحسن بن علويه يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: لما استأنست بذي النون المصري قلت: أيها الشيخ، ما كان بدو شأنك؟ قال: كنت شاباً صاحب لهو ولعب، ثم تبت وتركت ذاك وخرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام، ومعي بضيعة، فركبت في المركب مع تجار من مصر، وركب معنا شاب صبيح الوجه، كأن وجهه يشرق، فلما توسطنا البحر فقد صاحب المركب كيساً فيه مال، فأمر بحبس المركب، ففتش من فيه وأمتعتهم، فلما وصلوا إلى الشاب ليفتشوه، وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر، وقام له الموج على مثال سرير، ونحن ننظر إليه من المركب، ثم قال: يا مولاي إن هؤلاء اتهموني، وإني أقسم يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة من هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جوهر، قال ذو النون: فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب وحواليه، وقد أخرجت كل رؤوسها، وفي فم كل واحدة فيها جوهرة مضيئة تتلألأ، ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول: إياك نعبد وإياك نستعين، حتى غاب عن بصري، فهذا هو الذي حملني على السياحة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو سعد الماليني إجازة قال: حدثنا الحسين بن رشيق، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الأخميمي قال: سمعت حيان بن أحمد السهمي يقول: مات ذو النون المصري بالجيزة،

www.alkottob.com

وحمل في مركب حتى عبر به إلى الفسطاط خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر، ودفن في جانب مقابر أهل المعافر، وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست وأربعين ومائتين، وكان والده يقال له: إبراهيم مولى لإسحاق بن محمد الأنصاري، وكان له أربع بنين ذو النون، وذو الكفل، والهميسع، وعبد الباري، و لم يكن أحد منهم على طريقة ذي النون، وقيل: توفي ذو النون سنة خمس، وقيل: سنة ثمان.

سليمان بن أبي شيخ واسم أبي شيخ: منصور بن سليمان، يكنى أبا أيوب الواسطي.

ولد سنة إحدى وخمسين ومائة، وسكن بغداد في بركة زلزل، وحدث عن: سفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، وكان عالماً بالنسب، والتواريخ، وأيام الناس وأخبارهم، وكان صدوقاً ثقة، روى عنه: أحمد أبي خيثمة.

وتوفي في هذه السنة، وكان عمره خمساً وتسعين سنة.

شعيب بن سهل بن كثير، أبو صالح الرازي، ويعرف بشعبوبة. حدث عن الصباح بن محارب، وولاه المعتصم القضاء وجعل ليه الصلاة بالناس في مسجد الرصافة يوم الجمع والأعياد، وعلى قضاء القضاة يومئذ أحمد بن أبي دؤاد، وكان شعيب قد كتب على مسجده: القرآن مخلوق وعزل عن القضاء سنة ثمان وعشرين ومائتين، وتوفي في هذه السنة.

شجاع أم المتوكل. قال ابن عرفة: كانت من سروات النساء سخاء، وكرماً.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا محفوظ بن أحمد الفقيه قال: أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري قال: حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن عمر بن علي الكاتب قال: حدثني حفص بن محمد الكاتب قال: حدثني أحمد بن الخصيب قبل وزارته قال: كنت كاتباً للسيدة شجاع أم المتوكل، فإني ذات يوم قاعد في مجلسي في ديواني إذ خرج إلي خادم ومعه كيس، فقال لي: يا أحمد، إن السيدة أم أمير المؤمنين تقرئك السلام، وتقول لك: هذه ألف دينار من طيب مالي، خذها وادفعها إلى قوم مستحقين تكتب لي أنسابهم وأسماءهم ومنازلهم، وكلما جاءنا من هذه الناحية شيء صرفناه إليهم، فأخذت الكيس وصرت إلى منزلي، ووجهت خلف من أثق به، فعرفتهم ما أمرت به، وسألتهم أن يسموا لي من يعرفون من أهل الستور والحاجة، فأسموا لي جماعة، ففرقت فيهم ثلاث مائة دينار، وجاء الليل، وبقية المال بين يدي، لا أبقيت مستحقاً، وأنا أفكر في سامراء وبعد أقطارها وتكافؤ أهلها ليس بها مستحق، فمضى من الليل ساعة، وبين يدي بعض حرمي، وغلقت الدروب، وطاف العسس، وأنا مفكر في أمر الدنانير إذ سمعت باب الدرب يدق، وسمعت البواب يكلم رجلاً من ورائه، فقلت لبعض من بين يدي: اعرف الخبر، فعاد إلي وقال لي: بالباب فلان بن فلان العلوي يسأل الإذن عليك. فقلت: مره بالدخول، وقلت لمن بين يدي من الحرم: كونوا وراء هذا الستر، فما قصدنا هذا الرجل في هذا الوقت إلا لحاجة، فلما دخل سلم وجلس، وقال لي: طرقني في هذا الوقت طارق لرسول الله صلى الله عليه وسلم به اتصال، والله ما عندنا ولا أعددنا ما يعد الناس، فلم يكن في جواري من أفزع إليه غيرك قال: فدفعت إليه من الدنانير ديناراً، فشكر وانصرف.

قال: فخرجت ربة المنزل فقالت: يا هذا، تدفع إليك السيدة ألف دينار لتدفعها إلى مستحق، فترى من أحق من ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما شكاه إليك؟ قلت لها: إيش السبيل؟ قالت: تدفع الكيس له. فقلت: يا غلام رده. فرده فحدثته

www.alkottob.com

بالحديث، ودفعت الكيس إليه فأخذه وشكر وانصرف، فلما ولى عني جاءني إبليس فقال: المتوكل وانحرافه عن أهل البيت يدفع إليك ألف دينار حتى تدفعها إلى مستحقها، وتكتب أسماءهم وأنسابهم ومنازلهم، فبأي شيء تحتج عليه وقد دفعت إلى علوي سبعمائة دينار؟ وقلت لربة المنزل: أوقعتيني فيما أكره، فإما سبعمائة دينار، وإما زوال النعمة، وعرفتها ما خطر بقلبي، فقالت: اتكل على جدهم فقلت: دعي هذا عنك، فقالت: تتكل على جدهم، فما زالت تردد هذا القول حتى سكت، وقمت إلى فراشي، فما استثقلت نوماً، إلا وصوت بالباب، فقلت لبعض من يقرب مني: من على الباب، فمضى وعاد وقال: رسول السيدة يأمرك بالركوب إليها الساعة فخرجت إلى صحن الدار، والليل بحاله، والنجوم بحالها، وجاء ثان، وثالث، فأدخلتهم وقلت: في الليل؟ ! فقالوا: لا بد من ذلك، فركبت فلم أصل إلى الجوسق إلا وأنا في موكب من الرسل، فدخلت الدار، فقبض الخادم على يدي، فأدخلني إلى الموضع الذي كنت أصل إليه، فوقفني وخرج خادم خاص من داخل، فأخذ بيدي وقال لي: يا أحمد، إنك تكلم السيدة أم أمير المؤمنين فقف حيث توقف ولا تتكلم حتى تسأل، فأدخلني في دار لطيفة فيها بيوت عليها ستور مسبلة وشمعة وسط الدار، فوقفني على باب منها ووقفت لا أتكلم، فصاح بي صائح: يا أحمد، قلت: لبيك يا أم أمير المؤمنين. فقالت: حساب ألف دينار، بل حساب سبعمائة دينار وبكت فقلت في نفسي: بلية العلوي أخذ المال ومضى، ففتح دكاكين المعاملين وغيرهم، فاشترى حوائجه، وتحدث، وكتب به أصحاب الأخبار، وقد أمر المتوكل بقتلي وهذه تبكي رحمة لي، ثم أمسكت عن الكلام، وعادت فقالت: يا أحمد حساب ألف دينار، بل حساب سبعمائة دينار، ثم بكت. فعلت ذلك ثلاث مرات، ثم أمسكت وسألتني عن الحساب فصدقتها، فلما بلغت إلى ذكر العلوي بكت، وقالت: يا أحمد جزاك الله خيراً وجزى من في منزلك خيراً، تدري ما كان خيري الليلة؟ فقلت: لا، قالت: كنت نائمة في فراشي، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي: جزاك الله خيراً، وجزى أحمد بن الخطيب خيراً وجزى من في منزله خيراً فقد فرجتم في هذه الليلة عن ثلاثة من ولدي، ما كان لهم شيء، خذ هذا الحلي مع هذه الثياب، وخذ هذه الدنانير فادفعها إلى العلوي، وقل له: نحن نصرف إليك كل ما جاءنا من هذه الناحية، وخذ هذا الحلي، وهذه الثياب، وهذا المال فادفعه إلى زوجتك وقل: يا مباركة، جزاك الله خيراً فهذه دلالتك، وهذا خذه أنت يا أحمد لك ودفعت إلي مالاً وثياباً وخرجت، فحمل ذلك بين يدي، فركبت منصرفاً إلى منزلي، وكان طريقي على باب العلوي. فقلت: أبدأ به إذ كان الله تعالى رزقنا هذا على يديه، فدققت الباب، فقيل لي: من هذا؟ فقلت: أحمد بن الخصيب، فخرج إلي، فقال لي: يا أحمد، هات ما معك. فقلت: بأبي أنت وأمي، وما يدريك ما معي؟ فقال لي: انصرفت من عندك بما أخذته منك، ولم يكن عندنا شيء، فعدت إلى بنت عمي فعرفتها، ودفعت إليها المال، ففرحت وقالت: ما أريد أن تشتري لنا شيئاً ولا آكل أنا شيئاً، ولكن قم فصل أنت، وادع حتى أؤمن على دعائك، فقمت وصليت ودعوت وأمنت على دعائي، ووضعت رأسي ونمت، فرأيت جدي عليه السلام في النوم وهو يقول لي: قد شكرتهم على ما كلن منهم إليك وهم باروك بشيء آخر فاقبله. قال: فدفعت إليه ما كان معي وانصرفت إلى منزلي، فإذا ربة البيت قلقة قائمة تصلي وتدعو، فعرفت أني قد جئت معافى، فخرجت إلي فسألتني عن خبري، فحدثتها الحديث على وجهه. فقالت: ألم أقل لك: اتكل على جدهم، فكيف رأيت ما فعل؟ فدفعت إليها ما كان لها فأخذته.

قال المصنف: قد ذكرنا في سنة ست وثلاثين أن أم المتوكل حجت فشيعها المتوكل إلى النجف، وفرقت مالاً كثيراً، وكانت امرأة وافرة السماح، شديدة الرغبة في فعل الخير.

توفيت شجاع بالجعفرية لست خلون من ربيع الآخر من هذه السنة، وصلى عليها المنتصر، ودفنت عند الجامع، وخلفت من العين

www.alkottob.com

خمسة آلاف ألف دينار وخمسين ألف دينار، ومن الجوهر ما قيمته ألف ألف دينار.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، أخبرنا باي بن جعفر، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، أخبرنا محمد بن يحيى قال: حدثني عبد الله بن المعتز حدثني الحسن بن عليل العنزي قال: حدثني بعض أصحابنا عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قال: دخلت على المتوكل لما توفيت أمه، فعزيته، فقال: يا جعفر، ربما قلت البيت الواحد فإذا جاوزته خلطت وقد قلت بيتاً:

تذكرت لما فرق الدهر بيننا فعزيت نفسي بالنبي محمد

فأجازه بعض من حضر المجلس.

وقلت لها: إن المنايا سبيلنا فمن لم يمت في يومه مات في غد

العباس بن عبد العظيم بن إسماعيل بن كيسان أبو الفضل العنبري من أهل البصرة، سمع يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، وجالس أحمد بن حنبل، روى عنه: مسلم، وأبو داود، وكان ثقة مأموناً.

توفي في هذه السنة.

محمد بن حاتم بن سليمان أبو جعفر، وقيل أبو عبد الله الزمي سمع هشيم بن بشير، وجرير بن عبد الحميد، وغيرهما، روى عنه: أبو حاتم، وأبو عيسى الترمذي، وغيرهما، ووثقه الدارقطني.

محمد بن سليمان بن حبيب بن جبير أبو جعفر الأسدي، المعروف بلوين سمع مالك بن أنس، وحماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، روى عنه: عبد الله بن أحمد والباغندي، والبغوي في آخرين، وآخر من روى عنه من البغداديين: ابن صاعد.

وفي سبب تلقيبه بلوين قولان: أحدهما: أنه لقب لقبته به أمه، قاله محمد بن القاسم الأزدي.

والثاني: أنه كان يبيع الدواب فيقول: هذا الفرس له لوين، فلقب لوين.

قال ابن جرير: ولوين من الثقات عند المحدثين، إلا أن الإمام أحمد أنكر عليه أنه رفع حديثاً موقوفاً، ولعل ذلك من سوء الحفظ، ولا يظن به أنه قصد، وعاش مائة وثلاث عشرة سنة.

وتوفي بأدنة، فحمل إلى المصيصة، فدفن بها في هذه السنة، وقيل: في سنة خمس وأربعين.

يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، أبو يوسف المصري مولى جرير بن حازم الأزدي.

ولي قضاء بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وقدم بغداد فحدث بها عن سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، روى عنه: أبو بكر بن بي الدنيا، وعبد الله بن أحمد. وقال أبو حاتم الرازي: هو صدوق.

وتوفي ببلد فارس، وهو يتولى القضاء عليه في هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: قتل المتوكل وسيأتي ذكره، وخلافة المنتصر بالله.

www.alkottob.com

باب خلافة المنتصر بالله

واسمه محمد بن المتوكل، وقيل: اسمه الزبير، وفي كنيته ثلاثة أقوال: أبو جعفر، وأبو عبد الله، وأبو العباس.

ولد بسامراء في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وكان أعين، وقصيراً، أفنى، أسمر، ضخم الهامة، عظيم البطن، جسيماً، مليح الوجه، مهيباً، على عينه اليمنى أثر وقع أصابه وهو صغير، وأمه أم ولد، رومية، يقال لها: حبشية.

بويع المنتصر بالله محمد بن جعفر بالخلافة في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل أبوه، وذلك يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال بالجعفرية، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقيل: أربع وعشرين.

وكان أبوه ولاه العهد بعده فتقدم قبل أخوته المعتز، والمؤيد، وشاع بين الجند والناس ما جرى من قتل المتوكل، فاجتمع الخلق وتكلموا في أمر البيعة، فخرج إليهم بعض أصحاب المنتصر، فأبلغهم عن المنتصر ما يحبون، فأسمعوه، فدخل إلى المنتصر فأبلغه، فخرج بين يديه جماعة من المغاربة، فصاح بهم: يا كلاب خذوهم، فحملوا على الناس، فدفعوهم، فمات جماعة، وصالح المنتصر أخويه عن إرثهم من أبيهم على أربعة عشر ألف ألف درهم، وأشهد عليهم بذلك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: خبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قال: أخبرنا محمد بن خلف المرزبان قال: حدثني أحمد بن حبيب قال: حدثني علي بن يحيى المنجم قال: جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش له، وكان في بعض البسط دائرة كبيرة فيها مثال فرس وعليه راكب، وعلى رأسه تاج وحول الدائرة كتابة بالفارسية، فلما جلس المنتصر وجلس الندماء، ووقف بين يديه وجوه الموالي والوقاد، نظر إلى تلك الدائرة وإلى الكتابة التي حولها، فقال لبغا: إيش هذه الكتابة؟ فقال: لا أعلم يا سيدي، فسأل من حضر من الندماء، فلم يحسن أحد أن يقرأه، فالتفت إلى وصيف وقال: أحضر لي من يقرأ هذا الكتاب، فأحضر رجلاً فقرأ الكتابة فقطب، فقال له المنتصر: ما هو؟ فقال: يا أمير المؤمنين، بعض حماقات الفرس. قال: أخبرني ما هو؟ قال: يا أمير المؤمنين ليس له معنى، فألح عليه، وغضب قال: يقول: أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز، قتلت أبي فلم أمتع بالملك إلا ستة أشهر، فتغير وجه المنتصر، وقام عن مجلسه إلى النساء، فلم يملك إلا ستة أشهر.

وفي ذي الحجة من هذه السنة أخرج المنتصر علي بن المعتصم من سامراء إلى بغداد، ووكل به.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جعفر المتوكل على الله. كان السبب في قتله: أنه أمر بإنشاء كتب بقبض ضياع وصيف بأصبهان والجبل وإقطاعها الفتح بن خاقان، فكتب الكتب بذلك، وصارت إلى خاتم، على أن تنفذ يوم الخميس لخمس خلون من شوال، فبلغ ذلك وصيفاً، وكان المتوكل أراد أن يصلي بالناس آخر جمعة بقيت من رمضان، فاجتمع الناس واحتشدوا، وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وتكليمه إذا ركب، فلما أراد الركوب قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان: يا أمير المؤمنين، قد اجتمع الناس وكثروا، فبعض متظلم، وبعض طالب حاجة، فإن رأيت أن تأمر بعض ولاة العهد بالصلاة، فعلت، فأمر المنتصر، فلما نهض المنتصر ليركب قالا: يا أمير المؤمنين، قد رأينا أن تأمر المعتز بالله لتشرفه بذلك، فقد اجتمع أهل بيته.

www.alkottob.com

فأمر المعتز فركب، وأقام المنتصر في منزله، فلما فرغ المعتز من خطبته قام عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه، ثم رجع في الموكب فدخل على أبيه، فقال داود بن محمد الطوسي: قد والله رأيت الأمين والمأمون والمعتصم والواثق، فما رأيت رجلاً على المنبر حسن قواماً وبديهة من المعتز بالله.

وخرج المتوكل يوم الفطر وقد ضرب له المصاف نحو من أربعة أميال، وترجل الناس بين يديه، فصلى ورجع، فأخذ حفنة من تراب، فوضعها على رأسه، فقيل له في ذلك، فقال: إني رأيت كثرة هذا الجمع فأحببت أن أتواضع لله عز وجل.

وأهدت إليه أم ولده ثوباً فقطعه نصفين ورده إليها، وقال: أذكرتني به، فوالله إن نفسي تحدثني أني لا البسه، ولا أحب أن يلبسه أحد بعدي، ولذلك شققته، ثم جعل يقول لندمائه: أنا والله مفارقكم عن قليل، وكثر عبثه بابنه المنتصر تارة يشتمه، وتارة يتهدده بالقتل، والتفت إلى الفتح فقال: برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم تلطمه – يعني المنتصر – فقام إليه الفتح، فلطمه لطمتين وقال: اشهدوا أني قد خلعته. فانصرف على غضب، فواعد الأتراك على قتل المتوكل إذا ثمل، فما كانت إلا ساعة حتى دخل الأتراك عليه فقتلوه وقتلوا معه الفتح بن خاقان. وذلك ليلة الأربعاء، وقيل: ليلة الخميس بعد العتمة بساعة، لأربع ليال خلون من شوال، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة أيام، وهو ابن أربعين سنة.

وقد حكى إبراهيم بن عرفة أن جارية من جواري المتوكل قالت: أصابه هم، وعرض له فكر، فجلس وحده ثم قال: جيئيني ببرنية فيها غالية، فجئته بها، فجعل يبندقها ويرمي بها، ثم جلس يقرأ القرآن على الشراب، فما شعر إلا وقد دخل عليه جماعة من القواد يتقدمهم غلام ابنه المنتصر الذي يسمى باغر، فدنا منه، فضربه، وتتابع القواد بالضرب، وألقى الفتح بن خاقان نفسه عليه فقتل معه، وكان باغر قد قال للقواد: إني أتقدمكم، فإن خفتم على أنفسكم فقعوا علي فاقتلوني وقولوا: دخل مكاناً لم يكن له دخوله.

وذكر ابن عرفة أنه حضر مغنياً فغناه، فقال له أحمد بن أبي العلاء:

يا عاذلي من الملام دعاني	أن البلية فوق ما تصفان
زعمت بثينة أن رحلتنا غدا	لا مرحباً بغد فقد أبكاني

فتطير المتوكل من هذا وقال: ويحك كيف وقع لك أن تغني بمثل هذا، فذهب ليغنيه بغيره، فأعاده، فقالوا: اصرفوا المهين، ثم عاد فدعا المغني فغنى الصوت، واغتم المتوكل وكان قد وصف له سيف لم ير مثله فابتاعه فاختار باغر فوهبه له، فيقال: إنه قتله به.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن الخطيب الحافظ قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الواعظ قال: حدثني أبي، حدثنا محمد بن عبد الواحد قال: أخبرني أبو أيوب جعفر بن أبي عثمان الطيالسي قال: أخبرني بعض الزمازمة الذين يحفظون زمزم قال: غارت زمزم ليلة من الليالي فأرخناها، فجاءنا الخبر أنها الليلة التي قتل فيها المتوكل.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ قال: أخبرنا الأزهري قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد العكبري، حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد النيسابوري قال: حدثنا سعيد بن عثمان الحناط قال: حدثنا علي بن إسماعيل قال: رأيت جعفر المتوكل في النوم وهو في النور جالس قلت: المتوكل؟ فقال: المتوكل قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بقليل من السنة أحييتها.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: أخبرنا محمد بن يوسف بن

www.alkottob.com

حمدان الهمذاني قال: حدثنا أبو علي الحسن بن يزيد الدقاق قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد الحارثي، حدثنا عمر بن عبد الله الأسدي قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن العلاء قال: قال لي عمرو بن شيبان الحلبي: رأيت في الليلة التي قتل فيها المتوكل في النوم حين أخذت مضجعي، كأن آتياً أتاني فقال لي:

يا نائم الليل في أقطار جثماني ... أفض دموعك يا عمرو بن شيبان

أما ترى الفتية الأرجاس ما فعلت ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

وافى إلى الله مظلوماً فضج له ... أهل السموات من مثنى ووحدان

وسوف تأتيكم أخرى مسومة ... توقعوها لها شأن من الشان

فابكوا على جعفر وابكوا خليفتكم ... فقد بكاه جميع الإنس والجان

قال: فأصبحت وإذا الناس يقولون إن جعفراً قد قتل في هذه الليلة.

قال أبو عبد الله: ثم رأيت المتوكل بعدها بأشهر كأنه بين يدي الله تعالى، فقلت له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بقليل من السنة تمسكت بها. قلت: فما تصنع ها هنا؟ قال: أنتظر ابني محمداً أخاصمه إلى الله الحليم، العظيم، الكريم.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أخبرنا ناصر بن المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا ابن حيوية قال: خبرنا محمد بن خلف قال: أخبرني أبو العباس المروزي قال: أخبرني بعض أهل الأدب أنه كان للمتوكل جارية يقال لها محبوبة، وكانت من الجمال والإحسان على غاية، ومن الغناء على غاية، وكان المتوكل يجد بها وجداً شديداً، وكانت له على مثل ذلك، فلما كان من المتوكل ما كان ففرق الجواري إلى القواد، فصارت محبوبة إلى وصيف، وكان لباسها البياض الحسن، وكانت تذكره فتشهق وتنتحب، فجلس وصيف يوماً للشراب وجلس الجواري اللائي كن للمتوكل في الحلي والحلل، وجاءت محبوبة في معجر أبيض فقال وصيف: غنين فما بقيت واحدة منهن إلا غنت وطربت وضحكت إلى أن أومأ إلى محبوبة بالغناء، فقالت: إن رأى الأمير أن يعفيني، فأبى، فقلن لها الجواري: لو كان في الحزن فرج لحزنا معك، وجيء بعود، فوضع في حجرها فسوته وأنشأت تقول:

أي عيش يطيب لي لا أرى فيه جعفرا ... ملك قد رأته عيني جريحاً معفرا

كل من كان سالماً وسقيماً فقد برا ... غير محبوبة التي لو ترى الموت يشترا

لاشترته بما حوته جميعاً لتقبرا.

فاشتد ذلك على وصيف، فأمر بإخراجها، فصارت إلى قبيحة، فلما كان بعد هنية سأل عنها وصيف فقيل له: صارت إلى قبيحة، فبعث إليها فقالت: تمسحت ومضت، فوالله ما أدري إلام صارت.

الحسن بن الجنيد بن أبي جعفر، البلخي. بلخي الأصل، حدث عن وكيع وغيره، روى عنه ابن أبي الدنيا.

وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن إسحاق أبو عبد الرحمن الأذرمي سمع سفيان بن عيينة، وغندر، وهشيم بن بشير، وإسماعيل بن علية وغيرهم، روى عنه: أبو حاتم الرازي، وقال: كان ثقة، وأبو داود السجستاني وابنه، وابن صاعد وغيرهم.

www.alkottob.com

وقد كان الواثق استحضر رجلاً من أهل أدنة للمحنة، فناظر ابن أبي دؤاد بحضرته، فظهر على ابن أبي دؤاد، فيقال: إنه هذا الرجل.

وقد رويت لنا هذه القصة مختصرة ومطولة، فأما المختصرة: فأخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا محمد بن الفرج بن علي البزار قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا جعفر بن شعيب قال: حدثنا محمد بن يوسف الشاسي قال: حدثني إبراهيم بن منبه قال: سمعت طاهر بن خلف يقول: سمعت المهتدي بالله ابن الواثق يقول: كان أبي إذا أراد أن يقتل رجلاً أحضرنا ذلك المجلس فأتي بشيخ مخضوب مقيد؛ فقال أبي: ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه يعني ابن أبي دؤاد، فأدخل الشيخ فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: لا سلام الله عليك. فقال: يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك به مؤدبك، قال الله تعالى: "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها" والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها. فقال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين، الرجل متكلم فقال له كلمة. فقال له: يا شيخ، ما تقول في القرآن. فقال له الشيخ: لم تنصفني – يعني ولني السؤال – فقال: قل، فقال له الشيخ: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق. فقال: هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون أم شيء لم يعلموه؟ فقال: شيء لم يعلموه. فقال: سبحان الله، شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أبو بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا الخلفاء الراشدون، علمته أنت؟ ! قال: فخجل، فقال: أقلني. فقلت والمسألة بحالها. قال: نعم. قلت: ما تقول في القرآن؟ فقال: مخلوق. قال: هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، أم لم يعلموه فقال: شيء علموه و لم يدعوا الناس إليه، فقال: أفلا وسعك ما وسعهم؟ قال: ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه، ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول: هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أبو بكر، ولا عمر ولا عثمان، ولا علي، ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت، سبحان الله، شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والخلفاء الراشدون، و لم يدعوا الناس إليه أفلا وسعك ما وسعهم، ثم دعى عمار الحاجب، وأمر أن ترفع عنه القيود، وأن يعطى أربعمائة دينار، ويؤذن له في الرجوع، وسقط من عينه ابن أبي دؤاد و لم يمتحن بعد ذلك أحداً.

وأما القصة المطولة: فأخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا الخطيب أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق قال: أخبرنا أحمد بن سندي الحداد قال: قرئ على أحمد بن الممتنع وأنا أسمع، قيل له: أخبركم صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور الهاشمي قال: حضرت المهتدي بالله أمير المؤمنين، وقد جلس للنظر في أمور المتظلمين في دار العامة، فنظرت في بعض قصص الناس تقرأ عليه من أولها إلى آخرها، فيأمر بالتوقيع فيها، وينشأ الكتاب عليها، ويحرر ويختم وتدفع إلى صاحبها بين يديه، فسرني ذلك واستحسنت ما رأيت، فجعلت أنظر إليه ففطن ونظر إلي، فغضضت عنه حتى كان ذلك مني ومنه مراراً ثلاثة، إذا نظر إلي غضضت، وإذا شغل نظرت، فقال لي: يا صالح قلت: لبيك يا أمير المؤمنين، وقمت قائماً. فقال: في نفسك مني شيء تريد أن تقوله؟ قلت: نعم يا سيدي، فقال لي: عد إلى موضعك، فعدت وعاد إلى النظر حتى إذا قام قال للحاجب: لا يبرح صالح، وانصرف الناس، ثم أذن لي، وأهمتني نفسي، فدخلت فدعوت له، فقال: اجلس فجلست فقال لي: يا صالح تقول لي ما دار في نفسك وأقول أنا، ما دار في نفسي قلت: يا أمير المؤمنين، ما تعزم عليه، وتأمر به، فقال: أقول أنا إنه دار في نفسي أنك استحسنت ما رأيت منا، فقلت: أي خليفة خليفتنا إن لم يكن يقول إن القرآن مخلوق فورد على قلبي مر عظيم، ثم قلت: يا نفس، هل تموتين قبل أجلك، وهل تموتين إلا مرة،

www.alkottob.com

وهل يجوز الكذب في جد أو هزل؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما دار في نفسي إلا ما قلت. فأطرق ملياً، ثم قال: ويحك، اسمع مني ما أقول؟ فوالله لتسمعن الحق، فسري عني. ثم قلت: يا سيدي، ومن أولى بقول الحق منك وأنت خليفة رب العالمين، وابن عم سيد المرسلين؟ فقال: ما زلت أقول إن القرآن مخلوق صدراً من أيام الواثق، حتى أقدم أحمد بن أبي دؤاد علينا شيخاً من أهل الشام من أهل أدنة، فأدخل الشيخ على الواثق مقيداً، وهو جميل الوجه، تام القامة، حسن الشيبة، فرأيت الواثق قد استحيى منه، ورق له، فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه، فسلم الشيخ فأحسن، ودعا فأبلغ وأوجز، فقال له الواثق: اجلس. فجلس، فقال له: ناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرك عليه. فقال له الشيخ: يا أمير المؤمنين، ابن أبي دؤاد يصبو ويضعف عن المناظرة. فغضب الواثق وعاد إلى مكان الرقة له غضباً عليه وقال: أبو عبد الله بن أبي دؤاد يصبو ويضعف عن مناظرتك أنت! ؟ فقال الشيخ: هون عليك يا أمير المؤمنين ما بك، وأذن في مناظرته. فقال الواثق: ما دعوتك إلا للمناظرة. فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تحفظ علي وعليه ما نقول قال: أفعل قال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن مقالتك هذه هي مقالة واجبة داخلة في عقد الدين، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه بما قلت. قال: نعم. قال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله إلى عباده؛ هل ستر رسول الله شيئاً مما أمره الله به في أمر دينهم؟ فقال: لا. قال الشيخ: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة إلى مقالتك هذه؟ فسكت أحمد بن أبي دؤاد. فقال الشيخ: تكلم. فسكت، فالتفت الشيخ إلى الواثق فقال: يا أمير المؤمنين واحدة، فقال الواثق: واحدة. فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن الله تعالى حين أنزل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" هل كان الله الصادق في إكمال دينه، وأنت الصادق في نقصانه حتى يقال فيه بمقالتك، فيتم؟ فسكت ابن أبي دؤاد. فقال الشيخ: أجب يا أحمد. فلم يجب، فقال للشيخ: يا أمير المؤمنين، اثنتان. فقال الواثق: نعم اثنتان. فقال الشيخ: يا أحمد، أخبرني عن مقالتك هذه، علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها؟ قال ابن أبي دؤاد: علمها. قال: فدعا الناس إليها؟ فسكت. قال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ثلاث. فقال الواثق: ثلاث. قال الشيخ: يا أحمد، فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن علمها وسكت عنها كما زعمت، و لم يطالب أمته بها؟ قال: نعم. قال الشيخ: أو اتسع لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم؟ قال ابن أبي دؤاد: نعم. فأعرض الشيخ عنه، وأقبل على الواثق فقال: يا أمير المؤمنين، قد قدمت القول بأن أحمد يصبو ويضعف عن المناظرة، يا أمير المؤمنين إن لم يتسع

لنا الإمساك عن هذه المقالة كما زعم هذا أنه اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، فلا وسع الله علينا؛ اقطعوا قيد الشيخ. فلما قطع القيد ضرب الشيخ بيده إلى القيد حتى يأخذه، فجاذبه الحداد عليه، فقال الواثق: دع الشيخ يأخذه. فأخذه فوضعه في كمه. فقال له الواثق: يا شيخ، لم جاذبت الحداد عليه؟ قال: لأني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا أنا مت أن يجعله بيني وبين كفني حتى أخاصم به هذا الظالم عند الله يوم القيامة، وأقول: يا رب، سل عبدك هذا لم قيدني! وروع أهلي وولدي وإخواني من غير شيء أوجب ذلك علي؟ وبكى الشيخ، وبكى الواثق، وبكينا، ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله، فقال له الشيخ: والله يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كنت رجلاً من أهله. فقال الواثق: لي إليك حاجة. فقال الشيخ: إن كانت ممكنة فعلت، فقال: تقيم قبلنا، فننتفع بك وينتفع بك فتياننا فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني عنه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك، وأخبرك بما في ذلك: أصير إلى أهلي وولدي، وأكف دعاءهم عليك، فقد خلفتهم على ذلك. فقال له الواثق: فتقبل منا صلة تستعين بها على

www.alkottob.com

رجوعك ودهرك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، لا تحل لي، أنا عنها غني، وذو مرة سوي. فقال: سل حاجة. قال: أوتقضيها؟ قال: نعم. قال: فأذن لي أن يخلى سبيلي الساعة إلى الثغر. قال: إني قد أذنت لك. فسلم وانصرف. قال صالح بن علي قال المهتدي: فرجعت عن هذه المقالة، وأظن أن الواثق قد كان رجع عنها منذ ذلك الوقت.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن علي الخطيب قال: أخبرنا عبد الله بن علي بن حمويه قال: سمعت أبا بكر أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي الحافظ يحدث الشيخ الأدني ومناظرته مع ابن أبي دؤاد بحضرة الواثق، فقال: الشيخ هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الأدرمي.

عبد السلام بن عبد الرحمن بن صخر بن عبد الرحمن بن وابصة بن معبد أبو الفضل الأسدي الرقي سمع أباه، روى عنه أبو عروبة الحراني، وكان قاضي الرقة، ولي القضاء ببغداد في أيام المتوكل، وكان عفيفاً، فصرفه يحيى بن أكثم، فبعث المتوكل عهداً إلى بغداد، و لم يسم القاضي، وقال: إن رضوا به فليدفع العهد إليه. فرضوا به. فظاهر هذا أنه ولي قضاء بغداد مرتين.

وسئل الإمام أحمد عن الوابصي فأحسن القول فيه، وقال: ما بلغني عنه إلا خير.

توفي في هذه السنة بالرقة، وقيل: في سنة تسع، والله أعلم.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المنتصر أغزى وصيفاً التركي الصائفة – أرض الروم – وسبب ذلك أنه كان قد وقع بين وصيف وبين أحمد بن الخصيب وزير المنتصر فأشار على المنتصر أن يخرج وصيفاً من العسكر غازياً، فأمره بالغزو، وقال له: إن طاغية الروم قد تحرك، ولست آمنه على بلاد الإسلام، فإما أن تخرج أنت أو أنا. فقال: بل أنا أخرج، فخرج في عشرة آلاف.

وفي هذه السنة خلع المعتز والمؤيد أنفسهما؛ وسبب ذلك: أن المنتصر لما استقامت له الأمور، قال أحمد بن الخصيب لوصيف وبغا: إنا لا نأمن الحدثان، وأن يموت أمير المؤمنين فيلي الأمر المعتز، فلا يبقي منا باقية، والرأي أن نعمل في خلع هذين الغلامين قبل أن يظفرا بنا، فجد الأتراك في ذلك، وألحوا على المنتصر، وقالوا: تخلعهما وتبايع لابنك هذا عبد الوهاب فأحضرهما وجعلا في دار، فقال المعتز للمؤيد: يا أخي لم تدى أحضرنا فقال المؤيد: يا شقي، للخلع، قال: ما أظنه يفعل. فجاءهم الرسل بالخلع، فقال المؤيد: السمع والطاعة فقال المعتز: ما كنت لأفعل، فإن أردتم قتلي فشأنكم. فرجعوا ثم عادوا بغلظة شديدة، فأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه إلى بيت وأغلقوا عليه الباب. فقال له المؤيد: يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك ما نالوا ثم تمتنع عليهم! اخلع ويلك ولاتراجعهم ، فقال: أفعل، فقال لهم المؤيد: قد أجاب.

فكتبا خطوطهما بالخلع، وأهما عجزة عن الخلافة: وقد خلعناها من أعناقنا. ثم دخلا عليه فقال: أترياني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدي وأبايع له! والله ما طمعت في ذلك، ولأن يليها بنو أبي أحب إلي من أن يليها بنو عمي؛ ولكن هؤلاء– وأومأ إلى الموالي– ألحوا علي في خلعكما فخفت إن لم أفعل أن يعترضكما بعضهم بحديدة، فيأتي عليكما، فلو قتلته ما كان دمه يفي دماكما. فقبلا يده ثم انصرفا. وكان خلعهما في يوم السبت لسبع بقين من صفر هذه السنة.

وفي هذه السنة: خرج محمد بن عمر الشار بناحية الموصل، فوجه إليه المنتصر إسحاق بن ثابت الفرغاني، فأخذه اسيراً مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا.

وفيها: تحرك يعقوب من سجستان فصار إلى هراة .

وفيها: توفي المنتصر واستخلف المستعين.

باب خلافة المستعين

واسمه أحمد بن محمد المعتصم، ويكنى: أبا العباس، وقيل: أبا عبد الله، وكان يترل سر من رأى، ثم ورد بغداد فأقام بها إلى أن خلع، وأمه أم ولد اسمها مخارق، وكان أبيض حسن الوجه، ظاهر الدم، بوجهه أثر جدري، وسبب بيعته لما توفي المنتصر اجتمع الموالي وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير فاستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة على أن يرضوا بمن يرضى به بغا الكبير، وبغا الصغير، وذلك بتدبير ابن الخصيب فحلفوا وهم كارهين أن يتولى الخلافة أحد من أولاد المتوكل لقتلهم أباه، فأجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتصم

www.alkottob.com

فدعوه ليبايع له بالخلافة، فقال: استعين بالله وافعل. فسمي المستعين، فبايعوه بعد عشاء الآخرة من ليلة الاثنين لستٍ خلون من ربيع الآخر، وحضر يوم الثلاثاء في دار العامة، وجاء الناس على طبقاتهم، فبينا هم على ذلك جاءت صيحة من ناحية السوق، وإذا خيل ورجالة وعامة قد شهروا السلاح وهم ينادون: معتز يا منصور، فشدوا على الناس، واقتتلوا، فوقع بينهم جماعة من القتلى إلى أن مضى من النهار ثلاث ساعات، ثم انصرف الأتراك وقد بايعوا المستعين ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة، فانتهبوا خزانة السلاح، فجاء بغا وجماعة من الأتراك فأجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة، وتحرك أهل السجون بسامرا في هذا اليوم، فهرب منهم جماعة. ولما توفي المنتصر كان في بيت المال تسعون ألف ألف درهم فأمر المستعين للجند برزق خمسة أشهر وكان ألفي ألف دينار، وللعابد ألف واثنين وتسعين ديناراً.

وفي هذه السنة توفي طاهر بن عبد الله بن طاهر، فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان والعراق، وجعل إليه الحرس والشرطة ومعالم من السواد. ومرض بغا الكبير فعاده المستعين، وذلك للنصف من جمادى الآخرة، ومات بغا من يومه فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه، وولي ديوان البريد، ووهب المستعين لأحمد بن الخصيب فرش الجعفري، فحملت على نحو من مائتين وخمسين بعيراً، وقيل:

كانت قيمتها ألف ألف درهم، ووهب له دار بختيشوع وأقطعه غلة مائتي ألف وخمسين ألفاً، وأمر له بألف قطعة من فرش أم المتوكل، ثم سخط عيه المستعين فقبضت أمواله، ونفي إلى إقريطش.

وفي ربيع الآخر من هذه السنة ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع ما لهما من المنازل والقصور والمتاع سوى أشياء استثناها المعتز، وأشهد عليهما بذلك، وترك لأبي عبد الله ما تبلغ عليه السنة عشرين ألف دينار، وكان الذي ابتيع من أبي عبد الله بعشرة آلاف ألف درهم وعشر حبات لؤلؤ. ومن إبراهيم بثلاثة آلاف ألف درهم وثلاث حبات لؤلؤ، وكان الشراء باسم الحسن بن مخلد للمستعين، وحبسا في حجرة، ووكل بهما، وجعل أمرهما إلى بغا الصغير، وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلهما فمنعهم من ذلك أحمد بن الخصيب، وقال: ليس لهما ذنب، ولا هذا الشغب من أصحابهما، وإنما الشغب من أصحاب ابن طاهر.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني الأزهري قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أحمد المقرئ، حدثنا محمد بن يحيى النديم، وحدثنا عون بن محمد الكندي قال: حدثني عبد الله بن محمد بن داود المعروف بأترجة قال: دخلت على المستعين بالله فأنشدته:

أغدوت بسعد غدوة لك باكرة ... فلا زالت الدنيا بملكك عامره

ونال مواليك الغنى بك ما بقوا ... وعزوا وعزت دولة لك ناصره

بعثت علينا غيث جود ورحمة ... فنلنا بدنيا منك فضلاً وآخره

فلا خائف إلا بسطت أمانه ... ولا معدم إلا سددت مفاقره

تيقن بفضل المستعين بفضله ... علي غيره نعماء في الناس ظاهره

قال: فدفع إلي خريطةً كانت في يده مملوءة دنانير، ودعى بغالية فجعل يغلفني بيده.

وفيها: صرف علي بن يحيى عن الثغور الشامية، وعقد له على أرمينية، وأذربيجان في رمضان.

www.alkottob.com

وفيها: شغب أهل حمص على عامل المستعين عليها فأخرجوه منها فوجه إليهم الفضل بن قارون فمكر بهم حتى أخذهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، وحمل مائة رجل من عياريهم إلى سامراء وهدم سورهم.

وفيها غزا الصائفة وصيف، وعقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب، واتخذه وزيراً وجعله على جميع الناس.

وفيها عقد لبغا الشرابي على حلوان، وماسبذان، ومهرجان، وأقطع بغا وأوتامش كل واحد منهما غلة ألف ألف درهم، وأقطع صيفاً التركي غلة ألف ألف، وصير المستعين شاهك الخادم على داره وحرمه وخزانته وكراعه وخاص أموره.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي، وخرج عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه المستعين رسولاً ينفيه إلى برقة ويمنعه من الحج.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن صالح أبو جعفر المصري طبري الأصل، كان أبوه صالح جندياً من أهل طبرستان من العجم، ولد أحمد سنة سبعين ومائة، وكان أحد الحفاظ، يعرف الحديث والفقه والنحو، ورد بغداد وجرت بينه وبين أحمد بن حنبل مذكرات، وكان أحمد يثني عليه. وحدث عنه: محمد بن يحيى الذهلي، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو داود، ويعقوب بن سفيان، وقال يعقوب: كتبت عن ألف شيخ حجتي فيما بيني وبين الله رجلان: أحمد بن حنبل، وأحمد بن صالح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا الخطيب قال: احتج سائر الأئمة بحديث أحمد بن صالح سوى أبي عبد الرحمن النسائي، فإنه أطلق لسانه فيه وقال: ليس بثقة، وليس الأمر على ما ذكر النسائي. ويقال إنه كانت آفة أحمد بن صالح الكبر وشراسة الخلق، فقال النسائي فيه، فإنه طرده من مجلسه، فلذلك فسد الحال بينهما، وتكلم فيه. توفي أحمد في ذي القعدة من هذه السنة.

أحمد بن أبي فنن. وصالح اسم أبي فنن، ويكني أحمد: أبا عبد الله، شاعر، مجود أكثر المدح للفتح بن خاقان، وكان أحمر اللون.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: أخبرني علي بن عبد الله اللغوي قال: أنشدنا محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون قال: أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدني أبي لأحمد بن أبي فنن:

صحيح ود لو يمسي عليلا ... ليكتب هل يرى منكم رسولا
أراك تسومه الهجران حتى ... إذا ما اعتل كنت له وصولا

يود ضنى الحياة بوصل يومٍ ... يكون على رضاك له دليلا
هما موتان موت ضنى وهجرٍ ... وموت الهجر شرهما سبيلا

قال: أنشدني أبي لأحمد بن أبي الفنن:

صب بحب متيم صب ... حبيه فوق نهاية الحب
أشكو إليه طول جفوته ... فيقول: مت بتأثر الخطب
وإذا نظرت إلى محاسنه ... أخرجته عطلاً من الذنب

www.alkottob.com

أدميت باللحظات وجنته فاقتص ناظره من القلب

قال المصنف: هذا البيت أخذه من إبراهيم بن المهدي:

يا من لقلب صيغ من صخرةٍ في جسد من لؤلؤ رطب

جرحت خديه بلحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرني الأزهري قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيباني قال: حدثني قريب بن يعقوب أبو القاسم الكاتب قال: حدثني يعلا بن يعقوب الكاتب قال: حدثني أحمد بن صالح بن أبي الفنن قال: كان محمد بن يزيد الشيباني أجود بني آدم في عصره، وكان لا يرد طالباً، فإن لم يحضر مال يعد ثم يستدين وينجز، وكان بين وعده وإنجازه كعطف لام على ألف.

وأنشدني ابن أبي الفنن مما يمدحه به:

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق

وأقام سوقاً للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد في الأسواق

بث الصنائع في البلاد فأصبحت يجبى إليه مجامد الآفاق

قبل أنامله فلسن أناملاً لكنهن مفاتح الأرزاق

واذكر صنائعه فلسن صنائعاً لكنهن قلائد الأعناق

بغا الكبير: كان أميراً جليلاً، توفي في جمادى الآخرة وصلى عليه المستعين، وبنو هاشم، والقواد، وكان يوماً مشهوداً.

بكر بم محمد بن بقية وقيل: ابن محمد بن عدي، أبو عثمان المازني النحوي وهذه النسبة إلى مازن شيبان، ويقال: المازني أيضاً فينسب إلى مازن الأنصار منهم عبد الله بن زيد، وعباد بن تيم، ويقال: المازني فينسب إلى مازن قيس، وهو مازن بن منصور أخو سليم، وهوازن، منهم: عتبة بن غزوان، وعبد الله بن بشير، وأخوه عطية. ويقال المازني وينسب إلى مازن تيم.

وروى أبو عثمان عن أبي عبيدة، والأصمعي، وأبي عبيدة وله تصانيف وهو أستاذ المبرد، وكان يشبه الفقهاء.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: حدثني علي بن الخضر القرشي، أخبرنا رشأ بن عبد الله المقرئ، أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن الفرات، أخبرنا أحمد بن مروان المالكي، أخبرنا محمد بن يزيد، حدثنا أبو عثمان المازني قال: دخلت على الواثق فقال لي: يا مازني، ألك ولد؟ قلت: لا، ولكن لي أخت بمنزلة الولد، قال: فما قالت لك؟ قلت: ما قالت بنت الأعشى للأعشى:

فيا أب لا تنسنا غائباً فإنا بخير إذا لم ترم

أرانا إذا أضمرتك البلا د تجفى وتقطع منا الرحم

قال: فما قلت لها؟ قال: قلت لها ما قال جرير:

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

www.alkottob.com

فقال: أحسنت، أعطه خمس مائة دينار.

قال المصنف: وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر: وأن أبا العباس المبرد قال: قصد بعض أهل الذمة أبا عثمان المازني ليقرأ عليه كتاب سيبويه، وبذل له مائة دينار على تدريسه إياه، فامتنع أبو عثمان من ذلك. قال: فقلت له: جعلت فداك، أترد هذه النفقة مع فاقتك وشدة إضافتك؟ فقال: إن هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله تعالى، ولست أرى إن أمكن منها ذمياً غيرةً على كتاب الله عز وجل وحمية له. قال: فاتفق أن غنت جارية بحضرة الواثق بقول العرجي:

أظلوم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيةً ظلم

فاختلف من بالحضرة في إعراب رجل فمنهم من نصبه، ومنهم من رفعه، والجارية مصرة على أن شيخها أبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب، فأمر الواثق بإشخاصه. قال أبو عثمان: فلما مثلت بين يديه سألني عن البيت، فقلت: الوجه النصب. قال: و لم ذلك؟ فقلت: إن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم، فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به. فقال:

هل لك من ولد؟ قلت: بنية. قال: ما قلت لك عند مسيرك؟ قلت: قول بنت الأعشى – على ما سبق – فأمر لي بألف دينار وردني مكرماً.

قال أبو العباس: فلما عاد إلى البصرة قال: كيف رأيت يا أبا العباس رددنا مائة فعوضنا الله ألفاً.

توفي المازني في هذه السنة، وقيل سنة سبع وأربعين.

جعفر بن علي بن السري بن عبد الرحمن أبو الفضل، المعروف بجعيفران الشاعر ولد ببغداد ونشأ بها وأبوه من أبناء خراسان، وكان جعفر من أهل الفضل والأدب، ووسوس في أثناء عمره.

أخبرنا منصور، أخبرنا الخطيب، أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن عبد الواحد أبو عمر اللغوي قال: سمعت أحمد بن سليمان العبدي قال: حدثني خالد الكاتب قال: ارتج علي وعلى دعبل وآخر من الشعراء نصف بيت قلناه جميعاً، وهو قولنا: يا بديع الحسن، فقلنا: ليس لنا إلا جعيفران الموسوس فجئناه فقال: ما تبغون؟ قال خالد: جئناك في حاجة. قال: لا تؤذوني فإني جائع. فبعثنا فاشترينا له خبزاً ومالحاً، وبطيخاً ورطباً، فأكل وشبع، ثم قال لنا: هاتوا حاجتكم. قلنا له: قد اختلفنا في بيت وهو:

يا بديع الحسن حاشى لك من هجر بديع

قال: نعم.

وبحسن الوجه عوذ تك من سوء الصنيع

قال له دعبل: فزدني أنا بيتاً آخر، فقال: نعم:

ومن النخوة يستع فيك لي ذل الخضوع

فقمنا وقلنا: نستودعك الله. فقال: انتظروا حتى أزودكم، لي بيتاً آخر:

لا يصعب بعضك بعضاً كن جميلاً في الجميع

www.alkottob.com

الحسين بن علي بن يزيد أبو علي الكرابيسي سمع من الشافعي ويزيد بن هارون وجماعة. وصنف في الفروع والأصول، إلا أنه تكلم في اللفظ، وقال: لفظي بالقرآن مخلوق. فتكلم فيه أحمد ونهى عن كلامه، وقال: هذا مبتدع فحذره. وأخذ وهو يتكلم في أحمد فقوي إعراض الناس عنه.

وقيل ليحيى بن معين: أن حسيناً يتكلم في أحمد. فقال: ومن حسين، إنما يتكلم في الناس أشكالهم.

توفي حسين في هذه السنة.

الحسين بن علي بن يزيد بن سليم الصدائي روى عن حسين الجعفري، والخريبي، روى عنه ابن أبي الدنيا، وابن صاعد، والمحاملي، وكان ثقة، وكان حجاج بن الشاعر يمدحه ويقول: هو من الأبدال..

توفي في رمضان هذه السنة.

عيسى بن حماد زغبة- بن مسلم بن عبد الله، أبو موسى آخر من روى عن الليث بن سعد، وهو من الثقات. جاز تسعين سنة. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن حميد بن حيان أبو عبد الله الرازي روي عن ابن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، وحكام بن سلم، وغيرهم. روى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والبغوي، والباغندي، وغيرهم.

وقال يحيى: ليس به بأس. وقال يعقوب بن شيبة: هو كثير المناكير وقال البخاري: في حديثه نظر. وكان أبو حاتم الرازي في آخرين يقولون: هو ضعيف جداً، يحدث بما لم يسمعه، ويأخذ أحاديث البصرة والكوفة فيحدث بها عن الرازيين. فقال صالح بن محمد الملقب جزرة: ما رأيت أجرأ على الله منه، كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: هو رديء المذهب، غير ثقة، وقال إسحاق بن منصور: أشهد بين يدي الله أنه كذاب. وقال أبو زرعة: كان كذاباً يتعمد. وقال النسائي: ليس بثقة. وتوفي في هذه السنة.

محمد المنتصر بن المتوكل على الله اختلفوا في سبب موته على خمسة أقوال: أحدها: أنه أخذته الذبحة في حلقه يوم الخميس لخمس بقين من ربيع الأول. فمات مع صلاة العصر يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر. وقيل يوم السبت لأربع خلون منه فمات مع صلاة العصر.

والثاني: أنه أصابه ورم في معدته فصعد إلى فؤاده، فمات، وكان مرضه ذلك ثلاثة أيام.

والثالث: أنه وجد حرارة فأمر بعض الأطباء أن يفصده، ففصده بمبضع مسموم فكانت فيه منيته، وأن الطبيب رجع إلى منزله فوجد حرارة فأمر تلميذاً له بفصده فأعطاه مباضعه وفيها المبضع المسموم ونسي أن يخرجه منها، ففصده به فهلك الطبيب.

والرابع: أنه احتجم فسمه الحجام في محاجمه، وسبب ذلك أنه كان يكثر ذكر المتوكل ويقول:

هؤلاء الأتراك قتلة الخلفاء. فخافوا منه فجعلوا لخادم له ثلاثين ألف دينار على أن يحتال في سمه، وجعلوا للطبيب جملة، وكان المنتصر يحب الكمثرى، فعمد الطبيب إلى كمثراة كبيرة نضيجة فأدخل في رأسها خلالاً ثقبها به إلى ذنبها، ثم سقاها سماً، وجعلها الخادم في أعلى الكمثرى الذي قدمها له، فلما رآها أمره أن يقشرها له ويطعمه إياها، فأطعمه إياها، فوجد فترة، فقال للطبيب: أجد حرارة، فقال: احتجم، فهذا من غلبة الدم. وقدر أنه إذا احتجم قوي عليه السم، فحجم فحم وقويت عليه، فخافوا أن يطول مرضه، فقال الطبيب: يحتاج إلى الفصد، ففصده بمبضع مسموم، ثم ألقاه الطبيب في مباضعه واحتاج الطبيب إلى الفصد ففصد به. فمات.

www.alkottob.com

والخامس: أنه وجد في رأسه علة فقطر الطبيب في أذنه دهناً فورم رأسه، فعولج فمات. وما زال الناس يقولون كانت خلافته ستة أشهر، مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه، وكان يقول عند موته: ذهبت الدنيا والآخرة.

وتوفي وهو ابن خمس وعشرين سنة وستة أشهر، وقيل ابن أربع وعشرين بسامراء ودفن بها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا عبد العزيز بن علي قال: حدثنا محمد بن أحمد المفيد، حدثنا أبو بشر الدولابي قال: أخبرني علي بن الحسين بن علي، عن عمر بن شبة قال: أخبرني أحمد بن الخصيب قال: أخبرني جعفر بن عبد الواحد قال: دخلت على المنتصر بالله فقال لي: يا جعفر، لقد عولجت، فما أسمع بأذني، ولا أبصر بعيني، وكان في مرضه الذي مات فيه.

مهنى بن يحيى، أبو عبد الله شامي الأصل، من كبار أصحاب أبي عبد الله أحمد بن حنبل، صحبه ثلاثاً وأربعين سنة، رحل في صحبته إلى عبد الرزاق. وسمع من عبد الرزاق. وجماعة، وكان يجترئ على أحمد ما لا يجترئ عليه غيره، ويضجره بالمسائل، وهو يحتمله، وكتب عنه عبد الله بن أحمد بضعة عشر جزءاً من مسائله لأبيه لم تكن عند غيره.

قال الدار قطني: مهنى ثقة ضابطاً ثبتاً. وقد حكى أبو بكر الخطيب أن أبا الفتح الأزدي قال: مهنى منكر الحديث.

قال المصنف: وينبغي أن يتشاغل الأزدي بنفسه عن الجرح لغيره، فإنه مجروح عند الكل، فكيف يحتج بقوله، فيمن اتفق على مدحه الثقات، والعجب أن الخطيب يذكر أن أبا الفتح وضع حديثاً، ثم يذكر طعنه فيمن قد وثقه الدارقطني، ولكن دسائس الخطيب الباردة التي لا تخفى في أصحاب أحمد معروفة.

هارون بن موسى بن ميمون أبو موسى الكوفي كان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة وكان يعرف: بالجبل، وكانت له بمصر حلقة في جامعها. وكتب عنه.

توفي بمصر في هذه السنة.

عابد العباداني: أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي، أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري، أخبرنا علي بن محمد بن بشران قال: أخبرنا الحسين بن صفوان.

وحدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثني أبو عبد الله التميمي قال: حدثنا مسلم بن زرعة بن حماد أبو المرضي – شيخ بعبادان له عبادة وفضل – قال: ملح الماء عندنا منذ نيف وستين سنة، وكان ها هنا رجل من أهل الساحل له فضل، قال: و لم يكن في الصهاريج شيء فحضرت المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر، وذلك في رمضان، وحر شديد، فإذا أنا به وهو يقول: سيدي رضيت عملي حتى أتمنى عليك أم رضيت طاعتي حتى أسألك سيدي غسالة الحمام لمن عصاك كثيرة سيدي لولا أني أخاف غضبك لم أذق الماء، ولقد أجهدني العطش. قال: ثم أخذ بكفه فشرب شرباً صالحاً، فعجبت من صبره على ملوحته، فأخذت من الموضع الذي أخذ فإذا هو بمنزلة السكر، فشربت حتى رويت.

قال أبو المرضي: فقال لي هذا الشيخ يوماً: رأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً يقول لي: قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها لقرت عيناك، وقد أمرنا بتخدها والفراغ منها إلى سبعة أيام، واسمها السرور، فأبشر بخير. فلما كان يوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للوضوء، فترل في النهر وقد مد فزلق فغرق، فأخرجناه بعد الصلاة، فدفناه.

قال أبو المرضي: فرأيته بعد ثالثة في النوم وهو يجيء إلى القنطرة وهو يكبر وعليه حلل خضر، فقال لي: يا أبا المرضي، أنزلني الكريم

www.alkottob.com

في دار السرور، فماذا أعد لي فيها؟ فقلت له: صف لي. فقال:
هيهات يعجز الواصفون عن أن تنطق ألسنتهم بما فيها، فاكتسب مثل الذي اكتسبت، فليت عيالي يعلمون أن قد هيء لهم منازل معي، فيها كل ما اشتهت أنفسهم نعم وإخواني وأنت معهم إن شاء الله. ثم انتبهت.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن الجند والشاكرية ببغداد شغبوا في أول يوم من صفر، وكان سبب ذلك استفظاعهم أفعال الأتراك من قبل المتوكل، واستيلاءهم على أمور المسلمين، واستخلافهم من أحبوا من غير نظر في ذلك للمسلمين. فاجتمعت إليه العامة ببغداد بالصراخ، ونادوا النفير، وانضمت إليهم الأبناء والشاكرية، تظهر أنها تطلب الأرزاق، ففتحوا سجن نصر بن مالك، وأخرجوا من فيه، وقطعوا أحد الجسرين، وضربوا الآخر بالنار، وانحدرت سفنه، وانتهب ديوان قصص المحبسين وقطعت الدفاتر، وألقيت في الماء، وانتهبوا دار بشر وإبراهيم ابني هارون النصرانيين، وذلك كله بالجانب الشرقي من بغداد، وكان والي الجانب الشرقي أحمد بن حاتم بن هرثمة، ثم أخرج أهل اليسار من أهل بغداد وسامراء أموالاً كثيرة فقووا بها من خف للنهوض للثغور لحرب الروم، وأقبلت العامة من نواحي الجبال، وفارس، والأهواز وغيرها لغزو الروم.
ولتسع بقين من شهر ربيع الأول وثب نفر من الناس لا يدري من هم يوم الجمعة بسامراء، ففتحوا السجن، وأخرجوا من فيه، فوجه بعض القواد فوثبت به العامة فهزموه، فركب بغا وعامة الأتراك، فقتلوا من العامة جماعة، ورمي وصيف بحجر، فأمر النفاطين فأحرقوا منازل الناس وحوانيت التجار هنالك.
وفي يوم السبت لأربع عشرة خلت من ربيع الآخر قتل أوتامش وكاتبه شجاع بن القاسم، وكان السبب في ذلك: أن المستعين كان قد أطلق يد أوتامش وشاهك الخادم في بيوت الأموال، وأطلقها في الأفعال فعمد أوتامش إلى ما في بيوت الأموال فاكتسحه وجعلت الموالي ترى الأموال تؤخذ وهي في ضيقة، وجعل أوتامش ينفذ أمور الخلافة ووصيف وبغا من ذلك بمعزل، فأغريا الموالي به، ولم يزالا يدبران عليه حتى أحكما التدبير، فتذمرت الأتراك والفراغنة على أوتامش، وخرج إليه منهم يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة أهل الدور والكرخ، فعسكروا ورجعوا إليه وهو في الجوسق مع المستعين.
وبلغه الخبر فأراد الهرب فلم يمكنه، واستجار بالمستعين فلم يجره، فأقاموا كذلك يوم الخميس والجمعة.
فلما كان يوم السبت دخلوا الجوسق فاستخرجوه، فقتل وانتهبت داره، فأخذت منها أموال كثيرة جليلة، وقتل كاتبه شجاع.
فلما قتل أوتامش استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج، وولاه عيسى بن فرخانشاه، وولي وصيف الأهواز وبغا الصغير فلسطين، ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب أبو صالح إلى بغداد في شعبان، وصير المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجائي.
ومطر أهل سامراء يوم الجمعة لخمس ليال بقين من جمادى الأولى مطراً جوداً سائلاً إلى اصفرار الشمس، وكان ذلك يوم سادس عشر تموز.
وتحركت المغاربة يوم الخميس لثلاث خلون من جمادى الأولى، وكانوا قد تجمعوا ثم تفرقوا يوم الجمعة.
وفي هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة، فافتتح حصناً، ومطامير، واستأذنه عمر بن عبد الله الأقطع في المصير إلى ناحية من بلاد

www.alkottob.com

الروم ومعه خلق كثير من أهل ملطية فلقيه ملك الروم في خمسين ألفاً، فاقتتلوا فقتل عمر ألف رجل من المسلمين، وذلك في يوم الجمعة للنصف من رجب.

وفيها قتل علي بن يحيى الأرمني، وذلك أن الروم لما قتلت عمر خرجت إلى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى حرم المسلمين، فبلغ ذلك علي بن يحيى، وهو قافل من أرمينية إلى ميافارقين، فنفر إليهم في جماعة فقتل في نحو أربعمائة رجل، وذلك في رمضان.

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام، وهو والي مكة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن مطرف بن محمد بن علي بن حميد أبو إسحاق الأستراباذي كان من كبار الفقهاء الأفاضل ومن أصحاب الحديث الثقات، سمع من إبراهيم بن موسى الفراء وغيره، وتقدم إليه بالقضاء في الأيام الظاهرية فأبى أن يقبل وردها ورد إليه مائة دينار.

توفي في هذه السنة.

إبراهيم بن عيسى أبو إسحاق الأصفهاني

صحب معروفاً الكرخي، وكانت عبادته تشبه عبادة الملائكة، فليلة يقوم إلى قريب الفجر، ثم يركع ويتمها ركعتين، وليلة يركع إلى قريب الفجر، ثم يسجد ويتمها ركعتين، وليلة يسجد إلى قريب الفجر، ثم يرفع ويتمها ركعتين، ثم يدعو في آخر الليل لجميع الناس، ولجميع الحيوان البهائم والوحوش، ويقول في اليهود والنصارى: اللهم اهدهم، ويقول للتجار: اللهم سلم تجارتهم.

توفي في شوال هذه السنة.

أوتامش التركي الأمير. قدمه المستعين على الكل، واستوزره فحسد على ذلك، فقتل في هذه السنة.

حميد بن هشام بن حميد أبو خليفة الرعيني حدث عن الليث، وابن لهيعة، وعمر طويلاً. وكان مستجاب الدعوة.

وتوفي في شوال هذه السنة.

الحسن بن الصباح بن محمد أبو علي البزاز سمع سفيان بن عيينة، وأبا معاوية، وشبابة، وغيرهم. وروى عنه البخاري، والحربي، وابن أبي الدنيا، والبغوي، وابن صاعد، وآخر من حدث عنه القاضي المحاملي.

وقال أبو حاتم الرازي: هو صدوق. وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله. وكان ثقة صاحب سنة.

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: قرأت على البرقاني، عن أبي إسحاق المزكي قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج قال: سمعت الحسن بن الصباح يقول: أدخلت على المأمون ثلاث مرات رفع إليه أول مرة أني آمر بالمعروف - وكان نهى أن يأمر أحد بمعروف - فأخذت فأدخلت عليه، فقال لي: أنت الحسن البزاز؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وتأمر بالمعروف؟ قلت: لا ولكني أنهى عن المنكر. فرفعني على ظهر رجل وضربني خمس درر، وخلى سبيلي، وأدخلت عليه المرة الثانية، رفع إليه أني أشتم علي بن أبي طالب، فلما قمت بين يديه قال لي: أنت الحسن؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: وتشتم علي بن أبي طالب؟ فقلت: صلى الله على مولاي وسيدي علي، يا أمير المؤمنين أنا لا أشتم يزيد بن معاوية، لأنه ابن عمك، فكيف أشتم مولاي وسيدي؟! قال: خلوا سبيله. وذهبت مرة إلى أرض الروم إلى بدنون في المحنة، فدفعت إلى أشناس، فلما مات خلي سبيلي.

توفي الحسن في ربيع الأول من هذه السنة.

www.alkottob.com

علي بن الجهم بن بدر السامي: من ولد سامة بن لؤي بن غالب، وكان شاعراً وكان له اختصاص بالمتوكل، وكان فاضلاً متديناً ذا شعر جيد مستحسن، إلا أنه كان يتكلم عند المتوكل على أصحابه فحبسه المتوكل، ثم نفاه إلى خراسان.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت أخبرنا محمد بن عبد الله الحنائي قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: قال لي علي بن الجهم: وجه بي المتوكل في حاجة إلى بغداد، فلما كان يوم الجمعة صليت في الصحن، فإذا سائل قد وقف يسأل، فحدث أحاديث صحاحاً، وأنشد شعراً مستوياً، وتكلم بكلام حسن، فأخذ من قلوب الناس، ثم قال لهم: يا قوم، إني لم أوت من عجر، وإني افتننت في علوم كثيرة ولقد خرجت إلى الجعفري إلى المتوكل، فحملت والتراب على رأسي فخرج يوماً المتوكل على حمار له يدور في القصر فطرحت التراب على رأسي وأنشدته القصيدة الفلانية، وأنشدها فجود إنشادها، فأمر لي بعشرة آلاف درهم، فقال له علي بن الجهم: الساعة يفتح عليك أهل الخلد فلا تكفيك بيوت الأموال، فلم أعط شيئاً، فلم يبق أحد إلا لعنني وذمني، فقلت للخادم: علي بالسائل. فأتاني به، فقلت له: تعرف علي بن الجهم؟ فقال: لا. فقلت للخادم: من أنا؟ قال: علي بن الجهم فقلت لشيوخ بالقرب مني: من أنا؟ قالوا: علي بن الجهم. فقال: ما تنكر من هذا هات عشرة دراهم أخرجك وأدخل غيرك. فأعطيته عشرة دراهم، وأخذت عليه ألا يذكرني.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا علي بن أيوب القمي، حدثنا محمد بن عمران الكاتب قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: قال علي بن الجهم:

نوب الزمان كثيرة وأشدها ... شمل تحكم فيه يوم فراق

يا قلب لم عرضت نفسك للهوى ... أوما رأيت مصارع العشاق

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب وقال: قرأت في كتاب عمر بن محمد بن الحسن عن أبي بكر الصولي قال: حدثنا علي بن محمد بن نصر قال:

قال أحمد بن حمدون: ورد على المستعين في شعبان سنة تسع وأربعين كتاب صاحب البريد بحلب أن علي بن الجهم خرج من حلب متوجهاً إلى الغزو، فخرجت عليه وعلى جماعة ومعه خيل من كلب، فقاتلهم قتالاً شديداً فلحقه الناس وهو جريح بآخر رمق فكان مما قال:

أسال بالصبح سيل ... أم زيد في الليل ليل

يا إخوتي بدجيل ... وأين مني دجيل

وكان منزله ببغداد في شارع دجيل، وأنه مات فوجدت معه رقعة حين نزعت ثيابه بعد موته فيها:

يا رحمتا للغريب في البلد الن ... ازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه مما انتفعوا ... بالعيش من بعده ولا انتفعا

ومات في ذلك المنزل على يوم من حلب، ومن شعره المستحسن:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ... سلوت ولكن زدن جمراً على جمر

www.alkottob.com

سلمن وأسلمن القلوب كأنما تشك بأطراف المثقفة السمر
وقلن لها نحن الأهلة إنما نضيء لمن يسري بليل ولا يغري
ولا بذل إلا ما تزود ناظر ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري
خليلي ما أحلى الهوى وأمره وأعلمني بالحلو فيه وبالمر
كفى بالهوى شغلاً وبالشيب زاجراً لو ان الهوى ما ينهنه بالزجر
بما بيننا من حرمة هل رأيتما أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين المحب لسره ولا سيما أن طلعت عبرة تجري
وإنا لممن سار بالثغر ذكره ولكن أشعاري يسير بها ذكري
وما كل من قاد الجياد يسوسها ولا كل من أجرى يقال له مجري
ولكن إحسان الخليفة جعفر دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر
وفرق شمل المال جود يمينه وعلى أنه أبقى له أجمل ذكر
إذا ما أمال الرأي أدرك فكره غرائب لم تخطر ببال ولا فكر
ولا يجمع الأموال إلا لبذلها كما لا يساق الهدي إلا إلى النحر
ومن قال إن القطر والبحر أشبها فقد أثنى على البحر والقطر
أغير كتاب الله تبغون شاهداً لكم يا بني العباس بالمجد والفخر
كفاكم بأن الله فوض أمره إليكم وأوحى أن أطيعوا أولي الأمر
وهل يقبل الإيمان إلا بحبكم وهل يقبل الله الصلاة بلا طهر
ومن كان مجهول المكان فإنما منازلكم بين الحجون إلى الحجر

خلاد بن أسلم، أبو بكر: سمع هشيماً، وابن عيينة، والنضر بن شميل. وروى عنه إبراهيم الحربي، والبغوي، وابن صاعد، والمحاملي. وقال الدارقطني: فقيه، ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: حدثني الأزهري، عن عبيد الله بن عثمان بن يحيى، أخبرنا أحمد بن جعفر المنادي إجازة قال: حدثني أبو عيسى محمد بن إبراهيم القرشي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي يقول: بعث إلي الحكم بن موسى في أيام عيد أنه يحتاج إلى نفقة، ولم يكن عندي إلا ثلاثة آلاف درهم، فوجهت إليه بها، فلما صارت في قبضته وجه إليه خلاد بن أسلم أنه يحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إليه، واحتجت أنا إلى نفقة فوجهت إلى خلاد أني أحتاج إلى نفقة، فوجه بها كلها إلي، فلما رأيتها مصرورة في خرقتها وهي الدراهم بعينها، أنكرت ذلك، فبعثت إلى خلاد: حدثني بقصة هذه الدراهم، فأخبرني أن الحكم بن موسى بعث بها إليه فوجهت إلى الحكم منها بألف ووجهت إلى خلاد بألف، وأخذت أنا منها ألف.

www.alkottob.com

توفي خلاد في جمادى الآخرة من هذه السنة.

رجاء بن أبي رجاء واسم أبي رجاء مرجى بن رافع، أبو محمد المروزي سكن بغداد، وحدث بها، عن النضر بن شميل، وأبي نعيم، وقبيصة. روى عنه ابن أبي الدنيا، وابن صاعد، والمحاملي، وكان ثقة ثبتاً إماماً في الحديث وحفظه، والمعرفة به، قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، أبو عثمان الأموي سمع ابن المبارك، وعيسى بن يونس، روى عنه البخاري، ومسلم، والبغوي، وابن صاعد، وآخر من روى عنه القاضي المحاملي، وكان ثقة.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب البردان.

عمر بن علي بن بحر بن كثير أبو حفص الصيرفي الفلاس البصري سمع سفيان بن عيينة، وبشر بن المفضل، وغندرا، والمعتمر بن سليمان، وابن مهدي، وخلقاً كثيراً. روى عنه عفان بن مسلم، والبخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، والترمذي، وآخر من روى عنه من أهل الدنيا: أبو روق الهزاني، وكان الفلاس إماماً حافظاً صدوقاً ثقة، ومدحه رجل فقال:

يروم الحديث بإسناده ... ويمسك عنه إذا ما وهم

ولو شاء قال ولكنه ... يخاف التزيد فيما علم

قال أبو زرعة: ولم ير بالبصرة أحفظ من هؤلاء الثلاثة: علي بن المديني، وابن الشاذكوني، وعمر بن علي. قدم الفلاس يقصد الخليفة فتلقاه أصحاب الحديث في الزواريق إلى المدائن، فدخل بغداد فحدثهم.

ثم توفي بسر من رأى في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن بكر بن خالد أبو جعفر القصير كاتب أبي يوسف القاضي. سمع عبد العزيز الدراوردي، وفضيل بن عياض، وغيرهما، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة لتسع خلون من ذي القعدة.

محمد بن حاتم بن بزيع أبو سعيد، ويقال أبو بكر ثقة أخرج عنه البخاري في صحيحه.

وتوفي في رمضان هذه السنة

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: ظهور أبي الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة، وسبب خروجه أنه نالته ضيقة شديدة ولزمه دين ضاق به ذرعاً، فلقي عمر بن فرح، وكان يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلة فأغلظ له عمر في القول، فسبه يحيى، فحبسه فلم يزل محبوساً إلى أن كفله أهله، فأطلق فشخص إلى مدينة السلام، فأقام بها بحال سيئة، ثم سار إلى سامراء فلقي وصيفاً في رزق يجري عليه، فأغلظ له وصيف في الرد، وقال: لأي

www.alkottob.com

شيء يجري على مثلك؟ فانصرف عنه، فخرج إلى الكوفة فجمع جمعاً كبيراً من الأعراب وأهل الكوفة، وأتى الفلوجة، فكتب صاحب البريد بخبره فكتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى أيوب بن الحسن، وعبد الله بن محمود السرخسي يأمرهما بالاجتماع على محاربته، فدخل يحيى بن عمر إلى بيت المال بالكوفة، فوجد فيه ألفي دينار وسبعين ألف درهم، فأخذها وظهر أمره بالكوفة، وفتح السجنين فأخرج جميع من كان فيها، وأخرج عمالهما عنها، فلقيه عبد الله بن محمود فضربه يحيى ضربة أثخنته، فانهزم وحوى يحيى جميع ما كان معه من الدواب والمال، ثم خرج يحيى من الكوفة إلى سوادها، وتبعه جماعة من الزيدية وغيرهم وكثر جمعه ووجه ابن طاهر إلى محاربته جمعاً كثيراً.

ثم دخل يحيى الكوفة ودعى إلى الرضى من آل محمد وكثف أمره وتابعه خلق كثير لهم بصائر وتدوين، ثم لقي أصحاب ابن طاهر فانهزم أصحاب يحيى، وذبح هو، ووجه برأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المستعين من الغد فنصبه بباب العامة بسامراء.

ودخل الناس يهنئون عبد الله بن طاهر، فدخل رجل فقال: أيها الأمير، إنك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً لعزي به، فما رد عليه شيئاً.

ثم خرج من بعده الحسن بن زيد بن إسماعيل بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضوان الله عليهم في شهر رمضان. وذلك لما جرى على يحيى بن عمر ما جرى على يد ابن طاهر أقطعه المستعين قطائع بطبرستان، فبعث وكيله فحازها وحاز معها الموات، فنفر من ذلك أهل تلك الناحية، واستعدوا لمنعه، وذهبوا إلى علوي يقال له: محمد بن إبراهيم بدعوته إلى البيعة، فأبى وقال:

أدلكم على من هو أقوم مني بذلك: الحسن بن زيد. ودلهم على مسكنه بالري، فوجهوا إليه رسالة محمد بن إبراهيم من يدعوه إلى طبرستان، فشخص معه إليهم فبايعوه، ثم ناهضوا العمال فطردوهم، ثم زحف بمن معه إلى آمل وهي أول مدائن طبرستان، فدخلها وقام فيها أياماً حتى جبى الخراج من أهلها، واستعد، وخرج أصحاب ابن طاهر واقتتلوا، وهرب أصحاب ابن طاهر واجتمعت للحسن بن زيد مع طبرستان الري إلى حد همذان، وورد الخبر إلى المستعين فبعث إليه جنوداً.

وفي هذه السنة: غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لأن وصيفاً زعم أنه قد أفسد الشاكرية فنفي إلى البصرة لسبع بقين من ربيع الأول.

وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني أمية كابن أبي الشوارب، والعثمانيين.

وأخرج من الحبس الحسن بن الأفشين.

وفيها وثب أهل حمص على الفضل بن قارون وهو عامل السلطان عليها فقتلوه في رجب، فوجه إليهم المستعين موسى بن بغا الكبير، فشخص من سامراء يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رمضان، فلما قرب من حمص تلقاه أهلها فحاربهم، وافتتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وحرقها، وأسر جماعة من رؤساء أهلها.

وفيها: وثبت الجند والشاكرية ببلد فارس بعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فانتهبوا داره، فهرب، وقتلوا محمد بن الحسن بن قارون.

وفيها: وجه محمد بن طاهر من خراسان بفيلين كان قد وجه بهما إليه من كابل وأصنام.

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل وهو والي مكة.

www.alkottob.com

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن يحيى بن الوزير أبو عبد الله كان فقيهاً من جلساء ابن وهب، وكان عالماً بالشعر، والأدب، وأيام الناس، والأنساب، ولد سنة إحدى وسبعين ومائة.

توفي في شوال هذه السنة في الحبس لخراج كان عليه.

أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو السرح، أبو طاهر كان فقيهاً. وحدث عن رشدين بن سعد، وسفيان بن عيينة، وابن وهب.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة، وكان من الصالحين الأثبات.

إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق التيمي. قاضي البصرة، أشخصه المتوكل إلى بغداد لتوليه القضاء.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: أشخص إبراهيم بن محمد التيمي، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب فلما حضرا دار المتوكل أمر بإدخال ابن أبي الشوارب فلما أدخل عليه قال: إني أريدك للقضاء. فقال: يا أمير المؤمنين لا أصلح له. قال: تأبون يا بني أمية إلا كبراً. فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي كبر، ولكني لا أصلح للحكم. فأمر بإخراجه وكان هو وإبراهيم التميمي قد تعاقدا على أن لا يتولى أحد منهما القضاء، فدعي إبراهيم فقال له المتوكل: إني أريدك للقضاء. فقال: على شريطة يا أمير المؤمنين. قال: على أن تدعو لي دعوة، فإن دعوة الإمام العادل مستجابة. فولاه. وخرج على ابن أبي الشوارب في الخلع.

حدث إبراهيم عن سفيان بن عيينة، ويحي بن سعيد.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة وكان ثقة.

الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف، أبو عمر المصري ولد سنة أربع وخمسين ومائة، وكان ثقة صدوقاً فقيهاً على مذهب مالك، ورأى الليث بن سعيد، وكان يجالس برد بن نجيح صاحب مالك بن أنس، وقعد بعد موت برد في حلقته، وحمله المأمون مع من حمل من مصر إلى بغداد في محنة القرآن،فسجن فأقام في السجن إلى أن ولى المتوكل، فأطلق المسجونين في ذلك، وأطلقه وولاه قضاء مصر فتولاه من سنة سبع وثلاثين إلى سنة خمس وأربعين، ثم صرف عن ذلك.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة وصلي عليه أمير مصر وكبر" عليه" خمساً.

نصر بن علي بن نصر بن صهبان بن أبي، أبو عمرو، الجهضمي البصري سمع معتمر بن سليمان وسفيان بن عيينة وابن مهدي وغيرهم. روي عنه مسلم في صحيحه، وعبد الله بن أحمد، والباغندي، والبغوي، وكان ثقة. وقدم بغداد فحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين فقال: " من أحبني وأحب هذين وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة " فأمر المتوكل أن يضرب ألف سوط ظناً منه أنه رافضي فقال له جعفر بن عبد الواحد: هذا الرجل من أهل السنة فتركه.

أنبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الحافظ، أخبرنا الحسين بن جعفر ين محمد قال: أخبرنا أحمد بن أبي طلحة، حدثنا أحمد بن علي السياري، حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال: كان في جيراني رجل طفيلي، فكنت إذا دعيت إلى مدعاة ركب لركوبي فإذا دخلنا الموضع أكرم من أجلي، فاتخذ

www.alkottob.com

جعفر بن سليمان أمير البصرة دعوة، فدعيت فيها، فقلت في نفسي: والله إن جاء هذا الرجل معي لأخزينه. فلما ركبت ركب لركوبي ودخلت الدار فدخل معي وأكرم من أجلي، فلما حضرت المائدةقلت: حدثنا درست بن زياد، عن أبان بن طارق، عن نافع، عن ابن عمران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فأسقي وأكل حراما" قال: فقال الطفيلي: استحييت لك يا أبا عمرو، مثلك يتكلم بهذا الكلام على مائدة الأمير ثم ما ها هنا أحد إلا وهو يظن أنك رميته بهذا الكلام، ثم لا تستحي أن تحدث عن درست ودرست كذاب لا يحتج بحديثه عن أبان بن طارق، وأبان كان صبيان المدينة يلعبون به، ولكن أين أنت مما حدثنا به أبو عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن الزبير، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة".

قال نصر بن علي: فكأني ألقمت حجراً فلما خرجنا من الدار أنشأ الطفيلي يقول:

ومن ظن ممن يلاقي الحروب بأن لا يصاب لقد ظن عجزا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن الحسن الأهوازي قال: سمعت العسكري يقول: سمعت الزينبي – يعني إبراهيم بن عبد الله يقول: سمعت نصر بن علي يقول: دخلت على المتوكل فإذا هو يمدح الرفق فأكثر، فقلت يا أمير المؤمنين أنشدني الأصمعي:

لم أر مثل الرفق في لينه أخرج للعذراء من خدرها

من يستعين بالرفق في أمره يستخرج الحية من حجرها

فقال: يا غلام، الدواة والقرطاس فكتبهما.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو عمرو الحسن بن عثمان الواعظ قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد الواسطي قال: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء، فدعاه عبد الملك أمير البصرة فأمره بذلك، فقال: ارجع فأستخير الله فرجع إلى بيته نصف النهار، فصلى ركعتين وقال: اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك. فنام فأنبهوه، فإذا هو ميت.

توفي نصر في أحد الربيعين من هذه السنة.

عباد بن يعقوب الراوجي. سمع الوليد بن أبي ثور، وعلي بن هاشم، وغيرهما، وكان غالياً في التشيع وقد أخرج عنه البخاري وربما لم يعلم أنه كان متشيعاً. توفي في هذه السنة.أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أخبرنا أحمد بن الحسين أبو طاهر الباقلاوي قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني قال: حدثني محمد بن المظفر قال: سمعت قاسم بن زكريا المطرز يقول: وردت الكوفة فكتبت عن شيوخها كلهم غير عباد بن يعقوب، فلما فرغت ممن سواه، دخلت عليه وكان يمتحن من سمع منه، فقال، لي: من حفر البحر؟ فقلت الله خلق البحر. فقال: هو كذلك، ولكن من حفره؟ فقلت: يذكر الشيخ. فقال: حفره علي بن أبي طالب، ثم قال: ومن أجراه؟ فقلت: الله مجري الأنهار ومنبع العيون. فقال: هو كذلك، ولكن من أجرى البحر؟ فقلت: يفيدني الشيخ. فقال: أجراه الحسين بن علي. قال: وكان عباد مكفوفاً فرأيت في داره سيفاً معلقاً وحجفة، فقلت: أيها الشيخ، لمن هذا السيف؟ فقال: لي أعددته لأقاتل به مع المهدي. فلما فرغت من سماع ما أردت أن أسمعه منه، وعزمت على الخروج عن البلد دخلت عليه فسألني كما

www.alkottob.com

كان يسألني فقال: من حفر البحر؟ قلت: حفره معاوية وأجراه عمرو بن العاص، ثم وثبت من بين يديه وجعلت أعدو وجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه.

قال المصنف: ومثل هذا جرى لصالح جزرة، فإنه جاء إلى عبد الله بن عمر بن أبان وكان غالياً في التشيع، وكان يمتحن من يسمع منهن فقال له: من حفر بئر زمزم؟ فقال صالح: حفرها معاوية بن أبي سفيان. فقال: من نقل ترابها؟ قال: عمرو بن العاص فزبره ودخل منزله.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه وثب بغا الصغير ووصيف على باغر التركي فقتلاه فشغبت الأتراك عند مقتله، وذلك لخمس خلون من المحرم، وهموا بقتل بغا ووصيف، فانحدر المستعين إلى بغداد لأجل الشعب، واختلف جند بغداد وجند سامراء، وبايع أهل سامراء المعتز، وأقام أهل بغداد على الوفاء ببيعة المستعين، ثم صار الجند إلى المستعين، فرموا أنفسهم بين يديه وسألوه الصفح عنهم، فقال لهم: أنتم أهل بغي وبطر وفساد، واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلي في أولادكم فألحقتهم بكم وهم نحو من ألفي غلام، وفي بناتكم فأمرت بتصييرهن في عدد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف امرأة، وأدررت عليكم الأرزاق حتى سكبت لكم آنية الذهب والفضة قالوا: أخطأنا، ونحن نسأل العفو. قال: قد عفوت عنكم، فقال أحدهم: إن كنت قد صفحت فاركب معنا إلى سامراء فقال: اذهبوا أنتم وأنا أنظر في أمري، فانصرفوا واجمعوا على إخراج المعتز، والبيعة له، وكان المعتز والمؤيد في حبس في الجوسق، فخلعوا المستعين، وأخرجوا المعتز وفبايعوه بالخلافة.

ذكر خلافة المعتز بالله

وأسمه: محمد بن المتوكل، وقيل اسمه: الزبير ويكنى: أبا عبد الله، وكان طويلاً، أبيض ، أسود الشعر كثيفه، حسن الوجه والعينين والجسم، ضيق الجبهة، أحمر الوجنتين، ولد بسامراء وبقي منذ بويع أربع سنين وبعض أخرى، ولما بويع المعتز أمر للناس برزق عشرة أشهر فلم يتم المال، فأعطوا رزق شهرين، وكان المستعين خلف سامراء مالاً قدم عليه به نحواً من خمسين مائة ألف، وكان في بيت مال المستعين ألف ألف دينار، وفي بيت مال العباس بن المستعين ستمائة ألف، وأحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد محمولاً في محفة وبه نقرس، فأمر بالبيعة، فامتنع وقال للمعتز: خرجت إلينا خروج طائع فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها. فقال المعتز: أكرهت على ذلك، وخفت السيف. فقال أبو أحمد: ما علمنا أنك أكرهت، وقد بايعنا هذا الرجل، أفتريد أن نطلق نساءنا، ونخرج من أموالنا، ولا ندري ما يكون إن تركتني على أمري حتى يجتمع الناس، وإلا فهذا السيف، فقال المعتز: اتركوه. فرد إلى منزله وبايع جماعة، ثم صار إلى بغداد، وولي المعتز العمال.

وبلغ الخبر المستعين، فأمر محمد بن عبد الله بن طاهر بتحصين بغداد، فأدير عليها السور من دجلة إلى باب الشماسية، ثم سوق الثلاثاء، ورتب على كل باب قائد، وأمر بحفر الخنادق، فبلغت النفقة ثلثمائة ألف دينار وثلاثين ألف دينار، ونصبت المجانيق والعرادات، وفرض لقوم من العيارين فروضاً، وجعل عليهم عريفاً، وعمل لهم تراساً من البواري المقيرة ومخالي يملؤها حجارة، وأنفق على تلك البواري مائة ألف دينار، وأمر بقطع الميرة عن سامراء، وكتب إلى العمال أن يحملوا الأموال إلى بغداد، ثم أمر المستعين أن

www.alkottob.com

يكتب إلى الأتراك، والجند الذين بسامراء يأمرهم بنقض بيعة المعتز، ومراجعة الوفاء له ببيعتهم، ثم جرت بين المعتز وبين ابن طاهر مراسلات، يدعوه المعتز إلى خلع المستعين ومبايعته، وكتب المعتز والمستعين إلى موسى بن بغا وهو مقيم بأطراف الشام كل يدعوه إلى نفسه، فانصرف إلى المعتز وكان معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير إلى بغداد على أبيه وكان قد تخلف بسامراء حين خرج أبوه منها مع المستعين، فصار إلى المستعين واعتذر إليه وقال لأبيه: إنما قدمت إليك لأموت تحت ركابك، فأقام ببغداد أياماً.

ثم إنه استأذن ليخرج إلى قرية بقرب بغداد على طريق الأنبار، فأذن له، فأقام فيها إلى الليل، ثم هرب من تحت الليل، فمضى في الجانب الغربي إلى سامراء مجانباً لأبيه، واعتذر إلى المعتز من مصيره إلى بغداد فأخبر المعتز أنه إنما صار إليها ليعرف أخبارهم فيخبره بها، فقبل ذلك منه ورده إلى خدمته.

وورد الحسن بن الأفشين إلى بغداد فخلع عليه المستعين وضم إليه جماعة كثيرة، وزاد في رزقه ستة عشر ألف درهم من كل شهر، و لم يزل أسد بن داود مقيماً بسامراء إلى أن عمل على الهرب منها، فدخل على ابن طاهر فضم إليه مائة فارس ومائتي راجل، ووكله بباب الأنبار مع عبيد الله بن موسى بن خالد.

وعقد المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل يوم السبت لسبع بقين من المحرم في هذه السنة على حرب المستعين وابن طاهر وولاه ذلك، وضم إليه الجيش وجعل إليه الأمر والنهي، فوافى حسن بن الأفشين مدينة بغداد، ثم وافى أبو أحمد وعسكر بالشماسية ليلة الأحد لسبع خلون من صفر، وجاء جاسوس إلى ابن طاهر لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر، فأخبره أن أبا أحمد قد عبأ قوماً يحرقون طلال الأسواق من جانبي بغداد فكشطت في ذلك اليوم، فلما كان في ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على توجيه الجيوش إلى القفص لمعرضهم هناك فذهب به الأتراك، فركب وركب معه وصيف وبغا، وخرج معه الفقهاء والقضاة، وعزم على دعائهم إلى الرجوع إلى الحق، وبعث يبدلهم الأمان على أن يكون أبو عبد الله ولي العهد بعد المستعين، فإن قبلوا وإلا باكرهم القتال يوم الأربعاء.

فمضى نحو باب قطربل فترل على شاطئ دجلة هو ووصيف وبغا، ثم رجع وجاء الأتراك إلى باب الشماسية فرموا بالسهام والمجانيق والعرادات، وكان بينهم قتلى وجرحى، وانهزم عامة أهل بغداد، وثبت أهل البواري، ثم انصرف الفريقان وقد نسا ووافى للقتل والجراح.

ثم وجه المعتز عسكراً كبيراً فضربوا بين قطربل وقطيعة أم جعفر، وذلك عشية الثلاثاء لاثنتي عشرة بقيت من صفر فلما أصبحوا وجه ابن طاهر جيشاً فالتقوا فاقتتلوا، فوضعوا في أصحاب أبي أحمد السيوف فلم ينج إلا أقلهم وانتهبوا عسكرهم وأمر ابن طاهر لمن أبلى في هذا اليوم بالأسورة، وأعطى من جاءه برأس تركي خمسين درهماً، وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبعضهم سامراء. وكان عسكر الأتراك يومئذ أربعة آلاف فقتل بينهم ألفان، ووضع فيهم السيف من باب القطيعة إلى القفص وغرق جماعة وأسر جماعة.

ووافى عيارو بغداد قطربل، فانتهبوا ما تركه الأتراك من متاع وأشير على ابن طاهر أن يتبعهم بعسكر فأبى أن يتبع مولياً، و لم يأمر أن يجهز على جريح، وقبل أمان من استأمن، وأمر أن يكتب كتاباً يذكر فيه هذه الوقعة فقرئ على أهل بغداد في الجوامع.

وركب محمد بن عبد الله بن طاهر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر إلى الشماسية فأمر بهدم ما وراء سور بغداد من

www.alkottob.com

الدور والحوانيت والبساتين، وقطع النخل والشجر من باب الشماسية لتتسع الناحية من حارب فيها، ووجه من ناحية فارس والأهواز مالاً إلى بغداد على نيف وسبعين حماراً، فوجه أبو أحمد بن بابك في ثلاثمائة فارس ليأخذ ذلك المال، فوجه ابن طاهر من عدل به عن الطريق، ففات ابن بابك فعدل ابن بابك حين فاته المال إلى النهروان، فأوقع بمن كان فيها من الجند، وأحرق السفن، وانصرف إلى سامراء، ورأى العوام بسامراء ضعف المعتز، فانتهبوا سوق الحلي والسيوف والصيارفة.

ولليلة بقيت من صفر صار الأتراك والمغاربة أصحاب المعتز إلى أبواب بغداد من الجانب الشرقي، فأغلقت الأبواب في وجوههم ورموا بالسهام والمجانيق، فقتل وجرح من الفريقين جماعة.

وجاء عسكر سامراء، فركب محمد بن عبد الله ومعه أربعة عشر قائداً من قواده فسار حتى جاز عسكر أبي أحمد وقتل من عسكر أبي أحمد، أكثر من خمسين، وخرج غلام لم يبلغ الحلم بيده مقلاع ومخلاة فيها حجارة، وكان يرمي فلا يخطئ وجوه الأتراك ووجوه دوابهم، وكان الأتراك يرمونه فلا يصيبونه، فجاء أربعة بالرماح فحملوا عليه فرمى نفسه إلى الماء فنجا.

وحمل إلى سامراء سبعون أسيراً ومائة وأربعون رأساً، وأمر المعتز بالرؤوس فدفنت، وأعطى كل أسير دينارين، ونهاهم عن العود إلى القتال.

وبعث ابن طاهر إلى المدائن من حصنها، وحفر خندق كسرى، وإلى الأنبار من ضبطها، فجاءت الأتراك إلى الأنبار، فهرب واليها فدخلوا فانتهبوا ما فيها.

وفي النصف من رجب اجتمع بنو هاشم ببغداد، فوقفوا بإزاء محمد بن عبد الله فتناولوه بالشتم القبيح، وقالوا وصاحوا بالمستعين: قد منعنا أرزاقنا والأموال تدفع إلى من لا يستحقها، ونحن نموت جوعاً، فإن وقع لنا بها وإلا فتحنا الأبواب وأدخلنا الأتراك. فبعث إليهم من رفق بهم فأبوا.

وفي يوم الخميس لاثني عشرة ليلة خلت من شعبان كانت وقعة بين الأتراك وبين ابن طاهر، وذلك أن الأتراك نقبوا السور ووافوا باب الأنبار فأحرقوه بالنار، وأحرقوا ما كان بقي من المجانيق والعرادات، ودخلوا بغداد حتى صاروا إلى باب الحديد، فركب ابن طاهر ووجه القواد، وشحن الأبواب بالرجال، وركب وصيف وبغا والتقوا بالأتراك، فهزموا الأتراك وسد باب الأنبار بآجر وجص، وكان في هذا اليوم حرب شديدة بباب الشماسية.

وفي ذي القعدة: كانت وقعة شديدة لأهل بغداد، وهزموا فيها الأتراك، وانتهبوا عسكرهم، فراسل ابن طاهر المعتز في الصلح، فقال الناس: إنما تريد أن تخلع المستعين وتبايع المعتز. فشتموه، ولقي منهم شدة حتى أشرف عليهم المستعين ومعه ابن طاهر، وحلف لهم إني ما أتهمه، فكان المستعين مقيماً في دار ابن طاهر، فانتقل إلى دار رزق الخادم بالرصافة من أجل أن العوام أرادوا إحراق دار ابن طاهر، وأغلقت أبواب بغداد على أهلها، فصاحوا: الجوع، ولم يزل محمد بن عبد الله بن طاهر جاداً في نصرة المستعين إلى أن قال له جماعة: إن هذا الذي تنصره أمر وصيفاً وبغا بقتلك فلم يفعلا. فتنكر له.

ثم ركب إليه في ذي الحجة فناظره في الخلع، فامتنع، وظن المستعين أن بغا ووصيفاً معه، فكاشفاه، فقال المستعين: هذه عنقي والسيف والنطع. ثم انصرف ابن طاهر، فبعث إليه المستعين يقول: اتق الله، فإن لم تدفع عني فكف عني. فقال: أما أنا فأقعد في بيتي، ولكن لا بد من خلعها طائعاً أو مكرهاً.

www.alkottob.com

فلما رأى المستعين ضعف أمره أجاب إلى الخلع فوجه ابن طاهر إلى أبي أحمد كتاباً بأشياء سألها المستعين حتى يجيب إلى الخلع، فأجابه إلى ما سأل، وكان في سؤاله: أن يترل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ويكون مضطربه فيما بين مكة والمدينة، فأجيب وذلك لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة.

فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة ركب محمد بن عبد الله إلى الرصافة، وجمع القضاة، فأدخلهم على المستعين فوجاً فوجاً، وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله وأعد للخروج إلى المعتز في الشروط التي اشترطها للمستعين ولنفسه ولقواده، فخرجوا إلى المعتز فوقع على ذلك بخطه.

وفي هذه السنة: تحركت العلوية في النواحي فخرج الحسين بن زيد بن محمد على طبرستان، وخرج بالري علي بن جعفر بن حسين بن علي بن عمر، وخرج الحسن بن أحمد الكوكبي فسار إلى الديلم.

وخرج بالكوفة رجل من الطالبيين يقال له: الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وتبعه جماعة كثيرة فبعث إليه قائداً فأسره وحبسه وأحرق بالكوفة ألف دار.

وظهر إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب بمكة، فانتهب إسماعيل مترل جعفر ومنازل أصحاب السلطان، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة، وأخذ ما في الكعبة من المال، وما في خزائنها من الطيب والكسوة، وما حمل لإصلاح القبر من المال، وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار، وانتهب مكة وأحرق بعضها.

ثم خرج بعد خمسين يوماً إلى المدينة، فتوارى عاملها علي بن الحسين بن إسماعيل ثم رجع إسماعيل إلى مكة في رجب، فحاصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاث أواقٍ بدرهم، واللحم رطل بأربعة دراهم، وشربة ماءٍ ثلاثة دراهم، ولقي أهل مكة كل بلاءٍ.

ثم رحل بعد سبعة وخمسين يوماً إلى جدة، فحبس عن الناس الطعام، وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب، وحمل إلى مكة الحنطة والذرة من اليمن، ثم وافى الموقف يوم عرفة، وهناك ولاه المستعين، فقتل نحو ألف ومائة من الحاج وسلب الناس، فهربوا إلى مكة و لم يقفوا بعرفة ليلاً ولا نهاراً، ووقف هو وأصحابه، ثم رجعوا إلى جدة فأفنى أموالها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج المروزي ولد بمرو ورحل إلى العراق، والحجاز، والشام. فسمع سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، وابن مهدي، ووكيع بن جراح، والنضر بن شميل.

وحدث ببغداد فسمع منه إبراهيم الحربي، وعبد الله بن أحمد، وكان عالماً ثقة مأموناً فقيهاً دون عن أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه المسائل، وكان أحمد لا يؤثر أن يكتب كلامه فقال يوماً:

بلغني أن الكوسج روى عني مسائل بخراسان اشهدوا أني رجعت عن ذلك كله. ثم قدم الكوسج، فدخل على أحمد، فما ذكر له شيئاً عن ذلك.

وفي رواية: أنه جاء بتلك المسائل إلى بغداد وعرضها على أحمد فأقر له بها، وعجب من ذلك.

استوطن الكوسج نيسابور، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

www.alkottob.com

حميد بن زنجويه أبو أحمد الأزدي وزنجويه لقب، واسمه: مخلد بن قتيبة بن عبد الرحمن. خراساني من أهل نسا، كثير الحديث قديم الرحلة فيه إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر.

سمع النضر بن شميل، وإسماعيل بن أبي أويس، ومحمد بن يوسف الفريابي. وروى عنه: البخاري، ومسلم في الصحيحين وحدث ببغداد، فسمع منه الحربي، وابن صاعد، والمحاملي، وكان ثقة، ثبتاً، حجة. قدم مصر فحدث بها، وخرج عنها. فتوفي في هذه السنة.

زكريا بن يحيى بن عمر بن حصين بن حميد، أبو السكين الطائي قدم بغداد، فحدث بها عن أبي بكر بن عياش. روى عنه: البخاري وأبو بكر بن أبي الدنيا وابن صاعد، وكان ثقة مأموناً توفي في هذه السنة.

عبد الوهاب بن عبد الحكم ويقال: ابن الحكم، بن نافع، أبو الحسن الوراق سمع يحيى بن سليم، ومعاذ بن معاذ العنبري، روى عنه أبو داود، وابن أبي الدنيا، والبغوي، وكان ثقة ورعاً زاهداً، كان أحمد يقول: عبد الوهاب رجل صالح، أمثله يوفق لأصحابه الحق، ومن يقوى على ما يقوى عليه عبد الوهاب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا الأزهري، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان قال: حدثني أبو بكر الحسن بن عبد الوهاب الوراق قال: ما رأيت أبي ضاحكاً قط إلا تبسماً، وما رأيته مازحاً قط. ولقد رآني مرة وأنا أضحك مع أمي فجعل يقول لي: صاحب قرآن يضحك هذا الضحك؟ وإنما كنت مع أمي.

توفي عبد الوهاب في ذي القعدة من هذه السنة، قاله البغوي، وقال غيره: توفي سنة خمسين.

علي بن الحسن بن عبد الرحمن بن يزيد أبو الحسن الذهلي النيسابوري، المعروف بالأفطس. شيخ عصره بنيسابور، له مسند مخرج على الرجال في الصحابة. سمع من النضر بن شميل، وسفيان بن عيينة، وابن أبي داود، ووكيع، وابن إدريس، وحفص بن غياث، وأبي بكر بن عياش، وإسماعيل بن علية، وجرير بن عبد الحميد وغيرهم.

توفي في هذه السنة.

محمد بن هشام بن شبيب بن أبي خيرة، أبو عبد الله السدوسي البصري حدث عن عبد الوهاب الثقفي، ومن في طبقته، وكان ثقة ثبتاً، حسن الحديث، توفي بمصر في هذه السنة.

يعقوب بن إسحاق البهلول بن حسان بن سنان، أبو يوسف التنوخي الأنباري أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني علي بن المحسن القاضي، عن أبي الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق البهلول، عن أبيه قال: يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي، يكنى: أبا يوسف، وكان من حفاظ القرآن العالمين بعدده وقراآته، وكان حجاجاً متنسكاً، وحدث حديثاً كثيراً عن جماعة من مشايخ أبيه إسحاق، و لم ينتشر حديثه. ولد بالأنبار سنة سبع وثمانين ومائة، ومات ببغداد لتسع ليال بقين من رمضان سنة إحدى وخمسين ومائتين، ومات في حياة أبيه، فوجد عليه وجداً شديداً، ودفن في مقابر باب التبن، وخلف يوسف الأزرق، وإبراهيم يتيمين، ومات وزوجته حامل، فولدت بعد موته ولداً سمي إسماعيل، فرباهم جدهم إسحاق بن بهلول، وكان يؤثرهم ويحبهم جداً.

وقال أبو الحسن: وحدثني عمي إسماعيل بن يعقوب قال: أخبرني أبي عن جدي إسحاق بن بهلول أنه كان يقول: بودي أن لي ابناً آخر مثل يعقوب في مذهبه، وإني لم أرزق سواه. وأنه لما توفي يعقوب أغمي على إسحاق وفاتته صلوات فأعادها بعد ذلك لما لحقته من مضض المصيبة، وأنه كان يقول: ابني يعقوب أكمل مني.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

ما كان من خلع المستعين نفسه من الخلافة، وبيعته المعتز على منبري بغداد ومسجدي جانبيها الشرقي والغربي، يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم، وأخذ البيعة له بها على من كان بها يومئذ من الجند، وأشهد عليه بذلك الشهود من بني هاشم، والقضاة، والفقهاء، ونقل المستعين من الموضع الذي كان فيه من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمخرم هو وعياله وولده وجواريه، وأخذ منه القضيب والبردة والخاتم، ومنع من الخروج إلى مكة، فاختار البصرة، فقيل له: إنها وبية، فقال: أهي أوبى أو ترك الخلافة؟!

وبعث إليه المعتز يسأله النزول عن ثلاث جوار تزوجهن من جواري المتوكل، فنزلعنهن وجعل أمرهن إليهن.

وفي رجب: خلع المعتز المؤيد أخاه من ولاية العهد.

وفي هذه السنة: ولي الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاة، وكان قد سمي للقضاء جماعة فقدح فيهم، وقيل هم رافضة قدرية جهمية من أصحاب ابن أبي داود، فأمر المعتز بطردهم من العسكر وإخراجهم إلى بغداد.

وفيها: قتل المستعين.

وحج بالناس في هذه السنة: محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور من قبل المعتز.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد المستعين بالله أمير المؤمنين كان الجند قد اختلفوا عليه فانحدر من سامراء إلى بغداد، فسألوه الرجوع، فأبى عليهم، فخلعوه وبايعوا المعتز، فجرت بينهما حروب كثيرة، إلى أن اضطر المستعين إلى خلع نفسه، وبايع المعتز، ومضى المستعين إلى واسط فكتب المعتز أن يسلم إلى عامل واسط فهلك.

ويختلفون في كيفية هلاكه، فبعضهم يقول: غرق في الماء، وبعضهم يقول: عذب حتى مات، وبعضهم يقول: قتل وكان عمره أربع وعشرون سنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ قال: أخبرنا علي بن أحمد بن أبي قيس قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: قتل المستعين بموضع يقال له: القادسية في طريق سامراء في شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين.

إسماعيل بن يوسف الطالبي: الذي فعل بمكة ما قد ذكرناه، ذكر أنه مات في هذه السنة.

إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو يعقوب التنوخي من أهل الأنبار، ولد بها سنة أربع وستين ومائة، وسمع من وكيع وأبي معاوية، وابن علية، ويحيى بن سعيد، وابن مهدي، وغيرهم. وصنف "المسند"، وكان ثقة. حدث عنه إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا، والزناتي، وابن صاعد، وغيرهم، ورحل إلى البلاد في طلب العلم، ثم أقام بالأنبار.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا علي بن أبي علي قال: أخبرنا أحمد بن يوسف الأزرق قال: أخبرني عمي إسماعيل بن يعقوب قال: حدثني عمي البهلول بن إسحاق قال: استدعى المتوكل أبي إلى سر من رأى حتى حدثه، وسمع منه، وقرأ عليه حديثاً كثيراً، ثم أمر فنصب له منبر، وكان يحدث عليه، وحدث في المسجد الجامع بسامراء، وفي

www.alkottob.com

رحبة زيرك وأقطعه أقطاعاً في كل سنة مبلغه اثنا عشر ألفاً، ورسم له صلة خمسة آلاف درهم في السنة، فكان يأخذها، وأقام إلى أن قدم المستعين بغداد، فخاف أبي أن تكبس الأتراك الأنبار، فانحدر إلى بغداد عجلاً و لم يحمل معه شيئاً من كتبه، وطالبه محمد بن عبد الله بن طاهر أن يحدث فحدث ببغداد من حفظه بخمسين ألف حديث لم يخطئ في شيء منها، وخرج من عنده أصحاب الحديث يوماً وهم يقولون: قد حدث بالحديث الفلاني عن سفيان بن عيينة فأخطأ فيه، فبلغه فقال: ردوهم. فلما رجعوا قال: حدثني سفيان بن عيينة بهذا الحديث كما حدثتكم به، وحدثني به مرة أخرى بكيت وكيت، فذكر الوجه الذي ذكروه، ثم قال: وأنا بما حدثتكم به أثبت من يدي على زندي.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة بالأنبار.

الحسن بن أحمد بن أبي شعيب. واسم أبي شعيب: عبد الله بن مسلم الأموي، مولى عمر بن عبد العزيز ويكنى الحسن: أبا مسلم، وهو من أهل حران، سكن بغداد، وحدث بها فروى عنه ابن أبي الدنيا، وابن داود، وابن صاعد، والمحاملي، وكان ثقة مأموناً.

وتوفي بسامراء في هذه السنة.

زياد بن أيوب بن زياد، أبو هاشم.

طوسي الأصيل، يعرف بدلويه، ولد سنة سبع وستين ومائة، سمع هشيماً، وأبا بكر بن عياش، وإسماعيل بن علية، وكان ثقة، وروى عنه أحمد بن حنبل وقال: اكتبوا عنه فإنه شعبة الصغير.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

علي بن سلمة بن عقبة أبو الحسن القرشي اللبقي النيسابوري سمع حفص بن غياث، ومحمد بن فضيل، ووكيع بن الجراح، وابن علية، وغيرهم، وروى عنه البخاري، ومسلم.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا: أنبأنا أبو عبد الله الحاكم قال: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: سمعت داود بن الحسين البيهقي يقول: سمعت علي بن سلمة اللبقي يقول: رأيت فيما يرى النائم كأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقبل عن يمينه موسى بن عمران وعن يساره عيسى بن مريم، فقلت: يا رسول الله، ما تقول في القرآن؟ فقال: " أنا أشهد أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وموسى بن عمران يشهد، وهذا أخي عيسى بن مريم يشهد أن القرآن كلام الله غير مخلوق."

وهذا في أيام المحنة، قال اللبقي: وسمعت محمد بن جعفر بن محمد الصناديقي يقول: سمعت أبي يقول: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

محمد بن بشار بن عثمان بن كيسان، أبو بكر البصري يعرف ببندار، ولد سنة سبع وستين ومائة سمع غندرا، ومحمد بن أبي عدي، ووكيع ابن الجراح، وابن مهدي، ويحيى بن سعيد القطان، وروح بن عبادة، وغيرهم.

روى عنه إبراهيم الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، والبغوي، وغيرهم.

قال محمد بن بشار: قد كتب عني خمسة قرون وسألوني الحديث وأنا ابن ثماني عشرة سنة، فاستحييت أن أحدثهم في المدينة، فأخرجتهم إلى البستان وأطعمتهم الرطب وحدثتهم.

قال المصنف رحمه الله: وبندار ثقة، قد أخرج عنه في الصحيحين إلا أنه كانت تغلب عليه العجمة وسلامة الصدر.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني الجوهري، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا إسحاق بن إبراهيم القزاز قال: كنا عند بندار فقال في حديث عن عائشة قالت: قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رجل يسخر منه: أعيذك بالله، ما أفصحك. قال: كنا إذا خرجنا من عند روح نروح إلى أبي عبيدة. فقال: قد بان ذاك عليك.

توفي بندار في رجب في هذه السنة.

محمد بن بحر بن مطر أبو بكر البزاز سمع يزيد بن هارون، وشجاع بن الوليد، وأبا النضر، وغيرهم. روى عنه أبو جعفر الطحاوي وغيره.

مفضل بن فضالة بن المفضل بن فضالة بن عبيد بن إبراهيم، أبو محمد القباني. روى عن أبيه عن جده. توفي في رجب هذه السنة.

يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم أبو يوسف العبدي، المعروف بالدورقي. وهو أخو أحمد بن إبراهيم – كان الأكبر – رأى الليث بن سعد، وسمع إبراهيم بن سعد الزهري، والدراوردي، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، والنسائي، وآخر من حدث عنه: محمد بن مخلد وكان حافظاً متقناً ثقة، صنف " المسند".

وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتز عقد في اليوم الرابع من رجب لموسى بن بغا الكبير على الخيل ومعه من الجيش يومئذ ألفان وأربع مائة وثلاثة وأربعون.

وفيها: خلع المعتز على بغا الشرابي في رمضان، وألبسه التاج والوشاحين، فخرج بها إلى مترله.

وفيها استقضي ابن العنبس على مدينة السلام، وصرف أحمد بن محمد بن سماعة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا علي بن المحسن قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: صرف أحمد بن محمد بن سماعة واستقضي مكانه إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس في هذه السنة، وكان يتقلد قضاء الكوفة، وهذا رجل جليل القدر، حسن الدين، وكان سبب صرفه أن الموفق أراد منه أن يدفع إليه أموال اليتامى على سبيل القرض، فأبى أن يدفعها إليه وقال: لا والله ولا حبة منها، فصرفه عن الحكم، فرد إلى قضاء الكوفة.

وقيل إن هذا كان في سنة أربع وخمسين.

وفيها نفى المعتز أبا أحمد بن المتوكل إلى واسط، ثم إلى البصرة، ثم رد إلى بغداد، وأنزل الجانب الشرقي في قصر دينار بن عبد الله. ونفى علي بن المعتصم إلى واسط، ثم رد إلى بغداد، فأنزل بالجانب الشرقي.

ذكر من توفي هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن سعيد بن صخر بن سليمان، أبو جعفر الدارمي ولد بسرخس، وتولى القضاء بها، ونشأ بنيسابور، وبها مات. رحل في سماع الحديث، فسمع خلقاً كثيراً، وكان ثقة حافظاً متقناً، عارفاً بالحديث والفقه، روى عنه: البخاري، ومسلم في الصحيحين، وقدم على طاهر بن الحسين متعرضاً لنائله فوصله بأربعة آلاف درهم.

إبراهيم بن سعيد أبو إسحاق الجوهري سمع سفيان بن عيينة، وأبا معاوية الضرير، وخلقاً كثيراً. روى عنه: أبو حاتم الرازي، والنسائي، وابن أبي الدنيا، وغيرهم، وكان مكثراً ثقة ثبتاً صنف " المسند" وكان لأبيه دنيا واسعة، وأفضال على العلماء، فلذلك تمكن إبراهيم من السماع، وقدر على الإكثار.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الكاتب قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن خاقان السلمي قال: سألت إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حديث لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال لجاريته: أخرجي إلي الجزء الثالث والعشرين من "مسند أبي بكر". فقلت له: لا يصح لأبي بكر خمسون حديثاً، فمن أين ثلاثة وعشرون جزءاً؟ فقال: كل حديث لم يكن عندي من مائة وجه فأنا يتيم.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: أخبرنا أبو عمرو الحسن بن عثمان الواعظ قال: حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم المؤدب، حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال: سمعت إبراهيم الهروي يقول: حج سعيد الجوهري فحمل معه أربع مائة رجل من الزوار سوى حشمه يحج بهم! وكان منهم إسماعيل بن عياش، وهشيم بن بشير، وكنت أنا معهم في إمارة هارون الرشيد انتقل إبراهيم عن بغداد، فسكن عين زربة مرابطاً بها إلى أن توفي في هذه السنة.

إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد بن يعقوب الشيباني وهو عم أبي عبد الله أحمد بن حنبل، ولد سنة إحدى وستين ومائة، وسمع يزيد بن هارون، وروى عنه ابنه حنبل وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة وله اثنتان وتسعون سنة.

سعيد بن بحر أبو عثمان وقيل أبو عمر القراطيسي سمع حسيناً الجعفي، وأبا نعيم، روى عنه: ابن صاعد، والمحاملي. وكان ثقة. توفي في رمضان هذه السنة.

السري بن المغلس أبو الحسن السقطي صحب معروفاً الكرخي، وحدث عن هشيم، وأبي بكر بن عياش، ويزيد بن هارون، وكان من العباد المجتهدين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا ابن زريق، حدثنا عثمان بن أحمد، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عامر قال: سمعت حسناً المسوحي يقول: دفع إلي السري قطعة فقال: اشتر لي باقلاء ولا تشتر إلا من رجل قدره داخل الباب، فطفت الكرخ كله، فلم أجد إلا من قدره خارج الباب، فرجعت إليه وقلت له: خذ قطعتك، فإني لا أجد إلا من قدره خارج الباب.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب. وحدثنا محمد بن عيسى بن عبد العزيز. وحدثنا علي بن الحسن الطفيلي قال: سمعت الفرجاني يقول: سمعت الجنيد يقول: ما رأيت أعبد من السري السقطي، أتت عليه ثمانية وتسعون سنة ما رؤي مضطجعاً إلا في علة الموت.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا جعفر الخالدي في كتابه قال سمعت الجنيد يقول: كنت يوماً عند السري بن المغلس وكنا خاليين وهو مؤتزر بمئزر، فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضنى، كأجهد ما يكون، فقال: انظر إلى جسدي هذا لو شئت أن أقول إن ما بي من المحبة لكان كما أقول، وكان وجهه أصفر ثم أشرب حمرة حتى تورد، ثم اعتل فدخلت عليه أعوده، فقلت له: كيف تجدك؟ فقال:

كيف أشكو إلى طبيبي ما بي ... والذي بي أصابني من طبيبي؟

فأخذت المروحة أروحه، فقال: كيف يجد ريح المروحة من جوفه يحترق من داخل، ثم أنشأ يقول:

القلب محترق والدمع مستبق ... والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له ... مما جناه الهوى والشوق والقلق

يا رب إن كان شيء فيه لي فرج ... فامنن علي به ما دام لي رمق

توفي السري يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان هذه السنة بعد آذان الفجر، ودفن بعد العصر وقبره ظاهر بالشونيزية. ورؤي في المنام بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ولمن حضر جنازتي.

علي بن شعيب بن عدي بن همام، أبو الحسن السمسار. طوسي الأصل، سمع هشيماً، وابن عيينة، وروى عنه البغوي وابن صاعد، وكان ثقة، توفي في شوال هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو العباس الخزاعي ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل، وأبوه أمير، وجده أمير، وكان مألفاً لأهل العلم والأدب، وقد أسند الحديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب حدثنا محمد بن علي بن مخلد، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران قال: حدثنا محمد بن يحيى قال: حدثنا محمد بن موسى قال: كان الحسن بن وهب عند محمد بن عبد الله بن طاهر فعرضت سحابة فرعدت وبرقت ومطرت، فقال كل من حضر فيها شيئاً، فقال الحسن:

هطلتنا السماء هطلاً دراكاً ... عارض المرزبان فيها السماكا

قلت للبرق إذ توقد فيها ... يا زناد السماء من أوراكا

أحبيب نأيته فجفاكا ... فهو العارض الذي استبكاكا

أم تشبهت بالأمير أبي العب ... اس في جوده فلست هناكا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل قال: حدثنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال: حدثني محمد بن غيلان قال: أخبرني أبن السكيت أن محمد بن عبد الله بن طاهر عزم على الحج، فخرجت إليه جارية شاعرة، فبكت لما رأت آلة السفر، فقال محمد بن عبد الله:

دمعة كاللؤلؤ الرط ... ب على الخد الأسيل

هطلت في ساعة البي ... ن من الطرف الكحيل

www.alkottob.com

ثم قال لها: أجزيني فقالت:

حين هم القمر الزا هر عنا بالأفول

إنما تفتضح العشا ق في يوم الرحيل

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا عبيد الله بن أحمد، حدثنا أبي قال: كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى جارية له:

ماذا تقولين فيمن شفه سقم من جهد حبك حتى صار حيرانا؟

فأجابته:

إذا رأينا محباً قد أضر به جهد الصبابة أوليناه إحسانا

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني الأزهري قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم قال: حدثنا ابن عرفة قال: وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة انكسف القمر في أول الليل حتى ذهب أكثره، فلما انتصف الليل مات محمد بن عبد الله بن طاهر، وكان به خراج في حلقه، فاشتد حتى عولج بالفتائل ودفن في مقابر قريش.

وصيف التركي كان أميراً كبيراً، وخدم جماعة من الخلفاء، وفي هذه السنة طلب الجند منه أرزاقهم، فقال: ما عندنا مال. فقتلوه، فجعل المعتز ما كان إليه إلى بغا الشرابي.

وقد روى هلال بن المحسن الصابي: أن بعض مشائخ قم قال: ورد علينا وصيف التركي أميراً على بلدتنا، فلقيناه، فرأيناه عاقلاً راجحاً، فسألنا عن أمر بلدتنا وأهله سؤال عالم به، وسألنا عن شيوخ البلد، إلى أن انتهى إلى ذكر رجل لم يكن مذكوراً، فلم يعرفه منا إلا رجل كان معنا، ثم أتبع ذكره بتعظيم أمره، وتعرف خبر ولده، وحاله في معيشته، وأطال في ذلك إطالة حتى استجهلناه فيها، ثم قال: أحضرونيه إحضاراً رفيقاً، فإني أكره أن أنفذ إليه فيترعج. فأحضرناه، فلما وقعت عينه عليه قام إليه وأجلسه معه في دسته، ثم أقبل يسأله عن زوجته وولده، والشيخ يجيبه جواب دهش، ثم قال له: أحسبك قد نسيتني وأنكرت معرفتي. قال: كيف أنكر الأمير مع جلالة قدره. فقال: دع ذا، أتعرفني جيداً؟ قال: لا. قال:

أنا وصيف مملوكك. ثم التفت إلينا فقال: يا مشايخ، أنا رجل من الديلم، شببت وقت كذا وكذا، وحملت إلى قزوين وسني نحو العشر سنين، واشتراني هذا الشيخ وأسلمني مع ابنه في المكتب، وأحسن تربيتي، فإذا وقع في يدي شيء تركته عند فلان البقال في المحلة يعرف بفلان أهو باق؟ قالوا: نعم، قال: فأحببت بعد بلوغي العمل بحمل السلاح، فرآني بعض الجند فقال: هل لك أن تجيء معي إلى خراسان فأركبك الدواب وأعطيك السلاح؟ فقلت: أفعل على أن لا أكون لك مملوكاً، بل غلاماً تابعاً، فإن رأيت منك ما أؤثر لم أفارقك، وإن لم يكن ذلك فلا سلطان لك علي فقال: ذلك لك. فجئت إلى البقال فحاسبته، وأخذت ما بقي عنده، وابتعت ما أحتاج إليه وهربت من مولاي هذا مع الجندي إلى خراسان، وتدرجت بي الأمور حتى بلغت إلى هذه المترلة، وأنا تحت رق مولاي هذا، وأسألكم أن تسألوه أن يبيعني نفسي، فقال الرجل: الأمير حر لوجه الله، وأنا عبده ومتحمل بولائه ومفتخر به.

فقال وصيف: يا غلام، هات ثلاث بدر. فأحضرت فسلمها إلى الشيخ، ثم استدعى له من الطيب والثياب والدواب مثل قدر المال، وطلب ابنه فأكرمه، وأعطاه عشرة آلاف درهم وثياباً ودواباً، واستدعى البقال فوهب له خمس مائة دينار، ثم بعث إلى زوجة الشيخ

www.alkottob.com

وبناته مالاً، وقال له: انبسط في سلطاننا انبساط من صاحبه مولاك، فإني لا أردك عن مطلب تطلبه، ولا أعترض عليك في شيء تعمله، ثم قال: يا مشائخ قم، أنتم شيوخي ما على الأرض أوجب حقاً علي منكم إلا أني أخالفكم في الرفض فإني درت الآفاق، وعرفت المذاهب، فما وجدت على اعتقادكم أحد، ومن المحال وقوع الإجماع على ضلال وانفرادكم بين الناس بالحق. وصار الشيخ وابنه رئيسي البلدة.

هارون بن سعيد بن الهيثم، أبو جعفر. مولى لبني سعد بن بكر، ولد سنة سبعين ومائة، وحدث عن ابن عيينة، وابن وهب، وكان ثقة، وعلت سنه فضعف، فلزم بيته.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه ولي أحمد بن طولون من قبل المعتز.

وحج بالناس في هذه السنة علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بغا الشرابي كان قد طغى وخالف أمر المعتز، وأستبد بالأموال والأمر، فركب المعتز ليلاً وقد تشاغل بغا بتزويجه صالح بن يوسف ابنته، فوثب بغا على مال السلطان ومال أمه، فأوقر منه عشرين بغلاً فوقعوا به فقتلوه، وجاءوا برأسه إلى المعتز، فنصبه بسامراء، وأعطى الذي جاء برأسه عشرة آلاف دينار، ثم حدر برأسه إلى مدينة السلام، وأمر بإحراق جسده وحبس جماعة من ولده، ونفى خمسة من صغارهم إلى عمان والبحرين، ونجا يونس بن بغا إلى بختيشوع.

سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة، أبو السائب السوائي الكوفي ولد سنة أربع وسبعين ومائة، فقدم بغداد وحدث بها عن ابن إدريس، وابن فضيل، ووكيع، وأبي معاوية، وحفص بن غياث، ومعاوية، وأبي نعيم. وروى عنه: ابن صاعد، والمحاملي، وابن مخلد قال البرقاني: هو ثقة حجة لا يشك فيه يصلح للصحيح.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، وله ثمانون سنة.

علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي أحد من يعتقد فيه الشيعة الإمامة أشخصه المتوكل في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بغداد، ثم إلى سامراء فقدمها، وأقام بها في هذه السنة ودفن في داره فلإقامته بالعسكر عرف بأبي الحسن العسكري، وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا الأزهري، أخبرنا أبو أحمد عبيد الله بن محمد المقرئ حدثنا محمد بن يحيى النديم قال: حدثنا الحسين بن يحيى قال: اعتل المتوكل في أول خلافته، فقال لئن برئت لأتصدقن بدنانير كثيرة، فلما برئ جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك، فاختلفوا، فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى، فقال: تتصدق بثلاثة وثمانين ديناراً. فعجب قوم من ذلك وتعصب قوم عليه وقالوا: تسأله يا أمير المؤمنين في هذا الوفاء بالنذر لأن الله تعالى قال: " لقد نصركم الله في مواطن كثيرة" فروى أهلنا جميعاً أن المواطن في الوقائع والسرايا والغزوات كانت ثلاثة وثمانين موطناً، وإن يوم

www.alkottob.com

حنين كان الرابع والثمانون وكلما زاد أمير المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له وأجدى عليه في الدنيا والآخرة.

محمد بن عبد الله بن المبارك أبو جعفر المخرمي قاضي حلوان، سمع يحيى بن سعيد القطان، وابن مهدي، ووكيعاً، وغيرهم. روى عنه البخاري في صحيحه، وإبراهيم الحربي، والنسائي، والباغندي، وابن صاعد. وكان ثقة عالماً بالحديث متقناً مبرزاً على الحفاظ.

محمد بن منصور بن داود بن إبراهيم أبو جعفر العابد الطوسي سمع إسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، وعفان بن مسلم في آخرين. روى عنه: البغوي، وابن صاعد، والمحاملي، وغيرهم. وكان ثقة خيراً صالحاً.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرني الحسين بن علي الطناجيري، حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا أحمد بن محمد بن الفضل قال: سمعت محمد بن منصور الطوسي وحواليه قوم فقالوا له: يا أبا جعفر، إيش اليوم عندك قد شك الناس فيه يوم عرفة هو أو غيره؟ فقال: اصبروا. فدخل البيت ثم خرج فقال: هو عندي يوم عرفة. فاستحيوا أن يقولوا له من أين لك ذلك؟ فعدوا الأيام والليالي، فكان اليوم الذي قال محمد بن منصور يوم عرفة. قال أبو العباس: وكنت أصغر القوم، فجاء إليه أبو بكر بن سلام الوراق مع جماعة فسمعت ابن سلام يقول: من أين علمت أنه يوم عرفة؟ قال: دخلت البيت فسألت ربي تعالى فأراني الناس في الموقف.

توفي الطوسي يوم الجمعة لست بقين من شوال من هذه السنة، وله ثمان وثمانون سنة.

المؤمل بن أهاب بن عبد العزيز، أبو عبد الرحمن الربعي كوفي قدم بغداد وحدث بها عن أبي داود الطيالسي، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وغيرهم. روى عنه ابن أبي الدنيا، والنسائي ، والباغندي، وكان صدوقاً. وله مع أصحاب الحديث قصة: أخبرنا بها أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: حدثني الصوري، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن السندي، حدثنا محمد بن عمر بن الحسين قال: حدثني علي بن محمد بن سليمان قال: قدم مؤمل بن إهاب الرملة، فاجتمع عليه أصحاب الحديث، وكان ذعراً متمنعاً، فألحوا عليه فامتنع أن يحدثهم فمضوا بأجمعهم، وألفوا منهم فئتين فتقدموا إلى القاضي، وقالوا: إن لنا عبداً خلاسياً له علينا حق صحبة وتربية، وقد كان أدبنا فأحسن التأديب، وآلت بنا الحال إلى الإضافة بحمل المحبرة لطلب الحديث وإنا قد أردنا بيعه فامتنع علينا. فقال لهم السلطان: وكيف أعلم صحة ما ذكرتم؟ قالوا: إن معنا بالباب جماعة من جملة الأرباب، وطلاب العلم، وثقات الناس. نكتفي بالنظر إليهم دون السؤال عنهم، وهم يعلمون ذلك فتأذن بوصولهم إليك لتسمع منهم. فأدخلهم وسمع منهم مقالتهم ووجه خلف المؤمل بالشرط والأعوان يدعونه إلى السلطان فتعزز فجذبوه وجروه، فلما دخل عليه قال له: ما يكفيك ما أنت فيه من الأباق، حتى تتعزز على السلطان، امضوا به إلى الحبس. فحبس مؤمل، وكان من هيئته أنه أصفر طوال خفيف اللحية، يشبه عبيد أهل الحجاز، فلم يزل في حبسه أياماً حتى علم جماعة من إخوانه، فصاروا إلى السلطان وقالوا: إن هذا مؤمل بن إهاب في حبسك مظلوم. فقال لهم: ومن ظلمه؟ قالوا: أنت. قال: ما أعرف من هذا شيئاً، من مؤمل هذا؟ قالوا: الشيخ الذي اجتمع عليه الجماعة. قال: ذاك العبد الآبق؟ فقالوا: ما هو بعبد أبق بل هو إمام من أئمة المسلمين في الحديث. فأمر بإخراجه وسأله عن حاله، وصرفه وسأله أن يحله فلم ير مؤمل بعد ذلك متمنعاً امتناعه الأول حتى لحق بالله تعالى.

توفي مؤمل بالرملة في رجب هذه السنة

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتز جلس في دار العامة للمظالم، فعزل وولى وأمضى الأمور، وولى سليمان بن عبد الله بن طاهر شرطة بغداد والسواد، لست خلون من ربيع الآخر.

وفيها: أخذ صالح بن وصيف أحمد بن إسرائيل، والحسن بن مخلد، وأبا نوح، وعيسى بن إبراهيم، فقيدهم وطالبهم بأموال، وقبضت أملاكهم وضياعهم ودورهم.

ولليلتين خلتا من رجب: ظهر عيسى بن جعفر، وعلي بن زيد الحسنيان بالمدينة، فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن علي.

ولثلاث بقين من رجب خلع المعتز، وكان السبب أن الكتاب الذي ذكرنا أن صالح بن وصيف أخذهم لم يقروا بشيء، فصار الأتراك إلى المعتز، وقالوا له: أعطنا أرزاقنا لنقتل لك صالح بن وصيف. فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالاً، فقالت: ما عندي شيء. ثم وجدوا بعد ذلك في خزانتها ما يزيد على ألف ألف دينار، فلما لم يعطهم، ولا وجدوا في بيت المال شيئاً اجتمعوا على خلع المعتز، فصاروا إليه لثلاث بقين من رجب ثم بعثوا إليه: أخرج إلينا فبعث إليهم: إني قد أخذت الدواء وقد أضعفني، ولا أقدر على الكلام، فإن كان أمر لا بد منه، فليدخل إلي بعضكم، فليعلمني، فدخل إليه منهم جماعة فجروا برجله وقميصه مخرق، وآثار الدم على منكبيه، فأقاموه في الشمس في شدة الحر، فجعل يرفع قدماً ويحط قدماً من شدة الحر، ثم جاء بعضهم يلطمه ويقول: اخلعها. ثم أدخلوه حجرة وبعثوا إلى ابن أبي الشوارب فأحضروه مع جماعة من أصحابه فقال صالح وأصحابه: اكتبوا عليه كتاب خلع. فكتب وشهدوا عليه وخرجوا.

ثم دفع بعد الخلع إلى من يعذبه، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام، ثم جصصوا سرداباً بالجص الثخين، وأدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه، فأصبح ميتاً، وولوا بعده المهتدي بالله.

باب خلافة المهتدي بالله

واسمه محمد بن هارون الواثق بن المعتصم، ويكنى: أبا إسحاق، ويقال: أبا عبد الله.

ولد بالقاطول في ربيع الأول سنة تسع عشرة ومائتين وكان منزله بسامراء وأمه أم ولد، يقال لها: قرب.

وكان أسمر رقيقاً أجلى، رحب الوجه، حسن اللحية، أشهل العينين، عظيم البطن، عريض المنكبين، قصيراً، طويل اللحية، أشيب.

بويع بعد المعتز، ولم يقبل المهتدي بيعة أحد حتى جيء بالمعتز فخلع نفسه وأخبر عن عجزه عن القيام بما أسندوا إليه من أمر الخلافة، ورغبته في تسليمها إلى المهتدي، ومد المعتز يده فبايع المهتدي، ثم بايعه خاصة الموالي.

وكان خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، وبويع المهتدي ليوم بقي من رجب، ودعي للمهتدي يوم الجمعة أول يوم من شعبان ولم يدع له ببغداد حتى قتل المعتز يوم السبت ليومين من شعبان.

وكان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً، وأجملهم طريقة، وأظهرهم ورعاً، وأكثرهم عبادة، وأسند الحديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا ابن رزق حدثنا محمد بن عمرو بن القاضي الحافظ، أخبرنا محمد بن الحسن بن سعدان المروزي قال: حدثنا محمد بن عبد الكريم بن عبيد الله السرخسي قال: حدثني المهتدي

www.alkottob.com

بالله قال: حدثني علي بن هاشم بن طبراخ عن محمد بن الحسن الفقيه، عن ابن أبي ليلى، عن داود، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال العباس: يا رسول الله، ما لنل في هذا الأمر شيء؟ قال: " لي النبوة ولكم الخلافة، بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم".

قال: وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: " من أحبك نالته شفاعتي ومن أبغضك فلا نالته شفاعتي".

ذكر طرف من سيرته وأحواله أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أحمد بن عمرو بن روح النهرواني قال: أخبرنا المعافى بن زكريا قال: حدثني بعض الشيوخ – ممن شاهد جماعة من العلماء وخالط كثيراً من الرؤساء – أن هاشم بن القاسم الهاشمي قال: كنت جالساً بحضرة المهتدي عشية من العشايا، فلما كادت الشمس تغرب وثبت لأنصرف، وذلك في شهر رمضان، فقال لي: اجلس. فجلست فأذن المؤذن، وأقام فتقدم وصلى المهتدي بنا، ثم ركع وركعنا. ودعى بالطعام، فأحضر طبق خلاف عليه رغيف من الخبز النقي، وفيه آنية في بعضها ملح، وفي بعضها خل، وفي بعضها زيت، فدعاني إلى الأكل فابتدأت آكل معذراً ظاناً أنه سيؤتى بطعام له نيقة، وفيه سعة. فنظر إلي وقال: ألم تكن صائماً؟ فقلت: بلى. قال: أفلست عازماً على صوم غد؟ قلت: كيف لا وهو شهر رمضان؟فقال: كل واستوف غداءك، فليس ها هنا من الطعام غير ما ترى. فعجبت من قوله، ثم قلت: والله لأخاطبنه في هذا المعنى، فقلت: و لم يا أمير المؤمنين، وقد أسبغ الله نعمته، وبسط قدرته ورزقه؟ فقال: إن الأمر لعلى ما وصفت والحمد لله، ولكني فكرت في أنه كان في بني أمية عمر بن عبد العزيز، وكان من التعلل والتقشف على ما بلغك، فغرت على بني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثله، فأخذت نفسي بما رأت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم البزاز، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة، وذكر المهتدي فقال: حدثني بعض الهاشميين أنه وجد له سفط فيه جبة صوف، وكساء، وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه، ويقول: أما يستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز؟ أخبرنا محمد بن أحمد أنه كان قد اطرح الملاهي، وحرم الغناء والشرب وحسم أصحاب السلطان عن الظلم، وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين والخراج، فحبس نفسه في الحسبانات لا يخل بالجلوس يوم الاثنين والخميس والكتاب بين يديه.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عبد العزيز بن علي أخبرنا محمد بن أحمد المفيد، حدثنا أبو بشر الدولابي قال: أخبرني أبو موسى العباسي قال: لم يزل المهتدي صائماً منذ جلس للخلافة إلى أن قتل.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح قال: أخبرني علي بن الحسن الجراحي قال: حدثنا محمد بن أحمد القراريطي قال: قال لي عمي عبد الله بن إبراهيم الإسكافي قال: حضرت مجلس المهتدي بالله، وقد جلس للمظالم، فاستعداه رجل على ابن له، فأمر بإحضاره، فأحضر وأقامه إلى جنب الرجل، فسأله عما ادعاه عليه فأقر به، فأمره بالخروج إليه من حقه، فكتب له بذلك كتاباً، فلما فرغ قال له الرجل: والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قال الشاعر:

حكمتموه فقضى بينكم ... أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر

فقال له المهتدي: أما أنت أيها الرجل فجزاك الله خيراً، وأما أنا فما جلست هذا المجلس حتى قرأت في المصحف " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين" فما رأيت باكياً أكثر من بكائه

www.alkottob.com

ذلك اليوم.

وفي هذه السنة: في سلخ رجب كان ببغداد شغب، ووثبت العامة بسليمان بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة، وكان السبب في ذلك أن المهتدي كتب إلى صاحب الشرطة سليمان أن يأخذ البيعة له ببغداد، فأحضر أبا أحمد بن المتوكل فهجم العامة وهتفوا باسم أبي أحمد، ودعوا إلىبيعته، وكانت فتنة قتل فيها قوم ثم سكنوا.

وللنصف من شوال هذه السنة: ظهر في نواحي البصرة رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان يقول أن جده لأمه خرج مع زيد بن علي على هشام بن عبد الملك، وكان من أهل ورزنين، وكان عباداً يتكلم في علم النجوم، فربما كتب العوذ، فخرج في نفر من الزنج، فأخذه محمد بن أبي عون، فحبسه ثم أطلقه، فخرج في قراب البصرة في مكان يقال له: برنجل، وجمع الزنج الذين كانوا يكتسحون السباخ فاستغواهم، ثم عبر دجلة ونزل الديناري، وكان هذا الرجل متصلاً بقوم من أصحاب السلطان يمدحهم ويستميحهم بشعره، ثم خرج من سامراء سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين، وادعى أنه من ولد علي بن أبي طالب، ودعا الناس إلى طاعته فتبعه جماعة، وأباه جماعة، فوقع بينهم قتال على ذلك، فانتقل عنهم إلى الإحساء فضوى إلى حي من بني تميم وصحبه جماعة من أهل البحرين، ثم كان ينتقل في البادية من حي إلى حي، و لم يزل أمره يقوى إلى سنة سبعين، وكان يقول: أوتيت آيات من آيات القرآن إمامتي منها، لقيت سوراً من القرآن لا أحفظها، فجرى بها لساني في ساعة واحدة، منها: سبحان، والكهف، وص، وألقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له، وأقيم فيه إذ نبت بي البادية فأظلتني سحابة فبرقت ورعدت، وقيل لي: أقصد للبصرة فمضى إليها فقدمها في سنة أربع وخمسين.

ونزل في بني ضبيعة، فاتبعه جماعة منهم علي بن أبان المهلبي، ووافق ذلك فتنة البصرة بالبلالية والسعدية، فرجى أن يتبعه منهم أحد فلم يتبعه، فهرب، وطلبه محمد بن رجاء عامل السلطان بها، فلم يقدر عليه، فأتى بغداد، فأقام بها، فاستمال جماعة، فلما عزل محمد بن رجاء عن البصرة وثب رؤوس الفتنة من البلالية والسعدية، ففتحوا الحبوس، وأطلقوا من كان فيها فبلغه ذلك، فخرج إلى البصرة في رمضان سنة خمس وخمسين وأخذ حريرة وكتب عليها: " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" وكتب اسمه واسم أبيه وعلقها على رأس مردي، وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان، فلقيه غلمان، فأمر بأخذهم، وكانوا خمسين غلاماً، ثم صار إلى مكان آخر فأخذ منه خمس مائة غلامٍ، ثم صار إلى الموضع آخر فأخذ منه مائة وخمسين غلاما، وجمع من الغلمان خلقاً كثيراً، وقام فيهم خطيباً فمناهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم، ولا يدع من الإحسان شيئاً إلا فعله لهم ثم دعا مواليهم فقال: قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وحملتوهم ما لا يطيقون، فكلمني أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم فقالوا: إن هؤلاء الغلمان أباق، فهم يتهربون منك، فخذ منا مالاً وأطلقهم لنا. فأمر بهم فبطح كل قوم مولاهم، وضرب كل واحد منهم خمسين سوطاً واحلفهم بطلاق نسائهم أن لا يعلموا أحداً بموضعه، وأطلقهم.

ثم خرج حتى عبر دجيلاً، واجتمع إليه السودان، فلما حضر العيد ركز المردي الذي عليه لواؤه وصلى بهم، وخطب للعيد، وذكر ما كانوا فيه من الشقاء، وأن الله سبحانه استنقذهم من ذلك، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل، ويبلغ بهم أعلى الأمر، ثم حلف لهم على ذلك، وكانوا جمعاً كبيراً، وليس لهم إلا ثلاثة أسياف وأهدي له فرس فلم يجد له سرجاً ولا لجاماً،

www.alkottob.com

فركبه بحبل وسنفه بليف.

وما زال ينتقل من مكان إلى مكان ويأخذ ما يقدر عليه، وينتهب السلاح وغيره حتى صار له قوة، وخاف الموالي منه أن يردهم إلى مواليهم، فحلف لهم يوثق من نفسه، وقال: ليحط بي منكم جماعة، فإن أحسوا مني غدراً فليقتلوني. وأعلمهم أنه لم يخرج لعرض الدنيا بل غضباً لله عز وجل، ولما رأى من فساد الدين.

وجاءه يهودي فسجد له وزعم أنه يجد صفته في التوراة.

ومر على قرية فخالفوه، فانتهب منها مالاً عظيماً، وجوهراً كثيراً، وغلماناً ونسوة، وذلك أول سبي سباه، وما زال يعيث وينتهب فجاءه رجل من أهل البصرة فسأله عن البلالية والسعدية، فقال: إنما جئت إليك برسالتهم يسألونك شروطاً، فإن أعطيتهم إياها سمعوا لك وأطاعوا. فأعطاهم ما سألوا، وكان يحارب فله وعليه، إلى أن اجتمع عليه خلق كثير من أهل البصرة، فقال: اللهم إن هذه ساعة النصرة فأعني. فزعموا أنه رأى طيوراً بيضاء فأظلتهم.

وكان سبب هزيمة أعدائه وقتلهم، فقوي عدو الله، ودخل رعبه في قلوب أهل البصرة، وكتبوا إلى السلطان يخبرونه خبره، فوجه جعلان التركي، ونزل الخبيث سبخة وأمر أصحابه باتخاذ الأكواخ وبثهم في القرى يغيرون.

وحج بالناس في هذه السنة علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الله بن أبي الغمر عمر بن عبد الرحمن مولى بني سهم، يكنى: أبا جعفر، وكان ثقة، مقبولاً عند القضاء.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني. سمع من عفان بن مسلم، وكان كثير الطلب للحديث، منهمكاً في كتابته.

قال عبد الله بن وهب الدينوري: كنا نذكر إبراهيم بن الحسين بالحديث فيذاكرنا بالقمطر، وكان يذاكر بالحديث الواحد فيقول عندي منه قمطر.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي قال: سمعت أبا القاسم يوسف بن الحسن اليفكري يقول: سمعت أبا علي الحسن بن علي بن بندار الزنجاني يقول: قال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمذاني: كتبت في بعض الليالي الحديث، فجلست كثيراً، وكتبت ما لا أحصيه حتى أعييت، ثم خرجت أتأمل السماء، فكان أول الليل،فأتممت حزبي، وأصبحت وصلينا الصبح، ثم حضرت باب حانوت تاجر، وكان هوذا يكتب حساباً، ويؤرخه بيوم السبت، فقلت: سبحان الله، أليس اليوم يوم الجمعة؟ فضحك وقال: لعلك لم تحضر أمس الجامع، فراجعت نفسي، فإذا أنا قد كتبت ليلتين ويوماً.

إسماعيل بن يوسف أبو علي الديلمي كان أحد العباد الورعين والزهاد المتقللين، وكان حافظاً للحديث بصيراً به، ثقة في روايته. جالس أحمد بن حنبل ومن بعده من الحفاظ، وحدث عن مجاهد بن موسى. وروى عنه: العباس بن يوسف الشكلي.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني الجوهري قال: أخبرني محمد بن العباس قال: حدثنا أبو الحسين بن المنادي قال: وإسماعيل الديلمي كان من خيار الناس وذكر لي أنه كان يحفظ أربعين ألف حديث، قالوا: وكان يعبر إلى الجانب الشرقي قاصداً محمد بن اشكاب الحافظ فيذاكره بالمسند، وكان إسماعيل من أشهر الناس بالزهد والورع والتميز بالصون،

www.alkottob.com

وأما مكسبه فكان من المساهرة في الأرجاء.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا أحمد بن عمر النهرواني قال: حدثنا المعافى بن زكريا قال: حدثنا محمد بن مخلد العطار قال: حدثنا حامد بن محمد بن الحكم قال: حدثنا كردان قال: قال إسماعيل الديلمي: اشتهيت حلواء وأبلغت شهوته إلي، فخرجت من المسجد بالليل لأبول فإذا على جنبتي الطريق أخاذين حلواء، فنوديت: يا إسماعيل، هذا الذي اشتهيت، وإن تركته خير لك. فتركته: قال ابن مخلد: قد كتبت أنا عن كردان: كان يكون بقنطرة بني زريق، وقد رأيت إسماعيل الديلمي هذا من خيار المسلمين، وكان ما شئت من رجل، رأيته عند أبي جعفر بن إشكاب. قال المعافى إسماعيل الديلمي كان من خيار المسلمين والناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي، بينهما قبور يسيرة، وحدثني بعض شيوخنا أنه كان حافظاً للحديث كثير السماع، وأنه كان يذاكر بسبعين ألف حديث.

سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني كان عالماً باللغة والشعر، كثير الرواية عن أبي زيد، وأبي عبيدة، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وكان حسن العلم بالفروض، وله شعر جيد، وعليه يعتمد ابن دريد في اللغة.

توفي في هذه السنة.

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد أبو محمد السمرقندي الدرامي من بني درام بن مالك بن حنظلة، ولد سنة إحدى وثمانين ومائة، رحل في طلب الحديث، وسمع من أبي نعيم، والحميدي، وأبي اليمان، وغيرهم. وبرع في علم الحديث وحفظ وأتقن، وجمع الثقة، والصدق، والورع، والعفاف، والزهد، والعقل الكامل. وألح عليه السلطان في قضاء سمرقند فتقلده، وقضى قضية واحدة ثم استعفى فأعفي. وصنف " المسند" و" التفسير" و" الجامع". وحدث عنه: بندار، ومسلم بن الحجاج، والترمذي وغيرهم.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب.

وأنبأنا زاهر بن الحسين البيهقي قال: أخبرنا أبو عبد الله النيسابوري، قال: سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه يقول: سمعت أبا القاسم عمرو بن محمد الأنصاري يقول: سمعت أبا الفضل محمد بن إبراهيم يقول: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر عبد الله بن عبد الرحمن، فقال: ذلك السيد ثم قال أحمد: عرض علي الكفر فلم أقبل وعرضت عليه الدنيا فلم يقبل.

توفي يوم عرفة وكان يوم الجمعة من هذه السنة، وهو ابن خمس وسبعين سنة، وقيل توفي سنة خمسين، ولا يصح.

عبيد بن محمد بن القاسم أبو محمد الوراق النيسابوري. سكن بغداد وحدث بها عن أبي النفر هاشم بن القاسم، وبشر الحافي. روى عنه: ابن أبي الدنيا، والباغندي. وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

عمر بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ البصري كان جده أسود جمالاً، وكان من متكلمي المعتزلة، وهو تلميذ أبي إسحاق النظام، والناس يعجبون بتصانيفه زائداً في الحد، وليس الأمر كذلك، بل له جيد ورديء.

حدثنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن محمد الخلال قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى النديم، حدثنا يموت بن المزرع قال: قال لنا عمرو بن بحر الجاحظ: ما غلبني قط إلا رجل وامرأة.

فأما الرجل: فإني كنت مجتازاً في بعض الطرق، فإذا أنا برجل قصير بطين. كبير الهامة، طويل اللحية، متزر بمئزر، وبيده مشط يسقي

www.alkottob.com

به شقه ويمشطها به، فقلت في نفسي:

رجل قصير بطين ألحى فاستزريته، فقلت: أيها الشيخ، قد قلت فيك شعراً. فترك المشط من يده، وقال: قل. فقلت:

كأنك صعوة في أصل حش   أصاب الحش طش بعد رش

فقال لي: اسمع جواب ما قلت. فقلت: هات. فقال:

كأنك كندب في ذنب كبش   مدلدلة وذاك الكبش يمشي .

وأما المرأة: فإني كنت مجتازاً في بعض الطرقات، فإذا أنا بامرأتين، وكنت راكباً على حمارة، فضرطت الحمارة، فقالت إحداهما للأخرى: وي، حمارة الشيخ تضرط. فغاظني قولها فأعننت ثم قلت لهما: إنه ما حملتني أنثى قد إلا وضرطت. فضربت يدها على كتف الأخرى وقالت: لقد كانت أم هذا منه في جهد جهيد تسعة أشهر.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا الصيرمي قال: أخبرنا المرزباني قال: أخبرنا أبو بكر الجرجاني، حدثنا المبرد قال: دخلت على الجاحظ في آخر أيامه، وهو عليل، فقلت له: كيف أنت؟ قال: كيف يكون من نصفه مفلوج، فلو نشر بالمناشير ما أحس به، ونصفه الآخر منقرس، فلو طارت الذبابة بقربه لآلمته، والآفة في جميع هذا أني جزت التسعين، ثم أنشدنا يقول:

أترجو أن تكون وأنت شيخ   كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك لبس ثوب   دريس كالجديد من الثياب

توفي الجاحظ في محرم هذه السنة.

محمد المعتز بالله بن المتوكل على الله: خلعوه وحبسوه ومنعوه الطعام والشراب حتى مات على ما سبق في الحوادث، وذلك لليلتين خلتا من شعبان هذه السنة، فبقي في الولاية أربع سنين وثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً. وقيل: ثلاث سنسن وستة أشهر، وثلاثة عشر يوماً. وكان عمره أربعة وعشرين سنة.

الفضل بن سهل بن إبراهيم بن العباس الأعرج مولى بني هاشم، سمع حسيناً الجعفي، وشبابة. روى عنه: البخاري، ومسلم في الصحيحين، وكان شديد الذكاء والفطنة، من الثقات الأخيار.

توفي في صفر من هذه السنة.

محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير أبو يحيى البزار يعرف بصاعقة، وإنما سمي صاعقة لأنه كان جيد الحفظ. ولد سنة خمس وثمانين ومائة، وأصله فارسي.

سمع عبد الله بن موسى وعبد الوهاب بن عطاء وأسود بن عامر، وقبيصة، وغيرهم. وكان عالماً حافظاً متقناً ضابطاً ثقة حدث عنه البخاري في صحيحه وغيره. وتوفي في شعبان من هذه السنة وله سبعون سنة.

محمد بن كرام أبو عبد الله السجزي ولد بقرية من قرى زريح، ونشأ بسجستان، ثم دخل بلاد خراسان، وسمع الحديث، وأكثر الرواية عن أحمد بن عبد الله الجويباري، ومحمد بن تميم الفاريابي، وكانا كذابين، وقد صرح في كتبه بأن الله جسم تعالى عن ذلك ومن مذهب الكرامية: أن الله سبحانه مماس لعرشه، وأن ذاته محل للحوادث، في هذيانات، فلا هو سكت سكوت الزاهدين، ولا

www.alkottob.com

تفلق بكلام المتكلمين.

وذكره أبو حاتم بن حبان الحافظ في كتاب "المجروحين" فقال: كأنه خذل حتى التقط من المذاهب أردأها، ومن الأحاديث أوهاها، ثم جالس الجويباري، ومحمد بن تميم، ولعلهما قد وضعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الصحابة والتابعين مائة ألف حديث، ثم جلس أحمد بن حرب الأصفهاني بنيسابور، فأخذ عنه التقشف، و لم يكن يحسن العلم، ولا الأدب، وأكثر كتبه المصنفة صنفها له مأمون بن أحمد السلمي، وكان تلميذه.

وذكره أبو عبد الله الحاكم فقال: جاور بمكة خمس سنين، ثم انصرف إلى سجستان، فباع ما كان يملكه بمال وانصرف إلى نيسابور، فحبسه محمد بن عبد الله بن طاهر، وطالت محنته، وكان يغتسل كل جمعة، ويتأهب للخروج إلى الجامع، ثم يقول للسجان: أتأذن لي في الخروج؟ فيقول: لا، فيقول: اللهم إنك تعلم أني بذلت مجهودي، والمنع من غيري. ومكث بنيسابور أربع عشرة سنة، ثمانية منها في السجن، وكان يلبس في أول أمره مسك ضأن مدبوغ غير مخيط وكان على رأسه قلنسوة بيضاء، ويجلس فيعظ ويذكر.

خرج من نيسابور في شوال سنة إحدى وخمسين ومائتين، وتوفي ببيت المقدس في صفر سنة خمس وخمسين ودفن بباب أريحاء بقرب يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان أصحابه ببيت المقدس نحو عشرين ألفاً.

محمد بن عمران بن زياد بن كثير أبو جعفر الضبي النحوي الكوفي مؤدب عبد الله المعتز، حدث عن أبي نعيم، وأحمد بن حنبل، وغيرهما.

وكان الغالب عليه الأخبار وما يتعلق بالأدب، وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن المحسن القاضي، أخبرنا أحمد بن عبد الله الدوري، حدثنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: كان محمد بن عمران الضبي على اختيار القضاة للمعتز فاجتمع إليه القضاة والفقهاء، وكان الضبي قبل ذلك معلماً، فنعس، ثم رفع رأسه فقال: هجوا، قال الجوهري: وكان شيخاً طوالاً يحفظ حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحفظ الأخبار والملح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا محمد بن علي بن يعقوب القاضي قال: أخبرنا محمد بن جعفر التيمي، حدثنا أحمد بن أبي السري قال: قال لي بن عرابة المؤدب: حكى لي محمد بن عمر الضبي أنه حفظ ابن معتز – وهو يؤدبه – النازعات، وقال له: إذا سألك أمير المؤمنين أبوك: في أي شيء أنت ؟ فقل: أنا في السورة التي تلي عبس، ولا تقل أنا في النازعات. فسأله أبوه: في أي شيء أنت؟ فقال: أنا في السورة التي تلي عبس. فقال له: من علمك هذا؟ قال: مؤدبي. فأمر له بعشرة آلاف درهم.

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن موسى بن بغا دخل سامراء يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم، والمهتدي يومئذ قد جلس للمظالم، فأقاموه عن مكانه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية، وانتهبوا ما كان في الجوسق من دواب الخاصة، فأدخلوه داراً، فجعل المهتدي يقول لموسى: ما تريد؟ ويحك، اتق الله عز وجل، فانك تركب أمراً عظيماً. فقال موسى: ما نريد إلا خيراً. فأخذوا عليه العهود والمواثيق أنه لا يمالي صالحاً عليهم ، ولا يضمر لهم إلا مثل ما يظهر ففعل ذلك، فجددوا له البيعة ليلة الثلاثاء لاثنتي

www.alkottob.com

عشرة ليلة خلت من المحرم. وأصبحوا يوم الثلاثاء، فوجهوا إلى صالح أن يحضرهم، فوعدهم أن يحضر ، ثم استتر، فأظهر النداء عليه، ثم قتل لثمان بقين من صفر.

وولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد، ووجه إليه بخلع كثيرة، وكان الأتراك قد تحدثوا بخلع المهتدي فبلغه، فخرج إليهم متقلداً سيفاً وقال: قد بلغني ما أنتم عليه من أمر، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متخبط وقد أوصيت لأخوتي بولدي، وهذا سيفي، والله لأضربن به ما استمسك قائمة في يدي، ما هذا الإقدام على الخلفاء والجرأة على الله عز وجل، سواء عنكم من أراد صلاحكم ومن إذا سمع عنكم بشيء دعا بأرطال من الشراب فشربها، ثم تقولون إني أعلم علم صالح وما أعلمه. قالوا: فاحلف لنا على ذلك. قال: نعم. فورد مال فارس والأهواز ومبلغه تسعة عشر ألف ألف درهم وخمس مائة ألف درهم، فانتشر في العامة أن القوم قد عرفوا أن يخلعوا المهتدي ويقتلونه، فبعث المهتدي إلى العسكر ووعدهم الجميل، وكان المهتدي قد كسر جميع ما في القصر من الملاهي وآلات اللعب.

وفي هذه السنة: وافى جعلان لحرب صاحب الزنج، فزحف بعسكره، فبقي بينه وبين صاحب الزنج فرسخ فخندق على نفسه فأقام ستة أشهر و لم يجد إلى لقائه سبيلاً لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل، فكانوا إذا التقوا لم يكن بينهم إلا الرمي بالنشاب والحجارة، فجاء الزنج فبيتوا عسكر جعلان فقتلوا جماعة، فترك جعلان عسكره، وانضم إلى البصرة، فظهر إلى السلطان عجزه، فصرف وأمر سعيد الحاجب بالشخوص لحرب الزنج.

وفي هذه السنة: تحول صاحب الزنج من السبخة التي كان نزلها إلى الجانب الغربي من النهر المعروف بأبي الخصيب، وأخذ أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر كانت قد اجتمعت تريد البصرة، وكان يقول لأصحابه: لما بلغني قرب المراكب مني نهضت للصلاة، وأخذت في الدعاء والتضرع، فخوطبت بأن قيل لي: قد أظلك فتح عظيم. فالتفت فطلعت المراكب، فحواها أصحابي، وقتلوا مقاتليها وسبوا ما فيها من الرقيق، وغنموا منها أموالاً عظيمة.

وفي هذه السنة: خلع المهتدي بالله لأربع عشرة خلت من رجب، وقتل، وفي سبب خلعه قولان: أحدهما: أنه كتب إلى بعض الأتراك أن يقتل بعضهم فأطلع المأمور ذلك الرجل على هذا، وقال له: إذا قتلتك اليوم قتلت أنا غداً. قال: فما نصنع؟ قال: ندير على المهتدي، فقدم ذلك المأمور على المهتدي، فقال له:

ألم آمرك بقتل من أمرتك بقتله؟ فتعلل عليه فأمر بقتله فقتل ورمى رأسه إلى أصحابه، ووقع القتال بين الناس، وخرج المهتدي يقاتل ويقول: يا معشر الناس، انصروا خليفتكم. فآل الأمر إلى أن قتلوه.

والقول الثاني: أنه كان قد كتب رقعة بخطة: أنه متى غدر بهم أو اغتالهم فهم في حل من بيعته، ولما كتب إلى بعضهم أن يقتل بعضاً استحلوا نقص بيعته، ودعوه إلى خلع نفسه، فأبى، فخلعوا أصابع رجليه من قدميه، فورم ومات.

ويقال: عذبوه بفنون العذاب، وأشهدوا على موته، وبايعوا المعتمد.

ذكر خلافة المعتمد على الله عز وجل

واسمه: أحمد بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد، ويكنى أبا العباس. ولد بسامراء سنة تسع وعشرين ومائتين في أولها، وأمه أم ولد رومية، يقال لها: فتيان، وكان أسمر رقيق اللون أعين خفيفاً، لطيف اللحية جميلاً، بويع يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة

www.alkottob.com

بقيت من رجب هذه السنة، فولي الوزارة عبد الله بن يحيى بن خاقان.

وللمتعمد أشعار حسان منها قوله:

طال والله عذابي واهتمامي واكتئابي
بغزال من بني الأصفر لا يغنيه ما بي
أنا مغرى بهواه وهو مغرى بعذابي
فإذا ما قلت صلني كان لا منه جوابي

وله:

عجل الحب بفرقه فبقلبي منه حرقه
ما لك بالحب رقي وأنا أملك رقه
إنما يستروح الصب إذا أظهر عشقه

ذكر طرف من سيرته أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا علي بن أحمد البسيري، عن أبي عبد الله بن بطة، حدثنا أبو عمر بن أحمد بن شهاب، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام قال: حدثنا إسماعيل بن عبيد الله العسكري قال: كنا عند المعتمد أمير المؤمنين بسامراء في رمضان، فلما أمسينا دعا بتمر فأفطر على تمرة، ثم ناول من حضر تمرة تمرة، ثم قال: حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم يجد فتمرات، فإن لم يجد تمرات حسا حسوات من ماء.

ثم قال: سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن وهب بن منبه قال: إن الصائم يزيغ بصره، فإذا أفطر على الحلاوة رجع إليه بصره.

وروى أبو بكر الصولي قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلبي قال: حدثني أبي قال: كنا مرة بين يدي المعتمد، فجعل يخفق نعاساً، وقال: لا يبرحن أحد. ثم نام مقدار نصف ساعة، وانتبه فقال: أحضروني من الحبس رجلاً يعرف بمنصور الحمال، فأحضر، فقال: منذ كم أنت محبوس؟ فقال: منذ ثلاث سنين. قال: فأصدقني عن خبرك؟ قال: أنا رجل من أهل الموصل، كان لي جمل أحمل عليه وأعود بكراه على عائلتي، فضاق بالموصل المكسب، فقلت: أخرج إلى سامراء، فإن العمل فيها كثير، فخرجت، فلما قربت منها إذا جماعة من الجند قد ظفروا بقوم يقطعون الطريق قد كتب صاحب البريد بعددهم، وكانوا عشرة، فأعطاهم واحد من العشرة مالاً على أن يطلقوه، فأطلقوه وأخذوني مكانه، وأخذوا جملي، فسألتهم بالله وعرفتهم خبري، فأبوا وحبسوني، فمات بعض القوم، وأطلق بعضهم، وبقيت وحدي.

فقال المعتمد: أحضروني خمسمائة دينار. فجاءوا بها. فقال: ادفعوها إليه قال: فأخذها، وأجرى عليه ثلاثين ديناراً في كل شهر، وقال: اجعلوا أمر جمالنا إليه، ثم أقبل علينا، وقال: رأيت الساعة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا أحمد، وجه الساعة إلى الحبس فأخرج منصور الجمال وأحسن إليه فإنه مظلوم. ففعلت ما رأيتم، ثم نام من وقته فانصرفنا.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال، حدثني أبو محمد الصلحي قال: حدثنا

www.alkottob.com

أبو علي الكاتب الأترحي قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمدان قال: انصرف جلساء المعتمد على الله ليلة عنه وانصرفت إلى حجرة مرسومة لي في الدار اختص بها، فلما انتصف الليل وأنا نائم إذا أنا بالخدم يدقون باب حجرتي ويوقظونني بشدة، فانزعجت فقالوا: أجب أمير المؤمنين. فأجبت وأنا مذعور، وقلت: إنا لله بلاء تجدد، فلما صرت بحضرته قائماً لم يستجلسني وقال: يا غلام صاحب الشرطة، الساعة قمت فزعاً. فحضر فقال له: في حبسك رجل يقال له فلان بن فلان الجمال. فقال له: نعم. قال: أحضره. فحضر. فقال له المعتمد: بأي شيء تعرف؟ قال: أنا فلان بن فلان الجمال. قال: منذ كم حبست؟ قال: منذ كذا وكذا. قال: في أي شيء؟ قال: مظلوم. قال: فاشرح لي قصتك. قال: أنا رجل من أهل الجبل، وكان يتقلدنا فلان بن فلان إلى الأمير فأستدعى إلى الحضرة يسخر جمالي، فتظلمت إليه فلم ينفع، فخرجت أمشي وراء الجمال إلى أن قربنا من حلوان، فسل الأكراد منها جملاً محملاً، فضربني مقارع كثيرة وقيدني، فقلت: ما ذنبي؟ قال: أنت سرقت جملك وأخذت ما كان عليه. فقلت: غلمانك يعلمون أن الأكراد سلوه فقال: الأكراد ما جاءوا إلا بمواطأتك ثم أمر بي فحملت على بعض الجمال مقيداً، فلما وردت هذا البلد طرحني في الحبس وملك الجمال، فقال: يا فلان، فحضر بعض الخدم فقال: امض الساعة إلى الأمير فلان واقعد على دماغه، ولا تبرح أو يرد جمال هذا عليه أو قيمتها على ما يقوله الجمال، وادفع ذلك إليه وقال للخادم: ادفع إلى هذا الجمال كذا وكذا ديناراً أو كسوة، وأدخله الحمام، وأطعمه واسقه، ثم قال لصاحب الشرطة: لا تعرض له. ثم قال له: في حبسك فلان بن فلان الحداد؟ قال: نعم. قال: هاته. فأحضره، فقال: ما قصتك؟ قال: أنا رجل حبست ظلماً منذ كذا وكذا سنة. قال: وما كان سبب حبسك؟ فقص قصة طويلة. فقال لصاحب الشرطة: خل عنه، وقال للخادم: خذه فغير من حاله وأطعمه واسقه، وأدخله الحمام واكسه، وادفع إليه كذا وكذا ديناراً. وقال للشرطي: انصرف، ثم رفع رأسه وقال: الحمد لله الذي وفقني لهذا الفعل يا ابن حمدان.

فقلت: كيف تكلف أمير المؤمنين النظر في هذا الأمر بنفسه في مثل هذا الوقت، وانزعج من نومه؟ فقال: ويحك جاءني رجل الساعة في النوم صفته كيت وكيت، فقال: في حبسك رجلان مظلومان يقال لأحدهما فلان بن فلان الجمال، والآخر فلان بن فلان الحداد، فأطلقهما وأنصفهما من خصومهما، وأحسن إليهما. فانتبهت مذعوراً، ولعنت إبليس، وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحولت إلى الجانب الآخر وقمت فرأيت الشخص بعينه، فقال لي: ويلك، آمرك أن تطلق رجلين محبوسين مظلومين من حبسك طال حبسهما، وأن تنصفهما من خصومهما ولا تفعل، وترجع إلى نومك؟ لقد هممت أن أفعل بك. قال: وكاد يمد يده إلي. فقلت: يا هذا، ارفق بي وقل لي من أنت. قال: أنا محمد رسول الله قال: فكأني قد قبلت يده، وقلت: يا رسول الله، ما عرفتك. ولو كنت عرفتك ما تجاسرت على مخالفتك. قال: فقم فعجل في أمرهما الساعة كما أمرتك. فانتبهت فاستدعيتك لتشاهد ما يجري، وطلبت صاحب الشرطة، فجرى ما رأيت. فدعوت له وعظمت في نفسه ما جرى، وقلت: هذه عناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمي المؤمنين، ومنة من الله عليه، فليشكر الله. فقال: امض فقد أزعجتك. فمضيت إلى حجرتي.

ولخمس بقين من رجب: دخل الزنج إلى الأبلة، فقتلوا فيها خلقاً كثيراً، منهم: عبد الله بن حميد الطوسي، وأحرقوها.

وفي هذا الشهر: قدم سعيد بن صالح المعروف بالحاجب من قبل السلطان لحرب الزنج، واستسلم أهل عبادان لصاحب الزنج، فسلموا إليه حصنهم، وذلك أنهم رأوا ما فعل بأهل الأبلة، فضعفت قلوبهم، وخافوا على أنفسهم، فأعطوا بأيديهم، فدخلها أصحابه فأخذوا من كان فيها من العبيد والسلاح، ودخلوا الأهواز، فهرب أهلها، فدخلوا فأحرقوا وقتلوا، ونهبوا وأخربوا، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رمضان، فانزعج أهل البصرة لذلك، ورعبوا رعباً شديداً، وانتقل أكثر أهلها عنها.

www.alkottob.com

وفي هذه السنة: ظهر بالكوفة علي بن زيد الطالبي، فبعث إليه الشاه بن ميكال في عسكر كثيف، فهزمهم؛ ووثب محمد بن واصل بن إبراهيم التيمي من أهل فارس ورجل من أكرادها يقال له أحمد بن الليث بعامل فارس فقتلاه.

وفيها: شخص موسى بن بغا لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال من سامراء إلى الري، وشيعه المعتمد.

وحج بالناس في هذه السنة أحمد بن عيسى بن المنصور.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق التميمي. خراساني جوزجاني، قدم مصر، فكتب عنه.

وتوفي بدمشق في هذه السنة.

أيوب بن نصر بن موسى أبو أحمد العصفري بغدادي قدم مصر، وحدث بها، وتوفي في شعبان هذه السنة.

إدريس بن عيسى

أبو محمد القطان المخرمي حدث عن زيد بن الحباب، وأبي داود الجعفري. روى عنه ابن صاعد، والباغندي، و لم يكن به بأس، وتوفي في هذه السنة.

الحسن بن علي أبو علي المسوحي حكى عن بشر الحافي. روى عنه الجنيد. و لم يكن له مترل يأوي إليه إنما كان يأوي إلى مسجد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا ابن رزق إجازة قال: أخبرنا جعفر الخلدي قال: حدثني الجنيد وابن مسروق وأبو أحمد المغازلي، وأبو محمد الحريري قالوا: سمعنا حسناً المسوحي يقول: كنت آوي إلى باب الكنائس كثيراً، وكنت أقرب من مسجد، ثم أتفيأ فيه من الحر وأستكن من البرد فدخلت يوماً وقد كظني الحر واشتد علي فحملتني عيني فنمت، فرأيت كأن سقف المسجد قد انشق، وكأن جارية قد نزلت علي من السقف عليها قميص فضة يتخشخش، ولها ذؤابتان، فجلست عند رجلي فقبضت رجلي عنها، فمدت يدها فنالت رجلي. فقلت لها: يا جارية، لمن أنت؟ قالت: لمن دام على ما أنت عليه.

رزق الله بن موسى أبو الفضل الإسكافي حدث عن يحيى بن سعيد القطان، وسفيان بن عيينة، وشبابة. وروى عنه: الباغندي، وابن صاعد، والقاضي المحاملي، وكان ثقة.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله الأسدي المديني العلامة. سمع سفيان بن عيينة، والنضر بن شميل، وأبا الحسن المدائني وخلقاً كثيراً. روى عنه ثعلب، وابن أبي الدنيا، والبغوي، وابن صاعد، وغيرهم.

وكان ثقة ثبتاً عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدمين، وله "كتاب النسب". ولي القضاء بمكة، وورد بغداد، فلما أراد أن يحدث بها قال: أعرضوا علي مستمليكم. فعرضوا عليه، فأتاهم، فلما حضر أبو حامد المستملي قال له: من أنت؟ قال: من ذكرت يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأعجبه، واستملى عليه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا احمد بن عبد الواحد الوكيل، أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدل قال: حدثنا الحسين بن قاسم الكوكبي قال: حدثنا محمد بن موسى المارستاني، حدثنا الزبير بن بكار قال:

www.alkottob.com

قالت ابنة أختي لأهلها: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة، ولا يشتري جارية. قال: تقول المرأة: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: اخبرنا أحمد بن علي الخطيب، أخبرنا أحمد بن الفرج النهرواني قال: أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق قال: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق الصيرفي يقول: سألت الزبير بن بكار - وقد جرى حديث النساء - منذ كم زوجك معك؟ قال: لا تسألني ليس يرد القيامة أكثر كباشاً منها، ضحيت عنها بسبعين كبشاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرني أحمد بن علي، أخبرني محمد بن عبد الواحد، وعلي بن أبي علي قالا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: قال لنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسي: توفي أبو عبد الله الزبير بن بكار قاضي مكة ليلة الأحد لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين، وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة، ودفن بمكة، وحضرت جنازته، وصلى عليه ابنه مصعب، وكان سبب وفاته: أنه وقع من فوق سطحه، فمكث يومين لا يتكلم، وتوفي بعد فراغنا من قراءة " كتاب النسب" عليه بثلاثة أيام.

عبد الله بن محمد بن المهاجر، أبو محمد. ويعرف بفوزان، كان من أخص أصحاب أحمد بن حنبل به، وكان يتقدمه، ويكرمه، ويأنس إليه، ويستقرض منه، ومات أحمد وله عنده خمسون ديناراً، وأوصى أن تعطى من غلته، فلم يأخذها فوزان، وأحله منها. وبعث إليه يوماً، فقال: قد وهب الله لنا ولداً فإيش ترى أن أسميه؟ وحدث فوزان عن وكيع، وشعيب بن حرب، وأبي معاوية، وغيرهم. روى عنه: جماعة منهم: البغوي، وابن صاعد: وقال الدار قطني: فوزان نبيل جليل.

توفي في رجب هذه السنة.

عثمان بن صالح بن سعيد بن يحيى أبو القاسم الخياط الخلقاني حدث عن يزيد بن هارون، ووهب بن جرير. روى عنه: ابن مخلد، وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة.

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

وأبو عبد الله الجعفي البخاري. صاحب " الجامع الصحيح" و" التاريخ" ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة. وإنما قيل له: الجعفي لأن أبا جده أسلم - وكان مجوسياً - على يدي يمان الجعفي، وكان يمان والي بخارى، فنسب إليه. ورحل محمد بن إسماعيل في طلب العلم، وكتب بخراسان، والجبال، ومدن العراق، والحجاز، والشام، ومصر، وسمع بكر بن إبراهيم، وعبدان، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبا نعيم، وعفان، وأبا الوليد الطيالسي، والقعنبي، والحميدي، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وخلقاً يطول ذكرهم.

وورد إلى بغداد دفعات. وحدث بها فروى عنه من أهلها: إبراهيم الحربي، والباغندي، وابن صاعد، وغيرهم، وآخر من حدث عنه بها: الحسين بن إسماعيل المحاملي.

ومهر البخاري في علم الحديث، ورزق الحفظ له والمعرفة له.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: حدثني عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرني أحمد بن علي الفارسي حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال: سمعت جدي محمد

www.alkottob.com

بن يوسف الفربري يقول: حدثنا أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق النحوي قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره. فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم. فقلت أنا له: يا أبا فلان، إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرني. فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك. فدخل ونظر فيه، ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأحكم كتابه، وقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة، فلما طعنت في ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع، ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي، وتخلفت بها في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمانية عشرة سنة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنفت كتاب " التاريخ" إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب.

وفي رواية ابن البخاري: كتب تراجم جامعة بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين.

وقال: كتبت عن ألف شيخ. قال: وأخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث، وما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

قال الفربري: سمع هذا الكتاب تسعون ألف رجل ما بقي أحد يرويه غيري.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا الخطيب أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الصوري، أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع الغساني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن آدم قال: حدثنا محمد بن يوسف قال: كنت عند محمد بن إسماعيل البخاري في مترله ذات ليلة، فأحصيت أنه قد قام وأسرج يستذكر أشياء يعقلها في ليلة ثماني عشرة مرة.

وروي عنه بعض رفقائه أنه كان يختلف معهم إلى مشائخ البصرة وهو غلام ولا يكتب فسألوه بعد أيام: لم لا تكتب فقرأ عليهم جميع ما سمعوه من حفظه، وكان يزيد على خمسة عشر ألف حديث، وكان بندار يقول: ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل.

ودخل مرة إلى مجلس بندار فما عرفه، فقيل له: هذا أبو عبد الله. فقام فأخذ بيده وعانقه، وقال: مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير: ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل.

وقال أبو بكر الأعين: كتبنا عن محمد بن إسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة.

وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري.

وقال إسحاق بن راهويه، وعنده البخاري: يا معشر أصحاب الحديث، انظروا إلى هذا الشاب، واكتبوا عنه، فإنه لو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفهمه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ الخطيب قال: حدثني عبد الله بن أحمد الصيرفي قال: سمعت الدارقطني يقول:

لولا البخاري ما ذهب مسلم ولا جاء.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني محمد بن أبي الحسن الساحلي قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الرازي قال: سمعت أبا أحمد بن عدي الحافظ يقول: سمعت عدة مشائخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم إلى بغداد فسمع به أصحاب

www.alkottob.com

الحديث فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث قلبوا أسانيدها ومتونها وجعلوا متن هذا لإسناد آخر وإسناد هذا لمتن آخر ودفعوها إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري، فحضروا فانتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال: لا أعرفه. فسأله عن آخر، فقال: لا أعرفه. فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه. فكان بعض الفهماء يقول: الرجل فهم. وبعضهم يقضي عليه بالعجز. ثم انتدب رجل آخر فسأله عن حديث من الأحاديث وهو يقول في الحديث: لا أعرفه. حتى فرغ من عشرته، ثم الثالث، ثم الرابع، إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم على: لا أعرفه، فلما فرغوا التفت البخاري إلى الأول وقال: أما حديثك الأول فهو كذا، والحديث الثاني كذا، والثالث كذا، حتى أتى على تمام العشرة، فرد كل متن إلى إسناده، وكل إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين مثل ذلك فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل. وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول: الكبش النطاح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا الخطيب أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن محمد البلخي، حدثنا محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن عمر المقرئ، حدثنا أبو سعيد بكر بن منير قال: كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان، فاجتمع التجار بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة. فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم، فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إلى أولئك، ولا أحب أن أنقض نيتي. فدفعها إليهم.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال أخبرنا الخطيب أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا الحسن بن محمد الأشقر قال: أخبرنا محمد بن أبي بكر البخاري الحافظ قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن أبي محمد المقرئ قال: سمعت بكر بن منير يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أرجو أن ألقى الله سبحانه ولا يحاسبني أن اغتبت أحداً.

كان البخاري قد قال: أفعال العباد مخلوقة. فقلت له: قد قلت لفظي بالقرآن مخلوق. فقال: أنا لا أقول هذا، وإنما أقول أفعال العباد مخلوقة. فهجره محمد بن يحيى الذهلي، ومنع الناس من الحضور عنده، واتفق أن خال بن أحمد الذهلي والي بخارى سأله أن يحضر عنده ليسمع منه الكتاب الصحيح والتاريخ فقال: أنا لا أذل العلم، إن أراد سماع ذلك فليحضر عندي. فاحتال عليه حتى نفاه من البلد، فمضى إلى خرتنك وهي قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها، فتوفي هناك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا عبد الله بن عدي قال: سمعت الحسن بن الحسين التمار يقول: رأيت محمد بن إسماعيل شيخاً نحيف الجسم، ليس بالطويل ولا بالقصير، توفي ليلة السبت عند صلاة العشاء، وكانت ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر لغرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً.

محمد المهتدي بالله أمير المؤمنين قد ذكرنا سبب خلعه وقتله فيما تقدم، وكان هلاكه يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة بقين من رجب هذه السنة، وكانت خلافته أحد عشر شهراً، وخمسة عشر يوماً. وقيل: سبعة عشر يوماً، وبلغ من العمر ثمانياً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، وعشرة أيام. وقيل: إحدى وأربعين سنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الحسن بن أبي بكر قال: حدثنا عيسى بن المتوكل على الله، حدثنا محمد بن خلف المرزبان، حدثني أحمد بن سعيد الأموي قال: كانت لي حلقة وأنا بمكة أجلس فيها في المسجد الحرام،

www.alkottob.com

ويجتمع إلي فيها أهل الأدب، وإنا يوماً لنتناظر في شيء من النحو والعروض، وقد علت أصواتنا وذلك في خلافة المهتدي، إذ وقف علينا مجنون، فنظر إلينا ثم قال:

أما تستحون الله يا معدن الجهل شغلتم بذا والناس في أعظم الشغل

إمامكم أضحى قتيلاً مجدلاً وقد أصبح الإسلام مفترق الشمل

وأنتم على الأشعار والنحو عكف تصيحون بالأصوات فلستم بذي عقل

ثم انصرف المجنون، وتفرقنا، وقد أفزعنا ما ذكره المجنون، وحفظنا الأبيات، فخبرت بذلك إسماعيل بن المتوكل، فحدث به قبيحة أم المعتز بالله فقالت: إن لهذا لنبأ فاكتبوا هذه الأبيات، وأرخوا هذا اليوم، واطووا هذا الخبر عن العامة. ففعلنا، فلما كان يوم الخامس عشر ورد الخبر من مدينة السلام بقتل المهتدي.

محمد بن إبراهيم بن جعفر الأنماطي. المعروف بمربع، صاحب يحيى بن معين. كان أحد الحفاظ الفهماء، وحدث عن أبي سلمة التبوذكي وأبي حذيفة النهدي، وأبي الوليد الطيالسي، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: سمعت أبا نعيم الحافظ يقول: بلغني عن جعفر بن محمد بن كزال قال: كان يحيى بن معين يلقب أصحابه، فلقب محمد بن إبراهيم بمربع، والحسين بن محمد بعبيد العجل، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن صالح بكيلجة، وهؤلاء من كبار الصحابة.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: حدثنا عبد الله بن أبي الفتح قال: أخبرنا أبو الحسن الدارقطني قال: محمد بن إبراهيم الأنماطي المعروف بمربع كان حافظاً بغدادياً، له تصنيف وتأريخ، حدث عنه: أبو محمد بن صاعد وغيره.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السمسار، أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار قال: أخبرنا عبد الباقي بن قانع: أن محمد بن إبراهيم مربعاً مات في سنة ست وخمسين ومائتين.

وقال ابن مخلد: مات في ستة وثمانين. وهذا غلط لا يصح.

محمد بن أبي فروة أبو عبد الله الشعباني من بني شعبان، وبنو شعبان بن عمرو بن قيس بن حمير، وأهل مصر إذا نسبوا إليه يقولون الأشعبوني، وأهل الكوفة يقولون: الشعبي، وأهل الشام يقولون: الشعباني، وأهل اليمن يقولون: ذي الشعين، وكلهم يريد شعبان بن عمرو.

روى محمد الحديث، وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه في أولها: ظفر صاحب الزنج بالأبلة، وأحرقا وقتل من الناس في ثلاثة أيام ثلاثين ألفاً.

وأنه قدم رسول يعقوب بن الليث في ربيع الآخر بأصنام من كابل، وأن المعتمد عقد لأخيه أبي أحمد على الكوفة، والبصرة، وبغداد، والسواد، وفارس، والأهواز، وطريق مكة، والحرمين، وبلاد اليمن، لاثنتي عشرة خلت من صفر، ثم عقد له لسبع خلون من رمضان على بغداد، والسواد وواسط، وكور دجلة، والبصرة، والأهواز وفارس.

www.alkottob.com

وفيها أمر بغراج باستحداث سعيد الحاجب أن ينيخ بإزاء عسكر صاحب الزنج، فمضى وأوقع بهم وهزمهم، واستنقذ ما في أيديهم من النساء والنهب، وأصابته جراحات.

ثم عاد إلى حرب الخبيث فعبر إلى غربي دجلة فأوقع به وقعات في أيام متوالية، ثم لم يزل يحاربه باقي رجب وعامة شعبان.

ثم أوقع الخبيث بسعيد وأصحابه فقتلهم.

وفيها ظهر ببغداد في بركة زلزل علي خناق، قد قتل خلقاً كثيراً من الرجال والنساء في دار كان ساكنها، فحمل إلى المعتمد، وأمر بضربه فضرب ألفي سوط وأربعمائة سوط فلم يمت حتى ضرب الجلادون أنثييه بخشب العقابين، فمات، وصلب ببغداد، ثم أحرقت جثته.

وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال: غارت خيل الزنج على البصرة، فعاثوا وأحرقوا ونهبوا، وأخذ الناس السيف ، فلا تسمع إلا ضجيج الناس وتشهدهم وهم يقتلون، فقتلوا عشرين ألفاً، أحرقوا المسجد الجامع.

وكان صاحب الزنج ينظر في حساب النجوم، فعرف انخساف القمر، فقال للناس: اجتهدت في الدعاء على أهل البصرة وابتهلت إلى الله تعالى في تعجيل خرابها، فخوطبت وقيل لي: إنما أهل البصرة أكلها من جوانبها، فإذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة، فأولت انكسار الرغيف انكساف القمر فعقب هذا إغارة أصحابه على أهل البصرة. وكان الخبيث قد بعث من يأخذ أموال الأغنياء، ويقتل من لا شيء له، فهرب الناس على وجوههم، فكان الخبيث يقول:

دعوت على أهل البصرة في غداة اليوم الذي دخلها فيه أصحابي، واجتهدت في الدعاء وسجدت فرفعت إلي البصرة، فرأيتها، ورأيت أصحابي يقاتلون فيها، فعلمت أن الملائكة تولت إخرابها تعين أصحابي، وإن الملائكة لتنصرن أصحابي، وتثبت من ضعف قلبه من أصحابي. ولقد عرضت النبوة فأبيتها، لأن لها أعباء خفت أن لا أطيق حملها.

فلما انتهى الخبر إلى السلطان بعث محمداً المولد من سامراء لحرب صاحب الزنج يوم الجمعة لليلة خلت من ذي القعدة.

وفيها وثب بسيل الصقيلبي على ميخائيل بن توفيل ملك الروم، فقتله، وكان ميخائيل قد تفرد بالمملكة أربعاً وعشرين سنة، وتملك الصقلبي بعده على الروم.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إبراهيم بن أيوب أبو علي المسوحي وهو غير الذي ذكرناه في السنة المتقدمة، صحب سرياً السقطي، وسمع ذا النون، وحدث عن محمد بن يحيى بن عبد الكريم، وروى عنه الخالدي.

أخبرنا عبد الرحمن بن القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال: أحمد بن إبراهيم المسوحي من جلة مشايخ بغداد وظرافهم ومتوكليهم.

سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفراً – يعني الخواص – يقول: كان أحمد بن إبراهيم المسوحي يحج بقميص ورداء ونعل طاق، ولا يحمل معه شيئاً لا ركوة، ولا كوز، إلا كوز يكون فيه تفاح شامي يشمه من جوف بغداد إلى مكة، وكان من أفاضل الناس.

www.alkottob.com

إبراهيم بن أحمد بن عبد الله بن يعيش أبو إسحاق سمع يزيد بن هارون، وأنفق على بابه نحو عشرة آلاف درهم، وسمع عن الوليد بن عطاء والواقدي وخلقاً كثيراً، وكان ثقة فهماً. صنف " المسند" وكان قد انتقل إلى همذان فسكنها، وتوفي في هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري. حدث عن أبيه، ومعتمر، ومحمد بن فضيل، وأبي معاوية.

روى عنه أبو بكر بن أبي داود، وابن صاعد، وكان ثقة مأموناً.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، حدثنا محمد بن العباس الخزاز، أخبرنا أبو أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب قال: قال إبراهيم الحربي: كان بالبصرة يغسل محمد بن سيرين، ثم كان بعده أيوب، ثم كان بعد أيوب حماد بن زيد، ثم كان بعد حماد سليمان بن حرب، ثم افترق بعد ذلك فصار إلى الشهيدي، وحسن بن المثنى، فمات الشهيدي ها هنا وبقي حسن بالبصرة، فهو يغسل على ذلك.

الحسن بن عبد العزيز أبوعلي الجذامي، ويعرف بالجروي من أهل مصر قدم بغداد وحدث بها، فروى عنه ابن أبي الدنيا، والحربي، وابن صاعد ومحمد بن عبدوس بن كامل وجماعة آخرهم المحاملي، وكان من أهل الفضل والدين والورع والثقة والعبادة. قال الدارقطني لم ير مثله فضلاً وزهداً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، أخبرنا أحمد بن أبي جعفر، حدثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم الحداد، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن بن عبد العزيز الجروي قال: سمعت جدي يقول: من لم يردعه القرآن والموت، ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع.

توفي الجروي في رجب هذه السنة.

الحسن بن عرفة بن يزيد أبو علي العبدي ولد في سنة ثمان وخمسين ومائة، وفيها ولد يحيى بن معين، وقيل: بل ولد سنة خمسين ومائة. وسمع إسماعيل بن عياش، وعبد الله بن المبارك، وعيسى بن يونس، وهشيم بن بشير، وإسماعيل بن علية، ويزيد بن هارون، وأبا بكر بن عياش وغيرهم. روى عنه: عبد الله بن أحمد، والبغوي، وابن صاعد، وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أجاز لي محمد بن علي المصري وحدثني عنه نصر بن إبراهيم الفقيه قال: حدثنا أحمد بن عبد الله المخزومي قال: حدثنا ابن رشيق قال: حدثنا أحمد بن محمد بن حكيم قال: سمعت الحسن بن عرفة قد سئل كم تعد من السنين؟ قال: مائة سنة وعشر سنين، لم يبلغ أحد من أهل العلم هذا السن غيري.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: سمعت هبة الله بن الحسن الطبري يقول:

سمعت علي بن محمد بن يعقوب يقول: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: عاش الحسن بن عرفة مائة وعشر سنين، وكان له عشرة أولاد سماهم بأسامي الصحابة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة قال: سمعت أبا أحمد يوسف بن أحمد الطوسي يقول: سمعت محمد بن المسيب يقول: سمعت الحسن بن عرفة يقول: قد كتب عني خمسة قرون. توفي الحسن بن عرفة في هذه السنة.

www.alkottob.com

زيد بن أخرم أبو طالب الطائي البصري حدث عن عبد الرحمن بن مهدي، وسلم بن قتيبة، ووهب بن جرير، وغيرهم. روى عنه: البغوي، وابن صاعد، والمحاملي، وغيرهم. وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا الأزهري حدثنا محمد بن العباس قال: قال لنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الكندي: زيد بن أخرم ذبحه الزنج ذبحاً بعد دخولهم البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين.

زهير بن عمر بن محمد بن قمير بن شعبة، أبو أحمد مروزي الأصل. سمع يعلى بن عبيد، والقعنبي وعبد الرزاق وغيرهم. روى عنه البغوي وابن صاعد وكان ثقة ورعاً زاهداً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الأزهري، حدثنا محمد بن الحسن الصيرفي حدثنا البغوي: ما رأيت بعد أحمد بن حنبل أفضل من زهير، سمعته يقول: أشتهي لحماً منذ أربعين سنة ولا آكله حتى أدخل الروم فأكله من مغانم الروم.

أخبرنا عبد الرحمن ، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن علي التميمي، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثني محمد بن زهير بن قمير قال: كان أبي يجمعنا في وقت ختمة القرآن في شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث مرات تسعين ختمة في شهر رمضان.

سكن زهير ببغداد ثم انتقل إلى طرسوس فرابط بها إلى أن مات، فدفن بها في أواخر هذه السنة، وقيل في سنة ثمان وخمسين ومائتين وقال أبو الحسن بن المنادي: إنه دفن في مقابر باب حرب. قال الخطيب وهو وهم. والصحيح الأول.

سليمان بن معبد أبو داؤد النحوي السنجي المروزي سمع النضر بن شميل والهيثم بن عدي، وعبد الرزاق، والأصمعي، ورحل في العلم إلى العراق، والحجاز ومصر واليمن، وقدم بغداد فذاكر الحفاظ بها. روى عنه: مسلم بن الحجاج، وأبو بكر بن أبي داود، وكان ثقة.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

العباس بن الفرج أبو الفضل الرياشي مولى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، من أهل البصرة.

ورياش: رجل من جذام، وكان أبو العباس عبداً له، فبقي عليه نسبه، وكان الرياشي من الأدب بمحل. قال: وكان من الثقات الحفاظ يحفظ كتب أبي زيد، وكتب الأصمعي كلها، وقد سمع منه، وقرأ على أبي عثمان المازني " كتاب سيبويه" فكان المازني يقول: قرأ علي الرياشي الكتاب، وهو أعلم به مني.

وتوفي في هذه السنة قتله الزنوج.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا ابن الأزهري حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا أبو القاسم الطيب بن علي التيمي أخبرنا محمد بن جعفر النوفلي، عن الأصمعي قال: خطبنا الرياشي بالبادية فحمد الله وأثنى عليه ووحده واستغفره وصلى على نبيه فبلغ في الإيجاز ثم قال: أيها الناس، إن الدنيا دار بلاء والآخرة دار قرار، فخذوا لمقركم من ممركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، في الدنيا أنتم، ولغيرها خلقتم، أقول قولي هذا وأستغفر الله والمصلى عليه: رسول الله، والمدعو له الخليفة، والأمير جعفر بن سليمان.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو الحسين بن النقور، أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبي قال: وجدت في كتاب أبي: أنشدني أبو عبد الله بن عمر الكاتب قال: أنشدني المبرد، عن الرياشي:

فلو أن لحمي إذ وهى لعبت به ... أسود كرام أو ضباع وأذؤب

لهون من وجدي وسلى مصيبتي ... ولكنما أودى بلحمي أكلب

قال أحمد بن محمد الأسدي: وفي كتابه قال: وأنشدني أبو عبد الله قال: أنشدني أبي قال: أنشدني الرياشي:

وتجزع نفس المرء من سب مرة ... وتسمع عشراً بعدها ثم تسكت

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا الشريف أبو بكر المنكدري، أخبرنا أبو الحسن بن الصلت قال: أنشدنا محمد بن القاسم الأنباري قال: أنشدنا أحمد بن محمد الأسدي قال: أنشدنا الرياشي:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولا يلين إذا قومته الخشب

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ... وليس ينفع في ذي الشيبة الأدب

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا الحسن بن شهاب إجازة، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بطة، حدثنا أبو بكر بن الأنباري، حدثنا أحمد بن محمد الأسدي، حدثنا علي بن أبي أمية قال: لما كان من دخول الزنج البصرة ما كان، وقتلوا بها من قتلوا، وذلك في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين، بلغنا أنهم دخلوا على الرياشي المسجد بأسيافهم والرياشي قائم يصلي الضحى، فضربوه بالأسياف، وقالوا: هات المال! فجعل الرياشي يقول: أي مال؟ حتى مات فلما خرج الزنج عن البصرة دخلناها فمررنا بني مازن وهناك كان يترل الرياشي فدخلنا مسجده فإذا به ملقى مستقبل القبلة كأنما وجه إليها، وإذا شملة تحركها الريح، قد تمزقت، وإذا جميع خلقه صحيح سوي لم ينشق له بطن، ولم يتغير له حال، إلا أن جلده قد لصق بأعظامه وييس، وذلك بعد مقتله بسنتين رحمه الله.

فضل الشاعرة. كانت من مولدات البصرة، وأمها من مولدات اليمامة، وبها ولدت، ونشأت في دار رجل من بني عبد القيس فأدبها وخرجها وباعها فكانت فصيحة أديبة ولم يكن في زمانها امرأة أشعر منها فاشتراها محمد بن المفرج الرخجي فأهداها إلى المتوكل، فلما أدخلت عليه قال لها: أشاعرة أنت؟ قالت: كذا يزعم من باعني ومن اشتراني فقال: أنشديني من شعرك فقالت:

أستقبل الملك إمام الهدى ... عام ثلاث وثلاثينا

خلافة أفضت إلى جعفر ... وهو ابن سبع بعد عشرينا

إنا لنرجو يا إمام الهدى ... أن تملك الأمر ثمانينا

لا قدس الله أمرأً لم ... يقل عند دعائي آمينا

فقال المتوكل لعلي بن الجهم: قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه، فقال علي أجيزي يا فضل:

لاذ بها يشتكي إليها ... فلم يجد عندها ملاذا

فأطرقت هنيهة ثم قالت:

www.alkottob.com

ولم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشقاً فمات وجداً فكان ماذا

فطرب المتوكل، فقال: أحسنت وحياتي يا فضل، وأمر لها بألفي دينار.

وألقى عليها يوماً أبو دلف العجلي:

قالوا عشقت صغيرة فأجبتهم أشهى المطي إلي ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب

فقالت:

إن المطية لا يلذ ركوبها ما لم تذلل بالزمام وتركب
والحب ليس بنافع أصحابه ما لم يؤلف للنظام ويثقب

وكتبت فضل إلى بنان:

يا نفس صبراً إنها ميتة يجرعها الكاذب والصادق
ظن بنان أنني خنته روحي إذاً من جسدي طالق

محمد بن حسان بن فيروز أبو جعفر الأزرق مولى معن بن زائدة.

سمع سفيان بن عيينة، وابن مهدي، ووكيعاً، وغيرهم. وكان صدوقاً.

وتوفي في ذي القعدة.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه وصل محمد المولد إلى البصرة لقتال الزنج، فتزل الأبلة واجتمع إليه خلق كثير، فبعث إليه صاحب الزنج بعض أصحابه لقتاله، وأمره أن يبيته، ففعل وقاتله نهاراً، فولى المولد منهزماً، وغنم الزنج عسكره، وأسر أربعة عشر رجلاً من الزنج، وأخذ قاضي الزنج فضرب أعناقهم بباب العامة بسامراء.

وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول لأخيه أبي أحمد على ديار مضر وقنسرين والعواصم.

وجلس يوم الخميس مستهل ربيع الآخر فخلع عليه، وركب طاهر فشيعه، وظهر بالأهواز، والعراق وباء، وانتشر ذلك إلى حدود فيد، وكان كل يوم يموت ببغداد خمسمائة إلى ستمائة، وكانت هدات كثيرة بالبصرة تساقط منها أكثر المدينة، ومات منها أكثر من عشرين ألف إنسان.

وضرب في يوم الخميس لسبع بقين من رمضان رجل يعرف بأبي فقعس قامت عليه البينة أنه يشتم السلف ألفاً وخمسين سوطاً فمات.

وقدم في هذه السنة بسعيد بن أحمد بن مسلم الباهلي، وكان متقدم الباهليين، وكانوا قد طمعوا في البطائح بعد إخراج الزنج منها،

www.alkottob.com

وأظهروا فيها الفساد، فقبض على متقدمهم هذا، ونفذ به إلى بغداد فأمر به المعتمد على الله أب يضرب سبعمائة سوط، فضرب وصلب في ربيع الآخر من هذه السنة، فانضم باقي رؤسائهم إلى صاحب الزنج.

وحج بالناس في هذه السنة فضل بن إسحاق بن الحسن.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن بديل بن قريش بن الحارث، أبو جعفر اليامي الكوفي سمع أبا بكر بن عياش، وعبد الله بن إدريس، وحفص بن غياث، ومحمد بن فضيل، ووكيعاً، وأبا معاوية، وغيرهم. وكان من أهل العلم والفضل، ولي القضاء بالكوفة وكان يسمى راهب الكوفة وكان يقول حين قلد: خذلت على كبر سني. وتقلد أيضاً قضاء همذان، وورد بغداد فحدث بها، روى عنه ابن صاعد وغيره، وتوفي في هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا علي بن أبي علي، حدثنا أبي، حدثنا القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي قال: حدثني القاضي أبو عمر – يعني محمد بن يوسف – وأبو عبد الله المحاملي القاضي، وأبو الحسن علي بن العباس النوبختي قالوا: حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن سليمان قال: كنت أكتب لموسى بن بغا، وكنا بالري، وكان قاضيها إذ ذاك أحمد بن بديل الكوفي، فاحتاج موسى أن يجمع ضيعة هناك كان له فيها سهام ويعمرها، وكان فيها سهم ليتيم، فصرت إلى أحمد بن بديل – أو قال: فاستحضرت أحمد بن بديل – وخاطبته في أن يبيع علينا حصة اليتيم، ويأخذ الثمن فامتنع، وقال: ما باليتيم حاجة إلى البيع، ولا آمن أن أبيع ما له وهو مستغن عنه فيحدث على المال حادثة، فأكون قد ضيعته عليه. فقلت: أنا أعطيك في ثمن حصته ضعف قيمتها. فقال: ما هذا بعذر لي في البيع، والصورة في المال إذا كثر مثلها إذا قل. قال: فأدرته بكل لون وهو يمتنع، فأضجرني فقلت له: أيها القاضي ألا تفعل؟ فإنه موسى بن بغا! فقال لي: أعزك الله، إنه الله تبارك وتعالى!! قال: فاستحييت من الله تعالى أن أعاوده بعد ذلك وفارقته. ودخلت على موسى بن بغا فقال: ما عملت في الضيعة؟ فقصصت عليه الحديث فلما سمع إنه الله تبارك وتعالى بكى وما زال يكررها ثم قال: لا تعرض لهذه الضيعة، وانظر في أمر هذا الشيخ الصالح، فإن كانت له حاجة فاقضها.

قال: فأحضرته وقلت له: إن الأمير قد أعفاك من أمر الضيعة وذلك أني شرحت له ما جرى بيننا وهو يعرض عليك قضاء حوائجك. قال: فدعا له وقال: هذا الفعل أحفظ لنعمتك وما لي حاجة إلا إدرار رزقي، فقد تأخر منذ شهور وقد أضر بي ذلك فأطلقت له جارية.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أخبرنا محمد بن عيسى الهمذاني، حدثنا صالح بن أحمد الحافظ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمروس قال: سمعت أحمد بن بديل الكوفي وكان قاضياً يقول: بعث إلي المعتز رسولاً بعد رسول، فلبست كمتي ولبست نعلاً طاقاً، فأتينا به فقال الحاجب: يا شيخ، نعليك! فلم ألتفت إليه ودخلت الباب الثاني فقال الحاجب: نعليك! فلم ألتفت إليه فدخلت الباب الثالث، فقال الحاجب: يا شيخ نعليك!فلم ألتفت إليه ثم قلت: أبالوادي المقدس أنا فأخلع نعلي؟ فدخلت بنعلي فرفع مجلسي وجلست على مصلاه، فقال: أتعبناك أبو جعفر؟ فقلت: أتعبتني وذعرتني فكيف بك إذا سئلت عني؟ فقال: ما أردنا إلا الخير، أردنا أن نسمع العلم. قلت: وتسمع العلم أيضاً؟ ألا جئتني؟ فإن العلم يؤتى ولا يأتي. قال: نعتب أبا

www.alkottob.com

جعفر فقلت له: خلبتني بحسن أدبك أكتب ما شئت. قال: فأخذ الكتاب والدواة والقرطاس، فقلت: أتكتب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرطاس بمداد؟ قال: فيم أكتب؟ قلت: في ورق بحبر فجاءوا بورق وحبر فأخذ الكاتب يريد أن يكتب. فقلت: أكتب بخطك! فأومى إلي أنه لا يحسن فأمليت عليه حديثين أسخن الله بهما عينيه. فسئل أي حديثين؟ فقال: قلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة". والثاني: " ما من أمير يأمر عشرة إلا يؤتى به مغلولاً".

أحمد بن محمد بن سوادة أبو العباس، ويعرف بخشيش كوفي الأصل نزل بغداد، وحدث بها: عن عبيدة بن حميد، وزيد بن الحباب، وغيرهما. روى عنه: وكيع القاضي، وقاسم المطرز، وغيرهما.

وكان الدارقطني يقول: يعتبر بحديثه، ولا يحتج به.

قال الخطيب: ما رأيت أحاديثه إلا مستقيمة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد، حدثنا عمر بن محمد بن سيف، حدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال: أنشدني عمي عبيد الله قال: أنشدني أحمد بن محمد بن سوادة لنفسه:

كن بذكر الله مشتغلا ... لجميع الناس معتزلا

قدك منهم قد عرفتهم ... ليس ذو العلم كمن جهلا

لا ترد من مشرب كدرا ... أبدا علا ولا نهلا

ودع الدنيا لطالبها ... فكأن قد مات أو قتلا

توفي بن سوادة في هذه السنة.

إسماعيل بن أسد بن شاهين، أبو إسحاق. سمع يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وخلقاً. روى عنه: إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا، وأبو بكر بن أبي داود وغيرهم. وكان ثقة فاضلاً، صدوقاً صالحاً، ورعاً، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ولي قضاء القضاة بسر من رأى في سنة أربعين ومائتين. وحدث بها عن أبي عاصم النبيل وغيره. روى عنه: الباغندي في جماعة، وكان له وقار، وسكينة، وبلاغة، وحفظ للحديث. ورقي إلى المستعين بالله عنه كلام فصرفه عن قضاء القضاة، ونفاه إلى البصرة. وأما أصحاب الحديث فجرحوه. وقال عبد الله بن عدي الحافظ: هو منكر الحديث عن الثقات كان متهماً بوضع الحديث وقال الدارقطني: هو كذاب يضع الحديث. وتوفي في هذه السنة.

الحسين بن السكن بن أبي السكن القرشي. روى عنه ابن أبي الدنيا. وتوفي في هذه السنة.

حميد بن الربيع بن حميد بن مالك أبو الحسن اللخمي الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن هشيم، وابن عيينة، وابن إدريس، وحفص بن غياث، وغيرهم. روى عنه: الباغندي، والمحاملي، وابن مخلد.

قال البرقاني: كان الدار قطني يحسن القول فيه، وأنا أقول: ليس بحجة، لأني رأيت عامة شيوخنا يقولون: هو ذاهب الحديث.

فقال ابن أبي حاتم: كان أحمد بن حنبل لا يقول فيه إلا خيراً، وكذلك أبي، وأبو زرعة.

www.alkottob.com

وقال عثمان بن أبي شيبة: أنا أعلم الناس به، هو ثقة ولكنه شره فدلس. وتوفي في هذه السنة بسر من رأى.

حفص بن عمر بن ربال بن إبراهيم بن عجلان، أبو عمر الرقاشي، المعروف بالربالي سمع يحيى بن سعيد القطان، وأبا عاصم الشيباني، وغيرهما. روى عنه: إبراهيم الحربي، وابن صاعد، وهو صدوق توفي في هذه السنة.

حبيش بن مبشر بن أحمد الثقفي طوسي الأصل، سمع يونس بن محمد المؤدب، ووهب بن جرير روى عنه: الباغندي، وابن مخلد وكان فاضلاً فقيهاً من العقلاء المعدودين. توفي في رمضان هذه السنة.

روح بن عبد الرحمن بن فروخ أبو حاتم البوسنجي حدث عن سفيان بن عيينة. روى عنه: محمد بن مخلد، وكان ثقة أميناً.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

روح بن الفرج أبو الحسن البزار، مولى محمد بن سابق حدث عن قبيصة، وأبي عبد الرحمن المقرئ روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد، والمحاملي، وابن مخلد. وكان ثقة. توفي في رجب هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن سورة أبو محمد البلخي، يعرف بمت سكن بغداد، وحدث بها عن جماعة روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن مخلد، وكان ثقة. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

علي بن أحمد بن عبد الله أبو الحسن الجواربي الواسطي قدم بغداد، وحدث بها عن يزيد بن هارون، روى عنه: الباغندي، والمحاملي. وكان ثقة، توفي في هذه السنة.

عقيل بن يحيى أبو صالح الطهراني حدث عن سفيان بن عيينة، ويحيى القطان، وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

وطهران: قرية من قرى أصبهان، وثم من ينسب إلى طهران وهي قرية أخرى من قرى الري. سنذكره إن شاء الله في سنة إحدى وسبعين.

الفضل بن يعقوب بن إبراهيم أبو العباس الرخامي روى عنه: البخاري في صحيحه، وكان من الثقات الحفاظ.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن قحطبة أبو عبد الله المؤدب، ويعرف: بالقحطبي. سمع إسحاق بن إبراهيم الحنيني وغيره. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: محمد بن إبراهيم القحطبي بغدادي كتب عنه مع أبي، وهو صدوق.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: بلغني أن القحطبي مات في سنة ثمان وخمسين ومائتين، وكان يلقب جهوش.

محمد بن إسماعيل بن البختري أبو عبد الله الواسطي، يعرف: بالحساني. سكن بغداد، وحدث بها: عن وكيع، وأبي معاوية، ويزيد بن هارون، وغيرهم.

روى عنه الباغندي، وابن صاعد، ومحمد بن مخلد، وغيرهم.

قال الدارقطني كان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرني الأزهري، حدثنا محمد بن العباس، حدثنا الباغندي قال: كان محمد بن إسماعيل الحساني خيراً مرضياً صدوقاً.

محمد بن جوان بن سعيد ويقال: محمد بن سعيد بن جوان، أبو علي. حدث عن مؤمل بن إسماعيل، وأبي عاصم النبيل، وأبي داود

www.alkottob.com

الطيالسي، وغيرهم. روى عنه: ابن صاعد وله مسند مصنف، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن الجارود بن دينار أبو جعفر القطان سمع أبا نعيم الفضل بن دكين. روى عنه ابن صاعد، وكان ثقة توفي في هذه السنة.

محمد بن سنجر الجرجاني. رحل في طلب العلم، وسكن قرية من قرى مصر، وصنف مسنداً. وقال: خرجت إلى الرحلة وأخرجت معي إسحاق الكوسج يورق لي، وأخرجت معي تسعة آلاف دينار، وكان إسحاق يتزوج في كل بلد فأؤدي أنا عنه المهر.

توفي محمد بن سنجر في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن داود بن يزيد أبو جعفر القنطري سمع آدم بن أبي إياس العسقلاني، وغيره. روى عنه: محمد بن مخلد، وذكر أنه لم يره يضحك ولا يتبسم تورعاً وديانة. وقد تفرد بأحاديث لم تعرف إلا من طريقه.

وتوفي في رجب هذه السنة.

محمد بن عبد الملك بن زنجويه، أبو بكر. سمع عبد الرزاق، ويزيد بن هارون، وخلقاً كثيراً. روى عنه: إبراهيم الحربي، وابن صاعد، والمحاملي، وغيرهم، وهو ثقة.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقيل في سنة سبع، والأول أصح.

محمد بن هارون بن إبراهيم أبو جعفر، ويعرف: بأبي نشيط الربعي. سمع روح بن عبادة، ونعيم بن حماد، وغيرهما. روى عنه: أبو بكر عن أبي الدنيا، والبغوي، وابن صاعد وغيرهم. وهو صدوق ثقة.

توفي في شوال هذه السنة.

محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، أبو عبد الله النيسابوري الذهلي مولاهم. إمام أهل الحديث في زمنه سمع عبد الرحمن بن مهدي، وعبيد الله بن موسى، وروح بن عبادة، وهاشم بن القاسم، والواقدي، وعفان بن مسلم، وعبد الرزاق، وخلقاً كثيراً من أهل العراق، والحجاز، والشام، ومصر، والجزيرة. ورحل إلى اليمن مرتين، وإلى البصرة ثماني عشرة مرة، وكان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ المتقنين، والثقات المأمونين، وكان أحمد بن حنبل يثني عليه وينشر فضله، ودخل على أحمد فقام أحمد إليه وقال لأصحابه: اكتبوا عنه.

وروى عنه: البخاري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود، وغيرهم.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ست وثمانين سنة.

وكانت جارية تقول: خدمته ثلاثين سنة فما رأيت ساقه، وأنا ملك له.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي النيسابوري، أخبرنا أبو حامد ابن الشرقي قال: سمعت أبا عمرو الخفاف يقول: رأيت محمد بن يحيى في النوم فقلت: يا أبا عبد الله، ما فعل الله لك؟ فقال: غفر لي. قلت: فما فعل علمك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع إلى عليين.

يحيى بن معاذ أبو زكريا الرازي الواعظ سمع إسحاق بن سليمان الرازي، ومكي بن إبراهيم البلخي، وعلي بن محمد الطنافسي. روى عنه: أبو عثمان الزاهد، وأبو العباس الماسرجسي، ويحيى بن زكرياء المقابري. دخل بلاد خراسان، ثم انصرف إلى نيسابور، فسكنها إلى أن توفي بها.

www.alkottob.com

أنبأنا أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن علي الجوزي قال: سمعت عبد الجبار بن عبد العزيز المصري يقول: سمعت أبا علي الحسن بن العباس الكرماني يقول: سمعت عبد الواحد بن محمد يقول: جاء إلى شيراز يحيى بن معاذ الرازي وله شيبة حسنة وقد لبس دست ثياب أسود، فكان أحسن شيء، فصعد الكرسي فاجتمع إليه الناس، وأول ما بدأ به أنشأ يقول:

مواعظ الواعظ لن تقبلا حتى يعيها تلبه أولا

يا قوم من أظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا

أظهر بين الناس إحسانه وبارز الرحمان لما خلا

وسقط عن الكرسي، وغشي عليه ولم يتكلم في ذلك اليوم، ثم أنه ملك قلوب أهل شيراز بعد ذلك، حتى إذا أراد أن يضحكهم أضحكهم، وإذا أراد أن يبكيهم أبكاهم، وأخذ سبعة آلاف دينار من البلد.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدي قال: سمعت منصور بن عبد الوهاب يقول: قال أبو عمرو محمد بن أحمد الصرام: دخل يحيى بن معاذ الرازي على علوي ببلخ زائراً له، فسلم عليه فقال العلوي ليحيى: أيد الله الأستاذ، ما تقول فينا أهل البيت؟ فقال: ما أقول في طين عجن بماء الوحي وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منهما إلا مسك الهدى وعنبر التقى؟ قال: فحشا العلوي فاه بالدر ثم زاره من الغد فقال له يحيى بن معاذ: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائراً ومزوراً.

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري قال: سمعت علي بن بندار يقول: سمعت محمد بن جعفر بن علكان يقول: من خان الله في السر هتك ستره في العلانية.

توفي يحيى بن معاذ بنيسابور في جمادى الأولى من هذه السنة، وكتب على قبره: مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ.

يحيى بن عبد الله الجلاء. صحب بشر بن الحارث، وكان رجلاً صالحاً، قيل لابنه أبي عبد الله: لم سمي أبوك الجلاء؟ فقال: ما جلا أبي قط شيئاً، كان يتكلم على الناس فيجلو القلوب، فسمي الجلاء.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا محمد بن الحسين النيسابوري قال: سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول: سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول: سمعت ابن الجلاء يقول: قلت لأبي وأمي: أحب أن تهباني لله تعالى فقالا: قد وهبناك لله، فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي، وكانت ليلة مطيرة فدققت عليهما الباب، فقالا: من؟ فقلت: ولدكما. قالا: كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا. وما فتحا لي الباب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا عبد العزيز بن علي الأزجي، حدثنا علي بن عبد الله الهمذاني، حدثنا محمد بن داود، حدثنا أبو عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء قال: مات أبي فلما وضع في المغتسل رأيناه يضحك فالتبس على الناس أمره فجاءوا بطبيب وغطوا وجهه فأخذ مجسه فقال: هذا ميت، فكشفوا عن وجهه الثوب فرآه يضحك فقال الطبيب: ما أدري حي هو أم ميت؟ وكان إذا جاء إنسان ليغسله لبسته منه هيبة لا يقدر على غسله، حتى جاء رجل من إخوانه فغسله وكفن وصلي عليه ودفن.

محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء ويقال: محمد بن عبد الله بن عمرو بن حماد بن عبد الله مولى أبي بكر الصديق ويعرف بالجماز. من أهل البصرة، كان شاعراً أديباً ماجناً، وكان يقول: أنا أكبر سناً من أبي نواس. دخل بغداد في أيام الرشيد وفي أيام المتوكل.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أنبأنا أحمد بن علي الخطيب قال: أنبأنا أحمد بن محمد الكاتب قال: حدثني جدي محمد بن عبيد الله بن الفضل بن قفرجل قال: أنبأنا محمد بن يحيى الصولي قال: أنبأنا يموت بن المزرع قال: جلس الجماز يأكل على مائدة بين يدي جعفر بن القاسم، وجعفر يأكل على مائدة أخرى مع القوم، وكانت الصفحة ترفع من بين يدي جعفر وتوضع بين يدي الجماز، ومن معه، فربما جاء قليل وربما لم يجئ شيء فقال الجماز: أصلح الله الأمير، ما نحن اليوم إلا عصبة، وربما فضل لنا بعض المال، وربما أخذ أهل السهام فلم يبق لنا شيء قال: أنبأنا يموت قال:

كان أبي والجماز يمشيان وأنا خلفهما بالعشي، فمررنا بإمام وهو ينظر من يمر به فيصلي معه، فلما رآنا أقام الصلاة مبادراً فقال له الجماز: دع عنك هذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتلقى الجلب.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أنبأنا أحمد بن علي الخطيب أنبأنا علي بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، أنبأنا الصولي، أنبأنا عون بن محمد الكندي، أنبأنا عافية بن شبيب التيمي قال: كنا نكثر الحديث عن الجماز عند المتوكل، فأحب أن يراه، وكنت فيمن حمله، فلما دخل عليه لم يقع الموقع الذي أردناه فتعصبنا كلنا له، فقال له المتوكل: تكلم، فإني أريد أن أستبرئك. فقال الجماز: بحيضة أو بحيضتين؟ فضحك الجماعة فقال له الفتح: قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود، فقال له الجماز: ألست في السمع والطاعة أصلحك الله؟ فحصر الفتح وسكت وأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فأخذها، فمات فرحاً بها.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه رجع الموفق من حرب الزنج متعللاً بالمرض، فبعث المعتمد موسى بن بغا فشخص من سامراء نحو الزنج وذلك في ذي القعدة، وشيعه المعتمد، وخلع عليه في الطريق، وقامت بينه وبينهم حروب يطول ذكرها في بضعة عشر شهراً، ثم انصرف موسى عن الحرب، ووجه في هذه السنة بجماعة من الزنج أسرى إلى سامراء، فوثبت بهم العامة فقتلوا أكثرهم، ودخل الزنج الأهواز في هذه السنة فقتلوا زهاء خمسين ألفاً.

وحج بالناس في هذه الستة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عمرو بن يونس أبو جعفر السوسي الكوفي روى عنه أبو علي محمد بن الأشعث الكوفي أنه كان معه بعد انصرافه من الحج وهو يريد مصر، وأنه قال له: انظر إلى الهلال يعني هلال المحرم. قال: فنظرت إليه فقال لي: استوفيت مائة سنة. ثم نزل فقال: وضئني للصلاة، يعني المغرب فوضأته ودخل فيها، فسجد سجدة وطال علي أمره فيها فوجدته ميتاً فدفناه هنالك.

إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب، المعروف بالبغوي ويلقب: لؤلؤاً. سمع إسماعيل بن علية، ووكيع بن الجراح، وغيرهما. وكان صدوقاً ثقة مأموناً وتوفي في شعبان هذه السنة.

بشر بن مطر بن ثابت أبو أحمد الدقاق الواسطي نزل سامراء وحدث بها: عن سفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، وإسحاق الأزرق. روى عنه: ابن صاعد.

قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق.

www.alkottob.com

قال ابن قانع: وتوفي في هذه السنة، وقال غيره: في سنة اثنتين وستين ومائتين.

جعفر بن محمد بن جعفر الثقفي المدائني. سمع أباه، وعباد بن العوام، وأبا بكر بن عياش، وهشيماً، وغيرهم. ونزل الموصل فحدث بها، وتوفي في هذه السنة.

حجاج بن يوسف بن حجاج أبو محمد الثقفي، يعرف: بابن الشاعر وكان أبوه شاعراً صحب أبا نواس وأخذ عنه، ويلقب يوسف لقوة، وكان منشؤه بالكوفة، وأما حجاج فبغدادي المولد والمنشأ سمع يعقوب بن إبراهيم بن سعد، وأبا أحمد الزبيري، وشبابة، وعبد الرزاق. روى عنه: أبو داود، ومسلم، وآخر من روى عنه: الحسن بن إسماعيل المحاملي، وكان ثقة فهماً، حافظاً، صدوقاً. قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق، وقال النسائي: هو ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الأزهري، أخبرنا أبو سعد الإدريسي أخبرنا أحمد بن أحيد البخاري قال: حدثنا صالح بن محمد الحافظ قال: سمعت حجاج بن الشاعر يقول: جمعت لي أمي مائة رغيف فجعلتها في جراب، وانحدرت إلى شبابة بالمدائن، وأقمت ببابه مائة يوم، كل يوم أجيء برغيف فأغمسه في دجلة فآكله، فلما نفد خرجت.

توفي حجاج في رجب هذه السنة.

عبد الله بن هاشم، بن حيان أبو عبد الرحمن الطوسي سمع سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، وابن مهدي. روى عنه: مسلم في صحيحه، وابن صاعد، وكان قديماً يتكلم بالرأي، ثم مال إلى الحديث وترك ذلك.

وتوفي في هذه السنة، وقيل: في التي قبلها.

محمد بن الحسن بن سعيد أبو جعفر الأصبهاني سكن بغداد، وحدث بها عن بكر بن بكار وغيره، روى عنه ابن صاعد، وأبو الحسين بن المنادي، وغيرهما. وكان ثقة.

محمد بن الحسن بن نافع أبو عروبة الباهلي البصري قدم بغداد، وحدث بها عن سلم بن سليمان الضبي وغيره. روى عنه: ابن مخلد، وإسماعيل الصفار أحاديث مستقيمة.

محمد بن تميم بن واقد العنبري الأفريقي. يروى عن أنس بن عياض توفي بقفصه في هذه السنة. قال أبو سعيد بن يونس: ويقال إن هذه المدينة لا تمطر أصلاً وإنما تجيئها الميرة من غير أهلها وفي أهلها جفاء عظيم.

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن قائد الزنج قتل علي بن زيد العلوي صاحب الكوفة.

وفيها: اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام فأجلي عن مكة من كان مجاوراً بها من شدة الغلاء إلى المدينة وغيرها من البلدان، ورحل عنها العامل الذي كان بها، وبلغ كر الحنطة ببغداد خمسين ومائة دينار ودام ذلك شهوراً .

وفيها: أمر مفلح التركي أن تزداد في جامع المنصور الدار المسماة بدار القطان، وكان قديماً ديواناً للمنصور فتقدم مفلح إلى صاحبه القطان ببنائها، وجعلها في الجامع ليصلي فيها، فنسبت إلى القطان.

وحج بالناس في هذه السنة: إبراهيم بن محمد الذي حج بهم في التي قبلها.

www.alkottob.com

إبراهيم بن عيسى، أبو إسحاق. كان كاتب الحارث بن مسكين، وهارون بن عبد الله، وعيسى بن المنكدر وكلهم ولي مصر، وروي عن ابن وهب، والشافعي.

وتوفي في هذه السنة.

أيوب بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري، أبو سليمان. سمع من محمد بن عبد الله الأنصاري وخلق كثير وكان صدوقاً، سكن الرملة، وحدث بها وبمصر.

وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا الصوري، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا ابن مسرور، أخبرنا أبو سعيد بن يونس قال: أيوب بن إسحاق بن سافري، قدم مصر وحدث بها، وكان إخبارياً يقال إنه بغدادي، ويقال إنه مروزي سكن بغداد، وقدم إلى دمشق فأقام بها، وقدم من دمشق إلى مصر وكان في خلقه زعارة وسأله أبو حميد في شيء يكتبه عنه من الأخبار فمطله وكان شاعراً فكتب إليه.

الحمد لله لا نحصي له عددا ... ما زال إحسانه فينا له مدداً

إذ لم أخط حديثاً عنك أعلمه ... ولا كتبت لغيري مجتهدا

إلا أحاديث خوات وقصته ... عن البعير ولما قال: قد شردا

فسوف أخرجها إن شئت من كتبي ... ولا أعود لشيء بعدها أبدا

توفي بدمشق في ربيع الآخر من هذه السنة.

أيوب بن الوليد أبو سليمان الضرير حدث عن أبي معاويه الضرير، وإسحاق الأزرق، وغيرهم. روى عنه: ابن صاعد، والمحاملي، وابن مخلد، وتوفي في محرم هذه السنة.

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر أبو محمد العسكري ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وكان يسكن بسر من رأى وبها مات، وهو أحد من تعتقد فيه الشيعة الإمامة.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن إلى جانب أبيه.

الحسن الفلاس أحد المتعبدين البغداديين، عاصر سرياً السقطي، وكان السري يفخم أمره ويقول: يعجبني طريقته، وكان حسن لا يأكل إلا القمام.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا عبد القادر بن محمد، أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الزهري، قال: حدثني أبي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن العباس بن الفضل قال: سمعت وهب بن نعيم بن الهيصم يقول: جاء حسن الفلاس إلى بشر بن الحارث يزوره مرة ومرتين وثلاثاً، يتردد إليه في مسألة ليكون الحجة فيما بينه وبين الله تعالى، فتركه بشر وقام مرة ومرتين وثلاثاً، فلما كان بعد ذلك تبعه إلى المقابر وقف بشر فقال له: يا حسن، أيود هؤلاء أن يردوا فيصلحوا ما أفسدوا؟ ألا فاعلم يا حسن أنه من فرح قلبه بشيء من الدنيا أخطأ الحكمة قلبه، ومن جعل شهوات الدنيا تحت قدميه فرق الشيطان من ظله، ومن غلب هواه فهو الصابر الغالب، ألا فاعلم أن البلاء كله في هواك، والشفاء كله في مخالفتك إياه، فإذا لقيته فقل له قال لي.

www.alkottob.com

فرجع الحسن فعاهد الله تعالى أن لا يأكل ما يباع، ولا ما يشترى، ولا يلبس ما يباع ولا ما يشترى، ولا يمسك بيده ذهباً ولا فضة، ولا يضحك أبداً، وكان يأوي ستة أشهر في العباسية، وستة أشهر حول دار البطيخ، ويلبس ما في المزابل ولقيه رجل بالبذندون منصرفاً على هذه الصورة، فقال: يا حسن، من ترك شيئاً لله عوضه الله ما هو خير منه فما عوضك؟ فقال الحسن: الرضا بما ترى. فلما رجع من غزاته خرج به خراج فكانت فيه منيته، فلما اشتد به أمره قال لمولاه: لا تسقيني ماء حتى أطلبه منك. فلما قرب منه الأمر طلب منها الماء، فشرب وقال: لقد أعطاني ما يتنافس فيه المتنافسون.

الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي الزعفراني من قرية يقال لها: الزعفرانية. سمع سفيان بن عيينة، وإسماعيل بن علية ووكيعاً، ويزيد بن هارون، وعفان بن مسلم. وروى صاعد، والمحاملي، وكان ثقة.

ودرب الزعفراني المسلوك فيه من باب الشعير إلى الكرخ إليه ينسب.

أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: أخبرني علي بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران الكاتب قال: حدثني إبراهيم بن شهاب، حدثنا أحمد بن محمد الشطوي، وعبد الله بن محمد بن علي بن شهاب قالا: سمعت أبا علي الحسن بن محمد بن الصباح ينشد وقد اجتمع إليه الناس ليحدثهم:

لا والذي تسجد الجباه له ... مالي بما دون ثوبها خبر

ولا بفيها ولا هممت بها ... ما كان إلا الحديث والنظر

فقال له : ثكلتك أمك، وهل يغني إلا بالشعر الجيد؟ توفي الزعفراني بالجانب الغربي في هذه السنة.

حنين بن إسحاق الطيب. بلغ غاية في علم الطب، وتوفي في هذه السنة.

حمزة بن العباس أبو علي المروزي قدم بغداد حاجاً، وحدث بها عن عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق. روى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وابن صاعد، وابن مخلد.

وتوفي في هذه السنة حاجاً.

رجاء بن الجارود أبو المنذر الزيات سمع الواقدي، وأبا عاصم النبيل، والأصمعي، والقعنبي. وروى عنه: ابن صاعد، والمحاملي، وكان ثقة. توفي في رجب هذه السنة.

عبيد الله بن سعد بن إبراهيم أبو الفضل الزهري سمع عمه يعقوب ، وروح بن عبادة روي عنه: البخاري في الصحيح والباغندي، والبغوي، وابن صاعد ، وكان ثقة.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الرحمن بن بشر بن الحكم أبو محمد العبدي النيسابوري سمع سفيان بن عيينة، ويحي بن سعيد، وابن مهدي، روي عنه البخاري، ومسلم في صحيحهما.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول: حملني بشر بن الحكم على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة يقول: يا معشر أصحاب الحديث، أنا بشر بن الحكم النيسابوري، سمع أبي الحكم بن حبيب من

www.alkottob.com

سفيان بن عيينة، وقد سمعت أنا منه، وحدثت أنا عنه بخراسان، وهذا ابني عبد الرحمن قد سمع منه.

توفي عبد الرحمن في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن سفيان أبو عبد الله البزاز الترمذي سكن بغداد، وحدث بها عن عبد الله بن عمر القواريري، وغيره. وكان ثقة.

محمد بن بيان بن مسلم أبو العباس الثقفي حدث عن الحسن بن عرفة، عن ابن مهدي، عن مالك، عن الزهري عن أنس بحديث لا أصل له، فليست العلة إلا من جهته، وقد أغنى أهل العلم أن ينظروا في حاله.

محمد بن مسلم بن عبد الرحمن أبو بكر القنطري الزاهد كان ينزل قنطرة البردان، وكان يشبه في الزهد ببشر الحافي، وكان يكتب جامع سفيان لقوم لا يشك في صلاحهم ويتقوت بالأجرة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب حدثنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني قال: سمعت علي بن عبد الله الهمداني يقول: سمعت مظفر بن سهل المقرئ يقول: قال أبو بكر أحمد بن محمد المروذي: دخلت على أبي بكر بن مسلم صاحب قنطرة البردان يوم عيد فوجدته وعليه قميص مرقوع نظيف مطبق وقدامه قليل خرنوب يقرضه فقلت: يا أبا بكر ، اليوم عيد الفطر وتأكل خرنوباً فقال لي: لا تنظر إلى هذا ولكن انظر إن سألتني من أين هو إيش أقول.

توفي أبو بكر بن مسلم يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذي الحجة من هذه السنة.

ثم دخلت

سنة إحدى وستين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتمد جلس في دار العامة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شوال فولى جعفر ابنه العهد وسماه المفوض إلى الله تعالى وولاه المغرب وضم إليه موسى بن بغا وولاه إفريقية، ومصر والشام، والجزائر، والموصل، وأرمينية، وطريق خراسان، ومهرجان قذق، وحلوان. وولى أبا أحمد أخاه العهد بعد جعفر، وولاه المشرق. وضم إليه مسرور البلخي، وولاه بغداد، والسواد، والكوفة، وطريق مكة والمدينة، واليمن، وكسكر، وكور دجلة، والأهواز، وفارس، وأصبهان، وقم، والكرخ، والدينور، والري، وزنجان، وقزوين، وخراسان ،وجرجان، وطبرستان، وكرمان، وسجستان، والسند. وعقد لكل واحد منهما لوائين اسود وأبيض، وشرط إن حدث به حدث الموت وجعفر لم يكمل للأمر أن يكون لأبي أحمد، ثم لجعفر، وأخذت البيعة على الناس بذلك، وفرقت نسخ الكتاب بذلك وبعثت نسخة مع الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ليعلقها في الكعبة فعقد جعفر المفوض لموسى بن بغا على المغرب في شوال، وسار مسرور البلخي مقدمه لأبي أحمد من سامر السبع بقين من ذي الحجة.

وحج بالناس في هذه السنة الذي حج بهم في التي قبلها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي ولي القضاء بسر من رأى، وولاه قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد بن سليمان بن علي فولي في أيام المتوكل وبعده، وكان فقيهاً سخياً ذا مروءة وكرم عظيم و لم تزل في بيته إمارة ورياسة منهم: عتاب بن أسيد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وخالد بن أسيد وهو جد آل ابن أبي الشوارب.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرني الأزهري ،أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا ابن عرفة قال: أخبرني من حضر محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقد ورد عليه كتاب ابنه الحسن بولاية القضاء، فكتب إليه: وصل إلي كتابك بتوليك القضاء وحاشى لوجهك الحسن يا حسن من النار.

أخبرنا القزاز ، أخبرنا أحمد بن علي ، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع ، قال: دخل إلى مدينة السلام الحسن بن أبي الشوارب قاضي القضاة للمعتمد فتوفي بمدينة السلام لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة إحدى وستين، وصلى عليه يوسف بن يعقوب وذكر ابن جرير الطبري أنه توفي بمكة.

الحسين بن بحر بن يزيد أبو عبد الله البيروذي من نواحي الأهواز،قدم بغداد، وحدث عن حجاج بن نصير، وجبارة بن مغلس، وغيرهما. روى عنه: ابن صاعد، وابن أبي داود، وابن مخلد، وكان ثقة، وخرج إلى الغزو فأدركه أجله بملطية، وتوفي في رمضان هذه السنة.

الحسين بن نصر بن المعارك، أبو علي. سكن مصر، وحدث بها عن أبي نعيم الفضل بن دكين ونعيم بن حماد، وكان ثقة ثبتاً وتوفي بمصر في شعبان هذه السنة.

سليمان بن توبة بن زياد أبو داود النهرواني سمع يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وشبابة روي عنه: ابن مخلد. وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه وكان صدوقاً. وقال الدار قطني: ثقة.

توفي بمصر في صفر هذه السنة.

سليمان بن خلاد أبو خلاد المؤدب سكن سر من رأى، وحدث بها عن يزيد بن هارون، وشبابة. روى عنه: ابن أبي داود، وابن مخلد. وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق.

وتوفي بسر من رأى بهذه السنة.

شعيب بن أيوب بن زريق بن معبد بن شيطا أبو بكر الصريفيني من أهل واسط. سمع يحيى بن آدهم، وأبا داود الجفري. روى عنه: ابن صاعد، وابن مخلد، والمحاملي، ولي قضاء جنديسابور. قال الدارقطني: هو ثقة.

توفي في هذه السنة.

طيفور بن عيسى بن سروشان أبو يزيد البسطامي وكان سروشان مجوسياً فأسلم، وكان لعيسى ثلاثة أولاد: آدم هو أكبرهم، وأبو يزيد أوسطهم، وعلي أصغرهم، وكانوا كلهم عباداً زهاداً.

أخبرنا أبو بكر العامري، أخبرنا علي بن أبي صادق، أخبرنا ابن باكويه قال: سمعت أحمد بن الحسن القومسي قال: سمعت محمد بن عبد الله قال: سمعت العباس بن حمزة يقول: صليت خلف أبي يزيد البسطامي الظهر فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر لم يقدر إجلالاً لاسم الله تعالى وارتعدت فرائصه، حتى كنت أسمع تقعقع عظامه، فهالني ذلك.

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا أبو الفضل محمد بن علي السهلكي قال: حدثني أبو الحسن علي بن محمد القوهي، حدثنا عيسى بن محمد، عن أبيه محمد بن عيسى، حدثنا موسى بن عيسى قال: حدثني أبو عيسى بن آدم ابن أخي أبي يزيد قال: كان أبو يزيد يزجر نفسه فيصيح عليها ويقول: يا مأوى كل سوء، المرأة إذا حاضت طهرت في ثلاثة أيام وأكثره لعشرة، وأنت يا نفس قاعدة منذ عشرين

www.alkottob.com

وثلاثين سنة بعد ما طهرت، فمتى تطهرين؟ إن وقوفك بين يدي الله عز وجل طاهر فينبغي أن تكوني طاهرة.

توفي أبو يزيد في هذه السنة، وله ثلاث وسبعون سنة.

عبد الله بن الهيثم بن عثمان أبو محمد العبدي من أهل البصرة، قدم بغداد، وحدث بها عن أبي عامر العقدي، وأبي داود الطيالسي – روى عنه: البغوي، والمحاملي. وكان ثقة. توفي بالشام في هذه السنة.

عبد الرحمن المتطبب. كان أحمد بن حنبل يثني عليه، وكان يدخل عليه وعلى بشر.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرني أبو الفضل عبد الصمد بن محمد بن الخطيب، حدثنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمذاني قال: حدثني أبو محمد الحسن بن عثمان بن عبدويه، حدثنا أبي قال: سمعت عبد الرحمن الطبيب – هو طبيب أحمد بن حنبل وبشر الحافي – قال: اعتلا جميعاً في مكان واحد. فكنت أدخل إلى بشر فأقول له: كيف تجدك يا أبا نصر؟ قال: فيحمد الله تعالى، ثم خبرني فيقول: أحمد الله إليك، أجد كذا وكذا. وأدخل على أبي عبد الله فأقول: كيف تجدك يا أبا عبد الله؟ فيقول: بخير. فقلت له يوماً: إن أخاك بشراً عليل وأسأله بحاله فيخبرني، فيبدأ بحمد الله تعالى ثم يخبرني. فقال لي: سله عمن أخذ هذا؟ فقلت له: إني أهابه أن أسأله فقال: قل له: قال لك أخوك أبو عبد الله: عمن أخذت هذا؟ قال: فدخلت عليه فعرفته ما قال. فقال لي: أبو عبد الله لا يريد الشيء إلا بالإسناد: أزهر عن ابن عون، عن ابن سيرين: إذا حمد الله تعالى العبد قبل الشكوى لم تكن شكوى، إنما أقول لك أجد كذا أعرف قدرة الله تعالى في.

قال: فخرجت من عنده فمضيت إلى أبي عبد الله فعرفته. ما قال. فكنت بعد ذلك إذا دخلت عليه يقول: أحمد الله إليك، ثم يذكر ما يجد.

عثمان بن معبد بن نوح المقري. سمع أبا نعيم الفضل بن دكين. روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد، وكان ثقة.

وتوفي بالجانب الغربي من بغداد في صفر هذه السنة.

علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحر، ويعرف: بابن إشكاب. سمع إسماعيل بن علية، وأبا معاوية. روى عنه: أبو داود، وابن صاعد، وكان ثقة صدوقاً. توفي في شوال هذه السنة.

قطن بن إبراهيم أبو سعيد القشيري النيسابوري ولد سنة ثمانين ومائة، وسمع من عبدان، وقبيصة، وغيرهما. روى عنه: أبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان، وغيرهما. وكان مسلم بن الحجاج قد كتب عنه فازدحم الناس عليه حتى حدث بحديث إبراهيم بن طهمان: عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيما أهاب دبغ فقد طهر". فطالبوه بالأصل فأخرجه، وقد كتبه على الحاشية فتركه مسلم.

وكان قد سأل محمد بن عقيل عن هذا الحديث فقال ابن عقيل: حدثنا حفص، عن ابن طهمان، فخرج هو إلى الناس فقال: حدثنا حفص فاتضع لهذا.

وتوفي قطن في هذه السنة.

محمد بن الحسين بن إبراهيم بن الحر أبو جعفر العامري، ويعرف بابن إشكاب ولد في سنة إحدى وثمانين ومائة، وسمع أبا النضر وغيره، وأخرج عنه البخاري في صحيحه، وكان حافظاً صدوقاً ثقة من أهل العلم والأمانة.

وتوفي في محرم هذه السنة وله ثمانون سنة.

www.alkottob.com

محمد بن خلف، أبو بكر المقري ويعرف بالحدادي سمع حسيناً الجعفي وغيره – روى عنه: البخاري في صحيحه. قال الدارقطني: كان فاضلاً ثقة. توفي في ربيع الأول هذه السنة.

محمد بن علي بن محرز أبو عبد الله البغدادي كان محدثاً ثقة فهماً وفي أخلاقه زعارة، حدث بالكثير.

وتوفي بمصر في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد السمين. كان أستاذ الجنيد وله منازلات في التوكل والشوق.

أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز بن علي الأزحي، أخبرنا علي بن عبد الله بن جهضم، حدثنا الخالدي قال: قال الجنيد:

قال لي محمد بن السمين: كنت في وقت من الأوقات أعمل على الشوق، وكنت أجد من ذلك شيئاً أنا به مستقبل، فخرجت إلى الغزو وهذه الحالة حالتي، وغزا الناس وغزوت معهم، وكثر العدو على المسلمين وتقاربوا والتقوا، ولزم المسلمين من ذلك خوف لكثرة الروم.

قال محمد: فرأيت نفسي في ذلك الموطن وقد لحقها روع فاشتد ذلك علي، فجعلت أوبخ نفسي وألومها وأؤنبها وأقول لها: يا كذابة، قد عين الشوق فلما جاء الموطن الذي يؤمل في مثله الخروج اضطربت وتغيرت. فأنا أوبخها إذ وقع علي أن أنزل إلى النهر فأغتسل، فخلعت ثيابي واتزرت، ودخلت النهر واغتسلت، وخرجت وقد اشتدت لي عزيمة لا أدري ما هي، فخرجت بقوة تلك العزيمة، ولبست ثيابي، وأخذت سلاحي، ودنوت من الصفوف، وحملت بقوة تلك العزيمة حملة، وأنا لا أدري كيف أنا، فمزقت صفوف المسلمين، وصفوف الروم حتى صرت من ورائهم، ثم كبرت تكبيرة، فسمع الروم تكبيراً وظنوا أن كميناً قد خرج عليهم من ورائهم، فولوا، وحمل عليهم المسلمون فقتل من الروم بسبب تكبيرتي تلك نحو أربعة آلاف، وجعل الله عز وجل ذلك سبب النصر والفتح.

محمد بن حماد أبو عبد الله الطهراني رحل في طلب الحديث، فسمع من عبد الرزاق، وغيره. وكان له فهم وهو منسوب إلى طهران قرية أخرى من قرى الري،وثم من ينسب إلى طهران، وهي قرية أخرى من قرى خراسان إلا أن طهران الري أشهر من تلك.

توفي ابن حماد بعسقلان في ربيع الأول من هذه السنة.

مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين القشيري النيسابوري سمع بنيسابور: يحيى بن يحيى، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، وبالري: محمد بن مهران، وغيره، وببغداد: أحمد بن حنبل، وغيره. وبالبصرة: القعنبي، وغيره. وبالكوفة عمر بن حفص بن غياث، وغيره.

وبالمدينة: إسماعيل بن أبي أويس، وغيره، وبمكة: سعيد بن منصور، وغيره.

وبمصر: حرملة بن يحيى، وغيره.

وكان تام القامة، أبيض الرأس واللحية، وكان من كبار العلماء وأوعية العلم، وله مصنفات كثيرة منها: "المسند الكبير على الرجال" وما نظن أنه سمعه منه أحد، و"كتاب الجامع الكبير على الأبواب"، و"كتاب الأسامي والكنى"، و"كتاب المسند الصحيح"، وقال: صنفته من ثلثمائة ألف حديث مسموعة، و"كتاب التمييز"، و"كتاب العلل"، و"كتاب الوحدان"، و"كتاب الأقران"، و"كتاب سؤالات أحمد بن حنبل"، و"كتاب الانتفاع بأهب السباع"، و"كتاب عمرو بن شعيب بذكر من لم يحتج بحديثه وما أخطأ فيه".

www.alkottob.com

و"كتاب مشايخ مالك بن أنس"، و"كتاب مشايخ الثوري"، و"كتاب مشايخ شعبة"، و"كتاب ذكر من ليس له إلا راوٍ واحد من رواة الحديث"، و"كتاب المخضرمين"، و" كتاب أولاد الصحابة فمن بعدهم من المحدثين"، و"كتاب ذكر أوهام المحدثين"، و"كتاب تفضيل السنن"، و"كتاب طبقات التابعين"، و"كتاب أفراد الشاميين من الحديث" و"كتاب المعرفة".

قدم بغداد مراراً فآخر قدومه كان في سنة تسع وخمسين ومائتين سمع منه: يحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد ابن علي المقرئ، حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أبي يعقوب يقول: سمعت أحمد بن سلمة يقول: عقد لمسلم مجلس للمذاكرة، فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى مترله، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلن أحد منكم إلى هذا البيت! فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر فقال: قدموها إلي فقدموها إليه فكان يطلب الحديث ويأكل تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث.

قال محمد بن عبد الله: أخبرني الثقة من أصحابنا أنه مات منها. توفي مسلم في رجب هذه السنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

خرج المعتمد إلى حرب يعقوب بن الليث الصفار، وكان يعقوب قد عصى وتجبر، فعسكر المعتمد يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة، واستخلف على سامراء ابنه جعفراً، ثم سار وقدم أخاه أبا أحمد لحربه فجعل أبو أحمد على ميمنته موسى بن بغا، وعلى ميسرته مسروراً، والتقى العسكران يوم الأحد العاشر من رجب مع الظهر، فشدت ميسرة يعقوب على ميمنة أبي أحمد فهزمتها وقتلت منها جماعة وقتل من أصحاب يعقوب جماعة وكره أصحابه القتال إذ رأوا السلطان قد حضر لقتاله فحملوا على يعقوب، فالهزم أصحابه أقبح هزيمة. وقرئ على الناس كتاب فيه " ولم يزل المارق المسمى يعقوب بن الليث الصفار ينتحل الطاعة حتى أحدث الأحداث المنكرة من مصيره إلى فارس مرة بعد مرة واستيلائه على أموالها وإقباله إلى باب أمير المؤمنين مظهر المسألة أمور أجابه أمير المؤمنين فيها إلى ما لم يكن ليستحقه استصلاحاً له فولاه خراسان، والري، وفارس، وقزوين، وزنجان، والشرطة ببغداد، وأمر أن يكنى في كتابه، وأقطعه الضياع النفيسة، فما زاده ذلك إلى طغياناً وبغياً، وأمره بالرجوع فأبى، فنهض أمير المؤمنين لدفع الصفار، ثم غلب يعقوب بن الليث على فارس ثم رجع المعتمد إلى معسكره وعاد إلى المدائن.

وفي هذه السنة: ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب، وولي إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقي من بغداد، وجمع له الجانبان.

ومن الحوادث في هذه السنة: ما أنبأنا به أبو بكر بن محمد بن أبي طاهر البزار، عن أبي الحسين بن المهتدي قال: رأيت بخط ابن الفرات: حدثنا القاضي أبو الحسن الجراحي قال: حدثني عبد الخالق بن الحسن قال: سمعت أبا عون الفرائضي يقول: خرجت إلى مجلس أحمد بن منصور الزيادي سنة اثنتين وستين ومائتين، فلما صرت بطاق الحراني رأيت رجلاً قد أمر بالقبض على امرأة وأمر بجرها، فقالت له: اتق الله. فأمر أن تجر، فلم تزل تناشده الله وهو يأمر بجرها إلى أن بلغت باب القنطرة، فلما يئست من نفسها رفعت رأسها إلى السماء ثم قالت: "قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون" إن كان هذا الرجل يظلمني فخذه. قال أبو عون: فوقع الرجل على ظهره ميتاً وأنا أراه، فحمل على جنازة، وانصرفت

www.alkottob.com

المرأة.

وحج بالناس في هذه السنة الذي حج بهم قبلها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسن بن القاسم أبو الحسن الكوفي، يعرف برسول نفسه حدث عن ابن عيينة، وغيره. قال الدار قطني: هو متروك الحديث. قال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات. توفي بمصر في هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم بن محمد أبو يعقوب الصفار روى عن عبد الوهاب بن عطاء والواقدي. روى عنه: ابن صاعد، والمحاملي، والباغندي، وغيرهما. وآخر من روى عنه ابن مخلد، وكان ثبتاً ثقة متقناً حافظاً. توفي في هذه السنة.

حاتم بن الليث وبعض الرواة يقول: ابن أبي الليث بن الحارث بن عبد الرحمن، أبو الفضل الجوهري.

روى إسماعيل بن أبي أويس، وغيره، روى عنه: الباغندي، وغيره، وآخر من روى عنه: ابن مخلد، وكان ثقة ثبتاً متقناً حافظاً. توفي في هذه السنة.

حمدون بن عمارة أبو جعفر البزار سمع من جماعة، وروى عنه: ابن صاعد، وابن مخلد، وكان ثقة، واسمه: محمد، ولقبه حمدون وهو الغالب عليه، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

خلف بن ربيعة بن الوليد أبو سليمان الحضرمي روي عن أبيه ، وابن وهب وكان عالماً بأخبار مصر. توفي في هذه السنة.

خالد بن يزيد، أبو الهيثم التميمي.

خراساني الأصل، كان أحد كتاب الجيش ببغداد، وله شعر مدون، وعاش دهراً طويلاً واختلط في آخر عمره، فقيل: إن السواد غلبت عليه، وقيل: بل كان يهوى جارية لبعض الملوك، و لم يقدر عليها، فسمع يوماً منشداً ينشد:

من كان ذا شجن بالشام يطلبه ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن

فبكى حتى سقط على وجهه، ثم أفاق مختلطاً، واتصل ذلك به حتى وسوس، وكان قبل ذلك ينادم علي بن هشام، وسبب ذلك أنه أنشده يوماً:

يا تارك الجسم بلا قلب إن كنت أهواك فما ذنبي
يا مفرداً بالحسن أفردتني منك بطول الهجر والعتب

إن تك عيني أبصرت فتنة فهل على قلبي من ذنب
حسيبك الله لما بي كما ألقى في فعلك بي حسبي

فجعله في ندمائه إلى أن قتل. ثم صحب الفضل بن مروان، فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل أن تبنى سر من رأى، فأمر بإحضاره واستنشده فأعجب به. ولما بنيت سمرا قال خالد:

عزم السرور على المقا م بسر من رأى للإمام

www.alkottob.com

بلد المسرة والفتو ... ح المستيرات العظام

وتراه أشبه منزل ... في الأرض بالبلد الحرام

فالله يعمره بمن ... أضحى به عز الأنام

فاستحسنها الفضل، وأوصلها إلى المعتصم قبل أن يقال في سر من رأى شيء فأمر لخالد بخمسة آلاف درهم. ودخل على إبراهيم بن المهدي فأنشده:

عاتبت قلبي في هوا ... ك فلم أجده يقبل

فأطعت داعيه إلي ... ك ولم أطع من يعذل

لا والذي جعل الوجو ... ه لحسن وجهك تمثل

لا قلت إن الصبر عن ... ك من التصابي أجمل

فأعطاه ثلاثمائة وخمسين ديناراً.

قال خالد: وقال لي علي بن الجهم هب لي بيتك:

ليت ما أصبح من رق ... ة خديك بقلبك

فقلت: يا جاهل، هل رأيت أحداً يهب ولده.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي أنبأنا علي بن طلحة المقرئ، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا صالح بن محمد، حدثنا القعنبي قال: مر خالد الكاتب يوماً بصبيان فجعلوا يرجمونه ويقولون: يا خالد، يا بارد. فقال: ويلكم أنا بارد وأنا الذي أقول:

سيدي أنت لم أقل سيدي أن ... ت لخلق سواك والصب عبد

خذ فؤادي فقد أتاك بود ... وهو بكر ما افتضه قط وجد

كبد رطبة يفتتها الوج ... د وخد فيه من الدمع خد

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا القاضي أبو حامد الكلوإذاني فيما أذن أن نرويه عنه قال: أخبرنا أبو عمر الزاهد، أخبرنا ثعلب قال: ما أحد من الشعراء تكلم في الليل إلا قارب إلا خالد الكاتب، فإنه أبدع في قوله: وليل المحب بلا آخر فإنه لم يجعل لليل آخر.

وأنشدنا:

رقدت ولم ترث للساهر ... وليل المحب بلا آخر

ولم تدر بعد ذهاب الرقا ... د ما فعل الدمع بالناظر

أيا من تعبدني طرفه ... أجرني من طرفك الجائر

وخذ للفؤاد فداك الفؤا ... د من طرفك الفاتن الفاتر

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا احمد بن علين أخبرنا القاضي احمد بن محمد الدلوي، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: سمعت عبد الرحمن بن مظفر الأنباري يقول: سمعت أبا القاسم بن أبي حسنة يقول: سمعت خالد بن يزيد الكاتب يقول: بينا أنا مار بباب الطاق إذا براكب خلفي على بغلة، فلما لحقني نخسني بسوطه وقال لي: أنت القائل ليل المحب بلا آخر قال: نعم. قال: لله أبوك وصف امرؤ القيس الليل الطويل في ثلاثة أبيات، ووصفه النابغة في ثلاثة أبيات، ووصفه بشار بن برد في ثلاثة أبيات، وبرزت عليهم بشطر كلمة لله أبوك. قلت: بم وصفه امرؤ القيس :فقال: بقوله:

وليل كموج البحر أرخى سدوله — علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه — وأردف أعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل — بصبح وما الإصباح منك بأمثل

قلت: وبما وصفه النابغة؟ فقال: بقوله:

كليني لهم يا أميمة ناصب — وليل أقاسيه بطيء الكواكب

تقاعس حتى قلت ليس بمنقض — وليس الذي يهدي النجوم بآئب

وصدر أراح الليل عازب همه — تضاعف فيه الهم من كل جانب

قلت: وبما وصفه بشار؟ فقال: بقوله:

خليلي ما بال الدجى لا تزحزح — وما بال ضوء الصبح لا يتوضح

أظن الدجى طالت وما طالت الدجى — ولكن أطال الليل سقم مبرح

أضل النهار المستنير طريقه — أم الدهر ليل كله ليس يبرح

قلت له: يا مولاي، هل لك في شعر قلته لم أسبق إليه؟

كلما اشتد خضوعي — بجوى بين ضلوعي

ركضت في حلبتي خد — ي خيل من دموعي

قال: فثنى رجله عن بغلته وقال: هاكها فاركبها، فأنت أحق بها مني. فلما مضى سألت عنه فقالوا: هو حبيب بن أوس الطائي.

وفي حديث آخر: إنه قيل له: من أين تأخذ قولك وليل المحب بلا آخر فقال: وقفت على باب وعليه سائل مكفوف يقول: الليل والنهار علي سواء. فأخذت هذا منه.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا علي بن أبي علي، حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن السقا قال: حدثني جحظة قال: قال لي خالد الكاتب : أضفت حتى عدمت القوت أياماً، فلما كان في بعض الأيام بين المغرب وعشاء الآخرة إذا بأبي يدق فقلت: من ذا؟ فقال: من إذا خرجت إليه عرفته. فخرجت فرأيت رجلاً راكباً على حمار، عليه طيلسان أسود، وعلى رأسه قلنسوة طويلة، ومعه خادم ، فقال لي: أنت الذي تقول:

أقول للسقم عد إلى بدني — حباً لشيء يكون من سببك

www.alkottob.com

قال: قلت: نعم، قال: أحب أن تترل عنه. فقلت: وهل يترل الرجل عن ولده؟ فتبسم وقال: يا غلام، أعطه ما معك. فرمى إلي صرة في ديباجة سوداء مختومة، فقلت: إني لا أقبل عطاء من لاأعرفهن فمن أنت؟ قال: أنا إبراهيم بن المهدي.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا بن أيوب القمي، أخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحي قال: حدثني الحسين بن إسحاق قال: حدثني أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب قال: لما بويع إبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني، وقد كان يعرفني، وكنت متصلاً ببعض أسبابه، فأدخلت إليه فقال لي: يا خالد، أنشدني من شعرك. فقلت: يا أمير المؤمنين، ليس شعري من الشعر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من الشعر حكماً. وإنما أمزح وأهزل، وليس ما ينشد أمير المؤمنين. فقال: لا أدع هذا يا خالد، فإن جد الأدب وهزله جد، أنشدني. فأنشدته.

عش فحبيك سريعاً قاتلي والضنى إن لم تصلني واصلي

ظفر الشوق بقلب كمد فيك والسقم بجسم ناحل

فهما بين اكتئاب وضنى تركاني كالقضيب الذابل

وبكى العاذل لي من رحمة وبكائي لبكاء العاذل

سعدان بن يزيد أبو محمد البزاز حدث عن إسماعيل ابن علية، ويزيد به هارون، وغيرهما، وكان صدوقاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا الحسين بن أبي طالب، حدثنا علي بن الحسن الجراحي قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون قال: قال لي محمد بن نصر الصائغ: نظر إلي سعدان بن يزيد البزاز فقال لي: يا محمد بن نصر، أحدثك بشيء لا تحدث عني به حتى الموت. فقلت: نعم. فقال لي: كنت في بعض أسفاري، فترلت في بعض الخانات، وكانت ليلة مطيرة ورعد وبرق، فنام أهل الخان، وجلست أفكر في عظمة الله تعالى فنمت، فإذا ابن لي كنت قد أقصيته وبعدته، وإذا هو يخضع لي ويقرب مني، وأنا أقصيه وأبعده، ثم انتبهت، فصاح بي صائح من جانب الخان: يا سعدان بن يزيد، قد رأيت عظمته فافهم، هكذا يغضب عليك إذا عصيته، ويتحنن عليك إذا أرضيته.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الحسن بن محمد الخلال، حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان، حدثنا أبو بكر بن أبي معمر قال: سمعت سعدان بن يزيد يقول:

ألا في سبيل الله عمر رزئته وفقد ليال فات منها نعيمها

أأغبن أيامي ولا أستقيلها وتذهب عني ليلة لا أقومها

وتنقطع الدنيا ويذهب غنمها ويغتنم الخيرات منها حكيمها

توفي سعدان في رجب هذه السنة.

سليمان بن الحين أبو أيوب، يعرف بأخي المقتصد. حدث عن: عبد الله بن نمير، ويزيد بن هارون، روى عنه: محمد بن مخلد، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن المنير المروزي. أخبرنا سعد الله بن علي البزاز، ومحمد بن عبد الباقي قالا:

أخبرنا أحدد بن علي الطريثيثي، أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري، حدثنا أحمد بن محمد بن الخليل، أخبرنا محمد بن أحمد بن سلمة،

www.alkottob.com

حدثنا أبو شجاع الفضل بن العباس التميمي، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن محمود الهروي قال: سمعت يحيى بن بدر القرشي يقول: كان عبد الله بن منير يوم الجمعة قبل الصلاة يكون بقزوين، فإذا كان وقت صلاة الجمعة يرونه في مسجد آمد، وكان الناس يقولون: إنه يمشي على الماء، فقيل له: يا أبا محمد، إنك تمشي على الماء. فقال: أما المشي على الماء فلا أدري، ولكن إذا أراد الله عز وجل جمع حافتي النهر حتى يعبر الإنسان.

قال: وكان عبد الله بن منير إذا قام من المجلس خرج إلى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئاً مثل الأشنان وغيره، فيدخل السوق فيبيع ذلك، فيتعيش به. قال: فخرج يوماً مع أصحابه، فإذا هو بالأسد رابض على الطريق فقيل له: هذا الأسد. فقال لأصابه: قفوا. ثم تقدم هو وحده إلى الأسد ولا يدري ما قاله، فمر الأسد. فقال لأصحابه: مروا.

عبيد الله بن جرير بن جبلة بن أبي داود العتكي البصري روى عن مسدد، وغيره، روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا البرقاني، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي، أخبرنا محمد بن إسحاق السراج. قال: أنشدني عبيد الله بن جرير:

ما لا يكون فلا يكون بحيلةٍ ... أبداً وما هو كائن سيكون

سيكون ما هو كائن في وقته ... وأخو الجهالة متعب محزون

توفي العتكي في رجب هذه السنة بواسط.

عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أبو علي، عم أبي مزاحم موسى بن عبيد الله. روى أبو مزاحم عنه مسائل عن أحمد بن حنبل.

أنبأنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني علي بن طلحة المقرئ، أخبرنا محمد بن العباس الخزاز قال: سمعت أبا مزاحم بن عبيد الله يقول: كان عمي عبد الرحمن بن يحيى كثير الجماع، وكان قد رزق من الولد لصلبه مائة وستة، وكان قد أنحله كثرة الجماع.

عباد بن الوليد بن خالد أبو بدر الغبري سمع من أبي داود الطيالسي، روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد، وكان صدوقاً. وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة ثمانٍ وخمسين.

عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد أبو زيد النميري البصري واسم أبيه زيد، وإنما لقب شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول:

يا بأبي وشبا ... وعاش حتى دبا

ولد عمر سنة ثلاث وسبعين ومائة، وحدث عن: غندر، وابن مهدي، ويزيد بن هارون وغيرهم. روى عنه: ابن أبي الدنيا، والبغوي، وابن صاعد، وكان ثقة عالماً بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين الثوري، أخبرنا يوسف بن عمر القواس، حدثنا محمد بن سهل الكاتب، حدثنا عمر بن شبة قال: قدم وكيع بن الجراح عبادان، فمنعت من الخروج إليه لحداثتي، فرأيته في النوم يتوضأ على شاطئ دجلة من كور؛ فقلت: يا أبا سفيان؛ حدثني بحديث. فقال: حدثنا إسماعيل، عن قيس قال: قال عبد الله: كان خير المشركين إسلاماً للمسلمين عمر، قال: فحفظته في النوم.

توفي عمر بسر من رأى في جمادى الآخرة من هذه السنة، عن تسع وثمانين سنة إلا أربعة أيام.

www.alkottob.com

محمد بن إبراهيم بن إسحاق أبو أحمد الأستراباذي كتب عنه جماعة، وكان شيخاً فاضلاً ثقة كثير الصلاة والتلاوة.
وتوفي فجأة في الكوفة وتوفي فجأة في الكوفة هذه السنة وكان قد نيف على تسعين.
محمد بن الحسين أبو جعفر البندار حدث عن أبي الربيع الزهراني. روى عنه: ابن مخلد.
وتوفي في رمضان هذه السنة.
محمد بن الحجاج بن جعفر بن إياس، أبو الفضل الضبي حدث عن أبي بكر بن عياش، ومحمد بن فضيل، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. روى عنه: ابن صاعد، وأبو عمر القاضي، وابن مخلد، وغيرهم. وقال ابن عقدة: في أمره نظر. توفي في هذه السنة عن سبع وتسعين سنة.
محمد بن عبد الله بن ميمون أبو بكر البغدادي حدث عن الوليد بن مسلم، وغيره، وكان ثقة.
وتوفي بالاسكندرية في ربيع الأول من هذه السنة.
محمد بن محمد، أبو الحسن المعروف بحبش بن أبي الورد الزاهد
وهو محمد بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أبي الورد مولى سعيد بن أبي العاص عتاقة، وإنما سمي حبشاً لسمرته، وجده عيسى هو المعروف بأبي الورد. وكان من صحابة المنصور، وإليه تنسب سويقة أبي الورد، ولمحمد أخ أصغر منه: اسمه أحمد، ويكنى أبا الحسن أيضاً، صحب بشراً وسرياً، وله كلام حسن، وتوفي قبل أخيه.
فأما حبش فإنه صحب بشر بن الحارث، وغيره، وأسند أحاديث عن هاشم بن القاسم وغيره. حدث عنه: البغوي، وغيره.
وتوفي في رجب هذه السنة، وقيل: في سنة ثلاث وستين.
أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، أخبرنا عبد العزيز بن علي، أخبرنا أبو الحسن بن جهضم، حدثنا أحمد بن علي الحبال، حدثنا علي بن عبد الحميد قال: سمعت محمد بن أبي الورد يقول: هلاك الناس في حرفين: من اشتغال بنافلة، وتضييع فريضة، وعمل بالجوارح بلا مواطأة القلب، وإنما منعوا الوصول لتضييع الأصول.
يعقوب بن شيبة، بن الصلت بن عصفور أبو يوسف الدوسي بصري سمع علي بن عاصم، ويزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، وخلقاً كثيراً وكان ثقة، وصنف مسنداً معللاً، إلا أنه لم يتمه، وكان فقيهاً على مذهب مالك، ولا يختلف الناس في ثقته، وإنما وقف في القرآن فلم يقل بمخلوق ولا غير مخلوق، فقال أحمد: هو مبتدع صاحب هوى. وتوفي في هذه السنة.
أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: حدثني الأزهري قال: بلغني أن يعقوب كان في مترله أربعون لحافاً أعدها لمن كان يبيت عنده من الوارقين لتبييض المسند، ونقله، ولزمه على ما خرج من المسند عشرة آلاف دينار، قال: وقيل لي: إن نسخة مسند أبي هريرة شوهدت بمصر فكانت مائتي جزء.
يحيى بن مسلم بن عبد ربه أبو زكريا العابد سمع وهب بن جرير، وروى عنه: ابن مخلد، وكان ثقة زاهداً.
أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرنا الأزهري، حدثنا عبد الله بن عثمان، حدثنا ابن مخلد قال: حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الحميد قال: سمعت يحيى بن مسلم يقول: كان في جيراننا فتىً يتنسك، ولزم بشر بن الحارث حتى أنس به. قال: فقال لي الفتى يوماً: قال لي بشر بن الحارث: أين تترل؟ قلت: ذلك الجانب يا أبا نصر! قال: أين من ذلك الجانب؟ قلت: موضعاً يقال له درب البقر. فقال: أين أنت من مترل ذلك العابد يحيى بن مسلم؟ قلت: يا أبا نصر، أنا جاره. قال: فاقرأ عليه

www.alkottob.com

السلام إذا رأيته. قال يحيى: وكان يجيئني الفتى من عنده بالسلام وأرد عليه السلام. قال يحيى بن مسلم: فعبرت يوماً إلى ذاك الجانب في حاجة، فاستقبلت ابن الحارث كفه لكفه، فما كلمته، فلما جاوزني ألتفت أنظر إليه، فإذا هو قائم ملتفت ينظر إلي.

توفي يحيى في جمادى الآخرة من هذه السنة.

يحيى بن محمد بن أعين ابن الوزير أبو عبد الرحمن المروزي سكن بغداد، وحدث بها، عن النضر بن شميل، وأبي عاصم النبيل. وروى عنه: محمد بن مخلد وكان ثقة وجده أعين كان وصي عبد الله بن مالك.

وتوفي يحيى في رمضان هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن عبيد الله بن يحيى بن خاقان هلك، فاستوزر من الغد الحسين بن مخلد، فقدم موسى بن بغا، فهرب الحسين بن مخلد إلى بغداد، واستوزر مكانه سليمان بن وهب لست خلون من ذي الحجة.

وحج بالناس في هذه السنة: الفضل الذي حج بهم في التي قبلها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الله بن سالم أبو طاهر الحيري كان مقبولاً عند القضاة، وتوفي بالحيرة في صفر هذه السنة.

الحسن بن سعيد بن عبيد الله أبو محمد الفارسي البزار، ويعرف بابن البستنبان. سمع سفيان بن عيينة، وابن علية، وداود بن المحبر. روى عنه: المحاملي، أو ابن مخلد. قال ابن أبي حاتم: هو صدوق. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

الحسن بن أبي الربيع واسم أبي الربيع: يحيى بن الجعد بن نشيط. حدث عن عبد الرزاق ويزيد، وشبابة، والعقدي، وغيرهم. روى عنه: البغوي وابن صاعد، والمحاملي. وقال ابن أبي حاتم: هو صدوق، وتوفي بالكرخ من مدينة السلام في جمادى الأولى من هذه السنة وله خمس وثمانون سنة.

طلحة بن خالد بن نزار بن المغيرة

أبو الطيب الغساني الأبلي نزل سر من رأى، وحدث بها عن أبيه، وآدم بن أبي إياس. روى عنه: ابن صاعد، والكوكبي، وهو ثقة صدوق. وتوفي في شعبان هذه السنة.

عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد صدمه في الميدان خادم له يقال له: رشيق، يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة، فسقط عن دابته، فسال من منخره دم، فمات بعد ثلاث ساعات، فصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل، ومشى في جنازته.

وليد بن محمد النحوي ويعرف: بولاد. روى عن القعنبي، وغيره. وكان نحوياً مجوداً وروى كتب النحو واللغة، وكان ثقة. توفي في رجب هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أن سليمان بن وهب خرج من بغداد إلى سامراء ومعه الحسن بن وهب، فشيعه عامة القواد، فلما صار بسامراء غضب عليه المعتمد، وحبسه وقيده، وانتهب داره ودار ابنيه: وهب، وإبراهيم، واستوزر الحسن بن مخلد.

وفيها: ولي أبو عمر القاضي قضاء مدينة المنصور، والأعمال المتصلة بها، وجلس في الجامع.

وفيها: دخل الزنج واسطاً، فخلى الناس البلد، وخرجوا عنه حفاةً على وجوههم، وكانوا يدخلون المنازل فيجدونها مفروشة، ومضى الناس وكان يأخذ أحدهم عمامته أو رداءه فيشد بها رجليه ويمشي، وضربت واسط بالنار.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الكوفي الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن راشد بن سليمان أبو إسحاق الآدمي سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه: ابن أبي الدنيا، وغيره. وكان ثقة.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، وكان قد بلغ الثمانين.

إبراهيم بن مالك بن بهبوذ أبو إسحاق البزاز سمع حماد بن أسامة، وزيد بن الحباب، ويزيد بن هارون في، آخرين. روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد، وكان ثقة من خيار المسلمين.

وتوفي في رجب هذه السنة وقد بلغ الثمانين.

إسماعيل بن يحيى بن عمر بن مسلم وهو إبراهيم المزني صاحب الشافعي رحمه الله وكان فقيهاً حاذقاً، ثقة في الحديث، وله عبادة وفضل، وكان من خيار خلق الله عز وجل وملازماً للرباط. توفي يوم الأربعاء لأربع وعشرين ليلة خلت من ربيع الأول هذه السنة، وصلى عليه ربيع بن سليمان.

بنان بن يحيى بن زياد أبو الحسن المغازلي حدث عن عاصم بن علي، ويحيى بن معين، وغيرهما. روى عنه: ابن مسروق، وابن مخلد، وكان ثقة، وتوفي في رجب هذه السنة.

جعفر بن مكرم بن يعقوب بن إبراهيم أبو الفضل الدوري التاجر سمع أبا عامر العقدي، وروح بن عبادة، وأبا داود الطيالسي في خلق كثير. روى عنه: ابن صاعد، وغيره، وهو ثقة صدوق. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

حماد بن المؤمل بن مطر أبو جعفر الكلبي حدث عن كامل بن طلحة، روى عنه: ابن مخلد، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي، مولى عياش بن مطرف القرشي ولد سنة مائتين، وسمع أبا نعيم، وقبيصة، والقعنبي، وخلقاً كثيراً. وكان إماماً حافظاً متقناً مكثراً صدوقاً. وجالس أحمد بن حنبل وذاكره، وكان أحمد يقول: اعتضت بمذاكرته عن نوافلي، وما جاوز الجسر أحفظ من أبي زرعة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن يوسف القطان، أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد حمدويه قال: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد الرازي يقول: سمعت أبا محمد بن مسلم بن وارة يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم بنيسابور، فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صح من الحديث سبع مائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى – يعني أبا زرعة – قد حفظ ستمائة ألف.

www.alkottob.com

قال المصنف: وقال أبو بكر بن أبي شبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة.

وقال ابن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل.

وقال أبو يعلى الموصلي: ما سمعنا يذكر أحد في الحفظ إلا كان اسمه أكثر من رؤيته إلا أبا زرعة، فإن مشاهدته كانت أعظم من اسمه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثني عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني قال: سمعت محمد بن إسحاق بن مندة يقول: سمعت أبا العباس محمد بن جعفر بن حمكويهالرازي يقول:

سئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث هل حنث؟ قال: لا. ثم قال أبو زرعة: أحفظ مائتي ألف حديث كما يحفظ الإنسان " قل هو الله أحد" وفي المذاكرة ثلثمائة ألف حديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: كتب إلي أبو حاتم أحمد بن الحسن بن محمد بن خاموش الواعظ بخطه قال: سمعت أحمد بن الحسن بن محمد العطار يذكر عن محمد بن أحمد بن جعفر الصيرفي قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال: سمعت أبا زرعة يقول: إن في بيتي ما كتبته منذ خمسين سنة، و لم أطالعه منذ كتبته، وإني أعلم في أي كتاب هو، وفي أي ورقة هو، وفي أي صفحة هو، وفي أي سطر هو، وما سمعت أذني شيئاً من العلم إلا وعاه قلبي، وإني أمشي في سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات فأضع إصبعي في أذني مخافة أن يعيه قلبي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان قال: سمعت أبا جعفر التستري يقول: حضرنا أبا زرعة وكان في السوق، وعنده أبو حاتم، ومحمد بن مسلم، والمنذر بن شاذان، وجماعة من العلماء، فذكروا حديث التلقين، وقوله صلى الله عليه وسلم:" لقنوا موتاكم لا إله إلا الله". قال: فاستحيوا من أبي زرعة، وهابوا أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث.

فقال محمد بن مسلم: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن عبد الحميد بن جعفر، عن صالح. و لم يجاوز. والباقون سكتوا.

فقال أبو زرعة وهو في السوق: حدثنا بندار، حدثنا أبو عاصم، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن صالح بن أبي غريب، عن كثير بن مرة الحضرمي، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة" وتوفي رحمه الله.

توفي أبو زرعة بالري في آخر ذي الحجة من هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بنمحمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو الفتح عبد الواحد بن أبي أحمد الاستراباذي، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الهمذاني، أخبرنا أبو العباس الفضل بن الفضل الكندي، حدثنا الحسن بن عثمان، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد المرادي قال: رأيت أبا زرعة في المنام فقلت: يا أبا زرعة، ما فعل الله بك؟ قال: لقيت ربي تعالى فقال لي: يا أبا زرعة، إني أوتى بالطفل فآمر به إلى الجنة، فكيف من حفظ السنن على عبادي، تبوأ من الجنة حيث شئت.

قبيحة أم المعتز. توفيت في هذه السنة.

موسى بن بغا. توفي في محرم هذه السنة ودفن بسامراء.

محمد بن علي بن داود أبو بكر البغدادي، ويعرف: بابن أخت غزال. كان يحفظ ويفهم، وحدث كثيراً وكان ثقة.

www.alkottob.com

وتوفي بقرية من قرى مصر في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن هلال بن جعفر بن عبد الرحمن، أبو الفضل عامل خراج مصر، كان صدوقاً في الحديث، كريماً، وله آثار في الخير. توفي في هذه السنة.

يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة أبو موسى الصدفي ولد سنة إحدى وسبعين ومائة، وكان له علم وافر، وعقل رزين، حتى قال الشافعي رحمه الله: ما دخل من هذا الباب - يعني باب الجامع - أحد أعقل من يونس بن عبد الأعلى، وتوفي بمصر في هذه السنة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

يزيد بن سنان بن يزيد بن الذيال أبو خالد، مولى عثمان بن عفان مصري قدم مصر تاجراً، فوطنها وكتب بها الحديث، وحدث، وكان ثقة نبيلاً. وخرج مسند حديثه، وكان كثير الفائدة.

وتوفي بمصر في أول يوم من جمادى الأولى من هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن الزنج جاءوا في ثلاثين سميرية إلى جبل، فأخذوا منها أربع سفن فيها طعام، ثم انصرفوا، ثم دخلوا النعمانية فأحرقوا سوقها، وأكثرمنازل أهلها، وسبوا، وصاروا إلى جرجرايا، فدخل أهل السواد بغداد.

وفيها: ولي أبو أحمد عمرو بن الليث خراسان، وفارس وأصبهان، وسجستان، وكرمان، والسند، وأشهد له بذلك، ووجه كتابه إليه بتوليته مع الخلع.

وحج بالناس في هذه السنة: هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن هانئ

أبو إسحاق النيسابوري رحل في طلب العلم إلى الشام وبغداد، ومصر، ومكة، واستوطن بغداد، وحدث عن قبيصة وخلق كثير. روى عنه: عبد الله بن أحمد، البغوي، وابن صاعد، وغيرهم. وكان ثقة صالحاً، واختفى أحمد بن حنبل في بيوتهم في زمن المحنة، فقال لابنه إسحاق: أنا لا أطيق ما يطيق أبوك من العبادة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد النيسابوري قال: حدثني أبو موسى الطوسي قال: سمعت ابن زنجويه يقول: قال أحمد بن حنبل: إن كان ببغداد رجل من الأبدال فأبو إسحاق النيسابوري.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، حدثنا محمد بن العباس الخزاز، حدثنا أبو بكر النيسابوري قال: حضرت إبراهيم بن هانئ عند وفاته، فقال لابنه إسحاق: أنا عطشان، فجاءه بماء، فقال: غابت الشمس؟ قال: لا. قال: فرده. ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون، ثم خرجت روحه. توفي إبراهيم في ربيع الآخر من هذه السنة.

إبراهيم بن القعقاع، أبو إسحاق بغوي الأصل، حدث عن عبيد بن إسحاق العطار، وغيره، روى عنه: قاسم المطرز، والقاضي

www.alkottob.com

المحاملي، وكان ثقة. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

إبراهيم بن محمد بن يونس بن مروان بن عبد الملك، مولى عثمان بن عفان، أبو إسحاق. بصري قدم بغداد، فتوفي بها في رمضان هذه السنة.

جعفر بن الوراق، الواسطي المفلوج سكن بغداد، وحدث بها عن: يعلى بن عبيد الطنافسي وغيره. روى عنه: ابن أبي داود، والمحاملي، ونفطويه، وغيرهم. وكان ثقة.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثقفي البزاز، اسمه: سعيد، وغلب عليه سعدان سمع سفيان بن عيينة، ووكيعاً، وأبا معاوية. روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد، والمحاملي، وابن مخلد قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة، وقد جاز التسعين.

صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو الفضل الشيباني ولد في سنة ثلاث ومائتين، وسمع أباه وأبا الوليد الطيالسي، وعلي بن المديني. روى عنه: ابنه زهير، والبغوي، وكان صدوقاً ثقة كريماً. ولي قضاء أصبهان، فخرج إليها، فلما دخلها بدأ بالجامع فصلى فيه ركعتين، واجتمع الناس والشيوخ، وقرأ عليهم عهده، فجعل يبكي بكاءً شديداً، ويقول: ذكرت أبي أن يراني في مثل هذه الحالة. وكان عليه الثياب السود، وقال: كان أبي إذا جاءه رجل زاهد متقشف يبعث خلفي لأنظر إليه يحب أن أكون مثله. وكان إذا انصرف من مجلس الحكم يخلع سواده، ويقول: ترى أموت وأنا علي هذا.

فتوفي بأصبهان في رمضان هذه السنة، وقيل: في سنة ست وستين، وله حينئذ ثلاث وستون سنة.

عبد الله بن محمد بن أيوب بن سويح أبو محمد المخرمي سمع سفيان بن عيينة، وغيره. روى عنه: عبد الرحمن بن أبي حاتم، وقال: هو صدوق.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا علي بن أبي علي، حدثنا القاضي أبا القاسم عمر بن محمد بن إبراهيم البجلي قال: حدثني محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: كنت بسر من رأى، وكان عبد الله بن أيوب المخرمي يقرب إلي، فخرج توقيع الخليفة بتقليده القضاء، فانحدرت في الحال من سر من رأى إلى بغداد حتى دققت على عبد الله بن أيوب بابه، فخرج إلي، فقلت: البشرى. فقال: بشرك الله بخير، ما هي؟ فقلت: خرج توقيع الخليفة بتقليدك القضاء أحد البلدين: إما بغداد، أو سر من رأى – البجلي يشك – قال: فأطبق الباب، وقال: بشرك الله بالنار. وجاء أصحاب السلطان إليه فلم يظهرهم، فانصرفوا.

فتوفي المخرمي في جمادى الأولى من هذه السنة، وقد جاز السبعين.

علي بن حرب بن محمد بن علي أبو الحسن الطائي الموصلي ولد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة، ورحل في طلب الحديث إلى البلاد، وسمع سفيان بن عيينة، ووكيعاً، وابن فضيل، ويزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. وروى عنه: البغوي، وابن صاعد، والمحاملي، وكان صدوقاً ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال:

كتب إلي محمد بن إدريس بن محمد الموصلي يذكر أن المظفر بن محمد الطوسي حدثهم قال: حدثنا أبو زكريا يزيد بن محمد بن

www.alkottob.com

إياس الأزدي قال: علي بن حرب، سمع وصنف حديثه، وأخرج المسند، وكان عالماً بأخبار العرب وأنسابها، أديباً شاعراً ووفد على المعتز بسر من رأى في سنة أربع وخمسين ومائتين، فكتب المعتز عنه بخطه، ودقق الكتاب فقال علي: أخذت يا أمير المؤمنين في شؤم أصحاب الحديث. فضحك المعتز أو نحوه.

أخبرنا بهذا غير واحد من شيوخنا، وأحضره المعتز للطعام فأكل بحضرته، وأوغر له بضياع حرب كلها فلم يزل ذلك جارياً عليه إلى أيام المعتضد.

وتوفي في شوال سنة خمس وستين ومائتين.

قال المصنف رحمه الله: وبسامراء مات، وقد جاوز التسعين. وقيل: مات في سنة ست وستين، والأول أصح.

علي بن الموفق العابد حدث عن منصور بن عمار، وأحمد بن أبي الحواري، وكان ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبنا مكي بن علي، حدثنا أبو إسحاق المزكي قال: سمعت أبا الحسن علي بن الحسن بن أحمد البلخي يقول: سمعت عبد الرحمن بن عبد الباقي قال: سمعت بعض مشايخنا يقول: قال علي بن الموفق: لما تم لي ستون حجة خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب، وجعلت أتفكر لا أدري كيف حالي عند الله تعالى وقد كثر ترددي إلى هذا المكان؟ قال: فغلبتني عيني، وكان قائلاً يقول: يا علي، أتدعو إلى بيتك إلا من تحب؟ فانتبهت وقد سرى عني ما كنت فيه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا علي بن أحمد الرزاز، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا محمد بن أحمد بن المهدي قال: سمعت علي بن الموفق يقول: خرجت يوماً لأؤذن، فأصبت قرطاساً فأخذته، فوضعته في كمي، فأقمت وصليت، فلما صليت قرأته، فإذا فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن الموفق، تخاف الفقر وأنا ربك.

وسمعت علي بن الموفق ما لا أحصيه يقول: اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من نارك فعذبني بها، وإن كنت تعلم أني أعبدك حباً مني لجنتك وشوقاً مني إليها فاحرمنيها، وإن كنت تعلم أني أعبدك حباً مني لك، وشوقاً إلى وجهك الكريم، فأبحنيه واصنع بي ما شئت.

توفي بن الموفق في هذه السنة.

عمرو بن مسلم أبو حفص الزاهد النيسابوري، ويقال: عمرو بن سلمة أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا البيهقي أنبأنا الحاكم أبو عبد الله قال: سمعت أبا الحسن بن أبي إسحاق المزكي يقول: سمعت جعفر الحيري يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيل يقول: قال لي أبو حفص: اذهب فاستقرض من بعض إخواننا ألف درهم إلى شهر، فذهبت واستقرضت، وحملت إلى حضرته، فوضع لعياله قوت سنة، ثم شد الثياب وخرج إلى الحج، فتحيرت في أمري، وجعلت أعد الأيام وأقول: قد قرب الأجل فمن أين أؤدي هذه الألف، فلما كان اليوم التاسع والعشرين خرجت لصلاة الصبح، فرأيت السكة من أولها إلى آخرها جوالقات سود مطروحة والحمالون عليها قعود، فقلت: ترى لمن هذا؟ فلما فرغت من صلاة الصبح دخل علي حمال منهم فقال: هذه الحنطة بعث بها فلان وقال: تستعين بها في بعض حوائجك. فأمر ببيعها، وقضيت الألف درهم عن أبي حفص، وفضل، فلما انصرف أبي حفص من الحج كان أول كلمة كلمني بها أن قال: إيش كان الفكر الذي شغلك شهراً، أما جاز لك أن تثق بربك!؟.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي النيسابوري قال: سمعت أبا عمرو بن حمدون يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيل يقول: دخلت مع أبي حفص على مريض، فقال المريض: آه فقال: ممن؟ فسكت فقال: مع

www.alkottob.com

من؟ توفي أبو حفص يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة، وقيل: بل توفي في سنة سبع وستين، وقيل: سنة أربع وستين، وقيل: سنة سبعين، والأول أصح.

محمد بن عبد الرحمن أبو جعفر الصيرفي ولد سنة خمس وسبعين ومائة، وحدث عن سفيان بن عيينة، ويزيد بن هارون، وشبابة بن سوار، وغيرهم. روى عنه: محمد بن خلف، ووكيع، والقاضي المحاملي، وغيرهم، وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس، حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر بن محمد قال:

كان أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن الصيرفي يعد من العقلاء، وكان مذهبه في بذل الحديث: أن كان يسأل من يقصده عن مدينة بعد مدينة هل بقي فيها أحد يحدث، فإذا قيل له: ما بقي بها محدث خرج إليها في سر، ثم حدثهم ورجع، وكان من الديانة على نهاية. وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله أبو عبد الله الرازي، المعروف: بابن واره. سمع خلقاً كثيراً، وحدث عنه: محمد بن يحيى الذهلي، والبخاري، وابن صاعد، وكان عالماً حافظاً متقناً فهماً ثقة، بعيد النظر، غير أنه كان معجباً بنفسه متكبراً على أبناء جنسه.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو سعد الماليني قال: أخبرنا عبد الله بن عدي قال: سمعت عبد المؤمن بن أحمد حوثرة يقول: كان أبو زرعة الرازي لا يقوم لأحد ولا يجلس أحد في مكانه إلا ابن وارة، فإني رأيته يفعل ذلك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو سعد الماليني، أخبرنا عبد الله بن عدي الحافظ، أبخبرنا القاسم بن صفوان، حدثنا عثمان بن خرزاد قال: سمعت سليمان الشاذكوني يقول: جاءني محمد بن مسلم بن وارة فقعد يتقعر في كلامه.

قال: قلت له: من أي بلد أنت؟ قال: من أهل الري، ثم قال: أو لم يأتك خبري، أو لم تسمع بنبأي؟ أنا ذو الرحلتين، قلت: من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم "إن من الشعر حكمة، وإن من البيان سحراً". قال: فقال: حدثني بعض أصحابنا قال: قلت: من أصحابك؟. قال: أبو نعيم، وقبيصة. قال: قلت: ياغلام، ائتني بالدرة، قال: فأتاني الغلام بالدرة فأمرته فضربته خمسين، فقلت: أنت تخرج من عندي ما آمن تقول حدثنا بعض غلماننا.

توفي ابن واره بالري في هذه السنة وقد قيل: سنة سبعين.

محمد بن هارون أبو جعفر الفلاس، يلقب شيطا من أهل الحفظ والمعرفة بالحديث الثقات. سمع أبا نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن معين، وغيرهما.

توفي بالنهروان في محرم هذه السنة.

يعقوب بن الليث الخارجي المعروف بالصفار الذي ذكرنا له الوقعات، توفي بالأهواز في هذه السنة، فتحمل تابوته إلى جند يسابور، وخلف في بيت ماله خمسين ألف ألف درهم، وألف ألف دينار، وكتب على قبره: هذا قبر يعقوب المسكين. وكتب على قبره:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أن عمرو بن الليث ولى عبد الله بن طاهر خلافته على الشريط، ببغداد، وسامرا في صفر.

وفيها: وردت سرية من سرايا الروم ديار ربيعة، فقتلت من المسلمين، وأسرت نحواً من مائتين وخمسين أنساناً وعادت.

وفيها: مات أبو الساج، فولي ابنه محمد الحرمين وطريق مكة.

وفيها: وثب الأعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها، واصر بعضهم إلى صاحب الزنج، وأصحاب الحاج شدة شديدة، ودخل الزنج رامهرمز، فاحرقوا مسجدها، وقتلوا وسبوا، ثم تتابعت الأخبار، فأقبل الموفق بالله لقتال الزنج.

وحج بالناس في هذه السنة هارون الذي حج بهم في السنة التي قبلها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أورمة بن سياوش بن فروخ، أبو إسحاق الأصبهاني سكن بغداد، وكان ينتقي على شيوخها، وأصيب بكتبه في أيام فتنة البصرة، و لم يخرج له كثير حديث، وقد روى عنه ابن أبي الدنيا، وغيره، وكان ثقة نبيلاً ثبتاً حافظاً.

أخبرنا أبو منصور، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني أحمد بن الحسين القاضي قال: سمعت أبا بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني يقول: حدثنا عبد الله القزويني قال: سمعت أنا علي القهستاني يقول لإسماعيل بن إسحاق القاضي: أيها القاضي، قد رأيت شيوخنا أحمد، ويحيى، وعلياً، وابن أبي شيبة، وزهيراً، وخلقاً، وإني لم أكن أستكثر منهم، فلو أن إبراهيم الأصبهاني كان في عصرهم لكان كأحدهم، أو تقدمهم. فقال له إسماعيل: صدقت ما أبعدت، ما أبعدت.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي – وأنا أسمع – قال:

أبو إسحاق بن إبراهيم بن أورمة الأصبهاني أصابه مطر في آخر مجلس انتخب فيه على العباس بن محمد الدوري، وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من شعبان سنة ست وستين، وكان مطراً شديداً، فاعتل لذلك، ثم توفي في يوم السبت صلاة المغرب، ودفن يوم الأحد بالكناس إلى جنب قبر أبي جعفر محمد بن عبد الملك الدقيقي، وذلك لأربع خلون من ذي الحجة، وله حينئذ خمس وخمسون سنة، وما رأينا في معناه مثله.

حماد بن الحسن بن عنبسة أبو عبيد الله النهشلي الوراق البصري سكن سر من رأى، وحدث بها عن أزهر السمان، وأبي داود الطيالسي، وروح بن عبادة. روى عنه: لبن صاعد، وابن مخلد، قال أبو حاتم الرازي: هو صدوق. وقال الدارقطني: ثقة. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن شجاع أبو عبد الله، ويعرف بالثلجي حدث عن يحيى بن آدم، وابن علية، ووكيع، وصحب الحسن بن زياد اللؤلؤي، إلا أنه كان رديء المذهب في القرآن.

وقال أحمد بن حنبل: الثلجي مبتدع، صاحب هوى.

وبعث المتوكل إلى أحمد يسأله في تولية ابن الثلجي القضاء فقال: لا، ولا على حارس.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرني البرقاني قال: حدثني محمد بن أحمد بن عبد الملك الآدمي قال: حدثنا محمد بن علي بن أبي داود البصري، حدثنا زكريا الساجي قال: كان محمد بن شجاع الثلجي كذاباً، احتال في إبطال الحديث عن رسول

www.alkottob.com

الله صلى الله عليه وسلم، ورده نصرة لأبي حنيفة ورأيه.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني أحمد بن محمد المستملي، حدثنا محمد بن جعفر الوراق أخبرنا أبو الفتح الأزدي الحافظ قال: محمد بن شجاع الثلجي كذاب، لا يحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغه في الدين.

قال بن عدي: كان يضع الأحاديث في التشبيه، ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بها.

توفي فجأة في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن عبد الملك بن مروان أبو جعفر الدقيقي سمع يزيد بن هارون، وغيره. روى عنه: أبو داود، إبراهيم الحربي، وغيرهما، وكان ثقة. توفي في شوال هذه السنة، عن إحدى وثمانين سنة.

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن الزنج دخلوا واسطاً، واتصل الخبر بأبي أحمد الموافق، فندب ولده أبا العباس لحربهم، فخرج في عشرة آلاف فبالغ في حربهم، وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً، واستنقذ من النساء اللواتي كن في أيدي الزنج خلقاً كثيراً، فردهن إلى أهلهن، وأقام حتى وافاه أبوه أبو أحمد لحرب الزنج، فحاربهم واستنقذ من المسلمات زهاء خمسة عشر ألف ألف امرأة، فأمر بحملهن إلى واسط ليدفعهن إلى أوليائهن، ثم اجتمع أبو أحمد وولده على قتالهم، وألجأوهم إلى مدينة قد بنوها وحصنوها، وحفروا حولها الخنادق، ثم أجلوهم عن المدينة، واحتوى أبو أحمد وأصحابه على كل ما كان فيها من الذخائر والأموال والأطعمة والمواشي، وبعث جنداً في طلبهم حتى جاوزوا البطائح، ثم ارتحل أبو أحمد إلى الأهواز، وكتب إلى رئيس الزنج كتاباً يدعوه فيه إلى التوبة والإنابة إلى الله عز وجل، مما ركب من سفك الدماء، وانتهاك المحارم، وإخراب البلدان، واستحلال الفروج والأموال، وانتحال ما لم يجعله الله عز وجل له أهلاً من النبوة والرسالة، وإن نزع عما هو عليه من الأمور التي يسخطها الله عز وجل، ودخل في جماعة المسلمين، يمحي ذلك ما سلف من عظيم جرائمه، وكان له به الحظ الجزيل في دنياه.

فلما وصل الكتاب إليه لم يزده ذلك إلا نفوراً وإصراراً، ولم يجب عنه بشيء فسار أبو أحمد بأصحابه، وهم زهاء ثلثمائة ألف إلى مدينته التي سماها المختارة من نهر أبي الخصيب، فرأى من تحصينها بالسور والخنادق، وما قد عور عن الطريق المؤدية إليها، وإعداد المجانيق والعرادات ما لم ير مثله، فأمر أبو أحمد ابنه بالتقدم إلى السور، ورمي من عليه بالسهام، ففعل، ثم نادى بالأمان، ورمى بذلك رقاعاً إلى عسكر القوم، فمالت قلوبهم، فجاء منهم كثير، وعلم أبو أحمد أنه لا بد من المصابرة، فعسكر بالمدينة التي سماها الموفقية، وجهز التجار إليها، واتخذت بها الأسواق.

وقد كانت هذه المدينة انقطعت سبلها بأولئك الأعداء، وبنى أبو أحمد مسجد الجامع، واتخذ دور الضرب، فضربت الدنانير والدراهم، وأدر للناس العطاء.

وفي ذي الحجة لست بقين منه: عبر أبو أحمد بنفسه إلى مدينة القوم لحربهم، وكان السبب أن الرؤساء من أصحاب الفاسق لما رأوا ما قد حل بهم من القتل والحصار، مالوا إلى الأمان، وجعلوا يهربون في كل وجه، فوكل الخبيث بطريق الهرب أحراساً، فأرسل جماعة من قواده إلى الموفق يسألونه الأمان، وأن يوجه لمحاربتهم جيشاً ليجدوا إلى المصير إليهم سبيلاً، فأمر أبا العباس بالمصير في

www.alkottob.com

جماعة إلى ناحيتهم، فالتقوا فاحتربوا، وظفر أبو العباس وصار إلى القواد الذين طلبوا الأمان، وعبر الموفقبجيشه للمحاربة يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة، وقصد ركناً من أركان المدينة، فغلبوا عليه، ونصبوا عليه علماً، وأحرقوا ما كان على سورهم من منجنيق وعرادة، ثم ثلموا في السور عدة ثلم، ومد جسراً على خندقهم، فعبر الناس فحملوا على الزنج فكشفوهم.
وفي هذه السنة: وثب أحمد بن طولون بأحمد بن المدبر، وكان يتولى خراج دمشق، والأردن، وفلسطين، فحبسه وأخذ أمواله، وصالحه على ستمائة ألف دينار.
وحج بالناس في هذه السنة: هارون بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد المؤمن المروزي يكنى أبا عبد الله. حدث وكان ثقة، وتوفي بمصر في هذه السنة.
بكر بن إدريس بن الحجاج بن هارون، أبو القاسم روى عن أبي عبد الرحمن المقري، وآدم بن أبي إياس، وغيرهما، وكان فقيهاً. توفي في شعبان هذه السنة.
حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي ولد سنة سبع وتسعين ومائة، وولي القضاء ببغداد، وحدث بها عن القعنبي. روى عنه: الحسين المحاملي، وكان ثقة فصيحاً، يعرف مذهب مالك، جيد كثير النصانيف في فنون، وتوفي بالسوس في هذه السنة.
علي بن الحسن بن موسى بن ميسرة الهلالي النيسابوري الداربجردي وداربجرد محلة متصلة بالصحراء في أعلى البلد.
من أكابر علماء نيسابور، وابن عالمهم، وكان له مسجد بداربجرد مذكور، ويتبرك بالصلاة فيه. سمع أبا عاصم النبيل، وسليمان بن حرب، ويعلى بن عبيد، وأبا نعيم وخلقاً كثيراً. روى عنه: البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وغيرهم.
وتوفي في هذه السنة، واختلفوا في موته، فقيل: وجد ميتاً بعد أسبوع من وفاته في مسجده، وقيل: إنه زبر العامل، فلما جن الليل أمر به فأدخل بيته، وأوقد النار في التبن فمات من الدخان، ثم وجد ميتاً قد أكلت النمل عينيه، وقيل: أكله الذئب فلم يوج سوى رأسه ورجليه.
عيسى بن موسى بن أبي حرب أبو يحيى الصفار البصري قدم بغداد، وحدث بها عن مشايخه، فروى عنه: أبو الحسين بن المنادي، وغيره. وكان ثقة، وتوفي في صفر هذه السنة.
العباس بن عبد الله أبو محمد الترقفي سكن بغداد وحدث عن جماعة، روى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد،وابن مخلد، وكان ثقة صدوقاً ديناً صالحاً. قال ابن مخلد: ما رأيته ضحك ولا تبسم.
توفي بسر من رأى في هذه السنة، وقيل: سنة ثمان وستين.
عمار بن رجاء أبو نصر الأستراباذي رحل إلى العراق، وسمع من أبي داود الحفري، ويزيد بن هارون، وأبي نعيم، وغيرهم. وكان عابداً زاهداً ورعاً ثقة وتوفي في هذه السنة، وقبره يزار ويتبرك به.
محمد بن أحمد بن الجنيد أبو جعفر الدقاق سمع أبا عاصم النبيل، وأسود بن عامر، ويونس بن محمد المؤدب، وغيرهم. روى عنه : البغوي، وابن صاعد، والمحاملي، وغيرهم. وكان ثقة.
توفي في هذه السنة، وقيل: في السنة التي قبلها.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس الخزاز قال: قرئ على أبي الحسين بن المنادي، وأنا أسمع قال: توفي ابن جنيد الدقاق يوم الثلاثاء لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائتين، ودفن في مقبرة باب حرب، وقد قارب التسعين.

محمد بن حماد بن بكر أبو بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام. سمع يزيد بن هارون، وغيره. وكان أحد القراء المجودين، ومن العباد الصالحين، وكان أحمد بن حنبل يجله ويكرمه ويصلي خلفه شهر رمضان وغيره.

وتوفي يوم الجمعة لأربع خلون من ربيع الآخر في هذه السنة.

يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن فارس أبو زكريا الذهلي، يلقب بحيكان

إمام نيسابور في الفتوى والرياسة، وابن إمامها. سمع: يحيى بن يحيى، وابن راهويه، وعلى بن الجعد، وأحمد بن حنبل، وأبا الوليد الطيالسي، ومسدد بن مسرهد، وخلقاً كثيراً. روى عنه: أبوه محمد بن يحيى الإمام، وكان يقول: أبو زكريا والد، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وخلق كثير، وكان قد اختلف هو وأبوه في مسألة، فحكما محمد بن إسحاق بن خزيمة، فحكم ليحيى على أبيه، وكان أحمد بن عبد الله الخجستاني قد خرج، فغلب على نيسابور، وكان خارجاً ظالماً، فخرج عن نيسابور، واستخلف إبراهيم بن نصر فتهوس البلد، فنهض يحيى بن محمد في خلق كثير، وحاربوا القواد الذين خلفهم، فلما عاد أحمد طلب يحيى بن محمد، فجيء به فقتله في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقيل: أنه غلبه.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي قالا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: سمعت الحسن بن يعقوب المعدل يقول: سمعت أبا عمرو أحمد بن المبارك المستملي يقول: رأيت يحيى بن محمد في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: فما فعل الخجستاني؟ قال: هو في تابوت من نار والمفتاح بيدي.

العابدة اليمنية. أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا أبو الفتح محمد بن علي المصري، أخبرنا الموفق بن أبي الحسن التمار، وأبو الحسن محمد بن الحسن المزني قالا: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن العباس بن محمد القرشي قال: أخبرنا أبو منصور بن الحسن البوشنجي، حدثنا محمد بن المنذر، حدثنا علي بن الحسن الفلسطيني، حدثنا أبو بكر التيمي، حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال: بينا أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف في الطريق في أذنيه قرطان، في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة، وهو يمجد ربه بثناء بأبيات من الشعر، فسمعته يقول:

مليك في السماء به افتخاري ... عزيز القدر ليس به خفاء

فدنوت منه، فسلمت عليه، فقال: ما أنا براد عليك حتى تؤدي من حقي الذي يجب لي عليك. قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام على مذهب إبراهيم الخليل صلى الله عليه، لا أتغدى، ولا أتعشى كل يوم حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف، فأجبته إلى ذلك، فرحب بي، وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر، فلما قربنا من الخيمة صاح: يا أختاه! فأجابته جارية من الخيمة، يا لبيكاه. قال: قومي إلى ضيفنا. فقالت الجارية: حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف، وقامت فصلت ركعتين شكراً لله قال: فأدخلني الخيمة، وأجلسني، وأخذ الغلام الشفرة، وأخذ عناقاً فذبحها، فلما جلست في الخيمة نظرت إلى أحسن الناس وجهاً، فكنت أسارقها النظر، ففطنت لبعض لحظاتي، فقالت لي: مه، أما علمت أنه قد نقل إلينا عن صاحب يثرب أن زناء العين النظر أما إني ما

www.alkottob.com

أردت بهذا أن أوبخك، ولكن أردت أن أؤدبك لكي لا تعود لمثل هذا. فلما كان وقت النوم بت أنا والغلام خارجاً، وباتت الجارية في الخيمة، فكنت أسمع دوي القرآن الليل كله، بأحسن صوت يكون وأرقه، فلما أن أصبحت، فقلت للغلام: صوت من كان ذلك؟ قال: تلك أختي تحيي الليل كله إلى الصباح، فقلت: يا غلام، أنت أحق بهذا العمل من أختك أنت رجل وهي امرأة، قال: فتبسم ثم قال لي: ويحك يا فتى، أما علمت أنه موفق ومخذول.

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

فمن الحوادث فيها: استئمان جعفر بن أحمد السجان إلى الموفق يوم الثلاثاء غرة المحرم، وكان هذا السجان أحد ثقات الخبيث الزنجي، فأمر له أبو أحمد بخلع وصلات، فكلم أصحاب الزنجي وقال: إنكم في غرور، وإني قد وقفت على كذب هذا الرجل وفجوره. فاستأمن يومئذ خلق كثير، وما زال الموفق ينظر في كل يوم موضعاً يجلب منه الميرة إلى بلد القوم فيمنعها، حتى ضاق الأمر بهم، حتى أكلوا لحوم الناس، ونبشوا القبور فأكلوا لحوم الموتى، وكان المستأمن منهم يسأل: كم عهدكم بالخبز؟ فيقول: سنة وسنتان، فلما رأى الموفق ما قد جرى عليهم، رأى أن يتابع الإيقاع بهم ليزيدهم بذلك ضراً وجهداً. فخرج إلى الموفق في هذا الوقت في الأمان خلق كثير، واحتاج من كان مقيماً مع أولئك إلى الاحتيال في القوات، فتفرقوا عن معسكرهم إلى القرى والأنهار النائية، فأمر الموفق جماعة من قواده وغلمانه والسودان أن يقصدوا القوم، ويستميلوهم، فمن أبى قتلوه، فواظبوا على ذلك فحصلوا جماعة كثيرة.

واتفق في هذه السنة: أنه كان أول يوم من رمضان يوم الأحد، وكان الأحد الثاني من الشعانين، وكان الأحد الثالث الفصح، وكان الأحد الرابع النيروز، وكان الأحد الخامس انسلاخ الشهر.

وحج بالناس في هذه السنة: هارون بم محمد بن إسحاق الهاشمي، وكان ابن أبي الساج على الأحداث.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسن أبو عبد الله السكري البغدادي كان حافظاً للحديث، توفي بمصر في ذي القعدة من هذه السنة.

أنس بن خالد بن عبد الله بن أبي طلحة بن موسى بن أنس بن مالك. حدث عن محمد بن عبد الله الأنصاري، وروي عنه: المحاملي، وابن مخلد.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

الحسن بن ثواب أبو علي التغلبي سمع يزيد بن هارون، وغيره. قال أبو بكر الخلال: كان شيخاً كبيراً جليل القدر. وقال الدارقطني: ثقة.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين، أبو عبد الله. ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة، وروي عن ابن وهب، وغيره، وكان المفتي بمصر في أيامه.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، وصلى عليه بكار بن قتيبة.

www.alkottob.com

محمد بن عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، أبو عمرو يروي عن أبيه، وعن أبي صالح كاتب الليث، وكان ثقة فاضلاً.
وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.
يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن سافري. سمع علي بن قادم. روى عنه: القاضي المحاملي، وكان ثقة.
توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن الأعراب قطعوا على قافلة الحاج قريباً من سميراء، فاستاقوا نحواً من خمسة آلاف بعير مع أحمالها.
واجتمع في المحرم من هذه السنة كسوف الشمس والقمر، وغابت الشمس منكسفة.
ويوم السبت النصف من جمادى الأولى: شخص المعتمد يريد اللحاق بمصر، فأقام يتصيد بالكحيل، فلما صار المعتمد إلى عمل إسحاق بن كنداج، وكان العامل على الموصل وعامة الجزيرة، وكان قد كتب إليه أبو أحمد بالقبض علىالمعتمد، وعلى قواده، فأظهر أنه معهم، وقد كان قواد المعتمد حذروا المعتمد من المرور به، فأبى وقال: إنما هو غلامي. فلما صار في عمله لقيهم، وصار معهم حتى نزل المعتمد منزلاً قبل وصوله إلى عمل ابن طولون، فلما أصبح ارتحل الأتباع والغلمان الذين مع المعتمد والعسكر، وبقي معه القواد فقال لهم: إنكم قد قربتم من عمل ابن طولون والمقيمين بالرقة من قواد، وأنتم إذا صرتم إلى ابن طولون فالأمر أمره، وأنتم من تحت يده، أفترضون بذلك وقد علمتم إنما هو كواحد منكم.
وجرت بينهم وبينه في ذلك مناظرة حتى تعالى النهار، ولم يرتحل المعتمد لاشتغال القواد بالمناظرة لبنهم، ولم يجتمع رأيهم على شيء. فقال لهم ابن كنداج: قوموا بنا حتى نتناظر في غير هذا الموضع، وأكرموا مجلس أمير المؤمنين عن ارتفاع الأصوات فيه. فأخذ بأيديهم وأخرجهم من مضرب المعتمد، وأدخلهم مضرب نفسه، لأنه لم يكن بقي مضرب غير مضربه، فلما دخلوا حضر بالقيود، فشد غلمانه عليهم، فقيدوهم ثم مضى إلى المعتمد فعدله في شخوصه عن دار ملكهوملك آبائه، وفراقه أخاه على الحال التي هو بها، ثم رده إلى سامراء في شعبان، فخلع على ابن كنداج، وسمي ذا السيفين.
وخرج الأمر في هذه السنة بتكنية صاعد بالعلاء في الكتب، وعقد له على بلاد، وانحدر صاعد إلى المرفق، واستخلف ابنه العلاء، وسمي صاعد: ذا الوزارتين، وكانوا قد عزموا أن يسموه: ذا التدبيرين. فقال لهم أبو عبيد الله: لا تسموه بشيء ينفرد به، ولكن سموه: ذا الوزارتين، أو ذا الكفايتين، ليكون مضافاً إليكم. فسموه ذا الوزارتين.
وروى أبو بكر الصولي قال: حدثني المعلى بن صاعد قال:
سعوا إلى الموفق بصاعد، وضمنوه بمال عظيم، وجعلوا الرقعة تحت ذنب طائر، وأطلقوه، وكان أبي قد أنكر من الموفق شيئاً، فعزم أن يحمل إليه مائتي ألف درهم كانت عنده، ثم قال: والله لا فعلت، ولأتصدقن بمائة ألف درهم منها. ففعل ذلك في غداة ذلك اليوم الذي ركب فيه زورق، فبينا هو يسير إذ سقط في زورقه طائر، فأخذ فوجدت فيه رقعة فقرأها صاعد فإذا هي سعاية به، فعلم أن الله تعالى كفاه لأجل صدقته، ودخل إلى الموفق فأراه الطائر، وأراه الرقعة، وعرفه ما عمل، فعظم في عينه، وجلت مكانته عنده، وقال: ما فعل الله بك هذا إلا لخير خصك به.
وفي هذا الشهر: أحرق أصحاب الموفق قصر ملك الزنج، وانتهبوا ما فيه، وذلك أن الموفق عاود الخصومة، فدخل أصحابه إلى قصر

www.alkottob.com

من تلك القصور، فانتهبوا وأحرقوا واستنقذوا نسوة كن فيه، وقصدوا إحراق دار الزنجي، فتعذر عليهم لكثرة الحماة عنها، يرمون من فوق السور بلنشاب والحجارة، واستأمن إلى أبي أحمد محمد بن سمعان كاتب الخبيث ووزيره، فاجتمع أصحاب الموفق، وحملوا فأحرقوا الدار، فخرج الخبيث هارباً، وترك جميع أمواله، فانتهب ما لم يأت عليه النار، وأصاب الموفق سهم في ثندوته اليسرى، فشارف الموت، فتصدقت عنه أمه بوزنه ورقاً، فكان ثلاثين ألف درهم حين سلم، ثم مرض الموفق مدة، فاشتغل الخبيث بإصلاح ما تشعث، فلما عوفي الموفق عاود القتال، فقتل منهم خلقاً كثيراً، واستخرج نساء وأطفالاً كن بأيديهم.

فسأل ولد الخبيث الأمان فأجابه أبو أحمد، فعلم الأب، فرد الولد عن ذلك العزم، فعاد إلى القتال، واستأمن خلق كثير فأمنهم، وخلع عليهم، وصار قواده يقاتلون، فاستوحشوا من ذلك، وتجاسروا وتخافوا، فجمع الموفق جنده وهم يزيدون على خمسين ألفاً، والسفن الكثيرة يزيد ملاحوها على عشرة آلاف، وتأجج القتال، فتلقاهم العدو، واشتد القتال، فهزم العدو، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر جماعة كثيرة، ونجا الخبيث إلى داره، وجمع أصحابه للمدافعة عنها، فلم يقدروا، فدخلها أصحاب أبي أحمد وأحرقوها، وما بقي فيها من متاع، وأمر الموفق بنساء الخبيث وأولاده، فحملوا إلى الموفقية والتوكيل بهم، وكان قد تغلب على حرم المسلمين،وجاءه منهن الأولاد.

وحج بالناس في هذه السنة: هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر من توفي بهذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن نصر بن محمد بن نصر أبو إسحاق الكندي سمع عفان بن مسلم، وقبيصة في آخرين، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

إبراهيم بن منقذ بن إبراهيم أبو إسحاق العصفري من أصحاب ابن وهب، روى عن المنقري وإدريس بن يحيى، وكانت كتبه قد احترقت، وبقي منها بقية، فحدث بما بقي منها وهو ثقة رضي.

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

خالد بن أحمد بن خالد بن عمرو بن مجالد بن مالك أبو الهيثم الذهلي الأمير ولي إمارة مرو، وهراة، وغيرهما من بلاد خراسان، ثم ولي إمارة بخارى، وسكنها، وله آثار مشهورة وأمور محمودة، وكان يحب الحديث ويقول: أنفقت في طلب العلم أكثر من ألف ألف درهم وكان قد سمع من ابن راهويه، وعلي بن حجر، وخلق كثير، فلما استوطن بخارى أقدم إلى حضرته حفاظ الحديث، مثل: محمد بن نصر المروزي، وصالح جزرة، ونصر بن أحمد البغداديين، وغيرهم، وصنف له نصر مسنداً، وكان يختلف مع هؤلاء المسمين إلى المحدثين، وكان يمشي برداء ونعل، يتواضع بذلك، وبسط يديه بالإحسان إلى أهل العلم فغشوه، وقدموا عليه من الآفاق، وأراد من محمد بن إسماعيل البخاري أن يصير إلى حضرته فامتنع، فاعتل عليه باللفظ، فأخرجه من بخارى فمات بقرية، وكأنه عوقب بما فعل بالبخاري، فزال ملكه، وكان قد ورد بغداد فحدث، فسمع منه وكيع القاضي، وأبو طالب الحافظ وابن عقدة، ثم اعتقله السلطان فحبسه ببغداد، فمات بالحبس في هذه السنة، وكان السبب أنه اشتد على الظاهرية، ومال إلى يعقوب بن الليث القائم بسجستان، وكان ذلك سبب حبسه.

ذو الكفل الزاهد. رجل من ولد مسكين بن الحارث، يكنى أبا القاسم. يروي عنه: أحمد بن محمد بن حجاج بن رشدين، وغيره. توفي بمصر في جمادى الآخرة من هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن إبراهيم أبو حمزة الصوفي البغدادي

مولى عيسى بن أبان القاضي من كبار شيوخ الصوفية، كان يتكلم في جامع الرصافة، ثم انتقل إلى جامع المدينة، وكان عالماً بالقرآت خصوصاً قراءة أبي عمرو، وجالس أحمد بن حنبل، وكان أحمد إذا عرضت مسألة يقول: ما تقول فيها يا صوفي؟ وجالس بشر بن الحارث، وأبا نصر التمار، وسرياً السقطي، وسافر مع أبي تراب النخشبي إلا أنه انغمس في مذاهب الصوفية، حتى روينا أنه وقع في بئر فجاز قوم، فأخذوا يطمونها، فرأى من التوكل أن لا ينطق، وسكوته في مثل هذا يخالف الشرع.

وقد قيل إن الواقع في البئر أبو حمزة الخراساني لا البغدادي، والله أعلم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: أخبرني الحسن بن أبي الفضل الشرمقاني، حدثنا إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري، حدثنا معروف بن محمد بن معروف الواعظ، حدثنا أبو سعيد الزيادي قال: كان أبو حمزة أستاذ البغداديين، وهو أول من تكلم ببغداد في المذاهب من صفاء الذكر، وجمع الهم، والمحبة، والشوق، والقرب، والأنس، ولم يسبقه إلى الكلام على رؤوس الناس ببغداد أحد، وما زال حسن المنزلة عند الناس إلى أن توفي سنة تسع وستين ومائتين، ودفن بباب الكوفة، وقد ذكر السلمي أنه توفي في سنة تسع وثمانين والأول أصح.

محمد بن الخليل بن عيسى أبو جعفر المخرمي سمع عبيد الله بن موسى، وروح بن عبادة، وحجاج بن محمد، وغيرهم. روى عنه: وكيع القاضي، ومحمد بن مخلد، وغيرهما، وكان ثقة من خيار الناس.

وتوفي في شعبان هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: وقعة كانت بين أبي أحمد وصاحب الزنج في المحرم، أضعفت أركان صاحب الزنج، واسمه بهبوذ وفي صفر قتل؛ وشرح القصة: أن أبا أحمد ألح على حربه، ورغب الناس في جهاد العدو، وصار معه جماعة من المطوعة، ورتب الناس وأمرهم أن يزحف جميعهم مرة واحدة، وعبر يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين، فنصر ومنح أكتاف القوم، فولوا منهزمين، واتبعهم الناس يقتلون ويأسرون، فقتل ما لا يحصى وخربت مدينة الخبيث بأسرها، واستنقذوا ما كان فيها من الأسارى من الرجال والنساء والصبيان، وهرب الخبيث وخواصه إلى موضع قد كان وطأه لنفسه ملجأ إذا غلب على مدينته، فتبعه الناس، فانهزم أصحابه، وغدا أبو أحمد يوم السبت لليلتين خلتا من صفر فسار إلى الفاسق، وكان قد عاد إلى المدينة بعد انصراف الناس، فلقي الناس قواد الفسق فأسروهم، وجاء البشير بقتل الفاسق، ثم جاء رجل معه رأس الفاسق، فسجد الناس شكراً لله تعالى، وأمر أحمد فرفع على قناة فارتفعت أصوات الناس بحمد الله تعالى وشكره، وأمر أبو أحمد أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل البصرة، والأبلة، وكور دجلة، والأهواز وكورها، وأهل واسط، وما حولها مما دخله الزنج بقتل الفاسق، وأن يؤمروا بالرجوع إلى أوطانهم.

وولي البصرة، والأبلة، وكور دجلة رجلاً من قواده ومواليه، وولى قضاء هذه الأماكن محمد بن حماد، وقدم ابنه العباس إلى بغداد، ومعه رأس الخبيث ليراه الناس، فيسروا، فوافى بغداد يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى في هذه الستة، والرأس بين يديه على قناة، فأكثر الناس التكبير والشكر لله تعالى والمدح لابن الموفق وأبيه، ودخل أحمد بن الموفق بغداد برأس الخبيث، وركب في جيش لم ير مثله من سوق الثلاثاء إلى المخرم، وباب الطاق، وسوق يحيى، حتى هبط إلى الجزيرة ثم انحدر في دجلة إلى قصر

www.alkottob.com

الخلافة في جمادى هذه السنة، وضربت القباب، وزينت الحيطان.

وفي هذه السنة: في ربيع الأول منها ورد الخبر إلى بغداد بأن الروم نزلت ناحية باب تلمية على ستة أميال من طرسوس، وهم زهاء مائة ألف، يرأسهم بطريق البطارقة أندرياس فخرج إليهم يازمان الخادم ليلاً فبيتهم فقتل رئيسهم وخلقاً كثيراً من أصحابه، يقال إنهم بلغوا سبعين ألفاً، وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة، فيها صليبهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر، وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل، ومن السروج مثل ذلك، وسيوفاً محلاة بذهب وفضة، ومناطق، وأربعة كراسي من ذهب، ومائتي طوق من ذهب، وآنية كثيرة نحواً من عشرة آلاف علم، وكان النفير إلى أندياس يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الأول.

وفي هذه السنة قتل ملك الروم الصقلبي.

وفيها: بنى أحمد بن طولون أربعة أروقة على قبر معاوية بن أبي سفيان وأمر أن يسرج هناك، وأجلس أقواماً معهم المصاحف يقرأون القرآن.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن أبي زرعة أبو بكر البرقي من أهل برقه. حدث وكان ثقة ثبتاً. قيل إن أخاه محمداً كان قد صنف التاريخ و لم يتمه، فأتمه هو، وحدث به، وكان إسنادهما واحداً، وكان أحمد يمشي في سوق الدواب فضربته دابة فمات من يومه، وذلك في رمضان هذه السنة.

أحمد بن عبد العزيز بن داود بن مهران الحرابي رحل وكتب الحديث وحفظ، وروى، وعاد إلى حران، فتوفي بها في هذه السنة.

أحمد بن طولون وطولون تركي أنفذه نوح بن أسد عامل بخارى إلى المأمون سنة مائتين، وتوفي سنة أربعين ومائتين، وولد له أحمد ببغداد سنة عشرين ومائتين، ونشأ بعيد الهمة، وكان يستقل عقول الأتراك وأديانهم، ويقول: إن حرمة الدين عندهم منهوكة وكانوا يهابونه، ويتقوون به على الأموال، وتمكنت له المحبة في قلوب الناس، ونشأ على الخير والصلاح، وحفظ القرآن، وطلب الحديث،فلقي الشيوخ وسمع منهم، ثم سأل الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان أن يوقع له برزقه على الثغر ليكون في جهاد متصل وثواب دائم، ففعل، وكانت ولايته ما بين رحبة مالك بن طوق إلى المغرب، وكانت أمه بسر من رأى، فبلغه أنها تبكيه لبعده، فرجع إليها فخرج على الرفقة الذين صحبهم أعراب، فقاتلهم أشد قتال، ونصر عليهم، وخلص من أيديهم أموالاً حملت إلى المستعين، فحسن مكانه عنده، وبعث إليه المستعين سراً ألف دينار، وقال للرسول: عرفه محبتي له، وإيثاري لاصطناعه غير أني أخاف أن أظهر له ما في قلبي فيقتله الأتراك.

ثم استدام الإنعام عليه، ووهب له جارية أسمها: مياس، فولدت له ابنه خمارويه في محرم سنة خمسين ومائتين، ولما تنكر الأتراك للمستعين وخلعوه وولوا المعتز أحدروه إلى واسط وقالوا: من تختار أن يكون في صحبتك؟ فقال: أحمد بن طولون. فبعثوه معه، فأحسن صحبته، ثم خاف غلمان المتوكل من كيد المستعين، فكتبوا إلى أحمد بن طولون أن اقتله فإن قتاته وليناك واسطاً.

فكتب إليهم: والله لا رآني الله قتلت خليفة بايعت له أبداً. فأنفذوا إليه سعيداً الحاجب، فلما رآه المستعين قال: قد جاء جزار بني

www.alkottob.com

العباس، فتسلمه، وضرب خيمة على بعد، فأدخله إليها، ثم خرج وألقاها على ما فيها ورحل. فلما بعد نظروا، فإذا هو قد حمل رأس المستعين معه، فغسل أحمد بن طولون الجثة وكفنها وواراها، وعاد إلى سر من رأى، فزاد محله عند الأتراك، ووصفوه بحسن المذهب، فولوه مصر نيابة عن أميرها في سنة أربع وخمسين، فقال حين دخلها: غاية ما وعدت به في قتل المستعين ولاية واسط، فتركت ذلك لأجل الله تعالى فعوضني الله ولاية مصر والشام.

ثم قتل والي مصر في أيام المهتدي، فصار مستبداً بنفسه في أيام المعتمد، وركب يوماً إلى الصيد فلما طعن في البرية غاضت يد دابة بعض أصحابه في وسط الرمل، فكشف المكان فرأى مطلباً واسعاً، فأمر أن يعمل فيه، فوجد فيه من المال ما قيمته ألف ألف دينار، فأنفق معظم ذلك في البر والصدقة وبناء الجامع، وقال له وكيله يوماً: ربما امتدت إلي الكف المطوقة، والمعصم فيه السوار، والكف الناعم، أفأمنع هذه الطبقة؟ فقال له: ويحك، هؤلاء المستورون الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، احذر أن ترد يداً امتدت إليك.

وحسن له بعض التجار التجارة، فدفع إليه خمسين ألف دينار، فرأى فيما يرى النائم كأنه يمشمش عظماً، فدعى المعبر فقص عليه ما رأى، فقال: قد سمت عمة الأمير إلى مكسب لا يشبه خطره. فاستدعى صاحب صدقاته، وقال له: امض إلى التاجر، وخذ منه الخمسين ألف دينار، وتصدق بها.

ولما اشتد مرضه في علة الموت فخرج المسلمون بالمصاحف، واليهود بالتوراة،والنصارى بالأناجيل، والمعلمون بالصبيان، وكثر الدعاء في الصحراء والمساجد، فلما أحس بالموت رفع يده وقال: يا رب، ارحم من جهل مقدار نفسه وأبطره حكمك عنه. ثم تشهد وقضى في ذي القعدة من هذه السنة، وقيل، في التي قبلها.

وكان عمره خمسين سنة، وخلف ثلاثة وثلاثين ولداً منهم سبعة عشر ذكراً، وترك عشرة آلاف ألف دينار، وكان له من المماليك سبعة آلاف، ومن الخيل على مربطه سبعة آلاف فرس، ومن الجمال والبغال ستة آلاف رأس، ومن المراكب الخاصة ثلثمائة، ومن المراكب الحربية مائة مركب، ومن الغلمان أربعة وعشرون ألفاً، وكان خراج مصر في أيامه أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار، وأنفق على المصالح أموالاً كثيرة منها على الجامع مائة وعشرين ألف دينار وكان يتصدق في كل شهر بثلاثة آلاف دينار شاذة سوى الراتب، وكان راتب مطبخه في كل يوم ألف دينار، وكان يجري على أهل المساجد كل شهر ألف دينار، وعلى فقراء الثغر كذلك، وحمل إلى بغداد في أيامه ما فرق على الصالحين والعلماء ألفي ألف دينار ومائتي ألف دينار.

ورآه بعض المتزهدين في المنام بحال حسنة، فقال له: ما ينبغي لمن سكن الدنيا أن يحتقر حسنة فيدعها، ولا سيئة فيأتيها، عدل بي عن النار إلى الجنة بتثبتي على متظلم عيي اللسان، شديد التهيب، فسمعت منه وصبرت عليه حتى قامت حجته، وتقدمت بإنصافه، وما في الآخرة على رؤساء الدنيا أشد من الحجاب الملتمسي الإنصاف.

ورآه آخر في المنام فقال له: إنما البلاء من ظلم من لا ناصر له.

وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب أخبرنا الحسين بن محمد المؤدب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله المالكي، حدثنا محمد بن علي بن سيف قال: سمعت الحسين بن أحمد النديم قال: سمعت محمد بن علي المادرائي قال: كنت أجتاز بتربة أحمد بن طولون، فأرى شيخاً يقرئ عند قبره ملازماً للقبر، ثم أني لم أره مدة، ثم رأيته بعد ذلك، فقلت له: ألست الذي كنت

www.alkottob.com

أراك عند قبر ابن طولون تقرأ عليه؟ قال: بلى. قد كان والينا في هذا البلد، وكان له علينا بعض العدل، وإن لم يكن الكل، فأحببت أن أصله بالقرآن. فقلت له: فلم انقطعت عنه؟ قال لي: رأيته في النوم، وهو يقول لي: أحب أن لا تقرأ عندي، فكأني أقول له: لأي سبب؟ فقال: ما يمر بي آية إلا قرعت بها وقيل لي: أما سمعت هذه؟!.

إبراهيم بن مرزوق بن دينار أبو إسحاق البصري قدم مصر، وكان ثقة ثبتاً، وذهب بصره قبل موته.

وتوفي بمصر في جمادى الآخرة من هذه السنة.

إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال، أبو النضر العجلي مروزي الأصل، وهو ابن أخي نوح بن ميمون المضروب. سمع خلقاً كثيراً وروى عنه: محمد بن مخلد الدوري، وأبو الحسين المنادي.

وأخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا أبو بكر البرقاني، أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: أنشدني أبو النضر العجلي لنفسه:

تخبرني الآمال أني معمر ... وأن الذي أخشاه عني مؤخر

فكيف ومر الأربعين قضيته ... علي بحكم قاطع لا يغير

إذا المرء جاز الأربعين فإنه ... أسير لأسباب المنايا ومعثر

وأخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب أخبرنا محمد بن عبد الواحد حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: توفي أبو النضر المروزي ليلة الاثنين لثلاث وعشرين خلت من شعبان سنة سبعين، وقد بلغ أربعاً وثمانين سنة فيما ذكر، وكان يخضب بالوسمة.

بهبوذ صاحب الزنج. قد ذكرنا أحواله، وكان خروجه يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين، وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام.

وحكى أبو بكر الصولي أن مبلغ من قتل في هذه المدة من الناس ألف ألف وخمسمائة ألف رجل واستأمن من أصحابه خمسة عشر ألف رجل.

حمدون بن عباد أبو جعفر البزاز، المعروف بالفرغاني سمع يزيد بن هارون، وعلي بن عاصم. روى عنه: البغوي، وكان اسمه أحمد، ولقبه: حمدون، وهو الغالب عليه. قال الخطيب: محله عندنا الصدق والأمانة. روى أحاديث بواطل فالحمل فيها على غيره. توفي في محرم هذه السنة.

داود بن علي بن خلف أبو سليمان الفقيه الظاهري ولد سنة مائتين، وسمع سليمان بن حرب، والقعنبي، ومسدداً، وغيرهم.

ورحل إلى نيسابور، فسمع من إسحاق بن راهويه "المسند" و"التفسير"، وكان يرد إلى إسحاق وما كان أحد يتجاسر عليه غيره، ثم قدم بغداد فسكنها، وصنف كتبه بها، وهو إمام أصحاب الظاهر، وكان ورعاً ناسكاً زاهداً إلا أن مذهبه طريف يدعى الجمود على النقل، ويخالف كثيراً من الأحاديث، ويلتفت على مفهوم الحديث إلى صورة لفظه، وفي هذا تغفيل.

وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا علي بن عبد الله

www.alkottob.com

الهمذاني قال: حدثني أحمد بن الحسين قال: سمعت أبا عبد الله المحاملي يقول: صليت صلاة العيد في يوم فطر في جامع المدينة، فلما انصرفت قلت في نفسي: أدخل على داود بن علي أهنئه؟ وكان يترل قطيعة الربيع، فجئته وقرعت عليه الباب، فأذن لي، فدخلت عليه، وإذا بين يديه طبق فيه أوراق هندباء وعصارة فيها نخالة، وهو يأكل، فهنأته، وتعجبت من حاله فرأيت أن جميع ما نحن فيه من الدنيا ليس بشيء وخرجت من عنده ، فدخلت على رجل من مكثري القطيعة، يعرف: بالجرجاني، فلما علم بمجيئي إليه خرج إلي حاسر الرأس، حافي القدمين وقال: ما عنى القاضي أيده الله؟ قلت: مهم. قال: وما هو؟ قلت: في جوارك داود بن علي، ومكانه من العلم ما تعلم وأنت كثير البر والرغبة في الخير تغفل عنه، وحدثته حديثه وما رأيت منه فقال لي: داود شرس الأخلاق، اعلم أيها القاضي! أني وجهت إليه البارحة ألف درهم مع غلامي ليستعين بها في بعض أموره فردها مع الغلام، وقال للغلام: قل له بأي عين رأيتني، وما الذي بلغك من حاجتي وخلتي حتى وجهت بهذا. فتعجبت من ذلك وقلت له: هات الدراهم، فإني أحملها إليه أنا. فدعا بها ودفعها إلي وقال: ناولني الكيس الأخير، فجاءه بكيس فوزن ألفاً أخرى فقال: تيك لنا، وهذه لموضع القاضي وعنايته. فأخذت الألفين وجئت إلي، فقرعت بابه، فخرج وكلمني من وراء الباب وقال: ما ورد القاضي؟ قلت: حاجة أكلمك فيها، فدخلت وجلست ساعة، ثم أخرجت الدراهم وجعلتها بين يديه، فقال: هذا جزاء من ائتمنك على سره إنما بأمانة العلم أدخلتك إلي، ارجع فلا حاجة لي فيما معك.

قال المحاملي: فرجعت وقد صغرت الدنيا في عيني، ودخلت على الجرجاني وأخبرته بما رأيت. فقال: أما أنا فقد أخرجت هذه الدراهم لله تعالى، فلا ترجع في مالي أبداً فليتول القاضي في إخراجها في أهل الستر والعفاف من المتجملين بالستر والصيانة على ما يراه، فقد أخرجتها من قلبي.

وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي الخطيب حدثنا أبو طالب علي بن يحيى بن علي الدسكري، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قال: سمعت علي بن حمزة. قال: سمعت أبا بكر بن داود يقول: سمعت أبي يقول خير الكلام ما دخل الأذن بلا إذن.

قال المصنف: قدم داود بغداد فسأل صالح بن أحمد بن حنبل أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فاستأذن له، فقال أحمد: قد كتب إلي محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني – وفي رواية عنه: أنه قال الذي في اللوح المحفوظ غير مخلوق، والذي يقرأ الناس مخلوق.

وأخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي قال: وفي رمضان سنة سبعين ومائتين مات داود بن علي الأصبهاني، وهو أول من أظهر انتحال الظاهر، ونفي القياس في الأحكام قولاً، واضطر إليه فعلاً، فسماه دليلاً. وفي رواية: أنه توفي في ذي القعدة.

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل الجيزي صاحب الشافعي مولى مراد، يكنى: أبا محمد.

وكان فقيهاً سيداً، يروي عن عبد الله بن وهب وغيره.

توفي في شعبان هذه السنة، وصلى عليه خمارويه بن أحمد بن طولون.

زكريا بن يحيى بن أسد أبو يحيى المروزي، يعرف بزكرويه. سكن بغداد بباب خراسان، وحدث عن سفيان بن عيينة، وأبي معاوية، ومعروف الكرخي، روى عنه المحاملي، وابن مخلد، وأبو العباس الأصم.

وتوفي في هذه السنة.

www.alkottob.com

عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البختري العنبري سمع حسيناً الجعفي، وأبا داود الحفري، وغيرهما. وروى عنه: ابن صاعد، وابن حاتم، وقال: هو ثقة صدوق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو بكر البرقاني، أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال: أنشدني أبو البختري:

يمنعني من عيب غيري الذي ... أعرفه في من العيب
وكيف شغلي بسوى مهجتي ... أم كيف لا أنظر في جيبي
إن كان عيبي غاب عنهم فقد ... أحصى ذنوبي عالم الغيب
عيبي لهم بالظن مني لهم ... ولست من عيبي في ريب
لو أنني أقبل من واعظ ... إذا كفاني واعظ الشيب

توفي أبو البختري في ذي الحجة من هذه السنة.

الفضل بن العباس أبو بكر، المعروف: بفضلك الرازي سمع هدبة، وقتيبة، وابن راهويه. حدث عنه: محمد بن مخلد، وكان ثقة ثبتاً حافظاً إمام عصره في معرفة الحديث.

توفي ببراثا من غربي بغداد في صفر هذه السنة، ودفن هناك.

الفضل بن العباس بن موسى أبو نعيم العدوي الاسترباذي روى عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وأبي حذيفة النهدي، وسهل بن بكار، وسليمان بن حرب، وغيرهم، وكان فقيهاً فاضلاً ثقة، مقبول القول عند الخاص والعام، وهو الذي تقدم إلى أحمد بن عبد الله الطائي لما أراد أن يغير على استراباذ، فاشترى منه البلد وأهله ستمائة ألف درهم ووزعها على الناس، ويقال: إنه قتله محمد بن زيد العلوي، في سر، وأخفاه وذلك في هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن فرخان الفرخاني. روى عنه البغوي، وغيره. وكان فقيهاً، فاضلاً، ورعاً ، متقناً، ثبتاً، زاهداً. توفي في هذه السنة بسمرقند وله ست وثمانون سنة.

محمد بن إسحاق، بن جعفر، وقيل: ابن إسحاق بن محمد أبو بكر الصاغاني كان أحد الأثبات المتقنين مع صلابة في الدين، واشتهار بالسنة، واتساع في الرواية، ورحل في طلب العلم إلى البلاد، وسمع من يعلى بن عبيد الطنافسي، ويزيد بن هارون، وروح، وخلق كثير. روى عنه: ابن أبي الدنيا، والنسائي، وابن خزيمة.

وقال الدارقطني: كان ثقة فوق الثقة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن محمد البزاز، حدثنا محمد بن العباس الخزاز قال: قرئ على أبي الحسين بن المنادي: مات الصاغاني لسبع خلون من صفر سنة سبعين ومائتين يوم الخميس.

محمد بن الحسين بن المبارك أبو جعفر، يعرف بالأعرابي. سمع أسود بن عامر، ويونس بن محمد، وغيرهما. روى عنه: ابن صاعد، وغيره. وكان ثقة كثير السماع توفي له ولد نفيس يحفظ الحديث فتغير لذلك إلى أن مات لعشر بقين من رمضان هذه السنة.

www.alkottob.com

مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد القلانسي بغدادي المولد والمنشأ، أصله من مرو، وهو من زهاد المتصوفة من قران الجنيد، ورويم، وإليه ينتمي أبو سعيد ابن الأعرابي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: أخبرني جعفر الخالدي في كتابه قال: قال لي أبو أحمد القلانسي: فرق رجل من الفقراء ببغداد أربعين ألف درهم، فقال لي سمنون: يا أبا أحمد، ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله ونحن ما نرجع إلى شيء ننفقه، فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم ركعة. قال: فذهبنا إلى المدائن، فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وانصرفنا.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا عبد العزيز بن علي الخياط، حدثنا علي بن عبد الله الهمذاني قال: حدثني عبد السلام بن محمد بن أبي موسى قال: حدثني أحمد بن محمد الزيادي قال: كان سبب تزويج أبي أحمد القلانسي بعد تفرده ولزومه المساجد والصحارى أنه كان يصحبه شاب يعرف بمحمد الغلام، وهو محمد بن يعقوب المالكي، وكان حدث السن، فقال: أنا أحب أن أتزوج، فسأل أبا أحمد بريهة أن يطلب له زوجة. قال: فكلمت إنساناً يقال له ابن المطبخي من النساك في بنت له، فأجاب، واتعدوا مترل بريهة ليعقد أبو أحمد النكاح، ومعنا رويم، والقطيعي، وجماعة، فحضر أبو الصبية، فلما عزموا على النكاح جزع محمد الغلام وقال: قد بدا لي. فغضب أبو أحمد، وقال:

تخطب إلى رجل كريمته، ثم تأبى؟ لا يتزوجها غيري، فتزوجها في ذلك اليوم، فلما عقدنا النكاح قام أبوها فقبل رأس أبي أحمد، وقال: ما كنت أظن أن قدري عند الله عز وجل أن أصاهرك، ولا قدر ابنتي أن تكون أنت زوجها. وكانت عنده حتى مات عنها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي ، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال: حج أبو أحمد سنة سبعين ومائتين فمات بمكة بعد انصراف الحاج بقليل، ودفن بأجياد عند الهدف.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: ورود الخبر في غرة صفر بدخول محمد وعلي ابني الحسن بن جعفر بن موسى بن محمد بن علي بن الحسين المدينة، وقتلهما جماعة من أهلها، ومطالبتهما أهلها بمال، وأن أهل المدينة لم يصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع لا جمعة فيها جماعة.

ولثمان بقين من شعبان: شخص صاعد من عسكر أبي أحمد بواسط إلى فارس لحرب عمرو بن الليث.

ولعشر خلون من رمضان: عقد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة وطريق مكة.

وفي سادس عشر شوال: كانت وقعة بين أبي العباس وبين خمارويه بن أحمد بن طولون، فهزمه أبو العباس، فخرج خمارويه هارباً على حمار ووقع أصحاب أبي العباس في النهب، ونزل أبو العباس في مضرب خمارويه، وهو لا يرى إنه بقي له طالب، فخرج كمين لخمارويه كان أكمنه لهم فشد على أصحاب أبي العباس، فالهزموا وذهب ما كان في العسكرين بالنهب. ولأربع بقين من شوال: دخل على المعتمد جماعة من حجاج خراسان، فأعلمهم أنه قد عزل عمروبن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرهم، وأعلمه أنه قد قلد خراسان محمد بن طاهر، وأمر بلعن عمرو على المنابر فلعن.

وفي هذه السنة: وثب يوسف بن أبي الساج وكان والي مكة على غلام الطائي يقال له: بدر، خرج على الحاج فقيده، فحارب بن

www.alkottob.com

أبي الساج أصحاب بدر، وأعانهم الحاج حتى استنقذوا غلام الطائي، وأسروا بن أبي الساج فقيدوه، وحمل إلى بغداد، وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: حدثني أبو السري عمر بن محمد القاري قال: حدثني أبو بكر الآدمي قال: لما دخل مؤنس أبا القاسم بن أبي الساج أسيراً خرجت إلى تلقيه على فراسخ، ودخلت بغداد معه، فقال لي لما قربنا: إذا كان غداً فإني سأركب ابن أبي الساج وأشهره فأركب بين يديه، واقرأ، فقلت: السمع والطاعة. فلما كان من الغد شهر بن أبي الساج ببرنس، فبدأت فقرأت " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد" وأتبعتها بكل ما في القرآن من هذا الجنس قال: وحانت مني التفاتة، فرأيت ابن أبي الساج يبكي. ومضى ذلك اليوم، فلما كان بعد أيام رضي عنه السلطان بشفاعة مؤنس، فأطلقه إلى داره، فأنا كنت يوماً بحضرة مؤنس أقرأ، إذ استدعاني وقال لي: قد طلبك اليوم ابن أبي الساج، فامض إليه. فقلت له: أيها الأستاذ الله الله في لعله وجد في نفسه من قراءتي ذلك اليوم. فضحك وقال: امض إليه. فمضيت إليه، فرفعني وأجلسني وقال: أحب أن تقرأ تلك الآيات التي قرأتها بين يدي يوم كذا. فقلت: أيها الأمير، تلك حالة اقتضت ذلك،وليس مثلك بآخذ مثلي عليها، وقد كشفها الله الآن، ولكن أقرأ لك غيرها. قال: لا إلا تلك، فإنه تداخلني لها خشوع وخوف أحب أن أكسر بها نفسي، فردد سماعها علي قال: فاستفتحت فقرأتها له، فما زال يبكي وينتحب إلى أن قطعت القراءة، ثم قال: تقدم إلي قال: فخفته والله أن يبطش بي ثم قلت في نفسي : هذا محال، فتقدمت فأخرج من تحت مصلاه دنانير كثيرة وقال: افتح فاك. ففتحته بكل ما استطعته، فما زال يملأه حتى لم يبق في فمي موضع، ثم قال للغلام: هات. فجاء بكيس فيه ألفا درهم فجعلها في كمي، ثم خرجت فقدمت إلي بغلة فارهة مسرجة، فحملت عليها وأصحبني ثياباً وقال: إذا شئت فعد إلينا ولا تنقطع عنا ما دمنا مقيمين، فكنت أجيئه في كل أسبوع أقرأ في داره فيعطيني في كل شهر مائة دينار، إلى أن خرج من مدينة السلام.

وفيها: وثب العامة على النصارى، وخربوا الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى، وانتهبوا كل ما كان فيه من متاع، وقلعوا الأبواب والخشب، وهدموا بعض حيطانه وسقوفه، ونبشوا الموتى، فصار إليهم الحسين بن إسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر، فمنعهم من هدم ما بقي منه، وكان يتردد إليه أياماً والعامة تجتمع في تلك الأيام حتى كاد يكون بينهم قتال، ثم بنى ما كانت العامة هدمته، وكانت إعادة بنائه فيما ذكر بقوة عبدون بن مخلد النصراني أخي صاعد بن مخلد.

وفي ذي القعدة: قدم المعتمد إلى بغداد، فصلى بالناس في المصلى صلاة الأضحى، وراءه الناس، وعليه البردة، وذلك يوم السبت.

وحج بالناس في هذه السنة: هارون بن محمد بن إسحاق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بوران بنت الحسن بن سهل وكان لها الفطنة والذكاء، تزوجها المأمون، وقد ذكرنا ذلك في تلك الحوادث. وتوفيت في ربيع الأول من هذه السنة، وقد بلغت ثمانين سنة.

حمدون بن أحمد بن عمارة أبو صالح القصار. صحب أبا تراب النخشبي وغيره.

أخبرنا محمد بن القاسم، أخبرنا أحمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني قال: سمعت محمد بن الحسين يقول: سمعت محمد بن أحمد

www.alkottob.com

الفراء يقول: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: سفه رجل على حمدون فسكت حمدون، ثم قال: يا أخي! لو نقصتني كل شيء ما نقصتني كنقصي عندي. ثم قال: سفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله، وقال: لأي شيء تعلمن العلم؟ أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا أحمد بن علي بن خلف، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول: سمعت عبد الله بن الحجام يقول: قال حمدون: إذا رأيت سكران فتمايل لئلا تبغي عليه فتبتلى بمثل ذلك.

قال السلمي: وكان أبو صالح حمدون يميل إلى مذهب سفيان الثوري، وكتب الحديث يذهب مذهب الملامة، وكان أستاذ الجماعة فيه.

توفي حمدون في هذه السنة بنيسابور، ودفن في مقبرة الحيرة.

سهل بن مهران بن سهل أبو بشر الدقاق. نزل نيسابور، وحدث بها عن أبي عبد الرحمن المقرئ وعاصم بن علي وكان ثقة وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن حبيب أبو رفاعة العدوي البصري حدث عن إبراهيم بن بشار الرمادي. روى عنه: عبد الله بن محمد بن ناجية، وكان ثقة، ولي القضاء، وتوفي بشمشاط في هذه السنة.

علي بن سهل بن المغيرة أبو حسن البزاز سمع شجاع بن الوليد، وأبا النعيم، وعفان بن مسلم. روى عنه: أبو الحسين بن المنادي، وكان صدوقاً. وتوفي في هذه السنة وقيل: في سنة سبعين.

العباس بن محمد بن حاتم بن واقد أبو الفضل الدوري. مولى بني هاشم، ولد سنة خمس وثمانين ومائة. سمع شبابة، وأبا النضر، وعفان بن مسلم، ويحيى بن معين. روى عنه: عبد الله بن أحمد، وجعفر الفريابي، والبغوي، وابن صاعد، وكان ثقة.

توفي في صفر في هذه السنة، وقد بلغ ثماني وثمانين سنة.

محمد بن حماد أبو عبد الله الطهراني سمع عبد الرزاق وغيره، وكان جوالاً، حدث بالري، وبغداد، والشام. روى عنه: ابن أبي الدنيا، وغيره. وهو صدوق ثقة.

توفي بعسقلان ليلة الجمعة لثمان بقين من ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن صالح بن عبد الرحمن أبو بكر الأنماطي، ويعرف بكيلجة سمع عفان بن مسلم، وتوفي في هذه السنة، وقيل: سنة اثنتين، والأول أصح.

محمد بن يعقوب بن الفرج أبو جعفر، المعروف بابن الفرخي كان من أبناء الدنيا، وكان له مال كثير، فأنفق الكل في طلب العلم، وعلى الفقراء، وكان له موضع من العلم والفقه ومعرفة الحديث، لزم علي بن المديني، فأكثر عنه، وصحب أبا تراب النخشبي، وذا النون المصري ونحوهما، وكان يعظ في جامع الرملة.

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن حبيب، أخبرنا أبو سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه قال: سمعت أبا عمر تلميذ الرقي يقول: سمعت محمد بن داود الدينوري يقول: سمعت بنان بن أحمد المصري يقول: قدم ابن الفرخي إلي فقصدته، فإذ هو في بيت مملوء كتباً فقلت له: رحمك الله اختصر لي من هذه الكتب كلمتين أنتفع بهما. فقال لي: ليكن همك مجموعاً فيما يرضي الله، فإن اعترض عليك شيء فتب من وقتك.

www.alkottob.com

مطروح بن محمد بن شاكر أبو نصر القضاعي ولد سنة تسعين ومائة، وكان ثقة. توفي في هذه السنة بالأسكندرية.

يعقوب بن إسحاق بن زياد أبو يوسف البصري، المعروف بالفلوسي. سمع أبا عاصم النبيل، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وكان حافظاً ثقة، ضابطاً، ولي قضاء نصيبين، فخرج إليها ودخل بغداد في طريقه، وحدث بها، فروى عنه ابن أبي الدنيا، وابن أبي داود، والمحاملي، وابن مخلد.

وتوفي بنصيبين في جمادى الأولى من هذه السنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن العامة تجمعوا في ربيع الأخر فهدموا ما كان بني من البيعة التي ذكرنا خرابهم إياها في السنة الخالية، وانتهبوا مالاً عظيماً منها؛ لأنهم أنكروا عليهم ركوب الدواب.

وورد الخبر في جمادى الآخرة أن مصر زلزلت زلزالاً أخربت الدور ومسجد الجامع، وأنه أحصي بها في يوم واحد ألف جنازة.

وفيها: تحركت الزنج بواسط، وكان رؤساؤهم في حبس ابن طاهر، فقتل رؤساؤهم وصلبوا.

وفيها: قدم المعتمد بغداد لخمس بقين من شوال، فترل الزعفرانية ومحمد بن عبد الله بن طاهر بين يديه بالحربة. وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين المصري، يكنى أبا جعفر كان أحد حفاظ الحديث، وأهل الصنعة.

توفي ليلة الأربعاء، ودفن يوم عاشوراء من هذه السنة.

إبراهيم بن سليمان بن داود الأسدي أسد خزيمة يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن أبي داود البرلسي لأنه كان لزم البرلس ماحوزا من مواحيز مصر. ولد بصور، وأبوه أبو داود: كوفي، وكان ثقة من حفاظ الحديث، توفي بمصر في شعبان هذه السنة.

إبراهيم بن الوليد بن أيوب أبو إسحاق الجشاس سمع أبا نعيم، والقعنبي، وعفان، وغيرهم، وكان ثقة.

توفي في محرم هذه السنة.

جعفر بن محمد بن عامر أبو الفضل البزاز من أهل سر من رأى، حدث عن أبي نعيم، وقبيصة، وعفان. وروى عنه: ابن صاعد، وابن أبي داود، وغيرهما، وكان أحد الشهود المعدلين. قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي، وهو صدوق، غرق بطريق البصرة في هذه السنة.

الحسن بن إسحاق بن يزيد أبو علي العطار حدث عن زيد بن الحباب، وقبيصة، وأبي نعيم، وغيرهم. روى عنه: ابن مخلد، وأبو العباس الأصم، وغيرهما. وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا الحسن بن إسحاق العطار قال: سمعت عبد الرحمن بن هارون يقول: كنا في البحر سائرين إلى إفريقية، فركدت علينا الريح، فأرسينا إلى موضع يقال له البرطون وكان معنا صبي صقلي يقال له: أيمن، وكان معه شص يصطاد به

www.alkottob.com

السمك. قال: فاصطاد سمكة نحواً من شبر أو أقل. قال: وكان على صنيفة أذنها اليمنى مكتوب "لا إله إلا الله" وعلى قذلها، وعلى صنيفة أذنها اليسرى مكتوب: "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ". قال: وكان أبين من نقش على حجر، وكانت السمكة بيضاء، والكتابة سوداء، كأنه كتب بحبر قال: فقذفناها في البحر، ومنع الناس أن يصيدوا من ذلك الموضع حتى أوغلنا.

توفي أبو علي العطار في صفر في هذه السنة.

سليمان بن وهب. توفي في الحبس في صفر هذه السنة، فرثاه العبشمي فقال:

كأن الأرض لما قيل أودى — سليمان بن وهب بي تميد

أبا أيوب كنت لنا غياثاً — وركناً إن عدا دهر شديد

فلو قبلت منيته بديلاً — لأعطينا المنية ما تريد

لأن عطلت دواوين المعالي — وأضحت لا يعد لها عديد

لقد أبقى محاسن خالدات — تبيد الراسيات ولاتبيد

عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن لاحق البزاز سمع يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وسعيد بن منصور. روى عنه: ابن صاعد، وأبو عمر القاضي، وكان ثقة. توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

علي بن داود أبو الحسين التميمي القنطري سمع نعيم بن حماد، وغيره. روى عنه: الحربي، والبغوي، وأبو الحسين بن المنادي. وكان ثقة. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

العلاء بن صاعد، أبو عيسى. كان يتعاطى النجوم، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. قال: فجئته عن يمينه، فقلت: يا رسول الله، ادع الله بأن يهب لي العافية. فأعرض عني فدرت عن شماله فقلت مثل ما قلت، فأعرض عني، فجئته مواجهاً له، فقلت له مثل ما قلت، فقال: لا أفعل، قلت: و لم يا رسول الله؟ قال: لأن الواحد منكم يقول: علني المريخ وأبراني المشتري حمل العلاء إلى دار الموفق في محفة فحبس، فقال عند حملة ثلاثة عشر يوماً أخلص أخرج من الحبس وأعود إلى مترلي.

فتوفي بالحبس بعد ثلاثة عشر يوماً، وأخرج ميتاً.

محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران أبو أحمد العبدي جمع الحديث والفقه والأدب والثروة، وروى عن خلق كثير منهم: يحيى بن يحيى، وإسماعيل بن أبي أويس، والواقدي، والأصمعي، وعفان، والقعنبي، وأبو عبيد وغيرهم. وأخذ الأدب عن الأصمعي، وابن الأعرابي، وأبي عبيد، والحديث عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن المديني. والفقه عن أبيه، وكان يفتي في هذه العلوم وكان ثقة وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أبي داود واسم أبي داود، عبيد الله بن يزيد أبو جعفر المنادي. سمع شجاع بن الوليد، وحفص بن غياث، ويزيد بن هارون، وغيرهم. روى عنه: البخاري، وأبو داود، والبغوي، وغيرهم وكان صدوقاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا محمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: توفي جدي أبو جعفر محمد بن عبيد الله المنادي ليلة الثلاثاء في السحر، ودفن يوم الثلاثاء لثلاث بقين من

www.alkottob.com

شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وصام فيما قال لنا: اثنين وتسعين رمضاناً واثني عشر يوماً من الشهر الذي مات فيه، وله حينئذ مائة سنة وسنة واحدة، وأربعة أشهر، واثنا عشر يوماً من الشهر الذي مات فيه لأنه ولد فيما قال لنا: للنصف من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين ومائة. قال: وكان أحمد بن حنبل أكبر مني بسبع سنين، وكان يحيى بن معين أكبر مني بسبع سنين.

يعقوب بن سواك بن يوسف الختلي. سكن بغداد، وصحب بشر بن الحارث، ولما احتضر قال له ابنه محمد: يا أبت! إذا قضيت نحبك أدفنك عند أخيك بشر؟ فقال: إذا مت فادفني عند أبي وأمي، فإني أحب أن يجمعنا الله في القيامة فسيجمعنا. قال: قلت: يا أبت فأكفر عنك بشيء. قال: لا، فإني ما حلفت بالله عز وجل على حق ولا على باطل.

توفي في هذه السنة وقيل في سنة ثمان وسبعين.

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن ثلاثة بنين كانوا لطاغية الروم وثبوا عليه فقتلوه وملكوا أحدهم.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي، وهذه السنة العاشرة من حجه بالناس، ولم يحج بالناس بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عشر سنين متتابعة سواه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو إبراهيم الزهري سمع علي بن الجعد، وعلي بن يحيى، وغيرهما. روى عنه: البغوي، وابن صاعد، والمحاملي، وابن المنادي، وغيرهم، وكان مذكوراً بالعلم والفضل، موصوفاً بالصلاح والزهد، ومن أهل بيت كلهم علماء محدثون.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت، أخبرنا أحمد بن عمر بن روح، أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري قال: سمعت أبي يقول: مضى عمي يعني أبا إبراهيم الزهري - إلى أحمد بن حنبل يسلم عليه، فلما رآه قام إليه قائماً وأكرمه، فلما مضى قال له ابنه عبد الله: يا أبت! أبو إبراهيم شاب، وتعمل به هذا العمل، وتقوم إليه؟ فقال له: يا بني! لا تعارضني في مثل هذا إلا أقوم إلى ابن عبد الرحمن بن عوف؟.

توفي أبو إبراهيم في محرم هذه السنة، وقد بلغ خمساً وسبعين سنة، ودفن في مقبرة التبانين.

حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد أبو علي الشيباني ابن عم أحمد بن حنبل. سمع أبا نعيم، وعاصم بن علي، وعارم بن الفضل، ومسدداً، والحميدي، وابن المديني، وخلقاً كثيراً، وله كتاب مصنف في التاريخ. روى عنه: البغوي، وابن صاعد، وكان ثقة ثبتاً صدوقاً.

خرج إلى واسط، وتوفي بها في جمادى الأولى من هذه السنة.

الفتح بن شحرف

بن داود بن مزاحم، أبو نصر الكشي حدث عن رجاء بن مرجي، وأبي بكر بن زنجويه، وغيرهما. روى عنه: أبو عمرو ابن السماك، والنجاد، وكان من كبار الزهاد المتورعين. وقال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شخرف.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، أخبرنا أبو الفضل الزهري قال: سمعت أبا الطيب المعلم يقول: رأيت رب العزة تعالى في النوم فقال لي: يا فتح! احذر لا آخذك على غرة. قال: فتهت في الجبال سبع سنين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الأزهري، حدثنا عبيد الله بن إبراهيم القزاز، حدثنا جعفر بن محمد الخواص، حدثنا أبو محمد الجريري قال: قال لي فتح بن شخرف: من إعجابي بكل شيء جيد عندي قلم كتبت به أربعين سنة، كنت أكتب به بالنهار وبالليل، وكانت دارنا واسعة فكنت أكتب به في القمر حتى يرتفع، وأقعد على سلم في دارنا أرتقي عليه مرقاة مرقاة، حتى ينتهي السلم، فإذا تشعث رأس القلم قططته وهو عندي. فأخرج إلي أنبوبة صفر وأخرج القلم منها فأرانيه.

توفي فتح بن شخرف في شوال هذه السنة، وقبره ظاهر في مقبرة أحمد بن حنبل، وصلى عليه ثلاثاً وثلاثين مرة، وأقل قوم كانوا يصلون عليه خمسة وعشرون ألفاً. وكان يقول في حياته: أعرف رجلاً على عضو من أعضائه مكتوب" لله وإليه" ما كتبها كاتب. فلما مات رآها غاسله.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا أحمد بن علي التوزي، حدثنا الحسن بن الحسين الفقيه قال: سمعت جعفر الخلدي يقول: سمعت أبا محمد الحريري يقول: غسلت الفتح بن شخرف فقلبته على يمينه، فإذا على فخذه الأيمن مكتوب: " خلقه الله" كتابة بينة.

محمد بن يزيد، أبو عبد الله بن ماجة مولى ربيعة.

ولد سنة تسع ومائتين، ورحل إلى مكة، والبصرة، والكوفة، وبغداد، والشام، ومصر، والري، وسمع الكثير، وصنف: السنن، والتاريخ، والتفسير، وكان عارفاً بهذا الشأن. توفي في يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان هذه السنة، وهو ابن أربع وستين سنة.

محمد بن أحمد بن رزين، أبو عبد الله.

حدث عن شبابة سوار، وعلي بن عاصم، ويزيد بن هارون، وغيرهم. ومات في هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن مسلم بن مسلم، أبو أمية.

بغدادي سكن طرسوس، فقيل له: الطرسوسي، وكان من أهل الرحلة في طلب الحديث، وكان له فيه حسن فهم، سمع عمر بن يونس اليمامي، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأبا عاصم النبيل، وأبا نعيم، وقبيصة، وغيرهم. روى عنه: أبو حاتم الرازي، ووكيع القاضي، وابن صاعد، والمحاملي، وغيرهم. وكان أبو داود السجستاني يقول: أبو أمية ثقة. وقال أبو بكر الخلال: كان رجلاً رفيع القدر جداً، إماماً في الحديث، مقدماً في زمانه، توفي بطرسوس في جمادى الآخرة من هذه السنة.

– محمد بن أبي عمران، أبو زيد الأستراباذي، كنيته أبو يزيد.

كان فاضلاً، خيراً، ورعاً ثقة، ولما جاءت الديالمة إلى استراباذ باع أبو يزيد هذا أملاكه باستراباذ وتحول منها إلى نيسابور، وقال: قد اختلط القوت واشتبه، فأقام فيها إلى أن مات في هذه السنة.

–أبو يعقوب الشريطي، البصري الصوفي.

كان عالماً بالحديث، حافظاً لعلوم جمة، وصحب أبا تراب النخشبي، وكان معظماً عند الناس.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أجاز لنا أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري قال: حدثنا محمد بن إسحاق الكثيري قال: قال أبو سعيد الزبادي: دخل أبو يعقوب الشريطي – وكان من أهل البصرة – مجلس داود الأصبهاني وعليه خرقتان، فتصدر لنفسه من غير أن يرفعه أحد، وجلس إلى جنب داود، فقال داود: سل يا فتى! فقال أبو يعقوب: يسأل الشيخ عما أحب. فحرد داود فقال: عما أسألك؟ عن الحجامة أسألك؟ قال: فبرك أبو يعقوب، ثم روى طرق أفطر الحاجم والمحجوم ومن أرسله، ومن أسنده، ومن وقفه، ومن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلاف طرق: احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى الحجام أجره، ولو كان حراماً لم يعطه، ثم روى طرق: "أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن"، وذكر أحاديث صحيحة في الحجامة، ثم ذكر الأحاديث المتوسطة، مثل قوله:

"ما مررت بملأ من الملائكة"، ومثل: شفاء أمتي وما أشبه ذلك، وذكر أحاديث ضعيفة مثل قوله: "ولا يحتجم يوم كذا ولا ساعة كذا" ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في كل زمان، وذكر ما ذكره الأطباء في الحجامة، ثم قال في آخر كلامه وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان. فقال داود والله لا حقرت أحداً بعدك.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: شخوص أبي أحمد لحرب عمرو بن الليث في ربيع الأول.

وفيها: غزا يازمان في رمضان وأسر، وغنم، وسلم.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد بن يحيى بن الأصم، أبو إسحاق سمع من حرملة بن يحيى، وغيره، وكان حافظاً فاضلاً، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم بن زياد أبو يعقوب المقرئ حدث عن هدبة بن خالد، روى عنه: ابن خالد.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

أيوب بن سليمان بن داود المعروف بالصغدي حدث عن أبي اليمان الحكم بن نافع، وآدم بن أبي إياس وعلي بن الجعد، وغيرهم.

روى عنه: ابن صاعد، وأبو عمر بن السماك، وكان ثقة.

توفي في رمضان هذه السنة.

الحسن بن مكرم بن حسان أبو علي البزاز ولد سنة أثنين وثمانين ومائة، وسمع علي بن عاصم، وأبا النضر هاشم بن القاسم، ويزيد بن هارون، وشبابة بن سوار، وعفان بن مسلم روى عنه: المحاملي، وابن مخلد، والنجاد، وكان ثقة.

توفي في رمضان هذه السنة وقد بلغ ثلاثاً وتسعين سنة.

خلف بن محمد بن عيسى أبو الحسن الواسطي، الملقب: بكردوس. قدم بغداد، وحدث عن يزيد بن هارون، وروح، وعاصم بن علي. روى عنه: المحاملي، وابن مخلد. قال ابن أبي حاتم: وهو الصدوق، وقال الدارقطني: ثقة.

www.alkottob.com

توفي بواسط في ذي الحجة من هذه السنة، وقد نيف على الثمانين.

عبد الله بن روح بن عبد الله أبو محمد المدائني، المعروف بعبدوس سمع يزيد بن هارون، وشبابه. وروى عنه: المحاملي، وابن السماك، وكان ثقة صدوقاً.

توفي بالمدائن في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عبد الله بن أبي سعد أبو محمد الوراق وهو عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن هلال الأنصاري.

بلخي الأصل، ولد سنة تسع وتسعين ومائة، وسكن بغداد ، وحدث بهاعن عفان، وسريج بن يونس، وعلي بن الجعد، وغيرهم. وروى عنه: ابن أبي الدنيا، والبغوي، وابن المرزبان، والكوكبي، والمحاملي. وكان ثقة صاحب أخبار وآداب وملح.

توفي بواسط في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بالجانب الشرقي من واسط، وقد بلغ سبعاً وسبعين سنة.

محمد بن إسماعيل بن زياد أبو عبد الله وقيل أبو بكر الدولابي سمع أبا النضر الهاشم بن القاسم، وأبا مسهر، وغيرهم، وروى عنه محمد بن مخلد، وأبو الحسين بن المنادي، وكنيناه: أبا عبد الله. وحدث عنه أبو بكر محمد بن عبد الملك التاريخي، وأبو عمرو بن السماك: وكنياه أبا بكر. وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن يازمان غزا في البحر، فأخذ للروم أربعة مراكب.

وفيها: حبس أبو أحمد ابنه أبا العباس، فشغب أصحابه، وحملوا السلاح، وركب غلمانه، واضطربت بغداد لذاك، فركب أبو أحمد حتى بلغ الرصافة، وقال لأصحاب أبي العباس وغلمانه: ما شأنكم، أترونكم أسفق على ابني مني؟ هو ولدي وقد احتجت إلى تقويمه. فانصرفوا وكان ذلك في يوم الثلاثاء لست خلون من شوال.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المروزي صاحب الإمام أحمد. كانت أمه مروزية، وأبوه خوارزمياً، وكان أحمد يقدمه على جمي أصحابه، ويأنس به، ويبسط إليه إذا بعثه في حاجة ويقول له: قل فما قلت فهو على لساني وأنا قلته. وهو الذي تولى إغماض أحمد وغسله، ونقل عنه مسائل كثيرة.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا إبراهيم بن عمر البرمكي، عن عبد العزيز بن جعفر قال: سمعت الخلال يقول:

خرج أبو بكر المروزي إلى العدو، فشيعه الناس إلى سامراء، فجعل يردهم ولا يرجعون، فحزروا، فإذا هم بسامراء سوى من رجع نحو خمسين ألف إنسان، فقيل: يا أبا بكر! أحمد الله، فهذا علم قد نشر لك. فبكىثم قال: ليس هذا العلم لي إنما هذا علم أحمد بن حنبل.

توفي أبو بكر لست خلون من جمادى الأولى من هذه السنة ودفن قريباً من قبر أحمد بن حنبل ورئي أحمد بن حنبل في المنام وهو

www.alkottob.com

راكب، فقيل له: إلى أين؟ فقال: إلى شجرة طوبى، نلحق أبا بكر المروزي.

أحمد بن محمد بن غالب بن خالد بن مرداس، أبو عبد الله الباهلي البصري، المعروف بغلام الخليل. سكن بغداد، وحدث عن قرة بن حبيب، وشيبان بن فروخ، والشاذكوني، وغيرهم روى عنه: محمد بن مخلد، وأبو عمرو بن السماك، وأحمد بن كامل القاضي.

وسئل عنه أبو حاتم الرازي فقال: روى أحاديث مناكير عن شيوخ مجهولة، و لم يكن محله عندي ممن يفتعل الحديث كان رجلاً صالحاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: حدثني الحسن بن علي التميمي قال: قرأت على محمد بن الحسين القطان، عن أبي بكر محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال: قال أبو جعفر بن الشعيري: لما حدث غلام الخليل عن بكر بن عيسى، عن أبي عوانة عن أبي مالك الأشجعي، عن أبيه قلت: يا أبا عبد الله، هذا الرجل حدث عنه إبراهيم بن عرعرة، وأحمد بن حنبل، وهو قديم الوفاة، و لم تلحقه أنت ولا من في سنك، ففكر في هذا. قال: ثم خفته فقلت: أحسبك سمعت من رجل يقال له بكر بن عيسى غير بكر بن عيسى هذا. فسكت وافترقنا، فلما كان من الغد قال: يا أبا جعفر، علمت أني نظرت البارحة فيمن سمعت منه بالبصرة يقال له بكر بن عيسى، فوجدتهم ستين رجلاً.

أخبرنا عبد الرحمن، اخبرنا ابن ثابت قال: حدثني أحمد بن سليمان بن علي المقرئ، أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني، أخبرنا عبيد الله بن عدي الحافظ قال: سمعت أبا عبد الله النهاوندي في مجلس أبي عروبة يقول: قلت لغلام الخليل: هذه الأحاديث الرقائق التي تحدث بها. قال: وضعناها لنرق بها قلوب العامة.

وكان أبو داود السجستاني يكذب غلام خليل، ويقول: أخشى أن يكون دجال بغداد. وقد عرض علي من حديثه فنظرت في أربعمائة حديثاً سنيدها ومتونها كذب كلها. قال الدار قطني: غلام خليل متروك.

أخبرنا أبو المنصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي قال: سنة خمس وسبعين ومائتين توفي أبو عبد الله أحمد بن محمد غلام الخليل، في رجب، وحمل في تابوت إلى البصرة وغلقت أسواق مدينة السلام وخرج النساء والصبيان للصلاة عليه، ودفن بالبصرة، وبنيت عليه قبة وكان فصيحاً يحفظ علماً كثيراً ويقتات الباقي صرفاً.

أخبرنا أبو المنصور، أخبرنا الخطيب، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قال أبو الحسين بن المنادي: توفي غلام الخليل في رجب، وصلي عليه في الدار التي كان يتزلها وحمل في تابوت فأحدر إلى البصرة، وأكثر من صلى عليه، إنما صلى على شاطئ دجلة، وانحدر الناس ركباناً ومشاة، وفي الزواريق إلى كلواذى، ودونها، وأسفل منها، ودفن بالبصرة.

إسحاق بن إبراهيم بن هانئ أبو يعقوب النيسابوري كان له اختصاص بأحمد بن حنبل، وعنده أقام أحمد مدة عند اختفائه، وحدث عنه بقطعة من مسائله، وكان صالحاً.

توفي في هذه السنة.

جعفر بن محمد بن القعقاع أبو محمد البغوي سكن سر من رأى، وحدث بها عن سعيد بن منصور، وغيره. وروى عنه: البغوي، وغيره وكان ثقة. توفي في رمضان هذه السنة.

الحسن بن جعفر بن محمد بن الوضاح أبو سعيد السمسار الحربي المعروف بالحرفي حدث عن جعفر الفريابي، وغيره. وروى عنه: التنوخي.

www.alkottob.com

وتوفي في رجب هذه السنة. قال العتيقي: كان فيه تساهل.

الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة أبو سعيد السكري النحوي ولد سنة اثنتي عشرة ومائتين، وسمع يحي بن معين، وأبا حاتم، والرياشي، ومحمد بن حبيب، وعمر بن شبة، وغيرهم، وكان ثقة ديناً صالحاً صادقاً وانتشر عنه الكثير من كتب الأدب وحدث عنه أبو سهل بن زياد وتوفي في هذه السنة.

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو أبو داود الأزدي السجستاني ولد سنة ستين ومائتين، وهو أحد من رحل وطوف، وجمع وصنف، وكتب عن العراقيين، والخرسانيين، والشاميين، والبصريين والجزريين وروى عنه خلق كثير منهم : أبو بكر الخلال، والنجاد، وسمع منه أحمد بن خليل حديثاً واحداً، وصنف كتاب "السنن" وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده له واستحسنه، وكان إبراهيم الحربي يقول: ألين الحديث لأبي داود كما ألين ألين الحديد لداود كان عالماً حافظاً عارفاً بعلل الحديث، ذا عفاف وورع، وكان يشبه بأحمد بن حنبل.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني أبو بكر محمد بن علي بن إبراهيم الدينوري قال: سمعت أبا الحسن محمد بن عبد الله بن الحسين الفرضي قال: سمعت أبا بكر بن داسة يقول: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنت هذا الكتاب – يعني كتاب السنن – جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، أحدهما قوله عليه السلام: "الأعمال بالنيات". والثاني قوله عليه السلام: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". والثالث قوله عليه السلام: "الحلال بين والحرام بين ذلك أمور مشتبهات".

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي ،أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي قال: سمعت عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري يقول: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: الشهوة الخفية حب الرياسة. توفي أبو داود بالبصرة في شوال هذه السنة، وقيل: في سنة ست و سبعين، وكانت وفاته يوم الجمعة ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري، وبلغ ثلاثاُ وسبعين سنة.

عبد الله بن احمد بن محمد بن ثلبت أبو عبد الرحمن المروزي مولى بديل بن ورقاء الخزاعي . ويعرف: بابن شبويه.

من أئمة الحديث الفضلاء الراسخين الراحلين في طلب العلم سمع خلقاً كثيرا مثل : عبدان وآدم، وابن راهويه، وعلي بن حجر، وأبي كريب، وقدم بغداد فحدث بهان وروى عنه: ابن أبي الدنيا، وابن صاعد. وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن زيد أبو محمد الحنفي المروزي حدث عن عبدان. روى عنه: محمد بن ملد، وكان ثقة.

وتوفي في رمضان من هذه السنة.

عبد الله بن عبيد الله بن داود أبو القاسم الهاشمي الداودي وكان فقيه الداودية في عصره بخراسان.سمع أبا جعفر الطاوي، وأبا العباس بن عقدة، والحسين بن إسماعيل المحاملي وطبقتهم. وانتخب عليه الحاكم أبو عبد الله، وتوفي ببخارى في هذه السنة.

عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية أبو عوف البزوري القزاز قال سمع روح بن عبادة، وشبابة، وأبا نعيم. روى عنه: ابن صاعد، وابن السماك، وكان ثقة. توفي في رجب هذه السنة وقد بلغ ثلاثاً وتسعين سنة عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله أبو القاسم الهاشمي سمع الحديدي. روى عنه: المحاملي القاضي، وكان ثقة وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، وبلغ ستاً وثمانين سنة، وكان جميلاً

www.alkottob.com

وسيماً بهياً.

القاسم بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري مولى لأم عيسى بنت علي بن عبد الله بن عباس.

ولد سنة خمس وتسعون ومائة. سمع من إسماعيل بن أبي أويس، وعفان بن مسلم وأبي نعيم روى عنه: أبو مسلم الكجي، وكان ثقة مأموناً.

توفي في محرم هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس بن المغيرة أبو العنبس الصيمري الشاعر وكان أحد الأدباء الملحاء، إلا أنه هاجى أكثر شعراء زمانه، وقدم بغداد ونادم المتوكل.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب. أخبرنا عبد الله بن علي بن حمويه، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي قال: أنشدنا علي بن عاذل القطان لأبي العنبس:

كم مريض قد عاش من بعد يأس بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فتنجو سليماً ويحل القضاء بالصياد

توفي أبو العنبس في هذه السنة، وحمل إلى الكوفة فدفن بها.

محمد بن إسحاق البغوي. حدث عن أبي الوليد الطيالسي، وخالد بن خداش في آخرين، وكان ثقة.

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

ضم الشرطة في بغداد إلى عمرو بن الليث، وكتب فيها على الأعلام والمطارد والترسة التي تكون في مجلس الشرطة اسمه، وذلك في المحرم ثم طرح ذلك في شوال وأسقط ذكره وفيها: ورد الخبر بانفراج تل بنهر الصراة ويعرف بتل بني شقيق عن شبه حوض من حجر في لوح المسن، عليه كتابة لا يدري ما هي ، وفيه سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة، عليها أكفان جدد لينة، لها أهداب تفوح منها رائحة، وفيها رائحة المسك، أحدهم شاب له جمة وجبهته وأذناه وأنفه وشفتاه ورقبته وأشفار عينيه صحاح، وعلى شفته بلل كأنه شرب ماء، وكأنه قد كحل، وبه ضربة في خاصرته، فردت عليه أكفانه وجذب بعض الحاضرين من شعر بعضهم فوجده قوي الأصل كنحو شعر الحي.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد، وكان والياً على مكة، والمدينة، والطائف.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بقي بن مخلد أبو عبد الرحمن الأندلسي كانت له مرحلة مشهورة، وطلب مشهور، سمع من أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة، وله تصانيف كثيرة منها مسنده. روى فيه عن ألف وستمائة صحابي، بل يزيدون على هذا العدد، وشيوخه أعلام، فإنه روى عن مائتي رجل وأربع مائة وثلاثين، جمهورهم مشاهير، وجمع إلى العلم الصلاح والتقوى.

أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن خلف، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن علي سمعت نصر بن أحمد بن مالك يقول: سمعت عبد الرحمن

www.alkottob.com

بن أحمد يقول: سمعت أبي يقول: جاءت امرأة إلى ابن مخلد فقال: إن ابني قد أسره الروم، ولا أقدر على مال أكثر من دويرة، ولا أقدر على بيعها، فلو أشرت إلى من يفديه بشيء، فليس لي ليل ولا نهار، ولا نوم ولا قرار. فقال: انصرفي حتى أنظر في أمره إن شاء الله تعالى. قال: وأطرق الشيخ وحرك شفتيه. قال: فلبثنا مدة فجاءت المرأة مع ابنها، وأخذت تدعو له وتقول: قد رجع سالماً وله حديث يحدثك به. فقال الشاب: كنت في يدي بعض الملوك الروم مع جماعة من الأسارى، وكان له إنسان يستخدمنا كل يوم، نخرج إلى الصحراء، ثم يردنا وعلينا قيودنا فبينا نحن نجيء من العمل بعد المغرب، انفتح القيد من رجلي، ووقع على الأرض، ووصف اليوم والساعة فوافق الوقت الذي جاءت المرأة ودعا الشيخ. قال: فنهض إلي الذي كان يحفظني صاح علي وقال: قد كسرت القيد. قلت: لا إنه سقط من رجلي. فتحير وأخبر صاحبه، وأحضر الحداد وقيدني، فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلي، فتحيروا في أمري، فدعوا رهبانهم فقالوا لي: ألك والدة؟ قلت: نعم. قالوا: قد وافق دعاءها الإجابة. وقالوا: أطلقك الله لا يمكننا نقيدك. فردوني، وأصحبوني إلى ناحية المسلمين.

وتوفي بقي بن مخلد بالأندلس في هذه السنة.

جعفر بن أحمد بن العباس، أبو الفضل. سمع من جماعة، وروى عنه: محمد بن مخلد، وأحمد بن كامل القاضي. قال الدار القطني: ثقة مأمون. توفي بالبصرة قاضياً في ربيع الأول من هذه السنة.

صاعد بن مخلد. من عمال السلطان، كان كثير التعبد والصدقة، وكان ينفرد فيصلي ويدعو وأصحابه يرون انه في عمل السلطان، وكان لا يركب حتى ينفذ صدقاته من الدراهم والدنانير والثياب والدقيق في كل يوم.

وقال نصر الحاجب: رأيت ليلة مات صاعد في المنام كأن قائلاً يقول: صر إلى شط دجلة إلى مكان كذا وكذا إلى مسجد هناك، حتى عرفت الموضع، فأقم حتى تصلي على رجل من أهل الجنة. فصرت إلى الموضع، فإذا خدم سود قد عبروا من دار ابن طاهر بعد العصر، ومعهم جنازة، فصعدوا بها إلى المسجد، فصليت على الرجل، وسألت عنه فقالوا: هذا صاعد بن مخلد.

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن كثير أبو العباس الدورقي سمع من عفان وغيره، روى عنه: ابن صاعد، وابن مخلد، والمحاملي، وكان يسكن سر من رأى، وقدم بغداد فحدث بها. وقال الدارقطني: هو ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي. أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الواحد، أخبرنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: قدم علينا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم فسمعنا منه. ثم قال: قرئ أنه زلق من الدرجة في الدار التي نزلها، فمات، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة.

عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب المروزي وقيل: الدينوري لأنه أول من أقام بالدينور مدة.

سكن بغداد، وحدث بها عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم وغيرهما. وكان عالماً، ثقة، ديناً، فاضلاً وله التصانيف المشهورة، منها: "غريب القرآن" و"غريب الحديث" و"مشكل الحديث" و"ومشكل القرآن" و"المعارف" و"أدب الكاتب" و"عيون الأخبار" وغير ذلك.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي ابن ثابت. أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: مات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف فجأة، فصاح صيحة سمعت من بعد، ثم أغمي

www.alkottob.com

عليه فمات.

قال ابن المنادي: ثم أن أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريسة، فأصابه حرارة، فصاح صيحة شديدة، ثم أغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين.

وقد روي أنه مات سنة سبعين، والأول أصح. وذكر بعض أهل العلم بالنقل أنه مات بالكوفة، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرقاشي ولد سنة تسعين ومائة، وكان يكنى أبا محمد، فكني بأبي قلابة، وغلبت عليه. سمع يزيد بن هارون، وأبا داود الطيالسي، وروح بن عبادة، وخلقاً كثيراً. روى عنه: ابن صاعد، والمحاملي، والنجاد، وأبو بكر الشافعي، وكان صدوقاً من أهل الخير، وكان يصلي كل يوم أربع مائة ركعة، وحدث من حفظة بستين ألف حديث، فوقع في بعضها الخطأ. توفي في شوال هذه السنة.

محمد بن أبي العوام واسمه: أحمد بن يزيد بن دينار، أبو بكر الرياحي التميمي. سمع يزيد بن هارون، وعبد الوهاب بن عطاء، وأبا عامر العقدي، وغيرهم. روى عنه: المحاملي، وابن عقدة، وابن السماك، والنجاد، وأبو بكر الشافعي، ومحمد بن جعفر بن الهيثم البندار وهو آخر من روى عنه. قال الدارقطني: هو صدوق. توفي لأيام خلت من رمضان هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن يحيى بن إسحاق بن جناد، أبو بكر المنقري. سمع أبا الوليد الطيالسي، وغيره، وروى عنه: البغوي، وغيره.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب. أخبرنا علي بن محمد الدقاق، أخبرنا الحسين بن هارون الضبي، عن أبي العباس بن سعيد قال: سمعت عبد الرحمن بن يوسف بن خراش يقول: أبو بكر بن جناد عدل، ثقة، مأمون.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب. أخبرنا السمار، أخبرنا الصفار، حدثنا ابن قانع أن أبا بكر بن جناد مات في طريق مكة في ذي الحجة من سنة ست وسبعين ومائتين.

محمد بن إبراهيم بن يوسف أبو حمزة المروزي سكن بغداد، وانتخب عليه عبيد العجلي وحدث عن عبدان بن عثمان، وروى عنه: أبو عمرو بن السماك، وغيره، وكان ثقة.

محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد أبو بكر الحلواني قاضي بلخ، سكن بغداد، وحدث بها عن أبي جعفر النفيلي، وغيره.

وروى عنه: أبو عمرو بن السماك، وغيره، وكان ثقة.

محمد بن إسماعيل بن سالم، أبو جعفر الصائغ. سكن مكة، وحدث بها عن حجاج الأعور، وشبابة بن سوار، وروح بن عبادة.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت منه بمكة، وهو صدوق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر ابن ثابت. أخبرنا علي بن محمد الدقاق قال: قرأنا على الحسين بن هارون، عن أبي العباس بن سعيد قال: سمعت عبد الرحمن بن يوسف بن خراش يقول: محمد بن إسماعيل الصائغ من أهل الفهم والأمانة.

محمد بن جعفر بن راشد أبو جعفر الفارسي يلقب لقلوق واصله بلخ.

سمع منصور بن عثمان، وغيره، وكان ثقة.

محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن أبي سيرين بن علي أبو العباس الهاشمي حدث عن إبراهيم الترجماني. روى عنه: ابن مخلد.

www.alkottob.com

توفي في هذه السنة في ذي الحجة. وكان ثقة.

محمد بن الحسين بن معدان أبو جعفر البلخي الوراق حدث عن إسماعيل بن أبي موسى. روى عنه: ابن صاعد، وكان ثقة.

محمد بن خليفة بن صدقة أبو جعفر، يلقب: بعنر، من أهل دير العاقول. روى عن عفان، وأبي نعيم، وسعيد بن منصور، وغيرهم، وكان صدوقاً. وتوفي بدير العاقول في هذه السنة.

محمد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي

حدث عن يزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وغيرهما. كان ليناً في الحديث. قال الدارقطني: لا بأس به.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه ولي أبو محمد يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن يزيد المظالم بمدينة السلام، فقويت يده، فنادى: من كانت له مظلمة من قبل الأمير الناصر فمن دونه من الناس فليحضر، وظهر من صرامته وقيامه بالأمر ما لم ير مثله.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز وكان من المذكورين بالمجاهدة والورع والمراقبة. حدث عن إبراهيم بن بشار صاحب أدهم وغيره. روى عنه علي بن محمد المصري.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت. أخبرنا أبو سعد الماليني قال: حدثنا ثقف بن عبد الله، حدثنا أحمد بن أحمد المقري، حدثنا أبو بكر الشقاق قال: قال أبو سعيد الخراز: إذا بكت أعين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم.

أخبرنا عمر بن خلف، أخبرنا جعفر بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز بن علي، أخبرنا ابن جهضم قال: حدثني أحمد بن محمد الرمادي قال: سمعت أبا سعيد الخراز يقول: العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال.

توفي أبو سعيد في هذه السنة، وقيل: في سنة ست وثمانين، وقيل: فيما بين ذلك، ولا يصح.

إبراهيم بن إسحاق بن أبي العنبس أبو إسحاق الزهري القاضي الكوفي. سمع يعلى بن عبيد الطنافسي وغيره. وروى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وعامة الكوفيين، ولي قضاء مدينة المنصور بعد أن صرف أحمد بن محمد بن سماعة، وكان ثقة خيراً فاضلاً ديناً صالحاً.

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة، فقد بلغ ثلاثاً وتسعين سنة.

إسحاق بن يعقوب أبو العباس العطار الأحول سمع خلف بن هشام البزاز في خلق كثير، روى عنه: محمد بن مخلد، وأبو عمرو بن السماك، وقال الدارقطني: كان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

جعفر بن أحمد وقيل جعفر بن المبارك أبو محمد المعروف بكردان الخلقاني حدث عن أبي كامل الجحدري، وشيبان بن فروخ. روى عنه ابن مخلد، وكان ثقة، ينزل نهر طابق.

وتوفي في هذه السنة.

www.alkottob.com

جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي سمع عاصم بن علي، وأحمد بن حنبل، وابني أبي شيبة، وكريباً وغيرهم، روى عنه: ابنه أبو الحسين، وكان ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: توفي أبي جعفر بن محمد المنادي يوم السبت بين الظهر والعصر، ودفن يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة سبع وسبعين يعني ومائتين - كتب الناس عنه في حياة جدي وبعد ذلك.

جعفر بن هاشم أبو يحيى العسكري. سكن بغداد، وحدث عن أبي الوليد الطيالسي، والقعنبي. روى عنه: ابن مخلد، وابن السماك، وكان ثقة. توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

الحسن بن سلام بن أبان أبو علي السواق سمع أبا نعيم، وقبيصة، وعفان بن مسلم. روى عنه: ابن صاعد، والنجاد. قال الدارقطني: هو صدوق.

توفي في صفر هذه السنة.

الحسين بن معاذ بن حرب أبو عبد الله الأخفش من أهل البصرة، قدم بغداد محدثاً بها عن سلمة بن حبيب، وغيره، وحدث بسر من رأى، روى عنه: أبو بكر النجاد، والكوكبي. توفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس أبو العباس الهاشمي من أهل سر من رأى، حدث عن يزيد بن هارون وشبابة، وروح وعفان. روى عنه: أحمد بن عيسى الخواص، وكان ثقة. توفي بسر من رأى في هذه السنة.

عيسى بن عبد الله بن سنان بن دلويه أبو موسى الطيالسي، يلقب برغاث ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة، وسمع من عفان، وأبي نعيم، وكان يعد من الحفاظ. روى عنه: أحمد بن كامل القاضي، وأبو بكر الشافعي، قال الدارقطني: كان ثقة. توفي في شوال هذه السنة.

علي بن الحسن بن عبدويه أبو الحسن الخزاز سمع أبا النضر وأسود بن عامر. روى عنه: ابن مجاهد، والنجاد. وكان ثقة. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الرازي كان أحد الأئمة الحفاظ، والأثبات العارفين بعلل الحديث، والجرح والتعديل. سمع محمد بن عبد الله الأنصاري، وأبا زيد النحوي، وعبيد الله بن موسى، وأبا مسهر الدمشقي، وأبا اليمان، وخلقاً كثيراً. روى عنه يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان المصريان، وهما أكبر سناً منه، وأقدم سماعاً. قدم بغداد فحدث بها. روى عنه من أهلها إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا، والمحاملي، وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو زرعة روح بن محمد الرازي إجازة، أخبرنا محمد بن عمر الفقيه، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: خرجت في طلب الحديث فأحصيت أني مشيت على قدمي زيادة على ألف فرسخ، فلما زاد علي الأمر تركت، وبقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين وثمانية أشهر، فانقطعت نفقتي، فجعلت أبيع ثيابي، حتى بقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة، وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي، ورجعت إلى بيت خالٍ، فجعلت أشرب الماء من الجوع، ثم أصبحت من الغد، وغدا علي رفيقي، فجعلت أطوف معه في

www.alkottob.com

سماع الحديث على جوع شديد، فانصرف عني، وانصرفت جائعاً، فلما كان من الغد، غدا علي رفيقي وقال: سر بنا إلى المشايخ. فقلت: أنا ضعيف لا يمكنني. فقال: ما ضعفك؟ قلت: لا أكتمك أمري قد مضى علي يومان ما طعمت. فقال: معي دينار، فأنا أواسيك بنصفه، ونجعل النصف الآخر في الكراء. فخرجنا من البصرة، وقبضت منه نصف الدينار قال: وقلت على باب أبي الوليد الطيالسي من أغرب علي حديثاً غريباً مسنداً صحيحاً لم أسمع به من فله علي درهم يتصدق به، وقد حضر على باب الوليد خلق من الناس منهم أبو زرعة فمن دونه، وإنما كان مرادي أن يلقي علي ما لم أسمع ليقولوا: هو عند فلان فاذهب فاسمع. فكان مرادي أن أستخرج منهم ما ليس عندي فما تهيأ لأحد أن يغرب علي حديثاً.

توفي أبو حاتم في شعبان هذه السنة.

محمد بن الجهم بن هارون أبو عبد الله السمري الكاتب سمع يعلى بن عبيد الطنافسي وعبد الوهاب بن عطاء، ويزيد بن هارون، وغيرهم. روى عن الفراء تصانيفه، وهذا آخر من بقي من أصحاب الفراء، روى عنه: ابن مجاهد، ونفطويه، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم. قال الدار قطني: وهو ثقة صدوق.

توفي في يوم الأحد سلخ جمادى الآخرة من هذه السنة وله تسع وثمانون سنة.

محمد بن الحسين بن الحسن بن موسى بن أبي الحنين أبو جعفر الخزاز، المعروف: بالحنيني. كوفي قدم بغداد، وحدث بها عن عبيد الله بن موسى العبسي، وأبي نعيم، والقعنبي، وغيرهم. روى عنه: ابن صاعد، والمحاملي، وابن السماك، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي ابن ثابت. أخبرنا الأزهري، حدثنا علي بن عمر الحافظ قال: محمد بن الحسين بن موسى الكوفي صنف مسنداً وحدث به، وكان ثقة صدوقاً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بالكوفة.

محمد بن سعدان أبو جعفر البزاز حدث عن أبي جعفر النفيلي، وفيض بن وثيق، وغيرهما، وكان سمع من نحو من خمسمائة شيخ لم يحدث إلا باليسير، وتوفي في شعبان هذه السنة.

وثم آخر يقال له: محمد بن سعدان البزاز، إلا أنه شيخ غير مشهور، روى عن القعنبي.

وثالث يقال له: محمد بن سعدان النحوي، وهو مشهور، قد ذكرناه في سنة إحدى وثلاثين.

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه في المحرم وافى أبو أحمد الموفق من الجبل إلى العراق، فتلقاه الناس بالنهروان، فركب الماء وسار في النهروان، ثم في نهر ديالي، ثم في دجلة، وكان مريضاً بالنقرس، ودخل داره في أوائل صفر، ثم توفي بعد أيام، وطلع لليلتين بقيتا من المحرم كوكب ذو جمة، ثم صارت الجمة ذؤابة، وخلع على عبد الله بن سليمان بن وهب وولي الوزارة.

وفي هذه السنة: غار ماء النيل، وكان شيئاً لم يعهد مثله، ولا بلغ في الأخبار السالفة.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد الهاشمي.

وفيها: وردت الأخبار بحركة قوم يعرفون بالقرامطة وهم الباطنية، وهؤلاء قوم تبعوا طريق الملحدين، وجحدوا الشرائع، وأنا أشير

www.alkottob.com

إلى البدايات التي بنوا عليها، ثم إلى الباعث لهم على ما فعلوا من نصب دعوتهم، ثم إلى ألقابهم، ثم إلى مذاهبهم وعلومهم.

فأما البدايات التي بنوا عليها: فإنه لما كان مقصودهم الإلحاد تعلقوا بمذاهب الملحدين مثل: زرادشت، ومزدك، فإنهما كانا ينتحلان المحظورات، وقد سبق في أوائل هذا الكتاب شرح حالهما، وما زال أكثر الناس مع إعراضهم لا يدخلون في حجر يمنعهم إياها، فلما جاء نبينا محمد صلى الله فقهر الملل وقمع الإلحاد، أجمع جماعة من الثنوية، والمجوس، والملحدين، ومن دان بدين الفلاسفة المتقدمين، فأعلموا آراءهم وقالوا: قد ثبت عندنا أن جميع الأنبياء كذبوا وتخرقوا على أممهم، وأعظم كل بلية علينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه تبع من العرب الطغام فخدعهم بناموسه، فبذلوا أموالهم وأنفسهم، ونصروه وأخذوا ممالكنا، وقد طالت مدتهم، والآن قد تشاغل أتباعه، فمنهم مقبل على كسب الأموال، ومنهم على تشييد البنيان، ومنهم على الملاهي، وعلماؤهم يتلاعبون، ويكفر بعضهم بعضاً، وقد ضعفت بصائرهم، فنحن نطمع في إبطال دينهم، إلا أنا لا يمكننا محاربتهم لكثرتهم، فليس الطريق إلا إنشاء دعوة في الدين والانتماء إلى فرقة منهم، وليس فيهم فرقة أضعف عقولاً من الرافضة فندخل عليهم، ونذكر ظلم سلفهم الأشراف من آل نبيهم، ودفعهم عن حقهم، وقتلهم، وما جرى عليهم من الذل لنستعين بها، ولا على إبطال دينهم، فتناصروا وتكاتفوا وتوافقوا وانتسبوا إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد بن الصادق، وكان لجعفر أولاد منهم: إسماعيل هذا، وكان يقال له: إسماعيل الأعرج. ثم سول لهم الشيطان آراء ومذاهب وأخذوا بعضها من المجوس، وأخذوا بعضها من الفلاسفة وتخرقوا على أتباعهم، وإنما قصدهم الجحد المطلق، لكنهم لما لم يمكنهم، توسلوا إليه فقد بان لك بما ذكرت. ومن البدايات التي بنوا عليها، والباعث لهم على ما فعلوا من نصب الدعوة.

وأما ألقابهم: فإنهم يسمون الإسماعيلية، والباطنية، والقرامطة، والخرميه، والبابكية، والمحمرة، والسبعية، والتعليمية.

فأما تسميتهم بالاسماعيلية: فانتسابهم إلى إسماعيل بن جعفر على ما ذكرناه.

وأما تسميتهم بالباطنية: فإنهم ادعوا أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن، تجري مجرى اللب من القشر، وأنها توهم الأغبياء صوراً، وتفهم الفطناء رموزاً، وإشارات إلى حقائق خفية، وأن من تقاعد عن العرض على الخفايا والبواطن متعثر، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكلف، واستراح من إعيائه، واستشهدوا بقوله تعالى: " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم" قالوا: والجهال بذلك هم المرادون بقوله تعالى: " فضرب بينهم بسور له باب" وغرضهم فيما وضعوا من ذلك: إبطال الشرائع؛ لأنهم إذا صرفوا العقائد عن غير موجب الظاهر فحكموا بدعوى الباطن على ما يوجب الانسلاخ من الدين.

وأما تسميتهم بالقرامطة: ففي سبب ذلك ستة أقوال: أحدها: أنهم سموا بذلك؛ لأن أول من أسس لهم هذه المحنة محمد الوراق المقرمط، وكان كوفياً.

والثاني: أن لهم رئيساً من السواد من الأنباط، يلقب، بقرموطويه فنسبوا إليه.

والثالث: أن قرمطاً كان غلاماً لإسماعيل بن جعفر فنسبوا إليه؛ لأنه أحدث لهم كقالاتهم.

والرابع: أن بعض دعاتهم نزل برجل يقال له كرمية، فلما رحل تسمى قرمط بن الأشعب، ثم أدخله في مذهبه.

الخامس: أن بعض دعاتهم رجل يقال له: كرمية فلما رحل تسمى باسم ذلك الرجل، ثم خفف الاسم فقيل: قرمط، قال أهل السير: كان ذلك الرجل الداعي من ناحية خوزستان، وكان يظهر الزهد والتقشف، ويسف الخوص، ويأكل من كسبه، ويحفظ القوم ما صرموا من نخلهم في حظيرة، ويصلي أكثر الناس، ويصوم، ويأخذ عند إفطاره من البقال رطلاً من التمر فيفطر عليه، ويجمع نواه

www.alkottob.com

فيدفعه إلى البقال، ثم يحاسبه على ما أخذ منه، ويحط من ذلك ثمن النوى. فسمع التجار الذين صرموا نخلهم فوثبوا عليه وضربوه، وقالوا:

لم ترض بأن أكلت التمر حتى بعت النوى. فأخبرهم البقال في الحال، فندموا على ضربه، وسألوه الإحلال، فازداد بذلك نبلاً عند أهل القرية، وكان إذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا، وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة، ثم أعلم الناس أنه يدعو إلى إمام أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مرض ومكث مطروحاً على الطريق، وكان في القرية رجل يحمل على أثوار له، وكان أحمر العينين، وكان أهل القرية يسمونه كرميته لحمرة عينيه، وهو بالنبطية: حار العينين، فكلم البقال كرميته هذا في أن يحمل هذا العليل إلى منزله، ويوصي أهله الإشراف عليه والعناية به، ففعل، فأقام عنده حتى برئ، ثم كان يأوي إلى منزله ودعا أهل القرية إلى أمره فأجابوه، وكان يأخذ من الرجل إذا دخل في دينه ديناراً، ويزعم أنه يأخذ ذلك الإمام، فمكث أهل القرى فيجيبونه، واتخذ منهم اثني عشر نقيباً، وأمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه، وقال لهم: أنتم كحواري عيسى بن مريم عليهما السلام، فشغل أكرة تلك الناحية على أعمالهم بما رسمه لهم من الخمسين صلاة التي ذكر أنها فرضت عليهم.

وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع، فوقف على تقصير أكرته في العمارة، فسأل عن ذلك، فأخبر أن رجلاً قدم عليهم فأظهر لهم مذهباً من الدين، وأعلمهم أن الله عز وجل قد افترض عليهم خمسين صلاة في اليوم والليلة، وقد اشتغلوا بها فوجه إليه فجيء به، فسأله عن أمره، فأخبره بقصته، وأقفل عليه، وترك المفتاح تحت وسادته، ونام، فرقت له جارية، فأخذت المفتاح، وفتحت وأخرجته، ثم أعادت المفتاح إلى موضعه، فلما أصبح الهيصم فتح الباب، فلم يجده فشاع ذلك الخبر، فعبر به أهل تلك الناحية وقالوا: قد رفع.

ثم ظهر في موضع آخر ولقي جماعة من أصحابه فسألوه عن قصته، فقال: ليس يمكن أحداً أن يؤذيني. ثم خاف على نفسه، وخرج إلى الشام، وتسمى باسم الرجل الذي كان في منزله كرميته، ثم خفف فقيل: قرمط، وفشا أمره وأمر أصحابه، وكان قد لقي صاحب الزنج فقال له: أنا على مذهب ورائي مائة ألف سيف، فناظرني، فإن اتفقنا ملت بمن معي إليك، وإن تكن الأخرى انصرفت، فناظره فاختلفا ففارقه.

السادس: أنهم لقبوا بهذا نسبة إلى رجل من دعاتهم يقال له: حمدان بن قرمط، وكان حمدان هذا من أهل الكوفة يميل إلى الزهد، فصادفه أحد دعاة الباطنية في طريق، وهو متوجه إلى قرية، وبين يديه بقر يسوقها، فقال حمدان لذلك الداعي وهو لا يعرفه: أين تقصد؟ فسمى قرية حمدان، فقال له: اركب بقرة من هذه البقر لتستريح من المشي. فقال: إني لم أؤمر بذلك: قال كأنك لا تعمل إلا بأمر؟ قال: نعم! فقال حمدان: وبأمر من تعمل؟ قال: بأمر مالكي ومالكك، ومالك الدنيا والآخرة، فقال: ذلك الله عز وجل، قال: صدقت قال: وما غرضك في هذه البقعة؟ قال: أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الشقاوة إلى السعادة، وأستنقذهم من ورطات الذل والفقر، وأملكهم ما لا يستغنون به من التعب والكد، فقال له حمدان: أنقذني أنقذك الله، وأفض علي من العلم ما تحييني به، فما أشد حاجتي إلى ذلك؛ فقال: ما أمرت أن أخرج السر المكنون إلى كل أحد إلا بعد الثقة به، والعهد إليه، فقال له: فاذكر عهدك، فإني ملتزم به. فقال: أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه أن لا تخرج سر الإمام الذي ألقيه إليك ولا تفشي سري أيضاً. فالتزم حمدان عهده، ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهل، حتى استدرجه واستغواه واستجاب له في جميع ما دعاه إليه، ثم انتدب للدعوة، وصار أصلاً من أصول هذه البدعة فسمى أتباعه القرمطية.

www.alkottob.com

وأما تسميتهم بالخرمية: فإن خرم لفظ أعجمي ينبئ عن الشيء المستلذ الذي يشتهيه الآدمي، وكان هذا لقباً للمزدكية وهم أهل الإباحة من المجوس الذين نبغوا في أيام قباذ على ما ذكرنا، فأباحوا المحظورات فلقب هؤلاء بلقب أولئك لمشابهتهم وإياهم في اعتقادهم ومذهبهم.

وأما تسميتهم بالبابكية: فإن طائفة منهم تبعوا بابك الخرمي، وكان قد خرج في ناحية آذربيجان في أيام المعتصم واستفحل، فبعث إليه المعتصم الافشين فتخاذل عن قتاله، وأضمر موافقته في ضلاله فاشتدت وطأة البابكية على المسلمين، إلى أن أخذ بابك وقتل على ما سبق شرحه.

وقد بقي من البابكية جماعة يقال إن لهم في كل سنة ليلة يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم، فيطفئون المصابيح، ويتناهبون النساء، ويزعمون أن من أخذ امرأة استحلها بالاصطياد.

فأما تسميتهم بالمحمرة: فيذكر عنهم أنهم صبغوا الثياب بالحمرة أيام بابك، وكانت شعارهم.

وأما تسميتهم بالسبعية: فإنهم زعموا أن الكواكب السبعة مدبرة للعالم السفلي.

وأما تسميتهم بالتعليمية: فإن مبدأ مذاهبهم إبطال الرأي، وإفساد تصرف العقل، ودعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم، وأنه لا مدرك للعلوم إلا بالتعليم.

فصل

وأما الإشارة إلى مذاهبهم: فإن مقصودهم الإلحاد، وتعطيل الشرائع، وهم يستدرجون الخلق إلى مذاهبهم بما يقدرون عليه، فيميلون إلى كل قوم بسبب يوافقهم ويميزون من يمكن أن ينخدع ممن لا يمكن، فيوصون دعاهم فيقولون للداعي: إذا وجدت من تدعوه فاجعل التشيع دينك، ادخل عليه من جهة ظلم الأمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وقتلهم الحسين، وسبيهم لأهله، والتبرئ من تيم وعدي وبني أمية وبني العباس، وقل بالرجعة، وأن علياً يعلم بالغيب، فإذا تمكنت منه أوقفته على مثالب علي وولده، وبينت له بطلان ما عليه أهل ملة محمد عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام، وإن كان يهودياً فادخل عليه من جهة انتظار المسيح، وأن المسيح هو محمد بن إسماعيل بن جعفر وهو المهدي، واطعن في النصارى والمسلمين، وإن كان نصرانياً فاعكس، وإن كان صابئياً فتعظيم الكواكب، وإن كان مجوسياً فتعظيم النار والنور، وإن وجدت فيلوسوفياً فهم عمدتنا لأنا نتفق وهم على إبطال نواميس الأنبياء وعلى قدم العالم، ومن أظهرت له التشيع فأظهر له بغض أبي بكر وعمر، ثم أظهر له العفاف والتقشف وترك الدنيا والإعراض عن الشهوات، ومر بالصدق والأمانة، والأمر بالمعروف، فإذا استقر عنده ذلك فاذكر له زلل أبي بكر وعمر، وإن كان سنياً فاعكس، وإن كان مائلاً إلى المجون والخلاعة، فقرر عنده أن العبادة بله، والورع حماقة، وإنما الفطنة في اتباع اللذة، وقضاء الوطر من الدنيا الفانية. وقد يستصحبون من له صوت طيب بالقرآن، فإذا قرأ تكلم داعيهم، ووعظ وقدح في السلاطين، وعلماء الزمان، وجهال العامة، ويقول: الفرج منتظر ببركة آل الرسول صلى الله عليه وسلم، وربما قال: إن لله عز وجل في كلماته أسراراً لا يطلع عليها إلا من اجتباه الله.

ومن مذاهبهم أنهم لا يتكلمون مع عالم، ويجتهدون في تزلزل العقائد بإلقاء المتشابه، وكل ما لا يظهر للعقول معناه فيقولون: ما

www.alkottob.com

معنى الاغتسال من المني دون البول؟ و لم كانت أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة؟ وقوله: " عليها تسعة عشر" أترى ضاقت القافية ما نظن هذا إلا لفائدة لا يفهمها كثير من الناس، ويقولون: لم كانت السموات سبعاً؟ ثم يشوقون إلى جواب هذه الأشياء، فإن سكت السائل سكتوا، وإن ألح قالوا: عليك بالعهد والميثاق على كتمان هذا السر، فإنه الدر الثمين، فيأخذون عليه العهود والميثاق على كتمان هذا، ويقولون في الأيمان "وكل مالك صدقة وكل امرأة لك طالق ثلاثاً إن أخبرت بذلك" ثم يخبرونه ببعض الشيء، ويقولون: هذا لا يعلمه إلا آل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقولون: هذا الظاهر له باطن، وفلان يعتقد ما نقول، ولكنه يستره ويذكرون له بعض الأفاضل، ولكنه ببلد بعيد.

فصل واعلم أن مذهبهم ظاهره الرفض، وباطنه الكفر، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم، وعزل العقول أن تكون مدركة للحق، ولما يعترضها من الشبهات، والمعصوم يطلع من جهة الله تعالى على جميع أسرار الشرائع، ولا بد في كل زمان من إمام معصوم يرجع إليه. هذا مبدأ دعوتهم.

ثم يبين أن غاية مقصدهم نقض الشرائع؛ لأن سبيل دعوتهم ليس متعيناً في واحد، بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه، لأن عرضهم الاستتباع وقد بث عنهم أنهم يقولون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة السابق، واسم المعلول، التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي، لا بنفسه، وقد يسمون الأول عقلاً، والثاني نفساً، والأول تاماً، والثاني ناقصاً، والأول لا يوصف بوجود، ولا عدم، ولا موصوف، ولا غير موصوف، فهم يؤمنون إلى النفي؛ لأنهم لو قالوا معدوم ما قبل منهم، وقد سموا هذا النفي تتريهاً، ومذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة، وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من العقل السابق بوساطة الثاني قوة قدسية صافية، وأن جبريل عبارة عن العقل الفائض إليه، لا أنه شخص، وأن القرآن هو تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل، فسمي كلام الله مجازاً، لأنه مركب من جهته، وهذه القوة الفائضة على النبي، لا تفيض عليه في أول أمره، وإنما تتربى كنطفة.

واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق، يرجع إليه في تأويل الظواهر، وحل الإشكال في القرآن والأخبار، وأنه يساوي النبي في العصمة، ولا يتصورون في زمان واحد إمامان، بل يستظهر الإمام بالدعاة، وهم الحجيج، ولا بد للإمام من اثني عشر حجة، أربعة منهم لا يفارقونه.

وكلهم أنكر القيامة، وقالوا: هذا النظام وتعاقب الليل والنهار، وتولد الحيوانات لا ينقضي أبداً، وأولوا القيامة بأنها رمز إلى خروج الإمام، و لم يثبتوا الحشر ولا النشر، ولا الجنة ولا النار، ومعنى المعاد عندهم عود كل شيء إلى أصله، قالوا: فجسم الآدمي يبلى، والروح إن صفت بمجانبة الهوى، والمواظبة على العبادات، وغذيت بالعلم سعدت بالعود إلى وطنها الأصلي، وكمالها بموتها، إذ به خلاصها من ضيق الجسد.

وأما النفوس المنكوسة المغموسة في عالم الطبيعة المعرضة عن طلب رشدها من الأئمة المعصومين، فإنها أبداً في النار على معنى أنها تتناسخ في الأبدان الجسمانية، وكلما فارقت جسداً تلقاها آخر، واستدلوا بقوله تعالى: " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها" وأكثر مذاهبهم يوافق الثنوية والفلاسفة في الباطن، والروافض في الظاهر، وغرضهم بهذه التأويلات انتزاع المعتقدات الظاهرة، من نفوس الناس، حتى تبطل الرغبة والرهبة.

www.alkottob.com

ثم أنهم يعتقدون استباحة المحظورات، ورفع الحجر، ولو ذكر لهم هذا لأنكروه، وقالوا: لا بد من الانقياد للشرع على ما يفعله الإمام، فإذا أحاطوا بحقائق الأمور انحلت عنهم القيود والتكاليف العملية إذ المقصود عندهم من أعمال الجوارح تنبيه القلب، وإنما تكليف الجوارح للخمر الذين لا يراضون إلا بالسياقة. وغرضهم هدم قوانين الشرع.

قالوا: وكل ما ذكر من التكاليف فرموز إلى باطن، فمعنى الجنابة مبادرة المستجيب بإنشاء سر إليه، قبل أن ينال رتبة الاستحقاق لذلك، ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك. والزنا: إلقاء نطفة العلم الباطن إلى نفس من لم يسبق معه عقد العهد، والاحتلام أن يسبق الإنسان إلى إفشاء السر في غير محله، والصيام: الإمساك عن كشف السر.

والمحرمات عبارة عن ذوي السر، والبعث عندهم الاهتداء إلى مذاهبهم.

ويقولون " للذكر مثل حظ الأنثيين" الذكر الإمام، والحجة الأنثى.

وقالوا: " يوم يأتي تأويله" أي يظهر محمد بن إسماعيل.

وفي قوله: " حرمت عليكم الميتة". قالوا: الميتة الجامد على الظاهر الذي لا يلتفت إلى التأويل.

وقالوا: إن الشاء والبقر التي تذبح هم الذين حضروا محاربة الأنبياء والأئمة، يترددون في هذه الصور، ويجب على الذابح أن يقول عند الذبح اللهم إني أبرأ إليك من روحه وبدنه، وأشهد له بالضلالة اللهم لا تجعلني من المذبوحين.

ولهم من هذا الهذيان ما ينبغي تتريه الوقت عن ذكره، وإنما علمت هذه الفضائح من أقوام تدينوا بدينهم، ثم بانت لهم قبائحهم فتركوا مذهبهم.

فإن قال قائل مثل هذه الاعتقادات الركيكة، والحديث الفارغ، كيف يخفى على من يتبعهم، ونحن نرى أتباعهم خلقاً كثيراً، فالجواب أن أتباعهم أصناف فمنهم قوم ضعفت عقولهم، وقلت بصائرهم وغلبت عليهم البلادة والبله، و لم يعرفوا شيئاً من العلوم كأهل السواد والأكراد، وجفاة الأعاجم، وسفهاء الأحداث، فلا يستبعد ضلال هؤلاء، فقد كان خلق ينحتون الأصنام، ويعبدونها. ومن أتباعهم طائفة انقطعت دولة أسلافهم بدولة الإسلام كأبناء الأكاسرة والدهاقين، وأولاد المجوس، فهؤلاء موتورون، قد استكن الحقد في صدورهم، فهو كالداء الدفين، فإذا حركته تخائيل المبطلين اشتعلت نيرانه.

ومن أتباعهم قوم لهم تطلع إلى التسلط والاستيلاء، ولكن الزمان لا يساعدهم، فإذا رأوا طريق الظفر بمقاصدهم سارعوا.

ومن أتباعهم قوم جبلوا على حب التميز عن العوام، فزعموا أنهم يطلبون الحقائق، وأن أكثر الخلق كالبهائم، وكل ذلك لحب النادر الغريب.

ومن أتباعهم ملحدة الفلاسفة والثنوية الذين اعتقدوا الشرائع نواميس مؤلفة، والمعجزات مخاريق مزخرفة، فأرادوا من يعطيهم شيئاً من أغراضهم مالوا إليه.

ومن أتباعهم قوم مالوا إلى عاجل اللذات، و لم يكن لهم علم ولا دين، فإذا صادفوا من يرفع عنهم الحجر مالوا إليه. على أن هؤلاء القوم لا يكشفون أمرهم إلا بالتدريج على قدر طمعهم في الشخص.

وإنما مددنا النفس في شرح حالهم، وإن كنا إنما ذكرنا بيتاً من قصيدة لعظم ضررهم على الدين، وشياع كلمتهم المسمومة، وإنما اجتمعت الأسباب التي ذكرناها في وسط أيامهم، وإلا فمعاندوا الشرائع منذ كانت خلق كثير.

www.alkottob.com

وقد نبغ قوم منهم فأظهروا إمامة محمد بن الحنفية، وقالوا: إن روح محمد انتقلت إليه، ثم انتقلت منه إلى أبي مسلم صاحب الدعوة، ثم إلى أبي مسلم صاحب الدعوة، ثم إلى المهدي، ثم إلى رجل يعرف بابن القصري، ثم خمدت نارهم ثم نبغ منهم في أيام المأمون فاحتال، فلم تنفذ حيلته، ثم تناصروا في أيام المعتصم، وكاتبوا الأفشين، وهو رئيس الأعاجم، فمال إليهم، واجتمعوا مع بابك، ثم زاد جمعهم على ثلثمائة ألف، فقتل المعتصم منهم ستين ألفاً، وقتل الأفشين أيضاً، ثم ركدت دولتهم، ثم نبغ منهم جماعة وفيهم رجل من ولد بهرام جور، وقصدوا إبطال الإسلام، ورد الدولة الفارسية، وأخذوا يحتالون في تضعيف قلوب المؤمنين، وأظهروا مذهب الإمامية، وبعضهم مذهب الفلاسفة، وجعل لهم رأس يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو، ويقال: ابن ديصان القداح الأهوازي، وكان مشعبذاً مخرقاً، وكان معظم مخرقته بإظهار الزهد والورع، وأن الأرض تطوى له، وكان يبعث خواص أصحابه إلى الأطراف معهم طيور، ويأمرهم أن يكتبوا إليه الأخبار عن الأباعد، ثم يحدث الناس بذلك، فيقوي شبههم.

وكانوا يقولون: إن المتقدمين منهم يستخلفون عند الموت، وكلهم خلفاء محمد بن إسماعيل بن جعفر الطالبي، وأن من الدعاة إلى الإمام معداً أبا تميم، وإسماعيل أباه، وهم المتغلبون على بلاد المغرب، ومن استجاب لهم عرفوه أنه إن عمل ما يرضيهم صار إماماً ونبياً، وانه يرتقي المبتدئ منهم إلى الدعوة، ثم إلى أن يكون حجة، ثم إلى الإمامة، ثم يلحق مرتبة الرسل، ثم يتحد بالرب فيصير رباً ولا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوانه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن الهيثم بن المهلب أبو إسحاق البلدي سمع من جماعة، وروى عنه النجاد، وأبو بكر الشافعي، وكان ثقة ثبتاً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

إبراهيم بن شبابة مولى بني هاشم وكان شاعراً مليح النادرة.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، عن علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: أخبرني أبو الفرج الأصبهاني قال: حدثني حبيب بن نصر المهلبي، حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال: حدثني عبد الله بن أبي نصر المروزي قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن شبابة الشاعر البصري، فأنزلته علي، فجاء ليلة من الليالي وهو مكروب، قد هاج، فجعل يصيح بي: يا أبا أيوب، فخشيت أن يكون قد غشيته بلية. فقلت: ما تشاء! فقال: أعياني الشادن الربيب فقلت: بماذا! فقال: إليه أشكو فلا يجيب فقلت داره وداوه فقال:

من أين أبغي دواء دائي وإنما دائي الطبيب

فقلت: إذاً يفرج الله عز وجل. فقال :

يا رب فرج إذاً وعجل فإنك السامع المجيب

قال: ثم انصرف.

الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب أبو محمد الشيباني، المعروف بالأشناني حدث عن يحيى بن معين وغيره.

روى عنه: ابن مخلد.

وتوفي في شعبان هذه السنة، وصلى عليه أبو بكر بن أبي الدنيا.

قال أبو الحسين بن المنادي: كتب الناس عنه، وكان به أدنى لين.

www.alkottob.com

عبد الكريم بن الهيثم بن زياد أبو يحيى القطان سافر وجال، وسمع سليمان بن حرب، وأبا نعيم، وأبا الوليد الطيالسي في خلق كثير. روى عنه: البغوي، وابن صاعد، وكان ثقة ثبتاً مأموناً.

توفي في شعبان هذه السنة.

عبدة بن عبد الرحيم. كان من أهل الدين والجهاد.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال: سمعت أبا الحسين بن أبي القاسم المذكر يقول: سمعت عمر بن أحمد بن علي الجوهري يقول: أخبرني أبو العباس أحمد بن علي قال: قال عبدة بن عبد الرحيم: خرجنا في سرية إلى أرض الروم، فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه، ولا أفقه ولا أفرض، صائم النهار، قائم الليل، فمررنا بحصن فمال عنه العسكر، ونزل بقرب الحصن، فظننا أنه يبول، فنظر إلى امرأة من النصارى تنظر من وراء الحصن، فعشقها فقال لها بالرومية: كيف السبيل إليك! قالت: حين تنصر ويفتح لك الباب وأنا لك. قال: ففعل فأدخل الحصن، قال: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم، كأن كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى، فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى، فقلنا: يا فلان، ما فعلت قراءتك؟ ما فعل علمك؟ ما فعلت صلواتك وصيامك؟ قال: اعلموا أني نسيت القرآن كله ما أذكر منه إلا هذه الآية " ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون".

محمد بن أحمد بن الوليد بن محمد بن برد بن يزيد بن سخت أبو الوليد الأنطاكي سمع رواد بن الجراح، ومحمد بن كثير الصنعاني، ومحمد بن عيسى الطباع، وغيرهم. قدم بغداد فحدث بها، فروى عنه: أبو عبد الله المحاملي، وأبو الحسين بن المنادي، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم. قال النسائي: هو أنطاكي صالح، وقال الدارقطني: هو ثقة. توفي في هذه السنة راجعاً من مكة.

محمد بن جعفر المتوكل على الله يكنى: أبا أحمد. ولد في ربيع الأول يوم الأربعاء لليلتيم خلتا منه، سنة سبع وعشرين ومائتين وأمه أم ولد ولقب الموفق بالله، وكان أخوه المعتمد قد عقد له ولاية العهد بعد ابنه جعفر، فمات الموفق قبل موت المعتمد بسنة وأشهر وقيل: اسمه طلحة، وقد ذكرنا وقائعه وحروبه فيما مضى، وما فعل بصاحب الزنج بالبصرة، وكان له الجيش تحت يده والأمر كله إليه وما جرى له مع عمرو بن الليث، ومع ابن طولون، وتسمى بعد قتل صاحب الزنج: بالناصر لدين الله، مضافاً إلى الموفق بالله، فكان يخطب له على المنابر بلقبين: اللهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله، ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين وكان غزير العقل حسن التدبير. كريماً. قال يوماً: إن جدي عبد الله بن العباس رضي الله عنهما كان يقول: إن الذباب ليقع على جليسي فيغمني ذلك. وهذا نهاية الكرم، أنا والله أرى جلسائي بالعين التي أرى أخوتي والله لو تهيأ لي نقلت أسماءهم من الجلساء والندماء إلى الأخوان والندماء.

وفي هذه السنة: قدم أبو أحمد من الجبل إلى العراق، وقد اشتد به وجع النقرس، حتى لم يقدر على الركوب، فاتخذ له سرير عليه قبة، فكان يقعد عليه، ومعه خادم يبرد رجله بالأشياء الباردة، حتى بلغ من أمره أنه كان يضع عليها الثلج، ثم صارت علة رجله داء الفيل وكان يحمل سريره أربعون حمالاً، يتناوب عليه عشرون عشرون، وربما اشتد به أحياناً فيأمرهم أن يضعوه، فقال لهم يوماً: قد ضجرتم وبودي أني واحد منكم أحمل على رأسي، وآكل، وأني في عافية، قد أطبق دفتري على مائة ألف مرتزق أسوأ ما فيهم أقبح حالاً مني.

توفي بالقصر الحسني ليلة الخميس لثمان بقين من صفر هذه السنة، وله تسع وأربعون سنة تنقص شهراً وأياماً.

www.alkottob.com

قال أبو بكر الصولي: حدثني عبد الله بن المعتز قال:
لما مات الموفق كتب إلي عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يعزيني عنه، فقال: إني أعزيك بالمنصور الثاني، لأني لا أعرف في ولده أشبه به منه.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن السلطان أمر أن ينادى ببغداد أن لا يقعد على الطريق، ولا في مسجد الجامع قاص، ولا صاحب النجوم، ولا زاجر، وحلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلسفة.
وفي هذه السنة: خلع جعفر المفوض من العهد لثمان بقين من المحرم، وفي ذلك اليوم بويع المعتضد بولاية العهد بأنه ولي العهد من بعد المعتمد، وانتشرت الكتب بخلع جعفر، وتولية المعتضد، ونفذت إلى البلدان، وخطب للمعتضد، ونفذت إلى البلدان، وخطب للمعتضد بولاية العهد، وأنشئت عن المعتضد كتب إلى العمال، بأن أمير المؤمنين ولاه العهد، وجعل إليه ما كان الموفق يليه من الأمر والنهي والولاية والعزل.
وفي هذه السنة توفي المعتمد وبويع المعتضد.

باب ذكر خلافة المعتضد بالله

واسمه: أحمد بن أبي أحمد الموفق بالله، واسم أبي أحمد:محمد وقيل: طلحة بن جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد، ويكنى: أبا العباس، وأمه أم ولد.
قال الصولي: كان اسمها ضرار، ثم سميت: تحقين، وتوفيت قبل خلافته بيسير، وكان مولده بسر من رأى سنة ثلاث وأربعين ومائتين. وقيل: اثنتين وأربعين ومائتين وكان أسمر، نحيف الجسم، معتدل الخلق، وقد وخطه الشيب، قي مقدم لحيته طول، وفي مقدم رأسه شامة بيضاء، وكان نقش خاتمه "حامده أحمد يؤمن بالله الواحد" وكان له من الولد علي المكتفي، ومحمد القاهر، وجعفر المقتدر.
بويع المعتضد في صبيحة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين، وهو ابن سبع وثلاثين سنة، فولى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة، ومحمد بن شاه بن ميكال الحرس، وصالحاً الحجابة، ثم وزر له القاسم بن عبيد الله، وقضاءه إسماعيل بن إسحاق، ويوسف بن يعقوب، وابن أبي الشوارب. وكان المعتضد من رجالات بني العباس، ومن أكملهم وأكثرهم تجربة وكان أمر الخلافة قد ضعف، وبيوت الأموال فارغة، ودبر وساس، فقال ابن المعتز:

يا أمير المؤمنين المرجى ... قد أقر الله فيك العيونا
إذا دعينا لك بيعة حق ... فسعينا نحوها مسرعينا
بنفوس أملتك زماناً ... سبقت أيدينا طائعينا
أنت أقررت حشا كل نفس ... وفرشت الأمن للخائفينا

www.alkottob.com

ذكر طرف من سيرته وأخباره أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: حدثني عبد الله بن عمر الحارثي قال: حدثني أبي قال: حدثني أبو محمد عبد الله بن حمدون قال: كان المعتضد في بعض متصيداته فجاز بعسكره، وأنا معه، فصاح ناطور في قراح قثاء، فاستدعاه وسأله عن سبب صياحه، فقال: أخذ بعض الجيش من القثاء شيئاً. فقال: اطلبوهم فجاءوا بثلاثة أنفس، فقال: هؤلاء الذين أخذوا القثاء؟ فقال الناطور: نعم فقيدهم في الحال، وأمر بحبسهم، فلما كان من الغد أنفذهم إلى القراح، فضرب أعناقهم فيه، وسار، فأنكر الناس ذلك وتحدثوا به، ومضت على ذلك مدة طويلة، فجلست أحادثه ليلة فقال لي: يا أبا عبد الله، هل يعيب الناس شيئاً عرفني حتى أزيله؟ قلت: كلا يا أمير المؤمنين! فقال: أقسمت عليك بحياتي إلا ما صدقتني. قلت: يا أمير المؤمنين، وأنا آمن؟ قال: نعم. قلت: إسراعك إلى سفك الدماء قال: والله ما هرقت دماً منذ وليت الخلافة إلا بحقه قال: فأمسكت إمساك من ينكر عليه. فقال: بحياتي ما يقولون؟ قلت: يقولون إنك قتلت أحمد بن الطيب، وكان خادمك، و لم يكن له جناية ظاهرة. قال: دعاني إلى الإلحاد فقلت له يا هذا، أنا ابن عم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه، وأنا الآن منتصب منصبه، فألحد حتى أكون من؟ فسكت سكوت من يريد الكلام فقال لي: في وجهك كلام! فقلت: الناس ينقمون عليك أمر الثلاثة الأنفس الذين قتلتهم في القراح. فقال:

والله ما كان أولئك الذين أخذوا القثاء وإنما كانوا لصوصاً حملوا من موضع كذا وكذا ووافق ذلك أمر القثاء فأردت أن أصول على الجيش بأن من عاث من عسكري في هذا القدر كانت هذه عقوبتي له، ليكفوا عما فوقه، ولو أردت قتلهم لقتلتهم في الحال، وإنما حبستهم وأمرت بإخراج اللصوص من غد مغطي الوجوه ليقال إنهم أصحاب القثاء فقلت: كيف تعلم العامة هذا؟ قال: بإخراج القوم الذين أخذوا القثلاء وإطلاقي لهم في هذه الساعة، ثم قال: هاتوا القوم! فجاءوا بهم وقد تغيرت حالهم من الحبس والضرب، فقال: ما قصتكم؟ فقصوا عليه قصتهم، فقال: أتتوبون من مثل هذا الفعل حتى أطلقكم؟ قالوا: نعم! فأخذ عليهم التوبة، وخلع عليهم وأمر بإطلاقهم، ورد أرزاقهم عليهم فانتشرت الحكاية وزالت عنه التهمة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول: سمعت أبا العباس بن سريج يقول: سمعت إسماعيل بن إسحاق القاضي يقول: دخلت على المتعضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه، فنظرت إليهم، فرآني المعتضد وأنا أتأملهم، فلما أردت القيام أشار إلي فمكثت ساعة فلما خلا قال لي: أيها القاضي، والله ما حللت سراويلي على حرام قط.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، عن علي بن المحسن قال: حدثني أبي، عن أبي محمد عبد الله بن حمدون قال: قال لي المعتضد ليلة وقد قدم إليه العشاء: لقمني، وكان الذي قدم دراريج وفراريج، فلقمته من صدر فروج، فقال: لا لقمني من فخذه، فلقمته لقماً، ثم قال: هات من الدراريج فلقمته من أفخاذها. فقال: ويلك، هو ذا تتنادر علي هات من صدورهن! فقلت: يا مولاي ركبت القياس، فضحك. فقلت: أنا إلى كم أضحكك ولا تضحكني؟ قال: شل المطرح وخذ ما تحته، فأشلته فإذا دينار واحد! فقلت: آخذ هذا؟ قال: نعم؛ فقلت: بالله هو ذا تتناذر علي أنت الساعة تتناذر علي! خليفة يجيز نديمه بدينار. قال: ويلك لا أجد لك في بيت المال حقاً أكثر من هذا، ولا تسمح نفسي أن أعطيك شيئاً من مالي، ولكن هو ذا أحتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار! فقبلت يده، فقال: إذا كان غداً وجاء القاسم يعني ابن عبيد الله، فهو ذا أسارك حين تقع عيني عليه سرارا طويلاً ألتفت فيه إليه كالمغضب، وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالمخالس لي نظر الترثي له، فإذا انقطع السرار، فاخرج ولا تبرح من

www.alkottob.com

الدهليز أو يخرج، فإذا خرج خاطبك بجميل، وأخذك إلى دعوته، وسألك عن حالك فأشك الفقر والخلة، وقلة حظك مني، وثقل ظهرك بالدين والعيال، وخذ ما يعطيك، واطلب كل ما تقع عليه عينيك، فإنه لا يمنعك حتى تستوفي الخمسة آلاف دينار، فإذا أخذتها فسيسألك عما جرى لنا فاصدقه، وإياك أن تكذبه، وعرفه أن ذلك حيلة مني عليه حتى وصل إليك هذا، وحدثه بالحديث كله على شرحه، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد وإحلاف منه لك بالطلاق والعتاق أن تصدقه، وبعد أن تخرج من داره تأخذ كل ما يعطيك إياه، وتجعله في بيتك، فلما كان من غد حضر القاسم فحين رآه بدأ يساربي وجرت القصة على ما وضعني عليه فخرجت، فإذا القاسم في الدهليز ينتظرني فقال لي: يا أبا محمد، ما هذا الجفاء ما تجيئني ولا تزورني ولا تسألني حاجة؟ فاعتذرت إليه باتصال الخدمة علي فقال: ما تقنعني هذا إلا تزورني اليوم وتتفرج، فقلت: أنا خادم الوزير، فأخذني إلى طياره، وجعل يسألني عن حالي وأخباري، وأشكو إليه الخلة، والإضافة، والدين، والبنات وجفاء الخليفة، وإمساك يده، فيتوجع ويقول: يا هذا، ما لي لك ولن يضيق عليك ما يتوسع علي أو تتجاوزك نعمة تحصلت لي أو يتخطاك حظ نازل في فنائي، ولو عرفتني لعاونتك على إزالة هذا كله عنك، فشكرته وبلغنا داره، فصعد و لم ينظر في شيء، وقال:

هذا يوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد فلا يقطعني أحد عنه، فأمر كتابه بالتشاغل بالأعمال، وخلا بي في داره الخلوة، وجعل يحادثني ويبسطني، وقدمت الفاكهة، فجعل يلقمني بيده، وجاء الطعام، وكانت هذه سبيله. وهو يستزيدني فلما جلس للشرب وقع لي بثلاثة آلاف دينار، فأخذتها في الوقت وأحضرني ثياباً وطيباً ومركباً، فأخذت ذلك، وكانت بين يدي صينية فضة فيها مغسل فضة، وخرداً ذي بلور وكوز وقدح بلور، فأمر بحمله إلى الطيارة، وأقبلت كلما رأيت شيئاً حسناً له قيمة وافرة طلبته، وحمل إلي فرشاً نفيساً وقال: هذا للبنات! فلما تقوص أهل المجلس خلا بي، وقال: يا أبا محمد! أنت عالم بحقوق أبي عليك، ومودتي لك! فقلت: أنا خادم الوزير فقال: أريد أن أسألك عن شيء، وتحلف أنك تصدقني عنه! فقلت: السمع والطاعة! فحلفني بالله وبالطلاق والعتاق على الصدق، ثم قال لي: بأي شيء سارك الخليفة اليوم في أمري؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفاً بحرف فقال: فرجت عني، وإن يكون هذا هكذا مع سلامة نيته لي أسهل عنه كل ما جرى علي.

فشكرته وودعته، وانصرفت إلى بيتي فلما كان بالغد باكرت المعتضد فقال: هات حديثك! فنسقته عليه؛ فقال: احفظ الدنانير، ولا يقع لك أني أعمل مثلها معك بسرعة.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه، عن جده قال: حدثني أبو محمد الحسن بن محمد الطلحي قال: حدثني أحد خدم المعتضد المختصين بخدمته قال: كنا حول سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار، وقد نام بعد أن أكل، وكان رسمنا أن نكون حول سريره إذا نام منامه من الليل أو النهار، فانتبه منزعجاً قال: يا خدم يا خدم، فأسرعنا الجواب. فقال: ويلكم أغيثوني والحقوا! الشط فأول ملاح ترونه منحدراً في سفينة فارغة، فاقبضوا عليه، وجيئوني به، ووكلوا بسفينته. فأسرعنا فوجدنا ملاحاً في سميرية منحدراً وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بالسميرية فأصعدناه إليه فحين رآه الملاح كاد يتلف، فصاح عليه صيحة واحدة عظيمة كادت روحه تخرج معها، فقال: اصدقني يا ملعون عن قصتك مع المرأة التي قتلتها وسلبتها اليوم إلا ضربت عنقك. قال: فتلعثم، وقال: نعم كنت اليوم سحراً في مشرعتي الفلانية، فنزلت امرأة لم أر مثلها، عليها ثياب فاخرة، وحلي كثير وجوهر، فطمعت فيها، واحتلت عليها حتى سددت فاها وغرقتها، وأخذت جميع ما كان عليها، و لم أجترئ على حمل سلبها إلى بيتي لئلا يفشوا الخبر علي، فعملت على الهرب، وانحدرت الساعة لأمضي إلى واسط، فعوقني هؤلاء الخدم وحملوني. فقال: وأين الحلي

www.alkottob.com

والسلب. فقال: في صدر السفينة تحت البواري. فقال المعتضد للخدم جيئوني به؛ فمضوا وأحضروه وقال: خذوا الملاح فغرقوه! ففعلوا ثم أمر أن ينادى ببغداد كلها على امرأة خرجت إلى المشرعة الفلانية سحراً وعليها ثياب وحلي يحضر من يعرفها، ويعطي صفة ما كان عليها ويأخذه، فقد تلفت المرأة، فحضر في اليوم الثاني أو الثالث أهل المرأة فأعطوه صفة ما كان عليها، فسلم ذلك إليهم قال: فقلنا: يا مولاي، أوحي إليك؟ فقال: رأيت في منامي كأن شيخاً أبيض الرأس واللحية والثياب، وهو ينادي: يا أحمد! خذ أول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه، وقرره خبر المرأة التي قتلها اليوم وسلبها، وأقم عليه الحد فكان ما شهدتم.

أنبأنا أبو بكر بن عبد الباقي قال: أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه قال: حدثني محمد بن أحمد بن عثمان الزيات قال: حدثني أبو بكر بن حوري وكان يصحب أبا عبد الله بن أبي عوف قال: كنت ألزم ابن أبي عوف سنين لجوار بيننا ومودة، وكان رسمي أن أجيء كل ليلة بعد العتمة، فحين يراني يمد رجله في حجري فأغمزها وأحادثه، ويسألني عن الحوادث ببغداد، فكنت أستقرئها له، فإذا أراد أن ينام قبض رجله، فقمت إلى بيتي وقد مضى ثلث الليل أو نصفه أو أقل أو أكثر، على هذا سنين، فلما كان ذات يوم جاءني رجل كان يعاملني، فقال: قد دفعت إلى أمر إن تم علي افتقرت. قلت: ما هو؟ قال رجل: كنت أعامله فاجتمع لي عليه ألف دينار، فطالبته، فوهبني عقد جوهر قوم بألف دينار إلى أن يفتكه بعد الشعور أو أبيعه، فأذن لي في ذلك، فلما كان أمس وجه مؤنس صاحب الشرطة من كبس دكاني، وفتح صندوقي، وأخذ العقد، فقلت: أنا أخاطب ابن أبي عوف، فيلزمه برده، قال:

وأنا مدل بابن أبي عوف لمكاني منه، ومكانه من المعتضد؛ فلما كان تلك الليلة جئت وحادثته على رسمي، وذكرت له في جملة حديثي العقد، فلما سمع نحى رجله من حجري، وقال: ما أنا وهذا؟ أعادي صاحب شرطة خليفة! فورد علي أمر عظيم، فخرجت من بيته بنية أن لا أعود، فلما صليت العتمة من الليلة المقبلة جاءني خادم لابن أبي عوف وقال: لم تأخرت الليلة؟ إن كنت متشكياً جئناك. فاستحييت وقلت: أمضي الليلة، فلما رآني مد رجله، وأقبلت بحديث متكلف، فصبر على ذلك ساعة، ثم قبض رجله، فقمت، فقال: يا أبا بكر، انظر إيش تحت المصلى فخذه، فرفعت المصلى فإذا برقعة، فأخذتها وتقدمت إلى الشمعة، فإذا فيها يا مؤنس! جسرت على قصد دكان رجل تاجر، وفتحت صندوقه، وأخذت منه عقد جواهر، وأنا في الدنيا! والله لولا أنها أول غلطة غلطتها ما جرى في ذلك مناظرة! اركب بنفسك إلى دكان الرجل حتى ترد العقد بيدك في الصندوق ظاهراً . فقلت لأبي عبد الله: ما هذا! فقال: هذا خط المعتضد، مثلت بين وجدك وبين مؤنس، فاخترتك عليه، فأخذت خط أمير المؤمنين بما تراه، فامض وأوصله إليه فقبلت رأسه، وجئت إلى الرجل، فأخذت بيده ومضينا إلى مؤنس، فسلمت التوقيع إليه، فلما رآه اسود وجهه، وارتعد حتى سقطت الرقعة من يده، ثم قال: يا هذا الله بيني وبينك! هذا شيء ما علمت به فالا تظلمته إلي وإن لم أنصفكم فإلى الوزير، بلغتم الأمر إلى أمير المؤمنين من أول وهله! قال: قال: فقلت بعلمك جرى والعقد معك فأحضره، فقال: خذ الألف دينار التي عليه الساعة، واكتبوا على الرجل ببطلان ما ادعاه فقلت: لا نفعل! فقال: ألف وخمسمائة دينار قلت: والله لا نرضى حتى تركب بنفسك إلى الدكان، فترد العقد، فركب ورد العقد إلى مكانه.

قال المحسن: وبه حدثنا أبو أحمد الحسين بن محمد المدلجي قال: بلغني عن خفيف السمرقندي قال: كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصيداته، وقد انقطع عن العسكر وليس معه أحد غيري، فخرج علينا أسد، فقصدنا فقال لي المعتضد: يا خفيف، أفيك خير؟ قلت: لا يا مولاي! فقال: ولا حتى تمسك فرسي وأنزل أنا إلى الأسد؟ فقلت: بلى! فنزل وأعطاني فرسه، وشد أطراف ثيابه في منطقته، واستل سيفه، ورمى القراب إلي فأخذته، وأقبل يمشي إلى الأسد، فطلبه الأسد، فحين قرب منه وثب الأسد عليه، فتلقاه

www.alkottob.com

المعتضد بضربة، فإذا يده قد طارت فتشاغل الأسد بالضربة، فثناه بأخرى، ففلق هامته فخر صريعاً، ودنا منه وقد تلف، فمسح السيف في صوفه ورجع إلي، وغمد السيف، وركب، ثم عدنا إلى العسكر وصحبته إلى أن مات ما سمعته يحدث بحديث الأسد، ولا علمت أنه لفظ فيه بلفظة ، فلم أدر من أي شيء أعجب من شجاعته وشدته! أم قلة احتفاله بما صنع حتى كتمه! أو من عفوه عني، فما عاتبني على ضني بنفسي.

قال المحسن: وحدثني أبو الحسين محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال: حدثني القاضي أبو علي الحسن بن إسماعيل بن إسحاق – وكان ينادم المعتضد بالله – قال: بينا المعتضد في مجلس سرور،إذ دخل بدر فقال: يا مولاي، قد أحضرنا القطان الذي من بركة زلزل؛ فنهض من مجلسه ولبس قباء، وأخذ بيده حربة، وقعد في مجلس قريب منا، وقد مدت بيننا وبينه ستارة، نشاهد من ورائها، فأدخل عليه شيخ ضعيف، فقال له بصوت شديد ووجه مقطب ونظر مغضب: أنت القبطان الذي قلت أمس ما قلت؟ فأغمي عليه لما تداخله من الخوف والورع ونحى عنه ساعة حتى سكن، ثم أعيد إلى حضرته، فقال له: ويلك، تقول في سوقك ليس للمسلمين من ينظر في أمورهم فأين أنا وما شغلي غير ذلك. قال: يا أمير المؤمنين! أنا رجل عامي، ومعيشتي من القطن الذي أعامل فيه النساء وأهل الجهل ولا تمييز عند مثلي فيما يلفظ به، وإنما اجتاز بي رجل ابتعت منه، وكان ميزانه ووزنه تطفيفاً، فقلت ما قلت، وإنما أعني به المحتسب علينا. فقال له المعتضد: بالله إنك أردت به المحتسب؟ قال: أي والله، وأنا تائب من أن أقول مثل ما قلته أبداً، فأمر بأن يحضر المحتسب وينكر عليه فيترك النظر في هذه الأمور، ورسم له اعتبار الصنج – والموازين على السواقة والطوافين، ومراعاتهم حتى لا يبخسوا، ثم قال للشيخ: انصرف فلا بأس عليك! وعاد إلينا فضحك وانبسط، ورجع إلى ما كان عليه من قبل، فقلت له: يا مولاي! أنت تعرف فضولي فتأذن لي أن أورد ما في نفسي؟ فقال: قل! قلت: مولانا كان على أكمل مسرة، فترك ذلك وتشاغل بخطاب كلب من السوقة، قد كان يكفيه أن يصيح عليه رجل من رجال المعونة، ثم لم تقنع بإيصاله إلى مجلسه حتى غير لباسه، وأخذت سلاحه، واستقبحت مناظرته لأجل كلمة تقولها العامة دائماً ولا يميزون ما فيها؛ فقال: يا حسن! أنت تعلم ما يجره هذا القول إذا تداولته الألسن، ووعته الأسماع، وحصل في القلوب، لأنه متى ألف ولقنه هذا عن هذا لم يؤمن أن يولد لهم في نفوسهم امتعاضاً للدين أو السياسة، يخرجون فيه إلى إثارة الفتن، وإفساد النظام، وليس شيء أبلغ في هذا من قطع هذه الأسباب، وحسم موادها من إزالة دواعيها وموجباتها، وقد طارت روح هذا القطان بما شاهد وسمعه، وسيحدث به، ويزيد فيه، ويعظم الأمر ويفخمه، وسمع تقدمنا به في أمر المحتسب، وما نحن عليه من مراعاة الكبير والصغير، وينشر بين العامة بما يكف ألسنتها، ويقيم الهيبة في نفوسها، وليكون ما تكلفت من هذا التعب القليل قد كفاني التعب الكثير؛ فأقبلنا ندعو له.

قال المحسن: وحدثنا القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي أن شيخاً من التجار كان له على أحد القواد في أيام المعتضد بالله مال، قال التاجر: فماطلني به وسلك معي سبيل الالطاط فيه، وكان يحجبني إذا حضرت بابه، ويضع غلمانه على الاستخفاف بي، والاستطالة علي إذا رمت لقاءه وخطابه، وتظلمت إلى عبيد الله بن سليمان منه، فما نفعني ذلك، وعملت على الظلامة إلى المعتضد بالله، وبينا أنا مرو في أمري قال لي بعض أصدقائي: علي أن آخذ لك مالك من غير حاجة إلى ظلامة، فاستبعدت هذا وقمت معه، فجئنا إلى خياط شيخ في سوق الثلاثاء يقرئ القرآن في مسجد هناك، ويخيط بأجرة فقص عليه قصتي، وشرح له صورتي، وسأله أن يقصد القائد ويخاطبه في الخروج إلي من حقي، وكانت دار القائد قريبة من مسجد الخياط، فنهض معنا ومشينا فخفت بادرة القائد وسطوته، وتصورت أن قول الخياط لا ينفع مع مثله مع محله وبسطته، وقلت لصديقي: قد عرضنا هذا الشيخ

www.alkottob.com

ونفوسنا لمكروه عظيم، وما هو إلا أن يراه غلمانه، وقد أوقعوا به، وإذا كان لا يقبل قول الوزير عبيد الله بن سليمان فبالأولى أن لا يقبل منه ولا يفكر فيه؛ فضحك وقال: لا عليك! وجئنا إلى باب القائد، فحين رأى غلمانه الخياط تلقوه وأعظموه، وأهووا ليقبلوا يده فمنعهم منها وقالوا: ما جاء بك أيها الشيخ؟ فإن قائدنا راكب، فإن كان لك أمر نقوم بذكره له، وتنتجزه إياه فعلنا، وإن أردت الجلوس والانتظار فالدار بين يديك! فلما سمعت ذلك قويت نفسي، ودخلنا وجلست، ورآني القائد، فلما رآه أكرمه إكراماً شديداً وقال له: لست أنزع ثيابي حتى تأمر بأمرك، فخاطبه في شأني، فقال: والله ما معي إلا خمسة آلاف درهم، فتسأله أن يأخذها ويأخذ رهوناً من مراكبي الذهب والفضة بقيمة ما يبقى من ماله لأعطيه إياه بعد شهر؛ فبادرت أنا إلى إجابته وأحضرت الدراهم والمراكب بقيمة الباقي، فقبضتها وأشهدت الخياط وصديقي عليه بأن الرهن عندي إلى مدة شهر، فإن جاز كنت وكيله في بيعه، وآخذ مالي من ثمنه، وخرجنا فلما بلغنا مسجد الخياط ودخلنا طرحت الدراهم بين يديه وقلت له: قد رد الله مالي بك وعلى يديك، فخذ ما تريد منه على طيب قلب مني! فقال: يا هذا، ما أسرع ما قابلتني بالقبيح على الجميل، انصرف بمالك بارك الله لك فيه. قلت: قد بقيت لي حاجة؛ قال: قل! قلت: أحب أن تخبرني عن سبب طاعة هذا القائد لك مع إقلاله الفكر بأكابر الدولة.

فقال: قد بلغت غرضك، فلا تقطعني عن شغلي بحديث لا فائدة لك فيه. فألححت عليه.

فقال: أنا رجل أقرئ وأؤم بالناس في هذا المسجد منذ أربعين سنة، لا أعرف كسباً إلا من الخياطة، وكنت صليت المغرب منذ مدة، وخرجت أريد منزلي، فاجتزت على تركي كان في هذه الدار، وأومأ إلى دار بالقرب منه، وإذا امرأة جميلة الوجه قد اجتازت عليه، فعلق بها وهو سكران، فطالبها بالدخول إلى داره، وهي تمتنع وتستغيث وتقول في كلامها:

إن زوجي قد حلف بطلاقي أن لا أبيت عنه وإن أخذني هذا وغصبني نفسي وبيتني عنده خرب بيتي، ولحقني من العار ما لا تدحضه الأيام عني! وما أحد يعينها ولا يمنعه منها، فجئت إلى التركي، ورفقت به في أن يخلي عنها، فلم يفعل وضرب رأسي بدبوس كان في يده فشجه، وأدخل المرأة فصرت إلى منزلي وغسلت الدم عن وجهي، وشددت رأسي وخرجت لصلاة العشاء الآخرة، فلما فرغنا من الصلاة قلت لمن حضر قوموا معي إلى هذا التركي عدو الله لننكر عليه، ونخرج المرأة من عنده، فقاموا، وجئنا فضججنا على بابه فخرج إلينا عدة من غلمانه، فأوقع بنا وقصدني من بين الجماعة بالضرب الشديد الذي يكاد يتلفني، فحملت إلى منزلي وأنا لا أعقل أمري، ونمت قليلاً للوجع، فطار النوم من عيني، وسهرت مستلقياً على فراشي مفكراً في أمر المرأة وأنها متى أصبحت طلقت، ثم قلت: هذا رجل قد شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات، فلو أذنت لوقع له أن الفجر قد طلع، فربما أخرج المرأة، فمضت إلى بيتها وتبيت، وبقيت في حبال زوجها، فتكون قد خلصت من أحد المكروهين، فخرجت متحاملاً إلى المسجد، وصعدت المنارة وأذنت، وجلست أطلع إلى الطريق أرتقب خروج المرأة من الدار، واعتقدت أن أقيم إن تراخى الأمر ذلك لئلا يشك في الصباح، فما مضت ساعة حتى امتلأ الشارع خيلاً ورجالاً ومشاعل، وهم يقولون: من الذي أذن الساعة، ففزعت وسكت، ثم قلت أخاطبهم وأصدقهم عن أمري لعلهم يعينونني على خروج المرأة، فصحت من المنارة: أنا أذنت! قالوا: انزل وأجب أمير المؤمنين! فنزلت ومضيت معهم، فإذا هم غلمان بدر، فأدخلني إلى المعتضد بالله، فلما رأيته هبته وأخذتني رعدة شديدة، فقال لي: اسكن، ما حملك على الأذان في غير وقته وأن تغر الناس فيخرج ذو الحاجة في غير حينه، ويمسك المريد الصوم في وقت أبيح له الأكل والشرب؟ فقلت: يؤمنني أمير المؤمنين لأصدقه، قال: أنت آمن! فقصصت عليه قصة التركي، وأريته الآثار التي في رأسي ووجهي، فقال: يا بدر! علي بالغلام والمرأة فأحضرا فسألها المعتضد عن أمرها، فذكرت له مثل ما ذكرته، فأمر بإنفاذها إلى زوجها

www.alkottob.com

مع ثقة يدخلها دارها، ويشرح لزوجها خبرها، ويأمره عنه بالتمسك بها، والإحسان إليها، ثم استدعاني، ووقفت فجعل يخاطب الغلام ويسمعني، ويقول: كم رزقك؟ فيقول: كذا وكذا. وكم عطاؤك؟ فيقول: كذا وكم وظيفتك؟ فيقول: كذا. وكم كسوتك؟ فيقول: كذا. إلى أن عدد شيئاً كثيراً، ثم قال: كم لك؟ جارية. قال: كذا فقال: فما كان لك في هذه النعمة، وفي هؤلاء الجواري ما يكفيك ويكفك عن محارم الله تعالى، وخرق سياسة السلطان، والجرأة عليه؟ وما كان عذرك في الوثوب على من أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر؟ فأسقط في يد الغلام و لم يكن له جواب يورده، ثم قال: يحضر جوالق ومداق الجص، وقيود وغل. فأحضر جميع ذلك فقيده وغله وأدخله الجوالق، وأمر الفراشين فدقوه بمداق الجص وهو يصيح، إلى أن خفت صوته وانقطع حسه، وأمر به وطرح إلى دجلة. وتقدم إلى بدر بتحويل ما في داره، ثم قال لي: قد شاهدت ذلك كله! متى رأيت يا شيخ منكراً كبيراً أو صغيراً، فأنكره ولو على هذا – وأومأ إلى بدر – ومن تقاعس عن القبول منك فالعلامة بيننا أن تؤذن في مثل هذا الوقت لأسمع صوتك فأستدعيك. قال الشيخ: فدعوت له وانصرفت، وشاع الخبر في الجند والغلمان، فما سألت أحداً منهم بعدها إنصافاً أو كفاً عن قبيح إلا أطاعني كما رأيت، خوفاً من المعتضد بالله، وما احتجت أن أءذن في مثل ذلك الوقت إلى الآن.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال: أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه قال: حدثنا القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي قال: سمعت العباس بن عمرو الغنوي يقول: لما أسرني أبو سعيد القرمطي، وكسر العسكر الذي كان بعثه معي المعتضد إلى قتاله، وحصلت في يده يئست من الحياة، فأنا يوماً على تلك الصورة، إذ جاءني رسوله، فأخذ قيودي، وغير ثيابي، وأدخلني إليه، فسلمت عليه وجلست، فقال: أتدري لم استدعيتك؟ قلت: لا! قال: إنك رجل عربي ومن المحال إذا استودعتك أمانة أن تخفيها، ولا سيما مني عليك بنفسك. قلت: هو كذلك. فقال:

إني فكرت، فإذا لا طائل في قتلك، وفي نفسي رسالة إلى المعتضد، لا يجوز أن يؤديها غيرك، فرأيت إطلاقك وتحميلك إياها إن حلفت أنك إن سيرتك إليه تؤديها، فحلفت له، فقال: قل للمعتضد يا هذا، لم تخرق هيبتك، وتقتل رجالك، وتطمع أعداءك في نفسك، وتبعث في طلبي الجيوش، وأنا رجل مقيم في فلاة، لا زرع فيها ولا ضرع، وقد رضيت لنفسي بخشونة العيش، والعز بأطراف هذه الرماح، ولا اغتصبتك بلداً، ولا أزلت سلطانك عن عملك، ومع هذا فوالله لو أنفذت إلي جيشك كله ما جاز يظفر بي، لأني رجل نشأت في القشف، فاعتدته أنا ورجالي، ولا مشقة علينا فيه، وأنتتنفذ جيوشك من الجيوش والثلج والريحان، فيجيئون من المسافة البعيدة الشاقة، وقد قتلهم السفر قبل قتالنا، وإنما غرضهم أن يبلغوا غرضاً من مواقفتنا ساعة، ثم يهربون، وإن هم هزموني بعد عشرين فرسخاً، أو ثلاثين،وجلت في الصحراء شهراً أو شهرين، ثم كبستهم على غرة فقتلتهم، وإن كانوا محتزبين فما يمكنهم أن يطوفوا خلفي في الصحارى، ولا تحملهم الإقامة في أماكنهم، فأنت تنفق الأموال، وتكلف الرجال الأخطار، وأنا سليم من ذلك وهيبتك تتخرق في الأطراف، كلما جرى عليك هذا فإن اخترت بعد محاربتي فاستخرت الله، وإن أمسكت فذلك إليك. ثم سيرني وأنفذ معي عدة إلى الكوفة وسرت منها إلى الحضرة، ودخلت إلى المعتضد، فأخبرته بما قال في خلوة فرأيته يتمعط في جلده غيظاً حتى ظننت أنه سيسير إليه بنفسه، وخرجت فما رأيته بعد ذلك ذكره. قال القاضي: كأنه عرف صدق قوله فكف عنه.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر قال: أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثني أبو الحسين علي بن هشام قال: حدثنا الفضل بن سليمان قال: حدثني خفيف السمرقندي حاجب المعتضد قال: كنت واقفاً بحضرة المعتضد إذ دخل بدر، وهو يبكي وقد ارتفع الصراخ من دار عبيد الله بن سليمان عند موته، فأعلم المعتضد الخبر فقال: أوقد صح الخبر أو هي غشية؟ قال: بل قد توفي وشد لحيته فرأيت

www.alkottob.com

المعتضد قد سجد، فأطال السجود، فلما رفع رأسه قال بدر: والله يا أمير المؤمنين لقد كان صحيح الموالاة، مجتهداً في خدمتك، عفيفاً عن الأموال! قال: أفظننت يا بدر أني سجدت سروراً بموته؟ إنما سجدت شكراً لله تعالى، إذ وفقني فلم أصرفه و لم أوحشه، ولي في جنب ورثته ما خلفه عليهم من كسبه معي، ما لعله قيمة ألفي ألف دينار، وقد عملت على أخذ ذلك منهم، وأن أستوزر أحد الرجلين: إما جرادة وهو أقوى الرجلين في نفسي لهيبته في قلوب الجيش، والآخر أحمد بن محمد بن الفرات، وهو أعرف بمواقع المال.

فقال له بدر: يا مولاي، غرست غرساً حتى إذا ما أثمر قلعته! أنت ربيت القاسم وقد ألف خدمتك عشر سنين، وعرف ما يرضي حاشيتك، وجرادة رجل منكر، ويخرج من الحبس جائعاً، وابن الفرات لا هيبة له في النفوس، وإنما يصلح أن يكون بحضرة وزير يمشي له أمر المال، ومال القاسم، وورثته لك. أي وقت أردته أخذته. فراجعه المعتضد وبين له فساد هذا الرأي، فعدل عن المناظرة إلى تقبيل الأرض مرات، فقال له المعتضد: قد أجبتك فامض إلى القاسم فعزه ثانية، وبشره بتقرير الرأي على استوزاره لتسله عن مصابه، ومره بالبكور إلى الجامع، فولى بدر فخرجت معه، فدعاني المعتضد فعدت، فقال: أرأيت ما جرى؟ قلت: نعم! فقال: والله لا يقتل بدراً غير القاسم! فما تم للقاسم التدبير مع المكتفي حتى قتل بدراً!.

قال خفيف: رحم الله المعتضد! كأنه نظر هذا من وراء ستر.

قال المصنف: وسيأتي كيفية قتل بدر في ولاية المكتفي بالله.

وقال عبيد الله بن سليمان: كنت يوماً بحضرة المعتضد وخادم من خدمه بيده المذبة، فبينا هو يذب إذ ضرب بالمذبة قلنسوة المعتضد، فسقطت فكدت أختلط إعظاماً للحال، والمعتضد على حاله لم يتغير و لم ينكر شيئاً، ثم دعا غلاماً فقال له: هذا الغلام قد نعس فزد في عدد خدم المذبة ولا تنكر عليه بفعله؛ قال عبيد الله: فقبلت الأرض، وقلت: والله يا أمير المؤمنين ما سمعت بمثل هذا، ولا ظننت أن حلماً يسع مثله. ثم دعوت له. فقال: هل يجوز غير هذا؟ أنا أعلم أن هذا البائس لو دار في خلده ما جرى لذهب عقله وتلف، وإنما ينبغي أن يلحق الإنكار بالمتعمد لا بالساهي والغالط.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني أن المعتضد أراد تجهيز جيش، فعجز عن ذلك بيت مال العامة، فأخبر بمجوسي له مال عظيم، فاستدعاه يستقرض منه، وقال: إنا نعيد العوض؛ فقال: مالي بين يدي أمير المؤمنين، فليأخذ ما يشاء. فقال: من أين وقعت بنا أننا نرد العوض؟ فقال: يا أمير المؤمنين يأتمنك الله تعالى على عباده وبلاده فتؤدي الأمانة، وتفيض العدل، وتحكم بالحق، وأخافك على جزء من مالي؟ فدمعت عيناه، فقال: انصرف قد وفر الله عز وجل مالك وأغنانا عن القرض منك، ومتى كانت لك حاجة فحجابنا مرفوع عنك، و لم يستقرض منه شيئاً.

فلما ولي المعتضد لم يكن في بيت المال إلا قراريط والحضرة مضطربة والأعراب عابثون فأصلح الأمور، وحمى البيضة، وبالغ في العمارة، وأنصف في المعاملة، واقتصد في النفقة، فمات وفي بيت المال بضعة عشر ألف ألف دينار.

وخرج يوماً فعسكر بباب الشماسية، ونهى أحداً أن يأخذ من بستان أحد شيئاً، فأتي بأسود قد أخذ عذقاً من بسر، فتأمله فأمر بضرب عنقه، ثم التفت إلى أصابه فقال: ويلكم تدرون ما تقول العامة؟ قالوا: لا! قال: يقولون ما في الدنيا أقسى قلباً من هذا الخليفة، ولا أقل ديناً منه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا قطع في ثمر ولا كثر". والكثر: الجمار، فما رضي أن يقطع في

www.alkottob.com

هذا حتى قتل، والله ما قتلت الأسود بسبب هذا! ولكن لي معه خبر طريف، أستأمن هذا من عسكر الزنج إلى أبي الموفق، فخلع عليه ووصله، فرأيته يوماً وقد نازع رجلاً في شيء، فضربه بفأس، فقطع يده فمات الرجل، فحمله الناس إلى أبي الموفق فأهدر دم المقطوع اليد، وأطلق الأسود ليتألف الزنج بذلك الفعل، فاغتظت، وقلت: ترى أتمكن من قتل هذا الأسود وأنفذ حكم الله عز وجل فيه، فوالله ما وقعت عيني عليه إلا في هذه الساعة، فقتلته بذلك الرجل.

ورفع إلى المعتضد أن قوماً يجتمعون ويرجفون ويخوضون في الفضول، وقد تفاقم فسادهم، فرمى بالرقعة إلى وزيره عبيد الله بن سليمان فقال: الرأي صلب بعضهم وإحراق بعضهم! فقال: والله لقد بردت لهيب غضبي بقسوتك هذه، ونقلتني إلى اللين من حيث أشرت بالحرق، وما علمت أنك تستجيز هذا في دينك، أما علمت أن الرعية وديعة الله عند سلطانها، وأن الله تعالى سائله عنها؟ أما تدري أن أحداً من الرعية لا لا يقول ما يقول إلا لظلم قد لحقه أو لحق جاره أو داهية قد نالته أو نالت صاحبه؟ ثم قال: سل عن القوم، فمن كان سيء الحال فصله من بيت المال، ومن كان يخرجه هذا إلى البطر فخوفه؛ ففعل فصلحت الأحوال.

وكان للمعتضد جارية يحبها وتحبه غاية المحبة، فماتت، فجزع عليها جزعاً منعه من الطعام والشراب فقال:

يا حبيباً لم يكن يع ... دله عندي حبيب
أنت عن عيني بعيد ... ومن القلب قريب
ليس لي بعدك في شيء ... من اللهو نصيب
لك من قل ... بي وان بنت رقيب
وخيالي منك مذ غب ... ت خيال ما يغيب
لو تراني كيف لي بع ... دك عول ونحيب
وفؤادي حشوه من ... حرق الحزن لهيب
لتيقنت بأني ... بك محزون كئيب
ما أرى نفسي وان وط ... ئتها عنك تطيب
لي دمع ليس يعص ... يني وصبر ما يجيب

وله:

لم أبك للدار ولكن لمن ... قد كان فيها مرة ساكنا
فخانني الدهر بفقدانه ... وكنت من قبل له آمنا
ودعت صبري عند توديعه ... وسار قلبي معه ظاعنا

فقال له عبيد الله بن سليمان: مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب؛ لأنه يجد من كل فقيد خلفاً، ويقدر على ما يريد، والعوض منك لا يوجد، ولا ابتلى الله عز وجل الإسلام بفقدك، وعمره ببقائك، فقد قال الشاعر في المعنى الذي ذكره:

يبكى علينا ولا نبكي على أحد ... إنا لأغلظ أكباداً من الإبل

www.alkottob.com

فضحك المعتضد، وعاد إلى عاداته.
قال أبو عبيدة: الإبل توصف بغلظ الأكباد.
وقال ثعلب: الناس في أمر الإبل على ضد هذا؛ لأنهم يصفونها بالرقة والحنين.
وقال عبد الله بن المعتز يعزي المعتضد في هذه الجارية.

يا إمام الهدى بنا لا بك الغم أفنيتنا وعشت سليما
أنت علمتنا على النعم الشك ر وعند المصائب التسليما
فاسل عما مضى فإن التي كا نت سروراً وصارت ثواباً عظيما
قد رضينا بأن نموت وتحيا إن عندي في ذاك حظاً جسيما
من يمت طائعاً لديك فقد أع طى نوراً ومات موتاً كريما

ولليلتين خلتا من شعبان في هذه السنة قدم على المعتضد رسول عمرو بن الليث بهدايا، وسأل ولاية خراسان، فوجه المعتضد عيسى النوشري مع الرسول، ومعه خلع ولواء عقده له خراسان، فوصلوا إليه في رمضان، وخلع عليه، ونصب اللواء في صحن داره ثلاثة أيام.
وفي شوال: قدم الحسين بن عبد الله الجصاص من مصر رسولاً لخمارويه، ومعه هدايا من العين عشرين حملاً على بغال، وعشرة من الخدم، وصندوقان فيهما طرائف، وعشرون رجلاً على عشرين نجيباً بالسروج المحلاة، ومعهم جراب فضة وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة، وسبع عشرة دابة بسروج ولجم، منها خمسة بذهب والباقي بفضة، وسبعة وثلاثون دابة بجلال مشهرة، وخمسة أبغل وزرافة، فخلع المعتضد على ابن الجصاص، وعلى سبعة نفر معه وسعى ابن الجصاص في تزويج ابنة خمارويه من علي بن المعتضد، فقال المعتضد: أنا أتزوجها! فتزوجها.
وحج بالناس في هذه السنة: هارون بن محمد الهاشمي وهي آخر حجة حجها فإنه حج بالناس ست عشرة سنة من سنة أربع وستين إلى هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد المعتمد على الله أمير المؤمنين ابن المتوكل توفي ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب هذه السنة، فجأة، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أيام.
أحمد بن أبي خيثمة بن زهير بن حرب بن شداد، أبو بكر نسائي الأصل، سمع عفان بن مسلم، وأبا نعيم، وخلقاً كثيراً. وكان ثقة عالماً متقناً حافظاً. أخذ علم الحديث عن يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلم النسب عن مصعب الزبيري، وأيام الناس عن أبي حسن المدائني، والأدب عن محمد بن سلام الجمحي، وصنف تاريخاً مستوفي كثير الفوائد. روى عنه: البغوي، وابن صاعد، وابن أبي داود، وابن المنادي.

www.alkottob.com

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة وهو ابن أربع وتسعين سنة.

إبراهيم بن عبد الرحيم بن عمر أبو إسحاق ويعرف بابن دنوقا سمع محمد بن سابق، وأبا معمر الهذلي، وغيرهما. روى عنه: ابن صاعد، وأبو الحسين بن المنادي وقال الدارقطني: هو ثقة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا موسى بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: إبراهيم بن عبد الرحيم محيي السنة صدوق في الرواية، كتب الناس عنه فأكثروا. مات يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى من هذه السنة.

جعفر بن محمد بن الحسن بن زياد أبو يحيى الزعفراني من أهل الري، قدم بغداد، وحدث بها عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وسريج بن يونس، وغيرهما. روى عنه: ابن مخلد، وابن قانع، وأبو بكر الشافعي قال الدار قطني: هو ثقة صدوق. توفي بالري في ربيع الآخر من هذه السنة.

جعفر بن محمد بن شاكر أبو محمد الصائغ سمع من عفان، وقبيصة، وأبي نعيم، وغيرهم. روى عنه: ابن صاعد، وابن مخلد، وابن حسين بن المنادي، والنجاد، وأبو بكر الشافعي، وكان عابداً، زاهداً، ثقة صدوقاً، متقناً ضابطاً. وانتفع به خلق كثير، وأكثر الناس عنه لثقته وصلاحه، بلغ تسعين سنة غير أشهر يسيرة.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقابر باب الكوفة ببغداد.

خاقان أبو عبد الله الصوفي. أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: ذكر لي أبو نعيم الحافظ أنه كان من كبار الصوفية البغداديين، وقال لي: سمعت أبي يقول: سمعت جعفر الحذاء الشيرازي – وذكر خاقان – فقال: كان صاحب كرامات، وذكر أن ابن فضلان الرازي قال: كان أبي أحد الباعة ببغداد، وكنت على سرير حانوته جالساً، فمر إنسان ظننت أنه من فقراء البغداديين، وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم، فجذب قلبي، فقمت وسلمت عليه ومعي دينار، فدفعته إليه، فتناوله ومضى و لم يقبل علي، فقلت في نفسي:

ضيعت الدينار، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزيه، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء، فدفع الدينار إلى أحدهم، واستقبل هو القبلة يصلي، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أرقبه، فاشترى طعاماً، فحمله يأكله الثلاثة، والشيخ مقبل على صلاته يصلي، فلما فرغوا أقبل عليهم الشيخ فقال: أتدرون ما حبسني عنكم؟ قالوا: لا يا أستاذ. قال: شاب ناولني الدينار، فكنت أسأل الله تعالى أن يعتقه من رق الدنيا وقد فعل فلم أتمالك أن قعدت بين يديه وقلت: صدقت يا أستاذ، وكان هذا الشيخ خاقان.

عبد الرحمن بن أزهر بن خالد أبو الحسن الأعور هروي الأصل، حدث عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وروى عنه ابن مخلد، وإسماعيل الصفار، وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أزهر أبو جعفر الكاتب سمع أبا نعيم، وأبا الوليد الطيالسي، ومسدداً، والشاذكوني، وغيرهم، روى عنه: أبو بكر الشافعي، وغيره.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة وكان قد بلغ الثمانين، وكان عند الناس مقبولاً.

محمد بن إسرائيل بن يعقوب أبو بكر الجوهري سمع محمد بن سابق، ومعاوية بن عمرو، وعمرو بن حكام، وغيرهم. روى عنه: القاضي المحاملي، وأحمد بن كامل، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم، وكان ثقة.

www.alkottob.com

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، وقيل: في سنة ثمانين.

نصر بن أحمد بن أسد بن سامان. وكان سامان مع أبي مسلم صاحب الدعوة، وهو جد السامانية، وكان ينتسب إلى الأكاسرة، ويقول أنه من ولد بهرام بن أردشير بن سابور، توفي وخلف ابنه أسداً، وكان ابنه أسد في حملة علي بن عيسى بن ماهان حين ولاه الرشيد خراسان، توفي أسد في ولايته وخلف نوحاً، وأحمد ، ويحيى، وإلياس فولي أحمد بن أسد فرغانة، ونوح سمرقند، ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة، وإلياس هراة، وكان أحمد أحسنهم سيرة. تولى في ولاية عبد الله بن طاهر فتوفي، وخلف سبعة بنين، وأوصى إلى ابنه نصر فولى ابنه نصر بن أحمد ما كان إلى أبيه من سمرقند والشاش وفرغانة، وولى أخاه إسماعيل بخارى وأعمالها، هؤلاء يسمون السامانية.

وتوفي نصر بن أحمد في جمادى الآخرة من هذه السنة بسمرقند، وكان أديباً.

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتضد أخذ محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة، وكان شيلمة مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه، ثم لحق بأبي أحمد في الأمان، فرفع عنه إلى المعتضد أنه يدعو إلى رجل لم يوقف على اسمه، وأنه قد أفسد جماعة، فأخذ المعتضد فقرره، فلم يقر، وسأله عن الرجل الذي يدعو إليه فقال: لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فقتله وصلبه لسبع خلون من المحرم.

ولليلة خلت من صفر شخص المعتضد من بغداد يريد بني شيبان، فقصد الموضع الذي كانوا يتخذونه معقلاً، فأوقع بهم، وقتل وسبى وعاد، وكان معه دليل طيب الصوت، وكان يأمره أن يحدو به، فأشرف على جبل يقال له نوباذ، فأنشد الأعرابي:

وأجهشت للتوباذ حين رأيته ... وهلل للرحمن حين رآني

وقلت له أين الذين عهدتهم ... بظلك في خفض وأمن زمان؟

فقال :مضوا واستخلفوني مكانهم ... ومن ذا الذي يبقى على الحدثان؟

فتغرغرت عين المعتضد وقال: ما سلم أحد من الحدثان! ودخل بيوت الأعراب في عدة قليلة، فلحقه بدر فقال: لو عرفك الأعراب وأقدموا عليك كيف كانت تكون حالك؟ فقال: لو عرفوني تفرقوا أما علمت أن الرصافية وحدها عشرون ألفاً.

واصطفى المعتضد من الأعراب عجوزاً فصيحة، فجاءت يوماً فجلست فقال لها الحاجب: قومي إلى أن نأمرك تجلسين بين يدي أمير المؤمنين! فقالت: أنت لم تعرفني ما أعمل؟ ثم قامت فتغافل عنها المعتضد، فقالت: أقيام إلى الأبد فمتى ينقضي الأمد! فضحك، وأمرها بالجلوس.

وفي هذه السنة: وجه يوسف بن أبي الساج اثنين وثلاثين نفساً من الخوارج من طريق الموصل، فضربت أعناق خمسة وعشرين منهم وصلبوا وحبس باقيهم.

وفيها: ورد الخبر بغزو إسماعيل بن أحمد بلاد الترك وقتله خلقاً كثيراً من الترك وافتتاحه مدينة ملكهم، وأسره إياه وامرأته خاتون، ونحو عشرة آلاف، وقتل منهم خلقاً كثيراً، وغنم دواب كثيرة، وأصاب الفارس من المسلمين من الغنيمة في القسم ألف درهم.

www.alkottob.com

وفي ذي الحجة: ورد كتاب من دبيل أن القمر قد انكسف في شهر شوال لأربع عشرة خلت منه، ثم تجلى في آخر الليل فأصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة، ودامت الظلمة عليهم، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء شديدة، فدامت إلى ثلث الليل، فلما كان ثلث الليل زلزلوا، فأصبحوا وقد ذهبت المدينة، فلم ينج من منازلها إلا اليسير قدر مائة دار، وأنهم دفنوا إلى حين كتبوا الكتاب ثلاثين ألف نفس يخرجون من تحت الهدم ويدفنون، وأنهم زلزلوا بعد الهدم خمس مرات، وقيل أنه أخرج من تحت الهدم خمسون ومائة ألف إنسان ميت.

وأمر المعتضد بتسهيل عقبة حلوان، فسهلت وغرم عليها عشرون ألف دينار، وكان الناس يلقون منها مشقة شديدة.

وفي هذه السنة: زاد المعتضد في جامع المنصور، ودار المنصور، وفتح بينهما سبعة عشر طاقاً وحول المنبر والمحراب والمقصورة إلى المسجد الجديد، وتولى ذلك يوسف بن يعقوب القاضي، فبلغت النفقة عشرين ألف دينار.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أنبأنا إبراهيم بن مخلد قال: أخبرنا إسماعيل بن علي قال: أخبرنا المعتضد بالله بضيق المسجد الجامع بالجانب الغربي في مدينة المنصور وأن الناس يضطرهم الضيق إلى أن يصلوا في المواضع التي لا تجوز في مثلها الصلاة، فأمر بالزيادة فيه من قصر المنصور، فبنى مسجداً على مثال المسجد الأول في مقداره أو نحوه، ثم فتح صدر المسجد العتيق، ووصل به، فاتسع به الناس، وكان الفراغ منه في هذه السنة.

قال الخطيب: وزاد بدر مولى المعتضد من قصر المنصور المسقطات المعروفة بالبدرية في ذلك الوقت.

وفي هذه السنة: أمر المعتضد ببناء القصر الحسني، وهو دار الخلافة اليوم، وهو أول من سكنها من الخلفاء.

أخبرنا أبو المنصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: حدثني هلال بن المحسن قال: كانت دار الخلافة التي على شاطئ دجلة تحت نهر معلى قديماً للحسن بن سهل، ويسمى القصر الحسني، فلما توفي صار لبوران ابنته، فاستنزلها المعتضد بالله عنها فاستنظرته أياماً في تفريغها وتسليمها، ثم رمتها وعمرتها، وجصصتها وبيضتها، وفرشتها بأجل الفرش وأحسنه، وعلقت أصناف الستور على أبوابها، وملأت خزائنها بكل ما يخدم الخلفاء به ورتبت فيها من الخدم والجواري ما تدعو الحاجة إليه، فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلته بالانتقال، فانتقل المعتضد إلى الدار، فوجد ما استكثره واستحسنه، ثم استضاف المعتضد إلى الدار مما جاورها كل ما وسعها به وكبرها، وعمل عليها سوراً جمعها به وحصنها، وقام المكتفي بالله بعده ببناء التاج على دجلة، وعمل وراءه من القباب والمجالس ما تباهى في توسعته وتعليته، ووافى المقتدر بالله وزاد في ذلك وأوفى مما أنشأه واستحدثه، وكان الميدان والثريا، وحير الوحش متصلاً بالدار.

قال الخطيب: كذا ذكر لي هلال بن المحسن: أن بوران أسلمت الدار إلى المعتضد، وذلك غير صحيح، لأن بوران لم تعش إلى وقت المعتضد، ويشبه أن يكون سلمت الدار إلى المعتمد، والله أعلم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني هلال بن المحسن قال: حدثني أبو نصر أخو أشاذه خازن عضد الدولة قال: طفت دار الخلافة عامرها وخرابها، وحريمها، وما يجاورها ويتاخمها، فكان ذلك مثل مدينة شيراز.

قال هلال بن المحسن: وسمعت هذا من جماعة عمار مستبصرين ثم أن المعتضد استوبأ بغداد وكان يرى دخان الأسواق يرتفع فيقول: كيف يفلح بلد يخالط هواه هذا. فأمر أن لا يزرع الأرز حول بغداد، ولا يغرس النخل، ثم خط الثريا وبناها، ووصلها بقصر الحسني، وانتقل إليها وأمر أن تنقل إليه سوق، فضج الناس من هذا، فعفاهم وقال: من أراد ربحاً فسيجيء طائعاً، وكان يمدح الثريا

www.alkottob.com

فيقول: أنا على سريري أخاطب وزيري، وصيد البر والبحر يصاد بين يدي.
وبنى أبنية جليلة ببراز الروز، فلما اعتل في آخر أيامه طلب صحة الهواء، فأمر أن يبنى له قصر فوق الشماسية، فابتيع ما للناس هناك من الدور، ومات قبل أن يستتم البناء، فقال الناس: ما أحدث المعتضد شيئاً قط يخالف الحق إلا أخذ دور الشماسية وإجبار أهلها على البيع.

وفي سنة ثمانين: أمر المعتضد ببناء مطامير في قصر الحسني رسمه هو للصناع فبنيت محكمة، وجعلها محابس الأعداء، وكان الناس يصلون الجمعة في الدار، وليس هناك رسم مسجد، إنما يؤذن للناس في الدخول وقت الصلاة، ويخرجون عند انقضائها.
وورد في ذي الحجة كتاب أحمد بن عبد العزيز على المعتضد بالله أنه هزم رافع بن هرثمة وأخذ منه ثمانين ألف دابة وبغل.
وحج بالناس في هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون المعروف بابن ترنجة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر أبو العباس البرتي القاضي حدث عن مسلم بن إبراهيم، وأبي الوليد الطيالسي، وأبي سلمى التبوذكي، وأبي نعيم الفضل بن دكين في خلق كثير من البغداديين والكوفيين والبصريين، وكان ثقة، وصنف المسند، وأخذ الفقه عن أبي سليمان الجوزجاني صاحب محمد بن الحسن، وولي القضاء بواسط، وقطع من أعمال السواد، ثم ولي القضاء بالشرقية في أيام المعتمد، فبعث إليه الموفق وإلى إسماعيل بن إسحاق، وقد عزم على الانحدار إلى بصرة أن يقتضيا ما في أيديهما من الوقوف، فحمل إليه إسماعيل ما كان من قبله، واستنظر أبو العباس البرتي ثلاثة أيام ليجمع المال، وعمد إلى ما كان في يده، فدفعه إلى من آنس منه رشداً ممن حوله، وإلى الأمناء الذين يثق بهم، فلما طولب بالمال قال: سلمته إلى أربابه وما بقي عندي منه شيء، فصرف عن القضاء بهذا السبب.
وحكى العلاء بن صاعد قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ودخل عليه أبو العباس، فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصافحه وقبل بين عينيه وقال: مرحباً بالذي يعمل بسنتي وأثري. ثم لزم البرتي بيته، واشتغل بالتعبد.
وتوفي بالجانب الغربي من مدينة السلام، في ذي الحجة من هذه السنة.
أحمد بن أبي عمران واسمه موسى بن عيسى أبو جعفر الفقيه البغدادي أحد أصحاب الرأي. أخذ الفقه عن محمد بن سماعة وأضرا به ونزل مصر، وحدث بها عن عاصم بن علي، وعلي بن الجعد، ومحمد بن الصباح، وغيرهم. وكان أستاذ أبي جعفر الطحاوي، وكان ضريراً قال أبو سعيد بن يونس: حدث بحديث كثير من حفظه، وكان ثقة، وتوفي في محرم هذه السنة بمصر.
إبراهيم بن المنصور أبو يعقوب الصوري خراساني قدم مصر، وحدث بها، وتوفي في هذه السنة.
جعفر بن أحمد بن معبد الوراق حدث عن عاصم بن علي، ومسدد، وروى عنه ابن مخلد، وابن السماك، وأبو بكر الشافعي، وتوفي في هذه السنة.
حامد بن سهل بن سالم أبو جعفر، يعرف بالثغري. سمع معاذ بن فضالة، وخالد بن خداش، وروى عنه: ابن صاعد، وابن مخلد وابن السماك، وأبو بكر الشافعي. قال الدارقطني: كان ثقة.

www.alkottob.com

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

زكريا بن أيوب، أبو يحيى. من أهل أنطاكية. قدم مصر، وحدث بها. وتوفي في رمضان هذه السنة، وكان ثقة ثبتاً صالحاً.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المسلمين دخلوا بلاد الروم، ففتحوا بعضها، ثم عادوا فغزوهم فغنموا وظفروا.

وفيها: غارت المياه بالري، وطبرستان، وأصاب الناس بعد ذلك جهد جهيد، وقحط حتى أكل الناس بعضهم بعضاً، وأكل إنسان منهم ابنته.

ولليلتين خلتا من رجب شخص المعتضد إلى الجبل، فقصد ناحية الدينور، وولى أبا محمد علي بن المعتضد الري، وقزوين، وزنجان، وأبهر، وقم، وهمذان، والدينور، وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أصبهان، ونهاوند، والكرخ، وتعجل المعتضد الانصراف من أجل غلاء الأسعار، وقلة الميرة، فوافى المعتضد بالله بغداد يوم الأربعاء لست خلون من رمضان.

ولست بقين من ذي القعدة: خرج المعتضد إلى الموصل عامداً لحمدان بن حمدون، وذلك أنه بلغه أنه مال إلى هارون الشاري، ودعا له فلما صار المعتضد بالله بنواحي الموصل كتب إلى إسحاق بن أيوب وإلى حمدان أن يتلقاه فأسرع إسحاق، وتحصن حمدان في قلاعه. وورد كتاب المعتضد يذكر أن الله نصره على الأكراد، والأعراب، فقتل منهم خلقاً كثيراً.

ثم خرج المعتضد عامداً لقلعة ماردين، وكانت في يد حمدان، فهرب وخلف ابنه بها فنزل المعتضد عليها، وحاربهم من فيها يومهم، فلما كان من الغد ركب المعتضد وصعد القلعة، حتى قرب من الباب ثم صاح: يا ابن حمدان فأجابه فقال: افتح الباب. ففتحه فقعد المعتضد في الباب، ونقل ما في القلعة، ثم أمر بهدمها فهدمت. وحمل خمارويه بن أحمد ابنته إلى المعتضد، وقد كان المعتضد تزوجها في آخر رمضان هذه السنة، بعثها مع ابن الجصاص، وبعث معه بعد كل شيء عمله مائة ألف دينار، وقال: لعل بالعراق ما نحتاج إليه مما ليس عندنا فاشتر شيئاً إن أردت بهذه فأخذها إليه فاشترى منها شيئاً.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هارون، وأصاب الحاج بالأجفر مطر عظيم فمات منهم بشر كثير، وكان الرجل يغرق في الرمل ما يقدر أحد على إخراجه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان الأخميمي. كان مقبولاً عند القضاة، وحدث عن يحيى بن بكير، وغيره.

توفي في هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الجبلي، يكنى أبا القاسم ولد سنة اثنتي عشرة ومائتين، وسمع منصور بن أبي مزاحم، وطبقته، و لم يحدث إلا بشيء يسير، وكان يذكر بالفهم، ويوصف بالحفظ، ويفتي الناس بالحديث، ويذاكر. وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، وصلى عليه إبراهيم الحربي.

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي، المعروف بابن أبي الدنيا مولى بني أمية. ولد سنة ثمان ومائتين وسمع إبراهيم بن المنذر الحزامي، وخالد بن خداش، وعلي بن الجعد، وخلقاً كثيراً، وقد أدب غير واحد من أولاد الخلفاء منهم: المعتضد،

www.alkottob.com

وعلي بن المعتضد، وكان يجري له في كل شهر خمسة عشر ديناراً وكان يقصد أحاديث الزهد والرقائق، وكان لأجلها يكتب عن البرجلاني، ويترك عفان بن مسلم، وكان ذا مروءة ثقة صدوقاً، صنف أكثر من مائة مصنف في الزهد.

قال أبو علي صالح بن محمد الحافظ: إلا أنه كان يسمع من إنسان يقال له محمد بن إسحاق البلخي، وكان ذلك كذاباً يضع للكلام إسناداً، ويروي أحاديث مناكير.

قال المصنف: قد روى ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عبيد الله الضبي، وقد ذكره ابن أبي حاتم في الكذابين، وقد ذكرنا وفاته في سنة ست وثلاثين ومائتين، وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق اللؤلؤي البلخي، ولم يكن بثقة، ذوقد ذكرنا وفاته أربع وأربعين ومائتين.

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا أبو غالب محمد بن إبراهيم بن محمد الصقلي، حدثنا واقد بن الخليل الخليلي، أخبرنا أبي قال: حدثني محمد بن عبد الواحد، حدثنا عبد الله بن محمد الخطيب قال: حدثني علي بن إبراهيم قال حدثنا عمر بن سعد القراطسي قال: كنا على باب ابن أبي الدنيا ننتظر خروجه، فجاءت السماء بمطر فأتتنا جارية برقعة فقرأها، فإذا فيها مكتوب:

أنا مشتاق إلى رؤيتكم ... يا أخلائي وسمعي والبصر

كيف أنساكم وقلبي عندكم ... حال فيما بيننا هذا المطر

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه يوسف بن يعقوب، ودفن في الشونيزية، وبلغ من العمر نيفاً وسبعين سنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتضد أمر بإنشاء الكتب إلى العمال في النواحي بترك افتتاح الخراج في النيروز الذي هو نيروز العجم، وتأخير ذلك اليوم إلى الحادي عشر من حزيران، وسمى ذلك النيروز المعتضدي، فأنشئت الكتب بذلك من الموصل، والمعتضد بها، وإنما أراد الترفيه على الناس والرفق بهم.

وفي هذه السنة: قدم ابن الجصاص من مصر ببنت أبي الجيش خمارويه بن أحمد لالتي يزوجها المعتضد، ومعها أحد عمومتها، وكان دخوله بغداد يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم، وأدخلت الحرة ليلة الأحد، فنزلت في دار صاعد، وكان معتضد غائباً بالموصل ثم نقلت إلى المعتضد لأربع خلون من ربيع الأول، فنودي بجانبي بغداد أن لا يعبر أحد دجلة في يوم الأحد، وغلقت أبواب الدروب التي يلين الشط، ومد على الشوارع النافذة إلى دجلة شراع، ووكل بحافتي دجلة من يمنع الناس أن يظهر في دورهم على الشط، فلما صليت لعتمة وافت سفينة من دار المعتضد فيها خدم، معهم الشمع، فوقفت بإزاء دار صاعد، وكانت قد أعدت أربع حراقات شدت مع دارصاعد، فلما جاءت تلك السفينة أحدرت الحراقات وصارت تلك السفينة بين أيديهم، وأقامت الحرة يوم الاثنين في دار المعتضد، وجليت عليه يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الأول.

وفي هذه السنة منع المعتضد الناس من عمل ما كانوا يعملون به من نيروز العجم من صب الماء وإيقاد النيران وغير ذلك، وكان هذا من أحسن ما اعتمده المعتضد.

www.alkottob.com

وفيها: شخص المعتضد إلى الجبل فبلغ الكرج، وأخذ أموال لأبي دلف، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف يطلب منه جوهراً كان عنده، فوجه به إليه، وتنحى من بين يديه.

وفيها: وجه محمد بن زيد العلوي من طبرستان إلى محمد بن ورد العطار اثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على العلوية بالحرمين والكوفة، وعلى من في بغداد، فسعى به، فأحضر دار بدر، وسئل عن ذلك فذكر أنه يوجه إليه في كل سنة بمثل هذا المال فيفرقه على من يؤمر بالتفرقة عليه من العلويين، فأمر بدر المعتضد بذلك، وأخبره أن الرجل والمال عندنا، فما ترى وما تأمر؟ فقال: أما تذكر الرؤيا التي خبرتك بها؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين! فقال: إن الناصر دعاني فقال: اعلم أن هذا الأمر سيصير إليك، فانظر كيف تكون مع آل علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال: رأيت في النوم كأني خارج من بغداد أريد ناحية النهروان، إذ مررت برجل واقف على تل يصلي لا يلتفت إلي، فعجبت منه، ومن قلة اكتراثه بعسكري، مع تشوف الناس إلى العسكر، فأقبلت إليه حتى وقفت بين يديه، فلما فرغ من صلاته قال لي: أقبل! فأقبلت إليه. فقال: أتعرفني؟ قلت: لا قال: أنا علي بن أبي طالب، خذ هذه المسحاة فاضرب بها في الأرض، فأخذتها فضربت بها ضربات، فقال: إنه سيلي من ولدك هذا الأمر بقدر ما ضربت، فأوصهم بولدي خيراً. قال بدر: فقلت: بلى يا أمير المؤمنين قد ذكرت! قال: فأطلق الرجل، وأطلق المال، وتقدم إليه أن يكتب إلى صاحبه بطبرستان أن يوجه إليه ما يوجهه ظاهراً، ويفرقه ظاهراً، وتقدم بمعونة هذا على ما يريد من ذلك.

وفيها: قدم إبراهيم بن أحمد الماذرائي لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة من دمشق على طريق البر، فوافى بغداد في أحد عشر يوماً فأخبر المعتضد أن خمارويه ذبحه بعض خدمه على فراشه، وكان قد بعث مع ابن الجصاص إلى خمارويه هدايا، فأرسل إليه فرده من الطريق، وولي بعد خمارويه ابنه جيشاً فقتلوه، وانتهبوا داره، وأجلسوا أخاه هارون بن خمارويه، فتقرر أنه يحمل إلى خزانة المعتضد في كل سنة ألف ألف دينار، وخمسمائة ألف دينار، فلما ولي المكتفي عزله، وولى مكانه محمد بن سليمان الواثقي، فأخذ أموال آل طولون، وكان هذا آخر أمرهم.

وحج بالناس في هذه السنة المتقدم ذكره.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن داود بن موسى أبو عبد الله السدوسي بصري، ويعرف بالمكي، وكان ثقة. أقام بمصر وتوفي بها في صفر هذه السنة.

إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد بن درهم أبو إسحاق الأزدي مولى جرير بن حازم من أهل البصرة. ولد سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل مائتين، ونشأ بالبصرة وامتد عمره، فحملت عنه علوم كثيرة وسمع محمد بن عبد الله الأنصاري، ومسلم بن إبراهيم الفراهيدي، والقعنبي، وابن المديني، وغيرهم، وروى: عنه البغوي، وابن صاعد، وابن الأنباري، وغيرهم، وكان فاضلاً متقناً فقيهاً على مذهب مالك، شرح مذهبه ولخصه، واحتج له، وصنف "المسند" وكتباً عدة في علوم القرآن، وجمع حديث مالك ويحيى بن سعيد الأنصاري وأيوب السختياني.

وولي القضاء في خلافة المتوكل لما مات سوار بن عبد الله، وكان قاضي القضاة حينئذ بسر من رأى أبو جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، فأمر المتوكل أن يولي إسماعيل قضاء الجانب الشرقي من بغداد، فولاه سنة ست وأربعين ومائتين، وجمع له قضاء الجانبين

www.alkottob.com

بعد ذلك بسبع عشرة سنة، و لم يزل قاضياً على عسكر المهتدي إلى سنة خمس وخمسين ومائتين، فإن المهتدي قبض على حماد بن إسحاق أخي إسماعيل، وضرب بالسياط وأطاف به على بغل بسر من رأى، لشيء بلغه عنه، وصرف إسماعيل بن إسحاق، عن الحكم، واستتر وكان قاضي القضاة بسر من رأى الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثم صرف عن القضاء في هذه السنة، وولي القضاء عبد الله بن نائل بن نجيح، ثم رد الحسن بن محمد في هذه السنة إلى القضاء، ثم استقصى المهتدي على الجانب الشرقي القاسم بن منصور التميمي نحو سبعة أشهر، ثم قتل المهتدي فأعاد المعتمد إسماعيل بن إسحاق على الجانب الشرقي ببغداد، في سنة ست وخمسين، فلم يزل إلى سنة ثمان وخمسين، ثم سأل الموفق أن ينقله إلى الجانب الغربي، وكان على قضاء الجانب الغربي، وكان على قضاء الجانب الغربي بالشرقية، وهي الكرخ البرتي، وعلى مدينة المنصور أحمد بن يحيى، فأجابه إلى ذلك، وكره ذلك قاضي القضاة ابن أبي الشوارب، واجتهد في رد ذلك، فما أمكنه لتمكن إسماعيل من الموفق بالله، فأجيب إسماعيل إلى ما سأل، ونقل البرتي إلى قضاء الشرقية إلى الجانب الشرقي وإسماعيل على الغربي بأسره إلى سنة اثنتين وستين ومائتين، ثم جمعت بغداد بأسرها لإسماعيل بن إسحاق، وصرف البرتي، وقلد المدائن، والنهروانات وقطعة من أعمال السواد، وكان ابن أبي الشوارب قد توفي في سنة إحدى وستين فولي أخوه علي بن محمد مكانه، وكان يدعى بقاضي القضاة، وصار إسماعيل المقدم ذكره على سائر القضاة، و لم يقلد قضاء القضاة إلى أن توفي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت محمد بن الفضل النحوي يقول: سمعت أبا الطيب عبد الله بن شاذان يقول: سمعت يوسف بن يعقوب يقول: قرأت توقيع المعتضد إلى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير: واستوص بالشيخين الخيرين الفاضلين إسماعيل بن إسحاق الأزدي، وموسى بن إسحاق الخطمي خيراً، فإنهما ممن أراد الله بأهل الأرض سوءاً دفع عنهما بدعائهما.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح، أخبرنا إسماعيل بن سعيد العدل، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي قال: سمعت أبا العباس المبرد يقول: لما توفيت والدة إسماعيل بن إسحاق القاضي ركبت إليه أعزيه، وأتوجع له، وألفيت عنده الجلة من بني هاشم، والفقهاء والعدول، ومستوري مدينة السلام، فرأيت من ولهه ما أبداه و لم يقدر على ستره، وكل يعزيه، وقد كلن لا يسلو، فلما رأيت ذلك منه ابتدأت بعد التسليم فأنشدته:

لعمري لئن غال ريب الزما ... ن فينا لقد غال نفسا حبيبة

ولكن علمي بما في الثواب ... عند المصيبة ينسي المصيبة

فتفهم كلامي واستحسنه، ودعا بدواة وكتبه، ورأيته بعد قد انبسط وجهه، وزال عنه ما كان فيه من تلك الكآبة، وشدة الجزع.

توفي إسماعيل ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة من هذه السنة وقت صلاة العشاء الآخرة فجأة.

إسماعيل بن محمد بن أبي كثير أبو يعقوب الفارسي الفسوي سكن بغداد، وحدث بها عن قتيبة، وابن راهويه، وغيرهما. روى عنه: أبو بكر الشافعي، وكان ثقة صدوقاً. وكان على قضاء المدائن.

وتوفي في شعبان هذه السنة.

بدر بن المنذر بن بدر أبو بكر المغازلي واسمه: أحمد لكنه لقب ببدر فغلب عليه.

www.alkottob.com

روى عنه النجاد، وغيره وكان ثقة، ويعد من الأولياء، وكان صبوراً، وكان أحمد بن حنبل يكرمه ويقول : من مثل بدر؟ بدر قد ملك لسانه! توفي بدر في جمادى الأولى من هذه السنة بالجانب الغربي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال: قال أبو أحمد الحربي: كنت مع بدر المغازلي، وكانت امرأته باعت داراً لها بثلاثين ديناراً. فقال لها بدر:

نفرق هذه الدنانير في إخواننا، ونأكل رزق يوم بيوم، فأجابته إلى ذلك فقالت: تزهد أنت ونرغب نحن؟ هذا ما لا يكون.

جعفر بن محمد بن أبي عثمان أبو الفضل الطيالسي سمع من عفان، وعارم، ومسدد، ويحيى بن معين، وغيرهم. روى عنه: ابن صاعد، وابن مخلد، والنجاد. وكان ثقة ثبتاً صدوقاً، حسن الحفظ، صعب الأخذ. توفي ليلة الجمعة للنصف من رمضان هذه السنة.

جعفر بن محمد بن عبد الله بن بشر بن كزال أبو الفضل السمسار حدث عن عفان، وأحمد بن حنبل، وغيرهما. روى عنه: أبو بكر الشافعي. قال: الدارقطني ليس بالقوي. وتوفي في شوال هذه السنة.

الحسين بن حميد بن الربيع بن حميد بن مالك بن سحيم أبو عبد الله اللخمي الخزاز الكوفي قدم بغداد، وحدث بها عن أبي نعيم الفضل بن دكين، وغيره. روى عنه: أبو عمرو السماك. وكان فهماً عارفاً، له كتاب مصنف في التاريخ.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن أبو علي الخياط صاحب بشر الحافي، كتب الناس عنه شيئاً من الحكايات، وأطرافاً من الحديث، وتوفي في شوال هذه السنة.

الحارث بن محمد بن أبي أسامة أبو محمد التميمي ولد في شوال سنة ست وثمانين ومائة، وسمع علي بن عاصم، ويزيد بن هارون، وروح بن عبادة، وعفان بن مسلم. روى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، وابن جرير، وابن مخلد، والنجاد، وأبو بكر الشافعي، والخلدي، وكان صدوقاً ثقة.

وتوفي يوم عرفة من هذه السنة وقد بلغ ستاً وتسعين سنة.

خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم أبو الهيثم الأزدي حدث عن أبيه. روى عنه: محمد بن خلف بن المرزبان، كان يترل في مدينة المنصور، ثم خرج إلى البصرة. فتوفي بها في هذه السنة.

خمارويه بن أحمد بن طولون. عقدت له الولاية على مصر وأعمال أبيه بعد موته، فأنفذ الموفق ابنه المعتضد لمحاربته، فالتقيا في شوال سنة إحدى وسبعين ومائتين بالصعيد، فانكسر خمارويه، وركب حماراً هارباً إلى مصر ووضع أصحاب المعتضد بالله السلاح، وهم يظنون أنهم لا طالب لهم، فخرج كمين لخمارويه عليهم، فانهزموا، وذهب ما كان في العسكر من الأموال والسلاح، ثم أن المعتضد تزوج بابنة خمارويه، وجاء بها ابن الجصاص، فوجه المعتضد معه إلى خمارويه هدايا، وأودعه رسالة، فشخص بها ابن الجصاص، فلما وصل سامرا وصل الخبر إلى المعتضد أن بعض خدم خمارويه ذبحه على فراشه في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين سنة، وقتل من أصحابه الذين اتهموا بقتله نيف وعشرون خادماً.

الفضل بن محمد بن المسيب بن موسى بن زهير بن يزيد بن كيسان بن باذان وهو ملك اليمن الذي أسلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم- أبو محمد الشعراني.

كان أديباً فقيهاً عابداً، كثير الرحلة في طلب الحديث، فهماً عارفاً بالرجال. سمع بمصر، والحجاز، والشام، والكوفة، والبصرة،

www.alkottob.com

وواسط، والجزيرة، وخراسان، وسأل يحيى بن معين عن الرجال، وسأل علي بن المديني، وأحمد بن حنبل عن العلل وأخذ اللغة عن ابن الأعرابي، وقرأ القرآن على خلف بن هشام، وكان ثقة صدوقاً.

محمد بن أحمد بن حميد بن نعيم بن شماس. مروزي الأصل، سمع عفان بن مسلم، وسليمان بن حرب، وعبد الصمد بن حسان، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: كان ثقة وذكره الدارقطني فقال: لا بأس به، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن عبد الرحمن بن محمد، بن عمارة بن القعقاع أبو قبيصة الضبي روى عنه: ابن السماك، وأبو بكر الشافعي، وكان ثقة، وذكره الدارقطني فقال: لا بأس به.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثنا يوسف بن عمر القواس، قال: حدثنا إسماعيل بن علي قال: قال لنا أبو قبيصة: تزوجت أم أولادي هؤلاء، فلما كان بعد الأملاك بأيام قصدهم للسلام، فاطلعت من شق الباب فرأيتها فأبغضتها، وهي معي منذ ستين سنة، قال إسماعيل: كان هذا الشيخ من أدرس من رأيناه للقرآن، سألته عن أكثر ما قرأه في يوم من أيام الصيف الطوال وكان يوصف بكثرة الدرس، وسرعته، فامتنع فلم يخبرني، فلم أزل حتى قال:

إنه قرأ في يوم من أيام الصيف الطوال أربع ختمات، وبلغ في الخامسة إلى براءة، وأذن المؤذن العصر، وكان من أهل الصدق. توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان أبو عبد الله الضرير، ويعرف بأبي العيناء مولى أبي جعفر المنصور، فله ولاؤه وسبب ذلك أنه قال لأبي زيد: كيف تصغر عيناً؟ فقال: عييناً يا أبا العيناء.

ولد بالأهواز في أول سنة إحدى وتسعين ومائة، ونشأ بالبصرة، وقد سمع من أبي عاصم النبيل، وأبي عبيدة، والأصمعي، وأبي زيد، وعمي بعد أربعين سنة، وكان من أفصح الناس وأحفظهم وأسرعهم جواباً، ومسنداته قليلة، والغالب على روايته الحكايات.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن عمر المعدل، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا أبو العيناء محمد بن القاسم قال: أتيت عبد الله بن داود الخريبي فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث. قال: اذهب فتحفظ القرآن قلت: قد حفظت القرآن. قال: اقرأ " واتل عليهم نبأ نوح" فقرأت عليه العشر حتى أنفذته قال: فقال: اذهب الآن فتعلم الفرائض قال: قلت: قد تعلمت الجد والصلب والكبر قال: فأيما أقرب إليك، ابن أخيك أو ابن عمك؟ قال: قلت: ابن أخي. قال: و لم؟ قلت: لأن أخي من أبي وابن عمي من جدي، قال: اذهب الآن فتعلم العربية قال: قلت: قد علمتها قبل هذين قال: لم قال عمر بن الخطاب حين طعن " يال الله يال المسلمين"، لما فتح تلك وكسر هذه؟ قال: قلت: فتح تلك اللام على الدعاء، وكسر هذه على الدعاء والاستغاثة والاستنصار فقال: لو حدثت أحداً حدثتك!.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن أيوب القمي قال: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني قال: أخبرني محمد بن يحيى قال: حدثنا أبو العيناء قال: قال لي المتوكل: قد اخترتك لمجالستي! قلت: لا أطيق ذلك، ولا أقول ذلك جهلاً بما لي في هذا المجلس من الشرف، ولكني رجل محجوب، والمحجوب تختلف إشارته، ويخفى عليه الإيماء، ويجوز على أن يتكلم بكلام غضبان، ووجهك ووجهك راضٍ وبكلام راضٍ ووجهك غضبان، ومتى لم أميز هذين هلكت! فقال: صدقت، ولكن أتلزمنا. فقلت: لزوم الفرض الواجب فوصلني

www.alkottob.com

بعشرة آلاف درهم قال: وقد روي أن المتوكل قال: أشتهي أن أنادم أبا العناء لولا أنه ضرير. فقال أبو العيناء: إن أعفاني أمير المؤمنين من رؤية الأهلة ونقش الخواتيم فإني أصلح.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب قال: حدثني جدي محمد بن عبد الله بن ترنحل، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد أبو العيناء قال: دعا المنصور جدي خلاداً وكان مولاه فقال له: أريدك لأمر أهمني، وقد اخترتك له، وأنت عندي. كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

ألكني إليها وخير الرسو ... ل أعلمهم بنواحي الخبر

فقال له: أرجو أن أبلغ رضا أمير المؤمنين، فقال: صر إلى المدينة على أنك من شيعة عبد الله بن حسن، وابذل له الأموال، واكتب إلي بأنفاسه وأخبار ولده فأرضاه. ثم علم عبد الله بن حسن أنه أتي من قبله قال: فدعا عليه، وعلى نسله بالعمى، قال: فنحن نتوارث ذلك إلى الساعة.

ورويت أن أبا العيناء تأخر رزقه فشكا إلى عبيد الله بن سليمان قال: ألم نكن كتبنا لك إلى ابن المدبر، فما فعل في أمرك؟ قال: جرني على شوك المطل، وحرمني ثمرة الوعد! فقال: أنت اخترته! فقال: ما علي؟ فقد اختار موسى من قومه سبعين رجلاً، فما كان فيهم رجل رشيد، فأخذهم الرجفة، واختار النبي صلى الله عليه وسلم بن أبي سرح كاتباً فلحق بالكفار مرتداً، واختار علي أبا موسى فحكم عليه.

قال المصنف: خرج أبو العيناء من البصرة، فقدم بغداد، وكان السبب في خروجه من البصرة ما أخبرنا به أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو القاسم الأزهري، وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا:

أخبرنا محمد بن جعفر التميمي أخبرنا أبو بكر الصولي، عن أبي العيناء قال: كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها: أني مررت بسوق النخاسين يوماً فرأيت غلاماً ينادى عليه، وقد بلغ ثلاثين ديناراً وهو يساوي ثلاثمائة دينار فاشتريته وكنت أبني داراً، فدفعت إليه عشرين ديناراً على أن ينفقها على الصناع، فجاءني بعد أيام يسيرة فقال: قد نفدت النفقة! فقلت: هات حسابك! فرفع حساباً بعشرة دنانير! قلت: أين الباقي؟ قال: قد اشتريت به ثوباً مصمتاً وقطعته قلت: من أمرك بهذا؟ قال: لا تعجل يا مولاي، فإن أهل المروءة والأقدار لا يعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود بالزين على مواليهم فقلت في نفسي: أنا اشتريت الأصمعي و لم أعلم.

قال: وكانت في نفسي امرأة أردت أن أتزوجها سراً من ابنة عمي، فقلت له يوماً: أفيك خير؟ قال: أي لعمري! فأطلعته على الخبر، فقال: أنا نعم العون لك! فتزوجت المرأة، ودفعت إليه ديناراً وقلت له: اشتر لنا كذا وكذا، يكون فيما تشتريه سمك هازبي، فمضى ورجع وقد اشترى ما أردت، إلا أنه اشترى سمك مارماهي، فغاظني ذلك، قلت: أليس أمرتك أن تشتري هازبي؟ قال: بلى ولكن رأيت بقراط يقول: إن الهازبي يولد السوداء، ويصف المارماهي ويقول: أنه أقل غائلة، فقلت: يا ابن الفاعلة! أنا لم أعلم أني اشتريت جالينوس، وقمت إليه فضربته عشر مقارع، فلما فرغت من ضربه أخذني وأخذ المقرعة، وضربني سبع مقارع، وقال: يا مولاي، الأدب ثلاث، والسبع فضل وذلك قصاص، فضربتك هذه السبع مقارع خوفاً من القصاص يوم القيامة. فغاظني جداً فرميته فشججته، فمضى من وقته إلى ابنة عمي، فقال لها: يا مولاتي، إن الدين النصيحة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من غشنا

www.alkottob.com

ليس منا" وأنا أعلمك أن مولاي قد تزوج فاستكتمني، فلما قلت له لا بد من تعريف مولاتي الخبر ضربني بالمقارع وشجني، فمنعتني بنت عمي من دخول الدار، وحالت بيني وبين ما فيها، ووقعنا في تخبيط، فلم أر الأمر يصلح إلا بأن طلقت المرأة التي تزوجتها! فصلح أمري مع ابنة عمي، وسمت الغلام الناصح، و لم يتهيأ لي أن أكلمه فقلت: أعتقه وأستريح، فلعله يمضي عني، فلما عتقته لزمني وقال: الآن وجب حقك علي ثم أنه أراد الحج فجهزته وزودته، وخرج فغاب عني عشرين يوماً ورجع، فقلت له: لم رجعت؟ فقال: قطع الطريق بي وفكرت، فإذا الله تعالى يقول: " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" وكنت غير مستطع، وفكرت فإذا حقك أوجب فرجعت. ثم أنه أراد الغزو فجهزته، فلما غاب عني بعت كل ما أملك بالبصرة من عقار وغيره وخرجت عنها خوفاً من أن يرجع.

قال الدارقطني أبو العيناء ليس بقوي في الحديث.

أخبرنا يحيى بن علي المدبر، أخبرنا أبو بكر علي بن محمد الخياط، أخبرنا الحسين بن الحسن بن حمكان قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البصري قال: حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: دخلت على أبي العيناء في آخر عمره، وقد كف بصره، فسمع صرير قلمي على الدفتر قال: من هذا؟ قلت: عبدك وابن عبدك محمد بن يحيى الصولي! قال: بل ولدي وابن أخي قال: ما تكتب؟ فقلت: جعلني الله فداءك أكتب شيئاً من النحو والتصريف، فقال: النحو في الكلام كالملح في الطعام، فإذا أكثرت منه صار القدر زعاقاً، يا بني إذا أردت أن تكون صدراً في المجالس فعليك بالفقه ومعاني القرآن، وإذا أردت أن تكون منادماً للخلفاء وذوي المروءة والأدباء فعليك بنتف الأشعار وملح الأخبار.

قال المصنف: أقام أبو العيناء ببغداد مدة طويلة، ثم خرج يريد البصرة، فركب في سفينة فيها ثمانون نفساً، فغرقت فلم يسلم منهم غيره، فلما وصل إلى البصرة مات.

مطلب بن شعيب بن حيان، أبو محمد. ولد بمصر، وحدث عن أبي صالح كاتب الليث، وغيره. وكان ثقة.

وتوفي في محرم هذه السنة.

مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن قيس مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، أبو سعيد الأندلسي القرطبي.

يروي عن يحيى بن يحيى بن كثير، وسحنون بن سعيد، وكان له زهد وفضل.

توفي بالأندلس في هذه السنة.

يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان مولى آل قيس بن أبي العاص السهمي، يكنى أبا زكرياء.

كان عالماً بأخبار مصر، وبوفيات العلماء، وكان حافظاً للحديث، وحدث بما لم يكن يوجد عند غيره.

توفي في هذه السنة في ذي القعدة.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: شخوص المعتضد لثلاث عشرة بقيت من المحرم بسبب هارون الشاري إلى ناحية الموصل، فظفر به، وكان سبب ظفره: أنه وجه الحسين بن حمدان إليه في جماعة، فقال الحسين: إن أنا جئت به يا أمير المؤمنين في ثلاث حوائج. قال: اذكرها! قال:

www.alkottob.com

أولها إطلاق أبي، وحاجتان أسألهما بعدمجيء به إليك. فقال المعتضد: لك ذلك فامض! فمضى فجاء به، فخلع المعتضد عليه وطوقه بطوق من ذهب، وأمر بحل قيود أبيه إلى أن يقدم فيطلقه، وكتب المعتضد إلى بغداد بالظفر.

وفي هذه السنة: خرج عمرو بن الليث من نيسابور فخالفه رافع بن هرثمة إليها، فدخلها وخطب بها لمحمد بن زيد الطالبي، وأبيه، فقال: اللهم أصلح الداعي إلى الحق. فرجع عمرو إلى نيسابور فعسكر خارج المدينة وخندق على عسكره لعشر خلون من ربيع الآخر، فناظر أهل نيسابور ثم تواقعا فهزم رافعاً ثم جاء الخبر بقتله.

ولعشر بقين من جمادى الأولى أمر المعتضد بالكتاب إلى جميع النواحي برد الفاضل من سهام المواريث على ذوي الأرحام، فنفذت الكتب بذلك، وقرئت الناس، وكان السبب في ذلك أنه استفتى القضاة في ذلك، فكتب أبو خازم القاضي، وعلي بن محمد بن أبي الشوارب بردها على ذوي الأرحام فصدرت الكتب بذلك وذكرا أنه اتفاق الصحابة عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم، وإنما خالفهم زيد بن ثابت، فإنه رأى ردها إلى بيت المال، و لم يتابعه أحد على ذلك، وأفتى يوسف بن يعقوي بقول زيد، فأمر المعتضد بالعمل بما كتب به أبو خازم والإعراض عن فتيا يوسف، وكتب بذلك إلى الآفاق.

وفي يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة شخص الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب إلى الجبل لحرب ابن أبي دلف بأصبهان فاستأمنه، فأمنه فصار إليه فقدم به فجلس له المعتضد، وخلع عليه.

وفي رجب: أمر المعتضد بكرى دجيل والاستقصاء عليه، وقلع صخر كان في فوهته يمنع الماء، فجبى لذلك أرباب الإقطاعات والضياع أربعة آلاف دينار وكسراً وأنفقت عليه.

وفي شعبان هذه السنة: كان الفداء بين المسلمين والروم، ففودي من المسلمين ألفان وخمسمائة وأربعة أنفس، فأطلقت المسلمون وأطلق الروم.

وفي هذه السنة: خلع على يوسف بن يعقوب القاضي، وقلد قضاء الجانب الشرقي من بغداد، وكلواذى، ونهربين، والنهروانات، وكور دجلة والخط، وخلع على أبي حازم القاضي، وولي قضاء الشرقية من بغداد، ونادرويا، وشقي الفرات، وشاطئ دجلة إلى حد عمل واسط مضافاً إلى ما تولاه من القضاء بالكوفة وأعمالها، وذلك بعد أن مكث بغداد ثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً بعد وفاة إسماعيل بن إسحاق بغير قاض، ثم خلع على علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب لقضاء مدينة المنصور، وقطربل، مضافاً إلى ما كان يتولاه من الحكم بسر من رأى، وتكريت، وطريق الموصل، وقعدت الجماعة في مساجد مدينة السلام بالرصافة، والشرقية، والغربية فقرأوا عهدهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الثقفي السراج النيسابوري. سمع أحمد بن حنبل، وغيره، وكان أحمد يحضره ويفطر عنده، وينبسط في مترله، وكان ثقة يترل الجانب الغربي من نواحي قطيعة الربيع.

وتوفي في صفر هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن حازم بن سنين أبو القاسم الختلي سمع داود بن عمرو الضبي، وعلي بن الجعد، وخلقاً كثيراً. روى عنه الباغندي. وأبو سهل بن زياد، وأبو بكر الشافعي، وذكره الدارقطني فقال: ليس بالقوي؛ وتوفي في هذه السنة وقد بلغ ثمانين

www.alkottob.com

سنة، وقد ذكرنا قبل هذا بسنتين إسحاق بن إبراهيم الجبلي، وربما ظن من لا يعلم أنهما واحد، وأن إعجام الحروف اختلط، وليس هما كذلك بل هما غيران.

جعفر بن محمد بن علي أبو القاسم الوراق المؤدب البلخي سكن بغداد، وحدث بها، فروى عنه ابن مخلد. وتوفي في رمضان هذه السنة.

سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري لقي ذا النون المصري وكان من أهل الزهادة وله كلام حسن.

أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد، أخبرنا عبد العزيز بن علي، حدثنا ابن جهضم، حدثنا المفيد، حدثنا محمد بن الحسن بن الصباح قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: أمس قد مات، واليوم في الترع، وغداً لم يولد.

توفي سهل بفي هذه السنة، وقيل: في سنة ثلاث وسبعين ومائتين.

صالح بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو الفضل الشيرازي كان يسكن الجانب الشرقي ببغداد، وحدث عن عفان، وعلي بن الجعد، وخالد بن خداش. روى عنه: أبو عمرو بن السماك، وأبو بكر الشافعي، وكان ثقة مأموناً قارئاً للقرآن، يقول: قد ختمت أربعة آلاف ختمة. وتوفي في شوال هذه السنة.

عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش، أبو محمد الحافظ مروزي الأصل. سمع نصر بن علي الجهضمي، والدورقي، وعلي بن خشرم، وكان أحد الرحالين في الحديث إلى الأمصار، وممن يوصف بالحفظ والمعرفة، إلا أنه ينبز بالرفض. روى عنه: أبو العباس بن عقدة.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب القزاز أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت بكر بن محمد بن حمدان يقول: سمعت عبد الرحمن بن يوسف يقول: شربت بولي في هذا الشأن – يعني في الحديث – خمس مرات.

قال المصنف: يشير إلى اضطراره في السفر. توفي في رمضان هذه السنة.

علي بن محمد بن أبي الشوارب واسم أبي الشوارب: عبد الملك، ويكنى علي أبا الحسن الأموي البصري قاضي سر من رأى وبغداد. سمع أبا الوليد الطيالسي، وأبا عمر الحوضي، وغيرهما. روى عنه: ابن صاعد، والنجاد، وابن قانع، وكان ثقة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: لما مات إسماعيل بن إسحاق مكثت بغداد بغير قاض ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً، فاستقضي في يوم الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين علي بن محمد بن عبد الملك على قضاء المدينة، مضافاً إلى ما كان يتقلده من القضاء بسر من رأى وأعمالها. قال: وقبل هذا كان على قضاء القضاة بسر من رأى في أيام المعتز والمهتدي، فلما توفي الحسن وجه المعتمد بعبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى علي بن محمد فعزاه بأخيه، وهنأه بالقضاء، فامتنع من قبول ذلك، فلم يبرح الوزير عبيد الله من عنده حتى قبل، وتقلد قضاء القضاة، ومكث يدعى بذلك إلى أن توفي. وهو رجل صالح ضيق الستر، عظيم الخطر، ثقة أمين على طريق الشيوخ المتقدمين، حمل الناس عنه حديثاً كثيراً.

وتوفي في شوال هذه السنة ببغداد، وحمل إلى سر من رأى، ودفن هناك.

www.alkottob.com

علي بن العباس بن جريح، أبو الحسن مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر، يعرف: بابن الرومي أحد الشعراء المكثرين.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا أبو عبد الله الحميدي قال: أنشدنا أبو غالب بن بشران، أخبرنا أبو الحسين بن دينار قال: أنشدنا الناجم قال: أنشدنا ابن الرومي لنفسه:

إذا ما مدحت الباخلين فإنما   تذكرهم ما في سواهم من الفضل
وتهدي لهم غماً طويلاً وحسرة   فإن منعوا منك النوال فبالعدل

ومن أبياته المستحسنة ما قال:

وما الحسب الموروث لادردره   بمحتسب إلا بآخر مكتسب
فلا تتكل إلا على ما فعلته   ولا تحسبن المجد يورث بالنسب
فليس يسود المرء إلا بنفسه   وإن عد آباء كراماً ذوي حسب
إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعبة   من المثمرات اعتده الناس في الحطب
وللمجد قوم ساوروه بأنفس   كرام ولم يعبوا بأم ولا بأب

وله أيضاً:

عدوك من صديقك مستفاد   فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه   يكون من الطعام أو الشراب
إذا انقلب الصديق غداً عدواً   مبيناً والأمور إلى انقلاب
ولو كان الكثير يطيب كانت   مصاحبة الكثير من الصواب
ولكن قلما استكثرت إلا   وقعت على ذئاب في ثياب
فدع عنك الكثير فكم كثير   يعاف وكم قليل مستطاب

وما اللجج الملاح بمرويات   وتلقى الري في النطف العذاب

وله أيضاً:

إذا دام للمرء السواد وأخلقت   محاسنه ظن السواد خضابا
وكيف يظن الشيخ أن خضابه   يظن سواداً أو يخال شبابا

وله أيضاً:

إذا ما كساك الدهر سربال صحة   ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن المترفين فإنه   على قدر ما يكسوهم الدهر يسلب

وله أيضاً:

www.alkottob.com

وفي أربع مني خلت منك أربع ... فلست بدارٍ أيها هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الريق في فمي ... أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

وله أيضاً:

إن للمجد سبيلاً وعراً ... ضيقاً مسلكها فيه صعود
ليس تثني بالأباطيل الطلى ... لا ولا توطأ بالهزل الخدود
بل بأن ينصب حر نفسه ... وبأن يسهر والناس رقود
وبأن يلقى بضاحي وجهه ... أوجهاً فيها عبوس وصدود
كلما عددت أثمان العلى ... ولما يبتاع منهن نقود

وله أيضاً في مديحه:

تحكى المكارم عنكم وهي شاهدة ... ليست بغيب ولن تحصى بتعديد
وما حكاية شيء لا خفاء به ... جاء القياس فألوى بالاسانيد
لا تحسبوني لشيء غير أنفسكم ... مغرى بتجديد مدح بعد تجديد
لكن كما راقت القمري جنته ... فظل يتبع تغريداً بتغريد
أحبكم لخلال لا لنعمتكم ... عندي وان أصبحت عون المجاهيد
أفسدتموني لا إفساد تنحية ... للخير عني بل إفساد تعويد
وزهدتني أياديكم وفضلكم ... في كل شيء سواها أي تزهيد

وله أيضاً في مديحه:

وفي الرقاب وسوم من صنائعكم ... إن نكرتها رجال بعد إقرار
تستعيدون بها الأحرار دهركم ... فكم عبيد لكم في الناس أحرار
تخادعون عن الدنيا مساترة ... كأن معروفكم إيداع أسرار
إن كان أورق أقوام فإنكم ... مفضلون بتنوير وإثمار
كأنما الناس في الدنيا بظلكم ... قد خيموا بين جنات وانهار
لكم خلائق لو تحظى السماء بها ... لما ألاحت نجوما غير أقمار
ومستخف بقدر الشعر قلت له ... لن ينفق العطر إلا عند عطار
ابني البديع واهديه الى ملك ... يبني الرفيع وما يبني بأحجار
يكسي المديح ولم يعور تجرده ... ككعبة الله لا تكسى لا عوار

www.alkottob.com

وقال أيضاً:

ولي وطن آليت أن لا أبيعه بشيء ولا ألفي له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه لها جسد إن بان غدرت هالكا
وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا

وقال أيضاً:

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فان أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عني بمعزل وخلوا نباتي للعدى ونبالها

وقال أيضاً:

قلبي من الطرف السقيم سقيم لو أن من اشكوا إليه رحيم
من وجهها أبدا نهار واضح من فرعها ليل عليه بهيم
إن أقبلت فالبدر لاح وإن مشت فالغصن راح وإن رنت فالريم
نعمت بها عيني وطال عذابها ولكم عذاب قد جناه نعيم
نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ثم انثنت نحوي فكدت أهيم
ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السهام ونزعهن أليم
يا مستحل دمي محرم رحمتي ما أنصف التحليل والتحريم

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد، أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا الحسن بن أحمد بن السري، حدثنا علي بن العباس النوبختي قال: بلغني أن أبا الحسن علي بن العباس بن جريج الرومي عليل، فمضيت إليه أعوده، فقلت له: أي شيء خبرك؟ قال: أي شيء خبر من يموت! فقلت: ما أرى سحنتك إلا صافية؛ قال: هكذا من يموت يكون قبل ذلك بيوم حسن الوجه! فقلت: يعافي الله فقال: خذ حديثي، فإن لم يقطع أن أموت في هذه العلة فاصنع ما شئت! أجبت أن أسكن في مدينة أبي جعفر، فشاورت صديقاً لي يكنى أبا الفضل وهو مشتق من الإفضال، فقال لي: إذا عبرت القنطرة فخذ عن يدك اليمني – وهو مشتق من اليمن – وسل عن سكة النعيمية – وهو مشتق من النعيم – وسل عن دار أبي المعافى – وهو مشتق من العافية – فخالفت لشؤمي، واقترب أجلي، فشاورت صديقاً يقال له جعفر – وهو مشتق من الجوع والفرار– فقال لي:

www.alkottob.com

إذا عبرت القنطرة فخذ يسرة – وهو مشتق من اليسر – وسل عن سكة العباس – وهو مشتق من العبوس – وأسكن في دار أبي قليب – وهو مشتق من الانقلاب – وقد انقلبت بي الدنيا كما ترى! وأعظم ما علي يجتمع في هذه السدرة في داري في كل يوم عصافير، فيصيحون في وجهي سيق سيق، فأنا في السياق فعاودته من الغد، فإذا هو مات.

توفي ابن الرومي في هذه السنة وقيل: في سنة أربع وثمانين.

العباس بن محمد بن عبد الله بن زياد بن عبد الرحمن بن شبيب أبو الفضل البزاز، ويعرف بدبيس مروزي الأصل، سمع سريج بن النعمان، وعفان بن مسلم، وسليمان بن حرب. روى عنه: أبو عمرو بن السماك، وكان ثقة يشهد عند الحكام.

أخبرنا القزاز،أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: العباس بن محمد الفضل المعروف بدبيس أحد الشهود من الجانب الغربي، وكان العم قد غلب على قلبه لحوادث لحقته فركب ذات يوم فأخذ به الحمار إلى طريق خارج السور، فسقط فثبتت اليسرى من رجليه في الركاب، فإلى أن لحق مشى به الحمار مجروراً فمات على ذلك، وحمل إلى مترله فدفن ليومين خليا من رجب سنة ثلاث وثمانين.

محمد بن سليمان بن الحارث أبو بكر الواسطي، المعروف بالباغندي حدث عن محمد بن عبد الله الأنصاري، وأبي نعيم، وقبيصة، وغيرهم. روى عنه: القاضي المحاملي، وأبو عمرو بن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وغيرهم، وكان أبو داود السجستاني يسأل الباغندي عن الحديث.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال: سمعت أبا الفتح بن أبي الفوارس، وسأله أبو محمد الخلال عن الباغندي، فقال: ضعيف الحديث. وقال الدارقطني: لا بأس به. قال الخطيب: لا أعلم لأية علة ضعف، فإن رواياته كلها مستقيمة، ولا أعلم في حديثه منكراً؛ وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن غالب بن حرب أبو جعفر الضبي التمار، المعروف بتمتام ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة، وسكن بغداد فحدث بها عن عفان، والقعنبي، وقبيصة في خلق كثير، وكان صدوقاً حافظاً، قال الدار قطني: هو ثقة مأمون، إلا أنه كان يخطئ؛ توفي في رمضان هذه السنة.

يحيى بن المختار بن المنصور بن إسماعيل بن زكريا النيسابوري سكن بغداد، وحدث بها عن جماعة، روى عنه: ابن مخلد، وابن المنادي، وكان صدوقاً توفي في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: قدوم رسول عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة في يوم الخميس لأربع بقين من المحرم على المعتضد، فأمر بنصبه في الجانب الشرقي إلى الظهر، ثم أمر بتحويله إلى الجانب الغربي، ونصبه هناك إلى الليل.

وفي يوم الخميس لأربع عشرة خلت من ربيع الأول: خلع على أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب، وقلد قضاء مدينة أبي جعفر، مكان علي بن محمد بن أبي الشوارب، وقعد للخصوم في الجامع، ومكثت مدينة المنصور من لدن مات ابن أبي الشوارب، إلى أن وليها أبو عمر بغير قاض، وذلك خمسة أشهر وأربعة أيام.

www.alkottob.com

وفي هذه السنة: أخذ نصراني فشهد عليه أنه قد شتم النبي صلى الله عليه وسلم، فحبس ثم اجتمع من الغد العوام بسبب النصراني، فصاحوا بالقاسم بن عبيد الله، وطالبوه بإقامة الحد على النصراني، فلما كان يوم الأحد لثلاث عشرة بقيت من الشهر اجتمع أهل باب الطاق، وما يليها من الأسواق، ومضوا إلى دار السلطان، فلقيهم أبو الحسين بن الوزير، فصاحوا به، فأعلمهم أنه قد أنهى خبره إلى المعتضد، فكذبوه وأسمعوه ما كره، ووثبوا بأعوانه حتى هربوا منهم، ومضوا إلى دار المعتضد، فدخلوا من الباب الأول، والثاني، فمنعوا فوثبوا على من منعهم، فخرج إليهم من سألهم عن خبرهم، فأخبروه، فكتب به إلى المعتضد فأدخل إليه جماعة منهم وسألهم عن الخبر ، فذكر له، فأرسل إلى يوسف القاضي لينظر في الأمور، فمضى معهم الرسول إلى القاضي، فكادوا يقتلونه ويقتلون القاضي من كثرة الزحام، حتى دخل القاضي باباً وأغلق دونهم.

وفي يوم الخميس لثلاث بقين من ربيع الآخر: ظهرت ظلمة بمصر، وحمرة في السماء شديدة، حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر، وكذلك الحيطان وغيرها، فمكثوا كذلك من العصر إلى العشاء، وخرج الناس يدعون الله عز وجل ويتضرعون إليه.

وفي يوم الأربعاء لثلاث خلون من جمادى الأولى: نودي في الأرباع والأسواق ببغداد بالنهي عن وقود النار ليلة النيروز، وعن صب الماء في يومه، ونودي بمثل ذلك في يوم الخميس، فلما كانت عشية الخميس نودي على باب صاحب الشرطة بالجانب الشرقي بأن أمير المؤمنين قد أطلق الناس في وقود النيران، وصب الماء، ففعلت العامة في ذلك ما جاوز الحد، حتى صبوا على أصحاب الشرطة فكان ذلك من أعظم الفتن.

وفي هذه السنة: أولعت العوام بأن يقولوا لمن رأوه من الخدم السود: يا عقعق، فبالغوا في أذى الخدم، فتقدم بأخذ جماعة وضربهم.

وفيها: عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس بذلك، فخوفه عبيد الله بن سليمان اضطراب العامة، وحذره الفتنة، فلم يلتفت إلى قوله، وعملت النسخ، وقرئت بالجانبين في يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الأولى وتقدم إلى العوام بترك العصبية ومنع القصاص من القعود في الجامع، وفي الطرقات، ومنعت الباعة من القعود في رحابها، ومنع أهل الحلق في الفتيا وغيرهم من القعود في المسجد، ونودي يوم الجمعة بنهي الناس عن الاجتماع على قاصٍ أو غيره، وأنه قد برئت الذمة ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل، فمن فعل ذلك أحل بنفسه الضرب، وتقدم إلى الذين يسقون الماء في الجامع أن لا يترحموا على معاوية، ولا يذكروه، وخرج مكتوب فيه: قد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم في أديانهم، وفساد قد لحقهم في معتقدهم، وعصبية قد غلبت عليهم قلدوا فيها قادة الضلال بلا بيتة، وخالفوا السنن المتبعة إلى الأهواء المبتدعة فأعظم أمير المؤمنين ذلك، ورأى ترك إنكاره حرجاً عليه في الدين.

وفي شعبان ظهر شخص إنسان في يده سيف في دار المعتضد بالثريا فمضى إليه بعض الخدم لينظر من هو فضربه الشخص بالسيف ضربة قطع بها منطقته، وبلغ السيف إلى بدن الخادم، وهرب الخادم، ودخل الشخص في زرع في البستان فتوارى فيه فطلب فلم يعرف له خبر، ولم يوقف له على أثر، فاستوحش المعتضد من ذلك، ورجم الناس الظنون حتى قالوا: إنه من الجن، ثم عاد الشخص للظهور مراراً كثيرة حتى وكل المعتضد بسور داره، وأحكم عمارة السور وجيء يوم السبت لسبع خلون من رمضان بالمعزمين بسبب ذلك الشخص، وجيء معهم بالمجانين وكانوا قد قالوا: نحن نعزم على بعض المجانين، فإذا أسقط سأل الجني عن خبر ذلك الشخص، فصرعت امرأة، فأمر بصرفهم.

www.alkottob.com

وذكر أبو يوسف القزويني أنه لم يوقف له على أثر ولا عرفت حقيقة ذلك إلا في أيام المقتدر، وأن ذلك الشخص كان خادماً أبيض يميل إلى بعض الجواري اللواتي في دواخل دور الخدم، وكان قد اتخذ لحى على ألوان مختلفة، وكان إذا لبس بعض اللحى لا يشك من رآه أنها لحية فكان يلبس في الوقت الذي يريده لحية منها، ويظهر في ذلك الموضع وفي يده سيف أو غيره من السلاح، فإذا طلب دخل بين الشجر، وفي بعض الممرات والعطفات ونزع اللحية، وجعلها في كمه وبقي معه السلاح، كأنه لبعض الخدم الطالبين للشخص، فلا يرتاب به أحد وسأل: هل رأيتم أحد؟ وكان إذا وقع مثل هذا خرج الجواري من داخل الدور، فيرى هو تلك الجارية، ويخاطبها بما يريد، وإنما كان غرضه مخاطبة الجارية، ومشاهدتها وكلامها، ثم خرج من الدار في أيام المقتدر ومضى إلى طوس، فأقام بها إلى أن مات، وتحدثت الجارية بعد ذلك بحديثه.

وفي هذه السنة: وعد المنجمون الناس بغرق أكثر الأقاليم، وقالوا لا يسلم من إقليم بابل إلا اليسير، وأن ذلك يكون لكثرة الأمطار، وزيادة المياه في الأنهار، وقحط الناس في تلك السنة، و لم يروا من الأمطار إلا اليسير، وغارت المياه في الأنهار والآبار، حتى احتاج الناس إلى الاستسقاء، فاستسقوا ببغداد مراراً، وكذب الله عز وجل خبر المنجمين.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي، المعروف بأترجة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن المبارك، أبو عمرو المستملي الزاهد النيسابوري، ويلقب، بحكمويه العابد سمع قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وسريج بن يونس في خلق كثير، وكان راهب أهل عصره، يصوم النهار، ويحيي الليل، واستملى على المشايخ ستاً وخمسين سنة وحدث.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم قال: سمعت الحسن بن علي بن محمد القاضي يقول: حضرت مجلس أبي عثمان سعيد بن إسماعيل ودخل أبوعمرو المستملي وعليه أثواب رثة، فبكى أبو عثمان، فلما كان يوم مجلس الذكر بكى أبو عثمان في آخر مجلسه،ثم قال: دخل علي شيخ من مشايخ أهل العلم، فاشتغل قلبي برثاثة حاله، ولولا أني أجله عن تسميته في هذا الموضع لسميته، فجعل الناس يرمون بالخواتيم والدراهم والكسوة بين يديه وتجمع بين يديه، فقال أبو عمرو المستملي على رؤوس الناس، وقال: أنا الذي ذكرني أبو عثمان برثاثة الحال، ولولا أني كرهت أن يتهم في غيري فيأثم فيه لسترت ما ستر الله علي، فتعجب أبو عثمان من إخلاصه، وأخذ جميع ما جمع له، وحمله معه وخرج نحو الجامع فبلغ باب الجامع، وقد وهب الفقراء كل ما جمع له. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

إبراهيم بن جعفر بن مسعر أبو إسحاق الكرماني قدم مصر وحدث بها وتوفي في هذه السنة.

إبراهيم بن عبد العزيز بن صالح أبو إسحاق الصالحي حدث عن أبي سعيد الأشج وغيره وروى عنه الباغندي في جماعة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا محمد بن عبد العزيز قال: الصالحي من ولد صالح صاحب المصلى، كان يعرف بالطلب والصلاح، كتب الناس عنه، ووثقوه، وكان يترل درب سليمان بالرصافة، مات في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين.

إسحاق بن الحسن بن ميمون بن سعد أبو يعقوب الحربي سمع عفان، وهوذة بن خليفة، والقعنبي، وأبا نعيم في آخرين. روى عنه: ابن صاعد، والنجاد، وأبو بكر والشافعي، وابن الصواف، وكان أكبر من إبراهيم الحربي بثلاث سنين، ووثقه إبراهيم، والدارقطني،

www.alkottob.com

وتوفي لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال، ونودي عليه في أكناف مدينة السلام، واجتمع خلق من الناس لحضور جنازته، وغلط قوم فقصدوا مترل إبراهيم الحربي، فقال لهم إبراهيم: ليس إلى هذا الموضع قصدتم، وغداً تأتونه أيضاً! وعاش إبراهيم الحربي بعده سنة دون شهرين.

إسحاق بن محمد أبو يعقوب مولى بني سدوس ولد بالبصرة سنة أربع وتسعين ومائة، وكان صالحاً يتجر في الجوهر.

وتوفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن يحيى بن المبارك أبو القاسم العدوي المعروف بابن اليزيدي سمع محمد بن منصور، وعبد الرحمن بن يحيى، والأصمعي، وكان ثقة.

وتوفي في محرم هذه السنة.

عبيد الله بن علي

بن الحسن بن إسماعيل، أبو العباس الهاشمي كان الإمام في جامع الرصافة، وإليه الحسبة ببغداد، وحدث عن نصر الجهضمي، روى عنه : أبو الحسين بن المنادي ، وتوفي في صفر هذه السنة.

عبد العزيز بن معاوية بن عبد الله بن أمية بن خالد بن عبد الرحمن بن سعيد ابن عبد الرحمن بن عباد بن أسيد أبو خالد القرشي الأموي البصري قدم بغداد، وحدث بها عن أزهر السمان، وأبي عاصم النبيل. روى عنه: أبو عمرو بن السماك. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

يزيد بن الهيثم بن طهمان أبو خالد الدقاق، يعرف بالباد كذا يقول المحدثون وصوابه: البادي بكسر الدال لأنه ولد هو وأخ له توأمان فكان هو البادي في الولادة. سمع عاصم بن علي، ويحيى بن معين روى عنه: ابن صاعد، وغيره. وكان ثقة. وتوفي في شوال هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: خروج صالح بن مدرك الطائي على الحاج بالأجفر يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم، فأخذ الأموال والتجارات والنساء والحرائر والمماليك، وذكر أنه أخذ من الناس ألفي ألف دينار.

ولسبع بقين من المحرم قرئ على جماعة من حاج خراسان في دار المعتضد كتاب بتولية عمرو بن الليث الصفار ما وراء النهر – نهر بلخ – وعزل أحمد بن إسماعيل.

وفي هذه السنة: كتب صاحب البريد من الكوفة، يذكر أن ريحاً صفراء ارتفعت بنواحي الكوفة في ليلة الأحد لعشر بقين من ربيع الأول، فلم تزل إلى وقت المغرب، ثم استحالت سوداء، فلم يزل الناس في تضرع إلى الله عز وجل، ثم مطرت السماء بعقب ذلك مطراً شديداً برعود هائلة، وبروق متصلة، ومطرت قرية تعرف بأحمد أباذ حجارة بيضاء وسوداء، مختلفة الألوان، وأنفذ منها حجراً، فأخرج إلى الدواوين حتى رأوه، ثم ورد الخبر من البصرة أن ريحاً ارتفعت بها بعد صلاة الجمعة لخمس بقين من ربيع الأول صفراء ثم استحلت خضراء، ثم سوداء ثم تتابعت الأمطار بما لم يروا مثلها قط، ثم وقع برد كبار، وزن البردة الواحدة مائة وخمسون درهماً، وأن الريح اقتلعت من نهر الحسن خمسمائة نخلة أو أكثر، ومن نهر معقل مائة نخلة عدداً، وزادت دجلة زيادة مفرطة، لم ير

www.alkottob.com

مثلها، فتهدمت أبنية كثيرة حولها، وخيف على الجانبين.

وورد الخبر لثلاث خلون من شعبان أن راغباً الخادم مولى الموفق غزا في البحر، فأظفره الله تعالى بمراكب كثيرة، وبجميع ما فيها من الروم، فضرب أعناق ثلاثة آلاف منهم، وأحرق المراكب، وفتح حصوناً كثيرة من حصون الروم.

وفي عشر من ذي الحجة دخل علي بن المعتضد من الري، فتلقاه الناس، ودخل إلى المعتضد، فقال له: يا بني خرجت ولداً ورجعت أخاً! فقال: يا أمير المؤمنين أبقاني الله تعالى لخدمتك، ولا أبقاني بعدك.

فأمر أن يخلع عليه بين يديه.

وفي ذي الحجة خرج المعتضد من بغداد قاصداً إلى آمد واستخلف ببغداد صالحاً الحاجب، وصلى بالناس العيد ابنه علي، وانصرف إلى الدار، فعمل بها سماطاً للناس.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عباد بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن مغفل أبو العباس المزني سمع أحمد بن حنبل، ويحيى، وغيرهما. روى عنه أبو بكر النجاد الحزمي وغيره وكلن ثقة كبير الشأن.

توفي في جمادى الأولى في هذه السنة بدمشق.

إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو إسحاق الحربي أصله من مرو، ولد سنة ثمان وتسعين ومائة، وسمع أبا نعيم، وعفان بن مسلم، وعلي بن الجعد، وأحمد بن حنبل وخلقاً كثيراً. روى عنه: ابن صاعد، وابن أبي داود، وابن الأنباري، وغيرهم. وكان إماماً في العلم، غاية في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، ماهراً في علم الحديث، قيماً بالأدب واللغة. وصنف كتباً كثيرة.

وقال الدارقطني: إبراهيم الحربي إمام مصنف، عالم بكل شيء بارع في كل علم، صدوق، كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه.

وقال إبراهيم الحربي: كان أخوالي نصارى، وأمي تغلبية، وصحبت قوماً من الكرخ على سماع الحديث، فسموني الحربي، لأن عندهم من جاز القنطرة العتيقة من الحربية.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال:

أخبرني الجوهري قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز، قال: سمعت أبا عمر اللغوي يقول: سمعت ثعلباً، يقول ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس نحو أو لغة خمسين سنة.

أنبأنا القزاز، أنبأنا الخطيب، قال: حدثني الأزهري، قال: سمعت أبا سعد عبد الرحمن بن محمد الاسترباذي يقول: سمعت أبا أحمد بن عدي، يقول: سمعت أبا عمران الأشيب، يقول: قال رجل لإبراهيم الحربي: كيف قويت على جمع هذه الكتب؟ فغضب وقال: بلحمي ودمي؛ بلحمي ودمي!! أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: حدثنا علي بن عبد الله بن جهضم، قال: حدثنا الخلدي، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن خالد بن ماهان، قال: سمعت إبراهيم

www.alkottob.com

بن إسحاق يقول: أجمع عقلاء كل أمة أنه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشة، كأن يكون قميصي أنظف قميص، وإزاري أوسخ إزار، ما حدثت نفسي أنهما يستويان قط، وفرد عقبي مقطوع، والآخر صحيح، أمشي بهما وأدور بغداد كلها، هذا الجانب، وذاك الجانب، لا أحدث نفسي أن أصلحها. وما شكوت إلى أمي، ولا إلى أختي، ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها.

وكان يقول: الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله. وكان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحداً قط، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة، إن جاءتني امرأتي أو إحدى بناتي به أكلت وإلا بقيت جائعاً عطشان إلى الليلة الأخرى، والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كان برنياً، أو نيفاً وعشرين إن كان دقلاً، ومرضت ابنتي فمضت امرأتي فأقامت عندها شهراً، فقال إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف، ودخلت الحمام واشتريت صابوناً بدانقين، وكانت نفقة رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن هارون المقرئ، أن أبا القاسم بن بكير حدثه، قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول: ما كنا نعرف من هذه الأطبخة شيئاً، كنت أجيء من عشي إلى عشي، وقد هيأت لي أمي باذنجانة مشوية، أو لعقة بن، أو باقة فجل.

قال عمر: سمعت أبا علي الخراط قال: كنت يوماً جالساً مع إبراهيم الحربي على باب داره، فلما أن أصبحنا قال لي: يا أبا علي، قم إلى شغلك فإن عندي فجلة قد أكلت البارحة خضرتها أقوم أتغدى بجزرتها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو نصر: أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله القاضي، قال: حدثنا أبو بكر: أحمد بن محمد بن إسحاق السني، قال: سمعت أبا عثمان الرازي يقول: جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد، يسأله عن أمر أمير المؤمنين تفرقة ذلك، فرده فانصرف الرسول، ثم عاد فقال له: إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقه في جيرانك؛ فقال: عافاك الله، هذا ما لم نشغل أنفسنا بجمعه، فلا نشغلها بتفرقته، قل لأمير المؤمنين إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني الأزهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، قال: حدثنا أحمد بن مروان، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الجبلي، قال: اعتل إبراهيم الحربي علة حتى أشرف على الموت، فدخلت إليه يوماً، فقال لي: يا أبا القاسم، أنا في أمر عظيم مع ابنتي، ثم قال لها: قومي اخرجي إلى عمك، فخرجت فألقت على وجهها خمارها، فقال: إبراهيم هذا عمك فكلميه، فقالت لي: يا عم نحن في أمر عظيم، لا في الدنيا ولا في الآخرة، الشهر والدهر ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح، وربما عدمنا الملح، وبالأمس قد وجه إليه المعتضد مع بدر ألف دينار فلم يأخذها، ووجه إليه فلان وفلان فلم يأخذ منهما شيئاً وهو عليل. فالتفت الحربي إليها وتبسم وقال: يا بنية إنما خفت الفقر؟ قالت: نعم! قال: انظري إلى تلك الزاوية، فنظرت فإذا كتب، فقال:

هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب كتبتها بخطي، إذا مت فوجهي كل يوم بجزء فبيعيه بدرهم، فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم ليس بفقير.

قال محمد بن عبد الله الكاتب: كنت يوماً عند المبرد فأنشد:

www.alkottob.com

جسمي معي غير أن الروح عندكم فالجسم في غربة والروح في وطني

فليعجب الناس مني أن لي بدناً لا روح فيه ولي روح بلا بدن

وأنشد ثعلب:

غابوا فصار الجسم من بعدهم لا تنظر العين له فيا

بأي وجه أتلقاهم إذا رأوني بعدهم حيا؟

يا خجلتي منهم ومن قولهم ما ضرك الفقد لنا شيا

قال:

فأتيت إبراهيم الحربي فأنشدته، فقال :

ألا أنشدته:

يا حيائي ممن أحب إذا ما قال بعد الفراق أني حييت

وقال الحسن بن زكريا العدوي: أنشدني إبراهيم الحربي:

أنكرت ذلي فأي شيء أحسن من ذلة المحب؟

أليس شوقي وفيض دمعي وضعف جسمي شهود حبي؟

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: سمعت أبا يعلى الحافظ، يقول: سمعت حمزة بن محمد العلوي، يقول: سمعت عيسى بن محمد الطوماري، يقول: دخلنا على إبراهيم الحربي – وهو مريض ، وقد كان يحمل ماؤه إلى الطبيب وكان يجيء إليه ويعالجه، فجاءت الجارية فردت الماء وقالت: مات الطبيب، فبكى وأنشأ يقول:

إذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموتا

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا علي بن الحسن البزاز، قال: سمعت إبراهيم الحربي يقول وقد دخل عليه قوم يعودونه، فقالوا: كيف تجدك؟ فقال: أجدني كما قال الشاعر:

دب في البلاء علواً وسفلاً وأراني أموت عضواً فعضوا

ذهبت جدتي بطاعة نفسي فتذكرت طاعة الله نضوا

توفي إبراهيم الحربي يوم الاثنين لتسع ليال بقين من ذي الحجة، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة خمس وثمانين ومائتين وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي في شارع باب الأنبار، وكان الجمع كثيراً جداً ودفن في بيته.

إسحاق بن المأمون بن إسحاق بن إبراهيم أبو سهل الطالقاني حدث عن الكوسج، والربيع بن سليمان. روى عنه ابن مخلد، وكتب الناس عنه كتاب الشافعي بروايته عن الربيع، ومن الحديث شيئاً صالحاً.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

www.alkottob.com

بدر بن عبد الله أبو الحسن الجصاص الرومي حدث عن عاصم بن علي، وخليفة بن خياط. روى عنه الخطبي، والنقاش.
وتوفي في محرم هذه السنة.
زكريا بن يحيى بن عبد الملك بن مروان أبو يحيى الناقد سمع خالد بن خطاش، وأحمد بن حنبل، وغيرهما. روى عنه أبو الخلال، ومحمد بن مخلد، وأبو سهل بن زياد، وغيرهم.
وكان أحد العباد المجتهدين، ومن أثبات المحدثين. قال فيه أحمد بن حنبل: هذا رجل صالح. وقال الدارقطني: هو فاضل ثقة.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا أبو نصر إبراهيم بن هبة الله الجرباذقاني، قال: حدثنا معمر بن أحمد بن محمد بن زياد الأصبهاني، قال: قال أبو زرعة الطبري: قال أبو يحيى الناقد: اشتريت من الله تعالى حوراء بأربعة آلاف ختمة، فلما كان ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: وفيت بعهدك فها أنا التي قد اشتريتني فيقال: إنه مات.
توفي أبو يحيى الناقد ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الآخر من هذه السنة.
سعيد بن محمد بن سعيد أبو عثمان الأنجداني سمع أبا عمر الحوضي روى عنه أبو بكر الشافعي، وكان صدوقاً.
توفي في شوال هذه السنة.
عبد الله بن أحمد بن سوادة أبو طالب، مولى بني هاشم حدث عن مجاهد بن موسى، وطالوت في جماعة. روى عنه أبو بكر بن مجاهد، وابن مخلد، وابن عقدة، وكان صدوقاً.
وتوفي في هذه السنة بطرسوس.
عبيد الله بن عبد الواحد بن شريك أبو محمد البزاز
حدث عن آدم بن أبي إياس، ونعيم بن حماد. روى عنه النجاد، والمحاملي، وقال الدارقطني: هو صدوق.
وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن عند قبر أحمد.
محمد بن بشير بن مطر أبو بكر الوراق أخو خطاب بن بشر المذكور: سمع عاصم بن علي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ويحيى بن يوسف الزمي، وغيرهم. روى عنه ابن صاعد، وأبو جعفر بن بريه، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم.
وقال إبراهيم الحربي: أخو خطاب صدوق لا يكذب، وقال الدارقطني: ثقة.
وتوفي في رمضان هذه السنة.
محمد بن حماد بن ماهان بن زياد أبو جعفر الدباغ سمع علي بن المديني، وغيره. وكان ثقة.
وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد له المعرفة التامة باللغة، وكان في نحو البصريين آية ولد سنة عشر ومائتين، وقيل: سنة ست ومائتين وذكر ابن المرزبان أنه سئل: لم سميت المبرد؟ فقال: كان سبب ذلك أن صاحب الشرطة طلبني للمنادمة فكرهت الذهاب إليه، فدخلت على أبي حاتم السجستاني، فجاء رسول صاحب الشرطة يطلبني، فقال لي أبو حاتم: ادخل في هذا يعني غلاف المزملة فارغ، فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج إلى الرسول، فقال أبو حاتم للرسول: ليس هو عندي، فقال: أخبرت أنه دخل إليك، فقال: فادخل الدار ففتشها. فدخل فطاف كل موضع من الدار و لم يفطن بغلاف المزملة، ثم خرج فجعل أبو حاتم يصفق بيديه وينادي على المزملة: المبرد المبرد، وتسامع الناس ذلك فلهجوا به. وللمبرد المعرفة التامة باللغة، وهو

www.alkottob.com

أوحد في نحو البصريين.

وروى عن المازني، وأبي حاتم، وغيرهما. وكان موثوقاً به في الرواية، وكان بينه وبين ثعلب مفارقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا محمد بن العباس، قال: أنشدنا محمد بن المرزبان لبعض أصحاب المبرد يمدحه:

بنفسي أنت يا ابن يزيد من ذا ... يساوي ثعلباً بك غير قين

إذا مازتكما العلماء يوماً ... رأت شأويكما متفاوتين

تفسر كل معضلة بحذق ... ويستر كل واضحةٍ بعين

كأن الشمس ما تمليه شرحاً ... وما يمليه همزة بين بين

توفي المبرد في هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن عمر التميمي، قال: أنشدنا أحمد بن مروان المالكي، قال: أنشدني بعض أصحابنا لثعلب بن المبرد حين مات:

مات المبرد وانقضت أيامه ... وسينقضي بعد المبرد ثعلب

بيت من الآداب أصبح نصفه ... خرباً وباقي نصفه فسيخرب

قال المصنف: هذا قدر ما روى لنا من هذه الطريق، وأنها لثعلب، وقد روي لنا من طريق آخر أنها للحسين بن علي المعروف بابن العلاف، قالها يرثي المبرد ويمدح ثعلباً، وهي:

مات المبرد وانقضت أيامه ... وسيذهبن مع المبرد ثعلب

بيت من الآداب أصبح نصفه ... خرباً وباقي بيته فسيخرب

فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ... للدهر أنفسكم على ما يسلب

غاب المبرد حيث لا ترجونه ... أبداً ومن ترجونه فمغيب

شملتكم أيدي الردى بمصيبة ... وتوعدت بمصيبة تترقب

فتزودوا من ثعلب فبكأس ما ... شرب المبرد عن قليل يشرب

وأرى لكم أن تكتبوا أنفاسه ... إن كانت الأنفاس مما يكتب

فليلحقن بمن مضى متخلف ... من بعده وليذهبن ونذهب

قال المبرد: خرجت ومعي أصحاب لي نحو الرقة، فإذا نحن بدير كبير، فأقبل إلي بعض أصحابي فقال: مل بنا إلى هذا الدير للنظر من فيه، ونحمد الله سبحانه وتعالى على ما رزقنا من السلامة، فلما دخلنا الدير رأينا مجانين مغللين، وهم في نهاية القذارة وإذا بينهم شاب عليه بقية ثياب ناعمة، فلما بصر بنا قال: من أين أنتم يا فتيان حياكم الله؟ فقلنا: من العراق، فقال: يا بأبي العراق وأهلها!

www.alkottob.com

بالله أنشدوني – أو أنشدكم – فقال المبرد:

والله إن الشعر من هذا لظريف، فقلنا: أنشدنا، فأنشأ يقول:

الله يعلم أنني كمد لا أستطيع أبث ما أجد
روحان لي روح تضمنها بلد وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها صبر ولا يقوى لها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي بمكانها تجد الذي أجد

قال المبرد والله إن هذا لظريف، بالله زدنا، فأنشأ يقول:

لما أناخوا قبيل الصبح عيرهم ورحلوها فثارت بالهوى الإبل
وأبرزت من خلال السجف ناظرها ترنو إلى ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقدها عنم ناديت لا حملت رجلاك يا جمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبهم من نازل البين حان البين وارتحلوا
يا راحل العيس عجل كي أودعهم يا راحل العيس في ترحالك الأجل
إني على العهد لم أنقض مودتهم فليت شعري لطول العهد ما فعلوا

قال المبرد فقال رجل من البغضاء الذين معي: ماتوا! قال: أذن فأموت؟ فقال له: إن شئت فمت فتمطى واستند إلى السارية التي كان مشدودا فيها ومات، فما برحنا حتى دفناه.

وتوفي المبرد في هذه السنة.

الوليد بن عبيد بن يحيى، أبو عبادة الطائي البحتري من أهل منبج، بها ولد سنة ست ومائتين، وبها نشأ وتأدب، وخرج إلى العراق فمدح المتوكل وخلقاً من الرؤساء والأكابر، وأقام ببغداد زماناً طويلاً، ثم رجع إلى بلده فمات به، وكان فصيحاً نقي الكلام، وقد روى عنه من شعره المبرد، وابن المرزبان، وابن دستوريه، وكان ينحو نحو أبي تمام ويقول أبو تمام الأستاذ، وقيل له: إن الناس يزعمون أنك أشعر من أبي تمام، فقال: والله ما ينفعني هذا ولا يضر أبا تمام والله ما أكلت الخبز إلا به.

ولما سمع أبو تمام شعره، قال: نعيت إلي نفسي، فإنه ليس بطول عمري وقد نشأ لطيء مثلك فمات أبو تمام بعد سنة، وكان شعر البحتري في المديح أجود من المراثي، فسئل عن سبب ذلك، فقال: كنا نقول للرجاء ونحن الآن نعمل للوفاء، وبينهما بعد.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني أبو يعلى: أحمد بن عبد الواحد الوكيل، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن جعفر التميمي، قال: أخبرنا أبو بكر الصولي، عن ابن البحتري، قال: دخل أبي علي بعض العمال قد ذكره في حبس المتوكل وهو يطالب بما لا يقدر عليه من الأموال فأنشا يقول:

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك من الحادث المشكو والنازل المشكي
وما هذه الأيام إلا منازل فمن منزل رجب ومن منزل ضنك

www.alkottob.com

وقد هذبتك الحادثات وإنما	صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك
أما في نبي الله يوسف أسوة	لمثلك مسجوناً على الزوار والإفك
أقام جميل الصبر في السجن برهة	فأمسكه الصبر الجميل إلى الملك

ومن شعره أيضاً:

ألا لا تذكرني الحمى إن ذكره	جوى للمشوق المستهام المعذب
أتت دون ذاك العهد أيام جرهم	فطارت بذاك العيش عنقاء معغرب
ويا لائمي في عبرة قد سفحتها	لبين وأخرى قبلها للتجنيب
تحاول مني شيمة غير شيمتي	وتطلب عندي مذهباً غير مذهبي
ولما تزايلنا من الجزع وانتأى	مشرق ركب مصعد من مغرب
تبينت أن لا دار من بعد عالج	تسر، وأن لا خلة بعد زينب

وقال أيضاً:

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد	أما لكم من هجر خلانكم بد؟
أأحبابنا قد أنجز الدهر وعده	وشيكاً ولم ينجز لنا منكم وعد
أأطلال دار العامرية باللوى	سقت ربعك الأنواء ما فعلت هند؟
بنفسي من عذبت نفسي بحبه	وإن لم يكن منه وصال ولا ود
حبيب من الأحباب شطت به النوى	وأي حبيب ما أتى دونه البعد
إذا جزت صحراء الغوير مغرباً	وجازك بطحاء السواجير يا سعد
فقل لبني الضحاك مهلاً فإنني	أنا الأفعوان الصل والضيغم الورد

وله أيضاً:

إن جرى بيننا وبينك عتب	أو تناءت منا ومنك الديار
فالغليل الذي علمت مقيم	والدموع التي عهدت غزار

وقال أيضاً:

أقول له عند توديعنا	وكل بعبرته مبلس
لئن قعدت عنك أجسامنا	لقد سافرت معك الأنفس

وله أيضاً:

www.alkottob.com

ترون بلوغ المجد أن ثيابكم يلوح عليها حسنها وبصيصها
وليس العلى دراعة ورداؤها ولا جبة موشية وقميصها

وله أيضاً:

تنكر العيش حتى صار أكدره يأتي نظاماً ويأتي صفوه لمعا
فقد الشقيق غرام ما يرام وفي فقد التجمل وهن يعقب الظلعا
كلاهما عبء مكروه إذا افترقا فكيف يقلهما الواهي إذا اجتمعا
ليس المصيبة في الثاوي مضى قدراً بل المصيبة في الباقي هوى جزعا
إن البكاء على الماضين مكرمة لو كان ماض إذا بكيته رجعا
صعوبة الرزء تلفي في توقعه مستقبلا وانقضاء الرزء أن يقعا
هم ونحن سواء غير أنهم أضحوا لنا سلفاً نمشي لهم تبعا

وله:

عجب الناس لاغترابي وفي الأط راف تغشى منازل الأشراف
وجلوسي عن التصرف والأر ض لمثلي رحيبة الأطراف
ليس لي ثروة بلغت مداها غير أني امرؤ كفاني كفافي
قد رأى الأصيد المنكب عني صيدي عن فنائه وانصرافي
وغبي الأقوام من بات يرجو فضل من لا يجود بالأنصاف
أن تنل قدرة فقد نلت صوناً والتغاني بين الرجال تكافي

وله:

مضى أهلك الأخيار إلا أقلهم وبادوا كما بادت أوائل جرهم

وله:

قبور بأطراف الثغور كأنما مواقعها منها مواقع أنجم
ولما رأوا أن الحياة مذلة عليهم وعز الموت غير مجرم
أبوا أن يذوقوا العيش والذم واقع عليه وماتوا ميتة لم تذمم
مساع عظام ليس يبلى جديدها وإن بليت منها رمائم أعظم
سلام على تلك الخلائق أنها مسلمة من كل عار ومأثم
ولا عجب للأسد إذ ظفرت بها كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

www.alkottob.com

فحربة وحشي سقت حمزة الردى | وحتف علي في حسام ابن ملجم

توفي البحتري في هذه السنة، زقيل في سنة ثلاث وثمانين، وقد بلغ الثمانين سنة.

هارون بن عيسى بن يحيى أبو محمد الصيرفي روى عن أبي عبد الرحمن المقري، وعبد الله بن عبد الحكم.

وكان من عقلاء الناس ثقة في الحديث.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: ورود الخبر في ربيع الآخر أن المعتضد وصل إلى آمد، فأناخ بجنده عليها، وحاصرها، ونصب المجانيق عليها واقتتلوا، فبعث رئيسها يطلب الأمان فأمنه، فخرج إليه فخلع عليه، ووصل رسول من هارون بن خمارويه إلى المعتضد وهو بآمد يخبره أنه قد بذل أنه إن سلمت إليه أعمال قنسرين والعواصم حمل إلى بيت المال في كل سنة أربعمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وأنه يسأل أن يجدد له ولاية مصر والشام، فأجيب إلى ذلك، فأقام المعتضد بآمد بقية جمادى الأولى وعشرين يوماً من جمادى الآخرة، ثم ارتحل عنها، وأمر بهدم سورها، فهدم بعضه و لم يقدر على هدم الباقي.

فقال ابن المعتز يهنئه بفتح آمد:

اسلم أمير المؤمنين ودم | في غبطة وليهنك النصر
فلرب حادثة نهضت لها | متقدماً فتأخر الدهر
ليث فرائسه الليوث فما | يبيض من دمها له ظفر

وحكى أبو بكر الصولي: أنه كان مع المعتضد أعرابي فصيح يقال له شعلة بن شهاب اليشكري، وكان يأنس به، فأرسله إلى محمد بن عيسى بن شيخ ليرغبه في الطاعة ويحذره العصيان، قال:

فصرت إليه فخاطبته فلم يجبني، فوجهت إلى عمته فصرت إليها، فقالت: يا أبا شهاب كيف خلفت أمير المؤمنين؟ فقلت: خلفته أماراً بالمعروف فعالاً للخير.

فقالت: أهل ذلك ومستحقه، وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله تعالى الممدود على بلاده، وخليفته المؤتمن على عباده، فكيف رأيت صاحبنا؟ قلت: رأيت غلاماً حدثاً معجباً قد استحوذ عليه السفهاء واستبد بآرائهم يزخرفون له الكذب، فقالت: هل لك أن ترجع إليه بكتابي قبل لقاء أمير المؤمنين؟ قلت: أفعل.

فكتبت إليه كتاباً لطيفاً أجزلت فيه الموعظة، وكتبت في آخره:

أقبل نصيحة أم قلبها وجل | خوفاً عليك وإشفاقاً وقل سدداً
واستعمل الفكر في قولي فإنك إن | فكرت ألفيت في قولي لك الرشدا
ولا تثق برجال في قلوبهم | ضغائن تبعث الشنآن والحسدا
مثل النعاج خمولاً في بيوتهم | حتى إذا أمنوا ألفيتهم أسدا

www.alkottob.com

وداو داءك والأدواء ممكنة وإذ طبيبك قد ألقى عليك يدا

واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا تمنعه مالاً ولا أهلاً ولا ولدا

واردد أخا يشكر رداً يكون له رداً من السوء لا تشمت به أحدا

قال: فأخذت الكتاب وصرت إليه، فلما نظر فيه رمى به إلي، ثم قال: يا أخا بني يشكر، ما بآراء النساء تتم الدول، ولا بعقولهن يساس الملك، ارجع إلى صاحبك.

فرجعت إلى المعتضد فأخبرته الخبر، فأخذ الكتاب فقرأه فأعجبه شعرها وعقلها، ثم قال: إني لأرجو أن أشفعها في كثير من القوم.

فلما كان من فتح آمد ما كان أرسل إلي المعتضد فقال: هل عنك علم من تلك كالمرأة؟ قلت: لا! قال: فامض مع هذا الخادم فإنك ستجدها في جملة نسائها، فمضيت فلما بصرت بي من بعد أسفرت عن وجهها، وجعلت تقول:

أريب الزمان وصرفه وعناده كشف القناعا

وأذل بعد العز منا الصعب والبطل الشجاعا

ولكم نصحت وما أطعت وكم حرصت بأن أطاعا

فأبى بنا المقدور إلا أن نقسم أو نباعا

يا ليت شعري هل نرى من بعد فرقتنا اجتماعا

ثم بكت حتى علا صوتها، وضربت بيدها على الأخرى، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كأني والله كنت أرى ما أنا فيه، فقلت لها: إن أمير المؤمنين وجه بي إليك وما ذاك إلا لجميل رأيه فيك، فقالت: فهل لك أن توصل لي رقعة إليه؟ قلت: نعم، فدفعت إلي رقعة فيها مكتوب:

قل للخليفة والإمام المرتضى وابن الخلائف من قريش الأبطح

علم الهدى ومناره وسراجه مفتاح كل عظيمة لم تفتح

بك أصلح الله البلاد وأهلها بعد الفساد وطال ما لم تصلح

فتزحزحت بك هضبة العرب التي لولاك بعد الله لم تتزحزح

أعطاك ربك ما تحب فأعطه ما قد يحب وجد بعفوك واصفح

يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمي ومفسدي لمصلح

قال: فصرت بها إلى المعتضد، فلما قرأها ضحك، وقال: لقد نصحت لو قبل منها، وأمر أن يحمل إليها خمسون ألف درهم، وخمسون تختاً من الثياب، وأمر أن يحمل مثل ذلك إلى ابن عيسى.

ووردت الأخبار يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة هدية عمرو بن الليث من نيسابور، وكان مبلغ المال الذي وجه به أربعة آلاف درهم، وعشرين من الدواب، بسروج ولجم محلاة، ومائة وخمسين دابة بجلال مشهورة، وكسوة حسنة، وطيباً وبزاة وطرف.

وفي هذه السنة: عبر إسماعيل بن أحمد نهر بلخ، يريد عمرو بن الليث الصفار، فظفر به، وذلك أن أهل بلخ ملوه وضجروا منه ومن

www.alkottob.com

نزول أصحابه في منازلهم، ومد يده إلى أموالهم، وكان أصحاب عمرو قد خرجوا يوماً من بلخ فحمل عليهم أصحاب إسماعيل فانهزموا فانهزم عمرو، فأخذ وجيء به إلى إسماعيل، فقام إليه، وقبل بين عينيه، وقال: عزيز علي يا أخي ما نالك؛ وغسل وجهه وخلع عليه وحلف له أنه لا يؤذيه ولا يسلمه، فجاءه كتاب المعتضد بأن يسلم عمرو بن الليث، فسلمه.

وكان عمرو يقول:

لو أردت أن أعمل جسراً من ذهب على نهر بلخ لفعلت، وكان يحمل فرشه، ومطبخه على ستمائة جمل، فآل به الأمر إلى القيد والذل.

وفي هذه السنة ظهر رجل من القرامطة يكنى أبا سعيد، فاجتمع إليه جماعة منهم ومن الأعراب، وكثر أصحابه وذلك في جمادى الآخرة، وقوي أمره، فقتل من حوله من أهل القرى، ثم صار إلى موضع يقال له: القطيف، بينه وبين البصرة مراحل، وقيل: إنه يريد البصرة، فكتب أحمد بن محمد الواثقي، وكان يتقلد معادن البصرة وكور دجلة إلى السلطان بما قد عزم عليه القرامطة، فكتب إليه في عمل سور على البصرة فقدرت النفقة عليه أربعة عشر ألف دينار، فبني، وغلب أبو سعيد على هجر وأمن أهلها.

ومن الحوادث فيها: ما أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي، يقول: حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالري سنة ست وثمانين ومائتين، فتقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهراً، فأنكر، فقال القاضي: شهودك، قال: قد أحضرتهم، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال للمرأة: قومي! فقال الزوج: تفعلون ماذا؟ قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصح عندهم معرفتها، فقال الزوج: فإني أشهد القاضي أن لها علي هذا المهر الذي تدعيه ولا يسفر عن وجهها، فأخبرت المرأة بما كان من زوجها، فقالت: فإني أشهد القاضي أني قد وهبت له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة! فقال القاضي: يكتب هذا في مكارم الأخلاق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن الفضل بن موسى بن مسمار بن هانئ أبو بكر البلخي سكن بغداد، وحدث بها عن أبي كريب وغيره، روى عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو بكر الشافعي، وابن مخلد وغيرهم. وكان ثقة.

توفي في رجب هذه السنة.

إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران أبو بكر السراج النيسابوري مولى ثقيف: سمع إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وكان له به اختصاص، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: أخبرني محمد بن علي المقرئ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، قال: سمعت أبا الوليد: حسان بن محمد الفقيه، يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق السراج، يقول: واأسفا على بغداد! فقيل له: ما الذي حملك على الخروج منها؟ قال: أقام بها أخي إسماعيل خمسين سنة فلما توفي ورفعت جنازته سمعت رجلاً على باب الدرب، يقول لآخر: من هذا الميت؟ قال: غريب كان ها هنا! فحملتني هذه الكلمة على الانصراف إلى الوطن.

www.alkottob.com

إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان، أبو يعقوب النخعي وهو إسحاق الأحمر حدث عن عبيد الله بن محمد بن عائشة، وإبراهيم بن بشار الرمادي، وأبي عثمان المازني وغيرهم. والغالب على رواياته الأخبار والحكايات. روى عنه محمد بن خلف وكيع.
أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: سمعت أبا القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الأسدي، يقول: إسحاق بن محمد بن أبان النخعي الأحمر كان خبيث المذهب، رديء الإعتقاد، يقول: إن علياً هو الله عز وجل قال: وكان أبرص فكان يطلي البرص بما يغير لونه فسمي الأحمر لذلك. قال: وبالمدائن جماعة من الغلاة يعرفون بالإسحاقية ينتسبون إليه.
قال الخطيب: سألت بعض الشيعة ممن يعرف مذاهبهم ويخبر أحوال شيوخهم عن إسحاق، فقال لي مثل مقالة عبد الواحد بن علي سواء، وقال: لإسحاق مصنفات في المقالة المنسوبة إليه التي يعتقدها الإسحاقية.
قال الخطيب: ثم وقع إلي كتاب لأبي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الإمامية، فذكر أصناف مقالات الغلاة إلى أن قال: وقد كان ممن جرد الجور في الغلو في عصرنا إسحاق بن محمد المعروف بالأحمر، وكان ممن يزعم أن علياً هو الله عز وجل، وأنه يظهر في وقت هو الحسن، وفي وقت هو الحسين. وهو الذي بعث بمحمد صلى الله عليه وسلم.
وقال في كتاب له:
لو كانوا ألفاً لكانوا واحداً. وعمل كتاباً ذكر أنه كتاب التوحيد، فجاء فيه بجنون وتخليط لا يتوهمان، فضلاً عن أن يدل عليهما.
وكان يقول: باطن صلاة الظهر محمد صلى الله عليه وسلم لإظهاره الدعوة، قال: ولو كان باطنها هو هذه التي هي الركوع والسجود لم يكن لقوله: " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" معنى؛ لأن النهي لا يكون إلا من حي قادر. وقد أورد النوبختي عن إسحاق أشياء كان يحتج بها على مقالته أقلها يوجب الخروج عن الملة، نعوذ بالله من الخذلان.
الحسين بن بشار بن موسى أبو علي الخياط سمع أبا بلال الأشعري، وروى عنه أبو بكر الشافعي، وكان ثقة صدوقاً أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر: أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أبي جعفر الأخرم، قال: حدثنا عيسى بن محمد الطوماري، قال: سمعت أبا عمر: محمد بن يوسف القاضي، يقول: اعتل أبي علة شهوراً، فأتيته ذات يوم فدعا بي وبأخوي: أبي بكر، وأبي عبد الله، فقال لنا: رأيت في النوم كأن قائلاً يقول: كل لا، واشرب لا، فإنك تبرأ، فقال لي أخي أبو بكر: إن لا كلمة وليست بجسم وما ندري ما معنى ذلك؛ وكان بباب الشام رجل يعرف بأبي علي الخياط، حسن المعرفة بعبارة الرؤيا، فجئنا به، فقص عليه المنام فقال: ما أعرف تفسير ذلك، ولكني أقرأ في كل ليلة نصف القرآن، فأخلوني الليلة حتى أقرأ رسمي من القرآن وأفكر في ذلك.
فلما كان من الغد جاءنا، فقال: مررت البارحة وأنا أقرأ على هذه الآية: " من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية" فنظرت إلى لا وهي تتردد فيها وهي شجرة الزيتون اسقوه زيتاً وأطعموه زيتاً، قال: ففعلنا ذلك، فكان سبب عافيته.
زكريا بن داود بن بكر أبو يحيى الخفاف النيسابوري قدم بغداد، وحدث بها، فروى عنه ابن مخلد، وأبو سهل بن زياد. وكان ثقة. وتوفي بنيسابور في جمادى الآخرة من هذه السنة.
زياد بن الخليل أبو سهل التستري قدم بغداد، وحدث بها عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، ومسدد، وإبراهيم بن بشار الرمادي. روى

www.alkottob.com

عنه أبو بكر الشافعي.

ثم صار إلى البصرة، وتوفي بعسفان في طريق المدينة قبل أن يدخل مكة، في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن إبراهيم بن زياد بن عجلان أبو الشيخ الأصبهاني سكن بغداد، وحدث بها عن أبي بكر الأثرم، والحسن بن محمد الزعفراني. روى عنه أبو بكر الشافعي، وكان ثقة.

وتوفي ببغداد في هذه السنة.

محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم أبو بكر العباس القرشي البصري المعروف بالكديمي ولد في سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن امرأة روح بن عبادة، سمع عبد الله بن داود الخريبي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأزهر السمان، وأبا داود الطيالسي، وأبا زيد النحوي، والأصمعي، وأبا عبيدة، وعفان بن مسلم، وأبا نعيم وخلقاً كثيراً، ورحل في طلب العلم، وحج أربعين حجة وسكن بغداد، وكان حافظاً للحديث كثير الحديث. روى عنه ابن أبي الدنيا، وابن الأنباري، وابن السماك، وأحمد بن سليمان وابن النجاد، وآخر من روى عنه أبو بكر بن مالك القطيعي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: لم يزل الكديمي معروفاً عند أهل العلم بالحفظ، مشهوراً بالطلب، مقدماً في الحديث حتى أكثر روايات الغرائب والمناكير، فتوقف إذ ذاك بعض الناس عنه، ولم ينشطوا للسماع منه.

فأنبأني أبو بكر أحمد بن علي اليزيدي، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، قال: محمد بن يونس ذاهب الحديث، تركه يحيى بن صاعد، وأحمد بن محمد بن سعيد، وكان أبو داود يطلق عليه الكذب، وكان موسى بن هارون يقول: الكديمي كذاب يضع الحديث.

وقال سليمان الشاذكوني: الكديمي وأخوه وابنه بيت الكذب. وأراد بالكديمي: يونس، وبأخيه: موسى، وكان يلقب بالحادي.

قال الدارقطني: كان الكديمي يتهم بوضع الحديث.

قال المصنف: ليس محل الكديمي عندنا الكذب، وإنما كان كثير الغرائب، ولقد حدث عن شاصونة بن عبيد، قال: حدثنا شاصونة منصرفاً من عدن؛ فلم يعرفوا شاصونة، فقالوا: هذا حديث عمن لم يخلق؛ فجاء قوم بعد وفاته من عدن، فقالوا: دخلنا قرية يقال لها الجردة، فلقينا بها شيخاً فسألناه: أعندك شيء من الحديث؟ فقال: نعم، فكتبنا عنه، وقلنا له: ما اسمك؟ فقال: محمد بن شاصونة بن عبيد، وأملى علينا الحديث الذي ذكره الكديمي.

وقد روي لنا حديث شاصونة من غير طريق الكديمي: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أخبرنا محمد بن حمدويه، قال: سمعت أبا بكر بن إسحاق الضبعي يقول: ما سمعت أحداً من أهل العلم يتهم الكديمي في لقيه كل من روى عنه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني الخلال، قال: حدثنا علي بن محمد الإيادي، قال: حدثنا أبو بكر الشافعي، قال: سمعت جعفر الطيالسي، يقول: الكديمي ثقة، ولكن أهل البصرة يحدثون بكل ما يسمعون.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: مات الكديمي يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة، للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومائتين، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي، وكان ثقة.

www.alkottob.com

محمد بن يوسف أبو عبد الله البناء لقي ستمائة شيخ، وكتب الحديث الكثير، وكان يبني للناس بالأجرة فيأخذ منها دانقين لنفقته، ويتصدق بالباقي، ويختم كل يوم ختمة.

وتوفي رحمه الله في هذه السنة.

يعقوب بن إسحاق بن تحية أبو يوسف الواسطي سمع يزيد بن هارون، ونزل بغداد بالجانب الشرقي في سوق الثلاثاء، وحدث بأربعة أحاديث، ووعدهم أن يحدثهم من الغد، فمات وله مائة واثنتا عشرة سنة، رحمه الله.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أن المعتضد دخل من متنزهه ببراز الروز إلى بغداد وأمر ببناء قصر في موضع اختاره من براز الروز، فحملت إليه الآلات، وابتدئ بعمله.

وفي شهر ربيع الأول غلظ أمر القرامطة بالبحرين، وأغاروا على نواحي هجر، وقرب بعضهم من نواحي البصرة فوجه أمير المؤمنين المعتضد إليهم جيشاً.

وفي شهر ربيع الآخر ولى المعتضد عباس بن عمرو الغنوي اليمامة والبحرين، ومحاربة أبي سعيد القرمطي، وضم إليه زهاء ألفي رجل، فسار نحو القرامطة فاقتتلوا، فأسر العباس، وقتل أصحابه، فانزعج أهل البصرة وهموا بالجلاء عنها ثم أطلق العباس.

ومن العجائب أنه كان مع العباس عشرة آلاف في محاربة أبي سعيد القرمطي فقبض عليهم أبو سعيد فنجا العباس وحده وقتل الباقون، وأن عمرو بن الليث مضى في خمسين ألفاً إلى محاربة إسماعيل بن أحمد، فأخذ هو ونجا الباقون.

ولإحدى عشرة ليلة خلت من رجب، ولي حامد بن العباس الخراج والضياع بفارس، وكانت في يد عمرو بن الليث، ودفعت كتبه بالولاية إلى أخيه أحمد بن العباس، وكان حامد مقيماً بواسط لأنه كان يليها.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن عباد بن داود.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط أبو جعفر الأشجعي كوفي قدم مصر، وحدث بها عن أبيه عن جده.

وتوفي بالجيزة من مصر هذه السنة.

إسماعيل بن نميل بن زكريا أبو علي الخلال سمع أبا الوليد الطيالسي في آخرين، وروى عنه ابن مخلد، والطبراني، وغيرهما وكان صدوقاً.

إسحاق بن مروان أبو يعقوب الدهان حدث عن عبد الأعلى بن حماد، روى عنه الطبراني وتوفي في رجب هذه السنة.

جعفر بن محمد بن عرفة أبو الفضل المعدل حدث عنه عبد الصمد الطستي وغيره، وكان ثقة مقبولاًعند الحكام.

توفي في منصرفه من الحج بالعمق لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة، وجيء به إلى بغداد فدفن بها.

الحسين بن السميدع بن إبراهيم أبو بكر البجلي من أهل أنطاكية، قدم بغداد، وحدث بها عن محمد بن المبارك الصوري، وإسماعيل بن محمد الصفار. وكان ثقة توفي في هذه السنة.

www.alkottob.com

قطر الندى بنت خمارويه تزوجها المعتضد بالله، وتوفيت لسبع خلون من رجب هذه السنة، ودفنت داخل قصر الرصافة.

موسى بن الحسن بن عباد بن أبي عباد أبو السري الأنصاري المعروف بالجلاجلي نسائي الأصل، سمع روح بن عبادة، وعفان بن مسلم، وأبا نعيم، والقعنبي.

وكان قد قدمه القعنبي في صلاة التراويح فأعجبه صوته، فقال: كأن صوتك الجلاجل فلقب بذلك.

وكان ثقة روى عنه أبو بكر الآدمي القارئ، وابن مخلد، والنجاد.

وتوفي في صفر هذه السنة.

يحيى بن أبي نصر أبو سعيد الهروي سمع ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، وابن المديني. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وكان ثقة حافظاً زاهداً صالحاً.

توفي في شعبان هذه السنة.

يعقوب بن يوسف بن أيوب أبو بكر المطوعي سمع أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني. وروى عنه النجاد، والخلدي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الخطيب، قال: حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، قال: سمعت علي بن عبد الله بن الحسن الهمذاني، يقول: سمعت جعفراً الخلدي، يقول: سمعت أبا بكر المطوعي، يقول: كان وردي في شيبتي أقرأ في كل يوم وليلة: " قل هو الله أحد" إحدى وثلاثين ألف مرة – أو إحدى وأربعين ألف مرة شك جعفر.

توفي المطوعي في رجب هذه السنة، ودفن بباب البردان.

يوسف بن يزيد بن كامل بن حكيم أبو يزيد القراطيسي روى عن أسد بن موسى، ورأى الشافعي، وكان ثقة صدوقاً، وبلغ مائة سنة إلا أربعة أشهر. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين بمنه وكرمه.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: ورود الخبر بوقوع الوباء بآذربيجان، فمات به خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفنون به الموتى، وكفنوا في الأكيسة والجلود واللبود ثم صاروا إلى أن لم يجدوا من يدفن الموتى، فكانوا يتركونهم في الطريق على حالهم.

وفيها: غزا نزار بن محمد عامل الحسن بن علي على كورة الصائفة، ففتح حصوناً كثيرة للروم، وأدخل طرسوس مائة علج ونيفاً وستين علجاً من الشمامسة وصلباناً كثيرة وأعلاماً.

ولا ثنتي عشرة خلت من ذي الحجة وردت كتب التجار من الرقة أن الروم قد وافوا في مراكب كثيرة، وجاء منهم قوم على الظهر إلى ناحية كيسوم، فاستاقوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألف إنسان، ما بين رجل وصبي، فمضوا بهم وأخذوا فيهم قوماً من أهل الذمة.

وفي هذه السنة: كسفت الشمس، فظهرت الظلمة ساعات، ثم هبت وقت العصر ريح بناحية دبيل سوداء إلى ثلث الليل ثم زلزلوا، وخسف بهم فلم ينج إلا اليسير.

وورد الخبر بأنه قد مات تحت الهدم في يوم واحد أكثر من ثلاثين ألف إنسان. ودام هذا عليهم أياماً، فبلغ من هلك خمسون ومائة

www.alkottob.com

ألف إنسان.

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن حبيب أبو إسحاق الأنصاري الزاهد مغربي الأصل توفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة.

أنيس بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبان أبو عمر المقرئ سمع أبا نصر التمار، وغيره. روى عنه المحاملي، وابن السماك، وأبو بكر الشافعي. وكان ثقة.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة وقيل بل في سنة سبع.

بشر بن موسى بن صالح أبو علي الأسدي ولد سنة تسعين ومائة وسمع من روح بن عبادة حديثاً واحداً، ومن حفص بنعمر العدني حديثاً واحداً وسمع الكثير من هوذة بن خليفة، والحسن بن موسى الأشيب، وأبي نعيم، وعلي بن الجعد، والأصمعي، وغيرهم. روى عنه ابن صاعد، وابن مخلد، وابن المنادي، والنجاد، وأبو عمر الزاهد، وجعفر بالخلدي، والخطبي، والشافعي، وابن الصواف، وغيرهم.

وكان آباؤه من أهل البيوتات والفضل والرياسة والنبل، وكان هو في نفسه ثقة أميناً عاقلاً ركيناً. وكان أحمد بن حنبل يكرمه.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر: أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا الخلال، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: أنشدني أحمد بن خلف، قال: أنشدني بشر بن موسى لنفسه:

ضعفت ومن جاز الثمانين يضعف ... وينكر منه كل ما كان يعرف

ويمشي رويداً كالأسير مقيداً ... تداني خطاه في الحديد ويرسف

توفي بشر في ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليه محمد بن هارون بن العباس الهاشمي صاحب الصلاة، ودفن في مقربة باب التبن وكان الجمع كثيراً.

ثابت بن قرة أبو الحسن الصابئ الطيب ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين.

توفي هذه السنة، وكان غاية في علم الطب والفلسفة والهندسة.

جعفر بن محمد بن سوار أبو محمد النيسابوري حدث عن قتيبة، وعلي بن حجر، وكان ثقة.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

الحسن بن عمرو بن الجهم أبو الحسين الشيعي حدث عن علي بن المديني، وحكايات عن بشر الحافي. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وقال: السبيعي، وإنما هو الشيعي من شيعة المنصور.

توفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن عزيز أبو محمد التميمي الموصلي حدث عن غسان بن الربيع. روى عنه إسماعيل الخطبي، وقال: توفي في رجب هذه السنة.

www.alkottob.com

العباس بن حمزة بن عبد الله بن أشرس أبو الفضل الواعظ النيسابوري سمع قتيبة بن سعيد، وأحمد بن حنبل، وعبيد الله بن عمر القواريري، وغيرهم.

وصحب أحمد بن أبي الحواري.

ودخل على ذي النون وكان شديد الاجتهاد يصوم النهار ويقوم الليل، وكان يقول: لقد لحقتني بركة ذي النون، وكان مجاب الدعوة، وسئل عن الزهد فقال: ترك ما يشغلك عن الله تعالى أخذه وأخذ ما يبعدك عن الله تركه.

توفي العباس في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن روح بن حرب أبو عبد الله الكسائي حدث عن محمد بن عباد المكي وغيره.

وتوفي ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن بشر بن مروان أبو عبد الله الصيرفي حدث عن محمد بن حسان السمتي، وغيره. روى عنه ابن صاعد، وابن قانع، وغيرهما أحاديث مستقيمة.

هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى أبو موسى الهاشمي أمام الناس في الحج سمع وحدث.

وتوفي بمصر في رمضان هذه السنة، وكان ثقة عدلاً رحمه الله.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها: انتشار القرامطة بسواد الكوفة، فوقع بعض العمال بجماعة منهم وبعث رئيساً لهم إلى المعتضد، فأمر به فقلعت أضراسه،ثم خلعت عظام يده، ثم قطعت يداه ورجلاه، وقتل، وصلب.

ولليلتين خلتا من شهر ربيع الأول أخرج من كانت له دار وحانوت بباب الشماسية عن داره وحانوته، وقيل لهم: خذوا أنقاضكم واخرجوا؛ وذلك أن المعتضد كان قد قدر أن يبني لنفسه هنالك داراً يسكنها، فخط موضع السور، وحفر بعضه وابتدأ في بناء دكة على دجلة، وكان أمير المؤمنين المعتضد قد أمر ببنائها لينتقل فيقيم فيها إلى أن يفرغ من بناء الدار والقصر، فمرض المعتضد بالله فأرجف به، فقال عبد الله بن المعتز:

طار قلبي بجناح الوجيب ... جزعاً من حادثات الخطوب

وحذراً من أن يشاك بسوء ... أسد الملك وسيف الحروب

لم يزل أشيب وهو ابن عشر ... بغبار الحروب قبل المشيب

ثم راضته التجارب حتى ... ما عجيب عنده بعجيب

جال شيطان الأراجيف فينا ... بحديث مؤلم للقلوب

وكأن الناس أغنام راع ... غاب عنها فأحسست بذيب

ثم هبت نعمة الله بشرى ... كشفت عنا غطاء الكروب

وقعت منا مواقع ماء ... في حريق مشعل ذي لهيب

www.alkottob.com

رب أصحبة سلامة جسم وأحبه منك بعمر رحيب

وفي شهر ربيع الآخر: توفي أمير المؤمنين المعتضد بالله رحمه الله، واستخلف ابنه المكتفي بالله.

وكثرت في هذه السنة الزلازل، فكان في رجب زلزلة شديدة، وانقضت الكواكب لثمان خلون من رمضان من جميع السماء في وقت السحر، فلم تزل على ذلك إلى أن طلعت الشمس.

آخر هذا الجزء المبارك والله أعلم. ووافق الفراغ منه في صفر المبارك عام خمسة وثمانمائة وقت أذان الظهر، ووافق وقت فراغه الدعاء لمالكه بالتأييد والنصر والسلامة في الأهل والمال والولد والعفو والعافية في الدين والآخرة ولمن كتبه أو نظر فيه ولجميع المسلمين.

يتلوه في الجزء الذي بعده: باب ذكر الخلافة المكتفي بالله، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

باب ذكر خلافة المكتفي بالله

واسمه علي بن المعتضد، ويكنى أبا محمد، وليس في الخلفاء من يكنى أبا محمد إلا الحسن بن علي وموسى الهادي، والمكتفي، والمستضيء بأمر الله، ولا من اسمه علي غير بن أبي طالب رضي الله عنه والمكتفي.

ولد في رجب سنة أربع وستين، وكان المعتضد لما اشتدت علته أمر بأخذ البيعة لابنه علي بالخلافة من بعده، فأخذت البيعة بذلك على الناس ببغداد. في عشية يوم الجمعة لإحدى عشرة بقيت من ربيع الآخر من هذه السنة قبل موت المعتضد بأربعة أيام، ثم جددت له البيعة صبيحة الليلة التي مات المعتضد فيها، وكان المكتفي بالرقة، فلما بلغه الخبر أخذ البيعة على من عنده، ثم انحدر إلى بغداد.

وأم المكتفي تركية لم تدرك خلافته ويقال لها حيحق. وكان ربعة جميلاً، رقيق اللون، حسن الشعر، وافر اللحية عريضها، وهنأه رجل فقال:

أجل الرزايا أن يموت إمام وأسنى العطايا أن يقوم إمام

فأسقى الذي مات الغمام وجاده ودامت تحيات له وسلام

وأبقى الذي قام الاله وزاده مواهب لا يفنى لهن دوام

وتمت له الآمال واتصلت بها فوائد موصول بهن تمام

هو المكتفي بالله يكفيه كل ما عناه بركن منه ليس يرام

وكان المكتفي يقول الشعر، قال الصولي: أنشدنا لنفسه:

إني كلفت فلا تلحوا بجارية كأنها الشمس بل زادت على الشمس

لها من الحسن أعلاه فرؤيتها سعدي وغيبتها عن مقلتي نحسي

ومن شعره:

www.alkottob.com

من لي بأن يعلم ما ألقى	فيعرف الصبوة والعشقا
ما زال عبداً وحبي له	صيرني عبداً له حقا
أعتق من رقي ولكنني	من حبه لا أملك العتقا

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني الأزهري، قال حدثنا: أحمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: كان المكتفي بالله حين مات أبوه المعتضد، بالرقة فكتب إليه بوفاته، فشخص نحو العراق فوافى مدينة السلام يوم الاثنين لثمان خلون من جمادى الأولى سنة تسع وثمانين ومائتين، وصار في الماء إلى القصر الحسني، ومر بالجيش على الظهر على غير تعبئة، وقد كان الجند تحركوا قبل موافاته مدينة السلام فوضع القاسم بن عبيد الله فيهم العطاء، وأخذ عليهم البيعة، وكان في بيت المال يومئذ عشرة آلاف ألف دينار وجوهر قيمته عشرة آلاف ألف دينار، غير الآلات والخيل، وكان سن المكتفي يوم بويع له خمساً وعشرين سنة وعشرين يوماً ووزر له القاسم بن عبيد الله، ثم العباس بن الحسن، وكان القاضي يوسف بن يعقوب وابنه محمد بن يوسف.

وكان نقش خاتمه: "علي يتوكل على ربه".

وكان له من الولد: محمد، وجعفر، وعبد الصمد، وموسى، وعبد الله، وهارون، والفضل، وعيسى، والعباس، وعبد الملك.

وفي أيامه فتحت إنطاكية، وكان الروم قد استولوا عليها، فلما فتحت استنقذ من المسلمين أربعة آلاف رجل، وقتل من أهلها خمسة آلاف. وأصاب كل مسلم من هذه الوقعة ثلاثة آلاف دينار، وظفر للروم بستين مركباً عملوها للغزو.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: كانت صلاة الجمعة ببغداد لا تقام إلا في جامع المنصور، وجامع المهدي إلى أن استخلف المعتضد، وأمر بعمارة القصر الحسني، وأمر ببناء مطامير في الدار، وكان الناس يصلون الجمعة في الدار، وليس هناك رسم للمسجد إنما يؤذن للناس في الدخول وقت الصلاة، ويخرجون عند انقضائها، فلما استخلف المكتفي في هذه السنة نزل القصر، وأمر بهدم المطامير، وأن يجعل موضعها مسجداً جامعاً، فاستقرت الصلاة في الجوامع الثلاثة إلى وقت خلافة المتقي، وفي يوم دخول المكتفي إلى القصر الحسني أمر بإحضار القاسم بن عبيد الله، وخلع عليه ست خلع، وقلده سيفاً، وحمل على فرس لجامه وسرجه من ذهب.

وفي رجب من هذه السنة زلزلت بغداد، ودامت الزلزلة بها أياماً وليالي كثيرة.

وفي هذه السنة ظهر أقوام من القرامطة، وانتشروا في البلدان وقطعوا طريق الحاج، وتسمى أحدهم بأمير المؤمنين، وأنفق المكتفي الأموال الكثيرة في حربهم حتى استأصلهم.

وفي اليوم التاسع من ذي الحجة صلى الناس العصر ببغداد في ثياب الصيف فهبت ريح وبرد الهواء حتى احتاج الناس إلى الاصطلاء بالنار، ولبس المحشو، وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد المعتضد بالله أمير المؤمنين كانت علته تغير المزاج والجفاف من كثرة الجماع، وكان يوصف له أن يقل الغذاء ويرطب معدته ولا يتعب، وكان يستعمل ضد ما يوصف له، ويريهم أنه يحتمي، فإذا خرجوا دعا بالخبز والزيتون والسمك، فسقطت قوته، واشتدت علته يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين، واجتمع الجند متسلحين.

وتوفي في يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وغسله أحمد بن شيبة عند زوال الشمس، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي، وحضر الوزير القاسم بن عبيد الله، وأبو حازم، وأبو عمر، وخواص الخدم، وكان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبيد الله بن ظاهر، فحفر له فيها، وحمل من قصره المعروف بالحسني ليلاً، فدفن.

وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام، وبلغ من السن خمساً وأربعين سنة وعشرة أشهر وأياماً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي أبو بكر بن ثابت، أخبرنا أحمد بن عمر بن روح النهرواني أخبرنا المعافى بن زكريا، حدثنا أحمد بن جعفر بن موسى البرمكي، قال: حدثنا صالح الحربي، قال: لما مات المعتضد كفن والله في ثوبين قوهى قيمتهما ستة عشر قيراطاً.

بدر غلام المعتضد قيل: وكان سبب قتله أنه لما مات المعتضد هم القاسم بن عبيد الوزير أن يجعل الخلافة في غير ولد المعتضد، فامتنع من ذلك بدر، وكان صاحب جيش المعتضد والمستولي على الأمر، قال: ما كنت لأصرفها عن أولاد مولاي فاضطغنها القاسم عليه، وعقد للمكتفي لما كان بين المكتفي وبين بدر من التباعد في حياة أبيه، فقدم المكتفي من الرقة، وبدر بفارس يحارب، فعمل القاسم في هلاك بدر خوفاً على نفسه من بدر أن يطلع المكتفي على ما كان عزم عليه، فأرسل المكتفي إلى بدر يعرض عليه الولايات، فأبى، وقال: لا بد لي من المصير إلى مولاي، فقال القاسم للمكتفي: إني لا آمنه عليك، فإنه قد أظهر العصيان. فغيره عليه فبعث المكتفي إلى جماعة من القواد الذين مع بدر، فأمرهم بفراقه، ففارقوه وقدموه على المكتفي، وقصد بدر واسطاً، فوكل المكتفي بداره، وأمر بمحو اسمه من الأعلام والتراس، ودعا القاسم أبا حازم القاضي وأمره بالمضي إلى بدر ولقائه وتطييب نفسه ومخاطبته بالأمان من أمير المؤمنين على نفسه وماله وولده.

فقال أبو حازم: أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين حتى أؤديه إليه. فقال: إني لسان أمير المؤمنين، وما أظنك تتهمني في الحكاية عنه. قال: فأقول لبدر إن الوزير: قال كذا ؟ قال: لا قال فأكذب ؟ وكان قد دفع إليه كتاب أمان من المكتفي ثم قال له: انصرف حتى أستأذن لك. ثم دعا أبا عمر – محمد بن يوسف فأمره بمثل الذي أمر به أبا حازم، فسارع إلى إجابته، واستقر الأمر أن يدخل بدر بغداد سامعاً مطيعاً، فلما قرب بعث القاسم بعض خدم السلطان، فأخذه من السفينة ومضى به إلى جزيرة، ودعا بسيف فلما تيقن القتل سأله: ان يمهله حتى يصلي ركعتين فأمهله فصلى، وأعتق جميع مماليكه.

وقتل في رمضان هذه السنة، وأخذ رأسه وتركت جثته أياماً حتى وجه عياله، فأخذوها سراً فحملوها أيام الموسم إلى مكة فدفنوها، وتسلم السلطان ضياعه ودوره. ورجع أبو عمر القاضي إلى داره حزيناً كئيباً لما كان منه في ذلك، فقال الشاعر:

قل لقاضي مدينة المنصور ... بم أحللت أخذ رأس الأمير؟

بعد إعطائه المواثيق والعه ... د وعقد الأمان في منشور

www.alkottob.com

جعفر بن موسى أبو الفضل النحوي يعرف بابن الحداد أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس، قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع، قال: وأبو الفضل جعفر بن موسى النحوي كتب الناس عنه شيئاً من اللغة وغريب الحديث، وما كان من كتب أبي عبيد مما سمعه من أحمد بن يوسف الثعلبي وغير ذلك، من ثقات المسلمين وخيارهم.

توفي يوم الأحد بالعشي ودفن في يوم الاثنين لثلاث خلون من شعبان سنة تسع وثمانين، ودفن قرب مترله ظهر قنطرة البردان.

الحسن بن علي بن ياسر أبو علي الفقيه روى عنه الطبراني، وكان ثقة، مضى إلى مصر وكتب عنه بها.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

الحسن بن العباس بن أبي مهران

أبو علي المقرئ الرازي ويعرف بالجمال سكن بغداد، وحدث بها عن جماعة. وروى عنه ابن صاعد، وابن مخلد، والنقاش، وكان ثقة.

توفي في رمضان من هذه السنة.

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز بن إبراهيم، أبو علي ولد سنة إحدى عشرة ومائتين، وسمع من خلف بن هشام، ويحيى بن معين، ومحمد بن سعد، وغيرهم. روى عنه أحمد بن معروف الخشاب، وابن كامل القاضي، والخطبي، والطوماري، وكان عسراً في الرواية متمنعاً إلا لمن أكثر ملازمته، وكان يسكن الجانب الشرقي في ناحية الرصافة.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: حدثنا الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قال: كان الحسين بن محمد متقناً في العلوم، كثير الحفظ للحديث مسنده ومقطوعه ولأصناف الأخبار والنسب والشعر والمعرفة بالرجال فصيحاً، متوسطاً في الفقه، يميل إلى مذهب العراقيين، وسمعته يقول: صحبت يحيى بن معين فأخذت عنه معرفة الرجال وصحبت مصعب بن عبد الله فأخذت عنه معرفة النسب وصحبت أبا خيثمة فأخذت عنه المسند، وصحبت الحسن بن حماد سجادة فأخذت عنه الفقه.

وتوفي في رجب سنة تسع وثمانين ومائتين وبلغ ثمانياً وسبعين سنة.

قال الخطبي: ودفن بباب البردان، وكان يومئذ ببغداد زلزلة شديدة.

وقال الدارقطني: ليس بالقوي.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا الأزهري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، قال: سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة يقول: سمعت أبا بكر بن أبي خيثمة يقول: لما ولد فهم – يعني والد الحسين بن فهم – أخذ أبوه المصحف فجعل يصفح فجعل كلما صفح ورقة يخرج "فهم لا يعقلون" "فهم لا يعلمون"، "فهم لا يبصرون"، "فهم لا يسمعون" فضجر فسماه فهماً.

عمارة بن وثيمة بن موسى أبو رفاعة الفارسي ولد بمصر، وحدث عن أبي صالح كاتب الليث وغيره، وصنف تاريخاً على السنين، وحدث به.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

www.alkottob.com

عمرو بن الليث الصفار: من كبار الأمراء، توفي في هذه السنة، ودفن قريباً من القصر الحسني.

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الجزء الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه ورد كتاب من الرقة يذكر فيه أن يحيى بن زكرويه بن مهرويه، المكنى بأبي القاسم، المعروف بالشيخ – وكان من دعاة القرامطة – وافى الرقة في جمع كثير، فخرج إليه جماعة من أصحاب السلطان، فهزمهم، وقتل رئيسهم.
وورد الخبر أن جيشاً خرجوا من دمشق إلى القرمطي، فهزمهم وقتل رئيسهم، فوجه أبو الأغر لحرب القرمطي في عشرة آلاف.
ولعشر بقين من جمادى الآخرة خرج المكتفي بعد العصر عامداً إلى سامرا يريد البناء بها، للانتقال إليها، فدخلها يوم الخميس لخمس بقين من جمادى، ثم انصرف إلى مضارب ضربت له بالجوسق، فدعا القاسم بن عبيد الله والقوام بالبناء فقدروا له ما يحتاج إليه من المال، وأكثروا عليه، وطولوا مدة الفراغ، وجعل القاسم يصرفه عن رأيه في ذلك فثناه عن عزمه فعاد.
وفي يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من شعبان قرئ كتابان في الجامعين بقتل يحيى بن زكرويه الملقب بالشيخ، قتله المصريون على باب دمشق بعد أن قتل منهم خلقاً كثيراً وكسر لهم جيوشاً.
وكان يحيى هذا يركب جملاً فإذا أشار بيده إلى ناحية من نواحي محاربيه انهزموا. فافتتن بذلك أصحابه، فلما قتل عقد أخوه الحسين لنفسه وتسمى بأحمد بن عبد الله، وتكنى بأبي العباس، ودعا إلى ما كان يدعو إليه أخوه، فأجابه أكثر أهل البوادي وقويت شوكته ووصل إلى دمشق فصالحه أهلها على شيء فانصرف عنهم، ثم صار إلى أطراف حمص فتغلب عليهم وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدي، ثم صار إلى حمص، فأطاعه أهلها، وفتحوا له بابها خوفاً على أنفسهم، ثم سار إلى حماة ومعرة النعمان وغيرها، فقتل أهلها وسبى النساء والصبيان، وسار إلى سلمية فحاربه أهلها، ثم وادعهم ودخلها فقتل من بها من بني هاشم، ثم قتل البهائم وصبيان الكتاتيب، ثم خرج إلى ما حول ذلك يقتل ويسبي ويخيف السبيل، ويستبيح وطء نساء الناس، وربما أخذ المرأة فوطئها جماعة منهم، فتأتي بولد فلا يدرى من أيهم هو، فيهنأ به جميعهم.

ولليلتين خلتا من رمضان أمر المكتفي بإعطاء الجند أرزاقهم، والتأهب لحرب القرمطي بناحية الشام، فأطلق للجند في دفعة واحدة مائة ألف دينار، وكان السبب أن أهل الشام كتبوا إليه يشكون ما يلقون من القرامطة، فخرج المكتفي حتى انتهى إلى الرقة، فنزلها، وسرح إلى القرمطي جيشاً بعد جيش، وكان القرمطي يكتب إلى أصحابه: من عبد الله أحمد بن عبد الله المهدي المنصور بالله، الناصر لدين الله، القائم بأمر الله، الحاكم بحكم الله، الداعي إلى كتاب الله، الذاب عن حريم الله، المختار من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ينتحل أنه من ولد علي ابن أبي طالب عليه سلام الله.
ووقع ثلج ببغداد يوم الرابع والعشرين من كانون الثاني منذ أول النهار إلى العصر.
وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد.

www.alkottob.com

جعفر بن محمد بن عمران بن بريق أبو الفضل البزاز المخرمي وغلط أبو القاسم الطبراني، فقاله: بويق، بالواو. وحدث عن خلف بن هشام، روى عنه أحمد بن كامل، وكان قد حدث قبل موته بقليل.

وتوفي على ستر جميل.

الحسين بن أحمد بن أبي بشر أبو علي المقرئ السراج من أهل سامرا. روى عنه أبو الحسين بن المنادي، وقال: كان من أفاضل الناس كتب الناس عنه.

توفي بسرمن رأى ليلة عرفة من هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الرحمن الشيباني سمع أباه، وعبد الأعلى بن حماد، وكامل بن طلحة، ويحيى بن معين وخلقاً كثيراً. روى عنه البغوي، وان المنادي، والخلال. وكان حافظاً ثقة ثبتاً. وكان أحمد يقول: ابني محظوظ من علم الحديث.

وقال ابن المنادي: لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه، لأنه سمع "المسند" وهو ثلاثون ألفاً، و"التفسير" وهو مائة وعشرون ألفاً سمع منها ثمانين والباقي إجازة، وسمع "الناسخ والمنسوخ" و"التاريخ"، و"حديث شعبة"، و"المقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى" و"جوابات القرآن"، و"المناسك الكبير والصغير"، وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ.

قال: وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال، وعلل الحديث، والأسماء، والكنى، والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها، ويذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك، حتى أن بعضهم أسرف في تقريظه إياه بالمعرفة وزيادة السماع للحديث على أبيه.

ولما مرض قيل له: أين تحب أن تدفن ؟ قال: صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً، ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي.

وتوفي في جمادى الآخرة لتسع ليال بقين من هذه السنة وكان الجمع كثيراً فوق المقدار، ودفن في مقابر باب التبن وصلى عليه زهير ابن أخيه صالح.

عبد الله بن أحمد بن سعيد أبو محمد الرباطي المروزي سافر مع أبي تراب النخشبي، وكان الجنيد يمدحه ويقول: هو رأس فتيان خراسان، وكان كريماً حسن الخلق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمداني، حدثنا الخلدي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن زياد، قال: حدثني مصعب بن أحمد بن مصعب، قال: قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكة، فكنت أحب أن أصحبه، فأتيته فاستأذنته في الصحبة، فلم يأذن لي في تلك السنة، ثم قدم سنة ثانية وثالثة فأتيته فسلمت عليه وسألته فقال: اعزم على شرط يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر؛ فقلت: أنت الأمير ! فقال: يا أبا محمد لا ! بل أنت الأمير! فقلت: أنت أسن وأولى ! فقال: نعم، ولا يجب أن تعصيني ! فقلت: نعم ! فخرجت معه، فكان إذا حضر الطعام يؤثرني فإذا عارضته بشيء قال: ألم أشترط عليك أن لا تخالفني ؟ فكان هذا دأبنا، حتى ندمت على صحبته لما يلحق نفسه من الضرر، فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير، فقال لي: يا أبا محمد اطلب الميل؛ فلما رأينا الميل قال لي: اقعد في

www.alkottob.com

أصله ! فأقعدني في أصله، وجعل يديه على الميل وهو قائم قد حنا علي وعليه كساء قد تجلل به يظللني به من المطر حتى تمنيت أني لم أخرج معه لما يلحق نفسه من الضرر، فلم يزل هذا دأبه حتى دخلنا مكة.

عمر بن إبراهيم أبو بكر الحافظ المعروف بأبي الآذان

سمع وحدث عن جماعة. روى عنه ابن قانع، وابن المنادي، وكان ثقة سكن سر من رأى.

توفي بها في هذه السنة وله ثلاث وستون سنة.

محمد بن إسماعيل بن عامر أبو بكر التمار الواسطي سكن بغداد، وحدث بها عن أحمد بن سنان الواسطي، وسري السقطي، والربيع بن سليمان المرادي وغيرهم. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وقال: سمعنا منه وهو ابن ستين سنة وهو أسود اللحية.

محمد بن الحسين بن عبد الرحمن أبو العباس الأنماطي سمع داود بن عمرو الضبي، ويحيى بن معين وغيرهما. روى عنه ابن صاعد، وابن مخلد، وابن قانع وغيرهم. وكان ثقة ثبتاً صالحاً.

وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة ثلاث وتسعين.

محمد بن الحسين بن الفرج أبو ميسرة الهمداني كان أحد من يفهم شأن الحديث، وصنف مسنداً، وحدث عن كامل بن طلحة وطبقته، وهو صدوق، روى عنه الباغندي وابن قانع.

محمد بن عبد الله أبو بكر الزقاق أحد شيوخ الصوفية: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، قال: أخبرنا عبد العزيز بن أبي الحسن، قال: سمعت ابن جهضم يقول: سمعت الحسن ابن أحمد بن عبد العزيز يقول: سمعت الزقاق، يقول: لي سبعون سنة أرب هذا الفقر، من لم يصحبه في فقره الورع أكل الحرام النض.

قال ابن جهضم: وحدثني حسين بن محمد السراج، قال: قال: جنيد: رأيت إبليس في منامي وكأنه عريان، فقلت له: أما تستحي من الناس ؟ فقال: بالله عندك هؤلاء من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة، ولكن الناس غير هؤلاء ! فقلت له: ومن هم؟ فقال: قوم في مسجد الشونيزي قد أضنوا قلبي وأنحلوا جسمي كلما هممت بهم أشاروا إلى الله تعالى فأكاد أحترق ! قال جنيد: فانتبهت ولبست ثيابي وجئت إلى مسجد الشونيزي وعلي ليل فلما دخلت المسجد فإذا أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤوسهم في مرقعاتهم، فلما أحسوا بي قد دخلت المسجد أخرج أحدهم رأسه، فقال: يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل.

قال ابن جهضم: ذكر لي أبو عبد الله بن خاقان أن الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي: أبو حمزة، وأبو الحسين النوري، وأبو بكر الزقاق.

يحيى بن زكرويه القرمطي: قتله المصريون في هذه السنة على ما سبق ذكره في الحوادث.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: وقعة بين أصحاب السلطان وبين القرامطة فهزموا القرامطة وأسروا وقتلوا، وتفرق الباقون في البوادي، وتبعهم أصحاب السلطان، ثم وقعوا بالقرمطي، فأخذوه، وكان يقال له صاحب الشامة، فحمل إلى الرقة ظاهراً للناس وعليه برنس، ثم إن المكتفي رحل إلى بغداد، وحمل معه القرمطي في أول صفر فعزم أن يصلب القرمطي على دقل، ويجعل الدقل على ظهر فيل، فأمر

www.alkottob.com

بهدم طاقات الأبواب لئلا ترده.

ثم استسمح فعل ذلك، ثم جعل له كرسياً ارتفاعه ذراعان ونصف على ظهر الفيل، ودخل المكتفي إلى بغداد والأسرى بين يديه مقيدون، ورئيس القوم قد جعل في فيه خشبة مخروطة، وشدت إلى قفاه كهيئة اللجام، وأمر المكتفي ببناء دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرقي ارتفاعها عشرة أذرع، وبني لها درج فلما كان يوم الاثنين لسبع بقين من ربيع الأول أمر المكتفي القواد والغلمان بحضور الدكة، فحضر الناس وجيء بالأسارى وهم يزيدون على ثلثمائة، وجيء بالقرمطي الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة فصعد به إلى الدكة، وقدم له أربعة وثلاثون إنساناً من الأسارى، فقطعت أيديهم وأرجلهم، وضربت أعناقهم واحداً بعد واحد، ثم قدم كبيرهم فضرب مائتي سوط، وقطعت يداه ورجلاه، وكوي، ثم أحرق ورفع رأسه على خشبة، ثم قتل الباقون، وصلب بدن القرمطي في طرف الجسر الأعلى.

ولثلاث بقين من رجب قرئ كتاب من خراسان يذكر فيه: أن الترك قصدوا المسلمين في جيش عظيم، وكان في عسكرهم سبعمائة قبة تركية، ولا يكون ذلك إلا للرؤساء منهم، فخرج من المسلمين خلق كثير فكبسوهم مع الصبح، وانهزم الباقون.

وفي شعبان ورد الخبر بأن صاحب الروم وجه عشرة صلبان، معها مائة ألف رجل إلى الثغور، فأغاروا وسبوا من قدروا عليه من المسلمين وأحرقوا.

وفي رمضان ورد الخبر من القاسم بن سيما من الرحبة، يذكر أن الأعراب الذين استأمنوا ممن كان مع القرمطي نكثوا وغدروا، وعزموا أن يكبسوا الرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة، وإني وقعت عليهم وأسرت.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار أبو العباس الشيباني، مولاهم المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة مائتين. وسمع إبراهيم بن المنذر، ومحمد بن زياد الأعرابي، وعبيد الله بن عمر القواريري، والزبير بن بكار، وغيرهم روى عنه ابن الأنباري، وابن عرفة، وأبو عمر الزاهد، وأبو معشر وغيرهم وكان ثقة حجة ديناً صالحاً مشهوراً بالصدق والحفظ.

وكان يقول: طلبت العربية واللغة في سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر في حدود الفراء وسني ثماني عشرة، وبلغت خمساً وعشرين وما بقي علي مسألة للفراء ولا شيء من كتبه إلا وقد حفظته، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث.

قال أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الزهري: كان بيني وبين أبي العباس مودة وكيدة، وكنت أستشيره في أموري، فجئته يوماً أشاوره في الانتقال من محلة إلى أخرى لتأذي الجوار، فقال أبا محمد: العرب تقول صبرك على أذى من تعرفه خير لك من استحداث من لا تعرف.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، قال: أخبرني أحمد بن علي بن الحسين المحتسب، قال: أخبرنا أبو عمر أحمد بن محمد بن موسى ابن العلاف، قال: حدثني أبو عمر الزاهد، قال: كنت في مجلس أبي العباس ثعلب فسأله سائل عن شيء، فقال: لا أدري، فقال له: أتقول لا أدري وإليك تضرب أكباد الإبل، وإليك الرحلة من كل بلد ؟ فقال له ثعلب: لو كان لأمك بعدد ما لا

www.alkottob.com

أدري بعر لاستغنت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، قال: أنشدنا إسحاق بن أحمد الكاذي، قال: أنشدنا ثعلب:

بلغت من عمري ثمانينا وكنت لا آمل خمسينا

فالحمد لله وشكراً له إذ زاد في عمري ثلاثينا

وأسأل الله بلوغاً إلى مرضاته آمين آمينا

توفي ثعلب يوم السبت، لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين، ودفن في مقبرة باب الشام وقبره ظاهر. وأدركه صمم في آخر عمره.

إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل أبو إسحاق الخواص من أهل سرمن رأى، وكان يسافر كثيراً، فتوفي في هذه السنة بالري، وغسله ودفنه يوسف بن الحسين، وقيل: توفي في سنة أربع وثمانين.

الحسن بن علي بن المتوكل بن ميمون أبو محمد مولى عبد الصمد بن علي الهاشمي.

روى عن عاصم وعفان، وروى عنه إسماعيل الخطبي، وكان ثقة.

توفي في محرم هذه السنة.

الحسن بن محمد بن أحمد بن شعبة أبو علي المروزي قدم بغداد، وحدث بجامع الترمذي عن المحبوبي. روى عنه العتيقي، وقال الأزهري: سمعت منه وكان شيخاً فهماً ثقة له هيبة.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

سليمان بن يحيى بن الوليد أبو أيوب الضبي المقرئ قرأ القرآن بحرف حمزة، وكان شيخاً صالحاً يقرئ في مدينة المنصور. وسمع الحديث من خلف بن هشام وغيره، روى عنه أبو بكر ابن الأنباري، وأبو الحسين ابن المنادي.

وتوفي في هذه السنة.

القاسم بن عبيد الله بن سليمان، الوزير وزير المعتضد والمكتفي، وفوض إليه المكتفي جميع الأمور، ومرض في رمضان في هذه السنة، فأمر أن يطلق العمال من الحبوس، ويكفل من عليه مال، ويطلق من في الحبس من العلويين الذي أخذوا ظلماً بسبب القرمطي الناجم بالشام، وزادت علته فاستخلف ابن أخيه أبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن بن عبيد الله، فجاء يعرض على المكتفي، فلما خرج من بين يديه تمثل المكتفي:

ولما أبى إلا جماحاً فؤاده ولم يسل عن ليلى بمال ولا أهل

تسلى بأخرى غيرها فإذا الذي تسلى بها تغريى بليلى ولا تسلي

توفي القاسم يوم الأربعاء، لست خلون من ذي القعدة. وكان قد وجه صدر نهاره بالعباس بن الحسن أبي أحمد، وأبي الحسن علي بن عيسى إلى المكتفي، وكتب معهما كتاباً إليه يخبره أنه في آخر ساعة من ساعات الدنيا، ويسأله التفضل على ولده ومخلفيه، ويشير

www.alkottob.com

عليه بأن يستكتب بعده أحد الرجلين اللذين أنفذهما إليه فاختار استكتاب العباس وخرجا بالجواب إليه وتوفي في تلك الساعة.

قال أبو بكر الصولي: ومن العجائب التي رأيتها أنا كنا نبكر لعيادة القاسم بن عبيد الله كل يوم، فدخلنا يوم الأربعاء الذي توفي فيه إلى داره، فرأينا ابنيه: أبا علي، وأبا جعفر قد خرجا، فقام الناس إليهما، ودنا العباس بن الحسن فقبل يديهما فمات القاسم في بقية اليوم، وخوطب العباس بالوزارة فرأيته بعد العصر وقد صار إلى دار القاسم، فخرج الولدان جميعاً، فقبلا يده، وكان الحاصل من ضياع القاسم في كل سنة سبعمائة ألف دينار.

محمد بن أحمد بن البراء بن المبارك أبو الحسن العبدي سمع خلف بن هشام، وعلي بن المديني، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وغيرهم. وكان ثقة صدوقاً.

أخبرنا أبو منصور القزازة قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا أبو العلاء الواسطي. حدثنا محمد بن أحمد بن حماد الكوفي، حدثنا الحسن بن إسماعيل الكندي، قال: حدثني أبو جعفر بن البراء، قال: اتصل بعمي أبي الحسن عن القاضي إسماعيل بن إسحاق شيء، فعزم إسماعيل على الركوب إليه، فبادره عمي أبو الحسن بالركوب، فلما دخل عليه أنشأ يقول:

صفحت برغمي عنك صفح ضرورة ... إليك وفي قلبي ندوب من العتب

فأجابه إسماعيل يقول:

ولا زال بي شوق إليك مبرح ... يذلل مني كل ممتنع صعب

توفي أبو الحسن بن البراء في شوال هذه السنة.

محمد بن أحمد بن النضر بن عبد الله بن مصعب، أبو المعنى ابن بنت معاوية بن عمرو الأزدي ولد في سنة ست وتسعين ومائة، وسمع جده معاوية، والقعنبي وغيرهما، روى عنه ابن صاعد، وابن مخلد، وأبو بكر النجاد، وغيرهم قال عبد الله بن أحمد، ومحمد بن عبدوس: هو ثقة لا بأس به.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: حدثنا ابن رزق، أخبرنا إسماعيل بن علي قال: مات أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر يوم الجمعة قبل الصلاة.

ودفن وقت العصر، وذلك لخمس خلون من صفر، سنة إحدى وتسعين ومائتين. ودفن في مقابر باب الشام.

محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن أبو عبد الله العبدي البوشنجي شيخ أهل الحديث في عصره، سمع بمصر، والحجاز، والكوفة، والبصرة، وبغداد، والشام وحدث في البلاد وروى عنه البخاري، ومحمد بن إسحاق الصغاني.

توفي في غرة محرم هذه السنة، ودفن بنيسابور.

محمد بن محمد بن إسماعيل بن شداد أبو عبد الله الأنصاري القاضي المعروف بالجذوعي حدث عن مسدد بن مسرهد، وعلي بن المديني، وابن نمير وغيرهم. وروى عنه أبو عمرو بن السماك وغيره وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني علي بن المحسن القاضي قال: أخبرني أبي، قال: قال أبو الحسين محمد بن علي بن الخلال البصري: حدثني أبي، وسمعته من غيره: أن القضاة والشهود بمدينة السلام ادخلوا على المعتمد على الله للشهادة عليه في دين كان عليه اقترضه عند الإضاقة بالانفاق على صاحب الزنج، فلما مثلوا بين يديه قرأ عليهم إسماعيل بن بلبل

www.alkottob.com

الكتاب، ثم قال: أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يأمركم بأن تشهدوا عليه بما في هذا الكتاب، فشهد القوم حتى بلغ الكتاب إلى الجذوعي القاضي، فأخذه بيده، وتقدم إلى السرير، وقال: يا أمير المؤمنين، أشهد عليك بما في هذا الكتاب ؟ فقال: اشهد، فقال: إنه لا يجوز أن أشهد، أو تقول نعم اشهد علي، قال: نعم، فشهد في الكتاب ثم خرج، فقال المعتمد: من هذا ؟ فقيل له: الجذوعي البصري، فقال: وما إليه ؟ قالوا: ليس إليه شيء؛ فقال: مثل هذا لا ينبغي أن يكون مصروفاً فقلدوه واسطاً فقلده إسماعيل وانحدر.

فاحتاج الموفق يوماً إلى مشاوره الحاكم فيما يشاور في مثله، فقال: استدعوا القاضي؛ فحضر وكان قصيراً وله دنية طويلة فدخل في بعض الممرات ومعه غلام له فلقيه غلام كان للموفق، وكان شديد التقدم عنده وكان مخموراً، فصادفه في مكان خال من الممر فوضع يده على دنيته حتى غاص رأسه فيها فتركه ومضى،. فجلس الجذوعي في مكانه، وأقبل غلامه حتى فتقها وأخرج رأسه منها، وثنى رداءه على رأسه وعاد إلى داره، وأحضر الشهود، فأمرهم بتسليم الديوان، ورسل الموفق يترددون، وقد سترت الحال عنه حتى ذكر بعض الشهود لبعض الرسل الخبر فعاد إلى الموفق فأخبره بذلك فأحضر صاحب الشرطة، وأمره بتجريد الغلام، وحمله إلى باب دار القاضي وضربه هنالك ألف سوط، وكان والد هذا الغلام من جلة القواد ومحله محل من لوهم بالعصيان لأطاعه أكثر الجيش، فلم يقل شيئاً وترجل القواد وصاروا إليه، وقالوا: مرنا بأمرك، فقال: إن الأمير الموفق اشفق عليه مني فمضى القواد بأسرهم مع الغلام إلى باب دار الجذوعي، فدخلوا إليه وضرعوا له، فأدخل صاحب الشرطة والغلام، وقال له: لا تضربه، فقال: لا أقدم على خلاف الموفق، فقال: فإني أركب إليه وأزيل ذلك عنه، فركب فشفع له وصفح عنه.

وتوفي الجذوعي يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: الفداء بين المسلمين والروم، وكانت جملة من فودي به من المسلمين ألفاً ومائتي نفس، ثم غدر الروم فانصرفوا، ورجع المسلمون بمن بقي معهم من الأسارى للروم.

وخرج محمد بن سليمان إلى مصر، فزحف هارون بن خمارويه لقتال محمد بن سليمان، فدخل محمد الفسطاط، وأخذ آل طولون، وكانوا بضعة عشر رجلاً فقتلهم وحبسهم، واحتوى على دورهم، وجبى الخراج.

وزادت في هذه السنة دجلة زيادة مفرطة فانهدمت المنازل على شاطئيها من الجانبين، ونبعت المياه من المواضع القريبة منها.

وطلع كوكب الذنب وقت المغرب لعشر خلون من رجب في آخر برج الحوت.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن العباس بن محمد.

ذكر من توفى في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر العتكي المعروف بالبزار كان حافظاً للحديث، وتوفي بالرملة في هذه السنة.

إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم البصري المعروف بالكجي والكشي ولد سنة مائتين، وعاش اثنتين وتسعين سنة. سمع محمد بن عبد الله الأنصاري، وأبا عاصم النبيل، والقعنبي، وغيرهم، وروى الحديث، وكان عاماً ثقة جليل القدر، وأملى على الناس،

www.alkottob.com

وكان في مجلسه سبعة مستملين، كل واحد يبلغ صاحبه الذي يليه، وكتب الناس عنه قياماً بأيديهم المحابر، ثم مسح المكان وحسب من حضر بمحبرة فبلغوا نيفاً وأربعين ألف محبرة سوى النظارة، وكان نذر أن يتصدق إذا حدث بعشرة آلاف درهم.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا محمود بن الفضل أبو نصر الأصبهاني، قال: سمعت أبا حفص بن عمر بن أحمد بن عمر السمسار، يقول: سمعت جماعة من أصحاب الفاروق بن عبد الكبير الخطابي، يقولون: سمعنا الفاروق بن عبد الكبير، يقول: لما فرغنا من قراءة كتاب السنن على أبي مسلم الكجي، اتخذ لنا مأدبة انفق فيها ألف دينار.

وقال: شهدت اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل قولي وحدي، ولو شهدت على دستجة بقل لاحتجت إلى شاهد آخر يشهد معي أفلا اصنعه شكراً لله تعالى.

وبلغني عن إسماعيل القاضي، قال: سمعت بعض مشايخنا، يقول: كان أبو مسلم الكجي من قبل أن يحدث يجهز التمر من البصرة إلى بغداد، وكان له ههنا وكيل يبيعه له، فلما حدث بعث إلى وكيله: إني قد حدثت وصدقت في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فتصدق بما عند من التمر أو بثمنه إن كنت بعته شكراً لله تعالى على ذلك.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا : أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن محمد القرشي، حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي قال: حدثني أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري الكجي، قال: خرجت يوماً سحراً فغرني القمر، وكان يوماً بارداً فإذا الحمام قد فتح، فقلت أدخل إلى الحمام قبل مضيي في حاجتي، فدخلت، فقلت للحمامي: يا حمامي أدخل حمامك أحد ؟ فقال : لا، فدخلت الحمام فساعة فتحت الباب، قال لي قائل: أبو مسلم أسلم تسلم. ثم أنشأ يقول:

لك الحمد إما على نعمة　　　وإما على نقمة تدفع
تشاء فتفعل ما شئته　　　وتسمع من حيث لا يسمع

قال: فبادرت فخرجت وأنا جزع، فقلت للحمامي: أليس زعمت أنه ليس في الحمام أحد ؟ فقال لي: هل سمعت شيئاً ؟ فأخبرته بما كان، فقال: ذاك جني يتراءى لنا في كل حين وينشد الشعر، فقلت: هل عندك من شعره شيء ؟ قال لي: نعم، فأنشدني:

أيها المذنب المفرط جهلا　　　كم تمادى وتركب الذنب جهلا
كم وكم تسخط الجليل بفعل　　　سمج وهو يحسن الصنع فعلا
كيف تهدا جفون من ليس يدري　　　أرضى عنه من على العرش أم لا

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، قال: أخبرنا ابن رزق، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: مات أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي يوم الأحد لسبع خلون من المحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين. وأحدر به إلى البصرة فدفن هناك.

إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحداد المقرئ صاحب خلف بن هشام: ولد سنة تسع وتسعين ومائة، وسمع أحمد، ويحيى، وغيرهما. روى عنه أبو بكر الأنباري، والنجاد، والخطبي، وأبو علي بن الوصاف. وسئل عنه الدارقطني، فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني أبو القاسم الأزهري، حدثنا طالب بن عثمان

www.alkottob.com

قال: سمعت ابن مقسم، قال: كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى إذ جاء إدريس الحداد فأكرمه وحادثه ساعة، وكان إدريس قد أسن فقام من مجليسه وهو يتساند، فلحظه أبو العباس بعينه، وأنشأ يقول:

أرى بصري في كل يوم وليلة يكل وطرفي عن مداه يقصر

ومن يصحب الأيام تسعين حجة يغيرنه والدهر لا يتغير

لعمري إن أصبحت أمشي مقيداً لما كنت أمشي مطلق القيد أكثر

توفي إدريس يوم الأضحى من هذه السنة.

الحسن بن سعيد بن مهران أبو علي الصفار المقرئ من أهل الموصل، قدم بغداد وحدث بها عن غسان بن الربيع، ومعلى بن مهدي وغيرهما. روى عنه ابن مخلد، وأبو بكر الشافعي، وكان متعفناًن وتوفي في هذه السنة.

عبد الحميد بن عبد العزيز، أبو خازم: القاضي الحنفي، أصله من البصرة وسكن بغداد، وحدث عن بندار، ومحمد بن المثنى وغيرهما. ولي القضاء بالشام والكوفة وبغداد، وكان عالماً ورعاً ثقة قدوة في العلوم غزير العقل والدين.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: أخبرني أبو الحسين عبد الواحد بن محمد الخصيبي، قال: قال لي ابن حبيب الذارع: كنا ونحن أحداث مع أبي خازم وكنا نقعده قاضياً ونتقدم إليه في الخصومات. قال: فما مضت الأيام والليالي حتى صار قاضياً.

قال أبو الحسين: وبلغ من شدته في الحكم أن المعتضد وجه إليه بطريف المخلدي، فقال له: إن لي على الضيعي بيعاً وكان للمعتضد ولغيره مال، وقد بلغني أن غرماءه أثبتوا عندك، وقد قسطت لهم من ماله، فاجعلنا كأحدهم. فقال له أبو خازم: قل له: أمير المؤمنين – أطال الله بقاءه – ذاكر لما قال لي وقت ما قلدني أنه قد أخرج الأمر من عنقه، وجعله في عنقي، ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدع إلى بينة. فرجع إليه طريف فأخبره، فقال: قل له فلان وفلان يشهدان – يعني رجلين جليلين كانا في ذلك الوقت – فقال: يشهدان عندي وأسأل عنهما، فإن زكيا قبلت شهادتهما، وإلا أمضيت ما ثبت عندي، فامتنع أولئك من الشهادة فزعاً و لم يدفع إلى المعتضد شيئاً.

وأخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا التنوخي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني علي بن هشام بن عبد الله الكاتب، قال: حدثني أبي، قال: حدثني وكيع القاضي، قال: كنت أتقلد لأبي خازم وقوفاً في أيام المعتضد منها وقوف الحسن بن سهل، فلما استكثر المعتضد من عمارة القصر الحسني أدخل إليه بعض وقوف الحسن بن سهل التي كانت مجاورة للقصر، وبلغت السنة إلى آخرها وقد جبيت مالها إلا ما أخذه المعتضد، فجئت إلى أبي خازم فعرفته اجتماع مال السنة، واستأذنته في قسمته في سبيله، فقال لي: فهل جبيت ما على أمير المؤمنين ؟ فقلت له: ومن يجسر على مطالبة الخليفة ؟ فقال: والله لاقسمت الارتفاع أو تأخذ ما عليه، والله لئن لم يزح العلة لا وليت له عملاً، ثم قال: امض إليه الساعة فطالبه، فقلت: من يوصلني ؟ فقال: امض إلى صافي الحرمي، وقل له إنك رسولي أنفذتك في مهم، فإذا ما قلت لك.

فجئت فقلت لصافي ذلك، فأوصلني وكان آخر النهار، فلما مثلت بين يدي الخليفة ظن أن أمراً عظيماً قد حدث، وقال: هيه قل،

www.alkottob.com

كأنه متشوف. فقلت له: إني ألي لعبد الحميد قاضي أمير المؤمنين وقوف الحسن بن سهل، وفيها ما قد أدخله أمير المؤمنين إلى قصره، ولما جبيت مال هذه السنة امتنع من تفرقته إلا أن أجيء بما على أمير المؤمنين، وأنفذني الساعة قاصداً لهذا السبب، وأمرني أن أقول أني حضرت في مهم لأصل، قال: فسكت ساعة مفكراً، ثم قال: أصاب عبد الحميد، يا صافي هات الصندوق، فأحضر صندوقاً لطيفاً فقال: كم يجب لك ؟ فقلت: الذي جبيت عام أول من ارتفاع هذه العقارات أربعمائة دينار؛ فقال: فكيف حذقك بالنقد والوزن ؟ قلت: أعرفهما، قال: هاتوا ميزاناً؛ فجيء بميزان، وأخرج من الصندوق دنانير عيناً، فوزن لي منها أربعمائة دينار، فقبضتها وانصرفت إلى أبي خازم بالخبر، فقال: أضفها إلى ما قد اجتمع من مال الوقف عند وفرقه في غد في سبله ولا تؤخر ذلك؛ ففعلت، وكثر شكر الناس لأبي خازم بهذا السبب وإقدامه على الخليفة بمثل ذلك، وشكرهم للمعتضد في إنصافه.

أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا التنوخي، قال: حدثني أبي قال،: حدثني أبو الفرج طاهر – ابن محمد الصلحي، قال: حدثني القاضي أبو طاهر محمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر، قال: بلغني أن أبا خازم القاضي جلس في الشرقية وهو قاضيها للحكم، فارتفع إليه خصمان، فاجترأ أحدهما بحضرته إلى ما يوجب التأديب، فأمر بتأديبه، فأدب فمات في الحال؛ فكتب إلى المعتضد من المجلس: أعلم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن خصمين حضراني فاجترأ أحدهما إلى ما وجب عليه معه الأدب عندي، فأمرت بتأديبه فأدب فمات، فإذا كان المراد بتأديبه مصلحة المسلمين فمات في الأدب فديته واجبة في بيت مال المسلمين، فإن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأمر بحمل الدية لأحملها إلى ورثته فعل. فعاد الجواب إليه بأنا قد أمرنا بحمل الدية إليك، وحمل إليه عشرة آلاف درهم، فأحضر ورثة المتوفى ودفعها إليهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: ذكر لي الحسين بن علي الصيمري، قال: كان عبيد الله بن سليمان قد خاطب أبا خازم في بيع ضيعة ليتيم تجاور بعض ضياعه، فكتب إليه: إن رأى الوزير أعزه الله أن يجعلني أحد رجلين: أما رجل صين الحكم به، أو رجل صين الحكم عنه.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار، قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثنا أبو الحسين علي بن هشام، قال: سمعت القاضي أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي، يحدث أبي، قال: حدثني أبو خازم القاضي، قال: كان حجري أيتام ذكور وإناث خلفهم بعض العمال ورددت أمانتهم إلى بعض الشهود، فصار إلي الأمين يوماً وعرفني أن عامل المستغلات ببغداد الذي يتولى مستغلات السلطان وعامل بادوريا قد أدخلا أيديهما في أملاك الأيتام، وذكرا أن الوزير عبيد الله بن سليمان أمرهما بذلك عن أمر أمير المؤمنين المعتضد، فصرت إلى المعتضد في يوم موكب، فلما انقضى الموكب دنوت منه وشرحت له الصورة، فقال لي: يا عبد الحميد هذا عامل قد خانني في مالي واقتطعه ولي عليه مال جليل من نواح كان يتولاها من ضيعتي خاصة ومالي عليه يضعف هذه الأملاك التي خلفها، فقلت: يا أمير المؤمنين ما تدعيه عليه يحتاج إلى بينة، وقد صح عندي أن هذه الأملاك أملاكه يوم مات، ولا طريق إلى انتزاعها من يد وارثه إلا بينة، هذا حكم الله في البالغين، فكيف في الأطفال ؟ قال: فسكت ساعة مطرقاً، ثم دعا بداوة، ووقع بخطه إلى عبيد الله بن سليمان بالافراج عن الضياع.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثني الحسين بن عياش القاضي، عمن حدثه أنه كان يساير أبا خازم القاضي في طريق فمر عليه رجل فقال: أحسن الله جزاءك أيها القاضي في تقليدك فلاناً القضاء ببلدنا، فإنه عفيف، فصاح

www.alkottob.com

عليه أبو خازم، وقال: اسكت عافاك الله تقول في قاض أنه عفيف ! هذا من صفات أصحاب الشرطة، والقضاة فوقها.

قال: ثم سرنا وهو واجم ساعة، فقلت: ما لك يا أيها القاضي ؟ فقال: ما ظننت أني أعيش حتى أسمع هذا، ولكن قد فسد الزمان وبطلت هذه الصناعة، ولعمري لقد دخل فيها من يحتاج الفاضل معه إلى التقريظ، وما كان الناس يحتاجون إلى أن يقولوا: فلان القاضي عفيف حتى تقلد فلان – وذكر رجلاً ، وقال: لا أحب أن أسميه – فقلت: من هذا الرجل ؟ فامتنع فألححت عليه، فأومأ إلى أبي عمر.

توفي أبو خازم في هذه السنة، وذكر بعض علماء النقل أنه دفن بالكوفة.

الفضل بن محمد، أبو برزة الحاسب. حدث عن يحيى الحماني روى عنه عبد الباقي بن قانع، وكان ثقة جليل القدر.

توفي في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه ورد الخبر أن أخا الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة ظهر بالدالية من طريق الفرات، واجتمع إليه جماعة من الاعراب والمتلصصة، وانه قد عاث بتلك الناحية، وحارب أهلها، فخرج إليه الجند. ثم ورد الخبر أنه صار إلى طبرية، فامتنعوا من إدخاله، فحاربهم حتى دخلها فقتل عامة من بها من الرجال والنساء ونهبها وانصرف إلى ناحية البادية.

وفي شهر ربيع الآخر ورد الخبر بأن الداعية الذي بنواحي اليمن صار إلى مدينة صنعاء، فحاربه أهلها، فظفر بهم فقتلهم إلا القليل وتغلب على سائل مدن اليمن.

ثم نبغ قوم من القرامطة فنهبوا بلد هيت، وقتلوا خلقاً من أهلها، وأخذوا ما قدروا عليه من المال، وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة، فبعث السلطان إليهم فتفرقوا، وجاءوا برأس رئيسهم فسلموا. ثم نبغ منهم آخرون وجرت لهم حروب، ودخلوا الكوفة حين انصرف الناس من صلاة عيد الأضحى وهم ثماني مائة فارس، ونادوا: يالثارات الحسين – يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب على الجسر – وشعارهم يا أحمد يا محمد – يعنون المقتولين معه – وأظهروا الأعلام البيض، فقتلوا من أدركوا، وسلبوا، وبادر الناس إلى المدينة، فدخلوها ودخل من القرامطة خلفهم نحو من خمسمائة، فرماهم العوام بالحجارة وألقوا عليهم الستر فخرجوا بعد أن قتل منهم نحو من عشرين.

ونصب المقياس على دجلة من جانبيها طوله خمس وعشرون ذراعاً، على كل ذراع علامة مدورة، وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة، مكتوب عليها بحديدة علامة الأذرع تعرف بها مبالغ الزيادات.

وضمن محمد بن جعفر بادوريا بعشرة آلاف كر حنطة وشعير نصفان وبألف ألف وستمائة ألف درهم.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عبد الله بن محمد أبو العباس الناشيء الشاعر الأنباري

أقام ببغداد مدة، وكان يقصد الرد على الشعراء والمنطقيين والعروضيين، فلم يلتفت إليه لشدة هوسه، فرحل إلى مصر فتوفي بها في

www.alkottob.com

هذه السنة وله شعر حسن.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن أبي علي لفظاً قال حدثنا محمد بن العباس الخزاز، قال: حدثني محمد بن خلف بن المرزبان، قال: اجتمع عندي أحمد بن أبي طاهر، والناشيء بن محمد، وآخر، فدعوت لهم مغنية فأخذ الناشيء رقعة، فكتب فيها.

فديتك لو أنهم أنصفوك	لردوا النواظر عن ناظريك
تردين أعيننا عن سواك	وهل تنظر العين إلا إليك
وهم جعلوك رقيباً علينا	فمن ذا يكون رقيباً عليك
ألم يقرأوا ويحهم ما يرو	ن من وحي حسنك في وجنتيك

قال: فشغفنا بالأبيات، فقال ابن أبي طاهر؛ أسنت والله وأجملت، قد والله حسدتك على هذه الأبيات والله لا جلست. وقام فخرج.

عبيد الله بن محمد بن خلف أبو محمد البزار صاحب أبي ثور الفقيه، سمع جماعة، وكان عنده فقه أبي ثور. وروى عنه أبو عمرو بن السماك، والخلدي. وكان ثقة وتوفي في رجب هذه السنة.

عبدان بن محمد بن عيسى أبو محمد المروزي سمع قتيبة، وابن راهويه. روى عنه عبد الباقي بن قانع، وأحمد بن كامل. وكان ثقة حافظاً عالماً زاهداً وتوفي في ليلة عرفة من هذه السنة.

عمر بن حفص أبو بكر السدوسي سمع عاصم بن علي، وكامل بن طلحة. روى عنه ابن صاعد، والخلدي. وكان ثقة. وتوفي في صفر هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن كاجر المعروف والده بإسحاق بن أبي إسرائيل: مروزي الأصل، سكن بغداد وكان يخضب بالحمرة، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن جعفر بن سهل أبو أحمد الختلي حدث عن عبد الله بن أحمد بن عيسى الفسطاطي. روى عنه زكريا بن يحيى والد المعافى بن زكريا.

محمد بن جعفر بن محمد بن أعين، أبو بكر: نزل مصر وحدث بها عن أبي بكر شيبة وغيره. روى عنه الطبراني وكان ثقة.

وتوفي بمصر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وقيل توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

نصر بن أحد بن نصر بن عبد العزيز أبو محمد الكندي الحافظ المعروف بنصرك وكان أحد أئمة الحديث، وسمع خلقاً كثيراً، وكان قد أخذه إليه خالد بن أحمد الذهلي أمير بخارا وأقام عنده، وصنف له المسند، وقد روى عنه أبو العباس بن عقدة، وتوفي ببخارا في هذه السنة.

يحيى بن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد أبو القاسم الثغري من أهل أذنة. قدم بغداد فحدث بها عن لوين وغيره. روى عنه ابن صاعد وابن المنادي وابن السماك، وأكثر الناس عنه الكتابة لثقته وضبطه وحفظه وتوفي بطرسوس في هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أن القرامطة اعترضوا قافلة الحاج في طريق مكة بالعقبة فقتلوهم وسبوا من النساء ما أرادوا واحتووا على ما في القافلة، فأخذوا ما قيمته ألفي دينار، فلما ورد الخبر على السلطان أشخص أبا عبد الله محمد بن داود الهاشمي الكاتب إلى الكوفة لتسريح الجيوش منها إلى القرمطي لحربه فأعطى مالاً كثيراً ليفرقه في الجند ومعه محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش، ثم صار القرمطي إلى الشقوق، فأقام بها بموضع يعرف بالطليح ينتظر القافلة الأخرى، فلما وافته لقيهم بالهبير فحاربوه يومهم إلى الليل، ثم انصرف عنهم، فلما أصبح عاودهم القتال، فلما كان في اليوم الثالث عطش أهل القافلة وهم على غير ماء فاقتتلوا ثم استسلموا، فوضع فيهم السيف فلم يفلت إلا اليسير منهم وأخذوا جميع ما في القافلة.

فأرسل السلطان من بني شيبان ألفين ومائتي فارس إلى القرمطي لحربه، وسار زكرويه إلى فيد وراسل أهلها فلم يظفر منهم بشيء، فتنحى إلى النباج، ثم إلى حفر أبي موسى، ثم أنهض المكتفي وصيف بن صوارتكين ومعه جماعة من القواد، فنفذوا من القادسية على طريق خفان فلقيهم وصيف يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأول، فاقتتلوا يومهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة. وخلصوا إلى زكرويه فضرب بالسيف ضربة خالطت دماغه، وأسروا جماعة من أهله وأصحابه، وعاش خمسة أيام ثم مات، فشق بطنه وقدم به والأسارى فقتلوا.

وفي هذه السنة طلع كوكب الذنب من ناحية المغرب، وكثرت الأمطار حتى غرقت المنازل، واستتم المجلس المعروف بالتاج على دجلة بالقصر الحسني لسبع بقين من شعبان.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جعفر بن شعيب بن إبراهيم أبو محمد الشاشي سمع من يحيى بن أكثم، وغيره. قدم بغداد حاجاً وحدث بها فروي عنه إسماعيل بن علي الخطبي، وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة. بالشاش.

الحسين بن الكميت بن البهلول بن عمر أبو علي الموصلي قدم بغداد وحدث بها عن غسان بن الربيع، وابن المديني. روى عنه ابن السماك، الخطبي، وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

الحسين بن محمد بن حاتم بن يزيد بن علي بن مروان أبو علي المعروف بعبيد العجل وهو ابن بنت حاتم بن ميمون المعدل، سمع من خلق كثير. روى عنه أبو سهل بن زياد، وأبو بكر الشافعي وكان ثقة حافظاً متقناً، سكن قطيعة بن عيسى بن علي الهاشمي على دجلة، وكان من المتقدمين في حفظ المسند خاصة.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا أبو سعد الماليني إجازة، قال: أخبرنا ابن عدي، قال: سمعت أحمد بن محمد بن سعيد، يقول: كنا نحضر مع عبيد عند الشيوخ وهو شاب فينتخب لنا، فإذا أخذ الكتاب في يده طار ما في رأسه، فنكلمه فلا يجيبنا، فإذا خرجنا قلنا له: كلمناك فلم تجبنا. قال: إذا أخذت الكتاب بيدي يطير ما في رأسي، فيمر بي حديث الصحابي، فكيف أجيبكم وأنا أحتاج أفكر في مسند ذلك الصحابي من أوله إلى آخره، هل الحديث فيه أم لا ؟ وإن لم أفعل ذلك خفت أن أزل في الانتخاب وأنتم شياطين قد قعدتم حولي تقولون لم أنتخبت لنا هذا وهذا حدثناه فلان ؟ أو كما قال.

www.alkottob.com

توفي عبيد في صفر هذه السنة.

صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي الأسدي مولى أسد بن خزيمة: ولد بالكوفة سنة عشر ومائتين، ولقي المشايخ بالشام ومصر وخراسان، وانتقل عن بغداد فسكن بخارا، وكان قد سمع من علي بن الجعد، وخالد بن خداش، وأبي نصر التمار، وهدبة، وابن المديني، وغيرهم. وكان صدوقاً أميناً من الحفاظ الثقات، وكان يلقب جزرة وكان السبب أنه قرأ على بعض المشايخ في حداثته كان لأبي أمامة خرزة يرقي بها المريض، فصحف فقال: جزرة بذلك. وتوفي ببخارا في هذه السنة وقيل: في سنة ثلاث.

محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو علي الهاشمي المعروف بالبياضي حدث عنه ابن الأنباري، وابن مقسم. وكان ثقة، وليس بمنسوب إلى بني بياضة فإن أولئك من الأنصار، وإنما سمي البياضي لأنه حضر يوماً مجلس الخليفة، وكان أهل المجلس عليهم السواد، وكان لباسه أبيض، فقال الخليفة: من ذلك البياضي ؟ فثبت ذلك الاسم عليه. وقتله القرامطة في هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو الحسن المروزي المعروف بابن راهويه ولد بمرو، ونشأ بنيسابور، وسافر البلاد، وسمع من أبيه، وأحمد بن حنبل، والمشايخ. وحدث ببغداد، فروى عنه محمد بن مخلد الدوري، وإسماعيل بن علي الخطبي، وعبد الباقي بن قانع، وغيرهم. وكان عالماً بالفقه، مستقيم الحديث جميل الطريقة.

ويقال إنه مات بمرو، وليس بصحيح وإنما الصواب ما أخبرنا به عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس، قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع، قال: محمد بن: إسحاق بن راهويه قتلته القرامطة مرجعه من الحج سنة أربع وتسعين ومائتين، وقد كنا سمعنا منه إذ كان بمدينتنا: محمد بن إسحاق بن أبي إسحاق أبو العباس الصفار سمع سريج بن يونس، وغيره وذكره الدارقطني فقال: ثقة.

محمد بن الحسن أبو الحسين صاحب النرسي خوارزمي الأصل، حدث عن علي بن الجعد، وأبي نصر التمار، ويحيى، وأحمد، وابن المديني، وغيرهم، وفي حديثه لين. توفي بالموصل في هذه السنة.

محمد بن الحسن بن الفرج أبو بكر الهمداني المعدل قدم بغداد وحدث بها عن عبد الحميد بن عصام وغيره. روى عنه جعفر الخلدي، وأبو بكر الشافعي، والجعابي، وهو صدوق.

محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي الفقيه

ولد ببغداد، ونشأ بنيسابور، واستوطن سمرقند، وكان أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام، ورحل إلى الأمصار في طلب العلم. سمع يحيى بن يحيى، وابن راهويه، وهدبة، وخلقاً كثيراً من أهل خراسان والعراق والحجاز والشام ومصر، وصنف التصانيف الكثيرة.

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، قال سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد الثقفي يقول: سمعت جدي يقول: جالست أبا عبد الله محمد بن نصر المروزي أربع سنين فلم أسمعه طول تلك المدة يتكلم في غير العلم.

قال الحاكم: وسمعت أبا عبد الله محمد بن العباس الضبي، يقول: سمعت أبا الفضل بن إسحاق بن محمود يقول: كان أبو عبد الله المروزي يتمنى على كبر سنه أن يولد له ابن فكنا عنده يوماً من الأيام، فتقدم إليه رجل من أصحابه فساره في إذنه بشيء فرفع أبو

www.alkottob.com

عبد الله يديه فقال: "الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل". ثم مسح وجهه بباطن كفيه ورجع إلى ما كان فيه فرأينا أنه استعمل في تلك الكلمة الواحدة ثلاث سنن: إحداها أنه سمى الولد، والثانية أنه حمد الله تعالى على الموهبة، والثالثة: أنه سماه إسماعيل لأنه ولد على كبر سنه، وقد قال الله عز وجل: "أولئك الذين هدى اللّه فبهداهم اقتده".

قال الحاكم: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ، يقول: ما رأيت أحسن صلاة من أبي عبد الله محمد بن نصر، وكان يقرأ وكان الذباب يقع على أذنه، فيسيل الدم، فلا يذبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته في الصلاة كان يضع ذقنه على صدره وينتصب كأنه خشبة منصوبة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا الجوهري قال: أخبرنا محمد بن العباس الخزاز أخبرنا أبو عمرو عثمان بن جعفر بن اللبان، قال: حدثني محمد بن نصر، قال: خرجت من مصر، ومعي جارية لي فركبت البحر أريد مكة فغرقت وذهبت مني ألفا جزء، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتي قال: فما رأينا فيها أحداً، قال: وأخذني العطش فلم أقدر على الماء واجهدت فوضعت رأسي على فخذ جاريتي مستسلماً للموت، فإذا رجل قد جاءني ومعه كوز، فقال لي: هاه، فأخذت وشربت وسقيت الجارية ثم مضى، فما أدري من أين جاء ولا أين ذهب.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني أبو الفرج محمد بن عبيد الله الخرجوشي، قال: سمعت أحمد بن منصور الشيرازي، يقول: سمعت أحمد بن إسحاق بن أيوب الفقيه، يقول: سمعت محمد بن عبد الوهاب الثقفي، يقول: كان إسماعيل بن أحمد الساماني والي خراسان يصل محمد بن نصر المروزي في كل سنة بأربعة آلاف درهم، ويصله أخوه إسحاق بن أحمد بأربعة آلاف درهم، ويصله أهل سمرقند بأربعة آلاف درهم، وكان ينفقها من السنة إلى السنة من غير أن يكون له عيال فقلت له: لعل هؤلاء القوم الذين يصلونك يبدولهم، فلو جمعت من هذا شيئاً لنائبة، فقال: سبحان الله، أنا بقيت بمصر كذا وكذا سنة فكان قوتي وثيابي وكاغدي وحبري وجميع ما أنفقه على نفسي في السنة عشرين درهماً فترى إن ذهب هذا لا يبقى ذاك.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، قال: أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي، أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان الحافظ، قال: سمعت أبا صخر محمد بن مالك السعدي، يقول: سمعت أبا الفضل محمد بن عبيد الله، يقول: سمعت الأمير أبا إبراهيم إسماعيل بن أحمد، يقول: كنت بسمرقند فجلست يوماً للمظالم وجلس أخي إسحاق إلى جنبي إذ دخل أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي فقمت له إجلالاً لعلمه، فلما خرج عاتبني أخي إسحاق، وقال: أنت والي خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم إليه وبهذا ذهاب السياسة. فبت تلك الليلة وأنا متقسم القلب لذلك ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأني واقف مع أخي إسحاق، إذ أقبل النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدي، وقال لي: يا إسماعيل ! ثبت الله ملكك وملك بنيك ! بإجلالك محمد بن نصر، ثم التفت إلى إسحاق، فقال: ذهب ملك إسحاق وملك بنيه باستخفافه بمحمد بن نصر.

استوطن محمد بن نصر نيسابور بعد مدة، وكان مفتيها، واشتغل بالعبادة، ثم خرج إلى سمرقند فتوفي بها في محرم هذه السنة.

موسى بن هارون بن عبد الله أبو عمران ويعرف والده بالجمال. ولد سنة أربع عشرة ومائتين، وسمع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين

www.alkottob.com

وغيرهما. وروى عنه أكابر المحدثين والحفاظ، وكان إمام أهل عصره وعلامة وقته في الحفظ والمعرفة بالرجال والإتقان، وكان ثقة صدوقاً شديد الورع، عظيم الهيبة، وتوفي في شعبان هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: سمعت الصوري، يقول: سمعت عبد الغني بن سعيد، يقول: أحسن الناس كلاماً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته، وعلي بن عمر الدارقطني في وقته، أعني موسى بن هارون هذا الذي نحن في ذكره.

قال الخطيب: ولقد سمعت أكثر مشايخنا يصفونه بالورع العظيم، والزهد، والتقوى، والدين، والطريقة الحسنة، والمنهاج المستقيم. والله أعلم.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: المفاداة بين المسلمين والروم أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، قال: فودي من الرجال والنساء في سنة خمس وتسعين ومائتين ثلاثة آلاف نفس.

وفي ذي القعدة من هذه السنة توفي المكتفي بالله، وبويع المقتدر بالله.

ذكر خلافة المقتدر بالله

اسمه جعفر بن المعتضد بالله، ويكنى أبا الفضل، وأمه أم ولد يقال لها شغب أدركت خلافته وسميت السيدة، وكانت لأم القاسم بنت محمد بن عبد الله بن طاهر فاشتراها منها المعتضد.

ولد ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وقيل: ولد يوم الجمعة وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، جميل الوجه، أبيض مشرباً بالحمرة، حسن الخلق، حسن العينين، بعيد ما بين المنكبين، جعد الشعر، مدور الوجه، كثير الشيب في رأسه، أخذ في عارضيه أخذاً كثيراً.

ذكر بيعة المقتدر ولما اشتدت علة المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين، سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر، فصح عنده أنه بالغ فأحضر في يوم، الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة القضاة فأشهدهم أنه قد جعل العهد إليه، وبويع بالخلافة بعد وفاة المكتفي سحر يوم الأحد لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من هذه السنة. ولما أراد الجلوس للبيعة صلى أربع ركعات، وما زال يرفع صوته بالدعاء والاستخارة فبويع ولقب المقتدر بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوماً و لم يكن ولي الخلافة قبله أحد أصغر منه.

أنبأنا جماعة من مشايخنا، عن أبي منصور بن عبد العزيز، قال: بلغ المقتدر في شعبان قبل جلوسه في الخلافة بثلاثة أشهر، وكان في بيت مال الخاصة خمسة عشر ألف ألف دينار وفي بيت مال العامة ستمائة ألف دينار، ومن غير ذلك ما يتمم عشرين ألف ألف دينار، ومن الفرش والآلة والجوهر ما يزيد قيمته على الكل، واستوزر المقتدر جماعة منهم: أبو أحمد العباس بن الحسن بقي في وزارته أربعة أشهر وسبعة أيام وقتل، وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات بقي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة وعشرين يوماً، ثم قبض عليه وحبس، ثم أعيد إلى الوزارة فبقي سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً، ثم قبض عليه، ثم أعيد دفعة ثالثة فبقي عشرة

www.alkottob.com

أشهر وثمانية عشر يوماً، ثم قبض عليه وقتل.

واستوزر بعد مديدة أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، بقي سنة وشهراً وخمسة أيام، وقبض عليه. وبعده أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح بقي ثلاث سنين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وقبض عليه، ثم أعيد فبقي سنة وأربعة أشهر ويومين وقبض عليه، وبعده أبو محمد حامد بن العباس بقي أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، ثم قبض عليه وقتل، وبعده أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان بقي سنة وستة أشهر ويومين، ثم قبض عليه، وبعده أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد الخصيب بقي سنة وشهرين وقبض عليه. وبعده أبو علي محمد بن علي بن مقلة بقي سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام وقبض عليه. وبعده أبو القاسم عبد الله بن محمد الكلواذي بقي شهرين وثلاثة أيام وقبض عليه وبعده أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد بقي سنة وشهرين وتسعة أيام وقبض عليه وبعده أبو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بقي سبعة أشهر وقبض عليه. وبعده أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بقي خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً وقتل المقتدر بالله فاستتر الفضل.

وكان للمقتدر ستة حجاب، سوسن مولى المكتفي، ثم نصر القشوري، ثم أحمد بن نصر القشوري، ثم ياقوت، ثم محمد وإبراهيم ابنا رائق.

وكان أطباؤه سنان بن ثابت، وبختيشوع بن يحيى: ورد المقتدر رسوم الخلافة إلى ما كانت عليه من التوسع في الطعام والوظائف، وفرق في بني هاشم عشرة آلاف دينار، وتصدق في سائر الناس بمثلها، وأضعف لبني هاشم أرزاقهم. وفرق في يوم التروية ويوم عرفة من البقر والغنم ثلاثين ألف رأس، ومن الإبل ألف رأس، وأطلق أهل الحبوس الذين يجوز إطلاقهم، وأمر محمد بن يوسف القاضي أن ينظر في أمور سائر الناس، وكانت قد بنيت أبنية في الرحبة دخلها في كل شهر ألف دينار فأمر بنقضها ليوسع على المسلمين.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: خلع المقتدر في زمان خلافته مرتين وأعيد، فأما المرة الأولى فكانت بعد استخلافه بأربعة أشهر وسبعة أيام، وذلك عند قتل العباس بن الحسن الوزير وفاتك مولى المعتضد، واجتماع أكثر الناس ببغداد على البيعة لأبي العباس عبد الله بن المعتز ولقبوه المرتضي بالله، وخلع المقتدر واحتجوا في ذلك بصغر سنه وقصوره عن بلوغ الحكم، ونصبوا ابن المعتز يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين وسلموا عليه بإمرة المؤمنين ثم بايعوا له بالخلافة، ثم فسد الأمر وبطل من الغد وثبت أمر المقتدر بالله، وجددت له البيعة الثانية في يوم الاثنين، فظفر بعبد الله بن المعتز فقتل وقتل جماعة ممن سعى في أمره، والمرة الثانية في الخلع: بعد إحدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته، اجتمع القواد والجند والأكابر والأصاغر مع مؤنس الخادم ونازوك على خلعه فقهروه وخلعوه، وطالبوه بأن يكتب رقعة بخطه بخلع نفسه، ففعل وأشهد على نفسه بذلك، وأحضروا محمد بن المعتضد بالله فنصبوه وسموه القاهر بالله وسلموا عليه بإمرة المؤمنين، وذلك يوم السبت للنصف من المحرم سنة سبع عشرة وثلثمائة، فأقام على ذلك يوم السبت ويوم الأحد، فلما كان يوم الإثنين اختلف الجند وتغير رأيهم ووثب طائفة منهم على نازوك وعبد الله بن حمدان المكنى بأبي الهيجاء فقتلوهما وأقيم القاهر من مجلس الخلافة وأعيد المقتدر بالله إلى داره، وجددت له بيعة، وكان قد تبرأ من الأمر يومين وبعض الثالث ولم يكن وقع للقاهر بيعة في رقاب الناس.

ذكر طرف من سيرة المقتدر بالله كان سخياً جواداً، وكان يصرف إلى الحرمين وفي طريقهما في كل سنة ثلثمائة ألف وخمسة عشر ألفاً وأربعمائة وستة وعشرين ديناراً وكان يجري على القضاة في الممالك ستة وخمسين ألفاً، وخمسمائة وتسعة وستين ديناراً. وكان

www.alkottob.com

يجري على من يتولى الحسبة والمظالم في جميع البلاد أربعمائة وثلاثين ألفاً وأربعمائة وتسعة وثلاثين ديناراً. وعلى أصحاب البريد تسعة وسبعين ألفاً وأربعمائة ديناراً، وكان يصوم كثيراً، ويتنقل بالصلاة كثيراً، وكان في داره عشرة آلاف خادم خصي غير الصقالبة والروم والسودان، وكان محمله وافراً، ولما بعث ملك الروم رسوله زين الدار والبلد وسنذكر ما جرى في سنة خمس وثلثمائة.

وكان جواهر الأكاسر وغيرهم من الملوك قد صارت إلى بني أمية، ثم صارت إلى السفاح، ثم إلى المنصور، واشترى المهدي الفص المعروف بالجبل بثلثمائة ألف دينار واشترى الرشيد جوهره بألف ألف دينار، و لم يزل الخلفاء يحفظون ذلك إلى أن آلت الخلافة إلى المقتدر، وهناك ما لم ير مثله، وفيه الدرة اليتيمة زنتها ثلاثة مثاقيل، فبسط فيه المقتدر يده ووهب بعضه لصافي الحرمي ووجه منه إلى وزيره العباس فرده، وقال: هذا الجوهر عدة الخلافة ولا يصلح أن يفرق؛ وكانت زيدان القهرمانة متمكنة من الجوهر، فأخذت سبحة لم ير مثلها وكان يضرب بها المثل، فيقال: سبحة زيدان، فلما وزر علي بن عيسى قال للمقتدر: ما فعلت سبحة جوهر قيمتها ثلاثون ألف دينار أخذت من ابن الجصاص ؟ فقال: في الخزانة فقال: تطلب، فطلبت فلم توجد فأخرجه من كمه، وقال: إذا كانت خزانة الجوهر لا تحفظ فما الذي يحفظ ؟ وقال: عرضت علي فاشتريتها، فاشتد ذلك على المقتدر، ثم امتدت يد الخزانة في أيام القاهر والراضي إلى خزائن الجوهر فلم يبق منه شيء.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: أخبرنا علي بن المحسن، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن محمد الأنباري، قال: سمعت دلويه الكاتب يحكي عن صافي الحرمي مولى المعتضد، قال: مشيت يوماً بين يدي المعتضد وهو يريد دور الحرم، فلما بلغ إلى باب شغب أم المقتدر وقف يتسمع ويطلع من خلل في الستر، فإذا هو بالمقتدر وله إذ ذاك خمس سنين أو نحوها، وهو جالس وحواليه مقدار عشر وصائف من أقرانه في السن، وبين يديه طبق فيه عنقود عنب في وقت العنب فيه عزيز جداً، والصبي يأكل عنبة واحدة، ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى إذا بلغ الدور إليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فرغ العنقود، والمعتضد يتميز غيظاً فرجع و لم يدخل الدار ورأيته مهموماً فقلت له: يا مولاي ما سبب ما فعلته وما قد بان عليك ؟ فقال: والله يا صافي، لولا النار والعار لقتلت هذا الصبي اليوم فإن في قتله صلاحاً للامة. فقلت: يا مولاي حاشاه أي شيء ؟ أعيذك بالله يا مولاي العن إبليس ! فقال: ويحك أنا أبصر بما أقول، أنا رجل قد سست الأمور وأصلحت الدنيا بعد فساد شديد، ولابد من موتي، وأعلم أن الناس بعدي لا يختارون غير ولدي وسيجلسون ابني علياً – يعني المكتفي – وما أظن عمره يطول للعلة التي به – يعني الخنازير التي كانت في حلقه – فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدي ولا يجدون بعده أكبر من جعفر فيجلسونه وهو صبي، وله من الطبع في السخاء هذا الذي قد رأيت من أنه يطعم الصبيان مثل ما أكل، وساوى بينه وبينهم في شيء عزيز في العالم، والشح على مثله في طباع الصبيان فتحتوي عليه النساء لقرب عهده بهن، فيقسم ما جمعته من الأموال كما قسم العنب، ويبذر ارتفاع الدنيا ويخرجها وتضيع الثغور وتنتشر الأمور، وتخرج الخوارج، وتحدث الأسباب التي يكون فيها زوال الملك عن بني العباس أصلاً ! فقلت: يا مولاي بل يبقيك الله حتى ينشأ في حياة منك ويصير كهلاً في أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بخلقك ولا يكون هذا الذي ظننت؛ فقال: احفظ عني ما أقول فإنه كما قلت، قال: ومكث يومه مهموماً، وضرب

www.alkottob.com

الدهر ضربه، ومات المعتضد، وولي المكتفي، فلم يطل عمره ومات وولي المقتدر فكانت الصورة كما قال المعتضد بعينها، فكنت كلما وقفت على رأس المقتدر ورأيته قد دعا بالأموال فأخرجت إليه وفرقها على الجواري ولعب بها ومحقها ذكرت مولاي المعتضد وبكيت، وكنت يوماً واقفاً على رأس المعتضد، فقال: هاتوا فلاناً الطيبي – خادم يلي خزانة الطيب – فأحضر فقال له: كم عندك من الغالية ؟ فقال: نيف وستون حباً صينياً مما عمله عدة من الخلفاء، قال: فأيها الطيب ؟ قال: ما عمله الواثق، قال: أحضرينه، فأحضره حباً عظيماً تحمله عدة خدم بدهق، ففتح فإذا بغالية قد ابيضت من التعشيب، وجمدت من العتق في نهاية الذكاء، فأعجبت المعتضد وأهوى بيده إلى حوالي عنق الحب، فأخذ من لطاخته شيئاً يسيراً من غير أن يشعث رأس الحب وجعله في لحيته، وقال: ما تسمح نفسي تطريق التشعيث على هذا الحب، ارفعوه، فرفع فمضت الأيام، فجلس المكتفي يوماً وهو خليفة فطلب غالية فاستدعى الخادم وسأله عن الغوالي فأخبره بما كان أخبر به أباه، فاستدعى غالية الواثق فجاءه بالحب بعينه ففتح فاستطابه، وقال: أخرجوا منه قليلاً ! فأخرج مقدار ثلاثين أو أربعين درهماً فاستعمل منه في الحال ما أراده، ودعا بعتيدة له فجعل الباقي فيها ليستعمله على الأيام، وأمر بالحب فختم بحضرته ورفع، ومضت الأيام وولي المقتدر الخلافة، وجلس يوماً مع الجواري، وكنت على رأسه فأراد أن يتطيب فاستدعى الخادم، وسأله فأخبره مثل ما أخبر به أباه وأخاه، فقال: هات الغوالي كلها فأحضرها الحباب كلها فجعل يخرج من كل حب مائة مثقال وخمسين وأقل وأكثر فيقسمه ويفرقه عل من بحضرته حتى انتهى إلى حب الواثق فاستطابه فقال: هاتوا عتيدة حتى نخرج إليها ما نستعمله، فجاءوا بعتيدة فكانت عتيدة المكتفي بعينها، فرأى الحب ناقصاً والعتيدة فيها شيء، فقال: ما السبب في هذا ؟ فأخبرته بالخبر على شرحه فأخذ يعجب من بخل الرجلين، ويضع منهما بذلك، ثم قال: فرقوا الحب بأسره على الجواري ! فما زال يخرج أرطالاً وأنا أتمزق غيظاً وأذكر حديث العنب وكلام المعتضد إلى أن مضى قريب من نصف الحب فقلت له: يا مولاي ! هذه الغالية أطيب الغوالي وأعتقها وما لا يعتاض منه، فلو تركت ما بقي منها لنفسك وفرقت من غيرها كان أولى؛ وجرت دموعي لما ذكرته من كلام المعتضد، فاستحيا مني ورفع الحب فما مضت إلا سنين من خلافته حتى فنيت تلك الغوالي واحتاج إلى عجن غالية بمال عظيم.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا علي بن أبي البصري، قال: أخبرني أبي، قال: أخبرنا أبو منصور القشوري، قال: كنت أخدم وأنا حدث في دار نصر بن القشوري المرسومة بالحجبة من دار المقتدر بالله، فركب المقتدر يوماً على غفلة وعبر إلى البستان المعروف بالزبيدية في نفر من الخدم والغلمان، وأنا مشاهد لذلك، وتشاغل أصحاب الموائد والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعبيتها في الجون، فأبطأت وعجل هو في طلب الطعام، فقيل له: لم يحمل بعد؛ فقال: انظروا ما كان ! فخرج الخدم كالمتحيرين ليس يجسرون أن يعودوا فيقولوا ما جاء شيء، فسمعهم رئيس الملاحين بالطيار فقال: إن كان ينشط مولانا لأكل طعام الملاحين، فمعي ما يكفيه؛ فمضوا فقالوا له فقال: هاتوا ما معه؛ فأخرج من تحت صدر الطيار جونة مليحة خيارزة لطيفة، فيها جدي بارد وسكباج مبردة، وبزماورد وإدام وقطعة مالح ممقور طيبة، وأرغفة سميذ جيدة، وكل ذلك لطيف، وإذا هي جونة تعمل في منزله كل يوم، وتحمل إليه فيأكلها في موضعه من الطيار، ويلازم الخدمة، فلما حملت إلى المقتدر استنظفها فأكل منها واستطاب المالح والإدام، فكان أكثر أكله منه، ولحقته الأطعمة من مطبخه، فقال: ما آكل اليوم إلا من طعام جعفر الملاح ! فأتم أكله منه، وأمر بتفرقة طعامه على من حضر، ثم قال: قولوا له هات الحلواء ! فقال: نحن لا نعرف الحلوى ! فقال المقتدر: ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاماً لا حلواء بعده ! فقال الملاح: حلوانا التمر والكسب فإن تشأ أحضرته، فقال: لا هذا حلوى صعب لا أطيقه،

www.alkottob.com

فأحضرونا من حلوائنا، فأحضرت عدة جامات فأكل ثم قال لصاحب المائدة: اعمل في كل يوم جونة تنفق عليها ما بين عشرة دنانير إلى مائتي درهم وسلمها إلى جعفر الملاح تكون برسم الطيار ابداً فإن ركبت يوماً على غفلة كما ركبت اليوم كانت معدة، وإن جاء المغرب و لم أركب كانت لجعفر، قال: فعملت إلى أن قتل المقتدر وكان جعفر يأخذها فربما حاسب عليها الأيام وأخذها دراهم وما ركب المقتدر بعدها على غفلة ولا احتاج إليها.

أنبأنا محمد بن طاهر، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون قال: قال: حدثني أبي، قال: كان ابن عمي أبو القاسم يوسف بن يحيى بن علي حسن الإقبال محظوظاً، وكانت له داية تسمى نظم فخدمت السيدة المقتدر وخصصت بها حتى صارت إحدى قهارمتها التي تجري على يديها الصغير والكبير فرفعت أبا القاسم وانتهت به إلى أسنى الأرزاق وأوسع الأحوال، وأخرجت له الصلات حتى تأثلت حاله بذلك وصار صاحب عشرات ألوف دنانير، وخلطته بخدمة السيدة، فعزم أبو القاسم على تطهير ابنه فانفق في وليمته ما لم يسمع بمثله حتى أفردت عدة دور للحيوان، وعدة دور للفاكهة، وانفق ألوف دنانير وبلغ نظم خبره، فجاءته من عنده السيدة بأموال عظيمة معونة له على التطهير، وحملت له من عندها من الفرش والآنية والثياب والمخروط بألوف فلما مضت أيام قالت لها: يا نظم ! أيش خبر طهر ابن يوسف ؟ قالت: يا ستي قد بقيت عليه أشياء يريدها؛ فقالت: خذي ما تريدين واحمليه إليه، فجاءت نظم إليه فقالت: إن كان قد بقي في نفسك شيء فعرفني فقال لها: الطهر غداً ما بقي في نفسي شيء إلا وقد بلغته لك، وقد بقي في نفسي شيء لست أجسر على مسألته، فقالت: قل ما في نفسك، فإن أمكن وإلا فليس يضرك، فقال: أشتهى أن أعار القرية الفضية التي عملت لأمير المؤمنين ليراها الناس في داري ويشاهدوا ما لم يشاهدوا مثله فيعلموا ما محلي من الاختصاص والعناية؛ فوجمت وقالت: هذا شيء عمله الخليفة لنفسه ! ومقداره عظيم، وفي هذه القرية مائتا ألوف دراهم، ولا أحسب جاهي يبلغ إليها، وكيف يستعار من خليفة شيء ! أو متى ! سمع بخليفة يعير، ولكن أنا أسأل السيدة في هذا، فإن كان مما يجوز وإلا عرفتك. ومضت فلما كان من الليل جاءتني وقالت: إن إقبالك قد بلغ إلى أن يحب أن تحمد الله عليه ! فقلت: ما الخبر ؟ فقالت: كل ما تحب ! قد جئتك بالقرية هبة لا عارية وجئتك معها بصلة ابتدأ لك بها أمير المؤمنين من غير مسألة أحد؛ فقلت: ما الخبر ؟ قالت: مضيت وأنا منكسرة القلب آيسة من أن يتم هذا، فدخلت على هيئتي تلك على السيدة فقالت: من أين ؟ قلت: من عند عبدك يوسف، وهو على أن يطهر ابنه غداً؛ قالت: أراك منكسرة، قلت: ببقائك ما أنا منكسرة؛ قالت: ففي وجهك حديث؛ فقلت: خير؛ قالت: بحياتي ما ذاك ؟ قلت: قد شكر ما عومل به ودعا وقال: أبي كنت أحب أن أتشرف بما لم يتشرف به أحد قبلي، ليعلم موضعي من الخدمة؛ قالت: وما هو ؟ قلت: يسأل أن يعار القرية ليتجمل بها ويردها من غد فأمسكت، ثم قالت: وما هو ؟ قلت: يسأل أن يعار القرية ليتجمل بها ويردها من غد فأمسكت، ثم قالت: هذا شيء عمله الخليفة لنفسه كيف يحسن أن يرى في دار غيره ؟ وكيف يحسن أن يقال أن الخليفة استعار منه بعض خدمه شيئاً ثم استرده منه ؟ وهذا فضيحة ! كيف يجوز أن أسأله هبتها له لأني لا أدري قد ملها وشبع منها أم لا؛ فإن كان قد ملها فقيمتها عليه أهون من أن يفكر في ثمنها وإن كان لم يملها لم آمن أن أفجعه بها وسأسبر ما عنده في هذا ! ثم دعت بجارية، فقالت: أعرفوا خبر الخليفة، فقيل لها: هو عند فلانة، فقالت: تعالي معي، فقامت وأنا معها وعدة جوار حتى دخلت، وكانت عادته إذا رآها أن يقوم لها قائماً ويعانقها ويقبل رأسها ويجلسها معه في دسته، قالت: فحين رآها قام وأجلسها معه، وقال لها: يا ستي – وهكذا

www.alkottob.com

كان يخاطبها – ليس هذا من أوقات تفضلك وزيارتك فقال: ليس من أوقاتي ثم حدثته ساعة، وقالت: يا نظم متى عزم ابنك يوسف على تطهير ابنه ؟ قلت: غداً يا ستي، فقال الخليفة: يا ستي إن ان يحتاج إلى شيء آخر أمرت به، فقالت: هو مستكف داع، ولكن قد التمس شيئاً ما أستحسن خطابك فيه، قال: أريد أن أشرف على أهل المملكة كلهم ويرى عندي ما لم ير في العالم مثله ! قال: وما هو ؟ قالت: يا سيدي يلتمس أن تعيره القرية، فإذا رآها الناس عنده ارتجعت، فقال: يا ستي هذا والله ظريف، يستعير خادم لنا شيئاً، وتكونين أنت شفيعه فأعيره ثم أرتجعه هذا من عمل العوام لا الخلفاء، ولكن إذا كان محله من رأيك هذا حتى قد حملت على نفسك بخطابي فيه وتجشمت زيارتي وأنا أعلم أنه ليس من أوقات زيارتك، فقد وهبت له القرية فمري بحملها بجميع آلاتها إليه وقد رأيت أن أشرفه بشيء آخر؛ قالت: وما هو؟ قال يحمل إليه

غداً جميع وظائفنا ولا يطبخ لنا شيء البتة، بل يوفر عليه ويؤخذ لنا سمك طري فقط؛ فأمرت بنقل القرية وقالت: قولي ليوسف ما تصنع بالوظيفة ؟ فقال والله ما أحتاج إلى ملح إلا وقد حصلته، فإن حملت إلي لم أنتفع بها ! فخذي لي ثمنها من الوكلاء؛ فأخذت وكان مبلغ ذلك ألف وستمائة دينار وهي وظيفة كل يوم، وقالت اقتصر الخليفة لأجلك اليوم على السمك فاشتري له سمك بثلثمائة دينار، وكانت القرية على صفة قرية مثال البقر والغنم والجمال والجواميس والأشجار والنبات والمساحي والناس وكل ما يكون في القرى.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن محمد بن نوح بن عبد الله أبو إسحاق المزكي الحافظ الزاهد: إمام عصره بنيسابور في معرفة الحديث والرجال والعلل، وسمع خلقاً كثيراً، ودخل على أحمد بن حنبل، وذاكره وكان مجلسه مهيباً، وقيل: أنه كان مجاب الدعوة، وكان لا يملك من الدنيا إلا الدار التي يسكنها، وحانوتاً يستغل منه كل شهر سبعة عشر درهماً يتقوت بها، ولا يقل من أحد شيئاً. وكان يشتري له الجزر، فيطبخ بالخل فيتأدم به طول الشتاء. وكان يقول: خالف الناس الأسود بن يزيد في زوج بريرة، فقال: أنه كان حراً وقال الناس: أنه كان عبداً. وقال: كل من روى عنه رجلان من أهل العلم ارتفعت عنه الجهالة، وكل من لا يروي عنه إلا رجل واحد فهو مجهول. وقال أبو علي الحسين بن علي الحافظ: لم تر عيناي مثل إبراهيم بن محمد.

وتوفي في رجب هذه السنة.

أحمد بن محمد أبو الحسين النوري وقد قيل أنه محمد بن محمد والأول أصح. وكان يعرف بابن البغوي، وكان أصله من خراسان من ناحية بغ. حدث عن سري السقطي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا عبد العزيز بن علي، قال: سمعت علي بن عبد الله بن جهضم، يقول: حدثني عبد الكريم بن أحمد البيع قال: قال أبو أحمد المغازلي: ما رأيت أحداً قط أعبد من النوري، فقيل: ولا جنيد ؟ قال: ولا جنيد.

قال عبد الكريم: ثم حدثني أبو جعفر الفرغاني، قال: مكث أبو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ من بيته رغيفين ويخرج ليمضي إلى السوق فيتصدق بالرغيفين ويدخل المسجد فلا يزال يركع حتى يجيء وقت سوقه فإذا جاء الوقت مضى إلى السوق فيظن أستاذه أنه قد تغدى في منزله ومن في بيته عندهم أنه قد أخذ معه غداءه وهو صائم.

www.alkottob.com

وقال أبو الحسن القناد: مات النوري في مسجد الشونيزية جاساً متقنعاً، فبقي أربع أيام لم يعلم بموته أحد.

إسماعيل بن أحمد بن أسد بن نوح بن سامان من ملوك السامانية، وهم أرباب الولايات بسمرقند والشاش وفرغانة وتلك البلاد. وظفر إسماعيل بعمرو بن الليث الصفار الخارجي، فبعث به إلى المعتضد، فكتب المعتضد عهد إسماعيل على خراسان، وبعث إليه الخلع ولما انتهت الخلافة إلى المكتفي بالله كتب له، عهد إسماعيل وولاه من الري إلى ما وراء النهر إلى بلاد الترك وبنى إسماعيل ربطاً في المفاوز، يسع كل رباط منها ألف فارس، ووقف عليها وقوفاً وورد إلى بلاده جيش عظيم من كبار الترك، فيه ألف وسبعمائة قبة، ولا تكون القبة التركية إلا لرئيس ومتقدم، فوجه إسماعيل أحد قواده لقتالهم، فوافاهم وهم غارون، فقتل منهم خلقاً كثيراً، واستباح عسكرهم وانصرف المسلمون غانمين.

وكان طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث قد استولى على فارس، بعد أن أسر جده عمرو بن الليث، فأنفذ المعتضد مولاه بدراً لقتاله، فبعث طاهر إلى إسماعيل يسأله التوسط بينه وبين الخليفة ليقره على بلاده ويقاطعه على مال، وأهدى إلى إسماعيل هدايا من جملتها ثلاث عشرة جوهرة، وزن كل جوهرة ما بين سبعة مثاقيل إلى العشرة، بعضها أحمر وبعضها أزرق فقومت بمائة ألف دينار، فكتب إسماعيل فكتب إسماعيل إلى المعتضد فشفع فيه ويخبره بحال الهدية ويسأله في قبولها، فأجابه: لو أنفذ إليك كل عامل لأمير المؤمنين أمثال هذا لكان مما يسره، وشفعه في طاهر.

وتوفي إسماعيل في صفر هذه السنة في خلافة المكتفي، فلما بلغه الخبر تمثل المكتفي بقول أبي نواس.

لن يخلف الدهر مثلهم أبداً ... هيهات هيهات شأنهم عجب

الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمري الحافظ رحل في طلب العلم إلى البصرة والكوفة والشام ومصر. وسمع هدبة، وابن المديني، ويحيى في خلق كثير. روى عنه ابن صاعد، وابن مخلد، والنجاد، والخلدي. وكان من أوعية العلم وله حفظ وفهم، وقال الدارقطني: صدوق حافظ.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: قرأت على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قال: مات أبو علي المعمري في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين، ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر على الطريق عن مقابر البرامكة بباب البردان. وكان في الحديث وجمعه وتصنيفه إماماً ربانياً، وقد شد أسنانه بالذهب.

قال: وقيل: بلغ اثنتين وثمانين سنة، وكان قديماً يكنى أبا القاسم، ثم اكتنى بأبي علي، وقد كان ولي القضاء للبرتي على البصرة وأعمالها، وقيل له: المعمري بأمه أم الحسن بنت سفيان بن أبي سفيان صاحب معمر بن راشد.

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب. واسم أبي شعيب عبد الله بن مسلم، وكنية عبد الله أبو شعيب الأموي الحراني المؤدب المحدث ابن المحدث ابن المحدث ولد سنة ست ومائتين، وسمع جده، وأباه، وعفان بن مسلم، وأبا خيتمة. روى عنه ابن مخلد، والمحاملي. وكان صدوقاً ثقة مأموناً. توفي في ذي الحجة من هذه السنة ببغداد، وكان قد استوطنها.

عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر بن ميمون بن الزبير أبو علي البلخي سمع قتيبة، وعلي بن حجر، روى عنه ابن مخلد، وأبو بكر الشافعي، وكان أحد أئمة أهل الحديث حفظاً وإتقاناً وثقة وإكثاراً وله كتب مصنفة في التواريخ والعلل، وتوفي ببلخ في هذه السنة.

www.alkottob.com

علي المكتفي بالله ابن المعتضد بالله توفي ببغداد ليلة الأحد مع المغرب لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة من هذه السنة. وقال الصوليي: توفي بين الظهر والعصر يوم السبت ودفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر، وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة غير شهر، وقيل: ابن ثلاث وثلاثين سنة ويوم وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً، ولما احتضر قال له وزيره: ادع بألف ألف دينار ففرقها في أمهات أولادك فإن المسلمين يجعلونك منها في حل لما وفرت عليهم من أموالهم، فقال: والله لا فعلت ذلك حسبي ما احتقبت ولي عند صافي والداية ستمائة ألف دينار جمعتها منذ كنت صبياً تفرق عليهن، فإنها تكفيهن، وأدخل عليه القضاة والخواص وأوصى بالخلافة لأخيه جعفر.

محمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الفقيه الترمذي الشافعي ولد في ذي الحجة سنة مائتين، سكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصري وغيره. وكان من أهل العلم والزهد، قال الدارقطني: هو ثقة مأمون ناسك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: قرأت على الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قال: توفي أبو جعفر الترمذي لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين، وكان قد اختلط في آخر عمره اختلاطاً عظيماً و لم يكن للشافعية فقيه بالعراق أرأس منه، ولا أشد ورعاً وكان من التقلل على حالة عظيمة يعني في المطعم فقراً وورعاً وصبراً على الفقر. وكان لا يسأل أحداً شيئاً.

وأخبرني إبراهيم بن السري الزجاج: أنه كان يجري عليه أربعة دراهم في الشهر.

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

اجتماع جماعة القواد والكتاب والقضاة على خلع المقتدر بالله، وتناظرهم فيمن يجعل مكانه، فاجتمع رأيهم على عبد الله بن المعتز، فأجابهم إلى ذلك على أن لا يكون في ذلك سفك دم، فأخبروه أن الأمر يسلم إليه عفواً، وأن جميع من وراءهم من القواد والجند قد رضوا به، فبايعهم على ذلك، فأصبحوا وقد خلعوا المقتدر بالله، وبايعوا ابن المعتز.

ذكر ثابت بن سنان في تاريخ، قال: كانت فتنة عبد الله بن المعتز بالله في شهر ربيع الأول، لأن التدبير وقع من محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة المقتدر بالله، ونصب ابن المعتز بالله، فواطأ على ذلك جماعة من الكتاب والقواد والقضاة، فلما كان يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول أوقع الحسين بن حمدان بالوزير أبي أحمد العباس، وهو على دابته عند انصرافه من دار الخلافة فقتله، وكان إلى جانبه فاتك المعتضدي يسايره، فصاح بالحسين منكراً عليه، فعطف عليه الحسين فقتله، ووقع الاضطراب وركض الحسين بن حمدان قاصداً إلى الحلبة مقدراً أن يفتك بالمقتدر بالله لأنه كان قد عرف أنه قد خرج إليها ليضرب بالصوالجة، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول إلى داره فأغلقت الأبواب، فانصرف الحسين إلى الدار بالمخرم المعروفة بسليمان بن وهب، وبعث إلى عبد الله بن المعتز يعرفه تمام الأمر وانتظامه، فترل عبد الله بن المعتز من دار إبراهيم بن أحمد المادرائي الراكبة للصراة ودجلة، وعبر إلى دار المخرم، وحضر القواد والجند والقضاة ووجوه أهل بغداد سوى أبي الحسن بن الفرات، وخواص المقتدر، فبايعوا عبد الله، وخوطب بالخلافة ولقب بالمرتضي بالله. وقال الصولي: المنتصف بالله واستوزر أبا عبد الله محمد بن داود الجراح، ووجه إلى المقتدر يأمره بالانصراف إلى دار عبد الله بن طاهر لينتقل هو إلى دار الخلافة، فقاتله من فيها من الخدم والغلمان،

www.alkottob.com

ودفعوه فانصرف، فحمل ما قدر عليه من ماله ومتاعه وحرمه، وسار إلى الموصل، فقالت الجماعة الذين سمعوا رسالة ابن المعتز بالله إلى المقتدر بالانصراف إلى دار ابن طاهر؛ يا قوم نسلم أنفسنا هكذا ! لولا نتجرد فيما قد أظلنا لعل الله تعالى يكشفه عنا فلبسوا الجواشن، وأصعدوا إلى المخرم، فهرب الناس من بين أيديهم، وخرج ابن المعتز قاصداً سرمن رأى ليتم هناك أمره، فلم يتبعه أحد فدخل إلى دار أبي عبد الله بن الجصاص، واستجار به، ووقع النهب والغارة ببغداد، ووجه المقتدر بالله فقبض على أصحاب ابن المعتز بالله واعتقلهم وقتل أكثرهم.

وفي ربيع الأول قلد المقتدر بالله أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزارة، فجدد البيعة للمقتدر، وجاء خادم لابن الجصاص إلى صافي الحرمي فأخبره بأن ابن المعتز في دارهم، فأنفذ المقتدر صافياً في جماعة فكبس الدار وحمل ابن المعتز وابن الجصاص فقرر على ابن الجصاص مال، فأداه وانصرف.

وظهر موت ابن المعتز في دار السلطان لليلتين خلتا من ربيع الآخر، وأخرجه مؤنس إلى مترله ملفوفاً فسلمه إلى أهله، فدفنوه في خراب بإزاء داره، وتلطف ابن الفرات في أمر الحسين بن حمدان حتى رضي عنه وعرف المقتدر أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المعتز فسدت النيات، فأمر بتغريق الجرائد في دجلة فكثر الشاكرون له. ولا يعرف خليفة خلع ثم أعيد سوى اثنين: الأمين، والمقتدر بالله.

وفي يوم السبت لأربع بقين من ربيع الأول سقط ببغداد الثلج من غدوة إلى قرب صلاة العصر حتى صار في السطوح والدروب منه. نحو أربع أصابع.

وفي أواخر ربيع الأول سلم جماعة ممن بايع لابن المعتز إلى مؤنس الخادم، فمنهم من قتل، ومنهم من فدى نفسه.

وللنصف من شعبان خلع على مؤنس الخادم، وأمر بالشخوص إلى طرسوس لغزو الروم فخرج.

وفي هذه السنة أمر المقتدر أن لا يستعان بأحد من اليهود والنصارى، فألزموا بيوتهم وأخذوا بلبس العسلي والرقاع من خلف ومن قدام وأن تكون ركبهم خشباً.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك، ورجع كثير من الحاج لقلة الماء وإبطاء المطر، وخرج الناس للاستسقاء.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن زكرياء بن أبي عتاب أبو بكر البغدادي الحافظ

ويعرف بأخي ميمون. حدث عن نصر بن علي الجهضمي، وغيره وكان حافظاً. روى عنه الطبراني، وكان يمتنع من أن يحدث فحفظت عنه أحاديث في المذاكرة. وتوفي في مصر في شوال هذه السنة.

إبراهيم بن هارون بن سهل قاضي سرقسطة، وهي من أقصى ثغور الأندلس، توفي في هذه السنة.

أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الطائي الأثرم سمع عفان بن مسلم، وأبا الوليد، والقعنبي، وأبا نعيم، وخلقاً كثيراً. وله كتب مصنفة منها: علل الحديث والناسخ والمنسوخ في الحديث. ومن تأمل كلامه استدل على غزارة علمه، وكان يحيى بن معين يقول عنه لقوة حفظه: كان أحد أبوي الأثرم جنياً. وقال إبراهيم الأصبهاني: الأثرم أحفظ من أبي زرعة الرازي وأتقن. وصحب أحمد بن حنبل، وأقبل على مذهبه مشتغلاً به إن غيره. وأصله من بلد إسكاف وهناك مات.

www.alkottob.com

إبراهيم بن محمد بن أبي الشيوخ أبو إسحاق الآدمي حدث عن أبي همام السكوني وغيره.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا محمد بن عبد الواحد، حدثنا محمد بن العباس، قال: قرئ على ابن المنادي وأنا أسمع قال: مات أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي الشيوخ الآدمي بعد الأضحى بيومين، سنة ست وتسعين ومائتين في يوم جمعه. كتب الناس عنه ووثقوه، وكان قد شهد ثم امتنع بعد ذلك فترك الشهادة.

الحسن بن عبد الوهاب بن أبي العنبر، أبو محمد حدث عن حفص بن عمر السياري وغيره، روى عنه أبو عمرو بن السماك. وكان ثقة ديناً مشهوراً بالخير والسنة. كتب الناس عنه ووثقوه.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

الحسن بن علي بن الوليد أبو جعفر الفارسي الفسوي ولد سنة اثنتين ومائتين، وسكن بغداد وحدث بها، عن علي بن الجعد وغيره. روى عنه أبو بكر الشافعي، وأبو علي بن الصواف. وذكره الدارقطني، فقال: لا بأس به، وتوفي في هذه السنة. وقيل في سنة تسعين.

خلف بن عمرو بن عبد الرحمن بن عيسى أبو محمد العكبري سمع الحميدي وسعيد بن منصور، روى عنه الخلدي والخطبي. وقال الدارقطني: كان ثقة. وقال ابن المنادي: كان واسع الجاه عريض الستر ثقة.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا علي بن الحسين صاحب العباس، حدثنا إبراهيم بن أبي علي الدقاق، أنه سمع عبد الله بن محمد بن شهاب، قال: مات خلف بن عمرو العكبري سنة ست وتسعين ومائتين، وكان له ثلاثون خاتماً وثلاثون عكازاً، يلبس كل يوم خاتماً وعكازاً طول شهره، فإذا جاء الشهر المقبل استأنف لبسها، وكان له سوط معلق، فقلت له: ما هذا ؟ فقال: ما روي علق سوطك يرهبك عيالك. وكان ظريفاً، توفي بعكبرا.

عبد الله بن المعتز بالله واسم المعتز محمد بن جعفر المتوكل، ويكنى عبد الله أبا العباس. ولد في شعبان سنة سبع واربعين ومائتين، وكان غزير الأدب، بارعاً في الفضل، مليح الشعر. سمع المبرد وثعلباً وغيرهما وله كلام في الحكمة عجيب، كان يقول: أنفاس الحي خطاه إلى أجله. ربما أورد الطمع و لم يصدر، ربما شرق شارب الماء قبل ريه، من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار، وكلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة به، ومن أرحله الحرص أنضاه الطلب، والحظ يأتي من لا يأتيه، واشقى الناس أقربهم من السلطان كما أن أقرب الأشياء إلى النار اسرعها احتراقاً، ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة، أهل الدنيا ركب يسار بهم وهم نيام، الحرص ينقص من قدر الإنسان ولا يزيد في حظه، يشفيك من الحاسد أنه يغتنم وقت سرورك، الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود، الجود حارس الأعراض، الأسرار إذا كثر خزانها ازدادت ضياعاً، البلاغة بلوغ المعنى ولما يطل سفر الكلام، ذل العزل يضحك من تيه الولاية، الجزع أتعب من الصبر، تركة الميت عزاء للورثة عنه، لا تشن وجه العفو بالتقريع، من أظهر عدواتك فقد أنذرك.

أخبرنا العزاز، قال، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين العكبري، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى المقرئ، قال: حدثني عثمان بن عيسى بن هارون الهاشمي، قال: كنت عند عبد الله بن المعتز، وكان قد كتب أبو أحمد بن المنجم إلى أخيه أبي القاسم رقعة يدعوه فيها، فغلط الرسول فجاء فأعطاها ابن المعتز بالله وأنا عنده، فقرأها وعلم أنها ليست إليه، فقلبها وكتب:

www.alkottob.com

دعاني الرسول ولم تدعني ولكن لعلي أبو القاسم

فأخذ الرسول الرقعة ومضى وعاد عن قريب وإذا فيها مكتوب:

أيا سيداً قد غدا مفخراً لهاشم إذ هو من هاشم

تفضل وصدق خطاء الرسول تفضل مولى على خادم

فما أن تطاق إذا ما جددت وعزاك كالشهد للطاعم

فدى لك من كل ما تتقيه أبو أحمد وأبو القاسم

قال: فقام ومضى إليه.

وقال أبو بكر الصولي: اعتل عبد الله بن المعتز فأتاه أبوه عائداً، وقال: ما عراك يا بني فأنشأ يقول:

أيها العاذلون لا تعذلوني وانظروا حسن وجهها تعذروني

وانظروا هل ترون أحسن منها إن رأيتم شبيهها فاعذلوني

بي جنون الهوى وما بي جنون وجنون الهوى جنون الجنون

قال: فتتبع أبوه الحال حتى وقع عليها فابتاع الجارية التي شغف بها بسبعة آلاف دينار ووجهها إليه.

وله:

إن الذين بخير كنت تذكرهم قضوا عليك وعنهم كنت أنهاكا

لا تطلبن حياة عند غيرهم فليس يحييك إلا من توفاكا

ومن شعره الرائق:

قل لغصن البان الذي قد تثنى تحت بدر الدحى وفوق النقا

رمت كتمان ما بقلبي فنمت زفرات تعشى حديث الهوا

ودموع تقول في الخد يا من يتباكى كذا يكون البكا

ليس للناس موضع في فؤادي زاد فيه هواك حتى امتلا

ليت ليلا على الصراة طويلاً لليال من سر من را الفدا

أين مسك بمن حماه وبخور من بخار وصفرة من قذا

وله:

من لي بقلب صيغ من صخرة في جسد من لؤلؤ رطب

جرحت خديه بحظي فما برحت حتى اقتص من قلبي

وله

www.alkottob.com

بليت بخلان هذا الزمان فأقللت بالهجر منهم نصيبي
وكلهم إن تصفحتهم صديق العيان عدو المغيب

وله:

بحياتي يا حياتي اشربي الكأس وهاتي
قبل أن يفجعنا الدهر ببين وشتات
لا تخونيني إذا مت وقامت بي نعاتي
إنما الوافي بعهدي من وفى بعد وفاتي

وله:

سابق إلى مالك وارثه ما المرء في الدنيا بلباث
كم صامت يخنق أكياسه قد صاح في ميزان ميراث

وله أيضاً:

يا ذا الغنى والسطوة القاهرة والدولة الناهية الآمره
ويا شياطين بني آدم ويا عبيد الشهوة الفاجره
انتظروا الدنيا فقد أقربت وعن قليل تلد الآخره

وله أيضاً:

أترى الجيرة الذين تداعوا عند سير الحبيب قبل الزوال
علموا أنني مقيم وقلبي راحل معهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القو م ولا يعلمون ما في الرحال
ما أعز المعشوق ما أهون العا شق ما اقتل الهوى للرجال

وله:

يا نفس صبراً وإلا فاهلكي جزعاً إن الزمان على ما تكرهين بني
لا تحسبي نعماً سرتك لذتها إلا مفاتيح أبواب من الحزن

وله:

أطلت وعذبتني يا عذول بليت فدعني حديثي يطول
هواي هوى باطن ظاهر قديم حديث لطيف جليل
ألا ما لذا الليل ما ينقضي كذا ليل كل محب يطول

www.alkottob.com

أبيت أساهر نجم الدجى ... إلى الصبح وحدي ودمعي يسيل

قال مؤلف الكتاب: وقد ذكرنا أن العسكر اضطرب على المقتدر بالله، فخلعوه وبايعوا عبد الله بن المعتز ثم خرج أصحاب المقتدر فخاصموا فاستتر ابن المعتز، وإنما كانت ولايته بعض يوم، فأخذ وسلم إلى مؤنس الخادم فقتله، ووجه به إلى داره التي على الصراة، فدفن هناك وذلك في ربيع الأول من هذه السنة فرثاه علي بن محمد بن بسام، فقال:

لله درك من ميت فجعت به ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لو لا ولا ليت تنقصه ... وإنما أدركته حرفة الأدب

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا الحسين بن محمد أخو الخلال، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الواسطي قال: أنشدنا أبو القاسم الكريزي، قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن عباس لعبد لله بن المعتز أنه قال في الليلة التي قتل في صبيحتها:

يا نفس صبراً لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دنياك

مرت بنا سحراً طير فقلت لها ... طوباك يا ليتني إياك طوباك

إن كان قصدك شرقاً فالسلام على ... شاطي الصراة ابلغي إن كان مسراك

من موثق بالمنايا لا فكاك له ... يبكي الدماء على إلف له باكي

فرب آمنة حانت منيتها ... ورب مفلتة من بين أشراك

أظنه آخر الأيام من عمري ... وأوشك اليوم أن يبكي لي الباكي

قال ابن قتيبة: لما أن أقاموا عبد الله بن المعتز إلى الجهة التي تلقت فيها أنشأ قائلاً:

فقل للشامتين بنا رويداً ... أمامكم المصائب والخطوب

هو الدهر الذي لا بد من أن ... يكون إليكم منه ذنوب

محمد بن الحسين بن حبيب أبو حصين الوادعي القاضي من أهل الكوفة، قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن يونس اليربوعي، ويحي بن عبد الحميد الحماني، وجندل بن والق، روى عنه ابن صاعد، والمحاملي، والنجاد. وكان فهماً صنف المسند. وقال الدارقطني: كان ثقة.

وتوفي بالكوفة في هذه السنة.

محمد بن الحسين يعرف بحمدي حدث عن بشر بن الوليد الكندي، وحيان بن بشر الأسدي، روى عنه ابن مخلد.

محمد بن الحسين بن حمدويه الحربي حدث عن يعقوب بن سواك، روى عنه أبو طالب بن البهلول.

محمد بن داود بن الجراح أبو عبد الله الكاتب عم علي بن عيسى الوزير، ولد في سنة ثلاث وأربعين ومائتين في الليلة التي توفي فيها إبراهيم بن العباس الصولي، وحدث عن عمر بن شبة وغيره. وكان فاضلاً من علماء الكتاب، عارفاً بأيام الناس.

www.alkottob.com

وأخبار الخلفاء والوزراء وله في ذلك تصانيف.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

يوسف بن موسى بن عبد الله أبو يعقوب القطان المروروذي رحل إلى الآفاق البعيدة في طلب الحديث، وحدث عن ابن راهويه، وعلي بن حجر، وأبي كريب، روى عنه أبو بكر الشافعي وكان ثقة صدوقاً.

وتوفي بمرو بعد منصرفه من الحجة الثانية في هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها غزو القاسم بن سيما الصائفة، وتم الفداء في بلد الروم على يدي مؤنس الخادم، وتأخرت الأمطار في هذه السنة، وزاد السعر.

قال ثابت بن سنان المؤرخ: ورأيت في صدر أيام المقتدر ببغداد امرأة بلا ذراعين ولا عضدين، وكان لها كفان بأصابع تامة متعلقان في رأس كتفيها لا تعمل بهما شيئاً، وكانت تعمل أعمال اليدين برجليها ورأسها تغزل برجليها وتمد الطاقة وتسويها وتسرح امرأة وتغلفها برجليها ورأيت امرأة أخرى بعضدين وذراعين وكفين إلا أن كل واحد من الكفين ينخرط ويدق إذا فارق الزندين حتى ينتهي إلى رأس دقيق يمتد فيصير إصبعاً واحدة، وكذلك رجليها على هذه الصورة، ومعها ابنة لها على مثل صورتها.

وفي هذه السنة تولى القاسم بن سيما غزاة الصائفة، وورد الخبر أن أركان البيت غرقت من السيول، وأن زمزم فاضت و لم ير ذلك قبلها. وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد لرحمن بن مرزوق بن عطية أبو عبد الله بن أبي عوف البزوري سمع سويد بن سعيد، وعثمان بن أبي شيبة، وعمرو بن محمد الناقد، وخلقاً كثيراُ. روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن الصواف وغيرهما. وكان ثقة عفيفاً نبيلاً ثبتاً له حال من الدنيا واسعة، وطريقة في الخير محمودة، وإليه ينسب شارع ابن أبي عوف المسلوك فيه إلى نهر القلائين، وكانت له مترلة من السلطان واختصاص بعبيد الله بن سليمان الوزير، ومودة في أنفس العوام.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن الحسن، قال: حدثنا أبي، قال: حدثني القاضي أب عمر عبيد الله بن الحسين السمسار، قال: حدثني أبو علي بن إدريس الشاهد، قال: حدثني أبو عبد الله بن أبي عوف، قال: كان سبب اختصاصي بعبيد الله بن سليمان أني اجتزت يوماً في جامع المنصور بالمدينة، فوجدته وهو ملازم بثلثمائة دينار في يد غريم له وهو في عقب النكبة، وكنت أعرف محله عن مودة بيننا، فقلت له: لأي شيء أعزك الله أنت ها هنا جالس ؟ فقال: ملازم في يد هذا الرجل بثلثمائة دينار له علي. قال: فسألت الغريم إنظاره، فقال: لا أفعل، فقلت له: فالمال لك على أن تصبر علي إلى بعد أسبوع حتى أعطيك إياه، فقال: تعطيني خطك بذلك، فاستدعيت دواة ورقعة، وكتبت له ضماناً بذلك إلى شهر فرضي وانصرف، وقام عبيد الله فأخذ يشكرني، فقلت تمم أيدك الله سروري بأن تصير معي إلى مترلي، فأركبته حماري ومشيت خلفه إلى أن دخلنا

www.alkottob.com

داري، فأكلنا فنام، فلما انتبه أحضرته كيساً، وقلت: لعلك على إضافة فأسألك بالله إلا أخذت منه ما شئت، قال: فأخذ منه دنانير وقام فخرج، فأقبلت امرأتي تلومني وتوبخني، وتقول: ضمنت عنه ما لا يفي به و لم تقنع إلا بأن أعطيته شيئاً آخر ! فقلت: يا هذه فعلت جميلاً وأسديت يداً جليلة إلى رجل حر كريم جليل من بيت، فإن نفعني الله بذلك فله قصدت، وإن تكن الأخرى لم يضع عند الله ! ومضى على هذا الحديث مدة وحل الدين، وجاء الغريم يطالبني، فاشرفت على بيع عقار لي ودفع ثمنه إليه و لم استحسن على مطالبة عبيد الله ودفعت الرجل بوعد وعدته إياه إلى أيام، فلما كان بعد يومين جاءتني رقعة عبيد الله يستدعيني فجئته، فقال: وردت علي غليلة من ضيعة لي افلتت من البيع في النكبة ومقدار ثمنها مقدار ما ضمنته عني فتأخذها فتبيعها وتصحح ذلك للغريم، فقلت: أفعل، فحمل الغلة إلي فبعتها، وحملت الثمن بأسره إليه وقلت: أنت مضيق وأنا أدفع الغريم وأعطيه البعض من عندي فاتسع أنت بهذا؛ فجهد أن آخذ منه شيئاً فحلفت أن لا أفعل ووفرت الثمن عليه، وجاء الغريم فأعطيته البعض من عندي ودفعت به مديدة و لم يمض على ذلك إلا يسير حتى ولي عبيد الله الوزارة فأحضرني من يومه، وقام إلي من مجلسه، وجعلني في السماء فكسبت به من الأموال هذه النعمة التي أنا فيها.

قال علي بن المحسن: وذكر أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول أن أباه حدثه، قال: خرجت من حضرة عبيد الله بن سليمان في وزارته أريد الدهليز، فخرج ابن أبي عوف، فصاح البوابون والحجاب والخلق: هاتوا دابة لأبي عبد الله، هاتوا دابة لأبي عبدا لله !! فحين قدمت دابته ليركب، خرج الوزير ليركب فرآه فتنحى أبو عبد الله بن أبي عوف وأمر بابعاد دابته لتقدم دابة الوزير، فحلف الوزير أنه لا يركب ولا تقدم دابته حتى يركب ابن أبي عوف، قال: فرأيته قائماً والناس قيام بقيامه حتى قدمت دابة ابن أبي عوف فركبها، ثم قدمت دابة الوزير فركب وسارا جميعاً.

توفي ابن أبي عوف في شوال هذه السنة.

إبراهيم بن هاشم بن الحسين بن هاشم أبو إسحاق البيع المعروف بالبغوي ولد سنة سبع ومائتين. سمع علي بن الجعد، وأحمد بن حنبل وغيرهما وكان ثقة.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

جعفر بن محمد بن ماجد أبو الفضل مولى المهدي ويعرف بابن أبي الفضل. وحدث عن جماعة، وروى عنه ابن مخلد، والنجاد، والطبراني، وكان ثقة توفي في هذه السنة.

الحسن بن محمد بن سليمان بن هشام أبو علي الخزاز المعروف بابن بنت مطر حدث عن علي بن المديني، روى عنه ابن الصواف، والطبراني، وقال الدارقطني: ثقة ليس به بأس. توفى في هذه السنة.

حامد بن سعدان بن يزيد، أبو عامر: أصله فارسي. روى عنه ابن مخلد، وكان مستوراً صالحاً ثقة. وتوفي في شوال هذه السنة.

عمرو بن عثمان أبو عبد الله المكي سمع يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان وغيرهما. روى عنه جعفر الخلدي، وكان عمرو بن عثمان قد ولي قضاء جدة فهجره الجنيد، وقال: لا أكلم من كان يظهر الزهد ثم يبدو منه الاتساع في طلب الدنيا، توفي ببغداد في هذه السنة، وقيل: في سنة إحدى وتسعين، والأول أصح.

فيض بن الخضر أبو الحارث الأولاسي

كان يغني في صباه فمر بمريض على قارعة الطريق، فقال له: ما تشتهي ؟ قال: الرمان ! فجاء به فقال له: تاب الله عليك ! فما

www.alkottob.com

أمسى حتى تغير عما كان عليه، وصحب إبراهيم بن سعد العلوي، وتوفي بطرسوس في هذه السنة.

محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الأصبهاني صاحب كتاب الزهرة، روى عن أبيه وكان عالماً أديباً، وفقيهاً مناظراً، وشاعراً فصيحاً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني، قال: أخبرني جعفر الخلدي في كتابه إلي، قال: سمعت رويم بن محمد يقول: كنا عند داود بن علي الأصبهاني إذ دخل عليه ابنه محمد وهو يبكي، فضمه إليه، وقال: ما يبكيك ؟ قال: الصبيان يلقبوني يقولون لي يا عصفور الشوك، فضحك داود فقال له ابنه: أنت أشد علي من الصبيان ! مم تضحك، فقال داود: لا إله إلا الله ! ما الالقاب إلا من السماء ! ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: أخبرنا علي بن أبي علي القاضي، حدثنا أبو الحسن الداودي، قال: لما جلس محمد بن داود بن علي الأصبهاني في حلقة أبيه بعد وفاته يفتي استصغروه عن ذلك. فدسوا إليه رجلاً، وقالوا له: سله عن حد السكر ما هو ؟ فأتاه الرجل، فسأله عن حد السكر ما هو ؟ ومتى يكون الإنسان سكران ؟ فقال محمد: إذا عزبت عنه الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم.

قال المؤلف: ابتلي أبو بكر بن داود بحب صبي يقال له محمد بن جامع، ويقال محمد بن زخرف، فاستعمل العفاف والتدين وكان ما لقي سبب موته ودخل يوماً على ثعلب، فقال له ثعلب: أها هنا من صبواتك شيء ؟ فأنشده:

سقى الله أياماً لنا ولياليا ... لهن بأكناف الشباب ملاعب

إذ العيش غض والزمان بغرة ... وشاهد آفات المحبين غائب

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو منصور بن جعفر الجيلي أخبرنا أحمد بن محمد- بن عمران، أخبرنا عبيد الله بن أبي يزيد الأنباري، قال: قال لي القحطبي قال: قال لي محمد ابن داود الأصبهاني: ما انفككت من هوى منذ دخلت الكتاب وبدأت بعمل كتاب الزهرة، وأنا في الكتاب ونظر أبي في أكثره.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري حدثنا أبو نصر بن أبي عبد الله الشيرازي، قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين الظاهري، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الصباح الداودي، قال: حدثنا القاضي أبو عمر محمد بين يوسف بن يعقوب، قال: كنت أساير أبا بكر محمد بن داود ببغداد، فإذا جارية تغني بشيء من شعره، وهو قوله:

اشكو عليل فؤاد أنت متلفه ... شكوى عليل إلى الف يعلله

سقمي تزيد على الأيام كثرته ... وأنت في عظم ما ألقى تقلله

الله حرم قتلي في الهوى سفهاً ... وأنت يا قاتلي ظلماً تحلله

فقال محمد بن داود: كيف السبيل إلى استرجاع هذا ؟ فقال القاضي أبو عمر: هيهات سارت به الركبان.

قال المصنف رحمه الله: كان محمد بن داود كثير المناظرة مع أبي العباس بسريج، وكانا يحضران مجلس أبي عمر القاضي فتجري بينهما المفاوضة، والمناظرة حتى يعجب الناس، فتكلما يوماً في مسألة، فقال له ابن سريج: أنت بكتاب الزهرة أشهر منك بهذا ! فقال له: وبكتاب الزهرة تعيرني ؟ والله ما تحسن تستتم قراءته، وذلك كتاب عملناه هزلاً فاعمل أنت مثله جداً ! فلما توفي محمد

www.alkottob.com

بن داود في رمضان هذه السنة جلس ابن سريج للعزاء ونحى مخاده وقال: ما آسى إلى على تراب أكل لسان محمد بن داود.

محمد بن أحمد بن عبدويه أبو الفضل الإفريقي روى عنه محمد بن مخلد، وذكر أنه مات ليومين مضيا من محرم هذه السنة.

محمد بن أحمد بن عبد الكريم أبو العباس البزاز المخزومي سمع أبا علقمة الفروي، وعبد الله بن حبيق في آخرين، وكان أبو بكر الإسماعيلي يصفه بالحفظ.

محمد بن إبراهيم بن حمدون أبو الحسن الخزاز الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن أبي زياد القطواني، وأبي كريب وغيرهما، روى عنه عبد الرحمن والد أبي طاهر المخلص وغيره، وتوفي ليلة الأربعاء غرة جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن عثمان

بن محمد بن أبي شيبة، أبو جعفر حدث عن يحيى بن معين، وعلي بن المديني، وخلق كثير. وكانت له معرفة وفهم، وصنف تاريخاً، وروى عنه الباغندي، وابن صاعد، وجعفر الخلدي وغيرهم، وقد سئل عنه أبو علي صالح بن محمد فقال: ثقة ! وقال عبدان: ما علمنا إلا خيراً ! وروى ابن عقدة عن جماعة من العلماء تكذيبه والقدح فيه، منهم: عبد الله بن أحمد، فإنه روى عنه أنه قال: محمد بن عثمان كذاب، بين الأمر، وتعجب ممن يكتب عنه، وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان طاهر بن الحسين يتولى الجزيرة فولاه المأمون خراسان، فمات سنة سبع ومائتين، ثم وليها بعده عبد الله إلى سنة ثلاثين ومائتين، ثم توفي فولى الواثق بالله ابنه طاهراً، فأقام إلى سنة ثمان وأربعين، ثم وليها ابنه محمد بن طاهر، فأقام إلى سنة ثمان وخمسين، فظفر به يعقوب بن الليث فكان معه أسيراً يطوف به البلاد إلى سنة اثنتين وستين، فلما كانت الوقعة بالنهروانات نجا محمد بن طاهر، فلم يزل مقيماً بمدينة السلام إلى أن توفي بها في هذه السنة.

ولد سنة عشر ومائتين وسمع أباه، وعلي بن الجعد، وأبا نصر التمار، وأحمد بن حنبل، أقرأ الناس القرآن وهو ابن ثماني عشرة سنة في الجانب الشرقي، واستقضي وله ثمان وعشرون سنة. وكتب الناس عنه فأكثروا، وروى عنه ابن صاعد وابن الأنباري، وولي قضاء الري والأهواز. وكان ثقة ثبتاً صدوقاً ديناً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث، وكان ينتحل مذهب الشافعي رضي الله عنه، توفي بالأهواز قاضياً في محرم هذه السنة.

يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو محمد البصري ولد سنة ثمان ومائتين، وسمع سليمان بن حرب، وعمرو بن مرزوق، ومسدداً، وهدبة وغيرهم. روى عنه أبو عمرو بن السماك، وأبو سهل بن زياد، وأبو بكر الشافعي وغيرهم. وكان ثقة وكان قد ولي القضاء بالبصرة في سنة ست وسبعين ومائتين، وضم إليه قضاء واسط، ثم أضيف إلى ذلك قضاء الجانب الشرقي من بغداد. وكان جميل الأمر حسن الطريقة ثقة عفيفاً مهيباً عالماً بصناعة القضاء، لا يراقب فيه أحداً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا التنوخي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أبي، قال: سمعت القاضي أبا عمر محمد بن يوسف، يقول: قدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي في حكم فجاء، فارتفع في المجلس فأمره الحاجب بموازاة خصمه، فلم يفعل إدلالاً بعظم محله من الدولة، فصاح أبي عليه، وقال: قفاه ! أيؤمر بموازاة خصمه فيمتنع يا غلام ! عمرو بن أبي عمرو النخاس الساعة لأتقدم إليه ببيع هذا العبد، وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين، ثم قال لحاجبه: خذ بيده وسو بينه وبين خصمه فأخذ كرهاً وأجلس مع خصمه، فلما انقضى الحكم انصرف الخادم، فحدث المعتضد بالحديث وبكى بين يديه، فصاح عليه

www.alkottob.com

المعتضد، وقال: لو باعك لأجزت بيعه وما رددتك إلى ملكي أبداً، وليس خصوصك بي يزيل مرتبة الحكم، فإنه عمود السلطان وقوام الأديان توفي يوسف في رمضان هذه السنة، وقد صرف عن القضاء.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها: أنه قدم القاسم بن سيما من غزوة أرض الروم الصائفة ومعه خلق كثير من الأسارى، وخمسون علجاً قد شهروا على الجمال، بأيدي بعضهم أعلام الروم، عليها صلبان من ذهب وفضة.

وفيها: فلج القاضي عبد الله بن علي بن أبي الشوارب، فقلد مكانه ابنه محمد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أخبرنا علي بن المحسن أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: لم يزل عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب والياً – يعني على القضاء – بالجانب الشرقي من بغداد وعلى الكرخ أيضاً من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومائتين إلى ليلة السبت لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين، فإن الفالج ضربه فيها، فأسكت فاستخلف له ابنه محمد على عمله كله في يم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين، وكان سرياً جميلاً واسع الأخلاق، و لم يكن له خشونة، فاضطربت الأمور بنظره، ولبست عليه في أكثر أحواله وكانت أمور السلطان كلها قد اضطربت، و لم يزل على خلافة أبيه إلى سنة إحدى وثلاثمائة وتوفي.

ووردت في شهر ربيع الأول هدايا أنفذها أحمد بن إسماعيل بن أحمد من خراسان منها مائة وعشرون غلاماً على دوابهم، ومعهم أسلحتهم، وخمسون بازياً، وخمسون جملاً عليها فاخر الثياب، ومن الشهاوي خمسون، وخمسون رطلاً من المسك.

وفي شعبان أخذ رجلان من باب محول يقال أحدهما أبو كثيرة، والآخر يعرف بالشمري، فذكرا أنهما أصحاب رجل يعرف بمحمد بن بشر يدعي الربوبية.

وورد الخبر في ذي القعدة بمسير الروم إلى اللاذقية، وأن ريحاً صفراء حارة هبت بحديثة الموصل في أول ذي الحجة، فمات لشدة حرها جماعة.

وفي هذه السنة حج بالناس الفضل بن عبد الملك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن داود بن يعقوب أبو إسحاق الصيرفي حدث عن عيسى بن حماد، وعبد الملك بن شعيب بن الليث، وغيرهما، و لم يحدث إلا مجلساً أو مجلسين، وكان ثقة، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

أحمد بن محمد بن مسروق أبو العباس الطوسي حدث عن خلف بن هشام البزار، وعلي بن المديني، وعلي بن الجعد، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، والبرجلاني، والزبير بن بكار، روى عنه أبو عمرو بن السماك، والخلدي، وأبو شكر الشافعي وغيرهم.

قال الدارقطني: ليس بالقوي، يأتي بالمعضلات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا الخطيب أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا علي بن

www.alkottob.com

عبد الله الهمذاني، حدثنا الخلدي، قال: حدثني أحمد بن محمد بن مسروق، قال: دخلت إلى الري فقصدت أبا موسى الدولابي، وكان في ذلك الوقت أشرف من يذكر، فلقيته وسلمت عليه وأقمت عنده في متزله ثلاثة أيام، فلما أردت الخروج وقفت عليه لأودعه، فابتدأني وقال: يا غلام ! الضيافة ثلاثة أيام، وما كان فوق ذلك فهو صدقة منك علي، وتوفي ابن مسروق في صفر هذه السنة، وقد قيل سنة تسع وتسعين.

أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين الريوندي الملحد الزنديق: قال المؤلف: وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره، فإنه معتمد الملاحدة والزنادقة، ويذكر أن أباه كان يهودياً، وأسلم هو، فكان بعض اليهود يقول للمسلمين: لا يفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، فعلم أبو الحسين اليهود وقال: قولوا عن موسى أنه قال لا نبي بعدي.

وأنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: كان الريوندي يلازم الرافضة وأهل الإلحاد، فإذا عوتب قال: إنما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر.

قال المصنف: وقد كنت أسمع عنه بالعظائم حتى رأيت ما لم يخطر مثله على قلب أن يقوله عاقل، ووقعت على كتبه فمنها: كتاب نعت الحكمة، وكتاب قضيب الذهب، وكتاب الزمرد وكتاب التاج، وكتاب الدامغ، وكتاب الفريد، وكتاب إمامة المفضول.

وقد نقض عليه هذه الكتب جماعة فأما كتاب نعت الحكمة، وكتاب قضيب الذهب، وكتاب التاج، وكتاب الزمرد والدامغ فنقضها عليه أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، وقد نقض عليه أيضاً كتاب الزمرد أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد الخياط، ونقض عليه أيضاً كتاب إمامة المفضول.

وقد كان ابن الريوندي، وأبو عيسى محمد بن هارون الوراق الملحد أيضاً يتراميان بكتاب الزمرد، ويدعي كل واحد منهما على الآخر أنه تصنيفه، وكانا يتوافقان على الطعن في القرآن، وأما كتاب الفريد فنقضه عليه أبو هاشم عبد السلام بن علي الجبائي.

قال المؤلف: ورأيت بخط أبي الوفاء ابن عقيل، قال: كان الخبيث ابن الريوندي قد سمى كتابه الذي اعترض به على الشريعة الإسلامية المعصومة على اعتراض مثله من الملحدين كتاب الزمرد، فأخذ أبو علي الجبائي يعيبه في تسميته بالزمرد، ويذهب إلى أنه أخطأ وجهل في تلقيب العلم بالجواهر، وأن أهل العلم لا يعيرون العلوم أسماء ما دونها والجواهر ناقصة بالإضافة إلى العلوم، فأزرى عليه بذلك ظناً منه أنه قصد تلقيبه بالزمرد إعارة له اسم النفيس من الجواهر.

قال ابن عقيل: فوجدنا في بعض كلامه من كتاب أخر ما أبان به عن غير ذلك مما هو أخبث مما ظنه أبو علي، فقال: إن للزمرد خاصة هي أنه إذا رآه الأفعى وسائر الحيات عميت قال: فكان قصدي أن الشبهة التي أودعتها الكتاب تعمي حجج المحتجين ! فاعتقد ما أورده عاملاً في حجج الشرع حسب ما أثر الزمرد في حدق الحيات، فانظروا إلى استقصائه في الازدراء بالشرائع. قال ابن عقيل: وعجبي كيف عاش وقد صنف الدامغ، يزعم أنه قد دمغ به القرآن، والزمرد يزري به على النبوات، ثم لا يقتل ! وكم قد قتل لص في غير نصاب ولا هتك حرز، وإنما سلم مدة وعاش، لأن الإيمان ما صفا في قلوب أكثر الخلق بل في القلوب شكوك وشبهات، وإلا فلما صدق إيمان بعض الصحابة قتل أباه.

ومن بلهه تتبعه للقرآن وقد مر على مسامع سادات العرب، فدهش الكل منه وعجز الفصحاء عنه، فطمع هو من جهله باللغة أن يستدرك عليهم، فأبان عن فضيحته.

www.alkottob.com

قال المصنف: وقد، نظرت في كتاب الزمرد فرأيت فيه من الهذيان البارد الذي لا يتعلق بشبهه، حتى أنه لعنه الله قال فيه: نجد في كلام أكثم بن صيفي أحسن من "إنا أعطيناك الكوثر" في نظائر لهذا.

قال المصنف، وفيه أن الأنبياء وقعوا بطلسمات، كما أنه المغناطيس يجذب، وهذا كلام ينبغي أن يستحيا من ذكره، فإن العقاقير قد عرفت أمورها وجربت، فكيف وقع هؤلاء الأنبياء بيما خفي عمن كان أنظر منهم ؟ ثم إن المغناطيس يجذب ولا يرد، ونبينا صلى الله عليه وسلم دعا شجرة وردها.

وقال: قوله لعمار: تقتلك الفئة الباغية، فإن المنجم يقول مثل هذا فقيل له: إنما يعرف مثل هذا المنجم إذا عرف المولد، وأخذ الطالع، ثم قد لا يصيب وقد أخبرنا نبينا عليه الصلاة والسلام بخبر غيب، فكان كما قال: ثم أخذ لعنه الله يعيب القرآن ويدعي أن فيه لحناً، واستدرك ذاك الخلف بزعمه على الأعادي الفصحاء الذين سلموا لفصاحته.

قال أبو علي الجبائي: قرأت كتاب الملحد الجاهل السفيه ابن الريوندي، فلم أجد فيه إلا السفه والكذب والافتراء، قال: وقد وضع كتاباً في قدم العالم، ونفي الصانع، وتصحيح مذهب الدهرية، وفي الرد على مذهب أهل التوحيد، ووضع كتاباً في الطعن على محمد صلى الله عليه وسلم وسماه الزمرد، وشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة عشر موضعاً في كتابه، ونسبه إلى الكذب، وطعن في القرآن، ووضع كتاباً لليهود والنصارى على المسلمين يحتج لهم فيه في إبطال نبوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من الكتب التي تبين خروجه عن الإسلام.

وقال أبو هاشم بن أبي علي الجبائي: ابتدأ ابن الريوندي لعنه الله كلامه في كتاب الفريد، فقال: إن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالكتاب الذي أتى به وتحدى به، فلم يقدروا على معارضته، قال: فيقال لهم: غلطتم وغلبت العصبية على قلوبكم أخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم في القرآن، وقال: الدليل على صدق بطليموس وأقليدس فيما ادعيا أن صاحب اقليدس جاء به فادعى أن الخلق يعجزون عنه لكان ثبتت نبوته.

قلنا: قد يكون في زمن أقليدس من هو أعرف منه، وإنما شاع كتابه بعده، ولو اجتمع أرباب علمه لجمعوا مثله، ثم لو كان نبينا بكتابه لم يقدح ذلك في دلالة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وذكر في كتاب نعت الحكمة تقبيح اعتقاد من يعتقد أن أهل النار يخلدون، وقال: لا نفع لهم في ذلك ولا للخالق، والحكيم لا يفعل شيئاً لا نفع فيه، وهذا جهل منه لأنه يريد بهذا تعليل أفعال الخالق سبحانه وأفعاله لا تعلل، لأن حكمته فوق العقل المعلل، ثم يلزمه هذا بتعذيبهم ساعة.

قال أبو علي الجبائي: كان السلطان قد طلب أبا عيسى الوراق وابن الريوندي، فأما الوراق فأخذ، وحبس ومات في السجن، وأما ابن الريوندي فإنه هرب إلى ابن لاوي اليهودي، ووضع له كتاب الدامغ في الطعن على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن، ثم لم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى مرض ومات.

قال المصنف: وقد ذكر في كتاب الدامغ من الكفر أشياء تقشعر منها الجلود، غير أني آثر أن أذكر منها طرفاً ليعرف مكان هذا الملحد من الكفر، ويستعاذ بالله سبحانه من الخذلان ! فمن ذلك أنه قال عن الخاق تعالى عن ذلك: من ليس عنده من الدواء إلا القتل فعل العدو الحنق الغضوب، فما حاجته إلى كتاب ورسول ؟ وهذا قول جاهل بالله سبحانه لأنه لا يوصف بالحنق و بالحاجة

www.alkottob.com

وما عاقب حتى أنذر.

وقال لعنه الله ووجدناه يزعم أنه يعلم الغيب، فيقول: "وما تسقط من ورقة إلا يعلمها" ثم يقول: "وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم". وهذا جهل منه بالتفسير ولغة العرب، وإنما المعنى ليظهر ما علمناه، ومثله: "ولنبلونّكم حتى نعلم" أي نعلم ذلك واقعاً.

وقال بعض العلماء: حتى يعلم أنبياؤنا والمؤمنون به. وقال في قوله: "إن كيد الشيطان كان ضعيفاً" أي أضعف له، وقد أخرج آدم وأزل خلقاً ! وهذا تغفل منه، لأن كيد إبليس تسويل بلا حجة والحجج ترده، ولهذا كان ضعيفاً، فلما مالت الطباع إليه آثر وفعل.

وقال: من لم يقم بحساب ستة تكلم بها في الجملة فلما صار إلى التفاريق وجدناه قد غلط فيها باثنين وهو قوله: "خلق الأرض في يومين"، ثم قال: "وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام" ثم قال: "فقضاهن سبع سموات في يومين"، فعدها هذا المغفل ثمانية ولو نظر في أقوال العلماء لعلم أن المعنى في تتمة أربعة أيام.

وقال: في قوله: "إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى" وقد جاع وعري ! وهذا المغفل الملعون ما فهم أن الأمر مشروط بالوفاء بما عوهد عليه من قوله: "ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين".

وقال في قوله: "وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه" ثم قال: "وربك الغفور ذو الرحمة" فأعظم الخطوب ذكره الرحمة مضموماً إلى أهلاكهم ! وهذا الأبله الملعون ما علم أنه لما وصف نفسه بالمعاقبة للمذنبين فانزعجت القلوب ضم إلى ذلك ذكر الرحمة بالحلم عن العصاة والإمهال والمسامحة في أكثر الكسب.

قال: ونراه يفتخر بالمكر والخداع ! وهذا المسكين الملعون قد نسب المعنى إلى الافتخار ! ولا يفهم أن معنى مكره جزاء الماكرين.

قال الملعون: ومن الكذب قوله: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدو لآدم" وهذا كان قبل تصوير آدم ! وهذا الأحمق الملعون لو طالع أقوال العلماء وفهم سعة اللغة علم أن المعنى خلقنا آدم وصورناه كقوله: "إنا لما طغى الماء حملناكم".

وقال: من فاحش ظلمه قوله: "كما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها" فعذب جلوداً لم تعصه! وهذا الأحمق الملعون لا يفهم أن الجلد آلة للتعذيب، فهو كالحطب يحرق لانضاج غيره، ولا يقال أنه معذب، وقد قال العلماء: إن الجلود الثانية هي الأولى أعيدت كما يعاد الميت بعد البلى.

قال: وقوله: "لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم" وإنما يكره السؤال وديء السلعة لئلا تقع عليه عين التاجر فيفتضح، فانظروا إلى عامية هذا الأحمق الملعون وجهله، أتراه قال: لا تسألوا عن الدليل على صحة قولي ؟ إنما كانوا يسألون فيقول قائلهم: من أبي ؟ فقال: "لا تسألوا عن أشياء" يعني من هذا الجنس، فربما قيل للرجل أبوك فلان وهو غير أبيه الذي يعرف فيفتضح.

قال: ولما وصف الجنة، قال: "فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه" وهو الحليب، ولا يكاد يشتهيه إلا الجياع، وذكر العسل ولا يطلب صرفاً، والزنجبيل وليس من لذيذ الأشربة، والسندس يفرش ولا يلبس، وكذلك الاستبرق الغليظ، قال: ومن تخايل أنه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الأكراد والنبط، فانظروا إلى لعب هذا الملعون المستهزئ وجهله ! ومعلوم أن الخطاب إنما هو للعرب وهم يؤثرون ما وصف، كما قال: "في سدر مخضود وطلح منضود"، ثم إنما وصف أصول الأشياء المتلذذ بها، فالقدرة قد تكون من اللبن أشياء كالمطبوخات وغيرها ومن العسل أشياء يتحلى بها، ثم قال عز وجل: "وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين" وقال: "اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" فوصف ما يعرف ويشتهى وضمن ما لا يعرف؛ وقال: إنما أهلك ثموداً لأجل ناقة، وما قدر ناقة ؟ وهذا جهل منه الملعون فإنه إنما

www.alkottob.com

أهلكهم لعنادكم وكفرهم في مقابلة المعجزة، لا لإهلاك ناقة.

قال: وقال: "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله"، ثم قال: "لا يهدي من هو مسرف كذاب". ولو فهم أن الإسراف الأول في الخطايا دون الشرك، والثاني في الشرك، وما يتعلق بكل آية يكشف معناها. قال: ووجدناه يفتخر بالفتنة التي ألقاها بينهم كقوله: "ولقد فتنا بعضهم ببعض" "ولقد فتنا الذين من قبلهم"، ثم أوجب للذين فتنوا المؤمنين عذاب الأبد! وهذا الجاهل الملعون لا يدري أن الفتنة كلمة يختلف معناها في القرآن، فالفتنة معناها: الابتلاء. كالآية الأولى، والفتنة الإحراق كقوله: "فتنوا المؤمنين".

وقال: وقوله: "وله اسلم من في السموات والأرض" خبر محال، لأنه ليس كل الناس مسلمين، وكذلك قوله: "وإن من شيء إلا يسبح بحمده" وقوله: "ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض"؛ ولو أن هذا الزنديق الملعون طالع التفسير وكلام العرب لما قال هذا، إنما يتكلم بعاميته وحمقه، وإنما المعنى وله أسلم استسلم والكل منقاد لما قضى به وكل ذليل لأمره، وهو معنى السجود؛ ثم قد تطلق العرق لفظ الكل وتريد البعض كقوله: "تدمر كل شيء".

وقد ذكر الملعون أشياء من هذا الجنس مزجها بسوء الأدب، والانبساط القبيح، والذكر للخالق سبحانه وتعالى بما لا يصلح أن يذكر به أحد العوام، وما سمعنا أن أحداً عاب الخالق وانبسط كانبساط هذا اللعين قبله ويلومه لو جحد الخالق كان أصلح له من أن يثبت وجوده، ثم يخاصمه ويعيبه وليس له في شيء مما قاله شبهة، فضلاً عن حجة فتذكر ويجاب عنها، وإنما هو خذلان فضحة الله تعالى به في الدنيا، والله تعالى يقابله يوم القيامة مقابلة تزيد على مقابلة إبليس، وإن خالف، لكنه احترم في الخطاب كقوله: "بعزتك" ولم يواجه بسوء أدب كما واجه هذا اللعين، جمع الله بينهما، وزاد هذا من العذاب.

وقد حكينا عن الجبائي أن ابن الريوندي مرض ومات، ورأيت بخط ابن عقيل أنه صلبه بعض السلاطين والله أعلم. وقال ابن عقيل: ووجدت في تعليق محقق من أهل العلم: أن ابن الريوندي مات وهو ابن ست وثلاثين سنة، مع ما انتهى إليه من التوغل في المخازي لعنه الله وشدد عذابه.

الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز، ويقال القواريري قيل كان أبوه قواريرياً وكانهو خزازاً، وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، سمع الحسن بن عرفة، وتفه على أبي ثور، وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة، وصحب جماعة من أهل الخير، واشتهر بصحبة الحارث المحاسبي، وسري السقطي، ولازم التعبد، وتكلم على طريقة التصوف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أحمد بن علي المحتسب، قال: أخبرنا الحسن بن الحسين الفقيه، قال: سمعت جعفر الخلدي يقول: قال الدنيد: ما أخرج الله إلى الأرض علماً وجعل للخلق إليه سبيلاً إلا وقد جعل الله لي فيه حظاً ونصيباً، قال الخلدي: وبلغني عن الجنيد أنه كان في سوقه، وكان ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثين ألف تسبيحة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرني محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت أبا بكر البجلي يقول: سمعت أبا محمد الحريري، يقول: كنت واقفاً على رأس الجنيد وقت وفاته وهو يقرأ القرآن، فقلت: يا أبا القاسم ارفق بنفسك، فقال: يا أبا محمد ما رأيت أحداً أحوج إليه مني في هذا الوقت وهو يطوي

www.alkottob.com

صحيفتي.

قال الخطيب وأخبرني عبد العزيز بن علي الوراق قال: سمعت علي بن عبد الله الهمذاني يقول: سمعت جعفر الخلدي، يقول: سمعت الجنيد يقول: ما نزعت ثوبي للفراش منذ أربعين سنة.

أنبأنا القزاز، قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال، وأخبرني الجوهري، أخبرنا محمد بن العباس، أخبرنا ابن المنادي، قال: مات الجنيد سنة ثمان وتسعين؛ فذكر لي أنه حزر الجمع الذين صلوا عليه نحو ستين ألفاً.

الحسن بن علي بن محمد بن سليمان أبو محمد القطان ويعرف بابن علويه ولد في شوال سنة خمس ومائتين، سمع عاصم بن علي وغيره، روى عنه النجاد، والخطبي، وكان ثقة، وتوفي في شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور أبو عثمان الواعظ الحيري

ولد بالري ونشأ بها، ثم انتقل إلى نيسابور فسكنها إلى أن توفي بها في ربيع الآخر من هذه السنة، سمع الحديث بالري من محمد بن مقاتل، وموسى بن نصر، وبالعراق من محمد بن إسماعيل الأحمسي، وحميد بن الربيع اللخمي وغيرهما، ودخل بغداد، ويقال: أنه كان مستجاب الدعوة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن نعيم الضبي، قال: سمعت أمي تقول: سمعت مريم امرأة أبي عثمان، تقول: صادفت من أبي عثمان خلوة فاغتنمتها، فقلت: يا أبا عثمان، أي عملك أرجى عندك ؟ فقال: يا مريم لما ترعرعت وأنا بالري، كانوا يريدونني على التزويج فأمتنع، جاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان قد أحببتك حباً أذهب نومي ورقادي، وأنا أسألك بمقلب القلوب، وأتوسل به إليك أن تتزوج بي، قلت: ألك والد ؟ قالت: نعم فلان الخياط في موضع كذا وكذا، فراسلت أباها أن يزوجها مني، ففرح بذلك، وأحضرت الشهود فتزوجت بها، فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء مشوهة الخلق فقلت: اللهم لك الحمد على ما قدرته لي، وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك، فأزيدها براً وإكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها، فتركت حضور المجالس إيثاراً لرضاها وحفظاً لقلبها ثم بقيت معها على هذه الحال خمس عشرة سنة، وكأني في بعض أوقاتي على الجمر، وأنا لا أبدي لها شيئاً من ذلك إلى أن ماتت، فما شيء أرجى عندي من حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثنا عبد الكريم بن هوازن، قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي، يقول: سمعت عبد الله بن محمد الشعراني، يقول: سمعت أبا عثمان يقول: منذ أربعين سنة ما أقامني الله في حال فكرهته، ولا نقلني إلى غيره فسخطته.

وكان أبو عثمان ينشد:

أسأت ولم أحسن وجئتك هارباً ... وأين لعبد من مواليه مهرب

يؤمل غفراناً فإن خاب ظنه ... فما أحد منه على الأرض أخيب

سعيد بن عبد الله بن أبي رجاء أبو عثمان الأنباري ويعرف بابن عجب حدث عن أبي عمر الدوري، وغيره، روى عنه ابن مخلد، وابن كامل القاضي، وأبو بكر الشافعي، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

www.alkottob.com

سمنون بن حمزة الصوفي: ويقال: سمنون بن عبد الله ويكنى أبا القاسم، صحب سرياً وغيره، ووسوس فكان يتكلم في المحبة، ثم سمى نفسه الكذاب لموضع دعواه في قوله:

فليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فامتحني

فامتحن بحصر البول، فصار يدور في المكاتب، ويقول للصبيان، ادعوا لعمكم المبتلى بلسانه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا عبد العزيز بن علي الوراق، حدثنا عي بن عبد الله الهمذاني، قال: حدثني عبد الكريم بن أحمد، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله الفرغاني، قال: أخبرني أبو أحمد المغازلي، قال: كان ورد سمنون في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة.

صافي الحرمي: مرض فأشهد على نفسه أنه ليس له عند غلامه قاسم مال ولا عقار ولا وديعة، فلما مات حمل غلامه إلى الوزير ابن الفرات من العين مائة ألف دينار، وعشرين ألف دينار، وسبعمائة منطقة، وقال: هذا الذي كان له عندي، فاعلم المقتدر بذلك، فأمر أن يترل القاسم مترلته. وكان صافي صاحب الدولة كلها، وإليه أمر دار الخليفة.

وتوفي في شعبان هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن صالح بن مساور أبو محمد البكري وقيل الباهلي من أهل سمرقند، كان ممن عني بطلب الحديث والآثار، ورحل في ذلك، وجالس الحفاظ، وكتب عنهم، وحدث في البلاد فروى عنه من أهل بغداد محمد بن مخلد، وأبو بكر الشافعي، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

عبد السلام بن سهل بن عيسى أبو علي السكري سكن مصر، وحدث بها عن يحيى الحمداني، وعبيد الله القواريري. روى عنه ابن شنبوذ، والطبراني، وكان من نبلاء الناس، وأهل الصدق، ولكنه تغير في آخر أيامه، وتوفي في شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين

فمن الحوادث فيها:

أنه ظهرت ثلاثة كواكب مذنبة. ظهر أحدها ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان في برج الأسد، وظهر الثاني في ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة في المشرق، وظهر الثالث ليلة الأربعاء لعشر بقين من ذي القعدة في برج العقرب، وبقيت أياماً ثم اضمحلت.

وغضب الخليفة على علي بن محمد بن الفرات لأربع خلون من ذي الحجة، وحبس ووكل بدوره، وأخذ كل ما وجد له ولأهله وأصحابه، وانتهبت دورهم اقبح نهب، وادعى عليه أنه كتب إلى الأعراب أن يكبسوا بغداد، واستوزر أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وكان قد ضمن لأم ولد المعتضد بالله مائة ألف دينار فعملت في توليته.

وورد الخبر من فارس بطاعون حدث فيها مات فيه سبعة آلاف انسان، ووردت أربع أحمال مال من مصر، وقيل: إنه وجد هناك كتر قديم، وكان معه ضلع انسان طوله أربعة عشر شبراً في عرض شبر، زعموا أنه من قوم عاد، وكان مبلغ المال خمسمائة ألف دينار، وكان معها هدايا عجيبة فذكر الصولي أنه كان في الهدايا تيس له ضرع يحلب اللبن.

ووردت رسل أحمد بن إسماعيل بهدايا منها مذبة مرصعة بفاخر الجوهر، وتاج من ذهب مرصعة فيها شمامات مسك، وعنبر كله

www.alkottob.com

مرصع، وعشرة أفراس بسروجها ولأحدها سرج ذهب.
ووردت هدايا ابن أبي الساج، أربعمائة دابة، وثمانون ألف دينار، وفرش أرمني لم ير مثله، فيه بساط طوله سبعون ذراعاً في عرض ستين ذراعاً عمل في عشر سنين لا قيمة له.
وورد الخبر من فارس بطاعون حدث فيها مات فيه سبعة آلاف إنسان.
وفي هذه السنة حج بالناس الفضل بعبد الملك وورد ورقاء بن محمد بن ورقاء بن محمد بن ورقاء الشيباني، ومعه أسرى من الأعراب كل منهم كان يعني السلطان، وأصلح الطريق بأخذهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن نصر بن إبراهيم أبو عمرو الحافظ المعروف بالخفاف سمع إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن رافع، وأبا كريب، وغيرهم، وكان يذاكر بمائة ألف حديث، وصام دائماً نيفاً وثلاثين سنة، وتصدق بخمسة آلاف درهم، توفي في شعبان هذه السنة.
أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله البيع، قال: سمعت أبا حامد بن محمد المقرئ يقول: وقف سائل على أبي عمرو الخفاف فأمر له بدرهمين، فقال الرجل: الحمد لله فقال لصاحبه: اجعلها خمسة فقال الرجل: اللهم لك الحمد، فقال: اجعلها عشرة، فلم يزل الرجل يحمد الله ويزيده أبو عمرو إلى أن بلغ مائة درهم، فقال: جعل الله عليك واقية باقية، فقال أبو عمرو: والله لو لم يرجع من الحمد إلي غيره لبلغت به عشرة آلاف درهم.
البهلول بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان، أبو محمد التنوخي. ولد سنة أربع ومائتين، وسمع اسماعيل بن أبي أويس، ومصعباً الزبيري، وسعيد بن منصور، وغيرهم، روى عنه أبو بكر الشافعي، وجماعة آخرهم أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني، وكان ثقة ضابطاً لما يرويه، بليغاً مصقعاً في خطبته.
جعفر بن محمد بن الأزهر أبو أحمد البزاز يعرف بالباوردي، والطوسي: روى عن جماعة، حدث عنه النجاد والشافعي، وكان ثقة، وتوفي في رجب هذه السنة.
الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي الخرقي والد عمر صاحب المختصر في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل حدث عن جماعة وروى عنه أبو بكر الشافعي، وابن الصواف، وعبد العزيز بن جعفر، وكان خليفة المروذي وتوفي في يوم الفطر من هذه السنة، ودفن بباب حرب عند قبر الإمام أحمد بن حنبل.
شاه بن شجاع أبو الفوارس الكرماني كان من أولاد الملوك، وصحب أبا تراب النخشبي وأبا عبيد الله البسري وغيرهما.
أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن خلف، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: قال الفارسي: سمعت أبا علي الأنصاري يقول: سمعت شاه بن شجاع يقول لأهل الفضل: فضل ما لم يروه فإذا رأوه فلا فضل لهم.
قال السلمي: ورأيت بخط جدي اسماعيل بن نجيد، قال شاه بن شجاع: من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فإنما يصحب هواه. قال السلمي: مات شاه قبل الثلاثمائة.
عباس بن عبد الله بن محمد بن فضال أبو جعفر الكوفي كتب العلم وعني بتصنيفه، وتوفي بمصر في ربيع الأول من هذه السنة.
عباس بن المهتدي أبو الفضل الصوفي

www.alkottob.com

بغدادي دخل مصر، وصحب بها أبا سعيد الخراز، وكان كثير الأسفار على التوكل، وكان من أقران الجنيد.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب قال: أنبأنا علي بن عبد الله بن أبي صادق أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه، حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن الخشاب، قال: حدثني محمد بن عبد الله الفرغاني، قال: تزوج عباس بن المهتدي امرأة، فلما كانت الليلة التي أراد أن يدخل بها وقعت عليه ندامة، فدخل عليها وهو كاره، فلما أراد أن يدنو منها زجر عنها فامتنع من وطئها، وقام وخرج من عندها، فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهر للمرأة زوج.

عياش بن محمد بن عيسى الجوهري: حدث عن أيوب بن يحيى المقابري، وداود بن رشيد، وأحمد بن حنبل، روى عنه الطبراني، وابن الجعابي، والإسماعيلي. وكان ثقة.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

فاطمة القهرمانة: غضب عليها المقتدر، وأخذ ما عندها من المال، وكان لها مال عظيم أعطت منه شخصين مائتي ألف دينار عيناً غير الهدايا، فمرضت وتوفيت في ذي القعدة من هذه السنة وقيل: بل ركبت في طيارها في آخر شعبان فغرقت تحت الجسر في يوم ريح عاصف وأخرجت بعد يومين.

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله المغربي وهو أستاذ ابراهيم الخواص، حج على قدميه سبعاً وتسعين حجة.

أنبأنا أبو عبد الله بن باكويه، قال: سمعت أبا بكر الجوزقاني، يقول: سمعت إبراهيم بن شيبان، يقول: سمعت أبا عبد الله المغربي، يقول: ما رأيت ظلمة منذ سنين كثيرة. قال إبراهيم: وذلك أنه كان يتقدمنا بالليل المظلم ونحن نتبعه وهو حاف حاسر، فكان إذا عثر أحدنا يقول له: يميناً وشمالاً، ونحن لا نرى ما بين أيدينا، فإذا أصبحنا نظرنا إلى رجله كأنها رجل عروس خرجت من خدرها، وكان يقعد لأصحابه ويتكلم عليهم، فما رأيته انزعج إلا يوماً واحداً كنا على الطور وهو قد استند إلى شجرة خرنوب، وهو يتكلم علينا، فقال في كلامه: لا ينال العبد مراده حتى ينفرد فرداً بفرد فانزعج واضطرب، فرأيت الصخور قد تدكدكت، وبقي في ذلك ساعات، فلما أفاق كأنه نشر من قبره. توفي في هذه السنة، وقيل: سنة سبع وتسعين، وأوصى أن يدفن إلى جانب استاذه علي بن رزين، وعاش كل واحد منهما عشرين ومائة سنة فهما على جبل الطور.

محمد بن أبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب، أبو عبد الله نسائي الأصل، كان فهما عارفاً، وحدث عن نصر بن علي الجهضمي، وعمرو بن علي الصيرفي، والحسين بن حريث المروزي، وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت عن أبي عبد الله محمد بن الحسين الضميري، قال: قال لي علي بن الحسن الرازي: قال لنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني، قال: كان لأبي بكر بن أبي خيثمة ابن حافظ استعان به أبو بكر في تصنيف كتاب التاريخ.

قال ابن ثابت: هو أبو عبد الله هذا، قال: وقرأت في كتاب أبي الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي، سمعت القاضي ابن كامل يقول: أربعة كنت أحب بقاءهم أبو جعفر الطبري، والبربري، وأبو عبد الله بن أبي خيثمة، والمعمري، فما رأيت أفهم منهم ولا احفظ.

توفي محمد بن أبي بكر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي أخبرنا عبد الرحمن القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: كان ابن كيسان أحد المذكورين بالعلم والموصوفين بالفهم، وكان يحفظ مذهب البصريين والكوفيين معاً في النحو، لأنه أخذ عن المبرد، وثعلب،

www.alkottob.com

وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول: أبو الحسن بن كيسان انحى من الشيخين، يعني ثعلباً والمبرد.
محمد بن السري بن سهل أبو بكر القنطري سمع عثمان بن أبي شيبة وغيره، وكان ثقة، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.
محمد بن يحيى أبو سعيد يعرف بحامل كفنه سكن دمشق، وحدث بها عن أبي بكر، وعثمان ابني أبي شيبة، وعقبة بن مكرم العمي، وابراهيم بن سعيد الجوهري، وسلمة بن شبيب، وأحمد بن منيع وغيرهم، روى عنه أبو بكر النقاش وغيره.
أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال:
بلغني أن المعروف بحامل كفنه توفي وغسل وكفن وصلي عليه ودفن، فلما كان في الليل جاءه نباش، فنبش عنه، فلما حل أكفانه ليأخذها استوى قاعداً، فخرج النباش هارباً منه فقام وحمل كفنه وخرج من القبر، وجاء إلى مترله وأهله يبكون، فدق الباب عليهم فقالوا: من أنت ؟ قال: أنا فلان، فقالوا له: يا هذا لا يحل لك أن تزيدنا على ما بنا، فقال: يا قوم افتحوا فأنا والله فلان، فعرفوا صوته ففتحوا وعاد حزنهم فرحاً، وسمي من يومئذ حامل كفنه.
ومثل هذا جرى لسعير بن الخمس الكوفي، فإنه لما دلي في حفرته اضطرب فحلت عنه أكفانه فقام ورجع إلى مترله، وولد له بعد ذلك ابنه مالك بن سعير. توفي محمد بن يحيى في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلثمائة

فمن الحوادث فيها: خروج خارجي بالمغرب فنصر عليه وبعث بأعلام من أعلامه وآذان وآناف في خيوط.
وفي هذه السنة صلب الحسين بن منصور الحلاج وهو حي في الجانب الشرقي في يوم الأربعاء والخميس، وفي الغربي يوم الجمعة والسبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر.
وورد الخبر بانخساف جبل بالدينور يعرف بالتل، وخروج ماء كثير من تحته أغرق عدة من القرى.
ووصل الخبر بانخساف قطعة عظيمة من جبل لبنان وسقوطها في البحر.
وورد كتاب من صاحب البريد يذكر أن بغلة وضعت فلوة.
وفيها كثرت الأمراض والعلل والعفن ببغداد في الناس، وكلبت الكلاب والذئاب في البادية، وكانت تطلب الناس والدواب والبهائم، فإذا عضت إنساناً أهلكته.
ومدت دجلة مداً عظيماً، وكثرت الأمطار، وتناثرت النجوم في ليلة الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة تناثراً عجيباً، كلها إلى جهة واحدة نحو خراسان.
وفي هذه السنة حج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن موسى بن جميل أبو إسحاق الأندلسي مولى بني أمية: حدث عن ابن قتيبة، وابن أبي الدنيا، وكان ثقة.
توفي بمصر في جمادى الأولى من هذه السنة.
الأحوص بن المفضل بن غسان بن المفضل بن معاوية بن عمرو بن خالد ابن غلاب أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر

www.alkottob.com

أحمد بن علي بن ثابت قال: غلاب امرأة وهي أم خالد بن الحارث بن أوس بن النابغة، ويكنى الأحوص أبا أمية الغلابي. روى عن أبيه كتاب التاريخ، وروى عن جماعة ، وكان يتجر في البز ببغداد فاستتر ابن الفرات عنده، وقال له: إن وليت الوزارة فأي شيء تحب أن أصنع بك ؟ فقال: تقلدني شيئاً من أعمال السلطان، قال: ويحك لا يجيء منك عامل ولا أمير ولا قائد ولا كاتب ولا صاحب شرطة فأيش أقلدك ؟ قال: لا أدري، قال: أقلدك القضاء، قال: قد رضيت، ثم خرج ابن الفرات، وولي الوزارة، وأحسن إلى أبي أمية وأفضل عليه وولاه قضاء البصرة وواسط والأهواز، وانحدر أبو أمية إلى أعماله، وأقام بالبصرة وكان قليل العلم يخطئ إلا أن عفته وتصونه غطيا على نقصه، فلم يزل بالبصرة حتى قبض عليه ابن كنداج أمير البصرة في بعض نكبات المقتدر لابن الفرات، وكان بين أبي أمية وبين ابن كنداج وحشة فأودعه السجن، وأقام فيه مدة إلى أن مات فيه ولا نعلم أن قاضياً مات في السجن سواه.

وبلغني من طريق آخر أن الأحوص كان بينه وبين ابن كنداج أمير البصرة وحشة، وكان لا يركب إليه ويعارضه في الظلامات فيضح من يده ويكتب إلى ابن الفرات فيجيبه بالصواعق ويأمره بالسمع والطاعة، إلى أن ورد كتاب طائر إلى ابن كنداج بالقبض على ابن الفرات، فلكب إلى الأحوص فقبض عليه، وأمشاه بين يديه طول الطريق إلى داره، وأدخله السجن، فأقام فيه مدة، ثم مات. ثم عاد ابن الفرات إلى الوزارة فحدث بذلك فاغتم، وقال: هل له ولد ؟ فجيء بابن له فيه تغفيل، فقال: هذا لا يصلح فوصله بمال.

جعفر بن محمد بن سليمان أبو الفضل الخلال الدوري روى عنه أبو بكر الشافعي، وتوفي في نصف شوال من هذه السنة.

الحسين بن عمر بن أبي الأحوص أبو عبد الله الكوفي ولد سنة خمس عشرة ومائتين، وحدث ببغداد، فسمع منه الشافعي، وابن الجعابي وكان ثقة، وتوفي ببغداد في قطيعة الربيع في رمضان هذه السنة، وحمل إلى الكوفة فدفن بها.

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب أبو أحمد الخزاعي

وهو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر، وولي إمارة بغداد، وحدث عن الزبير بن بكار، روى عنه الصولي، والطبراني، وكان أديباً فاضلاً شاعراً فصيحاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو بشر محمد بن عمر الوكيل، قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن عمران المرزباني، قال: أخبرني محمد بن يحيى، قال: أنشدني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه:

حق التنائي بين أهل الهوى ... تكاتب يسخن عين النوى

وفي التداني لا انقضى عمره ... تزاور يشفي غليل الجوى

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا أحمد بن أبي سهل الحلواني، حدثنا أبو الحسن علي بن هارون بن علي بن يحيى، قال: كان أبي نازلاً في جوار عبيد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر، فانتقل عنه إلى دار ابتاعها بنهر المهدي، وهي دار كانت لاسحاق بن إبراهيم الموصلي، فكتب إليه عبيد الله مستوحشاً:

www.alkottob.com

يا من تحول عنا وهو يألفنا بعدت جداً فألا كنت تلقانا

فاعلم بأنك إن بدلت جيرتنا بدلت جاراً وما بدلت إخوانا

فأجابه هارون بن علي:

بعدت عنكم بداري دون خالصتي ومحض ودي وعهدي كالذي كانا

وما تبدلت مذ فارقت قربكم إلا هموماً أعانيها وأحزانا

وهل يسر بسكنى داره أحد وليس أحبابه للدار جيرانا

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، عن أبي القاسم علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثنا أبو أحمد الفضل بعبد الرحمن بن جعفر الشيرازي، قال: حدثني أبو سليمان بن الثلاج، قال: قال أبي: كان أصل نعمتي من ثمن خمسة أرطال ثلج، وذلك أنه عز الثلج في بعض السنين ببغداد، وكان عندي منه شيء فبعته وبقي عندي منه خمسة أرطال، فاعتلت جارية لعبيد الله ب عبد الله بن طاهر كانت روحه من الدنيا، وهو إذ ذاك أمير بغداد فطلبت ثلجاً، فنفذ إلي فقلت: ما عندي إلا رطل واحد فلا أبيعه إلا بخمسة آلاف درهم، وكنت قد عرفت الحال فلم يجسر الوكيل على شراء ذلك ورجع يستأذن عبيد الله، فشتمه عبيد الله وقال: اشتره بأي ثمن كان ولا تراجعني، فجاءني وقال: خذ خمسة آلاف درهم وهات الرطل، فقلت: لا أبيعك إلا بعشرة آلاف درهم ! فلم يتجاسر على المراجعة وأعطاني عشرة آلاف درهم وأخذ الرطل فسقيت به المريضة وقويت نفسها، وقالت: أريد رطلاً آخر، فجاءني الوكيل بعشرة آلاف درهم، وقال: هات رطلاً آخر، فبعته، فلما شربته العليلة تماثلت وطلبت الزيادة، فجاءوا يلتمسون ذلك، فقلت: ما بقي عندي إلا رطل، ولا أبيعه إلا بزيادة فداراني وأعطاني عشرة آلاف درهم، ثم أحببت لأشرب أنا منه لأقول إني شربت ثلجاً يساوي الرطل منه عشرة آلاف درهم، ثم أحببت لأشرب أنا منه لأقول إني شربت ثلجاً يساوي الرطل منه عشرة آلاف درهم، فشربت منه رطلاً وجاءني الوكيل قرب السحر، فقال: الله الله قد والله صلحت الجارية فإن كان عندك منه شيء فاحتكم في بيعه، فقلت: والله ما عندي إلا رطل واحد ولا أبيعه إلا بثلاثين ألفاً، فقال: خذ، فاستحييت من الله أبيع رطل ثلج بثلاثين ألفاً، فقلت: هات عشرين، وأعلم أنك إن جئتني بعدها بملء الأرض ذهباً لا تجد عندي شيئاً فأعطاني، فلما شربته أفاقت فأكلت الطعام، وتصدق عبيد الله بمال عظيم، قال: ودعاني من الغد، وقال: أنت بعد الله عز وجل رددت حياتي بحياة جاريتي فاحتكم، فقلت: أنا خادم الأمير وعبده فاستخدمني في شرابه وثلجه وكثير من أمر داره، فكانت تلك الدراهم أصل نعمتي، وتوفي عبيد الله في شوال هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن أبي كامل أبو محمد الفزاري وكان يترل مدينة المنصور وحدث عن هوذة، وداود بن رشيد. روى عنه أبو علي ابن الصواف، وابن الجعابي.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة عن أربع وتسعين سنة.

علي بن طيفور بن غالب أبو الحسن النسوي سكن بغداد وحدث بها عن قتيبة، روى عنه أبو بكر الشافعي وابن مالك القطيعي، وكان ثقة. وتوفي في صفر هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن مطرف بن محمد بن علي أبو أحمد الاستراباذي

www.alkottob.com

كان من رؤساء استرباذ، وكان المنظور إليه من بين أهلها، وكان تاجراً ثقة أميناً معروفاً بالخير والبذل في ذات الله عز وجل، كتب الحديث وحدث، ويقال: أنه كتب عن أبي سعيد الأشج. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن جعفر بن محمد بن حبيب بن أزهر أبو عمر القتات الكوفي قدم بغداد، وحدث بها عن أبي نعيم الفضل بن دكين، ومنجاب بن الحارث، وأحمد بن يونس. روى عنه الخطبي، والشافعي، والجعابي، وغيرهم، وكان ضعيفاً، وقال الدارقطني: تكلموا في سماعه من أبي نعيم.

توفي ببغداد غرة جمادى الأولى، وقيل: لست خلون من جمادى الأولى سنة ثلثمائة وحمل من يومه إلى الكوفة.

محمد بن جعفر بن محمد بن حفص بن عمر بن راشد أبو بكر الربعي الحنفي يعرف بابن الامام، ولد سنة أربع عشرة ومائتين، وسكن دمياط، وحدث بها عن إسماعيل بن أبي أويس، وأحمد بن يونس، والحماني، وابن المديني، وغيرهم.

وتوفي يوم الأربعاء لعشر خلون من ذي الحجة من هذه السنة، وكان ثقة.

محمد بن الحسن بن سماعة بن حيان أبو الحسن الحضرمي قدم بغداد وحدث بها عن أبي نعيم، روى عنه أبو بكر الشافعي وغيره، وقال الدارقطني: ليس بالقوي.

توفي ببغداد يوم الإثنين لأربع بقين من جمادى الأولى سنة ثلثمائة.

محمد بن الحسن بن محمد بن الحارث أبو عبد الله الأنباري ويعرف بالقرنجلي سمع إسحاق بن البهلول التنوخي، روى عنه الإسماعيلي، وكان ثقة.

توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى وثلثمائة

فمن الحوادث فيها غزو الحسين بن حمدان الصائفة، ففتح حصوناً كثيرة، وقتل من الروم خلقاً كثيراً.

وفيها: عزل المقتدر بالله محمد بن عبيد الله عن الوزارة، وحبسه أياماً مع ابنيه عبد الله، وعبد الوهاب. وقلد الوزارة علي بن عيسى، وكان من أفضل الوزراء وأيامه أبهى من غيرها، وكان يجتهد في العدل والإحسان.

وفيها: كثرت الأمراض الدموية بالناس ببغداد، وكان ذلك في آخر تموز وآب وكان من ذلك المرض نوع سموه الماشري، وكان طاعوناً قاتلاً.

وفيها: وصلت هدايا صاحب عمان إلى السلطان، وفيها ببغة بيضاء، وغزال أسود.

وركب المقتدر في شعبان على الظهر إلى باب الشماسية على طريق الصحراء، ثم انحدر إلى داره في دجلة، وهي أول ركبة ظهر فيها للعامة.

ولما ولي الوزارة علي بن عيسى شاوره المقتدر في أمر القرامطة، فأشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي المتغلب على هجر، فتقدم إليه بمكاتبته، فكتب كتاباً طويلاً يتضمن الحث على طاعة الخلفاء، ويعاتبه على تركه الطاعة، ويوبخه على ما يحكى عن أصحابه من إعلان الكفر وإنكارهم على من يسبح الله عز وجل ويقدسه، واطراحهم الصلوات والزكوات، واستهزائهم بأهل الدين

www.alkottob.com

واسترقاقهم الأحرار، ثم تواعده فيه بالحرب إن لم يطع فوصل الكتاب إليه، وقد قتل أبو سعيد، وثب عليه خادم له صقلابي فقتله، ثم دعا رجلاً من رؤساء أصحابه فقال له: السيد يدعوك، فلما دخل قتله، ثم دعا آخر فقتله إلى أن دعا الخامس فرأى القتلى فصاح، واطلع النساء فصحن فقبضن عليه قبل أن يقتل الخامس، وقد كان أبو سعيد عهد إلى ابنه سعيد فلم يضطلع بالأمر فغلبه عليه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد فتوقفت الرسل الذين حملوا الكتاب عن إيصاله، وكاتبوا الوزير علي بن عيسى، فأمرهم بإيصال الكتاب إلى أولاده ومن قام مقامه، فأوصلوه فكان من جوابهم بعد حمد الله عز وجل والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، وتعظيم الخليفة، وشكر ما يبلغهم عن الوزير من العدل، وقالوا: إنا لم نخرج من الطاعة ولكنا كنا قوماً مستورين فنقم علينا ذلك فجار من الناس لا دين لهم فشنعوا علينا وقذفونا بالكبائر، ثم خرجوا إلى سبنا وضربنا، ثم نادوا قد أجلناكم ثلاثة أيام فمن أقام بعدها أحل بنفسه العقوبة، فخرجنا فوثبوا علينا قبل الأجل، وضربونا واغرمونا الأموال، فسألناهم أن يؤمنونا على أنفسنا فلم يفعلوا، وأمر صاحب البلد بقتلنا فهربنا، فأخذوا حرمنا وسلبوهم سلباً قبيحاً، وانتهبوا منازلنا فلجأنا إلى البادية، فخرج ناس إلى المعتضد بالله فشنعوا علينا، فصدق مقالتهم وبعث إلينا من يخاصمنا، فدافعنا عن أنفسنا فقويت وحشتنا من الخلق، وأما ما ادعى علينا من ترك الصلاة وغيرها، فلا يجوز قبول دعوى إلا ببينة، وإذا كان السلطان ينسبنا إلى الكفر بالله تعالى فكيف يسألنا أن ندخل في طاعته.

فلما وصل كتابهم كتب الوزير إليه كتاباً جميلاً يعدهم فيه بالخير.

وفي هذه السنة: جرت ملاحة بين ابن الجصاص، وإبراهيم بن أحمد المادرائي، فقال إبراهيم بن أحمد: مائة ألف دينار من مالي صدقة، لقد ابطلت في الذي حكيته عني، فقال له ابن الجصاص قفيز دنانير من مالي صدقة لقد صدقت وأبطلت في قولك، فقال له إبراهيم المادرائي: من جهلك أنك لا تعلم أن مائة ألف دينار أكثر من قفيز، فعجب الناس من كلامهما، واعتبر هذا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار.

وفي هذه السنة: قبض بالسوس على الحسين بن منصور الحلاج، وحصل في يد عبد الرحمن خليفة علي بن أحمد الراسبي، وأخذت له كتب ورقاع فيها أشياء مرموزة، ثم حمل فأدخل إلى مدينة السلام على جمل، ومعه غلام له على جمل آخر مشهورين ونودي عليه: هذا أحد دعاة القرامطة، فاعرفوه وحبس، ثم أحضره الوزير علي بن عيسى وناظره، فلم يجده يقرأ القرآن ولا يعرف من الفقه شيئاً، ولا من الحديث، ولا من الأخبار، ولا الشعر، ولا اللغة. فقال له علي بن عيسى: تعلمك الطهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدري ما تقول فيها، كم تكتب ويلك إلى الناس: تبارك ذو النور الشعشعاني ما أحوجك إلى الأدب ؟ ثم أمر به فصلب حياً في الجانب الشرقي في مجلس الشرطة، ثم في الجانب الغربي حتى رآه الناس، ثم حمل إلى دار السلطان فحبس بها، فاستمال بعض أهلها بإظهار السنة حتى مالوا إليه وصاروا يتكبرون به ويستدعون منه الدعاء. قال مؤلفه: وستأتي أخباره إن شاء الله تعالى.

وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك.

ووقع وباء في آخر السنة ببغداد، خصوصاً في الحربية حتى غلقت أكثر دورها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

إبراهيم بن محمد الهيثم أبو القاسم القطيعي كان يسكن قطيعة عيسى بن علي، وحدث عن جماعة. روى عنه القاضي المحاملي، وأبو الحسين بن المنادي، والخطبي غيرهم، وقال الدارقطني: هو ثقة صدوق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا محمد بن العباس، قال: قرئ على ابن المنادي وأنا اسمع، قال أبو القاسم ابراهيم بن محمد القطيعي: مات في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلثمائة، وكان حسن المعرفة بالحديث، ثقة متيقظاً، منزله بالجانب الغربي من قطيعة عيسى، كتب عنه الناس.

إبراهيم بن خالد الشافعي جمع العلم والزهد، ومن تلامذته أبو بكر الاسماعيلي، توفي في هذه السنة.

إسماعيل بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول أبو الحسن التنوخي الأنباري ولد بها سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وورد بغداد فحدث بها عن عبد الله بن أحمد، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وغيرهما. وكان حافظاً للقرآن، عالماً بأنساب اليمن، كثير الحديث، ثقة صدوقاً، وتوفي بالأنبار في هذه السنة.

جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابي قاضي الدينور، طاف البلاد شرقاً وغرباً في طلب العلم، ولقى الأعلام، وسمع بخراسان ما وراء النهر، واستوطن بغداد، وحدث عن هدبة، وابن المديني، وبندار، وأبي كريب، وقتيبة وخلق كثير. روى عنه أبو الحسين بن المنادي، وأحمد بن سلمان النجاد، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم. وكان ثقة حجة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي: قال: بلغنا عن شيخنا أبي حفص عمر بن علي الزيات، قال: لما ورد جعفر الفريابي إلى بغداد استقبل بالطيارات والزبازب ووعد له الناس إلى شارع المنار بباب الكوفة ليسمعوا منه. فاجتمع الناس فحزر من حضر مجلسه لسماع الحديث، فقيل: نحو ثلاثين ألفاً، وكان المستملون ثلثمائة وستة عشر، قال العتيقي: وسمعت شيخنا أبا الفضل الزهيري، يقول: سمعت جعفر بن محمد الفريابي يقول: كان في مجلسه من أصحاب المحابر من يكتب حدود عشرة آلاف إنسان ما بقي منهم غيري سوى من كان لا يكتب.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ، عن أبيه، قال: سمعت أبا الحسن محمد بن جعفر بن محمد الفريابي يقول: ولد أبي سنة سبع ومائتين، وتوفي في ليلة الأربعاء في المحرم سنة إحدى وثلثمائة وهو ابن اربع وتسعين سنة، وكان قد حفر لنفسه قبراً في مقابر أبي أيوب قبل موته بخمس سنين، فكان يمر إليه فيقف عنده، و لم يقض أن يدفن فيه.

الحسن بن الحباب بن مخلد بن محبوب أبو علي المقرئ الدقاق سمع لوينا وغيره وكان يقرأ بقراءة أبي عمرو، روى عنه ابن المنادي، وكان ثقة.

توفي في يوم التروية يوم جمعة، ودفن يوم عرفة من هذه السنة وقد قارب التسعين.

الحسن بن سليمان بن نافع أبو معشر الدارمي البصري سكن بغداد وحدث بها عن أبي الربيع الزهراني، وهدبة. روى عنه ابن قانع، وأبو بكر الشافعي، وقال الدارقطني: ثقة.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن في مقابر باب الكوفة.

عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب من سروات الرجال وله قدر وجلالة. استقضاه المكتفى بالله على مدينة المنصور في سنة اثنتين وتسعين ومائتين، فما زال كذلك إلى سنة ست وتسعين فإن المقتدر نقله إلى الجانب الشرقي.

www.alkottob.com

وتوفي بالسكتة في هذه السنة، وقيل: سنة ثمان وتسعين ومائتين.

عبد الله بن محمد بن ناجية بن نجية أبو محمد البربري سمع سويد بن سعيد، وأبا بكر بن أبي شيبة، روى عنه أبو بكر ابن الأنباري، وابن مقسم، والشافعي، وكان ثقة ثبتاً فاضلاً مشهراً بالطلب، مكثراً إلا أنه اشتهر بصحبة الكرابيسي.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

علي بن أحمد الراسبي: كانت إليه الأعمال من حد واسط إلى حد شهرزور، وكان يتقلد جندي سابور، والسوس، وبادرايا، وباكسايا إلى آخر حدودهما، وكان ضمانه إلى آخر عمله بالف ألف دينار، وأربعمائة ألف دينار كل سنة. فتوفي في هذه السنة، وورد الخبر بوفاته في جمادى الآخرة، وخلف من العين ألف ألف دينار، وآنية ذهب وفضة بقيمة مائة ألف دينار، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس، ومن الخز ألف ثوب، وقيل: أنه كان له ثمانون طرازاً ينسج فيها الثياب.

محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مقدم أبو عبد الله القاضي المقدمي مولى ثقيف:

سمع عمرو بن علي الفلاس، ويعقوب الدورقي، وبندار وغيرهم، وكان ثقة.

وتوفي في غرة شوال هذه السنة.

محمد بن جعفر بن عبد الله بن جابر بن يوسف أبو جعفر الراشدي سمع عبد الأعلى بن حماد النرسي، وحدث عن أبي بكر الاثرم، وروي عنه أبو بكر بن مالك القطيعي، وكان ثقة، وتوفي في محرم هذه السنة.

محمد بن جعفر بن سعيد أبو بكر الجوهري حدث عن الحسن بن عرفة، وروى عنه علي بن الحسن بن المثنى العنبري.

محمد بن حبان بن الأزهر أبو بكر الباهلي البصري حدث عن أبي عاصم النبيل، وروى عنه أبو بكر الجعابي قال عبد الغني الحافظ: يحدث بمناكير، وقال الصوري: هو ضعيف أنبأنا القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر علي بن ثابت قال: أخبرنا البرقاني، قال: سمعت عبد الله بن إبراهيم الأبندوني، يقول: ابن حبان لا بأس به إن شاء الله تعالى.

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب يعرف بالأحنف، كان يخلف أباه على القضاء بمدينة السلام، وكان سرياً جميلاً واسع الأخلاق. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وتوفي أبوه في رجبها، فكان بينهما في الوفاة ثلاثة وسبعون يوماً، ودفنا في موضع واحد بالقرب من مقابر باب الشام.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في أول يوم من المحرم ورد كتاب أبي الحسن نصر بن أحمد صاحب خراسان، أنه واقع عمه اسحاق بن إسماعيل، فأخذه أسيراً، فخلع على رسوله وحملت إليه الخلع لولاية خراسان.

وفي صفر قرئ على المنابر كتاب بفتح بلاد الروم، وورد من بشر الخادم كتاب يذكر فيه ما فتح من حصون الروم وما غنم وسبى وأنه أسر من البطارقة مائة وخمسين.

وفي جمادى الأولى: ختن المقتدر خمسة من أولاده، ونثر عليهم خمسة آلاف دينار عيناً ومائة ألف درهم ورقاً، ويقال: أنه بلغت النفقة في هذا الختان ستمائة ألف دينار، وختن قبل ذلك جماعة من الأيتام، وفرقت فيه دراهم وكسوة.

وفي هذا الشهر قبض على أبي عبد الله بن الجصاص الجوهري، وأخذ منه ما قدره ستة عشر ألف ألف دينار عيناً وورقاً وآنية وثياباً

www.alkottob.com

وخيلاً وخدماً.
وفي شهر رمضان أدخل أولاد المقتدر الكتاب، وكان المؤدب أبو إسحاق إبراهيم ابن السري الزجاج.
وفي ذي القعدة دخل رجل إلى المقتدر، وادعى أنه ابن الرضا العلوي، فكشف عن حاله فصح أنه ابن الضبعي، فشهر في الجانبين وحبس.
وخرج على الحاج رجل علوي ومعه بنو صالح بن مدرك الطائي، فقطعوا عليهم الطريق، وتلف خلق كثير من الحاج بالقتل والعطش، وخرج اعراب على الحاج المنصرفين من مكة، فأخذوا ما معهم من العين والأمتعة، واستاقوا من جمالهم ما أرادوا وأخذوا من النساء مائتين وثمانين امرأة حرائر سوى المماليك، وكان الذي حج بهم الفضل بن عبد الملك.
وفي هذه السنة اتخذ علي بن عيسى المارستان بالحربية، وأنفق عليه من ماله

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن سلام بن عبدويه أبو بكر البغدادي سكن مصر وحدث بها عن داود بن رشيد، ولوين وغيرهما. روى عنه أبو سعيد بن يونس، وقال: توفي بمصر في جمادى الآخرة من هذه السنة، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً من خيار خلق الله عز وجل.
أحمد بن يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفي، يكنى أبا الحسن: ولد في ذي القعدة سنة أربعين ومائتين.
وتوفي في أول يوم من رجب هذه السنة، وكان من البكائين حدث عن أبيه وغيره.
إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان أبو يعقوب الأنماطي سمع أحمد بن أبي الحواري وغيره، روى عنه أبو عمرو بن السماك، وإسماعيل الخطبي وابن مقسم، وقال الدارقطني: هو ثقة، وتوفي في محرم هذه السنة.
بشر بن نصر بن منصور أبو القاسم الفقيه سكن مصر أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني محمد بن علي الصوري، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الأزدي، حدثنا عبد الواحد بن محمد بن مسرور، حدثنا أبو سعيد بن يونس، قال: بشر بن نصر بن منصور الفقيه على مذهب الشافعي، يعرف بغلام عرق، وعرق خادم من خدم السلطان كان على البريد بمصر، وكان بشر بن نصر قد قدم معه في جملة من قدم من بغداد، وكان فقيهاً متضلعاً ديناً.

توفي بمصر سنة اثنتين وثلثمائة وقد سمعت منه.
بدعة جارية عريب مولاة المأمون: كانت مغنية، وقد كان إسحاق بن أيوب بذل لمولاتها في ثمنها مائة ألف دينار، وللسفير بينهما عشرين ألف دينار، فدعتها فأخبرتها بالحال فلم تؤثر البيع فأعتقتها من وقتها، وماتت لست بقين من ذي الحجة من هذه السنة، وصلى عليها أبو بكر بن المهتدي، وخلفت مالاً كثيراً وضياعاً ما ملكها رجل قط.
حمزة بن محمد بن عيسى بن حمزة أبو علي الكاتب جرجاني الأصل، سمع من نعيم بن حماد، روى عنه الجعابي، وكان ثقة. توفي في رجب هذه السنة، وقد قارب المائة.
الحسن بن علي بن موسى بن هارون بو علي النخاس النيسابوري حدث، وكان ثقة صالحاً، وتوفي بمصر في هذه السنة.
عبد الله بن الصقر بن نصر بن موسى بن هلال أبو العباس السكري سمع إبراهيم بن المنذر الحزامي، وروى عنه جعفر الخلدي، وابن

www.alkottob.com

مالك القطيعي، وكان صدوقاً ثقة، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن ياسين أبو الحسن الفقيه الدوري سمع من بندار، وروى عنه أبو بكر الشافعي، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

موسى بن القاسم بن إبراهيم أبو الحسن العلوي كتب الحديث، وسمع الكثير، وكتب عنه، وكان رجلاً صالحاً متواضعاً، يلزم الجامع، وتوفي بمصر في رمضان هذه السنة.

بشر بن إبراهيم بن خلف الأندلسي: كان فقيهاً، ثقة، وتوفي رحمه الله هذه السنة بالأندلس.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن المقتدر بالله وقف كثيراً من المستغلات السلطانية على الحرمين، وأحضر القضاة والعدول واشهدهم على نفسه بذلك.

وفي يوم الأربعاء لتسع خلون من رمضان انقطع كرسي الجسر والناس عليه فغرق خلق كثير.

وفي ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان انفض كوكب عظيم وبقي ضوؤه ساعة كالمقباس.

وفيها: أوقع ورقاء بن محمد بالأعراب بناحية الأجفر، فقتل جماعة واستأسر جماعة وقدم بهم فوثبت العامة على الأسارى فقتلتهم، وضرب رجل منهم بالسياط في باب العامة، وقيل: أنه صاحب حصن الحاجر وأن الحاج استجاروا به فوصل إليه من امتعتهم شيء كثير. ووقع حريق في سوق النجارين بباب الشام، فاحترقت السوق بأهلها، ووقعت شرارات في منارة الجامع بالمدينة فاحترقت.

وفي ذي الحجة حم المقتدر وافتصد، وبقي محموماً ثلاثة عشر يوماً، و لم يمرض في أيام خلافته غير هذه المرضة إلا ما لا يخلو منه الأصحاء من التياث قريب، وكان يفتصد كثيراً، وأما دواء الإسهال فلم يشربه قط.

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك. ونظر علي بن عيسى بعين رأيه إلى أمر القرامطة فخافهم على الحاج، وغيرهم فشغلهم بالمكاتبة والمراسلة والدخول في الطاعة وعاداهم وأطلق التسويق بسيراف، فكفهم بذلك، فخطأه الناس ونسبوه إلى موالاتهم، فلما رأوا ما فعل القرامطة بعده بالناس علموا صواب رأيه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي الإمام كان أول رحلته إلى نيسابور، فسمع إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، والحسين بن منصور، ومحمد بن رافع وأقرانهم. ثم خرج إلى بغداد فأكثر عن قتيبة، وانصرف على طريق مرو، فكتب عن علي بن حجر وغيره، ثم توجه إلى العراق فكتب عن أبي كريب، وأقرانه، ثم دخل الشام ومصر وكان إماماً في الحديث، ثقة ثبتاً حافظاً فقيهاً، وقال الدارقطني: النسائي يقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره.

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، قال: حدثني محمد بن إسحاق الأصبهاني، قال: سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أبا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره، وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وما روى في فضائله، فقال: لا يرضى معاوية رأساً برأس حتى يفضل، قال: وكان يتشيع، فما زالوا يدفعون في خصيته حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى الرملة، فمات فدفن بها سنة ثلاث وثلثمائة.

www.alkottob.com

قال الحاكم: وحدثني علي بن عمر الحافظ أنه لما امتحن بدمشق، قال: احملوني إلى مكة ! فحمل إلى مكة فتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة. وكانت وفاته في شعبان هذه السنة، وقال أبو سعيد بن يونس المصري: توفي بفلسطين في صفر هذه السنة.

أحمد بن عمر بن المهلب أبو الطيب البزاز البغدادي توفي بمصر في ربيع الآخر من هذه السنة.

أحمد بن علي بن أحمد أبو الطيب المادرائي الكاتب ولد بسامرا وقد م به مصر صغيراً وأكثر من كتابة الحديث، وكان يتدين، وولي خراج مصر وتوفي بها في جمادى الآخرة من هذه السنة.

جعفر بن محمد بن عيسى أبو الفضل المعروف بالقبوري حدث عن سويد بن سعيد روى عنه الشافعي وابن الصواف وكان ثقة. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء أبو العباس الشيباني النسوي محدث خراسان في عصره، رحل البلدان وسمع الكثير، فسمع بخراسان حبان بن موسى، وإسحاق بن إبراهيم، وقتيبة، وعلي بن حجر في آخرين، وسمع ببغداد أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبا خيثمة في آخرين، وسمع بالبصرة أبا كامل، وهدبة، وشيبان بن فروخ في آخرين. وسمع بالكوفة من أبي بكر بن أبي شيبة في آخرين، وبالحجاز إبراهيم بن المنذر الحزامي في آخرين، وبمصر هارون بن سعيد الأيلي، وأبا طاهر، وحرملة في آخرين، وبالشام صفوان بن صالح، وهشام بن خالد، والمسيب بن واضح، وهشام بن عمار في آخرين وصنف المسند الكبير والجامع والمعجم وروى مصنفات ابن المبارك، وتفقه على أبي ثور، وكان يفتي على مذهبه، وأخذ الأدب عن أصحاب النضر بن شميل، وإليه كانت الرحلة بخراسان.

حدثنا محمد بن ناصر الحافظ من لفظه، قال، أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي إجازة أخبرنا أبو نعيم بشرويه بن محمد بن إبراهيم المعقلي، قال: حدثني أبو نصر أحمد بن جعفر الاسفرائني قال: حدثنا أبو الحسن الصفار الفقيه، قال: كنا عند الحسن بن سفيان النسوي، وقد اجتمع لديه طائفة من أهل الفضل ارتحلوا إليه من البلاد البعيدة مختلفين إلى مجلسه لاقتباس العلم وكتابة الحديث، فخرج يوماً إلى مجلسه الذي كان يملي فيه الحديث، فقال: اسمعوا ما أقول لكم قبل أن نشرع في الاملاء، قد علمنا أنكم طائفة من أبناء النعم وأهل الفضل، هجرتم أوطانكم وفارقتم دياركم وأصحابكم في طلب العلم واستفادة الحديث، فلا يخطرن ببالكم أنكم قضيتم بهذا التجشم للعلم حقاً، أو أديتم بما تحملتم من الكلف والمشقة من فروضه فرضاً فإني أحدثكم ببعض ما تحملته في طلب العلم من المشقة والجهد، وما كشف الله سبحانة وتعالى عني وعن أصحابي ببركة العلم وصفو العقيدة من الضيق والضنك، اعلموا أني كنت في عنفوان شبابي ارتحلت من وطني لطلب العلم واستملاء الحديث، فاتفق حصولي باقصى المغرب، ودخولي مصر في سبعة نفر من أصحابي طلبة العلم وسامعي الحديث، وكنا نختلف إلى شيخ كان أرفع أهل عصره في العلم منزلة وأرواهم للحديث وأعلاهم إسناداً، وأصحهم رواية، وكان يملي علينا كل يوم مقداراً يسيراً من الحديث، حتى طالت المدة وخفت النفقة ودعتنا الضرورة إلى بيع ما صحبنا من ثوب وخرقة إلى أن لم يبق لنا ما كنا نرجو به حصول قوت يوم، وطوينا ثلاثة أيام بلياليهن لم يذق أحد منا فيها شيئاً، وأصبحنا في بكرة اليوم الرابع بحيث لا حراك بأحد منا من الجوع، واحوجت الضرورة إلى كشف قناع الحشمة وبذل الوجه للسؤال، فلم تسمح بذلك أنفسنا و لم تطب قلوبنا، وأنف كل واحد منا من ذلك، والضرورة تحوج إلى السؤال على

www.alkottob.com

كل حال، فوقع اختيار الجماعة على كتبة رقاع بأسمائنا وإرسالها رقعة في الماء، فمن ارتفع اسمه كان هو القائم بالسؤال واستماحة القوات لنفسه ولجميع أصحابه، فارتفعت الرقعة التي اشتملت على اسمي، فتحيرت ودهشت و لم تسامحني نفسي بالمسألة واحتمال المذلة، فعدلت إلى زاوية من المسجد أصلي ركعتين طويلتين وادعو الله سبحانه وتعالى بأسمائه العظام، وكلماته الرفيعة لكشف الضر وسياقة الفرج فلم أفرغ من الصلاة حتى دخل المسجد شاب حسن الوجه نظيف الثوب طيب الرائحة يتبعه خادم في يده منديل، فقال: من منكم الحسن بن سفيان ؟ فرفعت رأسي من السجدة، وقلت: أنا الحسن بن سفيان فما الحاجة ؟ فقال: أن الأمير ابن طولون صاحبي يقرئكم السلام والتحية ويعتذر إليكم من الغفلة عن تفقد أحوالكم، والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم، وقد بعث بما يكفي نفقة الوقت، وهو زائركم غداً بنفسه ومعتذر إليكم بلفظه، ووضع بين يدي كل واحد منا صرة فيها مائة دينار، فتعجبنا من ذلك وتحيرنا جداً، وقلت للشاب ما القصة في هذا ؟ فقال: أنا أحد خدم الأمير ابن طولون المختصين به دخلت عليه بكرة يومي هذا مسلماً في جملة أصحابي فقال الأمير لي: إني أحب أن أخلو يومي هذا فانصرفوا أنتم إلى منازلكم، فانصرفت أنا والقوم، فلما عدت إلى مترلي لم يستو قعودي حتى أتاني رسول الامير مسرعاً مستعجلاً يطلبني حثيثاً، فأجبته مسرعاً فوجدته منفرداً في بيت واضعاً يمينه على خاصرته لوجع ممض اعتراه في داخل حشاه فقال لي: أتعرف الحسن بن سفيان وأصحابه ؟ فقلت: لا، فقال: اقصد المحلة الفلانية والمسجد الفلاني، واحمل هذه الصرر وسلمها إليه وإلى أصحابه، فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع بحالة صعبة، ومهد عذري لديهم وعرفهم أني صبيحة الغد زائرهم ومعتذر شفاهاً إليهم، فقال الشاب وسألته عن السبب الذي دعاه إلى هذا فقال: دخلت إلى هذا البيت منفرداً على أن أستريح ساعة، فلما هدأت عيني رأيت في المنام فارساً في الهواء متمكناً تمكن من أن يمشي على بساط الأرض وبيده رمح فجعلت أنظر إليه متعجباً حتى نزل إلى باب هذا البيت، ووضع سافلة رمحه على خاصرتي، وقال: قم أدرك الحسن بن سفيان وأصحابه، قم فأدركهم فم فأدركهم فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع في المسجد الفلاني، فقلت له: من أنت ؟ فقال أنا رضوان صاحب الجنة، ومنذ أصابت سافلة رمحه خاصرتي أصابني وجع شديد لا حراك لي معه، فعجل إيصال هذا المال إليهم ليزول هذا الوجع عني. قال

الحسن: فعجبنا من ذلك وشكرنا الله تعالى وأصلحنا أحوالنا و لم تطب نفوسنا بالمقام لئلا يزورنا الأمير، ولئلا تطلع الناس على أسرارنا فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه، ويتصل ذلك بنوع من الرياء والسمعة، فخرجنا تلك الليلة من مصر وأصبح كل واحد من واحد عصره وقريع دهره في العلم والفضل، فلما أصبح الأمير ابن طولون جاء لزيارتنا، فأخبر بخروجنا، فأمر بابتياع تلك المحلة بأسرها وأوقفها على ذلك المسجد وعلى من يترل به من الغرباء وأهل الفضل وطلبة العلم نفقة لهم حتى لا تختل أمورهم ولا يصيبيهم الخلل ما أصابنا، وذلك كله لقوة الدين، وصفو الاعتقاد والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق.

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال: أنبأنا أبو بكر البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، قال: سمعت أبا بكر محمد بن داود بن سليمان، يقول: كنا عند الحسن بن سفيان فدخل عليه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو عمرو الحيري، وأبو بكر أحمد بن علي الحافظ، فقال له أبو بكر بن علي: قد كتبت للاستاذ أبي بكر محمد بن إسحاق هذا الطريق من حديثك. فقال: هات واقرأ، فأخذ يقرأ فلما قرأ أحاديث أدخل إسناداً منها في إسناد، فرده الحسن إلى الصواب، فلما كان بعد ساعة أدخل إسناداً في إسناد فرده الحسن إلى الصواب فلما كان بعد ساعة أدخل إسناداً في إسناد، فرده إلى الصواب، وقال له في الثالثة: يا هذا لا تفعل، فقد احتملتك مرتين، وهذه الثالثة وأنا ابن تسعين سنة فاتق الله في المشايخ، فربما استجيبت فيك دعوة. فقال له أبو بكر بن إسحاق: مه،

www.alkottob.com

لا تؤذ الشيخ. فقال أبو بكر بن علي: إنما أردت أن يعلم الاستاذ أن أبا العباس يعرف حديثه، قال الحاكم: وسمعت أبا عمرو بن أبي جعفر، يقول: سمعت أبا بكر بن علي الرازي يقول في حياة الحسن بن سفيان: ليس للحسن في الدنيا نظير. قال الحاكم: وسمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، يقول: سمعت الحسن بن سفيان يقول كلما ورد في الحديث العبسي فهو كوفي، وكلما ورد العيشي فهو بصري، وكلما ورد العنسي فهو مصري، توفي الحسن بن سفيان في هذه السنة.

رويم بن أحمد وقيل ابن محمد بن رويم بن يزيد وفي كنيته ثلاثة أقوال: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو محمد، وكان عالماً بالقرآن ومعانيه وكان يتفقه لداود بن علي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت أحمد بن إبراهيم يحكي، عن أبي عمرو الزجاجي، قال: نهاني الجنيد أن أدخل على رويم، فدخلت عليه يوماً وكان قد دخل في شيء من أمور السلطان، فدخل عليه الجنيد فرآني عنده، فلما خرجنا، قال لي الجنيد: كيف رأيته يا خراساني ؟ قلت: لا أدري، قال: ان الناس يتوهمون أن هذا نقصان في حاله ووقته وما كان رويم أعمر وقتاً منه في هذه الأيام، ولقد كنت أصحبه بالشونيزية في حاله الأول، وكنت معه في خرقتين، وهو الساعة أشد فقراً منه في تلك الحالة، وفي تلك الأيام.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز، عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري، قال: سمعت جعفراً الخلدي، يقول: من أراد أن يستكتم سراً فليستكتم كما فعل رويم كتم حب الدنيا أربعين سنة، فقيل له: كيف ؟ قال: كان يتصوف أربعين سنة، فولى بعد ذلك إسماعيل بن إسحاق القاضي قضاء بغداد، وكانت بينهما مودة مؤكدة فجذبه إليه وجعله وكيلاً على بابه، فترك التصوف ولبس الخز والقصب والدبيقي، وركب وأكل الطيبات وبنى الدور، وإذا هو كان يكتم حب الدنيا لما لم يجدها، فلما وجدها أظهر ما كان يكتم من حبها. وتوفي رويم في هذه السنة.

زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل: حدث عن أبيه، روى عنه النجاد، قال الدارقطني: هو ثقة.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة وهو حدث.

عمر بن أيوب إسماعيل بن مالك أبو حفص السقطي سمع بشر بن الوليد، وداود بن رشيد، وعثمان أبي شيبة. روى عنه الخطبي، وابن الصواف، وكان شيخاً صالحاً ثقة. توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أبو علي الجبائي المتكلم أما المعتزلة. ولد سنة خمس وثلاثين ومائتين، وتوفي في شعبان هذه السنة.

محمد بن إبراهيم أبو جعفر الغزال يلقب سمسمة حدث عن محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي. وروى عنه الإسماعيلي. وتوفي في نصف رجب من هذه السنة يوم الجمعة.

محمد بن الحسن بن العلاء أبو عبد الله السمسار يعرف بالخواتمي حدث عن أبي بكر بن أبي شيبة، وغيره. وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن خالد الآجري: كان عبداً صالحاً، أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت، قال: أخبرني أبو نعيم الحافظ، أخبرنا جعفر الخلدي في كتابه إلي، قال: حدثني محمد بن خالد الآجري، قال: كنت أعمل الآجر فبينما أنا كنت أمشي بين

www.alkottob.com

الاشراج المضروبة إذ سمعت شرجاً يقول لشرج: عليك السلام الليلة أدخل النار قال: فنهيت الأجراء أن يطرحوها في النار، وصارت الكتل باقية على حالها وما عملت بعد ذلك.

ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه اضطرب أمر أبي الحسن علي بن عيسى بن الجراح، وجرت بينه وبين أم موسى القهرمانة نفرة شديدة، فامتنع من كلامها وواصل الاستعفاء، فقبض عليه وعلى أنسابه، ونهبت دورهم دونه و لم يتعرض لشيء من أملاكه.

وأخرج أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، فقلد الوزارة وخلع عليه يوم التروية سبع خلع، وحمل إليه من دار السلطان ثلثمائة ألف درهم، وعشرون خادماً، وثلاثون دابة لرحله وخمسون دابة لغلمانه وخمسون بغلاً لنقله وبغلان للعمارية بقبابها وثلاثون جملاً، وعشر تخوت ثياب. وركب معه مؤنس الخادم وغلمان المقتدر بالله وصار إلى داره بسوق العطش، وردت عليه ضياعه، واقطع الدار التي بالمخرم فسكنها، وسقى الناس في داره في ذلك اليوم وتلك الليلة أربعون ألف رطل من الثلج، وزاد ثمن الشمع والكاغد يومئذ، فكان هذا من فضائله، وكان بين اعتقاله وبين رجوعه إلى الوزارة خمس سنين وأربعة أيام، وسمع بعض العوام يوم خلع عليه يقول: والك خذ إليك أخذوا منا مصحفاً وأعطونا طنبوراً فبلغ ذلك الخليفة، فكان ذلك سبب الاحسان إلى علي بن عيسى، وحسن النية فيه إلى أن أخرج عن الحبس.

وفي فصل الصيف من هذه السنة: تفزع الناس من شيء من الحيوان يسمى الزبزب، ذكروا أنهم يرونه بالليل على سطوحهم، وأنه يأكل أطفالهم، وربما قطع يد الانسان إذا كان نائماً، وثدي المرأة فيأكله، فكانوا يتحارسون طول الليل، ويتزاعقون، ويضربون الطسوت والهواوين والصواني ليفزعوه فيهرب. وارتجت بغداد من الجانبين بذلك، واصطنع الناس لأطفالهم مكاباً من سعف يكبونها عليهم بالليل، ودام ذلك حتى أخذ السلطان حيواناً أبلق كأنه من كلاب الماء، وذكروا أنه الزبزب، وأنه صيد، فصلب عند رأس الجسر الأعلى بالجانب الشرقي فبقي مصلوباً إلى أن مات، فلم يغن ذلك شيئاً، وتبين الناس أنه لا حقيقة لما توهموه، فسكنوا إلا أن اللصوص وجدوا فرصة بتشاغل الناس بذلك الأمر، وكثرت النقوب وأخذ الأموال.

وورد الخبر في هذه السنة من خراسان أنه وجد بالقندهار في أبراج سورها أزج متصل بها فيه ألف رأس في سلاسل، من هذه الرؤس تسعة وعشرون رأساً، في اذن كل رأس رقعة مشدودة بخيط إبريسم باسم كل رجل منهم، وكان من الأسماء شريح بن حيان، وخباب بن الزبير، والخليل بن موسى، وطلق بن معاذ، وحاتم بن حسنة، وهانىء بن عروة. وفي الرقاع تاريخ من سنة سبعين من الهجرة، فوجدوا على حالاتهم لم تتغير شعورهم إلا أن جلودهم قد جفت، وقد سنان ابن ثابت الطبيب أمر المارستانات ببغداد وكانت خسمة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب أبو إسحاق المخرمي حدث عن القواريري، وسري السقطي وغيرهما، قال أبو بكر الإسماعيلي: كان صدوقاً، وقال الدارقطني: ليس بثقة، حدث عن قوم ثقات أحاديث باطلة.

www.alkottob.com

وتوفي في رمضان هذه السنة.

إبراهيم بن موسى بن إسحاق أبو إسحاق الجوزي المعروف بالتوزي سمع بشر بن الوليد القاضي، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، ومجاهد بن موسى، وابني أبي شيبة في آخرين، روى عنه أبو الحسين بن المنادي، وأبو علي ابن الصواف، وغيرهما. وكان ثقة صدوقاً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقيل: بل في سنة ثلاثة.

إسحاق بن إبراهيم بن يونس بن موسى أبو يعقوب المعروف بالمنجنيقي الوراق حدث عن هناد، وأبي كريب وغيرهما. روى عنه جعفر الخلدي، والطبراني، وكان صدوقاً صالحاً زاهداً. وتوفي بمصر في جمادى الآخرة من هذه السنة.

طاهر بن عبد العزيز أبو الحسن الاندلسي الرعيني سمع من علي بن عبد العزيز، وإسحاق الدبري، وكان عاقلاً فهماً، عارفاً باللغة. وتوفي في هذه السنة.

عبد العزيز بن محمد بن دينار أبو منحدم الفارسي سمع داود بن رشيد. روى عنه أبو علي الصواف، وكان ثقة صادقاً عابداً زاهداً صالحاً. توفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن خالد بن شيرزاذ أبو بكر البوراني قاضي تكريت، حدث ببغداد عن القاسم بن يزيد صاحب وكيع، وأحمد بن منيع، ولورين وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني عل بن محمد بن نصر الدينوري، قال: سمعت حمزة بن يوسف السهمي، يقول: سألت الدارقطني عن محمد بن أحمد بن خالد البوراني، فقال: لا بأس به، ولكنه يحدث عن شيوخ ضعفاء. قال ابن ثابت: وقرأت في كتاب محمد بن المظفر بخطه، توفي أبو بكر البوراني يوم الأحد قبل الظهر، ودفن العصر في مقابر القطيعة لثمان خلون من صفر سنة أربع وثلثمائة.

محمد بن أحمد بن الهيثم بن منصور أبو جعفر الدوري سمع أباه، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي وغيرهما. روى عنه أبو بكر الشافعي، ومحمد بن المظفر، وغيرهما. وكان ثقة. وتوفي في يوم السبت لثمان خلون من المحرم في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن علقمة بن لبيد بن نعيم بن عطارد بن حاجب بن زرارة أبو الحسن التميمي المصري يلقب فروجة قدم بغداد وحدث بها عن جماعة من المصريين. روى عنه الجعابي، ومحمد بن المظفر وغيرهما. وكان ثقة حافظاً. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن الحسين بن خالد أبو الحسن القنبيطي سمع إبراهيم بن سعيد الجوهري، ويعقوب الدورقي. روى عنه أبو علي بن الصواف. وكان ثقة، توفي ليلة الثلاثاء لليلتين خلتا من صفر هذه السنة.

يوسف بن الحسين بن علي أبو يعقوب الرازي صحب ذا النون المصري، وسمع أحمد بن حنبل. روى عنه أبو بكر النجاد.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني عبد العزيز بن أبي طاهر الصوفي، قال: أخبرنا أبو طالب عقيل بن عبيد الله بن أحمد السمسار، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر بن الجنيد الرازي، قال: سمعت يوسف بن الحسين، يقول: قيل لي: إن ذا النون المصري يعرف اسم الله الأعظم، فدخلت مصر، فذهبت إليه فبصر بي وأنا طويل اللحية ومعي ركوة

www.alkottob.com

طويلة، فاستبشع منظري فلم يلتفت إلي، فلما كان بعد أيام داء إليه رجل صاحب كلام، فناظر ذا النون فلم يقم ذو النون بالحجج عليه، فأخذته إلي وناظرته فقطعته فعرف ذو النون فضلي، فقام إلي وعانقني وجلس بين يدي وهو شيخ وأنا شاب، وقال: اعذرني فلم أعرفك، فعذرته وخدمته سنة، فلما كان بعد رأس السنة، قلت له: يا أستاذ قد خدمتك وقد وجب حقي عليك، وقيل لي انك تعرف اسم الله الاعظم وقد عرفتني فلا تجد له موضعاً مثلي فأحب أن تعلمني إياه. قال: فسكت عني ذو النون و لم يجبني وكأنه أومى إلي أن يخبرني، قال: فتركني بعد ذلك ستة أشهر ثم أخرج إلي من بيته طبقاً ومكبة مشدوداً في منديل، وكان ذو النون يسكن الجيزة، فقال: تعرف فلاناً صديقنا في الفسطاط ؟ قلت: نعم، قال: فأحب أن تؤدي هذا إليه، فأخذت الطبق وهو مشدود وجعلت أمشي طول الطريق وأنا متفكر فيه مثل ذي النون يوجه إلى فلان ترى أيش هو ؟ قال: فلم أصبر إلى أن بلغت الجسر، فحللت المنديل ورفعت المكبة، فإذا فأرة قفزت من الطبق ومرت قال: فاغتظت غيظاً شديداً، وقلت: ذو النون يسخر بي ويوجه مع مثلي فأرة فرجعت على ذلك الغيظ، فلما رآني عرف ما بي، فقال: يا أحمق، إنما جربناك، ائتمنتك على فأرة فخنتني على اسم الله الأعظم ؟ سر عني فلا أراك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني عبد العزيز بن علي الأزجي، حدثنا محمد بن أحمد المفيد قال: سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم الرازي، يقول: حكى لي أبو خلف الوزان، عن يوسف بن الحسين أنه رئي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك ؟ قال: غفر لي ورحمين فقيل: بماذا ؟ قال: بكلمة أو بكلمات قلتها عند الموت، قلت: أللهم إني نصحت الناس قولاً وخنت نفسي فعلاً فهب لي خيانة فعلي لنصح قولي. توفي يوسف في هذه السنة.

يموت بن المزرع بن يموت أبو بكر العبدي من عبد القيس، بصري قدم بغداد وحدث بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وأبي الفضل الرياشي، وكان صاحب أخبار وآداب وملح، وهو ابن أخت الجاحظ، واسمه يموت ثم تسمى محمداً، فغلب الاسم الأول عليه.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أبو بكر ثابت، قال: أخبرني محمد بن اليزدي، قال: أخبرني الحسين بن عمر بن محمد القاضي في كتابه، قال: سمعت يموت بن المزرع يقول: بليت بالاسم الذي سماني به أبي فإني إذا عدت مريضاً فاستأذنت عليه، فقيل: من ذا، قلت: أنا ابن المزرع واسقطت اسمي.

مات يموت بطبرية، وقيل: بدمشق في هذه السنة، رحمة الله عليه.

ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه قدم رسول ملك الروم في الفداء، والهدنة. وكان الرسول غلاماً حدث السن ومعه شيخ وعشرون غلاماً، فأقيمت له الانزال الواسعة، ثم أحضروا بعد أيام دار السلطان، وأدخلوا وقد عبيء لهم العسكر وصف بالأسلحة التامة، وكانوا مائة وستين ألفاً ما بين فارس وراجل، وكانوا من أعلى باب الشماسية إلى الدار، وبعدهم الغلمان الحجرية والخدم والخواص بالسمة الظاهرة، والمناطق المحلاة وكانوا سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف بيض، وثلاثة آلاف سود، وكان الحجاب سبعمائة حاجب، وفي دجلة الطيارات والزبازب والسميريات بأفضل زينة، وسار الرسول، فمر على دار نصر القشوري الحاجب، فرأى منظراً عظيماً، فظنه الخليفة،

www.alkottob.com

فداخلته له هيبة حتى قيل له: انه الحاجب، وحمل إلى دار الوزير، فرأى أكثر مما رأى و لم يشك أنه الخليفة، فقيل له: هذا الوزير، وزينت دار الخليفة، فطيف بالرسول فيها فشاهد ما هاله، وكانت الستور ثمانية وثلاثين ألف ستر، والديباج المذهب منها إثنا عشر ألفاً وخمسمائة وكانت البسط اثنين وعشرين ألفاً، وكان في الدار من الوحش قطعان تأنس بالناس وتأكل من أيديهم، وكان هناك مائة سبع كل سبع بيد سباع، ثم أخرج إلى دار الشجرة، وكانت شجرة في وسط بركة فيها ماء صاف، والشجرة ثمانية عشر غصناً، لكل غصن منها شاخات كثيرة عليها الطيور والعصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة، وأكثر قضبان الشجرة فضة وبعضها مذهب، وهي تتمايل، ولها ورق مختلف الألوان وكل شيء من هذه الطيور يصفر، ثم أدخل إلى الفردوس، وكان فيه من الفرش والآلات ما لا يحصى، وفي دهاليزه عشرة آلاف جوشن مذهبة معلقة، ويطول شرح ما شاهد الرسول من العجائب، إلى أن وصل إلى المقتدر وهو جالس على سرير من آبنوس قد فرش بالدبيقي المطرز، وعن يمنة السرير تسعة عقود معلقة، وعن يسرته تسعة أخرى من أفخر الجواهر، يعلو ضوؤها على ضوء النهار، فلما وصل الرسولان إلى الخليفة وقفا عنده على نحو مائة ذراع، وعلي بن محمد بن الفرات قائم بين يديه، والترجمان واقف يخاطب ابن الفرات، وابن الفرات يخاطب الخليفة، ثم أخرجا وطيف بهما في الدار حتى أخرجا إلى دجلة، وقد أقيمت على الشطوط الفيلة مزينة والزرافة والسباع والفهود، ثم خلع عليهما وحمل إليهما خمسون سقروقاً في كل سقروق بدرة عشرة آلاف درهم.

وورد من مرو كتاب على السلطان أن نفرا عثروا من سور مدينة مرو على نقب، فكشفوا عنه الكيس فوصلوا إلى أزج فأصابوا فيه ألف رأس، وفي أذن كل رأس رقعة كتب فيها اسم صاحبه.

وفي هذه السنة: ورد على السلطان هدايا جليلة من أحمد بن هلال صاحب عمان، وفيها أنواع الطيب، ورماح، وطرائف من طرائف البحر، وطائر أسود يتكلم بالفارسية والهندية أفصح من الببغاء، وظباء سود.

وفيها قلد أبو عمر محمد بن يوسف القضاء بالحرمين وكتب له عهده.

وفيها ثارت فتنة بالبصرة، وشغبوا على واليهم الحسن بن الخليل الفرغاني، وأحرق الجامع وقتل من العامة خلق عظيم.

وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن إسحاق بن الحصين ابن بنت معمر بن سليمان أبو محمد الرقي سكن بغداد، وحدث عن أحمد بن حنبل وغيره، حدث عنه محمد بن المظفر الحافظ، توفي في هذه السنة، وقيل: سنة ست.

سليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوي المعروف بالحامض كان من علماء الكوفيين، أخذ عن ثعلب وصحبه أربعين سنة، وهو المقدم من أصحابه والذي جلس بعده في مجلسه، وصنف كتباً منها غريب الحديث وخلق الإنسان والوحوش والنبات. روى عنه أبو عمر الزاهد، وكان ديناً صالحاً.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بباب التبن.

عبد الله بن صالح بن عبد الله بن الضحاك أبو محمد البخاري سمع الحسن بن علي الحلواني، ولويناً، وعثمان بن أبي شيبة، روى عنه محمد بن المظفر. وكان ثقة ثبتاً صالحاً.

www.alkottob.com

توفي في هذه السنة.

القاسم بن زكريا بن يحيى أبو بكر المقرىء المعروف بالمطرز سمع سويد بن سعيد، وأبا كريب. روى عنه الخلدي، والجعابي. وكان ثقة ثبتاً قارئاً مصنفاً نبيلاً. توفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقابر باب الكوفة.

محمد بن إبراهيم بن أبان بن ميمون أبو عبد الله السراج

سمع يحيى بن عبد الحميد الحماني، وعبيد الله بن عمر القواريري، وسريج بن يونس. وغيرهم. وروى عنه أبو حفص الأبار، وعلي بن محمد بن لؤلؤ، وغريهما. وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة، وقيل: سنة ست وثلثمائة، والله أعلم.

ثم دخلت سنة ست وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن في أول يوم من المحرم فتح سنان بن ثابت الطبيب مارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق يحيى على دجلة، وجلس فيه ورتب المتطببين، وكانت النفقة عليه كل شهر ستمائة دينار، وأشار سنان على المقتدر باتخاذ مارستان فاتخذه بباب الشام فولاه سنان وسمي المقتدري، وكانت النفقة عليه في كل شهر مائتي دينار.

وقرئت الكتب على المنابر في صفر بما فتح الله عز وجل على يد يسر الأفشيني ببلاد الروم، وقرئت على المنابر في ربيع الأول بما فتح الله على ثمل الخادم في بحر الروم.

وفي ربيع الآخر: توفي محمد بن خلف وكيع، فتقلد أبو جعفر ابن البهلول ما كان يتولاه من القضاء بمدينة المنصور وقضاء الأهواز.

وفي هذا الشهر شغب أهل السجن الجديد، وصعدوا السور، فركب نزار بن محمد صاحب الشرطة، وحاربهم، وقتل منهم واحداً، ورمى برأسه إليهم فسكنوا.

وفي هذا الشهر: ركب المقتدر إلى الثريا، وانصرف، فدخل من باب العامة، ووقف طويلاً حتى رآه الناس، وأرجف الناس بمرض المقتدر وأشاعوا موته، فركب إلى باب الشماسية ثم انحدر في دجلة إلى قصره. حتى رأوه فسكنوا.

وفي جمادى الأولى: قبض على أبي الحسين علي بن محمد بن الفرات، ووكل بداره وما كان فيها.

وفي هذه السنة: وثب بنو هاشم على علي بن عيسى لتأخر أرزاقهم، فمدوا أيديهم إليه، فأمر المقتدر بالقبض عليهم وتأديبهم ونفاهم إلى البصرة، وأسقط أرزاقهم، فسأل فيهم علي بن عيسى فردوا فتواروا وقبض على ابنه وبيعت أمواله وأملاكه، وحوسب، وكان مما أعطى سبعمائة ألف دينار، وكان السبب أنه أخر إطلاق أرزاقهم، وأرزاق الجند، واحتج بضيق المال، وكان قد صرفه إلى محاربة ابن أبي الساج، فطلب من المقتدر إطلاق مائتي ألف دينار من بيت المال لإعطاء الجند، فثقل ذلك على المقتدر، وراسل ابن الفرات فإنه كان قد ضمن له أن يقوم بسائر النفقات، فاحتج بما أنفق على محاربة ابن أبي الساج، فلم يسمع اعتذاره. وكوتب في الوقت أبو محمد حامد بن العباس بالإصعاد إلى الحضرة، فتلقاه الناس، وبعثت إليه الألطاف، فلما قدم خلع عليه فركب وخلفه أربعمائة غلام لنفسه وصار إلى الدار بالمخرم فنزلها، وبان عجزه في التدبير، فأشير عليه أن يطلب علي بن عيسى يكون بين يديه ففعل، فأخرج علي بن عيسى فحمل إلى حامد، فكان يحضر ومعه دواة وينظر في الأعمال ويوقع، وكان أبو علي بن مقلة ملازماً لحامد يكتب بين يديه ويوقع بحضرته، وكان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المعروف بزنجي يحضر أيضاً بين يدي حامد، فقوي أمر أبي الحسن علي بن عيسى حتى غلب على الكل، فكان يمضي الأمور في النقض والإبرام من غير مؤامرة حامد، وقد كان يحضر دار

www.alkottob.com

حامد في كل يوم دفعتين مدة شهرين ثم صار يحضر كل يوم دفعة واحدة ثم صار يحضر كل أسبوع مرة، ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر في أول صفر سنة سبع وتبين هو وخواصه أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور، فتفرد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير جميع أمور المملكة، وصار حامد لا يأمر في شيء بتة.

وقلد أبو عمر القاضي المظالم في جمادى الآخرة من هذه السنة، وفي هذه السنة أمرت السيدة أم المقتدر فهرمانة لها تعرف بثمل أن تجلس بالتربة التي بنتها بالرصافة للمظالم، وتنظر في رقاع الناس في كل جمعة، فجلست وأحضرت القاضي أبا الحسين بن الأشناني وخرجت التوقيعات على السداد.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الحافظ، قال: قعدت ثمل القهرمانة في أيام المقتدر للمظالم، وحضر مجلسها القضاة والفقهاء، وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الحارث أبو القاسم الكلابي روى عن الحارث بن مسكين وغيره، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي، وكان ثقة، وكان من أهل الصيانة والانقباض.

وتوفي في شعبان هذه السنة.

أحمد بن يحيى أبو عبد الله الجلاء

بغدادي سكن الشام، وصحب أبا تراب، وذا النون.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول: سمعت أبا عمر الدمشقي، يقول: سمعت ابن الجلاء يقول: قلت لأبي وأمي: أحب أن تهباني لله، فقالا: قد وهبناك لله فغيبت عنهما مدة، ثم رجعت من غيبتي، فكانت ليلة مطيرة فدققت عليهما الباب فقالا: من ؟ قلت: ولدكما، قالا: كان لنا ولد فوهبناه لله عز وجل، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا، وما فتحا لي الباب، توفي أبو عبد الله ابن الجلاء الصوفي في رجب هذه السنة.

أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفي سمع علي بن الجعد، وأبا نصر التمار، ويحيى بن المعين في خلق كثير. وكان ثقة. وتوفي في يوم الجمعة لخمس بقين من رجب هذه السنة.

أحمد بن عمر بن سريج أبو العباس القاضي حدثنا عن الحسن بن محمد الزعفراني، وعلي بن اشكاب، وعباس الدوري، وأبي داود وغيرهم، روى عنه سليمان بن أحمد الطبراني، وأبو أحمد الغطريفي، وانتهت إليه رياسة أصحاب الشافعي، وشرح المذهب ولخصه وعمل المسائل في الفروع.

أنبأنا محمد بن عبد الملك، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو سعد الماليني، حدثنا عبد الله بن عدي الحافظ، قال: سمعت أبا علي ابن خيران، يقول: سمعت أبا العباس ابن سريج، يقول: رأيت في المنام كأنا مطرنا كبريتاً أحمر فملأت أكمامي وجيبي وحجري، فعبر لي أن أرزق علماً عزيزاً كعزة الكبريت الأحمر.

قال ابن ثابت: وأخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمذاني، سمعت عبد الرحمن بن محمد بن خيران، يقول: سمعت أبا

www.alkottob.com

عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الفقيه، يقول: سمعت عثمان السندي، يقول: قال لي أبو العباس بن سريج في علته التي مات فيها: أريت البارحة في المنام كأن قائلاً يقول لي هذا ربك تعالى يخاطبك قال فسمعت كأن قائلاً يقول: ماذا اجبتم المرسلين، قال: فوقع في قلبي بالإيمان والتصديق، قال: فقيل: ماذا اجبتم المرسلين، قال: فوقع في قلبي أنه يراد مني زيادة في الجواب، فقلت: بالإيمان والتصديق غير أنا قد اصبنا من هذه الذنوب، فقال: أما اني قد اغفر لكم. توفي ابن سريج في جمادى الأولى من هذه السنة عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر، ودفن بحجرة سويقة غالب.

ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن محمد أبو اسحاق العمري الموصلي قدم بغداد وحدث بها عن جماعة. وروى عنه ابن صاعد، والنجاد، والخلدي. وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

جبريل بن الفضل أبو حاتم السمرقندي ورد بغداد حاجاً في سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وحدث عن قتيبة وغيره، روى عنه عبد الباقي ابن قانع. وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

الحسين بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو يعلى الأزدي هو أخو أبي عمر القاضي، كان إليه ولاية القضاء بالأردن. توفي في محرم هذه السنة.

حاجب بن مالك بن أركين أبو العباس الفرغاني الضرير حدث عن أحمد بن إبراهيم الدورقي، وأبي سعيد الأشج، حدث عنه محمد بن المظفر، وكان ثقة، وأركين يكنى أبا بكر، توفي بدمشق في هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجواليقي القاضي المعروف بعبدان من أهل الأهواز ولد سنة ست عشرة ومائتين، وكان أحد الحفاظ الأثبات، جمع المشايخ والأبواب، وحدث عن هدبة، وكامل بن طلحة، والزهراني وغيرهم. روى عنه ابن صاعد والمحاملي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني الصوري، قال: سمعت عبد الغني الحافظ، يقول: سمعت حمزة بن محمد، يقول: سمعت عبدان، يقول: دخلت البصرة ثماني عشرة مرة من أجل حديث أيوب السختياني كل ما ذكر لي حديث من حديثه دخلت إليها بسببه.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال أخبرني محمد بن على المقرىء، قال: أخبرنا بن علي النيسابوري، قال: سمعت أبا علي الحافظ، يقول: كان عبدان يحفظ مائة ألف حديث توفي عبدان بعسكر مكرم في ذي الحجة من هذه السنة.

علي بن الحسن بن سليمان أبو الحسن القافلائي القطيعي سمع مجاهد بن موسى، روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن المظفر وكان ثقة، توفي في محرم هذه السنة.

محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري سكن بغداد وحدث بها عن عبيد الله بن معاذ العنبري، وبشر بن معاذ العقدي وغيرهما. روى عنه عبد العزيز بن محمد الهاشمي، وعمر بن بشران السكري وغيرهما. وفي حديثه غرائب ومناكير وتوفي في شوال هذه السنة.

محمد بن الحسين بن شهريار أبو بكر القطان بلخي الأصل، حدث عن بشر بن معاذ العقدي، والفلاس. روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن الجعابي، وابن المظفر. قال الدارقطني: ليس به بأس، وكذبه ابن ناجية. وتوفي في محرم هذه السنة.

محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد أبو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع كان عالماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس، فقيهاً قارئاً

www.alkottob.com

نحوياً، وكان يتقلد القضاء بالأهواز، وله مصنفات منها كتاب العدد. وسئل ابن مجاهد أن يصنف كتاباً في العدد، فقال: قد كفانا ذاك وكيع. حدث عن الزبير بن بكار، والحسن بن عرفة، وخلق كثير. روى عنه أحمد بن كامل القاضي وأبو علي ابن الصواف، وابن المظفر، وغيرهم.

أنبأنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: أخبرنا محمد بن علي بن مخلد أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن علي، قال: أنشدني محمد بن خلف وكيع لنفسه:

إذا ما غدت طلابة العلم تبتغي ... من العلم يوماً ما يخلد في الكتب

غدوت بتشمير وجد عليهم ... ومحبرتي أذني ودفترها قلبي

محمد بن صالح بن ذريح بن حكيم بن هرمز أبو جعفر العكبري سمع جبارة بن مغلس، وعثمان بن أبي شيبة، وهناد بن السري، وغيرهم. وكان ثقة. توفي في هذه السنة. هذا قول الأكثرين، وقال: بعضهم سنة سبع. وقال قوم: سنة ثمان.

منصور بن اسماعيل بن عمر أبو الحسن الفقيه كان أديباً فهماً عاقلاً حاد المناظرة، وصنف المختصرات في الفقه على مذهب الشافعي، وله الشعر المليح، سكن الرملة ثم قدم مصر، وقيل: إنه كان جندياً، ثم انه كف بصره، ويظهر في شعره التشيع، توفي بمصر في هذه السنة.

أبو نصر المحب: من مشايخ الصوفية، كان له مروءة وسخاء.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: أخبرني جعفر الخلدي في كتابه إلي قال: أخبرني أبو العباس بن مسروق، قال: اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ وعلى أبي نصر إزار له قيمة فإذا نحن بسائل يسأل وهو يقول: شفيعي إليكم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشق أبو نصر ازاره واعطاه النصف، ومضى خطوات ثم قال: هذا نذالة، فانصرف واعطاه النصف الآخر.

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ابتيعت دار محمد بن إسحاق بن كنداج لابراهيم بن المقتدر بثلاثين ألف دينار، واتخذت للأمراء من أولاد الخليفة دور.

وفي صفر: وقع حريق بالكرخ في الباقلائيين هلك فيه خلق كثير.

وفي ربيع الآخر: ادخل إلى بغداد مائة وخمسون أسيراً من الكرخ انفذهم بدر الحمامي.

وفي ذي القعدة انقض كوكب عظيم غالب الضوء، وتقطع ثلاث قطع، وسمع بعد انقضاضه صوت رعد عظيم هائل من غير غيم.

وفي هذه السنة: دخلت القرامطة البصرة، وصرف حامد عن الوزارة، وتقلد أبو الحسن بن الفرات الدفعة الثالثة.

وفيها كسرت العامة الحبوس بمدينة المنصور فأفلت من كان فيها، وكانت أبواب المدينة الحديدية باقية، فغلقت وتتبع أصحاب الشرطة من أفلت فلم يفتهم منهم أحد. وفيها حج بالناس أحمد بن العباس أخو أم موسى القهرمانة

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد أبو الحسين التاجر روى عن الحسين بن الحسين المروزي، وأبي زرعة. وكان صدوقاً نبيلاً. توفي رحمه الله في هذه السنة.

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلمة أبو يعقوب البزاز الكوفي سافر إلى الشام ومصر، وكتب عن خلق كثير، وصنف المسند، واستوطن بغداد، وروى عنه ابن المظفر الحافظ وكان ثقة، وتوفي في شوال هذه السنة.

جعفر بن أحمد بن عاصم أبو محمد البزاز الدمشقي المعروف بالرواس قدم بغداد، وحدث بها عن هشام بن عمار، وأحمد بن أبي الحواري وغيرهما. روى عنه الخلدي وابن الصواف، وقال الدارقطني هو ثقة. وتوفي بدمشق في هذه السنة.

جعفر بن محمد بن موسى أبو محمد الأعرج النيسابوري قدم بغداد وحدث بها عن جماعة. روى عنه الحافظ أبو طالب أحمد بن نصر، والطبراني، وأبو محمد ابن السبيعي، وأبو الفتح الأزدي. وكان ثقة حافظاً عالماً عارفاً حجة توفي بحلب في هذه السنة.

الحسن بن الطيب بن حمزة بن حماد أبو علي البلخي قدم بغداد وحدث بها عن هدبة، وأبي الربيع، وعثمان بن أبي شيبة، وقتيبة، وعلي بن حجر. روى عنه إسماعيل الخطبي، ومحمد بن المظفر، وضعفه الدارقطني وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله أبو القاسم الأسدي المعدل ويعرف بالأكفاني حدث عن المزني وكان ثقة وتوفي في محرم هذه السنة وهو جاء من مكة.

عبد الله بن الحسين بن علي بن أبان أبو القاسم البجلي الصفار حدث عن سوار القاضي. وروى عنه أبو الحسين بن المنادي. وكان ثقة مأموناً، ونزل سكة النعيمية من مدينة المنصور، وتوفي في شهر رجب هذه السنة.

علي بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني كان من المترفين فتزهد، وكان يبقى الأيام لا يأكل، وكان يقول: استولى علي الشوق فألهاني عن الأكل.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا أبو الفضل الحداد، قال: حدثنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: سمعت أبي وغيره من أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول: ليس موتي كموتكم إعلال وإسقام، إنما هو دعاء وإجابة، ادعى فأجيب وكان كما قال، كان يوماً قاعداً في جماعة، فقال: لبيك، ووقع ميتاً. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن عبد الحميد كاتب السيدة أم المقتدر بالله عرضت عليه الوزارة فأباها، قال الصولي: كان موسراً بخيلاً، فتوفي في صفر هذه السنة، فأخذت السيدة من مخلفته مائة ألف دينار.

الهيثم بن خلف بن محمد أو محمد الدوري سمع القواريري، روى عنه البغوي. وكان كثير الحديث، حافظاً ثبتاً، توفي في شهر ربيع الأول من هذه السنة.

يحيى بن زكريا بن حيويه النيسابوري يكنى أبا زكريا حدث وكان ثقة ثبتاً صدوقاً، وتوفي بمصر في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن حامد بن العباس خرج من مدينة السلام إلى واسط للنظر في الأعمال التي قد ضمنها، وكان قد ضمن بلداناً من الخليفة بألوف، ثم انحدر إلى الأهواز، وعاد فخلع عليه.

www.alkottob.com

وتحركت الأسعار في آخر هذه السنة، فاضطربت العامة لذلك، فقصدوا باب حامد، فخرج إليهم غلمانه فحاربوهم، فقتل من العوام جماعة. ومنعوا يوم الجمعة الإمام من الصلاة، وهدموا المنابر، وأخربوا مجالس الشرطة، وأحرقوا الجسور، وأمر السلطان بمحاربة العوام، فأخذوا وضربوا، وفسخ ضمان حامد، وبيع الكر بنقصان خمسة دنانير فسكنوا.

وفي تموز هذه السنة برد الهواء حتى نزل الناس من السطوح، وتدثروا باللحف، ثم كان في الشتاء برد شديد، أضر بالنخل والشجر، وسقط ثلج كثير.

وفيها حج بالناس أحمد بن العباس.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الصلت بن المغلس أبو العباس الحماني وقيل: أحمد بن محمد بن الصلت، ويقال: أحمد بن عطية، وهو ابن أخير جبارة بن المغلس.

أنبأنا القزاز، قال: أنبأنا أبو بكر الخطيب، قال: كان يترل الشرقية، وحدث عن ثابت بن محمد الزاهد، وأبي نعيم الفضل بن دكين، ومسلم بن إبراهيم، وبشر بن الوليد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وجبارة بن المغلس، وأبي كريب، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأبي عبيد القاسم بن سلام أحاديث أكثرها باطلة هو وضعها. ويحكي أيضاً عن بشر بن الحارث، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني أخباراً جمعها بعد ما صنعها في مناقب أبي حنيفة. قال لي محمد بن أبي الفوارس: كان أحمد بن الصلت يضع الحديث، توفي في شوال هذه السنة.

إسحاق بن ديمهر بن محمد أبو يعقوب المعروف بالتوزي روى عن علي بن حرب، وغيره، روى عنه عبد الباقي بن قانع، ومحمد بن المظفر. وكان من الثقات والمأمونين، والشهود المعدلين.

توفي في هذه السنة، ودفن في الشونيزية.

إدريس بن طهوي بن حكيم بن مهران بن فروخ كان يسكن قطيعة أم جعفر، وحدث عن أبي بكر بن أبي شيبة، ولوين. روى عنه محمد بن المظفر الحافظ، وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

جعفر بن محمد

بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله حدث عن الفلاس وغيره. روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن الجعابي. وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

الحسن بن محمد بن عنبر بن شاكر بن سعيد أبو علي الوشاء حدث عن علي بن الجعد، وسريج بن يونس، ويحيى بن معين. قال الدارقطني: تكلموا فيه، ووثقه البرقاني، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

شعيب بن محمد أبو الحسن الذراع سمع يعقوب الدورقي، وأبا كريب. روى عنه ابن المظفر، وابن شاهين. وكان ثقة. توفي في شوال في هذه السنة، ودفن بباب الشام. وقيل: توفي في سنة ثلاثمائة.

عبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرىء النحوي التوزي سكن بغداد وحدث عن عمر بن شبة. روى عنه أبو عمرو بن السماك وغيره.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد النجار، أخبرنا محمد بن عبيد الله الكيال، قال: قال لنا محمد بن الهيثم، أنشدنا عبد الله بن ثابت لنفسه:

إذا لم تكن حافظاً واعياً — فعلمك في البيت لا ينفع

وتحضر بالجهل في مجلس — وعلمك في الكتب مستودع

ومن يك في دهره هكذا — يكن دهره القهقرى يرجع

توفي عبد الله في هذه السنة، ودفن بالرملية.

عبد الله بن العباس بن عبيد الله أبو محمد الطيالسي حدث عن جماعة. وروى عنه أبو بكر الآجري، وابن المظفر. وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

العباس بن أحمد بن محمد أبو خبيب القاضي البرتي سمع عبد الأعلى بن حماد النرسي. روى عنه ابن شاهين، وكان صالحاً أميناً. وتوفي في شوال هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه وقع في شهر ربيع الأول حريق كثير بباب الشام، وفي سويقة نصر، وفي الحذائين بالكرخ، وبين القنطرة الجديدة، وطاق الحراني، ومات خلق كثير. وقتل رجل من الزنادقة، فطرح بسببه حريق في باب المخرم هلك فيه خلق كثير.

وفي شهر ربيع الآخر: لقب مؤنس المظفر، وأنشئت الكتب بذلك عن المقتدر إلى أمراء النواحي، وعقد له في جمادى الأولى على مصر والشام، وخلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، وقلد أعمال الحرب وطريق مكة.

وفيه ابتدىء بهدم باب دار علي بن الجهشيار ببغداد في الفرضة، وكان هذا الباب علماً ببغداد في العلو والحسن، وبني موضعه مستغل.

وفي رمضان كبس اللصوص منزل أبي عيسى الناقد الصيرفي، فأخذوا له عيناً، وورقاً وأثاثاً قيمته ثلاثون ألف دينار ثم وقعوا على اللصوص وهم سبعة فارتجع من المال اثنان وعشرون ألف دينار ثم قتلوا.

وفي ذي القعدة: أحضر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري دار علي بن عيسى لمناظرة الحنابلة، فحضر و لم يحضروا، فعاد إلى منزله، وكانوا قد نقموا عيه أشياء قال المؤلف سنذكر قصتهم معه عند ذكر وفاته إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة: أهدى الوزير حامد بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة، بناه له وأنفق على بنائه مائة ألف دينار، وعلق على المجالس التي فيه الستائر، وفرشه باللبود الخراسانية ثم أهداه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء أبو العباس الآدمي حدث عن يوسف بن موسى القطان، والفضل بن زياد. وغيرهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعت أبا الحسين بن حبيش وذكر أبو العباس بن عطاء، فقال: كان له في كل يوم ختمة، وفي شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات، وبقي في ختمه

www.alkottob.com

يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة، فمات قبل أن يختمها، توفي ابن عطاء في ذي القعدة من هذه السنة.

إسماعيل بن موسى بن إبراهيم أو أحمد البجلي الحاسب سمع القواريري، ولويناً، وغيرهما. روى عنه محمد بن المظفر الحافظ وغيره. وكان ثقة. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

جعفر بن أحمد بن الصباح أبو الفضل المعروف بالجرجرائي حدث عن جماعة. روى عنه ابن المظفر الحافظ. وكان ثقة صدوقاً ثبتاً. توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

الحسين بن منصور بن محمي الحلاج ويكنى أبا مغيث وقيل أبا عبد الله

وكان جده محمي مجوسياً من أهل بيضاء فارس، ونشأ الحسين بواسط، وقيل: بتستر، ثم تتلمذ لسهل التستري، ثم قدم بغداد وخالط الصوفية، ولقي الجنيد والنوري وغيرهما، وكان مخلطاً ففي أوقات يلبس المسموح، وفي أوقات يلبس الثياب المصبغة، وفي أوقات يلبس الدراعة والعمامة، ويمشي بالقباء على زي الجند، وطاف البلاد، وقصد الهند وخراسان، وما رواء النهر، وتركستان. وكان أقوام يكاتبونه بالمغيث، وأقوام بالمقيت، وتسميه أقوام المصطلم، وأقوام المخير. وحج وجاور، ثم جاء إلى بغداد واقتنى العقار وبنى داراً، واختلف الناس فيه، فقوم يقولون: انه ساحر، وقوم يقولون: له كرامات، وقوم يقولون: منمس.

قال أبو بكر الصولي: قد رأيت الحلاج وجالسته، فرأيت جاهلاً يتعاقل، وغبياً يتبالغ، وفاجراً يتزهد، وكان ظاهره أنه ناسك صوفي، فإذا علم أن أهل بلده يرون الاعتزال صار معتزلياً، أو يرون الإمام صار إمامياً، وأراهم أن عنده علماً من إمامتهم، أو رأى أهل السنة صار سنياً وكان خفيف الحركة مشعبذاً، قد عالج الطب، وجرب الكيمياء، وكان مع جهله خبيثاً، وكان يتنقل في البلدان.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، قال: حدثنا أبو سعيد السجزي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الشيرازي، قال: سمعت أبا الحسن بن أبي توبة، يقول: سمعت علي بن أحمد الحاسب، يقول: سمعت والدي، يقول: وجهني المعتضد إلى الهند وكان الحلاج معي في السفينة، وهو رجل يعرف بالحسين بن منصور، فلما خرجنا من المركب، قلت له: في أي شيء جئت إلى ها هنا ؟ قال: جئت لأتعلم السحر، وأدعو الخلق إلى الله تعالى.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا علي بن أبي علي، عن أبي الحسن أحمد بن يوسف، قال: كان الحلاج يدعو كل قوم إلى شيء على حسب ما يستبله طائفة طائفة، وأخبرني جماعة من أصحابه أنه لما افتتن الناس بالأهواز وكورها بالحلاج، وما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينها، والدراهم التي سماها دراهم القدرة، حدث أبو علي الجبائي بذلك، فقال لهم: هذه الأشياء محفوظة في منازل تمكن الحيل فيها، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم لا من مترله وكلفوه أن يخرج منه خرزتين سوداء، فإن فعل فصدقوه، فبلغ الحلاج قوله وأن قوماً قد عملوا على ذلك، فخرج عن الأهواز.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني مسعود بن ناصر، قال: أخبرنا ابن باكويه، قال: سمعت أبا زرعة الطبري، يقول: سمعت محمد بن يحيى الرازي، يقول: سمعت عمرو بن عثمان يلعن الحلاج، ويقول له قدرت عليه لقتلته بيدي: قرأت آية من كتاب الله تعالى، فقال: يمكنني أن أؤلف مصله واتكلم به.

قال أبو زرعة: وسمعت أبا يعقوب الاقطع يقول: زوجت ابنتي من الحسين بن منصور الحلاج لما رأيت من حسن طريقته، فبان لي بعد مدة يسيرة أنه ساحر محتال خبيث كافر.

قال مؤلف الكتاب: أفعال الحلاج وأقواله وأشعاره كثيرة، وقد جمعت أخباره في كتاب سميته القاطع لمحال اللجاج القاطع بمحال

www.alkottob.com

الحلاج، فمن أراد اخباره فلينظر فيه، وقد كان هذا الرجل يتكلم بكلام الصوفية، فتبدو له كلمات حسان، ثم يخلطها بأشياء لا تجوز، وكذلك أشعاره فمن المنسوب إليه.

سبحان من أظهر ناسوته ... سر سنا لاهوته الناقب

ثم بدا في خلقه ظاهرا ... في صورة الآكل والشارب

حتى لقد عاينه خلقه ... كلحظة الحاجب بالحاجب

فلما شاع خبره أخذ وحبس ونوظر واستغوى جماعة، فكانوا يستشفون بشرب بوله حتى ان قوماً من الجهال قالوا انه إله، وانه يحيي الموتى.

قال أبو بكر الصولي: أول من أوقع بالحلاج أبو الحسن علي بن أحمد الراسبي، فأدخله بغداد وغلاماً له على جملين قد شهرهما، وذلك في ربيع الآخر سنة إحدى وثلثمائة، وكتب معهما كتاباً يذكر فيه أن البينة قد قامت عنده بأن الحلاج يدعي الربوبية، ويقول بالحلول، فأحضره علي بن عيسى في هذه السنة، وأحضر القضاة، فناظروه فاسقط في لفظه و لم يجده يحسن من القرآن شيئاً ولا من غيره، ثم حبس، ثم حمل إلى دار الخليفة فحبس. قال الصولي: وقيل: انه كان يدعو في أول أمره إلى الرضا من آل محمد فسعي به فضرب، وكان يرى الجاهل شيئاً من شعبذته، فإذا وثق به دعا إلى أنه إله، فدعا فيمن دعاه أبا سهل بن نوبخت، فقال له: أنبت في مقدم رأسي شعراً، ثم ترقت به الحال إلى أن دافع عنه نصر الحاجب، لأنه قيل له: انه سني، وإنما تريد قتله الرافضة، وكان يقول: في كتبه: إني مغرق قوم نوح، ومهلك عاد وثمود. وكان يقول لأصحابه: أنت نوح، ولآخر أنت موسى، ولآخر أنت محمد قد أعيدت أرواحهم إلى أجسادكم.

وكان الوزير حامد بن العباس قد وجد له كتباً فيها: إذا صام الإنسان ثلاثة أيام بلياليها و لم يفطر، وأخذ في اليوم الرابع ورقات هندباء وافطر عليها أغناه عن صوم رمضان، وإذا صلى في ليلة واحدة ركعتين من أول الليل إلى الغداة اغنته عن الصلاة بعد ذلك، وإذا تصدق في يوم واحد بجميع ما ملكه في ذلك اليوم أغناه عن الزكاة، وإذا بنى بيتاً وصام أياماً ثم طاف حوله عرياناً مراراً أغناه عن الحج، وإذا صار إلى قبور الشهداء بمقابر قريش فأقام فيها عشرة أيام يصلي ويدعو ويصوم ولا يفطر إلى على شيء يسير من خبز الشعير والملح الجريش اغناه ذلك عن العبادة باقي عمره، فأحضر القضاة والعلماء والفقهاء بحضرة حامد، وقيل له: أتعرف هذا الكتاب ؟ قال: هذا الكتاب السنن للحسن البصري، فقال له حامد: ألست تدين بما في هذا الكتاب، فقال: بلى، هذا كتاب أدين الله بما فيه، فقال له القاضي أبو عمر: هذا نقض شرائع الإسلام، ثم جاراه في كلام إلى أن قال له أبو عمر: يا حلال الدم. فكتب بإحلال دمه وتبعه الفقهاء وأفتوا بقتله، وكتب إلى المقتدر بذلك، فكتب إذا كانت القضاة قد افتوا بقتله وأباحوا دمه، فليحضر محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة، وليضربه ألف سوط، فإن تلف وإلا ضربت عنقه، فأحضر بعد عشاء الآخرة ومعه جماعة من أصحابه على بغال موكفة يجرون مجرى الساسة، وليجعل على واحد منها ويدخل في غمار القوم، فحمل فباتوا مجتمعين حوله، فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة أخرج ليقتل، فجعل يتبختر في قيده وهو يقول:

نديمي غير منسوب ... إلى شيء من الحيف

www.alkottob.com

سقاني مثل ما يشر ب فعل الضيف بالضيف

فلما دارت الكأس دعا بالنطع و السيف

كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

وضرب ألف سوط، ثم قطعت يده، ثم رجله، وحز رأسه، واحرقت جثته، وألقي رماده في دجلة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، قال: قال لنا أبو عمر ابن حيويه: لما أخرج الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس و لم أزل أزاحم حتى رأيته، فقال لأصحابه: لا يهولنكم هذا فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً.

قال المؤلف وهذا الإسناد صحيح لا يشك فيه، وهو يكشف حال هذا الرجل أنه كان ممخرقاً، يستخف عقول الناس إلى حالة الموت.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء، قال: لما أخرج الحسين بن منصور ليقتل أنشد:

طلبت المستقر بكل أرض فلم أر لي بأرض مستقرا

أطعت مطامعي فاستعبدتني ولو أني قنعت لكنت حرا

حامد بن محمد بن شعيب بن زهير أبو العباس البلخي المؤدب حدث عن سريج بن يونس، روى عنه أبو بكر الشافعي، قال الدارقطني: هو ثقة. توفي في محرم هذه السنة.

محمد بن أحمد بن موسى أبو عبد الله المصيصي يعرف بالسوانيطي قدم بغداد، وحدث بها عن علي بن بكار وغيره.

وتوفي وهو متوجه إلى بلده برأس العين في هذه السنة.

محمد بن الحسين بن مكرم أبو بكر البغدادي

سمع بشر بن الوليد، وعبيد الله بن عمر القواريري، وخلقاً كثيراً وانتقل إلى البصرة حتى مات بها، روى عنه محمد بن مخلد. وقال إبراهيم بن فهد: ما قدم علينا من بغداد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر ابن مكرم بحديث البصرة خاصة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني علي بن محمد بن نصر، قال: سمعت حمزة السهمي يقول: سألت الدارقطني عن محمد بن الحسين بن مكرم، فقال: هو ثقة.

توفي بالبصرة في ذي الحجة أو ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر المحولي كان يسكن باب المحول فنسب إليه، وكان حسن التصانيف. حدث عن الزبير بن بكار، وابن أبي الدنيا، وغيرهما، روى عنه أبو بكر ابن الأنباري في جماعة آخرهم أبو عمر ابن حيويه. وتوفي في هذه السنة وكان صدوقاً ثبتاً.

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أن يوسف بن أبي الساج أطلق في المحرم، وحمل إليه مال، وخلع عليه وقرر أن يحمل في كل سنة خمسمائة ألف دينار من أعمال ضمنت إليه، فبعث إلى مؤنس يطلب منه إنفاذ أبي بكر ابن الآدمي القارئ، فخاف أبو بكر لأنه كان قد قرأ بين يديه يوم شهر: وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة فقال له مؤنس: لا تخف فأنا شريكك في الجائزة فمضى، فدخل عليه، فقال: هاتوا كرسياً لأبي بكر، فجلس فقال: اقرأ، فقرأ: وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فقال: لا أريد هذا بل أريد لتقرأ ما قرأته بين يدي حين شهرت: وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة فقرأ فبكى، وقال: هذه الآية كانت سبب توبتي من كل محظور، ولو أمكنني ترك خدمة السلطان لتركت، وأمر له بمال.

قال مؤلف الكتاب: وقد ذكرنا أنه شهر في سنة إحدى وسبعين ومائتين وحينئذ قرأ بين يديه وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة وذلك في خلافة المعتمد، وفي هذه السنة استزاره فأكرمه وذلك في خلافة المقتدر.

وفي هذه السنة: اعتل علي بن عيسى، فركب لعيادته هارون بن المقتدر ومعه مؤنس ونصر القشوري ووجوه الغلمان، وفرش له الطريق من الشط إلى المجلس، فتلقاه أبو الحسن متحاملاً، وأدى إليه رسالة المقتدر بالمسألة عن خبره، ثم قيل: ان المقتدر قد عزم على الركوب إليه فانزعج لذلك وسأل مأنساً أن يستعفي له منه، وكان قد صلح بعض الصلاح، فركب إلى الدار على ضعف شديد وطلع ليفسخ بذلك ما وقع عليه العزم ثم برأ.

وفيها: سخط على أم موسى القهرمانة وقبض عليها وعلى أنسابها ومن كانت تعنى به، فصح منها في بيت المال ألف ألف دينار.

واختلف في السبب، فقيل: ان المقتدر اعتل فبعثت إلى بعض أهله ليقرر عليه ولاية الأمر، فانكشف ذلك، وقيل: بل زوجت بنت أخيها إلى أبي بكر بن أبي العباس محمد بن إسحاق بن المتوكل، فسعى بها أعداؤها وثبتوا في نفس المقتدر والسيدة والدته أنها ما فعلت ذلك إلا لتنصب محمد بن إسحاق في الخلافة، فتمت عليها النكبة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد، قال: صرف المقتدر بالله أبا جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الآخر سنة عشر وثلثمائة عن القضاء بمدينة أبي جعفر المنصور، واستقضى في هذا اليوم أبا الحسين عمر بن الحسين بن علي الشيباني المعروف بابن الاشناني، وخلع عليه، ثم جلس يوم السبت للحكم، وصرف يوم الأحد، وكانت ولايته ثلاثة أيام، وكان من جلة الناس ومن أصحاب الحديث المحمودين، وأحد الحفاظ وكان قبل هذا يتولى القضاء بنواحي الشام، وتقلد الحسبة ببغداد.

وفي جمادى الأولى تقلد نازوك الشرطة بمدينة السلام مكان أبي طاهر محمد بن عبد الصمد، وخلع عليه.

وفي جمادى الآخرة ظهر كوكب ذو ذنب في المشرق في برج السنبلة، طوله نحو ذراعين.

وفي شعبان وصلت هدية الحسين بن أحمد بن المادرائي من مصر، وهي بغلة ومعها فلو، وغلام طويل اللسان يلحق طرف لسانه أنفه.

وفي هذا الشهر قرئت الكتب على المنابر في الجوامع بفتح كان في بلاد الروم لأهل طرسوس وملطية وقاليقلا.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: استقضى المقتدر بالله في يوم النصف من رمضان سنة عشر وثلثمائة أبا الحسين عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب،

www.alkottob.com

وكان قبل هذا يخلف أباه على القضاء بالجانب الشرقي والشرقية، وسائر ما كان إلى قاضي القضاة أبي عمر، وذلك أنه استخلفه وله عشرون سنة، ثم استقضي بعد استخلاف أبيه له على أعمال كثيرة، ثم قلد مدينة السلام في حياة أبيه.

وفي رمضان قلد المطلب بن إبراهيم الهاشمي الصلاة في جامع الرصافة ببغداد.

وفي يوم الفطر ركب الأمير أبو العباس ابن المقتدر إلى المصلى ومعه الوزير حامد بن العباس، وعلي بن عيسى، ومؤنس المظفر، والجيش. وصلى بالناس إسحاق بن عبد الملك الهاشمي.

وفي يوم الاثنين سلخ ذي القعدة أخرج رأس الحسين بن منصور الحلاج من دار السلطان ليحمل إلى خراسان.

وورد الخبر بأنه انشق بواسط سبعة عشر شقاً أكبرها ألف ذراع، وأصغرها مائتا ذراع، وأنه غرق من أمهات القرى ألف وثلثمائة قرية.

وفيها حج بالناس إسحاق بن عبد الملك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إبراهيم بن كامل أبو الحسن مولى بني فهر كان ثقة. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وله اثنتان وثمانون سنة.

أحمد بن محمد بن يحيى، أبو علي حدث عن الحارث بن مسكين، وكان ثقة، وتوفي في شعبان هذه السنة.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن سهل السراج، أبو الحسن حدث عن يونس بن عبد الأعلى وغيره، وكان ثقة ديناً، توفي في شهر رمضان هذه السنة.

أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن يزيد بن ميمون أبو جعفر الطائي حمصي قدم مصر وحدث بها، وكان ثقة، توفي بمصر في رجب هذه السنة.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال بن نافع أبو جعفر المقرىء مولى الأزد. حدث عن أبيه وغيره، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

الحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن جعفر أبو علي الصواف المقرىء سمع من أبي سعيد الأشج، وغيره. وكان ثقة فاضلاً نبيلاً، سكن الجانب الشرقي، توفي في رمضان هذه السنة، ودفن في مقابر الخيزران.

خالد بن محمد بن خالد أبو محمد الصفار الختلي حدث عن يحيى بن معين. روى عنه علي بن محمد السكري، سئل عنه الدارقطني، فقال: صالح، توفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن مسلمة أبو محمد الفزاري حدث عن عباد بن الوليد الغبري، روى عنه ابن المظفر وكان ثقة.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الرحمن بن محمد، بن عبد الرحمن بن هلال، أبو محمد القرشي الشامي المعروف. أبي صخرة الكاتب سمع علي بن المديني، ولياً، ويحيى بن أكثم. روى عنه ابن المظفر. وكان ثقة. وتوفي ببغداد في شوال هذه السنة.

عيسى بن سليمان بن عبد الملك أبو القاسم القرشي وراق داود بن رشيد، حدث عنه، وعن غيره، روى عنه ابن المظفر - وكان ثقة -. توفي في شعبان هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن حماد بن سعد أبو بشر الدولابي الوراق مولى الأنصار، وكانت له معرفة بالحديث، وكان حسن التصنيف، وحدث عن أشياخ فيهم كثرة، قال أبو سعيد بن يونس: وكان يضعف، توفي وهو قاصد إلى الحج بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن هلال أبو بكر الشطوي سمع أبا كريب، وأحمد بن منيع، وغيرهما وروى عنه محمد بن المظفر وغيره، وربما سماه بعض الرواة أحمد بن محمد، ومحمد بن أحمد أكثر.

وتوفي لأربع خلون من ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن آدم بن أبي الرجال أبو جعفر الصالحي سكن بغداد وحدث بها عن بشر بن هلال الصواف، وأزهر بن جميل، وغيرهما. روى عنه ابن المظفر، وغيره. وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

محمد بن بنان بن معن أبو إسحاق الخلال سمع محمد بن المثنى، ومهنأ بن يحيى الشامي، وغيرهما. روى عنه علي بن عمر السكري، وأبو الفضل الزهري، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أنبأنا أحمد بن علي، قال: أنبأنا الأزهري، قال: أنبأنا علي بن عمر الحافظ، قال: محمد بن بنان بغدادي لم يكن به بأس. توفي في شعبان هذه السنة.

محمد بن جعفر بن العباس بن عيسى بن أبي جعفر المنصور يكنى أبا جعفر كان خطيب الجامع بمدينة المنصور، فلم يزل يتولى ذلك حتى توفي في يوم السبت لثمان من ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري ولد في آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين، وكان أسمر إلى الأدمة أعين ملتف الجسم، مديد القامة، فصيح اللسان، سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأحمد بن منيع البغوي، وأبا همام الوليد بن شجاع، وأبا كريب، ويعقوب الدورقي، وأبا سعيد الأشج، ومحمد بن بشار، وخلقاً كثيراً من أهل العراق، والشام، ومصر. وحدث عنه أحمد بن كامل القاضي وغيره، استوطن ابن جرير بغداد إلى حين وفاته، وكان قد جمع من العلوم ما رأس به أهل عصره، وكان حافظاً للقرآن، بصيراً بالمعاني، عالماً بالسنن، فقيهاً في الأحكام، عالماً باختلاف العلماء، خبيراً بأيام الناس وأخبارهم، وتصانيفه كثيرة منها: كتاب التاريخ، وكتاب التفسير وتهذيب الآثار إلا أنه لم يتمم تصنيفه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: سمعت علي بن عبيد الله بن عبد الغفار اللغوي يحكي أن محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرني القاضيا أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي إجازة، قال: حدثنا علي بن نصر بن الصباح التعلبي قال: حدثنا القاضي أبو عمر عبيد الله بن أحمد السمسار وأبو القاسم بن عقيل الوراق: أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا: كم يكون قدره ؟ قال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ثم قال: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا ؟ قالوا: كم يكون قدره ؟ فذكر نحواً مما ذكر في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم، فاختصره في نحو مما اختصر التفسير.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال أنشدنا علي بن عبد العزيز الطاهري، ومحمد بن جعفر بن علان الشروطي، قالا: أنشدنا مخلد بن جعفر الدقاق، قال: أنشدنا محمد بن جرير الطبري.

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي | وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي | ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي | لكنت إلى الغنى سهل الطريق

قال: وأنشدنا أيضاً

خلقان لا أرضى طريقهما | بطر الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطراً | وإذا افتقرت فته على الدهر

توفي أبو جعفر الطبري وقت المغرب من عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلثمائة، ودفن وقد أضحى النهار يوم الاثنين برحبة يعقوب في ناحية باب خراسان في حجرة بإزاء داره، وقيل: بل دفن ليلاً و لم يؤذن به أحد، واجتمع من لا يحصيهم إلا الله، وصلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً.

وذكر ثابت بن سنان في تاريخه: أنه إنما أخفيت حاله لأن العامة اجتمعوا ومنعوا من دفنه بالنهار وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد.

قال المصنف: كان ابن جرير يرى جواز المسح على القدمين ولا يوجب غسلهما، فلهذا نسب إلى الرفض، وكان قد رفع في حقه أبو بكر بن أبي داود قصة إلى نصر الحاجب يذكر عنه أشياء فأنكرها، منها: أنه نسبه إلى رأي جهم، وقال: أنه قائل: بل يداه مبسوطتان أي: نعمتاه، فأنكر هذا، وقال ما قلته، ومنها: أنه روى أن روح رسول الله صلى الله علية وسلم لما خرجت سالت في كف علي فحساها، فقال: إنما الحديث مسح بها على وجهه وليس فيه حساها.

قال المصنف رحمه الله: وهذا أيضاً محال إلا أنه كتب ابن جرير في جواب هذا إلى نصر الحاجب: لا عصابة في الإسلام كهذه العصابة الخسيسة، وهذا قبيح منه، لأنه كان ينبغي أن يخاصم من خاصمه، وأما أن يذم طائفته جميعاً وهو يدري إلى من ينتسب فغاية في القبح.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها:

أن بغلة وردت من مصر إلى بغداد ومعها فلو، وقد وضعت مهراً في ربيع الأول، وكان يرتضع منها.

وأنه ظهر الجراد وعظم أمره، وكثر إفساده للغلات.

وأنه قلد أبو عمرو حمزة بن القاسم الصلاة في جامع المدينة، وشغب الجند في المحرم، فلما أطلقت أرزاقهم سكنوا.

وخلع على مؤنس المظفر وعقد له على الغزاة للصائفة في هذه السنة.

وقرىء كتاب على المنبر بالفتح على المسلمين من طرسوس. وكان نازوك أمر بضر غلامين كان أحدهما غلاماً لبعض الرجالة

www.alkottob.com

المصافية، فحمل الرجالة السلاح وقصدوا دار نازوك، ووقعت بينهم حرب، وقتل جماعة، فركب المقتدر وبلغ إلى باب العامة، ثم أشار عليه نصر الحاجب بالرجوع فرجع، ووجه القواد للتسكين وشغلهم بإطلاق أرزاقهم فسكنوا.

وصرف حامد بن العباس عن الوزارة، وعلي بن عيسى عن الدواوين والأعمال، لأنه أخر أرزاق الجند.

وقبض على علي بن عيسى وأنسابه، والمتصرفين في أيامه، وقرر علياً ثلثمائة ألف دينار.

وأخرج أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، فقلد الوزارة يوم الخميس لتسع بقين من ربيع الآخر، وخلع عليه، وعلى ابنيه المحسن والحسين، وأقطعه الدار بالمخرم، وجلسوا للهناء وأخذوا ابن الفرات حامد بن العباس فصادره وأخذ خطه بألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار، وصادر مؤنساً خادم حامد على ثلاثين ألف دينار وروسل علي بن عيسى أن يقرر بأمواله، فكتب أنه لا يقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار، فأخذه المحسن ولد ابن الفرات وألبسه جبة صوف وأهانه وناله بالأذى الفاحش حتى استخرج منه اليسير.

وورد الخبر في ربيع الآخر بدخول أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي إلى البصرة سحر يوم الإثنين لخمس بقين من ربيع الآخر في ألف وسبعمائة رجل، وأنه نصب سلاليم بالليل على سورها، وصعد على أعلى السور، ثم نزل إلى البلد، وقتل البوابين الذين على الأبواب، وفتح الأبواب، وطرح بين كل مصراعين حصباء ورملاً كان معه على الجمال لئلا يمكن غلق الأبواب عليه، ووضع السيف في أهل البصرة، وأحرق المربد، ونقض الجامع ومسجد قبر طلحة، وهرب الناس فطرحوا أنفسهم في الماء، فغرق أكثرهم، وأقام أبو طاهر بالبصرة سبعة عشر يوماً يحمل على جماله كل ما يقدر عليه من الأمتعة والنساء والصبيان، وخرج منها بما معه يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت. من جمادى الآخرة، وولى منصرفاً إلى بلده.

وفي رجب استخلف القاضي أبو عمر ولده على القضاء بمدينة السلام، وركب إلى جامع الرصافة وحكم.

وفي رابع عشر رمضان، وقع برد المواريث إلى ذوي الأرحام.

وفي نصف رمضان أحرق على باب العامة صورة ماني وأربعة أعدال من كتب الزنادقة، فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف له قدر.

وفي هذه السنة اتخذ أبو الحسن ابن الفرات مارستانا في درب المفضل، وانفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار جارياً.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال سمع الحسن بن عرفة، وسعدان بن نصر، وغيرهما وصرفق عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل وطلبها وسافر لأجللها وصنفها وجمع منها ما لم يجمعه أحد وكل من تبع هذا المذهب يأخذ من كتبه، وتوفي في يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين خلوا من ربيع الأول من هذه السنة. ودفن إلى جنب المروذي في الدكة.

أحمد بن حفص بن يزيد أبو بكر المعافري حدث وروى عن عيسى بن حماد وغيره، وكان فاضلاً.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

أحمد بن محمد بن الحسين أبو محمد الجريري سمع سرياً، وكان الجنيد يكرمه، وقيل له عند وفاته: إلى من نجلس بعدك ؟ فقال: إلى أبي محمد الجريري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا الخطيب، أخبرنا عبد الكريم بن هوازن، قال: أخبرني محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت عبد

www.alkottob.com

الله الرازي، يقول: سمعت الجريري، يقول: منذ عشرين سنة ما مددت رجلي عند جلوسي في الخلوة، فإن حسن الأدب مع الله أولى.

قال عبد الكريم: وسمعت عبد الله بن يوسف الأصبهاني يقول: سمعت أبا الفضل الصرام، يقول: سمعت علي بن عبد الله يقول: اعتكف أبو محمد الجريري بمكة في سنة إثنتين وتسعين ومائتين، فلم يأكل و لم ينم و لم يستند إلى حائط، و لم يمد رجليه، فقال له أبو بكر الكتاني: يا أبا محمد بماذا قدرت على اعتكافك ؟ فقال: علم الله صدق باطني، فأعانني على ظاهري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا سعيد الرازي، يقول: توفي الجريري سنة وقعة الهبير، وطئته الجمال وقت الوقعة.

قال السلمي: وسمعت أبا عبد الله الرازي، يقول: وقعة الهبير كانت في سنة إحدى عشرة وثلثمائة.

قال مؤلف الكتاب، رحمه الله الهبير اسم موضع عارض فيه أبو سعيد الجنابي القرمطي الحاج، فأصاب منهم جماعة فتفرقوا فعاد وعارضهم في محرم سنة اثنتي عشرة، وفتك بهم الفتك القبيح، فجائز أن يكون الجريري قد هلك في المعارضة الأولى، وإنما هلك في الطريق وبقي على حاله.

وأخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أخبرنا عبد الكريم بن هوازن، قال: سمعت أبا عبد الله بن باكويه الشيرازي، يقول: سمعت أحمد بن عطاء الروذباري، يقول: مات الجريري سنة الهبير، فحزت عليه بعد سنة، وإذا هو مستند جالس وركبته إلى صدره، وهو يشير إلى الله تعالى بإصبعه.

أحمد بن حمدان بن علي بن سنان أبو جعفر النيسابوري لقي أبا حفص وغيره وكان من الورعين، وأسند الحديث، وله كلام حسن، وكان يقول: أنت تبغض أهل المعاصي بذنب واحد تظنه ولا تبغض نفسك مع ما تيقنته من ذنوبك. توفي في هذه السنة.

إبراهيم بن السري ين سهل أبو إسحاق الزجاج كان من أهل الفضل والعلم مع حسن الاعتقاد، وله تصانيف حسان.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بن حسان قال: أخبرنا علي بن أبي علي البغدادي، قال: أخبرني أبو الحسن أحمد بن يوسف الأزرق في كتابه، قال: حدثني أبو محمد بن درستويه، قال: حدثني الزجاج، قال: كنت أخرط الزجاج، فاشتهيت النحو فلزمت المبرد لتعلمه، وكان لا يعلم مجاناً ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها، فقال لي: أي شيء صناعتك؟ قلت: أخرط الزجاج وكسبي في كل يوم درهم ونصف وأريد أن تبالغ في تعليمي وأنا أعطيك كل يوم درهماً، وأشترط لك أني أعطيك إياه أبداً إلى أن يفرق الموت بيننا استغنيت عن التعلم أو احتجت إليه، قال: فلزمته وكنت أخدمه في أموره ومع ذلك فأعطيه الدرهم، فينصحني في العلم حتى استقللت فجاءه كتاب بعض بني مادمة من الصراة يلتمسون معلماً نحوياً لأولادهم، فقلت له: أسمني لهم، فأسماني فخرجت فكنت أعلمهم وأنفذ إليه في كل شهر ثلاثين درهماً وأتفقده بعد ذلك بما أقدر عليه، ومضت على ذلك مدة، فطلب منه عبيد الله بن سليمان مؤدباً لابنه القاسم، فقال: لا أعرف لك إلا رجلاً زجاجاً بالصراة مع بني مادمة، قال: فكتب إليهم عبيد الله فاستنزلهم عني فأحضرني واسلم إلي القاسم، فكان ذلك سبب غناي، وكنت أعطي المبرد ذلك الدرهم في كل يوم إلى أن مات ولا أخليه من التفقد معه بحسب طاقتي.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا علي بن أبي علي، قال: أخبرني أبي، قال: حدثني أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عياش القاضي، قال: حدثني أبو إسحاق الزجاج، قال: كنت أؤدب القاسم بن عبيد الله، فأقول له: إن بلغك الله مبلغ أبيك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي ؟ فيقول: ما أحببت، فأقول: أن تعطيني عشرين ألف دينار، وكانت غاية أمنيتي، فما مضت إلا سنون حتى ولي القاسم الوزارة وأنا على ملازمتي له، وقد صرت نديمه، فدعتني نفسي إلى إذكاره بالوعد ثم هبته، فلما كان في اليوم الثالث من وزارته، قال لي: يا أبا إسحاق ألم أرك أذكرتني بالنذر ؟ فقلت: عولت على رأي الوزير أيده الله، وأنه لا يحتاج إلى إذكاري لنذر عليه في أمر خادم واجب الحق، فقال لي: أنه المعتضد بالله ولولاه ما تعاظمني دفع ذلك إليك في مكان واحد، ولكن أخاف أن يصير له معك حديثاً فاسمح لي أن تأخذه متفرقاً، فقلت: أفعل، فقال: اجلس للناس وخذ رقاعهم في الحوائج الكبار، واستجعل عليها، ولا تمتنع من مسألتي شيئاً تخاطب فيه صحيحاً كان أو محالاً إلى أن يحصل لك مال النذر، ففعلت ذلك وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعاً فيوقع فيها، وربما قال لي: كم ضمن لك على هذا ؟ فأقول: كذا وكذا فيقول: غبنت هذا يساوي كذا وكذا فاسترد، فأراجع القوم فلا أزال أماكسهم ويزيدونني حتى أبلغ ذاك الحد الذي رسمه لي، قال: وعرضت عليه شيئاً عظيماً فحصلت عندي عشرون ألف دينار وأكثر منها في مديدة، فقال لي بعد شهور: يا أبا إسحاق حصل مال النذر ؟ فقلت: لا فسكت وكنت أعرض ثم يسألني في كل شهر أو نحوه هل حصل المال ؟ فأقول: لا خوفاً من انقطاع الكسب إلى أن حصل عندي ضعف ذلك المال، فسألني يوماً فاستحييت من الكذب المتصل، فقلت: قد حصل لي ذلك ببركة الوزير، فقال فرجت والله عني فقد كنت مشغول القلب إلى أن يحصل لك، قال: ثم أخذ الدواة فوقع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً، ولم أدر كيف أقع منه، فلما كان من غد جئته وجلست على رسمي، فأومأ إلي: هات ما معك، يستدعي مني الرقاع على الرسم، فقلت ما أخذت من أحد رقعة، لأن النذر قد وقع الوفاء به ولم أدر كيف أقع من الوزير، فقال يا سبحان الله أتراني كنت أقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة وعلم به الناس وصارت لك به منزلة عندهم وجاه وغدو ورواح إلى بابك ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندي أو تغير رتبتك، أعرض علي على رسمك، وخذ بلا حساب فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع، وكنت أعرض عليه كل يوم إلى أن مات وقد أثلث حالي هذه.

قال المصنف رحمه الله رأيت كثيراً من أصحاب الحديث والعلم يقرأون هذه الحكاية ويتعجبون مستحسنين لهذا الفعل غافلين عما تحته من القبيح، وذلك أنه يجب على الولاة إيصال قصص المظلومين وأهل الحوائج، فإقامة من يأخذ الأجعال على هذا قبيح حرام، وهذا مما يهن به الزجاج وهناً عظيماً، ولا يرتفع لأنه إن كان لم يعلم ما في باطن ما قد حكاه عن نفسه فهذا جهل بمعرفة حكم الشرع، وإن كان يعرف فحكايته في غاية القبح نعوذ بالله من قلة الفقه.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا أبو الجوائز الحسن بن علي الكاتب، قال: حدثني أبو القاسم علي بن طلحة النحوي، قال: سمعت أبا علي الفارسي يقول: دخلت مع شيخنا أبي إسحاق الزجاج على القاسم بن عبيد الله الوزير، فورد إليه خادم وساره بشيء استبشر به، ثم تقدم إلى شيخنا أبي إسحاق بالملازمة إلى أن يعود، ثم نهض فلم يكن بأسرع من أن عاد وفي وجهه أثر الوجوم، فسأله شيخنا عن ذلك لأنس كان بينه وبينه فقال: كانت تختلف إلينا جارية لأحدى المغنيات، فسمتها أن تبيعني إياها فامتنعت من ذلك، ثم أشار عليها أحد من كان ينصحها بأن تهديها إلي رجاء أن أضاعف لها ثمنها، فلما أعلمني الخادم بذلك، فنهضت مستبشراً لافتضاضها فوجدتها قد حاضت، فكان مني ما ترى، فأخذ شيخنا الدواة من يديه وكتب:

www.alkottob.com

فارس ماض بحربته حاذق بالطعن في الظلم

رام أن يدمي فريسته فاتقته من دم بدم

أنبأنا أبو منصور القزاز، أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد الغزال، قال: أنبأنا علي بن عبد العزيز، قال أنبأنا أبو محمد الوراق، قال جار كان لنا، قال: كنت بشارع الأنبار وأنا صبي يوم نيروز فعبر رجل راكب فبادر بعض الصبيان، وقلب عليه ماء، فأنشأ يقول وهو ينفض رداءه من الماء.

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه إذا قل ماؤه

فلما عبر قيل لنا، هذا أبو إسحاق الزجاج. قال الطاهري: شارع الأنبار هو النافذ إلى الكبش والأسد.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري، قال: حدثني محمد بن طلحة، قال: حدثني القاضي محمد بن أحمد المخرمي، أنه جرى بينه وبين الزجاج وبين المعروف بمسينة، وكان من أهل العلم شر، واتصل ونسجه إبليس وأحكمه حتى خرج الزجاج إلى حد الشتم، فكتب إليه مسينة:

أبى الزجاج إلا شتم عرضي لينفعه فآثمه وضره

وأقسم صادقاً ما كان حر ليطلق لفظه في شتم حره

فلو أني كررت لفر مني ولكن للمنون علي كره

فأصبح قد وقاه الله شري ليوم لا وقاه الله شره

فلما اتصل هذا الخبر بالزجاج قصده راجلاً حتى اعتذر إليه وسأله الصلح.

توفي الزجاج يوم الجمعة لإحدى عشرة مضت من جمادى الآخرة من هذه السنة.

بدر أبو النجم، مولى المعتضد بالله ويسمى بدر الكبير ويقال له بدر الحمامي وكان قد تولى الأعمال مع ابن طولون بمصر، فلما قتل قدم بغداد فولاه السلطان أعمال الحرب والمغاور بفارس وكرمان، فخرج إلى عمله وحدث عن هلال بن العلاء، وغيره وأقام هناك وطالت أيامه حتى توفي بشيراز ثم نبش وحمل إلى بغداد، وقام ولده محمد مقامه في حفظ البلاد.

حامد بن العباس، أبو محمد استوزره المقتدر بالله سنة ست وثلثمائة وكان موسراً له أربعمائة مملوك يحملون السلاح، لكل واحد منهم مماليك، وكان يحجبه ألف وسبعمائة حاجب، وكان ينظر بفارس قديماً، ودام نظره بواسط، وكان صهره أبو الحسين بن بسطام إذا سافر كان معه أربعون بختية موقرة أسرة ليجلس عليها، وفيها واحدة موقرة سفافيد المطبخ، وكان معه أربعمائة سجادة للصلاة، فلما قبض على حامد صودر صهره هذا على ثلثمائة ألف دينار.

وكان حامد ظاهر المروءة كثير العطاء، فحكى أبو بكر الصولي أنه شكا إليه شفيع المقتدري فناء شعيره، فجذب الدواة وكتب له بمائة كر شعير، فقال له ابن الحواري: فأنا أكتب له بمائة كر، فنظر إليه نصر الحاجب، فكتب له بمائة كر، وكتب لأم موسى بمائة كر، ولمؤنس الخادم بمائة كر.

وحكى أبو علي التنوخي عن بعض الكتاب، قال: حضرت مائدة حامد وعليها عشرون نفساً، وكنت أسمع أنه ينفق عليها كل يوم

www.alkottob.com

مائتي دينار، فاستقللت ما رأيت ثم خرجت فرأيت في الدار نيفاً وثلاثين مائدة منصوبة، على كل مائدة ثلاثون نفساً، وكل مائدة كالمائدة التي بين يديه، حتى البوارد والحلوى، وكان لا يستدعي أحداً إلى طعامه بل يقدم الطعام إلى كل قوم في أماكنهم.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي إذناً عن أبيه، قال: حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن عبد الواحد الهاشمي، قال: كان حامد بن العباس من أوسع من رأيناه نفساً، وأحسنهم مروءة، وأكثرهم نعمة، وأشدهم سخاء وتفقداً لمروءته، وكان ينصب في داره كل يوم عدة موائد ولا يخرج من الدار أحد من الجلة والعامة والحاشية وغيرهم إذا حضر الطعام أو يأكل حتى غلمان الناس، فربما نصب في داره في يوم واحد وأربعون مائدة. وكان يجري على كل من يجري عليه الخبز لحماً وكانت جراياته كلها الحواري، فدخل يوماً إلى دهليزه فرأى فيه قشر باقلاة، فأحضر وكيله، وقال: ويلك ! يؤكل في داري الباقلا ؟ قال: هذا من فعل البوابين، قال: أوليست لهم جرايات لحم ؟ قال بلى، قال فسلهم عن السبب، فسألهم فقالوا: لا نتهنأ بأكل اللحم دون عيالنا فنحن ننفذه إليهم لنأكله معهم ليلاً ونجوع بالغدوات فنأكل الباقلا، فأمر حامد أن يجري عليهم جرايات لعيالهم تحمل إلى منازلهم، وأن يأكلوا جراياتهم في الدهليز، ففعل ذلك، فلما كان بعد أيام رأى قشر باقلاة في الدهليز، فاستشاط غيظاً وكان حديداً فشتم وكيله وقال: ألم أضعف الجرايات، فلم في دهليزي قشور الباقلا ؟ فقال: إن الجرايات لما تضاعفت جعلوا الأولى لعيالاتهم في كل يوم، وصاروا يجمعون الثانية عند القصاب، فإذا خرجوا من النوبة ومضوا نهاراً إلى منازلهم في نوبة استراحتهم فيها أخذوا ذلك مجتمعاً من القصاب فتوسعوا به، قال: فلتكن الجرايات بحالها، وليتخذ مائدة في كل يوم وليلة تنصب غدوة قبل نصب موائدنا يطعم عليها هؤلاء، والله لئن وجدت بعد هذا في دهليزي قشر باقلاة لأضربنك وجميعهم بالمقارع، ففعل ذلك، وكان ما زاد في نفقة الأموال فيه أمراً عظيماً.

قال المحسن: وحدثني هبة الله بن محمد بن يوسف المنجم، قال: حدثني جدي قال: وقفت امرأة لحامد بن العباس على الطريق فشكت إليه الفقر ودفعت إليه قصة كانت معها، فلما جلس وقع لها بمائتي دينار، فأنكر الجهبذ دفع هذا القرار إلى مثلها، فراجعه فقال حامد: والله ما كان في نفسي أن أهب لها إلا مائتي درهم ولكن الله تعالى أجرى لها على يدي مائتي دينار، فلا أرجع في ذلك، أعطها فدفع إليها، فلما كان بعد أيام دفع إليه رجل قصة يذكر فيها أن امرأتي وأنا كنا فقراء فرفعت قصة إلى الوزير فوهب لها مائتي دينار، فاستطالت علي بها وتريد الآن اعناتي لأطلقها فإن رأى الوزير أن يوقع لي من يكفها عني فعل، فضحك حامد فوقع له بمائتي دينار، وقال: قولوا له يقول لها: قد صار الآن مالك مثل مالها فهي لا تطالبك بالطلاق، فقبضها، وانصرف غنياً.

قال المحسن: وحدثني عبد الله بن أحمد بن داسة، قال: حدثني أبو الحسين أحمد بن الحسين بن المثنى، قال لما قدم حامد بن العباس الأبله يريد الأهواز وهو وزير خرجت لتلقيه، فرأيت له حراقة ملاحوها خصيان بيض وعلى وسطها شيخ يقرأ القرآن وهي مظلله مسترة فسألت عن ذلك، فقالوا: هذه حراقة الحرم لا يحسن أن يكون ملاحوها فحولة.

قال المحسن: وحدثني أبو عبد الله الصيرفي، قال: حدثني أبو عبد الله القنوتي، قال: ركب حامد وهو عامل واسط إلى بستان له فرأى بطريقه داراً محترقة وشيخاً يبكي ويولول، وحوله صبيان ونساء على مثل حاله، فسأل عنه، فقيل: هذا رجل تاجر احترقت داره وافتقر فوجم ساعة، ثم قال: أين فلان الوكيل ؟ فجاء، فقال له: أريد أن أندبك لأمر ان عملته كما أريد فعلت بك وصنعت –

www.alkottob.com

وذكر جميلاً – وإن تجاوزت فيه رسمي فعلت بك وصنعت – وذكر قبيحاً – فقال: مر بأمرك، فقال ترى هذا الشيخ قد آلمني قلبي له، وقد تنغصت علي نزهتي بسببه، وما تسمح نفسي بالتوجه إلى بستاني إلا بعد أن تضمن لي أنني إذا عدت العشية من النزهة وجدت الشيخ في داره وهي كما كانت مبنية مجصصة نظيفة، وفيها صنوف المتاع والفرش والصفر كما كانت، وتباع له ولعياله كسوة الشتاء والصيف المعونة أن يقف معي ويحضر من أطلبه من الصناع، فتقدم حامد بذلك – وكان الزمان صيفاً – فتقدم بإحضار أصناف الروز جارية، فكانوا ينقضون بيتاً ويقيمون فيه من يبنيه، وقيل لصاحب الدار اكتب جميع ما ذهب منك حتى المكنسة والمقدحة، وصليت العصر وقد سقفت الدار، وجصصت، وغلقت الأبواب، و لم يبق غير الطوابيق، فأنفذ الرجل إلى حامد وسأله التوقف في البستان وإن لا يركب منه إلى أن يصلي عشاء الآخرة، فبيضت الدار، وكنست وفرشت، ولبس الشيخ وعياله الثياب، ودفعت إليهم الصناديق والخزائن مملوءة بالأمتعة، فاجتاز حامد والناس قد اجتمعوا كأنه يوم عيد يضجون بالدعاء له، فتقدم حامد إلى الجهبذ بخمسة آلاف درهم يدفعها إلى الشيخ يزيدها في بضاعته، وسار حامد إلى داره.

قال المحسن: حدثني أبو الحسن بن المأمون الهاشمي: أنه وجد لحامد في نكبته التي قتل فيها في بئر لمستراح له أربعمائة ألف دينار عيناً دل عليها لما اشتدت به المطالبة.

وأخبرني غيره أن حامداً كان عمل حجرة وجعل فيها مستراحاً، وكان يتقدم إلى وكيله أن يجيء بالدنانير، فكلما حصل له كيس أخذه تحت ثيابه وقام كأنه يبول، فدخل ذلك المستراح، فألقى الكيس في البئر وخرج من غير أن يصب فيها ماء ولا يبول ويوهم الفراش أنه فعل ذلك، فإذا أخرج قفل المستراح و لم يدخله غيره على رسم مستراحات الملوك، فإذا أراد الدخول فتحه له الخادم المرسوم بالوضوء وذلك الخادم المرسوم بالوضوء لا يعلم السر في ذلك، فلما تكامل المال، قال: هذا المستراح فسد فسدوها، فسد وعطل، فلما اشتدت به المطالبة دل عليه فأخرج ما فيه.

ولما عزل المقتدر حامداً قرر مع ابن الفرات أنه لا ينكبه، وقال: خدمنا بغير رزق، وشرط أن يناظر بمحضر من القضاة والكتاب، وكان قد وقع بينه وبين مفلح الخادم وجرى بينهما مخاشنة، فقال حامد: والله لا بتاعن مائة أسود أجعلهم قواداً، وأسمي كل واحد منهم مفلحاً، فأدى عنه مفلح إلى الخليفة ما لم يقله، وأشار بأن ينفذ إلى ابن الفرات، وقال: إن لم يكن في قبضه وقفت أموره، فتقدم الخليفة بذلك وأمر ابن الفرات أن يفرد له داراً حسنة، ويفرش له فرشاً جميلاً، ويحضر ما يختار من الأطعمة، وباع حامد داره التي كانت له على الصراة من نازوك باثني عشر ألف دينار، وباع خادماً له عليه بثلاثة آلاف دينار، وأقر حامد بألف ألف دينار ومائتي ألف دينار، وأحدر إلى واسط في رمضان هذه السنة فتسلمه محمد بن عبد الله البزوفري، وكان ينظر من قبل لحامد، فأراد البزورفري أن يحتاط لنفسه حين مرض حامد، فأحضر قاضي واسط وشهودها يخبرهم أنه مات حتف أنفه، فلما دخل الشهود عليه قال لهم: ان الفرات الكافر الفاجر الرافضي عاهدني وحلف بأيمان البيعة إن أقررت بأموالي صانني عن المكروه، فلما أقررت سلمني إلى ابنه فقدم لي بيضاً مسموماً فلا صنع للبزوفري في دمي إلى وقتنا هذا، ولكنه كفر إحساني. توفي حامد في رمضان هذه السنة.

عبد الله بن إسحاق بن ابراهيم بن حماد بن يعقوب أبو محمد الأنماطي المدائني سكن بغداد وحدث بها عن الصلت بن مسعود الجحدري، وعثمان بن أبي شيبة. روى عنه ابن الجعابي، وابن مظفر. وقال الدارقطني: ثقة مأمون.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي، مولى مجشر بن مزاحم، أبو بكر

www.alkottob.com

طاف البلاد في طلب الحديث، فسمع بنيسابور من ابن راهويه وغيره، وبمرو من علي بن حجر وغيره، وبالري من محمد بن مهران وغيره، وببغداد من أحمد بن منيع وغيره، وبالبصرة من بشر بن معاذ العقدي وغيره، وبالكوفة من أبي كريب وغيره، وبالحجاز من عبد الجبار بن العلاء وغيره وبالشام من موسى بن سهل الرملي وغيره، وبالجزيرة من عبد الجبار بن العلاء وغيره، وبمصر من يونس بن عبد الأعلى وغيره، وسمع بواسط من محمد بن حرب وغيره، روى عنه جماعة من مشايخه منهم البخاري ومسلم، وكان مبرزاً في علم الحديث وغيره.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أبو محمد الحسن بن أحمد السمرقندي، قال: سمعت أبا سعيد أحمد بن محمد العبداني، يقول: أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد المفسر، قال أخبرنا أبو محمد بن الخطيب، قال: سمعت أبا الحارث روح بن أحمد بن روح، يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن المظفر البكري، يقول: سمعت محمد بن هارون الطبري، يقول: كنت أنا ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن علويه لوزان، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة على باب الربيع بن سليمان بمصر نسمع منه كتب الشافعي، فبقينا ثلاثة أيام بلياليهن لم نطعم شيئاً، وفنيت أزوادنا. فقلت: الآن قد حلت لنا المسألة ، فمن يسأل ؟ فاستحيا كل واحد منا أن يسأل، فقلنا نقترع فوقعت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال: دعوني أصلي ركعتين. وسجد يدعو بدعاء الاستخارة، إذ قرع علينا الباب، فخرج واحد فإذا هو رجل خادم لأحمد بن طولون أمير مصر وبين يديه شمعة وخلفه شمعة فاستأذن فدخل ثم سلم وجلس وأدخل يده في كمه فأخرج رقعة، فقال: من محمد بن نصر المروزي ؟ فقلنا: هذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فأعطاه، ثم قال: إن الأمير أحمد بن طولون يقرأ عليك السلام ويقول لك استنفق هذا فإذا فني بعثنا إليك مثله، قال: من محمد بن علويه الوزان ؟ فقلنا: هذا، فأعطاه مثل ذلك ثم قال: من محمد بن هارون الطبري ؟ فقلت: أنا، فأعطاني مثل ذلك، ثم قال: من محمد بن إسحاق بن خزيمة ؟ فقلنا: هو ذاك الساجد، فأمهله حتى رفع رأسه من السجدة فأعطاه مثل ذلك. فقلنا له: لا نقبل هذا منك حتى تخبرنا بالقصة فقال: إن الأمير أحمد بن طولون كان قائلاً نصف النهار، إذ اتاه آت في منامه، فقال: يا أحمد، ما حجتك غداً عند الله إذا وقفت بين يديه فسألك عن أربعة من أهل العلم طووا منذ ثلاثة أيام لم يطعموا شيئاً ؟ فانتبه فزعاً مذعوراً، فكتب أسماءكم وصرر هذه الصرر وبعثني في طلبكم، وكنت استخبر خبركم حتى وجدتكم الآن. وقال المؤلف: وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، قال: حدثني أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن محمد الشيرازي لفظاً، قال: سمعت أحمد بن منصور بن محمد الشيرازي، يقول: سمعت محمد بن أحمد الصحاف السجستاني، قال: سمعت أبا العباس البكري – من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه – يقول: جمعت الرحلة بين محمد بن جرير، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا و لم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضر بهم الجوع؛ فاجتمعوا ليلة في مترل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة؛ قال: فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب، ففتحوا الباب، فترل عن دابته، فقال: أيكم محمد بن نصر ؟ فقيل: هو هذا، فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة، فقالوا: هو هذا يصلي، فلما فرغ دفع إليه صرة فيها خمسون ديناراً، ثم قال: إن الأمير كان قائلاً بالأمس فرأى في المنام خيالاً قال: إن المحامد طووا كشحهم جياعاً، فانفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفدت فابعثوا إلي أحدكم.

www.alkottob.com

قال مؤلف الكتاب وقد سبق نحو هذه الحكايات عن الحسن بن سفيان النسوي.
توفي أبو بكر بن خزيمة ليلة السبت ثامن ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في حجرة من داره، ثم صيرت تلك الدار مقبرة.
محمد بن أحمد بن الصلت بن دينار أبو بكر الكاتب سمع وهب بن بقية وغيره، وربما سمي أحمد بن محمد بن الصلت إلا أن الأول أشهر.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا ابن رزق، أخبرنا عمر بن جعفر البصري، قال: محمد بن أحمد بن الصلت ثقة مأمون.
توفي في المحرم من هذه السنة.
محمد بن إسماعيل بن علي بن النعمان بن راشد أبو بكر البندار المعروف بالبصلاني سمع علي بن الحسين الدرهمي، وخالد بن يوسف السمتي، وبندار وغيرهم.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني علي بن محمد بن نصر الدينوري، قال: سمعت حمزة بن يوسف السهمي، يقول: سألت الدارقطني عن محمد بن إسماعيل البصلاني، فقال: ثقة.
توفي في شعبان هذه السنة.
يانس الموفقي: كان في أصل سور داره، من خيار الفرسان والرجالة ألف مقاتل.
توفي في هذه السنة، وخلف ضياعاً تغل ثلاثين ألف دينار.

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنهم وجدوا رجلاً أعجمياً واقفاً على سطح مجلس من دار السر التي كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته عليه ثياب دبيقي وتحتها قميص صوف ومعه محبرة ومقلمة وسكين وأقلام، وقيل: انه دخل مع الصناع فحصل في الموضع وبقي أياماً، فعطش، فخرج يطلب الماء، فظفر به وسئل عن حاله، فقال: ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب هذه الدار، فأخرج إلى أبي الحسن بن الفرات، فقال: أنا أقوم مقام صاحب الدار، فقال: ليس يجوز غير خطابه فضرب فعدل إلى أن قال: ندانم، ولزم هذه اللفظة، فضرب حتى مات، فأخرج، فصلب، ولطخ بالنفط، وضرب بالنار وأرجف الناس بأن ابن الفرات دسه ليوهم المقتدر أن نصر الحاجب أراد أن يحتال ليفتك به لأنهم أرادوا مصادرة نصر.
وفي هذه السنة: ضعف أمر أبي الحسن ابن الفرات بعد قوته، وكان السبب أنه ورد الخبر في محرم هذه السنة بأن أبا طاهر بن أبي سعيد الجنابي ورد إلى الهبير ليلتقي حاج سنة إحدى عشرة وثلثمائة في رجوعهم، وأوقع ببعض الحاج، ومضى بعضهم على غير الطريق، فعارضهم أبو طاهر وقاتلهم يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اثنتي عشرة، فقتل منهم قتلاً مسفاً وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان، وكان إليه الكوفة وطريق مكة وبذرقة الحاج، وأسر معه جماعة من خدم السلطان وأسبابه، وأخذ جمال الحاج وسبى من اختار من النساء والرجال والصبيان، وسار بهم إلى هجر، وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا جمال ولا زاد، وكانت سن أبي طاهر في ذلك الوقت سبع عشرة سنة، فمات أكثر الحاج بالعطش والحفاء، وحصل له ما حزر من الأموال ألف

www.alkottob.com

ألف دينار، ومن الامتعة والطيب وغير ذلك بنحو ألف ألف، وكان جميع عسكره نحواً من ثماني مائة فارس، ومثلهم رجالة، فانقلبت بغداد، وخرجت النساء منشورات الشعور مسودات الوجوه يلطمن ويصرخن في الشوارع، وانضاف إليهن حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات، وكانت صورة شنيعة، فركب ابن الفرات إلى المقتدر وحدثه الحال، فقال له نصر الحاجب: الساعة تقول أي شيء الرأي ؟ بعد أن زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال بإبعادك مؤنس المظفر الذي يناضل الأعداء. ومن الذي أسلم رجال السلطان وأصحابه إلى القرمطي سواك ؟ وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مؤنس بالتعجيل إلى الحضرة، فأمر أن يكتب إليه بذلك، ووثب العامة على ابن الفرات، فرجمت طيارته بالآجر، ورجمت داره، وصاحوا: يا ابن الفرات القرمطي الكبير، وامتنع الناس من الصلاة في الجوامع، ثم قبض على ابن الفرات وابنيه وأسبابه، وحمل إلى دار نازوك والعامة يضربونه بالآجر، ويقولون: قد قبض على القرمطي الكبير، وأخذ خطه بألفي الف دينار، وكان ابنه المحسن يخرج في زي النساء، فغمز عليه فأخذ وكتب خطه بثلاثة آلاف الف دينار، وقتل ابن الفرات وولده المحسن، ووزر أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني.

وورد كتاب من محمد بن عبد الله الفارقي من البصرة يذكر أن كتاب أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان ورد عليه من هجر، وأنه كلم أبا طاهر في أمر من كان استأسر من الحاج، وسأل اطلاقهم، وأنه أحصى من قتله، منهم فكانوا من الرجال الفين ومائتين وعشرين، ومن النساء نحو خمسمائة امرأة، ووعد باطلاقهم.

ثم وردت الاخبار بورود طائفة إلى البصرة إلى أن كان آخر من أطلق منهم أبو الهيجاء في جماعة من أصحاب السلطان، وقدم معهم رسول من أبي طاهر يسأل الافراج له عن البصرة والأهواز فأنزل وأكرم وأقيمت له الأنزال الواسعة و لم يجب إلى ما التمس، وأنفق السلطان في خروج مؤنس إلى الكوفة، ثم إلى واسط ألف ألف دينار.

ومن الحوادث: أن نازوك جلس في مجلس الشرطة ببغداد، فاحضر له ثلاثة نفر من أصحاب الحلاج، وهم: حيدرة، والشعراني، وابن منصور فطالبهم بالرجوع عن مذهب الحلاج، فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم صلبهم في الجانب الشرقي من بغداد، ووضع رؤوسهم على سور السجن في الجانب الغربي.

وظهر بين الكوفة وبغداد رجل يدعي أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجمع جمعاً عظيماً من الأعراب، واستفحل أمره في شوال، فأنفذ أبو القاسم الخاقاني حاجبه أحمد بن سعيد، وضم إليه خمسمائة رجل من الفرسان وألف راجل، وأمره بمحاربته، فظفر بجماعة من أصحابه وانهزم الباقون.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

إبراهيم بن خمش أبو اسحاق الزاهد النيسابوري سمع محمد بن رافع وغيره، وكان يعظ الناس.

أنبأنا زاهر بن طاهر، قال أنبأنا أبو بكر البيهقي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحاكم، قال: سمعت أبا منصور الصوفي ابن بنت ابراهيم، يقول: سمعت جدي، يقول: يضحك القضاء من الحذر، ويضحك الأجل من الأمل، ويضحك التقدير من التدبير، وتضحك القسمة من الجهد والعناء.

إسحاق بن بنان بن معن أبو محمد الأنماطي سمع الوليد بن شجاع، وإسحاق بن أبي اسرائيل، وكان ثقة.

www.alkottob.com

توفي في هذه السنة.

عبيد الله بن عبد الله بن محمد أبو العباس الصيرفي حدث عن عبد الأعلى بن حماد. روى عنه علي بن عمر السكري، وكان صدوقاً. توفي في رجب هذه السنة.

عمر بن عبد الله بن عمر بن عثمان أبو القاسم المعروف بابن أبي حسان الزيادي سمع المفضل بن غسان، روى عنه ابن المظفر، وابن شاهين، وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة أربع عشرة وثلثمائة.

علي بن محمد بن الفرات، أبو الحسن: وزر مراراً للمقتدر، وملك أموالاً كثيرة تزيد على عشرة آلاف ألف دينار، وبلغت غلته ألف ألف دينار وأودع الأموال وجوه الناس، فلم يبق ببغداد قاض ولا عدل ولا تاجر مستور إلا ولابن الفرات عنده وديعة.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، قال: أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثني أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عياش القاضي: أن رجلاً دامت عطلته، فزور كتباً عن علي بن محمد بن الفرات وهو وزير إلى أبي زنبور عامل بمصر، وخرج إليه فلقيه بها فأنكرها أبو زنبوز لإفراط التأكيد فيها، واستراب بالخطاب، فوصل الرجل بصلة يسيرة وأمر له بجراية، وقال: تأخذها إلى أن أنظر في أمرك، وأنفذ الكتب إلى ابن الفرات، وكان فيها: أن للرجل حرمة وكيدة بالوزير وخدمة قديمة، فوصلت الكتب إلى أبي الحسن ابن الفرات وأصحابه بين يديه فعرفهم ذلك، وقال: ما الرأي ؟ فقال بعضهم: تقطع يده للتزوير على الوزير وقال بعضهم: يقطع أبهامه، وقال بعضهم: يضرب ويحبس، وقال بعضهم: يكشف أمره لأبي زنبور حتى يطرده، فقال ابن الفرات: ما أبعد طباعكم عن الجميل ! رجل توسل بنا وتحمل المشقة إلى مصر بجاهنا ولعله كان لا يصل إلينا فيأخذ كتبنا، فخفف عنا بأن كتب لنفسه يكون حظه الخيبة؟ ثم كتب على الكتاب المزور إلى أبي زنبور هذا كتابي ولا أعلم لأي سبب أنكرته، ولا لأي سبب استربت به، وحرمة صاحبه بي وكيدة، وسببه عندي أقوى مما تظن، فأجزل عطيته وتابع بره. فلما كان بعد مدة طويلة دخل عليه رجل جميل الهيئة، فأقبل يدعو له ويبكي ويقبل الأرض بين يديه وابن الفرات لا يعرفه، ويقول: بارك الله عليك مالك. فقال: أنا صاحب الكتاب الزور إلى أبي زنبور الذي حققه بفضل الوزير فعل الله به وصنع، فضحك ابن الفرات وقال: فبكم وصلك ؟ فقال: وصل إلي من ماله وبتقسيط قسطه لي وبتصرف صرفني عشرون ألف دينار، فقال: الزمنا فإنا ننفعك بأضعافه. واستخدامه فأكسبه مالاً عظيماً.

قال: ابن عياش: وكان أول ما أنحل من نظام سياسة الملك فيما شاهدناه القضاء، فإن ابن الفرات وضع منه وأدخل فيه أقواماً لا علم لهم ولا أبوة، فما مضت إلا سنوات حتى ابتدأت الوزارة تتضع ويتقلدها من ليس بأهل، حتى بلغت سنة نيف وثلاثين وثلثمائة إلى أن تقلد وزارة المتقي أبو العباس الأصبهاني الكاتب، وكان في غاية سقوط المروءة والرقاعة، ولقد رأيت قرداً معلماً يقول له القراد: أتحب أن تكون بزازاً ؟ فيقول: نعم، ويومي برأسه، فيقول: تشتهي أن تكون عطاراً ؟ فيومي برأسه نعم، إلى أن يقول: أتشتهي أن تكون وزيراً ؟ فيومي برأسه لا، فيضحك الناس، وكان أول ما وضع من القضاء أنه قلده أبا أمية الأحوص البصري، فإنه كان بزازاً فاستتر ابن الفرات عنده وخرج من داره إلى الوزارة فولاه القضاء، وجرت الحال على ما ذكرنا في ترجمة الأحوص سنة ثلثمائة.

وقد ذكرنا كيف اتضع ابن الفرات، وكيف أخذ وحبس وقتل في حوادث هذه السنة فلا نعيده.

www.alkottob.com

أنبأنا محمد بن أبي طاهر، عن أبي القاسم التنوخي، عن أبيه، قال: أخبرني بعض الكتاب، قال: كان ابن الفرات قد صودر على ألف ألف دينار وستمائة ألف دينار، فأدى جميعها في مدة ستة عشر شهراً من وقت أن قبض عليه.

أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر البزاز، قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو محمد، قال: حدثني بعض شيوخ الكتاب ببغداد عمن حدثه أنه سمع أبا الحسن ابن الفرات يقول لأبي جعفر بن بسطام: ويحك يا أبا جعفر، لك قصة في رغيف، فقال: إن أمي كانت عجوزاً صالحة عودتني منذ ولدتني أن تجعل تحت مخدتي التي أنام عليها في كل ليلة رغيفاً فيه رطل، فإذا كان من غد تصدقت به عني فأنا أفعل ذلك إلى الآن، فقال ابن الفرات: ما سمعت بأعجب من هذا، أعلم أني من أسوأ الناس رأياً فيك لأمور أوجبت ذلك، وأنا مفكر منذ أيام في القبض عليك وفي مطالبتك بمال، فأرى منذ ثلاث ليال في منامي كأنني أتدعيك لأقبض عليك فتحاربني وتمتنع مني، فأتقدم لمحاربتك فتخرج إلى من يحاربك وبيدك رغيف كالترس فتتقي به السهام ولا يصل إليك منها شيء، وأشهد الله أني قد وهبت لله عز وجل ما في نفسي عليك، وأن رأيي لك أجمل رأي من الآن فانبسط.

فاطمة بنت عبد الرحمن بن أبي صالح الحراني أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا أحمد بن محمد العتيقي، حدثنا علي بن أبي سعيد المصري، قال: حدثنا أبي، قال: فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الغفار الربعي، تكنى أم محمد، مولدها ببغداد، وقدم بها إلى مصر وهي حدثة. سمعت من أبيها عبد الرحمن وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين، وكانت تعرف بالصوفية لأنها أقامت تلبس الصوف ولا تنام إلا في مصلاها بلا وطاء فوق ستين سنة. سمع منها ابن أخيها عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الرحمن.

توفيت في هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن عبد الملك الهاشمي الخطيب كان يصلي صلاة الجمعة في المسجد الجامع بدار الخلافة، وصلاة الأعياد في المصلى، وتوفي يوم السبت لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن عبد الرحمن أبو بكر الأزدي الواسطي، المعروف بالباغندي سمع محمد بن عبد الله بن نمير، وأبا بكر وعثمان ابني شيبة، وشيبان بن فروخ، وعي بن المديني، وخلقاً كثيراً من أهل الشام ومصر والكوفة والبصرة وبغداد.

ورحل في طلب الحديث إلى الأمصار البعيدة، وعني به العناية العظيمة، وأخذ عن الحفاظ والأئمة، وكان حافظاً فهماً؛ كان يقول: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف مسألة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسكن بغداد فحدث بها، فروى عنه المحاملي، وابن مخلد، وأبو بكر الشافعي، ودعلج، وابن الصواف، وابن المظفر، وابن حيوية، وابن شاهين، وخلق كثير.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: سمعت هبة الله بن الحسن الطبري يذكر: أن الباغندي كان يسرد الحديث من حفظه مثل تلاوة القرآن، وكان يقول: حدثنا فلان قال حدثنا فلان، وحدثنا فلان وهو يحرك رأسه حتى تسقط عمامته.

أخبرنا عبد الرحمن القزاز، قال: أخبرنا ابن ثابت الخطيب، قال: حدثني العتيقي، قال: سمعت عمر بن أحمد الواعظ، يقول: قام أبو بكر الباغندي يصلي فكبر، ثم قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين، فسبحنا به فقال: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين.

قال: المؤلف: وقد أنبأنا بمثل هذه الحكاية محمد بن عبد الملك بن خيرون، قال: أنبأنا أبو الحسين بن المهتدي، عن أبي جعفر بن

www.alkottob.com

شاهين، قال: صليت خلف محمد بن سليمان الباغندي، فافتتح الصلاة ثم قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين، فقيل له: سبحان الله، فقال أنبأنا شيبان بن فروخ الابلي فقالوا: سبحان الله، فقال بسم الله الرحمن الرحيم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت حدثنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض، القاضي، أخبرنا محمد بن أحمد بن جميع، حدثنا أحمد بن محمد بن شجاع، قال كنا عند إبراهيم بن موسى الجوزي ببغداد، وكان عنده الباعندي ينتقي عليه، فقال له إبراهيم بن موسى: هوذا تسخر بي، أنت أكثر حديثاً مني وأعرف وأحفظ للحديث، فقال له: قد حبب إلي هذا الحديث، بحسبك اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فلم أقل له: ادع الله لي، بل قلت له: يا رسول الله أيما أثبت في الحديث منصور أو الأعمش ؟ فقال لي: منصور، منصور.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: لم يثبت من أمر الباغندي ما يعاب به سوى التدليس، فرأيت كافة شيوخنا يحتجون بحديثه ويخرجونه في الصحيح. وقال الدارقطني: الباغندي كثير التدليس يحدث بما لم يسمع وربما سرق.

وتوفي يوم الجمعة، ودفن يوم السبت لعشر بقين من ذي الحجة من هذه السنة، وقد قيل سنة ثلاث عشرة، والأول أصح.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن بني هاشم ضجوا في الطرقات لتأخر أرزاقهم عنهم، وذلك لثمان من المحرم.

ولليلة بقيت من المحرم انقض كوكب قبل مغيب الشمس من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال، فأضائت الدنيا منه إضاءة شديدة، وكان له صوت كصوت الرعد الشديد.

و لم يزل أبو القاسم الخاتاني في أيام وزارته يبحث عمن يدعي عليه من أهل بغداد أنه يكاتب القرمطي ويتدين الإسماعيلية إلى أن تظاهرت عنده الأخبار، بأن رجلاً يعرف بالكعكي يترل في الجانب الغربي رئيس للرافضة، وأنه من الدعاة إلى مذهب القرامطة، فتقدم إلى نازوك بالقبض عليه، فمضى ليقبض عليه فتسلق من الحيطان وهرب، ووقع برجل في داره كان خليفته، ووجد في الدار رجالاً يجرون مجرى المتعلمين، فضرب الرجل ثلثمائة سوط وشهره على جمل، ونودي عليه هذا جزاء من يشتم أبا بر وعمر رضي الله عنهما وحبس الباقين.

وعرف المقتدر أن الرافضة تجتمع في مسجد براثا فتشتم الصحابة، فوجه نازوك للقبض على من فيه، وكان ذلك في يوم الجمعة لست بقين من صفر، فوجدوا فيه ثلاثين إنساناً يصلون وقت الجمعة، ويعلنون البراءة ممن يأتم بالمقتدر، فقبض عليهم، وفتشوا فوجدوا معهم خواتيم من طين أبيض. يختمها لهم الكعكي عليها: محمد بن إسماعيل الإمام المهدي ولي الله فأخذوا وحبسوا وتجرد الخاقاني لهدم مسجد براثا، وأحضر رقعة فيها فتوى جماعة من الفقهاء أنه مسجد ضرار وكفر وتفريق بين المؤمنين وذكر أنه إن لم يهدم كان مأوى الدعاة والقرامطة، فأمر المقتدر بهدمه فهدمه نازوك، وأمر الخاقاني بتصييره مقبرة ندفن فيه عدة من الموتى، وأحرق باقيه وكتب الجهال من العوام على نخل كان فيه هذا مما أمر معاوية بن أبي سفيان بقبضه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر خرج مفلح الأسود لإيقاع الفداء ببلاد الروم، فتم الفداء لخمس بقين من رجب.

www.alkottob.com

وكان الحاج قد خرجوا من بغداد في ذي القعدة، فخرج جعفر بن ورقاء وهو والي طريق مكة والكوفة، فتقدم الحاج خوفاً من أبي طاهر الجنابي، وكان معه ألف فارس من بني شيبان، فلقي جعفر بن ورقاء بزبالة فناوشه قليلاً واضطرب الناس ورجعوا إلى الكوفة، وتبع أبو طاهر القوافل ورجال السلطان حتى صار إلى القادسية، فخرج إليه أهلها وسألوه أن يؤمنهم فأمنهم، ثم رحل إلى الكوفة، وخرج إليه أهل الكوفة، وأصحاب السلطان فحاربوه فغلبهم، وأقام بظاهر الكوفة سبعة أيام يدخل البلد بالنهار، ويخرج بالليل، فيبيت في معسكره ويحمل ما قدر عليه فحمل من الوشي أربعة آلاف ثوب، ومن الزيت ثلثمائة راوية، ومن الحديد شيء كثير ثم رحل إلى بلده، فدخل جعفر بن ورقاء ومن معه إلى بغداد، فتقدم المقتدر إلى مؤنس بالخروج لمحاربة أبي طاهر، واضطرب أهل بغداد اضطراباً شديداً انتقل أكثر من في الجانب الغربي إلى الشرقي.

و لم يحج في هذه السنة أحد من أهل بغداد، ولا من أهل خراسان.

وكان أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخصيب قد استخرج مالاً كثيراً من زوجة المحسن ولد ابن الفرات، فصارت له بذلك مرتبة عند المقتدر، فأرجف بوزارته فقدح فيه الخاقاني وكتب هو يقدح في الخاقاني، فآل الأمر إلى أن صرف الخاقاني وكانت مدة وزارته سنة وستة أشهر ويومين وأحضر المقتدر الخصيبي، فقلد الوزارة وخلع عليه.

وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى بيع كل ثمانية أرطال بحبة، وعمل منه تمر، وحمل إلى البصرة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير أبو القاسم الصائغ حدث عن محمد بن حسان الأزرق، وإسحاق بن إبراهيم البغوي، وإبراهيم الحربي، وغيرهم وروى عن ابن قتيبة مصنفاته، وكان ثقة ثبتاً.

وتوفي في هذه السنة.

إبراهيم بن نجيح بن إبراهيم بن محمد بن الحسين أبو القاسم الكوفي نزل بغداد، وحدث بها عن أبيه، وعن محمد بن إسحاق البكائي وروى عنه محمد بن المظفر. وتوفي ببغداد، وجيء به إلى الكوفة، فدفن بها في هذه السنة.

الحسن بن محمد بن عبد الله بن شعبة أبو علي الأنصاري سمع حوثرة بن محمد وغيره، روى عنه ابن شاهين، وكان ثقة.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

سعيد بن سعدان أبو القاسم الكاتب سمع من جماعة، وروى عنه ابن المظفر الحافظ، وكان صدوقاً.

وتوفي في المحرم هذه السنة.

عبيد الله بن محمد ابن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان أبو عمرو العثماني سمع ابن المدينين روى عنه ابن المظفر، وابن حيويه. وكان صدوقاً.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

عثمان بن سهل بن مخلد البزاز. حدث عن الحسن الزعفراني، روى عنه أبو عمر ابن حيوية، وكان ثقة توفي في رمضان هذه السنة.

علي بن عبد الحميد بن عبد الله بن سليمان أبو الحسن الغضائري حدث عن عبيد الله القواريري، وعباس العنبري، وجماعة. وكان ثقة، ومات في شوال هذه السنة.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا أبو طالب يحيى بن علي الدسكري، أخبرنا أبو بكر ابن المقرىء، قال: سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري، يقول: سمعت السري السقطي ودققت عليه الباب، فقام إلى عضادتي الباب، فسمعته يقول: اللهم اشغل من يشغلني عنك بك، قال ابن المقرىء: وزادني بعض أصحابنا عليه أنه قال: وكان من بركة دعائه أني حججت أربعين حجة على رجلي من حلب ذاهباً وراجعاً.

علي بن محمد بن بشار، أبو الحسن: حدث عن صالح بن أحمد بن حنبل، وأبي بكر المروزي، وكان من كبار الصالحين وأهل الكرامات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو الفضل عبد الصمد بن محمد الخطيب، قال: حدثنا الحسن بن الحسين بن حمكان، قال: سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم، يقول: سمعت أبا الحسن بن بشار، يقول: وكان إذا أراد أن يخبر عن نفسه شيئاً، قال: أعرف رجلاً حاله كذا وكذا، فقال ذات يوم: أعرف رجلاً منذ ثلاثين سنة يشتهي أن يشتهي ليترك ما يشتهي فما يجد شيئاً يشتهي.

حدثنا أبو بكر العامري، قال: أنبأنا أبو سعد بن أبي صادق، قال: أنبأنا ابن باكويه، قال: سمعت محمد بن أحمد بن الحسن المقرىء، يقول: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن بشار، يقول: منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة أحتاج أن أعتذر منها.

توفي ليلة الخميس لسبع خلون من ربيع الأول من هذه السنة، فحضره الأمراء والوزراء، ودفن يوم الخميس بمشرعة الساج من الجانب الغربي ببغداد، وقبره اليوم ظاهر يتبرك به.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله أبو العباس السراج مولى ثقيف، ولد في سنة ثماني عشرة ومائتين، وسمع قتيبة، وإسحاق بن راهويه، وخلقاً كثيراً من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز، روى عنه البخاري، وملم، وابن أبي الدنيا وكان من المكثرين الثقات، وعني بالحديث، وصنف كتباً كثيرة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، حدثنا محمد بن جعفر التميمي، قال: سمعت أبا حامد أحمد بن محمد الفقيه، يقول: سمعت أبا العباس بن السراج، يقول يوماً لبعض من حضر وأشار إلى كتب على منضدة عنده، فقال: هذه سبعون ألف مسألة لمالك، ما نفضت التراب عنها منذ كتبتها.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: أخبرنا أبو طالب مكي بن علي، حدثنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: كان أبو العباس السراج مجاب الدعوة.

أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا أبو بكر الخوارزمي، قال: سمعت أبا العباس ابن حمدان، يقول: سمعت محمد بن إسحاق السراج، يقول: رأيت في المنام كأني أرقى في سلم طويل، فصعدت تسعاً وتسعين مرقاة، فكل من قصصت عليه ذلك يقول لي تعيش تسعاً وتسعين سنة.

قال ابن حمدان: وكان ذلك عمر السراج تسعاً وتسعين سنة ثم مات.

أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي أبو بكر الخطيب قال: قرأت على قبر السراج بنيسابور في لوح عند رأسه هذا قبر أبي العباس محمد بن إسحاق السراج. مات في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة.

www.alkottob.com

أخبرنا زاهر بن طاهر، قال: أنبأنا أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا الحاكم أبو عبد اللهن قال: سمعت أبا عمر بن أبي العباس السراج، يقول: ولدت وأبي ابن ثلاث وثمانين سنة، وتوفي أبي وأنا ابن ثلاث عشرة سنة، وكنت إذا دخلت مسجد أبي يقول للناس: عملت هذا بعد ثمانين سنة في ليلة.

محمد بن أحمد بن الحسن بن خراش أبو الحسين حدث عن بشر بن الوليد، ومحمود بن غيلان، والوليد بن شجاعة وغيرهم. وكان البغوي سيىء الرأي فيه، وتوفي في رجب هذه السنة.

محمد بن أحمد بن المؤمل بن أبان بن تمام أبو عبيد الصيرفي سمع أباه، والقاسم بن هاشم في آخرين وروى عنه ابن حيويه وغيره.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو بكر البرقاني، حدثنا عمر بن بشران، قال: أبو عبيد بن المؤمل كان ثقة يفهم، قال ابن شافع: توفي أبو عبيد في هذه السنة، وقيل في سنة ثنتي عشرة، والأول أصح.

محمد بن أحمد بن هشام أبو نصر الطالقاني سمع إبراهيم بن هانئ، والفتح بن شخرف. روى عنه ابن شاهين، وكان ثقة، وربما سماه بعض الرواة أحمد بن محمد بن هشام، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن إبراهيم أبو جعفر الأطروش البرتي الكاتب سمع أبا عمر الدوري، ويحيى بن أكثم القاضي وغيرهما. وروى عنه أبو بكر الجعابي وغيره أحاديث مستقيمة. وتوفي لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان هذه السنة.

محمد بن جمعة بن خلف أبو قريش القهستاني كان كثير السماع والرحلة، صنف وجمع، وكان ضابطاً متقناً حافظاً، وروى عن خلق كثير. روى عنه ابن مخلد، وأبو بكر الشافعي. وتوفي بقهستان في هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن الروم دخلت في صفر إلى مطلية فأخربوا وسبوا وأقاموا فيها أياماً كثيرة، فوصل أهل ملطية إلى بغداد في جمادى الآخرة مستغيثين من الروم.

وفي ليلة الثلاثاء لأربع بقين من جمادى الأولى: وقع حريق في نهر طابق فاحترق فيه ألف دار وألف دكان.

وفي هذا الشهر: قرئت الكتب على المنابر بموت الدمستق.

وفي رجب: وقع حريق في دار السلطان فاحترقت دور الأمراء.

وفي يوم الأحد لأربع خلون من شعبان: ورد كتاب من مكة يذكرون خروج أهل مكة منها ونقلهم حرمهم وأموالهم خوفاً من القرمطي لاتصال الخبر بقربه منهم.

وورد الخبر بأن ريحاً عظيمة هبت في رمضان بنصيبين حتى قلعت الشجر وهدمت المنازل.

وفي يوم الأحد لثمان خلون من شوال وهو اليوم السابع من كانون: سقط ببغداد ثلج كثير، وقبل هذا اليوم بستة أيام برد الهواء برداً شديداً، ثم زاد شدة بعد سقوط الثلج، وأفرط في الشدة جداً حتى تلف أكثر نخل بغداد وسوادها وجف، وتلف شجر الاترج والتين والسدر، وجمد الشراب والماورد والخل، وجمدت الخلجان الكبار من دجلة ببغداد، وجمد أكثر الفرات بنواحي الرقة وجمدت دجلة بأسرها بالموصل حتى عبرت الدواب عليها وحتى جلس المعروف بأبي زكرة المحدث في وسط دجلة على الجمد، وكتب عنه

www.alkottob.com

الحديث، ثم انكسر البرد بريح جنوب ومطر غزير.

وقدم الحاج من خراسان في شوال، فأحضرهم مؤنس المظفر وعرفهم شغل السلطان بأمر القرمطي عن إنفاذ من يبذرق الحاج، فانصرفوا ولم يتهيأ حج من طريق العراق لخوف القرامطة.

وفي ذي القعدة: بعث المقتدر بالله نازوك فقبض على أبي العباس الخصيبي، وعلى ابنه أبي الحسين، وكاتبه إسرائيل بن عيسى، وكانت مدة وزارته سنة وشهرين، واستدعى المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلواذي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة وأوصله إلى حضرته، وأعلمه أنه قد قلد أبا الحسن علي بن عيسى الوزارة، وأنه قد استخلفه إلى أن يقدم، وتقدم إلى سلامة الطولوني بالنفوذ في البرية إلى دمشق ليحضر علي بن عيسى، فسار علي بن عيسى من دمشق إلى منبج، ثم انحدر في الفرات إلى بغداد.

وانعزل في هذه السنة أبو جعفر بن البهلول القاضي عن القضاء، فقيل له: لم فعلت ؟ قال: أريد أن يكون بين الصدر والقبر فوجة، ومات بعد سنتين.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن هارون أبو عبد الله الجسري كان ثقة يحفظ، وحدث بمصر، وتوفي بها في هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم بن الخليل أبو يعقوب الجلاب سمع أبا بكر، وعثمان ابني أبي شيبة. روى عنه ابن شاهين. وكان ثقة.

وتوفي غرة شعبان في هذه السنة، وصلى عليه أبو عمر القاضي.

ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن يحيى أبو القاسم العوفي من أهل سرقسطة، ينسب إلى عوف بن غطفان، وهو عوف بن سعد بن ذبيان، وقوم ينسبون عوفاً إلى قريش، ويذكر العوفي نسبه إلى رهط عطية العوفي من بني سعد بن بكر، وهم حضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رحل ثابت، وطلب العلم، وتولى قضاء سرقسطة. وتوفي بالأندلس في هذه السنة.

الحسن بن صاحب، بن حميد أبو علي الشاسي أحد الرحالين كتب ببلاد خراسان والجبال والعراق والحجاز والشام، وقدم بغداد في سنة إحدى عشرة وثلثمائة، فحدث بها عن علي بن خشرم، وإسحاق بن منصور، وأبي زرعة وغيرهم. روى عنه أبو بكر الجعابي، وابن المظفر. وكان ثقة.

توفي بالشاش في هذه السنة.

سعيد النوبي: صاحب باب النوبي من دار السلطان، توفي في صفر، وأقيم مكانه أخوه فضل.

العباس بن يوسف أبو الفضل الشكلي حدث عن سري السقطي، روى عنه ابن شاهين. وكان صالحاً متنسكاً، توفي في شهر رجب من هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله أبو عبد الله الطيالسي الرازي كان جوالاً، وحدث ببغداد ومصر وطرسوس، وسكن قرميسين، وعمر طويلاً، وكان يحدث عن يحيى بن معين، وعبيد الله بن عمر القواريري، وخلق كثير. روى عنه ابن صاعد، والجعابي، وجعفر الخلدي، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: قرأت في كتاب الدارقطني بخطه: محمد بن إبراهيم بن زياد

www.alkottob.com

متروك. وفي موضع آخر: ضعيف، وسألت عنه البرقاني، فقال: بئس الرجل.

محمد بن جعفر بن بكر بن إبراهيم أبو الحسين البزاز ويعرف بابن الخوارزمي، سمع عثمان بن أبي شيبة، وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وعمرو بن علي، وغيرهم. روى عنه ابن شاهين، وغيره.

وتوفي في هذه السنة.

محمد بن حسن أبو بكر الضرير الواعظ

قال أبو سعيد بن يونس: هو بغدادي قدم البصرة، وكان من حفاظ القرآن، حسن الصوت، وكان يقعد في الجامع ويقرأ بالألحان، ويقع كلامه في القلوب، وكان كريماً. توفي بمصر في هذه السنة.

محمد بن محمد بن عبد الله الباهلي بغدادي حدث عن أبي عمر الدوري، وأحمد الدورقي وغيرهما، وكان ثقة ثبتاً متزهداً من أهل الصيانة.

وتوفي بمصر في ربيع الآخر من هذه السنة.

نصر بن القاسم بن نصر بن زيد أبو الليث الفرائضي سمع عبيد الله بن عمر القواريري. روى عنه ابن شاهين وكان ثقة عالماً بالفرائض، فقيهاً على مذهب أبي حنيفة، مقرئاً جليلاً.

توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن علي بن عيسى قدم وقد جعل وزيراً، فخرج الناس لتلقيه في أول صفر، فمنهم من لقيه بالأنبار، ومنهم من لقيه دونها، فلما وصل دخل إلى المقتدر بالله فخاطبه بأجمل خطاب، وانصرف إلى مترله، فبعث إليه المقتدر بكسوة فاخرة وفرش وعشرين ألف دينار، وخلع عليه في غداة غد لسبع خلون من صفر، فلما خلع عليه أنشد:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فان وثبت ... يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وفي يوم الأحد لثمان خلون من ربيع الأول: انقض كوكب عظيم له ضوء شديد على ساعتين بقيتا من النهار.

وفي يوم الخميس لأربع خلون من ربيع الآخر: خلع على مؤنس للخروج إلى الثغر، لأن الكتاب ورد من عامل الثغور بأن الروم دخلوا سميساط، وأخذوا جميع ما فيها، ونصبوا فيها خيمة الملك، وضربوا في المسجد الجامع بها في أوقات صلواقم الناقوس.

ثم قرئت الكتب على المنابر في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر: أن المسلمين عقبوا على الروم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغنموا غنائم كثيرة.

وفي يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربع الآخر: ظهر ببغداد أن خادماً من خواص خدم المقتدر بالله حكى لمؤنس المظفر أن المقتدر تقدر إلى خواص خدمه بحفر زبية في الدار المعروفة بدار الشجرة من دار السلطان، حتى إذا حضر مؤنس للوداعة عند عزمه على الخروج إلى الثغر حجب الناس وأدخل مؤنس وحده، فإذا اجتاز على تلك الزبية وهي مغطاة وقع فيها فترل الخدم

www.alkottob.com

وخنقوه، ويظهر أنه وقع في سرداب فمات، فتأخر مؤنس عن المضي إلى دار السلطان لهذا السبب، وركب إليه القواد والغلمان والرجالة وأصحابه بالسلاح، وخلت دار السلطان من الجيش، وقال له: أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان بحضرة الناس نقاتل بين يديك أيها الاستاذ حتى تنبت لك لحية. فوجه إليه المقتدر بنسيم الشرابي ومعه رقعة بخطه إليه يحلف له فيها على بطلان ما بلغه، ويعرفه أنه قد عمل على المصير إليه في الليلة المقبلة ليحلف له مشافهة على بطلان ما حكى له، فصرف مؤنس إليه جميع من صار إليه من الجيش، وأجاب عن الرقعة بما يصلح، وبأنه لا ذنب له في حضور من حضر داره لأنه لم يدعهم، واقتصر على خواص من رسمه من الغلمان والقواد، وحلف أبو الهيجاء أن لا يبرح من دار مؤنس ليلاً ولا نهاراً إلى أن يركب معه إلى دار السلطان وتطمئن النفوس إلى سلامته وتقدم المقتدر إلى نصر الحاجب والاستاذين بالمصير إلى مؤنس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته لوداعه، فصاروا إليه وانحدر معهم يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر. ووصل إلى المقتدر، وقبل الأرض بين يديه، وقبل يده ورجله، فخاطبه المقتدر بالجميل وحلف له على ثقته به وعلى صفاء نيته له وودعه مؤنس، وذلك بعد أن قرأ عليه الوزير علي بن عيسى كتاب وصيف البكتمري المتقلد لأعمال المعاقل بجند قنسرين والعواصم، بأن المسلمين عقبوا على الروم فظفروا بعسكرهم وقتلوا منهم وغنموا.

وخرج مؤنس من داره بسوق الثلاثاء يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الآخر إلى مضربه بباب الشماسية، وشيعه الأمير أبو العباس بن المقتدر، والوزير علي بن عيسى، ونصر الحاجب، وهارون بن غريب، وشفيع المقتدري، والقواد: فلما بلغ الوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب معه إلى دار مبارك القمي حلف عليهما بأن يرجعا، فعدلا إلى شاطئ دجلة وانصرفا في طياريهما، وصار باقي القواد والاستاذان معه إلى مضربه، وكان سليمان بن الحسن يسايره، وهارون بن غريب، ويلبق، وبشرى، ونازوك، وطريف العسكري يسيرون بين يديه كما تسير الحجاب، ورحل مؤنس من مضربه يوم الأحد لليلتين بقيتا من ربيع الآخر.

وفي جمادى الأولى وقع حريق بالرصافة، وصف الجوهري، ومربعة الحرسي، وفي الحطابين بباب الشعير.

وفي يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى أخذ خناق يترل درب الأقفاص من باب الشام خنق جماعة، ودفنهم في عدة دور سكنها، وكان يحتال على النساء يكتب لهن كتاب العطف، ويدعي عندهن علم النجوم والعزائم فيقصدنه، فإذا حصلت المرأة عنده سلبها، ووضع وتراً له في عنقها ورفس ظهرها وأعانته امرأته وابنه، فإذا ماتت حفر لها ودفنها، فعلم بذلك، فكبست الدار فأخرج منها بضع عشرة امرأة مقتولة، ثم ظهر عليه عدة آدر كان يسكنها مملوءة بالقتلى من النساء خاصة، فطلب فهرب إلى الأنبار، فأنفذ إليها من طلبه، فوجده فقبض عليه وحمل إلى بغداد، فضرب ألف سوط، وصلب وهو حي، ومات لست بقين من جمادى الأولى.

وفي شعبان دخل إلى بغداد ثلاثة عشر أسيراً من الروم أخذوا من بيت المقدس فيهم قرابة الملك.

وفي هذه السنة كان ظهور الديلم، فكان أول من غلب على الري منهم لنكي بن النعمان، ثم ما كان بن كاكي، ولقي أهل الجبل بأسرهم من الديلم شدة شديدة، وذلك أنهم أخربوا الجبل وقتلوا من أهله مقتلة عظيمة حتى الأطفال في المهود، ثم غلب على الري أسفار بن شيرويه، ومضى إلى قزوين، فألزم أهلها مالاً وعسفهم عسفاً شديداً وأراق دماءهم، وعذبهم فخرج النساء والشيوخ والأطفال إلى المصلى مستغيثين إلى الله عز وجل منه، وكان له قائد اسمه مرداويج بن زيار، فوثب هذا القائد عليه، فقتله وملك

www.alkottob.com

مكانه وأساء السيرة باصبهان، وانتهك الحرمات، وجلس على سرير ذهب دونه سرير من فضة يجلس عليه من يرفع منهن وكان يقول: أنا سليمان بن داودن وهؤلاء أعواني الشياطين، وكان يسيء السيرة في أصحابه وخصوصاً الاتراك، فأصحر يوماً" بعسكره، فاشتق العسكر رجل شيخ على دابة، فقال: قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونه قبل تصرم النهار ويأخذه الله إليه، فدهشت الجماعة و لم ينطق أحد بكلمة، ومر الشيخ كالريح، فقال الناس: لم لا نتبعه ونأخذه ونسأله من أين له علم هذا أو نمضي به إلى مرداويج لئلا يبلغه الخبر فيلومنا، فركضوا في كل طريق، فلم يجدوه، ثم عاد مرداويج فدخل إلى داره ونزع ثيابه، ودخل الحمام فقتله الأتراك وركبوا إلى الاصطبلات لنهب الخيل، ولما قتل حمل تابوته فمشى الديلم بأجمعهم حفاة أربعة فراسخ.

وجاء أبو طاهر الهجري رئيس القرامطة، وكان قد أخذ الحاج في سنة اثنتي عشرة، فلما سمع الناس به اشتد خوفهم، فبعث أبو القاسم يوسف بن أبي الساج إلى محاربته، وتقدم المقتدر أن يحمل إلى يوسف سبعون ألف دينار، فسار نحو الكوفة وكان مع أبي طاهر ألف فارس وخمسمائة راجل، ومع يوسف أكثر من عشرين ألفاً ما بين فارس وراجل، وذلك سوى الأتباع، فلما قرب الهجري من الكوفة هرب عمال السلطان منها، فقدم الهجري مقدمته في مائتي راجل، فنزلت النجف، ونزل هو بدير هند بحضرة خندق الكوفة، وقد كان بعث ليوسف مائة كر دقيق وألف كر شعير، فأخذها الهجري فقوي بها وضعف يوسف وسبق الهجري إلى الكوفة قبل يوسف بيوم، فحال بينه وبينها، وبعث يوسف إليه ينذره ويقول له: إن أطعت وإلا فالحرب فأبى أن يطيع، فوقعت الحرب بينهما يوم السبت لتسع خلون من شوال سنة خمس عشرة على باب الكوفة، ولما عاين يوسف عسكر أبي طاهر احتقره، وقال: من هؤلاء الكلاب حتى افكر فيهم ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي، وتقدم أن يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء، فلما سمع أصحاب الهجري صوت البوقات والدبادب من عسكر يوسف، قال رجل منهم لآخر: هذا فشل، فقال له: أجل، و لم يكن في عسكر أبي طاهر دبادب ولا بوقات، وثبت يوسف فأثخن أصحاب أبي طاهر بالنشاب المسموم، وجرح منهم أكثر من خمسمائة، فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان في عمارية له نزل فركب فرساً وحمل في خواصه، وحمل يوسف بنفسه مع ثقاته، فأسر يوسف وقتل من أصحابه عدد كثير وانهزم الباقون.

وقيل لبعض أصحاب الهجري: كيف تغلبون مع قلتكم ؟ فقالوا: نحن نقدر السلامة في الثبوت، وهؤلاء يقدرونها في الهرب، وكان قد قبض يوسف بن أبي الساج على كاتبه أبي عبد الله محمد بن خلف، وأخذ منه ما قيمته مائة ألف دينار، ثم أخذ خطه بخمسمائة ألف دينار.

وبلغ الخبر إلى بغداد، فندب مؤنس للخروج إليه فجاء كتاب: أن الهجري رحل عن الكوفة إلى ناحية الأنبار، وما شك الناس أنه يقصد بغداد ويملكها، فماج أهل بغداد، فقال علي بن عيسى للمقتدر بالله: إن الخلفاء إنما يجمعون المال ليقمعوا به أعداء الدين، و لم يلحق المسلمين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من هذا الأمر، لأن هذا الرجل كافر وقد أوقع بالناس سنة اثنتي عشرة، وجرى عليهم منه ما لم يعهد مثله، وقد تمكنت هيبته في قلوب الناس و لم يبق في بيت مال الخاصة كثير شيء، فاتق الله يا أمير المؤمنين، وخاطب السيدة فإن كان عندها مال قد دخرته لشدة فهذا وقت إخراجه، فدخل إلى والدته وعاد فأخبر أن السيدة ابتدأته بالبذل، وأمرت بإخراج خمسمائة ألف دينار لتنفق، وكان قد بقي في بيت مال الخاصة خمسمائة ألف، فقال المقتدر بالله: أخرج منها ثلاثمائة ألف. فأخرج ذلك ودبر تفرقته، وبعث عسكراً في أربعين ألفاً، وقطعوا قنطرة عند عقر قوف، فوصل إليها

www.alkottob.com

القرمطي، فوجدها مقطوعة، وسبر المخاضة فلم يجد عبراً ولو وجد لم يثنه عن بغداد، فعاد إلى الأنبار.

وبلغ علي بن عيسى أن رجلاً يعرف بالشيرازي مقيماً ببغداد يكاتب القرمطي، فقبض عليه واستنطقه، فقال: ما صحبته إلا لأنه على الحق وأنتم مبطلون كفار. فقال: اصدقني عن الذين يكاتبونه. فقال: و لم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى تسلمهم إلى أصحابك الكافرين فيقتلوهم لا أفعل هذا أبداً. فصفع، وضرب بالمقارع، وقيد، وغل وجعل في فمه سلسلة، وحبس فلم يأكل و لم يشرب ثلاثاً فمات.

ووجه يلبق إلى محاربة القرمطي فلم يثبت يلبق وانهزم، وكان يوسف بن أبي الساج أسيراً مع القرمطي، فأخرج رأسه من خيمة يتطلع لينظر إلى الوقعة، فقال له القرمطي: أردت الهرب وظننت أن غلمانك يخلصونك، فضرب عنقه.

ولما انصرف القرمطي عن الأنبار تصدق المقتدر والسيدة وعي بن عيسى بخمسين ألف درهم. ولما صلى الناس بمدينة السلام وسلموا تصدقوا بعشرة آلاف درهم ولما انصرف عن هيت تصدق المقتدر بالله من بيت مال الخاصة بمائة ألف درهم.

وفي هذه السنة بلغت زيادة دجلة اثني عشر ذراعاً وثلاثين، و لم يحج في هذه السنة أحد من العراق وخراسان لخوف الهجري.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن أحمد بن جعفر أبو يعقوب الكاغذي حدث بمصر واستوطن تنيس، وحدث بها وأم في جامعها. روى عنه يعقوب الدورقين وغيره. وتوفي بدمياط في هذه السنة.

أيوب بن يوسف بن أيوب بن سليمان

أبو القاسم البزاز المصري سكن بغداد وحدث بها. روى عنه ابن شاهين، وتوفي في هذه السنة.

بدر الشرابي: توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

الحسن بن محمد بن الحسن بن صالح بن شيخ بن عميرة أبو الحسين الأسدي حدث عن علي بن خشرم. روى عنه ابين شاهين، وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة.

الحسين بن محمد بن محمد بن عفير بن محمد بن سهل بن أبي حثمة أبو عبد الله الأنصاري وسهل من الصحابة، ولد الحسين في سنة تسع عشرة ومائتين، وسمع أبا بكر بن أبي شيبة، ولويناً وغيرهما. روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن الصواف، وابن المظفر، وأبو بكر ابن شاذان، وابن شاهين. قال الدارقطني: هو ثقة، وكان يسكن سويقة نصر من الجانب الشرقي. وتوفي في صفر هذه السنة عن ست وتسعين سنة وأيام.

الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله كان ذا ثروة عظيمة، وكانت بداية أمره أن ابن طولون قال له: ما صناعتك. قال: الجوهر، قال: لا يبتاع لنا شيء إلا على يده فكسب الأموال.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز، عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو علي أحمد بن الحسين بن عبد الله الجصاص، قال: قال لي أبي: كان بدء اكثاري أنني كنت في دهليز حرم أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون، وكنت أتوكل له ولهم في ابتياع الجوهر. وغيره مما يحتاجون إليه، وما كنت أكاد أفارق الدهليز لا ختصاصي بهم، فخرجت إلى قهرمانة لهم في بعض

www.alkottob.com

الأيام ومعها عقد جوهر فيه مائة حبة لم أر قبله أحسن منه، تساوي كل حبة ألف دينار، فقالت: يحتاج أن تخرط هذه حتى تصغر فتجعله لكعب، وكدت أطير فرحاً، فأخذها وقلت: السمع والطاعة. وخرجت في الحال، فجمعت التجار و لم أزل اشتري ما قدرت عليه إلى أن حصلت مائة حبة أشكالاً في النوع الذي أرادوه، فجئت بها عشية، فقلت: إن خرط هذا يحتاج إلى زمان، وقد خرطنا اليوم ما قدرنا عليه. وهو هذا فدفعت إليهم المجتمع، وقلت: الباقي نخرطه في أيام، فقنعوا بذلك، وما زلت أياماً في طلب الحب حتى اجتمع، فحملت إليهم مائتي حبة قامت علي بأثمان قريبة تكون مائة ألف درهم أو حواليها، وحصلت جوهراً بمائتي ألف دينار أو حواليها. ثم لزمت دهليزهم وأخذت لنفسي غرفة كانت فيه، فجعلتها مسكني، فلحقني من هذا أكثر مما لحقني حتى كثرت النعمة، وانتهيت إلى ما استفاض خبره، ولما نكبني المقتدر وأخذ مني تلك الأموال العظيمة أصبحت يوماً في الحبس آيس ما كنت فيه من الفرج، فجاءني خادم، فقال: البشرى، قلت: وما الخبر ؟ قال: قم فقد اطلقت، فقمت معه فاجتاز بي في بعض دور الخليفة يريد إخراجي إلى دار السيدة، لتكون هي التي تطلقني، لأنها هي شفعت في، فوقعت عيني على اعدال خيش لي أعرفها، فكان مبلغها مائة عدل، فقلت: أليس هذا من الخيش الذي حمل من داري، قال: بلى ؟ فتأملته فإذا هو مائة عدل، وكانت هذه الأعدال قد حملت إلي من مصر في كل عدل منها ألف دينار، وكان لي هناك حافظ عليه، فجعلوه في اعدال الخيش فوصلت سالمة ولاستغنائي عن المال لم أخرجه عن الاعدال وتركته في بيت من داري، وقفلت عليه، ونقل كل مال في داري فكان آخر ما نقل الخيش منها، و لم يعرف أحد ما فيه، فلما رأيته بشدة طمعت في خلاصه، فلما كان بعد أيام من خروجي راسلت السيدة وشكوت حالي إليها وسألتها أن تدفع إلي ذلك الخيش لأنتفع بثمنه إذ كان لا قدر له عندهم ولا حاجة لهم إليه، فوعدتني بخطاب المقتدر في ذلك، فلما كان بعد أيام اذكرتها، فقالت: قد أمر بتسليمه إليك، فسلم إلي بأسره، ففتحته فأخذت منه المائة ألف دينار ما ضاع منه شيء، وبعت من الخيش ما أردت بعد أن أخذت منه قدر الحاجة.

قال المحسن، وحدثني أبو العباس هبة الله بن المنجم أن جده حدثه: أنه لما قبض المقتدر على ابن الجصاص انفذ إلى داره من يحصي ما فيها ويحمله، فقال لي: الذي كتب الاحصاء انا وجدنا له في قماشه سبعمائة مزملة جباب، فما ظنك بما يكون هذا في جملته.

قال المحسن: وحدثني أبو الحسين بن عياش أنه سمع جماعة من ثقات الكتاب، يقولون: انهم حصلوا ما ارتفعت به مصادرة أبي عبد الله بن الجصاص في أيام المقتدر، فكانت ستة آلاف ألف دينار سوى ما قبض من داره، وبعد الذي بقي له من ظاهره.

قال المحسن: وسمعت أبا محمد جعفر بن ورقاء الشيباني، يحدث في سنة تسع وأربعين وثلثمائة، قال: اجتزت بابن الجصاص بعد اطلاقه إلى داره من المصادرة بأيام، وكانت بيننا مودة ومصاهرة، فرأيته على روشن داره على دجلة في وقت حار وهو حاف حاسر يعدو من أول الروشن إلى آخره كالمجنون، فطرحت طياري إليه وصعد بغير إذن، فلما رآني استحيا وعدا إلى مجلس له، فقلت له: ويحك ما الذي أصابك ؟ فدعا بطست فغسل وجهه ورجليه ووقع ساعة كالمغشي عيه، ثم قال: أولا يحق لي أن يذهب عقلي وتدحرج عن يدي كذا وكذا، وأخذ مني كذا وكذا، وجعل يعده أمراً عظيماً، فقلت له: يا هذا نهايات الأموال غير مدركة، وإنما يجب أن تعلم أن النفوس لا عوض لها، والعقول والأديان، فما سلم لك ذلك فالفضل معك، وإنما يقلق هذا القلق من يخاف الفقر والحاجة إلى الناس أو يفقد العادة من مأكول ومشروب وملبوس أو النقصان في جاه، فاصبر حتى أوافقك على أنه ليس ببغداد اليوم بعد ما خرج عنك أيس منك من أصحاب الطيالس، فقال: هات، فقلت: أليس دارك هذه التي كانت قبل مصادرتك ولك فيها من

www.alkottob.com

الفرش والأثاث ما فيه جمال لك ؟ قال: بلى، فقلت وقد بقي من عقارك بالكرخ ما قيمته خمسون ألف دينار ؟ فقال: نعم، قلت: ودار الحرز وقيمتها عشرة آلاف دينار ؟ قال: نعم، قلت: وعقارك بباب الطاق قيمته ثلاثون ألف دينار ؟ قال: نعم، قلت: وبستانك الفلاني ومصنعتك الفلانية وقيمتها كذا ؟ قال: نعم، قلت: ومالك بالبصرة قيمته مائة ألف دينار ؟ قال: نعم، فجعلت اعدد عليه حتى بلغت قيمته ذلك سبعمائة ألف دينار، فقلت: واصدقني عما سلم لك من الجوهر والاثاث والقماش والجواري والعبيد والدواب وعن قيمة ذلك، فبلغت قيمة ما ذكر ثلثمائة ألف دينار، فقلت: يا هذا من ببغداد اليوم يحتوي ملكه على ألف ألف دينار وجاهك عند الناس الجاه الأول وهم يظنون أنه قد بقي لك ضعف هذا، فلم تغتم ؟ قال: فسجد وحمد الله وبكى، ثم قال: والله لقد غلبت علي الفكر حتى نسيت جميع هذا أنه لي وقل في عيني الإضالته إلى ما أخذ مني، ولو لم تجئني الساعة لزاد الفكر علي حتى يبطل عقلي، فإن الله تعالى أنفذ بك، وما عزاني أحد أنفع من تعزيتك، وما أكلت منذ ثلاث شيئاً فأحب أن تقيم عندي لنأكل ونتحدث، فاقمت عنده يومي.

قال المصنف: وقد ذكر فيما أخذ من ابن الجصاص خمس مائة سفط من مرتفع ثياب مصر، ووجد له في بستانه أموال كثيرة مدفونة في جرار خضر وقماقم مرصصة الرأس، وقد كان ابن الجصاص ينسب إلى التغفيل، فله كلمات عجيبة قد ذكرتها في كتاب المغفلين إلا أنهم قالوا: كان يتطابع بها ويقصد أن يظنوا فيه سلامة الصدر، وقد ذكرت طرفا مما يدل على ذكائه وفطنته في ذلك الكتاب.

سليمان بن داود بن كثير بن وفدان أبو محمد الطوسي سكن بغداد وحدث بها عن لوين، وسوار بن عبد الله وروى عنه ابن شاهين. وكان صدوقاً. وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن سعد أبو القاسم الجصاص حدث عن بندار، وعن محمد بن المثنى. وروى عنه ابن المظفر، وابن شاهين. وكان ثقة. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

علي بن سليمان بن الفضل أبو الحسين الأخفش روى عن المبرد، وثعلب، واليزيدي وغيرهم. روى عنه ابن المرزبان، والمعافى، وكان ثقة. وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، وقيل: في شعبان فجاءة.

وحكى ثابت بن سنان، قال: كان أبو الحسن الأخفش يواصل أبا علي بن مقلة ويبره أبو علي، فشكا إليه يوماً شدة الفاقة، وسأله أن يكلم علي بن عيسى الوزير في إخراج رزق له، فلم يفعل، وزبر أبا علي وانتهره، فعلم الأخفش فاغتم، وانتهت به الحال إلى أن أكل الشلجم النيىء، فقيل: انه قبض على قلبه، فمات فجاءة.

محمد بن جعفر بن أحمد بن عمر بن شبيب أبو الحسن الصيرفي يعرف بابن الكوفي حدث عن لوين وغيره، وروى عنه ابن المظفر، وابن شاهين.

وتوفي في صفر هذه السنة.

محمد بن الحسين بن حفص أبو جعفر الخثعمي الأشناني الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن عباد بن يعقوب الرواجني، وأبي كريب، روى عنه الباغندي، والمحاملي، وابن السماك، وابن الجعابي، وابن المظفر، وقال الدارقطني: هو ثقة مأمون.

توفي لسبع خلون من صفر هذه السنة محمد بن الحسين بن عبيد أبو عبد الله المطبخي السامري

سمع عمرو بن علي، وعلي بن حرب وكان شيخاً صالحاً.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن أبا طاهر الهجري دخل إلى الرحبة، فوضع السيف في أهلها، وأن أهل قرقيسيا طلبوا من الأمان فآمنهم، ونادى فيهم أن لا يظهر أحد بالنهار وأنفذ أبو طاهر سرية إلى الاعراب، فقتل منهم مقتلة عظيمة، فصاروا إذا سمعوا به هربوا، وقصد الرقة وقتل بها جماعة، ثم انصرف إلى بلده. ولما رأى علي بن عيسى تحكم الهجري في البلاد وعجز السلطان عنه استعفى من الوزارة، وكانت مدة وزارته هذه سنة وأربعة أشهر ويومين.

وكان المقتدر بالله يتشوف إلى معرفة خبر الهجري، و لم يكن أحد يكاتبه بشيء من أخباره إلا الحسن بن إسماعيل الاسكافي عامل الأنبار، فإن كتبه كانت ترد في كل أيام إلى علي بن عيسى، فينهيها فأقام أبو علي بن مقلة اطياراً وكوتب عليها بأخبار الهجري وقتاً فوقتاً، وكان ينفذها إلى نصر الحاجب، فيعرضها، فجعل نصر الحاجب يطري ابن مقلة ويقول للمقتدر إذا كانت هذه مراعاته بأمورك ولا تعلق له بخدمتك، فكيف إذا اصطنعته وتستوزره.

ولما رجع أبو طاهر القرمطي إلى بلده بنى داراً وسماها دار الهجرة، ودعا إلى المهدي، وتفاقم أمره وكثر اتباعه، وحدثته نفسه بكبس الكوفة، وهرب عمال السلطان في السواد، وكان أصحابه يكبسون القرى فيقتلون وينهبون، فبعث المقتدر إلى محاربتهم هارون بن غريب إلى واسط، وصافي البصري إلى الكوفة فقتل هارون منهم جماعة، وحمل مائة وسبعين رأساً وجماعة أسارى، وأوقع صافي بمن خرج إليه واستأسر منهم وادخلوا بغداد على الجمال مشتهرين ومعهم أعلام بيض منكسة، وعليها مكتوب ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية فقتلوا واستقام أمر السواد.

وزادت دجلة بغتة زيادة مفرطة قطعت الجسور ببغداد وغرق من الجسارين جماعة، وبلغت زيادة الفرات اثني عشر ذراعاً وثلاثين.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق المعمري الكوفي حدث عن أبي كريب، والحسن بن عرفة، وغيرهما وكان أحد الشهود، وأحد الوجوه، وبلغ سناً عالية، ثم توفي ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة.

بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد أبو الحسن الزاهد ويعرف: بالحمال، سمع الحسن بن عرفة وغيره. وكان ثقة زاهداً متعبداً، وسكن مصر، وكانت له مترلة عند الخاصة والعامة، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً، وكانوا يضربون بعبادته المثل.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، حدثنا أبو نعيم الحافظ، قال: سمعت محمد بن الحسين بن موسى، يقول: سمعت الحسن بن أحمد الرازي، يقول: سمعت أبا علي الروذباري، يقول: كان سبب دخولي مصر حكاية بنان، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقى بين يدي السبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما اخرج من بين يدي السبع قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمك السبع، قال: كنت اتفكر في سؤر السباع ولعابها.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد العبدوي، قال: أخبرني عبد الملك بن ابراهيم القشيري، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الأردني، حدثنا عمر بن محمد بن عراك: أن رجلاً كان له على رجل مائة دينار بوثيقة إلى أجل، فلما جاء الأجل طلب الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلى بنان فسأله الدعاء، فقال له: أنا رجل قد كبرت، وأنا أحب الحلوى، فاذهب فاشتر لي رطل معقود وجئني به حتى أدعو لك، فذهب فاشترى له ما قال، ثم جاء به فقال له بنان: افتح القطاس، ففتح الرجل القرطاس، فإذ

www.alkottob.com

هو بالوثيقة، فقال لبنان: هذه وثيقتي، فقال: خذ وثيقتك، وخذ المعقود وأطعمه صبيانك، فأخذه ومضى.

توفي بنان بمصر في رمضان هذه السنة، وخرج في جنازته أكثر أهل البلد.

داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو سعد التنوخي الأنباري سمع جده اسحاق، وعمر بن شبة، روى عنه ابن المظفر الحافظ وكان فصيحاً نحوياً لغوياً حسن العلم بالعروض واستخراج المعمى، وصنف كتباً في اللغة والنحو، على مذهب الكوفيين، وله كتاب كبير في خلق الإنسان، وكان أخذ عن يعقوب بن السكيت وثعلب، وكان يقول الشعر الجيد.

ولد بالأنبار، وتوفي بها في هذه السنة، وله ثمان وثمانون سنة.

الزبير بن محمد بن أحمد بن سعيد

أبو عبد الله الحافظ سمع عباساً الدوري، وعبد الله بن أبي سعد الوراق روى عنه الطبراني، وابن شاهين. وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن سليمان بن الأشعث، أبو بكر ابن أبي داود السجستاني محدث العراق وابن امامها في عصره، ولد سنة ثلاثين ومائتين، وحدثه أبوه، وطوف به شرقاً وغرباً، وسمعه من علماء الوقت، وصنف الكتب، وكان عالماً فهماً من كبار الحفاظ، نصب له السلطان منبراً فحدث عليه، وكان في وقته مشايخ علماء لكنهم لم يبلغوا في الإتقان ما بلغ، وكان عيسى بن علي بن عيسى الوزير يحدث في داره، فيقول: حدثنا البغوي في ذلك الموضع، ويشير إلى بقعة في الدار، وحدثنا ابن صاعد ويشير إلى بقعة، فيقول: في ذلك المكان، فيذكر جماعة، ويشير إلى مواضعهم، فقيل له: ما لك لا تذكر ابن أبي داود ؟ فقال: ليته إذا مضينا إلى داره كان يأذن لنا في الدخول.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني أبو القاسم الأزهري، قال سمعت أحمد بن ابراهيم بن شاذان، يقول: خرج أبو بكر بن أبي داود إلى سجستان في أيام عمرو بن الليث، فاجتمع إليه أصحاب الحديث، وسألوه أن يحدثهم فأبى، وقال: ليس معي كتاب، فقالوا له: ابن أبي داود وكتاب ؟ قال: فأثاروني، فأمليت عليهم ثلاثين ألف حديث من حفظي، فلما قدمت بغداد قال البغداديون: مضى ابن أبي داود إلى سجستان، ولعب بالناس ثم فيجوا فيجاً اكتروه بستة دنانير إلى سجستان ليكتب لهم النسخة، فكتبت، وجيء بها إلى بغداد، وعرضت على الحفاظ، فخطأوني في ستة أحاديث منها ثلاثة أحاديث حدثت بها كما حدثت، وثلاثة أحاديث أخطأت فيها.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: سمعت طلحة بن محمد بن جعفر، يقول: سمعت أبا بكر بن أبي داود، يقول: مررت يوماً بباب الطاق فإذا رجل يعبر الرؤيا، فمر به رجل فأعطاه قطعة، وقال له: رأيت البارحة كأني أطالب بصجاق امرأة و لم اتزوج قط، فرج عليه القطعة وقال: ليس لهذه جواب، فتقدمت إليه فقلت له: خذ منه القطعة حتى أفسر لك، فأخذ القطعة فقلت للرجل: أنت تطالب بخراج أرض ليست لك، فقال: هوذا والله، معي العون.

توفي أبو بكر يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة، وهو ابن ست وثمانين سنة وستة أشهر وأيام، وصلى عليه زهاء ثلاثمائة ألف، ثم صار الواصلون يصلون عليه حتى صلي عيه ثمانين مرة حتى انفذ المقتدر بنازوك، فخلص جنازته ودفن في مقابر باب البستان، وخلف له ثلاثة بنين وثلاث بنات.

محمد بن إسحاق أبو العباس الصيرفي الشاهد حكى عن الزبير بني بكار. وتوفي في شوال هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن جعفر بن محمد بن المهلب أبو الطيب الديباجي سمع يعقوب بن ابراهيم الدورقي، والحسن بن عرفة وغيرهما. روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن المظفر الحافظ. وكان ثقة ومات في هذه السنة.

محمد بن جعفر بن حمكويه أبو العباس الرازي قدم بغداد وحدث بها عن أبي حاتم الرازي، ويحيى بن معاذ حكايات، روى عنه أبوحفص الكتاني وغيره.

محمد بن جعفر أبو بكر العطار النحوي من أهل المخرم، حدث عن الحسن بن عرفة، وعباس الدوري. روى عنه محمد بن المظفر، وعلي بن عمر الدارقطني.

محمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن القماطري حدث عن أبي عتبة أحمد بن الفرج الحمصي وغيره. روى عنه ابن المظفر، والدارقطني.

محمد بن السري أبو بكر النحوي المعروف بابن السراج كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية، وصحب المبرد. وروى عنه السيرافي والرماني، وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا الخطيب، أخبرنا علي بن أبي علي، عن علي بن عيسى بن علي النحوي، قال: كان أبو بكر ابن السراج يقرأ عليه كتاب الأصول الذي صنفه، فمر فيه باب فاستحسنه بعض الحاضرين، فقال: هذا والله أحسن من كتاب المقتضب، فأنكر عليه أبو بكر ذلك، وقال: لا تقل هذا وتمثل ببيت، وكان كثيراً ما يتمثل في ما يجري له من الأمور بأبيات حسنة فأنشد حينئذ:

ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

قال: وحضر في يوم من الأيام بني له صغير، فأظهر من الميل إليه والمحبة له فأكثر، فقال له بعض الحاضرين: أتحبه، فقال متمثلاً:

أحبه حب الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

نصر الحاجب: حجب المقتدر بالله، وتقدم عنده، وكان ديناً عاقلاً، وخرج إلى لقاء القرامطة محتسباً فأنفق من ماله مائة ألف دينار إلى ما أعطاه السلطان، فاعتل في الطريق.

ومات في هذه السنة، فحمل إلى بغداد في تابوت.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن مؤنساً المظفر دخل بغداد بعد أن لقيه عبد الله بن حمدان، ثم من يراد للإمارة، وأحكم معه ما أراد، فدخل بيته و لم يمض إلى دار السلطان، فمضى إليه أبو العباس ابن أمير المؤمنين، ومحمد بن علي الوزير، وعرفاه شوق أمير المؤمنين إليه، فاعتذلا من تخلفه بعلة شكاها، فأرجف الناس بتنكره ووثب الرجالة ببعض حاشيته، فواثبهم أصحابه، فوقع في نفس مؤنس أن هذا بأمر السلطان، فجلس في طياره وصار إلى باب الشماسية، وتلاحق به أصحابه، وخرج إليه نازوك في جيشه، فلما بلغ المقتدر ذلك صرف الجيش عن بابه، وكاتب مؤنساً وسائر الجيش بإزاحة عللهم في الأموال، وخاطب مؤنساً بأجمل خطاب، وقال: وأما نازوك

www.alkottob.com

فلست أدري ما سبب عتبه واستيحاشه، والله يغفر له سيئ ظنه وأما ابن حمدان فلست أعرف شيئاً أحفظ له إلا عزله عن الدينور، وإنما أردنا نقله إلى ما هو أجل منه وما لأحد من الجماعة عندي إلا ما يحب، واستظهر كل واحد منهم لنفسه بعد أن لا يخلع الطاعة ولا ينقض بيعة فإني مستسلم لأمر الله عز وجل غير مسلم حقاً خصني الله به، فاعل ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولا آتي في سفك الدماء ما نهى الله عز وجل عنه، ولست انتصر إلا بالله. فسمع العسكر هذا فقالوا: نمضي فنسمع ما يقول، فأخرج المقتدر جميع من كان يحمل سلاحاً وجلس على سريره في حجره مصحف يقرأ فيه، وأمر بفتح الأبواب وأحضر بنيه، فأقامهم حول سريره، فصار المظفر إلى باب الخاصة، ثم صرف الناس على حالة جميلة، فسروا بالسلامة، ورجع المظفر إلى داره، فلما كان يوم الخميس لثلاث عشرة من المحرم عاود أصحاب نازوك وسائر الفرسان الركوب في السلاح، واخرجوا المظفر على كره منه وغلبه نازوك على التدبير، وركب نازوك يوم الجمعة بعد الصلاة والناس معه في السلاح، فوجدوا الأبواب مغلقة فاحرقوا بعضها ودخلوا وقد تكاملت عدة الفرسان اثني عشر ألفاً ومبلغ مالهم في كل شهر خمسمائة ألف دينار، والرجالة عشرون ألفاً ومبلغ مالهم عشرون ومائة ألف دينار، فدخل نازوك وأصحابه الدار بخيلهم، فدخل المظفر واخرج الخليفة وولده والسيدة إلى مترله، ونهب الجند الدار ثم دخل المظفر بالقصر، واجمع رأي نازوك وعبد الله بن حمدان على اجلاس محمد بن المعتضد، فجاءوا به في ليلة السبت للنصف من المحرم، فسلموا عليه بالخلافة، ولقب القاهر بالله، وقلد أبو علي بن مقلة وزارته، ونازوك الحجبة مضافاً إلى الشرطة، ونهبت دار السلطان، ووجد لأم المقتدر ستمائة ألف دينار، فحملت وخلع المقتدر من الخلافة يوم السبت النصف من المحرم، واشهد على نفسه القضاة بالخلع، وسلم الكتاب بذلك إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، فسلمه إلى ولده أبي الحسين، وقال له: احفظه ولا يراه أحد من خلق الله، فلما أعيد المقتدر إلى الخلافة بعد يومين أخذ القاضي أبو عمر الكتاب، فسلمه إلى المقتدر من يده إلى يده وحلف له أنه ما رآه أحد من خلق الله غيري، فحسن موقع ذلك من المقتدر وشكره وقلده بعد مديدة قضاء القضاة.

ولما كان من غد بيعة القاهر، وهو يوم الأحد، جلس القاهر بالله، وحضر الوزير أبو علي بن مقلة فكتب ابن مقلة إلى العمال بخبر تقليده الخلافة، ثم شغب الجند يطلبون الأرزاق، فلما كان يوم الاثنين اجتمعوا وطالبوا وهجموا فقتلوا نازوك وصاحوا: مقتدر يا منصور فهرب الوزير والحجاب والحشم، وجاء المقتدر فجلس، وجيء بالقاهر إليه فأجلسه بين يديه واستدناه وقبل جبينه، وقال: يا أخي أنت لا ذنب لك، وقد علمت أنك قهرت والقاهر يقول الله، الله، نفسي نفسي يا أمير المؤمنين. فقال له: وحق رسول الله لا جرى عليك مني سوء أبداً، وعاد ابن مقلة فكتب إلى الأماكن بخلافة المقتدر.

وفيها بذرق الحاج منصور الديلمي وسلموا في طريقهم، فلما وصلوا إلى مكة وافاهم أبو طاهر الهجري إلى مكة يوم التروية، فقتل الحاج في المسجد الحرام وفي الفجاج من مكة، وقتلهم في البيت قتلاً ذريعاً. وكان الناس في الطواف وهم يقتلون، وكان في الجماعة علي بن بابويه يطوف، فلما قطع الطواف ضربوه بالسيوف، فلما وقع أنشد:

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

واقتلع الهجري الحجر الأسود، وقلع قبة بئر زمزم، وعرى الكعبة، وقلع باب البيت وأصعد رجلاً من أصحابه ليقلع الميزاب، فتردى الرجل على رأسه ومات، وقتل أمير مكة، وأخذ أموال الناس، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن باقيهم في مصاعهم وفي المسجد

www.alkottob.com

الحرام من غير أن يصلى عليهم، وانصرف إلى بلده، وحمل معه الحجر الأسود فبقي عندهم أكثر من عشرين سنة إلى أن ردوه.
أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عياش القاضي، قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه كان بمكة في الوقت الذي دخلها أبو طاهر القرمطي ونهبها وسلب البيت وقلع الحجر الأسود والباب وقتل المسلمين في الطواف وفي المسجد وعمل تلك الأعمال العظيمة، قال: فرأيت رجلاً قد صعد البيت ليقلع الميزاب، فلما صار عليه سقط فاندقت عنقه، فقال القرمطي: لا يصعد إليه أحد ودعوه، فترك الميزاب و لم يقلع، ثم سكنت الثائرة بعد يوم أو يومين، قال: فكنت أطوف بالبيت فإذا بقرمطي سكران وقد دخل المسجد بفرسه، فصفر له حتى بال في الطواف، وجرد سيفه ليضرب به من لحق، وكنت قريباً منه، فعدوت، فلحق رجلاً كان إلى جنبي فضربه فقتله، ثم وقف وصاح: يا حمير أليس قلتم في هذا البيت من دخله كان آمناً، فكيف يكون آمناً وقد قتلته الساعة بحضرتكم. قال: فخشيت من الرد عليه أن يقتلني، ثم طلبت الشهادة، فجئت حتى لصقت به وقبضت على لجامه وجعلت ظهري مع ركبتيه لئلا يتمكن من ضربي بالسيف، ثم قلت: اسمع، قال: قل: قلت: إن الله عز وجل لم يرد أن من دخله كان آمناً إنما أراد من دخله فأمنوه، وتوقعت أن يقتلني فلوى رأس فرسه وخرج من المسجد وما كلمني.
قال المحسن: وحدثني أبو أحمد الحارثي، قال: أخبرني رجل من أصحاب الحديث أسرته القرامطة سنة الهبير واستعبدته سنين، ثم هرب منها لما أمكنه قال: كان يملكني رجل منهم يسومني سوء العذاب، ويستخدمن أعظم خدمة، ويعربد علي إذا سكر، فسكر ليلة وأقامني حياله، وقال: ما تقول في محمد هذا صاحبكم ؟ فقلت: لا أدري، ولكن ما تعمني أيها المؤمن أقوله، فقال: كان رجلاً سائساً، قال: فما تقول في أبي بكر ؟ قلت: لا أدري، ثال: كان رجلاً ضعيفاً مهيناً، قال: فما تقول في عمر ؟ قلت: لا أدري، قال: كان والله فظاً غليظاً، فما تقول في عثمان ؟ قلت: لا أدري، قال: كان جاهلاً أحمق، فما تقول في علي ؟ قلت: لا أدري، قال: كان ممخرقاً أليس يقول إن ها هنا علماً لو أصبت له حملة، أما كان في ذلك الخلق العظيم بحضرته من يودع كل واحد منهم كلمة حتى يفرغ ما عنده هل هذه إلا مخرقة ؟ ونام فلما كان من غد دعاني، فقال: ما قلت لك البارحة ؟ فأريته أني لم أفهمه، فحذرني من إعادته والاخبار عنه بذلك، فإذا القوم زنادقة لا يؤمنون بالله ولا يفكرون في أحد من الصحابة.
قال المحسن: ويدل على هذا أن أبا طاهر القرمطي دخل الكوفة دفعات، فما دخل إلى قبر علي عليه السلام واجتاز بالحائر فما زار الحسين. وقد كانوا يمخرقون بالمهدي ويوهمون أنه صاحب المغرب، ويراسلون إسماعيل بن محمد صاحب المهدية المقيم بالقيروان. ومضت منهم سرية مع الحسين بن أبي منصور بن أبي سعيد في شوال سنة ستين وثلثمائة، فدخلوا دمشق في ذي القعدة من هذه السنة، فقتلوا خلقاً ثم خرجوا إلى مكة فقتلوا واستباحوا وأقاموا الدعوة للمطيع لله في كل فتح فتحوه، وسودوا أعلامهم ورجعوا عما كانوا عليه من المخرقة ضرورة، وقالوا: لو فطنا لما فطن له ابن بويه الديلمي لاستقامت أمورنا، وذلك أنه ترك المذاهب جانباً، وطلب الغلبة والملك فأطاعه الناس.

وكان من مخاريقهم قبة ينفرد فيها أميرهم وطائفة معه، و لم يقاتلوا، فإذا كل المقاتلون حمل هو بنفسه وتلك الطائفة على قوم قد كلوا من القتال، وكانوا يقولون: إن النصر يترل من هذه القبة، وقد جعلوا مدخنة وفحماً، فإذا أرادوا أن يحملوا صعد أحدهم إلى

www.alkottob.com

القبة وقدح وجعل النار في المجمرة وأخرج حب الكحل فطرحه على النار فتفرقع فرقعة شديدة ولا يكون له دخان، وحملوا ولا يلبث لهم شيء ولا يوقد ذلك إلا أن يقول صاحب المعسكر: نزل النصر، فكسر تلك القبة أصحاب جوهر الذي ملك مصر.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص أبو عمرو الجبري شيخ نيسابور في عصره في الرياسة والعدالة والثروة والحديث، سمع محمد بن رافع واسحاق بن منصور، ومحمد بن يحيى وأبا زرعة، وأبا حاتم في خلق كثير.

وتوفي لست خلون من ذي القعدة من هذه السنة.

أحمد بن مهدي بن رستم: أسند الحديث الكثير.

أنبأنا محمد بن أبي القاسم، أخبرنا حمد بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني الحافظ، قال: سمعت أبا محمد بن حيان يقول: كان أحمد بن مهدي ذال مال كثير نحو ثلثمائة ألف درهم، فأنفقه كله على العلم، وذكر أنه لم يعرف له فراش أربعين سنة.

وقال ابن حيان: وسمعت أبا علي أحمد بن محمد بن إبراهيم، يقول: قال أحمد بن مهدي: جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي، فذكرت أنها من بنات الناس وأنها امتحنت بمحنة، وقالت: أسألك بالله أن تسترني، فقلت: وما محنتك ؟ قالت: أكرهت على نفسي وأنا حبلى، وذكرت للناس أنك زوجي، وأن ما بي من الحبل منك فلا تفضحني، استرني سترك الله عز وجل فسكت عنها ومضت فلم أشعر حتى وضعت، وجاء امام المحلة في جماعة من الجيران يهنئوني بالولد، فأظهرت لهم التهلل ووزنت في اليوم الثاني دينارين ودفعتهما إلى الإمام، فقلت: ادفع هذا إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود فإنه سبق ما فرق بيني وبينها، وكنت أدفع في كل شهر إليها دينارين على يد الإمام، وأقول هذه نفقة المولود إلى أن أتى على ذلك سنتان، ثم توفي المولود فجاءني الناس يعزونني، فكنت أظهر لهم التسليم والرضا، فجاءتني المرأة ليلة من الليالي بعد شهر ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث لها بيد الإمام فردها، وقالت: سترك الله عز وجل كما سترتني، فقلت: هذه الدنانير كانت صلة مني للمولود، وهي لك فاعملي فيها ما تريدين.

اسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم مولى بكر بن مضر بن النعمان يكنى أبا أحمد كان من الغزاة وله مواقف معروفة في الروم، توفي في رجب هذه السنة.

بدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان أبو القاسم اللخمي القاضي الكوفي نزل بغداد وحدث بها عن أبي كريب وغيره، روى عنه ابن شاهين ويوسف القواس، وكان ثقة من المعمرين، وسمع الحديث بعد أن مضى من عمره أربعون سنة.

أنبأنا القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن علي، قال: حدثني الأزهري، قال: ذكر أبو الحسن الدارقطني: أن بدر بن الهيثم عاش مائة وسبع عشرة سنة، وكان نبيلاً، وأدرك أبا نعيم الفضل بن دكين، وما كتب عنه، ودخل على علي بن عيسى الوزير فرفعه، وقال له: كم سن القاضي ؟ قال: ما أدري كم سني، ولكن قد كان بالكوفة أعجوبة فركبت مع أبي سنة خمس عشرة ومائتين، وكان بين الركبتين مائة سنة.

توفي بدر في شوال هذه السنة، وحمل إلى الكوفة، فدفن بها.

جعفر بن عبد الله بن جعفر بن مجاشع أبو محمد الختلي حدث عن جماعة وروى عنه ابن المظفر، وأبو بكر بن شاذان، وابن شاهين، وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

www.alkottob.com

جعفر بن محمد بن ابراهيم بن حبيب، أبو بكر المعروف ابن أبي الصعة الصيدلاني حدث عن أبي موسى محمد بن المثني، ومحمد بن منصور الطوسي، ويعقوب الدورقي. روى عنه ابن شاهين. وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه، أبو القاسم ابن بنت أحمد بن منيع بغوي الأصل، ولد ببغداد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقيل: سنة أربع عشرة في رمضان، وهو أصح، ورأى أبا عبيد و لم يسمع منه، وسمع من يحيى بن معين جزءاً، فأخذه منه موسى بن هارون، فرماه في دجلة، وقال: أتريد أن تجمع في الرواية بين الثلاثة: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني.

وكان البغوي يقول: أحصيت المشايخ الذين لا يروي عنهم اليوم غيري، فكانوا سبعة وثمانين شيخاً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عي بن ثابت الخطيب، أخبرنا علي بن المحسن، قال: سمعت عمر بن أحمد الواعظ، يقول: سمعت عبد الله بن محمد البغوي، يقول: قرأت بخط جدي أحمد بن منيع: ولد أبو القاسم ابن بنتي يوم الاثنين في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين، وأول ما كتب الحديث سنة خمس وعشرين ومائتين عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني.

قال الخطيب: وسمع البغوي علي بن الجعد، وخلف بن هشام البزار، ومحمد بن عبد الوهاب الحارثي، وأبا الأحوص محمد بن حيان البغوي، وعبيد الله بن محمد بن عائشة التيمي، وأبا نصر التمار، وداود بن عمرو الضبي، ويحيى بن عبد الحميد الحماني، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وحاجب بن الوليد، ومحمد بن جعفر الوركاني، وبشر بن الوليد القاضي، ومحمد بن حسان السمتي، ومحرز بن عون، وهارون بن معروف، وشيبان بن فروخ، وسويد بن سعيد، وأبا خيثمة زهير بن حرب في آخرين من أمثالهم.

روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد، وعلي بن إسحاق المادرائي، وعبد الباقي بن قانع، وحبيب بن الحسن القزاز، ومحمد بن عمر الجعابي، وأبو بكر بن مالك القطيعي، وعبد الله بن إبراهيم الزينبي، وأبو حفص بن الزيات، ومحمد بن المظفر، وأبو عمر بن حيوية، وأبو بكر بن شاذان، والدارقطني، وابن شاهين، وأبو حفص الكتاني وخلق سوى هؤلاء لا يحصون. وكان ثقة ثبتاً مكثراً فهماً عارفاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: حدثني علي بن أحمد بن علي المؤدب، حدثنا محمد بن إسحاق النهاوندي، حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، قال: لا يعرف في الإسلام محدث وازى عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع، فإنه توفي في سنة سبع عشرة وثلثمائة، وسمعناه يقول: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومائتين.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: حدثني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي، قال: سمعت أبا محمد بن عبدان بن أحمد الخطيب ابن بنت أحمد بن عبدان الشيرازي، يقول: سمعت جدي يقول: اجتاز أبو القاسم البغوي بنهر طابق على باب مسجد، فسمع صوت مستمل فقال: من هذا ؟ فقالوا: ابن صاعد، فقال ذاك الصبي ؟ فقالوا: نعم، قال والله لا أبرح من موضعي حتى أملي من ها هنا، فصعد الدكة وجلس، ورآه أصحاب الحديث فقاموا وتركوا ابن صاعد، ثم قال: حدثنا أحمد بن حنبل الشيباني قبل أن يولد المحدثون، حدثنا طالوت بن عباد قبل أن يولد المحدثون، حدثنا أبو نصر التمار قبل أن يولد المحدثون، فأملى ستة عشر حديثاً عن ستة عشر شيخاً ما كان في الدنيا من يروي عنهم غيره.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر بن أحمد الواعظ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك، قال: سألت موسى بن هارون عن أبي القاسم بن منيع، فقال: ثقة صدوق، لو جاز لإنسان أن يقال له فوق الثقة لقيل له. قلت له: يا أبا عمران فإن هؤلاء يتكلمون فيه، قال: يحسدونه، ابن منيع لا يقول إلا الحق.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني علي بن محمد بن نصر، قال: سمعت حمزة بن يوسف، يقول: سمعت أبا الحسين محمد بن غسان، يقول: سمعت الأردبيلي، يقول: سئل ابن أبي حاتم عن أبي القاسم البغوي يدخل في الصحيح ؟ قال: نعم، قال حمزة: سألت أبا بكر بن عبدان عن أبي القاسم البغوي قال: لا شك أنه يدخل في الصحيح.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد، حدثنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، قال: سمعت الدارقطني يقول: كان أبو القاسم بن منيع قلما يتكلم على الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالمسمار في الساج.

قال مؤلف الكتاب: هذا كلام العلماء الأثبات في البغوي، وقد تكلم فيه أبو أحمد بن عدي بكلام حاسد لا يخفى سوء قصده.

أخبرنا أبو منصور بن خيرون، أخبرنا إسماعيل بن أبي الفضل الإسماعيل، أخبرنا حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي، أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، قال: كان أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي وراقاً في ابتداء عمره يورق على جده وعمه وغيرهما، ووافيت العراق سنة سبع وتسعين وما رأيت في مجلسه في ذلك الوقت إلا دون العشرة غرباء بعد أن يسألهم بنوه مرة بعد مرة حضور مجلس أبيهم فيقرأ عليهم لفظاً، وكان مجانهم يقولون: في دار ابن منيع شجرة تحمل داود بن عمرو الضبي من كثرة ما يروي عنه، وما علمت أن أحداً حدث عن علي بن الجعد بأكثر مما حدث هو، وسمعه القاسم المظرز يوماً يقول: حدثنا عبيد الله العيشي، فقال: القاسم في حرام من يكذب. فلما كبر وأسن ومات أصحاب الإسناد، احتمله الناس واجتمعوا عليه، ونفق عندهم ومع نفاقه واسناده كان مجلس ابن صاعد أضعاف مجلسه وحدث بأشياء أنكرت عليه، وكان معه طرف من معرفة الحديث والتصانيف.

قال مؤلف الكتاب رحمه الله: هذا كلام لا يخفى أنه صادر عن تعصب، والوراقة لا تضره، وقلة الجمع عليه لا تؤذيه، وكلام المجان لا أثر له، وقول المطرز خارج عن كلام أهل العلم، وقد ذكرنا قصته مع ابن صاعد على أن ابن صاعد قد سمع منه، وأما الذي أنكر عليه فما عرفنا أحداً أنكر عليه شيئاً قط إلا أنه سها مرة في حديث، ثم أعلمهم أنه غلط، وهذا لا عيب فيه لأن الآدمي لا يخلو من الغلط.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني العلاء بن أبي المغيرة الأندلسي، أخبرنا علي بن بقاء الوراق، أخبرنا عبد الغني بن سعيد الأزدي، قال: سألت أبا بكر محمد بن علي النقاش تحفظ شيئاً مما أخذ على ابن بنت أحمد بن منيع ؟ فقال لي: كان غلط في حديث، عن محمد بن عبد الوهاب، عن ابن شهاب، عن أبي إسحاق الشيباني، عن نافع، عن ابن عمر، فحدث به عن محمد بن عبد الوهاب، وإنما سمعه من إبراهيم بن هانئ، عن محمد بن عبد الوهاب، فأخذه عبد الحميد الوراق بلسانه ودار على أصحاب الحديث، وبلغ ذلك أبا القاسم ابن بنت أحمد ابن منيع، فخرج إلينا يوماً فعرفنا أنه غلط فيه، وأنه أراد أن يكتب حدثنا إبراهيم بن هانئ، فمرت يده على العادة فرجع عنه، قال أبو بكر: ورأيت فيه الانكسار والغم، وكان ثقة رحمه الله.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، أخبرنا ابن رزق، أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: توفي أبو القاسم بن منيع ليلة

www.alkottob.com

الفطر في سنة سبع عشرة وثلثمائة، ودفن يوم الفطر وقد استكمل مائة سنة وثلاث سنين وشهراً.

قال الخطيب: ودفن في مقبرة باب التبن.

قال المصنف: ورأيت في بعض الروايا أنه مات وهو صحيح السمع والبصر والاسنان، يطأ الاماء.

علي بن الحسن بن المغيرة أبو محمد الدقاق سمع إسحاق بن أبي إسرائيل، روى عنه أبو بكر بن شاذان. وكان ثقة مأموناً. توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن محمد بن عمار، أبو الفضل، المعروف ابن أبي سعد الهروي قدم بغداد فحدث بها عن محمد بن عبد الله الأنصاري، روى عنه ابن المظفر، وكان ثقة حافظاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: قرأت في كتاب أبي القاسم ابن الثلاج بخطه: قتل أبو الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن أبي الحسين مع أخيه في يوم الاثنين قبل التروية بيوم في المسجد الحرام، قتلهما القرمطي ابن أبي سعيد الجنابي في السنة التي دخل القرمطي مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة.

محمد بن زبان بن حبيب أبو بكر الحضرمي ولد سنة خمس وعشرين ومائتين، وحدث عن حرملة بن يحيى وغيره. وكان رجلاً صالحاً ثقة نبيلاً ثبتاً متقللاً فقيراً لا يقبل من أحد شيئاً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة رحمه الله.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه هبت ريح من المغرب في آذار حملت رملاً أحمر يشبه رمل الصاغة، فامتلأت منه أسواق بغداد الجانبين وسطوحها ومنازلها، وقيل: أنه من جبلي زرود.

وفيها: قبض المقتدر على أبي علي ابن مقلة، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام، واستوزر سليمان بن الحسن بن مخلد، وجعل علي بن عيسى ناظراً معه.

وفي جمادى الأولى: احترقت دار أبي علي ابن مقلة التي في وجه الزاهر، وكان قد أنفق عيها مائة ألف دينار، وانتهب الناس الخشب والرصاص والحديد.

وفيها حج بالناس عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي، وخرجوا بخفارة وبذرقة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مطرف بن محمد بن علي أبو إسحاق الاستراباذي سمع من أبي خليفة، وأبي يعلى الموصلي وغيرهما. وكان ثقة فقيهاً فاضلاً ثبتاً. وتوفي في هذه السنة وهو شاب.

أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو جعفر التنوخي أنباري الأصل، ولد في سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وسمع أباه، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، ومؤمل بن إهاب، وأبا سعيد الأشج، وأبا هشام الرفاعي، وخلقاً كثيراً، وكان عنده عن أبي كريب

www.alkottob.com

حديث واحد. روى عنه الدارقطني وغيره. وكان ثقة فقيهاً على مذهب أبي حنيفة، قيماً بالنحو على مذهب الكوفيين، فصيح العبارة، كثير الحفظ للشعر القديم والحديث والسير والتفسير، وكان شاعراً فصيحاً لسناً ورعاً متخشناً في القضاء، بيته بيت العلم حمل الناس العلم عن أبيه وجده، وعنه، وعن ابنه محمد، وعن ابن أخيه داود بن الهيثم بن إسحاق.

ولي أبو جعفر قضاء الأنبار وهيت وطريق الفرات من قبل الموفق بالله في سنة ست وسبعين ومائتين، ثم تقلده للمعتضد، ثم تقلد بعض كور الجبل للمكتفي في سنة اثنتين وتسعين ومئتين، ولم يخرج إليها، ثم قلده المقتدر في سنة ست وتسعين ومائتين بعد فتنه ابن المعتز القضاء بمدينة المنصور وطسوجى قطربل ومسكن والأنبار وطريق الفرات وهيت، ثم أضاف إليه بعد سنين القضاء بكور الأهواز مجموعة لما مات قاضيها وكيع، وما زال على هذه الأعمال حتى صرف عنها في سنة سبع عشرة وثلثمائة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن أبي علي، عن أبي الحسن أحمد بن يوسف الأزرق، قال: حدثني القاضي أبو طالب محمد بن القاضي أبي جعفر بن البهلول، قال: كنت مع أبي في جنازة وإلى جانبه أبو جعفر الطبري، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة ويسليه وينشده أشعاراً، ويروي له أخباراً، فداخله الطبري في ذلك وذنب معه، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة وخرجا إلى فنون كثيرة من الآداب والعلم استحسنها الحاضرون، وتعالى النهار وافترقنا، فقال لي أبي: يا بني تعرف هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة من هو ؟ فقلت: هذا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، فقال: إنا لله، ما أحسنت عشرتي يا بني، فقلت: كيف ؟ قال: ألا قلت لي فكنت أذاكره غير تلك المذاكرة، هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلم، وما ذاكرته بحسنها، قال: ومضت على هذا مدة فحضرنا في جنازة أخرى، فإذا بالطبري، فقلت له أيها القاضي هذا الطبري قد جاء، فأومأ إليه بالجلوس عنده، فجلس إلى جنبه وأخذ أبي يجايه فكلما جاء إلى قصيدة ذكر الطبري منها أبياتاً، فيقول له أبي، هاتها يا أبا جعفر إلى آخرها، فيتلعثم الطبري، فينشدها أبي إلى آخرها وكل ما ذكر شيئاً من السير قال أبي: هذا كان في قصة فلان ويوم بني فلان، مر فيه يا أبا جعفر فربما مرور بما تلعثم فمر أبي في جميعه، فما سكت أبي يومه ذلك إلى الظهر وقد بان للحاضرين تقصير الطبري عنه، ثم قمنا فقال لي أبي: الآن شفيت صدري.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز، قال: أنبأنا علي بن أبي علي التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني القاضي أبو الحسين علي بن محمد بن أبي جعفر بن البهلول، قال: طلبت السيدة أم المقتدر بالله من جدي كتاب وقف بضيعة كانت ابتاعتها، وكان كتاب الوقف مخزوناً في ديوان القضاء، وأرادت أخذه لتحرقه وتتملك الوقف، ولم يعلم الجد بذلك، فحمله إلى الدار، وقال للقهرمانة: قد أحضرت الكتاب فأيش ترسم ؟ فقالوا نريد أن يكون عندنا، فأحسن بالأمر، فقال لأم موسى القهرمانة: تقولين لأم المقتدر السيدة: اتقي الله هذا والله ما لا طريق إليه أبداً أنا خازن المسلمين على ديوان الحكم، فإن مكنتموني من خزنه كما يجب وإلا فاصرفوني وتسلموا الديوان دفعة واحدة، فاعملوا فيه ما شئتم، وأما أن يفعل شيء من هذا على يدي فوالله لا كان ذلك أبداً ولو عرضت على السيف، ونهض والكتاب معه، وجاء إلى طياره وهو لا يشك في الصرف، فصعد إلى ابن الفرات وحدثه بالحديث، فقال له: ألا دافعت عن الجواب وعرفتني حتى أكتب وأملي في ذلك، والآن أنت مصروف فلا حيلة لي مع السيدة في أمرك، قال: وأدت القهرمانة الرسالة إلى السيدة، فشكت إلى المقتدر، فلما كان يوم الموكب خاطبه المقتدر شفاهاً في ذلك فكشف له الصورة، وقال له مثل ذلك القول والاستعفاء، فقال له المقتدر: مثلك يا أحمد من قلد القضاء ؟ أقم على ما أنت عليه: بارك الله فيك ولا تخف أنت ينثلم محلك عندنا،

www.alkottob.com

قال: فلما عاودت السيدة قال لها المقتدر الأحكام ما لا طريق إلى اللعب به، وابن البهلول مأمون علينا محب لدولتنا، ولو كان هذا شيئاً يجوز لما منعتك إياه، فقالت السيدة: كأن هذا لا يجوز ؟ فقال لها: لا هذه حيلة من أرباب الوقف على بيعه وأعلمها كاتبها ابن عبد الحميد شرح الأمر وأن الشراء لا يصح بتخريق كتاب الوقف، وان هذا لا يحل، فارتجعت المال، وفسخت الشراء وعادت تشكر جدي وانقلب ذلك أمراً جميلاً عندهم، فقال جدي بعد ذلك: من قدم أمر الله على أمر المخلوقين كفاه الله شرهم.

توفي أو جعفر ابن البهلول في ربيع الآخر من هذه السنة.

إسماعيل بن سعدان بن يزيد أبو معمر البزاز سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه ابن المظفر الحافظ، وكان ثقة.

وتوفي في شهر جمادى الآخرة من هذه السنة.

إسحاق بن محمد بن مروان أبو العباس الغزال كوفي حدث عن أبيه، روى عنه ابن المظفر، وقال الدارقطني: لا يحتج بحديثه. توفي في هذه السنة.

جعفر بن محمد بن يعقوب أبو الفضل الصندلي سمع من علي بن حرب وغيره، روى عنه ابن حيويه، والقواس. وكان ثقة صالحاً ديناً، سكن باب الشعير، وكان يقال: إنه من الأبدال. توفي في صفر هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن عتاب أبو محمد العبدي حدث عن أحمد بن منصور الرمادي. روى عنه ابن حيويه، وابن شاهين، وكان ثقة. توفي في محرم هذه السنة.

عبد الله بن جعفر بن أحمد بن خشيش أبو العباس الصيرفي سمع يعقوب الدورقي. روى عنه الدارقطني، وقال: هو ثقة.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

عبد الملك بن أحمد بن نصر بن سعيد أبو الحسين الخياط سمع يعقوب الدورقي، ومحمود بن خداش، ويونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان المصريين. روى عنه إسماعيل الخطبي، وابن شاهين. وكان ثقة. توفي في شهر رجب من هذه السنة.

عبد الواحد بن محمد بن المهتدي بالله أبو أحمد الهاشمي سمع يحيى بن أبي طالب. روى عنه الدارقطني، وابن شاهين وكان راهب بني هاشم صلاحاً وديناً وورعاً. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع بن مالك أبو الطيب اللخمي الكوفي ولد سنة أربعين ومائتين، وسكن بغداد، وحدث بها عن أبي سعيد الأشج وغيره. روى عنه ابن المظفر، وابن شاذان، وابن شاهين، والكتاني. وكان ثقة يفهم، وقد روى ابن عقدة عن الحضرمي أنه قال: هو كذاب، وهذا ليس بصحيح.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني الصوري، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن الحسين اللخمي ثقة صاحب مذهب حسن وجماعة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وكان ممن يطلب للشهادة فيأبى ذلك.

وتوفي في هذه السنة وقد قيل توفي سنة عشر وثلثمائة.

محمد بن الحسين بن سعيد بن أبان

أبو جعفر الهمذاني ويعرف بالطنان قدم بغداد وحدث بها عن أحمد بن محمد بن رشدي، المصري، روى عنه الدارقطني، وقال: هو ثقة، وقال بعض الحفاظ: ليس بالمرضي.

توفي في هذه السنة.

www.alkottob.com

يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد مولى أبي جعفر المنصور ولد سنة ثمان وعرين ومائتين، ورحل في طلب الحديث إلى البلاد، وكتب، وحفظ، وسمع لويناً، وأحمد بن منيع، وبنداراً، ومحمد بن المثنى، والبخاري، وخلقاً كثيراً، وأول ما كتب الحديث عن الحسن بن عيسى بن ماسرجس سنة تسع وثلاثين، روى عنه من الأكابر عبد الله بن محمد البغوي والجعابي، وابن المظفر، وابن حيويه، والدارقطني، وابن شاهين. وكان ثقة مأموناً، من كبار حفاظ الحديث، وممن عني به، وله تصانيف في السنن تدل على فقهه وفهمه.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني القاضي أبو بكر محمد بن عمر الداودي، قال: سمعت شيخاً من أصحاب الحديث حسن الهيئة لا أحفظ اسمه يقول: حضر رجل عند يحيى بن صاعد ليقرأ عليه شيئاً من حديثه، وكان معه جزء عن أبي القاسم البغوي عن جماعة من شيوخه، فغلط فقرأه على ابن صاعد وهو مصغ إلى سماعه، ثم قال له بعد: أيها الشيخ إني غلطت بقراءة هذا الجزء عليك وليس هو من حديثك، إنما هو من حديث أبي القاسم البغوي، فقال له يحيى: ما قرأته علي هو سماعي من الشيوخ الذين قرأته عنهم، ثم قام فأخرج أصوله وأراه كل حديث قرأه على الشيخ الذي هو مكتوب في الجزء عنه.

توفي يحيى في ذي القعدة من هذه السنة، وله تسعون سنة، ودفن في باب الكوفة.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه قدم مؤنس يوم الخميس لعشر خلون من صفر بالحاج من مكة سالمين، وسر لناس بتمام الحج وانفتاح الطريق، وتلقوه بأنواع الزينة، وضربوا له القباب، وكان مؤنس قد بلغه في انصرافه من مكة ارجاف بقصد أبي طاهر الهجري طريق الجادة، فعدل بالقافلة عنه فتاه في البرية، ووجد فيها آثاراً عجيبة، وعظاماً مفرطة في الكبر، وصور الناس من حجارة، وحمل بعضها إلى الحضرة، وحدث بعض من كن معه أنه رأى امرأة قائمة على تنور وهي من حجر والخبز الذي في التنور من حجر، وقيل: هي بلاد عاد، وقيل: ثمود: وفيها قبض على سليمان بن الحسن الوزير، وكانت مدة وزارته سنة وشهرين وتسعة أيام، ثم استوزر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد المكلواذي، ثم عزل، وكانت وزارته شهرين وثلاثة أيام، ثم استوزر الحسين بن القاسم، ثم عزل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد، أبو الجعد ولي القضاء بالأندلس، وتوفي بها في رجب هذه السنة.

جعفر بن محمد بن المغلس أبي القاسم حدث عن حوثرة بن محمد المنقري، وأبي سعيد الأشج، روى عنه ابن شاهين، ويوسف القواس، وأبو حفص الكتاني. وكان ثقة.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

الحسن بن علي بن أحمد بن بشار بن زياد أبو بكر الشاعر المعروف بابن العلاف حدث عن أبي عمر الدوري وغيره. روى عنه ابن شاهين، وابن حيويه وغيرهما.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: حدثنا علي بن أبي المعدل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي بكر الشاعر، قال: حدثني أبي، قال: كنت ذات ليلة في دار المعتضد وقد أطلنا الجلوس بحضرته، ثم نهضنا إلى مجلسنا من

www.alkottob.com

حجرة كانت مرسومة بالندماء، فلما أخذنا مضاجعنا وهدأت العيون أحسسنا بفتح الأبواب والأقفال بسرعة، فارتاعت الجماعة لذلك وجلسنا في فرشنا، فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد، فقال: إن أمير المؤمنين يقول لكم أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى إذ الدار قفر والمزار بعيد

وقد ارتج علي تممه فأجيزوه ومن أجازه بما يوافق غرضي أجزلت له جائزته، وفي الجماعة كل شاعر مجيد مذكور وأديب فاضل مشهور، فأفحمت الجماعة وأطالوا الفكر فقلت مبتدراً:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالاً طارقاً سيعود

فرجع الخادم إليه بهذا الجواب، ثم عاد إلي فقال: أمير المؤمنين يقول لك: أحسنت وما قصرت وقد وقع بيتك الموقع الذي أريده وقد أمر لك بجائزة وها هي، فأخذتها وازداد غيظ الجماعة مني.

توفي الحسن بن علي في هذه السنة، وقيل: في سنة ثمان عشرة عن مائة سنة.

الحسن بن علي بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي البصري ولد سنة عشر ومائتين، وسكن بغداد، وحدث بها عن مسدد، وهدبة، وطاولت، وكامل بن طلحة وغيرهم. روى عنه الدارقطني، والكتاني، وكان واضعاً للحديث. توفي في هذه السنة.

الحسين بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو عبد الله الأنطاكي قاضي ثغور الشام المعروف ابن الصابوني قدم بغداد وحدث بها عن جماعة، فروى عنه أبو بكر الشافعي، والدارقطني، وابن شاهين وكان ثقة. وتوفي ببغداد في هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنف في الكلام كتباً كثيرة، وأقام ببغداد مدة طويلة، وانتشرت بها كتبه، ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى أن توفي في شعبان هذه السنة.

عبيد الله بن ثابت بن أحمد بن خازم أبو الحسن الحريري مولى بني تميم كوفي الأصل. حدث عن أبي سعيد الأشج. روى عنه ابن المظفر، وابن شاهين. وكان محدثاً كثير الحديث، ثقة فهماً. وتوفي في هذه السنة.

علي بن الحسين بن حرب بن عيسى، المعروف ابن حربويه القاضي سمع الحسن بن عرفة وغيره. وروى عنه ابن حيويه، وابن شاهين. وكان ثقة عالماً أميناً.

أخبرنا عبد اللاحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا الصوري، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الأزدي، حدثنا عبد الواحد بن محمد بن مسرور، حدثنا أبو سعيد بن يونس، قال: علي بن الحسين بن حرب قاضي مصر يكنى أبا عبيد، قدم مصر على القضاء، وأقام بها دهراً طويلاً، وكان شيئاً عجيباً ما رأينا مثله قبله ولا بعده، وكان يتفقه على مذهب أبي ثور، وعزل عن القضاء سنة إحدى عشرة وثلثمائة، وكان سبب عزله أنه كتب يستعفي من القضاء ووجه رسولاً إلى بغداد يسأل في عزله، وكان قد أغلق بابه وامتنع من أن يقضي بين الناس، فكتب بعزله وأعفي، فحدث حين جاء عزله فكتب عنه ورجع إلى بغداد وكانت وفاته ببغداد، وكان ثقة ثبتاً.

أنبأنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أحمد بن علي قال أخبرنا البرقاني، قال: ذكرت لأبي الحسن الدارقطني أبا عبيد ابن حربويه،

www.alkottob.com

فذكر من جلالته وفضله، وقال: حدث عنه أبو عبد الرحمن النسائي في الصحيح ولعله مات قبله بعشرين سنة.

توفي أبو عبيد في صفر هذه السنة، وصلى عليه أبو سعيد الاصطخري، ودفن في داره.

محمد بن إبراهيم بن نيروز أبو بكر الأنماطي سمع عمرو بن علي، ومحمد بن المثنى وغيرهما. روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن المظفر، والدارقطني وغيرهم. وذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات.

وتوفي في هذه السنة، وقيل في السنة التي قبلها.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي الحجيم أبو كثير الشيباني البصري قدم بغداد وحدث بها عن يونس بن عبد الأعلى، والربيع بن سليمان. روى عنه ابن المظفر، وابن حيويه، وابن شاهين. وكان ثقة.

محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي أخبرنا عمر بن ظفر، أخبرنا جعفر بن أحمد، حدثنا عبد العزيز بن علي، أخبرنا ابن جهضم، قال: حدثني علي بن محمد، قال: سمعت إبراهيم الخواص، يقول: قال لي محمد بن الفضل: ما خطوت أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل، وما نظرت أربعين سنة في شيء استحسنته حياء من الله عز وجل، وما أمليت على ملكي ثلاثين سنة شيئاً ولو فعلت ذلك لاستحييت منهما.

أسند محمد عن قتيبة، وصحب ابن خضرويه، وانتقل إلى سمرقند، فمات بها في هذه السنة.

محمد بن سعد أبو الحسين الوراق صاحب أبي عثمان النيسابوري، وكان له علم بالشريعة، وكان يتكلم في دقائق علوم المعاملات.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو بكر بن خلف، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: أبو الحسين الوراق: من غض بصره عن محرم أورثه الله بذلك حكمة على لسانه يهتدي بها سامعوه، ومن غض بصره عن شبهة نور الله قلبه بنور يهتدي به إلى طريق مرضاته.

قال السلمي: توفي أبو الحسين الوراق قبل العشرين والثلثمائة.

يحيى بن عبد الله بن موسى أبو زكريا الفارسي كتب بمصر عن الربيع صاحب الشافعي، وحدث، وكان ثقة صدوقاً، حسن الصلاة، شهد عند القضاة.

وتوفي بمصر في هذه السنة.

ثم دخلت

سنة عشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه كانت شتوتها دفيئة ولم يجمد فيها الماء، وكان هواؤها كهواء الربيع، فلما جاء الربيع كثرت الأمراض الحادة منذ شباط، وكثر الموت، وعرض لأكثر الناس ذرب.

وكان قد ورد إلى طريق مكة صاحب لأبي طاهر الهجري ليجبي الحاج، فلم يخرج من الحاج إلا نفر يسير رجالة، فلما فاته من جباية الحاج ما قدر عطف على الأعراب فاجتاحهم.

وحضر من ناظر عن مرداويج بن زياد الديلمي، والتمس أن يقاطع عن الأعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق، فكتب له عهده وانفذ له لواء وخلعة.

www.alkottob.com

وفي رمضان توفي قاضي القضاة أبو عمر، واستخلف ابنه أبو الحسين في سائر أعماله سوى قضاء القضاة.
وفي شوال قتل المقتدر بالله، وولي القاهر بالله.

باب ذكر خلافة القاهر بالله

لما قتل المقتدر وانحدر مؤنس رأى رأس المقتدر، قال: إن قتلتموه والله لنقتلن كلنا فأقل الأشياء أن تظهروا أن ذلك جرى عن غير قصد وأن تنصبوا في الخلافة ابنه أبا العباس، فإنه إذا جلس في الخلافة سمحت نفسه ونفس جدته والدة المقتدر بإخراج الأموال، فغيروا رأيه وعدلوا به إلى محمد بن المعتضد، فأحضر وسنه ثلاثة وثلاثون سنة، وحلف لهم، وبايعه من حضر من القضاة والقواد، ولقب القاهر بالله، وذلك في سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال.
ويكنى القاهر بالله أبا منصور، وأمه مولدة يقال لها: قبول، توفيت قبل خلافته، ولد لخمس خلون من جمادى الأولى من سنة سبع وثمانين ومائتين، ولما استخلف نقش على سكة العين والورق محمد رسول الله، القاهر بالله، المنتقم من أعداء الله لدين الله.
وكان رجلاً ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، اسمر معتدل الجسم، أصهب الشعر، طويل الأنف، في مقدم لحيته طول لم يشب إلى أن خلع، وزر له أبو علي بن مقلة، وأبو جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله، وأبو العباس بن الخصيب، وحجبه علي بن يلبق، وما زال القاهر بالله باحثاً عن مواضع المستترين من ولد المقتدر وأمهات أولاده وحرمه والمناظرة لوالدة المقتدر، وطلب المال منها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عمير بن جوصاء أبو الحسن الدمشقي كتب عنه، وتوفي في دمشق هذه السنة.
إبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء بن علي بن مقلة أبو إسحاق التميمي روى عنه علي بن حرب الطائي، وعباس الدوري، وكان ثقة فاضلاً، وذكر أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، قال: مر إبراهيم بن بطحاء وإليه الحسبة بجانبي بغداد بباب قاضي القضاة أبي عمر، فرأى الخصوم جلوساً على بابه ينتظرون جلوسه للنظر بينهم، وقد تعالى النهار، وهجرت الشمس، فوقف واستدعى حاجبه، وقال: تقول لقاضي القضاة الخصوم جرس بالباب قد بلغتهم الشمس وتأذوا بالانتظار فإما جلست لهم، أو عرفتهم عذرك لينصرفوا ويعودوا.
إسماعيل بن عباد بن القاسم بن عباد أبو علي القطان حدث عن علي بن حرب وغيره روى عنه ابن شاهين.
وتوفي في رمضان هذه السنة.
إسحاق بن موسى بن سعيد الرملي حدث عن أبي داود السجستاني وغيره. روى عنه المعافى بن زكريا، وكان ثقة. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.
بن سليمان بن نصر بن منصور المري يروى عن أبيه، وعن ربعي بن مخلد. توفي بالأندلس في هذه السنة.
بكير الشراك: أحد شيوخ الصوفية، كان يترل بالشونزية.
أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر ابن ثابت، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، قال: سمعت

www.alkottob.com

الحسين بن أحمد، يقول: بكير الشراك لم أر في مشايخ الصوفية أحسن لزوماً للفقر منه.

مات سنة عشرين وثلثمائة.

جعفر المقتدر بالله أمير المؤمنين

كان قد بلغ إلى مؤنس أن المقتدر قد دبر عليه حتى يقبض عليه، فغضب وأصعد إلى الموصل، ووجه رسولاً، فأخذ الرسول وضرب، ووقع الوزير الحسين بن القاسم بقبض أملاك مؤنس، وملك مؤنس الموصل، ثم أقبل إلى بغداد، فلما بلغ الجند خبره شغبوا على المقتدر فأطلق لهم مالاً كثيراً، وخرج إلى حربه، فجعل الجند يتسللون إلى مؤنس، ثم نادوا باسم مؤنس، فأتى مؤنس عكبرا وضرب المقتدر مضربه بباب الشماسية، وركب ويوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال فمر في الشارع يريد مضربه، وعليه قباء فضي مصمت وعليه عمامة سوداء، والبردة على كتفيه، وبين يديه أعلام الملك والويته، وحوله جماعة من الأنصار بأيديهم المصاحف، وكثر دعاء الناس له، ثم جرت الحرب، ووافى البربر من أصحاب مؤنس، فأحاطوا بالمقتدر وضربه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض، فقال: أنا الخليفة، فقال البربري: لك أطلب، وأضجعه فذبحه بالسيف، ورفع رأس المقتدر على سيف، ثم على خشبة، وسلب ثيابه حتى مر به بعض الأكرة، فستره بحشيش ثم حفر له في الموضع، ودفنت جثته دون رأسه، وذلك برقة الشماسية مما يلي قرية يحيى، وكان المقتدر قد أتلف نيفاً وسبعين ألف ألف دينار، وذلك أكثر مما جمعه هارون الرشيد، وحمل رأسه إلى مؤنس، وكان سنه يومئذ ثمانياً وثلاثين سنة وشهراً وخمسة أيام، وكان قتله في الساعة الرابعة يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال هذه السنة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يومأن من جملتها يوماً وثلاث ليال خلع فيها من الخلافة ثم أعيد.

قال أبو بكر الصولي: عاش المقتدر في الخلافة أكثر مما عاش الخلفاء قبله، فإن المعمرين من الخلفاء قبله معاوية، وعبد الملك، وهشام، والمنصور، والرشيد، والمأمون، والمعتمد، وزاد هو عليهم، ثم كلهم ماتوا على فرشهم، وختم له بالشهادة.

ومن العجائب أنه لم يل الخلافة من اسمه جعفر ويكنى أبا الفضل إلا هو، والمتوكل. وقتل هو يوم الأربعاء، والمتوكل ليلة الأربعاء.

الحسن بن الربيع أبو علي البجلي من أهل الكوفة. سمع حماد بن زيد، وابن المبارك، وابن ادريس وغيرهم. روى عنه عباس الدوري وغيره وحنبل. وكان ثقة صالحاً، متعبداً، يبيع البواري.

الحسن بن محمد بن عمر بن جعفر بن سنان أبو علي النيسابوري حدث عن جماعة. وروى عنه يوسف القواس، وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

الحسين بن صالح بن خيران أبو علي الفقيه الشافعي كان من أفاضل الشيوخ وأماثل الفقهاء مع حسن المذهب وقوة الورع، وأراده السلطان أن يلي القضاء فلم يفعل.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي، أخبرنا الحسين بن محمد بن عبيد العسكري، قال: أريد أبو علي بن خيران للقضاء فامتنع، فوكل أبو الحسن علي بن عيسى الوزير ببابه، وختم فبقي بضع عشرة يوماً، فشاهدت الموكلين على بابه حتى كلم فأعفاه، فقال لي أبي: يا بني انظر حتى تحدث إن عشت أن إنساناً فعل به مثل هذا وامتنع.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن محمد بن المهدي، أخبرنا خيران بن أحمد بن محمد بن علي بن خيران الفقيه، قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الفقيه الكشفلي: أن علي بن عيسى وزير المقتدر بالله أمر نازوك صاحب البلد أن

www.alkottob.com

يطلب الشيخ أبا علي بن خيران الفقيه حتى يعرض عليه قضاء القضاة فاستتر، فوكل بباب داره رجاله بضعة عشر يوماً حتى احتاج إلى الماء فلم يقدر عليه إلا من عند الجيران، فبلغ الوزير ذلك فأمر بإزالة التوكيل عنه، وقال في مجلسه والناس حضور: ما أردنا بالشيخ أبي علي بن خيران إلا خيراً، أردنا أن نعلم أن في مملكتنا رجلاً يعرض عليه قضاء القضاة شرقاً وغرباً وهو لا يقبل.

توفي أبو علي بن خيران في ذي الحجة من هذه السنة.

الحسن بن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب أبو الحسين العامري سمع الزبير بن بكار، روى عنه ابن المظفر، وابن شاهين. وكان ثقة يسكن باب خراسان، توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي

سافر البلاد وكتب الحديث الكثير وسمع أحمد بن منصور الرمادي، وعلي بن حرب الطائي في جماعة. روى عنه ابن صاعد. وكان أحد أئمة المسلمين من الحفاظ للشرع مع صدق وورع وضبط وتيقظ. وكان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما يحفظ الحفاظ المسانيد.

العباس بن بشر بن عيسى بن الأشعث، أبو الفضل المعروف الرخجي وكان يسكن بالجانب الشرقي، وحدث عن يعقوب الدورقي، روى عنه ابن شاهين، وكان ثقة، توفي في شوال هذه السنة، ودفن بالمالكية.

محمد بن إبراهيم بن حفص بن شاهين أبو الحسن البزاز حدث عن يوسف بن موسى القطان وغيره. وروى عنه الدارقطني وغيره. وذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي، قال: سمعت القاضي أبا الحسن الجراحي يذكر: أن ابن شاهين هذا مات فجاءة، وقد خرج من الحمام في عشية يوم الاثنين لخمس خلون من شهر رمضان سنة عشرين وثلثمائة.

محمد بن الحسين بن أزهر بن جبير بن جعفر أبو بكر القطائعي الدعاء الأصم حدث عن قعنب بن محرز الباهلي، وعمر بن شبة وغيرهما. وروى عنه أبو عمرو السماك. وكان غير ثقة، يروي الموضوعات عن الثقات. توفي في أول هذه السنة.

محمد بن الحسن بن الحسين بن الخطاب بن فرات أبو بكر العجلي ويعرف بالكاراتي، حدث عن سعدان بن نصر وغيره. روى عنه أبو عمر والسماك، وأبو بكر بن شاذان أحاديث مستقيمة.

محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو عمر القاضي الأزدي مولى آل جرير بن حازم: ولد بالبصرة لتسع خلون من رجب سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وسمع محمد بن الوليد البسري، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، والحسن بن أبي الربيع الجرجاني، وزيد بن أخرم في آخرين، روى عنه الدارقطني، وأبو بكر الأبهري، ويوسف بن عمر القواس، وابن حبابة وغيرهم، وكان ثقة فاضلاً، غزير العقل والحلم والذكاء، يستوفي المعاني الكثيرة في الألفاظ اليسيرة، ومن سعادته أن المثل يضرب بعقله وسداده وحلمه، فيقال في العاقل الرشيد: كأنه أبو عمر القاضي. وفي الحليم: لو أني أبو عمر القاضي ما صبرت.

ولي قضاء مدينة المنصور والأعمال المتصلة بها في سنة أربع وستين وجلس في جامع المدينة، ثم استخلف نائباً عن أبيه على القضاء بالجانب الشرقي، وكان يحكم بين أهل المدينة رياسة، وبين أهل الجانب الشرقي خلافة إلى سنة اثنتين وتسعين ومائتين، ولما توفي أبو خازم القاضي عن الشرقية نقل أبو عمر عن مدينة المنصور إلى قضاء الشرقية، فكان على ذلك إلى سنة ست وتسعين، ثم صرف هو

www.alkottob.com

ووالده عن جميع ما كان إليهما، وتوفي والده سنة سبع وتسعين ومائتين، وما زال أبو عمر ملازماً لمترله إلى سنة إحدى وثلثمائة، فتقلد علي بن عيسى الوزارة وأشار على المقتدر به، فقلده الجانب الشرقي والشرقية وعدة نواحي من السواد والشام والحرمين واليمن وغير ذلك، ثم قلده قضاء القضاة سنة سبع عشرة وثلثمائة، وحمل الناس عنه علماً كثيراً من الحديث وكتب الفقه التي صنفها إسماعيل بن إسحاق، وعمل مسنداً كبيراً، و لم ير الناس ببغداد أحسن من مجلسه، فكان يجلس للحديث وعن يمينه أبو القاسم بن منيع وهو قريب من أبيه في السن والإسناد، وعن يساره ابن صاعد، وأبو بكر النيسابوري بين يديه، وسائر الحفاظ حول سريره.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني علي بن أبي علي المعدل، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق، قال: قال لي أبو إسحاق بن جابر الفقيه لما ولي أبو عمر طمعنا في أن نتتبعه بالخطأ لما كنا نعلم من قلة فقهه، فكنا نستفتي فنقول: امضوا إلى القاضي ونراعي ما يحكم به فيدافع عن الأحكام مدافعة أحسن من فصل الحكم، ثم تجيئنا الفتاوى في تلك القصص، فنخاف أن نحرج إن لم نفت فتعود الفتاوى إليه، فيحكم بما يفتي به الفقهاء، فما عثرنا عليه بخطأ.

قال علي: وسمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري، يقول: سمعت بعض شهود الحضرة القدماء يقول: كنت بحضرة أبي عمر القاضي وجماعة من شهوده وخلفائه فأحضر ثوباً يمانياً قيل في ثمنه خمسون ديناراً، فاستحسنه كل من حضر المجلس، فقال: يا غلام هات القلانسي، فجاء، فقال: اقطع جميع هذا استحسنتموه بأجمعكم ولو استحسنه واحد منكم لوهبته له، فلما اشتركتم في استحسانه لم أجد طريقاً إلى أن يحصل لكل واحد شيء منه إلا بأن يجعله قلانس، يأخذ كل واحد منا واحدة.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: حكى لي الحمدوني: أن إسماعيل القاضي ببغداد كان يحب الاجتماع مع إبراهيم الحربي، فقيل لإبراهيم لو لقيته ؟ فقال: ما أقصد من له حاجب، فقيل ذلك لإسماعيل فنحى الحاجب عن بابه أياماً فذكر ذلك لإبراهيم فقصده، فلما دخل تلقاه أبو عمر محمد بن يوسف القاضي وكان بين يدي إسماعيل غلام قائم، ولما نزع إبراهيم نعله أمر أبو عمر غلاماً له أن يرفع نعل إبراهيم في منديل معه، فلما طال المجلس بين إبراهيم القيام تقدم أبو عمر إلى الغلام أن يضع نعله بين يديه من حيث رآها إبراهيم ملفوفة في المنديل، فقال إبراهيم لأبي عمر: رفع الله قدرك في الدنيا والآخرة، فقيل: أن أبا عمر لما توفي رآه بعضهم في المنام، فقال له: ما فعل الله بك ؟ فقال: أدركتني دعوة الرجل الصالح إبراهيم الحربي أو كما قال الحمدوني.
توفي أبو عمر يوم الأربعاء لست بقين من رمضان هذه السنة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، ودفن في داره رحمه الله.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في يوم السبت لاحدى عشرة خلت من صفر جلس القاهر بالله في الميدان وأحضر رجلاً قطع الطريق في دجلة، فضرب بحضرته ألف سوط، ثم ضربت عنقه، وضرب جماعة من أصحابه وقطعت أيديهم وأرجلهم.
وفي يوم الخميس لسبع بقين من صفر خلع القاهر بالله على الوزير أبي علي ابن مقلة وكناه، وكتب إليه: يا أبا علي أدام الله أمتاعي بك، محلك عندي جليل، ومكانك من قلبي مكان مكين، وأنا حامد لمذهبك، مرتض لافعالك، عارف بنصيحتك، و لم أجد مع قصور الأحوال مما أضمره لك ما يزيد في محلك وكمال سرورك غير تشريفك بالكنية، وأنا أسأل الله عوناً على ما أحبه لك.

www.alkottob.com

وفي جمادى الآخرة وقع الارجاف بأن الأمير علي بن يلبق، والحسن بن هارون كاتبه قد عملا على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر، فاضطربت العامة من ذلك.

وتقدم علي بن يلبق حاجب القاهر بالقبض على أبي محمد البربهاري رئيس الحنابلة، فهرب واستتر، وقبض على أصحابه وأحدروا إلى البصرة. ثم خالف علي بن يلبق من القاهر إلى أن فتش لبناً قد اشتري مخافة أن يكون فيه رقعة، وطالب علي بن يلبق القاهر بأن يسلم إليه كل محبوس عنده من والدة المقتدر وغيرها، فسلمهم إليه ونقلهم إلى داره، واجتمع ابن مقلة وعلي بن يلبق على منع القاهر أرزاق حشمه، وأكثر ما كان يقام له، فطالبه ابن يلبق أن يسلم إليه ما بقي في يده من الفرش وامتعة والدة المقتدر، فسلم ذلك وبيع، ومكثت والدة المقتدر عند والدة علي بن يلبق مكرمة عشرة أيام وتوفيت. ولما تمكن التضييق من القاهر علم فساد نية طريف السبكري وبشرى ليلبق وابنه علي ومنافستهما لهما على المراتب، فكاتبهما وراسل قوماً من الجند، وضمن لهم زيادة العطاء، وحرضهما على مؤنس ويلبق، وبلغ أبي علي ابن مقلة أن القاهر قد جد قي التدبير عليه وعلى مؤنس ويلبق وابنه، فحذرهم وحملهم على الجد في التدبير على القاهر وخلعه من الخلافة، ثم عقدوا الأمر سراً لأبي أحمد بن المكتفي، ودبروا على القبض على القاهر فأحس القاهر فاحتال عليهم حتى قبض على يلبق ومؤنس، واستتر علي بن يلبق وأبو علي ابن مقلة، فوجه القاهر إلى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله، فاستحضره في يوم الأحد مستهل شعبان، فقلده وزارته وخلع عليه من الغد، وطرحت النار في دار أبي علي ابن مقلة ووقع النهب ببغداد، وقبض على أبي أحمد بن المكتفي، وأقيم في باب وسد عليه بالآجر والجص وهو حي، ثم وقع علي بن يلبق وأبوه فأقر بعشرة آلاف دينار، ثم قتل مؤنس وعلي ابن يلبق وأبوه. واستقامت الأمور للقاهر، وتقدم بالمنع من القيان والخمر والنبيذ ومنع أصحاب الناطف أن يعيروا قدورهم لمن يطبخ فيها التمر والزبيب للأنبذة، وقبض على المغنين من الرجال والنساء والحرائر والإماء، وقبض على جماعة من الجواري المغنيات، وتقدم ببيعهن في النخاسين على أُهَّن سواذج.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بين محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي الفقيه ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين. وكان ثبتاً فهماً فقيهاً عاقلاً، من طحا قرية في صعيد مصر، قال أبو سعيد بن يونس: توفي في ليلة الخميس مستهل ذي القعدة من سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، و لم يخلف مثله.

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم بن علي بن ذربي أبو بكر المعروف. ابن أبي حامد صاحب بيت المال، سمع عباساً الدوري، وخلقاً كثيراً. وروى عنه الدارقطني وغيره. وكان ثقة صدوقاً جواداً.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: حدثنا أبو الحسن الدارقطني، قال: كان أبو حامد المروروذي قليل الدخول على ابن أبي حامد صاحب بيت المال، وكان في مجلسه رجل من المتفقهة، فغاب عنه أياماً، فسأل عنه فأخبر أنه متشاغل بأمر قد قطعه عن حضور المجلس، فأحضره وسأله عن حاله، فذكر أنه قد اشترى جارية لنفسه، وأنه انقطعت به النفقة وضاقت يده في تلك السنة لانقطاع المادة عنه من بلده، وكان عليه دين لجماعة من السوقة،

www.alkottob.com

فلم يجد قضاء لذلك دون أن باع الجارية، فلما قبض الثمن تذكرها وتشوق إليها واستوحش من بعدها عنه حتى لم يمكنه التشاغل بفقه ولا بغيره من شدة قلقه، وتعلق قلبه بها وذكر أن ابن أبي حامد قد اشتراها فأوجبت الحال مضي أبي حامد الفقيه إلى ابن أبي حامد يسأل الإقامة وأخذ المال من البائع، فمضى ومعه الرجل، فحين استأذن على ابن أبي حامد أذن له في الحال، فلما دخل إليه قام إليه واستقبله وأكرمه غاية الإكرام، وسأله عن حاله وعن ما جاء له، فأخبره أبو حامد بخبر الفقيه وبيع الجارية، وسأله قبض المال ورد الجارية على صاحبها فلم يعرف ابن أبي حامد للجارية خبراً ولا كان عنده علم من أمرها، وذلك أن امرأته كانت قد اشترتها و لم يعلم بذلك، فورد عليه من ذلك مورد تبين في وجهه، ثم قام ودخل على امرأته يسألها عن جارية اشتريت في سوق النخاسين على الصفة والنعت، فصادف ذلك أن امرأته كانت جالسة والجارية حاضرة، وهم يصلحون وجهها، وقد زينت بالثياب الحسان والحلي، فقالت: يا سيدي هذه الجارية التي التمست. فسر بذلك سروراً تاماً إذ كانت عنده رغبة في قضاء حاجة أبي حامد، فعاد إلى أبي حامد، وقال له: خفت أن لا تكون الجارية في داري، والآن فهي بحمد الله عندنا، والأمر للشيخ أعزه الله في بابها ثم أمر بإخراج الجارية، فحين أخرجت تغير وجه الفتى تغيراً شديداً، فعلم بذلك أن الأمر كما ذكره الفقيه من حبه لها وصبابته بها فقال له ابن أبي حامد: هذه جاريتك. فقال: نعم هذه جاريتي. واضطرب كلامه من شدة ما نزل به عند رؤيتها، فقال له: خذها بارك الله لك فيها. فجزاه أبو حامد خيراً وشكره وسأله قبض المال، وأخبره أنه على حاله وقدره ثلاثة آلاف درهم فأبى أن يأخذه وطال الكلام في ذلك، فقال أبو حامد: إنما قصدناك نسأل الإقامة و لم نقصد أخذها على هذا الوجه. قال له ابن أبي حامد: هذا رجل فقيه وقد باعها لأجل فقره وحاجته ومتى أخذ المال منه خيف عليه أن يبيعها ثانية ممن لا يردها عليه، والمال يكون في ذمته فإذا جاءه نفقة من بلده جاز أن يرد ذلك فوهب المال له، وكان عليها من الحلي والثياب شيء له قدر كبير. فقال له أبو حامد: إن رأى أيده الله أن يتفضل وينفذ مع الجارية من يقبض هذه الثياب والحلي التي عليها فما لهذا الفقيه أحد ينفذه به على يده. فقال: سبحان الله هذا شيء اسعفناها به ووهبناه لها سواء إن كانت في ملكنا أو خرجت عن قبضتنا، ولسنا نرجع فيما وهبناه من ذلك. فعرف أبو حامد أن الوجه ما قاله، فلم يلح عليه بل حسن موقعه من قلبه، فلما أراد لينهض ويودعه قال ابن أبي حامد: أريد أن أسألها قيل انصرافها عن شيء، فقال: يا جارية أي ما أحب إليك نحن أو مولاك هذا الذي باعك وأنت الآن له ؟ فقالت: يا سيدي أما أنتم فأحسن الله عونكم وفعل بكم وفعل فقد أحسنتم إلي وأغنيتموني، وأما مولاي هذا فلو ملكت منه ما ملك مني ما بعته بالرغائب العظيمة، فاستحسن الجماعة ذلك منها وما هي عليه من العقل مع الصبي وودعوه وانصرفوا.

توفى ابن أبي حامد في رمضان هذه السنة.

سعيد بن محمد بن أحمد بن سعيد أبو عثمان البيع وهو أخو زبير بن محمد الحافظ، سمع من جماعة وروى عنه ابن شاهين والدارقطني، وذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

شغب أم المقتدر بالله

كانت لها أموال عظيمة تفوق الإحصاء، كان يرتفع لها من ضياعها في كل عام ألف ألف دينار، وكانت تتصدق بأكثر ذلك، وكانت تواظب على مصالح الحاج وتبعث خزانة الشراب والأطباء معهم وتأمر بإصلاح الحياض، فمرضت وفسد مزاجها، ثم هجم عليها قتل ابنها المقتدر، فأخبرت أنه لم يدفن، فجزعت جزعاً شديداً ولطمت وامتنعت من الأكل والشرب حتى كادت تتلف، فما

www.alkottob.com

زالوا يرفقون بها حتى أكلت كسرة بملح، ثم دعاها القاهر بالله فقررها بالرفق والتهديد، فحلفت له أنه لا مال عندها ولا جوهر إلا صناديق فيها ثياب ومصوغ وطيب، وذكرت أنه لو كان عندها مال ما أسلمت ولدها للقتل، فضربها بيده وعلقها برجل واحدة، فلم يجد عندها غير ما أقرت به، فأخذ، وكانت قيمته نحواً من مائة وثلاثين ألف دينار.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز، قال: أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: عذب القاهر أم المقتدر بصنوف العذاب حتى قيل أنه علقها منكسة، وكان يجري بولها على وجهها، فقالت له: لو كان معنا مال ما جرى في أمرنا من الخلل ما آل إلى جلوسك حتى تعاقبني هذه العقوبة، وإنما أنا أمك في كتاب الله، وأنا خلصتك من ابني في الدفعة الأولى.

وقال أبو الحسين بن عياش: حدثني أبو محمد عمي، قال: أنفذني عمي أبو الحسين بن أبي عمر القاضي، وابن الحباب الجوهري إلى القاهر، وكان قد طلب شاهدين ليشهدا على أم المقتدر بتوكيلها في بيع أملاكها، فدخلنا على القاهر فسلمنا ووقفنا، فدفع إلينا بعض الخدم كتاباً أوله أقرت شغب مولاة المعتضد أم جعفر المقتدر فإذا هو وكالة في بيع أملاكها، فقلنا للخادم: وأين هي ؟ فقال وراء الباب: فاستأذنا الخليفة في خطابها، فقال: افعلوا، فقلنا: أنت ها هنا حتى نقرأ عليك ؟ قالت: نعم، فقرأنا الكتاب عليها وقرناها، ثم وقفنا عن كتب الشهادة طلباً لرؤيتها، فقال الخليفة: مالكم ؟ قلنا: يا أمير المؤمنين لا يصح لنا الشهادة دون أن نرى المرأة بأعيينا ونعرفها، فقال: افعلوا، فسمعنا من وراء الستارة بكاء ونحيباً، ورفعت الستارة فقلنا لها: أنت شغب فوقفنا عن الشهادة، فقال القاهر: فأيش بقي ؟ قلنا: تعرف يا أمير المؤمنين أنها شغب، فقال: نعم هذه شغب مولاة أبي وأم أخي، وأوقعنا خطوطنا في الكتاب ولما رأيناها رأينا عجوزاً دقيقة الجسم، سمراء اللون إلى البياض والصفرة، عليها أثر ضر شديد، فما انتفعنا بأنفسنا ذلك اليوم فكراً في تقلب الزمان وتصرف الحدثان، وجئنا وأقمنا الشهادة عند أبي الحسين القاضي.

قال مؤلف الكتاب: وتوفيت بعد قتل المقتدر بسبعة أشهر وثمانية أيام، وكأنها توفيت في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفنت بالرصافة.

جارية شغب أم المقتدر بالله

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، عن أبي قاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو الفرج أحمد بن عثمان بن إبراهيم الفقيه المعروف بابن النرسي، قال: كنت جالساً بحضرة أبي وأنا حدث وعنده جماعة، فحدثني حديث وصول النعم إلى الناس بالألوان الطريفة، وكان ممن حضر صديق لأبي فسمعته يحدث أبي، قال: حضرت عند صديق لي من التجار كان يحزر بمائة ألف دينار في دعوة، وكان حسن المروءة، فقدم مائدته وعليها ديكيريكة، فلم يأكل منها فامتنعنا، قال: كلوا فإني أتأذى بأكل هذا اللون، فقلنا: نساعدك على تركه، قال: بل أساعدكم على الأكل وأحتمال الأذى، فأكل فلما أراد غسل يديه أطال، فعددت عليه أنه قد غسلها أربعين مرة، فقلت: يا هذا وسوست ؟ فقال: هذه الأذية التي فرقت منها فقلت: وما سببها ؟ فامتنع من ذكره، فألحت عليه، فقال: مات أبي وسني عشرون سنة، وخلف لي نعمة صغيرة، ورأس مال ومتاعاً في دكانه، وكان خلقانياً في الكرخ، فقال لي لما حضرته الوفاة: يا بني أنه لا وارث لي غيرك ولا دين علي ولا مظلمة فإذا أنا مت فأحسن جهازي وصدق عني بكذا وكذا، وأخرج عن حجة بكذا وكذا، وقال وبارك الله لك في الباقي، ولكن احفظ وصيتي. فقلت: قل؛ فقال: لا تسرف في مالك فتحتاج إلى ما في أيدي الناس ولا تجده، واعلم أن القليل مع الإصلاح كثير، والكثير مع الفساد قليل، فالزم السوق وكن أول من يدخلها وآخر من يخرج منها، وإن استطعت أن تدخلها سحراً بليل فافعل فإنك تستفيد بذلك فوائد تكشفها لك الأيام. ومات،

www.alkottob.com

وأنفذت وصيته وعملت بما أشار به، وكنت أدخل السوق سحراً وأخرج منها عشاء، فلا أعدم من يجيئني من يطلب كفناً فلا يجد من قد فتح غيري فأحكم عليه ومن يبيع شيئاً والسوق لم تقم فأبيعه له وأشياء من الفوائد، ومضى على لزومي السوق سن وكسر، فصار لي بذلك جاه عند أهلها، وعرفوا استقامتي فأكرموني، فبينا أنا جالس يوماً و لم يتكامل السوق إذا بامرأة راكبة حماراً مصرياً وعلى كفله منديل دبيقي وخادم، وهي بزي القهرمانة فبلغت آخر السوق، ثم رجعت فترلت عندي، فقمت إليها وأكرمتها، وقلت: ما تأمرين؟ وتأملتها فإذا بامرأة لم أر قبلها ولا بعدها إلى الآن أحسن منها في كل شيء، فقالت: أريد كذا ثياباً طلبتها، فسمعت نغمة ورأيت شكلاً قتلني وعشقتها في الحال أشد العشق، فقلت: اصبري حتى يخرج الناس فآخذ لك ذلك فليس عندي إلا القليل مما يصلح لك، فأخرجت الذي عندي وجلست تحادثني والسكاكين في فؤادي من عشقها، وكشفت عن أنامل رأيتها كالطلع، ووجه كدارة القمر، فقمت لئلا يزيد علي الأمر، فأخذت لها من السوق ما أرادت وكان ثمنه مع مالي نحو خمسمائة دينار، فأخذته وركبت و لم تعطني شيئاً وذهب عني لما تداخلني من حبها أن أمنعها من المتاع إلا بالمال وأستدل على منزلها ومن دار من هي، فحين غابت عني وقع لي أنها محتالة، وأن ذلك سبب فقري فتحيرت في أمري وقامت قيامتي وكتمت خبري لئلا أفتضح بما للناس علي، وعملت على بيع ما في يدي من المتاع وإضافته إلى ما عندي من الدراهم ودفع أموال الناس إليهم ولزوم البيت والاقتصار على غلة العقار الذي ورثته عن أبي، ووطنت نفسي على المحنة، وأخذت أشرع في ذلك مدة أسبوع، وإذا هي قد نزلت عندي، فحين رأيتها أنسيت جميع ما جرى علي وقمت إليها، فقالت: يا فتى تأخرنا عنك لشغل عرض لنا، وما شككنا في أنك لم تشك أننا احتلنا عليك؛ فقلت: قد رفع الله قدرك عن هذا، فقالت: هات التخت من الطيار، فأحضرته فأخرجت دنانير عتقاً فوفتني المال بأسره، وأخرجت تذكرة بأشياء أخر فأنفذت إلى التجار أموالهم، وطلبت منهم ما أرادت، وحصلت أنا في الوسط ربحاً جيداً، وأحضر التجار الثياب فقمت وثمنتها معهم لنفسي، ثم بعتها عليها بربح وأنا في خلال ذلك أنظر إليها نظر تالف من حبها، وهي تنظر إلي نظر من قد فطن بذلك ولك تنكره، فهممت بخطابها و لم أقدم فاجتمع المتاع وكان ثمنها ألف دينار، فأخذته وركبت و لم أسألها عن موضعها، فلما غابت عني، قلت: هذا الآن هو الحيلة المحكمة، أعطتني خمسة آلاف درهم وأخذا ألف دينار، وليس إلا بيع عقاري الآن والحصول على الفقر المدقع، ثم سمحت نفسي برؤيتها مع الفقر وتطاولت غيبتها نحو شهر، وألح التجار علي المطالبة فعرضت عقاري على البيع، ولازمني بعض التجار، فوزنت جميع ما كنت أملكه ورقاً

وعيناً، فأنا كذلك إذ نزلت عندي، فزال عني جميع ما كنت فيه برؤيتها فاستدعت الطيار والتخت فوزنت المال ورمت إلي تذكرة يزيد ما فيها على ألفي دينار بكثير، فتشاغلت بإحضار التجار ودفع أموالهم إليهم وأخذ المتاع منهم، وطال الحديث بيننا، فقالت: يا فتى لك زوجة ؟ فقلت: لا والله ما عرفت امرأة قط، وأطمعني ذلك فيها، وقلت: هذا وقت خطابها والإمساك عنها عجز، ولعلها تعود أو لا تعود وأردت كلامها فهبتها وقمت كأني أحث التجار على جمع المتاع، وأخذت يد الخادم وأخرجت له دنانير وسألته أن يأخذها ويقضي لي حاجة.

فقال: أفعل وأبلغ لك محبتك، ولا آخذ شيئاً، فقصصت عليه قصتي وسألته توسط الأمر بيني وبينها، فضحك وقال: إنها لك أعشق منك لها، ووالله ما بها حاجة إلى أكثر هذا الذي تشتريه، وإنما تجيئك محبة لك وتطريقاً إلى مطاولتك فخاطبها بظرف ودعني فإني أفرغ لك من الأمر، فجسرني بذلك عليها فخاطبتها، وكشفت لها عشقي ومحبتي، وبكيت، فضحكت وتقبلت ذلك أحسن تقبل، وقالت: الخادم يجيئك برسالتي، ونهضت و لم تأخذ شيئاً من المتاع فرددته على الناس وقد حصل لي مما اشترته أولاً وثانياً ألوف

www.alkottob.com

دراهم ربحاً، و لم يحملني النوم تلك الليلة شوقاً إليها وخوفاً من انقطاع السبب، فلما كان بعد أيام جاءني الخادم فأكرمته وسألته عن خبرها، فقال: هي والله عليلة من شوقها إليك، فقلت: اشرح لي أمرها ؟ فقال: هذه مملوكة السيدة أم المقتدر، وهي من أخص جواريها بها واشتهت رؤية الناس والدخول والخروج، فتوصلت حتى جعلتها قهرمانة، وقد والله حدثت السيدة بحديثك وبكت بين يديها، وسألتها أن تزوجها منك فقالت السيدة: لا أفعل أو أرى هذا الرجل، فإن كان يستأهلك وإلا لم أدعك ورأيك، ويحتاج في إدخالك الدار بحيلة، فإن تمت وصلت بها إلى تزويجها وإن انكشفت ضربت عنقك في هذا، وقد نفذتني إليك في هذه الرسالة وقالت لك: إن صبرت على هذا وإلا فلا طريق لك والله إلي ولا لي إليك بعدها.

فحملني ما في نفسي أن قلت: أصبر، فقال: إذا كان الليل فاعبر إلى المخرم فادخل إلى المسجد وبت فيه، ففعلت، فلما كان السحر إذا أنا بطيار قد قدم وخدم قد رقوا صناديق فرغ فحطوها في المسجد وانصرفوا، وخرجت الجارية فصعدت إلى المسجد ومعها الخادم الذي أعرفه، فجلست وفرقت باقي الخدم في حوائج، واستدعتني فقبلتني وعانقتني طويلاً، و لم أكن نلت ذلك منها قبله، ثم أجلستني في بعض الصناديق وقفلته، وطلعت الشمس وجاء الخدم بثياب وحوائج من المواضع التي كانت أنفذتهم إليها، فجعلت ذلك بحضرتهم في باقي الصناديق وقفلتها وحملتها إلى الطيار وانحدروا، فلما حصلت فيه ندمت وقلت: قتلت نفسي لشهوة وأقبلت ألومها تارة وأشجعها أخرى وأنذر النذور على خلاصي وأوطن نفسي مرة على القتل إلى أن بلغنا الدار، وحمل الخدم الصناديق، وحمل صندوق الخادم الذي يعرف الحديث، وبادرت بصندوق أمام الصناديق، وحمل صندوق الخادم الذي يعرف الحديث، وبادرت بصندوق أمام الصناديق وهي معه والخدم يحملون الباقي ويلحقونها، فكل ما جازت بطبقة من الخدم والبوابين قالوا نريد نفتش الصندوق فتصيح عليهم، وتقول: متى جرى الرسم معي بهذا ؟ فيمسكون وروحي في السياق إلى أن انتهت إلى خادم خاطبته هي بالأستاذ، فعلمت أنه أجل الخدم فقال: لا بد من تفتيش الصندوق الذي معك، فخاطبته بلين وذل، فلم يجبها وعلمت أنها ما ذلت له ولها حيلة وأغمي علي، وأنزل الصندوق للفتح، فذهب علي أمري وبلت فزعاً، فجرى البول من خلل الصندوق، فصاحت: يا أستاذ، أهلكت علينا متاعنا بخمسة آلاف دينار في الصندوق ثياب مصبغات وماء ورد قد انقلب على الثياب والساعة تختلط ألوانها وهي هلاكي مع السيدة، فقال لها: خذي صندوقك إلى لعنة الله، أنت وهو ومري؛ فصاحت بالخدم احملوه.
وأدخلت الدار فرجعت إلي روحي، فبينا نحن نمشي إذ قالت: واويلاه، الخليفة والله فجاءني أعظم من الأول، وسمعت كلام خدم وجوار وهو يقول من بينهم: ويلك يا فلانة أيش في صندوقك ؟ أريني هو، فقالت: ثياب لستي يا مولاي والساعة أفتحه بين يديها وتراه، وقالت للخدم: أسرعوا ويلكم، فاسرعوا وأدخلتني إلى حجرة وفتحت عني وقالت: اصعد هذه الدرجة إلى الغرف واجلس فيها، وفتحت بالعجلة صندوقاً آخر فنقلت بعض ما كان فيه إلى الصندوق الذي كنت فيه وقفلت الجميع، وجاء المقتدر وقال: افتحي، ففتحته فلم يرض منه شيئاً وخرج، فصعدت إلي وجعلت ترشفني وتقبلني، فعشت ونسيت ما جرى، وتركتني، وقفلت باب الحجرة يومها، ثم جاءتني ليلاً فاطعمتني وسقتني وانصرفت، فلما كان من غد جاءتني، فقالت: الساعة تجيء فانظر كيف تخاطبها. ثم عادت بعد ساعة مع السيدة، فقالت: انزل، فنزلت فإذا بالسيدة جالسة على كرسي وليس معها إلا وصيفتان وصاحبتي، فقبلت الأرض وقمت بين يديها، فقالت: اجلس، فقلت: أنا عبد السيدة وخادمها وليس من محلي أن يجلس بحضرتها، فتأملتني وقالت: ما اخترت يا فلانة إلا حسن الوجه والأدب.

www.alkottob.com

ونهضت فجاءتني صاحبتي بعد ساعة وقالت: أبشر فقد أذنت لي والله في تزويجك، وما بقي الآن عقبة إلا الخروج، فقلت يسلم الله فلما كان من الغد حملتني في الصندوق فخرجت كما دخلت بعد مخاطرة أخرى وفزع نالني، ونزلت في المسجد ورجعت إلى منزلي فتصدقت وحمدت الله على السلامة، فلما كان بعد أيام جاءني الخادم ومعه كيس فيه ثلاثة آلاف دينار عيناً، وقال أمرتني ستي بإنفاذ هذا إليك من مالها، وقالت: تشتري به ثياباً ومركوباً وخدماً، وتصلح به ظاهرك وتعال يوم الموكب إلى باب العامة وقف حتى تطلب، فقد وافقت الخليفة أن تزوجك بحضرته، فأجبت عن رقعة كانت معه، وأخذت المال واشتريت ما قالوا بيسير منه، وبقي الأكثر عندي، وركبت إلى باب العامة في يوم الموكب بزي حسن وجاء الناس فدخلوا إلى الخليفة، ووقفت إلى أن استدعيت، فدخلت فإذا أنا بالمقتدر جالس والقواد والقضاة والهاشميون، فهبت المجلس وعلمت كيف أسلم وأقف، ففعلت فتقدم المقتدر إلى بعض القضاة الحاضرين فخطب لي وزوجني، وخرجت من حضرته، فلما صرت في بعض الدهاليز قريباً من الباب عدل بي إلى دار عظيمة مفروشة بأنواع الفرش الفاخرة، وفيها من الآلات والخدم والأمتعة والقماش كل شيء لم أر مثله قط، فأجلست فيها وتركت وحدي، وانصرف من أدخلني، فجلست يومي لا أرى من أعرفه، ولم أبرح من موضعي إلا إلى الصلاة، وخدم يدخلون ويخرجون، وطعام ينقل، وهم يقولون: الليلة تزف فلانة – باسم صاحبتي إلى زوجها البزاز فلا أصدق فرحاً فلما جاء الليل أثر في الجوع، الطباخين جلوساً، فاستطعمتهم فلم يعرفوني، وقدرني بعض الوكلاء، فقدموا إلي هذا اللون من الطبيخ مع رغيفين فأكلتهما وغسلت يدي بأشنان كان في المطبخ وقدرت أنها قد نقيت، وعدت إلى مكاني، فلما جن الليل إذا طبول وزمور وأصوات عظيمة، وإذا بالأبواب قد فتحت وصاحبتي قد أهديت إلي، وجاؤا بها فجلوها علي وأنا أقدر أن ذلك في النوم فرحاً، وتركت معي في المجلس وتفرق الناس.

فلما خلونا تقدمت إليها فقبلتها وقبلتني فشمت لحيتي فرفستني فرمت بي عن المنصة، وقالت: أنكرت أن تفلح يا عامي يا سفلة، وقامت لتخرج، فقمت وعلقت بها وقبلت الأرض ورجليها، وقلت: عرفيني ذنبي واعملي بعده ما شئت، فقالت: ويحك أكلت فلم تغسل يدك، فقصصت عليها قصتي، فلما بلغت إلى آخرها قلت: علي وعلي فحلفت بطلاقها وطلاق كل امرأة أتزوجها، وصدقة مالي وجميع ما أملكه والحج ماشياً على قدمي، والكفر بالله، وكل ما يحلف المسلمون به لا أكلت بعدها ديكيريكة إلا غسلت يدي أربعين مرة، فأشفقت وتبسمت وصاحت يا جواري، فجاء مقدار عشر جوار ووصائف، وقالت: هاتوا شيئاً نأكل، فقدمت ألوان طريفة وطعام من أطعمة الخلفاء، فأكلنا وغسلنا أيدينا ومضى الوصائف، ثم قمنا إلى الفراش فدخلتها وبت بليلة من ليالي الخلفاء، ولم نفترق أسبوعاً، وكانت يوم الأسبوع وليمة هائلة اجتمع فيها الجواري، فلما كان من غد قالت: إن دار الخلافة لا تحتمل المقام فيها أكثر من هذا فلولا أنه استؤذن فأذن بعد جهد لما تم لنا هذا لأنه شيء لم يفعل قبل هذا مع جارية غيري لمحبة سيدتي لي، وجميع ما تراه فهو هبة من السيدة لي، وقد أعطتني خمسين ألف دينار من غين وروق وجوهر ودنانير وذخائر لي خارج القصر كثيرة من كل لون، وجميعها لك فاخرج إلى منزلك وخذ معك مالاً واشتر داراً سرية واسعة الصحن فيها بستان كبير كثير الشجر فاخر الموقع وتحول إليها وعرفني لأنقل هذا كله إليك، فإذا حصل عندك جئتك، وسلمت إلي عشرة آلاف دينار عيناً فحملها الخادم معي فابتعت الدار وكتبت إليها بالخبر، فحملت إلي تلك النعمة بأسرها فجميع ما أنا فيه منها، فأقامت عندي كذا وكذا سنة أعيش معها عيش الخلفاء، ولم أدع مع ذلك التجارة، فزاد مالي، وعظمت منزلتي، وأثرت حالي وولدت لي هؤلاء الفتيان، وأومأ إلى

www.alkottob.com

أولاده، ثم ماتت رحمها الله تعالى وبقي علي من مضرة الديكيريكة حاضراً ما شاهدته.

عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حرمان بن أبان مولى عثمان بن عفان: وهو أبو هاشم بن أبي علي الجبائي، المتكلم شيخ المعتزلة، ومصنف الكتب على مذاهبهم، ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وتوفي في شعبان هذه السنة، وكان عمره ستاً وأربعين وثمانية أشهر وأياماً.

علي بن أحمد بن مروان أبو الحسن المقرئ المعروف

ابن نقيش من أهل سامرا. سمع الحسن بن عرفة، وعمر بن شبة، روى عنه ابن المظفر الحافظ، وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة بسر من رأى.

محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي ولد في سكة صالح بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، ونشأ بعمان، وتنقل في جزائر البحر والبصرة وفارس، وطلب الأدب، وعلم النحو واللغة، وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار، وورد بغداد بعد أن أسن فأقام بها إلى آخر عمره، وحدث عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، وأبي حاتم، والرياشي، وكان المقدم في حفظ اللغة والأنساب، وله شعر كثير، روى عنه أبو سعيد السيرافي وأبو بكر ابن شاذان، وأبو عبيد الله المرزباني وغيرهم. وكان يقال: أبو بكر بن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني علي بن محمد بن نصر، قال: سمعت حمزة يوسف، يقول: سألت الدارقطني عن ابن دريد ؟ فقال: قد تكلموا فيه.

قال حمزة: وسمعت أبا بكر الأبهري المالكي، يقول: جلست إلى جنب ابن دريد، وهو يحدث ومعه جزء فيه: قال الأصمعي: فكان يقول في واحد حدثنا الرياشي، وفي آخر حدثنا أبو حاتم، وفي آخر حدثنا ابن أخي الأصمعي، عن الأصمعي، كما يجيء على قلبه.

وقال أبو منصور الأزهري دخلت على ابن دريد فرأيته سكران فلم أعد إليه.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: كتب إلي أبو ذر الهروي: سمعت ابن شاهين يقول: كنا ندخل على ابن دريد ونستحي مما نرى من العيد ان المعلقة، والشراب المصفى موضوع، وقد كان جاز التسعين سنة.

وتوفي يوم الأربعاء لأثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان هذه السنة فلما حملت جنازته إذا بجنازة أبي هاشم الجبائي، فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي، ودفنا جميعاً في الخيزرانية.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال أبو بكر بن ثابت الخطيب: أخبرنا علي بن أبي علي، عن أبيه، قال: حدثني أبو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الإيذجي القاضي، قال: لما توفي أبو هاشم الجبائي ببغداد واجتمعنا لندفنه فحملناه إلى مقابر الخيزران في يوم مطير، و لم يعلم بموته أكثر الناس، وكنا جميعة في الجنازة، فبينا نحن ندفنه ! إذ حملت جنازة أخرى معها جميعة عرفتهم بالأدب فقلت لهم: جنازة من هذه ؟ فقالوا: جنازة أبي بكر بن دريد. فذكرت حديث الرشيد لما دفن محمد بن الحسن والكسائي بالري في يوم واحد، فأخبرت أصحابنا وبكينا على والكلام والعربية طويلاً وافترقنا.

محمد بن موسى أبو بكر الواسطي أصله من خراسان من فرغانة، وكان يعرف بابن الفرغاني، وهو من قدماء أصحاب الجنيد، استوطن مرو.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا أبو بكر بن خلف الشيرازي، أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت محمد بن عبد

www.alkottob.com

الله الواعظ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن موسى الفرغاني، يقول: ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أخلاق ذوي المروءة.

قال السلمي: توفي الواسطي بعد العشرين والثلثمائة رحمة الله عليه.

أبو جعفر المجذوم: كان شديد العزلة عن الخلق، وهو من أقران أبي العباس بن عطاء، وله كرامات.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت علي بن سعيد المصيصي، يقول: سمعت محمد بن خفيف، يقول: سمعت أبا الحسين الدراج، قال: كنت أحج فيصحبني جماعة، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم، فذهبت سنة من السنين وخرجت إلى القادسية، فدخلت المسجد، فإذا رجل في المحراب مجذوم وعليه من البلاء شيء عظيم، فلما رآني سلم علي وقال لي: يا أبا الحسين عزمت على الحج ؟ فقلت: نعم، على غيظ وكراهية له قال: فقال لي: فالصحبة، فقلت في نفسي: أنا هربت من الأصحاء أقع في يدي مجذوم، قلت: لا، قال لي: افعل، قلت: لا والله لا أفعل، فقال: يا أبا الحسن يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي، فقلت: نعم، على الإنكار عليه، قال: فتركته فلما صليت العصر مشيت إلى ناحية المغيثة، فبلغت من الغد ضحوة، فلما دخلنا إذا أنا بالشيخ فسلم علي، وقال لي: يا أبا الحسين يصنع الله عز وجل للضعيف حتى يتعجب القوي، قال: فأخذني شبه الوسواس في أمره قال: فلم أحس حتى بلغت القرعاء على الغدو فبلغت مع الصبح، فدخلت المسجد فإذا أنا بالشيخ قاعد، وقال لي: يا أبا الحسين يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي، قال: فبادرت إليه فوقعت بين يديه على وجهي، فقلت: المعذرة إلى الله عز وجل وإليك، قال لي: مالك ؟ قلت: أخطأت، قال: ما هو ؟ قلت الصحبة، قال: ألست حلفت ؟ وإنا نكره أن نحنثك قال: قلت: فأراك في كل مترل قال ذلك لك، قال: فذهب عني الجزع والتعب في كل مترل ليس لي هم إلا الدخول إلى المسجد، فأراه إلى أن بلغت المدينة فغاب عني فلم أره، فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتاني، وأبا الحسن المزين، فذكرت لهم فقالوا لي: يا أحمق، ذاك أبو جعفر المجذوم، ونحن نسأل الله أن نراه، فقالوا: إن لقيته فتعلق به لعلنا نراه قلت: نعم.

فلما خرجنا من منى ومن عرفات لم ألقه، فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار فجذبني إنسان، وقال لي: يا أبا الحسين السلام عليك، فلما رأيته لحقني من رؤيته شيء عظيم، فصحت وغشي علي وذهب عني وجئت إلى مسجد الخيف وأخبرت أصحابنا، فلما كان يوم الوداع طفت وصليت خلف المقام ركعتين، ورفعت يدي، فإذا إنسان خلفي يجذبني، فقال لي: يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح، قلت: لا أسألك أن تدعو لي، فقال: سل ما شئت، فسألت الله تعالى ثلاث دعوات فأمن على دعائي وغاب عني فلم أره. فسألته عن الأدعية فقال: أما أحدها قلت: يا رب حبب إلي الفقر فليس شيء في الدنيا أحب إلي منه، والثاني: قلت: اللهم لا تجعلني أبيت ليلة ولي شيء أدخره لغد وأنا منذ كذا وكذا سنة مالي شيء أدخره، والثالث: قلت: اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلني منهم وأنا أرجو ذلك.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها:

أنه ورد في يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من المحرم كتاب من أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي، وكان يتقلد أعمال الخراج والضياع بالبصرة والأهواز، بمصير جماعة من الديلم من أصحاب مرداويج إلى أصبهان وتسلمهم إياها لمرداويج الديلمي، وأنه قد خرج قائد جليل من قواده كان يتقلد له بالبصرة، وأنه فاز بمال جليل وهرب وصار إلى أرجان يقال له علي بن بويه، وأنه كتب إليه بأنه في طاعة السلطان، وأنفذ منه كتاباً إلى الوزير الخصيبي يسأله في الورود إلى الحضرة، أو النفوذ إلى شيراز لينضم إلى ياقوت مولى أمير المؤمنين القاهر بالله المتولي لأعمال المعادن بفارس وكرمان، وكان أبو علي ابن مقلة قد استتر من القاهر لخوفه منه، وكان القاهر بطاشاً، وكان ابن مقلة في مدة استتاره يراسل الجند ويغريهم على القاهر، ويوحشهم منه، ويعرفهم أنه قد بنى لهم المطامير، وعمل على حبسهم فيها، واحتال من جهة منجم يعرف بسيما، وكان يخوفهم من القاهر من طريق النجوم، فاجتمع الجند وذكروا أنه قد صح عندهم أن القاهر قد عمل حبوساً يحبسهم فيها فأنهي ذلك إلى القاهر، فحلف أنه ليم يفعل ذلك فاتفقوا على القبض على القاهر، وتحالفوا فقال لهم سيما: إن كنتم على هذا العزم فقوموا بنا الساعة، فقالوا: بل نؤخره إلى غد، فإنه يوم موكب يجلس فيه للسلام ويظهر لنا فنقبض عليه، فقال: إن تفرقتم الساعة وأخرتم إمضاءه إلى ساعة أخرى بطل ما دبرتموه، فركبوا معه وصاروا إلى الدار، ورتب على أبوابها غلماناً، ووقف هو على باب العامة، وأمر بالهجوم فهجموا كلهم من سائر الأبواب في وقت واحد، فبلغ الخبر الوزير الخصيبي فخرج في زي امرأة واستتر، فلما دخلوا على القاهر هرب إلى سطح حمام فاستتر فيه، فوجدوه فقبضوا عليه وصاروا به إلى موضع الحبوس فحبسوه، ووكلوا بباب البيت جماعة.

ووقع النهب ببغداد، وخلع يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى من هذه السنة، وسملت عيناه في هذا اليوم حتى سالتا جميعاً فعمي، وارتكب منه أمر عظيم لم يسمع بمثله في الإسلام، فكانت خلافته إلى هذا اليوم سنة وستة أشهر وسبعة أيام، وبقي القاهر محبوساً في دار السلطان إلى سنة ثلاث وثلاثين، ثم خرج إلى دار ابن طاهر، فكان تارة يحبس وتارة يخلى، فخرج يوماً فوقف بجامع المنصور يتصدق وقصد بذلك التشنيع على المكتفي، فرآه أبو عبد الله بن أبي موسى، فمنعه من ذلك وأعطاه خمسمائة درهم.

باب ذكر خلافة الراضي بالله

اسمه محمد ويكنى أبا العباس ابن المقتدر، ولد ليلة الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين، وأمه أم ولد رومية تسمى ظلوم، أدركت خلافته، وكان قصير القامة، نحيف الجسم، أسمر رقيق السمرة، دري اللون أسود الشعر سبطه، في وجهه طول، وفي مقدم لحيته تمام، وفي شعرها رقة، بويع له وأقيم القاهر بين يديه، فسلم عليه بالخلافة، وبعث الراضي إلى أبي بكر الصولي، فقال له: اختر لي لقباً، فاختار له المرتضي بالله، فبعث إليه يقول: كنت أنت قد عرفتني أن إبراهيم بن المهدي أراد له أن يكون له ولي عهد، فاحضروا منصور بن المهدي وسموه المرتضى، وما اختار أن أتسمى باسم وقع لغيري و لم يتم أمره، وقد اخترت الراضي بالله.

ولما بويع الراضي بالله كتب كتاباً لأبي علي ابن مقلة، وكان قد اختفى في داره فكبست فاستتر في بئر فسلم وظهر ومضى إلى الراضي، فقلده الوزارة وتقدم إلى علي بن عيسى بمعاونته، وأمر الراضي بإطلاق كل من كان في حبس القاهر، وصودر عيسى طبيب القاهر على مائتي ألف دينار، وكان القاهر قد أودعه عشرين ألف دينار ومائة وخمسين ألف درهم وألف مثقال عنبر،

www.alkottob.com

فاعترف وأداها. وولي أبو بكر بن رائق إمارة الجيش ببغداد، وكان الحجاب أصحاب المناطق أربعمائة وثمانين حاجباً.

ذكر طرف من سيرته

كان الراضي سمحاً واسع النفس، أديباً شاعراً حسن البيان والفصاحة، يحب محادثة العلماء سمع من البغوي قبل الخلافة كثيراً ووصله بمال كثير غزير، ورفع إليه أن عبد الرحمن بن عيسى قد احتاز أموالاً عظيمة، وتقرر عليه مائة ألف دينار، فحلف أن لا يقنع إلا بأدائها، فكتب الوزير أبو جعفر الكرخي تقسيطاً بدأ فيه بنفسه، ودخل عليه جعفر بن ورقاء فسلم إليه الدرج، وخاطبه ليكتب شيئاً، فقال: أنا أدبر الأمر، وكتب ضمن جعفر بن ورقاء لوكيل أمير المؤمنين مائة ألف دينار عن عبد الرحمن بن عيسى، ونفذ بها، فلما رأى الراضي الرقعة اغتاظ وخرقها، وقال: قل له يا أعرابي جلف أردت أن تري الناس أنك واسع النفس وقد عزمت عمن لا حرمته بينك وبينه هذا المال، وضاقت نفسي أنا عن تركه وهو خادمي فتظهر أنك أكرم مني، لا كان هذا، فقال ابن ورقاء: والله ما اعتمدت أن يقع في نفسه إلا هذا فيفعل ما فعله، ولو جرى الأمر بخلافة لأديت ما أملك، واستمحت الناس.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: كان للراضي فضائل كثيرة وختم الخلفاء في أمور عدة منها: أنه آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة خطب على المنبر يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء، وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزانته ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء، وقد روي لنا في حديث أنه وقع حريق بالكرخ، فأطلق للهاشميين عشرة آلاف دينار وللعامة أربعين ألفاً حتى عمروا ما احترق، وولع بهدم القصور من دار الخلافة وتصييرها بساتين.

وله أشعار حسان منها:

لا تعذلي كرمي على الإسراف ... ربح المحامد متجر الإشراف

أجرى كآبائي الخلائف سابقاً ... وأشيد ما قد أسست أسلافي

إني من القوم الذين أكفهم ... معتادة الاخلاف والاتلاف

حدثنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: سمعت أبا بكر محمد بن يحيى الصولي يحكي: أنه دخل على الراضي وهو يبني شيئاً أو يهدم شيئاً فأنشده أبياتاً، وكان الراضي جالساً على آجرة حيال الصناع، قال: وكنت أنا وجماعة من الجلساء فأمرنا بالجلوس بحضرته، فأخذ كل واحد منا آجرة فجلس عليها، واتفق أني أخذت آجرتين ملتصقتين بشيء من اسفيذاج، فجلست عليهما، فلما قمنا أمر أن توزن آجرة كل واحد منا ويدفع إليه وزنها دراهم أو دنانير. قال أبي: الشك مني، قال: فتضاعفت جائزتي على جوائز الحاضرين بتضاعف وزن آجرتي على وزن آجرهم.

ومن أشعاره:

يصفر وجهي إذا تأمله ... طرفي ويحمر وجهه خجلا

حتى كأن الذي بوجنته ... من دم جسمي إليه قد نقلا

قال أبو بكر الصولي: قد كنت قلت: أبياتاً وهي:

يا مليح الدلال رفقاً بقلب ... يشتكي منك جفوة وملالا

www.alkottob.com

نطق السقم بالذي كان يخفى فسل الجسم إن أردت سؤالا
قد أتاه في النوم منك خيال فرآه كما اشتهيت خيالا
يتحاماه للضنا ألسن العذ ل فأضحى لا يعرف العذالا

فأنشدت هذه الأبيات للراضي بالله، فجذب الدواة وعمل من وقته:

عقلي لا يقبل المحالا وأنت لا تبذل الوصالا
ضللت في حبكم فحسبي حتى متى اتبع الضلالا
قد زارني منكم خيال فزدت إذ زارني خبالا
رأى خيالاً على فراش وما أراه رأى خيالا

قال الصولي: فعجبت والله من سرعة فطنته.

وفي هذه السنة: عظم أمر مرداويج باصبهان، وحدث الناس أنه يريد تشعيث الدولة، وقصد بغداد، وأنه مسالم لصاحب البحرين يجتمعان على ذلك، وكان يقول: أنا أرد دولة العجم وأبطل ملك العرب، ثم أساء السيرة في أصحابه خصوصاً في الأتراك، فتواطؤوا على اهلاكه، ثم ورد الخبر بأن غلمانه قتلوه، وأن رئيس الغلمان غلام يعرف ببجكم زعم ابن ياقوت أنه هو الذي دبر ذلك، وكاتب فيه الغلمان.

وفي هذه السنة: ارتفع أمر أبي الحسن علي بن بويه الديلمي، ولبويه قصة عجيبة وهي بداية أمورهم، فلنذكرها:

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، حدثنا علي بن حسان الأنباري الكاتب، قال: لما أنفذني معز الدولة من بغداد إلى ديلمان لأبني له دوراً في بلدة منها، قال لي: سل عن رجل من الديلم يقال له: أبو الحسين بن شيركوه، فأكرمه واعرف حقه وأقرئه سلامي، وقل له سمعت وأنا صبي بحديث منام كان أبي رآه وفسره هو وأنت على مفسر بديلمان، و لم أقم عليه للصبى، فحدثني به واحفظه لتعيده علي.

فلما جئت إلى ديلمان جائني رجل مسلماً، فعلمت بأنه كان بينه وبين بويه والد الأمير صداقة فأكرمته وعظمته وابلغته رسالة معز الدولة، فقال لي: كانت بيني وبين بويه مودة وكيدة، وهذه داره وداري متحاذيتان كما ترى، وأومأ إليهما، فقال لي. ذات يوم: إني قد رأيت رؤيا هالتني فاطلب لي إنساناً يفسرها لي، فقلت: نحن ها هنا في مفازة فمن أين لنا من يفسر، ولكن اصبر حتى يجتاز بنا منجم أو عالم فنسأله، ومضى على هذا الأمر شهور فخرجت أنا وهو في بعض الأيام إلى شاطئ البحر نصطاد سمكاً، فجلسنا فاصطدنا شيئاً كثيراً، فحملناه على ظهورنا أنا وهو، وجئنا فقال لي: ليس في داري من يعمله فخذ الجميع إليك يعمل عندك، فأخذته وقلت له: فتعال إلي لنجتمع عليه، ففعل فقعدنا أنا وهو وعيالي ننظفه ونطبخ بعضه ونشوي الباقي، وإذا رجل مجتاز يصيح منجم مفسر للرؤيا، فقال لي: يا أبا الحسين تذكر ما قلته لك بسبب المنام رأيته فقلت: بلى، فقمت وجئت بالرجل، فقال له بويه: رأيت ليلة في منامي كأني جالس أبول، فخرج من ذكري نار عظيمة كالعمود، ثم تشعبت يمنة ويسرة وأماماً وخلفاً حتى ملأت الدنيا، وانتبهت، فما تفسير هذا ؟ فقال له: الرجل: لا أفسرها لك بأقل من ألف درهم قال: فسخرنا منه، وقلنا له: ويحك نحن فقراء نخرج نصيد سمكاً لنأكله والله ما رأينا هذا قط ولا عشرة، ولكنا نعطيك سمكة من أكبر هذا السمك، فرضي بذلك، وقال له:

www.alkottob.com

يكون لك أولاد يفترقون في الدنيا فيملكونها ويعظم سلطانهم فيها على قدر ما احتوت النار التي رأيتها في المنام عليه من الدنيا قال: فصفعنا الرجل، وقلنا: سخرت منا وأخذت السمكة حراماً، وقال له: بويه ويلك أنا صياد فقير كما ترى وأولادي هم هؤلاء وأومأ إلى علي بن بويه، وكان أول ما اختط عارضه، والحسن وهو دونه، وأحمد وهو فوق الطفل قليلاً.

ومضت السنون وأنسيت المنام حتى خرج بويه إلى خراسان، وخرج علي بن بويه، فبلغنا حديثه وأنه قد ملك أرجان، ثم ملك فارس كلها، فما شعرنا إلا بصلاته قد جاءت إلى أهله وشيوخ بلد الديلم، وجاءني رسوله يطلبني، فطلبني فخرجت ومشيت إليه، فهالني ملكه وأنسيت المنام وعاملني من الجميل والصلات بأمر عظيم، وقال لي وقد خلونا: يا أبا الحسين تذكر منام أبي الذي ذكرتموه للمفسر وصفعتموه لما فسره لكم، فاستدعى عشرة آلاف دينار فدفعها إلي وقال: هذا من ثمن تلك السمكة خذه، فقبلت الأرض، فقال لي: تقبل تدبيري ؟ فقلت: نعم، قال: انفذها إلى بلد الديلم، واشتر بها ضياعاً هناك ودعني أدبر أمرك بعدها، ففعلت وأقمت عنده مدة ثم أستأذنته في الرجوع، فقال: أقم عندي فإني أقودك وأعطيك إقطاعاً بخمسمائة ألف درهم في السنة، فقلت له: بلدي أحب إلي، فأحضر عشرة آلاف دينار أخرى فأعطاني إياها، وقال: لا يعلم أحد فإذا حصلت ببلد الديلم فادفن منها خمسة آلاف استظهاراً على الزمان، وجهز بناتك بخمسة آلاف، ثم أعطاني عشرة دنانير، وقال: احتفظ بهذه ولا تخرجها من يدك، فأخذتها فإذا في كل واحد مائة دينار وعشرة دنانير فودعته وانصرفت.

قال أبو القاسم: فحفظت القصة فلما عدت إلى معز الدولة حدثته بالحديث فسر به وتعجب، وكان بويه يكنى أبا شجاع، وينسب إلى سابور ذي الأكتاف، وأولاد بويه ثلاثة أكبرهم أبو الحسن علي ولقبه عماد الدولة، وأبو علي الحسن ولقبه ركن الدولة، وأبو الحسين أحمد ولقبه معز الدولة، لقبهم بهذه الألقاب المستكفي بالله، وكانوا فقراء ببلد الديلم.

ويحكي معز الدولة أنه كان يحتطب على رأسه ثم خدموا مرداويج، وكان أبو الحسن علي بن بويه الديلمي أحمد قواد مرداويج بن زيار الديلمي، وقد ذكرنا حال مرداويج في سنة خمس عشرة وثلثمائة، وكان قد أنفذ علياً إلى الكرج يستحث له على حمل مال، فلما حصل بها استوحش من مرادويج وأخذ المال المستخرج لنفسه، وهو خمسمائة ألف درهم، وصار إلى همدان فاغلقت أبوابها دونه، ففتحها عنوة وقتل من أهلها خلقاً كثيراً ثم صار منها إلى أصبهان فدخلها وملكها، فأنفذ إليه مرداويج جيشاً فخرج منها إلى أرجان فاستخرج منها نحواً من مائتي ألف دينار، وصار إلى كازرون وبلد سابور فاستخرج نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها، فزاد عدده وقويت شوكته، وملك شيراز، وطلب منه أصحابه المال و لم يكن معه ما يرضيهم، فأشرف على انحلال أمره فاعتم، واستقى على ظهره مفكراً، فإذا حية قد خرجت من سقف ذلك المجلس فدخلت موضعاً آخر، فدعا الفراشين ليبحثوا عنها، فوجدوا ذلك السقف يفضي إلى غرفة بين سقفين، فأمر بفتحها ففتحت، فإذا فيها صناديق من المال والصياغات ما قيمته خمسون ألف دينار، فأخذ المال وفرقه عليهم، فثبت أمره وكان قد وصف له خياط يخيط لبعض من كان يحاربه فأحضره، وكان بالخياط طرش، فظن أنه قد سع به إليه، فلما خاطبه في خياطة الثياب، وكان جوابه: والله ما لفلان عندي إلا اثنا عشر صندوقاً، فما أدري ما فيها ؟ فتعجب علي بن بويه من الجواب ووجه من حملها، فوجد فيها مالاً عظيماً، وكان قد ركب يوماً وطاف في خرابات البلد يتأمل ابنية الأوائل وآثارهم، فتهور تحت قوائم فرسه فاستراب بذلك الموضع، وأمر بالكشف عنه، فإذا مال عظيم.

ولما تمكن علي بن بويه من البلد أراد أن يقاطع السلطان عنه ويتقلده من قبلهن فراسل الراضي بذلك، فأجابه فضمنه بثمانية آلاف

www.alkottob.com

درهم خالصة للحمل بعد النفقات والمؤن، فأنفذ إليه ابن مقلة خلعة ولواء، وأمر أن لا يسلم إليه حتى يعطي المال فتلقى الرسول فطالبه بالمال فخاشنه وأرهبه، فأعطاه الخلع وبقي عنده مدة وهو يماطله بالمال حتى توفي الرسول.

وهو أول الملوك الذين افتتحت بهم الدولة الديلمية، وكان عاقلاً سخياً شجاعاً، وتوفي علي بشيراز في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة.

وظهر ببغداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد بن علي الشلمغاني، ويعرف بابن أبي العزاقير، وكان قد ظهر وحامد بن العباس في الوزارة، وذكر عنه أنه يقول بتناسخ اللاهوت، وأن اللاهوت قد حل فيه فاستتر، ثم ظهر في زمان الراضي، وقيل: أنه يدعي أنه إله فاستحضر بحضرة الراضي فانكر ما ادعى عليه، وقال: أنا أباهل من يدعي علي هذه المقالة، فإن لم تنزل العقوبة على من باهلني بعد ثلاثة أيام واقصاه بسبعة أيام فدمي لكم حلال ؟ فأنكر هذا القول عليه، وقيل: يدعي علم الغيب، وأفتى قوم بأن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة، فضرب ثمانين سوطاً ثم قتل وصلب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة قدم مصر وتولى القضاء بها، وحدث عن أبيه بكتبه المصنفة.

وتوفي بمصر وهو على القضاء في ربيع الأول من هذه السنة.

أحمد بن محمد بن الحارث بن عبد الوارث، أبو الحسن المعروف ابن العتاب حدث عن يحيى بن نصر وغيره، وكان ثقة يفهم.

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

إسحاق بن محمد بن الفضل بن جابر أبو العباس الزيات سمع يعقوب الدورقي، روى عنه الدارقطني، وقال: هو صدوق.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

جعفر بن أحمد بن يحيى أبو الفضل السراج حدث عن يونس بن عبد الأعلى وغيره، وكان ثقة صالحاً، توفي في هذه السنة.

حسان بن أبان بن عثمان أبو علي الأيلي أقام بدمياط، وحدث بها، وولي قضاءها، وكان يفهم ما يحدث.

توفي بها في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري أصله من بغداد وسكن مصر، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة، وصحب الجنيد، وسمع الحديث، وحفظ منه شيئاً كثيراً، وتقدم، وقد ذكروا في اسمه غير ما قلنا، فمنهم من قال هو: أحمد بن محمد، ومنهم من قال: الحسن بن همام والصحيح ما ذكرنا.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، قال: قرأت على محمد بن أبي الحسن الساحلي، عن أبي العباس أحمد بن محمد النسوي، قال: سمعت أحمد بن أحمد الرازي، يقول: سمعت محمد بن عمر الجعابي الحافظ، يقول: قصدت عبدان الأهوازي، فقصد مسجداً، فرأيت شيخاً وحده قاعداً في المسجد حسن الشيبة، فذاكرني بأكثر من مائتي حديث في الأبواب، وكنت قد سلبت في الطريق، فأعطاني الذي كان عليه، فلما دخل عبدان المسجد ورآه اعتنقه وبش به، فقلت لهم: من هذا الشيخ ؟ قالوا: هذا أبو علي الروذباري، فرأيت من حفظه الحديث ما يتعجب منه وحكى عنه أبو عبد الرحمن السلمي أنه كان يقول: أستاذي في التصوف الجنيد، وفي الحديث والفقه ابراهيم الحربي، وفي النحو ثعلب.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا ابراهيم بن هبة الله الجرباذقاني، حدثنا معمر بن

www.alkottob.com

أحمد الأصبهاني، قال: بلغني عن أبي علي الروذباري أنه قال: أنفقت على الفقراء كذا وكذا ألفاً فما وضعت شيئاً في يد فقير فإني كنت أضع ما أدفع إلى الفقراء في يدي فيأخذه من يدي حتى تكون يدي تحت أيديهم ولا تكون يدي فوق يدي فقير.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، قال: أنشدنا أبو طالب يحيى بن علي الدسكري للروذباري:

ولو مضى الكل مني لم يكن عجباً   وإنما عجبي للبعض كيف بقي

أدرك بقية روح فيك قد تلفت   قبل الفراق فهذا آخر الرمق

توفي أبو علي الروذباري في هذه السنة، وقيل: في سنة ثلاث وعشرين.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج أبو بكر الكاتب ولد في سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وسمع جماعة، وروى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن إسماعيل يكنى أبا الحسن المعروف خير النساج من كبار الصوفية من أهل سامرا، سكن بغداد، وصحب سرياً وأبا حمزة، وتاب في مجلسه إبراهيم الخواص والشبلي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا يحيى بن علي، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسيني، قال: سمعت علي بن عبد الله الهمذاني، يقول: حدثنا علي بن محمد الفرضي، حدثنا أبو الحسين المالكي، قال: كنت أصحب خير النساج سنين كثيرة، ورأيت له من كرامات الله ما يكثر ذكره غير أنه قال لي قبل وفاته بثمانية أيام: إني أموت يوم الخميس المغرب، وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى فلا تنساه.، قال أبو الحسين فأنسيته إلى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته، فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين، فسألتهم: لم رجعوا ؟ فذكروا أنه يدفن بعد الصلاة، فبادرت و لم ألتفت إلى قولهم فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة أو كما قال، فسألت من حضره عن حاله عند خروج روحة، فقال: انه لما احتضر غشي عليه، ثم فتح عينيه وأومأ إلى ناحية البيت، وقال: قف عافاك الله فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور، وما أمرت به لا يفوتك وما أمرت به يفوتني، فدعني امضي لما أمرت به، ثم امض لما أمرت به، فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ثم مات.

وأخبرني بعض أصحابنا أنه رآه في النوم، فقال: ما فعل الله بك ؟ فقال: لا تسألني أنت عن ذا، ولكن استرحنا من دنياكم الوضرة.

بلغ خير النساج من العمر مائة وعشرين سنة، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن سليمان بن محمد بن عمرو بن الحسين أبو جعفر الباهلي النعماني حدث عن أحمد بن بديل وغيره. وروى عنه الدارقطني، مات بالنعمانية في هذه السنة.

يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن البختري أبو بكر البزاز ويعرف بالحراب ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين، سمع الحسن بن عرفة، وعمر بن شبة. روى عنه الدارقطني، وقال: كان ثقة مأموناً مكثراً. توفي يعقوب وهو ساجد ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الآخر من هذه السنة.

يعقوب بن صالح أبو محمد السيرافي كانت عنده كتب أبي عبيد القاسم بن سلام، عن علي بن عبد العزيز، وكان عنده حديث كثير، وحدث وكان ثقة مأموناً، كان يبيع لأهل فارس وتجار الهند امتعتهم.

توفي بمصر في ربيع الأول من هذه السنة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في ربيع الأول بلغ الوزير أبا علي ابن مقلة أن رجلاً يعرف بابن شنبوذ يغير حروفاً من القرآن، فاستحضره واستحضر القاضي أبا الحسين عمر بن محمد، وأبا بكر بن مجاهد، ونوظر بحضرة الوزير فأغلظ القول بمناظرته، فضرب بين الهنبازين سبع درر، فدعا علي ابن مقلة أن تقطع يده ويشتت شمله، ثم عرضت عليه الحروف التي قرأ بها فأنكر ما كان شنيعاً، وقال: فيما سوى ذلك قد قرأ به قوم، وذلك مثل قوله: فامضوا إلى ذكر الله كالصوف المنفوش يأخذ كل سفينة صالحة غصباً فاستتابوه فتاب وكتب خطه بذلك، فحمل إلى المدائن في الليل ليقيم بها أياماً ثم يدخل مترله مستخفياً ولا يظهر لئلا تقتله العامة، وقيل: انه نفي إلى البصرة، ثم إلى الأهواز فمات بها.

وفي يوم السبت لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول طالب الجند بأرزاقهم وشغبوا، وزاد الأمر في هذا، وحملوا السلاح، وضربوا مضاربهم في رحبة باب العامة وحاصروا الدار، ثم سكنوا.

وفي يوم السبت لعشر خلون من جمادى الآخرة، ركب بدر الخرشني صاحب الشرطة، فنادى ببغداد في الجانبين في أصحاب أبي محمد البربهاري أن لا يجتمع منهم نفسان في موضع، وحبس منهم جماعة، واستتر البربهاري.

وفي شهر آيار اتصلت الجنوب، وعظم الحر، وغلظ الغيم، وتكاثف، فلما كان آخر يوم منه وهو يوم الأحد لخمس بقين من جمادى الآخرة بعد الظهر هبت ريح عظيمة لم ير مثلها واظلمت واسودت إلى بعد العصر، ثم خفت، ثم عاودت إلى وقت عشاء الآخرة.

وفي جمادى الآخرة عاد الجند فشغبوا وطالبوا بالرزق، ونقبوا دار الوزير ودخلوها فملكوها.

وفي رمضان ذكر للوزير أن رجلاً في بعض الدور الملاصقة للزاهر يأخذ البيعة على الناس لإنسان لا يعرف، ويبذل لهم الصلة، فتوصل إلى معرفته فعرف، وعلم أنه قد أخذ البيعة لجعفر بن المكتفي، وأن جماعة من القواد قد أجابوا إلى ذلك، منهم يانس، فقبض على الرجل ومن قدر عليه من جماعته، وقبض على جعفر ونهب مترله.

وفي هذا الشهر: وقع حريق عظيم في الكرخ في طرف البزازين، فذهبت فيه أموال كثيرة للتجار، فأطلق لهم الراضي ثلاثة آلاف دينار.

وخرج الناس للحج في هذه السنة ومعهم لؤلؤ غلام المتهشم يبذرقهم، فاعترضه أبو طاهر بن أبي سعيد الجنابي و لم يكن عند لؤلؤ خبر منه، وإنما ظنه بعض الأعراب، فحاربه فانهزم لؤلؤ وبه ضربات، وأكثر أبو طاهر القتل في الحاج ونهب، ورجع من سلم إلى بغداد، وبطل الحج في هذه السنة، وكانت الوقعة بينه وبين لؤلؤ في سحر يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة.

وفي هذه الليلة بعينها: انقضت النجوم ببغداد من أول الليل إلى آخره. وبالكوفة أيضاً انقضاضاً مسرفاً لم يعهد مثله ولا ما يقاربه.

وغلا السعر في هذه السنة، فبلغ الكر الحنطة مائة وعشرين ديناراً.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي أبو عبد الله المعروف نفطويه حدث عن خلق كثير يروي عنه ابن حيويه، والمرزباني، والمعافي وغيرهم. وكان صدوقاً وله مصنفات.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن عمر بن روح، قال: أخبرنا منصور بن ملاعب الصيرفي قال: أنشدنا إبراهيم بن عرفة لنفسه:

أستغفر الله مما يعلم الله ... ان الشقي لمن لم يرحم الله

هبه تجاوز لي عن كل مظلمة ... واسوأتا من حيائي يوم ألقاه

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا ابن رزقويه، قال: أنشدني أحمد بن عبد الرحمن، قال أنشدني إبراهيم بن محمد بن عرفة لنفسه:

أحب من الإخوان كل مؤاتي ... وكل غضيض الطرف عن عثراتي

يطاوعني في كل أمر أريده ... ويحفظني حياً وبعد مماتي

ومن لي به يا ليتني قد أصبته ... أقاسمه مالي ومن حسناتي

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، قال: حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، قال: قال لنا أبو بكر بن شاذان: بكر إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه يوماً إلى درب الرءاسين، فلم يعرف الموضع فتقدم إلى رجل يبيع البقل، فقال له: أيها الشيخ كيف الطريق إلى درب الرءاسين، قال: فالتفت البقلي إلى جار له فقال: يا فلان ألا ترى إلى هذا الغلام فعل الله به وصنع فقد احتبس علي، فقال وما الذي تريد منه ؟ قال: لم يبادر فيجيئني بالسلق بأي شيء أصفع هذا الماص بظر أمه لا يكنى، قال: فتركه ابن عرفة وانصرف من غير أن يجيبه بشيء.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا الحسن بن أبي بكر، عن أحمد بن كامل القاضي، قال: توفي إبراهيم بن عرفة في يوم الأربعاء ليست خلون من صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، ودفن يوم الخميس في مقابر باب الكوفة، وصلى عليه البربهاري رئيس الحنابلة، وكان حسن الافتنان في العلوم، وذكر أن مولده سنة أربعين ومائتين، وكان يخضب بالوسمة.

إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي ولد في رجب سنة أربعين مائتين، وسمع خلقاً كثيراً منهم الحسن بن عرفة. وكان ثقة فاضلاً عابداً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني الحسن بن محمد الخلال، قال: قال لنا القاضي أبو الحسين الجراحي: ما جئت إلى إبراهيم بن حماد قط إلا وجدته قائماً يصلي أو جالساً يقرأ.

قال الخلال: قال أبو بكر النيسابوري: ما رأيت أعبد منه.

توفي في صفر هذه السنة.

إسماعيل بن العباس بن عمر بن مهران بن فيروز أبو علي الوراق ولد سنة أربعين ومائتين، وسمع الزبير بن بكار، والحسن بن عرفة، وعلي بن حرب وغيرهم، روى عنه الدارقطني ووثقه. وكان قد حج في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، ثم رجع فمات في الطريق وحمل إلى بغداد فدفن بها.

أسامة بن علي بن سعيد بن بشير أبو رافع الرازي ولد سنة خمسين ومائتين. وسمع الحديث وأكثر، وكان ثبتاً ثقة.

www.alkottob.com

وتوفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة.

بندار بن إبراهيم بن عيسى أبو محمد القاضي كان على قضاء استراباذ، وكان محمود الأثر، صحيح الديانة، فاضلاً ثقة أميناً. روى عن الحارث بن أبي أسامة، ومعاذ بن المثنى، وبشر بن موسى وغيرهم.

وتوفي في هذه السنة.

سليمان بن الحسن بن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري يكنى أبا الطيب روى عنه ابن شاهين أحاديث مستقيمة. وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن سعيد بن زياد، أبو محمد المقرئ المعروف ابن الجمال سمع يعقوب الدورقي، وعمر بن شبة، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وكان من الثقات. توفي في رمضان هذه السنة.

عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى أبو محمد السكري سمع زكريا بن يحيى المنقري صاحب الأصمعي، وابن قتيبة،. روى عنه ابن حيويه، والدارقطني، وابن شاهين. وكان ثقة نبيلاً. توفي في هذه السنة.

عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أبو عبيد اله الهاشمي حدث عن سيار بن نصر الحلبي وغيره. روى عنه الدارقطني، وابن شاهين. وكان ثقة يتفقه على مذهب الشافعي، توفي في رمضان هذه السنة.

عبد الملك بن محمد بن عدي أبو نعيم الاستراباذي كان مقدماً في الحديث والفقه.

وتوفي في هذه السنة. وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.

عبد الحميد بن سليمان أبو عبد الرحمن الوراق الواسطي نزل بغداد وحدث بها، فروى عنه الدارقطني وابن شاهين، وكان ثقة يفهم الحديث، وتوفي في شوال هذه السنة.

عثمان بن إسماعيل بن بكر أبو القاسم السكري سمع أحمد بن منصور الرمادي، روى عنه الدارقطني وقال: كان من الثقات، توفي في هذه السنة.

علي بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد أبو الحسن البلخي كان من الجوالين في طلب العلم، سمع محمد بن الفضل البلخي، وأبا حاتم الرازي، وكان ثقة حافظاً. روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، توفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن أسد، أبو بكر الحافظ يعرف ابن البستنبان

هروي الأصل، ولد سنة إحدى وأربعين ومائتين، سمع الزبير بن بكار وغيره، روى عنه الدارقطني وغيره، وكان رجلاً صالحاً ثقة. توفي في رجب هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زياد بن يزيد بن هارون، أبو عبد الله الزعفراني المعروف ابن بلبل روى عنه الدارقطني، وكان رجلاً صالحاً ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى، قال: حدثنا صالح بن أحمد بن محمد الحافظ، قال: سمعت محمد بن عبد الله الزعفراني، يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في سنة نيف وتسعين ومائتين وفي رأسه ولحيته بياض كثير، فقلت: يا رسول الله بلغنا أنه لم يكن في رأسك ولحيتك إلا شعرات بيض، فقال: ذلك لدخول سنة

www.alkottob.com

ثلثمائة.

قال صالح: وتوفي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن الجند أحدقوا بدار الخلافة وضربوا خيمهم فيها وحولها وملكوها، وطولب الراضي بأن يخرج فيصلي بالناس ليراه الناس معهم، فخرج وصلى، وقال في خطبته: اللهم ان هؤلاء الغلمان بطانتي وظهارتي فمن أرادهم بسوء فأرده، ومن كادهم بكيد فكده. وقبض الغلمان على الوزير وسألوا الخليفة أن يستوزر غيره، فرد الخيار إليهم، وقالوا: علي بن عيسى، فاستحضره وعرضت عليه الوزارة فأبى وأشار بأخيه أبي علي عبد الرحمن بن عيسى، فقلد الوزارة وخلع عليه.

واحترقت دار ابن مقلة وحمل إلى دار عبد الرحمن بن عيسى، فضرب حتى صار جسمه كأنه الباذنجان. وأخذ خطه بألف ألف دينار، ثم عجز عبد الرحمن بن عيسى عن تمشية الأمور، وضاق الحال فاستعفى، فقبض عليه لسبع خلون من رجب، فكانت وزارته خمسين يوماً، وقلد الوزارة أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي، ثم عزل، وقلد سليمان بن الحسن وكان هذا كله من عمل الاتراك والغلمان.

ومن العجائب: أن دار ابن مقلة احترقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار سليمان بن الحسن بباب المحول في مثل ذلك الشهر بينهما سنة، وكتب على حيطان دار ابن مقلة:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وغلا السعر، فجاع الناس وعدم الخبز خمسة أيام، ووقع الطاعون، واقترب بذلك الموت، وخص ذلك الضعفاء، وكان يجعل على النعش اثنين، وربما كان بينهما صبي، وربما بقي الموتى على الطريق على حالهم، وربما حفرت حفائر كبار فيلقى في الحفيرة خلق كثير، ومات باصبهان نحو مائتي ألف.

ووقع حريق بعمان فاحترق من العبيد السود سوى البيض اثنا عشر ألفاً وأربعمائة حمل كافور.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر المقرئ ولد في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين، وكان شيخ القراء في وقته والمقدم منهم على أهل عصره، وحدث عن خلق كثير، وروى عنه الدارقطني وغيره، وكان ثقة مأموناً، سكن الجانب الشرقي، وكان ثعلب يقول: ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله من أبي بكر بن مجاهد.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن المطلب، يقول: نفذت إلى ابن مجاهد لأقرأ عليه فتقدم رجل وافر اللحية كبير الهامة وابتدأ ليقرأ، فقال: ترفق يا خليل، سمعت محمد بن الجهم يقول: سمعت الفراء، يقول: أدب النفس ثم أدب الدرس.

أخبرنا القزاز، أخبرنا ابن ثابت، قال: حدثني أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهدي، قال: سمعت الحسين بن محمد بن خلف

www.alkottob.com

المقرئ، يقول: سمعت أبا الفضل الزهري، يقول: انتبه بي في الليلة التي مات فيها أبو بكر بن مجاهد، قال: يا بني ترى من مات الليلة ؟ فإني رأيت في منامي كأن قائلاً يقول: قد مات الليل مقوم وحي الله منذ خمسين سنة، فلما أصبحنا إذا ابن مجاهد قد مات.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: أخبرني محمد بن جعفر بن علان، قال: أخبرنا عيسى بن محمد الطوماري، قال: رأيت أبا بكر بن مجاهد في النوم كأنه يقرأ: فكأني أقول له يا سيدي أنت ميت وتقرأ ؟ وكأنه يقول لي: كنت أدعو في دبر كل صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلني ممن يقرأ في قبره فأنا ممن يقرأ في قبره.

توفي ابن مجاهد يوم الأربعاء وقت العصر، وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان هذه السنة، ودفن في مقبرة باب البستان، وخلف مالاً صالحاً.

أحمد بن بقي بن مخلد: قاضي القضاة بالأندلس، حدث، وتوفي بها في هذه السنة.

أحمد بن محمد بن موسى الفقيه الجرجاني روى عن أبي حاتم الرازي وغيره، وتوفي في هذه السنة.

أحمد بن محمد بن موسى بن العباس أبو محمد كان معنياً بأمر الأخبار، يطلب التواريخ، وولي حسبة سوق الرقيق وسوق مصر، وكتب عنه. توفي في محرم هذه السنة.

أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك أبو الحسن النديم المعروف بجحظة كان حسن الأدب، كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون جمة من العلوم، مليح الشعر حاضر النادرة، صانعاً في الغناء. وتوفي في هذه السنة ورد تابوته من واسط.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا علي بن المحسن، حدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، قال: حدثنا جحظة، قال: أنشدت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين قولي:

قد نادت الدنيا على نفسها ... لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر واريته ... وجامع بددت ما يجمع

فقال لي: ذنبك إلى الزمان الكمال.

قال ابن المحسن: وحدثنا الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب، قال: حدثنا أبو الحسن بن حنش الكاتب، قال: قال لنا جحظة: صك لي بعض الملوك صكاً، فترددت إلى الجهبذ في قبضه، فلما طالت علي مدافعته كتبت إليه:

إذا كانت صلاتكم رقاعاً ... تخطط بالأنامل والأكف

ولم تجد الرقاع علي نفعاً ... فها خطي خذوه بألف ألف

قال أبو الحسن: وشرب أبي دواء، فكتب إليه جحظة رقعة يسأله عن حاله:

أبن لي كيف أمسيت ... وما كان من الحال

وكم سارت بك الناقة ... نحو المنزل الخالي

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب، أخبرنا علي بن أبي علي البصري، قال: حدثني أبي قال: حدثني أبو الفرج الأصبهاني، قال: حدثني جحظة، قال: اتصلت علي إضافة انفقت فيها كل ما كنت أملكه حتى بقيت ليس في

www.alkottob.com

داري غير البواري، فأصبحت يوماً وأنا أفلس من طنبور بلا وتر، ففكرت كيف أعمل فيه فوقع لي أن أكتب إلى محبرة بن أبي عباد الكاتب، وكنت أجاوره، وكان قد ترك التصرف قبل ذلك بسنتين ولزم بيته وحاله النقرس فأزمنه حتى صار لا يتمكن من التصرف إلا محمولاً على الأيدي أو في محفة، وكان مع ذلك على غاية الظرف وكبر النفس وعظم النعمة وأن اتطايب عليه ليدعوني، فآخذ منه ما انفقه مدة، فكتبت إليه:

ماذا ترى في جدي وبرمة وبوارد

وقهوة ذات لون يحكي خدود الخرائد

ومسمع ليس يخطي من نسل يحيى بن خالد

ان المضيع لهذا نزر المروءة بارد

فما شعرت إلا بمحفة محبرة يحملها غلمانه إلى داري وأنا جالس على بابي، فقلت له: لم جئت ومن دعاك ؟ قال: أنت ! قلت: إنما قلت لك ماذا ترى في هذا وعنيت في بيتك وما قلت لك انه في بيتي، وبيتي والله أفرغ من فؤاد أم موسى، فقال: الآن قد جئت ولا أرجع، ولكن ادخل إليك وأستدعي من داري ما أريد، قلت: ذاك إليك، فدخل فلم ير في بيتي إلا بارية، فقال: يا أبا الحسن هذا والله فقر مفضح، هذا ضر مدقع ما هذا ؟ فقلت: هو ما ترى، فأنفذ إلى داره فاستدعى فرشاً وقماشاً، وجاء فراشه ففرشه، وجاءوا من الصفر والشمع وغير ذلك مما يحتاج إليه، وجاء طباخه بما كان في مطبخه، وجاء شرابوه بالصواني والمخروط والفاكهة والبخور، وجلس يومه ذلك عندي، فلما كان من غد سلم إلي غلامه كيساً فيه ألفا درهم، ورزمة ثياب من فاخر الثياب، واستدعى محفته فجلس فيها وشيعته هنية، فلما بلغ آخر الصح قال: مكانك يا أبا الحسن احفظ بابك فكل ما في الدار لك، وقال للغلمان: اخرجوا فأغلقت الباب على قماش بألوف كثيرة.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني الحسن بن أبي طالب، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمران، قال: أنشدنا جحظة:

قل للذين تحصنوا من راغب بمنازل من دونها حجاب

إن حال دون لقائكم بوابكم فالله ليس لبابه بواب

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا محمد بن أبي نصر الحميدي، أنشدنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: أخبرنا أبو الحسين بن دينار، قال: أنشدني أبو الفرج الأصبهاني، قال: أنشدنا جحظة:

لنا صاحب من أبرع الناس في البخل وأفضلهم فيه وليس بذي فضل

دعاني كما يدعو الصديق صديقه فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي

فلما جلسنا للغداء رأيته يرى إنما من بعض اعضائه أكلي

ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي

www.alkottob.com

أمد يدي سراً لآكل لقمة | فيلحظني شزراً فأعبث بالبقل

إلى أن جنت كفي لحيني جناية | وذلك أن الجوع أعدمني عقلي

فاهوت يميني نحو رجل دجاجة | فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي

قال أبو غالب: ومما وقع لنا عالياً من شعر جحظة ما أنشدناه أبو الحسن الفك بن كلكلة الطنبوري، وكان يقول: انه بلغ من السن مائة وخمس عشرة سنة قال: أنشدنا أستاذي جحظة لنفسه:

رحلتم فكم من أنة بعد حنة | مبينة للناس حزني عليكم

وقد كنت اعتقت الجفون من البكا | فقد ردها في الرق شوقي إليكم

رضوان بن أحمد بن إسحاق بن عطية أبو الحسن التميمي وهو رضوان بن جالينوس، وكان أحمد يلقب جالينوس، سمع رضوان الحسن بن عرفة، وابن أبي الدنيا، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، والكتاني، والمخلص. وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

صالح بن محمد بن الفضل الأصبهاني: حدث عن جماعة من العلماء من بلده وغيره، وروى تاريخ البخاري، وكان ثقة وتوفي في رجب هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس أبو الحسن الفقيه الظاهري أخذ العلم عن أبي بكر بن داود صاحب المذهب، ونشر علم داود في البلاد، وصنف على مذهبه، وحدث عن جده محمد بن المغلس، وعن علي بن داود القنطري، وأبي قلابة الرقاشي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل في آخرين وان ثقة فاضلاً فهماً. أصابته سكتة، فتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون أبو بكر الفقيه النيسابوري مولى أبان بن عثمان بن عفان كان من أهل نيسابور، ولد سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ورحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر، وسكن بغداد، وحدث بها عن محمد بن يحيى الذهلي، وعباس الدوري وخلق كثير. روى عنه دعلج، وابن حيويه، وابن المظفر، والدارقطني، وابن شاهين، والمخلص وغيرهم. واجتمع له العلم بالفقه والحديث، وكان ثقة صالحاً، قال الدارقطني: لم نر في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، جالس الربيع والمزني.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا أبو سعد الماليني، حدثنا يوسف بن عمر بن مسرور، قال: سمعت أبا بكر النيسابوري، يقول: أعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل إلا جاثياً، ويتقوت كل يوم بخمس حبات، ويصلي صلاة الغداة على طهارة عشاء الآخرة، ثم قال: أنا هو وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن، أيش أقول لمن زوجني؟ ثم قال في اثر هذا: ما أراد الله إلا الخير.

أنبأنا ابن ناصر، عن أبي القاسم ابن السري، عن أبي عبد الله بن بطة، قال: كنا نحضر في مجلس أبي بكر النيسابوري لنسمع منه الزيادات، وكان يحزر أن في المجلس ثلاثين ألف محبرة، ومضى على هذا مدة يسيرة، ثم حضرنا مجلس أبي بكر النجاد وكان يحزر أن في مجلسه عشرة آلاف محبرة، فتعجب الناس من ذلك، وقالوا: في هذه المدة ذهب ثلثا الناس.

توفي أبو بكر النيسابوري في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بباب الكوفة.

www.alkottob.com

عبد الرحمن بن سعيد بن هارون أبو صالح الأصبهاني سكن بغداد وحدث بها عن عباس الدوري روى عنه الدارقطني، وابن شاهين. وكان ثقة وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

عثمان بن جعفر بن محمد بن حاتم، أبو عمرو المعروف ابن اللبان الأحول سمع عمر بن شبة، روى عنه الدارقطني، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

عفان بن سليمان بن أيوب أبو الحسن التاجر سكن مصر وشهد بها عند الحكام فقبلت شهادته، وكان من أهل الخير والصلاح، وله وقوف بمصر معروفة على أصحاب الحديث وعلى أولاد العشرة من الصحابة، وكان تاجراً موسعاً عليه. توفي بمصر في شعبان هذه السنة.

محمد بن الفضل بن عبد الله أبو ذر التميمي كان رئيس جرجان وله أفضال كثيرة، وكانت داره مجمع العلماء رحل في طلب العلم، وسمع الكثير، وتفقه على مذهب الشافعي. توفي في هذه السنة.

هارون بن المقتدر بالله توفي في ربيع الأول واغتم عليه أخوه الراضي بالله غماً شديداً، وتقدم بأن ينفي بختيشوع بن يحيى المتطبب من بغداد لأنه اتهمه في علاجه، فأخرج إلى الأنبار، ثم شفعت فيه والدة الراضي، فعفا عنه وأمر برده.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه خرج الراضي إلى واسط في المحرم، وجرت حرب بين الأتراك استظهر فيها عليهم بجكم، وعاد الراضي في صفر، وخلع على بجكم في ربيع الأول، وولي امارة بغداد، وعقد له لواء الولاية للمشرق إلى خراسان.

ومن الحوادث: أنه صارت فارس في يد علي بن بويه، والري وأصبهان والجبل في يد الحسن بن بويه، والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر والجزيرة في أيدي بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج، والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الأموي من ولد هشام بن عبد الملك، وخراسان في يد نصر بن أحمد، واليمامة وهجر وأعمال البحرين في يد أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي القرمطي، وطبرستان وجرجان في يد الديلم و لم يبق في يد الخليفة غير مدينة السلام وبعض السواد، فبطلت دواوين المملكة، وضعفت الخلافة، ثم استوزر الراضي أبا الفتح ابن الفضل بن جعفر بن الفرات.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن الحسن أبو حامد ابن الشرقي ولد في رجب سنة أربعين ومائتين، وسمع بالأمصار من شيوخها، وكان واحد عصره في علم الحديث، وكان كثير الحج.

أخبرنا زاهر بن طاهر، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عبد الله الحاكم، قال: سمعت أبا أحمد الحسين بن علي التميمي، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، يقول، ونظر إلى أبي حامد بن الشرقي، فقال: حياة أبي حامد تحجز بين الناس والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

توفي في رمضان هذه السنة.

إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى أبو اسحاق الهاشمي حدث عن جماعة، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين في آخرين وكان يسكن

www.alkottob.com

سر من رأى، وحدث بها وببغداد وتوفي في محرم هذه السنة.

إسحاق بن محمد بن إبراهيم أبو يعقوب الصيدلاني حدث عن أبي الأشعث أحمد المقدام، و لم يكن عنده غير حديث واحد. وتوفي في صفر هذه السنة.

جعفر بن محمد بن أحمد بن الوليد أبو الفضل القافلائي

حدث عن محمد بن اسحاق الصاغاني، وعلي بن داود القنطري، وأحمد بن أبي خيثمة، روى عنه ابن المظفر، وابن شاهين، وكان من الثقات وله معرفة في الحديث. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

جعفر بن محمد بن عبدويه أبو عبد الله المعروف بالبراثي مروي الأصل. حدث عن ابراهيم بن هانئ روى عنه ابن شاهين وكان ثقة. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

الحسن بن آدم العسقلاني: حدث عن جماعة، وكان ثقة، وكان يتولى عمالات من صعيد مصر.

توفي بالفيوم من صعيد مصر في شوال هذه السنة.

الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن الملك بن أبي الشوارب أبو محمد الأموي ولي قضاء مدينة المنصور بعد عزل أبي الحسين الأشناني عنها، وكانت ولاية الأشناني لها ثلاثة أيام فحسب.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال أخبرنا علي بن المحسن حدثنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: بعد الثلاثة أيام التي تقلد فيها ابن الأشناني مدينة المنصور استقضى المقتدر على مدينة المنصور الحسن بن عبد الله بن علي في يوم الاثنين لست بقين من ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة، وهذا رجل حسن السيرة جميل الطريقة، قريب الشبه من أبيه وجده في باب الحكم والسداد، فلم يزل والياً على المدينة إلى نصف رمضان عشرين وثلثمائة، ثم صرفه المقتدر.

وتوفي يوم عاشوراء من سنة خمس وعشرين.

عبد الله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الخزاز النحوي حدث عن المبرد، وثعلب. وكان ثقة وله مصنفات في علوم القرآن غزيرة الفوائد.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

عمر بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن، أبو حفص الجوهري المعروف ابن علك المروزي حدث عن عباس الدوري وغيره. روى عنه ابن المظفر والدارقطني وكان ثقة صدوقاً متقناً متيقظاً فقيهاً ناسكاً، توفي في هذه السنة.

محمد بن اسحاق بن يحيى، أبو الطيب النحوي المعروف ابن الوشاء كان من أهل الأدب، حسن التصانيف، مليح الأخبار حدث عن أحمد بن عبيد بن ناصح، والحارث بن أبي أسامة، وثعلب، وابان والمبرد وغيرهم.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عيسى بن فروخ أبو بكر المزني سكن الرقة وحدث بها عن أبي حفص عمرو بن علي الفلاس وغيره. وروى عنه أبو بكر الشافعي، وأبو القاسم الطبراني، وابن المظفر وغيرهم، وقال الدارقطني: هو ثقة، توفي بعد العشرين والثلثمائة.

محمد بن أحمد بن قطن بن خالد بن حيان أبو عيسى السمسار سمع الحسن بن عرفة وغيره. روى عنه الدارقطني، والكتاني وكان ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: حدثني عبد العزيز بن علي الوراق، قال: ذكر أن ابن قطن، ولد

www.alkottob.com

في سنة خمس وثلاثين ومائتين يوم الجمعة، وكان يوم عاشوراء.

وتوفي في يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثلثمائة.

محمد بن أحمد بن المهدي أبو عمارة أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب قال: حدث أبو عمارة، عن أبي بكر بن أبي شيبة، ولوين، وعلي بن الموفق وغيرهم، وفي حديثه مناكير وغرائب. روى عنه أبو عمر وابن السماك، وأبو سهل بن زياد القطان، ودعلج، وأبو بكر الشافعي.

وأخبرنا أبو الطيب الطبري قال: قال لنا أبو الحسن الدارقطني: أبو عمارة ضعيف جداً.

محمد بن أحمد بن هارون أبو بكر العسكري الفقيه كان يتفقه لأبي ثور، وحدث عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، والحسن بن عرفة وعباس الدوري وغيرهم. روى عنه الآجري، والدارقطني ويوسف القواس وغيرهم وتوفي في شوال من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن يوسف بن اسماعيل أبو أحمد الجريري حدث عن ابن أخي الأصمعي وغيره، و لم يظهر عنه إلا الخير.

توفي في محرم هذه السنة.

محمد بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الهاشمي سمع جعفر الفريابي، وكان ثقة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثني أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الطبري، قال: رأيت ثلاثة يتقدمون ثلاثة أصناف من أبناء جنسهم فلا يزاحمهم أحد، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوي يتقدم الطالبين فلا يزاحمه أحد، وأبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي يتقدم العباسيين فلا يزاحمه أحد، وأبو بكر الأكفاني يتقدم الشهود فلا يزاحمه أحد.

محمد بن المسور بن عمر بن الفضل بن العباس بن عبد المطلب أندلسي الأصل كان فقيهاً مقدماً روى الحديث، وتوفي بالأندلس في هذه السنة.

موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، أبو مزاحم كان أبوه وزير المتوكل. وسمع أبو مزاحم من عباس الدوري، وأبي قلابة، وعبد الله بن أحمد والمروروذي روى عنه الآجري وابن شاهين. وكان ثقة من أهل السنة نقش خاتمه دن بالسنن موسى تعن.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

موسى بن جعفر بن محمد أبو الحسن العثماني كوفي الأصل، ولد سنة ست وأربعين ومائتين. وسمع الربيع بن سليمان. روى عنه الدارقطني، وكان ثقة.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه خرج الراضي متنزهاً إلى أن حاذى بزوغي، فاقام يومين، ثم رجع، وفي هذه السنة: ورد كتاب من ملك الروم إلى الراضي، وكانت الكتابة بالرومية بالذهب، والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة، وفيه: ولما بلغنا ما رزقته أيها الأخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الأدب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء، حمدنا الله تعالى إذ جعل في كل أمة من

www.alkottob.com

يمتثل أمره، وقد وجهنا شيئاً من الألطاف وهي اقداح، وجرار من فضة وذهب، وجوهر وقضبان فضة، وسقور وثياب سقلاطون، ونسيج ومناديل وأشياء كثيرة فاخرة فكتب إليهم الجواب بقبول الهدية، والاذن في الفداء، وهدنة سنة.

وتحدث الناس في شوال هذه السنة: أن رقعة جاءت من ابن مقلة إلى الراضي يضمن فيها ابن رائق وابني مقاتل بألفي ألف دينار، وأنه يقبض عليهم بحيلة لطيفة، فقال الراضي: صر إلي حتى تعرفني وجه هذا، فجاء فعلم ابن رائق فركب في جيشه إلى الدار وقال: لا أبرح إلا بتسليم ابن مقلة، فأخرج فأمر بقطع يده اليمنى، وقيل: هذا سعى في الأرض بالفساد.

ووجد يهودي مع مسلمة، وكان اليهودي غلاماً لجهبذ يهودي لابن خلف، فضربه صاحب الشرطة، فلم يرض ابن خلف حتى ضرب صاحب الشرطة بحضرة اليهود في يوم جمعة، فافتتن الناس لذلك وكان أمراً قبيحاً.

وفي هذه السنة: وقع الوباء في البقر، وظهر في الناس جرب وبثور.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن داود القصار أبو إسحاق الرقي أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن خلف، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا بكر بن شاذان، يقول: سمعت إبراهيم القصار يقول: المعرفة إثبات الرب عز وجل خارجاً عن كل موهوم، وقال: أضعف الخلق من ضعف عن رد شهوته، وأقوى الخلق من قوي على ردها.

قال السلمي: كان إبراهيم من جلة مشايخ الشام من أقران الجنيد عمر وصحبه أكثر مشايخ الشام، وكان ملازماً للفقر.

توفي في سنة ست وعشرين وثلثمائة.

أحمد بن زياد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي أندلسي وهو من ولد شبطون، وهو زياد بن عبد الرحمن صاحب مالك بن أنس، وشبطون أول من أدخل فقه مالك الأندلس، وعرض عليه القضاء فلم يقبله.

توفي أحمد بالأندلس في هذه السنة.

جبلة بن محمد بن كريز: حدث عن يونس بن عبد الأعلى، وكان ثقة صدوقاً.

توفي في جمادي الأولى من هذه السنة.

الحسن بن علي بن زيد بن حميد بن عبيد الله بن مقسم، أبو محمد مولى علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب من أهل سر من رأى، حدث ببغداد عن جماعة، روى عنه الدارقطني، وابن بطة.

وتوفي في هذه السنة، وقيل في السنة التي قبلها.

شعيب بن محرز بن عبيد الله بن خلف بن الراجبان أبو الفضل الكاتب حدث عن عمر بن شبة، وعلي بن حرب، روى عنه الدارقطني، والمخلص، وكان ثقة. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

عبد الله بن العباس بن جبريل أبو محمد الوراق الشمعي

حدث عن علي بن حرب. روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وكان ثقة.

وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن الهيثم بن خالد أبو محمد الخياط الطيني سمع إبراهيم بن الجنيد، والحسن بن عرفة، روى عنه الدارقطني، ويوسف القواس،

www.alkottob.com

وكان ثقة، توفي في ذي القعدة من هذه السنة.
عبد العزيز بن جعفر بن بكر بن إبراهيم، أبو شيبة المعروف ابن الخوارزمي سمع الحسن بن عرفة، روى عنه الدارقطني، وكان ثقة. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.
محمد بن جعفر بن رميس بن عمرو أبو بكر القصري سمع أبا علقمة الفروي والحسن بن محمد بن الصباح وغيرهما. أنفق في طلب الحديث ألوف الدنانير، روى عنه الدارقطني، وقال: هو من الثقات.
وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: انه خرج الراضي إلى الموصل لمحاربة الحسن بن عبد الله بن حمدان، وخرج بجكم فكان يترل بين يديه بقليل، فاستولى ابن رائق على بغداد فدخلها في ألف من القرامطة.
أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا التنوخي، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: لما كان في المحرم سنة سبع وعشرين وثلثمائة خرج الراضي إلى الموصل، وأخرج معه قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف، وأمره أن يستخلف على مدينة السلام بأسرها أبا نصر يوسف بن عمر، لما علم أنه لا أحد بعد أبيه يجاريه ولا إنسان يساويه، فجلس يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم سنة سبع وعشرين في جامع الرصافة وقرأ عهده بذلك، وحكم فتبين للناس من أمره ما بهر عقولهم، ومضى في الحكم على سبيل معروفة له ولسلفه، وما زال أبو نصر يخلف أباه على القضاء بالحضرة من الوقت الذي ذكرنا إلى أن توفي قاضي القضاة.
قال أبو بكر الصولي: ومضى الراضي عاجلاً إلى الموصل، وقد تقدم بجكم فواقع الحسن بن عبد الله فهزمه، ثم خرج ابن رائق من بغداد وعاد الراضي إليها.
وجاء في جمادى الأولى وهو أول يوم من آذار بعد المغرب مطر عظيم وبرد كبار، في كل بردة نحو الأوقيتين، ودام وسقط بذلك حيطان كثيرة من دور بغداد، وظهر جراد كثير.
وكان الحج قد بطل من سنة سبع عشرة وثلثمائة فلم يحج أحد من العراق، فلما جاءت سنة سبع وعشرين كاتب أبو علي عمر بن يحيى العلوي القرامطة، وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه، وسألهم أن يأذنوا للحجيج ليسير بهم ويعطيهم من كل جمل خمس دنانير، ومن المحمل سبعة دنانير، فأذنوا لهم، فحج الناس وهي أول سنة مكس فيها الحاج، وخرج في تلك السنة القاضي أبو علي بن أبي هريرة الشافعي، فلما طولب بالخفارة لوى راحلته ورجع، وقال: لم أرجع شحاً على الدارهم، ولكن قد سقط الحج لهذا المكس.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن القاسم بن دحيم أبو علي الدمشقي حدث عن العباس بن الوليد البيروتي، وكان أخبارياً وكان له فيها مصنفات. توفي بمصر في محرم هذه السنة، وقد أناف على الثمانين سنة.
الحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو علي الكوكبي الكاتب صاحب آداب وأخبار. حدث عن أحمد بن أبي

www.alkottob.com

خيثمة، وأبي العيناء، وابن أبي الدنيا وغيرهم، روى عنه الدارقطني، والمعافي، وابن سويد.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

عثمان بن الخطاب بن عبد الله، أبو عمرو البلوي الأشج المغربي، المعروف أبي الدنيا يروي عن علي بن أبي طالب، قدم بغداد بعد سنة ثلثمائة بسنتين، وعلماء النقل لا يثبتون قوله ولا يصدقون خبره.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى بن عبد الله الروشنائي أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد، قال: سمعت أبا عمرو عثمان بن الخطاب بن عبد الله البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها: رندة وهو المعمر ويعرف بأبي الدنيا، يقول: ولدت في أول خلافة أبي بكر الصديق، فلما كان في زمن علي بن أبي طالب خرجت أنا وأبي نريد لقاءه، فلما صرنا قريباً من الكوفة أو من الأرض التي هو فيها لحقنا عطش شديد في طريقنا أشفينا منه على الهلكة، وكان أبي شيخاً كبيراً، فقلت له: اجلس حتى أدور أنا في الصحراء أو البرية فلعلني أقدر على ماء، أو من يدلني على ماء، أو ماء المطر، فجلس ومضيت أطلب الماء، فلما كنت عنه غير بعيد لاح لي ماء، فصرت إليه، فإذا أنا بعين ماء وبين يديها شبيه بالركية، أو الوادي من مائها، فنزعت ثيابي واغتسلت من ذلك الماء وشربت حتى رويت، ثم قلت: أمضي فأجيء بأبي، فهو غير بعيد، فجئت إليه فقلت: قد فقد فرج الله وهذه عين ماء قريب منا. ومضينا نحو العين والماء، فلم نر شيئاً، فدرنا نطلب فلم نقدر على شيء، وأجهد أبي جهداً شديداً فلم يقدر على النهوض لشدة ما لحقه، فجلست معه فلم يزل يضطرب حتى مات فاحتلت حتى واريته، ثم جئت حتى لقيت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه وهو خارج إلى صفين وقد أسرجت له بغلة، فجئت فأمسكت الركاب ليركب وانكببت لأقبل فخذه، فنفحني الركاب فشجني في وجهي شجة – قال المفيد: ورأيت الشجة في وجهه واضحة – قال: ثم سألني عن خبري، فأخبرته بقصتي وقصة أبي، وقصة العين، فقال: هذه عين لم يشرب منها أحد إلا وعمر عمراً طويلاً، فأبشر فإنك تعمر، ما كنت تجدها بعد شربك منها. كما قال المفيد – ثم سألناه فحدثنا عن علي بن أبي طالب بأحاديث، ثم لم أزل أتتبعه في الأوقات فألح عليه حتى يملي علي حديثاً بعد حديث، ثم أعود حتى جمعت منه خمسة عشر حديثاً لم يجتمع عنه لغيري لتتبعي له، وإلحاحي عليه، وكان معه شيوخ من بلده فسألتهم عنه، فقالوا: هو مشهور عندنا بطول العمر، حدثنا بذلك آباؤنا عن آبائهم عن أجدادهم، وأن قوله في لقيه علي بن أبي طالب معلوم عندهم أنه كذلك.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال؛ حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عبد الأعلى بن محمد بن مروان الرقي، حدثنا أبو القاسم يوسف بن أحمد بن محمد البغدادي وكان شاهداً بالرقة، فقلت له: إن المفيد حدث عن الأشج عن علي بن أبي طالب، فقال: ان الأشج دخل بغداد واجتمع الناس عليه في دار إسحاق وأحدقوا به وضايقوه، وكنت حاضره، فقال: لا تؤذوني، فإني سمعت علي بن أبي طالب، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل مؤذ في النار، وحدث ببغداد خمسة أحاديث حفظت منها ثلاثة هذا أحدها، وما علمت أحداً ببغداد كتب عنه حرفاً واحداً، ولم يكن عندي بالثقة.

وقال المفيد: بلغني أن الأشج مات في سنة سبع وعشرين وثلثمائة وهو راجع إلى بلده.

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبو بكر الخرائطي من أهل سر من رأى. سمع إبراهيم بن الجنيد، والحسن بن عرفة وخلقاً كثيراً. وكان حسن التصنيف، سكن الشام، وحدث بها. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن جعفر بن محمد بن نوح أبو نعيم الحافظ بغدادي نزل الرملة، وحدث بها عن خلق كثير، روى عنه محمد بن المظفر الحافظ، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض، أبو الحسن بن أبي بكر الفريابي ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، وحدث عن عباس الدوري وخلق كثير، روى عنه ابن شاهين، وغيره، وكان ثقة.

محمد بن جعفر بن أحمد بن بكر الرافقي: ويعرف بابن الصابوني، قدم بغداد وحدث بها عن جماعة، فروى عنه الدارقطني.

يزداد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزداد، أبو محمد الكاتب مروزي الأصل سمع أبا سعيد الأشج، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وذكره يوسف القواس في شيوخه الثقات توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في غرة المحرم ظهرت في الجو حمرة شديدة من ناحية الشمال والمغرب، وظهرت فيها أعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد.

وفيها أن الخبر ورد بأن أبا علي الحسن بن بويه الديلمي صار إلى واسط، فانحدر الراضي وبجكم فانصرف أبو علي من واسط، ورجع الراضي إلى بغداد.

وفيها: أن بجكم تزوج سارة بنت أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب البريدي على صداق مبلغه مائتا ألف درهم.

وفيها في شعبان: بلغت زيادة الماء في دجلة تسعة عشر ذراعاً، وبلغت زيادة الفرات إحدى عشرة ذراعاً.

وانبثق بثق من نواحي الأنبار فاجتاح القرى وغرق الناس والبهائم والسباع، وصب الماء في الصراة إلى بغداد ودخل الشوارع في الجانب الغربي من بغداد، وغرق شارع الأنبار، فلم يبق فيه مترل، وتساقطت الدور والأبنية على الصراة، وانقطع بعض القنطرة العتيقة والجديدة.

وفي هذا الشهر توفي قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد، وولي ابنه أبو نصر يوسف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا التنوخي، قال: حدثنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: لما كان يوم الخميس لخمس بقين من شعبان خلع الراضي على أبي نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف وقلده قضاء الحضرة بأسرها الجانب الشرقي والغربي والمدينة والكرخ وقطعة من أعمال السواد، وخلع على أخيه أبي محمد الحسين بن عمر لقضاء أكثر السواد، ثم صرف الراضي أبا نصر عن مدينة المنصور بأخيه الحسين في سنة تسع وعشرين، وأقره على الجانب الشرقي.

وفي يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة: أشهد أبو علي بن أبي موسى الهاشمي عن نفسه ثلاثين شاهداً من العدول بأنه لا يشهد عند القاضي أبي نصر يوسف بن عمر ببغداد، وأخذ خطوط الشهود أنه عدل مقبول الشهادة.

وفي يوم الإثنين لثمان بقين من ذي الحجة: أسجل القاضي أبو نصر يوسف بن عمر بأن أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ساقط الشهادة بشهادة عشرين عدلاً عليه بذلك.

وفي مستهل ذي القعدة: وافى رسول أبي طاهر الجنابي القرمطي، فأطلق له من مال السلطان خمسة وعشرين ألف دينار من جملة

www.alkottob.com

خمسين ألف دينار، ووفق عليها على أن يبذرق بالحاج، فبذرقهم في هذه السنة.

وفي هذا الشهر: صرف أبو عبد الله البريدي عن الوزارة واستوزر سليمان بن الحسن، وكان البريدي قد ضمن واسطاً وأعمالها بستمائة ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو عيسى الناقد حدث عن الحسن بن عرفة، وتوفي في محرم هذه السنة.

جعفر المرتعش أبو محمد كذلك ذكره أبو بكر الخطيب، وقال أبو عبد الرحمن السلمي: اسمه عبد الله بن محمد أبو محمد النيسابوري، كان من ذوي الأموال، فتخلى عنها وصحب الفقراء مثل الجنيد، وأبي حفص، وأبي عثمان، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية. وكان اقامته بالشونيزية، وكانوا يقولون عجائب بغداد ثلاثة: إشارات الشبلي، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر الخواص.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن خلف، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي، قال: سمعت أبا الفرج الصائغ، يقول: قال المرتعش من ظن أن أفعاله تنجيه من النار وتبلغه الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطراً، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان. وقيل له: ان فلاناً يمشي على الماء، فقال: أن من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم من المشي على الماء.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: ذكر محمد بن مأمون البلخي أنه سمع أبا عبد الله الرزاز، يقول: حضرت وفاة المرتعش في مسجد الشونيزية سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، فقال: انظروا ديوني، فنظروا فقالوا: بضعة عشر درهماً، فقال: انظروا خريقاتي، فلما قربت منه، قال: اجعلوها في ديوني، وأرجو أن الله يعطيني الكفن، ثم قال: سألت الله ثلاثاً عند موتي فأعطانيها، سألته أن يميتني على الفقر، وسألته، أن يجعل موتي في هذا المسجد فقد صحبت فيه أقواماً، وسألته أني يكون حولي من آنس به وأحبه، وغمض عينيه ومات بعد ساعة رحمة الله عليه.

الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار، أبو سعيد، المعروف. الاصطخري

قاضي قم، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، وسمع سعدان بن نصر، وأحمد بن منصور المرادين وعباساً الدوري. روى عنه ابن المظفر، والدارقطني، وابن شاهين. وكان أحد الأئمة المذكورين، وهو من شيوخ الفقهاء الشافعيين، وكان ورعاً زاهداً، وكتابه الذي ألفه يدل على سعة علمه وقوة فهمه، وكان متقللاً فيقال أنه كان قميصه وسراويله وعمامته وطيلسانه من شقة واحدة، وله كتاب القضاء لم يصنف مثله. توفي في هذه السنة.

الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد المجيد أبو محمد المقرئ وهو ابن أخت أبي الآذان. سمع من جماعة، وروى عنه الدارقطني، وقال: هو من الثقات.

وتوفي في هذه السنة.

الحسن بن سعيد بن الحسن بن يوسف، أبو القاسم الوراق يعرف بابن الهرش مروزي الأصل. حدث عن إبراهيم بن هاني. روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

الحسين بن محمد بن سعيد، أبو عبد الله البزاز، المعروف ابن المطبقي ولد في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين. وحدث عن خلاد بن أسلم، والربيع بن سليمان، ومحمد بن منصور الطوسي. روى عنه الخطبي، والدارقطني، وابن المظفر، وابن شاهين، وكان

www.alkottob.com

ثقة. وتوفي في شوال هذه السنة، ودفن في داره، وبلغ ستاً وتسعين سنة، وهو صحيح الفهم والعقل والجسم.

حامد بن أحمد بن الهيثم أبو الحسين البزاز حدث عن أحمد بن منصور الرمادي، توفي في هذه السنة.

حامد بن بلال بن الحسن أبو أحمد البخاري حدث عن جماعة، روى عنه أبو بكر الشافعي، وابن شاهين. توفي في رجب هذه السنة.

حامد بن أحمد بن محمد، أبو أحمد المروزي المعروف الزيدي كان له عناية بحديث زيد بن أبي أنيسة، وجمعه وطلبه، فنسب إليه سكن طرسوس، ثم قدم بغداد وحدث بها، فروى عنه الدارقطني، وكان ثقة مذكوراً بالفهم، موصوفاً بالحفظ. توفي في رمضان هذه السنة.

حمزة بن الحسين بن عمر أبو عيسى السمسار سمع من جماعة، روى عنه الخلدي، وابن شاهين، وكان ثقة، وذكر أنه كان يعرف بحمزة واسمه عمر. توفي في هذه السنة.

خير، يكنى أبا صالح مولى عبد الله بن يحيى بن زهير التغلبي سمع من بكار بن قتيبة، وكان، ثقة تقبله القضاة، وتحكم بقوله، وكان أسود خصياً. توفي في رمضان هذه السنة.

عبد الله بن سليمان بن عيسى بن الهيثم، أبو محمد الوراق المعروف الفامي سمع إبراهيم بن هانيء، وعبد الله بن أحمد. روى عنه ابن شاهين. وكان ثقة، وتوفي في شوال هذه السنة.

علي بن أحمد بن الهيثم أبو الحسن البزار حدث عن علي بن حرب. روى عنه الدارقطني، وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

علي بن محمد أبو الحسن المزين الصغير أصله من بغداد، وصحب الجنيد، وسهل بن عبد الله، وأقام بمكة مجاوراً حتى توفي بها في هذه السنة.

أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري، قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صادق، قال: أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه، أخبرنا أبو عبد الله بن خفيف، قال: سمعت أبا الحسن المزين بمكة، يقول: كنت في بادية تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقي منها فزلقت رجلي فوقعت في جوف البئر فرأيت في جوف البئر زاوية واسعة فاصلحت موضعاً وجلست عليه، وقلت: إن كان مني شيء لا أفسد الماء على الناس، وطابت نفسي وسكن قلبي، فبينا أنا قاعد إذا بخشخشة، فتأملت فإذا أنا بأفعى تنزل علي، فراجعت نفسي، فإذا هي ساكنة علي، فتزل فدار بي وأنا هادئ السر لا تضطرب علي نفسي ثم لف ذنبه واخرجني من البئر وحلل عني ذنبه، فلا أدري ارض ابتلعته أو سماء رفعته، ثم قمت ومشيت.

وثم آخر يقال له أبو جعفر المزين الكبير: كان بمكة وبها مات، وكان من العباد.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن أبي علي، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد الطبري، قال: حدثنا جعفر الخلدي، قال: ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير، فقلت: زودني شيئاً، فقال: إن ضاع منك شيء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان، فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا وكذا، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الإنسان أو ذلك الشيء، قال: فجئت إلى الكتاني فودعته، وقلت: زودني، فأعطاني فصاً عليه نقش كأنه طلسم، فقال: إذا

www.alkottob.com

اغتممت فانظر إلى هذا فإنه يزول غمك، قال: فانصرفت فما دعوت الله بتلك الدعوة إلا استجيب لي، ولا رأيت الفص وقد اغتممت إلا زال غمي، فأنا ذات يوم قد توجهت أعبر إلى الجانب الشرقي من بغداد إذ هاجت ريح عظيمة وأنا في السميرية والفص في جيبي، فأخرجته لأنظر إليه، فلا أدري كيف ذهب مني في الماء، أو في السفينة، فاغتممت غماً عظيماً، فدعوت بالدعوة وعبرت، فما زلت أدعو بها يومي وليلتي أياماً، فلما كان بعد ذلك أخرجت صندوقاً فيه ثيابي لأغير منها شيئاً، ففرغت الصندوق فإذا بالفص في أسفل الصندوق، فأخذته وحمدت الله عز وجل على رجوعه.

عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم أبو الحسين الأزدي ناب عن أبيه في القضاء وهو ابن عشرين سنة، ثم توفي أبوه وهو على القضاء، وكان حافظاً للقرآن والفقه على مذهب مالك والفرائض والحساب واللغة والنحو والشعر والحديث، وأقر على القضاء، ثم جعل قاضي القضاة إلى آخر عمره، وصنف مسنداً، ورزق قوة الفهم، وجودة القريحة، وشرف الأخلاق.

قال أبو القاسم بن برهان النحويك كان عدد الشهود في زمان قاضي القضاة أبي الحسين بن قاضي القضاة أبي عمر ألف وثمانمائة شاهد، ليس فيهم من شهد إلا بفضيلة محضة في دين، أو علم، أو مال، أو شرف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن محمد بن نصر قال: قال لنا إسماعيل بن سعيد المعدل: كان أبو عمر القاضي، يقول: ما زلت مروعاً من مسألة تجيئني من السلطان حتى نشأ أبو الحسين ولدي.

أخبرنا عبد الرحمن، قال: أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا التنوخي، حدثنا محمد بن عبيد الله النصيبي، أن جعفر بن ورقاء حدثهم، قال: عدت من الحج أنا وأخي فتأخر عن تهنئتي القاضي أبو عمر وابنه أبو الحسين، فكتبت إليهما:

أأستجفي أبا عمر وأشكو ... وأستجفي فتاه أبا الحسين
بأي قضية وبأي حكم ... الحّا في قطيعة واصلين
فما جاءا ولا بعثا بعذر ... ولا كانا لحقي موجبين
فان نمسك ولا نعتب تمادى ... جفاؤهما لأخلص مخلصين
وان نعتب فحق غير أنا ... نجل عن العتاب القاضيين

فوصلت الأبيات إلى أبي عمر، وهو على شغل، فأنفذها إلى أبي الحسين، وأمره بالجواب عنها، فكتب إلي:

تجن واظلم فلست منتقلا ... عن خالص الود أيها الظالم
ظننت بي جفوة عتبت لها ... فخلت أني لحبلكم صارم
حكمت بالظن والشكوك ولا ... يحكم بالظن فالهوى حاكم
تركت حق الوداع مطّرحاً ... وجئت تبغي زيارة القادم
امران لم يذهبا على فطن ... وأنت بالحكم فيهما عالم
وكل هذا مقال ذي ثقة ... وقلبه من جفائه سالم

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو الطيب الطبري، قال سمعت المعافى بن زكريا، يقول: كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر يوم النظر، فحضرت يوماً أنا وجماعة من أهل العلم في الموضع الذي جرت العادة بجلوسنا فيه ننتظره حتى يخرج، قال: فدخل أعرابي لعل له حاجة إليه، فجلس بقربنا، فجاء غراب فقعد على نخلة في الدار وصاح، ثم طار، فقال الأعرابي: هذا الغراب يقول: بأن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام، قال: فصحنا عليه وزبرناه فقام وانصرف، واحتبس خروج أبي الحسين، وإذا قد خرج إلينا غلام، فقال: القاضي يستدعيكم، قال: فقمنا ودخلنا إليه، وإذا به متغير اللون منكسر البال مغتم، فقال: اعلموا أني أحدثكم بشيء قد شغل قلبي، وهو أني رأيت البارحة في المنام شخصاً وهو يقول:

منازل آل حماد بن زيد ... على أهليك والنعم السلام

وقد ضاق لذلك صدري، قال: فدعونا له وانصرفنا، فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دفن رحمه الله.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا علي بن المحسن، قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر، قال: توفي قاضي القضاة - يعني أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف - في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، وصلى عليه ابنه أبو نصر، ودفن إلى جانب أبي عمر في دار إلى جانب داره.

قال أبو بكر الصولي: كان هذا القاضي عمر بن محمد قد بلغ من العلوم مبلغاً عظيماً، وقرأ علي من كتب اللغة والأخبار ما يقارب عشرة آلاف ورقة، وتوفي ابن سبع وثلاثين سنة، ووجد عليه الراضي وجداً شديداً حتى كان يبكي بحضرتنا، وقال: كنت أضيق بالشيء ذرعاً، فيوسعه علي، وكان يقول لا بقيت بعده.

عثمان بن عبدويه أبو عمرو البزاز الكشي سمع إبراهيم الحربي، روى عنه أبو بكر بن أبي موسى القاضي، وكان ثقة. توفي في رمضان هذه السنة.

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، أبو الحسن المقرئ المعروف ابن شنبوذ حدث عن أبي مسلم الكجي، وبشر بن موسى، وخلق كثير من أهل الشام ومصر، وكان قد تخير لنفسه حروفاً من شواذ القراآت، وقرأ بها فصنف أبو بكر الأنباري وغيره كتباً في الرد عليه.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: أخبرني إبراهيم بن مخلد فيما اذن لي أن ارويه عنه، قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي، قال: اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف المصاحف مما يروى عن ابن مسعود وأبي وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان، ويتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس فوجه السلطان فقبض عليه في يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي ابن مقلة، واحضر القضاة والفقهاء والقراء، وناظره - يعني الوزير - بحضرتهم، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف وتخالفه، فأنكر ذلك جميع من حضر المجلس، وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع، فأمر بتجريده وإقامته بين الهنبازين وضربه بالدرة على قفاه، فضرب نحو العشر درر ضرباً شديداً، فلم يصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلي عنه واعيدت ثيابه واستتيب،

www.alkottob.com

فكتب عليه كتاب بتوبته، وأخذ عليه خطه بالتوبة.

توفي ابن شنبوذ يوم الاثنين لثلاث ليال خلون من صفر هذه السنة.

محمد بن الحسن بن محمد بن حاتم بن يزيد، أبو الحسن المعروف والده بعبيد العجل حدث عن زكريا بن يحيى المروزي، وموسى بن هارون الطوسي. روى عنه الدارقطني.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: بلغني عن أبي الفتح عبيد الله بن أحمد النحوين أنه ذكره فقال: كان سيئ الحال في الحديث.

توفي يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقين من رجب هذه السنة.

محمد بن علي بن الحسين بن عبد الله، أبو علي المعروف ابن مقلة

ولد في شوال ببغداد في سنة اثنتين وسبعين ومائتين، فأول تصرفه مع أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح وسنه يومئذ ست عشرة سنة، وذلك في سنة ثمان وثمانين، فأقام معه ثمانية أشهر، ثم انتقل إلى أبي الحسن ابن الفرات قبل تقلده الوزارة، وأجرى له مثل ذلك، وكان يسترفق في أيامه بقضاء الحوائج، ثم زاده في الجراية وولي ابن الفرات الوزارة، ثم عزل وأعيد، فقلد غير ابن مقلة المكاتبات، فسعى به ابن مقلة حتى صرف ثم عاد إلى الوزارة فقبض على ابن مقلة وصادره على مائة ألف دينار، ثم آل الأمر إلى أن وزر لثلاثة خلفاء.

وزر ابن مقلة للمقتدر في سنة ست عشرة وثلثمائة، وقبض عليه في آخر سنة سبع عشرة، ووزر للقاهر سنة عشرين واستتر عنه خوفاً منه سنة إحدى وعشرين فلم يظهر حتى بويع للراضي بالله، وقال: كنت مستتراً في دار أبي الفضل بن ماري النصراني بدرب القراطيس، فسعى بي إلى القاهر وعرف موضعي فبينا أنا جالس وقد مضى نصف الليل أخبرتنا زوجة ابن ماري أن الشارع قد امتلأ بالمشاعل والخيل، فطار عقلي ودخلت بيتاً فيه تبن فدخلوه ونبشوه بأيديهم، فلم أشك أني مأخوذ فعاهدت الله تعالى أنه إن نجاني أن أنزع عن ذنوب كثيرة، وإن تقلدت الوزارة أمنت المستترين وأطلقت ضياع المنكوبين ووقفت وقوفاً على الطالبيين، فما استتممت نذري حتى خرج الطلب وكفاني الله أمرهم.

وكان ابن مقلة قد نفى أبا العباس أحمد بن عبيد الله الخصيبي، وسليمان بن الحسن، وكلاهما وزراء للمقتدر، وتقدم بانفاذهما في البحر فخب بهما البحر ويئسا من الحياة، فقال الخصيبي: اللهم اني استغفرك من كل ذنب وخطيئة، وأتوب إليك من معاودة معاصيك إلا من مكروه أبي علي ابن مقلة فإنني إن قدرت عليه جازيته عن ليلتي هذه وما حل بي منه فيها، وتناهيت في الإساءة إليه، فقال سليمان: ويحك في هذا الموضع وأنت معاين للهلاك تقول هذا ؟ فقال: لا أخادع ربي وأعيد من عمان، فلما عزل ابن مقلة في خلافة الراضي ضمنه الخصيبي بألفي ألف دينار، وحلت به المكاره من قبله، وكان ابن مقلة لما شرع في بناء داره بالزاهر جمع المنجمين حتى اختاروا له وقتاً لبنائه، ووضع أساسه بين المغرب والعشاء، فكتب إليهم بعضهم:

قل لابن مقلة مهلاً لا تكن عجلاً ... واصبر فانك في اضغاث احلام

تبني بانقاض دور الناس مجتهداً ... داراً ستنقض ايضاً بعد ايام

ما زلت تختار سعد المشتري لها ... فلم توق به من نحس بهرام

www.alkottob.com

إن القران وبطليموس ما اجتمعا   في حال نقض ولا في حال إبرام

وكان له بستان عدة أجربة شجر بلا نخل عمل له شبكة ابريسم، وكان يفرخ فيه الطيور التي لا تفرخ إلا في الشجر، كالقماري والدباسي، والهزار، والببغ، والبلابل، والطواويس، والقبج، وكان فيه من الغزلان والبقر البدوية، والنعام، والابل وحمير الوحش، وبشر بأن طائراً بحرياً وقع على طائر بري فازدوجا وباضا وأفقصا، فأعطى من بشره بذلك مائة دينار ببشارته وكان بين جحظة الشاعر وبين ابن مقلة صداقة قبل الوزارة، فلما استوزر استأذن عليه جحظة فلم يؤذن له فقال:

قل للوزير ادام الله دولته   اذكر منادمتي والخبز خشكار

إذ ليس بالباب برذون لنوبتكم   ولا حمار ولا في الشط طيار

وكان ابن مقلة يوماً على المائدة، فلما غسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوى، فأخذ القلم وسودها وقال: تلك عيب، وهذا اثر صناعة، وأنشد:

إنما الزعفران عطر العذارى   ومداد الدواة عطر الرجال

وجرى على ابن مقلة في اعتقاله المكاره، وأخذ خطه بألف ألف دينار، وأطلق بعد ذلك فكتب إلى الراضي أنه إن اعاده إلى الوزارة استخرج له ثلاثة آلاف ألف دينار، وقد ذكرنا أنه ضمن بعض الأمراء بمال فاستفتى الفقهاء في حقه، فقال بعضهم: هذا قد سعى في الأرض بالفساد فتقطع يده، فقطعت وكان ينوح على يده، ويقول: يد خدمت بها الخلفاء ثلاث دفعات، وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص، ثم قال: ان المحنة قد نشبت بي وهي تؤديني إلى التلف، وانشد:

إذ ما مات بعضك فابك بعضاً   فإن البعض من بعض قري

ومن شعر ابن مقلة حين قطعت يده، قوله:

ما سئمت الحياة لكن توثق   ت بأيمانهم فبانت يميني

بعت ديني لهم بدنياي حتى   حرموني دنياهم بعد ديني

فلقد حطت ما استطعت بجهدي   حفظ ارواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش   يا حياتي بانت يميني فبيني

وقال أيضاً:

إذا أتى الموت لمياقته   فعد عن قول الأطباء

وإن مضى من أنت صب به   فالصبر من فعل الألباء

ما مر شيء من بني آدم   أمرّ من فقد الأحباء

ثم قطع لسانه بعد ذلك، وطال حبسه، فلحقه ذرب، وكان يستسقي الماء بيده اليسرى وفمه إلى أن مات في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، ودفن في دار السلطان، ثم سأل أهله تسليمه اليهم فنبش وسلم إليهم. فدفنه ابنه أبو الحسين في داره، ثم نبشته زوجته المعروفة بالدينارية ودفنته في دارها.

www.alkottob.com

ومن العجائب أنه تقلد الوزارة ثلاث دفعات، وسافر في عمره ثلاث مرات واحدة إلى الموصل، واثنتين في النفي إلى شيراز، ودفن بعد موته ثلاث مرات في ثلاث مواضع.

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن ابن دعامة، أبو بكر ابن الأنباري ولد يوم الأحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين وسمع إسماعيل بن اسحاق القاضي، والكديمي، وثعلباً، وغيرهم. وكان صدوقاً فاضلاً ديناً من أهل السنة، وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً له، وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، وغير ذلك وذكر عنه أنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت من الشواهد في القرآن، وكتب عنه وأبوه حي.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا علي بن أبي علي البصري. عن أبيه، قال: أخبرني غير واحد ممن شاهد أبا بكر ابن الأنباري أنه كان يملي من حفظه لا من كتاب، وأن عادته في كل ما كتب عنه من العلم كانت هكذا ما أملى قط من دفتر.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، قال: سمعت حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، يقول: حدثني أبي، عن جدي أن أبا بكر ابن الأنباري مرض فدخل عليه أصحابه يعودونه فرأوا من انزعاج ابيه وقلقه عليه أمراً عظيماً فطيبوا نفسه ورجوه العافية، فقال لهم: كيف لا أقلق وأنزعج لعلة من يحفظ جميع ما ترون، وأشار لهم إلى حيرى مملوء كتباً.

قال حمزة: وكان مع حفظه زاهداً متواضعاً، حكى أبو الحسن الدارقطني أنه حضره في مجلس املاء يوم جمعة فصحف اسماً أورده في إسناد حديث أما كان حيان، فقال: حبان أو كان حبان فقال حيان: قال أبو الحسن: فاعظمت أن يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهم وهبته أن أقفه على ذلك، فلما انقضى الاملاء تقدمت إلى المستملي وذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال أبو بكر للمستملي: عرف الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلاني لما أملينا حديث كذا في الجمعة الماضية، ونبهنا ذلك الشاب على الصواب، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو العلاء الواسطي، قال: قال محمد بن جعفر التميمي: ما رأينا أحفظ من أبي بكر الأنباري، ولا أغزر بحراً منه.

وحدثني عنه أبو الحسن العروضي، قال: اجتمعت أنا وهو عند الراضي على الطعام، وكان قد عرف الطباخ ما يأكل أبو بكر، فكان يشوي له قلية يابسة، قال: فأكلنا نحن من أطايب الطعام وألوانه، وهو يعالج تلك القلية، ثم فرغنا وأتينا بحلوى، فلم يأكل منها شيئاً، وقام وقمنا إلى الخيش فنام بين الخيشين ونمنا نحن في خيش ينافس فيه، ولم يشرب ماء إلى العصر، فلما كان مع العصر قال لغلام: الوظيفة، فجاء بماء من الحب وترك الماء المزمل بالثلج، فغاظني أمره فصحت صيحة، فأمر أمير المؤمنين بإحضاري، وقال: ما قصتك ؟ فأخبرته، وقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه لأنه يقتلها ولا يحسن عشرتها، قال: فضحك، وقال: له في هذا لذة وقد صار له إلفاً فلا يضره. ثم قلت: يا أبا بكر لم تفعل هذا بنفسك ؟ فقال: أبقي على حفظي، قلت: ان الناس قد أكثروا في حفظك، فكم تحفظ ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً.

قال محمد بن جعفر: وهذا ما لا يحفظه أحد قبله ولا بعده، وحدثت أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها.

وقال لنا أبو الحسن العروضي: كان يتردد ابن الأنباري إلى أولاد الراضي، فسألته جارية عن تفسير رؤيا فقال: أنا حاقن، ثم مضى

www.alkottob.com

فلما كان من غد عاد وقد صار معبراً للرؤيا وذلك أنه مضى من يومه، فدرس كتاب الكرماني وجاء. قال: وكان يأخذ الرطب فيشمه ويقول: أما انك طيب ولكن أطيب منك حفظ ما وهب الله لي من العلم.

قال محمد بن جعفر: وكان يملي من حفظه وقد أملى غريب الحديث، قيل: انه خمسة وأربعون ألف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة، وكتاب الهاآت نحو ألف ورقة، وكتاب الأضداد وما رأيت أكبر منه، والجاهليات سبعمائة ورقة، والمذكر والمؤنث ما عمل أحد أتم منه، وكتاب المشكل بلغ فيه إلى نصفه وما أتمه.

قال: وحدثت عنه أنه مضى يوماً إلى النخاسين وجارية تعرض حسنة كاملة الوصف، قال: فوقعت في قلبي ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضي، فقال لي: أين كنت إلى الساعة ؟ فعرفته، فأمر بعض أسبابه، فمضى فاشتراها وحملها إلى منزلي، فجئت فوجدتها، فعلمت الأمر كيف جرى، فقلت لها: كوني فوق إلى أن استبرئك، وكنت أطلب مسألة قد اختلطت علين فاشتغل قلبي فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى النخاس فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي، فأخذها الغلام، فقالت: دعني أكلمه بحرفين، فقالت له: أنت رجل لك محل وعقل، وإذا أخرجتني و لم يتبين لي ذنبي لم آمن أن يظن الناس بي ظناً قبيحاً، فعرفنيه قبل أن تخرجني. فقلت لها: مالك عندي عيب غري أنك شغلتني عن علمي، فقالت: هذا سهل عندي.

وقال: فبلغ الراضي أمره، فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في قلب هذا الرجل.

ولما وقع في علة الموت أكل كل شيء كان يشتهي، وقال: هي علة الموت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي، قال: حدثني أب، قال: سمعت أبا بكر ابن الأنباري، يقول: دخلت المارستان بباب محول، فسمعت صوت رجل في بعض البيوت يقرأ: "أو لم يروا كيف يبديء الله الخلق ثم يعيده" فقال: أنا لا أقف إلا على قوله: "كيف يبديء الله الخلق" فأقف على ما عرفه القوم وأقروا به لأنهم لم يكونوا يقرون بإعادة الخلق وأبتدئ بقوله: "ثم يعيده" ليكون خبراً. وأما من قرأ على قراءة علي بن أبي طالب واذكر بعد أمهٍ، فهو وجه حسن الأمه النسيان، وأما أبو بكر بن مجاهد فهو إمام في القراءة: وأما قراءة الأحمق يعني ابن شنبوذ "إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم" فخطأ، لأن الله تعالى قد قطع لهم بالعذاب في قوله: "ان الله لا يغفر أن يشرك به"، قال: فقلت لصاحب المارستان: من هذا الرجل ؟ فقال: هذا إبراهيم الموسوس محبوس، فقلت: ويحك هذا أبي بن كعب افتح الباب عنه، ففتح الباب فإذا أنا برجل منغمس في النجاسة والأدهم في قدميه، فقلت: السلام عليك، فقال: كلمة مقولة، فقلت: ما منعك من رد السلام علي ؟ فقال: السلام أمان، وإني أريد أن امتحنك، ألست تذكر اجتماعنا عند أبي العباس – يعني ثعلباً – في يوم كذا وفي يوم كذا، وعرفني ما ذكرته وعرفته، وإذا به رجل من أفاضل أهل العلم، فقال: هذا الذي تراني منغمساً فيه ما هو، قال: فقلت: الخراء يا هذا، فقال: وما جمعه ؟ فقلت: خروء، فقال: لي صدقت وأنشد.

كأن خروء الطير فوق رؤوسهم

ثم قال لي: والله لو لم تجبني بالصواب لأطعمتك منه، فقلت: الحمد لله الذي نجاني منك، وتركته وانصرفت.

أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا عبد المحسن بن محمد بن علي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد، أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد

www.alkottob.com

الله الدينوري قال: قال أبو بكر عبد الله بن علي بن عيسى: لما مرض أبو بكر ابن الأنباري مرضه الذي توفي فيه انقطع عن الخروج إلى المسجد أياماً، فدخلوا عليه واعتذروا من تأخرهم عنه، فقال له واحد من الجماعة: تقدم في أخذ الماء من غد فاني أجيئك بسنان بن ثابت المتطبب، وكان يجتمع في حلقته وجوه الحضرة من أولاد الوزراء والكتاب والأمراء والأشراف، فلما كان من الغد حضر سنان بن ثابت مع ذلك الرجل، فدخل إليه، فلما توسط المترل، قال: أروني الماء ما دمت في الضوء، فنظر إليه ثم دخل إلى العليل فسأله عن حاله، قال له: رأيت الماء وهو يدل على اتعابك جسمك وتكلفك أمراً عظيماً لا يطيقه الناس، قال: قد كنت افعل ذلك و لم يعلم من أي نوع، فوصف له سنان ما يستعمله ثم خرج فتبعه قوم، فقال: هو تالف وما فيه حيلة فارفقوا به، ثم مضى فلما بعد قلت لابن الأنباري: يا أستاذ، ما الذي كنت تفعله حتى استدل المتطبب عليه من حالك ؟ فقال: كنت أدرس في كل جمعة عشرة آلاف ورقة.

توفي أبو بكر بن الأنباري ليلة النحر من هذه السنة.

أم عيسى بنت إبراهيم الحربي: كانت عالمة فاضلة تفتي في الفقه.

وتوفيت في رجب هذه السنة، ودفنت إلى جانب أبيها.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن الفرات زادت أحد عشر ذراعاً وانبثق بثق من نواحي الأنبار، فاجتاح القرى وغرقها وغرق الناس والبهائم والوحش والسباع وصب الماء في الصراة إلى بغداد وغرق شارع الجانب الغربي وغرق شارع باب الأنبار، فلم يبق منه مترل إلا وسقط، وتساقطت الأبنية على الصراة، وسقطت قنطرة الصراة الجديدة، وانقطع بعض العتيقة، وزادت دجلة ثمانية عشر ذراعاً في أيار وحزيران.

ومرض الراضي، فقام في يومين أربعة عشر رطلاً من الدم، كذلك قال الصولي ولما اشتدت علته أرسل إلى بجكم وهو بواسط يعرفه شدة علته، ويسأله أن يعقد ولاية العهد لابنه الأصغر، وهو أبو الفضل وتوفي الراضي، وتولى الخلافة المتقي لله أخوه.

باب ذكر خلافة المتقي بالله

واسمه إبراهيم بن المقتدر ويكنى أبا إسحاق، وأمه أم ولد تسمى حلوب، أدركت خلافته، وولد في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين، وكان قد اجتمع الأشراف والقضاة في دار بجكم وشاوروه فيمن يولون، فاتفقوا عليه، فحمل من داره – وكانت بأعلى الحريم الظاهري – إلى دار الخلافة، فصعد إلى رواق التاج فصلى ركعتين على الأرض وجلس على السرير، وبايعه الناس. وكان استخلافه يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول من هذه السنة.

و لم يغدر بأحد قط، ولا تغير على جاريته التي كانت له قبل الخلافة، ولا تسرى عليها، وكان حسن الوجه، مقبول الخلق، قصير الأنف، أبيض مشرباً بحمرة، في شعره شقرة وجمودة، كث اللحية، أشهل العينين، أبي النفس، لم يشرب النبيذ قط.

وكان يتعبد ويصوم جداً، وكان يقول: المصحف نديمي، ولا أريد جليساً غيره، فغضب الجلساء من هذا، حتى قال أبو بكر الصولي – وأودع هذا الكلام في كتابه المسمى بالأوراق ،فقال: ما سمع بخليفة قط قال أنا لا أريد جليساً، أنا أجالس المصحف، سواه،

www.alkottob.com

أفتراه ظن أن مجالسة المصحف خص بها دون آبائه وأعمامه الخلفاء، وأن هذا الرأي غمض عنهم وفطن له.

قال المصنف: فاعجبوا لهذا المنكر للصواب، وهو يعلم أنه كان هو والجلساء لا يكادون يشرعون فيما ينفع، وأقله المدح، فليته إذ قال هذا لم يثبته في تصنيف.

وفي يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى: فرغ من مسجد براث وجمع فيه الجمعة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: كان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممن ينسب إلى ثابت قال: كان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممن ينسب إلى التشيع، يقصدونه لا للصلاة والجلوس، فرفع إلى المقتدر بالله أن الرافضة يجتمعون في ذلك المسجد لسب الصحابة، والخروج عن الطاعة، فأمر بكبسه يوم الجمعة وقت الصلاة فكبس، وأخذ من وجد فيه فعوقبوا وحبسوا حبساً طويلاً، وهدم المسجد حتى سوي بالأرض، وعفى رسمه، ووصل بالمقبرة التي تليه، ومكث خراباً إلى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، فأمر الأمير بجكم بإعادته وإحكامه وتوسعة بنائه، فبني بالآجر والجص، وسقف بالساج المنقوش، ووسع فيه ببعض ما يليه مما ابتيع له من الأملاك التي للناس، وكتب في صدره اسم الراضي بالله، وكان الناس ينتابونه للصلاة فيه والتبرك، ثم أمر المتقي بالله، بعد، بنصب منبر فيه، وكان في مدينة المنصور معطلاً مخبوءاً في خزانة المسجد، عليه اسم هارون الرشيد، فنصب في قبلة المسجد، وتقدم إلى أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمي، وكان الإمام في مسجد الرصافة بالخروج إليه، والصلاة بالناس فيه الجمعة، فخرج وخرج الناس من جانبي مدينة السلام، حتى حضروا هذا المسجد، وكثر الجمع، وحضر صاحب الشرطة،فأقيمت صلاة الجمعة فيه يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثلثمائة، وتوالت صلاة الجمع فيه، ثم تعطلت الصلاة فيه بعد الخمسين وأربعمائة.

وفي يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الآخرة: سقطت رأس القبة الخضراء بالمدينة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أنبأنا إبراهيم بن مخلد إسماعيل بن علي الخطبي قال: سقطت رأس القبة الخضراء التي في قصر أبي جعفر المنصور لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين، وكان تلك الليلة مطر عظيم، ورعد هائل، وبرق شديد، وكانت هذه القبة تاج بغداد،وعلم البلد، ومأثرة من مآثر بني العباس عظيمة، بنيت أول ملكهم، وكان بين بنائها وسقوطها مائة وسبع وثمانون سنة.

أخبرنا القزاز، قال: قال لي أبو الحسين بن عياش: اجتمعت أيام المتقي بالله إسحاقات كثيرة، فانسحقت خلافة بني العباس في أيامه، وانهدمت قبة المنصور الخضراء التي كان بها فخرهم فقلت له:ما كانت الإسحاقات؟ قال: كان يكنى أبا إسحاق، وكان وزيره القراريطي، يكنى: أبا إسحاق،وكان قاضيه ابن إسحاق الخرافي، وكان محتسبه أبو إسحاق بن بطحاء،وكان صاحب شرطته أبو إسحاق بن أحمد، وكانت داره القديمة في دار إسحاق بن إبراهيم المصبي وكانت الدار نفسها دار إسحاق بن كنداح.

واشتد الغلاء في جمادى الأول وزاد، وبلغ الكر الدقيق مائة وثلاثين ديناراً، وأكل الناس النخالة و الحشيش، وكثر الموت حتى دفن جماعة في قبر واحد بلا صلاة،ولا غسل، ورخص العقار و القماش حتى بيع ما ثمنه دنانير بعددها دارهم.

وفي هذه السنة خرج التشرينان والكانونان وشباط بلا مطر إلا مطرة واحدة خفيفة لم يسل منها ميزاب وقطع الأكراد على قافلة خرجت إلى خراسان فأخذوا منها ما مبلغه ثلاثة آلاف دينار وكان أكثر المال لبجكم وزادت الفرات زيادة لم يعهد مثلها، وغرقت

www.alkottob.com

العباسية، ودخل الماء شوارع بغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة.

وفي شوال: اجتمعت العامة في جامع دار السلطان،وتظلمت من الديلم ونزولهم في دورهم بغير أجرة، وتعديهم عليهم في معاملاتهم، فلم يقع إنكار لذلك فمنعت العامة الإمام من الصلاة وكسرت المنبرين، وشعثت المسجد، ومنعهم الديلم من ذلك فقتلوا من الديلم جماعة.

و في هذا الشهر: تقلد أبو إسحاق محمد بن أحمد الإسكافي وزارة المتقي، وخلع عليه.

ووقع الموت في المواشي والعلل في الناس، وكثرت الحمى ووجع المفاصل، ودام الغلاء حتى تكشف المتجملون، وهلك الفقراء، واحتاج الناس إلى الاستسقاء فرئي منام عجيب.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أنبأنا علي بن عبد المحسن،عن أبيه قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف الازرق، حدثنا أبو محمد الصلحي الكاتب قال: نادى منادي المتقي بالله في الأسواق أن أمير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته أن امرأة صالحة رأت النبي صلى الله عليه وسلم في منامها فشكت احتباس القطر، فقال لها: قولي للناس يخرجون في يوم الثلاثاء الأدنى ويستسقون، ويدعون الله، فإنه يسقيهم في يومهم، وأن أمير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج في يوم الثلاثاء كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأن تدعوا وتستسقوا بإصلاح من نياتكم، وإقلاع من ذنوبكم. قال: فأخبرني الجم الغفير أنهم لما سمعوا النداء ضجت الأسواق بالبكاء والدعاء، فشق ذلك علي، قلت: في منام امرأة لا يدرى كيف تأويله، وهل يصح أم لا، ينادي به خليفة في أسواق مدينة السلام، فإن لم يسقوا كيف يكون حالنا مع الكفار، فليته أمر الناس بالخروج و لم يذكر هذا، وما زلت قلقاً حتى أتى يوم الثلاثاء، فقيل لي أن الناس قد خرجوا إلى المصلى مع أبي الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك إمام الجوامع، وخرج أكثر أصحاب السلطان والفقهاء والأشراف، فلما كان قبل الظهر ارتفعت سحابة، ثم طبقت الآفاق، ثم أسبلت عزاليها بمطر جود، فرجع الناس حفاة من الوحل.

وفي هذه السنة: لم يمض الحاج إلى المدينة لأجل طالبى خرج في ذلك الصقع.

أحمد بن إبراهيم بن حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، أبو عثمان ولي قضاء مصر وقدم إليها، ثم عزل فأقام بها إلى أن توفي في رمضان هذه السنة،حدث عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، وخلق كثير، وكان ثقة كريماً حيياً.

أحمد بن إبراهيم بن تومرد الفقيه: تفقه على أبي العباس بن سريج، خرج من الحمام فوقع عليه حائط فمات في هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم بن موسى أبو القاسم الغزال الفقيه ولد في سنة أربعين ومائتين، وحدث عن الحسن بن عرفة، ومحمد بن سعد العوفي، روى عنه يوسف الوقاس وتوفي بمصر في هذه السنة.

بجكم التركي: كان أمير الجيش، وكان يلقب أمير الأمراء قبل ملك بني بويه، وكان عاقلاً يفهم بالعربية ولا يتكلم بها، ويقول: أخاف أن أخطئ، و الخطأ من الرئيس قبيح وكان يقول: إن كنت لا أحسن العلم و الأدب فأحب أن لا يكون في الأرض أديب ولا عالم ولا رائس صناعة إلا في جنبتي، وتحت اصطناعي، وكان قد استوطن واسطاً، وقرر مع الراضي بالله أن يحمل إلى خزانته من مالها في كل سنة ثماني مائة ألف دينار بعد أن يخرج الغلة في مؤونة خمسة آلاف فارس يقيمون بها، وكان قد أظهر العدل، وكان يقول: قد نبئت أن العدل أربح للسلطان في الدنيا والآخرة، وبنى دار ضيافة للضعفاء والمساكين بواسط، وابتدأ بعمل المارستان

www.alkottob.com

ببغداد وهو الذي جدده عضد الدولة، وكانت أمواله كبيرة فكان يدفنها في داره وفي الصحارى، وكان يأخذ رجالاً في صناديق فيقفلها عليهم، ويأخذ صناديق فيها مال ويقود هو بهم إلى الصحراء، ثم يفتح عليهم فيعاونونه في دفن المال، ثم يعيدهم إلى الصناديق،فلا يدرون أي موضع حملهم، ويقول: إنما أفعل هذا لأني أخاف أن يحال بيني وبين داري، فضاعت بموته الدفائن.

وبعث بجكم إلى سنان بن ثابت الطيب بعد موت الراضي، وسأله أن ينحدر إليه إلى واسط، فانحدر إليه فأكرمه، وقال له: إني أريد أن أعتمد عليك في تدبير بدني، وفي أمر آخر هو أحب إلي من أمر بدني، وهو أمر أخلاقي لثقتي بعقلك ودينك فقد غمتني غلبة الغضب والغيظ، وإفراطهما في حتى أخرج إلى ما أندم عليه عند سكوهما من ضرب وقتل، وأنا أسألك أن تتفقد لي ما أعمله فإذا وفقت لي على عيب لم تحتشم أن تصدقني عنه، وتنبهني عليه، ثم ترشدني إلى علاجه. فقال له: السمع والطاعة، أنا أفعل ذلك، ولكن يسمع الأمير مني بالعاجل جملة علاج ما أنكره من نفسه إلى أن آتي بالتفصيل في أوقاته، اعلم أيها الأمير أنك أصبحت وليس فوق يدك يد لأحد من المخلوقين وأنك مالك لكل ما تريده قادر على أن تفعله أي وقت أردته، لا يتهيأ لأحد من المخلوقين منعك منه، ولا أن يحول بينك وما تهواه، أي وقت أردت، واعلم أن الغيظ والغضب يحدث في الإنسان سكراً أشد من سكر النبيذ بكثير، فكما أن الإنسان يفعل في وقت السكر من النبيذ ما لا يعقل به ولا يذكره إذا صحا، ويندم عليه إذا حدث به، ويستحي منه، كذلك يحدث له في وقت السكر من الغيظ بل أشد، فإذا ابتدأ بك الغضب، فضع في نفسك أن تؤخذ العقوبة إلى غد، واثقاً بأن ما تريد أن تعمله في الوقت لا يفوتك عمله، فإنك إذا بت ليلتك سكنت فورة غضبك، وقد قيل: أصح ما يكون الإنسان رأياً إذا استدبر ليله واستقبل نهاره.فإذا صحوت من غضبك فتأمل الأمر الذي أغضبك، وقدم أمر الله عز و جل أولاً، والخوف منه، وترك التعرض لسخطه، واشف غيظك بما لا يؤثمك، فقد قيل: ما شفى غيظه من إثم واذكر قدرة الله عليك،فإنك تحتاج إلى رحمته وإلى أخذه بيدك في أوقات شدائدك، فكما تحب أن يغفر لك، كذلك غيرك يحب أن تعفو عنه، واذكر أي ليله بات المذنب قلقاً لخوفه منك، وما يتوقعه من عقوبتك، واعرف مقدار ما يصل إليه من السرور بزوال الرعب عنه، ومقدار الثواب الذي يحصل لك بذلك، واذكر قوله تعالى: "ألا تحبون أن يغفر الله لكم" وإنما يشتد عليك ذلك مرتين أو ثلاثاً، ثم تصير عادةً لك وخلقاً فيسهل. فابتدأ بجكم فعمل بما قال له وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة، وببغداد مارستان ورفق بالرعية إلا أن مدته لم تطل.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزاز، عن أبي القاسم التنوخي، عن أبيه قال: حدثني عبد السلام ابن الحارث قال: جاء رجل من الصوفية إلى بجكم فوعظه وتكلم بالفارسية والعربية حتى أبكاه بكاء شديداً، فلما ولي قال بجكم لبعض من حضره: أحمل معه ألف درهم. فحملت وأقبل من بين يديه، فقال: ما أظنه يقبلها وهذا متخرق بالعبادة: أيش يعمل بالدراهم؟ فما كان بأسرع من أن جاء الغلام فارغ اليد فقال له بجكم: أعطيته إياها؟ قال: نعم. فقال بجكم: كلنا صيادون ولكن الشباك تختلف. وخرج بجكم يوماً يتصيد فلقي قوماً من الأكراد مياسير فشره إلى أموالهم، فقصدهم في عدد يسير من غلمانه مستهيناً بأمرهم، فهربوا من بين يديه وتفرقوا فدار غلام منهم من خلفه، فطعنه بالرمح، وهو لا يعرفه فقتله لسبع بقين من رجب هذه السنة، وكانت إمارته سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام.

فركب المتقي إلى داره فترلها ونقل ما كان فيها، وحفر أساساتها، فحصل به من ماله ما يزيد على ألفي ألف عيناً وورقاً، وقيل للروز جارية: خذوا التراب أجرتكم. فأبوا، فأعطوا ألفي درهم، وغسل التراب فخرج منه ستة وثلاثون ألف درهم، وقيل: ظهر له على

www.alkottob.com

ألف دينار عيناً وورقاً، وبيع له من أصناف الأموال والرقيق والجواهر والكساء والمراكب والأواني والرقيق والخف والحافر والسلاح أمر عظيم، سوى ما نهب وتلف، ثم ظهر على مال عظيم في داره سوى المال الأول مدفون، فمن ذلك ستة عشر قمقماً ذهباً يحمل القمقم في الدهق لثقله.

جعفر بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الجبار، أبو محمد القارئ المؤذن، مروزي الأصل. سمع من جماعة، وروى عنه ابن المظفر، والدار قطني، وقال: هو ثقة. توفي في ربيع هذه السنة.

الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البربهاري

جمع العلم، والزهد، وصحب المروذي، وسهلاً التستري، وتتره عن ميراث أبيه لأمر كرهه، وكان سبعين ألف درهم، وكان شديداً على أهل البدع، فما زلوا يثقلون قلب السلطان عليه، وكان يترل بباب محول، وانتقل إلى الجانب الشرقي، واستتر عند أخت توزون فبقي نحواً من شهر، ثم أخذه قيام الدم فمات، فقالت المرأة لخادمها: انظر من يغسله، وغلقت الأبواب حتى لا يعلم أحد، وجاء الغاسل فغسله، ووقف يصلي عليه وحده، فاطلعت فإذا الدار ممتلئة رجالاً بثياب بيض وخضر، فاستدعت الخادم وقالت: ما الذي فعلت؟ فقال: يا سيدتي رأيت ما رأيت؟ قالت: نعم. قال: هذه مفاتيح الباب وهو مغلق. فقالت: ادفنوه في بيتي، وإذا مت فادفنوني عنده، فدفنوه في دارها، وماتت بعده فدفنت هناك، والمكان بقرب دار المملكة بالمخرم، وكان عمره ستاً وتسعين سنة قال المصنف: قال شيخنا أبو الحسن ابن الزاغوني: وكشف عن قبره بعد سنتين وهو صحيح لم يرم وظهرت من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام.

الحسن بن إدريس بن محمد بن شاذان أبة القاسم القافلائي حدث عن جماعة، فروى عنه ابن حيويه والدار قطني. توفي في هذه السنة.

الحسن بن محمد بن أحمد بن أبي الشوك أبو محمد الزيات سمع هلال بن العلاء وغيره وروى عنه الدار قطني وابن شاهين وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن ثابت أبو القاسم البزاز حدث عن حفص بن عمرو الربالي، ويعقوب الدورقي، روى عنه الدار قطني وابن شاهين وكان صالحاً ثقة، توفي في رجب هذه السنة.

عبد الله بن طاهر بن حاتم أبو بكر الأبهري صحب يوسف بن الحسين، وكان من أقران الشبلي، وأسند الحديث. أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أبو بكر بن خلف، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت إسحاق بن محمد بن عبد الله يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر يقول وسئل ما بال الإنسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمل من أبويه؟ فقال: لأن أبويه سبب حياته الفانية، ومعلمه سبب حياته الباقية.

عبد الله بن محمد بن إسحاق بن يزيد، أبو القاسم مروزي الأصل: سمع سعدان بن نصر، روى عنه الدار قطني، وابن شاهين، وكان ثقة. وتوفي في رمضان هذه السنة.

عبيد الله بن موسى بن إسحاق بن موسى أبو الأنصاري الخطمي حدث عن محمد بن سعد العوفي، روى عنه ابن المظفر، والدار قطني، وكان ثقة، وتوفي هذه السنة.

عبد الملك بن يحيى بن الحسين، أبو الحسين العطار الزعفراني المعروف ابن أبي زكار حدث عن علي بن داود القنطري، روى عنه

www.alkottob.com

الدار قطني، وكان ثقة. وتوفي في محرم هذه السنة.

محمد الراضي بالله أمير المؤمنين ابن المقتدر توفي ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من ربيع الآخر على خمس ساعات ماضية من الليل بعلة الاستسقاء، وكان من أعظم آفاته كثرة الجماع، وغسله القاضي يوسف بن عمر، وكانت خلافته ست سنين، وعشرة أشهر، وعمره إحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر، دفن في تربته بالرصافة.

وكانت تربة عظيمة قد أنفقت عليها الأموال، والآن فقد عمل عندها سور المحلة فلم يبق منها إلا قريب، ودفنت عنده أمه ظلوم.

محمد بن أحمد بن أبي سهل واسمه يزيد بن خالد أبو الحسين الحربي حدث عن أبي العباس بن مسروق، روى عنه أبو عبد الله بن بطة. وتوفي في شعبان هذه السنة.

محمد بن أيوب بن المعافى بن العباس أبو بكر العكبري حدث عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، وإبراهيم الحربي، روى عنه ابن بطة وغيره، وكان ثقة صالحاً زاهداً، وكان ابن بطة يقول: ما رأيت أفضل من أبي بكر بن أيوب، وتوفي في رمضان هذه السنة.

محمد بن حمدويه بن سهل بن يزداد أبو نصر المروزي روى عنه الدار قطني، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة سبع وعشرين، والأول أصح.

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول أبو بكر الأزرق التنوخي الكاتب

ولد بالأنبار سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وسمع جده إسحاق، والزبير بن بكار، والحسن بن عرفة، وغيرهم. وكتب عنه كثيراً من اللغة والنحو والأخبار، وكان أزرق العين، متخشناً في دينه، كثير الصدقة، تصدق بنحو مائة ألف دينار، وكان أماراً بالمعروف، روى عنه ابن المظفر، والدار قطني، وابن شاهين، وآخر من روى عنه أبو الحسين بن المتيم، وكان ثقة.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقابر باب الكوفة، وله اثنتان وتسعون سنة.

www.alkottob.com

الجزء الرابع عشر

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ظهر في المحرم كوكب مذنب رأسه إلى الغرب وذنبه إلى الشرق، وكان عظيماً جداً منتشر الذنب، وبقي ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل.

وفي نصف ربيع الأول: بلغ الكر الحنطة مائتين وعشرة دنانير والكر الشعير مائة وعشرين ديناراً، وأكل الضعفاء الميتة، ودام الغلاء، وكثر الموت، وشغل الناس بالمرض والفقر، وتقطعت السبل، وترك التدافن للموتى، واشتغل الناس عن الملاهي واللعب.

وفي يوم الجمعة لأربع خلون من شهر ربيع الآخر: قام رجل من العامة في جامع الرصافة والإمام يخطب، فلما دعا للمتقي لله قال له العامي: كذبت، ما هو بالمتقي، فأخذ وحمل إلى دار السلطان، وخرج المتقي، فلقي ناصر الدولة أبا محمد بن حمدان حين دخل بغداد، وجاء مطر كأفواه القرب، وامتلأت البلاليع وفاضت، ودخل دور الناس، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعاً وثلثاً.

ووقعت حرب بين الأتراك والقرامطة بناحية باب حرب، وقتل فيها جماعة، فانهزم القرامطة وخرجوا عن بغداد، وزاد البلاء على الناس ببغداد وكبست منازلهم ليلاً ونهاراً وافتقر أهل اليسار، واستتر أكثر العمال لأجل ما طولبوا به مما ليس في السواد.

وخرج أصحاب السلطان إلى ما قرب من بغداد فأغاروا على ما استحصد من الزرع، حتى اضطر أصحاب الضياع إلى حمل ما حصدوه بسنبله، ووقع بين توزون و كورتكين التركيين، فأصعد توزون إلى الموصل، وأنفذ في طلبه فلم يلحق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن محمد أبو يعقوب النهرجوري صحب الجنيد وغيره، وجاور بالحرم سنين، وبه مات في هذه السنة. أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو بكر بن خلف، قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أبا الحسن الفارسي يقول: سمعت أبا يعقوب النهرجوري يقول: مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.

الحسن بن إسماعيل بن محمد بن سعيد بن أبان، أبو عبد الله الضبي القاضي المحاملي. ولد في محرم سنة خمس وثلاثين ومائتين، وسمع الحديث وله عشر سنين، وشهد عند الحكام وله عشرون سنة، وسمع يوسف بن موسى القطان، ويعقوب الدورقي، والبخاري وروى له، وخلقاً كثيراً، وكان عنده سبعون رجلاً من أصحاب ابن عيينة. روى عنه دعلج، وابن المظفر، والدار قطني، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف وكان صدوقاً أديباً فقيهاً، مقدماً في الفقه والحديث، ولي قضاء الكوفة ستين سنة، وأضيف إليه قضاء فارس وأعمالها، ثم استعفى فأعفي، وعقد في داره مجلساً للنظر في الفقه في سنة سبعين ومائتين، فلم تزل تتردد إليه الفقهاء إلى أن توفي في هذه السنة.

أخبرنا القزاز، قال: أخبرنا أبو أحمد بن علي الخطيب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري قال: حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل قال: كنت عند أبي الحسن بن عبدون وهو يكتب لبدر ، وعنده جمع فيهم

www.alkottob.com

أبو بكر الداوودي، وأحمد بن خالد المادرائي فذكر قصة مناظرته مع الداوودي في التفضيل، إلى أن قال: فقال الداوودي: والله ما تقدر تذكر مقامات علي مع هذه العامة .قلت: أنا والله أعرفها مقامه ببدر، وأحد، والخندق، ويوم خيبر. قال: فإن عرفتها فينبغي أن تقدمه على أبي بكر وعمر. قلت: قد عرفتها ومنه قدمت أبا بكر وعمر عليه قال: من أين؟ قلت: أبو بكر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس، ينهزم به الجيش، وعلي مقامه مقام مبارز، والمبارز لا ينهزم به الجيش، وجعل يذكر فضائله وأذكر فضائل أبي بكر. فقلت: لا تنكر لهما حقاً، ولكن الذين أخذنا عنهم القرآن والسنن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا أبا بكر فقدمناه لتقديمهم، فالتفت أحمد بن خالد فقال: ما أدري لم فعلوا هذا؟ قلت: إن لم تدر فأنا أدري. قال: لم فعلوا ؟ فقلت إن السؤدد والرياسة في الجاهلية كانت لا تعدو مترلتين، إما رجل كانت له عشيرة تحميه وإما رجل كان له فضل مال يفضل به ثم جاء الإسلام فجاء باب الدين فمات النبي صلى الله عليه وسلم وليس لأبي بكر مال و لم تكن تيم لها مع عبد مناف ومخزوم تلك الحال فإذا بطل اليسار والذي كانت ترأس به قريش أهل الجاهلية، فلم يبق إلا باب الدين فقدموه له فأفحم.

توفي المحاملي في ربيع الآخر من هذه السنة.

علي بن محمد بن عبيد بن حسان أبو الحسن البزاز ولد سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وسمع عباس الدوري، وأبا قلابة، روى عنه الدارقطني، وكان ثقة فاضلاً، توفي في شوال هذه السنة.

علي بن محمد بن سهل أبو الحسن الصائغ الدينوري أخبرنا أبو بكر العامري، قال: أخبرنا أبو سعد بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكويه قال: سمعت الحسين بن أحمد الدينوري يقول: سمعت ممشاذ يقول: خرجت ذات يوم إلى الصحراء، فبينا أنا مار إذا أنا بنسر قد فتح جناحيه، فتعجبت منه فاطلعت، فإذا بأبي الحسن الدينوري الصائغ قائم يصلي والنسر يظلله.

توفي الصائغ بمصر في هذه السنة.

عبد الغافر بن سلامة بن أحمد بن عبد الغافر بن سلامة بن هاشم الحضرمي من أهل حمص. كان جوالاً، فقدم بغداد فحدث بها عن جماعة، فروى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وابن الصلت، الأهوازي وهو آخر من روى عنه من البغداديين، والقاضي أبو عمر الهاشمي البصري. وهو آخر من روى عنه في الدنيا كلها، وكان ثقة.

توفي بالبصرة في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل أبو جعفر الشيباني حدث عن أبيه، وعن عمه زهير بن صالح؛ روى عنه الدارقطني وغيره.

وتوفي في هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم، أبو بكر إمام مسجد الجامع العتيق بمصر. حدث عن إبراهيم بن مرزوق، وبكار بن قتيبة، وغيرهما، وكان نحوياً يعلم أولاد الملوك النحو. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

نصر بن أحمد أبو القاسم البصري المعروف: بالخبز أرزي الشاعر روى عنه المعافى بن زكريا وغيره.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز

www.alkottob.com

العكبري، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد المالكي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني قال: خرجت مع عمي أبي عبد الله الأكفاني الشاعر، وأبي الحسين بن لنكك، وأبي عبد الله المفجع، وأبي الحسن السباك في بطالة عيد، وأنا يومئذ صبي أصحبهم، فمشوا حتى انتهوا إلى نصر بن أحمد الخبز أرزي وهو يخبز على طابقه، فجلست الجماعة عنده يهيئونه بالعيد ويتعرفون خبره، وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم، فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان، فقال نصر بن أحمد لأبي الحسين بن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين؟ فقال له أبو الحسين: إذا اتسخت ثيابي. وكانت ثيابه يومئذ جدداً على أنقى ما يكون من البياض، فمشينا فقال أبو الحسين بن لنكك: يا أصحابنا، إن نصراً لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شيء يقوله، ويجب أن نبدأه فجلس واستدعى دواة وكتب:

لنصر في فؤادي فرط حب ... أنيف به على كل الصحاب
أتيناه فبخرنا بخوراً ... من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادراً فظننت نصراً ... وأراد بذاك طردي أو ذهابي
فقال متى أراك أبا حسين؟ ... فقلت له إذا اتسخت ثيابي

وأنفذ الأبيات إلى نصر فأملى جوابها فقرأناها، فإذا هو قد أجاب:

منحت أبا الحسين صميم ودي ... فداعبني بالفاظ عذاب
أتى وثيابه كقتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب
ظننت جلوسه عندي كعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى أراك أبا حسين ... فجاوبني إذا اتسخت ثيابي
فإن كان التقزز فيه فخر ... فلم يكنى الوصي أبا تراب؟

قال مؤلف الكتاب: وكان فصيحاً أديباً، وكان أمياً لا يعرف الخط، وكان يصنع خبز الأرز، فنسب إليه. توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه أول المحرم، وهو النصف من أيلول قوي الحر أخذ بالأنفاس، وخرج أيلول كله عن حر شديد، ودخل تشرين بمثل ذلك، وكان في اليوم الثامن منه حر لم يكن مثله في آب وتموز.

وفي صفر: ورد الخبر بورود الروم إلى أرزن، وميافارقين، وأنهم سبوا وأحرقوا.

وفي ربيع الآخر: عقد نكاح لأبي منصور إسحاق بن المتقي بالله على علوية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان على مائة ألف دينار وخمسمائة درهم، وجرى العقد بحضرة الخليفة وولي العقد على الجارية أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي، ولم يحضر ناصر الدولة وضرب ناصر الدولة سكة فزاد فيها عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وضيق ناصر الدولة على المتقي بالله في نفقاته، وانتزع ضياعه وضياع والدته.

وفي آذار من هذه السنة: غلت الأسعار حتى أكلوا الكلاب، ووقع الوباء، ووافى من الجراد الأعرابي الأسود أمر عظيم حتى بيع كل

www.alkottob.com

خمسين رطلاً بدرهم، فكان في ذلك معونة للفقراء لشدة غلاء الخبز.

وفي ذي القعدة: خرج المتقي إلى الشماسية لصيد السباع.

وفي هذه السنة: خرج خلق كثير من التجار من بغداد مع الحاج للانتقال إلى الشام ومصر؛ لاتصال الفتن ببغداد، وتواتر المحن عليهم من السلطان.

وفيها: ورد كتاب من ملك الروم يلتمس منديلاً كان لعيسى عليه السلام مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه، وذلك المنديل في بيعة الرها وأنه إن أنفذ إليه أطلق من أسارى المسلمين عدداً كثيراً فاستؤمر المتقي بالله فأمر بإحضار الفقهاء والقضاة، فقال بعض من حضر: هذا المنديل منذ زمان طويل في هذه البيعة لم يلتمسه ملك من ملوك الروم، وفي دفعه إلى هذا غضاضة على الإسلام، والمسلمون أحق بمنديل عيسى عليه السلام. فقال علي بن عيسى: خلاص المسلمين من الأسر أحق بمنديل عيسى عليه السلام فأمر المتقي بتسليم المنديل وتخليص الأسارى.

قال الصولي: ووصل الخبر بأن القرمطي ولد له مولود، فأهدى إليه أبو عبد الله البريدي هدايا عظيمة فيها مهد ذهب مرصع بالجواهر، وكثر الرفض، فنودي ببراءة الذمة ممن ذكر أحداً من الصحابة بسوء.

وورد الرد الخبر بقبول علي بن بويه خلع السلطان بفارس ولبسه إياها وحضره حينئذ الشهود والقضاة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد بن سهل بن أحمد بن سهل بن الربيع بن سليمان، أبو إسحاق مولى جهينة. سمع بكار بن قتيبة وغيره، وتوفي في رجب هذه السنة.

حبشون بن موسى بن أيوب أبو نصر الخلال ولد سنة أربع وثلاثين ومائتين، وسمع الحسن بن عرفة وغيره، روى عنه الدارقطني وابن شاهين، وكان ثقة، يسكن باب البصرة.

توفي في رمضان هذه السنة.

سنان بن ثابت أبو سعيد الطبيب أسلم على يد القاهر بالله، ولم يسلم ولده ولا أحد من أهل بيته، وكان مقداماً في الطب وفي علوم كثيرة، ودخل على الخلفاء.

توفي في غرة ذي القعدة من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن المبارك أبو محمد النيسابوري صحب حمدون القصار، وكان له علم بالشريعة، وكتب الحديث ورواه.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

علي بن إسماعيل بن أبي بشر واسمه: إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي الحسن الأشعري المتكلم. ولد سنة ستين ومائتين، وتشاغل بالكلام، وكان على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً، ثم عنّ له مخالفتهم، وأظهر مقالة خبطت عقائد الناس وأوجبت الفتن المتصلة، وكان الناس لا يختلفون في أن هذا المسموع كلام الله، وأنه نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم فالأئمة المعتمد عليهم قالوا إنه قديم، والمعتزلة قالوا هو مخلوق، فوافق الأشعري المعتزلة في أن هذا مخلوق،

www.alkottob.com

وقال: ليس هذا كلام الله، إنما كلام الله صفة قائمة بذاته، ما نزل ولا هو مما يسمع، وما زال منذ أظهر هذا خائفاً على نفسه لخلافه أهل السنة، حتى أنه استجار بدار أبي الحسن التميمي حذراً من القتل، ثم تبع أقوام من السلاطين مذهبه فتعصبوا له وكثر أتباعه حتى تركت الشافعية معتقد الشافعي رضي الله عنه ودانوا بقول الأشعري.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار، قال: أنبأنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد المقرئ الأهوازي الدمشقي قال: ولد علي بن أبي بشر الأشعري بالبصرة، ونشأ بها، فأقام بها أكثر عمره، فسمعت أبا الحسن محمد بن محمد الوزان بالبصرة يقول: ولد ابن أبي بشر سنة ستين ومائتين ومات سنة نيف وثلاثين وثلثمائة، ولم يزل معتزلياً أربعين سنة يناضل عن الاعتزال، ثم قال بعد ذلك قد رجعت عن الاعتزال.

قال الأهوازي: وسمعت أبا الحسن العسكري وكان من المخلصين في مذهب الأشعري يقول: كان الأشعري تلميذ الجبائي يدرس عليه ويتعلم منه، لا يفارقه أربعين سنة.

قال الأهوازي: وسمعت أبا عبد الله الحمراني سنة خمس وسبعين وثلثمائة يقول: لم نشعر يوم الجمعة وإذا بالأشعري قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة ومعه شريط فشده على وسطه، ثم قطعه وقال: اشهدوا أني تائب مما كنت فيه من القول بالاعتزال، وتوفي ببغداد ودفن بمشرعة الروايا، وقبره اليوم عافي الأثر لا يلتفت إليه.

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي مولاهم أبو بكر سمع جده يعقوب بن شيبة وعباساً الدوري وغيرهما، وروى عنه أبو عمر بن مهدي، وكان ثقة. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: اخبرني علي بن أبي علي البصري أخبرنا أبي قال: حدثني أبو بكر عمر بن عبد الملك السقطي قال: سمعت أبا بكر بن يعقوب بن شيبة يقول: لما ولدت دخل أبي على أمي فقال لها: إن المنجمين قد أخذوا مولد هذا الصبي وحسبوه فإذا هو يعيش كذا وكذا، وقد حسبتها أياماً وقد عزمت أعد له كل يوم ديناراً مدة عمره فإن ذلك يكفي الرجل المتوسط له ولعياله فأعدي له حباً فارغاً فأعدته وتركته في الأرض وملأه بالدنانير ثم قال لها: أعدي حباً آخر أجعل فيه مثل هذا استظهاراً ففعلت وملأه، ثم استدعى حباً آخر وملأه بمثل ما ملأ به كل واحد من الحبين، ودفن الجميع، فما نفعني ذلك مع حوادث الزمان، فقد احتجت إلى ما ترون.

قال أبو بكر السقطي: ورأيناه فقيراً جداً يجيئنا بلا إزار، ونقرأ عليه الحديث ونبره بالشيء بعد الشيء، توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الملك أبو الفضل الهاشمي

من أهل المصيصة. ولي القضاء بدسكرة الملك في طريق خراسان، وورد بغداد فحدث بها عن علي بن عبد الحميد الغضائري، وأبي عروبة الحراني، وأحمد بن عمير بن جوصا، وغيرهم، وكان سيئ الحال في الحديث.

محمد بن مخلد بن حفص أبو عبد الله الدوري العطار ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان يترل الدور، وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في أعلى البلد، سمع يعقوب بن إبراهيم الدورقي، والزبير بن بكار، والحسن بن عرفة، ومسلم بن الحجاج في آخرين. روى عنه ابن عقدة، والآجري، وابن الجعابي، وابن المظفر، وابن حيويه، والدارقطني، وغيرهم، وكان ثقة، ذا فهم، واسع الرواية، مشهوراً بالديانة، مذكوراً بالعبادة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا محمد بن عبد العزيز البرذعي قال: أخبرنا أحمد بن

www.alkottob.com

محمد بن عمران، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد قال: ماتت والدتي فنزلت في لحدها فانفرجت لي فرجة عن قبر يلزقها، فإذا رجل عليه أكفان جدد، على صدره طاقة ياسمين طرية فأخذتها فشممتها فإذا هي أذكى من المسك، وشمها جماعة كانوا معي في الجنازة، ثم رددتها إلى موضعها وسددت الفرجة.

توفي ابن مخلد في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقد استكمل سبعاً وتسعين سنة وثمانية أشهر وواحداً وعشرين يوماً.

محمد بن علي بن الحسن بن أبي الحديد، أبو الحسين حدث عن يونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وبكار بن قتيبة، وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة فرضياً عاقلاً ثقة.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

يونس بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى، أبو سهل ولد سنة ست وثمانين ومائتين.وكان من أفاضل الناس، وكان يحب التخلي والوحدة وكان يكره غشيان الناس له. وتوفي في صفر هذه السنة.

أنبأنا إبراهيم بن دينار الفقيه، عن أبي الوفاء بن عقيل قال: سمعت الحسن بن غالب المقرئ يقول: سمعت أبا الحسين بن سمعون يقول: سمعت أبا بكر الشبلي يقول: رأيت يوم الجمعة معتوهاً عند جامع الرصافة قائماً عرياناً وهو يقول: أنا مجنون الله! أنا مجنون الله! فقلت له: لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي؟ فنظر إلي وأنشد:

يقولون زرنا واقض واجب حقنا ... وقد أسقطت حالي حقوقهم عني

إذا هم رأوا حالي ولم يأنفوا لها ... ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في ربيع الأول دخل الروم رأس العين وسبوا من أهلها ثلاثة آلاف إنسان، ونهبوا البلاد، وكان الذي قصدها الدمستق في ثمانين ألفاً.

وفي جمادة الأولى: كثرت الأمطار فتساقطت منازل الناس، ومات خلق كثير تحت الهدم، وما زالت قيمة العقار ببغداد تنقص، وزاد الأمر بسبب الغلاء، وبلغ الخبز الخشكار ثلاثة أرطال بدرهم، والتمر رطلان بدرهم، وأغلقت عدة حمامات، وتعطلت أسواق ومساجد، حتى صار يطلب من يسكن الدور بأجرة يعطاها ليحفظها، وكثرت الكبسات بالليل من اللصوص بالسلاح والشمع، وتحارس الناس بالليل بالبوقات، وجاء في شباط مطر عظيم سيل وبرد كبار، وجمعه الثلاجون وكبسوه، وتساقطت الدور، وبرد الهواء في آذار، ووقع جليد كثير فاحترق أكثر الزرع، ولم يجمد الماء في شتوة هذه السنة.

وورد الخبر في شوال بموت أبي طاهر سليمان بن الحسن الهجري في منزله بهجر، وأنه جدر في رمضان هذه السنة ومات، ولم يحج في هذه السنة أحد من بغداد ولا من خرسان لأجل موت الهجري، فلم يحضر أحد من أهل هجر يبذرق الحاج فخاف الناس فأقاموا، وكان الذي بقي من أخوة أبي طاهر ثلاثة: أبو القاسم سعيد وهو الرئيس الذي يدبر الأمور، وأبو العباس وكان ضعيف البدن كثير الأمراض مقبلاً على قراءة الكتب، وأبو يعقوب يوسف وكان مقبلاً على اللعب، إلا أن الثلاثة كانت كلمتهم واحدة، والرياسة لجميعهم، وكانوا يجتمعون على رأي واحد فيمضونه، وكان وزراؤهم سبعة كلهم من بني سنبر.

www.alkottob.com

وفي هذه السنة:قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف، وكان أبو يوسف يتكبر على أخيه ويؤذيه، ودفنه بالأبلة من غير أن يغسله أو يكفنه، وأخذ من ماله ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم، وأخذ من الكسوة والفرش والآلة ما قيمته ألف دينار، وألف رطل ند وعشرين ألف رطل عود، منها ألفا رطل هندي، وصادر العمال على ألف ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، أبو العباس الكوفي المعروف ابن عقدة قدم بغداد فسمع من محمد بن عبيد الله المنادي.

وعقدة لقب أبيه محمد لقب بذلك لأجل تعقيده في التصريف والنحو، وكان عقدة ورعاً زاهداً ناسكاً، علم ابن هشام الخزاز الأدب، فوجه أبوه إليه دنانير فردها فأضعفها فردها وقال: ما رددهما استقلالاً لها، ولكن سألني الصبي أن أعلمه القرآن فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن فلا استحل أن آخذ منه شيئاً ولو دفع إلي الدنيا.

وأما ولده أبا العباس فإنه سمع الحديث الكثير، وكان من أكابر الحفاظ، وروى عنه من أكابرهم: أبو بكر بن الجعابي، وعبد الله بن عدي، والطبراني، وابن المظفر، والدار قطني، وابن شاهين.

وقال الدار قطني: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن عبد بن مسعود إلى زمن أبي العباس بن عقدة أحفظ منه.

وقال أبو العباس: ودخل البرديجي الكوفة فزعم أنه أحفظ مني، فقلت: لا تطول، نتقدم إلى دكان وراق، ونضع القبان وتزن من الكتب ما شئت، ثم تلقى علينا فنذكرها.فبقي.

وكان بعض الهاشمين جالساً عند ابن عقدة، فقال ابن عقدة: أنا أجيب في، 13، أ، ثلثمائة ألف حديث من حديث أهل هذا سوى غيرهم. وقال ابن عقدة مرة: أحفظ من الحديث بالأسانيد والمتون منسقاً وخمسين ومائتي ألف حديث وأذاكر من الأسانيد، وبعض المتون والمراسيل والمقاطع بستمائة ألف حديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الصوري قال: قال لي عبد الغني بن سعيد: سمعت الدار قطني يقول: كان أبو العباس بن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلمون ما عنده.

قال مؤلف الكتاب: ومع هذا الحفظ العظيم وكثرة ما سمع وكتب عنه فإنه انتقل من مكان إلى مكان فكانت كتبه ستمائة حمل، فقد ذمه الناس لأسباب، فذكر ابن عدي أنه كان يسوي نسخاً للأشياخ ويأمرهم برواياتها. وقال الدارقطني: ابن عقدة رجل سوء.

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا علي بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف يقول: سمعت أبا عمر بن حيويه يقول: كان ابن عقدة يجلس في جامع براثا يملي مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم – أو قال الشيخين يعني أبا بكر وعمر – فتركت حديثه، لا أحدث عنه بشيء.

قال المصنف: وتوفي ابن عقدة في ذي القعدة من هذه السنة.

الحسن بن يوسف بن يعقوب بن ميمون أبو علي الحداد روى عن يونس بن عبد الأعلى وغيره وكان إمام جامع مصر العتيق.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

سليمان بن الحسن، أبو القاسم وزر للراضي ثم ملك المتقي لله فأبقاه على حاله، وتوفي في رجب هذه السنة.

www.alkottob.com

عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو محمد الجوهري المصري سكن بغداد بنهر الدجاج، وحدث بها عن الربيع بن سليمان المرادي وغيره، وكان ثقة روى عنه الدارقطني وابن شاهين وآخرين وآخر من روى عنه أبو عمر بن مهدي، وكان ثقة مأموناً توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن عمر بن أحمد بن أبو بكر البزاز وهو خال ابن الجعابي، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها

أن توزون التركي كان رئيس الجيش وأمير الأمراء، وتقلد الشرطة ببغداد، وكانت بينه وبين المتقي وحشة فخرج المتقي إلى ناحية الموصل ودخل توزون من واسط إلى بغداد، فأخذ أموال أهل بغداد، وأخذ من دعلج العدل مائة ألف درهم، وأقام المتقي عند بني حمدان واستدعاهم لحرب توزون، فلما أقبلوا على حربه خرج توزون فكسرهم، ثم كاتب المتقي يسأله أن يرجع إلى بغداد فلم يقبل، وأقام بالرقة، ثم ظهر له من بني حمدان تضجر به، فبعث إلى توزون يطلب الصلح فتلقى توزون ذلك بأتم رغبة فبعث إليه المتقي من يستحلفه، فحلف أيماناً مؤكدة ثم أعاد إليه الأرض وقبل يده، ثم ركب وسار معه وقد وكل به وبجماعته الديلم، وحصرهم في مضربه وقبض عليهم، واستحضر عبد الله بن المكتفي فبويع له، ولقب: المستكفي بالله، وبايعه المتقي بعد أن أشهد على نفسه بالخلع في يوم السبت لعشر بقين من صفر هذه السنة، وسلم إليه المتقي فأخرج إلى جزيرة بين يدي السندية على نهر عيسى، فسمل في يوم خلعه، وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً، و لم يحل الحول على توزون بعد أن فعل ذلك.

باب ذكر خلافة المستكفي بالله

واسمه عبد الله بن علي المكتفي بن المعتضد ويكنى: أبا القاسم، ولد في صفر سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وولي الخلافة وسنه إحدى وأربعون سنة وسبعة أيام، في سن المنصور حين ولي، وكان مليح الشخص، ربعة من الرجال، ليس بالطويل ولا بالقصير، معتدل الجسم، حسن الوجه، أبيض مشرباً بالحمرة، أسود الشعر، سبطاً، خفيف العارضين، أكحل، أقنى الأنف ولما ولي المستكفي طوق توزون وسوره وخلع عليه، وجلس بين يدي المستكفي بالله على كرسي، و لم يحج من الناس في هذه السنة إلا القليل مع البكريين ووقف بالناس بمكة عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن أحمد بن سعيد بن أنس أبو علي المؤذن ويعرف بالمالكي سمع أبا عمر القاضي وغيره، وروى عنه العتيقي، وكان ثقة وتوفي في هذه السنة.

الحسن بن عبد العزيز الهاشمي. أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أنبأنا إبراهيم بن مخلد قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخطبي قال: توفي الحسن بن عبد العزيز الهاشمي وهو والي الصلاة بالحرمين ومسجد الرصافة ببغداد في شوال هذه السنة وله من

www.alkottob.com

السن خمس وسبعون سنة وشهور.

الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله، أبو علي الحريري المعروف ابن جمعة ولد سنة سبع وخمسين ومائتين، وحدث عن أبي بكر بن مالك، وأبي الحسن الدارقطني، وابن المظفر وكان ثقة صدوقاً وتوفي في رمضان هذه السنة. رحمه الله وإيانا وسائر المسلمين بمنه وكرمه.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في المحرم لقب المستكفي بالله نفسه إمام الحق، وضرب ذلك على الدنانير والدراهم، فكان يخطب له بلقبين: إمام الحق، والمستكفي بالله.

وفي صفر: أدخل من السواد رجل يعرف بابن أبي علي يقطع الطريق ويقتل، فشهر على جمل فقتله العامة قبل أن يصل إلى دار السلطان.

وورد الخبر بأن معز الدولة أبا الحسين أحمد بن بويه قد نزل بباجسري فاضطرب الناس، واستتر المستكفي بالله، وعبر الأتراك إلى الجانب الغربي، وساروا إلى الموصل، وبقي الديلم ببغداد، ووجه المستكفي بألطاف وفاكهة وطعام لأبي الحسين بن بويه ودخل أبو الحسين فلقي المستكفي بالله ووقف بين يديه طويلاً وأخذت عليه البيعة للمستكفي، واستحلف له بأغلظ الأيمان ولخواصه، وحلف المستكفي لأبي الحسين بن بويه وأخويه، وكتب بذلك كتاب، ووقعت فيه الشهادة عليهما، ولبس أبو الحسين الخلع، وطوق، وسور، وعقد له لواء، وجعل أمير الأمراء وهو أول ملوك بني بويه، ولقب أخواه الأكبر علي عماد الدولة، وأخوه الأوسط أبو علي الحسن ركن الدولة، وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم، ونزل الديلم والأتراك دور الناس، و لم يكن يعرف ببغداد قبل هذا التترل، فصار من هذا اليوم رسماً.

أنبانا محمد بن عبد الباقي أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: ومن أعجب الأشياء المتولدة في زمن معز الدولة السعي والصراع وذلك أن معز الدولة احتاج إلى السعاة ليجعلهم فيوجا بينه وبين أخيه ركن الدولة إلى الري، فيقطعون تلك المسافة البعيدة في المدة القريبة وأعطى على جودة السعي والرغائب، فحرص أحداث بغداد وضعفاؤهم على ذلك حتى انهمكوا فيه وأسلموا أولادهم إليه فنشأ ركابيان بباب معز الدولة يعرف أحدهما بمرعوش، والآخر بفضل، يسعى كل واحد منهما نيفاً وثلاثين فرسخاً في يوم من طلوع الشمس إلى غروبها يترددون ما بين عكبرا وبغداد وقد رتب على فرسخ من الطريق قوماً يحضون عليهم، فصاروا أئمة السعاة ببغداد، وانتسب السعاة إليهم، وتعصب الناس لهم، واشتهى معز الدولة الصراع، فكان يعمل بحضرته حلقة في ميدانه، ويقيم شجرة يابسة تنصب في الحال ويجعل عليها الثياب الديباج والعتابي والمرزوي، وتحتها أكياس فيها دنانير ودراهم، ويجمع على سور الميدان المخانيث بالطبول والرموز، وعلى باب الميدان الدبادب، ويؤذن للعامة في دخول الميدان، فمن غلب أخذ الثياب والشجرة والدراهم، ثم دخل في ذلك أحداث بغداد فصار في كل موضع صراع، فإذا برع أحدهم صارع بحضرة معز الدولة، فإن غلب أجريت عليه الجرايات، فكم من عين ذهبت بلطمة، وكم من رجل اندقت عنقه وشغف شبان معز الدولة بالسباحة، فتعاطاها أهل بغداد حتى أحدثوا فيها الطرائف، فكان الشاب يسبح قائماً وعلى يده كانون فوقه حطب يشتعل تحت قدر إلى أن تنضج، ثم يأكل

www.alkottob.com

منها إلى أن يصل إلى دار السلطان.

وفي ربيع الآخر: قلد القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله القضاء في الجانب الشرقي، وأقر القاضي أبو طاهر على الجانب الغربي. وقلد أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي قضاء مدينة أبي جعفر.

وفي هذه السنة جمع القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي أبا عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي وأبا نصر يوسف بن أبي الحسين عمر بن محمد القاضي في مترله حتى اصطلحا وتعاقدا على التصافي، وأخذ كل واحد منهما خط صاحبه بتزكيته، وربما توكد الصلح بينهما، وكانا قد خرجا إلى أقبح المباينة حتى أشهد أبو نصر وهو والي قضاء مدينة السلام على نفسه بإسقاط أبي عبد الله، وأنه غير موضع للشهادة، وسعى أبو عبد الله في صرفه ومعارضته بما يكره حتى تهيأ له في ذلك ما أراد.

وفي يوم الخميس لثلاث بقين من جمادى الآخرة: انحدر معز الدولة إلى دار الخلافة فسلم على الخليفة، وقبل الأرض، وقبل يد المستكفي، وطرح له كرسي فجلس، ثم تقدم رجلان من الديلم فمدا أيديهما إلى المستكفي وطالبا بالرزق فلما مدا أيديهما ظن أنهما يريدان تقبيل يده فناولهما يده فجذباه فنكساه من السرير، ووضعا عمامته في عنقه وجراه ونهض معز الدولة واضطرب الناس ودخل الديلم إلى دور الحرم، وحمل المستكفي راجلاً إلى دار معز الدولة فاعتقل بها وخلع من الخلافة، ونهبت الدار حتى لم يبق بها شيء، وسمل المستكفي، وكانت مدة خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين، وأحضر الفضل بن المقتدر يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الآخرة فبويع ولقب المطيع لله.

باب ذكر خلافة المطيع لله

ويسمى الفضل بن المقتدر، ويكنى أبا القاسم، وأمه أم ولد يقال لها: مشغلة أدركت خلافته، وكان له يوم بويع: ثلاث وثلاثون سنة، وخمسة أشهر، وأيام، ولما بويع أحضر المستكفي فسلم عليه بالخلافة، وأشهد على نفسه بالخلع، وصودر خواص المستكفي فأخذ منهم ألوف كثيرة، ووصل المطيع العباسيين العلويين في يوم بنيف وثلاثين ألف دينار على إضافته، ووصل خادم المدينة فذكر ما يلحق حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفريط، وقطع مواد الطيب وغيره عنها، فأمر للخادم بعشرين ألف درهم، وتقدم بحمل الطيب وضم إليه خمسة من الخدم ليكونوا في خدمة الحجرة، ونفذ مع أبي أحمد الموسوي قنديلاً من ذهب وزنه ستمائة مثقال، وتسع قناديل من فضة ليعلقها في الكعبة.

أخبرنا ابن ناصر قال: سمعت أبا محمد التميمي يقول: سمعت عمي أبا الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي يقول: سمعت المطيع لله يقول: وقد أحدق به خلق كثير من الحنابلة حزروا ثلاثين ألفاً فأراد أن يتقرب إليهم فقال: سمعت شيخي ابن بنت منيع يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: إذا مات أصدقاء الرجل ذل.

وفي يوم الأربعاء لأربع خلون من شعبان: وجدت امرأة هاشمية قد سرقت صبياً فشوته في تنور وهو حي وأكلت بعضه، وأقرت بذلك، وذكرت أن شدة الجوع حملها على ذلك، فحبست ثم أخرجت وضربت عنقها، ووجدت امرأة أخرى هاشمية أيضاً قد أخذت صبية فشقتها بنصفين فطبخت النصف سكباجاً، والنصف الآخر بماء وملح، فدخل الديلم فذبحوها،ثم وجدت ثالثة وقد شوت صبياً وأكلت بعضه فقتلت.

www.alkottob.com

وكان قد بلغ المكوك من الحنطة خمسة وعشرين درهماً، واضطر الناس إلى أكل البزر قطوناً، كان يؤخذ فيضرب بالماء ثم يبسط على الطابق ويشعل تحته، فإذا حمي أكلوه. وأكلوا الجيف، وإذا راثت الدواب اجتمع جماعة من الضعفاء على الروث فالتقطوا ما فيه من حب الشعير فأكلوه، وكانت الموتى مطرحين، فربما أكلت الكلاب لحومهم، وخرج الناس إلى البصرة خروجاً مسرفاً فمات أكثرهم في الطريق، ومات بعضهم بالبصرة وصار الضعفاء يغنى أكثرهم وصار العقار والدور تباع بالرغفان من الخبز، ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض الخبز.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، وعن علي بن المحسن، عن أبيه قال: حدثني أبو الحسين بن العباس القاضي قال: حدثني أبو عبد الله الموسوي العلوي أنه باع في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة عند اشتداد الغلاء على معز الدولة وهو مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربي كر حنطة بعشرة آلاف درهم.قال: ولم أخرج الغلة حتى تسلمت المال.

وكانت بين أصحاب معز الدولة أبي الحسين وبين أصحاب ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان حرب بعكبرا، فخرج معز الدولة ومعه الخليفة المطيع إلى عكبرا، وذلك في رابع رمضان، ثم حضر معز الدولة المطيع، ووكل به، فلما كان يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان وافى ناصر الدولة إلى بغداد، فنزل بالجانب الغربي فعبر أصحاب معز الدولة إليهم، فعبر ناصر الدولة إلى الجانب الشرقي، ودخل بغداد، وجاء معز الدولة فاحتربوا،فملك الجانب الغربي بأثره إلا أنه ضاق عليهم العيش، فاشترى لمعز الدولة كراً بعشرين ألف درهم، ولحق الناس بالسواد من جانبي بغداد ضر عظيم ثم ملك معز الدولة الجانب الشرقي فانهزم ناصر الدولة.

وفي هذه السنة: كثر القمل برستاق القميرة الكبرى حتى يئس الناس من غلاتهم، فانحط من نوع الطير الصفر يزيد على جرم العصفور، وكان الطائر يعلق على شجرة فيصفر فيطير الطير حينئذ أفواجاً فينحط كل فوج منها على ضيعة، فيلقط القمل حتى فني.

ذكر أخباره وما صنع بالمتقي توفي لثمان بقين من المحرم، ولم يتم له حول بعد فعله القبيح وإهماله ما عقد من الأيمان.

سليمان بن إسحاق بن إبراهيم بن الخليل أبو أيوب الجلاب سمع إبراهيم الحربي، روى عنه ابن حيويه، وكان ثقة، توفي في هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير أبو القاسم التميمي سمع ابن قتيبة، وروى عنه الدارقطني، وكان ثقة.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عمر بن الحسين بن عبد الله أبو القاسم الخرقي صاحب كتاب "المختصر في الفقه" على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكان فقيه النفس، حسن العبارة بليغاً وكانت له مصنفات كثيرة وتخريجات على المذهب لم تظهر؛ لأنه خرج من بغداد لما ظهر سب الصحابة فأودع كتبه في درب سليمان فاحترقت الدار التي كانت فيها الكتب، وتوفي بدمشق في هذه السنة.

محمد بن عيسى بن عبد الله، أبو عبد الله، ابن أبي موسى الفقيه على مذهب العراقيين، ولاه المتقي لله القضاء ببغداد ثم عزله، وأعاده المستكفي بالله، وكان له علم غزير، وسمت حسن، ووقار، وكان ثقة مشهوراً بالفقر، لا يطعن عليه في شيء من ولايته، فكبس اللصوص داره وأخذوا جميع ما كان فيها، ولم يكن شيئاً مذكور، وكانوا يقدرون أن له مالاً، وضربوه ضربة أثخنته وهرب في السطوح، ورمى بنفسه إلى بيت جار له فسقط فمات، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الفضل السلمي الوزير

كان فقيهاً مناظراً، وسمع الحديث بخراسان، ونيسابور والري، وبغداد، والكوفة، وأملى وكان حافظاً، وصنف، وكان يصوم الاثنين

www.alkottob.com

والخميس، ولا يدع صلاة الليل، ولا التصنيف، وولي الوزارة للسلطان وهو على ذلك، وكان يسأل الله تعالى الشهادة، فسمع ليلة جلبة الخيل فقال: ما هذا؟ فقالوا: غوغاء العسكر، قد اجتمعوا يؤلبون ويقولون إن الذنب لك في تأخير رزقنا. فدعا بالحلاق فحلق رأسه، وسخن له الماء في مضربة وتنور، وتنظف واغتسل، ولبس الكفن، و لم يزل ليلته يصلي، وبعث السلطان يمنعهم عنه فلم يقبلوا، فقتلوه وهو ساجد في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن طغج أبو بكر وكان شجاعاً شديد التيقظ في حروبه، وكان جيشه يحتوي على أربعمائة ألف رجل وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسونه بالنوبة، كل نوبة ألف مملوك، ويوكل بجانب خيمته الخدم، ثم لا يثق حتى يمضي إلى خيم الفراشين فينام فيها، ولقبه الراضي بالله بالأخشيد؛ لأنه فرغاني وكان من ملك فرغانة يسمى "الأخشيد"، كما تدعو الروم ملكها "قيصر"، والفرس "كسرى"، واليمن "تبع"، والمسلمون "الخليفة"، وملك اشروسنة يسمى "الأفشين"، وملك خوارزم "خوارزمشاه"، وملك الترك "خاقان"، وملك جرجان "صول"، وملك اذربيجان "اصبهبذ"، وملك طبرستان "سالار"، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

أبو بكر الشبلي وقد اختلفوا في اسمه ونسبه، فقيل: دلف بن جعفر، وقيل: دلف بن جحدر، وقيل: دلف بن جعترة، وقيل: دلف بن جعونة، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جحدر بن دلف، وهو من أهل أشروسنة، من قرية بها يقال لها: شبلية كان خاله أمير الأمراء بالاسكندرية وولد الشبلي بسر من رأى وكان حاجب الموفق، فجعل لطعمته دماوند وكان أبوه صاحب الحجاب قصر الشبلي يوماً مجلس خير النساج فتاب ثم رجع إلى دماوند فقال: إن الموفق ولاني بلدتكم فاجعلوني في حل. ففعلوا. وصحب الفقراء وكان الجنيد يقول: تاج هؤلاء القوم الشبلي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا علي بن محمود الزوزني قال: سمعت علي بن المثنى التميمي يقول: دخلت على الشبلي في داره يوماً وهو يهيج ويقول:

على بعدك لا يصبر ... من عادته القرب

ولا يقوى على حجبك ... من تيمه الحب

فإن لم تبصرك العين ... فقد يبصرك القلب

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا عبد الكريم بن هوازان قال: سمعت أبا حاتم محمد بن أحمد بن يحيى يقول: سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول: سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري – وكان يخدم الشبلي – ما الذي رأيت منه؟ يعني عند وفاته. قال: قال لي: علي درهم مظلمة تصدقت عن صاحبه بألوف فما على قلبي شغل أعظم منه، ثم قال: وضئني للصلاة. ففعلت فنسيت تخليل لحيته، وقد أمسك عن لسانه فقبض على يدي وأدخلها في لحيته ثم مات، فبكى جعفر وقال: ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره أدب من آداب الشريعة؟ أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال: سمعت أبا نصر الهراوي يقول: كان الشبلي يقول: إنما يحفظ هذا الجانب بي – يعني من الديلمة – فمات وهو يوم الجمعة، وعبرت الديالمة إلى الجانب الشرقي في يوم السبت. قال المنصف: سمعت محمد بن عمر الأرموي يقول: سمعت أبا الحسين ابن المهتدي يقول: سمعت أبا حفص عمر بن عبيد بن تعويذ يقول: حدثني أبو بكر غلام

www.alkottob.com

الشبلي وكان يعرف ببكير قال: وجد الشبلي خفة من وجع كان به في يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، فقال لي بكير: تعزم الجامع؟ قلت: نعم. قال: فلما حصلنا في الوراقين من الجانب الشرقي تلقانا رجل شيخ فقال لي بكير: غداً يكون لي مع هذا الشيخ شأن من الشأن. فقلت: يا سيدي من هو؟ فقال لي هذا المقبل وأومأ بيده إلى الشيخ. قال: فلما كان في ليلة السبت قضى رحمه الله عليه، فقيل لي: في موضع كذا وكذا شيخ صالح يغسل الموتى. فجئت إلى الباب فنقرته وقلت: سلام عليكم. فقال لي: مات الشبلي؟ فقلت: نعم. فخرج إلي، فإذا هو الشيخ الذي لقينا بالأمس، فقلت: لا إله إلا الله. فقال لي: مالك؟ فقلت: يا سيدي، سألتك بالله من أين لك بموت الشبلي؟ فقال لي: فقدتك أمك ما أجهلك من أين يكون للشبلي أنه يكون له معي شأن من الشأن؟ أخبرنا أبو القاسم الحريري، عن أبي طالب العشاري، أخبرنا علي بن المظفر الأصبهاني، حدثنا أبو القاسم النحاس قال: سمعت يوسف بن يعقوب الأصبهاني يقول: قال الآدمي القارئ: رأيت في المنام كأن كل من في مقبرة الخيزرانية جلوس على قبورهم، فقلت: من تنتظرون؟ فقالوا: قد وعدنا يجيئنا رجل يدفن عندنا، يهب الله محسننا ومسيئنا له. قال: فبكرت وجلست فإذا بجنازة الشبلي تدفن عندهم.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها ما قد ذكرنا أن معز الدولة أبو الحسين بن بويه حصر المطيع لله، ووكل به، وأن ناصر الدولة أبو محمد بن حمدان جاء إلى بغداد يخاصم عن الخليفة، فدخل إلى بغداد، وحارب معز الدولة، فعبر معز الدولة إلى الجانب الشرقي، فملكه في أول يوم من المحرم، فانهزم ناصر الدولة، ونهب الديلم باب الطاق وسوق يحيى، وقتل من العامة جماعة، وخرج نساء وصبيان من بغداد هاربين في طريق عكبرا، لأنه وقع للناس أن الديلم إذا ملكوا الجانب الشرقي وضعوا السيف تشفياً من العوام؛ لأنهم كانوا يشتمون معز الدولة والديالمة شتماً مسرفاً واستعمل معز الدولة الحلم، ومنع من القتل، إلا من هرب من الرجال والنساء والصبيان، وتلف في طريق عكبرا من الحر والعطش خلق كثير؛ لأنهم خرجوا مشاة حفاة.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: حدثني أبو الحسن أحمد بن يوسف قال: لما دخل الديلم من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي، وخاف الناس السيف فهربوا على وجوههم، وكانت المرأة العذراء والمخدرة المترفة من ذوات النعم والصبية، والأطفال، والعجائز، وسائر الناس يخرجون على وجوههم يتعادون يريدون الصحراء، وكان ذلك اليوم حاراً فلا يطيقون المشي. قال أبو محمد الصلحي: انهزمنا يومئذ مع ناصر الدولة نريد الموصل من بين يدي معز الدولة، وقد عبر من الغربي إلى الجانب الشرقي، فرأيت ما لا أحصي من أهل بغداد قد تلفوا بالحر والعطش، ونحن نركض هاربين فما شبهته إلا بيوم القيامة: قال: فأخبرني جماعة أنهم شاهدوا امرأة لم ير مثلها في حسن الثياب والحلي وهي تصيح: أنا فلانة ابنة فلان، ومعي جوهر وحلي بألف دينار، ورحم الله من أخذه مني وسقاني شربة ماء، فما يلتفت إليها أحد حتى خرت ميتة، وبقيت متكشفة والثياب عليها والحلي وما يعرض له أحد.

ولما استقر معز الدولة ببغداد استحلف المطيع لله أنه لا يبغيه سوءاً، ولا يمالي عليه عدواً، ثم أزال عنه التوكيل، وأعاده إلى داره، وورد الخبر بدخول الأمير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الري وملك الجبل بأسره.

www.alkottob.com

وفي أول رجب: صرف القاضي محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب الغربي من بغداد، وتقلد أبو الحسن محمد بن صالح ابن أم شيبان مضافاً لما كان إليه من قضاء الجانب الشرقي.

وفي رمضان: وقع بقطربل برد كبار في كل بردة أو قيتان وأكثر، فطحن الغلات وكان ذلك في سابع عشر نيسان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن حمويه بن الحسين أبو القاضي الاستراباذي أدرك عمار بن رجاء، ولم يكتب عنه، وروى عنه محمد بن إسحاق بن راهوية، وخلق كثير، وكان على قضاء استرباذ مدة طويلة، وكان من القوامين بالليل المتهجدين بالأسحار، يضرب به المثل في قضاء حوائج المسلمين والقيام بأمرهم بنفسه وماله وجاهه، وعقد مجلس الإملاء باستراباذ، وكتب عنه أهلها، مات فجأة على صدر جارية وقت الإنزال في هذه السنة.

حمزة بن القاسم بن عبد العزيز أبو عمر الهاشمي ولد في شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين، وكان يتولى الصلاة بالناس في جامع المنصور، ثم تولى إمامة جامع الرصافة، وحدث عن سعدان بن نصر الدوري، وحنبل بن إسحاق، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وكان ثقة ثبتاً ظاهر الصلاح، مشهور بالرواية، معروفاً بالخير وحسن المذهب.

توفي في شعبان هذه السنة ودفن عند قبر معروف.

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله الختلي سمع أبا العباس البرتي، والباغندي، وابن أبي الدنيا. روى عنه الدارقطني، وكان فهماً عارفاً ثقة حافظاً، انتقل إلى البصرة فسكنها.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن المحسن قال: أخبرني أبي قال: دخل إلينا أبو عبد الله الختلي إلى البصرة صاحب حديث، وكان مشهوراً بالحفظ، فجاء وليس معه شيء من كتبه، فحدث شهوراً إلى أن لحقته كتبه، فسمعته يقول: حدثت بخمسين ألف حديث من حفظي إلى أن لحقتني كتبي.

أبو بكر الصولي توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وكان قد خرج عن بغداد لإضاقة لحقته، وتوفي بالبصرة في هذه السنة.

علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله ولد سنة خمس وأربعين ومائتين، وسمع أحمد بن بديل الكوفي، والحسن بن محمد الزعفراني، وحميد بن الربيع، وعمر بن شبة. روى عنه الطبراني وغيره، وكان صدوقاً فاضلاً، عفيفاً في ولايته، كثير المعروف وقراءة القرآن والصلاة والصيام، يحب أهل العلم، ويكثر مجالستهم، وأصله من الفرس، وكان داود جده من دير قني من وجوه الكبار، وكذلك أبوه عيسى.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا الأزهري قال: قال لي أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه قال: قال لي ابن كامل القاضي: سمعت علي بن عيسى الوزير يقول: كسبت سبعمائة ألف دينار أخرجت منها في هذه الوجوه – يعني وجوه البر – ستمائة ألف وثمانين ألفاً.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن داسة قالا: حدثنا أبو بكر سهل بن زياد القطان صاحب علي بن عيسى

www.alkottob.com

قال: كنت مع علي بن عيسى لما نفي إلى مكة فلما دخلناها دخلنا في حر شديد وقد كدنا نتلف، فطاف علي بن عيسى وسعى، وجاء فألقى نفسه وهو كالميت من الحر والتعب، وقلق قلقاً شديداً، وقال: اشتهي على الله شربة ماء مثلوج. فقلت له يا سيدنا، تعلم أن هذا ما لا يوجد بهذا المكان فقال: هو كما قلت، ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا القول، فاستروحت إلى المنى قال: وخرجت من عنده، ورجعت إلى المسجد الحرام، فما استقررت فيه حتى نشأت سحابة فبرقت ورعدت، وجاءت بمطر يسير، وبرد كثير فبادرت إلى الغلمان فقلت: اجمعوا، فجمعنا منه شيئاً عظيماً، وملأنا منه جراراً كثيرة، وجمع أهل مكة منه شيئاً عظيماً، وكان علي بن عيسى صائماً فلما كان وقت المغرب خرج إلى المسجد الحرام ليصلي المغرب، فقلت له: أنت والله مقبل، والنكبة زائلة، وهذه علامات الإقبال، فاشرب الثلج كما طلبت، وجئته بأقداح مملوءة من أصناف الأسوقة والأشربة مكبوسة بالبرد، فأقبل يسقى ذلك من قرب منه من الصوفية والمجاورين والضعفاء، ويستزيد، ونحن نأتيه بما عندنا، وأقول له: اشرب فيقول: حتى يشرب الناس. فخبأت مقدار خمسة أرطال وقلت له: إنه لم يبق شيء. فقال: الحمد لله، ليتني كنت تمنيت المغفرة، فلعلي كنت أجاب، فلما دخل البيت لم أزل أداريه حتى شرب منه، وتقوت ليلته بباقيه.

أخبرنا القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال أخبرنا القاضي أبو العلاء قال: أنشدنا القاضي أبو عبد الله بن أبي جعفر قال: أنشدني أبي قال: أنشدني الوزير أبو الحسن علي بن عيسى لنفسه:

فمن كان عني سائلاً بشماتة ... لما نابني أو شامتاً غير سائل

فقد أبرزت مني الخطوب ابن حرة ... صبوراً على أهوال تلك الزلازل

وقد روينا عن مكرم بن بكر القاضي قال: كنت خصيصاً بالوزير أبي الحسن علي ابن عيسى فأقبلت عليه يوماً وهو مهموم جداً فسألته عن ذلك فقال: كتبت إلي عاملنا بالثغر أن أسارى المسلمين في بلد الروم كانوا على رفق وصيانة إلى أن ولي آنفاُ ملك الروم حدثان منهم، فعسفا الأسارى، وأجاعاهم، وأعرياهم، وعاقباهم، وطالباهم بالتنصر، وأنهم في عذاب شديد، ولا حيلة لي في هذا والخليفة لا يساعدني، فكنت أنفق الأموال وأجهز الجيوش إلى القسطنطينية فقلت:ها هنا أمر سهل يبلغ به الغرض، فقال: قل يامبارك! قلت:إن بأنطاكية عظيماً للنصارى يقال له: البطرك،وبالقدس آخر يقال له: الجاثليق، وأمرهما ينفذ على الروم وعلى ملوكهم، والبلدان في سلطاننا والرجلان في ذمتنا، فيأمر الوزير بإحضارهما ويتقدم إليهما بإزالة ما تجدد على الأسارى، فإن لم يزل لم يطالب بتلك الجزيرة غيرهما،فكتب يستدعيهما،فلما كان بعد شهرين جاءني رسوله، فجئت فوجدته مسروراً فقال:جزاك الله عن نفسك ودينك وعني خيراً، كان رأيك أبرك رأي وأسده، هذا رسول العامل قد ورد، وقال له: خبر بما جرى، فقال:أنفذني العامل مع رسول البطرك والجاثليق إلى القسطنطينية،وكتبا إلى ملكيهما أنكما قد خرجتما بما فعلتما عن ملة المسيح عليه السلام،وليس لكما الاضرار بالأسارى،فإنه يخالف دينكماوما يأمركما به المسيح عليه السلام، فإما زلتما عن هذا الفعل وإلا حرمناكما، ولعناكما على هذين الكرسيين، فلما وصلنا إلى القسطنطينية حجبنا أياماً، ثم أوصل الرسولان إليهما واستدعياني، فقال الترجمان: يقول لكما الملكان: الذي بلغ ملك العرب من فعلنا بالأسارى كذب وتشنيع، وقد أذنالك في دخولك لتشاهدهم على ضد ما قيل، وتسمع شكرهم لنا فدخلت فرأيت الأسارى، وكأن وجوههم قد خرجت من القبور، تشهد بما كانوا فيه من الضر، ورأيت ثيابهم جميعاً

www.alkottob.com

جدداً فعلمت أني حجبت تلك الأيام لتغيير حالهم.فقال لي الأسارى: نحن شاكرون للملكين فعل الله بهما وصنع، وأومأ إلي بعضهم أن الذي بلغكم كان صحيحاً، إنما خفف عنا لما حصلتم ها هنا، فكيف بلغكم أمرنا؟ فقلت: ولي الوزارة علي عيسى،وبلغه حالكم ففعل كذا وكذا، فضجوا بالدعاء والبكاء وسمعت امرأة منهم تقول مر يا علي بن عيسى لانسي الله لك هذا الفعل! فلما سمع الوزير ذلك أجهش بالبكاء، وسجد شكراً لله تعالى، فقلت: أيها الوزير، أسمعك كثيراً تتبرم بالوزارة، فهل كنت تقدر على تحصيل هذا الثواب لولا الوزارة؟ فشكر لي، وانصرفت.

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: حدثني جماعة من أهل الحضرة أن رجلاً بالكرخ كان مشهوراً بالستر وارتكبه دين، فقام عن دكانه ولزم مترله، وأقبل على الدعاء والصلاة ليالي كثيرة، فلما كانت ليلة الجمعة صلى صلاته ودعا ونام، قال: فأريت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: اقصد علي بن عيسى الوزير، فقد أمرته لك بأربعمائة دينار، فخذها وأصلح بها أمرك. قال: وكان علي قيمة ستمائة دينار فلما كان من غد قلت: قد قال النبي صلى الله عليه وسلم "من رآني في المنام فقد رآني حقاً الشيطان لايتمثل بي" فلم لا أقصد الوزير؟ فجئت الباب فمنعت من الوصول إليه فجلست إلى أن ضاق صدري وهممت بالانصراف، فخرج صاحبه وكان يعرفني معرفة ضعيفة، فأخبرته فقال: يا هذا، الوزير والله في طلبك منذ السحر وإلى الآن، وقد سأل عنك، فما عرفك أحد، والرسل مبثوثة في طلبك، فكن مكانك، فقال:ومضى ودخل، فما كان بأسرع من أن دعوني فدخلت إلى الوزير، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت فلان ابن فلان العطار. قال: من أهل الكرخ؟ قلت: نعم. قال يا هذا، أحسن الله جزاءك في قصدك إياي، فوالله ما تهنأت بعيش منذ البارحة، جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي فقال: "أعط فلان ابن فلان العطار من الكرخ أربعمائة دينار يصلح بهما شأنه" وكنت اليوم طول نهاري في طلبك، وما عرفك أحد، ثم قال: هاتوا ألف دينار فحملوها، فقال: هذه أربعمائة دينار خذها امتثالاً لأمر رسول صلى الله عليه و سلم وستمائة هبة مني لك، فقلت: أيها الوزير، ما أحب أن أزاد على عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أرجو البركة فيه لا فيما عداه، فبكى علي بن عيسى وقال: هذا هو اليقين خذ ما بدا لك. فأخذت أربعمائة دينار فانصرفت، فقصصت قصتي على صديق لي وأريته الدنانير، وسألته أن يحضر غرمائي ويتوسط بيني وبينهم، ففعل فقالوا: نحن نؤخره ثلاث سنين بالمال فليفتح دكانه، فقلت: لا بل يأخذون مني الثلث من أموالهم، وكانت ستمائة، فأعطيت كل من له شيء ثلث ماله، فكان الذي فرقت بينهم مائتي دينار و فتحت دكاني، وأدرت المائتين الباقية في الدكان فما حال الحول إلا ومعي ألف دينار، فقضيت ديني كله، وما زالت حالتي تزيد وتصلح.

توفي علي بن عيسى في السنة، وقيل: في سنة أربع وثلاثين، عن تسع وثمانين سنة.

محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبي مريم أبو رجاء الأسواني الشاعر الفقيه. كتب عنه علي بن عبد العزيز، وكان فقيهاً على مذهب الشافعي، وكان فصيحاً رصيناً، وله قصيدة تضمن فيها أخبار العالم، فذكر قصص الأنبياء نبياً نبياً، وسئل قبل موته بنحو من سنتين: كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ فقال ثلاثين و مائة ألف بيت،وقد بقي علي منها أشياء أحتاج إلى زيادتها فيها، ونظم فيها الفقه، ورقم كتاب المزني وكتب الطب والفلسفة. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن سليمان، أبو الفضل ابن القواس حدث عن إسحاق بن سنين الختلي، وروى عنه الدارقطني، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي قال: قرأت بخط أبي الفتح بن مسروق أن محمد بن أحمد بن سليمان توفي ببغداد في أول سنة خمس

www.alkottob.com

وثلاثين وثلثمائة، وقالوا: كان ثقة.

محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي كان يتفقه على مذهب الشافعي، وحدث عن أبي زرعة الدمشقي وغيره، وروى عنه الدارقطني وغيره، وآخر من حدث عنه أبوعمر بن مهدي، وكان ثقة ثبتاً فاضلاً، وتوفي في شعبان هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عثمان أبو بكر بن أبي يعقوب القرىء حدث عن محمد بن عبيد الله المنادي وغيره وكان صدوقاً.

محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد أبو بكر الصيرفي المطيري من أهل مطيرة سر من رأى، سكن بغداد وحدث بها عن الحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، وعباس الدوري وغيرهم وكان حافظاً روى عنه الدارقطني وقال: هو ثقة مأمون، وابن شاهين وقال: كان صدوقاً ثقة. وتوفي في صفر هذه السنة.

هارون بن محمد بن هارون بن علي بن عيسى بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد ابن جابر بن عامر بن أسيد بن تيم بن صبح بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، أبو جعفر

والد القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون. وكان أسلافه ملوك عمان في قديم الزمان، وكان أول من دخل عمان من ملوك بني ضبة فتملك بها، ثم لم تزل ولده من بعده يرثون هناك السيادة والشرف، ويزيد بن جابر أدركه الإسلام فأسلم وحسن إسلامه، وأول من انتقل منهم من عمان: هارون بن محمد، فسكن بغداد، وحدث بها، روى عنه ابنه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا عبد الكريم ابن محمد الحاملي قال: أخبرنا علي بن عمر الدارقطني وذكر هارون بن محمد فقال: استولى على الفضائل، وساد بعمان في حداثة سنة، ثم خرج منها فلقي العلماء بمكة والكوفة والبصرة، ودخل مدينة السلام سنة خمس وثلثمائة فعلت مترلته عند السلطان وارتفع قدره وانتشرت مكارمه وعطاياه وانفق أمواله وانتابه الشعراء من كل موضع، وامتدحوه فأكثروا، وأجزل صلاقمم، وأنفق أمواله في بر العلماء والإفضال عليهم، وفي صلات الأشراف من الطالبيين والعباسيين وغيرهم، واقتناء الكتب المنسوبة، وكان مبرزاً في العلم واللغة، والشعر، والنحو، ومعاني القرآن، والكلام، وكانت داره مجمعاً لأهل العلم في كل فن إلى أن توفي في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ظهر كوكب مذنب في صفر من ناحية المشرق طوله نحو ذراعين فمكث عشرة أيام ثم اضمحل.

وسار الخليفة ومعز الدولة من واسط في البرية على الطفوف، فلما صار في البرية ورد على معز الدولة رسول من الهجريين القرامطة من هجر بكتاب منهم إليه باللوم على سلوكه البرية، بغير أمرهم، إذ كانت لهم، فلم يجبهم عن الكتاب، وقال للرسول يقول لهم: ومن أنتم حتى تستأذنوا في سلوك البرية، وكأني أنا أقصد البصرة قصدي إنما هو بلدكم وإليكم أخرج من البصرة بعد فتحي إياها بإذن الله تعالى وستعرفون خبركم.

ولما افتتح معز الدولة البصرة قطع عن الخليفة الألفي درهم التي كان يقيمها له في كل يوم لنفقته، وعوضه عنها ضياعاً من ضياع البصرة وغيرها، زيادة على قدر ضياع الخليفة بنحو مائتي ألف دينار في السنة ثم نقص ارتفاعها على ممر السنين حتى صار خمسين ألف دينار في السنة.

www.alkottob.com

وورد الكتاب بتقلد القاضي أبي السائب عتبة بن عبيد الله القضاء في الجانب الغربي ومدينة أبي جعفر مكان القاضي أبي الحسين محمد بن صالح، فاجتمعت له مدينة السلام.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن جعفر محمد بن عبيد الله بن يزيد، أبو الحسين ابن المنادي ولد لثمان عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ست وخمسين ومائتين، وسمع جده محمد بن عبيد الله، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، والعباس بن محمد الدوري، وخلقاً كثيراً، وكان ثقة، أميناً، ثبتاً، صدوقاً، ورعاً، حجة، صنف كتباً كثيرة، وجمع علوماً جمة، و لم يسمع كلام الناس من مصنفاته إلا أقلها لشراسة خلقه، وروى عنه جماعة آخرهم محمد بن فارس الغوري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الصيرفي قال: كان أبو الحسين بن المنادي صلب الدين، صلب الطريقة، شرس الأخلاق، فلذلك لم تنتشر عنه الرواية: قال: وقال لي أبو الحسن بن الصلت: كنا نمضي مع ابن قاح الوراق إلى أبي الحسين بن المنادي نسمع منه، فإذا وقفنا ببابه خرجت إلينا جارية له وقالت: كم أنتم؟ فنخبرها بعددنا، ويؤذن لنا في الدخول ويحدثنا، فحضر مرة إنسان علوي وغلام له، فلما استأذنا قالت الجارية: كم أنتم؟ فقلنا نحو الثلاثة عشر. وما كنا حسبنا العلوي ولا غلامه في العدد، فدخلنا عليه، فلما رآنا خمسة عشر نفساً قال لنا: انصرفوا اليوم، فلست أحدثكم. فانصرفنا وظننا أنه عرض له شغل، ثم عدنا إليه مجلساً ثانياً فصرفنا و لم يحدثنا، فسألناه بعد عن السبب الذي أوجب ترك التحديث لنا فقال: كنتم تذكرون عدتكم في كل مرة للجارية وتصدقون، ثم كذبتم في المرة الأخيرة، ومن كذب في هذا المقدار لم يؤمن أن يكذب فيما هو أكثر منه. قال فاعتذرنا إليه، وقلنا: نحن نتحفظ فيما بعد فحدثنا. أو كما قال.ونقلت من خط أبي يوسف القزويني قال: أبو الحسين بن المنادي من القراء المجودين، ومن أصحاب الحديث الكبار،

وله في علوم القرآن أربعمائة كتاب ونيف وأربعون كتاباً، أعرف منها واحداً وعشرين كتاباً أو دونها، وسمعت بالباقين، وكان من المصنفين، ولا نجد في كلامه شيئاً من الحشو، بل هو نقي الكلام، وجمع الرواية والدراية.

قال المصنف: وقد وقع إلي من مصنفاته قطعة بحظه، وفيها من الفوائد ما لا يكاد يوجد في كتاب، ومن تأمل مصنفاته عرف قدر الرجل.

توفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة الخيزران.

أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن معاوية، أبو الحسن. حدث عن أحمد بن حماد، وكان ثقة صالحاً. وتوفي في رمضان هذه السنة.

أحمد بن الحسين ماناج أبو العباس الاصطخري الفارسي كان رجلاً صالحاً زاهداً روى الحديث وأملاه.

وتوفي بمصر في ربيع الآخر من هذه السنة.

ريطة بنت عبيد الله العايدة صحبت أبا عثمان النيسابوري وأقرانه، وحفظت عنهم من كلامهم، وصلت حتى أقعدت، وكان مشايخ الزهاد يزورونها، وتوفيت في محرم هذه السنة.

عبد الله بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، أبو عمر وقيل أبو محمد الخطابي حدث عن الدراوردي، روى عنه أبو بكر الأثرم، والبغوي، وكان ثقة.

www.alkottob.com

توفي في ربيع الآخر بالبصرة في هذه السنة.

عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد أبو محمد الزهري ولد سنة سبع وخمسين ومائتين وسمع عباساً الدوري وروى عنه ابن شاهين وكان ثقة وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد أبو العباس بن الأثرم المقري هكذا نسبه الدارقطني، والمحسن بن علي التنوخي، وأبو عمر الهاشمي، وكان أبو بكر بن شاذان يسقط جده أحمد ويجعل حماداً هو الجد، ولد في سنة أربعين ومائتين، وسمع الحسن بن عرفة، وعلي بن حرب، وعباساً الدوري، وكتب الناس عنه بانتقاء عمر البصري، وحدث عنه محمد بن المظفر، والدارقطني،وغيرهما، وهو ثقة، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد إبراهيم بن قريش بن حازم بن صبيح، أبو عبد الله الكاتب الحكيمي ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وسمع زكريا بن يحيى بن أسد المروزي، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، والعباس بن محمد الدوري في آخرين. روى عنه الدارقطني، وأبو عمر بن حيويه وغيرهما، قال البرقاني: هو ثقة إلا أنه يروي مناكير.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: قرأت بخط أبي الحسن بن الفرات:توفي الحكيمي يوم الخميس لأثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وثلثمائة، ودفن يوم الجمعة.

محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر الصولي كان أحد العلماء بفنون الآداب، وحسن المعرفة بأخبار الملوك، وأيام الخلفاء، ومآثر الأشراف، وطبقات الشعراء، وحدث عن أبي داود السجستاني، وثعلب، والمبرد، وأبي العيناء، والكديمي، وأبي رويق وخلق كثير، وكان واسع الرواية، حسن الحفظ حاذقاً بتصنيف الكتب، وكان له بيت عظيم مملوء كتباً، وكان يقول: كل هذه الكتب سماعي. ونادم جماعة من الخلفاء، وصنف سيرهم، وله أبوة حسنة، فإن جده صول وأهله كانوا ملوك جرجان، ثم رأس أولاد صول في الكتابة، وتقلد الأعمال السلطانية، وكان أبو بكر حسن الاعتقاد، جميل الطريقة، وله شعر حسن، روى عنه ابن حيويه، وأبو الحسن الدارقطني، وغيرهما.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أنشدني أبو القاسم الأزهري قال: أنشدنا عبيد الله بن محمد المقرئ قال أنشدنا أبو بكر الصولي لنفسه: أحببت من أجله من كان يشبهه=وكل شيء من المعشوق معشوق

حتى حكيت بجسمي ما بمقلته — كأن سقمي من جفنيه مسروق

ومن أشعاره:

شكى إليك ما وجد — من خانه فيك الجلد
لهفان إن شئت اشتكي — ظمآن إن شئت ورد
صب إذا رام الكرى — نبهه لذع الكمد
يا أيها الظبي الذي — تصرع عيناه الأسد
أما لأسراك فدىً؟ — أما لقتلاك قود؟
ماذا على من جار في — أحكامه لو اقتصد

www.alkottob.com

ما ضره لو أنه أنجز ما كان وعد

هان عليه سهري في حبه لما رقد

واهاً لغرٍ غره أنا وصلناه وصد

بمقلتيه حور وقده فيه غيد

وقال أبو الصولي: حضرت باب علي بن عيسى الوزير ومعنا جماعة من أجلاء الكتّاب، فقدمت دواة وكتبت:

خلفت على باب ابن عيسى كأنني قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

إذا جئت أشكو طول فقري وخلتي يقولان لا تهلك أسى وتجمل

ففاضت دموع العين من قبح ردهم على النحر حتى بلّ دمعي محملي

لقد طال تردادي وقصدي إليهم فهل عند رسم دارس من معول

فنما الخبر إليه فاستدعاني وقال: يا صولي، فهل عند رسم دارس من معول؟ فاستحييت وقلت: أيد الله الوزير ما بقي شيء، وأنا كما ترى، فأمر لي بخمسة آلاف درهم فأخذتها وانصرفت.

خرج أبو بكر الصولي لإضاقة يد عن بغداد، فتوفي بالبصرة في هذه السنة.

ابنة أبي الحسن المكي: أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال: حدثني عبيد الله بن أحمد بن بكير قال: كان لأبي الحسن المكي ابنة مقيمة بمكة أشد ورعاً منه، وكانت لا تقتات إلا ثلاثين درهماً ينفذها إليها أبوها في كل سنة مما يسفضله من ثمن الخوص الذي يسفه ويبيعه، فأخبرني ابن الرواس التمار وكان جاره قال: جئته أودعه للحج، وأستعرض حاجته، وأسأله أن يدعو لي، فسلم إلي قرطاساً وقال: لتسأل بمكة في الموضع الفلاني عن فلانة، وتسلم هذا إليها، فعلمت أنها ابنته، فأخذت القرطاس وجئت، فسألت عنها فوجدتها بالعبادة والزهد أشد اشتهاراً من أن تخفى، فطمعت نفسي أن يصل إليها من مالي شيء يكون لي ثوابه، وعلمت أنني إن دفعت إليها ذلك لم تأخذه، ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خمسين درهماً ورددته كما كان، وسلمته إليها، فقالت: أي شيء خبر أبي؟ فقلت: على السلامة. فقالت: قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع إلى الله تعالى؟ فقلت: لا. قالت: فأسألك عن شيء أتصدقني بالله وبمن حججت إليه إن سألتك عن شيء فتصدقني فقلت: نعم فقالت: خلطت في هذه الدراهم بشيء من عندك؟ فقلت: نعم، فمن أين علمت بهذا؟ فقالت: ما كان أبي يزيدني على الثلاثين شيئاً؛ لأن حاله لا تحتمل أكثر منها، إلا أن يكون ترك العبادة، فلو أخبرتني بذلك ما أخذت منه أيضاً شيئاً ثم قالت لي: خذ الجميع؛ فقد عققتني من حيث قدرت أنك بررتني، ولا آخذ من مال لا أعرف كيف هو شيئاً. فقلت خذي منها ثلاثين درهماً كما أنفذ إليك أبوك وردي الباقي. فقالت: لو عرفتها بعينها من جملة الدراهم لأخذتها، ولكن قد اختلطت بما لا أعرف جهته، فلا آخذ منها شيئاً! وأنا الآن أقتات إلى الموسم الآخر من المزابل، لأن هذه كانت قوتي طول السنة، فقد اجعتني ولولا أنك ماقصدت أذاي لدعوت عليك قال: فاغتممت وانحدرت إلى البصرة، وجئت إلى أبي الحسن فأخبرته واعتذرت إليه فقال: لا آخذها وقد اختلطت بغير مالي،

www.alkottob.com

وقد عققتني وإياها قال: فقلت: ما أعمل بالدراهم؟ قال:لا أدري! فما زلت مدة أعتذر إليه وأسأله ما أعمل بالدراهم، فقال لي بعد مدة تصدق بها. ففعلت.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم تفرغ الناس بالليل وتحارسوا وكان سبب ذلك: خيل إليهم حيوان يظهر في الليل في سطوحهم فتارة يظنونه ذئباً، وتارة يظنون غيره، فبقوا على ذلك أياماً كثيرة ثم سكنوا، وكان ابتداء ذلك من سوق الثلاثاء إلى غيره ثم انتشر في الجانبين.

وفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من رمضان: انتهت زيادة دجلة إلى إحدى وعشرين ذراعاً وثلث، فغرقت الضياع والدور التي عليها، وأشفى الجانب الشرقي على الغرق، وهمّ الناس بالهرب منه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم، أبو جعفر حدث عن أبي بكر بن أبي مريم، وعن أبي زرعة الدمشقي بتاريخه، ورحل، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، أبو محمد البيع والد أبي عبد الله الحاكم

أذّن ثلاث وثلاثين سنة، وغزا اثنتين وعشرين غزاة، وكان يديم الصلاة بالليل، وأنفق على العلماء والزهاد مائة ألف درهم، وقد رأى عبد الله بن أحمد، ومسلم بن الحجاج، وروى عن ابن خزيمة وغيره.

وتوفي في هذه السنة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

قدامة بن جعفر بن قدامة، أبو الفرج الكاتب. له كتاب حسن في الخراج وصناعة الكتابة، وقد سأل ثعلباً عن أشياء.

محمد بن الحسن بن يزيد بن عبيد بن أبي خبزة أبو بكر الرقي قدم بغداد في سنة ثلاثين وثلثمائة، وحدث بها عن هلال بن العلاء وغيره. روى عنه الدارقطني.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا الخطيب قال: ما علمت من حاله إلا خيراً.

محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الزعفراني الواسطي سمع أبا بكر بن أبي خثيمة، وكان ثقة، وتوفي في شوال هذه السنة.

محمد بن علي بن عمر أبو علي المذكر كان يذكر في بعض مواضع من نيسابور ويجتمع إليه الخلق، وسمع الحديث من مشايخ لم يقتصر عليهم حتى روى عن مشايخ آبائه الذين لم يسمع منهم، ثم لم يقتصر على ذلك حتى حدث عن هؤلاء الشيوخ بما لم يتابع عليه هذا على كبر سنه، فإنه توفي في شعبان هذه السنة، وهو ابن مائة وسبع سنين.

محمد بن مطهر بن عبيد أبو النجاء الفرضي الضرير. كان حاذقاً بالفرائض، له فيها مصنفات بعيد المثل، وكان فقيهاً على مذهب مالك رحمه الله، وله كتاب مصنف في الفقه على مذهبه، وكان أديباً فهماً فطناً.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في آخر ربيع الأول وقعت فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهبت الكرخ.

وفي يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة تقلد القاضي أبو السائب عتبة بن عبيد الله الهمذاني قضاء القضاة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر النحوي ابن النحاس وكان عالماً بالنحو حاذقاً، وكتب الحديث، وخرج إلى العراق فلقي أصحاب المبرد، وله تصانيف حسان في تفسير القرآن، والنحو.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أبي ثابت أبو إسحاق العطار روى عن سعدان بن نصر والربيع بن سليمان والحسن بن عرفة و لم يكن عنده عنه إلا حديث واحد، روى عنه ابن المظفر وابن شاهين، وكان ثقة وسكن دمشق، ومات بها في هذه السنة.

عبد الله المستكفي بالله أمير المؤمنين بن علي بن المكتفي بويع فمكث في الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين، وخلع وقبض عليه أبو الحسن بن بويه، واعتقله في داره، فمات هناك بنفث الدم في هذه السنة، وقيل: بل شمله المطيع واعتقله، وتوفي وهو ابن ست وأربعين سنة وشهرين.

علي بن حمشاذ بن سختويه بن نصر، أبو الحسن المعدل محدث عصره بنيسابور، سافر البلدان، وسمع وأكثر عن إسماعيل القاضي وطبقته، وكان كثير الحديث والتصانيف، شديد الإتقان، وجمع المسند الكبير في أربعمائة جزء والأنوار مائتين وستين جزء، والتفسير مائتين وستين جزءاً وكان أبو بكر بن إسحاق يقول: صحبت علي بن حمشاذ في السفر والحضر، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة، وكان لا يترك قيام الليل، وتوفي في يوم الجمعة رابع عشر شوال من هذه السنة فجأة، دخل الحمام يوم الجمعة فمات فيه من غير مرض.

علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين أبو الحسن الواعظ ولد في محرم سنة إحدى وخمسين ومائتين، وهو بغدادي أقام بمصر مدة طويلة، فقيل له: المصري، ثم رجع إلى بغداد. سمع من جماعة بمصر وبغداد، روى عنه ابن المظفر والدارقطني وابن شاهين وابن رزقويه وأبو الحسن بن بشران.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: كان أبو حسن المصري ثقة أميناً عارفاً، جمع حديث الليث بن سعد، وابن لهيعة، وصنف كتباً كثيرة في الزهد، وكان له مجلس يتكلم فيه بلسان الوعظ، فحدثني الأزهري أن أبا الحسن المصري كان يحضر مجلس وعظه رجال ونساء، وكان على وجهه برقعاً مخافة أن يفتتن به النساء من حسن وجهه.

قال الأزهري: وحدثت أن أبا بكر النقاش المقرئ حضر مجلسه مستخفياً، فلما سمع كلامه قام قائماً، وشهر نفسه، وقال لأبي الحسن: أيها الشسيخ، القصص بعدك حرام. توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

علي بن بويه، أبو الحسن. أول من ظهر من الديلم، وقد ذكرنا مبدأ أمره وأمر أبيه في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وأنه ضمن البلاد من الخليفة، وتمكن وكان فيه عقل وشجاعة، وكانت إمارته ست عشرة سنة، وكان الخليفة يخاطبه بأمير الأمراء، وتوفي

www.alkottob.com

بشيراز في هذه السنة وعمره سبع وخمسون سنة.

محمد بن عبد الله بن دينار أبو عبد الله المعدل الزاهد. من أهل نيسابور روى عنه ابن شاهين، وكان ثقة، فقيهاً، عارفاً بمذهب أبي حنيفة، ورغب عن الفتوى لاشتغاله بالعبادة، وكان يديم الصيام والقيام مع صبره على الفقر وكسب الحلال من عمل يده، وكان يحج في كل عشر سنين، ويغزو في كل ثلاث سنين.

وتوفي منصرفه عن الحج يوم الاثنين غرة صفر من هذه السنة، ودفن بقرب الإمام أبي حنيفة.

محمد بن أحمد بن موسى، أبو المثنى الزاهد الدردائي من أهل الكوفة قدم بغداد، وحدث بها صفر في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة عن الحسن بن علي بن عفان العامري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: كتب إلي أبو طاهر محمد بن محمد بن الحسين بن الصباغ المعدل من الكوفة وحدثنيه محمد بن علي الصوري عنه قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد الحافظ قال: مات أبو المثنى الدردائي الفقيه لتسع بقين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وكان رجلاً صالحاً أحد من يفتي في الحلال والحرام والدماء ثقة صدوقاً، وكان يرمى بالقدر، وقد جالسته طويلاً وعريضاً فما سمعت منه في هذا شيئاً.

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن دينار أبو الحسن البغوي المعدل البغشيني يعرف: بابن حبيش، لأن أحمد جده كان يلقب حبيشاً.

ولد في شعبان سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وإنما سميناه بالبغشيني لأنه من قرية من خراسان من مروالروذ يقال لها: بغشة قال: وكان المنصور بنى لهم مسجد البغشيين، وصلى فيه المنصور، واستسقى فيه ماء، وحدث عن ابن عباس الدوري وغيره، روى عنه الدارقطني فقال: لم يكن بالقوي.

وتوفي يوم الثلاثاء لعشر خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثيين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر في يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة: بأن سيف الدولة غزا فأوغل في بلاد الروم، وفتح حصوناً كثيرة من حصونهم وسبى خلقاً كثيراً، فلما أراد الخروج من بلاد الروم أخذوا عليه الدرب الذي أراد أن يخرج منه، فتلف كل من كان معه من المسلمين، أسراً وقتلاً، وارتجع الروم ما أخذه من السبي، وأخذوا خزانته وكراعه وسلاحه وأفلت في عدد يسير، وقد كان معه ثلاثون ألف رجل.

وفي ذي القعدة: رد الحجر الأسود الذي كان أبو طاهر سليمان بن الحسن الهجري أخذه من الكعبة، وعلق على الاسطوانة السابعة من مسجد الكوفة، وقد بجكم بذل في رده خمسين ألف دينار فلم يرد، وقيل: أخذنا بأمر، وإذا ورد الأمر برده رددناه، فلما كان في ذي القعدة كتب أخوة أبي طاهر الهجري كتاباً يذكرون فيه أنهم ردوا الحجر بأمر من أخذوه بأمره، ليتم مناسك الناس وحجهم. فرد إلى موضعه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن عبد الله بن علي بن إسحاق أبو الحسن الناقد ولد بمصر وحدث عن الربيع بن سليمان وغيره، وكان ثقة ظريفاً. توفي في صفر هذه السنة.

أحمد بن محمد بن فضالة بن سلمان السري الحمصي حدث عن جماعة وكان ثقة توفي في مصر في هذه السنة.

الحسن بن إسحاق أبو محمد الجواهري كتب كثيراً وولي القضاء بمصر وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

الحسن بن داود بن بابشاذ أبو سعيد المصري قدم ببغداد، ودرس فقه أبي حنيفة على الصيمري، ودرس وقرأ بقراآت عدة، وحفظ طرفاً من علم الأدب، والحساب، والجبر، والمقابلة، وكان مفرط الذكاء، قوي الفهم، وكتب الحيث، وكتب الحديث، وكان ثقة غزير العقل، وكان أبوه يهودياً فأسلم وذكر بالعلم، توفي أبو سعيد في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة الشونيزي وما بلغ الأربعين.

الحسين بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الكوفي قدم بغداد وحدث بها عن أبيه، روى عنه ابن حيويه، وكان أحد وجوه بني هاشم وعظمائهم وكبرائهم وصلحائهم، ورعاً خيراً، فاضلاً، فقيهاً، ثقة صدوقاً، وكان أحد شهود الحاكم، ثم ترك الشهادة وتوفي في هذه السنة.

عبد الرحمن بن سلمويه الرازي قدم مصر وتفقه على مذهب الشافعي، وحدث وأفتى وكان يجلس في حلقة المزني في مسجد الجامع العتيق، وتوفي بمصر في هذه السنة.

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين ابن أحمد المعتضد بالله ولي الخلافة سنة وستة أشهر وسبعة أيام، وكان بطاشاَ فخافه كل أحد، حذر منه وزيره أبو علي بن مقلة فاستتر، وأغرى الجند به فخلعوه وسملوا عينيه، ثم خرج من دار السلطان في سنة ثلاث وثلاثين إلى دار ابن طاهر، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن إلى جنب أبيه المعتضد في خلافة المطيع، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة.

محمد بن أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد أبو العباس العتكي البزاز سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه الدارقطني وابن شاهين، وكان ثقة.

وتوفي يوم الأحد لعشر خلون من شعبان هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو عبد الله الصفار الأصبهاني محدث عصره بخراسان، سمع الكثير وروى عنه ابن أبي الدنيا من كتبه، وكان مجاب الدعوة و لم يرفع رأسه إلى السماء نيفاً وأربعين سنة، وكان يقول: اسم أمي آمنة و اسمي: محمد، واسم أبي: عبد الله، فاسمي واسم أمي وأبي يوافقان اسم رسول الله، واسم أبيه وأمه توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر بمسير صاحب عمان إلى الأبلة يريد البصرة وورود أبي يعقوب الهجري لمعاونة صاحب عمان على فتح البصرة، فانهزم صاحب عمان من البصرة، واستؤثر جماعة من أصحابه، وأخذ منه خمسة مراكب، ودخل في ربيع الآخر أبو محمد المهلبي إلى بغداد ومعه المراكب والأسارى.

وفي رمضان: وقعت فتنة عظيمة بالكرخ بسبب المذهب.

www.alkottob.com

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو العامري أحد الفقهاء منسوب إلى عامر بن صعصعة وكذلك قبيصة بن عقبة، ويقال: العامري، وينسب إلى عامر بن لؤي، منهم حسل العامري، وعباس، وغيرهما، ويقال: العامري منسوباً إلى عامر بن عدي في تجيب منهم إبراهيم بن سعيد بن عروة، توفي أشهب في شعبان هذه السنة.

عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم أبو الحسن الكرخي من كرخ جدان. ولد سنة ستين ومائتين، وسكن بغداد، ودرس بها فقه أبي حنيفة وحدث عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، روى عنه ابن حيويه،وابن شاهين، وانتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة، وانتشر أصحابه في البلاد، وكان متعبداً، كثير الصلاة والصوم، صبوراً على الفقر، عزوفاً عما في أيدي الناس، إلا أنه كان رأساً في الاعتزال.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: حدثني الصميري قال: حدثني أبو القاسم علي بن محمد بن علان الواسطي قال: لما أصاب أبا الحسن الكرخي الفالج في آخر عمره حضرته وحضر أصحابه أبو بكر الدامغاني، وأبو علي الشاشي، وأبو عبد الله البصري فقالوا: هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج وهو مقل لا نحب أن نبذله للناس فيجب أن نكتب إلى سيف الدولة ونطلب منه ما ينفق عليه، ففعلوا ذلك فأحس أبو الحسن بما هم فيه، فسأل عن ذلك فأخبر به، فبكى وقال: اللهم لا تجعل رزقي لإلى من حيث عودتني. فمات قبل أن يحمل سيف الدولة له شيئاً، ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم، ووعد أن يمد بأمثاله فتصدق به.

توفي الكرخي في شعبان هذه السنة، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي وكان من أصحابه ودفن بإزاء مسجده بحذاء مسجد في درب أبي زيد على نهر الواسطيين.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو الفتح المصري ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، وسمع الكثير، وكتب، واحترقت كتبه دفعات، وروى شيئاً كثيراً.

أخبرنا أبو منصور، أخبرنا الخطيب قال: سمعت أبا علي الحسن بن أحمد الباقلاوي وغيره من أصحابنا يذكرون أن المصري كان يشتري من الوراقين الكتب التي لم يكن سمعها، ويسمع فيها لنفسه توفي المصري ببغداد يوم الجمعة تاسع محرم هذه السنة.

محمد بن صالح بن هانيء بن يزيد أبو جعفر الوراق سمع الحديث الكثير، وكان له فهم وحفظ، وكان من الثقات الزهاد، لا يأكل إلا من كسب يده.

قال أبو عبد الله بن يعقوب الحافظ: صحبت محمد بن صالح سنين ما رأيته أتى شيئاً لا يرضاه الله، ولا سمعت منه شيئاً يسأل عنه، وكان يقوم أكثر الليل.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر بحرب جرت بين أبي عبد الله أحمد بن يحيى العلوي وبين المصريين بمكة، وكانت على المصريين، وقتل أمير مكة، وتم الحج في هذه السنة على طمأنينة، وأقام أهل مصر الخطبة للمصري ووقت الظهر يوم عرفة، وأقام العلوي الخطبة بعد الظهر لركن الدولة ومعز الدولة، ورفع إلى أبي محمد الحسين بن محمد المهلبي أن رجلاً يعرف بالبصري مات بمدينة السلام، وكان إماماً للعزاقرية، وهو صاحب أبي جعفر محمد بن علي المعروف: بابن أبي العزاقر، وكان يدعي حلول روح أبي جعفر بن أبي العزاقر فيه، وأنه قد خلف مالاً جزيلاً، وأن له أصحاباً وثقات يعتقدون فيه الربوبية، وأن أرواح الأنبياء والصديقين حلت فيهم، فتقدم بالختم على مترله والقبض على هذه الطائفة، وكان في الطائفة شاب يعرف: بابن هرثمة يدعي له أن روح علي بن أبي طالب حلت فيه، وامرأة يقال لها: فاطمة، تدعي أن روح فاطمة عليها السلام حلت فيها، وأخرى يقال لها فاطمة الصغرى تدعي أن روح فاطمة الصغرى حلت فبها وخادم يدعى ميكائيل، وحصل من قبلهم عشرة آلاف درهم، وعين تقارب قيمة ذلك وكان المهلبي يسمي هذا المال مال الزنادقة وخلي القوم لئلا ينسب المهلبي إلى الانحراف عن الشيعة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم أبو سعيد ابن الأعرابي البصري سكن مكة، وصار شيخ الحرم، وصاحب الجنيد، والنوري، وحسناً المسوحي، وغيرهم، وأسند الحديث، وصنف كتباً للصوفية، وتوفي بمكة يوم الأحد بين الظهر والعصر لسبع وعشرين من ذي القعدة من هذه السنة.

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح أبو علي الصفار النحوي صاحب المبرد سمع الحسن بن عرفة العبدي، وعباساً الدوري، ومحمد بن عبيد الله المنادي، وغيرهم. روى عنه ابن المظفر، والدارقطني، وابن زرقويه وهلال الحفار وأبو الحسين بن بشران، وكان ثقة.

قال الدارقطني صام إسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضاناً، وكان متعقباً للسنة توفي في محرم هذه السنة، ودفن بالقرب من قبر معروف بينهما عرض الطريق دون قبر الآدمي وأبي عمر الزاهد.

إسحاق بن عبد الكريم بن إسحاق أبو يعقوب الصواف سمع من أبي عبد الرحمن النسائي وغيره، وكان فقيهاً مقبولاً عند القضاة. توفي في شعبان هذه السنة.

شعبة بن الفضل بن سعيد بن سلمة أبو الحسن الثعلبي أسمه سعيد وإنما غلب عليه شعبة. حدث بمصر عن بشر بن موسى ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة روى عنه جماعة وكان ثقة توفي بمصر في جمادى الآخرة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر في ربيع الأخر بغزاة لسيف الدولة، وأنه غنم وقتل وسبى واستأثر قسطنطين بن الدمستق، وجرت حروب بمكة لأجل الخطبة فانهزم المصريون.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

الحسن بن محمد بن موسى بن إسحاق بن موسى أبو علي الأنصاري سمع أبي بكر بن أبي الدنيا، والمبرد، وكان ثقة، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

علي بن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي جد أبي القاسم التنوخي الذي يروي عنه أبو بكر بن الخطيب. ولد بأنطاكية في ذي الحجة من سنة ثمان وسبعين ومائتين، وقدم بغداد في حداثته فتفقه بها على مذهب أبي حنيفة، وسمع من البغوي وغيره، وكان يعرف الكلام على مذهب المعتزلة وكان يعرف النحو ويقول الشعر، ولي القضاء بالأهواز وتقلد قضاء إيذج من قبل المطيع.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا التنوخي قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا أبي قال سمعت أبي ينشد يوماً ولي إذ ذاك خمسة عشر سنة بعض قصيدة دعبل بن علي الطويلة التي يفخر فيها باليمن ويعدد مناقبهم، ويرد على الكميت فيها فخره بنزاز وأولها:

أفيقي من ملامك يا ظيعناً كفاك اللوم مر الأربعينا

وهي نحو ستمائة بيت، فاشتهيت حفظها لما فيها من مفاخر أهل اليمن، فقلت: ياسيدي، ادفعها إلي حتى أحفظها، فدافعني فألححت عليه، فقال: كأني بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مائة بيت ثم ترمي بالكتاب وتخلقه علي فقلت: ادفعها إلي فأخرجها وسلمها إلي وقد كان لكلامه أثر فيّ، فدخلت حجرة لي كانت برسمي في داره، فخلوت فيها و لم أتشاغل يومي وليلتي بشيء غير حفظها، فلما كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها، وأتقنتها فخرجت إليه غدوة على رسمي، فجلست بين يديه فقال: هي كم حفظت من قصيدة دعبل؟ فقلت: حفظتها بأسرها. فغضب وقدر أني كذبته، وقال: هاتها! فأخرجت الدفتر من كمي وفتحه، فنظر فيه وأنا أنشد، إلى أن مضيت من أكثر من مائة بيت فصفح منها عدة أوراق وقال أنشد من ها هنا فأنشدت مقدار مائة بيت فصفح إلى أن قارب آخرها بمائة بيت قال: أنشد من ها هنا. فأنشدته من مائة بيت منها إلى آخرها فهاله ما رآه من حسن حفظي، فضمني إليه وقبل رأسي وعيني. وقال: يا بني، لا تخبر بهذا أحد، فإني أخاف عليك من العين. وقال أيضاً: حفظني أبي وحفظت بعده من شعر أبي تمام والبحتري سوى ما كنت أحفظه لغيرهما من المحدثين والقدماء مائتي قصيدة، قال: وكان يقول أبي وشيوخنا بالشام من حفظ للطائيين أربعين قصيدة و لم يقل الشعر فهو حمار في مسلاخ إنسان. فقلت الشعر وسني دون العشرين. توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

القاسم بن القاسم بن مهدي أبو العباس السياري ابن بنت أحمد بن سيار. كان من أهل مرو، وكان فقيهاً عالماً، كتب الحديث الكثير ورواه.

محمد بن إبراهيم بن أبي الحزور، أبو بكر حدث عن بشر بن موسى وغيره، وتوفي يوم السبت لليلة خلت من ربيع الأول.

محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، أبو عبد الله مولى ثقيف، هو ابن أخي أبي العباس محمد بن إسحاق السراج النيسابوري. ولد ببغداد، وسمع بها الحديث من الحارث بن أبي أسامة والكديمي، وانتقل بآخر عمره إلى الشام، فسكن بيت المقدس، وحدث بها، وكان صدوقاً.

محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن عبد الخالق أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي، يعرف: بابن سكرة. سكن مصر وحدث

www.alkottob.com

بها عن أبي عمر الضرير، روى عنه أبو الفتح بن مسرور، وذكر أنه سمع منه في سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال: وكان فيه لين.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدان بن جبلة أبو جعفر القوهستاني قدم بغداد، وحدث بها عن محمد بن إسحاق السراج، وأبي قريش بن جمعة بن خلف القوهستاني. روى عنه أبو بكر الدوري الوراق، وأحمد بن الفرج بن الحجاج.

محمد بن إبراهيم بن يحيى بن الخلال حدث عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، روى عنه أبو الفتح بن مسرور، قال: حدثنا بمدينة المنصور، وكان ثقة.

محمد بن داود بن سليمان بن جعفر أبو بكر الزاهد النيسابوري روى عن الحسن بن سفيان، وجعفر الفريابي، وأبي عبد الرحمن النسائي، وأبي يعلي الموصلي، وغيرهم، وكان ثقة، وسمع منه ابن الصاعد، والدارقطني، وكان يقال إنه من الأولياء، وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون عبد الله بن الرشيد، يكنى أبا بكر. ولي مكة في سنة ثمان وستين سنة ومائتين، وقدم مصر فحدث بها عن علي بن عبد العزيز بالموطأ عن القعنبي عن مالك، وحدث عن جماعة، وكان ثقة مأموناً، وتوفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة وله أربعة وسبعون سنة تزيد شهراً.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر بوقعة كانت بين الدمستق وسيف الدولة عظيمة، وقتل خلق من أصحاب الدمستق ورؤساء بطارقته.

وفي هذه السنة: عم الناس أمراض وحميات ونزلات وأوجاع الحلق.

وفي ذي الحجة: عرض لمعز الدولة مرض وهو الإيقاظ الدائم، فأرجف به، فاضطربت بغداد اضطراباً شديداً، واضطر إلى الركوب مع علته حتى رآه الناس فسكنوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن أحمد أبو علي الكاتب المصري صحب أبا علي الروباري وغيره، وكان أبو عثمان المغربي يعظم أمره ويقول: أبو علي الكاتب من السالكين.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أخبرنا أبو بكر بن خلف قال: أخبرنا عبد الرحمن السلمي قال: قال أبو علي: روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كتموها، وتظهر عليهم دلائلهم وإن أخفوها، وتبدو عليهم وإن ستروها. وأنشد:

إذا ما سرت أنفس الناس ذكره ... تبينته فيهم ولم يتكلموا

تطيب به أنفاسهم فيذيعها ... وهل سر مسك أودع الريح يكتم

علي بن محمد بن محمد بن عقبة بن همام أبو الحسن الشيباني الكوفي قدم بغداد فحدث بها عن جماعة، وروى عنه الدارقطني وكان ثقة أميناً، مقبول الشهادة عند الحكام، أقام يشهد ثلاثاً وسبعين سنة، وكان صاحب قراءة وفقه.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن الحسين صاحب العباسي قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري قال: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني يقول وقد دخل عليه قاضي القضاة أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي فقال له: كنت السفير لوالدك حتى زوجته بوالدتك وحضرت الأملاك والعرس والولادة، وتسليم المكتب وتقلدت القضاء بالكوفة، وشهدت عند خليفتك وأذنت في مسجدي نيفاً وسبعين سنة، وأذن جدي نيفاً وسبعين سنة، وهو مسجد حمزة بن حبيب الزيات، توفي الشيباني في رمضان هذه السنة.

محمد بن علي بن حماد أبو العباس الكرخي الأديب كان عالماً زاهداً ورعاً سمع من عبدان وأقرانه، وكان يختم القرآن كل يوم، ويديم الصوم، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

أبو الخير التيناتي ولا يعرف اسمه أصله من المغرب، وسكن قرية من قرى أنطاكية يقال لها: تينات ويقال له: الأقطع، لأنه كان مقطوع اليد، وذلك لأنه كان مقطوع اليد، وذلك لأنه عاهد الله تعالى على عهد فنكث، فأخذ لصوص من الصحراء وأخذ معهم فقطعت يده، وقد صحب أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ.

أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال: أخبرنا علي بن أبي صادق قال: أخبرنا ابن باكويه قال: سمعت عبد الواحد بن بكر يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول: خرجت من أنطاكية ودخلت تينات ودخلت على أبا الخير الأقطع على غفلة منه بغير إذن فإذا هو بسيف زنبيلاً بيديه، فتعجبت فظر إلي وقال: يا عدو نفسه، ما الذي حملك على هذا؟ فقلت: هيجان الوجد لما بي من الشوق إليك. فضحك ثم قال لي: اقعد لا تعد إلى شيء من هذا بعد اليوم، واستر علي في حياتي.

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه حدث في ابتداء المحرم بأصبهان علة مركبة من الدم والصفراء، فشملت الناس، فربما هلك جميع من في الدار، وكان أصلح حالاً من تلقاها بالفصد، وكانت بقية العلة قد طرأت على الأهواز، وبغداد، وواسط والبصرة واقترن بها هناك وباء حتى كان يموت كل يوم ألف نفس.

وظهر جراد كثير في حزيران، فأتى على الغلات الصيفية والأثمار، وأضر بالشجر والثمار.

وفي هذه السنة: عقد معز الدولة لابنه أبي منصور بختيار الرياسة وقلده إمرة الأمراء في محرم هذه السنة لأجل مرضه. وحج الناس قي هذه السنة من غير بذرقة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن زيد بن الحسن بن محمد بن حمزة أبو محمد الجعفري من أهل وادي القرى، ولد سنة إحدى وخمسين ومائتين، وقدم بغداد، وحدث عن جماعة، وروى عن ابن رزقويه، وخرج مع الحاج إلى الري، فتوفي في الطريق في ربيع الآخر من هذه السنة.

عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن هرثمة، أبو محمد. هروي الأصل، كان يترل سوق العطش بالجانب الشرقي، وحدث عن الحارث بن أبي أسامة، والكديمي، والباغندي، وروى عنه ابن رزقويه، وكان ثقة، وتوفي في صفر من هذه السنة.

عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد، أبو عمرو الدقاق ابن السماك

www.alkottob.com

سمع محمد بن عبيد الله المنادي، وحنبل بن إسحاق، وخلقاً كثيراً، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وابن شاذان، وكان ثقة صدوقاً ثبتاً صالحاً، كتب المصنفات الكبار بخطه وكان كل ما عنده بخطه، توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في مقبرة باب الدير وحرز الجمع بخمسين ألف إنسان.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو جعفر القاضي السمناني ولد في سنة إحدى وستين ومائتين، وسكن بغداد وحدث بها عن علي بن عمر السكري وروى عن الدارقطني وأبي القاسم بن حبابة وغيرهم وكان ثقة عالماً فاضلاً سخياً حسن الكلام عراقي المذهب وكان له في داره مجلس نظر يحضره الفقهاء ويتكلمون وتوفي في يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول من هذه السنة بالموصل وهو قاضيها.

محمد بن أحمد بن بطة، أبو عبد الله بن إسحاق الأصبهاني وطنه أصبهان، ونزل نيسابور، ثم عاد إلى وطنه سمع الكثير وحدث، وكان بطة محدثاً أيضاُ، وبطة اسم، وكنيته أبو سعيد، وتوفي أبو عبد الله بأصبهان في هذه السنة، وربما اشتبه بابن بطة العكبري فيقال: أبو عبد الله بن بطة، وأبو عبد الله بن بطة، والفرق إذا لم يذكر الاسم ضم الباء في حق الأصبهاني، وفتحها في حق العكبري.

محمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج أبو النضر الطوسي كان فقيهاً أديباً عابداً، يصوم النهار،ويقوم الليل، ويتصدق بالفاضل من قوته، ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، ورحل في طلب الحديث، وكان قد جزأ الليل ثلاثة أجزاء، فجعل جزءاً للتصنيف، وجزءاً لقراءة القرآن، وجزءاً للنوم.

أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البهقي قالا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال: سمعت أبا الفضل بن يعقوب العدل يقول: سمعت الثقة من أصحابنا يقول: رأيت أبا النصر في المنام بعد وفاته بسبع ليال فقلت له: وصلت إلى ما طلبته؟ قال: أي والله نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبشر بن الحارث يحجبنا بين يديه ويرافقنا، فقلت له: كيف وجدت مصنفاتك في الحديث؟ قال: قد عرضتها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيها.

توفي أبو النضر في شعبان هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر الحداد حدث عن أبي يزيد القراطيسي، وأبي عبد الرحمن النسائي وغيرهما، وكان فصيحاً حافظاً للفقه على مذهب الشافعي، عارفاً بالنحو والفرائض، متعبداً وولي قضاء مصر نيابة. توفي يوم قدومه من الحج في محرم هذه السنة.

يحيى بن محمد بن يحيى أبو القاسم القصباني ولد سنة أربع وستين ومائتين وحدث عن جماعة فروى عنه ابن شاهين وكان ثقة توفي في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه وزر أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي لمعز الدولة في جمادى الآخرة، وورد الخبر في هذا الشهر أن الروم أوقعوا بأهل طرسوس في البحر، وقتلوا منهم ألفاً وثمانمائة رجل، وأحرقوا القرى التي حولها، وسبوا أهلها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن إسحاق بن يعقوب بن إبراهيم، أبو القاسم ابن الجراب ولد بسر من رآى في رجب سنة اثنتين وستين ومائتين وسمع من إبراهيم الحربي، وإسماعيل القاضي، وغيرهما، وانتقل إلى مصر فسكنها وحدث بها، وحصل حديثه عند أهلها، وتوفي في رمضان هذه

www.alkottob.com

السنة، وكان ثقة.

إسحاق بن عبدوس بن عبد الله بن الفضل، أبو الحسن البزاز ولد سنة خمس وستين ومائتين، وسمع الحارث بن أبي أسامة، والكديمي، وكان ثقة، وتوفي في رمضان هذه السنة.

إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب النعماني حدث عن إسحاق بن الحسن الحربي، روى عنه ابن رزقويه، كان زاهداً.

توفي في شعبان هذه السنة.

إسحاق بن أحمد الكاذي. كان قدم من قرية كاذة إلى بغداد فحدث بها وروى عن عبد الله بن أحمد الكديمي، وإسحاق بن بشر، وثعلب، وروى عنه ابن رزقويه، وكان ثقة زاهداً.

توفي في قريته.

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو الحسن الوراق لعله من خراسان، رحل وكتب، وكان يفهم بالحديث، وسكن مصر يحدث عن جماعة من شيوخ مصر، وكان رجلاً صالحاً وله عقب بمصر، توفي في هذه السنة.

محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر اللغوي الزاهد غلام ثعلب

سمع أحمد بن عبيد الله النرسي، وموسى بن سهل الوشاء، والكديمي وغيرهم، وكان غزير العلم، كثير الزهد روى عنه ابن رزقويه وابن بشران، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أخبرنا علي بن أبي علي، عن أبيه قال: ومن الرواة الذين لم ير قط أحفظ منهم: أبو عمر غلام ثعلب، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة فيما بلغني، وجميع كتبه التي في أيدي الناس إنما أملاها بغير تصنيف، ولسعة حفظه اتهم بالكذب وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل أنه قد وضعه فيجيب عنه، ثم يسأله غيره عنه بعد سنة على مواطأة فيجيب بذلك الجواب بعينه.

أخبرني بعض أهل بغداد قال: كنا نجتاز على قنطرة الصراة نمضي إليه مع جماعة فتذاكروا كذبه، فقال بعضهم: أنا أصحف له القنطرة وأسأله عنها، فلما صرنا بين يديه قال له: أيها الشيخ، ما القنطرة عند العرب؟ فقال كذا وذكر شيئاً قد أنسيته أنا، قال: فتضاحكنا وأتممنا المجلس وانصرفنا، فلما كان بعد أشهر ذكرنا الحديث فوضعنا رجلاً غير ذلك فسأله فقال، ما القنطرة فقال: أليس قد سئلت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا شهراً فقلت هي كذا؟ قال: فما درينا في أي الأمرين نعجب: في ذكائه إن كان علماً فهو اتساع ظريف، وإن كان كذباً عمله في الحال، ثم قد حفظه، فلما سئل عنه ذكر الوقت والمسألة فأجاب بذلك الجواب فهو أظرف.

قال أبي: وكان معز الدولة قد قلد شرطة بغداد مملوكاً تركياً يعرف بخواجا، فبلغ أبا عمر الخبر، وكان يملي الياقوتة فلما جاءوه قال: اكتبوا ياقوتة خواجا، الخواج في اللغة الجوع، ثم فرع على هذا باباً فأملاه، فاستعظم الناس ذلك، وتتبعوه، فقال أبو علي الحاتمي: أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج الجوع.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثنا رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن المحسن عمن حدثه: أن أبا عمر الزاهد كان يؤدب ولد القاضي أبي عمر، فأملى يوماً على الغلام نحواً من ثلاثين مسألة في اللغة، وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر، وحضر أبو بكر بن دريد، وابن الأنباري، وابن مقسم عند أبي عمر القاضي، فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرفوا منها شيئاً،وأنكروا الشعر، فقال لهم القاضي: ما تقولون فيها فقال له ابن الأنباري: أنا مشغول بتصنيف "مشكل القرآن"

www.alkottob.com

ولست أقول شيئاً. وقال ابن مقسم مثل ذلك لاشتغاله بالقراآت، وقال ابن دريد: هذه المسائل من موضوعات أبي عمر، ولا أصل لشيء منها في اللغة! وانصرفوا، وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع مع القاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم له، ففتح القاضي خزانته وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة ويخرج لها شاهداً من بعض تلك الدواوين، ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها، ثم قال: وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي، وكتبهما القاضي بخطه على ظهر كتاب القاضي، فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر أبو عمر، وانتهت القصة إلى ابن دريد، فلم يذكر أبا عمر بلفظة حتى مات.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا عبد الصمد بن محمد الخطيب أنبأنا الحسن بن الحسين الهمذاني قال: سمعت أبا الحسن بن المرزبان يقول: كان ابن ماسي ينفذ إلى أبي عمر كفايته ينفقها على نفسه، فقطع عنه ذلك مدة لعذر، ثم أنفذ إليه ما انقطع جملة، وكتب إليه رقعة يعتذر من تأخير ذلك عنه، فرده وأمر من بين يديه أن يكتب على ظهر رقعته: أكرمتنا فملكتنا، ثم أعرضت عنا فأرحتنا. قال أحمد بن علي: لا شك أن ابن ماسي هو: إبراهيم بن أيوب والله أعلم.

توفي أبو عمر يوم الأحد ودفن يوم الأثنين لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في الصفة المقابلة لقبر معروف، ودفن فيها أبو بكر الآدمي، وعبد الصمد بن علي الطشتي، وقبور الثلاثة ظاهرة.

محمد بن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن يزيد أبو بكر الطائي الكوفي الخزاز سمع جماعة، وقدم بغداد فحدث بها فروى عنه ابن رزقويه وغيره، وكان ثقة، وتوفي بدمشق في رمضان هذه السنة.

محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن أبو قيراط

كان نقيب الطالبيين ببغداد، وحدث عن أبيه، وعن سليمان بن علي الكاتب، روى عنه محمد بن إسماعيل الوراق، وتوفي ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن علي بن أحمد بن رستم أبو بكر الماذرائي الكاتب ولد بالعراق سنة سبع وخمسين ومائتين، وقدم مصر هو وأخوه أحمد، وكانا بمصر مع أبيهما، وكان أبوهما يلي خراج مصر لأبي الحسن خمارويه بن أحمد، وكان محمد قد كتب الحديث ببغداد عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وطبقته، واحترقت كتبه وبقي من مسموعه شيء عند بعض الكتاب فسمع منه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا علي بن المحسن قال: حدثني أبي قال: حدثني أبو محمد الصلحي قال: حدثني أبو بكر محمد بن علي الماذرائي بمصر وكان شيخاً جليلاً عظيم المال والجاه والمجد، قديم الولاية لكبار الأعمال، قد وزر لخمارويه بن أحمد بن طولون، وعاش نيفاً وتسعين سنة.قال: كتبت لخمارويه بن أحمد وأنا حدث فركبتني الأشغال وقطعني ترادف الأعمال عن تصفح أحوال المتعطلين وتفقدهم، وكان ببابي شيخ من مشيخة الكتاب قد طالت عطلته، فأغفلت أمره فرأيت أبي في منامي وكأنه يقول لي: ويحك يا بني أما تستحي من الله أن تتشاغل بلذاتك وأعمالك والناس يتلفون ببابك صبراً وهزلاً! هذا فلان من شيوخ الكتاب قد أفضى أمره إلى أن تقطع سراويله، فما يمكنه أن يشتري بدله، وهو كالميت جوعاً وأنت لا تنظر في أمره، أحب أن لا يغفل أره أكثر من هذا، قال: فانتبهت مذعوراً واعتقدت الاحسان إلى الشيخ ونمت وأصبحت وقد أنسيت أمر الشيخ، فركبت إلى دار خمارويه وأنا والله أسير إذ ترايا لي الرجل على دويبة ضعيفة، ثم أومأ إلى الرجل فانكشف فخذه، فإذا هو لابس خفاً بلا سراويل، فحين وقعت عيني على ذلك ذكرت المنام، وقامت قيامتي، فوقفت في موضعي

www.alkottob.com

واستدعيته، وقلت: يا هذا، ما حل لك أن تركت إذكاري بأمرك أما كان في الدنيا من يوصل لك رقعة، أو يخاطبني فيك؟ الآن قد قلدتك الناحية الفلانية، وأجريت عليك رزقاً في كل شهر، وهو مائتا دينار، وأطلقت لك من خزانتي ألف دينار صلة ومعونة على الخروج إليها، وأمرت لك من الثياب بكذا وكذا، فاقبض ذلك وأخرج، وإن حسن اثرك في تصرفك زدتك وفعلت بك وصنعت قال: وضممت إليه غلاماً يتنجز له ذلك كله، ثم سرت فما انقضى اليوم حتى حسن حاله، وخرج إلى عمله. وتوفي محمد بن علي الماذرائي في شوال هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ركب الخليفة ومعه معز الدولة، فسارا في الصحراء، ثم رجعا إلى داريهما.

وفي آخر المحرم: كانت فتنة للعامة بالكرخ.

وفي التشرينين: أصاب الناس أورام الحلق، والماشرى، وكثر موت الفجأة، وكان من افتصد في هذين الشهرين انصبت إلى ذراعه مادة حادة عظيمة، ثم ما سلم مفتصد إما أن يموت أو يشفى على التلف.

ونقص البحر في هذه السنة ثمانين ذراعاً، وظهرت فيه جبال وجزائر لا تعرف ولا سمع بها.

وفي ذي الحجة: ورد الخبر بأنه كان بالري ونواحيها زلزلة عظيمة، مات فيها خلق كثير من الناس.

أخبرنامحمد بن أبي الطاهر البزاز، عن أبي القاسم علي بن المحسن، عن أبيه قال: أخبرني أبو الفرج الأصبهاني: أن لصاً نقب ببغداد في زمن الطاعون الذي كان في سنة ست وأربعين وثلثمائة فمات مكانه وهو على المنقب، وأن إسماعيل القاضي لبس سواده ليخرج إلى الجامع فيحكم، ولبس أحد خفيه وجاء ليلبس الآخر فمات.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل القاضي قد ذكرنا أنه مات فجأة.

أحمد بن عبد الله بن الحسن أبو هريرة العدوي كتب ببغداد عن مسلم الكجي وغيره، وبمصر عن أبي يزيد القراطيسي، وكان يورق ويستملي على الشيوخ، وكان ثقة توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هشام أبو إسحاق البخاري الفقيه سمع جماعة وورد بغداد حاجا فروى عنه من أهلها أبو عمر بن حيويه وعبيد الله بن عثمان الدقاق وتوفي في هذه السنة.

الحسن بن خلف بن شاذان أبو علي الواسطي حدث عن إسحاق الأزرق، ويزيد بن هارون، وغيرهما، أخرج عنه البخاري في صحيحه وتوفي في هذه السنة ببغداد.

الحسن بن أيوب بن عبد العزيز، بن عبد الله، أبو عبد الله الهاشمي.

حدث عن جماعة ، وروى الدارقطني، وابن رزقويه وكان ثقة، وكان يترل في الجانب الشرقي، فتوفي في هذه السنة ودفن في داره.

عبيد الله بن أحمد بن عبد الله، أبو القاسم ابن البلخي سمع أبا الكجي، روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه وكان ثقة صالحاً. وتوفي في رمضان هذه السنة.

www.alkottob.com

عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم، أبو الحسين الوكيل الطشتي ولد سنة ست وستين ومائتين، سمع إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا، وغيرهما. روى عنه أبو الحسن بن بشران، وأبو علي بن شاذان، وكان ثقة وتوفي في شعبان هذه السنة، ودفن إلى جانب أبي عمر الزاهد، مقابل معروف الكرخي.

محمد بن محمد بن عبد الله بن خالد أبو جعفر التاجر البغدادي صحيح السماع، ثابت الأصول، رحل إلى مصر والشام، فسكن الري، فقيل له: الرازي: وكان صاحب جمال، فلقب: بالجمال. وقدم خراسان فنزل نيسابور، ثم مضى إلى سمرقند، وسمع منه الأشياخ الكبار، وروى عن عبد الله بن أحمد عن أبيه، وعن أبي بكر القطربلي عن سرى السقطي.

وتوفي بسمرقند في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عنان بن عبد الله الأموي مولاهم أبو العباس الأصم. ولد سنة سبع وأربعين ومائتين، ورأى محمد بن يحيى الذهلي، ولم يسمع منه، ثم سمع من خلق كثير، ورحل به أبوه إلى أصبهان، ومكة، والشام، ودمياط، والجزيرة، وبغداد، وغيرهما من البلدان، فسمع من مشايخها، وانصرف إلى خراسان وهو ابن ثلاثين سنة، وهو محدث كبير، وإنما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرحلة، ثم استحكم حتى كان لا يسمع نهيق الحمار، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعاته وضبط أبيه لها، وكان حسن التدين، أذن سبعين سنة في مسجده، وكان يورق ويأكل من كسب يده، وربما عابه قوم بأخذ شيء على التحديث، وإنما كان يفعل هذا ابنه ووراقه، فأما هو فإنه كان يكره ذلك، وحدث ستاً وسبعين سنة، سمع منه الآباء والأبناء وأبناء الأبناء، وكانت الرحلة إليه من البلاد متصلة.

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي قالا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله قال: خرج علينا أبو العباس الأصم ونحن في مسجده، وقد امتلأت السكة من الناس، فلما نظر إلى كثرة الناس والغرباء، وقد قاموا يطرقون له ويحملونه على عواتقهم إلى مسجده، ولما بلغ المسجد جلس على جدار المسجد وبكى طويلاً، ثم قال: كأني بهذه السكة ولا يدخلها أحد منكم، فإني لا أسمع، وقد ضعف البصر، وحان الرحيل، وانقضى الأجل. فما كان إلا نحو شهر حتى كف بصره، وانقطعت الرحلة، وانصرف الغرباء، وآل أمره إلى أن كان يناول قلماً فيعلم بذلك أنهم يطلبون الرواية، فيقرأ أحاديث كان يحفظها أربعة عشر حديثاً، وسبع حكايات.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة. رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه كانت زلزلة ببغداد في نيسان، وكانت زلازل عظيمة في حلوان، وبلدان الجبل، وقم، وقاشان، فقتلت خلقاً كثيراً وأخربت.

وظهر في آخر نيسان وأيار جراد أتلف الغلات الصيفية والثمار ببغداد، وأتلف من الغلات الشتوية بديار مضر شيئاً عظيماً، واجتاحت الرطاب والمباطخ.

وورد الخبر بأن الروم خرجوا إلى آمد، وميافارقين، وفتحوا حصوناً كثيرة، وقتلوا من المسلمين ألفاً وخمسمائة رجل.

وفي آخر هذه السنة: فتح الروم سميساط، وأخربوها.

www.alkottob.com

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن جامع أبو العباس حدث عن أبي الزنباع وغيره، وكان ثقة . توفي في محرم هذه السنة.

حمزة بن محمد بن العباس أبو أحمد الدهقان سمع الباس الدوري، وابن أبي الدنيا، وروى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وأبو علي بن شاذان، وكان ثقة، وسكن بالعقبة ورأى نهر عيسى قريباً من دجلة.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

الزبير بن عبد الواحد بن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم، أبو عبد الله الأسد أباذي

أحد من رحل في طلب الحديث، وطاف البلاد شرقاً وغرباً، فسمع خلقاً كثيراً منهم: الحسن بن سفيان، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو يعلى الموصلي، وكان حافظاً متقناً مكثراً صدوقاً سمع منه ببغداد محمد بن مخلد، وكان الزبير إذ ذاك حدثاً، وصنف الشيوخ الأبواب، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الله بن بشران بن محمد بن بشران بن مهران، أبو الطيب القرشي الأموي وهو جد أبي الحسين وأبي القاسم ابني بشران. سمع بشر بن موسى، ويوسف القاضي، وكان ثقة، وتولى القضاء بنواحي حلب، وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان أبو محمد الفارسي النحوي ولد في سنة ثمان وخمسين ومائتين، حدث عن عباس الدوري، والمبرد، وابن قتيبة، وسكن بغداد إلى آخر وفاته، وحمل عنه من علوم الأدب كتب صنفها، روى عنه ابن المظفر، والدارقطني، وابن شاهين، وابن رزقويه، وأبو علي بن شاذان أثنى عليه أبو عبد الله بن منده، ووثقه، وتوفي في صفر هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب أبو طالب العكبري ولد سنة أربع وستين ومائتين. سمع أبا شعيب الحراني، ومحمد بن صالح بن ذريخ، وثقه سيف القاضي وكان ثقة، توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

عبد الوهاب بن محمد بن موسى، أبو أحمد الغندجاني ولد سنة ست وستين ومائتين، وسمع بالأهواز من أحمد بن عبدان، وببغداد من مخلص وغيره، واستوطنها، وتوفي بالمبارك في جمادى الأولى من هذه السنة ودفن بالنعمانية.

علي بن عبد الرحمن بن عيسى بن زيد بن ماتي أبو الحسن الكاتب مولى زيد بن علي بن الحسين من أهل الكوفة ولد سنة تسعة وأربعين ومائتين قدم بغداد، وحدث عن جماعة، روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة وحمل إلى الكوفة.

محمد بن أحمد بن محمد بن سهل أبو الفضل الصيرفي نيسابوري الأصل، حدث عن أبي مسلم الكجي، وروى عنه الدارقطني وابن رزقويه، وكان ثقة، وتوفي في المحرم من هذه السنة.

محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، أبو الحسن القرشي، ثم الأموي ولد سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وولي القضاء بمدينة السلام، وحدث عن أبي العباس بن مسروق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: استخلف المستكفي بالله في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة واستقضى على مدينة المنصور ومدينة الشرقية أبا الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب، وذكر طلحة أنه كان رجلاً واسع الأخلاق، كريماً جواداً طلابة للحديث، قال: ثم قبض عليه في صفر سنة

www.alkottob.com

أربع وثلاثين، فلما كان في رجب في هذه السنة قبض على المستكفي بالله واستخلف المطيع، فقلد أبا الحسن الشرقية، والحرمين، واليمن، ومصر، وسر من رأى، وقطعة من أعمال السواد، وبعض أعمال الشام، وشقي الفرات، وواسط، ثم صرف عن جميع ذلك في رجب سنة خمس وثلاثين.

أخبرنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا إبراهيم بن مخلد قال: أخبرنا إسماعيل بن علي بن علي قال: وعزل محمد بن الحسن بن أبي الشوارب عن جميع ذلك في ما كان يتقلده من أمر القضاء، وأمر المستكفي بالقبض عليه ففعل ذلك يوم الثلاثاء لخمس خلون من صفر سنة أربع وثلاثين، وكان قبيح الذكر فيما يتولاه من الأعمال منسوباً إلى الاسترشاء في الأحكام، والعمل فيها بما لا يجوز، قد شاع ذلك عنه وكثر الحديث به، وتوفي في رمضان هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في جمادى الأولى اتصلت الفتن بين الشيعة والسنة، وقتل بينهم خلق كثير، ووقع حريق كثير في باب الطاق.

وفي هذه السنة: غرق من الحاج الوارد من الموصل بضعة عشر زورقاً كان فيها من الرجال والنساء والصبيان ستمائة نفس.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس أبو بكر النجاد

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وسمع أبا داود، والباغندي، وأبا بكر بن أبي الدنيا، وعبد الله بن أحمد، وخلقاً كثيراً، وكان يمشي في طلب الحديث حافياً، وجمع المسند، وصنف في السنن كتاباً كبيراً، وكانت له في جامع المنصور يوم الجمعة حلقتان قبل الصلاة وبعدها: أحدهما للفتوى في الفقه على مذهب أحمد، والأخرى لإملاء الحديث، روى عنه أبو بكر بن مالك، والدارقطني، وابن شاهين، وابن رزقويه، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني الحسين بن علي بن محمد الفقيه قال: سمعت أبا إسحاق الطبري يقول: كان أحمد بن سلمان يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف، ويترك منه لقمة، فإذا كان في الجمعة تصدق في الرغيف، وأكل تلك اللقم التي استفضلها.

توفي ليلة الجمعة لعشر بقين من ذي الحجة من هذه السنة عن خمس وتسعين ودفن قريباً من قبر بشر الحافي.

إبراهيم بن شيبان أبو اسحاق القرمسيني شيخ المتصوفة بالجبل، صحب أبا عبد الله المغربي، وإبراهيم الخواص، وكان يقول: الخوف إذا سكن القلب أحرق الشهوات فيه، وطرد عنه رغبة الدنيا.

جعفر بن محمد بن نصير بن القاسم أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي سافر الكثير، وسمع الحديث الكثير، وروى علماً كثيراً، وروى عنه الدار قطني، وابن شاهين، وخلق كثير، وكان ثقة صدوقاً ديناً، حج ستين حجة. وتوفي في رمضان هذه السنة.

شريرة الرائقية جارية مولدة كانت لابنة ابن حمدون النديم، وكانت سمراء موصوفة بحسن الغناء، فاستراها أبو بكر محمد بن رائق من مواليها بثلاثة ألف دينار على يد أبي جعفر بن حمدون، وأعطى أبا جعفر عن دلالته ألف دينار، ثم قتل عنها فتزوجها الحسين بن العلاء بن سعيد بن حمدون. توفيت في رجب هذه السنة.

www.alkottob.com

علي بن أحمد بن سهل أبو الحسن البوشنجي لقي أبا عثمان، وصحب ابن عطاء والجريري، وكان ديناً معتمداً للفقر، وأسند الحديث، توفي في هذه السنة.

أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا ابن خلف قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول: سألت أبا الحسن البوشنجي عن المتصرف فقال: اسم ولا حقيقة، وقد كان قبل حقيقة ولا اسم.

علي بن محمد بن الزبير أبو الحسن، القرشي، الكوفي ولد سنة أربع وخمسين ومائتين، ونزل بغداد، وحدث بها عن جماعة، فروى عنه ابن رزقويه، وابن شاذان، وكان ثقة، توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن إبراهيم ابن يوسف بن محمد أبو عمر الزجاجي النيسابوري صحب أبا عثمان، والجنيد، والنوري، والخواص وغيرهم، وأقام بمكة وصار شيخها، حج قريباً من ستين حجة، وقيل: إنه لم يبل و لم يتغوط في الحرم منذ أربعين سنة، وهو به مقيم، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن إسحاق ابن عبد الرحيم أبو بكر السوسي قدم بغداد في سنة إحدى وأربعين وثلثمائة، وحدث بها أحاديث مستقيمة، فروى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وغيرهما، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو طالب التنوخي أصله من الأنبار، سمع أبا مسلم الكجي، وبشر بن موسى الأسدي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد قال: لم يزل أحمد بن إسحاق بن البهلول على قضاء المدينة – يعني مدينة المنصور – من سنة ست وتسعين ومائتين إلى ربيع الأول سنة ست عشرة وثلثمائة وكان ربما اعتل فيخلفه ابنه أبو طالب محمد، وهو رجل جميل الأمر، حسن المذهب، شديد التصون، وممن كتب العلم، وحدث بعد أبيه بسنتين.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: حدثني الحسن بن أبي طالب، حدثنا علي بن عمرو الجريري قال: توفي أبو طالب بن البهلول في يوم الأحد ضحوة لست عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وثلثمائة محمد بن أحمد بن تميم أبو الحسن الخياط القنطري كان يترل قنطرة البردان، ولد في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين، وحدث عن أبي قلابة الرقاشي، ومحمد بن سعد العوفي الكديمي، وغيرهم، وتوفي يوم الجمعة سلخ شعبان في هذه السنة. قال محمد بن أبي الفوارس: كان فيه لين.

محمد بن أحمد بن عيسى بن عبدك أبو بكر الرازي سكن بغداد، وحدث بها عن جماعة. وروى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وكان ثقة.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن زيد بن عبد الملك أبو بكر الآدمي القارئ الشاهد صاحب الألحان. كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، ولد في رجب سنة ستين ومائتين، وحدث عن أحمد بن عبيد ابن ناصح، والحارث بن محمد بن أبي أسامة، وعبد الله بن أحمد الدورقي، ومحمد بن أبي شيبة وغيرهم، وروى عنه ابن رزقويه، وابن شاذان، وابن بشران، وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي قال: سمعت أبي يقول: حججت في

www.alkottob.com

بعض السنين، وحج في تلك السنة أبو القاسم البغوي، وأبو بكر الآدمي القارئ، فلما صرنا بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم جاءني أبو القاسم البغوي فقال لي: يا أبا بكر ها هنا رجل ضرير قد جمع حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد يقص ويروي الكذب من الأحاديث الموضوعة والأخبار المفتعلة، فإني رأيت أن تمضي بنا إليه لننكر عليه ونمنعه، فقلت له: يا أبا القاسم، إن كلامنا ها هنا لا يؤثر مع هذا الجمع الكثير، والخلق العظيم، ولسنا ببغداد، فيعرف لنا موضعنا، ولكن ها هنا أمر آخر هو الصواب، فاقبلت على أبي بكر الآدمي فقلت له: استعذ بالله واقرأ، فما هو إلا أن ابتدأ بالقراءة حتى انجفلت الحلقة وانفض الناس جميعاً، فأحاطوا بنا يسمعون قراءة أبي بكر الآدمي وتركوا الضرير وحده، فسمعته يقول لقائده: خذ بيدي هكذا تزول النعم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا علي بن المحسن قال: حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال: حدثني ذرة الصوفي قال: كنت بائتاً بكلواذى على سطح عال، فلما هذا الليل قمت لأصلي، فسمعت صوتاً ضعيفاً يجيء من بعد فأصغيت إليه وتأملته، فإذا هو صوت لأبي بكر الآدمي القارئ، فقدرته منحدراً في دجلة، وأصغيت فلم أجد الصوت يقرب ولا يزيد على ذلك القدر ساعة ثم انقطع، فشككت في الأمر، وصليت ونمت، وبكرت فدخلت بغداد على ساعتين من النهار أقل، وكنت مجتازاً في السمارية، فإذا بأبي بكر الآدمي يترل من الشط من دار أبي عبد الله العلوي التي تقرب من فرضة جعفر على دجلة، فصعدت إليه وسألته عن خبره، فأخبرني بسلامته وقلت: أين كنت البارحة؟ فقال: في هذه الدار. فقلت: قرأت؟ قال: نعم. قلت: أي وقت؟ قال: بعد نصف الليل إلى قريب من الثلث الآخر قال: فنظرت فإذا هو الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلواذى، فعجبت من ذلك عجباً شديداً بان له فيّ فقال: مالك؟ فقلت: إني سمعت صوتك البارحة وأنا على سطح بكلواذى، وتشككت، فلولا أنك أخبرتني الساعة على غير اتفاق ما صدقته. قال: فاحكها عني، فأنا أحكيها دائماً.

توفي أبو بكر الآدمي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ربيع الأول، ودفن في هذا اليوم في الصفة التي بحذاء قبر معروف الكرخي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قال محمد بن ابي الفوارس: سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فيها مات محمد بن جعفر، أبو بكر الآدمي وكان قد خلط فيما حدث به.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني علي بن أبي علي المعدل، أخبرنا أبو بكر بن أبي موسى القاضي، وأبو إسحق الطبري، وغيرهما قالوا سمعنا أبا جعفر عبد الله بن إسماعيل بن بويه يقول: رأيت أبا بكر الآدمي في النوم بعد موته بمديدة فقلت له ما فعل الله بك؟ فقال لي: وقفني بين يديه، وقاسيت شدائد وأموراً صعبة. فقلت له: فتلك الليالي والمواقف والقرآن؟ فقال: ما كان شيء أضر علي منها؛ لأنها كانت للدنيا. فقلت له: فإلى أي شيء انتهى أمرك؟ قال: قال لي الله عز وجل آليت على نفسي أن لا أعذب أبناء الثمانين.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وقعت فتنة بين السنة والشيعة في القنطرة الجديدة، وتعطلت الجمعة من الغد في جميع المساجد الجامعة في الجانبين سوى مسجد براثا، فإن الصلاة تمت فيه، وقبض على جماعة من بني هاشم، واعتقلوا في دار الوزير، لأنهم اتهموا بأنهم كانوا سبب الفتنة، وأطلقوا من الغد.

www.alkottob.com

وفي هذا الشهر: ورد الخبر بأن ابناً لعيسى بن المكتفي بالله ظهر بناحية أرمينية وموقان، وأنه يلقب: بالمستجير بالله، يدعو إلى المرتضى من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه لبس الصوف، وأمر بالمعروف، وتبعه جماعة فسار إلى آذربيجان، فغلب على عدة بلدان منها، ثم حورب فأخذ.
وفي نصف شوال: عرضت لمعز الدولة علة في الكلى، فبال الدم، وقلق منها قلقاً شديداً ثم بال بعد ذلك الرمل، ثم الحصى الصغار والرطوبة التي ينعقد منها الرمل والحصى.
وأسلم في هذه السنة من الأتراك مائتا ألف خركاه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أزهر بن أحمد بن محمد أبو غانم الخرقي حدث عن أبي قلابة الرقاشي، روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وكان يترل بالجانب الشرقي في سوق العطش، وتوفي في هذه السنة.
جعفر بن حرب أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز، عن أبي القاسم علي بن المحسن، عن أبيه: أن جعفر بن حرب كان يتقلد الأعمال الكبار للسلطان، وكانت نعمته تقارب نعمة الوزارة، فاجتاز يوماً راكباً في موكب له عظيم، ونعمته على غاية الوفور، ومترلته بحالها في نهاية الجلالة، فسمع رجلاً يقرأ "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق" فصاح: اللهم بلى، يكررها دفعات وبكى ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه، ودخل إلى دجلة واستتر بالماء، و لم يخرج منه حتى فرق جميع ما له في المظالم التي كانت عليه وردها، وتصدق بالباقي، فاجتاز رجل فرآه في الماء قائماً، وسمع بخبره، فوهب له قميصاً ومئزراً فاستتر بهما، وخرج وانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات.
الحسين بن علي بن يزيد بن داود أبو علي الحافظ النيسابوري ولد سنة سبع وسبعين ومائتين، وكان واحد دهره في الحفظ والإتقان والورع، مقدماً في مذاكرة الأئمة، كثير التصنيف ذكره الدارقطني فقال: إمام مهذب. وكان مع تقدمه في العلوم أحد الشهود المعدلين بنيسابور، ورحل في طلب الحديث إلى الآفاق البعيدة، وسمع من الأكابر وكان عقدة لا يتواضع لأحد كتواضعه لأبي علي. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.
حسان بن محمد بن أحمد بن هارون أبو الوليد القرشي الفقيه إمام أهل الحديث بخراسان في عصره، وأزهدهم وأكثرهم اجتهاداً في العبادة، درس الفقه على مذهب أبي العباس ابن سريج وسمع من الحسن بن سفيان وغيره وصنف التصايف الحسنة.
أخبرنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي قالا: أنبأنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا ابوليد حسان بن محمد بن أحمد القرشي يقول في مرضه الذي مات فيه: قالت لي والدتي كنت حاملاً بك وكان للعباس بن حمزة مجلس، فاستأذنت أباك أن أحضر مجلسه في أيام العشر، فأذن لي، فلما كان في آخر المجلس قال العباس بن حمزة: قوموا فقاموا وقمت، فأخذ العباس يدعو فقلت: اللهم هب لي ابناً عالماً، ثم رجعت إلى المترل فبت يلك الليلة فرأيت فيما يرى النائم كأن رجلاً أتاني فقال: أبشري، فإن الله قد استجاب دعوتك، ووهب لك ولداً ذكراً وجعله عالماً، ويعيش كما عاش أبوك، قالت: وكان أبي عاش اثنتين وسبعين سنة، قال حسان وهذه قد تمت لي اثنتان وسبعون سنة، فعاش بعد هذه الحكاية أربعة أيام، توفي ليلة الجمعة خامس ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وثلثمائة أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي سمع الكثير، وصنف

www.alkottob.com

التصانيف منها المعالم شرح فيها "سنن أبي داود" و "الأعلام" شرح فيها البخاري، و"غريب الحديث" وله فهم مليح، وعلم غزير، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه، وله أشعار فمن ذلك قوله:

ما دمت حياً فدار الناس كلهم ... فإنما أنت في دار المداراة

من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى ... عما قليل نديماً للندامات

عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هشام واسم أبي هشام: بشار، وكنيته عبد الواحد: أبو طاهر.

كان من أعلم الناس بحروف القراآت ووجوه القراآت، وله في ذلك تصانيف، وحدث عن جماعة منهم: أبو بكر بن أبي داود، وابن مجاهد، روى عنه أبو الحسن الحمامي، وكان ثقة أميناً، يسكن الجانب الشرقي، توفي في شوال هذه السنة، ودفن في مقبرة الخيزران.

علي بن المؤمل

بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس، أبو القاسم أنبأنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي قالا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله قال: كان يضرب المثل بعقل شيخنا أبي القاسم، وكان من أودع مشايخنا، وسمع نيسابور، وببغداد، وبالكوفة، وحدث سنين، وحججت معه في سنة إحدى وأربعين، فكان أكثر الليل يقرأ في العمارية، فإذا نزل قام إلى الصلاة لا يشتغل بغير ذلك، وما أعلم أني دخلت الطواف إلا وجدته يطوف، وسمعت ابنه أبا عبد الله يقول: ضعف بصر أبي ثلاث سنين، و لم يخبرنا به حتى ضعفت العين الأخرى، فحينئذ أخبرنا به.

وتوفي في صفر هذه السنة.

العباس بن محمد أبو محمد الجوهري حدث عن البغوي، وابن داود، وابن صاعد، روى عنه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، وقال: كان أحد الجوالين في طلب الحديث بفهم ومعرفة واتقان.

توفي في صفر هذه السنة.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد أبو أحمد العسال الأصبهاني سمع محمد بن أيوب الرازي، وإبراهيم بن زهير الحلواني، وبكر بن سهل الدمياطي، ونحوهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد السوذرجاني بأصبهان قال: سمعت أبا عبد الله بن منده يقول: كتبت عن ألف شيخ و لم أر فيهم أتقن من أبي أحمد العسال.

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أحمد قال: سمعت أبا نعيم يقول: ولي أبو أحمد العسال القضاء، وكان من كبار الناس في الحفظ والإتقان والمعرفة، وتوفي في رمضان سنة تسع وأربعين وثلثمائة هذه السنة.

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن زيد بن حاتم أبو يعقوب النحوي أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: ذكر أبو الفتح بن مسرور أنه حدثه عن أبي مسلم الكجي قال: توفي بمصر يوم الأربعاء لليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثلثمائة

ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه اشتدت علة معز الدولة ليلة السبت لأربع خلون من المحرم، وامتنع عليه البول كله، واشتد قلقه وجزعه، ثم بال علىساعة باقية من الليل دماً بشدة، ثم تبعه البول وخرج مع البول رمل كثير وحصى صغار، وخف الألم، فلما أصبح سلم داره وغلمانه وكراعه إلى ابنه الأمير أبي منصور بختيار، وفوض الأمر إليه، وخرج في عدة يسيرة من غلمانه وخاصته ليمضي إلى الأهواز، ثم أشير عليه بالتوقف فتنقل من مكان إلى مكان إلى أن عاد إلى داره، ثم انتقل في جمادى الأولى من داره بسوق الثلاثاء إلى البستان المعروف ببستان الصميري، وأخذ في أن يهدم ما يليه من العقار والأبنية إلى حدود البيعة، وأصلح ميداناً وبنى داراً على دجلة في جوار البيعة، ومد المسناة، وبنى الاصطبلات، وقلع الأبواب الحديد التي على مدينة أبي جعفر المنصور، وأبواب الرصافة، وقصر الرصافة، ونقلها إلى داره. وهدم سور الحبس المعروف بالجديد، ونقل آجره إلى داره، وبنى به، ونقض المعشوق بسر من رأى وحمل آجره، وانفق على البناء إلى أن مات مائة ألف دينار، وقبض على جماعة فصودروا على مال عظيم، فأمر أن يصرف إلى بناء الدار والاصطبلات، ولحق الناس في هذا الصقع شدة شديدة من التترل عليهم.

وفي يوم الأحد لثمان بقين من شعبان: تقلد أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب القضاء بالحضرة من جانبي بغداد والمدينة، وقضاء القضاة، وخلع عليه من دار السلطان، لأن الخليفة امتنع من أن يصل إليه وضرب بين يديها الدبادب على أن يحمل إلى خزانة معز الدولة كل سنة مائتي ألف درهم، وامتنع الخليفة من أن يصل إليه هذا القاضي أو غيره.

وفي شوال: ورد الخبر بأن نجلاء غلام سيف الدولة دخل بلد الروم غازياً، وأنه غنم ما قيمته ثلاثون ألف دينار، وسبى ألفي رأس واستأثر خمسمائة في السلاسل.

وفي شباط: جاء برد بنواحي قطر بل وبإزائها في الجانب الشرقي، في كل بردة أوقيتان وأكثر، وقتل الطيور والبهائم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد أبو سهل القطان حدث عن محمد بن عبد الله بن المنادي وغيره، وروى عن ابن رزقويه وكان ثقة.

اخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: سمعت محمد بن الحسين بن الفضل القطان يقول: حدثني من سمع أبا سهل بن زياد يقول: سمى الله المعتزلة كفاراً قبل أن يذكر فعلهم. فقال: "يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني الأزهري قال: قال لي أبو عبد اللهبن بشر القطان: ما رأيت رجلاً أحسن انتزاعاً لما أراد عن آي القرآن من أبي سهل بن زياد،فقلت لابن بشر: وما السبب في ذلك؟ قال: كان جارنا، وكان يديم صلاة الليل وتلاوة القرآن، ولكثرة درسه صار القرآن نصب عينيه، ينتزع منه ما شاء من غير تعب. توفي في شعبان هذه السنة، ودفن بقرب قبر معروف.

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بنان أبو محمد الخطبي ولد في محرم سنة تسع وستين ومائتين وسمع الحارث بن أبي أسامة، والكديمي، وعبد الله بن أحمد، وغيرهم، وروى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وابن رزقويه، وكان ثقة فاضلاً نبيلاً فهماً عارفاً بأيام الناس، وأخبار الخلفاء، وصنف تاريخاً كبيراً على ترتيب السنين، وكان عالماً بالأدب، ركيناً عاقلاً ذا رأي، يتحرى الصدق.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر بن علي بن ثابت، قال: سمعت الأزهري يقول: جاء أبو بكر بن مجاهد، وإسماعيل الخطبي إلى مترل أبي عبد الصمد الهاشمي، فقدم إسماعيل أبا بكر فتأخر أبو بكر وقدم إسماعيل، فلما استأذن إسماعيل أذن له فقال: أدخل ومن أنا معه.

أخبرنا أبو منصور، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: سمعت أبا الحسن بن رزقويه يذكر عن إسماعيل الخطبي، قال: وجه إلي الراضي باللع ليلة عيد الفطر، فحملت إليه راكباً بغلة، فدخلت عليه وهو جالس في الشموع، فقال لي: يا إسماعيل، إني قد عزمت في غد على الصلاة بالناس في المصلى، فما أقول إذا انتهيت في الخطبة إلى الدعاء لنفسي. قال: فأطرقت ثم قلت: يقول أمير المؤمنين: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والديّ، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين. فقال لي: حسبك، ثم أمرني بالانصراف وأتبعني بخادم فدفع إلي خريطة فيها أربع مائة دينار، وكانت الدنانير خمسمائة، فأخذ الخادم منها لنفسه مائة دينار أو كما قال.

توفي الخطبي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

تمام بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو بكر ولد سنة تسع وستين ومائتين، حدث عن عبد الله بن أحمد وغيره، وروى عنه ابن رزقويه، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسن أبو أحمد الخلال المعروف بالكوسج حدث عن جماعة، وروى عنه ابن رزقويه، وكان صدوقاً. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

الحسين بن القاسم أبو علي الطبري الفقيه الشافعي. أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: درس علي أبي علي بن أبي هريرة وبرع في العلم، وسكن بغداد، وصنف كتاب "المحرر" وهو أول كتاب صنف في الخلاف، وصنف كتاب "الإفصاح" في المذهب، وكتاباً في الجدل وكتاباً في أصول الفقه ببغداد في صفر سنة خمسين وثلثمائة.

عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور، ويكنى أبا جعفر. ابن برية الهاشمي كان إمام جامع المنصور، وحدث عن أبي الدنيا وغيره، وروى عنه ابن رزقويه أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا علي بن أبي علي، قال: سمعت القاضي أبا بن أبي موسى الهاشمي، وأبا إسحاق الطبري، ومن لا أحصي من شيوخنا يحطون، أنهم سمعوا أبا جعفر المعروف بابن برية الإمام يقول: رقي هذا المنبر – يعني منبر نسجد جامع المدينة – الواثق في سنة ثلاثين ومائتين، ورقيت هذا المنبر في سنة ثلاثين وثلثمائة، وبين الرقيتين مائة سنة، وأنا وهو في القعدد إلى المنصور سواء، هو الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، وأنا عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور.

توفي ابن برية في صفر هذه السنة، وقيل: سنة اثنتين وخمسين.

عبد الرحمن بن برسيا

بن عبد الرحمن بن الحسين المحبر، مولى بني هاشم كان يسكن سويقة غالب، وحدث عن أبي العباس البرتي، والكديمي، روى عنه ابن رزقويه، وابن شاذان، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة. عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله أبو السائب الهمذاني أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: عتبة رجل من أهل همذان، وكان أبوه عبيد الله تاجراً مستوراً ديناً، أخبرنا جماعة من الهمذانيين أنه كان يؤمهم في مسجد لهم فوق الثلاثين سنة، ونشأ أبو السائب يطلب العلم، وغلب عليه في ابتداء

www.alkottob.com

أمره علم التصوف، والميل إلى أهل الزهد، ثم خرج عن بلده ولقي العلماء، وعني بفهم القرآن، وكتب الحديث، وتفقه على مذهب الشافعي، واتصلت أسفاره فعرف الأمير أبو القاسم بن أبي الساج، وما هو عليه من الفضل فأدخله إليه فرآه فاضلاً نبيلاً عاقلاً، فقلده الحكم بمراغة، وتقلد جميع آذربيجان مع مراغة، وعظمت حاله، وقبض على ابن أبي الساج،فعاد إلى الجبل وتقلد همذان، ثم عاد إلى بغداد، وتقلد أعمالاً جليلة بالكوفة وديار مضر، والأهواز، وعامة الجبل، وقطعةمن السواد، وتقدم عند قاضي القضاة أبي الحسين بن أبي عمر، وسمع شهادته واستشاره في جميع أموره، ولما قبض المستكفي بالله على محمد بن الحسن، بن أبي الشوارب قلد أبا السائب مدينة أبي جعفر، ثم قتل اللصوص أبا عبد الله محمد بن عيسى وكان قاضياً على الجانب الشرقي، وتقلد قضاء القضاة في رجب سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن علي التوزي، ولد أبو السائب في سنة أربع وستين ومائتين، وتوفي في ربيع الآخر سنة خمسين وثلثمائة قال المصنف رحمه الله: ودفن في داره بسوق يحيى.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا علي بن أبي علي المعدل، أخبرنا أبو طاهر المخلص، أخبرنا ابو بكر أحمد بن علي الذهبي المعروف: بابن القطان، قال: رأيت أبا السائب عتبة بن عبيد الله قاضي القضاة بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك مع تخليطك بهذا اللفظ؟ فقال: غفر لي، فقال: كيف ذلك؟ فقال إن الله تعالى عرض علي أفعالي القبيحة ثم أمر بي إلى الجنة، وقال: لولا آليت على نفسي أن لا أعذب من جاوز الثمانين لعذبتك، ولكني قد غفرت لك وعفوت عنك، اذهبوا به إلى الجنة. فأدخلتها.

محمد بن أحمد بن حبيب بن أحمد بن راجبان أبو بكر الدهقان بغدادي سكن بخارى، وحدث بها عن يحيى بن أبي طالب، والحسن بن محرم، وأبي قلابة الرقاشي وغيرهم، ولد أبو بكر بن حبيب ببغداد سنة ست وستين ومائتين، ودخل بخارى سنة سبع وثمانين ومائتين، ومات ببخارى يوم السنت غرة رجب سنة خمسين وثلثمائة محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يقطين أبو بكر الأسدي، المقرئ البغدادي روى عن أحمد بن محمد ابن الحسن بن عيسى الناسرجي، ونزل مكة وتوفي بها في هذه السنة. وكان ثقة.

محمد بن علي بن مقاتل أبو بكر المقرئ كان ذا مال عظيم، وتوفي بمصر في شعبان هذه السنة. ووجد في داره دفائن مبلغها ثمانية وتسعين ألف دينار، وأخذت له ودائع وجوهر ثمنه مائتا ألف دينار.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر في المحرم بدخول الروم عين زربة في مائة وستين ألف رجل، فطلب المسلمون الأمان فأمنهم ملك الروم، فلما دخل البلد نادى في أول الليل بأن يخرج جميع الناس إلى المسجد الجامع، وأن من تأخر في مترله قتل. فخرج من أمكنه الخروج، فلما أصبح أنفذ رجاله، فمن وجدوه في مترله قتلوه فقتلوا خلقاً من الرجال والنساء والأطفال، وأمر بقطع نخل البلد فقطع منه أربعون ألف نخلة، ونادى فيمن حصل في الجامع أن يخرجوا حيث شاءوا وأن من أمسى فيه قتل، فخرج الناس مبادرين وتزاحموا في الأبواب، فمات بالضغط خلق كثير، ومروا على وجوههم حفاة عراة لا يدرون أين يتوجهون، فمات أكثرهم في الطرقات، ثم أخذ الأسلحة والأمتعة، وأمر بهدم الجامع وكسر المنبر، وهدم سور البلد، والمنازل، وبقي مقيماً في بلاد الإسلام واحداً وعشرين يوماً، وفتح حول حصن زربة أربعة وخمسين حصناً، بعضها بالسيف وبعضها بالأمان، وقتل خلقاً كثيراً من المسلمين، ثم إن سيف الدولة أعاد بناء عين زربة.

www.alkottob.com

وفي شهر ربيع الآخر: كتب العامة على مساجد بغداد: لعن معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن أخرج العباس من الشورى، ومن نفى أبا ذر الغفاري، ومن منع من دفن الحسن عند جده، و لم يمنع معز الدولة من ذلك، وبلغه أن العامة قد محوا هذا المكتوب، فأمر أن يكتب: لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأولين والآخرين، والتصريح باسم معاوية في اللعن فكتب ذلك.

وفي شوال: ورد الخبر بأن الروم استأثروا أبا فراس بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلداً لها.

وورد الخبر بأنه وقع في الجامدة في آخر يوم من تشرين الثاني برد في كل بردة رطل ونصف ورطلان.

وورد الخبر بأن الدمستق ورد إلى حلب بغتة، و لم يعلم سيف الدولة، فخرج إليه وحاربه فانهزم سيف الدولة، وظفر بداره وهي خارج حلب، فوجد فيها ثلثمائة وتسعين بدرة دراهم، فأخذها ووجد له ألف وأربعمائة بغل فأخذها، وأخذ من خزائن السلاح ما لا يحصى، وأحرق الدار وملك الربض، فقاتله أهل حلب من وراء السور، فقتل من الروم خلق كثير بالحجارة والمقاليع، وسقطت ثلمة من السور على أهل حلب، فقتلتهم فطمع الروم في تلك الثلمة فأكبوا عليها، ودفعهم أهل البلد عنها، فلما جن عليهم الليل اجتمع المسلمون عليها فبنوها، وفزعوا منها، وعلوا عليها فكبروا، ثم إن رجالة الشرط بحلب مضوا إلى منازل الناس وخانات التجار لينهبوها، فقيل للناس: الحقوا منازلكم، فإنها قد نهبت، فنزلوا عن السور وأخلوه، ومضوا إلى منازلهم ليدفعوا عنها، فلما رأى الروم السور خالياً تجاسروا على أن يصعدوه، وأشرفوا على البلد فرأوا الفتنة فيه، وأن بعضهم ينهب بعضاً، فنزلوا وفتحوا الأبواب ودخلوا، وثملوا السور في عدة مواضع، ووضعوا في الناس السيف، فقتلوا كل من لقيهم، و لم يرفعوا السيف حتى ضجروا، وكان في البلد ألف ومائتا رجل أسارى الروم فتخلصوا، وكان سيف الدولة قد أخذ من الروم سبعمائة إنسان ليفادي بهم، فأخذهم الدمستق، وسبى من البلد من المسلمين بضعة عشر ألف صبي وصبية، وأخذ من النساء والسبايا ما أراد ومن خزائن سيف الدولة وأمتعة التجار ما لا يحاط بقيمة، فلما لم يبق معه ما يحمل عليه أحرق الباقي، وأخرب المساجد، وعمد إلى جباب الزيت فصب فيها الماء حتى فاض الزيت وشربته الأرض، وأقام في البلد تسعة أيام، وكان معه مائتا ألف رجل فيهم ثلاثون ألفاً بالجواشن، وثلاثون ألفاً من صناع الهدم، وأربعة آلاف بغل عليها حسك حديد يطرحه حول العسكر بالليل، وخركاهات ملبسة لبوداً أحمر لدوابه، فلما هم أن ينصرف، قال له ابن أخت الملك: قد فتحنا هذا البلد وقد بقيت القلعة، فقال: بلغنا ما لم نكن نظنه فدع القلعة فسكانها غزاة، قال: لا بد قال: شأنك، فصعد فوقع عليه حجر فمات، فلما أتى به الدمستق أحضر من كان معه من أسارى المسلمين، وكانوا ألفين ومائتين، فضرب أعناق الجميع.

وفي رمضان: سقط روشن من دار الوزير أبي محمد المهلبي إلى دجلة، وكان عليه جماعة من وجوه الدولة، منهم أبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطي فانكسرت فخذه، فحمل وجبرت فصلحت، وأما ابن حاجب النعمان فإن نخاع ظهره انقطع، فحمل على سريره، فأقام عليلاً إلى الجمعة الثانية ومات.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

الحسن بن محمد بن هارون أبو محمد المهلبي من ولد المهلب بن أبي صفرة، استوزه معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه، فبقي في وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر، وكان يقول الشعر الحسن، وفيه الأدب الوافر وكان يطرب على اصطناع الرجل ويهاج لذلك، وكان له الحلم والأناة.

روى أبو غسحاق الصاغاني، قال: صاغ الوزير أبو محمد المهلبي دواة ومرفعاً وحلاهما حلية ثقيلة، وكانت طول ذراع وكسر في عرض شبر، فقدمت بين يديه، وأبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي جالس عن يمينه وأبا أحمد جالس إلى جنبه، فتذاكرنا سراً حسن الدواة، فقال أبو أحمد: ما كان أحوجني إليها لأبيعها فانتفع بثمنها، فقلت: فأي شيء يعمل الوزير؟ قال: يدخل في خزانته وسمع الوزير ما جرى بيننا بإصغائه إلينا، ثم اجتمعت بأبي أحمد من الغد، فقال لي: عرفت خبر الدواة؟ قلت: لا قال: فإنه جاءني البارحة رسوله ومعه الدواة، ومرفعها ومنديل، وعشر قطع وخمسة آلاف درهم وقال: الوزير يقول لك أنا عارف بقصور المواد عنك، وتضاعف المؤن عليك، وقد آثرتك بهذه الدواة لما ظننت من استحسانك لها، وجعلت معها ما تكتسي به وتصرفه في بعض نفقتك. فبقيت متعجباً من اتفاق ما تجارينا فيه وحدث هذا على أثره.
وتقدم الوزير بصناعة دواة أخرى فصنعت، ودخلنا إلى مجلسه وقد تركت بين يديه وهو يوقع منها، فنظر إلي وإلى أبي أحمد ونحن نلحظها فقال: هيه، من منكما يريدها على الإعفاء من الدخول؟ فاستحيينا، وعلمنا أنه كان قد سمع قولنا، وقلنا: بل يمتع الله الوزير منها ويبقيه ليهب ألفاً منها.
توفي أبو محمد المهلبي في هذه السنة عن أربع وستين سنة، ودفن في مقابر قريش.
دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن أبو محمد السجتاني المعدل سمع الحديث ببلاد خراسان، والري، وحلوان، وبغداد، والبصرة ومكة وكان من ذوي اليسار والمشهورين بالبر والأفضال، وله صدقات جارية ووقوف على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان، وكان قد جاور بمكة زماناً، فجاء قوم من العرب، فقالوا: إن أخاً لك من أهل خراسن قتل أخاً لنا فنحن نقتلك به. فقال: اتقوا الله، فإن خراسان ليست بمدينة واحدة فاجتمع الناس فخلوا سبيله فانتقل إلى بغداد فاستوطنها، وكان يقول: ليس في الدنيا مثل داري وذلك أنه ليس في الدنيا مثل بغداد، ولا ببغداد مثل القطيعة، ولا في القطيعة مثل درب أبي خلف، وليس في الدرب مثل داري.
وحدث ببغداد عن عثمان بن سعيد الدرامي، والحسن بن سفيان النسوي، وابن البراء، والباغندي، وعبد الله بن أحمد، وخلق كثير.
روى عنه ابن حيويه، والدارقطني، وابن رزقويه، وعلي، وعبد الملك ابنا بشران وغيرهم، وكان ثقة ثابتاً مأموناً، قبل الحكام شهادته، وصنف له الدارقطني كتباً منها: المسند الكبير فكان إذا شك في حديث ضرب عليه، قال الدارقطني: لم أر في مشائخنا أثبت منه.
أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: حدثني محمد بن علي بن عبد الله الحداد، عن شيخ سماه، قال: حضرت يوم الجمعة الجامع بمدينة المنصور. قال: وحدثني أبو القاسم الأزهري، عن أبي عمر ابن حيويه قال: ادخلني دعلج إلى داره وأراني بدراً من المال معبأة في مترله، وقال: يا أبا عمر، خذ من هذا ما شئت، فشكرت له، وقلت له: أنا في كفاية عنها، ولا حاجة لي فيها.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني محمد بن علي بن عبد الله الحداد، عن شيخ سماه، قال: حضرت يوم الجمعة مسجد الجامع بمدينة المنصور، فرأيت رجلاً بين يدي في الصف حسن الوقار، ظاهر الخشوع، دائم الصلاة، لم يزل يتنفل مذ دخل المسجد إلى قرب قيام الصلاة، ثم جلس فغلبتني هيبته، ودخلت قلبي محبته، ثم أقيمت الصلاة فلم يصل مع الناس فكبر علي ذلك وتعجبت من حاله، وغاظني فعله، فلما قضيت تقدمت إليه وقلت له: أيها الرجل، ما رأيت أعجب من أمرك، أطلت النافلة وأحسنتها، وضيعت الفريضة وتركتها. فقال لي: يا هذا، إن لي عدواً وبي علة منعتني من الصلاة، قلت: وما هي؟ قال: أنا رجل علي دين، اختفيت في مترلي مدة بسببه، ثم حضرت اليوم الجامع للصلاة، فقبل أن تقام التفت فرأيت صاحبي الذي له الدين علي ورآني، فمن خوفه أحدثت في ثيابي وهذا عذري فأسألك بالله إلا سترت علي وكتمت أمري، فقلت له: ومن الذي له عليك الدين؟ فقال: دعلج بن أحمد، وكان إلى جانبه صاحب لدعلج، فذكر له القصة، فقال له دعلج: امض إلى الرجل واحمله إلى الحمام، واطرح عليه خلعة من ثيابي، وأجلسه في مترلي حتى انصرف من الجامع. ثم أخرج حسابه فنظر فيه، فإذا عليه خمسة آلاف درهم، فقال له انظر لا يكون عليك في الحساب غلط أو نسي لك نقده. فقال له الرجل: لا، فضرب دعلج على حسابه وكتب تحته الوفاء، ثم أحضر الميزان ووزن له خمسة آلاف درهم، وقال له: أما الحساب الأول فقد أحللناك منه مما بيننا وبينك فيه، وأسألك أن تقبل هذه الخمسة آلاف درهم، وتجعلنا فيب حل من الروعة التي دخلت قلبك برؤيتك أيانا في المسجد الجامع.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد العكبري، قال: حدثني أبو الحسين أحمد بن الحسين الواعظ، قال: أودع عبد الله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار ليتيم، فضاقت يده وامتدت إليها فانفقها، فلما بلغ الغلام الرجال أمر السلطان بفك الحجر عنه، وتسليم ماله إليه، وتقدم إلى ابن موسى بحمل المال ليسلم إلى الغلام، قال ابن أبي موسى: فلما تقدم إلي بذلك ضاقت علي الأرض بما رحبت، وتحيرت في أمري لا أعلم من أي وجه أغرم المال، فبكرت من داري وركبت بغلتي، وقصدت الكرخ لا أعلم أين أتوجه وانتهت بي بغلتي إلى درب السلولي، ووقفت بي على باب مسجد دعلج بن أحمد، فثنيت رجلي ودخلت المسجد، وصليت صلاة الفجر خلفه، فلما سلم أقبل إلي ورحب بي، وقام وقمت معه، ودخل إلى داره، فلما جلسنا جاءته الجارية بمائدة لطيفة وعليها هريسة، فقال: يأكل الشريف، فأكلت وأنا لا أحصل أمري، فلما رأى تقصيري قال: أراك منقبضاً فما الخبر؟ فقصصت عليه قصتي، وأني أنفقت المال، فقال: كل، فإن حاجتك تقضى، ثم أحضر حلوى فأكلنا فلما رفع الطعام وغسلنا أيدينا قال: يا جارية افتحي ذلك الباب. فإذا خزانة مملوءة زبلاً مجلدة فأخرج إلي بعضها وفتحها إلى أن أخرج النقد الذي كانت الدنانير منه، واستدعى الغلام والتخت والطيار، فوزن عشرة آلاف دينار وبدرها، وقال: يأخذ الشريف هذه،فقلت: يثبتها الشيخ علي فقال: افعل، وقد كاد عقلي يطير فرحاً، فركبت بغلتي وتركت الكيس على القربوس، وغطيته بطيلساني وعدت إلى داري، وانحدرت إلى السلطان بقلب قوي، وجنان ثابت، فقلت: ما أظن إلا أنه قد استشعر في أني قد أكلت مال اليتيم، واستبدت به، والمال فقد أخرجته، فأحضر قاضي القضاة والشهود، والنقباء، وولاة العهود، وأحضر الغلام وفك حجره، وسلم المال إليه، وعظم الشكر لي، والثناء علي، فلما عدت إلى مترلي استدعاني أحد الأمراء من أولاد الخلافة، وكان عظيم الحال، فقال: قد رغبت في معاملتك وتضمينك أملاكي ببادية يا وهمر الملك، فضمنت ذلك بما تقرر بيني وبينه من المال، وجاءت السنة، ووفيته وحصل في يدي من الربح ما له قدر كبير، وكان ضماني لهذه الضياع ثلاث سنين، فلما مضت حسبت حسابي، وقد

www.alkottob.com

تحصل في يدي ثلاثون ألف دينار، فعزلت عوض العشرة آلاف التي أخذها من دعلج وحملتها إليه، وصليت معه الغداة، فلما انفتلت وانفتل من صلاته رآني، فنهض معي إلى داره، وقدم المائدة والهريسة، فأكلت بجأش ثابت وقلب طيب، فلما قضينا الأكل، قال لي: خبرك وحالك، فقلت: بفضل الله وبفضلك قد أفدت بما فعلته معي ثلاثون ألف دينار، وهذه عشرة آلاف عوض الدنانير التي أخذها منك، فقال: يا سبحان الله، ما خرجت الدنانير عن يدي ونويت آخذ عوضها حل بها الصبيات، فقلت له: يا شيخ أيش أصل هذا المال حتى تهب لي عشرة آلاف دينار؟ فقال: اعلم أني نشأت، وحفظت القرآن، وسمعت الحديث، وكنت أتبرز فوافاني رجل من تجار البحر، فقال لي: أنت دعلج بن أحمد؟ فقلت: نعم فقال: قد رغبت مالي إليك لتتجر به، فما سهل الله من فائدة كانت بيننا، وما كان من حائجه كانت في أصل مالي، فسلم إلي بارنامجات بألف درهم، وقال لي: ابسط ولا تعلم موضعاً تنفق فيه المتاع إلا حملته إليه، ولم يزل يتردد إلي سنة بعد سنة يحمل إلي مثل هذا، والبضاعة تنمى، فلما كان في آخر سنة اجتمعنا، قال لي: أنا كثير الأسفار في البحر فإن قضى الله علي بما قضاه على خلقه فهذا المال لك، على أن تتصدق منه وتبني المساجد، وتفعل الخير، فأنا أفعل مثل هذا، وقد ثمر الله المال فب بدب، فاسألك أن تطوي هذا الحديث أيام حياتي. توفي دعلج في جمادى الآخرة من هذه السنة، وهو ابن أربع أوخمسين وتسعين سنة.

عبد الله بن جعفر بن شاذان أبو الحسن البزاز من أهل الجانب الشرقي، حدث عن الكديمي، وإبراهيم الحربي، وعبد الله بن أحمد، روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وكان ثقة.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عبد الباقي بن قانع بن مرزوق، أبو الحسن الأموي مولاهم سمع الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم الحربي، روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وأبو علي بن شاذان، وكان من أهل العلم، والفهم، والثقة، غير أنه تغير في آخر عمره، قال الدارقطني: كان يخطئ، ويصر على الخطأ.

توفي في شوال هذه السنة.

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر أبو بكر المقرئ النقاش موصلي الأصل، ويقال أنه مولى أبي دجانة سماك بن خرشة، ولد في سنة ست وستين ومائتين، وكان عالماً بحروف القرآت، حافظاً للتفسير، وله تصانيف فيهما، سافر الكثير، وكتب بالكوفة، والبصرة، ومكة، ومصر، والشام، والجزيرة، والموصل، والجبال، وبلاد خراسان، وما وراء النهر.

وحدث عن إسحاق بن سفيان الختلي، وأبي مسلم الكجي وخلق كثير، روى عنه أبو بكر ابن مجاهد، والخلدي، والدارقطني، وابن شاهين، وابن رزقويه في آخرين، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان، وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، وقد كان يتوهم الشيء فيرويه، وقد وقفه الدارقطني على بعض ما أخطأ فيه فرجع عن الخطأ.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال:حدثني عبيد الله بن أبي الفتح، عن طلحة بن محمد بن جعفر أنه ذكر النقاش، فقال: كان يكذب في الحديث، قال أحمد: وسألت البرقاني، فقال: كل حديثه منكر.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: سمعت أبا الحسين بن الفضل القطان، يقول: حضرت أبا بكر النقاش وهو يجود بنفسه، فجعل يحرك شفتيه بشيء لا أعلم ما هو، ثم نادى بعلو صوته: "لمثل هذا فليعمل العاملون" يرددها ثلاثاً، ثم

www.alkottob.com

خرجت نفسه.

توفي النقاش في يوم الثلاثاء في شوال هذه السنة، ودفن غداة الأربعاء في داره، وكان يسكن دار القطن.

محمد بن الحسن بن القاسم بن إسحاق الكاتب حدث عن بشر بن موسى. روى عنه ابن رزقويه.

محمد بن سعيد، أبو بكر الحربي، الزاهد ابن الضرير روى عنه ابن رزقويه، وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرني أحمد بن سليمان بن علي المقرئ، أخبرنا عبد الواحد بن أبي الحسن الفقيه، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا بكر ابن الضرير الزاهد، يقول: دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة فحسب توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة أبو بكر البخاري حدث عن عبد الرزاق وغيره، روى عنه إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا، والبغوي، وابن صاعد وكان ثقة. توفي في شعبان هذه السنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في اليوم العاشر من المحرم أغلقت الأسواق ببغداد، وعطل البيع، و لم يذبح القصابون ولا طبخ الهراسون ولا ترك الناس أن يستقوا الماء، ونصبت القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسموح، وخرجت النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين عليه السلام.

وفي نصف ربيع الأول: ورد الخبر بأن ألف رجل من الأرمن ساروا إلى الرها، فاستاقوا خمسة آلاف رأس من الغنم، وخمسمائة من البقر والدواب، واستأسروا عشرة أنفس، وانصرفوا موقرين.

وفي جمادى الآخرة: قلد أبو بشر عمر بن أكثم القضاء بمدينة السلام بأسرها، على أن يتولى ذلك بلا رزق، وخلع عليه، ورفع كان يحمله أبو العباس بن أبي الشوارب، وأمر أن لا يمضي شيئاً من أحكام أبي العباس، وفي شعبان: قلد قضاءالقضاة.

وفي شعبان: مات الدمستق الذي فتح بلدة حلب، واسمه: نقفور.

وفي ليلة الخميس ثامن عشر ذي الحجة: وهو يوم "غدير خم" أشعلت النيران، وضربت الدبادب والبوقات، وبكر الناس إلى مقابر قريش.

قال ثابت بن سنان المؤرخ: حدثني جماعة من أهل الموصل ممن أثق به: أن بعض بطارقة الأرمن أنفذ في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة إلى ناصر الدولة رجلين من الأرمن ملتصقين بينهما خمس وعشرون سنة سليمين، ومعهما أبوهما، وأن الالتصاق كان في المعدة، ولهما بطنان، وسرتان، ومعدتان، وأوقات جوعهما وعطشهما تختلف، وكذلك أوقات البول والبراز، ولكل واحد منهما صدر وكتفان، وذراعان، ويدان، وفخذان، وساقان، وقدمان وإحليل، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى الغلمان، وكان أحدهما إذا دخل إلى المستراح دخل قرينه معه، وأن ناصر الدولة وهب لهما ألفي دينار، وأراد أن يحدرهما إلى بغداد ثم انصرف رأيه عن ذلك.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد، وأبو عمر أحمد

www.alkottob.com

بن محمد الخلال، قالا: حدثنا جماعة كثيرة العدد من أهل الموصل وغيرهم ممن كنا نثق بهم ويقع لنا العلم بصحة ما حدثوا به لكثرته وظهوره وتواتره. أنهم شاهدوا بالموصل سنة نيف وأربعين وثلثمائة رجلين أنفذهما صاحب أرمينية إلى ناصر الدولة للأعجوبة منهما، وكان لهما نحو من ثلاثين سنة، وهما ملتزقان من جانب واحد ومن حد فويق الحقو إلى دوين الأبط، وكان معهما أبوهما، فذكر لهم أنهما ولدا كذلك توأماً تراهما يلبسان قميصين وسراويلين كل واحد منهما، لباسهما مفرداً إلا أنهما لم يكن يمكنهما لالتزاق كتفيهما وأيديهما في المشي لضيق ذلك عليهما، فيجعل كل واحد منهما يده التي تلي أخاه من جانب الالتزاق خلف ظهر أخيه ويمشيان كذلك، وإنما كانا يركبان دابة واحدة ولا يمكن أحدهما التصرف إلا بتصرف الآخر معه، وإذا أراد أحدهما الغائط قام الآخر معه وإن لم يكن محتاجاً، وأن اباهما حدثهم أنه لما ولدا أراد أن يفرق بينهما، فقيل له: أنهما يتلفان لأن التزاقهما من جنب الخاصرة، وأنه لا يجوز أن يسلما، فتركهما، وكانا مسلمين، فأجازهما ناصر الدولة، وخلع عليهما، وكان الناس بالموصل يصيرون إليهما فيتعجبون منهما ويهبون لهما.

قال أبو محمد: وأخبرني جماعة أنهما خرجا إلى بلدهما، فاعتل أحدهما ومات وبقي الآخر أياماً حتى أنتن أخاه وأخوه حي لا يمكنه الترف، ولا يمكن الأب دفن الميت إلى أن لحقت الحي علة من الغم والرائحة، فمات أيضاً فدفنا جميعاً وكان ناصر الدولة قد جمع لهما الأطباء وقال: هل من حيلة في الفصل بينهما، فسألهما الأطباء عن الجوع، هل تجوعان في وقت واحد؟ فقال: إذا جاع الواحد منا تبعه جوع الآخر بشيء يسير من الزمان، وإن شرب أحدنا دواء مسهلاً انحل طبع الآخر بعد ساعة، وقد يلحق أحدنا الغائط ولا يلحق الآخر، ثم يلحقه بعد ساعة فنظروا فإذا لهما جوف واحد وسرة واحدة ومعدة واحدة وكبد واحد وطحال واحد، وليس من الالتصاق أضلاع، فعلموا أنهما إن فصلا تلفا، ووجدوا لهما ذكران، وأربع بيضات، وكان ربما وقع بينهما خلاف وتشاجر فتخاصما أعظم خصومة، حتى ربما حلف أحدهما لا أكلم الآخر أياماً، ثم يصطلحان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

عمر بن أكثم بن أحمد بن حيان بن بشر أبو بشر الأسدي ولد سنة أربع وثمانين ومائتين، وولي القضاء ببغداد في أيام المطيع لله من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله، ثم ولي قضاء القضاة بعد ذلك، وكان ينتحل مذهب الشافعي رحمه الله، و لم يل قضاء القضاة من الشافعيين قبله غير أبي السائب فقط.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن جعفر، قال: لما افتتح المطيع لله والأمير معز الدولة أحمد بن بويه البصرة في سنة ست وثلاثين وثلثمائة خرج القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله إلى البصرة مهنياً لهما، وكان يكتب له على الحكم عمر بن أكثم، وكان قد نشأ نشوءاً حسناً على صيانة تامة فقبل الحكام شهادته، ثم كتب للقضاة واستخلفه أبو السائب عند خروجه على الجانب الشرقي، ثم جمع البلد لأبي السائب وهو بالبصرة مع المطيع، فكتب بذلك إلى الحضرة واستخلفه على بغداد بأسرها، فأجرى الأمور مجاريها، فظهرت منه خشونة فانحسم عنه الطمع، ثم أصعد أبو السائب ، ثم أصعد أبو السائب إلى الحضرة، وعاد أبو بشر إلى كتابته وكان جد أبيه حيان قد تقلد القضاء في نواح كثيرة وتقلد أصبهان، ثم تقلد الشرقية، فنظرت فإذا أبو بشر قد جلس في الشرقية في الموضع الذي جلس فيه عند جد أبيه بعد مائة سنة.

توفي أبو بشر في ربيع الأول من هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن إسحاق بن مهران المنقري شاموخ حدث عن أبي العباس البراثي، والحسن بن الحباب، وعلي بن حماد الخشاب، وحديثه كثير المناكير، روى عنه يوسف بن عمر القواس، وابن رزقويه. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت أبو الطيب الأهوازي سكن بغداد، وحدث بها عن أبي خليفة الفضل بن الحباب البصري وغيره، روى عنه الدارقطني، وكان صدوقاً وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر، أبو الطيب المقرئ غلام ابن شنبوذ

خرج من بغداد وتغرب، وحدث بجرجان وأصبهان عن إدريس بن عبد الكريم، وابن شنبوذ وغيرهما. وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أ،ه عمل في عاشوراء مثل ما عمل في السنة الماضية من تعطيل الأسواق وإقامة النواح، فلما أضحى النهار يومئذ وقعت فتنة عظيمة في قطيعة أم جعفر وطريق مقابر قريش بين السنة والشيعة، ونهب الناس بعضهم بعضاً، ووقعت بينهم جراحات.

وورد الخبر بنزول جيش ضخم من الروم على المصيصة وفيه الدمستق، وأقام عليها سبعة أيام، ونقب في سورها نيفاً وستين نقباً و لم يصل، ودافعه أهلها وانصرف، إذ قصرت به الميرة بعد أن أقام ببلاد الإلام خمسة عشر يوماً، وأحرق الدمستق المصيصة وأذنة ، وطرطوس، وذلك لمعاونتهم أهل مصيصة على الروم، فظفر بهم الروم، فقتلوا نحو خمسة آلاف رجل، وقتل أهل أذنة وأهل طرسوس من الروم عدداً كثيراً، وقال الدمستق قبل انصرافه عن المصيصة: يا أهل المصيصة، إني منصرف عنكم لا لعجز عن فتح مدينتكم، ولكن لضيق العلوفة، وأنا عائد إليكم بعد هذا الوقت، فمن أراد منكم الهرب فليهرب قبل رجوعي، فمن وجدته قتلته.

وورد الخبر في ربيع الأول: أن الغلاء بأنطاكية وسائر الثغور اشتد حتى لم يقدر على الخبز، وانتقل من الثغور إلى دمشق وغيرها خمسون ألفاً هرباً من الغلاء.

وفي جمادى الأولى: ورد الخبر بأن الهجريين أنفذوا سرية إلى طبرية واستمدوا من سيف الدولة حديداً فقلع أبواب الرقة – وكانت من حديد – وأخذ كل حديد وجد حتى أخذ صنجات الباعة والبقالين، فبعثها إليهم حتى كتبوا إليه: إننا قد استغنينا.

وفي جمادى الآخرة: أراد معز الدولة الإصعاد إلى الموصل، فانحدر إلى الخليفة فودعه وخرج.

وروى هلال بن المحسن الصابي، عن أبي الحسن ابن الخراساني حاجب معز الدولة، قال: كنت مع معز الدولة بحضرة المطيع، فلما تقوض المجلس قال لي: قل للخليفة: أريد أن أطوف الدار وأشاهدها، وأتأمل صحونها وبساتينها، فيتقدم إلي من يمشي معي ويطيفني. فقلت له ذلك، فتقدم إلى خادمه شاهك وحاجبه ابن أبي عمرو، فمشيا بين يديه وأنا وراءهما بعدنا عن حضرة الخليفة، فقالا له: لا يجوز أن نتخرق الدار في أكثر من نفسين أو ثلاثة، فاختر من تريد واردد الباقين، فأخذ أبا جعفر الصيمري معه، ونحن عشرة من غلمانه وحجابه، ووقف باقي الجند والحواشي في صحن السلام، ودخلنا ومضى الأمير مسرعاً فلحقته وجذبت قباءه من خلفه، فالتفت إلي، فقلت له بالفارسية وأصحاب الخليفة لا يعرفونها: في أي موضع أنت حتى تسترسل هذا الاسترسال، وتعدو من غير تحفظ ولا استظهار، ألا تعلم أنه قد فتك في هذا الدار بألف أمير ووزير، وما كان غرضك في أن تطوف وحدك، أليس لو وقف لنا عشرة نفر من الخدم أو غيرهم في هذه الممرات الضيقة لأخذونا؟ فقال له الصميري: قد صدقك، فقال: قد كان ذلك غلطاً والآن فإن رجعنا الساعة علم أننا قد فزعنا وخفنا، وسقطنا بذلك من أعينهم وضعفت هيبتنا في صدورهم، ولكن احتفوا بي فإن مائة من

www.alkottob.com

هؤلاء لا يقاوموننا ونحن نسرع في رؤية ما نراه.

قال: فسعينا سعياً حثيثاً وانتهيتا إلى دار فيها صنم من صفر على صورة امرأة، وبين يديه أصنام صغار كالوصائف، فرأينا من ذلك ما أعجبنا، وتحير معز الدولة، وسأل عن الصنم، فقيل له: هذا صنم حمل في أيام المقتدر بالله من بلد الهند لما فتح صاحب عمان ذلك البلد، وقيل: إنه كان يعبد هناك: فقال معز الدولة: إني قد استحسنت هذا الصنم، وشغفت به، ولو كانت مكانه جارية لاشتريتها بمائة ألف دينار على قلة رغبتي في الجواري، وأريد أن أطلبه من الخليفة ليكون قريباً مني فأراه في كل وقت، فقال له الصميري، لا تفعل، فإنه ينسبك في ذلك إلى ما ترتفع عنه.

قال: وبادرنا بالخروج، فما رجعت إلينا عقولنا إلا بعد اجتماعنا مع أصحابنا، ونزل معز الدولة الطيار، فقال لأبي جعفر الصميري: قد ازدادت محبتي للمطيع لله وثقتي به، لأنه لو كان يضمر لي سوءاً أو يريده بي لكنا اليوم في قبضة. فقال الصميري: الأمر على ذلك. وصعد معز الدولة إلى داره، وأمر بحمل عشرة آلاف درهم إلى نقيب الطالبيين ليفرقها فيهم شكراً لله على سلامته.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بكار بن أحمد بن بكار بن بنان بن بكار بن زياد

بن دستوريه، أبو عيسى المقرئ ولد في صفر سنة خمس وسبعين ومائتين، وحدث عن عبد الله بن أحمد وغيره، وروى عنه أبو الحسن الحمامي. وكان ثقة يترل بالجانب الشرقي في سوق يحيى.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن عند قبر أبي حنيفة في مقبرة الخيزران.

ثوابة بن أحمد بن ثوابة بن مهران بن عبد الله، أبو الحسن الموصلي: قدم بغداد وحدث بها عن أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى وغيره. روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وكان صدوقاً. توفي في محرم هذه السنة.

جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم أبو محمد المؤدب واسطي الأصل، سمع الباغندي، والكديمي، وعبد الله بن أحمد. روى عنه ابن رزقويه، وأبو علي بن شاذان. وكان ثقة كثير الحديث. توفي في رمضان هذه السنة.

شجاع بن جعفر بن أحمد أبو الفوارس الوراق الواعظ. كان يذكر أنه من ولد أبي أيوب الأنصاري، وحدث عن عباس الدوري وابن أبي خثيمة، والكديمي. وروى عنه أبو علي شاذان، وتوفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد لن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو بكر، الرازي الأصل النسائي روى عن الجنيد، وسمنون، وأبي عثمان وغيرهم. وكتب الحديث ورواه، وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن الواثق بالله أبو محمد الهاشمي سمع أبا مسلم الكجي، وأبا شعيب الحراني، ويوسف القاضي، وجعفر الفريابي. روى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وكان ثقة، توفي في ذي الحجة.

محمد بن إسماعيل بن موسى بن هارون أبو الحسين الرازي المكتب سكن بغداد بقصر عيسى، وحدث عن أبي حاتم الرازي، وإبراهيم الحربي وغيرهما. وهو ضعيف، وله أحاديث منكرة، منها: ما أخبرنا به عبد الرحمن بن محمد. أخبرنا أبو بكر علي بن ثابت الخطيب، أخبرنا علي بن أحمد الوزان أخبرنا محمد بن إسماعيل بن موسى، حدثنا عمرو بن تميم بن سيار قال حدثنا هوذة بن خليفة عن ابن جريج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن سركم أن تزكو صلاتكم فقدموا خياركم".

www.alkottob.com

قال الخطيب: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، ورجاله كلهم ثقات، والحمل فيه على الرازي، وكان أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري يكذبه في رواياته.

محمد بن المهلب ويلقب بندار ويكنى أبا الحسين الشيرازي كان الشبلي يعظمه، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن محمد بن الحسن، أبو عبد الله التروغندي الطوسي صحب أبا عثمان الحيري، وكان علي الهمة، له كرامات.

توفي في هذه السنة.

محمد بن أبي الطيب أحمد بن أبي القاسم عبد الله بن محمد، يكنى أبا الفتح البغوي حدث عن بشر بن موسى، وجده البغوي. وتوفي في يوم السبت لاثنتي عشرة بقيت من المحرم من هذه السنة.

أبو إسحاق الهجيمي ولد في سنة خمسين ومائتين، وسمع الحديث، وأقسم لا يحدث أو يجوز المائة، فأبر الله عز وجل قسمه فجازها، وحدث في المحرم سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، وتوفي في هذه السنة. رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه عمل في يوم عاشوراء ماجرت به عادة القوم من إقامة النوح، وتعليق المسوح.

وفي ليلة السبت الثالث عشر من صفر: انكسف القمر كله.

وفي ليلة الثلاثاء لعشر بقين من ربيع الآخر: كبس مسجد براثا، وقتل في قوامه نفسان.

وفي نيسان: جاء برد كبار جداً، حكى بعض من يوثق به أنه وزن بردة فكان فيها مائة درهم.

وفي يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة: تقلد أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقابة الطالبيين بأسرهم سوى أبي الحسن بن أبي الطيب وولده، فإنهم استعفوا منه، فرد أمرهم إلى أبي الحسن علي بن موسى حمولي.

وفي سحر يوم السبت لثمان بقين من جمادى الأولى: ماتت أخت معز الدولة، فركب الخليفة المطيع لله في طيارة، وأصعد إليه إلى بستان الصميري الذي ذكرنا أنه بناه في حوادث تلك السنة وكان صعود الخليفة إليه بسبب تعزيته بأخته، فلما بلغ معز الدولة صعود الخليفة إليه في دجلة نزل إليه معز الدولة ووقف في الدرجة ولم يكلفه الصعود، فعزاه الخليفة فشكره معز الدولة وقبل الأرض دفعات، ثم انحدر المطيع إلى دار الخليفة.

وورد الخبر أن ملك الروم جاء إلى المصيصة ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة، وساق من بقي، وكانوا نحو مائتي ألف وقد ذكرنا أنه كان في العام الماضي أتى نحوها ولم ينل منها، لأجل قلة الميرة عليه، وقال ما قال، فلما كان في هذه السنة، وهي سنة أربع وخمسين وثلثمائة فتحها عنوة ومضى إلى طرسوس طالباً لحصارها، فأذعنوا بالطاعة، فأعطاهم الأمان فدخلها، وأمرهم بالانتقال عنها، فانتقلوا، وجعل المسجد الجامع اصطبلاً لدوابه، ونقل ما فيه من القناديل إلى بلده، وأحرق المنبر، ثم أمر بعمارتها فتراجع أهلها وتنصر بعضهم.

وفي هذه السنة: جعل المسير بالحاج إلى أبي أحمد الحسين بن موسى النقيب، وعمل يوم غدير خم ببغداد ما تقدم ذكره من إشعال النار في ليلته، وضرب الدبابات والبوقات، وبكور الناس إلى مقابر قريش.

www.alkottob.com

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيب الجعفي الشاعر المتنبي كان أبو يعرف بعبدان، قال شيخنا ابن ناصر: سمعت أبا زكريا يقول: سمعت أبا القاسم بن برهان، يقول: عبدان بفتح العين جمع عبدانة، وهي النخلة الطويلة، ومن قال: عبدان بكسر العين فقد أخطأ.

ولد المتنبي بالكوفة سنة ثلاث وثلثمائة، ونشأ بالشام فأكثر المقام بالبادية، وطلب الأدب، وعلم العربية، وفاق أهل عصره في الشعر، واتصل بالأمير أبي الحسن بن حمدان المعروف بسيف الدولة، فانقطع إليه، وأكثر القول في مديحه، ثم مضى إلى مصر فمدح بها كافوراً الخادم الأخشيدي ثم ورد بعد ذلك بغداد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، قال: حدثني أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي، قال: كان المتنبي وهو صبي يترل في جوار بالكوفة، وكان أبو يعرف بعبدان السقاء، يستقي لنا ولأهل المحلة، ونشأ هو محباً للعلم والأدب، وصحب الأعراب فجاءنا بعد سنين بدوياً قحاً وكان تعلم الكتابة والقراءة، وأكثر من ملازمة الوراقين.

فأخبرني وراق كان يجلس إليه، قال لي: ما رأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عبدان، قلت له: كيف؟ قال: كان اليوم عندي وقد أحضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي نحو ثلاثين ورقة ليبيعه، فأخذ ينظر فيه طويلاً، فقال له الرجل: يا هذا أريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك، وإن كنت تريد حفظه فهذا إن شاء الله سيكون بعد شهر، فقال له: فإن كنت قد حفظته في هذه المدة فمالي عليك، قال: أهب لك الكتاب، قال: فأخذت الدفتر من يده، فأقبل يتلو علي إلى آخره ثم استلمه فجعله في كمه، فقام صاحبه وتعلق به وطالبه بالثمن، فقال: ما إلى ذلك سبيل قد وهبته لي فمنعناه منه، وقلنا له: أنت شرطت على نفسك هذا للغلام فتركه عليه.

قال المحسن: وسألت المتنبي عن نسبه فما اعترف لي به، وقال: أنا رجل أختط القبائل، وأطوي البوادي وحدي، ومتى انتيبت لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بيننا وبين القبيلة التي انتسب إليها، ما دمت غير منتسب إلى أحد فأنا أسلم على جميعهم.

قال المحسن: واجتمعت بعد سنين بعد موت المتنبي مع القاضي أبي الحسن ابن أم شيبان الهاشمي، وجرى ذكر المتنبي، فقال: كنت أعرف أباه بالكوفة شيخاً يسمى: عبدان، يستقي على بعير له، وكان جعفياً صحيح النسب، قال: وكان المتنبي لما خرج إلى كلب، فأقام بينهم ادعى أنه علوي حسني، ثم ادعى بعد ذلك النبوة، ثم عاد يدعي أنه علوي إلى أن شهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين، وحبس دهراً طويلاً، وأشرف على القتل، ثم استتيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق.

قال المحسن: وحدثني أبو علي بن أبي حامد، قال: سمعت خلقاً كثيراً بحلب يحكون وأبو الطيب المتنبي بها إذ ذاك تنبأ في بادية السماوة ونواحيها إلى أن خرج بها لؤلؤ أمير حمص، فقاتله وأسره وشرد من كان اجتمع إليه من كلب وكلاب وغيرهما من قبائل العرب، وحبسه دهراً طويلاً فاعتل وكاد يتلف، فسئل عن أمره، فاستتابه وكتب عليه ببطلان ما ادعاه ورجوعه إلى الإسلام، قال: وكان قد تلا على البوادي كلاماً ذكر أنه قرآناً أنزل عليه، فمن ذلك: "والنجم السيار، والفلك الدوار، والليل والنهار، إن الكافر لفي أخطار، إمض على سنتك واقف أثر من كان قبلك من المرسلين، فإن الله قامع بك زيغ من ألحد في دينه وضل عن سبيله".

قال: وكان المتنبي إذا شوغب في مجلس سيف الدولة فذكر أن له هذا القرآن وأمثاله مما يحكي عنه فينكره ويجحده. قال: وقال ابن

www.alkottob.com

خالويه النحوي يوماً في مجلس سيف الدولة: لولا أن الآخر جاهل لما رضي أن يدعى بالمتنبي، لأن "متنبي" معناه: كاذب، ومن رضي أنه يدعي بالكذب فهو كاذب فهو جاهل؛ فقال له: أنا لست أرضى أن أدعى به وإنما يدعوني به من يريد الغض مني، ولست أقدر على الامتناع.

قال المحسن: فأما أنا فسألته في الأهواز سنة أربع وخمسين وثلثمائة عن معنى المتنبي، فأجابني بجواب مغالط لي، وقال: هذا شيء كان في الحداثة أوجبته الصورة، فاستحييت أن أستقصي عليه، فأمسكت.

ذكر مقتل المتنبي أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ قال: حدثني علي بن أيوب قال: خرج المتنبي من بغداد إلى فارس، فمدح عضد الدولة وأقام عنده مديدة، ثم رجع من شيراز يريد بغداد، فقتل بالطريق بالقرب من النعمانية في شهر رمضان، وقيل: في شعبان من سنة أربع وخمسين وثلثمائة، وفي سبب قتله ثلاثة أقوال: أحدها: أنه كان معه مال كثير فقتلته العرب لأخذ ماله، فذكر بعض العلماء أنه وصل إليه عضد الدولة أكثر من مائتي ألف درهم، والقصيدة قصيدته التي يقول فيها:

ولو أني استطعت غضضت طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا

وفي آخرها:

وأنى شئت يا طرقي فكوني ... أذاة أو نجاة أو هلاكا

فجعل قافية البيت الهلاك فهلك، وذلك أنه ارتحل عن شيراز بحسن حال، وكثرة مال، ولم يستصب خفيراً، فخرج عليه أعراب فحاربهم فقتل هو وابنه محمد، وفتى من غلمانه، وفاز الأعراب بأمواله، وكان قتله بشط دجلة في موضع يعرف بالصافية، يوم الأربعاء لثلاث بقين من رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة، واسم قاتله:فاتك بن أبي الجهل الأسدي.

والثاني: أن سبب قتله: كلمة قالها عن عضد الدولة، فدس عليه من قتله.

وذكر مظفر بن علي الكاتب قال: اجتمعت برجل من بني ضبة، يكنى: أبا رشيد، فذكر أنه حضر قتل المتنبي، وأنه كان صبياً حين راهق حينئذ، وكان المتنبي قد وفد على عضد الدولة وهو بشيراز، ثم صحبه إلى الأهواز فأكرمه ووصله بثلاثة آلاف دينار، وثلاث كساء، في كل كسوة سبع قطع، وثلاثة أفراس بسروج محلاة، ثم دس عليه من سأله: أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة بن حمدان، فقال المتنبي: هذا أجزل، إلا أنه عطاء متكلف، وكان سيف الدولة يعطي طبعاً، فاغتاظ عضد الدولة لما نقل إليه هذا، وأذن لقوم من بني ضبة في قتله إذا انصرف، قال: فمضيت مع أبي، وكنا في ستين راكباً، فكمنا في واد فمر في الليل، ولم يعلم به، فلما أصبحنا تقفينا أثره فلحقناه، وقد نزل تحت شجرة كمثرى وعندها عين، وبين يديه سفرة طعام، فلما رآنا قام ونادى: هلموا وجوه العرب، فلم يجبه أحد فأحس بالداهية، فركب ومعه ولده وخمسة عشر غلاماً، له، وجمعوا الرجال والجمال والبغال، فلو ثبت مع الرجالة لم يقدر عليه، ولكنه برز إلينا يطاردنا. قال: وأخذ غلمانه، وانهزم شيئاً يسيراً. فقال له غلام له: أين قولك.

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فقال له: قتلتني قتلك الله، والله لا انهزمت اليوم، ثم رجع كاراً علينا فطعن زعيمنا في عنقه فقتله، واختلفت عليه الرماح فقتل، فرجعنا إلى الغنائم، وكنت جائعاً فلم يكن لي هم إلا السفرة، فأخذت آكل منها، فجاء أبي فضربني بالسوط، وقال: الناس في الغنائم وأنت مع بطنك؟ أكفأ ما في الصحاف، وآعطنيها، فكفأت ما فيها ودفعتها إليه، وكانت فضة، ورميت بالدجاج والفراخ في

www.alkottob.com

حجرتي.

والثالث: أن المتنبي هجم على ضبة الأسدي فقال: ما أنصف القوم ضبه. وأمه الطرطبه.

فبلغته فأقام له في الطريق من قتله، وقتل ولده، وأخذ ما معه، وكان ضبة يقطع الطريق. ذكره هلال بن المحسن الصابي.

وأشعاره فائقة الحسن، رائعة الصناعة، وقد ذكرت من منتخبها أبياتاً كعادتي عند ذكر كل شاعر. أذكره، فمن ذلك قوله.

حاشى الرقيب فخانته ضمائره ... و غيض الدمع فانهلت بوادره

وكاتم الحب يوم البين منهتك ... وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

يا من تحكم في نفسي فعذبني ... ومن فؤادي على قتلي يظافره

تمضي الركائب والأبصار شاخصة ... منها إلى الملك الميمون طائره

حلو خلائقه شوس حقائقه ... يحصى الحصى قبل أن يحصى مآثره

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت ... كصدره لم تضق فيها عساكره

وله:

لك يا منازل في القلوب منازل ... أقفرت أنت وهن منك أواهل

يعلمنا ذاك و ما علمت وإنما ... أولاً كما يبكي علي العاقل

و أنا الذي اجتلب المنية طرفه ... فمن المطالب والقتيل القاتل

أثني عليك ولو تشاء لقلت لي ... قصرت فالإمساك عني نائل

لا تجسر الفصحاء تنشد ها هنا ... بيتاً ولكني الهزبر الباسل

ما نال أهل الجاهلية كلهم ... شعري و لا سمعت بسحر بابل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني فاضل

وله:

قد علم البين منا البين أجفان ... تدمى و ألف في ذا القلب أحزانا

قد كنت أشفق من دمعي على بصري ... فاليوم كل عزيز بعدكما هانا

تهدي البوارق أخلاف المياه لكم ... وللمحب من التذكار نيرانا

إذا قدمت على الأهوال شيعني ... قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا

لا أستزيدك فيما فيك من كرم ... أنا الذي نام إن نبهت يقظانا

وله:

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ... دعا فلباه قبل الركب والإبل

www.alkottob.com

ظللت بين أصيحابي أكفكفه — فظل يفسح بين العذر و العذل
أشكو النوى ولهم من مقلتي أرق — كذاك أشكو سوى الكلل
و ما صبابة مشتاق على أمل — من اللقاء كمشتاق بلا أمل
الهجر أقتل لي مما أراقبه — أنا الغريق فما خوفي من البلل
قد ذقت شدة أيام ولذتها — فما حصلت على صاب و لا عسل
وقد أراني الشباب الروح في بدني — و قد أراني المشيب الروح في بدلي
خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به — في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

وله:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي — وللحب ما لم يبق مني و ما بقي
و ما كنت ممن يدخل العشق قلبه — و لكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضى و السخط والقرب و النوى — مجال الدمع المقلة المترقرق
و أحلى الهوى ما شك في الوصل ربه — و في الهجر فهو الدهر يرجو و يتقي
و ما كمد الحساد مما قصدته — ولكنه من يزحم البحر يغرق

وله:

من الجآذر في زي الأعاريب — حمر الحلى و المطايا والجلابيب
إن كنت تسأل شكاً في معارفها — فمن بلاك بتسهيد و تعذيب
كم زورة لك في الأعراب خافية — أدهى بلاك بتسهيد و تعذيب
أوزرهم و سواد الليل يشفع لي — وأنثني و بياض الصبح يغري بي
قد حالفوا الوحش في سكنى مراتعها — وخالفوها بتقويض و تطنيب
جيرانها و هم شر الجوار لها — و صحبها و هم شر الأصاحيب
فؤاد كل محب في بيوتهم — و مال كل أخيذ المال مسلوب
أفدي ظباءه فلاة ما عرفن بها — مضغ الكلام و لا صبغ الحواجيب
و لا برزن من الحمام مائلة — أوراكهن صقيلات العراقيب
و من هوى كل من ليست مموهة — تركت لون مشيبي غير مخضوب
كأن كل سؤال في مسامعه — قميص يوسف في أجفان يعقوب
أنت الحبيب و لكني أعوذ به — من أكون محباً غير محبوب

www.alkottob.com

علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول أبو الحسن التنوخي القاضي
ولد في شوال سنة إحدى وثلثمائة، وكان حافظاً للقرآن، قرأ على أبي بكر بن مقسم بحرف حمزة، و قرأ على ابن مجاهد بعض القرآن، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وقرأ النحو و اللغة و الأخبار و الأشعار، و قال الشعر، وتقلد القضاء بالأنبار، و هيت،من قبل أبيه، ثم ولي من قبل الراضي بالله سنة سبع وعشرين القضاء بطريق خراسان، ثم صرف و بقي إلى أن قلده أبو السائب عتبة بن عبد الله في سنة إحدى و أربعين، و هو يومئذ يتولى قضاء القضاة بالأنبار، و هيت، و أضاف له إليهما بعد مدة الكوفة، ثم أقره على ذلك أبو العباس بن أبي الشوارب لما ولي قضاء القضاة مدة، ثم صرفه، ثم لما ولى عمر بن أكثم قضاء القضاة قلده عسكر مكرم، و إيذج مدة، وحدث فروى عنه المحسن بن علي التنوخي، وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.
محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مقسم أبو بكر العطار المقرئ ولد سنة خمس وستين ومائتين، و سمع أبا مسلم الكجي، و ثعلباً و إدريس بن عبد الكريم الحداد و غيرهم، روى عنه ابن رزقويه، و ابن شاذان، و غيرهما، وكان ثقة من أعرف الناس بالقراآت، و أحفظهم لنحو الكوفيين، و له في معاني القرآن كتاب سماه: كتاب الأنوار و ما رأيت مثله، وله تصانيف عدة و لم يكن له عيب إلا أنه قرأ بحروف تخالف الإجماع، واستخرج لها وجوهاً من اللغة والمعنى، مثل ما ذكر في كتاب: الاحتجاج، للقرافي في قوله تعالى: "فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً" فقال: لو قرئ خلصوا نجباً بالباء لكان جائزاً، و هذا مع كونه يخالف الإجماع بعيد من المعنى، إذ لا وجه للنجابة عند يأسهم من أخيهم، إنما اجتمعوا يتناجون، و له من هذا الجنس من تصحيف الكلمة، واستخراج وجه بعيد لها، مع كونها لم يقرأ بها كثير، و قد أنكر العلماء هذا عليه، و ارتفع الأمر إلى السلطان، فأحضره و استتابه بحضرة الفقهاء و القراء فأذعن بالتوبة، و كتب محضر بتوبته، و أشهد عليه جماعة ممن حضر، و قيل: إنه لم ينتزع عن تلك الحروف، و كان يقرئ بها إلى أن مات.
أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئي، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم، قال: و قد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحروف من القرآن يوافق خط المصحف، فقراءته جائزة في الصلاة، فابتدع بقوله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل، وأورط نفسه في مزلة عظمت بها جنايته على الإسلام و أهله، و حاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه و لا من خلفه، إذ جعل لأهل الألحاد في دين الله بسيىء رأيه طريقاً إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراآت من جهة البحث و الاستخراج بالآراء دون التمسك بالأثر، و قد كان أبو بكر شيخنا نشله من بدعته المضلة باستتابته منها، وشهد عليه الحكام و الشهود و المقبولين عند الحكام بترك ما أوقع نفسه فيه من الضلالة بعد أن سئل عن البرهان على صحة ما ذهب إليه، فلم يأت بطائل، و لم تكن حجته قوية و لا ضعيفة، فاستوهب أبو بكر تأديبه من السلطان عند توبته،ثم عاود في وقتنا هذا إلى ما كان ابتدعه و استغوى من أصاغر المسلمين ممن هو في الغفلة و الغباوة، ظناً منه أن ذلك يكون للناس ديناً، وأن يجعلوه فيما ابتدعه إماماً.
أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني أبو بكر أحمد بن محمد المستملي قال: سمعت أبا أحمد الفرضي غير مرة يقول: رأيت في المنام كأني في المسجد الجامع أصلي مع الناس، و كأن ابن مقسم قد ولى ظهره القبلة، و هو يصلي مستدبرها، فأولت ذلك مخالفته الأئمة فيما اختاره من القراآت. توفي أبو بكر بن مقسم يوم الخميس لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى، أبو بكر الشافعي ولد بجبل سنة ستين ومائتين، وسكن بغداد، و سمع محمد بن الجهم، وأبا قلابة الرقاشي، و الباغندي، و خلقاً كثيراً، و كان ثقة ثبتاً، كثير الحديث حسن التصنيف، قد روى الحديث قديماً فكتب عنه في زمان ابن صاعد، روى عنه الدارقطني، و ابن شاهين، وغيرهما من الأئمة، و آخر من روى عنه أبو طالب بن غيلان حدثنا ابن الحصين، عن ابن غيلان عنه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: لما منعت الديلم ببغداد الناس أن يذكروا فضائل الصحابة، و كتب سب السلف على المساجد كان حسبة و قربة، و حدثني الأزهري أنه سمع ابن رزقويه لما حدث يقول أدركتني دعوة أبي بكر الشافعي و ذلك، أنه دعا الله لي بأن أبقى حتى أحدث، فاستجيب له في، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.
مكي بن أحمد بن سعدويه أبو بكر البرذعي أحد الرحالة في طلب الحديث، و سمع من ابن منيع، و ابن صاعد، و غيرهما، و توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس و خمسين و ثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه عمل في عاشوراء ما جرت عادة القوم به من النوح و غيره، وورد الخبر بأن بني سليم قطعوا الطريق على قافلة المغرب، و مصر، و الشام الحاجة إلى مكة في سنة أربع وخمسين، وكانت قافلة عظيمة، و كان فيها من الحاج التجار و المنتقلون من الشام إلى العراق هرباً من الروم، و من الأمتعة نحو ألف حمل منها دق مصر ألف و خمسمائة حمل، و من أمتعة المغرب اثنا عشر ألف حمل و أنه كان في أعدال الأمتعة من الأموال من العين و الورق ما يكثر مقداره جداً، و كان لرجل يعرف بالخواتيمي قاضي طرسوس فيها مائة و عشرون ألف دينار عيناً و أن بني سليم أخذوا الجمال مع الأمتعة، و بقي الناس رحالة منقطعاً بهم، كما أصاب الناس في الهبير سنة القرمطي، فمن الناس من عاد إلى مصر و منهم من تلف و هم الأكثرون.
و في جمادى الآخرة نودي برفع المواريث الحشرية و غيرها.
و في رجب: تم الفداء بين سيف الدولة و الروم، و تسلم سيف الدولة أبا فراس بن سعيد بن حمدان، و أبا الهيثم بن أبي حصين بن القاضي.
و في ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة من شعبان: انكسف القمر كله و غاب منكسفاً.
و كتب معز الدولة إلى طاهر بن موسى أن يبني موضع الحبس الجديد ببغداد مارستاناً، و عمل على أن يقف عليه وقفاً، و أفراد لذلك مستغلاً بالرصافة ببغداد، و ضياعاً بكلواذى، و قطربل، و جرجرايا ترتفع بخمسة آلاف وابتداء طاهرك، فبنى المسناة و أتمها، و ابتدأ بالبناء داخلها فمات معز الدولة قبل أن يستتم ذلك.
و في يوم السبت لعشر خلون من شوال: ورد الخبر بأن جيشاً ورد من خراسان إلى الري قاصداً لغزو الروم، وكانوا بضعة عشر ألف رجل: أتراك و غيرهم، وأن ركن الدولة حمل إليهم من الدواب و الثياب و الأطعمة شيئاً كثيراً، فقبلوه، فلما كان يوماً من الأيام ركب هؤلاء الغزاة إلى منازل ابن العميد وزير ركن الدولة بالري، فقتلوا من وجدوا من الديلم، ونهبوا دار أبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة، و هرب من بين أيديهم فحاربهم ركن الدولة فظفر بهم، و قتل منهم نحواً من ألف و خمسمائة، فانكشفوا

www.alkottob.com

من بين يديه، و أخذوا طريق آذربيجان، فأنفذ معز الدولة أبا العباس بن سرخاب إلى بغداد خوفاً من أن يصير هؤلاء الغزاة إليها فيحدثوا حادثة و رسم له كيف يحترس.

و في هذه السنة حج بالناس أبو أحمد النقيب و هو الذي حج بهم في السنة الخالية.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله العلوي أخبرنا زاهر بن طاهر أبو القاسم الشحامي قال: أنبأنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، و أبو بكر بن الحسين البيهيقي، و أبو عثمان سعيد بن محمد، و أبو بكر محمد بن عبد العزيز قالوا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: كان الحسين بن داود شيخ آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره بخراسان وسني العلوية في أيامه، و كان من أكثر الناس صلاة و صدقة و محبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبته برهة من الدهر، فما سمعته ذكر عثمان إلا قال: أمير المؤمنين الشهيد رضي الله عنه، و بكى و ما سمعته ذكر عائشة إلا قال: الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله و بكى.

سمع من جعفر بن أحمد الحافظ، و عبد الله بن محمد بن شيرويه، و أكثر عن أبي بكر بن خزيمة، وأبي العباس الثقفي، و هو من أجل بيت للحسنية و أكثرهم اجتهاداً بخراسان، فإن داود بن علي كان المنعم على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره، و علي بن عيسى كان أزهد العلوية في عصره و أكثرهم اجتهاداً، و كان عيسى يلقب بالفياض من كثرة عطايله، و كان محمد بن القاسم ينادم الرشيد، ثم بعده المأمون، و كان القاسم راهب آل محمد صلى الله عليه وسلم في عصره و كان الحسن بن زيد أمير المدينة في عصره و أستاذ مالك بن أنس، و قد روى عنه في الموطأ.

توفي الحسين بن داود يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الآخرة سنة خمس و خمسين وثلثمائة بين الظهر و العصر، و سمعته في ربيع الآخر سنة خمس و خمسين وثلثمائة يقول: رأيت رؤيا عجيبة فسألناه عن الرؤيا فقال: رأيت في المنام كأني على شط البحر، فإذا أنا بزورق كأنه البرق يمر، فقالوا: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: و عليك السلام. فما كان بأسرع من أن رأيت زورقاً آخر قد أقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. فقلت: السلام عليك يا أبت، فقال: و عليك السلام فما كان من أسرع من أن جاء زورق آخر قد ظهر قالوا: الحسن بن علي، فقلت: السلام عليك يا أبت، فقال: وعليك السلام، فما كان بأسرع من أن جاز زورق آخر وليس فيه أحد فقلت: لمن هذا الزورق. فقالوا: هذا الزورق لك. فما أتى عليه بعد هذه الرؤيا إلا أقل من شهر حتى توفي.

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن يحيى بن حسان بن الوضاح، أبو عبد الله الأنباري الوضاحي الشاعر انتقل إلى خراسان فنزلها، وسكن نيسابور وكان يذكر أنه سمع الحديث من المحاملي، وابن مخلد، وأبي روق، روى عنه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، شيئاً من شعره، وقال: كان أشعر من في وقته. ومن شعره:

سقى الله باب الكرخ ربعاً و منزلاً ... و من حله صوب السحاب المجلجل
فلو أن باكي دمنة الدار باللوى ... و جارتها أم الرباب بمأسل

www.alkottob.com

توفي محمد الوضاحي بنيسابور في رمضان هذه السنة.

محمد بن أحمد بن هارون بن محمد الريوندي أبو بكر الشافعي أخبرنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله قال: سمع أبو بكر الشافعي مع أبي بكر بن إسحاق بن مندة بن أبي عبد الله محمد بن أيوب وأقرانه بالري ثم لم يقتصر على ذلك، وحدث بالمناكير، وروى عن قوم لا يعرفون مثل أبي العكوك الحجازي و غيره، فدخلت يوماً على أبي محمد عبد الله بن محمد الثقفي فعرض علي حديثاً باسناد مظلم عن الحجاج بن يوسف قال: سمعت سمرة بن جندب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أراد الله به خيراً فقهه في الدين" فقلت: هذا باطل. فقال: حدثنا به أبو بكر الشافعي. فقلت: هذا موضوع، وإنما تقرب به إليك لأنك من ولد الحجاج فضحك، فلما كان بعد أيام دخل المسجد شيخ لا أعرفه فصلى معي، ثم قال: جئت في شيء أعرضه عليك أتعرفني؟ قلت: لا. قال: أنا أبو بكر الشافعي، إنما بعث بي أبو محمد الثقفي إليك لأعرض حديثي عليك، فلا أحدث إلا بما ترى. فقلت: دع أولاً أبا العكوك الحجازي، وأحمد بن عمرو الزنجاني، فعندي أن الله تعالى لم يخلقهما، ثم أعرض علي أصولك لندبر فيها. فقال: الله الله في فإنهما رأس المال كتبت عن أبي العكوك بمكة، وعن أحمد بن عمرو ببغداد فقلت: أخر أصولك عنهما إن كان الغلط مني، وحدثته أن شيخنا شهد لك بالسماع معه من محمد بن أيوب، فلو اقتصرت على ذلك كان أولى بك، ففارقني على هذا فكأنني قلت له زد فيما ابتدأت فإنه زاد عليه. توفي في هذه السنة.

محمد بن عمر بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيار، أبو بكر قاضي الموصل ابن الجعابي ولد سنة أربع وثمانين ومائتين، وحدث عن يوسف القاضي و جعفر الفريابي، وخلق كثير، وكان أحد الحفاظ المجودين، صحب أبا العباس بن عقدة و عنه أخذ الحفظ، وله تصانيف كثيرة في علوم الحديث.

روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وابن رزقويه، وكان لأبو علي الحافظ يقول:ما رأيت في البغداديين أحفظ منه، وقد رأى ابن صاعد، وأبا بكر النيسابوري، وغيرهما.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: حدثني أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال: سمعت محمد بن الفضل القطان يقول: سمعت أبا بكر الجعابي يقول: دخلت الرقة وكان لي ثم قمطر من كتب، فأنفذت غلامي إلى ذلك الرجل الذي كتبي عنده، فرجع الغلام مغموماً فقال: ضاعت الكتب، فقلت: يا بني لا تغتم، فإن فيها مائتا ألف حديث لا يشكل علي منها حديث لا إسناداً و لا متناً.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا علي بن أبي علي، عن أبيه قال: ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر الجعابي وسمعت من يقول: إنه يحفظ مائتي ألف حديث، ويجيب في مثلها إلا أنه كان يفضل الحفاظ بأنه كان يسوق المتون بألفاظها وأكثر الحفاظ يتسامحون في ذلك، وكان يزيد عليهم بحفظ المقطوع و المرسل والحكايات، ولعله يحفظ من هذا قريباً مما يحفظ من الحديث المسند، وكان إماماً في المعرفة بعلل الحديث وثبات الرجال، ومعتلهم، وضعفائهم، وأساميهم، وأنسابهم، وكناهم، ومواليدهم، وأوقات فراغهم، ومذاهبهم، وما يطعن به على كل أحد وما يوصف به السداد، وكان في آخر عمره قد انتهى هذا العلم إليه حتى لم يبق في زمانه من يتقدمه فيه في الدنيا.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال: حدثني علي بن الغلب الضراب قال: سمعت أبا الحسن بن رزقويه يقول؛ كان ابن الجعابي يملي فتمتلئ السكة التي يملي فيها، والطريق، ويحضره ابن المظفر والدارقطني، و لم يكن يملي الأحاديث كلها بطرقها إلا من حفظه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني الحسن بن الأشقر قال: سمعت القاضي أبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي يقول: سمعت الجعابي يقول: أحفظ أربعمائة ألف حديث، وأذكر بستمائة ألف حديث.

قال المصنف رحمه الله: كان الجعابي يتشيع، ويسكن باب البصرة، وسئل عن حديثه الدارقطني فقال: خلط. وقال البرقاني: كان صاحب غرائب، ومذهبه معروف في التشيع، وقد حكي عنه قلة دين، وشرب الخمر، والله أعلم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني الأزهري: أن ابن الجعابي لما مات صلي عليه في جامع المنصور، وحمل إلى مقابر قريش فدفن بها، وكانت سكينة نائحة الرافضة تنوح مع جنازته، وكان أوصى أن تحرق كتبه، فأحرق جميعها، أحرق معها كتب للناس كانت عنده.

وقال الأزهري: فحدثني أبو الحسن بن البواب قال: كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزءاً فذهبت في جملة ما أحرق.

توفي ابن الجعابي في نصف رجب من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه عمل في يوم عاشوراء ما يعمله القوم من الترح وغيره، زتوفي معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه، وتولى ابنه عز الدولة أبو منصور بختيار.

وفي يوم الخميس لسبع خلون من شعبان: خلع على القاضي أبي عبيد الله بن أحمد معروف، وقلد القضاء بالجانب الغربي من بغداد، ومدينة المنصور، وحريم دار السلطان، وقلد القاضي أبو بكر بن سيار القضاء فيما بقي من الجانب الشرقي من بغداد وخلع عليهما وبعد مديدة قلد القاضي أبو محمد بن معروف الأشراف على الحكم والحكام.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن بويه أبو الحسين، الملقب معز الدولة

قد ذكرنا أخبار بويه وأولاده في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وأن أحمد بن بويه كان يحتطب على رأسه، ثم ملكوا البلاد واستولوا عليها، وقد ذكرنا أحوال أبي الحسين بن بويه وقدومه إلى بغداد في سنة أربع وثلاثين، ودخوله على المستكفي، وحمله المستكفي إلى داره، وغير ذلك من أحواله إلا أنه أصعد إلى بغداد وخلف بواسط عسكره وغلمانه والحاجب الكبير سبكتكين على أن يعود بعد عشرين يوماً إلى واسط، فمرض ببغداد ولحقه ذرب وضعف، وكان لا يثبت في معدته طعام، فعهد إلى ابنه بختيار ولما نزل به الموت أمر أن يحمل إلى بيت الذهب، واستحضر بعض العلماء فتاب على يده، فلما حضر وقت الصلاة خرج ذلك الرجل إلى مسجد ليصلي فيه فقال له معز الدولة: لم لا تصلي ها هنا؟ فقال: إن الصلاة في هذه الدار لا تصح. وسأله عن الصحابة فذكر سوابقه وأن علياً عليه السلام زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب فاستعظم ذلك وقال: ما علمت بهذا، وتصدق بأكثر ماله، وأعتق مماليكه،

www.alkottob.com

ورد كثيراً من المظالم، وبكى حتى غشي عليه.

وحكى أبو الحسين ابن الشيبة العلوي قال: بينا أنا في داري في دجلة بمشرعة القصب في ليلة غيم ورعد وبرق سمعت صوت هاتف يقول.

لما بلغت أبا الحسين — مراد نفسك في الطلب

وأمنت من حدث الليالي — واحتجبت عن النوب

مدت إليك يد الردى — فأخذت من بيت الذهب

فأرخت الوقت وكان لأربع ساعات قد مضين من ليلة الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة، ثم اتصل المطر أياماً فلما انقشع الغمام وانتشر الناس شاع الخبر بأن معز الدولة قد توفي في تلك الليلة، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً، وعمره ثلاث وخمسون سنة، وكان قد سد فوهة نهر الرفيل، وشق النهروانات، وعمل المغيض بالسندية، ورد المواريث الحشرية إلى ذوي الأرحام.

حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معاذ أبو علي الرفاء الهروي سمع ببغداد والكوفة ومكة، وحلوان، وهمذان، والري، ونيسابور، ثم قدم بغداد فحدث فسمع الناس منه بانتخاب الدارقطني، وكان ثقة، وتوفي بهراة في رمضان هذه السنة.

عبد الخالق بن الحسن بن محمد بن نصر أبو محمد السقطي سمع الباغندي، وروى عنه ابن رزقويه، وكان ثقة أحد الشهود المعدلين، وكان البرقاني يثني عليه ويوثقه، وتوفي في رجب هذه السنة.

عمر بن جعفر بن محمد بن سلم أبو الفتح الختلي ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، وسمع الحارث بن أبي أسامة، والكديمي، والحربي، وروى عنه ابن رزقويه، زكان ثقة صالحاً، توفي في شعبان هذه السنة وكان ثقة، ودفن في مقبرة الخيزران.

عثمان بن محمد بن بشر، أبو علي السقطي ابن شنقة ولد سنة تسع وتسعين ومائتين، وحدث عن إسماعيل القاضي، وإبراهيم الحربي، وروى عنه ابن رزقويه، كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، وكان البرقاني يثني عليه ويوثقه، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان أبو الفرج الأصبهاني الكاتب حدث عن محمد بن عبد الله الحضرمي مطين، وخلق كثير، والغالب عليه رواية الأخبار والآداب، وكان عالماً بأيام الناس والسير، وكان شاعراً، وصنف كتباً كثيرة منها: الأغاني، وكتاب أيام العرب، ذكر فيه ألفاً وسبعمائة يوم، روى عنه الدارقطني وكان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق، ويهون شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

علي بن عبد الله، الملقب سيف الدولة توفي في صفر هذه السنة بعسر البول.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسنون أبو الحسين ابن النرسي ولد سنة سبع وستين ومائتين، وسمع أبا حفص الكتاني، وكان صدوقاً ثقة من أهل القرآن، حسن الاعتقاد، ومات في صفر هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن خالد بن عيسى، أبو العباس الشيرجي مروزي الأصل. سمع جعفر بن محمد الفريابي وحدث عنه ابن رزقويه.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: قال محمد بن أبي الفوارس: مات أبو العباس محمد ابن إبراهيم المروزي لتسع بقين من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة، وكان شيخاً ثقة مستوراً لا بأس به.

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي الحكم، أبو عبد الله الختلي حدث عن أبي مسلم الكجي وغيره، روى عنه أبو الحسن بن طلحة النعالي.

محمد بن إبراهيم الفروي، سمع أبا مسلم الكجي، وروى عنه أبو نعيم الأصبهاني.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قال لي أبو نعيم هذا الشيخ من ولد إسحاق بن أبي فروة، وكان شيخاً له هيئة حسنة، وهو ثقة.

محمد بن إبراهيم بن العباس بن الفضيل أبو اليسر الموصلي قدم بغداد سنة اثنتين وثلثمائة، وروى بها عن أبي يعلى الموصلي كتاب معجم شيوخه، وسمع منه محمد بن أبي الفوارس.

يوسف بن عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد أبو نصر الأزدي ولد سنة خمس وثلثمائة، وولي القضاء بمدينة السلام في حياة أبيه وبعد وفاته، ومازال رئيساً عفيفاً نزهاً نبيلاً، بارعاً في الأدب والكتابة، فصيحاً عارفاً باللغة والشعر، تام الهيبة، ولا يعرف من القضاء أعرف في القضاء منه، ومن أخيه أبي الحسين، فإنهما وليا القضاء بالحضرة، وكذلك أبوهما عمر، وجدهما محمد، وأبه يوسف، فأما يعقوب فإنه ولي قضاء مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تقلد فارس، ومازال أبو نصر والياً على بغداد بأسرها في زمن الراضي، فإنه صرفه عن مدينة المنصور بأخيه الحسين وأقره على الجانب الشرقي والكرخ فلما مات الراضي صرف عن القضاء ببغداد وولي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الضرير.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني التنوخي قال: أنشد أبو الحسن أحمد بن علي البتي قال: أنشد أبو نصر يوسف بن عمر القاضي لنفسه:

يا محنة الله كفي ... إن لم تكفي فخفي

ما آن أن ترجمينا ... من طول هذا التشفي

ذهبت أطلب بختي ... فقيل لي قد توفي

ثور ينال الثريا ... وعالم متخفي

الحمد لله شكراً ... على نقاوة حرفي

توفي أبو نصر في ذي القعدة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه عمل ببغداد يوم عاشوراء ما جرت به عادة القوم من تعطيل الأسواق وتعليق المسوح والنوح، وفي غدير خم ما جرت به عادتهم أيضاً.

www.alkottob.com

وفي يوم الاثنين لثلاث بقين من ربيع الآخر: صرف القاضي أبو محمد عبيد الله ابن معروف عن القضاء في حريم دار السلطان، وتقلده القاضي أبو بكر أحمد بن سيار مضافاً إلى ما كان إليه من الجانب الشرقي، وأزيد ما كان إلى ابن معروف من الإشراف على الحكام والأحكام.

وفي ذي القعدة: ورد الخبر بأن الروم سبوا من سواد أنطاكية اثني عشر ألفاً من المسلمين.

وورد خبر الحاج بأن أكثر أهل الخراسانية هلكوا، وهلكت جمالهم بالعطش، ومن سلم منهم وهم الأقل و لم يلحق يوم عرفة، و لم يتم لهم الحج، وإنما تم لنفر يسير من أهل بغداد، و لم يرد من مصر غير الإمام ونفرين معه، و لم يحج من أهل الشام أحد، وورد من اليمن نفر يسير.

وفي تشرين الثاني: عرض للناس الماشرا، ووجع الحلق، وكثر الموت فجاءة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

إبراهيم المتقي لله أمير المؤمنين بن المقتدر كان قد ألجيء إلى أن خلع نفسه كما قد ذكرنا في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، ثم عاش بعد ذلك إلى أن توفي في شعبان هذه السنة وعمره يومئذ ستون سنة وأيام.

الحسين بن محمد بن عبيد بن أحمد بن مخلد بن أبان، أبو عبد الله الدقاق ابن العسكري كان يترل درب الشاكرية من الجانب الشرقي بنهر معلى، حدث عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وابن مسروق، روى عنه الأزهري، والجوهري، والخلال، وأبو علي الواسطي،والأزجي، والتنوخي.

قال العتيقي: كان ثقة أميناً، وقال ابن أبي الفوارس: كان فيه تساهل.

توفي في شوال هذه السنة.

عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن هارون بن زياد أبو بكر الأنماطي

قدم بغداد حاجاً ، وحدث بها عن جماعة، وسمع ابن حسنويه ، وكان ثقة حافظاً. وتوفي بمرو في هذه السنة.

عبد العزيز بن محمد بن زياد، أبو القاسم العبدي ابن أبي رافع ونزل مصر، وحدث بها عن إسماعيل القاضي، وبشر بن موسى الأسدي، وإبراهيم الحربي، وكان ثقة أميناً صالحاً. كان عبد الغني يثني عليه.

وتوفي في رجب هذه السنة.

عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا أبو القاسم الفامي والد أبي طاهر المخلص. سمع الكديمي، والحربي، وأبا شعيب الحراني، ويوسف القاضي، روى عنه ابن رزقويه وأبو نعيم، وكان ثقة وأصابه طرش في آخر عمره.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

عمر بن جعفر بن عبد الله بن أبي السرى أبو حفص البصري الحافظ ولد سنة ثمانين ومائتين وكان الناس يكتبون بإفادته، ويسمعون بانتخابه على الشيوخ، ويقول: هو موفق في الانتخاب، وحدث عن أبي خليفة الفضل بن الحباب، وزكريا الساجي، والباغندي، والبغوي، وابن صاعد. وروى عنه ابن رزقويه، وقد ضعفه قوم.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: كان الدارقطني يتتبع خطأ عمر البصري فيما انتقاه عن أبي بكر الشافعي خاصة، وعمل

www.alkottob.com

فيها رسالة فاعتبرتها، فرأيت جميع ما ذكره من الأوهام يلزم عمر غير موضعين أو ثلاثة، وجمع أبو بكر الجعابي أوهام عمر فيما حدث به، ونظرت في ذلك فرأيت أكثرها قد حدث به عمر على الصواب، بخلاف ما حكي عنه ابن الجعابي.

وسمعت البرقاني يقول: كان عمر قد انتخب على ابن الصواف، أحسبه قال: نحواً من عشرين جزءاً. فقال الدارقطني: ينتخب علي ابن الصواف هذا القدر حسب؟ وهو ذا انتخب عليه تمام المائة جزء، و لا يكون فيما انتخبه حديث واحد فيما انتخبه عمر، ففعل ذلك. توفي عمر في جمادى الأولى من هذه السنة.

عثمان بن الحسين بن عبد الله أبو الحسن التميمي الخرقي حدث بمصر ودمشق، عن جعفر الفرياني، والبغوي وغيرهما، وكان ثقة مأموناً توفي ببغداد في درب سليمان.

محمد بن إسحاق بن يعقوب بن إسحاق أبو بكر الشيباني الطبري قدم بغداد حاجاً في سنة خمسين وثلثمائة، وحدث بها عن ابن رزقويه وغيره.

محمد بن أحمد بن علي بن مخلد بن أبان، أبو عبد الله الجوهري المحتسب ابن المحرم كان أحد غلمان محمد بن جرير الطبري، وحدث عن محمد بن يوسف بن الطباع، والكديمي وغيرهما. وروى عنه ابن رزقويه وابن شاذان وغيرهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو القاسم الأزهري، حدثنا عبيد الله بنعمر البقال قال: تزوج شيخنا ابن المحرم. قال: فلما حملت المرأة إلي جلست في بعض الأيام على العادة أكتب شيئاً والمحبرة في يدي، فلم أشعر حتى جاءت أمها فأخذت المحبرة فلم أشعر حتى ضربت بها الأرض و كسرتها. فقلت لها: لما ذلك؟ فقالت: بئس هذه أشر على ابنتي من ثلثمائة ضرة.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سألت أبا بكر البرقاني عن ابن المحرم فقال: لا بأس به.

وسمعت محمد بن أبي الفوارس وقد سئل عنه فقال: ضعيف وقال: ولد سنة أربع وستين ومائتين، ومات في ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثلثمائة، وكان يقال: في كتبه أحاديث مناكير، و لم يكن عندهم بذاك.

محمد بن أحمد بن الطيب الدجاجي ولد سنة ثمانين ومائتين. روى عن جعفر الفريابي وغيره. وكان ثقة.

توفي في يوم الخميس لخمس خلون من رجب هذه السنة.

محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى، أبو الطيب الوراق ابن الكدوش سمع حامد بن محمد بن شعيب البلخي، وعبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، وغيرهما، وحدث فروى عنه عبيد الله بن عثمان بن يحيى الدقاق.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قال محمد بن أبي الفوارس سنة سبع وخمسين وثلثمائة فيها مات أبو الطيب محمد بن جعفر، يعرف بابن الكدوش يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، ومولده سنة ثمانين ومائتين، وكان صاحب كتاب، وكان ثقة مأموناً مستوراً، حسن المذهب، يسمع منه.

محمد بن جعفر بن دارن بن سليمان بن إسحاق بن إبراهيم، أبو الطيب غندرا

سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب، وأبا يعلى الموصلي، وغيرهما، ولقي الجنيد، وأقرانه، وروى عنه الدارقطني، والكتاني، وانتقل إلى مصر فسكنها، وتوفي في رمضان في هذه السنة بمصر وقيل: في سنة ثمان وخمسين.

محمد بن الحسين بن علي بن سليمان بن إبراهيم أبو سليمان الحراني سكن بغداد وحدث بها عن أبي خليفة وعبدان الأهوازي، وأبي

www.alkottob.com

يعلى الموصلي، وغيرهم من أهل الشام ومصر، كتب عنه بانتخاب الدارقطني.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي قال: قال محمد بن أبي الفوارس: أبو سليمان الحراني، كان مولده بحران، ثم انتقل إلى نصيبين، فأقام بها، وكان شيخاً ثقة مستوراً، حسن المذهب، توفي في يوم الثلاثاء لعشر بقين من رمضان سنة سبع وخمسين وثلثمائة

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه جرى في يوم عاشوراء ما جرت به عادة الشيعة من تعطيل الأسواق، وإقامة النوح وغير ذلك وكذلك فعلوا في يوم غديرخم.

وفي هذه السنة: وقع الغلاء، وبيع الكر بتسعين دينار، وكان الخبز يعدم. وورد الخبر بأن الروم دخلوا كفرتوثا، فسبوا وقتلوا ثمانمائة إنسان، ومضوا إلى حمص، فوجدوا أهلها قد انتقلوا عنها، فأحرقوها ونكسوا في الثغور وسبي نحو من مائة ألف إنسان فارسي.

وفي جمادى الأولى خرج أبو عبد الله بن أبي بكر الآدمي القاري من مترله، وأخذ من بعض الصيارف فوق عشرة آلاف درهم، وفقد أربعة أيام لم يعرف له خبر، فلما كان يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى وجد ميتاً مطروحاً في الصراة، بساويله وخاتمه في إصبعه، وليس به جراحة، و لا أثر خنق، و لا غرق، وإنما طرح في الماء بعد أن مات.

ودخل جوهر إلى مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وخمسين، وخطب لبني عبيد في الجامعين بفسطاط مصر، وسائر أعمالهما يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شعبان هذه السنة، وكان الخاطب في هذا اليوم عبد السميع بن عمر العباسي.

وفي ذي الحجة نقل الأمير عز الدولة، معز الدولة من داره إلى تربة بنيت له في مقابر قريش.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

الحسن بن علان بن إبراهيم بن مروان أبو علي الخطاب الفامي ولد سنة أربع وثمانين ومائتين، وحدث عن أبي خليفة، وجعفر الفريابي، حدث عنه أبو نعيم، وقال: هو ثقة. وقال ابن أبي الفوارس: كان كثير الحديث ثقة مستوراً، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

الحسن بن محمد بن يحيى بن جعفر أبو محمد العلوي حدث ببغداد فسمع منه ابن رزقويه، وأبو علي ابن شاذان، توفي في ذي الحجة من هذه السنة، وروى أحاديث منكرة.

الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن أحمد بن كيسان، أبو محمد الحربي روى عن إسماعيل بن إسحاق القاضي، وغيره، روى عنه أبو علي بن شاذان، وأبو نعيم الأصبهاني، وقال: كان ثقة. توفي في شوال هذه السنة.

حيدرة بن عمر أبو الحسن الزندوردي أحد الفقهاء على مذهب داود بن علي الظاهري، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن في مقابر الخيزران.

عبيد الله بن أحمد بن محمد، أبو الفتح النحوي جخجخ سمع البغوي، وابن دريد، روى عنه محمد بن أبي الفوارس، وكان ثقة، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

كافور الخادم. استولى على مصر والشام بعد موت سيده، وكان سيده أبو بكر محمد بن طغج الأخشيد، وكان سيده الأخشيد قد

www.alkottob.com

اشتراه بثمانية عشر ديناراً، وهو الذي قصده المتنبي ومدحه، وقد تأملت مدائح المتنبي له فرأيت فيها الكلام موجهاً يحتمل المدح ويحتمل الذم، ولعل المتنبي لعب بعقل ذلك الخادم، فإن قوله:

قواصد كافور توارك غيره

لا شك أن من يقصد شيئاً فقد ترك غيره، و لا شك أن من قصد البحر استقل السواقيا، ولكن من لنا أنه أراد: أنك أنت البحر، وكذلك قوله:

عدوك مذموم بكل لسان

يحتمل: أنه لا يعاديك إلا مثلك، ومثلك مذموم. قوله:

لله سر في علاك؛

يحتمل: أن القضاء جرى بولاية مثلك، لا أنك تستحق، ويقوي هذا الظن أنه كان يخرج من عنده فيهجوه.

وقال أبو جعفر بن مسلم بن طاهر العلوي ما رأيت أكرم من كافور، كنت أسايره يوماً وهو في موكب خفيف يريد التتره، وبين يديه عدة جنائب بمراكب ذهب وفضة، وخلفه بغال الموكب فسقطت مقرعته من يده، و لم يرها ركابيته، فترلت عن دابتي وأخذهما من الأرض، ودفعتها إليه فقال: أيها الشريف، أعوذ بالله من بلوغ الغاية، ما ظننت أن الزمان يبلغني إلى أن تفعل أنت بي هذا، وكاد يبكي فقلت: أنا صنيعة الأستاذ ووليه، فلما بلغ باب داره ودعني، فلما سرت التفت، فإذا أنا بالجنائب والبغال كلها فقلت: ما هذا؟ قالوا: أمر الأستاذ أن يحمل هذا إليك، فأدخلته داري، وكانت قيمته تزيد على خمسة عشر ألف دينار، ولي كافور مصر والشام اثنتين وعشرين سنة، وخطب فيها للعلويين، وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم عاشوراء فعلت الشيعة ما هي عادتهم من تعطيل الأسواق، وإقامة النوح واللطم.

وورد الخبر في المحرم بأن الروم وردوا مع نقفور، فأحاطوا بسور أنطاكية، وملكوا البلد، وأخرجوا المشائخ والعجائز والأطفال من البلد، وقالوا لهم: امضوا حيث شئتم، وأخذوا الشباب من النساء والغلمان والصبيان. فحملوهم على وجه السبي، وكانوا أكثر من عشرين ألف رجل وكان نقفور ملك الروم قد عتى وقهر بلاداً كثيرة من بلاد الإسلام، وعظمت هيبته، وكان قد تزوج امرأة الملك الذي قبله على كره منها، وكان لها ابنان من الملك ، فعمل نقفور على أن يخصيهما ويهديهما إلى البيعة ليستريح منهما، ومن أن يكون لهما نسل للملك، فبلغ ذلك زوجته، فقلقت وأرسلت في أن يسيرا إليهما في زي النساء، ومعهما جماعة تثق بهم في مثل زيهما، وأوهمت زوجها أن نسوة من أهلها زوارها في ليلة الميلاد، فجاءوا وهو نائم، فقتلوه وأجلس في الملك الأكبر من ولديها.

وفي ربيع الأول: صرف القاضي أبو بكر أحمد بن سيار عن القضاء في حريم دار السلطان، ورد إلى أبي محمد بن معروف.

وفي ربيع الآخر: ورد الخبر بأن الهجريين نادوا أن لا تخرج قافلة من البصرة إلى بلد هجر، ولا إلى الكوفة في البرية، ولا إلى مكة، فمن فعل ذلك فلا ذمام له.

www.alkottob.com

ونقصت دجلة في هذه السنة نقصاناً مفرطاً، وغارت الآبار.

وفي ذي الحجة: انقض كوكب عظيم في أول الليل له شعاع أضاءت منه الدنيا حتى صار كأنه شعاع الشمس، وسمع بعد انقضاضه صوت كالرعد الشديد.

وحج بالناس أبو أحمد النقيب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

حبيب بن الحسن بن داود بن محمد بن عبيد الله أبو القاسم القزاز سمع أبا مسلم الكجي، والحسن بن علوية في جماعة، روى عنه الدارقطني، وابن شاهين، وابن رزقويه، وأبو محمد وقال: كان ثقة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: حدثني الأزهري عن محمد بن العباس بن الفرات قال: كان حبيب القزاز مستوراً، دفن في الشونيزية، وذكر أن قوماً من الرافضة أخرجوه من قبره ليلاً وسلبوه كفنه، إلى أن أعاد له ابنه كفناً، وأعاد دفنه.

وقال محمد بن أبي الفوارس: توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، وكان ثقة مستوراً حسن المذهب.

طلحة بن محمد بن إسحاق أبو محمد الصيرفي سمع الحسن بن علي بن حبيب المقرئ، وقد روى عنه أبو نعيم الأصبهاني، وكان صدوقاً، توفي في هذه السنة.

علي بن بندار بن الحسين أبو الحسن صحب نيسابور أبا عثمان، وأبا حفص، وبسمرقند محمد بن الفضل، وببلخ محمد بن حامد، وبجوزجان أبا علي الجوزجاني، وبالري يوسف بن الحسين، وببغداد الجنيد، و رويما، و سمنون، و ابن عطاء، والجريري، وبالشام أبا عبد الله بن الجلاء، وبمصر الدقاق، والروذباري، وروى الحديث، وكان يتكلم على مذهب الصوفية، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد الأستراباذي كتب الحديث الكثير، وخرّج ودوّن الأبوب، والمشايخ، سمع جماعة، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله، أبو علي ابن الصواف ولد في شعبان سبعين ومائتين، وسمع إسحاق بن الحسن الحربي، وبشر بن موسى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهم، روى عنه الدارقطني، وغيره من المتقدمين ومن المتأخرين، وابن رزقويه وابن بشران، وابن أبي الفوارس، وأبو نعيم الأصبهاني.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: سمعت محمد بن أبي الفوارس يقول: سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول: ما رأت عيناي مثل أبي علي بن الصواف، ورجل آخر بمصر لم يسمه أبو الفتح.

قال أبو الفتح: ومات لثلاث خلون من شعبتن سنة تسع وخمسين مثلثمائة، وله يوم مات تسع وثمانون سنة، وكان ثقة مأموناً من أهل التحرز، ما رأيت مثله في التحرز.

محارب بن محمد بن محارب أبو العلاء القاضي الشافعي. من ولد محارب بن دثار، حدث عن جعفر الفريابي وغيره، وكان ثقة عالماً صدوقاً.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم عاشوراء فعلت الشيعة ماجرت به عادهم من النوح، واللطم، وتعطيل الأسواق.

وورد كتاب أبي أحمد الحسين بن موسى نقيب الطالبيين من مكة، بتمام الحج في سنة تسع وخمسين، وأنه لم يرد أحد من قبل المغرب، وأن الخطبة أقيمت للمطيع لله وللهجريين من بعده، وأنه علق القناديل التي حملها معه خارج البيت، وكان واحد منها ذهب وزنه ستمائة مثقال، والباقي فضة، مدة خمسة أيام حتى رآها الناس، ثم أدخلت إلى البيت، وأنه نصب الأعلام الجدد التي حملت معه، وعليها اسم الخليفة.

وفي أول صفر: لحق المطيع لله سكتة آل الأمر فيها إلى استرخاء جانبه الأيمن وثقل لسانه.

وفي جمادى الآخرة: ظهر جراد صغار، فنسفتها الريح، فصارت دجلة مفروشة به.

وفي شعبان: تقلد أبو محمد بن معروف قضاء القضاة، وصرف أبو بكر ابن سيار عن الجانب الشرقي، وركب معه الوزير أبو الفضل الشيرازي، وكان هذا الوزير قد أطلق من حبسه، وخلع عليه خلع الوزارة، وقبل ابن معروف شهادة أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي واستخلفه على الحكم من الجانب الشرقي، وقبل أيضاً شهادة أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، ووثبت العامة بالمطهر بن سليمان في جامع المدينة، ونسبوه إلى القول بخلق القرآن.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

سليمان بن أحمد الطبراني اللخمي ولخم قبيلة نزلت باليمن وبالسام وطبرية موضع بينه وبين بيت المقدس فرسخان، فيه ولد عيسى عليه السلام، ويقال له: بيت لحم، بالحاء المهملة، كان سليمان من الحفاظ والأشداء في دين الله تعالى وله الحفظ القوي، والتصانيف الحسان، وتوفي بأصبهان في هذه السنة، ودفن بباب مدينة أصبهان إلى جانب قبر حممة الدوسي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: سألت أبا نعيم عن هذا الشيخ فقال: سمعت منه ببغداد وهو ثقة. قال أحمد: وحدثت عن أبي الحسن بن الفرات، قال توفي أبو عبد الله الأصبهاني في ذي القعدة سنة ستين وثلثمائة، وكان ثقة جميل الأمر ذا هيئة.

محمد بن أحمد بن عثمان بن العنبر بن عثمان أبو عبد الله بن عبد الجبار أبو نصر المروزي قدم بغداد، فحدث بها سنة أربع وخمسين وثلثمائة عن محمد بن خزيمة، وأبي العباس السراج وغيرهما، فروى عنه الدارقطني، وابن رزقويه، وكان ثقة.

محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر البندار أنباري الأصل. ولد في شوال سنة سبع وستين ومائتين، وقيل: ثمان وستين، وسمع من أحمد بن الخليل البرجلاني، ومحمد بن أبي العوام الرياحي، وجعفر بن محمد الصائغ، وأبي إسماعيل الترمذي، وهو آخر من حدث عنهم. أخبرنا القزاز: أخبرنا الخطيب قال: سألت البرقاني عن ابن الهيثم فقلت: هل تكلم فيه أحد؟ فقال لا، وكان سماعه صحيحاً بخط أبيه.

وقال محمد بن أبي الفوارس: توفي يوم عاشوراء فجأة، وكان عنده إسناد انتقى عليه عمر البصري، وكان قريب الأمر فيه بعض الشيء، وكانت له أصول بخط أبيه جياد.

محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الآجري سمع أبا مسلم الكحي، وأبا شعيب الحراني، وجعفر الفريابي، وخلقاً كثيراً، وكان ثقة

www.alkottob.com

صدوقاً ديناً، وله تصانيف كثيرة، وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة، ثم انتقل إلى مكة فسكنها إلى أن مات بها في هذه السنة.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز، عن أبيه قال: حكى لنا أبو سهل محمود بن عمر العكبري قال: لما وصل أبو بكر الآجري إلى مكة استحسنها واستطابها، فهجس في نفسه أن قال: اللهم احيني في هذه البلدة ولو سنة، فسمع هاتفاً يقول : يا أبا بكر، لم سنة؟ بل ثلاثين سنة فلما كان في سنة الثلاثين سمع هاتفاً يقول: يا أبا بكر قد وفينا بالوعد، فمات تلك السنة.

محمد بن جعفر بن محمد بن مظفر أبو عمرو الزاهد سمع الكثير ورحل إلى البلاد، وكان له ضبط واتقان وورع، فسمع بنيسابور إبراهيم بن أبي طالب، ونظراءه، وبالري محمد بن أيوب البجلي، وأقرانه، وببغداد جعفر الفريابي وأمثاله، وبالكوفة عبد الله بن محمد بن سوار وطبقته، وبالبصرة أبا خليفة القاضي، وبالأهواز عبدان بن أحمد، وبالحجاز أحمد بن يزيد وأقرانه، وروى عنه حفاظ نيسابور وكان صابراً على الفقر، وكان يتجمل بثياب للجمعات، ثم ينصرف فيلبس فرواً في الشتاء، ويقعد في مسجده، فيعمل ما فيه مصالح الفقراء، ويضرب اللبن لقبورهم، ويأكل رغيفاً بجزرة أو بصلة، ويحيى الليل.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وهو ابن خمس وتسعين سنة.

محمد بن داود، ابو بكر الصوفي الزقي أصله من الدينور، وأقام ببغداد مدة، ثم انتقل إلى دمشق فسكنها، وتوفي بها في جمادى الأولى من هذه السنة، وقرأ على ابن مجاهد، وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي، وضحب أبا عبد الله بن الجلاء، والدقاق، وعمر فوق المائة سنة.

محمد بن صالح بن علي بن يحيى، أبو الحارث الهاشمي ابن أم شيبان وهو أخو القاضي أبي الحسن محمد بن صالح، وكان الأصغر. سمع يحيى بن صاعد وغيره، ودرس فقه، وحدث بخراسان، ودخل بخاراً فقلد قضاء نسا، وتوفي ببغداد، وقيل: ببخارى في هذه السنة.

محمد بن الفرخان بن رزوبه أبو الطيب الدوري قدم بغداد، وحدث بها عن أبيه أحاديث منكرة، وروى عن الجنيد، وابن مسروق، وكان فيه ظرف ولياقة، غير أنهم يتهمونه بوضع الحديث.

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه عمل ببغداد ما قد صار الرسم به جارياً في كل يوم عاشوراء من غلق الأسواق، وتعطيل البيع والشراء، وتعليق المسوح.

وانقض في ليلة الأربعاء تاسع صفر كوكب عظيم له دوي كدوي الرعد.

وفي جمادى الآخر: مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنابي بهجر، وقام من بعده بالأمر أخوة أبو يعقوب يوسف، ولم يبق من أولاد أبي سعيد الجنابي غيره، وعقد القرامطة الأمر بعد أبي يعقوب لستة نفر من أولادهم شركة بينهم.

وفي هذه السنة: وردت كتب الحاج بأن بني هلالاعترضهم، فقتلوا خلقاً كثيراً، فتعطل الحج، ولم يسلم إلا من مضى مع الشريف أبي أحمد الموسوي على طريق المدينة وتم حجهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

عثمان بن عمر بن خفيف، أبو عمرو المقرئ الدراج حدث عن أبي بكر بن أبي داود، روى عنه ابن رزقويه، وكان من أهل القرآن والفقه والديانة والستر، جميل المذهب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي قال: قال لي البرقاني: كان عثمان بدلاً من الأبدال، قال: وذكر لي أنه قال يوماً في مرضه الذي توفي فيه لرجل كان يخدمه: امض فصل، ثم ارجع سريعاً، فإنك تجدني قدمت، وكانت صلاة الجمعة قد حضرت، فمضى الرجل إلى الجامع وصلى الجمعة، ورجع إليه بسرعة، فوجده قد مات، توفي الدراج في رمضان هذه السنة.

علي بن إسحاق بن خلف، أبو الحسن القطان، الشاعر الزاهي مليح الشعر أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا الخطيب: أنشدنا التنوخي قال: أنشدني محمد بن عبيد الله بن احمد الكاتب قال: أنشدني علي بن إسحاق بن خلف لنفسه:

قم نهنيء عاشقين ... أصبحا مصطلحين
جمعا بعد فراق ... فجعا منه ببين
ثم عاد في سرور ... من صدود آمنين
فهما روح ولكن ... ركبا في بدنين

محمد بن الحسن بن سعيد بن الخشاب أبو العباس الصوفي سمع الحديث الكثير، وله حكايات عن أبي جعفر الفرغاني، وأبي بكر الشبلي، روى عنه السلمي، والحاكم أبو عبد الله، وكان قد نزل نيسابور، ثم خرج إلى مكة، فتوفي بها في هذه السنة.

محمد بن حميد بن سهيل بن إسماعيل بن شداد

أبوبكر المخرومي سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب، وجعفر الفريابي، وابن جرير في آخرين، روى عنه الدارقطني، وابم رزقويه، وأبو نعيم ، قال أبو بكر البرقاني: هو ضعيف، وقال محمد بن أبي الفوارس: كان فيه تساهل شديد وشدة.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة فمن الحوادث فيها دخول جموع الروم إلى بلاد الإسلام، فإنهم دخلوا نصيبين واستباحوا، وقتلوا كثيراً من رجالها، وسبوا من نسائها وصبيانها، وأقاموا بها نيفاً وعشرين يوماً، وغلبوا على ديار ربيعة بأسرها، وورد إلى بغداد خلق كثير من أهل تلك البلاد، فاستقروا في الجوامع، وكسروا المنابر، ومنعوا الخطبة، وحاولوا الهجوم على دار المطيع لله، واقتلعوا بعض شبابيكها، حتى غلقت أبوابها، ورماهم الغلمان بالنشاب من رواشنها وحيطانها، وخاطبوه بما نسبوه فيه إلى العجز عن ما أوجبه الله على الأئمة، وأفحشوا القول، ووافق ذلك شخوص عز الدولة من واسط للزيارة، فخرج إليه أهل الستر والصيلتة من أهل بغداد، منهم: أبو بكر الرازي الفقيه، وأبو الحسن علي بن عيسى النحوي، وأبو القاسم الداركي، وابن الدقاق الفقيهان، وشكو إليه ما طرق المسلمين من هذه الحادثة، فوعدهم بالغزو، واستنفر الناس، فخرج العوام عدد الرمل ثم أنفذ جشاً، فهزم الروم، وقتل منهم خلق كثير، وأسر أميرهم، وجماعةمن بطارقته، وأنفذت رؤس القتلى إلى بغداد، وكتب معهم كتاب إلى المطيع يبشربالفتح.

وفي شهر رمضان: قتل رجل من صاحب المعونة في الكرخ، فبعث أبو الفضل الشيرازي، وكان قد أقامه معز الدولة مقام الوزير، في طرح النار من النخاسين إلى السماكين، فاحترقت أموال عظيمة، وجماعة من الرجال والنساء والصبيان في الدور والحمامات، فأحصى ما احترق فكان سبعة عشر ألف وثلثمائة دكان، وثلثمائة وعشرين داراً، أجرة ذلك في الشهر ثلاثة وأربعون ألف دينار،

www.alkottob.com

ودخل في الجملة ثلاثة وثلاثون مسجداً.

فقال رجل لأبي الفضل: أيها الوزير، أريتننا قدرتك، ونحن نأمل من الله تعالى أن يرينا قدرته فيك، فلم يجبه، وكثر الدعاء عليه، ووزر بعد معز الدولة لابنه عز الدولة، بختيار، فقبض عليه، وسلمه للشريف أبي الحسن محمد بن عمر العلوي، فأنفذه إلى الكوفة، فسقي ذراريخ، فتقرحت مثانته، فمات في ذي الحجة من هذه السنة.

وفي يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان: دخل أبو تميم معد بن إسماعيل، الملقب بالمعز لدين الله مصر، ومعه توبيت أبائه، وكان قد مهد له أبو الحسن جوهر الأمور، وأقام له الدعوة، وبنى له القاهرة، فنزلها وكان جوهر قد دخل إلى مصر سنة ثمان وخمسين، ووطأ الأمر للمعز، وأقام له الخطبة.

وخلع المطيع في هذه السنة على أبي طاهر بن بقية وزير عز الدولة بختيار، ولقبه الناصح، وكان واسع النفس، وكانت وظيفته كل يوم من الملح ألف رطل، وراتبه من الشمع في كل شهر ألف من وكان عز الدولة قد استوزر أبا الفضل العباس بن الحسين الشيرازي صهر المهلبي في سنة سبع وخمسين، فبقي في وزارته سنتين وشهرين وثلاثة أيام، وعزله بأبي الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، فوز له ثلاثة عشر شهراً، وعشرة أيام، ثم أعاد أبا الفضل إلى الوزارة فعادى الناس، وأحرق الكرخ، فكثر الدعاء عليه، فقبض عليه بختيار. قيل: وكان أبو الحسن محمد بن محمد بن بقية يخدم في مطبخ معز الدولة، وينوب عنه أخوه أبو طاهربن بقية، ثم خدم عز الدولة في مطبخه، وارتفع أمره إلى أن احتاج إليه الوزير أبو الفضل في حفظ غيبه عند عز الدولة، ثم ضعف أمر الوزير أبي الفضل، ثم هلك فقلد عز الدولة وزارته أبا طاهر بن بقية فقال الناس: من الغضارة إلى الوزارة، وكان كريماً يغطي كرمه عيوبه، ووزر له أربع سنين وأحد عشر يوماً، وسمله عضد الدولة، وقتله وصلبه، وهو ابن نيف وخمسي سنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن محمد بن سختويه بن عبد الله أبو إسحاق المزكي النيسابوري

سمع بنيسابور محمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن إسحاق السراج وغيرهما، وسمع من عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره، وببغداد من أبي حامد الحضرمي وطبقته، وبالحجاز من أبي الجيزي ونظرائه، وبسرخس من محمد بن عبد الرحمن الدغولي وأقرانه، وكان ثقة ثبتاً، مكثراً مواصلاً للحج، انتخب عليه ببغداد أبو الحسن الدارقطني، وكتب الناس بانتخابه علماً كثيراً، وروى كتباً كباراً.

وقد أخبرنا أبو القاسم بن الحصين عن أبي طالب بن غيلان عنه. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا قال: سمعت إبراهيم المزكي يقول: أنفقت على الحديث بدراً من الدنانير، وقدمت بغداد في سنة ست عشرة لأسمع من ابن صاعد، ومعي خمسون ألف درهم بضاعة، فرجعت إلى نيسابور ومعي أقل من ثلثها، أنفقت ما ذهب منها على أصحاب الحديث.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني محمد بن علي المقرئ، عن محمد بن عبد الله الحافظ قال: كان إبراهيم بن محمد المزكي من العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين على العلماء، والمستورين، عقد له الإملاء بنيسابور سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وهو أسود الرأس واللحية، وزكي في تلك السنة، وكنا نعد في مجلسه أربعة عشر محدثاً منهم أبو العباس الأصم، وتوفي بسوسنقين ليلة الأربعاء غرة شعبان سنة اثنتين وستين سنة، وسوسنقين منزل بين همذان وساوة.

www.alkottob.com

الحسين بن عمر بن أبي عمر القاضي أبو محمد بن أبي الحسين ولاه الراضي قضاء مدينة المنصور، وهو حدث السن، ثم ولي المتقي، فأقره على ذلك إلى جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وثلثمائة، ثم صرفه ثم فقدم أصبهان، وحدث عن البغوي، وابن صاعد، وولي قضاء يزد، وتوفي بها.

سعيد بن القاسم بن العيء بن خالد أبو عمر البرذعي قدم بغداد، وحدث بها عن جماعة، فروى عنه الدارقطني، وكان أحد الحفاظ، كتب عن يحيى بن محمد بن مندة، وطبقته، وتوفي في هذه السنة.

السري بن أحمد بن السري أبو الحسن الكندي الرفاء الموصلي الشاعر له معان حسان، وهو مجود، وله مدائح في سيف الدولة وغيره من أمراء بني حمدان، وكان بينه الخالديين أبي بكر وأبي عثمان، محمد وسعيد أهاج كثيرة، فبالغا في أذاه، وقطعا رسمه من سيف الدولة وغيره، فانحدر إلى بغداد، ومدح الوزير أبا محمد المهلبي، فانحدر الخالديان وراءه، ودخلا على المهلبي، وثلبا وحصلا في جملة ندمائه وجعلا هجيراهما ثلبه، فآل به الأمر إلى عدم القوت، وركبه الدين، ومات ببغداد.

عبد الملك بن الحسن بن يوسف، أبو عمرو المعدل ابن السقطي سمع أبا مسلم الكجي، ويوسف القاضي، وجعفر الفريابي، والبغوي، روى عنه أبو نعيم الحافظ، وأبو علي بن شاذان، وكان ثقة، و لم يزل مقبول الشهادة عند القضاة، وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، وقد بلغ خمساً وثمانين سنة.

محمد بن أبي الحسن بن كوثر بن علي أبو بحر البربهاري حدث عن محمد بن الفرج الأزرق، ومحمد بن غالب التمتام، وإبراهيم الحربي، والباغندي، والكديمي، وغيرهم. روى عنه ابن رزقويه والبرقاني، وأبو نعيم، وانتخب عليه الدارقطني، وقال: اقتصروا على حديث أبي بحر على ما انتخبته، فقد كان له أصل صحيح، وسماع صحيح، وسماع صحيح، وأصل رديء، فحدث بذا وبذاك فأفسده.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو بكر البرقاني قال: سمعت من أبي بحر، وحضرت عنده يوماً فقال ابن السرخسي: سأريكم أن الشيخ كذاب، وقال لأبي بحر: أيها الشيخ، فلان بن فلان كان يترل في الموضع الفلاني هل سمعت منه؟ قال أبو بحر: نعم، قد سمعت منه. قال أبو بكر: وكان ابن السرخسي قد اختلق ما سأله عنه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد،أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قرأت على البرقاني، وحدثنا عن أبي بحر فقال: خرج عنه أبو الفتح بن أبي الفوارس في الصحيح. قلت له! كذلك فعل أبو نعيم الحافظ. فقال أبو بكر: ما يساوي أبو بحر عندي كعباً. ثم سمعته ذكره مرة أخرى فقال: كان كذاناً. وقال ابن أبي الفوارس: كان مخلطاً وقال أبو الحسن بن الفرات: ظهر منه في آخر عمره أشياء منكرة، منها: أنه حدث عن يحيى بن أبي طالب، وعبدوس المدائني، فغفله قوم من أصحاب الحديث، فقروا ذلك عليه، وكانت له أصول جيدة، فخلط ذلك بغيره، وغلبت الغفلة عليه. وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه تقلد أبو الحسن محمد بن ابن أم شيبان الهاشمي قضاء القضاة، صارفاً لأبي محمد بن معروف، وكان أبو محمد قد طولب ببيع دار أبي منصور الشرابي على أبي بكر الأصبهاني الحاجب، فامتنع فقيل له: إن الوكيل الذي نصبه المطيع يبيع ذلك،

www.alkottob.com

وليس يراد منك إلا سماع الشهود والإسجال بها، فامتنع وأغلق بابه، وسأل الإعفاء عن القضاء فخوطب أبو الحسن بن أم شيبان فامتنع، فألزم فأجاب، وشرط لنفسه شروطاً منها: أنه لا يرتزق عن الحكم، ولا يخلع عليه، ولا يأمر ما لا يوجبه حكم، ولا يشفع إليه في إنفاق حق وفعل ما لا يقتضيه شرع، وقرر لكاتبه في كل شهر ثلثمائة درهم، ولحاجبه مائة وخمسون درهماً، وللفارض على بابه مائة درهم، ولخازن دار الحكم والأعوان ستمائة درهم، وركب إلى دار المطيع حتى سلم إليه عهده، وركب من غد إلى المسجد الجامع، فقرىء فيه عهده وتولى إنشاءه أبو منصور أحمد بن عبد الله الشيرازي، وهو يومئذ صاحب ديوان الرسائل ونسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهده عبد الله الفضل الإمام المطيع لله أمير المؤمنين إلى محمد بن صالح الهاشمي حين دعاه إلى ما يتولاه من القضاء من أهل مدينة المنصور، والمدينة الشرقية من الجانب الغربي، والجانب الشرقي ومدينة السلام، والكوفة، وشقي الفرات، وواسط، وكوخي، وطريقي الفرات ودجلة، وطرق خراسان، وقرميسين، وحلوان، وديار مضر وديار ربيعة، وديار بكر، والموصل، والحرمين، واليمن، ودمشق، وحمص، وجند قنسرين، والعواصم، ومصر، والاسكندرية،وجندي فلسطين، والأردن، وأعمال ذلك كلها، وما يجري مع ذلك من الأشراف على ما يختاره لنقابة العباسين بالكوفة، وشقيّ الفرات، وأعمال ذلك، وما قلده أياه من من قضاء القضاة، وتصح أحوال الحكام. واستشراف ما يجري عليه أمر الأحكام من سائر النواحي، والأمصار، والبلاد، والأقطار التي تشتمل عليها المملكة، وتنتهي إليها الدعوة، وإقرار من يحمد هديه، وطريقته واستبدال من يذم سمته وسجيته، نضراًمنه للكافة، واحتياطاً للخاصة، والعامة، وحنواً على الملة والذمة عن علم أنه المقدم في بيته، وشرفه، المبرز في عفافه وظلفه، المزكي في دينه وأمانته، الموصوف في ورعه ونزاهته، المشار إليه بالعلم والحجى، المجمع عليه في الحكم والنهي، البعيد من الأدناس ، اللابس من النقاء أجمل لباس النقي، الجيب المحبور بصفاء الغيب، العالم بمصالح الدنيا، العارف بما يفيد سلامة العقبى، أمره بتقوى الله، فإنها الجنة الواقية، وإن يجعل كتاب الله في كل ما يعمل فيه رويته، ويرتب عليه حكمه وقضيته إمامه الذي يفزع إليه، وعماده الذي يعتمد عليه، وأن يتخذ سنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوباً يقصده، ومثالاً يتبعه، وأن يراعي الإجماع، وأن يقتضي بالأئمة الراشدين، وأن يعمل اجتهاده فيما لا يوجد فيه كتاب ولا سنة ولا إجماع، وأن يحضر مجلس قضائه من يستظهر بعلمه ورأيه، وأن يسوي بين الخصمين إذا تقدما إليه في لحظه ولفظه، ويوفي كلاً منهما نصيبه من إنصافه وعدله، حتى يأمن الضعيف من حيفه، وييأس القوي من ميله، وأمره أن يشرف على أعوانه وأصحابه ومن يعتمد عليه من أمنائه وأسبابه إشرافاً يمنع من التخطي إلى السيرة المحظورة، ويدفع عن الإشفاف إلى المكاسب المحظورة، فذكر من هذا الجنس كلاماً طويلاً.

وفي هذه السنة: تقلد أبو محمد عبد الواحد الفضل بن عبد الملك الهاشمي نقابة العباسيين وصرف القاضي أبو تمام الزينبي منها.

وفيها: ظهر ما كان المطيع يستره من مرضه، وتعذر الحركة عليه، وثقل لسانه لأجل فالج ناله قديماً فدعاه سبكتكين حاجب معز الدولة إلى خلع نفسه، وتسليم الأمر إلى ولده الطائع، ففعل ذلك، وعقد له الأمر في يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين، فكانت خلافة المطيع إلى أن خلع نفسه، وسلم الخلافة إلى ولده تسعاً وعشرين سنة وأربعة وعشرين يوماً فكتب: هذا ما أشهد على متضمنه أمير المؤمنين الفضل المطيع لله حين نظر لدينه ورعيته، وشغل بالعلة الدائمة عن ما كان يراعيه

www.alkottob.com

من الأمور الدينية اللازمة، وانقطع إفصاحه عن بعض ما يجب لله عز وجل في ذلك فرأى اعتزال ما كان إليه من هذا الأمر، وتسليمه إلى ناهض به، قائم بحقه ممن يرى له الرأي، عقده له وأشهد بذلك طوعاً في يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة، فكتب فيه القاضي محمد بن صالح: شهد عندي بذلك أحمد بن حامد بن محمد بن عمر، وعمر بن محمد بن أحمد، وطلحة بن محمد بن جعفر، وكتب محمد بن صالح.

وقد أنبأنا جماعة من أشياخنا عن أبي منصور بن عبد العزيز قال: كان المطيع بعد أن خلع يسمى الشيخ الفاضل.

باب ذكر خلافة الطائع لله عز وجل

اسمه عبد الكريم بن المطيع لله، ويكنى: أبا بكر، وأمه أم ولد، اسمها: عتب، أدركت خلافته، وقد ذكرنا أن المطيع خلع نفسه غير مستكره، وولى الطائع في اليوم الذي خلع فيه المطيع نفسه، وكان سنه يوم ولي ثمان وأربعين سنة، وقيل: خمسين، و لم يل الأمر أكبر سناً منه، ولا من له أب حي سوى أبي بكر الصديق، والطائع، وكلاهما يكنى: أبا بكر، وكان أبو بكر الطائع أبيض، أشقر حسن الجسم، شديد القوة، وفي رواية: أنه كان في دار الخلافة أيل عظيم، فكان يقتل بقرنه الدواب والبغال، ولا يتمكن أحد من مقاومته فاجتاز الطائع لله فرآه وقد شق راويه فقال للخدم: امسكوه، فسعوا خلفه حتى ألجأوه إلى مضيق، وبادر الطائع فأمسك قرنيه بيديه، فلم يقدر أن يخلصهما وهرب، واستدعى بنجار فقال: ركب المنشار عليهما، ففعل، فلما بقيا على يسير قطعهما بيده وهرب الإيل على وجهه، وسقطت فرجية الطائع، عن كتفيه، فتطأطأ بعض الخدم ليرفع الفرجية، فنظر إليه بؤخر عينه منكراً لفعله، فتركها ومضى الطائع، وبقيت الفرجية إلى آخر النهار لا يجسر أحد على تحريكها من موضعها، فلما أراد النجار الانصراف حضر الخادموقال: خذ هذه الفرجية، فأخذها وكانت من الوشي القديم، فباعها بمائة وسبعين دينار.

ولما ولي الطائع وعليه البردة، ومعه الجيش، وبين يديه سبكتكين في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة، ومن غد هذا اليوم خلع على سبكتكين الخلع السلطانية، وعقد له لواء الإمارة، ولقبه نصر الدولة، وحضر عيد الأضحى فركب الطائع إلى المصلى بالجانب الشرقي، وعليه السواد قباء، وعمامة، وخطب خطبة بليغة بعد أن صلى بالناس كانت "الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر متقرباً إليه، ومعتمداً عليه، ومتوسلاً بأكرم الخلائق لديه الذي صيرني إماماً منصوصاً عليه، ووهب لي أحسن الطاعة في ما فوضه إلي من الخلافة على الأمة، الله أكبر الله أكبر مقراً بجميل آلائه فيما أسنده إلي من حفظ الأمم وأموالها، وذرايها، وقمع بي الأعداء في حضرها وبواديها، وجعلني خير مستخلف على الأرض ومن فيها، الله أكبر الله أكبر تقرباً بنحر البدن التي جعلها من شعائره، وذكرها في محكم كتابه، وأتباعاً لسنة نبيه وخليله صلى الله عليه وسلم في فدية أبينا إسماعيل إذ قد أمره بذبحه، فاستسلم لإهراق دمه وسفحه غير جزع فيما نابه، ولا نكل عن ما أمر به، فتقربوا إلى الله في هذا اليوم العظيم بالذبائح، فإنها من تقوى القلوب، الله أكبر الله أكبر وصلى الله على محمد خيرته من خليقته، على أهل بيته وعترته، وعلى آبائي الخافاء النجباء، وأيدني بالتوفيق فيما أتولى، وسددني من الخلافة فيما أعطى وأنا أخوفكم معشر المسلمين غرور الدنيا فلا تركنوا إلى ما يبيد ويفنى، ويزول ويبلى، وإني أخاف عليكم يوم الوقوف بين يدي الله تعالى غداً، وصحفكم تقرأ عليكم، فمن أوتي كتابه بيمينه فلا يخاف ظلماً ولا هضماً، أعاذنا الله وإياكم عن الردى، واستعملنا وإياكم بأعمال أهل التقوى، واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين.

www.alkottob.com

ثم أن عز الدولة أدخل يده في إقطاع سبكتكين، فجمع سبكتكين الأتراك الذين ببغداد، ودعاهم إلى طاعته فأجابوه، وراسل أبا إسحاق بن معز الدولة يعلمه بالحال، ويطمعه أن يعقد له الأمر، فاستشار والدته، فمنعته من ذلك، فصار إليها من بغداد من الديلم، وصوبوا لها محاربة سبكتكين، فحاربوه فقهروه واستولى على ما كان ببغداد لعز الدولة، وثارت العامة تنصر سبكتكين، وبعث سبكتكين إلى عز الدولة يقول له: إن الأمر قد خرج عن يدك، فاخرج لي عن واسط وبغداد ليكونا لي وتكون البصرة والأهواز لك، ولا تفتح بيننا باب حرب، وكتب عز الدولة إلى عضد الدولة يساعده ويستنجده، فماطله بذلك، ثم أن الناس صاروا حزبين، فأهل التشيع ينادون بشعار عز الدولة والديلم، وأهل السنة ينادون بشعار سبكتكين والأتراك، واتصلت الحروب، وسفكت الدماء، وكبست المنازل، وأحرق الكرخ حريقاً ثانيا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحارث بن أبي العلاء، سعيد بن حمدان أبو فراس العدوي الشاعر كان فيه شجاعة وكرم، وله شعر في نهاية الحسن وقلده سيف الدولة منبج وحران، وأعمالها، فخرج يقاتل الروم فتكى وقتل وأسر في الأسر سنتين ثم فداه سيف الدولة، وقيل إنه قتل بعد ذلك، وما بلغ أربعين سنة ورثاه سيف الدولة.

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا علي بن أحمد بن البسري، عن أبي عبد الله بن بطة قال: أنشدني الحسن بن سعيد المقدسي قال: أنشدني محمد بن شجاع الجيلي قال: أنشدني أبو فراس بن حمدان لنفسه:

المرء نصب مصائب لا تنقضي ... حتى يواري جسمه في رمسه

فمؤجل يلقى الردى في غيره ... ومعجل يلقى الردى في نفسه

قال: وكان عند أبي فراس أعرابي فقال له: أجز هذا بمثله، فقال:

من يتمن العمر فليدرع ... صبراً على فقد أحبابه

ومن يعاجل ير في نفسه ... ما يتمناه لأعدائه

أخذ هذا من قول الحكيم: من طال عمره فقد أحبابه، ومن قصرت حياته كانت مصيبته في نفسه.

ومن قول الآخر: من أحب طول البقاء، فليتخذ للمصائب قلباً جلداً.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، ومحمد بن ناصر قالا: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال: أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال: أنشدنا أبو الفرج الببغاء قال: أنشدنا أبو فراس، وكتب بها إلى غلامين له وهو مأسور:

هل تحسان لي رفيقا رفيقا ... يحفظ الود أو صديقا صديقا

لا رعى الله ياحبيبي دهراً ... فرقتنا صروفه تفريقا

كنت مولاكما وما كنت إلا ... والداً محسناً وعماً شفيقا

بت أبكيكما وإن عجيباً ... أن يبيت الأسير يبكي الطليقا

فاذكراني وكيف لا تذكراني ... كل ما استخون الصديق صديقا

www.alkottob.com

ومن شعره المستحسن قوله:

ولي بك من فرط الصبابة آمر ... ودونك من حسن التصون زاجر
عفافك عني إنما عفة التقى ... إذا عف عن لذاته وهو قادر
نفى الهم عني همة عدّوية ... وجأش على صرف الحوادث صابر
وأسمر مما ينبت الخط ذابل ... وأبيض مما يصنع الهند باتر
لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها ... إذا لم يكن للمبصرين بصائر
وكيف ينال المجد والجسم وادع ... وكيف يحار المجد والوفر وافر

وله:

غنى النفس لمن يعقل ... خير من غني المال
وفضل الناس في الأنفس ... ليس الفضل في الحال

وله:

ما كنت إذ كنت إلا طوع خلاني ... ليست مؤاخذة الاخوان من شاني
إذا خليلي لم تكثر إساءته ... فأين موقع إحساني وغفراني
يجني الليالي واستحلي جنايته ... حتى أدل على عفوي وإحساني
يجني علي و أحنو دائماً أبداً ... لا شيء أحسن من حان على جان

وله:

مرام الهوى صعب وسهل الهوى وعر ... وأعسر ما حاولته الحب والصبر
أوعدتي بالوعد والموت دونه ... إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر
بدوت وأهلي حاضرون لأنني ... أرى أن داراً لست من أهلها قفر

وما حاجتي في المال أبغي وفوره ... إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
هو الموت فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يمت الإنسان ما حسن الذكر
وقال أصيحابي الفرار أو الردى ... فقلت هما أمان أحلاهما مر
سيذكرني قومي إذا جد جدهما ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به ... وما كان يغلوا التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العامين أو القبر

www.alkottob.com

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب الحسناء لم يغلها مهر

وقال وقد سمع صوت حمامة وهو مأسور:

أقول وقد ناحت بقربي حمامة ... أيا جارتي ما فاق حالك حالي

معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى ... ولا خطرت منك الهموم ببالي

أيحمل محزون الفؤاد قوادم ... إلى غصن نائي المسافة عالي

تعالي تري روحاً لدي ضعيفة ... تردد في جسم يعذب بالي

أيضحك مأسور وتبكي طليقة ... ويسكت محزون ويندب سالي

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعي في الحوادث غالي

وله أيضاً:

أن في الأسر لصبا ... دمعه في الخد صب

هو بالروم مقيم ... وله بالشام قلب

وله أيضاً:

لقد ضل من تحوي هواه خريدة ... وقد ذل من تقضى عليه كعاب

ولكنني والحمد لله حازم ... أعز إذا ذلت لهن رقاب

ولا تملك الحسناء قلبي كله ... وأن شملتها رقة وشباب

وأجري فلا أعطي الهوى فضل مقودي ... و اهفو ولا يخفى علي صواب

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ... وهيهات للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ... ذئاباً على أجسادهن ثياب

تغابيت عن قومي فظنوا غباوة ... بمفرق أغبانا حصى وتراب

ولو عرفوني حق معرفتي بهم ... إذاً علموا أني شهدت وغابوا

إلى الله أشكو بثنا في منازل ... تحكم في أجسادهن كلاب

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف، أبو بكر الفقيه الحنبلي غلام الخلال ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وحدث عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وموسى بن هارون، وأبي خليفة الفضل بن الحباب، وجعفر الفريابي، ومحمد بن محمد الباغندي، والبغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد في آخرين، وله المصنفات الكثيرة على مذهب أحمد بن حنبل.

www.alkottob.com

أنبأنا أحمد بن الحسين بن أحمد الفقيه عن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين قال: أبو بكر عبد العزيز له المصنفات الحسنة منها: المقنع، نحو مائة جزء، وكتاب الشافعي: نحو مائتي جزء، و زاد المسافر، وكتاب الخلاف مع الشافعي، وكتاب القولين، ومختصر الحسبة، وله غير ذلك في التفسير، والأصول، قال القاضي: وبلغني أن عبد العزيز قال في علته: أنا عندكم إلى يوم الجمعة. فقيل له: يعافيك الله فقال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت أبا بكر المروذي يقول: عاش أحمد بن حنبل ثماني وسبعين سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر المروذي ثملن وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة، وأنا عندكم إلى يوم الجمعة ولي ثمان وسبعون سنة، فلما كان يوم الجمعة مات ودفن بعد الصلاة، وذلك لعشر بقين من شوال ودفن عند دار الفيل بمقبرة باب الأزج.

علي بن محمد أبو الفتح البستي كان شاعراً مجيداً، يقصد التطابق والتجانس في شعره، وأبيات قصائده قليلة لأجل التجانس، وقد انتقيت من جميع ديوانه أبياتاً مستحسنة فرتبتها على حروف المعجم وهي:

دعني فلن أخلق ديباجتي ... ولست أبدي للورى حاجتي

منزلتي يحفظها منزلي ... وباجتي تكرم ديباجتي

وله أيضاً:

يا أيها السائل عن مذهبي ... ليقتدى فيه بمنهاجي

منهاجي العدل وقمع الهوى ... فهل لمنهاجي من هاجي

وله أيضاً:

إذا رأيت الوداع فاصبر ... و لا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب ... فإن قلب الوداع عادوا

وله أيضاً:

لقاء أكثر من تلقاه أوزار ... فلا تبالي أصدوا عنك أو زاروا

لهم لديك إذا جاؤك إوطار ... فإن قضوها تنحوا عنك أو طاروا

أخلاقهم فتجنبهن أوعار ... وقربهم مأثم للمرء أو عار

أوضار أخلاقهم يعدي معاشرهم ... فلا يزول فقد ما من رأوا ضاروا

وله أيضاً:

دعوني وأمري واختياري فإنني ... عليم بما أمرى وأخلق من أمري

إذا مر بي يوم ولم اصطنع يدا ... ولم استفد علما فما ذاك من عمري

وله أيضاً:

كم مذنب قد ضاقني ... فقرنته صفحاً وغفرانا

www.alkottob.com

كم حاسد صابرته | فقتلته بالصبر صبرا

وله أيضاً:

إذا خدمت الملوك فالبس | من التوقي أعز ملبس
وادخل عليهم وأنت أعمى | واخرج إذا ما خرجت أخرس

وله أيضاً:

دعوني وسمتي في عفافي فإنني | جعلت عفافي في حياتي ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الفتى | صنيعة بر نالها من يدي دني

وله أيضاً:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته | لتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها | فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وله أيضاً:

يا ناظر العين قل هو ناظر عيني | إليك يوماً وهل تدنو خطى البين
الله يعلم أني بعد فرقتكم | كطائر سلخوه من جناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم | فإن بعدي عنكم قد حنى حيني

العباس ين الحسين أبو الفضل الشيرازي وزر لعز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين، وكان ظالماً، فقبض عليه فقتل في حبسه في ربيع الأول من هذه السنة، وعمره تسع وخمسون سنة، ودفن بمشهد علي عليه السلام.

عيسى بن موسى بن أبي محمد واسمه محمد بن المتوكل على الله، أبو الفضل الهاشمي ولد سنة ثمانين ومائتين، وسمع محمد بن خلف بن المرزبان، وأبا بكر بن أبي داود، ولازمه نيفاً وعشرين سنة، روى عنه أبو علي بن شاذان، وكان ثقة، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: قال لي علي بن أحمد بن عيسى المتوكلي، قال لي هلال بن محمد الحفار قال لي جدك عيسى بن موسى: مكثت ثلاثين سنة أشتهي أن أشارك العامة في أكل هريسة السوق فلا أقدر على ذلك، لأجل البكور إلى سماع الحديث.

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر في المحرم سنة أربع من المدينة أن أهل العراق، وخراسان، والكوفة، والبصرة بلغوا سميراً فرأوا هلال ذي الحجة على نقصان من ذي القعدة، وعرفوا أن لا ماء في الطريق من فيد إلى مكة، إلا صبابة لا يقوم بهم وبجمالهم، فعدلوا إلى بطن نخل يطلبون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، فوصلوا إليها يوم الجمعة سادس ذي الحجة، فبركت الجمال و لم تنهض، فعرفوا في المسجد، وخرجوا فصلوا صلاة العيد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أمير الحاج أبو منصور محمد بن عمر بن

www.alkottob.com

يحيى العلوي، وورد الناس الكوفة في أول المحرم، بعد أن لحقهم جهد شديد، وأقاموا بالكوفة لفساد الطريق، ثم حفروا أنفسهم وأموالهم حتى دخلوا بغداد في آخر الشهر.

وفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم: أوقع العيارون حريقاً بالخشابين من باب الشعير، فاحترق أكثر هذا السوق، وما يليها من سوق الجزارين، وأصحاب الحصر، وصف البواري، فهلك شيء كثير من هذه الأسواق من الأموال، وزاد أمر العيارين في هذه السنة، حتى ركبوا الدواب، وتلقبوا بالقواد، وغلبوا على الأمور، وأخذوا الخفائر عن الأسواق والدروب، وكان في جملة العيارين قائد يعرف: بأسود الزبد؛ لأنه كان يأوي قنطرة الزبد ويستعظم من حضر وهو عريان لا يتوارى، فلما كثر الفساد رأى هذا الأسود من هو أضعف منه قد أخذ السيف فطلب سيفاً، ونهب وأغار، اجتمع إليه جماعة، فأخذ الأموال، واشترى جارية بألف دينار، فلما حصلت عنده حاول منها حاجته فمنعته، فقال: ما تكرهين مني؟ قالت: أكرهك كما أنت فقال: ما تحبين؟ قالت: أن تبيعني. قال: أو أفعل خيراً من ذلك، فحملها إلى القاضي واعتقها، ووهب لها ألف دينار، فعجب الناس من سماحة أخلاقه إذ لم يجازها على كراهتها له. ثم خرج إلى الشام فهلك فيها.

وفي المحرم: ورد الخبر بوقوع الخطبة لأبي تميم معد، الملقب بالمعز، بمكة والمدينة في موسم سنة ثلاث وستين وثلثمائة، وقطعت خطبة الطائع من يوم الجمعة لعشر بقين من جمادى الأولى إلى أن أعيدت في يوم الجمعة لعشر بقين من رجب، فلم يخطب في هذه المدة لإمام، وذلك لأجل تشعث جرى بينه وبين عضد الدولة، وكان عضد الدولة قد قدم العراق، فأعجبه ملكها، فوضع الجند ليشغبوا على عز الدولة، فشغبوا فأغلق أبوابه، فأمر عضد الدولة الاستظهار عليه، وذلك يوم الجمعة لأربع ليال بقين من جمادى الآخرة، وكتب عن الطائع لله إلى الآفاق باستقرار الأمر لعضد الدولة، وخلع عضد الدولة على محمد بن بقية وزير عز الدولة، ثم اضطربت الأمور على عضد الدولة، و لم يبق في يده غير بغداد، فنفذ عضد الدولة إلى ركن الدولة يعلمه أنه قد خاطر بنفسه وجنده، وأنه قد هذب مملكة العراق، واستقاد الطائع لله إلى داره، وأن عز الدولة بختيار عاص لا يقيم دولة، وأنه إن خرج من العراق لم يبعد اضطراب الممالك، ويسأله المدد، فلما بلغه هذه الرسالة غضب فقال للرسول: قل له أنت خرجت في نصرة ابن أخي أو في الطمع في مملكته، فأفرج عضد الدولة عن بختيار، وخرج عضد الدولة عن بختيار إلى فارس، وعلد جيش بختيار إليه.

وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة: تزوج الطائع لله شاه زنان بنت عز الدولة على صداق مائة ألف دينار، وخطب طبة النكاح بحضرتهما أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن قريعة القاضي.

وفي رجب: زادت الأسعار، وعدمت الأقوات، وبيع الكر من الدقيق الحواري بمائة ونيف وسبعين ديناراً، والعشرة الأمناء من السكر بنيف من التبن بعشرة دراهم، وأخرج السلطان كراعه إلى السواد.

وفي هذه السنة: اضطرب أمر الحاج، لم يندب لهم أحد من جهة السلطان، وخرجت طائفة من الخراسانية على وجه التغرير والمخاطرة، فلحقهم شدة، وتأخر البغداديون والتجار، وأقام الحج أصحاب المغربي، وأقيمت الخطبة له.

وفي ليلة الاثنين لتسع بقين من ذي القعدة: طلع كوكب الذؤابة من ناحية المشرق، وله شبه الذؤابة مستطيلاً نحو رمحين في رأي العين، و لم يزل يطلع في كل ليلة إلى ليلة عشر بقين من ذي الحجة.

وفي يوم الأربعاء: سلخ ذي القعدة صرف أبو الحسن محمد بن صالح ابن أم شيبان، عن قضاء القضاة، وقلده أبو محمد بن معروف،

www.alkottob.com

وكتب عهده.

وفي يوم الأربعاء: لتسع بقين من ذي الحجة خلع على الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي من دار عز الدولة، وقلد نقابة الطالبيين.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن محمد بن إسحاق أبو يعقوب النعالي سمع أبا خليفة، وجعفر الفريابي، وغيرهما. وروى عنه البرقاني وقال: هو صدوق، وتوفي يوم النحر من هذه السنة.

سبكتكين حاجب معز الدولة، خلع عليه الطائع وطوقه وسوره، ولقبه نصر الدولة، فسقط سبكتكين عن الفرس، فانكسر ضلعه، فاستدعى ابن الصلت المجبر، فرد ضلعه ولازمه إلى أن برأ فأغناه وأعطاه يوم أدخله الحمام ألف دينار وفرساً ومركباً وخلعه، وكان يقدر على الركوب والقيام في الصلاة والسجود، ولا يقدر على الركوع، وكان يقول لطبيبه: إذا تذكرت عافيتي على يدك فرحت بك، و لم أقدر على مكافأتك، وإذا ذكرت حصول رجليك على ظهري اشتد غيظي منك.

توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من المحرم، وكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوماً، وحمل تابوته إلى بغداد، فدفن في تربة ابنته بالمخرم، وخلف ألف ألف دينار مطيعة، وعشرة آلاف ألف درهم، وصندوقين فيهما جوهر، وستين صندوقاً منها خمسة وأربعون فيها آنية ذهب وفضة، وخمسة عشر فيها بلور ومحكم ومائة وثلاثين مركباً ذهباً، منها خمسون وزن كل واحد ألف مثقال، وستمائة مركب فضة، وأربعة آلاف ثوب ديباجاً، وعشرة آلاف ثوب دبيقاً وعتابياً،وغير ذلك، وثلثمائة عدل معكومة فيها فرش، وثلاثة آلاف رأس من الجمال، وثلثمائة غلام دارية وأربعة وأربعين خادماً غير ما ترك عند أبي بكر البزاز صاحبه، وكان لسبكتكين هذا دار المملكة اليوم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني هلال بن المحسن قال: كانت دار المملكة التي بأعلى المخرم محاذية الفرضة لسبكتكين غلام معز الدولة، فنقض عضد الدولة أكثرها، و لم يسبق إلا البيت الستيني الذي هو في وسط أروقة من روائها أروقة من أطرافها أروقة قباب معقودة، وتنفتح أبوبه الغربية إلى دجلة،وأبوابه الشرقية إلى صحن، من خلفه بستان ونخل وشجر، وكان عضد الدولة جعل الدار التي هذا البيت فيها دار العامة، والبيت برسم جلوس الوزراء، وما يتصل به من الأروقة، والقباب مواضع للدواوين والصحن مناماً لديلم النوبة، في ليالي الصيف، قال هلال: وهذه الدار وما تحتوي عليه من البيت المذكور والأروقة خراب، ولقد شاهدت مجلس الوزراء في ذلك ومحفل من يقصدهم ويحضرهم، وقد جعله جلال الدولة اصطبلاً أقام فيه دوابه وسواسه، وأما ما بناه عضد الدولة وولده بعده من هذه الدار فهو متماسك على تشعثه.

قال ابن ثابت: ولما ورد طغرل بك الغزي بغداد، واستولى عليها، عمر هذه الدار، وجدد كثيراً مما كان وهي منها سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، فمكث كذلك إلى سنة خمسين وأربع مائة ثم احترقت، وسلمت أكثر آلاتها، ثم عمرت بعد، وأعيدكما كان وهي منها.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني القاضي أبو القاسم علي بن المحسن قال: سمعت أبي يقول: ماشيت الملك عضد الدولة في دار المملكة بالمخرمة التي كانت دار سبكتكين حاجب معز الدولة من قبل، وهو يتأمل ما عمل وهدم منها، وقد كان أراد

www.alkottob.com

أن يزيد في الميدان السبكتكين أذرعا ليجعله بستاناً، ويرد بدل التراب رملاً، ويطرح التراب تحت الروشن على دجلة، وقد ابتاع دوراً كثيرة كباراً وصغاراً، ونقضها ورمى حيطانها بالفيلة تخفيفاً للمؤنة، وأضاف عرصاتها إلى الميدان، وكانت مثل الميدان دفعتين وبنى على الجميع مسناة، فقال لي في هذا اليوم، وقد شاهد ما شاهد: تدري أيها القاضي كم أنفق على ما قلع من التراب إلى هذه الغاية، وبناء هذه المسناة السخيفة، مع ثمن ما ابتيع من الدور واستضيف؟ قلت: أظنه شيئاً كثيراً. فقال لي: هو إلى وقتنا هذا سبعمائة ألف درهم صحاحاً، ويحتاج إلى مثلها دفعة أو دفعتين حتى يتكامل قلع التراب، ويحصل موضعه الرمل، موازياً لوجه البستان، فلما فرغ من ذلك وصار البستان أرضاً بيضاء لا شيء فيها من غرس ولا نبات، قال قد أنفق على هذا حتى صار كذا أكثر من ألفي ألف درهم، ثم فكر في أن يجعل شرب البستان من دواليب ينصبها على دجلة، وعلم أن الدواليب لا تكفي، فاخرج المهندسين إلى الأنهار التي في ظاهر الجانب الشرقي من مدينة السلام، ليستخرجوا منها نهراً يسيح ماؤه إلى داره، فلم يجدوا ما أرادوه إلا في نهر الخالص، فعلى الأرض بين البلد وبينه تعلية، أمكن معها أن يجري الماء على قدر من غير أن يحدث به ضرر، وعمل تلين عظيمين يساويان سطح الماء الخالص، ويرتفعان عن أرض الصحراء أذرعاً، وشق في وسطها نهراً جعل له خورين من جانبيه، وداس الجميع بالفيلة دوساً كثيراً حتى قوي واشتد وصلب وتلبد، فلما بلغ إلى منازل البلد وأراد سوق النهر إلى داره عمد إلى دور السلسلة، فدك أرضها دكاً قوياً، ورفع أبواب الدور، وأوثقها، وبنى جوانب النهر طول البلد بالآجر والكلس والنورة، حتى وصل الماء إلى الدار، وسقى البستان.

قال أبي: وبلغت النفقة على عمل البستان وسوق الماء إليه على ما سمعته من حواشي عضد الدولة: خمسة آلاف ألف درهم، ولعله قد أنفق على أبنية الدار ما أظن مثل ذلك، وكان عضد الدولة عازماً على أن يهدم الدور التي بين داره وبين الزاهر، ويصل الدار بالزاهر، فمات قبل ذلك.

عبد السلام بن محمد بن أبي موسى أبو القاسم المخرمي الصوفي سافر الكثير، ولقي الشيوخ، وحدث عن أبي بكر بن أبي داؤد، وأبي عروبة الحراني، وروى عنه أبو نعيم الأصبهاني، وكان ثقة حسن الأخلاق متزهداً أقام بمكة سنين، توفي بها في هذه السنة.

الفضل المطيع لله أمير المؤمنين ابن المقتدر قد ذكرنا أنه خلع نفسه لإجل مرض لازمه، وولى ابنه الطائع، وأشهد على نفسه القضاة والعدول، وكانت خلافته تسع وعشرين سنة وأربعة أشهر وواحد وعشرين يوماً، وخرج الطائع إلى واسط وحمل معه أباه المطيع، فمات في العسكر بدير العاقول في محرم هذه السنة، فكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وحمل إلى بغداد، فدفن بتربة جدته أم المقتدر.

محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو بكر الشاهد الربيعي حدث عن ابن جرير الطبري، وغيره، روى عنه أبو القاسم عبيد الله بن عمر البقال وغيره، وقال ابن أبي الفوارس: توفي في سنة أربع وستين وثلثمائة، وفيه نظر.

محمد بن بدر، أبو بكر. كان والده يعرف ببدر الحمامي غلام ابن طولون، ويسمى بدر الكبير.

كان أميراً على بلاد فارس كلها، وتوفي بتلك النواحي، فقام ابنه محمد في الناحية مقامه وكتب السلطان إليه بالولاية مكان أبيه وكتب إلى من معه من القواد بالسمع والطاعة له، فكان أميراً على بلاد فارس مدة، ثم قدم ببغداد، وحدث بها عن بكر بن سهل الدمياطي، وحماد بن مدرك، وغيرهما. روى عنه الدارقطني، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما وقال أبو نعيم: ثقة صحيح السماع.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثت عن أبي الحسن بن الفرات قال: توفي محمد بن بدر الحمامي في

www.alkottob.com

رجب سنة أربع وستين وثلثمائة، وكان ثقة إن شاء الله فيما علمته و لم يكن من أهل هذا الشأن يعني الحديث ولا يحسنه، وكان له مذهب في الرفض. قال احمد: وببغداد كانت وفاته.
محمد بن ثابت بن أحمد أبو بكر الواسطي قدم بغداد وحدث بها عن عباس الدوري وغيره روى عنه ابن شاهين والكتاني، وكان ثقة.

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن ركن الدولة أبا علي كتب إلى ولده عضد الدولة أبي شجاع يعرفه أنه قد كبرت سنه، وقرب منه ما يتوقعه أمر الله تعالى، وأنه يؤثر مشاهدته، واجتمعوا فقسم ركن الدولة الممالك بين أولاده، فجعل لعضد الدولة فارس وكرمان، وأرجان ، ولمؤيد الدولة الري وأصبهان و لفخر الدولة همذان و الدينور وجعل ولده أبا العباس في كنف عضد الدولة وأوصاه به.
وفي يوم الثلاثاء سادس عشر رجب: جلس قاضي القضاة أبو محمد بن معروف في دار عز الدولة ونظر في الأحكام لأن عز الدولة اقترح ذلك عليه ليشاهد مجلس حكمه.
وفي ذي القعدة: خلع على أبي عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوي لإمارة الحاج من دار عز الدولة وحج بالناس علوي من جهة العزيز صاحب مصر وأقيمت الدعوة له بمكة والمدينة على رسم المعز أبيه، بعد أن حوصر أهل مكة فمنعوا الميرة، وقاسوا شدة شديدة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن جعفر بن مسلم بن راشد أبو بكر الختلي ولد سنة ثمان وسبعين ومائتين، سمع أبا مسلم الكجي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل وخلقاً كثيراً، وكتب من التفاسير والقراءات شيئاً كثيراً، وكان صالحاً ديناً مكثراً ثقة ثبتاً، كتب عنه الدارقطني، وروى عنه ابن رزقويه، والبرقاني، وأبو نعيم الأصبهاني.
أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب حدثنا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا قال: حضرنا عند أبي بكر بن مسلم لنسلم عليه فقال له بعض الحاضرين: أبقاك الله، فقال: ما أحب البقاء لأني منذ سنة لم أحضر الجمعة، وهذه الصيفية كلها لم أنم بالليل على السطح، ومنذ شهر لم آكل الخبز إنما أسف الفتيت، فلست أحب الحياة وهذه حالي قال: فانصرفنا من عنده فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات. توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في باب مقبرة الخيزران إلى جانب ابن المنادي.

الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الماسرجسي الحافظ رحل وسمع وكتب الكثير وفي بيته وسلفه بضع عشر محدثاً، وصنف المسند الكبير في ألف وثلثمائة جزء مهذباً بعلله، وجمع الحديث الزهري جمعاً لم يسبق إليه، وصنف المغازي، والقبائل، وأكثر المشائخ والأبواب، وخرّج على كتاب البخاري ومسلم، وكان ثبتاً، وتوفي يوم الثلاثاء تاسع رجب من هذه السنة.
عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن أبو أحمد الجرجاني الحافظ ولد يوم السبت غرة ذي القعدة سنة سبع وستين، وهي السنة التي مات فيها أبو حاتم الرازي، وكان أبو أحمد عالماً بالحديث، غاية فيه، وله كتاب الكامل في الجرح والتعديل. قال حمزة السهمي:

www.alkottob.com

سالت الدارقطني أن يصنف في ضعفاء المحدثين، فقال: أليس لي عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: بلى. قال: فيه كفاية، لا يزاد عليه. توفي ابن عدي غرة جمادى الآخرة من هذه السنة.

معد بن إسماعيل بن عبيد الله أبو تميم صاحب مصر وهو أول من ظهر منهم بالمغرب، ويلقب المعز لدين الله، وتقلد الأمر في يوم الجمعة تاسع عشرين شوال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة، فأقام ناظراً ثلاثاً وعشرين سنة خمسة أشهر، وستة وعشرين يوماً، منها بمصر ثلاث سنين، وكان جوهر قد دخل مصر سنة ثمان وخمسين فوطد الأمور بمصر لمعد وبنى له القاهرة وأقام له الخطبة فدخل إلى مصر سنة اثنتين وستين، وكان بطاشاً، أحضر يوماً أبا بكر النابلسي الزاهد، وكان يترل الأكواخ من أرض دمشق، فقال له: بلغنا أنك قلت: إذا كان مع الرجل المسلم عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهماً واحداً، وفينا تسعة. فقال: ما قلت، هكذا فطن أنه رجع عن قوله، فقال: كيف قلت؟ قال: قلت إذا كان معه عشرة وجب أن يرميكم بتسعة ويرمي العاشر فيكم أيضاً، فغنكم غيرتم الملة، وقتلتم الصالحين ادعيتم نور الالهية، فأمر حينئذ أن يشهر، فشهر في اليوم الأول، وضرب بالسياط في اليوم الثاني، وأخرج في اليوم الثالث فسلخ، سلخه رجل يهودي، وكان يقرأ القرآن ولا يتأوه، قال اليهودي: أيداخلني له رحمة فطعنت بالسكين في فؤاده حتى مات عاجلاً.

حكى صاحب النابلسي قال: مضيت مستخفياً أول يوم فتراءيت له وهو يشهر، فقلت: ما هذا؟ فقال: امتحان، فلما كان اليوم الثاني رأيته يضرب فقلت: ما هذا؟ فقال: كفارات.

فلما أخرج في اليوم الثالث يسلخ، قلت: ما هذا؟ قال: أرجو أن تكون درجات.

وكان كافور الأخشيدي قد بعث إلى هذا النابلسي بمال فرده وقال للرسول: قل له قال الله "إياك نعبد وإياك نستعين" والاستعانة به تكفي. فرد كافور الرسول اليه وقال له: اقرأ "له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى" فأين ذكر كافور ها هنا، وهل المال إلا له فقال أبو بكر: كافور صوفي لا نحن، فقبله.

وكان المعز مغرى بالنجوم، فحكم له، فاستشار منجميه، فأشير عليه أن يعمل سرداباً تحت الأرض ويتوارى فيه إلى أن يجوز الوقت، فعمل على لك، وأحضر قواده، وقال: قد جعلت ولدي نزاراً خليفتي مدة غيبتي، ووصى إلى ولده، وجعل جوهر يدبره، ونزل إلى السرداب، فأقام فيه سنة، وكانت المغاربة إذا رات غماماً سارياً ترجل الفارس منهم إلى الأرض، وأومأ بالسلام تقديراً أن المعز فيه، ثم خرج بعد ذلك وجلس للناس، وأقام مديدة، ثم توفي في هذه السنة وأقام بعده ابنه ويقلب بالعزيز.

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه توفي أبو علي بن بويه في المحرم، فوجد عضد الدولة طريقاً إلى ما كان يخفيه من قصد العراق.

وفي ليلة الثلاثاء، لست بقين من جمادى الأولى: نقلت بنت عز الدولة زوجة الطائع إليه.

وبلغت زيادة دجلة في رمضان، وهو الخامس والعشرين من نيسان: أحد وعشرين ذراعاً، وانفجر بالزاهر بثق وبباب التبن آخر.

وفي شوال: ورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة إلى الكوفة ومعه ألف رجل منهم، وأقام الدعوة بها وبسوراء والنيل للطائع لله ولعضد الدولة، وكانت وقعة بين عضد الدولة وعز الدولة، فأسر فيها غلام تركي لعز الدولة لم يكن من قبل

www.alkottob.com

بأحظى غلمانه، ولا بأقربهم منه، فجن عليه جنوناً وحزن عليه حزناً شديداً، وتسلى عن كل شيء إلا عنه وزال تماسكه، واطرح القرار، وامتنع من المطعم والمشرب، واقطع إلى البكاء، واحتجب عن الناس، وكان إذا وصل إليه وزيره أو قواده قطعهم بالشكوى، لما حل به، وحرم على نفسه الجلوس في الفراش والمخاد، وكتب إلى عضد الدولة يسأله رد الغلام إليه وكتب إلى خواصه المطيفين به يسألهم معونته على ما رغب إليه فيه، فصار ضحكة بين الناس، وعاتبه الخلق، فما أرعوى وأنفذ الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى رسولاً إليه في هذا الأمر، وبذل له على يده فدية الغلام جارتين عوادتين لم يكن لهما نظير، وكان قد بذل له في إحداهما مائة ألف، فأبى أن يبيعها، وقال له: إن وقف عليك هذا الأمر في الفداء فزد ما ترى، ولا تفكر فيما بيني وبين عضد الدولة إلا في هذا الغلام، فقد رضيت أن أخذه وأمضي إلى أقصى الأرض. فلما أدى الرسالة أمر عضد الدولة يرد الغلام.

في هذه السنة: حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسين محمد بن عبيد الله العلوي، وكذلك إلى سنة ثمانين وثلثمائة وفي هذه السنة خطب للمغاربة في مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في حاج هذه السنة جميلة بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان، وكان معها أخوها إبراهيم، وهبة الله، فضرب بحجها المثل، فإنها استصحبت أربعمائة جمل عليها محامل عدة، و لم يعلم في أيها كانت، ونثرت على الكعبة حين شاهدها عشرة آلاف دينار من ضرب أبيها، وكست المجاورين بالحرمين، وأنفقت الأموال الجزيلة، وقتل أخوها في الطريق، فتصدقت بدمه.

ذكر من توفي هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن سالم، أبو عمر السلمي صحب أبا عثمان ولقي الجنيد، وسمع الحديث، ورواه وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

أخبرنا محمد بن ناصر، أنبأنا أبو بكر بن خلف أخبرنا أحمد بن ثابت أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت جدي إسماعيل بن نجيد يقول: من تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب.

أنبأنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي، حدثنا أبو عبد الله الحاكم، قال: سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان يقول: كان جدي طلب شيئاً لبعض الثغور، وتأخر ذلك عنه، وضاق به ذرعاً وبكى على رؤس الناس، فجاءه أبو عمرو بن نجيد بعد العتمة، ومعه كيس فيه ألفا درهم، فقال: تجعل هذا في الوجه الذي تأخر، ففرح أبو عثمان بذلك ودعا له فلما جلس أبو عثمان قال: أيها الناس، قد رجوت لأبي عمرو مما فعل، فإنه ناب عن الجماعة في ذلك الأمر، وحمل كذا وكذا فجزاه الله عني خيراً، فقام أبو عمرو على رؤوس الناس فقال: إنما جعلت ذلك من مال أمي، وهي غير راضية، فينبغي أن يرد علي لأرده إليها، فأمر أبو عثمان بذلك الكيس، فأخرج ورده إليه على رؤوس الناس، وتفرق الخلق، فلما جن عليه الليل جاء إلى أبي عثمان في مثل ذلك الوقت، وقال: يمكن أن يجعل هذا في ذلك الوجه من حيث لا يعلم به غيرنا، فبكى أبو عثمان، وكان بعد ذلك يقول: أنا أخشى من همر أبي عمرو.

الحسن بن بويه أبو علي ركن الدولة قال المؤلف: قد ذكرنا أنه قسم الممالك بين أولاده الثلاثة، توفي عن قولنج عرض له في ليلة السبت ثامن عشرين محرم هذه السنة، وكانت إمارته أربعاً وأربعين سنة، وشهر وتسعة أيام، ومدة عمره ثماناً وسبعين سنة.

الحسين بن أبي النجم بدر بن هلال المؤدب روى عن أبي مزاحم الخالقاني. روى عنه أبو العلاء الواسطي، وكان مؤدب الطائع لله،

www.alkottob.com

خرج معه إلى الأهواز، فتوفي في هذه السنة، وكان ثقة، جميل الأمر.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن عبيد بن رفاعة بن رافاعة أبو الحسن الأنصاري الزرقي وكان رفاعة بن رافع أحد النقباء عقبياً شهد أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان محمد بن إسحاق نقيب الأنصار ببغداد، وحدث عن البغوي وغيره. قال محمد ابن أبي الفوارس: كان ثقة.

وعن أبي الحسن بن الفرات قال: كان محمد بن إسحاق الزرقي ثقة، جميل الأمر، حافظاً لأمور الأنصار ومناقبهم ومشاهدهم، وقد كتبت عنه شيئاً يسيراً، وذكر لي أن كتبه تلفت، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وستين وثلثمائة، ودفن في مقابر الأنصار عند أبيه.

محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن كنانة، أبو بكر، المؤدب حدث عن أبي مسلم الكجي، وأبي العباس الكديمي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرني أحمد بن علي بن المحتسب، أخبرنا محمد بن أبي الفوارس قال: محمد بن المؤدب لم يكن عندي بذاك، كان فيه تساهل.

قال الخطيب: وحدثت عن أبي بكر بن المؤدب في جمادى الأولى سنة ست وستين وثلثمائة، وكان قريب الأمر.

محمد بن يوسف بن يعقوب القاضي وأبا شعيب الحرابي، وأبا جعفر الحضرمي، وغيرهم، وكان شديد الاجتهاد في العبادة وكان يشبه بأبي يونس البغوي صلى حتى أقعد، ثم بكى حتى عمي، وتوفي يوم عاشوراء من هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر في صفر إلى الكوفة بوفاة. أبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي القرطمي صاحب هجر، فأغفلت أسواق الكوفة ثلاثة أيام.

وفي ربيع الأول: زلزلت بغداد.

وفي ربيع الآخر: عبر عز الدولة إلى الجانب الغربي على جسر عقدة، ودخل إلى قطربل، وتفرق عنه ديلمته، ودخل أوائل أصحاب عضد الدولة، ثم نزل عضد الدولة بالخيم في الشيفيعي، وخرج الطائع متلقياً له، وضربت القباب المزينة، ودخل البلد، ثم خرج عضد الدولة ومعه الطائع، ليقاتل عز الدولة بختيار، فلما أراد الخروج دخل عليه أبو علي الفارسي فقال له: ما رأيك في صحبتنا؟ فقال: أنا من رجال الدعاء لا اللقاء فخار الله للملك في عزيمته وأنجح قصده في نهضته، وجعل العافية زاده والظفر تجاهه، والملائكة أنصاره، ثم إنه أنشأ يقول:

ودعته حيث لا تودعه ... نفس ولكنها تسير معه.

ثم تولى وفي الفؤاد له ... ضيق محل وفي الدموع سعة .

فقال له عضد الدولة: بارك الله فيك، فإني أثق بطاعتك، وأتيقن صفاء طويتك، وقد أنشدنا بعض أشياخنا بفارس:

قالوا له إذ سار جانبه ... فبدلوه البعد بالقرب.

www.alkottob.com

والله ما شطت نوى ظاعن سار من العين إلى القلب .

فدعا له أبو علي، وقال: ائذن مولانا في نقل هذين البيتين، فأذن له فاستملاهما منه، فلما خرج للقتال التقوا فأخذ عز الدولة أسيراً، وقتل، ثم ركب بعد ذلك عضد الدولة إلى دار الطائع لله في يوم الأحد لتسع خلون من جمادى الأولى، أصناف الجند، والأشراف والقضاة والشهود والأماثل، والوجوه، فخلع عليه الخلع السلطانية، وتوجه بتاج مرصع بالجوهر، وطوقه وسوره وقلده سيفاً وعقد له لوائين بيده أحدهما مفضفض على رسم الأمراء، والآخر مذهب على رسم ولاة العهود، و لم يعقد هذا اللواء الثاني لغيره قبله، ممن يجري مجراه، ولقبه: تاج الملة، مضافاً إلى عضد الدولة، وكتب له عهداً، وقرئ العهد بحضرته، و لم تجر العادة بذلك، وإنما كانت العهود تدفع إلى الولاة بحضرة الخلفاء، فإذا أخذه الرجل منهم قال له: هذا عهدي إليك، فاعمل به وحمله على فرس بمركب ذهب، وقاد بين يديه آخر بمركب مثله، فخرج وجلس في الطيار إلى داره، وجلس من الغد بالخلع والتاج على السرير للهناء، وتقدم بإخراج عشرين ألف درهم في الصدقات، ففرقت على سائر الملل، وبعث إليه الطائع هدايا كثيرة طريفة، فبعث هو خمسمائة جمل، وحمل خمسين ألف ألف دينار، وألف ألف درهم، وخمسمائة ثوب أنواعاً وثلاثين صينية فضة فيها العنبر والمسك والنوافخ.

وفي شهر رمضان: وردت المدود العظيمة بسامرا فقلعت سكر السهلية، وتناهت زيادة دجلة حتى انتهت إلى إحدى وعشرين ذراعاً، وانفجر بالزاهر من الجانب الشرقي بثق غرق الدور والشوارع، وانفجر بثق من الخندق غرق مقابر باب التبن، وقطيعة أم جعفر، وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها، وغار الماء من آبارها وبلاليعها، وأنقم الناس نفوسهم خوفاً من غرق البلد كله، ثم نقص الماء.

وفي يوم الأحد سابع ذي القعدة كانت بسيراف زلزلة هدمت المنازل، وأتت على ما فيها من الأموال، وهلك بها أكثر من مائتي إنسان،

وفي هذه السنة. جرت لأبي الحسين بن سمعون قصة عجيبة مع عضد الدولة.

أخبرنا بها أبو الحسن علي بن المعافى الفقيه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز قال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي إجازة قال: حدثنا أبو الحسن علي بن نصر بن الصباح قال: حدثنا أبو الثناء شكر العضدي قال: دخل عضد الدولة إلى بغداد، وقد هلك أهلها قتلاً وحرقاً وجوعاً للفتن التي اتصلت فيها بين الشيعة والسنة، فقال: آفة هؤلاء القصاص يغرون بعضهم ببعض ويحرضونهم على سفك دمائهم، وأخذ أموالهم، فنادى في البلد لا يقص أحد في جامع ولا طريق، ولا يتوسل متوسل بأحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أحب التوسل قرأ القرآن، فمن خالف فقد أباح دمه. فرفع إليه في الخبر أن أبا الحسين بن سمعون الواعظ جلس على كرسيه يوم الجمعة في جامع المنصور، وتكلم على الناس، فأمرني أن أنفذ إليه من يحصله عندي، ففعلت فدخل علي رجل له هيبة، وعلى وجهه نور، فلم أملك أن قمت إليه، وأجلسته إلى جانبي، فلم ينكر ذلك وجلس غير مكترث، وأشفقت والله أن يجري عليه مكروه على يدي، فقلت: أيها الشيخ، إن هذا الملك جلد عظيم، وما كنت أوثر مخالفة أمره، وتجاوز رسمه، والآن فأنا موصلك إليه، فكما تقع عينك عليه، فقبل التراب وتلطف في الجواب، إذ سألك واستعن الله فعساه يخلصك منه. فقال: الخلق والأمر لله عز وجل، فمضيت به إلى حجرة في الدار قد جلس فيها الملك منفرداً خيفة أن يجري من أبي الحسين بادرة بكلام فيه غلظ، فتسير به الركبان، فلما دنوت من الحجرة وقفته وقلت له: إياك من أن تبرح من مكانك حتىأعود

www.alkottob.com

إليك، وإذ سلمت فليكن بخشوع وخضوع.
ودخلت لأستأذن له، فالتفت فإذا هو واقف إلى جانبي، قد حول نحو دار بختيار، واستفتح وقرأ. بسم الله الرحمن الرحيم "وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد". ثم حول وجهه نحو الملك، وقال بسم الله الرحمن الرحيم "ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون" وأخذ في وعظه فأتى بالعجب فدمعت عين الملك، وما رأيت ذلك منه قط، وترك كمه على وجهه، وتراجع أبو الحسين، فخرج ومضى إلى حجرتي فقال الملك: امض إلى بيت المال، وخذ ثلاثة آلاف درهم، وإلى خزانة الكسوة وخذ منها عشرة أثواب، وادفع الجميع إليه، فإن امتنع فقل له: فرقها في فقراء أصحابك، فإن قبلها فجئني برأسه، فاشتد جزعي وخشيت أن يكون هلاكه على يدي، ففعلت وجئته بما أمر، وقلت له: مولانا يقرئك السلام، وقال لك: استعن بهذه الدراهم في نفقتك، والبس هذه الثياب، فقال لي: إن هذه الثياب التي علي مما قطعه لي أبي منذ أربعين سنة، ألبسها يوم خروجي إلى الناس، وأطويها عند انصرافي عنهم وفيها متعة وبقية ما بقيت، ونفقتي من أجرة دار خلفها أبي، فما أصنع بهذا؟ قلت: هو يأمرك بأن تصرفه في فقراء. أصحابك. فقال: ما في أصحابي فقير، وأصحابه إلى هذا أفقر من أصحابي، فليفرقه عليهم. فعدت فأخبرته، فقال الحمد لله الذي سلمه منا، وسلمنا منه.

ذكر من توفي في هذه السنة نت الأكابر

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمويه أبو القاسم النصر أباذي النيسابوري منسوب إلى نصر أباذ بنيسابور، وهي محلة من محالها، وكذلك أبو نصر النصر أباذي الفقيه وجماعة.
وثم آخر يقال له أبو عمرو محمد بن عبد الله النصر أباذي منسوب إلى أباذ من الري، كبير القدر يروي الحديث، فأما أبو القاسم، فإنه سمع الحديث الكثير من جماعة منهم: مكحول البيروتي، وكان ثقة عالماً بالحديث، روى عنه أبو عبد الرحمن السلمي، وأبو عبد الله الحاكم، وأبو العلاء الواسطي، وصحب الشبلي، وجاور بمكة، وتوفي في هذه السنة.
بختيار أبو منصور الملك عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه ملك بعد موت أبيه، وكان أحسن الناس وأشدهم جسماً وقلباً، وكان يصرع الثور الجلد بيديه من غير أعوان ولا حبال، يقبض على قوائمه ويطرحه إلى الأرض حتى يذبح، وكان من قوة القلب على جانب عظيم يبارز الأسود في متصيداته، وخلع المطيع عليه وطوقه وسوره، وكتب عهده، فطمع ابن عمه عضد الدولة في مملكة بغداد، فخاصمه فقتل بختيار، وكان سنة يومئذ ستاً وثلاثين سنة، وكانت مدة إمارته إحدى عشرة سنة وشهوراً.
عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن أبي سمرة
أبو محمد البندار بغوي الأصل. سمع الباغندي، روى عنه البرقاني وقال: ثقة أمين، له معرفة وحفظ، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.
عثمان بن الحسن بن علي بن محمد، أبو يعلى الوراق الطوسي سمع البغوي، وابن أبي داود، روى عنه البرقاني، وقال: كان ذا معرفة وفضل له تخريجات وجموع، وهو ثقة، توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.
محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير أبو طاهر الذهلي القاضي ولد سنة تسع وتسعين ومائتين، وسمع أبا شعيب الحراني، ويوسف بن يعقوب، وثعلبا، وغيرهم، وولي القضاء بواسط، ثم بمدينة المنصور وبالشرقية، وكان على مذهب مالك، حدث ببغداد،

www.alkottob.com

وسمع الدارقطني، وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت الحافظ أنبأنا إبراهيم بن مخلد، أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي قال: صرف الحسين بن عمر بن محمد القاضي عن قضاء مدينة المنصور، ثم ولاه القضاء بواسط إلى أن توفي عمر وأقام على حالة مدة، ثم عزله بحكم عند دخوله إلى واسط ونكبه وصار إلى بغداد، وأقام في منزله، ثم ولي قضاء المدينة وأعمالها، وكان حسن الستر، جميل الأمر.

وقال الصوري: كان أبو طاهر قاضياً بمصر، وبها توفي سنة سبع وستين وثلثمائة استعفى من القضاء قبل موته.

محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن يقطن أبو جعفر البزاز سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب، وأبا يعلى الموصلي، والباغندي، والبغوي، وسافر وكتب بالجزيرة والشام وغيرهما من البلدان، فأكثر وكان صدوقاً فهماً، روى عنه أبو نعيم الأصبهاني وغيره، قال أبو الحسن بن الفرات: كان أبو جعفر ثقة وانتقى عليه من الحفاظ عمر البصري، وابن المظفر، والدارقطني، وتوفي يوم الأربعاء ودفن يوم الخميس رابع عشرين ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن عبد الرحمن، أبو بطر القاضي ابن قريعة روى عن أبي بكر ابن الأنباري، ولا يعرف له مسند من الحديث، وكان حسن الخاطر، يأتي الكلام مسجوعاً مطبوعاً من غير تعمد، ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي قضاء السندية وغيرها من أعمال الفرات، ومشى يوماً مع ابن معروف القاضي فدخلا درباً فتأخر، ثم قال لابن معروف: إن تقدمت فحاجب، وإن تأخرت فواجب، وزحمه يوماً حمار عليه راكب فقال:

يا خالق الليل والنهار	صبراً على الذل والصغار .
كم من جواد بلا حمار	وكم من حمار على حمار.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني منصور بن ربيعة الزهري قال: سمعت أبا طاهر العطار قاضي الدينور يقول: سمعت أبا سعيد السمرقندي يقول: كان ببغداد قائد يلقب بالكينا كنيته أبو إسحاق، وكان يخاطب ابن قريعة بالقاضي، فندر منه يوماً في المخاطبة أن قال لابن قريعة: يا أبا بكر. فقال له ابن قريعة: لبيك يا أبا إسحاق! فقال القائد: يا هذا إنما بكركتك إذا قضيتنا فإذا بكرتنا فسحقناك فقال القائد: ويلاه، هذا أفصح من الأول.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني محمد بن أبي الحسن قال: أنشدني أبو العباس أحمد بن علي النحوي قال سمعت ابن قريعة ينشد:

لي حيلة فيمن ينم	وليس في الكذاب حيلة .
من كان يخلق ما يقول	فحيلتي فيه قليلة.

توفي ابن قريعة ليلة السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة، عن خمس وستين سنة.

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن الطائع تقدم في شعبان بأن تقام الخطبة لعضد الدولة على منابر الحضرة تالية للخطبة له، فوقع الابتداء بذلك في يوم الجمعة لتسع بقين منه، وبأن تضرب على بابه ببغداد الدبادب في أوقات الصلوات الثلاث: الغداة، والمغرب، والعشاء،

www.alkottob.com

وهذان الأمران لم يكونا من قبل ولا أطلقا لولاة العهود، ولا خطب بحضرة السلطان إلا له، ولا ضربت الدبادب إلا على بابه، وقد كان معز الدولة أحب أن تضرب له الدبادب بمدينة السلام، وسأل المطيع لله ذاك، فلم يأذن له، ودخل عضد الدولة داره بمدينة السلام عائداً من الموصل، وتلقاه الطائع بقطربل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شيب بن عبد الله أبو بكر القطيعي

ولد في محرم سنة أربع وسبعين ومائتين، وأبوه يكنى: أبا الفضل، وحمدان لقب، وإنما اسمه أحمد، وكان يسكن قطيعة الدقيق فنسب إليها، سمع أبو بكر من إبراهيم بن إسحاق، وإسحاق بن الحسن الحربيين، وبشر بن موسى، والكديمي، والكجي، وعبد الله بن أحمد وغيرهم، وكان كثير الحديث ثقة، روى عن عبد الله بن أحمد المسند والزهد والتاريخ والمسائل وغير ذلك.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، أخبرنا أبو طالب محمد بن الحسين بن بكير قال: سمعت أبا بكر بن مالك القطيعي يقول: كانت والدتي بنت أخي أبي عبد الله بن الجصاص، وكان عبد الله بن أحمد يجيئنا فيقرأ علينا ما نريد، وكان يقعدني في حجره حتى يقال له: يؤلمك؟ فيقول: إني أحبه.

قال المصنف رحمه الله: لما غرقت القطيعة بالماء الأسود غرق بعض كتبه فاستحدث عوضها، فتكلم فيه بعضهم، وقال: كتب من كتاب ليس فيه سماعه، ومثل هذا لا يطعن به عليه، لأنه لا يجوز أن تكون تلك الكتب قد قرئت عليه، وعورض بها أصله.

وقد روى عنه الأئمة كالدارقطني، وابن شاهين، والبرقاني، وأبي نعيم، والحاكم، ولم يمتنع أحد من الرواية عنه، ولا ترك الاحتجاج به.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: لما اجتمعت بأبي عبد الله الحاكم ذكرت ابن مالك ولينته، فأنكر علي وقال: ذلك شيخي، وحسن حاله.

وقد حكي عن أبي الحسن بن الفرات أنه قال: تغير ابن مالك في لآخر عمره، فكان لا يعرف شيئاً مما قرئ عليه، وتوفي في هذه السنة، ودفن في مقابر باب حرب قريباً من قبر الإمام أحمد بن حنبل.

تميم بن المعز. قد ذكرنا أن المعز أول من ظهر من المغرب على ديار مصر وكان له أولاد منهم تميم هذا وكان في تميم فضل، ووفاء، وكرم، وفصاحة، وله شعر حسن.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: حدثني أبو محمد علي بن أبي عمر اليزيدي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الواحد الزبيري قال: حدثني أبو علي الحسن بن الأشكري المصري قال: كنت من جلاس الأمير تميم بن المعز، وممن غلب عليه جداً، فبعث بي إلى بغداد فاشتريت له جارية رائعة من أفضل ما وجد في الحسن والغناء، فلما وصلت إليه أقام دعوة لجلسائه وأنا فيهم، ثم وضعت الستارة وأمرها بالغناء فغنت:

وبدا من بعدم اندمل الهوى ... برق تألق موهناًلمعانه.

يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع أركانه .

وفي غير هذه الرواية زيادة:

www.alkottob.com

فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق نظراً إليه وصده سجانه.

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه.

قال: أحسنت، وطرب تميم، وكل من حضر، ثم غنت.

سيسليك عما فات أول مفضل أوائله محمودة وأواخره.

ثنى الله عطفيه وألف شخصه على البرمذ شدت عليه مآزره .

فطرب الأمير تميم، ومن حضر طرباً شديداً، ثم غنت:

أستودع الله في بغداد لي قمراً بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه .

فاشتد طرب تميم، وأفرط جداً ثم قال لها: تمني ما شئت فلك مناك. فقالت: أتمنى عافية الأمير وبقاءه، فقال: ووالله لا بد لك أن تتمني. فقالت: على الوفاء أيها الأمير بما أتمنى؟ فقال: نعم. فقالت: أتمنى أن أغني هذه النوبة ببغداد. فاستنقع لون تميم، وتغير لونه، وتكدر المجلس، وقام وقمنا كلنا.

قال ابن الأشكري فلحقني بعض خدمه وقال لي: ارجع، فالأمير يدعوك. فرجعت فوجدته جالساً ينتظرني، فسلمت وجلست بين يديه، فقال: ويحك أرأيت ما امتحنا به؟ قلت: نعم أيها الأمير. قال لابد من الوفاء لها وما أثق في هذا بغيرك، فتأهب لتحملها إلى بغداد، فإذا غنت هناك فاصرفها فقلت: سمعاً وطاعة، قال: ثم قمت وتأهبت، وأمرها بالتأهب، وأصحبها جارية له سوداء تعاد لها وتخدمها، وأمر بناقة ومحمل فأدخلت فيه، وحملها معي، ثم سرت إلى مكة مع القافلة، فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق، وسرنا فلما وردنا القادسية أتتني السوداء عنها فقالت: تقول لك سيدتي أين نحن، فقلت لها: نحن نزول بالقادسية. فانصرفت إليها فأخبرتها، فلم أنشب أن سمعت صوتها قد تدافع بالغناء:

لما وردنا القادسي ة حيث مجتمع الرفاق .

وشممت من أرض الحجا ز نسيم أرواح العراق.

أيقنت لي ولمن أح ب بجمع شمل واتفاق.

وضحكت من فرح اللقا ء كما بكيت من الفراق .

فتصايح الناس من أقطار القافلة: أعيذي بالله. فما سمع لها قال: ثم نزلنا بالياسرية، وبينها وبين بغداد قرب في بساتين متصلة، يترلها الناس فيبيتون ليلتهم، ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان قريب الصباح إذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقلت: ما لك؟ فقالت: إن سيدتي ليست حاضرة، فقلت: وأين هي؟ قالت: والله ما أدري. قال: فلم أحس لها أثر بعد، ودخلت بغداد وقضيت حوائجي منها، وانصرفت إليه، فأخبرته الخبر، فعظم ذلك عليه، واغتنم له، ثم مازال بعد ذلك ذاكراً لها واجماً عليها.

الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي النحوي القاضي سكن بغداد، وولي القضاء بها عن جماعة عن عبد الله بن محمد بن زياد، وأبي بكر بن زياد وغيرهما، وكان أبوه مجوسياً واسمه بهزاد، فسماه أبو سعيد عبد الله.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: سمعت رئيس الرؤساء أبا القاسم علي بن الحسن يذكر أن أبا سعيد السيرافي النحوي كان يدرس القرآن، والقراءات وعلوم القرآن، والنحو، واللغة، والفقه، والفرائض، والكلام، والشعر، والعروض، والقوافي، والحساب، وذكر علوماً سوى هذه، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، وينتحل مذهب أهل العراق في الفقه، وقرأ على أبي بكر بن مجاهد القرآن، وعلى ابن دريد اللغة ودرسا جميعاً عليه النحو، وقرأ على أبي بكر بن السراج، وعلى أبي بكر المبرمان النحو، وقرأ أحدهما عليه القرآن، ودرس الآخر عليه الحساب، وكان زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده فذكر جدي أبو الفرج عنه أنه كان لا يخرج إلى مجلس الحكم العزيز ولا غلى مجلس التدريس في كل يوم غلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون قد مؤنته ثم يخرج.

وقال ابن أبي الفوارس: كان يذكر عنه الاعتزال، و لم نره يظهر من ذلك شيئاً، وكان نزهاً عفيفاً، توفي في رجب هذه السنة، عن أربع وثمانين سنة ودفن في مقبرة الخيرزان.

عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الزنجاني الأبندوني وهي قرية من قرى جرجان أحد الرحالين في طلب العلم والحديث إلى البلاد، وكان رفيق أبي أحمد بن عدي الحافظ، وسكن بغداد، وحدث عن أبي يعلى الموصلي، والحسن بن سفيان، وابن خزيمة، وغيرهم، روى عنه البرقاني وغيره وكان ثقة ثبتاً مصنفاً.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: سمعت البرقاني ذكر الأبندوني قال: كان محدثاً قد أكل ملحه، وكان زاهداً و لم يكن يحدث غير واحد منفرد، فقيل له في ذلك، فقال: أصحاب الحديث فيهم سوء أدب، فإذا اجتمعوا تحدثوا، وأنا لا أصبر على ذلك. قال البرقاني: ودفع إلي يوماً قدحاً فيه كسر يابسة، وأمرني أن أحمله إلى الباقلاوي ليطرح عليه ماء الباقلاء، ففعلت ذلك، فلما ألقى الباقلاوي الماء في القدح من الباقلاء ثنتان، أو ثلاث، فقال: فبادر الباقلاوي إلى رفعها فقلت له: ويحك، ما مقدار هذا حتى ترفعه من القدح، فقال: هذا الشيخ يعطيني في كادل شهر دانقاً حتى أبل له الكسر اليابسة، فكيف أدفع إليه الباقلاء مع الماء، وجعل البرقاني يصف أشياء من تقلله وزهده، وقال: كان سيداً في المحدثين، توفي الأبندوني في جمادى الأولى، من هذه السنة.

عبد الله بن ورقاء أبو أحمد الشيباني أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: كان أبو أحمد الشيباني من أهل البيوتات وأسرته من أهل الثغور.

أنشدنا القاضي أبو علي قال: أنشدنا الأمير أبو أحمد ابن ورقاء قال: أنشدنا ثعلب قال أنشدني ابن الأعرابي لأعرابي في صفة النساء:

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... ألا غن تقويم الضلوع انكسارها.

أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضعفها واقتدارها.

توفي أبو أحمد في آخر ذي الحجة من هذه السنة، وقد بلغ تسعين سنة.

عبد الله بن الحسن بن سليمان، أبو القاسم المقرئ ابن النحاس

ولد سنة تسعين ومائتين، وسمع أحمد بن الحسن الصوفي، والبغوي، وابن أبي داود. روى عنه أبو بكر بن مجاهد، وأبو الحسن الحمامي، والبرقاني، وكان ثقة من أهل القرآن، والفضل، والخير، والعفاف والستر، والعقل الحسن، والمذهب الجميل. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

www.alkottob.com

عيسى بن حامد بن بشر بن عيسى، أبو الحسن القاضي ابن بنت القنيبطي سمع جعفر الفريابي، وابن جرير الطبري، وكان أحد أصحابه، وكان ثقة جميل الأمر، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن الشافعي سمع محمد بن عثمان بن أبي شيبة، توفي في يوم الخميس في جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن السختياني سمع أبا العباس الثقفي وأقرانه وكان من العباد المجتهدين، وكان يحج ويغزو، ولا يعلم بذلك أهل بلده، فإذا سئل عن غيبته لم يحدث بذلك، وتوفي في رجب هذه السنة وهو ابن ست وستين سنة.

محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن أبو أحمد الجلودي روى عن إبراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم صحيحه وكان من الزهاد، وكان يورق ويأكل من كسب يده، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة وهو ابن ثمانين سنة.

محمد بن محمد ابن يوسف أبو بكر اللحياني المقرئ نزل نيسابور، وادعى دعاوى في القراءات.

أنبأنا زاهر بن طاهر، أنبأنا أبو عثمان الصابوني، وأبو بكر البيهقي قالا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله قال: سمعت أبا بكر بن الغمام يقول: قلت لأبي بكر اللحياني: على من قرأت بالعراق: فقال: على أبي بكر بن مجاهد، فقلت: قرأت عليه قبل أن يخضب، أو بعد أن خضب؟ قال: قرأت عليه وقد خضب ، قال : قلت: فقرأت عليه قبل أن يأخذ العصا بيده، أو بعد أن أخذ العصا بيده قال: كان لا يخرج إلا والعصا بيده، قال: فقلت هذا، فوالله الذي لا إله إلا هو ما خضب أبو بكر بن مجاهد ولا أخذ العصا بيده قط.

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه قبض على الشريف أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي في صفر، وقلد أبو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي نقابة الطالبين ببغداد وواسط، وأبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى نقابتهم بالكوفة، وأبو الحسن أحمد بن القاسم المحمدي نقابتهم بالبصرة والأهواز، وكان قد استذنب أبو أحمد بما ليس بذنب، فأري خطاً مزوراً على خطه بإفشاء الأسرار وقيل له: إن عز الدولة أعطاك عقداً في غلامه فكتمناه فقال: أما الخط فليس بخطي، وأما العقد فإنه قال: إن لم يقبل ما دفعت فادفع هذا فلم يجز لي أن أخونه.

وفي يوم الإثنين لأربع بقين من صفر: قبض عضد الدولة على أبي محمد ابن معروف قاضي القضاة، وأنفذه إلى القلعة بفارس، وقلد أبو سعد بشر بن الحسين ما كان غليه من قضاء القضاة، واحتج على علي ابن معروف بالتقصير في حق عضد الدولة، وبأنه ينفسح فيما لا ينبغي للقضاة مثله، فأجاب عن ذلك فلم يلتفت غليه.

وفي شعبان: ورد ريول للعزيز صاحب مصر إلى عضد الدولة بكتاب وما زال يعث إليه برسالة بعد رسالة، فأجابه بما مضمونه صدق الطوية، حسن النية.

وسأل عضد الدولة: الطائع في مورده الثاني إلى الحضرة أن يزيد في لقبه تاج الملة، ويجدد الخلع عليه، ويلبسه التاج والحلي المرصع بالجواهر، فأجابه إلى ذلك وجلس الطائع على سرير الخلافة في صدر صحن السلام، وحوله من خدمه الخواص نحو مائة بالمناطق والسيوف والزينة، وبين يديه مصحف عثمان، وعلى كتفيه البردة، وبيده القضيب، وهو متقلد سيف النبي صلى الله عليه وسلم،

www.alkottob.com

وضرب ستارة بعثها عضد الدولة، وسأل أن يكون حجاباً للطائع حتى ى يقع عليه عين أحد من الجند قبله، ودخل الأتراك والديلم، و لم يكن مع أحد منهم حديد، ووقف الأشراف وأصحاب المراتب من الجانبين، فلما وصل عضد الدولة أوذن به الطائع فأذن له، فدخل، فأمر برفع الستارة، فقيل لعضد الدولة: قد وقع طرفه عليك، فقبل الأرض و لم يقبلها أحد ممن معه تسلماً للرقبة في تقبيل الأرض إليه فارتاع زياد من بين القواد لما شاهد، وقال بالفارسية: ما هذا أيها الملك، أهذا هو الله عز وجل؟ فالتفت غلى أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف وقال له: فهمه وقل له: هذا خليفة الله في الأرض، ثم استمر يمشي ويقبل الأرض تسع مرات، واتفت الطائع إلى خالص الخادم وقال له: استدنه. فصعد عضد الدولة وقبل الأرض، دفعتين فقال له الطائع: ادن إلي، ادن إلي، فدنا، وأكب، وقبل رجله، وثنى الطائع يمينه عليه وكان بين يديه سريره مما يلي الجانب الأيمن للكرسي، و لم يجلس فقال له ثانياً: اجلس، فأومأ، و لم يجلس، فقال له أقسمت عليك لتجلسن، فقبل الكرسي، وجلس، فقال له الطائع: ما كان أشوقنا إليك، وأتوقنا إلى مفاوضتك.

فقال: عذري معلوم. فقال: نيتك موثوق بها، وعقيدتك مسكون إليها. وأومأ برأسه، ثم قال له الطائع: قد رأيت أن أفوض إليك ما وكل الله تعالى إلي من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها، وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسبابي، وما وراء بابي، فتول ذلك مستخيراً بالله تعالى. فقال له عضد الدولة: يعينني الله عز وجل على طاعة مولانا وخدمته، وأريد المطهر وعبد العزيز ووجوه القواد الذين دخلوا معي أن يسمعوا لفظ أمير المؤمنين. فأذنوا وقال الطائع: هاتوا الحسين بن موسى، ومحمد بن عمرو بن معروف، وابن أم شيبان، والزيبي، فقدموا فأعاد الطائع لله القول بالتفويض إليه، والتعويل عليه، ثم التفت إلى طريف الخادم فقال: يا طريف، يفاض عليه الخلع، ويتوج. فنهض عضد الدولة إلى الرواق، فألبس الخلع، فخرج فأومأ ليقبل الأرض، فلم يطق، فقال له الطائع: حسبك حسبك. وأمره بالجلوس على الكرسي، ثم استدعى الطائع تقديم ألويته، فقدم لواءان، واستخار الطائع لله عز وجل وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعقدهما، ثم قال: يقرأ كتابه. فقرأ، فقال له الطائع: خار الله لنا ولك وللمسلمين، آمرك بما أمرك الله به. وأنهاك عما نهاك الله عنه وأبرأ إلى الله مما سوى ذلك، انهض على اسم الله. وأخذ الطائع سيفاً كان بين المخدتين اللتين تليانه، فقلده إياه مضافاً إلى السيف الذي قلده مع الخلعة، ولما أراد عضد الدولة أن ينصرف قال للطائع: إني أتطير أن أعود على عقبي فأسأل أن يؤمر بفتح هذا الباب لي. فأذن في ذلك، وشاهد في الحال نحو ثلثمائة صانع قد أعدهم عضد الدولة حتى هيئ للفرس مسقال، وركب وسار الجيش، وسار في البلد. ثم بعث الطائع إليه بعد ثلاثة أيام هدية فيها غلالة قصب، وصينية ذهب، وخرداذي بلور، وفيه شراب ناقص كأنه قد شرب بعضه، وعلى فم الخرداذي خرقة حرير مشدودة مختومة، وكأس من هذا الفن فوافى أبو نصر الخازن ومعه من الأموال نحو ما ذكرنا في دخوله الأول في السنة الماضية، ولما عاد عضد الدولة جلس للتهنئة، فقال أبو إسحاق الصابي: على البديهة:

يا عضد الدولة الذي علقت ... يداه من فخره بأعرقه.
لبست للملك تاج ملته ... فصل عرى غربة بمشرقه.
أحرزت منك الجديد في عمر ... أطاله الله غير مخلقه.
يلوح منك الجبين بحاشية ... لحاظنا في ضياء رونقه.
كأنه الشمس في إنارتها ... ويشبه البدر في تألقه.

www.alkottob.com

لما رأيت الرجال تنشده من كل فحل القريض مغلقه .

ألجأت نفسي إليك رؤيتها لتطلب المدح طول منطقه.

قال له خاطري بطمع أن تساجل البحر في تدفقه.

خفف وأوجز فقلت مختصراً للقول في جده وأصدقه.

يفتخر النعل تحت أخمصه فكيف بالتاج فوق مفرقه.

وفي شهر رمضان: بعث إلى ضبة بن محمد الأسدي، وكان من أكابر الذعار، وقد قتل النفوس، ونهب الأموال، وقد تحصن بعين التمر، نيفاً وثلاثين سنة، والوصول غليها يصعب، فلما طل عليه العسكر هرب وترك أهله وخاصته، فأسر أكثرهم وملك البلد.

وفي يوم الثلاثاء لتسع بقين من ذي القعدة: تزوج الطائع لله بنت عضد الدولة الكبرى، وعقد العقد بحضرة الطائع، بمحضر من الأشراف، والقضاة، والشهود، ووجوه الدولة على صداق مبلغه مائة ألف دينار، وفي رواية: مائتي ألف دينار، والوكيل عن عضد الدولة في العقد. أبو الحسن بن أحمد الفارسي النحوي، والخطيب الخاص القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي.

وفي هذا الشهر: قلد أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي الحج، وتولاه في موسم هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

أحمد بن عطاء بن أحمد، أبو عبد الله الروذباري ابن أخت أبي علي الروذباري. أسند الحديث، وكان يتكلم على مذهب الصوفية، توفي بصور في ذي الحجة من هذه السنة.

الحسين بن علي أبو عبد الله البصري العجل سكن بغداد، وكان من شيوخ المعتزلة، وصنف على مذاهبهم، وانتحل في الفروع مذهب أهل العراق، وتوفي في هذه السنة وصلى عليه أبو علي الفارسي، ودفن في تربة استاذه أبي الحسن الكرخي بدرب الحسن بن زيد، وكلن قد قارب الثمانين سنة.

حسنويه بن الحسين الكردي. كان له مال عظيم، وسلطان، وكان يخرج أموالاً كثيرة في الصدقات. توفي في قلعته يوم الثلاثاء لليلة من ربيع الآخر من هذه السنة.

سعيد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو عثمان النيسابوري قدم بغداد وحدث بها عن أبي العباس الأصم وغيره، فروى عنه أبو العلاء الواسطي، وتوفي عند انصرافه من الحج في جمادى الأولى من هذه السنة.

عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسي أبو محمد البزاز ولد سنة أربع وسبعين ومائتين. سمع أبا مسلم الكجي، ويوسف بن يعقوب القاضي. روى عنه ابن رزقويه، وأبو علي بن شاذان، وكان ثقة توفي في رجب هذه السنة.

محمد بن صالح بن علي بن يحيى، أبو الحسن الهاشمي ابن أم شيبان ولد يوم عاشوراء من سنة أربع وتسعين ومائتين، وله أخ يقال له: محمد أيضاً إلا أن هذا هو الأكبر، وأصله من الكوفة، وولي القضاء ببغداد، وحدث عن عبد الله بن زيدان وغيره، روى عنه البرقاني. أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا علي بن المحسن، أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: لما نقل المستكفي بالله نائبه أبا

www.alkottob.com

السائب عن القضاء بمدينة المنصور في يوم الإثنين مستهل ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلشمائة، قلد في هذا اليوم أبا الحسن محمد بن صالح، ويعرف هو وأهله ببني أم شيبان، واسمها كنيتها، وهي بنت يحيى بن محمد من أولاد طلحة بن عبيد الله، والقاضي أبو الحسن من أهل الكوفة، بها ولد ونشأ، وكتب الحديث ثم قدم بغداد وقرأ على ابن مجاهد وقرأ على ابن مجاهد، ولقي الشيوخ، وصاهر قاضي القضاة أبا عمر محمد بن يوسف على بنت ابنته، وأبو الحسن رجل عظيم القدر، وافر العقل، واسع العلم، حسن التصنيف، ثم قلده المطيع قضاء الشرقية مضافاً إلى مدينة المنصور، وتوفي في فجأة جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النعالي سمع علي بن دليل، وأبا سعيد بن رميح النسوي، وغيرهما، وتوفي قبل سنة سبعين وثلثمائة أبو الحسين بن أحمد بن زكرياء بن فارس اللغوي. صاحب المجمل في اللغة وغيره من الكتب، له التصانيف الحسان، والعلم الغزير، والمعرفة الجيدة باللغة.

أنشدنا محمد بن ناصر قال: أنشدنا أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي لابن فارس:

وقالوا كيف حالك؟ قلت خير — تقضى حاجة وتفوت حاج.

إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا — عسى يوماً يكون لها افراج.

نديمي هرتي وشفاء نفسي — دفاتري لي ومعشوقي السراج .

قال: وأنشدنا له وذكر أنه قالها قبل وفاته بيومين:

يا رب إن ذنوبي قد أحطت بها — علماً وبي وبأعلاني وإسراري .

أنا الموحد لكني المقر بها — فهب ذنوبي لتوحيدي وإقراري .

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها أن الصاحب بن عباد ورد إلى خدمة عضد الدولة عن مؤيد الدولة، وعن نفسه فتلقاه عضد الدولة على بعد من البلد، وبالغ في إكرامه، ورسم لأكابر كتابه وأصحابه يعظمونه، وكانو يغشونه مدة مقامه، و لم يركب هو إلى أحد منهم، وكان غرض عضد اادولة تأنيسه وإكرام مؤيد الدولة، ووصلت كتب مؤيد الدولة يستطيل مقام الصاحب ويذكر اضطراب الأمور ببعده، ثم أن عضد الدولة برز غلى ظاهر همذان في ربيع الآخر للمضي إلى بغداد، وخلع على الصاحب الخلع الجميلة، وحمله على فرس بمركب ذهب، ونصب له دستاً كاملاً في خركاه تتصل بمضاربه، وأقطعه ضياعاً جليلة، وحمل إلى مؤيد الدولة في صحبته ألطافاً وورد عضد الدولة إلى بغداد، فنزل بجسر النهروان في يوم الأربعاء حادي عشر جمادى الآخرة، وطلب من الطائع أن يلقاه، فخرج غليه الطائع من غد هذا اليوم، فتلقاه وضربت له قباب وزينت له الأسواق.

قال أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان: لم تكن العادة جارية بخروج الخلفاء لتلقي أحد من الأمراء، فلما توفيت فاطمة أخت معز الدولة أبي الحسين ركب المطيع إلى معز الدولة يعزيه عنها، فنزل معز الدولة، وقبل الأرض، وقبل بين يديه، وأكثر الشكر، فلما صار عضد الدولة غلى بغداد في الدفعة الأخيرة مستولياً على الأمور فيها، أنفذ أبا الحسن محمد بن عمر العلوي من

www.alkottob.com

معسكره ندباً إلى حضرة الطائع، فوافى باب دار الخلافة نصف الليل، وراسل بأنه قد حضر في مهم، فجلس له الطائع وأوصله فقال: يا مولانا أمير المؤمنين، قد ورد هذا الملك، وهو من الملوك المتقدمين، وجاري مجرى الأكاسرى المعظمين، وقد أمل من مولانا التمييز عن من تقدمه، والتشريف بالاستقبال الذي يتبين على جميل الرأي فيه، فقال الطائع: نحن له معتقدون، وعليه معتزمون، وبه قبل السؤال متبرعون، فأعلمه ذلك، قال ابن حاجب النعمان: و لم يكن للطائع نية في ذلك ولا هم به، لأنه علم أنه لا يجوز رده فأحب أن يجعل المنة ابتداء منه.

قال محمد بن عمر: فعدت إلى عضد الدولة من وقتي، فعرفته ما جرى فسر به، وخرج الطائع من غد فتلقاه في دجلة.

قال محمد بن عمر: فقال لي عضد الدولة، هذه خدمة قد أحسنت القيام بها، وبقيت أخرى لا نعرف فيها غيرك، وهي منع العوام من لقائنا بدعاء وصياح. فقلت: يا مولانا تدخل إلى البلد قد تطلعت نفوس أهله إليك، ثم تريد منهم السكوت، فقال: ما نعرف في كفهم سواك، وكان أهل بغداد قد تلقوه مرة بالكلام السفيه، فما أحب أن تدعو له تلك الألسنة. قال: فدعوت المعونة وقلت: قد أمر الملك بكذا وتوعد ما يجري من ضده بضرب العنق، فأشاعوا في العوام ذلك، وخوفوا من ينطق بالقتل، فاجتاز عضد الدولة، فرأى الأمر على ما أراد، فعجب من طاعة العوام لمحمد بن عمر، فقال: هؤلاء أضعاف جندنا، وقد أطاعوه، فلو أراد بنا سواء كان، ورأى في روزنامج ألف ألف وثلاثمائة درهم، باسم محمد بن عمر مما أداه من معاملاته، فقبض عليه واستولى على أمواله.

وفي ليلة الخميس الحادي عشر من جمادى الآخرة: زفت السيدة بنت عضد الدولة إلى الطائع، وحمل معها من المال والثياب والأواني والفرش الكثيرة.

وفي هذا الشهر ورد رسول من صاحب اليمن إلى عضد الدولة، ومعه الهدايا والملاطفات ما كان في جملته قطعة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً.

وزادت دجلة في هذه السنة زيادة مفرطة، والفرات، وانفجر بثق، وسقطت قناطر الصراة فوقعت الجديدة في نصف ذي القعدة، ووقعت العتيقة بعدها وكان يوم الأربعاء ثم وقع الشروع في عمل القنطرتين، فأنفق عليهما المال الكثير، وبنيتا البناء الوثيق.

وكان الصيدلاوي رجل يقطع الطريق، فاحتال عليه بعض الولاة، فدس إليه جماعة من الصعاليك، أظهروا الانحياز إليه، فلما خالطوه قبضوا عليه، وحملوه أسيراً إلى الكوفة، فقتل وحمل رأسه إلى بغداد.

وحج بالناس في هذه السنة أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوي، وخطب بمكة والمدينة للمغربي صاحب مصر.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن علي، أبو بكر الرازي.

الفقيه إمام أهل الرأي في وقته، كان مشهوراً بالزهد والورع، ورد بغداد في شبيبته، ودرس الفقه على أبي الحسن الكرخي، و لم يزل حتى انتهت إليه الرياسة، ورحل إليه المتفقهة، وخوطب في أن يلي قضاء القضاة، فامتنع، وأعيد عليه الخطاب، فلم يفعل، وله تصانيف كثيرة ضمنها أحاديث رواها عن أبي العباس الأصم، وسليمان الطبراني، وغيرهما.

أخبرنا محمد بن عبد الملك، أنبأنا الخطيب قال: حدثني القاضي أبو عبد الله الصيرمي قال: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري قال: حدثني أبو بكر الأبهري قال: خاطبني المطيع على قضاء القضاة، وكان السفير في ذلك أبو الحسن بن أبي عمرو

www.alkottob.com

الشرابي، فأبيت عليه واشرت بأبي بكر أحمد بن علي الرازي فأحضر الخطاب على ذلك وسألني أبو الحسن بن أبي عمرو معونته عليه فخوطب فامتنع، وخلوت به فقال: تشير علي بذلك. فقلت: لا أرى لك ذلك. ثم قمنا إلى بين يدي أبي الحسن بن أبي عمرو، فأعاد خطابه وعدت إلى معونته، فقال لي: أليس قد شاورتك فأشرت علي أن لا أفعل؟ فوجم أبو الحسن بن أبي عمرو من ذلك فقال: تشير علينا بإنسان، ثم تشير عليه أن لا يفعل. قلت: نعم، أمالي في ذلك أسوة بمالك بن أنس، أشار على أهل المدينة أن يقدموا نافعاً القارئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشار على نافع أن لا يقبل. فقيل له في ذلك فقال: أشرت عليكم بنافع لأني لم أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل لأنه يحصل له أعداء وحساد، فكذلك أنا أشرت عليكم به لأني لا أعرف مثله، وأشرت عليه أن لا يفعل لأنه أسلم لدينه.

قال الصيرمي: وتوفي أبو بكر الرازي في ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة، وصلى عليه أبو بكر بن محمد بن موسى الخوارزمي.

الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادي نزيل نيسابور سمع البغوي، وابن صاعد، وسمع بالبصرة، وخوزستان، وأصبهان وبلاد آذربيجان، ثم دخل بلاد خراسان، فسمع فيها الكثير، ثم انصرف إلى البصرة، وتوفي بالموصل في هذه السنة.

عبيد الله بن علي بن جعفر أبو الطيب الدقاق سمع محمد بن سليمان الباهلي، روى عنه البرقاني وقال: كان شيخاً فاضلاً ثقة مجوداً من أصحاب الحديث، توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

عبيد الله بن العباس بن الوليد بن مسلم أبو أحمد السداوي سمع عبد الله بن محمد بن ناجية، وإبراهيم بن موسى الجوزي، روى عنه القاضي أبو العلاء وكان ثقة، وتوفي في شوال هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد بن حماد، أبو جعفر مولى الهادي بالله إبن المتيم سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه أبو بكر البرقاني، قال أبو نعيم الأصبهاني: لم أسمع فيه إلا خيراً، وقال ابن أبي الفوارس توفي يوم الثلاثاء لسبع خلون من شوال، وكان لا بأس به.

محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكريا، أبو بكر الوراق يلقب: غندرا. كان جوالاً، حدث ببلاد فارس وخراسان عن الباغندي، وابن صاعد، وابن دريد، وغيرهم، روى عنه أبو بكر البرقاني وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما، وكان حافظاً ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني محمد بن أحمد بن يعقوب، عن محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري الحافظ: أن غندراً خرج من مرو قاصداً بخارى، فمات في المفازة سنة سبعين وثلثمائة هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن عضد الدولة أمر بحفر النهر من عمود الخالص، وسياقة الماء إلى بستان داره فبدئ في ذلك وحشر الرجال لعمله.

وأنه كان على صدر زبرت عضد الدولة على صورة السبع من فضة، فسرق في صفر، وعجب الناس كيف كان هذا مع هيبة عضد الدولة المفرطة، وكونه شديد المعاقبة على أقل جناية، ثم قلبت الأرض في البحث عن سارقه فلم يوقف له على خبر، ويقال أن صاحب مصر دس من فعل هذا.

وفي ربيع الأول: وقع حريق بالكرخ من حد درب القراطيس إلى بعض البزازين من الجانبين، وأتى على الأساكفة، والحذائين،

www.alkottob.com

واحترق فيه جماعة من الناس وبقي لهبه أسبوعاً.

وفي ذي العقدة: تقلد أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى كتابة الطائع لله، وخلع عليه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس، أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني طلب الحديث وسافر.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، أخبرنا إسماعيل بن مسعدة، أخبرنا حمزة بن يوسف السهمي قال: سمعت أبا بكر الإسماعيلي يقول: لما ورد نعي محمد بن أيوب الرازي دخلت الدار، وبكيت وصرخت ومزقت القميص، ووضعت التراب على رأسي، فاجتمع أهلي وقالوا: ما أصابك؟ قلت: نعي إلي محمد بن أيوب منعتموني الارتحال إليه فأذنوا لي في الخروج، وأصبحوني خالي إلى نسا إلى الحسن بن سفيان، و لم يكن في وجهي طاقة، فقدمت فقرأت عليه المسند، وغيره، وكانت أول رحلتي في طلب الحديث، وكان للإسماعيلي علم وافر بالنقل، وصنف كتاباً على صحيح البخاري، حدثنا به يحيى بن ثابت بن بندار، عن أبيه، عن البرقاني عنه.

وكان الدارقطني يقول: كنت عزمت غير مرة أن أرحل إلى أبي بكر الإسماعيلي فلم أرزق، توفي الإسماعيلي يوم السبت غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلثمائة، عن أربع وتسعين سنة.

الحسن بن صالح، أبو محمد السبيعي سمع ابن جرير الطبري، وقاسم المطرز، روى عنه الدارقطني، والبرقاني، وكان ثقة حافظاً مكثراً، وكان عسراً في الرواية، ولما كان بآخره عزم على التحديث والإملاء في مجلس عام، فتهيأ لذلك و لم يبق غلا تعيين يوم المجلس فمات.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قال لنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي رأيت أبا الحسن الدارقطني جالساً بين يدي أبي محمد السبيعي كجلوس الصبي بين يدي المعلم هيبة له، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن طهمان، أبو عبد الله الشاهد ابن البادا ولد سنة أربع وسبعين ومائتين، سمع الحسن بن علوية، وشعيب بن محمد الذراع وكان عمره سبعاً وتسعين سنة مكث منها خمس عشرة في آخر عمره مقعد أعمى، وتوفي في رجب هذه السنة.

الحسن بن يوسف بن يحيى أبو معاذ البستي روى عنه البرقاني، وكان ثقة، وقال ابن أبي الفوارس: توفي في ذي الحجة من هذه السنة، وكان ثقة مستوراً، جميل المذهب.

عبد الله بن إبراهيم بن جعفر بن بنيان، أبو الحسين الزينبي ولد في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين ومائتين، وكان يسكن ببركة زلزل، وحدث عن الحسن بن علوية، والفريابي، روى عنه البرقاني، والتنوخي، وكان ثقة، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد أبو بكر الضبي القاضي أخبرنا القزاز أخبرنا ابن ثابت أخبرنا عبد الكريم بن محمد بن أحمد الضبي أخبرنا الدارقطني قال: عبد الله بن الحسين أبو بكر القاضي سمع أكثر حديث أبيه، وكتب عن أبي بكر النيسابوري وغيره، وحدث وولاه أمير المؤمنين المتقي القضاء على آمد وأرزن، وميافارقين، وما يلي ذلك في سنة تسع وعشرين وثلثمائة، ثم ولاه المتقي أيضاً في سنة إحدى وثلاثين القضاء على طريق الموصل، وقطربل، ومسكن، وغير ذلك، وولاه المطيع لله سنة أربع وثلاثين على

www.alkottob.com

الموصل وأعمالها وقضاء الحديثة، وما يتصل بذلك، ثم ولاه المطيع أيضاً القضاء على حلب وأنطاكية وأعمالها، وولاه الطائع القضاء على ديار بكر، وآمد وأرزن، وميافارقين، وأرمينية، وأعمال ذلك، وكان عفيفاً نزهاً فقيهاً، توفي في هذه السنة.

عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث أبو الحسن التميمي حدث عن أبي بكر بن زيلد النيسابوري، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد الدوري، ونفطويه، وغيرهمن وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

أخبرنا أحمد بن الحسن بن البناء، أنبأنا القاضي أبو يعلى ابن الفراء قال: أبو الحسن عبد العزيز التميمي رجل جليل القدر، وله كلام في مسائل الخلاف، وتصنيف في الأصول، والفرائض.

قال المصنف: وقد تعصب عليه الخطيب، وهذا شأنه في أصحاب أحمد، فحكى عن أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي العكبري أن التميمي وضع حديثاً، وهذا العكبري لا يعول على قوله، فإنه لم يكن من أهل الحديث والعلم، إنما كان يعرف شيئاً من العربية، و لم يرو شيئاً من الحديث، كذلك ذكر عنه الخطيب، وكان أيضاً معتزلياً يقول أن الكفار لا يخلدون في النار، وعنه حكي الطعن في ابن بطة أيضاً، وسيأتي القدح في هذا الأسدي مستوفي في ترجمة ابن بطة، فقد أنفق هذا الأسدي مبغضاً لأصحاب أحمد طاعناً في أكابرهم، وأنفق الخطيب يبهرج إذا شاء بعصبية باردة، فإنه غذا ذكر المتكلمين من المبتدعة عظم القوم، وذكر لهم ما يقارب الاستحالة، فإنه ذكر عن ابن اللبان انه قال: حفظت القرآن وأنا ابن خمس سنين، وحكي عن ابن رزقويه: أن التميمي وضع في مسند آخر ومن مسموعاته من غير ذلك المسند، متى كان الشيء محتملاً لم يجز أن يقطع على صاحبه بالكذب، نعوذ بالله من الأغراض الفاسدة على أنها تحول على صاحبها.

علي بن إبراهيم أبو الحسن الحصري الصوفي الواعظ بصري الأصل، سكن بغداد، وكان شيخ المتصوفة، صحب الشبلي وغيره، وبلغني انه كبر سنه فصعب عليه المجيء إلى الجامع، فبني له الرباط المقابل لجامع المنصور، ثم عرف بصاحبه الزوزني.

كان الحصري لا يخرج إلا من جمعة إلى جمعة، وله على طريقتهم كلام.

أنبأنا محمد بن محمد الحافظ، أنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أنا الحسين بن علي ابن غالب المقرئ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر البغدادي قال: سمعت أبا الحسن علي بن إبراهيم الحصري فسمعته يقول: وجدت من يدعو غنما يدعو الله بظاهره، ويدعو غلى نفسه بباطنه، لأنه يحب أن يعظم، وأن يشار إليه، ويعرف موضعه، ويثنى عليه الثناء الحسن، وإذا أحب يحبه الخلق له وتعظيمهم إياه فقد دعاهم إلى نفسه، لا إلى ربه، وقال: ما علي مني، وأي شيء لي في حتى أخاف عليه، وأرجو له أن رحم رحم ماله، وإن عذب عذب ماله، توفي الحصري يوم الجمعة ببغداد في ذي الحجة من هذه السنة، وقد أناف على الثمانين، ودفن بمقبرة باب حرب.

علي بن محمد الأحدب المزور كان يكتب على خط كل أحد حتى لا يشك الرجل المزور على خطه أنه خطه، وبلي الناس منه ببلوى عظيمة وختم السلطان على يده مراراً، وتوفي يوم الأحد تاسع رجب هذه السنة.

محمد بن أحمد بن روح أبو بكر الحريري سمع إبراهيم بن عبد الله الزينبي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أبو بكر البرقاني، عن محمد بن أحمد الحريري وسألته عنه، فقال: ثقة فاضل، قال ابن ثابت: وحدثت عن أبي الحسن محمد بن العباس بن الفرات قال: توفي محمد بن أحمد بن روح في ذي الحجة سنة

www.alkottob.com

إحدى وسبعين وثلثمائة، مستور ثقة.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بو زيد المروزي الفقيه سمع محمد بن عبد الله السعدي وغيره، وكان أحد أئمة المسلمين، حافظاً لمذهب الشافعي، حسن النظر مشهوراً بالزهد والورع، ورد بغداد، وحدث بها، فسمع منه الدارقطني.

أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: أخبرني محمد بن أحمد قال: أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، عن محمد بن عبد الله بن نعيم النيسابوري قال: سمعت أبا بكر البزاز يقول: عادلت الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة، قال أبو نعيم: توفي أبو زيد بمرو يوم الجمعة الثالث من رجب هذه السنة.

محمد بن خلف بن جيان بالجيم أبو بكر الفقيه روى عنه البرقاني، والتنوخي، وغيرهما، وكان ثقة، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن خفيف أبو عبد الله الشيرازي صحب الجريري، وابن عطاء، وغيرهما، وقد ذكرت في كتابي المسمى بتلبيس إبليس عنه من الحكايات ما يدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحة.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد في يوم الخميس ثامن عشر المحرم فتح الماء الذي استخرجه عضد الدولة من نهر الخالص غلى داره، وبستان الزاهر.

وفي يوم الخميس لثلاث خلون من صفر وقيل بل لليلة خلت من ربيع الآخر: فتح المارستان الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من مدينة السلام، ورتب فيه الأطباء، والمعالجون، والخزان، والبوابون، والوكلاء، والناظرون، ونقلت إليه الأدوية، والأشربة، والفرش، والآلات.

وفي شوال توفي عضد الدولة فكتم أصحابه موته، ثم استدعوا ولده صمصام الدولة من الغد إلى دار المملكة، وأخرجوا أمر عضد الدولة بتوليه العهد، وروسل الطائع فسئل كتب عهده منه، ففعل وبعث إليه خلعاً ولواء وعهداً بإمضاء ما قلده إياه أبوه، وجلس جلوساً عاماً حتى قرئ العهد بين يديه، وهنأه الناس، واستمرت الحال على إخفاء وفاة عضد الدولة إلى أن تمهد الأمر.

وفي يوم الاثنين لعشر بقين من ذي الحجة: قلد أبو القاسم علي بن أبي تمام الزينبي نقابة العباسيين، والقضاء بالحضرة وخلع عليه.

وفي هذا الشهر: خلع على أبي منصور بن الفتح العلوي للخروج بالحاج.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان، أبو يعقوب النسوي.

روى عن جده الحسن بن سفيان، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وانتقى عليه الدارقطني، وكان ثقة أميناً، توفي بطريق خراسان مرجعه من الحج.

أحمد بن جعفر أبو الحسن الخلال فناخسرو بن الحسن بن بويه بفتح الواو ابن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل، أبو شجاع

www.alkottob.com

كذاذ كره الأمير أبو نصر بن ما كولا ونسبه إلى سابور بن أرشير، وكان أبوه يكنى أبا علي، ويلقب ركن الدولة، وهو أول من خوطب في الإسلام بالملك شاهنشاه، وكان دخوله إلى بغداد في ربيع الأول سنة سبع وستين وثلثمائة، وخرج الطائع إليه متلقياً له ولم يتلق سواه، ودخل إلى الطائع فطوقه وسوره وشافهه بالولاية، وأمر أن يخطب له على المنابر ببغداد، ولم تجر بذلك عادة لغير الخليفة، وأذن له في ضرب الطبل على بابه في أوقات الصلوات الثلاث، ودخل بغداد وقد استولى الخراب عليها وعلى سوادها بانفجار بثوقها، وقطع المفسدين طرقاتها، فبعث العسكر إلى بني شيبان، وكانوا يقطعون الطريق، فأوقع بهم، وأسر منهم ثماني مائة رجل وسد بثق السهلية، وبثق اليهودي، وأمر الأغنياء بعمارة مسناتهم، وأن يغرسوا في كل خراب لا صاحب له، وغرس هو الزاهر، وهو دار أبي علي بن مقلة، وكانت قد صارت تلاً، وغرس التاجي عند قطربل، وحوطه على ألف وسبعمائة جريب، وأمر بحفر الأنهار التي دثرت، وعمل عليها أرحاء الماء، وحول من البادية قوماً فاسكنهم بين فارس وكرمان، فزرعوا، وعمروا البرية، وكان ينقل إلى بلاده ما يوجد بها من الأصناف فمنها: نقله إلى كرمان: حب النيل، وبلغ في الحماية أقصى حد، وأخر الخراج إلى النوروز العضدي، ورفع الجباية عن الحاج، وأقام لهم السواني في الطريق، وحفر المصانع والآبار، وأطلق الصلات لأهل الحرمين، ورد رسومهم القديمة، وأدار السور على مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكسا المساجد فأدر أرزاق المؤذنين والقراء، وربما تصدق بثلاثين ألفاً، وصدق مرة بثلاثين بدرة، وعمل الجسر، وبنى القنطرتين العتيقة والجديدة على الصراة، فتمت الجديدة بعد وفاته، وكان بجكم قد عمل مارستان فشرع فيه، فلم يتم فعمله عضد الدولة وجلب إليه ما يصلح لكل فن، وعمل بين يديه سوقاً للبزازين، ووقف عليه وقوفاً كثيرة، وعمل له أرحاء بالزبيدية من نهر عيسى، ووقفها عليه وكان يبحث عن أشراف الملوك، وينقب عن سرائرهم، وكانت أخبار الدنيا عنده حتى لو تكلم إنسان بمصر رقى إليه حتى أن رجلاً بمصر ذكره بكلمة فاحتال حتى جاء به، ووبخه عليها ثم رده فكان الناس يحترزون في كلامهم وأفعالهم من نسائهم وغلمانهم، وكانت له حيل عجيبة في التوصل إلى كشف المشكلات، وقد ذكرت منها جملة في كتاب الأذكياء فكرهت الإعادة، وكانت هيمنته عظيمة، فلو لطم إنسان إنساناً قابله أشد مقابلة، فانكف الناس عن التظالم، وكان غزير العقل شديد التيقظ، كثير الفضل، بعيد الهمة محباً للفضائل، مجتنباً للرذائل، وكان يباكر دخول الحمام، فإذا خرج صلى الفجر، ودخل إليه خواصه، فإذا ترحل النهار سأل عن الأخبار الواردة، فإن تأخرت عن وقتها قامت عليه القيامة، وسأل عن سبب التعويق، فإن كان من غير عذر أنزل البلاء عليهم، حتى أن بعضهم يعوق بمقدار ما تغدى، وكانت الأخبار تصل من شيراز إلى بغداد في سبعة أيام، وتحمل معهم الفواكهة الطرية، ثم يتغدى والطبيب قائم، وهو يسأله عن منافع الأطعمة ومضارها، ثم ينام فإذا انتبه صلى الظهر، وخرج إلى مجلس الندماء والراحة، وسماع الغناء، وكذلك إلى أن يمضي من الليل صدر، ثم يأوي إلى فراشه، فإذا كان يوم موكب برز للأولياء، فلقيهم ببشر معه هيبة، وكان يقتل ويهلك ظناً منه أن ذلك سياسة، فيخرج بذلك الفعل عن مقتضى الشريعة، حتى أن جارية شغلت قلبه بميله إليها عن تدبير المملكة، فأمر بتغريقها، وأخذ غلام بطيخاً من رجل غضباً فضربه بسيف فقطعه نصفين. وكان يحب العلم والعلماء، ويجري الرسوم للفقهاء والأدباء والقراء، فرغب الناس في العلم وكان هو يتشاغل بالعلم، فوجد له في تذكرة إذا فرغنا من حل أقليدس كله تصدقت بعشرين ألف درهم، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألف درهم، وكل ابن يولد لنا كما نحب أتصدق بعشرة آلاف درهم، فإن كان من فلانة فبخمسين ألف درهم، وكل بنت فبخمسة آلاف، فإن كان منها فبثلاثين ألفاً، وكان يحب الشعر، فمدح كثيراً

www.alkottob.com

وكان يؤثر مجالسة الأدباء على منادمة الأمراء، وقال شعراً كثيراً نظرت في جميعه فمن شعره: يا طيب رائحة من نفحة الخيري=إذا تمزق جلباب الدياجير.

كأنما رش بالماورد أو عبقت فيه دواخين ند عند تبخير.

كان أوراقه في القد أجنحة صفر وحمر وبيض من زنابير .

ومن شعره، وقد خرج إلى بستان، وقال: لو ساعدنا غيث، فجاء المطر فقال:

ليس شرب الكأس إلا في المطر وغناء من جوار في السحر.

غانيات سالبات للهنى ناغمات في تضاعيف الوتر.

راقصات زاهرات نجل رافلات في أفانين الحبر.

مطربات محسنات مجن رافضات الهم أبان الفكر.

مبرزات الكأس من مخزنها=مسقيات الخمر من فاق البشر.

عضد الدولة وابن ركنها مالك الأملاك غلاب القدر.

سهل الله له بغيته في ملوك الأرض ما دار القمر .

وأراه الخير في أولاده ليساس الملك منه بالغرور.

وقالوا أنه مذ قال غلاب القدر لم يفلح.

وليس شعره بالفائق، فلم أكتب منه غير ما كتبت.

وأهدى إليه أبو إسحاق الصابئ استرلاباً في يوم مهرجان وكتب معه:

أهدى إليك بنو الأملاك واختلفوا في مهرجان جديد أنت مبليه.

لكن عبدك إبراهيم حين رأى علو قدرك عن شيء تدانيه.

لم يرضى بالأرض مهداة إليك فقد أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه.

وكان قد طلب حسان دخله في السنة، فإذا هو ثلثمائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم فقال: أريد أن أبلغ إلى ثلثمائة وستين ألف ألف درهم، ليكون دخلنا في كل يوم ألف ألف درهم، وفي رواية أنه كان يرتفع له كل عام أثنان وثلاثون ألف ألف دينار، ومائتا ألف دينار وكان له كرمان، وفارس، وعمان، وخوزستان، والعراق، والموصل، وديار بكر وحران، ومنبج، وكان مع صدقاته، وإيصاله ينظر في الدينار وينافس في القيراط، وأقام مكوساً، ومنع أن يعمل في الآلة، وآثر آثار من الظلم، فلما احتضر عضد الدولة جعل يتمثل بقول القاسم بن عبيد الله:

قتلت صناديد الرجال فلم أدع عدواً ولم أمهل على ظنة خلقا.

واخليت دور الملك من كل نازل فشردتهم غربا وبددتهم شرقا.

www.alkottob.com

فلما بلغت النجم عزاً ورفعة وصلرت رقاب الخلق أجمع لي رقا .

رماني الردى سهما فأخمد جمرتي فها أنا ذا في حفرتي عاطلا ملقى.

فأذهبت دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعة أشقى.

ثم جعل يقول: ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه فرددها إلى أن توفي فيآخر يوم الاثنين من شوال هذه السنة عن سبع وأربعين سنة، وأحد عشر شهراً، وثلاثة أيام، وقيل: بل عن ثمانية وأربعين سنة، وتقررت قواعد ما يتعلق به في السنة المقبلة، فلما توفي بلغ خبره إلى مجلس بعض العلماء، وفيه جماعة من أكابر العلم، فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الاسكندر.

وقد رويت لنا من طرق مختلفة الألفاظ، ونحن نذكر أحسنها، وذلك أن الاسكندر لما مات قام عند تابوته جماعة من الحكماء، فقال أحدهم: سلك الاسكندر طريق من فني، وفي موته عبرة لمن بقي، وقال الثاني، خلف الاسكندر ما له لغيره، ونحكم فيه بغير حكمه، وقال الرابع: كنت مثلي حديثاً وأنا مثلك وشيكاً، وقال الخامس: إن هذا الشخص كان لكم واعظاً، و لم يعظكم قط، بأفضل من مصرعه. وقال السادس: كان الأسكندر كحلم نائم انقضى، أو كظل غمام انجلى. وقال السابع: لأن كنت أمس لا يأمنك أحد لقد أصبحت اليوم وما يخالفك أحد. وقال الثامن: هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت في ذراعين. وقال التاسع: أجاهلاً كنت بالموت فنعذرك، أم عالماًبه فنلومك، وقال العاشر: كفى للملوك عظة بموت العامة.

وقال بعض من حضر ذلك المجلس الذي أشيع فيه بموت عضد الدولة، وتذكرت فيه هذه الكلمات: فلو قلتم أنتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم، فقال أحدهم: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها وأعطاها فوق قيمتها، وحسبك أنه طلب الربح فيها فخسر روحه فيها، وقال الثاني: من استيقظ للدنيا فهذا نومه، ومن حلم فيها فهذا انتباهه. وقال الثالث: ما رأيت غافلاً في غفلته، ولا عاقلاً في مثله، لقد كان ينقض جانباً وهو يظن أنه مبرم، ويغرم وهو يظن أنه غانم. وقال الرابع: من جد للدنيا هزلت به، ومن هزل عنها جدت له. وقال الخامس: ترك هذا الدنيا شاغرة، ورحل عنها بلا زاد، ولا راحلة. وقال السادس: إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم، وإن ريحاً زعزعت هذا الركن لعصوف. وقال السابع: إنما سلبك من قدر عليك. وقال الثامن: لو كان معتبراً في حياته لما صار عبرة في مماته. وقال التاسع: الصاعد في درجاتها إلى سفال، والنازل في درجاتها إلى معال. وقال العاشر: كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك، وهلا اتخذت دونه جنة تقيك، إن فيك لعبرة للمعتبرين، وإنك لآية للمستبصرين.

محمد بن إسحاق بن هبة الله بن إبراهيم بن المهتدي بالله أبو أحمد الهاشمي حدث عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان، روى عنه عبد العزيز الأزجي، وتوفي ليلة الجمعة لأربع بقين من شوال هذه السنة.

محمد بن أحمد بن تميم أبو نصر السرخسي قدم بغداد، وحدث بها عن محمد بن إدريس الشامي، وأحمد بن إسحاق السرخسي، وروى عنه ابن رزقويه، وغيره، وكان ثقة.

محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن الحسن بن وهب، أبو بكر الحريري المعدل زوج الحرة سمع ابن جرير الطبري، والبغوي، وابن أبي داود، والعباس بن يوسف الشكلي. روى عنه اين رزقويه، والبرقاني وابن شاذان. قال البرقاني: هو بغدادي جليل أحد العدول الثقات.

www.alkottob.com

حدثنا القزاز، أخبرنا الخطيب، أخبرنا علي بن المحسن القاضي قال حدثني أبي قال: حدثني الأمير أبو الفضل جعفر بن المكتفي بالله قال: كانت بنت بدر مولى المعتضد زوجة أمير المؤمنين المقتدر بالله: فأقامت عنده سنين، وكان مكرماً، وعليها مفضلاً الأفضال العظيم، فتأثلت حالها، وانضاف ذلك إلى عظيم نعمتها الموروثة وقتل المقتدر فأفلتت من النكبة، وسلم لها جميع أموالها، وذخائرها، حتى لم يذهب لها شيء، وخرجت عن الدار، وكان يدخل إلى مطبخها حدث يحمل فيه على رأسه شيء يعرف بمحمد بن جعفر، وكان حركاً فيقف على القهرمانة بخدمته، فنقلوه إلى أن صار وكيل المطبخ، وبلغها خبره ورأته، فردت إليه الوكالة في غير المطبخ وترقى أمره حتى صار ينظر في ضياعها وعقارها، وغلب عليها حتى صارت تكلمه من وراء ستر، وخلف باب، وزاد اختصاصه بها حتى علق بقلبها، فاستدعته إلى تزويجها، فلم يجسر على ذلك، فجسرته وبذلت له مالاً حتى تم لها ذلك، وقد كانت حاله تأثلت بها، وأعطته لما أرادت ذلك منه أموالاً جعلها لنفسه نعمة ظاهرة، لئلا يمنعها أولياؤها منه لفقره، وأنه ليس بكفوء، ثم هادت القضاة بهدايا جليلة حتى زوجوها منه، واعترض الأولياء، فغالبتهم بالحكم والدراهم، فتم له ذلك ولها، فأقام معها سنين، ثم ماتت فحصل له من مالها نحو ثلثمائة ألف دينار، فهو يتقلب إلى الآن فيها. قال أبي قد رأيت أنا هذا الرجل وهو شيخ عاقل شاهد مقبول، توصل بالمال إلى أن قلبه أبو السائب القاضي، حتى أقر في يده وقوف الحرة ووصيتها، لأنها وصت في مالها ووقوفها، وهو إلى الآن لا يعرف إلا بزوج الحرة، وإنما سميت الحرة: لأجل تزويج المقتدر بها، وكذا عادة الخلفاء لأجل غلبة المماليك عليهم إذا كانت لهم زوجة قيل لها: الحرة.

قال ابن ثابت: قال لنا أبو علي بن شاذان: كان محمد بن جعفر زوج الحرة جارنا، وسمعت منه مجالس من أماليه، وكان يحضره في مجلس الحديث القاضي الجراحي، وأبو الحسين بن الظفر، والدارقطني، وابن حيوية، وغيرهم من الشيوخ، وتوفي ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة لأربع خلون من صفر هذه السنة، ودفن بالقرب من قبر معروف الكرخي، وحضرت مع أبي الصلاة عليه.

منصور بن أحمد بن هارون الفقيه، أبو صادق سمع من جماعة، ولم يحدث قط، وكان من الزهاد الهاربين من الرياسات، وقال الزهديات، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وهو ابن خمس وستين سنة.

ثم دخلت

سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم عاشوراء وهو عاشر المحرم أظهرت وفاة عضد الدولة، وحمل تابوته إلى الشهداء الغربي، ودفن في تربة بنيت له هناك، وكتب على قبره في ملبن ساج: "هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الإمام التقي لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعترته الطاهرة".

وتولى أمره، وحمله أبو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي النقيب، وجلس صمصام الدولة للعزاء به بالثياب السود على الأرض، وجاءه الطائع لله معزياً، ولطم عليه في دوره والأسواق اللطم الشديد المتصل أياماً كثيرة، فلما انقضى ذلك، ركب صمصام الدولة إلى دار الخلافة يوم السبت لسبع بقين من الشهر، وخلع عليه فيها الخلع السبع والعمامة السوداء، وسور وطوق وتوج، وعقد له لواءان، ولقب شمس الملة، وحمل على فرس بمركب من ذهب وقيد بين يديه مثله، وقرىء عهده بتقليده الأمور فيما بلغته الدعوة في جميع الممالك، ونزل من هناك في الطيار إلى دار المملكة وأخذت له البيعة على جميع الأولياء بالطاعة، وإخلاص النية في المناصحة،

www.alkottob.com

وأطلق لها رسومها، وكوتب الولاة والعمال وأصحاب النواحي والأطراف بأخذ البيعة على من قبلهم من الأجناد.

وفي ليلة الأربعاء الحادي عشر من صفر انقض كوكب عظيم الضوء، وكانت عقيبه دوي كالرعد.

وورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة أبي منصور بن بويه بن ركن الدولة بجرجان، فجلس صمصام الدولة للعزاء به في يوم الخميس لثمان بقين من رمضان، وجاءه الطائع لله فيه معزياً، ولما اشتدت علة مؤيد الدولة قال له الصاحب أبو القاسم إسماعيل ابن عباد: لو عهد أمير الأمراء عهد إلى من يراه أهلاً كان تسكن الجند إليه عاجلاً إلى أن يتفضل الله بعافيته وقيامه إلى تدبير مملكته، كان ذلك من الاستظار الذي لا ضرر فيه. فقال: أنا في شغل عما تخاطبني عليه، وما لهذا الملك قدر مع انتهاء الإنسان إلى مثل ما أنا فيه، فافعلوا ما بدا لكم أن تفعلوه، ثم أشفى فقال له الصاحب: تب يا مولانا من كل ما فرطت فيه، وتبرأ من هذه الأموال التي لست على ثقة من طيبها وحصولها من حلها، واعتقد متى أقامك الله وعافاك أن تصرفها في وجوهها، وترد كل ظلامة تعرفها. ففعل ذلك، وتلفظ به، ومات فكتب الصاحب في الوقت إلى أخيه فخر الدولة أبي الحسن علي بن ركن الدولة بالإسراع والتعجيل، وأنفذ إليه خاتم مؤيد الدولة، وأرسل بعض ثقاته، حتى استحلفه له على الحفظ والوفاء بالعهد، فأسرع، فلما وصل وانتظم له الأمر قال له الصاحب: قد بلغك الله مولانا، وبلغني فيك ما أملته، ومن حقوق خدمتي لك إجابتي إلى ما أنا مؤثر له من ملازمة داري واعتزال الجندية، والتوفر على أمر الله تعالى. فقال له: لا تقل هذا، فإنني لا أريد هذا الملك إلا لك، ولا يجوز أن يستقم لي فيه الأمر إلا بك، وإذا كرهت ملابسة الأمور، كرهت أنا ذلك، وانصرفت. فقبل الأرض، وقال: الأمر لك، فاستوزه، وخلع عليه الخلع السنية.

وزادت الأسعار في هذه السنة زيادة مفرطة، ولحق الناس مجاعة عظيمة، وبلغ الكر الحنطة في رمضان: ثلاث آلاف درهم تاجية، وبلغ في ذي القعدة أربعة آلاف وثمانمائة درهم، وضج الناس، وكسروا منابر الجوامع، ومنعوا الصلاة في عدة جمع، ومات خلق من الضعفاء جوعاً على الطريق، ثم تناقصت الأسعار في ذي الحجة.

وفي هذه السنة: وافى القرامطة إلى البصرة، لما حدث من طمعهم بعد وفاة عضد الدولة فصولحوا على مال أعطوه وانصرفوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

أحمد بن العزيز أبو بكر العكبري وروى عن أبي خليفة الساجي وغيره وكان ثقة مأموناً، توفي بعكبرا في رجب هذه السنة.

بويه أبو منصور مؤيد الدولة بن ركن الدولة كان وزيره الصاحب بن عباد، فضبط مملكته، وأحسن التدبير، وكان قد تزوج بنت عمه زبيدة بنت معز الدولة أبي الحسين، فأنفق في العرس سبعمائة ألف دينار، وتوفي بجرجان في سابع عشر شعبان هذه السنة، وكانت علته الخوانيق، وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنة وشهراً، وإمارته سبعة وستين شهراً وخمسة عشر يوماً.

جعفر الضرير المقرئ بباب الشام. توفي في ذي الحجة من هذه السنة، وكان ثقة.

سعيد بن سلام أبو عثمان المغربي

ولد بالقيروان في قرية يقال لها: كركنت، ولقي الشيوخ بمصر، ودخل بلاد الشام، وصحب أبا الخير الأقطع، وجاور بمكة سنين، وكان لا يظهر في المواسم، وكانت له كرامات، وكان أبو سليمان الخطابي يقول: إن كان في هذا العصر من المحدثين أحد فأبو عثمان.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، أخبرنا أبو سعيد الحسين بن علي بن أحمد الشيرازي قال: سمعت أبا مسلم غالب بن علي الرازي

www.alkottob.com

يقول: سمعت أبا عثمان المغربي يقول: كنت ببغداد، وكان بي وجع من ركبتي حتى نزل إلى مثانتي، فاشتد وجعي، وكنت أستغيث بالله، فناداني بعض الجن مما استغاثتك بالله، وغوثه بعد؟ فلما سمعت ذلك رفعت صوتي، وزدت في مقالتي حتى سمع أهل الدار صوتي، فما كان إلا بعد ساعة، فجاء البول، وقدم إلي سطل أهريق فيه الماء، فخرج مني شيء بقوة، فضرب وسط السطل، حتى سمعت له صوتاً، فإذا هو حجر قد خرج من مثانتي، وذهب الوجع عني، فقلت: ما أسرع الغوث، وكذا الظن به.

توفي أبو عثمان بنيسابور في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن إلى جنب أبي عثمان الحيري.

عبد الله بن أحمد بن ماهيزد، أبو محمد الأصبهاني الظريف سكن بغداد، وحدث بها عن الباغندي، والبغوي، وابن أبي داود، روى عنه البرقاني، والأزجي، وكان ثقة توفي في هذه السنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا علي، أخبرنا أحمد بن روح النهراوي قال: ذكرنا عبد الله بن أحمد بن ماهيزذ أنه ولد في آخر سنة ثلاث أو أربع وسبعين ومائتين، قال: ودخلت بغداد سنة سبع وتسعين ومائتين، وحججت في سنة ثلاث وثلثمائة، وصمت ثمانية رمضاناً.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المختار، أبو محمد، المزني، الواسطي ابن السقاء سمع عبدان، وأبا يعلى الموصلي، والبغوي، وابن أبي داود، وكان فهماً حافظاً، ورد بغداد فحدث بها مجالسه كلها من حفظه بحضرة ابن المظفر والدارقطني، وكانا يقولان: ما رأينا معه، لإنما حدثنا حفظاً، وما أخذنا عليه خطأ في شيء، غير أنه حدث عن أبي يعلى بحديث في القلب منه شيء. قال أبو العلاء الواسطي: فلما عدت إلى واسط أخبرته، فأخرج الحديث وأصله بخط الصبي. توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن أبا عبد الله بن سعدان شرع في إصلاح ما بين صمصام الدولة وفخر الدولة، وخوطب الطائع لله على ما يجدده لفخر الدولة من الخلع والعهد واللقب، ففعل وجلس لذلك، وأحضرت الخلع، وقرئ عهده، وبعثت إليه.

وفي شهر رجب: كان عرس في درب رباح، فوقعت الدار، فهلك كثير من النساء، وأخرجن من تحت الهدم بالحلي والزينة، فكانت المصيبة عامة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد بن جعفر بن موسى، أبو إسحاق المقرئ الخرقي من أهل الجانب الشرقي، كان يسكن سوق يحيى، وحدث عن جماعة، وروى عنه التنوخي، والجوهري، وكان ثقة صالحاً. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

إسحاق بن سعد بن الحسين بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز أبو يعقوب الشيباني النسوي ولد سنة ثلاث وتسعين مائتين، روى عن جده الحسن، وعن محمد بن إسحاق السراج، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، كتب عنه الناس بانتخاب الدارقطني، وكان ثقة. توفي في هذه السنة.

عبد الله بن موسى بن إسحاق أبو العباس الهاشمي روى عن ابن بنت منيع، وابن أبي داود، وقاسم المطرز، وأبي خبيب البرقي، وغيرهم، وكان ثقة أميناً من أهل القرآن والحديث، وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن بالويه أبو علي النيسابوري المعدل سمع عبد الله بن محمد بن شيرويه، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن إسحاق بن السراج، وغيرهم، وكان ثقة، وتوفي بنيسابور يوم الخميس سلخ شوال هذه السنة، عن أربع وتسعين سنة.

محمد بن أحمد بن عبدان بن فضال أبو الفرج الأسدي ولد في سنة تسع وتسعين ومائتين، وسمع الباغندي وأبا عمر القاضي وأبا بكر بن أبي داود.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا العتقي قال: توفي أبو الفرج بن عبدان في ذي الحجة من هذه السنة وهي سنة أربع وسبعين وثلثمائة، وكان ثقة مأموناً.

محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن إسماعيل أبو علي البزاز العطشي

سمع جعفر بن محمد الفريابي وأبا يعلى الموصلي وابن جرير الطبري والباغندي وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا أحمد ابن محمد العتيقي قال: سنة أربع وسبعين وثلثمائة فيها مات أبو علي العطشي في ذي الحجة وكان ثقة مأموناً.

محمد بن جعفر بن الحسن بن سليمان بن علي بن صالح، صاحب المصلى، يكنى أبا الفرج. حدث عن الهيثم بن خلف الدوري، والباغندي، وخلق كثير، روى عنه أبو الحسن النعيمي، وأبو القاسم التنوخي أحاديث تدل على سوء ضبطه وضعف حاله، وهو سيء الحال عندهم، توفي في هذه السنة بالبصرة.

محمد بن الحسن بن محمد أبو عبد الله الرازي السراجي سمع ابن أبي حاتم وغيره، روى عنه ابن رزقويه، والبرقاني وقال: هو ثقة. وقال العتيقي: كان ثقة أميناً مستوراً، توفي في ليلة الجمعة الثاني من ذي القعدة في هذه السنة.

محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي الموصلي روى عن أبي يعلى الموصلي، وابن جرير الطبري، وأبي عروبة، والباغندي، وغيرهم، وكان حافظاً، وله تصانيف في علوم الحديث.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي قال: رأيت أهل الموصل يوهنون أبا الفتح الأزدي جداً، ولا يهدونه شيئاً، قال: وحدثني محمد بن صدقة أن أبا الفتح قدم بغداد على الأمير - يعني ابن بويه - فوضع له حديثاً: أن جبريل عليه السلام كان يترل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته، فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة. قال الخطيب: وسألت أبا بكر البرقاني فأشار إلى أنه كان ضعيفاً. قال: ورأيته بجامع المدينة، وأصحاب الحديث لا يرفعون به رأساً ويتجنبونه، توفي في هذه السنة، وبعضهم يقول: في سنة تسع وستين وثلثمائة محمد بن الحسين بن إبراهيم بن مهران أبو بكر الحربي سمع أبا جعفر بن برية، ودعلج بن أحمد، روى عنه الأزهري وكان ثقة وقال: كان شيخاً صالحاً.

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الأول خلع الطائع على صمصام الدولة، وطوقه، وسوره، وحمله على فرس بمركب ذهب، وقاد بين يديه مثله.

وفي ربيع الأول: ورد الخبر من الكوفة بورود إسحاق وجعفر الهجريين، وهما من القرامطة الذين يدعون بالسادة، في جموع كثيرة، وكان دخولهما إياها على وجه التغلب، وأقاموا الخطبة لشرف الدولة، واعتزوا إلى ملك الجهة، فوقع الانزعاج الشديد من ذلك، لما

www.alkottob.com

كان تمكن من النفوس من هيبة هؤلاء القوم، وأنهم ممن لا يصطلى بنارهم، ولأن جماعة من الملوك كانوا يصانعونهك، حتى إن عضد الدولة أقطعهم بواسط ناحية، وأقطعهم عز الدولة قبله بشقي الفرات إقطاعاً، وانتشر أصحابهما في النواحي، وأكبوا على تناول الغلات، واستخرج المال، فنفذ من بغداد عسكر طردهم، وبطل ناموسهم.

وفي ذي الحجة: ورد كتاب من الري بوفاة ابن مؤيد الدولة، فجلس صمصام الدولة للعزاء به، وركب الطائع إلى تعزيته في سفينة لابساً للسواد، وعلى راسه شمسة، والقراء و الأولياء في الدبادب، فقدم إلى مشرعة دار الملك، ونزل صمصام الدولة، وقبّل الأرض بين يديه، ورده بعد خطاب تردد بينهما في العزاء والشكر.

وفي هذه السنة: هم صمصام الدولة أن يجعل على الثياب الأبريسميات والقطنيلت التي تنسج ببغداد ونواحيها ضريبة، وكان أبو الفتح الرازي قد كثر ما يحصل من هذا الوجه، وعزموا على المنع من صلاة الجمعة، وكاد البلد يفتتن، فأعفوا من أحداث هذا الرسم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الفقيه، أبو علي القاضي كان أحد أصحاب الشافعي، وله مسائل في الورع محفوظة، توفي في رجب هذه السنة.

الحسن بن علي بن داود بن خلف أبو علي المطرز المصري ولد سنة تسعين ومائتين، وقدم بغداد وحدث بها عن محمد بن بدر الباهلي وغيره. روى عنه البرقاني، أبو العلاء الواسطي، وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، وكان ثقة، وتوفي في صفر هذه السنة.

الحسن بن محمد بن عبد الله، أبو عبد الله ابن العسكري

روى عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، وأبي العباس بن مسروق، وغيرهما. وكان ثقة أميناً، توفي في شوال هذه السنة.

الحسن بن علي بن محمد أبو أحمد النيسابوري، ويقال له: حسينك. ولد سنة ثلاث وتسعين مائتين، ورباه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، فسمع منه الحديث ومن غيره بنيسابور، وسمع ببغداد، والكوفة، روى عنهأبو بكر البرقاني، وقال: كان ثقة جليلاً وحجة، وأكثر آثار نيسابور منوطة بأهل بيته.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرني محمد بن علي المقرئ، عن محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري قال: كان حسينك تربية أبي بكر بن خزيمة، وجاره الأدنى وفي حجره من حين ولد إلى أن توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان ابن خزيمة إذا تخلف عن مجالس السلاطين بعث بالحسين نائباً عنه، وكان يقدمه على جميع أولاده، ويقرأ له وحده ما لا يقرأه لغيره، وكان يحكي أبا بكر في وضوئه وصلاته، فإني ما رأيت في الأغنياء أحسن طهارة ووضوءاً منه وصلاة منه ولقد صحبته قريباً من ثلاثين سنة في الحضر والسفر وفي الحر وفي البرد، فما رأيته صلاة الليل، وكان يقرأ في كل ليلة سبعاً من القرآن، ولا يفوته ذلك، وكانت صدقاته دائمة في السر والعلانية، ولما وقع الاستنفار لطرسوس، وليس في الخزانة ذهب ولا فضة، ثم باع ضيعتين نفيستين من أجل ضياعه بخمسين ألف درهم، وأخرج عشرة من الغزاة المتطوعة الأجلاد بدلاً من نفسه. وسمعته غير مرة يقول: اللهم إنك تعلم أني لا أدخر ما أدخره، ولا أقتني من هذه الضياع إلا للاستغناء عن خلقك، والإحسان إلى أهل السنة والمستورين. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة وصلى عليه أبو أحمد الحافظ بنيسابور.

www.alkottob.com

عبيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد أبو الحسين الشيباني الحوشبي سمع أبا بكر بن أبي داود. روى عنه البرقاني، والتنوخي، وكان ثقة ثبتاً، مستوراً أميناً، توفي في ذي القعدة من هذه السنة.

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مهران أبو مسلم سمع الباغندي، والبغوي، ورحل إلى الشام وإلى بغداد، إلى خراسان، وما وراء النهر، فكتب، وجمع، وكان متقناً، حافظاً، ثبتاً مع ورع وتدين وزهد وتصون، وكان الدارقطني وغيره يعظمونه، وخرج إلى مكة فتوفي بها في هذه السنة، ودفن قريباً من الفضيل.

عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد أبو القاسم القرميسيني سمع ابن صاعد، وروى عنه أبو القاسم التنوخي، وكان ثقة،وتوفي في شوال هذه السنة.

عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن عبد الحميد أبو القاسم الخرقي سمع أحمد بن الحسن الصوفي، والهيثم بن خلف الدوري، روى عنه البرقاني، والعتيقي، والتنوخي،و الجوهري، وكان ثقة أميتاً، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

عبد العزيز بن عبد الله بن محمد أبو القاسم الداركي الفقيه الشافعي نزل نيسابور عدة سنين ودرس الفقه، ثم صار إلى بغداد فسكنها إلى حين موته، وحدث بها، وكان أميناً، وانتهت رياسة أصحاب الشافعي إليه، وكان يدرس في مسجد دعلج بدرب أبي خلف من قطيعة الربيع، وله حلقة في جامع المدينة للفتوى والنظر، روى عنه الأزهري، والخلال، والأزجي، والعتيقي، والتنوخي، وكان ثقة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو الطيب الطبري قال: سمعت أبا حامد الاسفرائيني يقول: ما رأيت أفقه من الداركي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: سمعت عيسى بن أحمد بن عثمان الهمذاني يقول: كان عبد العزيز الداركي إذا جاءته مسألة تفكر طويلاً ثم أفتى فيها، فربما كانت فتواه خلاف مذهب الشافعي، وأبي حنيفة، فيقال له في ذلك، فيقول: ويحكم حدث فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا، والأخذ بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة إذا خالفاه، توفي الداركي في شوال هذه السنة عن نيف وسبعين سنة، ودفن بمقبرة الشونيزي.

عمر بن محمد بن علي بن يحيى بن موسى، أبو حفص الناقد ابن الزيات ولد سنة ست وثمانين ومائتين، سمع جعفر الفريابي، وخلقاً كثيراً، وروى عنه البرقاني، والأزهري، والجوهري، وكان ثقة صدوقاً متكثراً متيقناً، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن في الشونيزية.

علي بن الحسن بن علي أبو الحسن

الجراحي روى عنه جابر بن شعيب البلخي وغيره، وكان خيراً، حسن المذهب، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن حسنويه، أبو سهل النيسابوري الحسنوي أديب تفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث من جماعة وحدث في البلاد، وكان من التاركين لما لا يعنيهم، المشتغلين بأنفسهم، وتوفي في صفر وهو ابن تسع وخمسين، ودفن في مقبرة الخيزران.

محمد بن الحسن بن سليمان أبو بكر القزويني حدث عن جعفر الفريابي، وابن ذريخ، والبغوي، وغيرهم.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب حدثنا عنه علي بن محمد بن الحسن المالكي، وكان عنده جزء عنه، وكان في أكثر الأحاديث تخليط في الأسانيد والمتون. توفي أبو بكر القزويني يوم الخميس غرة شعبان هذه السنة.

محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن حفص أبو الفضل الكاتب حدث عن المحاملي وابن مخلد، والمصري وغيرهم، روى عنه عبد

www.alkottob.com

العزيز الأزجي وغيره، وكان صالحاً ديناً.

محمد بن عبد الله بن صالح أبو بكر الفقيه المالكي الأبهري ولد سنة تسع وثمانين ومائتين، وروى عن ابن أبي عروبة، والباغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم، روى عنه البرقاني، وله تصانيف في شرح مذهب مالك، وذكره محمد بن أبي الفوارس فقال: كان ثقة أميناً مستوراً وانتهت إليه الرياسة في مذهب مالك.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، حدثنا القاضي أبو العلاء الواسطي قال: كان أبو بكر الأبهري معظماً عند سائر علماء وقته، لا يشهد محضراً إلا كان هو المتقدم فيه، وإذا جلس قاضي القضاة أبو الحسن ابن أم شيبان أقعده عن يمينه، والخلق كلهم من القضاة والشهود والفقهاء دونه، وسئل أن يلي القضاة فامتنع، فاستشير فيمن يصلح لذلك فقال: أبو بكر أحمد بن علي الرازي، وكان لرازي يزيد حاله على مترلة الرهبان في العبادة، فأريد للقضاء فامتنع، وأشار بأن يولى الأبهري، فلما لم يجب واحد منهما إلى القضاء ولي غيرهما، توفي في شوال هذه السنة.

محمد بن نصر بن مكرم أبو العباس الشاهد روى عن البغوي وغيره، وكان ثقة مقدماً في الشهادة، توفي في شوال هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه كثر الموت في المحرم بالحميات الحادة، فهلك من الناس خلق كثير.

وفي ليلة الثلاثاء لتسع خلون من ربيع الأول، وهي ليلة اليوم العشرين من تموز: وافى مطر كثير مفرط ببرق.

وفي رجب: زاد السعر، فبيعت الكارة الدقيق الخسكار بنيف وتسعين درهماً.

وفي هذا الشهر: ورد الخبر بزلزلة كانت بالموصل، هدمت كثيراً من المنازل، وأهلكت خلقاً كثيراً من الناس.

وكان الأمر قد صلح بين صمصام الدولة وأخيه شرف الدولة، وجلس الطائع في صفر، وبعث الخلع إلى شرف الدولة، ثم إن العسكر مال إلى شرف الدولة وتركوا صمصام الدولة، فانحدر صمصام الدولة إلى شرف الدولة راضياً بما يعامله به، فلما وصل إليه قبل الأرض بين يديه ثلاث دفعات، ثم قبل يده فقال له شرف الدولة: كيف أنت، وكيف كانت حالك في طريقك؟ ما عملت إلا بالصواب في ورودك، تمض وتغير ثيابك وتتودع من تعبك، فحمل إلى خيمة وخركاه قد ضربا له بغير سرادق، فجلس واجماً نادماً، واجتمع عسكر شرف الدولة من الديلم تسعة عشر ألفاً، وكان الأتراك ثلاثة آلاف غلام، فاستطال الديلم فخاصمهم الأتراك، فكانت بينهم وقعة، فانهزم الديلم، وقتل منهم ثلاثة آلاف في رمضان، فأخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة، فقيل لشرف الدولة: اقتله فما تأمنهم، وقدم شرف الدولة بغداد فركب الطائع إليه يهنئه بالسلامة، ثم خفي خبر صمصام الدولة، وذلك أنه حمل إلى القلعة، ثم نفذ بفراش ليكحله، فوصل الفراش وقد توفي شرف الدولة، فكحله، فالعجب إمضاء أمر ملك قد مات.

وفي ذي الحجة: قبل قاضي القضاة أبو محمد بن معروف شهادة أبي الحسن الدارقطني وأبي محمد بن عقبة، وذكر ابن أبي الفوارس أن الدارقطني ندم على شهادته، وقال: كان يقبل قولي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادي، فصار ولا يقبل قولي على بقلي إلا مع آخر.

ومنع شرف الدولة من المصادرة، ورد على الناس أملاكهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

الحسين بن جعفر بن محمد ، أبو القاسم الواعظ الوزان

سمع البغوي، وأبا عمر القاضي، وابن أبي داود، وابن صاعد، والمحاملي، وابن عقدة. روى عنه الأزهري والأزجي، وكان يسكن سوق العطش، وكان ثقة أميناً، صالحاً ستيراً، توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

الحسين بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله الصيرفي حدث عن محمد بن مخلد الدوري، والنجاد، وكان ثقة أميناً من أمناء القضاة، يترل ببني سليم، وتوفي في هذه السنة.

عبيد الله بن أحمد، بن يعقوب ابن البواب سمع الباغندي، والبغوي، وروى عنه الأزهري، والعتيقي، وكان ثقة مأموناً، وتوفي في رمضان هذه السنة.

عمر بن محمد بن إبراهيم، أبو القاسم البجلي ابن سنيك ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، وأول ما سمع الحديث في سنة ثلثمائة سمع الباغندي، والبغوي، وروى عنه الأزهري، والتنوخي، وكان يسكن باب الأزج، وقبل أبو السائب قاضي القضاة شهادته، ثم استخلفه أبو محمد بن معروف على الحكم بسوق الثلاثاء وحريم دار الخلافة، وكان ثقة عدلاً، وتوفي في رجب هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد بن أبي صالح أبو بكر نزل بلخ، وأقام بها حتى مات، وحدث هناك عن أبي شعيب الحراني، ويوسف بن يعقوب القاضي، وأبي يعلى الموصلي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت قال: حدثني أبو محمد عبد العزيز بن محمد النخشبي قال: مات أبو بكر بن أبي صالح ببلخ في سنة ست وسبعين وثلثمائة قال: وكان واهياً عند أهل بلخ، وتكلم فيه أبو إسحاق المستملي وغيره.

محمد بن جعفر بن محمد أبو الفتح الهمذاني أخبرنا القزاز، الخطيب قال: ويعرف بابن المراغي، سكن بغداد وروى بها عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة، حدث عنه القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي، وذكر أنه سمع منه في سنة إحدى وسبعين وثلثمائة، وكان من أهل الأدب، عالماً بالنحو واللغة، وله كتاب صنفه، وسماه: كتاب البهجة، على مثال: الكامل للمبرد.

محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن مسنان الزاهد أبو عمر الحيري سمع جماعة من العلماء، وصحب جماعة من الزهاد، وكان عالماً بالقراءات، والنحو، وكان متعبداً، وكان المسجد مترله نيفاً وثلاثين سنة، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، وقالت له زوجته حين وفاته: قد قربت ولادتي، فقال: سلميه إلى الله تعالى فقد جاءوا ببراءتي من السماء، وتشهد، ومات في الحال.

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان أبو بكر الرازي المذكر جمع من كلام التصوف وأكثر، ثم انتسب إلى محمد بن أيوب بن يحيى الضريس البجلي، ومحمد بن أيوب، لم يعقب ولداً ذكراً. قال الحاكم أبو عبد الله: فلقيته فذكرت له ذلك فانزجر وترك ذلك النسب، ثم رأيته بعد يحدث بالمسانيد، وما كان يحدث بها قبل ذلك. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن حماد بن إسحاق بن حماد بن زيد الأزدي القاضي حدث عن سليمان بن عبد العزيز المديني، واستقضى على البصرة قبل يوسف بن يعقوب، والد أبي عمرو وضم إليه قضاء واسط وكور دجلة، وكان يلزم الموفق بالله حيث كان، ثم توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه ورد الوزير أبو منصور محمد بن الحسن، فتلقاه القواد والحجاب، والحواشي، والكتاب، ووجوه أهل بغداد، فلما قارب تلقاه شرف الدولة بالشفيعي يوم السبت لست خلون من المحرم، ووصل في صحبته عشرون ألف ألف درهم، وثياب، وآلات كثيرة، وكان يغلب عليه الخير وإيثار العدل، وكان إذا سمع الأذان ترك جميع شغله، وتوفر على أداء فرضه، وكان يكثر التقليد والعزل ولا يترك عاملاً يقيم في ناحية سنة.

وفي يوم السبت ثامن عشر صفر: عقد مجلس حضرة الأشراف، والقضاة، والشهود، وجددت فيه التوثقة بين الطائع لله وبين شرف الدولة.

وفي يوم السبت الثاني من ربيع الأول: ركب شرف الدولة إلى دار الطائع لله في الطيار بعد أن ضربت القباب على شاطىء دجلة وزينت الدور التي عليها من الجانبين بأحسن زينة، وخلع عليه الخلع السطانية، وتوجه، وطوقه، وسوره، وعقد له لواءين، واستخلفه على ما وراء بابه، وقرىء عهده بمسمع منه ومن الناس على طبقاتهم، وخرج من حضرته فدخل إلى أخته زوجة الطائع، فأقام عندها إلى العصر وانصرف، والعسكر والناس مقيمون على انتظاره، ولما حمل اللواء تخرق ووقعت قطعة منه، فتطير من ذلك، فقال الطائع له: لم تتخرق، وإنما انفصلت قطعة منه وحملتها الرياح، وتأويل هذه الحال: أنك تملك مهب الريح، وكان في جملة من حضر مع شرف الدولة أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف، فلما رآه الطائع لله قال له:

مرحباً بالأحبة القادمينا　　　أوحشونا وطال ما آنسونا

فقبل الأرض وشكر، ودعا، وجلس شرف الدولة في داره للتهنئة يوم الاثنين لأربع خلون من الشهر، وعليه الخلع، وبين يديه لواءان مركوزان أبيض وأسود، ووصل إليه العامة والخاصة، ورد شرف الدولة على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع أملاكه، وخراج أملاكه في كل سنة ألف وخمسمائة ألف درهم، ورد على الشريف أبي أحمد الموسوي جميع أملاكه ورفع أمر المصادرات وسد طرق السعايات.

وفي شهر ربيع الأول: بيعت الكارة من الدقيق الخشكار بمائة وخمسين وستين درهماً، وجلا الناس عن بغداد، ثم زاد السعر في ربيع الآخر فبلغ ثمن الكارة الخشكار مائتين وأربعين درهماً.

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر: توفيت والدة شرف الدولة، وكانت امرأة تركية أم ولد فركب إليه الطائع لله في الماء معزياً بها.

وفي شعبان: ولد لشرف الدولة ولدان ذكران توأمان، كنى أحدهما: أبا حرب وسماه: سلار، وكنى الآخر أبا منصور، وسماه: فنا خسرو.

وفي هذه السنة: بعث شرف الدولة العسكر لقتال بدر بن حسنويه فظفر بهم بدر، وانهزموا، واستولى بدر بعد ذلك على الجبل وأعماله.

وفي ذي الحجة: وقع مع الغلاء وباء عظيم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول التنوخي الأزرق الأنباري الكاتب توفي يوم الجمعة لأربع بقين من محرم.

أحمد بن محمد بن بشر الشاهد توفي في يوم الجمعة تاسع عشر المحرم والأصح سابع عشر.

أحمد بن العلاء أبو نصر الشيرازي الكاتب توفي يوم الأربعاء لعشر بقين من رجب.

أحمد بن الحسين بن علي، أبو حامد المروزي ابن الطبري كان أبوه من أهل همذان سمع من جماعة من المحدثين، وكان أحد العباد المجتهدين، والعلماء المتقين، حافظاً للحديث، بصيراً بالأثر، ورد بغداد في حداثته، فتفقه بها، ودرس على أبي الحسن الكرخي مذهب أبي حنيفة، ثم عاد إلى خراسان، فولي بها قضاء القضاة، وصنف الكتب والتاريخ، ثم دخل بغداد وقد علت سنه، فحدث بها، وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، روى عنه البرقاني ووثقه، توفي بمرو في صفر هذه السنة سنة سبع وسبعين، وبعضهم يقول: في سنة ثلاث وسبعين.

إسحاق بن المقتدر بالله أبو محمد ولد سنة سبع عشرة وثلثمائة، وتوفي يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة، وغسله أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي، وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو إذ ذاك أمير، ودفن في تربة شغب جدته والدة المقتدر بالله، وأنفذ الطائع خواص خدمه وحجابه لتعزية ابنه القادر، وركب الأشراف والقضاة مع جنازته، وأنفذ شرف الدولة وزيره أبا منصور في جماعة إلى الطائع للتعزية والاعتذار عن تأخره لشكوى يجدها.

جعفر بن المكتفي بالله كان فاضلاً، توفي يوم الثلاثاء سابع صفر هذه السنة.

جعفر بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان، أبو محمد بن أبي طالب. التنوخي أصله من الأنبار وولد ببغداد في سنة ثلاث وثلثمائة، وقرأ القراءات، وكتب الحديث وحدث عن البغوي، وابن أبي داود، وأبي عمر القاضي، وابن صاعد، وعرض عليه القضاء والشهادة فأباهما تورعاً وصلاحاً، روى عنه أبو علي التنوخي، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان أبو علي الفارسي النحوي

ولد ببلده "فسا" وسمع شيئاً من الحديث فروى عنه الجوهري، والتنوخي، وقد اتهمه قوم بالاعتزال.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي قال: قال لي التنوخي: ولد أبو علي الحسن بن أحمد النحوي الفارسي بفسا، وقدم بغداد فاستوطنها، وسمعنا منه في رجب سنة خمس وسبعين وثلثمائة، وعلت مترلته في النحو حتة قال قوم من تلامذته هو فوق المبرد، وأعلم منه، وصنف كتباً عجيبة حسنة، لم يسبق إلى مثلها، واشتهر ذكره في الآفاق، وبرع له غلمان حذاق مثل: عثمان بن جني، وعلي بن عيسى الشيرازي، وغيرهما، وخدم الملوك ونفق عليهم، وتقدم عند عضد الدولة فسمعت أبي يقول: أنا غلام أبي علي النحوي في النحو. توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بالشونيزية عن نيف وتسعين سنة.

ستيتة بنت القاضي أبي عبيد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي وتكنى أمة الواحد أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قال لنا أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل المحاملي: إسمها ستيتة، وهي أم القاضي أبي الحسين محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل المحاملي: وكانت فاضلة عالمة من أحفظ الناس للفقه على مذهب الشافعي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني أبو إسحاق الشيرازي قال: سمعت أبا بكر البرقاني يقول: كانت بنت المحاملي تفتي مع أبي علي بن أبي هريرة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن أحمد الضبي، أخبرنا أبو الحسن

www.alkottob.com

الدارقطني قال: أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل بن محمد القاضي المحاملي، سمعت أباها وإسماعيل بن العباس الوراق، وعبد الغافر بن سلامة الحمصي، وأبا الحسن المصري، وحمزة الهاشمي وغيرهم، وحفظت القرآن والفقه على مذهب الشافعي، والفرائض، وحسابها والدور والنحو وغير ذلك من العلوم، وكانت فاضلة في نفسها، كثيرة الصدقة، مسارعة في الخيرات، حدثت وكتب عنها الحديث، وتوفيت في شهر رمضان سنة سبع وسبعين وثلثمائة عبيد الله بن محمد بن عابد بن الحسين أبو محمد الخلال ولد سنة إحدى وستين ومائتين، وسمع الباغندي وروى عنه الأزهري، وكان ثقة، توفي في شوال هذه السنة.

عبد الواحد بن علي بن محمد بن أحمد بن خشيش بو القاسم الوراق ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين، وسمع البغوي، وابن صاعد، روى عنه الخلال، وكان ثقة، وتوفي في محرم هذه السنة.

عبد الوهاب بن الطائع لله. توفي ليلة الأربعاء ثامن عشر ربيع الآخر، ودفن في التربة التي بناها الطائع لله بالرصافة بإزاء تربة جدته شغب.

علي بن أحمد بن إبراهيم بن ثابت أبو القاسم الربعي قدم بغداد، وحدث بها فروى عنه أبو العلاء الواسطي كان ثقة حافظاً. توفي بالري في هذه السنة.

علي بن محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة، أبو الحسن الثقفي الوراق ابن لؤلؤ ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين، وسمع الفريابي، وخلقاً كثيراً، وقد حدثنا أبو بكر بن عبد الباقي عن الجوهري عنه، وكان ثقة صدوقاً، يأخذ على قراءة الحديث الشيء اليسير.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: سمعت التنوخي يقول: حضرت عند أبي الحسن ابن لؤلؤ مع أبي الحسن البيضاوي لنقرأ عليه، وكان قد ذكر له عدد من يحضر السماع، ودفعنا إليه دراهم كنا قد وافقناه عليها، فرأى في جملتنا واحداً زائداً على العدد الذي ذكر له، فأمر بإخراجه، فجلس الرجل في الدهليز، وجعل البيضاوي يقرأ ويرفع صوته ليسمع الرجل، فقال ابن لؤلؤ: يا أبا الحسن، أتعاطي علي وأنا بغدادي، باب طاقي، وراق، صاحب حديث، شيعي أزرق كوسج. ثم أمر جاريته أن تجلس وتدق في الهاون أشناناً حتى لا يصل صوت البيضاوي بالقراءة إلى الرجل. توفي في محرم هذه السنة.

محمد بن أحمد بن الحسين بن القاسم بن الغطريف الجهم أبو أحمد الرباطي الجرجاني حدثنا أبو الحسين بن أبي الطيب الطبري عنه، وكان أبو بكر الإسماعيلي يقول في حقه: لا أعرفه إلا صواماً قواماً . وتوفي في رجب هذه السنة.

محمد بن جعفر بن زيد أبو الطيب المكتت

حدث عن البغوي، حدث عنه ابنه عبد الغفار، وكان يقول: ولد أبي سنة إحدى وثلثمائة، ومات في شعبان سنة سبع وسبعين وثلثمائة محمد بن زيد بن علي بن جعفر بن محمد بن مروان أبو عبد الله الأبزاري روى عنه الأزهري، والتنوخي، والجوهري.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا أحمد بن محمد العتقي قال: سنة سبع وسبعين وثلثمائة فيها توفي أبو عبد الله بن مروان بالكوفة في صفر، وكان ثقة مأموناً، انتقى عليه الدارقطني، وسمعنا منه ببغداد.

محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن الحسن بن مثوبة أبو عبد الله الأستراباذي سمع من أبيه، وجده، وسافر الكثير وتفقه، وكان من أفاضل الناس ديناً، وزهداً، وأمانة، وورعاً، متهجداً بالليل متمسكاً بمكارم الأخلاق.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها غلاء الأسعار، وعدم الأقوات وظهور الموت، والأغلال في المحرم، وبيعت الكارة الدقيق بستين درهماً.

وفي هذا الوقت تقدم السلطان شرف الدولة برصد الكواكب السبعة في مسيرها وتنقلها في بروجها على مثل ما كان المأمون فعله في أيامه، فبنى في دار المملكة بيتاً في آخر البستان محكماً، ورصد ما كتب به محضراً أخذ فيه خطوط من يعرف الهندسة بحسن صناعة هذا الموضع لهذا البيت.

وفي شعبان: كثرت الرياح العواصف، وجاءت بفم الصلح وقت العصر من يوم الخميس لخمس بقين منه ريح شبهت بالتنين، حتى خرقت دجلة، حتى ذكر أنه بانت أرضها من ممر الريح، وهدمت قطعة من المسجد الجامع، وأهلكت جماعة من الناس، وغرقت كثيراً من السفن الكبيرة المملوءة بالأمتعة واحتملت زورقاً منحدراً وفيه دواب وعدة سفن وطرحت ذلك في أرض جوخي، فشوهد بعد أيام.

وفي هذه السنة: لحق الناس بالبصرة حر عظيم، وجنوب فتساقط الناس في الشوارع، وماتوا في الطرقات.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن علي بن ثابت أبو عبد الله المقرئ ولد أعمى، وكان حافظاً، يحضر مجلس ابن الأنباري فيحفظ ما يمليه، وهو صاحب القصيدة في قراءة السبعة، عملها في حياة النقاش، فأعجب بها النقاش وشيوخ زمانه، وكان ظريفاً حسن الزي. توفي في رمضان هذه السنة.

الخليل بن أحمد القاضي. شيخ أهل الرأي في عصره، وكان متقدماً في علم الفقه والوعظ، وسمع الحديث من محمد بن إسحاق بن خزيمة وأقرانه، وسمع بالعراق البغوي، وابن صاعد، وأقرانهما، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم بن زياد أبو العباس الخرجاني روى عن الحسن بن محمد الداركي، وغيره، توفي في هذه السنة، وهذا الخرجاني، بخاء يتلوها بعد الراء جيم.

فأما الخرخاني – بخائين معجمتين – منهم أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن الحسن الخرخاني روى عنه البغوي وهي قرية من قرى قومس.

فأما الجرجاني – بجيمين – فخلق كثير نزلوا جرجان.

فأما الحرجاني – بحاء مهملة وبعد الراء جيم – فبلد بقرب من الشوش وقم، يشكل في هذا الحوجاني – بحاء مهملة وبعدها واو، ثم جيم – وهو منسوب إلى قرية من بلاد المغرب، ويشبه بهذا مثله في الخط الجوجاني – بجيمين والواو بينهما مشدداً – أحد رساتيق نيسابور، كان منها أبو العلاء صاعد بن محمد القاضي، وأبو عمر الفاراني، وقد يكتبها بعض الناس بالسين، والأصل ما ذكرناه، وربما نسبوا إلى مجتمع التمر فقالوا: جوخاني – بجيم وخاء.

سليمان بن محمد بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم. ولد سنة ثمان وتسعين ومائتين، وسمع البغوي، والباغندي، وابن أبي داود . روى عنه الأزهري، والخلال، وكان ثقة يشهد عند الحكام، عدلاً مقبولاً من أهل بيت الشهادة والستر والثقة، توفي في ربيع الآخر من هذه السنة. ودفن في مقبرة الخيزران.

www.alkottob.com

عبيد الله بن أحمد بن محمد أبو العباس الكاتب كان أديباً شاعراً. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا التنوخي قال: أنشدني أبو العباس الكاتب قال: أنشدنا أبو بكر ابن الأنباري:

وكم من قائل قد قال دعه فلم يك وده لك بالسليم

فقلت إذا جزيت الغدر غدراً فما فضل الكريم على اللئيم

وأين الألف تعطفني عليه وأين رعاية الحق القديم

وقال التنوخي: وأنشدني أيضاً:

لي صديق قد ضيع من سوء عهد ورماني الزمان منه بصد

كان وجدي به فصار عليه وظريف زوال وجد بوجد

عبد العزيز بن أحمد بن علي بن أبي صابر أبو محمد الصيرفي الجهبذ سمع ابن أبي داود، وابن صاعد، روى عنه الخلال، والجوهري، وكان ثقة.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الحريري الوراق المستملي يروي عن إسماعيل الحاسب وغيره، وكان ثقة.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن طارق أبو بكر القطيعي الناقد سمع الباغندي والبغوي، وابن صاعد وغيرهم، وروى عنه ابن شاذان وغيره. قال محمد بن أبي الفوارس: كان يدعي الحفظ، وفيه بعض التساهل. توفي ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن عمران بن موسى بن هارون بن دينار أبو بكر الجشمي المطرز سمع خلقاً كثيراً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قال لي الأزهري: كان هذا الشيخ قريباً يترل في التسترين وسمعت منه، وكان ثقة.

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب أبو بكر المفيد ولد ببغداد سنة أربع وثمانين ومائتين، سكن جرجرايا، وبها قبره، وكان من الحفاظ، وسماه موسى بن هارون: المفيد، وسافر الكثير، وحدث عن أبي يعلى الموصلي. وخلق لا يحصون، وروى مناكير عن مشائخ مجهولين منهم الحسن بن عبد الله العبدي. حدث عن عفان، وعبد الله بن رجاء، ومحمد بن كثير، وعمر بن هارون بن مرزوق، ومسدد، وأحمد بن عبد الرحمن السقطي، روى عنه جزءاً عن يزيد بن هارون، وهذا السقطي لا يعرف، وقد روى عن الدارقطني أنه قال: حدثنا جماعة عن هذا السقطي. إلا أنه قال الحكاية عن الدارقطني لا يثبت.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: كان شيخنا أبو بكر البرقاني قد أخرج في مسنده الصحيح عن المفيد حديثاً واحداً، فكان كلما قرىء عليه اعتذر من روايته عنه، وذكر أن ذلك الحديث لم يقع إليه إلا من جهته، فأخرجه عنه، وسألته عنه فقال: ليس بحجة، وقال لنا البرقاني: رحلت إلى المفيد فكتبت عنه الموطأ، فلما رجعت إلى بغداد قال لي أبو بكر بن أبي سعد: أخلف الله عليك نفقتك، فدفعته إلى بعض الناس، فأخذت بدله بياضاً، قال الخطيب: روى المفيد الموطأ عن الحسن بن

www.alkottob.com

العبدي، عن القعنبي، فأشار ابن أبي سعد إلى أن نفقة البرقاني ضاعت في رحلته؛ لأن العبدي مجهول لا يعرف، وتوفي المفيد في ربيع الآخر من هذه السنة. ودفن بجرجرايا.

محمد بن أحمد بن أبي مسلم قال المؤلف واسمه محمد بن علي بن مهران، أبو الحسن الأصبهاني الأصل سمع الباغندي وطبقته، روى عنه ابنه أبو أحمد عبيد الله بن محمد الفرضي، وكان ثقة.

محمد بن عبد الله بن الشخير أبو بكر روى عن الباغندي، والبغوي، وغيرهما، وكان ثقة أميناً، توفي في رجب هذه السنة.

محمد بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن عمر بن مهران بن مسرور أبو بكر المستملي الوراق ولد ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين، وسمع أباه والباغندي، والبغوي، وغيرهم، وروى عنه الدارقطني والبرقاني والأزهري وغيرهم.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي قال: سألت أبا بكر البرقاني، عن ابن إسماعيل فقال: ثقة ثقة.

وقال ابن أبي الفوارس: ابن إسماعيل متيقظ ثقة حسن المعرفة، وكانت كتبه قد ضاعت واستحدث من كتب الناس فيه بعض التساهل. قال: وحدثني الأزهري قال: كان ابن إسماعيل حافظاً إلا أنه لين في الرواية، وذلك أن أبا القاسم ابن زوج الحرة كان عنده صحف كثيرة عن يحيى بن صاعد من مسنده وجموعه، وكان ابن إسماعيل شيخاً ثقة يحضر دار أبي القاسم كثيراً، فقال له: إن هذه الكتب كلها سماعي من ابن صاعد، فقرأها عليه أبو القاسم من غير أن يكون سماعه فيها ولا له أصول بها. قال الخطيب: وقد اشتريت قطعة من تلك الكتب، فرأيت الأمر فيها على ما حكى لي الأزهري، لم أجد لابن إسماعيل سماعاً فيها، ولا رأيت علامات الإصلاح والمعارضة في شيء منها. أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: حدثني أبو الحسين أحمد بن عمر القاضي قال: سمعت أبا بكر بن إسماعيل الوراق يقول: دققت على أبي محمد بن صاعد بابه فقال: من ذا؟ فقلت: أنا أبو بكر بن أبي علي يحيى هاهنا، فسمعته يقول للجارية: هاتي النعل حتى أخرج إلى هذا الجاهل الذي يكني نفسه ويكني أباه، ويسميني أنا فأصفعه. قال الخطيب: ذكرت هذه الحكاية لبعض شيوخنا فقال: كان في ابن إسماعيل سلامة، توفي ابن إسماعيل يوم الأحد لاثنتي عشرة بقين من ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق أبو أحمد الحافظ القاضي إمام عصره في صنعة الحديث. سمع نيسابور أبا بكر بن خزيمة، وأبا العباس الثقفي وأقرانهما، وخرج إلى طبرستان والري، وبغداد، والكوفة، والحجاز، والجزيرة، والشام، وسمع من أشياخها، وصنف كتباً كثيرة، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة، ودفن في داره موضع جلوسه للتصنيف عند كتبه.

محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عصم، أبو عبد الله بن أبي ذهل الضبي. العصمي من أهل هراة سمع بهراة، ونيسابور، والري، وبغداد من خلق كثير، سمع منه الدارقطني، وابن رزقويه والبرقاني، وكان ثبتاً ثقة رئيساً من ذوي الأقدار، كثير الأفضال على الفقهاء والقراء، وكانت تضرب له دنانير في كل دينار دينار ونصف وأكثر، فيتصدق بها ويقول: إن الفقير يفرح إذا ناولته كاغذاً فبتوهم أن فيه فضة، ثم يفتحه فيفرح إذا رأى صفرة الدينار، ثم يزنه فيفرح إذا وزنه زاد على المثقال، استشهد العصمي برستاق من رساتيق نيسابور في صفر هذه السنة، وأوصى أن يحمل تابوته إلى هراة فحمل ثم قبر.

مطرف بن الحسين بن أحمد أبو علي الأستراباذي سمع أباه، وجده، وخلقاً كثيراً، وكان فاضلاً عالماً ديناً، ظريفاً، يرجع إليه في المعضلات من المسائل، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد الخبر في المحرم بأن الجراح الطائي خرج على الحاج بين سميراء وفيد، ونازلهم، ثم صالحهم على ثلثمائة ألف درهم شيء من الثياب المصرية والأمتعة اليمنية، فأخذه وانصرف.

وفي هذه السنة انتقل السلطان شرف الدولة إلى قصر معز الدولة بباب الشماسية، لأن الأطباء أشاروا عليه، بذلك وزعموا أن الهواء هناك أصح، وكان قد ابتدأ به المرض من سنة ثمان وسبعين من فساد مزاج فشغب الديلم وطلبوا أرزاقهم، فعاد إلى داره وراسلهم، وقبض على جماعة اتهموا بالسعي في الفساد.

وفي يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الآخرة: أنفذ الطائع لله الرئيس أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان كاتبه إلى دار القادر بالله، وهو أمير ليقبض عليه، فهرب منه، وكان السبب أنه لما توفي إسحاق بن المقتدر والد القادر جرت بين القادر وبين آمنة أخته بنت معجبة منازعة في ضيعة، واتفق أنه عرض للطائع علة صعبة، ثم أبل منها، فسعت آمنة بالقادر إلى الطائع وقالت: إنه شرع في تقلد الخلافة عند مرضك، وراسل أرباب الدولة، فظن أن ذلك حق فتغير رأيه فيه، وأنفذ ابن حاجب النعمان في جماعة للقبض عليه، وكان يسكن الحريم الطاهري فقالوا: أمير المؤمنين

يستدعيك، فقام وقال له أبو الحسن: إلى أين؟ فقال: ألبس ثياباً تصلح للقاء الخليفة، فعلق به ومنعه، فعرف الحرم ما يراد به، فانتزعوه من يده وبادر إلى سرداب، فتخلص منهم، فعادوا إلى الطائع، وعرفوه الصورة، وانحدر القادر بالله إلى البطيحة، فأقام بها عند مهذب الدولة إلى أن قبض بهاء الدولة على الطائع، وأظهر أمر القادر.

وفي جمادى الأولى: زاد مرض شرف الدولة، وتوفي، وعهد إلى ولده أبي نصر.

فاجتمع العسكر وطالبوه برسم البيعة، فخوطبوا في أن يقنع كل واحد منهم بخمسمائة درهم وإلى ستمائة فأبوا، فخاطبهم أبو نصر وأعلمهم خلو الخزائن، ووعدهم أن يكسروا الأواني ويعطيهم، وتردد بين أبي نصر وبين الطائع مراسلات انتهت إلى أن حلف كل واحد منهما لصاحبه على التصافي وصحة العقيدة، وكل ذلك في ليلة السبت سادس جمادى الآخرة، وركب الطائع لله الطيار وسار إلى دار للملكة بالمخرم لتعزية أبي نصر، والشطان منغصان بالنظارة، فترل الأمير أبو نصر متشحاً بكساء طبري، والديلم والأتراك بين يديه، وحواليه إلى المشرعة التي قدم إليها الطيار، وقبل الأرض وقبلها العسكر بتقبيله، وصعد الرئيس أبو الحسن علي بن عبد العزيز إلى الأمير أبي نصر، فأدى إليه رسالة الطائع بالتعزية، فقبل الأرض ثانياً وشكر ودعا، فعاد أبو الحسن إلى الطائع فأعلمه شكره ودعاءه، وعادوا الصعود إلى أبي نصر لوداعه عن الطائع لله فقبل الأرض ثالثاً وانحدر الطيار على مثل ما أصعد، ورجع الأمير أبو نصر إلى داره.

فلما كان يوم السبت عاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلى حضرة الطائع، وحضر الأشراف والقضاة وجلس الطائع لله في الرواق الذي في صحن السلم متقلداً سيفاً، وأدخل السلطان إلى بيت في جانب الرواق مما يلي دجلة، وخلع عليه فيه الخلع السلطانية، وخرج وعليه سبع طاقات أعلاها سواد وعلى رأسه عمامة سوداء، وعلى عنقه طوق كبير، وفي يده سواران ومشى الحجاب بين يديه بالسيوف والمناطق، فلما حصل بين يدي الطائع لله قبل الأرض، فأومأ إليه الطائع بالجلوس، وطرح له كرسي فقبل الأرض دفعة ثانية، وجلس وقرأ أبو الحسن علي بن عبد العزيز عهده، وقدم إلى الطائع لواءه حتى عقدهما بيده ولقب بهاء الدولة وضياء

www.alkottob.com

الملة، فسار بين يديه العسكر كله إلى باب الشماسية في القباب المنصوبة، وانحدر في الطيار إلى دار المملكة، وأقر الوزير أبا منصور ابن صالحان على الوزارة، وخلع عليه.

وفي هذه السنة: عمر مهذب الدولة علي بن نصر السقايات بواسط، فغرم عليها ستة آلاف، وفيها بنى جامع القطيعة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني هلال بن المحسن الكاتب: أن الناس تحدثوا في سنة تسع وسبعين وثلثمائة بأن امرأة من أهل الجانب الشرقي رأت في منامها النبي صلى الله عليه وسلم كأنه يخبرها بأنها تموت من غد عصراً، وأنه يصلي في مسجد بقطيعة أم جعفر من الجانب الغربي في القافلائين، ووضع كفه في حائط القبلة، وأنها ذكرت هذه الرؤية عند انتباهها من نومها، فقصد الموضع، ووجد أثر الكف، وماتت المرأة في ذلك الوقت.

وعمر المسجد ووسعه أبو أحمد الموسوي بعد ذلك، وبناه، وعمر واستأذن الطائع لله في أن يجعل مسجداً تصلى فيه الجمعات، واحتج بأنه من وراء خندق وأنه يقطع بينه وبين البلد، ويصير به ذلك الصقع بلداً آخر، فأذن له في ذلك، وصار جامعاً يصلي فيه الجمعات.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن دينار بن موسى أبو القاسم الدقاق ولد في ربيع الأول سنة أربع وثلثمائة، وسمع البغوي، وابن أبي داود، روى عنه أبو محمد الخلال، قال الأزهري: كان ثقة، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

شرف الدولة بن عضد الدولة كان يميل إلى الخير، وأزال المصادرات، وكان مرضه الاستسقاء وفساد المزاج، فامتنع من الحمية ووافق هواه في التخليط، فتوفي عصر يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة من هذه السنة. وحمل إلى المشهد بالكوفة، فدفن في تربة عضد الدولة، وكان مدة عمره ثماني وعشرين سنة وخمسة أشهر، ومدة ملكه ببغداد سنتين وثمانية أشهر.

طاهر بن محمد بن سهلويه بن الحارث بن يزيد بن بحر أبو الحسين النيسابوري

قدم بغداد حاجاً، وحدث بها عن جماعة، روى عنه الأزهري، والخلال، وكان ثقة عدلاً مقبول الشهادة عند الحكام، توفي في هذه السنة ببغداد وله سبعون سنة.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد بن مهران أبو بكر الصفار الضرير ولد في شوال سنة تسع وثمانين مائتين، سمع البغوي وغيره، وروى عنه الدارقطني، والتنوخي، وقال: سمعت منه في سنة إحدى وسبعين، وقال البرقاني: شيخ ثقة فاضل، أصله من الشام.

محمد بن أحمد بن أبي طالب علي بن محمد بن محمد بن الجهم الكاتب، يكنى: أبا الفياض. حدث عن البغوي وغيره.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: ذكر ابن أبي الفوارس أبا الفياض فقال: كان فيه تساهل في الحديث، وقال لي أبو علي ابن المذهب: مات أبو الفياض يوم الأربعاء التاسع عشر من ربيع الآخر سن تسع وسبعين ثلثمائة، وكان أبوه قد مات قبله بخمسة أيام، وماتت والدته بعد أبيه بيومين.

محمد بن أحمد، بن علي، أبو الفتوح الحداد أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: كان هذا الرجل يورق بالأجرة، وحدث عن أحمد بن سليمان النجاد، وأبي بكر الشافعي، وعلي بن إبراهيم بن حماد القاضي، وغيرهم، حدثنا عنه القاضي أبو الحسن بن المهتدي، وقال لي كان عبداً صالحاً. وأثنى عليه ثناءً حسناً.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن خلاد أبو جعفر السلمي نقاش الفضة ولد للنصف من جمادى الأولى سنة أربع وتسعين مائتين، وسمع الباغندي، والبغوي، وابن صاعد، وابن مجاهد في آخرين.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سألت الأزهري عن أبي جعفر النقاش فقال: ثقة، قال: وكان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري، ومنه تعلم أبو علي بن شاذان الكلام.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، أخبرنا العتيقي قال: سنة تسع وسبعين وثلثمائة فيها توفي أبو جعفر النقاش لست خلون من المحرم، وكان ثقة.

محمد بن جعفر بن العباس بن جعفر أبو بكر النجاد سمع محمد بن هارون المجدر، وأبا حامد الحضرمي، وابن صاعد، وأبا بكر النيسابوري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، حدثنا عنه الحسن بن محمد الخلال وذكر لي أنه كان يلقب: غندرا، قال: وكان ثقة فهماً يحفظ القرآن حفظاً حسناً، وتوفي في محرم هذه السنة.

محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل أبو الفضل الخزاعي الجرجاني قدم بغداد وحدث بها عن يوسف بن يعقوب النجيرمي، وأبي بكر الإسماعيلي وغيرهما، وروى عنه أبو القاسم التنوخي.

أخبرنا القزاز: أخبرنا الخطيب قال: كان الخزاعي شديد العناية بعلم القراءات، ورأيت له مصنفاً يشتمل على أسانيد القراءات المذكورة فيه على عدة من الأجزاء، فأعظمت ذلك واستنكرته، حتى ذكر لي بعض من يغتني بعلوم القرآن أنه كان يخلط تخليطاً قبيحاً، ولم يكن على ما يرويه مأموناً. وحكى لي القاضي أبو العلاء الواسطي عنه أنه وضع كتاباً في الحروف، ونسبه إلى أبي حنيفة، قال أبو العلاء: فأخذت خط الدارقطني وجماعة من أهل العلم بأن ذلك الكتاب: موضوع لا أصل له فكبر ذلك عليه، وخرج من بغداد إلى الجبل، ثم بلغني أن حاله اشتهرت عند أهل الجبل، وسقطت هناك مترلته.

قال أبو العلاء: كتبت عنه بواسط وذكر لي أن اسمه: كميل، ثم غير اسمه بعد ذلك، وتسمى محمداً.

محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن إياس أبو الحسين البزاز ولد في محرم سنة ست وثمانين ومائتين، وأول سماعه للحديث في محرم سنة ثلثمائة، سافر الكثير، سمع وبحران ودمشق ومصر وبغداد، وروى عن ابن جرير، والبغوي وخلق كثير، وروى عنه الدارقطني، وابن شاهين، والخلال، والأزهري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني أبو بكر البرقاني قال: كتب الدارقطني عن ابن مظفر ألف حديث، وألف حديث، وألف حديث، يعدد ذلك مرات.

حدثنا عبد الرحمن ثنا أحمد بن علي قال: حدثني محمد بن عمر بن إسماعيل القاضي قال: رأيت أبا الحسن الدارقطني يعظم أبا الحسين بن المظفر، ويجله، ولا يستند بحضرته، وقد روى عنه أشياء كثيرة.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي قال: أخبرني أحمد بن علي المحتسب قال: أخبرنا محمد بن أبي الفوارس قال: كان محمد بن المظفر ثقة أميناً مأموناً حسن الحفظ، وانتهى إليه الحديث وحفظه وعلمه، وكان قديماً ينتقي على الشيوخ، وكان مقدماً عندهم.

www.alkottob.com

توفي ابن المظفر يوم الجمعة، ودفن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى من هذه السنة، وقيل: توفي في جمادى الآخرة عن نيف وتسعين سنة.

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه قلد أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقابة الطالبيين، والنظر في المظالم، وإمارة الحاج، وكتب عهده على جميع ذلك، واستخلف له ولده المرتضى أبو القاسم والرضى أبو الحسن على النقابة، وخلع عليهما من دار الخلافة.

وفي هذه السنة زاد أمر العيارين في جانبي بغداد مدينة السلام، ووقعت بينهم حروب، وعظمت الفتنة، واتصل القتال بين الكرخ و باب البصرة، وصار في كل حرب أمير وفي كل محلة متقدم وقتل الناس، وأخذت الأموال، وتواترت العملات، واتصلت الكبسات وأحرق بعضهم محال بعض، وتوسط الشريف أبو أحمد الموسوي الأمر.

وفيها: وقع حريق عظيم نهاراً في نهر الدجاج ورواضعه، فذهب من عقار الناس وأموالهم شيء كثير.

وفي هذه السنة حج بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوي نيابة عن الشريف أبي أحمد الموسوي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد بن بشران بن زكريا أبو إسحاق الصيرفي سمع البغوي، وابن صاعد، وغيرهما، انتقى عليه الدارقطني، وكان ثقة، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

البهلول بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان أبو القاسم التنوخي الأنباري ولد ببغداد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة، فسكنها وحدث بها، فروى عنه أبو القاسم التنوخي، وكان يترل سكة بالمدينة، يعرف بسكة أبي العباس الطوسي، وتوفي في رجب هذه السنة.

الحسين بن محمد بن الحسين أبو بكر ابن المحاملي سمع القاضي المحاملي، وابن عقدة، وروى عنه الجوهري، وتوفي في شعبان هذه السنة.

حمدون بن أحمد بن سلم، أبو جعفر السمسار ابن بنت سعدويه الواسطي روى عن جماعة، وروى عنه أبو بكر الشافعي، وذكره الدارقطني فقال: لا بأس به، وتوفي في صفر هذه السنة.

طلحة بن محمد بن جعفر أبو القاسم الشاهد من قدماء أصحاب ابن مجاهد.

ولد سنة إحدى وتسعين ومائتين، وشهد عند أبي السائب القاضي، وكان مقدماً في وقته على الشهود، وحدث عن البغوي، وغيره، وكان يذهب إلى الآعتزال، توفي في شوال هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن عقبة أبو محمد القاضي سمع أبا بكر النيسابوري، وروى عنه أبو القاسم الأزهري، وكان ثقة مأموناً ذا هيئة. وتوفي يوم الجمعة وقت طلوع الشمس، وأخرجت جنازته قبل الصلاة، وذلك في سادس عشر ربيع الأول من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن أحمد أبو القاسم التوزي حدث عن البغوي، وروى عنه الأزهري، وكان ثقة وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

www.alkottob.com

عبيد الله بن عبد الله بن محمد أبو القاسم السرخسي التاجر روى عن المحاملي، وابن مخلد، وانتقل إلى بخارى فأقام بها إلى أن توفي في رجب هذه السنة، وكان ثقة.

عبد الواحد بن محمد بن الحسن بن شاذان أبو القاسم سمع البغوي، وكان ثقة، توفي فجأة وهو يصلي في ربيع الآخر في هذه السنة.

علي بن عمرو الحريري حدث عن أبي عروبة وكان ثقة، توفي فجأة وهو يصلي في ربيع الآخر.

محمد بن إبراهيم بن حمدان بن إبراهيم بن يونس بن نيطرا، أبو بكر قاضي دير العقول حدث ببغداد عن جده حمدان، وعن البغوي، وابن صاعد، وغيرهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدثنا عنه الأزهري والتنوخي وسألتهما عنه فقالا: ثقة، وحدثني الأزهري قال: جاءنا الخبر من دير العاقول أن ابن نيطرا توفي في ربيع الآخر من هذه السنة أعني سنة ثمانين وثلثمائة يعقوب بن يوسف أبو الفرج وزير صاحب مصر العزيز

كان عالي الهمة، عظيم الهيبة، ناصحاً لصاحبه، فوض الأمر إليه، فلما مرض ركب إليه صاحب مصر عائداً فقال: يا يعقوب، وددت أن تباع فابتاعك بملكي، أو تفدى فأفديك، فهل من حاجة توصي بها فبكى يعقوب وقبل يده، ووضعها على عينه وقال: أما فيما يخصني فلا، فإنك أرعى لحقي من أن استرعيك، وأرأف بمخلفي من أن أوصيك، ولكن فيما يتعلق بدولتك سا لم الروم ما سالموك، واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة، ولا تبق على المفرج بن دغفل الخراج متى أمكنت فيه الفرصة، ثم توفي، فأمر صاحب مصر أن يدفن في قصره في قبة كان بناها لنفسه، وحضر جنازته فصلى عليه وألحده بيده وحزن عليه، وأغلق ديوانه أياماً.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن أبا الحسين محمد ابن قاضي القضاة أبي محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف، قلد ما كان إلى أبي بكر بن صير من الأعمال، وقرئ عهده على ذلك بحضرة أبيه في داره الشطانية بمشهد من الأشراف، والقضاة، والفقهاء، والوجوه.

وفي يوم السبت تاسع عشر رمضان: قبض على الطائع في داره، وكان السبب أن أبا الحسن بن المعلم، وكان من خواص بهاء الدولة، ركب إلى الطائع ووصى وقت دخوله أن لا يمنع أحداً من الحجاب، ثم سار بهاء الدولة في الجيش، فدخل وقد جلس الطائع في صدر الرواق من دار السلام، متقلداً سيفاً، فلما قرب منه بهاء الدولة، قبل الأرض وطرح له كرسي، فجلس عليه، وتقدم أصحاب بهاء الدولة فجذبوا الطائع بحمائل سيفه من سريره وتكاثر الديلم فلف في كساء وحمل إلى بعض الزبازب، واصعد به إلى الخزانة في دار المملكة، واختلط الناس وقدر أكثر الجيش ومن ليس عنده علم بهذا الأمر أن القبض على بهاء الدولة، وتشاغلوا بالنهب وأخذ ثياب من حضر من الأشراف والشهود، وقبض على أبي الحسن علي بن عبد العزيز ابن حاجب النعمان في آخرين، إلى أن قرر عليهم مال فاستوفي منهم، واحتيط على الحجر والخزائن والخدم والحواشي، وخرست الأخت زوجة الطائع، وانصرف بهاء الدولة إلى داره، وأظهر أمر القادر بالله، ونودي بذلك في الأسواق، وكتب إلى الطائع كتاب بخلع نفسه وتسليمه الأمر إلى القادر بالله، وشهد عليه الأشراف والقضاة، وذلك في يوم الأحد ثاني يوم القبض، وأنفذ إلى القادر وأذن الطائع والكتاب عليه بخلع نفسه، وتسليمه الأمر إلى القادر بالله، وحث على المبادرة، وشغب الديلم والأتراك يطالبون برسم البيعة، وخرجوا إلى قبر النذور، وترددت الرسل بينهم وبين بهاء الدولة، ومنعوا من الخطبة باسم القادر في يوم الجمعة لخمس بقين من الشهر، فقيل اللهم أصلح

www.alkottob.com

عبدك وخليفتك القادر بالله، و لم يسم، ثم أرضى الوجوه والأكابر، ووقع السكون، وأخذت البيعة على الجماعة، واتفقت الكلمة على الرضا والطاعة، وأقيمت الخطبة في يوم الجمعة الثالث من رمضان باسم القادر، وحول من دار الخلافة جميع ما كان فيها من المال والثياب، والأواني، والمصاغ، والفروش، والآلات، والعدد، والسلاح، والخدم، والجواري، والدواب، والرصاص، والرخام، والخشب الساج والتماثيل، وطاف بهاء الدولة دار الخلافة مجلساً مجلساً، واستقرأها موضعاً موضعاً، وانتخب للخاصة والعامة، فدخلوها وشعثوا أبنيتها، وقلعوا من أبوابها وشبابيكها، ثم منعوا بعد ذلك، وقام مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر الذي كان القادر هرب إليه بالبطائح بتجهيزه، وحمل إليه من المال، والفروش، والآلات أكثر شيء وأحسنه، وأعطاه طياراً كان بناه لنفسه، وشيعه، فلما وصل إلى واسط اجتمع الجند وطالبوه برسم البيعة، ومنعوه من الصعود، إلا بعد إطلاق مالها، وجرت معهم خطوب انتهت إلى أن وعدوا بإجرائهم مجرى البغدادين فما يتقرر عليه أمورهم، فرفضوا وساروا وكان مقامه بالبطيحة منذ حصل فيها إلى أن خرج عنها سنتين وأحد عشر شهراً وقيل: سنتين وأربعة أشهر وأحد عشر يوماً إلى اليوم الذي خرج منها.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أخبرنا محمد بن أبي نصر الحميدي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن قال: أخبرني أبي قال: حدثني أبو الحسين محمد بن الحسن محفوظ قال: حدثني الوزير أبو العباس عيسى بن ماسرجس قال: حدثني أبو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال: لما ورد القادر بالله البطيحة وأقام عندنا كنت أغشاه يومين في كل أسبوع كالنوبة في خدمته، فإذا حضرت تناهى في الإدناء لي والإخفاء بي، والرفع من مجلسي، والزيادة في بسطي، وأجتهد في تقبيل يده فيمنعنيها ولا يمكنني منها، فاتفق أن دخلت إليه يوماً على رسمي فوجدته متأهباً تأهباً لم أعرف سببه، ولا جرت له به عادة، و لم أر منه ما عودنيه من الإكرام والرفع من مجلسي والإقبال علي والبسط، وجلست دون موضعي، فما أنكر ذلك مني، ورمت تقبيل يده، فمدها إلي، وشاهدت من أمره وفعله ما اشتد وجومي له، واختلفت في الظنون فيه، وقلت له عند رؤيتي ما رأيته، وإنكاري ما أنكرته، أيؤذن لي في الكلام؟ قال: قل. قلت: أرى اليوم من الانقباض عني ما قد أوحشني، وخفت أن يكون لزلة كانت مني، فإن يكن ذلك فمن حكم التفضيل إشعاري به لأطلب بالعذر مخرجاً منه، واستعين بالأخلاق الشريفة في العفو عنه، فأجابني بوقار: اسمع أخبرك، رأيت البارحة في منامي كأن نهركم هذا – وأومأ إلى نهر الصليق – قد اتسع حتى صار في عرض دجلة دفعات، وكأنني متعجب من ذلك، وسرت على ضفتيه، متأملاً لأمره ومستظرفاً لعظمه، فرأيت دستاهيج قنطرة فقلت: ترى من قد حدث نفسه بعمل قنطرة في هذا الموضع، وعلى هذا البحر الكبير وصعدته، وكان وثيقاً محكماً، ومددت عيني فإذا بإزائه مثله، فزال عني الشك في أنهما دستاهيج قنطرة، وأقبلت أصعد وأصوب في التعجب، وبينا أنا واقف عليه رأيت شخصاً قد قابلني من ذلك الجانب الآخر وناداني وقال: يا أحمد تريد أن تعبر؟ قلت: نعم فمد يده حتى وصلت إليه وأخذني وعبرني، فهالني أمره وفعله وقلت له: وقد تعاظمني فعله من أنت؟ قال: علي بن أبي طالب، وهذا الأمر صائر إليك، ويطول عمرك فيه، فأحسن في ولدي، وشيعتي، فما انتهى الخليفة إلى هذا المكان حتى سمعنا صياح الفلاحين وضجيج ناس، فسألنا عن ذلك فقيل ورد أبو علي الحسن بن محمد بن نصر ومعه جماعة، وإذا هم الواردون للإصعاد به، وقد تقررت الخلافة له، وأنفذ معهم قطعة من أذن الطائع لله، فعاودت تقبيل يده ورجله، وخاطبته بإمرة أمير المؤمنين، وبايعته وكان من إصعاده وإصعادي معه ما كان قال هلال: وجدت كتاباً كتبه القادر بالله من الصليق إلى بهاء الدولة نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى بهاء الدولة وضياء الملة أبي نصر بن عضد الدولة وتاج

www.alkottob.com

الملة مولى أمير المؤمنين، سلام الله عليك، فإن أمير المؤمنين يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً أما بعد: أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك، وأحسن إمتاع أمير المؤمنين بك وبالنعمة فيك وعندك، فإن كنابك الوارد في صحبة الحسن بن محمد بن نصر رعاه الله عرض على أمير المؤمنين تالياً لمل تقدمه، وشافعاً ما سبقه ومتضمناً مثل ما حواه الكتاب قبله من إجماع المسلمين قبلك الخاص والعام، بمشهد منك على خلع العاصي المتلقب بالطائع عن الإمامة، ونزعه عن منصب الخلافة لبوائقه المستمرة، وسوء نيته المدخولة، وإشهاده على نفسه بنكوله وعجزه، وإبرائه الكافة من بيعته وخروجهم من عهده وذمته، ومبادرة الكبير والصغير إلى المبايعة لأمير المؤمنين، وإصفاقهم وإتفاقهم عليها بإنشراح في صدورهم، وانفساح من آمالهم، واستتباب ذلك بتلطفك من حسن الارتياد للمسلمين، وانتظامه بغضبك لله ولأمير المؤمنين، حتى ناديت بشعاره في الأفاق، وأقمت الدعوة لله في الأقطار، ورفعت من شأن الحق ما كان العاصي خخضه، وقمت من عماد الدين ما كان المخلوع رفضه ووقف أمير المؤمنين على ذلك كله، وأحاط علمه بجميعه ووجدك، أدام الله تأييدك، قد انفردت بهذه المأثرة، واستحققت بها من الله تعالى جليل الأثرة، ومن أمير المؤمنين سني المترلة، وعلي المرتبة، وكانت هذه المترلة عليك موقوفة، كما كانت الظنون فيها إليك مصروفة، حتى فزت بها بما يبقى لك في الدنيا ذكره وفخره، وفي الآخرة ثوابه وأجره، فأحسن الله عن هذه الأفعال مكافأتك، وأجزل عاجلاً وآجلاً مجازاتك، وشملك من توفيقه وتسديده ومعونته وتأييده، بما يديم نصر أمير المؤمنين بك وظفره على يدك، وجعلك أباً مخصوصاً بفضل السابقة في ولائه، متوحداً بتقديم القدم في أصفائه، فقد أصبحت وأمسيت سيف أمير المؤمنين لأعدائه، والحاظي دون غيرك بجميل رأيك، والمستبد بحماية حوزته، ورعاية رعيته، والسفارة بينه وبين ودائع الله عنده، وقد برزت راية أمير المؤمنين عن الصليق متوجهة نحو سريره الذي حرسته، ومستقر عزه الذي شيدته، ودار مملكته التي أنت عمادها، ورحى دولته التي أنت قطبها معتقداً لك ما يعتقد في المخلص طاعة ومشايعة، والمهذب نية وطوية من صنوف الاختصاص الذي لا يضرب معك فيه بسهم دان ولا قاص، وتوفي على كل سالف، ويفوت كل أنف، ويعجز كل مناو، ويفحم كل مسام ومساو، ولا يبقى أحد إلا علم أنه متراح عنك، غير متواز لك فأحببت لمحلك وقصر خطاه عن مجازاتك، ووقع دون موقعك، وتزحزح لك عن موضعه، وقد وجد أمير المؤمنين الحسن بن محمد بن نصر كلأه الله مصدقاً بفعله وصفك محققاً ثناءك، مستوجباً لما أهلته ورشحته للقيام به من المسير في خدمته، والحقوق فيما يبديه له، وعلم أمير المؤمنين أنك لم تتلقه، إلا بأوثق خواصك في نفسك، وأوفرهم عندك فاحمد في ذلك اعتمادك، وإضافة إلى سوالف أمثاله منك، فاعلم ذلك أدام الله تأييدك، واجر على عادتك الحسناء وطريقتك المثلى في النيابة تبقى، وواصل حضرة أمير المؤمنين بالإنهاء، والمطالعة إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب ليلة الأحد لثلاث ليالٍ بقين من شعبان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة

باب ذكر خلافة القادر بالله

واسمه: أحمد بن إسحاق بن المقتدر، ويكنى: أبا العباس، واسم أمه تمنى مولاة عبد الواحد بن المقتدر، وكانت من أهل الدين. ولد في يوم الثلاثاء التاسع من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وتقلد الخلافة بعد أن قبض الطائع لله وخلع، وكان القادر حسن الطريقة، كثير المعروف، مائلاً إلى الخير والتدين، ولما رحل القادر عن البطيحة، فوصل إلى جبل في عشار رمضان، وانحدر بهاء

www.alkottob.com

الدولة، ووجوه الأولياء وأماثل الناس لاستقباله، فدخل دار الخلافة ليلة الأحد ثاني عشر رمضان سنة إحدى وثمانين، وجلس من الغد جلوساً عاماً، وهنئ وأنشد بين يديه المديح، ومما أنشد بين يديه في ذلك اليوم قصيدة الرضي التي أولها:

شرف الخلافة يا بني العباس ... اليوم جدده أبو العباس

ذا الطود أبقاه الزمان ذخيرة ... من ذلك الجبل العظيم الراسي

وحمل إلى القادر بعض الفروش، والآلات المأخوذة من الطائع، واستكتب له أبو الفضل محمد بن أحمد الديلمي، وجعل أستاذ الدار عبد الواحد بن الحسين الشيرازي، وفي يوم الخميس لتسع بقين من شوال جمع الأشراف والقضاة والشهود في مجلس القادر، حتى سمعوا يمينة لبهاء الدولة بالوفاء، وخلوص النية ولفظه بتقليده ما وراء بابه مما تقدم فيه الدعوة، وذلك بعد أن حلف له بهاء الدولة على صدقه والطاعة والقيام بشروط البيعة.

ذكر طرف من سيرة القادر بالله أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: رأيت القادر دفعات، وكان أبيض حسن الجسم، كث اللحية طويلها، يخضب، وكان من أهل الستر، والديانة، وإدامة التهجد بالليل، وكثرة البر والصدقات على صفة اشتهرت عنه، وعرف بها عند كل أحد مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد وكان صنف كتاباً فيه الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز، وأفكار المعتزلة، والقائلين بخلق القرآن، وكان الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ويحضر الناس سماعه. ذكر محمد بن عبد الملك الهمداني أن القادر بالله كان يلبس زي العوام ويقصد الأماكن المعروفة بالبركة، كقبر معروف وتربة ابن بشار. وقال الحسين بن هارون القاضي كان بالكرخ يتيم لم يثبت رشده وله دكان كثير النعمة، وأمرني ابن حاجب النعمان أن أفك الحجر عنه ليبتاع صاحب له الدكان منه، فلم أفعل، فأنفذه يستدعيني فقلت لغلامه! تقدمني حتى أعبر، ففعل فجئت إلى قبر معروف فدعوت الله أن يكفيني أمره وجئت إلى قبر ابن بشار. ففعلت ذلك، فرآني شيخ فقال أيها القاضي، على من تدعو فقلت على ابن حاجب النعمان، أمرني بكذا وكذا فأمسك الشيخ عني وعبرت إلى ابن حاجب النعمان، فجعل يخاطبني خطاباً غليظاً في فك الحجر عن الصبي، ولا يقبل مني عذراً وإذا قد أتاه خادم بتوقيع، ففتحه وقرأه وتغير لونه ثم عدل من الغلظة إلى الاعتذار، وقال: كتبت إلى الخليفة قصة؟ فقلت: لا. فعلمت أن الشيخ كان القادر بالله، وأنه عبر إلى داره فوقع إليه بما أوجب الاعتذار قال: وكان القادر يوصل الرسوم في كل سنة إلى أربابها من غير أن يكتب أحد منهم قصة، فإن كان أحد منهم قد مات، أعيد ما يخصه إلى ورثته، وبعث يوماً إلى ابن القزويني الزاهد ليسأله أن ينفذ إليه من طعامه الذي يأكله. قال ابن الهمذاني: فأنفذ ابن القزويني طبقاً من الخلاف، فيه غضائر لطاف، فيها باذنجان مقلو وخل وباقلاء ودبس وعلى ذلك رغيفان من خبز البيت، وشدد ذلك في مئزر قطن فتناول الخليفة من كل لون منه وفرق الباقي، وبعث إلى ابن القزويني مائتي دينار فلما كان بعد أيام، أنفذ الخليفة إليه بالفراش يلتمس من ابن القزويني إنفاذ شيء من إفطاره ، فأنفذ طبقاً جديداً وفيه زبادي جياد وفيها فراريج وقطعة فالوذج وخبز سميذ ودجاجة مشوية، وقد غطى ذلك بفوطة جديدة فلما وصل ذلك إلى الخليفة، تعجب وقال: ما تكلفت، وإنما اعتمدت ما أمرني الله به إذا وسع الله علي وسعت نفسي، وإذا ضيق ضيقت، وقد كان من إنعام أمير المؤمنين ما عدت به على نفسي وجيراني، فتعجب القادر

www.alkottob.com

بالله من دينه وعقله و لم يزل يواصله بالعطاء، وكان القادر يقسم الطعام الذي يهيأ إفطاره ثلاثة أقسام، فقسم يتركه بين يديه، وقسم يحمل إلى جامع الرصافة، وقسم إلى جامع المدينة، فيفرق على المجاورين، فاتفق أن الفراش حمل إلى جامع المدينة جونة فيها طعام، ففرقه على المنقطعين فأخذوا إلا شاباً فإنه رد ذلك فلما صلوا صلاة المغرب صلى الفراش معهم، فرأى ذلك الشاب، قد خرج من الجامع فتبعه فوقف على باب فاستطعم فأطعموه كسيرات، فأخذها وعاد إلى الجامع فتعلق به الفراش، وقال: ويحك ألا تستحي، ينفذ إليك خليفة الله في أرضه بطعام حلال فترده وتخرج فتستطعم من الأبواب، فقال: والله ما رددته، إلا لأنك عرضته علي قبل الإفطار وكنت غير محتاج إليه حينئذ، فلما جاء وقت الإفطار استطعمت عند الحاجة فعاد الفراش، فأخبر القادر فبكى، وقال له: راع مثل هذا واغتنم أجره وأقم إلى وقت الإفطار وادفع إليه ما يفطر.

حدثنا إبراهيم بن دينار الفقيه: قال: حدثني أبو سعيد عبد الوهاب بن حمزة بإسناد له، عن أبي الحسن الأبهري قال: بعثني بهاء الدولة من الأهواز في رسالة إلى القادر بالله فلما أذن لي في الدخول عليه سمعته ينشد هذه الأبيات:

سبق القضاء بكل ما هو كائن ... والله يا هذا لرزقك ضامن

تغنى بما تكفى وتترك ما به ... تعيى كأنك للحوادث آمن

أما ترى الدنيا ومصرع أهلها ... فاعمل ليوم فراقها يا خائن

واعلم بأنك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أتعمر منزلاً ... لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت ... في نفسه يوماً ولا تستأذن

فقلت: الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات وتدبر معانيها والعمل بمضمونها، فقال: يا أبا الحسن بل لله المنة علينا إذ ألهمنا بذكره ووفقنا لشكره ألم تسمع إلى قول الحسن البصري، وقد ذكر عنده بعض أهل المعاصي فقال: هانوا عليه فعصره ولو عزوا عليه لعصمهم، وفي ذي القعدة لقب القادر بالله بهاء الدولة بغياث الأمة، وخطب له بذلك على المنابر مضافاً إلى ألقابه.
ونقل بهاء الدولة أخته زوجة الطائع لله إلى دار بمشرعة الصخر وأقام لها إقامات كافية، وأقطعها إقطاعات، فلم تزل كذلك حتى ماتت.

وفي يوم الثاني عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير جرت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، واستظهر أهل باب البصرة وخرقوا أعلام السلطان، فقتل يومئذ جماعة اتهموا بفعل ذلك، وصلبوا على القنطرة فقامت الهيبة وارتدعوا.

وفي هذه السنة حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسين بن يحيى العلوي، وكذلك سنة اثنتين وثلاث، وكان أمير مكة أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، فاتفق أن أبا القاسم بن المغربي حضر عند حسان بن المفرج بن الجراح الطائي، فحمله على مباينة العزيز صاحب مصر وقال: لا مغمز في نسب أبي الفتوح والصواب أن تنصبه إماماً فوافقه، ومضى المغربي إلى مكة فأطمع أبا الفتوح في الملك وسهل عليه الأمر، فأصغى إلى قوله، وبايعه شيوخ الحسنيين، وحسن له أبو القاسم المغربي أن أخذ قبلة البيت وما فيه من فضة

www.alkottob.com

وضربه دارهم، فاتفق أنه مات بجدة رجل يعرف بالمطوعي، وعنده أموال للهند والصين، وخلف مالاً عظيماً فأوصى لأبي الفتوح بمائة ألف دينار ليصون بها تركته والودائع التي عنده، فحمله المغربي على الاستيلاء على التركة، فخطب لنفسه بمكة، وتسمى بالراشد بالله وصار لاحقاً بآل الجراح، فلما قرب من الرملة تلقاه العرب وقبلوا الأرض بين يديه وسلموا عليه بأمير المؤمنين، ولقيهم راكباً على فرس، متقلداً سيفاً زعم أنه ذو الفقار وفي يده قضيب ذكر أنه قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من بني عمه وبين يديه ألف عبد أسود، فترل الرملة ونادى بإيضاء العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبلغ العزيز هذا فانزعج، وكتب إلى حسان ملطفات وبذل له بذولاً كثيرة، وآل المفرج واستمال آل الجراح كلهم، وحمل إلى أولاد المفرج أموالاً جزيلة حتى فلهما عن ذلك الجمع، وكتب إلى ابن عم الفتوح فولاه الحرمين وأنفذ له ولشيوخ بني حسن مالاً، وكان حسان قد أنفذ والدته إلى مصر بتذكرة تتضمن أعراضاً له، وسأل في جملتها أن يهدي له جارية من إماء القصر فأجابه الحاكم إلى ما سأل، وبعث إليه خمسين ألف دينار، وأهدى له جارية جهزها بمال عظيم، فعادت والدته بالرغائب له ولأبيه فسر بذلك وأظهر طاعة العزيز ولبس خلعة وعرف أبو الفتوح الحال فأيس معها من نفسه وركب إلى المفرج مستجيراً به وقال إنما فارقت نعمتي وأبديت للعزيز صفحتي سكوناً إلى ذمامك وأنا الآن خائف من غدر حسان، فأبلغني مأمني وسيرني إلى وطني فرده إلى مكة وكاتب العزيز صاحب مصر واعتذر إليه فعذره.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الجراح أبو بكر الخزاز روى عن جماعة منهم ابن دريد وابن الأنباري، وكان ثقة صدوقاً، فاضلاً، أديباً، كثير الكتب، ظاهر الثروة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، حدثنا التنوخي قال: كان أبو بكر الجراح يقول: كتبي بعشرة آلاف درهم وجاريتي بعشرة آلاف درهم، وسلاحي بعشرة آلاف درهم، ودوابي بعشرة آلاف، درهم، قال التنوخي: وكان أحد الفرسان يلبس أداته ويركب فرسه ويخرج إلى الميدان ويطارد الفرسان فيه، توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر المقرئ توفي في شوال هذه السنة، أنبأنا زاهر بن طاهر، أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: توفي أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ يوم الأربعاء سابع عشرين شوال سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وهو ابن ستة وثمانين سنة، وتوفي في ذلك اليوم أبو الحسن العامري صاحب الفلسفة قال: فحدثني عمر بن أحمد الزاهد قال سمعت الثقة من أصحابنا يذكر أنه رأى أبا بكر أحمد بن الحسين بن مهران في المنام في الليلة التي دفن فيها قال: فقلت له: أيها الأستاذ ما فعل الله بك، فقال: إن عز وجل أقام أبا الحسن العامري بإزائي وقال هذا فداؤك من النار.

الحسين بن عمر بن عمران بن حبيش، أبو عبد الله الضراب ابن الضرير ولد سنة تسع وتسعين ومائتين، فروى عن الباغندي، وروى عن الأزهري، والتنوخي، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وكان ثقة.

عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو أحمد ولد سنة ست وثلثمائة، وولي قضاء القضاة ببغداد، وحدث عن ابن صاعد وغيره، روى عنه الخلال، والأزهري، وأبو جعفر بن المسلمة، وكان من العلماء الثقات، العقلاء، الفطناء الألباء، وكان وسيم المنظر مليح الملبس،

www.alkottob.com

مهيباً عفيفاً عن الأموال.

أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا الخطيب قال: سمعت أبا القاسم التنوخي يقول: كان الصاحب أبو القاسم بن عباد يقول: كنت اشتهي أن أدخل بغداد وأشاهد جراءة محمد بن عمر العلوي، وتنسك أبي أحمد الموسوي، وظرف أبي محمد بن معروف.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا العتيقي قال: كان لأبي محمد بن معروف في كل سنة مجلسان يجلس فيهما للحديث، أول يوم المحرم، وأول يوم من رجب، ولم يكن له سماع كثير، وكان مجرداً في مذهب الاعتزال وكان عفيفاً نزهاً في القضاء لم ير مثله في عفته ونزاهته.

توفي في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وصلى عليه في داره أبو أحمد الموسوي وكبر عليه خمساً ثم حمل إلى جامع المنصور، وصلى عليه ابنه وكبر عليه أربعاً، ثم حمل إلى داره على شاطىء دجلة فدفن فيها.

عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أبو الفضل الزهري ولد سنة تسعين ومائتين وسمع جعفر بن محمد الفريابي، وأبا القاسم وخلقاً كثيراً، روى عنه البرقاني، والخلال، والأزهري، وكان ثقة من الصالحين، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي أخبرنا العتيقي قال: سمعت أبا الفضل الزهري يقول: حضرت مجلس جعفر بن محمد الفريابي وفيه عشرة آلاف رجل فلم يبق غيري وجعل يبكي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا التنوخي قال: سأل أبي أبا الحسن الدارقطني وأنا أسمع عن أبي الفضل الزهري فقال: هو ثقة صدوق صاحب كتاب وليس بينه وبين عبد الرحمن بن عوف إلا من قد روى عنه الحديث.

ثم قال الخطيب حدثنا الصوري قال: حدثني بعض الشيوخ أنه حضر مجلس القاضي أبي محمد بن معروف يوماً، فدخل أبو الفضل الزهري، وكان أبو الحسين بن المظفر حاضراً فقام عن مكانه وأجلس أبا الفضل فيه، ولم يكن ابن معروف يعرف أبا الفضل، فأقبل عليه ابن المظفر فقال: أيها القاضي هذا الشيخ من ولد عبد الرحمن بن عوف، وهو محدث وآباؤه كلهم محدثون إلى عبد الرحمن بن عوف، ثم قال ابن المظفر: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد الزهري والد هذا الشيخ، وحدثنا فلان عن أبيه محمد بن عبيد الله، وحدثنا فلان عن جده عبيد الله، بن سعد ولم يزل يروي لكل واحد من ىباء أبي الفضل حديثاً حتى انتهى إلى عبد الرحمن بن عوف. توفي أبو الفضل في ربيع الآخر من هذه السنة.

يحيى بن محمد بن الروزبهان، أبو زكريا الدنبائي جد عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي لأمه من أهل واسط.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: حدثنا عن ابن بنيه أبو القاسم الأزهري قال: سمعته يقول: ما رفعت ذيلي على حرام قط.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن أبا الحسن علي بن محمد الكوكبي المعلم كان قد استولى على أمور السلطان كلها، ومنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح في عاشوراء وتعليق المسوح، ووقع من قبله أيضاً باسقاط جميع من قبل من الشهود بعد وفاة أبي محمد بن معروف، وأن لا يقبل في الشهادة إلا من كان ارتضاه. وكان السبب في هذا أنه لما توفي ابن معروف كثر قبول الشهود بالبذل والشفاعات

www.alkottob.com

حتى بلغت عدة الشهود ثلثمائة وثلاثة أنفس، فقيل لأبي الحسن متى تكلمت في هذا حصل لك منهم جملة، فوقع بذلك ثم عاد ووقع بقبولهم في نصف صفر.

وفي هذا الشهر شرع أبو الحسن في حفر الأنهار المحترقة لأسواق الكرخ وما يتصل به، وجبى من أرباب العقار مالاً جزيلاً.

وفي يوم الاثنين لعشر بقين من جمادى الآخرة شغب الديلم والأتراك وخرجوا بالخيم إلى باب الشماسية، وراسلوا بهاء الدولة بالشكوى من أبي الحسن بن المعلم وتعديد ما يعاملهم به وطالبوه بتسليمه إليهم وكان أبو الحسن قد استولى على الأمور والمقرب من قربه والمبعد من أبعده، فثقل على كبار الجند أمره وقصر هو في مراعاة أمورهم وأنضاف إلى ذلك ما يعامل به الديلم فضجوا وخرجوا فأجابهم السلطان بالتلطف ووعدهم بإزالة ما شكوه، وأن يقتصر بأبي الحسن بن المعلم على خدمته في خاصة ويتولى هو النظر في أمورهم والقيام بتدبيرهم. فأعادوا الرسالة بأنهم لا يقنعون بهذا القول ولا يرضون إلا بتسليمه. فأعاد الجواب بأنه يبعده عن مملكته إلى حيث يكون فيه مبقياً على مهجته راعياً لحقوق خدمته وقال ما يحسن في أن أسلمه للقتل، وقد طالت صحبته لي وإذا كفيتكم أمره فقد بلغتم مرادكم. فكانت الرسالة الثالثة التوعد بالانحدار والمسير إلى شيراز. وقال بكران لبهاء الدولة، وهوكان المتوسط ما بينه وبين العسكر: أيها الملك إن الأمر على خلاف ما تقدره فاختر بين بقاء أبي الحسن أو بقاء دولتك، فقبض عليه حينئذ وعلى أصحابه، وأخذ ما كان في داره من مال وثياب وجوار وغلمان وأقام الجند على أنهم لا يرجعون من مخيمهم إلا بتسليمه. فركب إليهم يوم الخميس لسبع بقين من الشهر ليسألهم الدخول والاقتصار على ما فعله به من القبض والاعتقال فلم يقم منهم أحد إليه ولا خدمه، وعاد وقد أقاموا على المطالبة به وترك الرجوع إلا بعد تسليمه فسلم إلى أبي حرب شيرزيل وهو خال بهاء الدولة فسقي السم دفعتين فلم يعمل فيه فخنق بحبل الستارة ودفن بالمخرم.

وفي ليلة الأحد الثالث من رجب سلم المخلوع إلى القادر بالله فأنزله حجرة من حجر خاصته ووكل به من يحفظه من ثقات خدمه، وأحسن ضيافته ومراعاة أموره، وكان يطالب من زيادة الخدمة بمثل ما كان يطالب به أيام الخلافة فتزاح علله في جميع ما يطلبه، وأنه حمل إليه في بعض الأيام طيب من العطارين فقال: من هذا يتطيب أبو العباس؟ قالوا نعم، فقال: قولوا له في الموضع الفلاني من الدار كندوج فيه طيب مما كنت استعمله، فانفذ لي بعضه، وقدم إليه يوماً عدسية فقال ما هذا؟ قالوا عدس وسلق فقال: أوقد أكل العباس من هذا؟ قالوا نعم فقال قولوا له لما أردت أن تأكل عدسية لم اختفيت أيام هذا الأمير؟ وما كانت العدسية تعوزك لو لم تتقلد الخلافة، فعند ذلك أمر القادر بالله أن تفرد له جارية من طباخاته تحضر له ما يلتمسه كل يوم، وقدم إليه في بعض الأيام تين في مراكز فرفسه برجله فقال ما تعودنا أن يقدم بين أيدينا مسلج، وقدمت بين يديه في بعض الليالي شمعة قد احترقت بعضها فأنكرها ودفعها إلى الفراش فحمل غيرها وكان على هذا الحال إلى أن توفي.

وكان بهاء الدولة قد قبض على وزيره أبي نصر سابور، ثم أطلقه فالتجأ إلى البطيحة، وأقام عند مهذب الدولة علي بن نصر خوفاً من ابن المعلم إلى أن قبض بهاء الدولة على أبي القاسم علي بن أبي القاسم بن أحمد الأبرقوهي الوزير، ثم استدعى أبا نصر سابور من البطيحة في سنة اثنتين وثمانين، وجمع بينه في الوزارة وبين أبي منصور بن صالحان، فخلع عليهما في يوم الأحد تاسع شعبان، وكانا يتناوبان في الوزارة.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر شوال تجددت الفتنة في الكرخ فركب ابو الفتح محمد بن الحسن الحاجب وقتل وصلب فسكن البلد

www.alkottob.com

وقامت الهيبة.

وفي ليلة الاثنين لتسع بقين من شوال ولد الأمير ابو الفضل محمد بن القادر بالله وامه ام ولد اسمها علم، وهو الذي جعل ولي العهد ولقب الغالب بالله.

وفي هذا الوقت غلت الأسعار وبيع الرطل من الخبز بإربعين درهم والجوزة بدرهم.

وفي ذي القعدة ورد صاحب الأصيفر الأعرابي وبذل الخدمة في تسيير الحجاج إلى مكة وحراستهم صادرين وواردين، وأعيد اقامة الخطبة للخليفة القادر من حد اليمامة والبحرين إلى الكوفة فقبل ذلك منه وحمل إلى خلعة ولواء.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

ابراهيم بن عبد السلام بن محمد بن شاكر أبو اسحاق الوشاء.

حدث عن أبي كريب وغيره، روى عنه اسماعيل الخطبي، وأبو بكر الشافعي، والطبراني، وانتقل إلى مصر فحدث بها ومات هناك في هذه السنة.

عبد الله بن عثمان بن محمد بن علي بن بنان أبو محمد الصفار سمع ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي والمحاملي وابن مخلد، روى عنه الأزهري والعتيقي والتنوخي وكان ثقة، وتوفي في محرم هذه السنة.

عمر بن أحمد بن هارون، ابو حفص ابن الآجري سمع أبا عمر القاضي وأبا بكر النيسابوري روى عنه الأزهري والخلال، وكان ديناً ثقة أميناً صالحاً، وتوفي في هذه السنة. ولد في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين، وسمع الباغندي والبغوي وابن صاعد وخلقاً كثيراً وانتقى عليه الدار قطني، وكان ثقة ديناً كثير السماع، كثير الكتابة للحديث، كتب الكتب الكبار بيده كالطبقات والمغازي، وغير ذلك، وكان ذا يقظة ومروءة، روى عنه البرقاني، والخلال، والتنوخي، والجوهري.وغيرهم.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن عبد الرحيم أبو بكر المازني الكاتب حدث عن البغوي، وغيره، وكان ثقة مأموناً، توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن القادر بالله تقدم بعمارة مسجد الحربية وكسوته واجرائه مجرى الجوامع في الصلاة.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: ذكر لي هلال بن المحسن أن أبا محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي كان بنى مسجداً بالحربية في أيام المطيع لله ليكون جامعاً يخطب فيها، فمنع المطيع من ذلك ومكث المسجد على تلك الحالة حتىاستخلف القادر بالله فاستفتى الفقهاء في أمره فأجمعوا على جواز الصلاة فيه، فرسم أن يعمر ويكسى وينصب فيه منبر ورتب إماماً يصلي فيه الجمعة وذلك في شهر ربيع الآخر في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة قال أبو الخطيب: فأدركت صلاة الجمعة وهي تقام ببغداد في مسجد المدينة والرصافة، ومسجد دار الخلافة. ومسجد براثا ومسجد قطيعة أم جعفر ومسجد الحربية، على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ثم تعطلت في مسجد براثا فلم يصل فيه.

وفي الأربعاء لأربع بقين من جمادى الأولى وقع الفراغ من الجسر الذي عمله بهاء الدولة في مشرعة القطانين بحضرة دار مؤنس،

www.alkottob.com

واجتاز عليه من الغد ماشياً وقد زين بالمطارد.

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الآخرة شغب الديلم شغباً شديداً لأجل فساد النقد وغلاء السعر وتأخر العطاء ومنعوا من الصلاة بجامع الرصافة، فلما كان بكرة السبت قصدوا دار أبي نصر سابور بباب خراسان، وهجموا فنهبوها وافلت من بين أيديهم هارباً على السطوح، وثارت بذلك فتنة دخل فيها العامة ورجع الديلم، فراسلوا بهاء الدولة بالتماس أبي نصر سابور وأبي الفرج محمد بن علي الخازن وكان ناظراً في المال ودار الضرب، وتردد القول معهم إلى أن وعدوا بالاطلاق وتغيير النقد.

وفي يوم الخميس الثاني من ذي الحجة: عقد للخليفة القادر بالله على سكينة بنت بهاء الدولة بصداق مبلغه مائة ألف دينار، وكان الأملاك بحضرته، والولي الشريف أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي، وتوفيت قبل النقلة.

وفي هذا الشهر بلغ الكر الحنطة ستة آلاف درهم وستمائة درهم غياثة، والكارة الدقيق ماثتين وستين درهماً،

وفي هذه السنة ابتاع أبو النصر سابور بن أردشير داراً في الكرخ بين السورين وعمرها وبيضها وسماها: دار العلم، ووقفها على أهله، ونقل إليها كتباً كثيرة ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرستاً ورد النظر في أمورها ومراعاتها والاحتياط عليها إلى الشريفين أبي الحسين محمد بن الحسين بن أبي شيبة، وأبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني، والقاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي، وكلف الشيخ أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي فضل عناية بها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران أبو بكر البزاز ولد في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومائتين، وسمع البغوي وابن أبي داود وابن ساعد وابن دريد وخلقاً كثيراً. وروى عنه الدارقطني، والبرقاني، والأزهري، والخلال وغيرهم، وكان ثقة ثبتاً صحيح السماع كثير الحديث والكتب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي قال: سمعت أبا القاسم التنوخي يقول: سئل ابن شاذان أسمعت من محمد بن محمد الباغندي شيئاً؟ فقال: لا أعلم أني سمعت منه شيئاً ثم وجد سماعه من الباغندي، فسألوا أن يحدث به فلم يفعل توفي في شوال هذه السنة.

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين أبو محمد الطاهري ينسب إلى طاهر بن الحسين.

حدث عن البغوي وابن صاعد، روى عنه العشاري، وكان ثقة يترل شارع دار الرقيق توفي في شوال هذه السنة.

طاهر بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله البغدادي نزل نيسابور وحدث بها، روى عنه جماعة منهم: أبو عبد الله الحاكم، وكان من أظرف من رأينا من العراقيين، وأحسنهم كتابة، وأكثرهم فائدة، وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

علي بن القاسم بن الفضل بن شاذان أبو الحسين القاضي ثقة، توفي بالري في رمضان هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن سلمة أبو الحسين الكهيلي حدث عن مطين، وكان سماعه صحيحاً، ومضى على سداد، وأمر جميل، توفي بالكوفة في هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن يحيى أبو بكر الدقاق الصابوني كان ثقة مأموناً، توفي في شوال هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أن القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن الأكفاني قبل شهادة أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي في المحرم، وشهادة أبي بكر بن الأخضر في رجب.

وفي صفر قبل القاضي أبو عبد الله الضبي، شهادة أبي العلاء محمد بن علي الواسطي، وفيه قوي أمر العيارين، واتصل القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة، وظهر العيار المعروف بعزيز من باب البصرة واستفحل أمره والتحق به كثير من الذعار، وطرح النار في المحال، وطلب أصحاب الشرط ثم صالح أهل الكرخ، وقصد سوق التمارين، وطالب بضرائب الأمتعة وجبى ارتفاع الأسواق الباقية، وكاشف السلطان وأحد أصحابه ونادى فيهم، وكان يترل إلى السفن فيطالب بالضرائب وأصحاب السلطان يرونه من الجانب الآخر فأمر السلطان بطلب العيارين فهربوا من بين يديه.

وفي ذي القعدة عزل أبو أحمد الموسوي، وصرف الرضي والمرتضى عن النقابة وكانا ينوبان عن أبيهما أبي أحمد.

وفي يوم الأربعاء رابع ذي الحجة ورد الخبر برجوع الحاج من الطريق، وكان السبب لما حصلوا بين زبالة والثعلبية اعترضهم الأصيفر الأعرابي ومنعهم الجواز وذكر أن الدنانير التي أعطيها عام أول كانت دراهم مطلية، وأنه لا يفرج لهم عن الطريق إلا بعد أن يعطوه رسمه لسنتين، وتردد الأمر إلى أن ضاق الوقت فعادوا، وكان الذي سار بهم أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي، ولم يحج في هذه السنة أيضاً أهل الشام، واليمن، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة.

وفي السبت سابع ذي الحجة قبل أبو عبد الله شهادة أبي عبد الله بن المهتدي الخطيب.

وفي الإثنين تاسع ذي الحجة قلد الشريف أبو الحسن محمد بن علي بن أبي تمام الزيني نقابة العباسيين وقرأ عهده أبو الفضل يوسف بن سليمان بحضرة القادر بالله، وحضرة القضاة، والشهود، والأشراف والأكابر.

وفي هذه السنة عقد لمهذب الدولة علي بن نصر على بنت بهاء الدولة، بن عضد الدولة، وعقد أبو منصور بن بهاء الدولة على بنت مهذب الدولة علي بن نصر كل عقد منهما على صداق مبلغه مائة ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

الطيب بن يمن بن عبد الله أبو القاسم مولى المعتضد بالله ولد سنة سبع وتسعين ومائتين، وسمع البغوي، روى عنه الصيرمي والجوهري، والتنوخي، والعتيقي، وقال: هو ثقة صحيح الأصول. توفي في رجب هذه السنة.

عبيد الله بن محمد بن علي بن عبد الرحمن أبو محمد الكاتب ابن الجرادي مروزي الأصل. حدث عن البغوي وابن دريد وابن الأنباري روى عنه التنوخي والعشاري وكان فاضلاً صاحب كتب كثيرة وتوفي في هذه السنة التي قبلها.

عبيد الله بن محمد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستي الزاهد. ورث عن آبائه أموالاً كثيرة فأنفقها في الخير وكان كثير التعبد بقي سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى غيره ولا يتكئ على وسادة وحج من نيسابور حافياً، راجلاً، دخل الشام، والرملة، وأقام ببيت المقدس أشهراً، ثم خرج إلى مصر، وبلاد المغرب، ثم حج من المغرب وانصرف إلى بست فتصدق ببقية أملاكه، فلما مرض جعل يلتوي فقيل له ما هذا الوجع؟ فقال: أي وجع بين يدي أمور هائلة ولا أدري كيف أنجو، وتوفي في محرم هذه السنة وهو ابن خمس وثمانين سنة، فلما مات رأى رجل في المنام رجلاً من الموتى فقال له: من بالباب؟ فقال: ليس على الباب أجل من عبيد الله

www.alkottob.com

الزاهد ورأت امرأة من الزاهدات أمها في المنام قد تزينت ولبست أحسن الثياب فقالت لها ما السبب في هذا فقالت: لنا عيد إن عبيد الله الزاهد تقدم علينا.

علي بن الحسن بن محمويه بن زيد أبو الحسن الصوفي سمع وحدث ولقي الزهاد الأكابر، وصحب أبا الخير الأقطع ثم لازم مسجد جده أبي علي ابن محمد بن القاسم الزينبي.

كان نقيب العباسيين، وصاحب الصلاة، وهو أول من جمع بين الصلاة والنقابة في سنة ثمانين وثلثمائة، واستخلف له ابنه أبو الحسن الملقب بنظام الحضرتين بعد ذلك على الصلاة وخلع عليه. توفي في هذه السنة.

علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن النحوي الرماني ولد سنة ست وتسعين ومائتين وحدث عن أبي دريد، وكانت له يد في النحو، واللغة والكلام، والمنطق، وله تفسير كبير، وشهد عند أبي محمد ابن معروف، روى عنه التنوخي، والجوهري، وتوفي في هذه السنة، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي علي الفارسي، وتوفي عن ثمان وثمانين سنة.

محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات أبو الحسن سمع محمد بن مخلد، وأبا الحسن المصري، وخلقاً كثيرا، وكتب الكتب الكثيرة وكان ثقة مأموناً.

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال كان أبو الحسن بن الفرات ثقة كتب الكتب الكثيرة وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته. قال: وبلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ و لم يخرج عنه إلا الشيء اليسير، حدثنا عنه إبراهيم بن عمر البرمكي وحدثني الأزهري قال: خلف ابن الفرات ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق من كتبه وكتابه هو الحجة في صحة النقل وجودة الضبط، وكان مولده في سنة بضع عشرة وثلثمائة، ومكث يكتب الحديث من قبل سنة ثلاثين وثلثمائة إلى أن مات، وكانت له جارية تعارضه بما يكتبه ومات في شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة

محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الله أبو عبيد الله الكاتب المرزباني حدث عن البغوي وابن الأنباري ونفطويه وغيرهم، روى عنه الصيرمي والتنوخي والجوهري، وغيرهم، وكان صاحب أخبار ورواية للآداب، وصنف كتباً كثيرة مستحسنة في فنون، وكان عنده خمسون ما بين لحاف ودواج، معدة لأهل العلم الذين يبيتون عنده، وكان عضد الدولة يجتاز على داره فيقف ببابه حتى يخرج إليه فيسلم عليه وكان أبو علي الفارسي يقول: هو من محاسن الدنيا، وقد اختلف فيه مشائخ المحدثين.

قال الأزهري: ما كان ثقة. وقال العتيقي كان ثقة.

قال المصنف رحمه الله كانت آفته ثلاثاً، الميل إلى التشيع وإلى العتزال، وتخليط المسموع بالإجازة وإلا فليس بداخل في الكذابين.

وتوفي في شوال هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي ودفن بالجانب الشرقي.

محمد بن عثمان بن عبيد الله بن الخطاب أبو الطيب الصيدلاني حدث عن البغوي وغيره، وكان ثقة مأموناً، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

منصور بن ملاعب

حدث عن البغوي وغيره، وكان ثقة مأموناً، توفي في محرم هذه السنة.

المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم أبو علي التنوخي القاضي ولد بالبصرة، وسمع بها من جماعة ونزل بغداد فأقام بها، وحدث، وكان سماعه صحيحاً، وكان أديباً شاعراً إخبارياً.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: حدثنا ابن المحسن بن علي قال أبي مولدي سنة وعشرين وثلثمائة بابصرة قال وكان مولده في ليلة الأحد لأربع بقين من ربيع الأول، وأول سماعه الحديث في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، وأول ما تقلد القضاء من قبل أبي السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبسوراً في سنة تسع وأربعين ثم ولاه المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وأيذح ورامهرمز وتقلد بعد ذلك أعمالاً كثيرة في نواح مختلفة، وتوفي ببغداد ليلة الإثنين لخمس بقين من المحرم سنة أربع وثمانين وثلثمائة

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أنه عاد أبو القاسم علي بن أحمد الابرقوني من البطيحة إلى حضرة بهاء الدولة للوزارة، واستقر ذلك بوساطة مهذب الدولة أن يمشي الأمر على يده، وإلا أعاده محروساً إلى البطيحة ثم أن أمره وقف وعاد إلى البطيحة، لأن جميع الحاشية تطابقت على فساد أمره فكاد بهاء الدولة أن يقبض عليه، فذكر الشريف أبو أحمد العهد المستقر بينه مع مهذب الدولة، وأن الغدر به مكاشفه، ولمهذب الدولة بالقبح ففسح في عوده مع الشريف أبي أحمد إلى البطيحة.

وحج هذه السنة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوي، وكذلك في سنة ست وسبع وثمان، وبعث في السنة بدر بن حسنويه تسعة آلاف دينار، لتدفع إلى الأصيفر عوضاً عما كان يأخذ من الحاج، وجعل ذلك رسماً له من ماله وبعث ذلك إلى سنة ثلاث وأربعمائة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

إبراهيم بن محمد بن الفتح المصيصمي الجلي ولد بالمصيصة، وسكن بغداد، وحدث بها وكان حافظاً، ضريراً، فروى عنه من أهلها أبو بكر البرقاني، والأزهري، وغيرهما، وكان ثقة صدوقاً، وتوفي في هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية.

إسماعيل بن عباد، أبو القاسم كافي الكفاة الصاحب وزد لمؤيد الدولة وقصده أبو الفتح ابن ذي الكفايتين، فأزاله عن الوزارة، ثم نصر عليه وعاد إلى الوزارة.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد النصيبي قال: كان أبو الفتح ابن الملقب بذي الكفايتين قد تداخله في بعض العشايا سرور، فاستدعى ندماءه وعبى لهم مجلساً عظيماً بآلات الذهب والفضة، وفاخر الزجاج والصيني، والآلات الحسنة والطيب، والفاكهة الكثيرة، واحضر المطرب وشرب بقية يومه، وعامة ليلته ثم عمل شعراً أنشده ندماءه وغنى به في الحال وهو.

دعوت المنا ودعوت الطلا ... فلما أجابا دعوت القدح.
وقلت لأيام شرخ الشباب ... إلي فهذا أوان الفرح.
إذا بلغ المرء آماله ... فليس له بعدها مقترح.

قال: وكان هذا بعد تدبيره على الصاحب أبي القاسم بن عباد، حتى أبعده عن كتبة صاحبه الأمير مؤيد الدولة وسيره عن حضرته بالري إلى أصفهان، وانفرد هو بتدبير الأمور لمؤيد الدولة كما كان لركن الدولة، فلما كان غنى الشعر استطابه وشرب عليه إلى أن

www.alkottob.com

سكر، ثم قال لغلمانه غطوا المجلس ولا تسقطوا شيئاً منه لا صطبح في هذه الليلة وقال: لندمائه باكروني ولا تتأخروا، فقد اشتهيت الصبوح، وقام إلى بيت منامه، وانصرف الندماء فدعاه مؤيد الدولة، في السحر، فلم يشك أنه لمهم فقبض عليه، وأنفذ إلى داره من أخذ جميع ما فيها، وتطاولت به النكبة حتى مات فيها ثم عاد ابن عباد إلى مؤيد الدولة، ثم وزر لأخيه فخر الدولة فبقي في الوزارة ثماني عشرة سنة وشهوراً وفتح خمسين قلعة، سلمها إلى فخر الدولة لم يجتمع مثلها إلى أبيه وكان الصاحب عالماً بفنون كثيرة لم يقاربه في ذلك الوزير وله التصانيف الحسان، والنثر البالغ، وجمع كتباً عظيمة حتى كان يحتاج في نقلها على أربعمائة حمل، وكان يخالط العلماء، والأدباء ويقول لهم، نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان، وسمع الحديث وأملى، وروى أبو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بكيا قال: سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول: لما عزم الصاحب إسماعيل بن عباد على الإملاء وكان حينئذ في الوزارة، وخرج يوماً متطلساً متحنكاً بزي أهل العلم فقال، قد علمتم قدمي في العلم فأقروا له بذلك ، فقال، وأنا متلبس بهذا الأمر وجميع ما أنفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدي ومع هذا فلا أخلو من تبعات اشهدوا علي وأشهد الله وأشهدكم أني تائب إلى الله تعالى من كل ذنب أذنبته، واتخذ لنفسه بيتاً وسماه بيت التوبة، ولبث أسبوعاً على ذلك ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته، ثم خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستة كل يبلغ صاحبه، فكتب الناس حتى القاضي عبد الجبار وكان الصاحب ينفذ كل سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرق في الفقهاء وأهل الأدب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، ويبغض من يميل إلى الفلسفة وأهدى إليه العميري القاضي بقزوين كتباً وكتب معها.

العميري عبد كافي الكفاة ... وأن اعتد في وجوه القضاة.

خدم المجلس الرفيع بكتب ... مفعمات من حسنها مترعات .

فوقع تحتها.

قد قبلنا من الجميع كتاباً ... ورددنا لوقتنا الباقيات.

لست استغنم الكثير فطبعي ... قول خذ ليس مذهبي قول هات .

فاستدعى يوماً شراباً فجيء بقدح، فلما أراد أن يشرب قال له بعض خواصه: لا تشربه فإنه مسموم فقال: وما الشاهد على صحة قولك؟ قال: أن تجربه على من أعطاك إياه قال لا استحل ذلك، قال فجربه على دجاجة قال: إن التمثيل بالحيوان لا يجوز، فرد القدح وأمر بصب ما فيه وقال للغلام: لا تدخل داري وأمر بأفراد جراية عليه، ومرض بالأهواز عن سحج عرض له فكان عن الطست يترك إلى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الفراشون، فكانوا يتمنون دوام علته فلما برأ أنهب الفقراء ما حوت داره، فكان هذا يخرج بدواج، وهذا بمركب وهذا بتور الشمع، فأخذ من داره ما يقارب خمسين ألف دينار فلما مرض مرض الموت كان أمراء الديلم ووجوه الحواشي معاً ودون بابه ويقبلون الأرض، وينصرفون وجاءه فخر الدولة دفعات، فلما يئس من نفسه قال، لفخر الدولة: قد خدمتك الخدمة التي استفرغت فيها الوسع وسرت في دولتك السيرة التي حصلت لك حسن الذكر بها، فإن أجريت الأمور بعدي على رسومها علم أن ذلك منك ونسب الجميل فيه إليك واستمرت الأحدوثة الطيبة بذلك ونسيت أنا في أثناء ما يثنى به عليك، وإن غيرت ذلك وعدلت عنه كنت المذكور بما تقدم والمشكور عليه وقدح في دولتك وذكرك ما يسمع إيقاعك فأظهر له قبول رأيه، توفي في مساء الجمعة لست بقين من صفر هذه السنة وكان الصاحب أفضل وزراء الدولة الديلمية وجميع ملكهم كان

www.alkottob.com

مائة وعشرين سنة وزر لهم فيها جماعة فيهم معان حسنة ولكن لم يكن من يذكر عنه العلم كما يذكر عن الصاحب.

الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد بن الحسن أبو محمد الأديب

سمع علي بن محمد بن سعيد الموصلي وكان تاجراً ممولاً نزل عليه المتنبي حين قدم بغداد وكان القيم بأموره، فقال له: لو كنت مادحاً تاجراً لمدحتك؟ روى عنه الصوري وكان صدوقاً.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أنشدني الجوهري والتنوخي قالا: أنشدنا أبو محمد الحسن بن حامد لنفسه.

سريت المعالي غير منتظر بها ... كساداً ولا سوقاً تقام لها أخرى.

وما أنا من أهل المكاس وكلما ... توفرت الأثمان كنت لها أشرى .

داود بن سليمان بن داود بن محمد أبو الحسن البزاز سمع الحسين إسماعيل المحاملي، روى عنه التنوخي والعشاري والعتيقي وقال كان في قطيعة الربيع وكان شيخاً نبيلاً، ثقة توفي في محرم هذه السنة.

عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن أيوب بن ازداذ أبو حفص الواعظ ابن شاهين ولد في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين، وسمع شعيب بن محمد الذراع وأبا خبيب البرقي ومحمد بن محمد الباغندي وأبا بكر بن أبي داود، وخلقاً كثيراً وكان ثقة أميناً يسكن الجانب الشرقي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر ثابت، أخبرنا أبو الفتح عبد الكريم ابن محمد المحاملي قال: ذكر لنا ابن شاهين قال: أول ما كتبت الحديث بيدي سنة ثمان وثلثمائة، وكان لي إحدى عشرة سنة، وكذا كتب ثلاثةمن شيوخي في هذه السن فتبركت بهم: أبو القاسم البغوي، وأبو محمد بن صاعد، وأبو بكر بن أبي داود وقال المصنف: وكذلك أنا كتبت الحديث ولي إحدى عشرة سنة، وسمعت قبل ذلك.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن محمد الهاشمي قال: لنا أبو حفص بن شاهين صنف ثلثمائة مصنف وثلاثين أحدها التفسير الكبير ألف جزء والمسند ألف وخمسمائة جزء والتاريخ مائة جزء.

أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن إسماعيل الداودي قال: سمعت أبا حفص بن شاهين يقول يوماً: حسبت ما اشتريت من الحبر إلى هذا الوقت فكان سبعمائة درهم. قال الداودي: وكنا نشتري الحبر أربعة أرطال بدرهم. قال وقد مكث ابن شاهين بعد ذلك يكتب زماناً، توفي ابن شاهين الحادي والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

علي بن محمد بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله. أبو الحسن الحافظ الدارقطني ولد سنة ست وثلثمائة، وقيل سنة خمس، وسمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد، وخلقاً كثيراً وكان فريد عصره، وأمام وقته، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بأسماء الرجال، وعلل الحديث، وسلم ذلك له، انفرد بالحفظ أيضاً. من تأثير حفظه أنه أملى علل المسند من حفظه على البرقاني.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو الخطيب قال: كان أبو منصور إبراهيم بن الحسن بن حمكان الصيرفي، وسمع كثيراً وأراد أن يصنف مسنداً معللاً ، وكان الدارقطني يحضر عنده في كل أسبوع يوماً يتعلم على الأحاديث في أصوله وينقلها أبو بكر البرقاني علل الحديث، حتى خرج من ذلك شيئاً كثيراً وتوفي أبو منصور قبل استتمامه فنقل البرقاني كلام الدارقطني فهو كتاب العلل الذي يرويه

www.alkottob.com

الناس عن الدارقطني.

أخبرنا أبو منصور القزاز، ثنا أبو بكر بن ثابت قال: بلغني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار فجعل ينسخ جزءاُ كان معه وإسماعيل يملي، فقال له بعض الحاضرين: لا يصح سماعك وأنت تنسخ فقال الدارقطني فهمي للإملاء خلاف فهمك ثم قال تحفظ كم أملى الشيخ من حديث إلى الآن؟ قال: لا، فقال الدارقطني، أملى ثمانية عشر حديثاًفعددت الأحاديث فوجدت كما قال، ثم قال أبو الحسن: الحديث الأول منها كذا عن فلان عن فلان ومتنه كذا، والحديث الثاني عن فلان عن فلان ومتنه كذا، و لم يزل إسناده الأحاديث ومتونه على ترتيبها في الإملاء، حتى أتى على آخرها فتعجب الناس منه قال المصنف رحمه الله: وقد كان الحاكم أبو عبد الله يقول: ما رأى الدارقطني مثل نفسه. أخبرنا القزاز أبو بكر بن ثابت، أخبرنا الصوري قال: سمعت رجاء بن محمد بن عيسى المعدل يقول سألت الدارقطني فقلت: رأى الشيخ مثل نفسه فقال لي: قال الله تعالى "فلاتزكوا أنفسكم" قلت: لم أرد هذا وإنما أردت أن أعلمه لأقول رأيت شيخاً لم ير مثل نفسه فقال: إن كان في واحد فقد رأيت من هو أفضل مني، وأما من اجتمع فيه ما اجتمع في فلا. قال المصنف رحمه الله: كان الدارقطني قد اجتمع له مع علم الحديث والمعرفة، بالقرءات، والنحو، والفقه والشعر مع الأمانة والعدالة، وصحة العقيدة.

سمعت أبا الفضل بن ناصر يقول: سمعت ثابت بن بندار يقول: قال الدارقطني: كنت أنا والكتاني نسمع الحديث فكانوا يقولون يخرج الدارقطني مقرىء البلد فخرجت أنا محدثاً والكتاني مقرئاً.

أخبرنا أبو القاسم الحريري عن أبي طالب العشاري قال: توفي الدارقطني آخر نهار يوم الثلاثاء سابع ذي القعدة خمس وثمانين وثلثمائة، ودفن في مقبرة معروف يوم الأربعاء، وكان مولده لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست وثلثمائة وله تسع وسبعون سنة ويومان.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا قال رأيت في المنام كأني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة وما آل إليه أمره فقيل ذاك يدعى في الجنة الإمام.

عباد بن العباس بن عباد أبو الحسن الطالقاني والد صاحب إسماعيل بن عباد. سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب وغيره وكان صدوقاً، وصنف كتاباً في أحكام القرآن، وروى عنه ابنه أبو القاسم الوزير، وأبو بكر بن مردويه، وطالقان التي ينسب إليها ولاية بين قزوين وأبهر وهي عدة قرى يقع عليها هذا الاسم، وثم بلدة من بلاد خراسان، خرج منها جماعة كثيرة من المحدثين يقال لها طالقان، توفي عباد في هذه السنة.

عقيل بن محمد، أبو الحسن الأحنف العكبري كان أديباً شاعراً مليح القول، روى عنه أبو علي ابن شهاب ديوان شعره.

أنبأنا ابن ناصر، أنبأنا الحسن بن أحمد قال: أنشدني علي بن عبد الواحد للأحنف العكبري:

أقضى علي من الأجل ... عذل العذول إذا عذل.
وأشد من عذل العذو ... ل صدود ألف قد وصل .
وأشد من هذا وذا ... طلب النوال من السفل.

www.alkottob.com

أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنشدني الرئيس أبو الثناء علي بن أبي منصور الكاتب قال: أنشدني بعض من أثق به وذكر أنها للأحنف العكبري و لم أسمع في معناها مثلها وهي:

من أراد الملك والرا حة من هم طويل.
فليكن فرداً من النا س ويرضى بالقليل.
ويرى أن قليلاً نافعاً غير قليل.
ويرى بالحزم أن الحزم في ترك الفضول.
ويداوي مرض الوح دة بالصبر الجميل.
لا يماري أحداً ما عاش في قال وقيل.
يلزم الصمت فإن الص مت تهذيب العقول.
يذر الكبر لأهليه ويرضى بالخمول.
أي عيش لأمرئ يصب ح في حال ذليل.
بين قصد وعدو ومدارة جهول.
واعتلال من صديق وتحن عن ملول.
واحتراس من ظنون ال سوء أو عذل عذول.
ومماشاة بغيض ومقاساة ثقيل.
أف من معرفة الناس على كل سبيل.

وتمام الأمر لاتعرف سمحاً من بخيل.
فإذا أكمل هذا كان في ملك جليل .

محمد بن عبد الله بن سكرة أبو الحسن الهاشمي من ولد علي بن المهتدي كان شاعراً مطبوع القول. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا الخطيب قال: أنشدني علي بن المحسن قال: أنشدني أبو الحسن بن سكرة وكان قد دخل حماماً وخرج وقد سرق مداسه فعاد إلى داره حافياً وهو يقول:

إليك أذم حمام ابن موسى وإن فاق المنى طيبا وحرا.
تكاثرت اللصوص علي حتى ليحفى من يطيف به ويعرا.
ولم أفقد به ثوباً ولكن دخلت محمداً وخرجت بشرا .

ومن أشعاره في القاضي أبي السائب.

www.alkottob.com

إن شئت أن تبصر أعجوبة من جور أحكام أبي السائب .
فاعمد من الليل إلى صرة وقرر الأمر مع الحاجب.
حتى ترى مروان يقضي له على علي بن أبي طالب.

توفي ابن سكرة في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن عبيد أبو عمر الأصبهاني حدث عن شيوخ أصبهان، وكان ثقة، مأموناً، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ولد سنة ثلثمائة، سمع البغوي وابن داود وابن صاعد، وغيرهم، روى عنه الخلال والعشاري والتنوخي، وغيرهم وكان ثقة صالحاً زاهداً صدوقاً، وكان يقال له أنه من الأبدال وأنه مجاب الدعوة قال الدارقطني: كنا نتبرك بيوسف القواس وهو صبي، توفي يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

يوسف بن أبي سعيد السيرافي يكنى أبا محمد كان نحوياً وتمم شرح أبيه لكتاب سيبويه، وكان يرجع إلى علم ودين، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وله خمس وخمسون سنة.

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن أهل البصرة في شهر المحرم ادعوا أهم كشفوا عن قبر عتيق، فوجدوا فيه ميتاً طرياًبثيابه وسيفه، وأنه الزبير بن العوام فأخرجوه وكفنوه ودفنوه بالمربد بين الدربين وبنى عليه الأثير أبو المسك عنبر بناء وجعل الموضع مسجداً ونقلت إليه القناديل والآلات والحصر والسمادات وأقيم فبه قوام وحفظة ووقف عليه وقوفاً.

وفي يوم الأحد ثاني شوال خلع القادر بالله على أبي الحسن أبن حاجب النعمان وأظهر أمره في كتابه له.

وفي هذه السنة قلد ابو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن المهتدي بالله الصلاة في جامع المنصور وأبو بكر التمام بن محمد بن هارون بن المطلب الصلاة في جامع الرصافة.

وفي هذه السنة حج بالناس أبو عبد الله بن العلوي، وحمل أبو النجم بدر بن حسنوية وكان أمير الجبل خمسة آلاف دينار من وجوه القوافل من الخراسانية لتدفع إلى الأصيفرعوضاً عما كان يجبى له من الحاج في كل سنة وجعل ذلك رسماً زاد فيه من بعد حتى بلغ تسعة آلاف دينار ومائتي دينار وواصل حمل ذلك إلى حين وفاته.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه أبو حامد بن أبي إسحاق المزكى. النيسابوري سمع ابا العباس الأصم وطبقته، وورد بغداد وكتب عن إسماعيل بن محمد الصفار وخرج إلى مكة فسمع أبا سعيد أبن الأعرابي ورجع إلى نيسابور و لم يزل معروفاً بالعبادة من زمن الصبي إلى أن توفي، روى عنه محمد بن المظفر الحافظ والأزهري والقاضي أبو العلاء وغيرهم.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن الحافظ قال: أخبرني محمد بن علي المقرىء عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري قال: توفي أبو حامد أحمد بن إبراهيم المزكى ليلة الإثنين الثالث عشر من شعبان سنة ست وثمانين، وكان مولده سنة ثلاث وعشرين، وصام الدهر تسعاً وعشرين سنة، وعندي أن الملك لم يكتب عليه خطيئة، وحدثني أبو عبد الله بن إبي إسحاق أنه رأى أخاه أبا

www.alkottob.com

حامد في المنام في نعمة وراحة وصفها، فسأله عن حاله فقال لقد أنعم علي فإن أردت اللحوق بي فالزم ما كنت عليه.

عبد الله بن أحمد بن مالك أبو محمد البيع سمع أبا بكر بن أبي داود وغيره، روى عنه العتيقي والعشاري، وكان ثقة، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

علي بن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان بن إبراهيم أبو إسحاق الحميري ويعرف: بالسكري وبالصيرفي، وبالكيال، وبالحربي. ولد سنة ست وتسعين ومائتين، وسمع أحمد بن عبد الجبار الصوفي الطبري، والأزهري والعتيقي، والتنوخي، وأول سماعه في سنة ثلاث وثلثمائة، وسمع الباغذي، والبغوي، وخلقاً كثيراً وروى عنه أبو الطيب وقال الأزهري: هو صدوق ولكن بعض أهل الحديث قرأ عليه ما لم يكن سماعه وأما هو في نفسه فثقة، وقد طعن فيه البرقاني، ذهب بصره في عمره وتوفي في شوال هذه السنة.

محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي حدث عن علي بن أحمد المصيصي وأبي بكر المفيد وغيرها روى عنه عبد العزيز بن علي الأزجي وغيره، وكان من الزهاد المتعبدين. قال العتيقي: كان رجلاً صالحاً مجتهداً صنف كتاباً سماه "قوت القلوب" وذكر فيه أحاديث لاأصل لها، وكان يعظ الناس في الجامع ببغداد.

أنبأنا علي بن عبيد الله عن أبي محمد التميمي قال: دخل عبد الصمد على أبي طالب المكي وعاتبه على إباحته السماع فأنشد أبو طالب:

فيا ليل كم فيك من متعة ويا صبح ليتك لم تقترب .

فخرج عبد الصمد مغضباً: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: قال لي أبو طاهر محمد بن علي العلاف، كان أبو طالب المكي من أهل الجبل، ونشأ بمكة، ودخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم، فانتمى إلى مقالته، وقدم بغداد، فاجتمع الناس عليه من مجاس الوعظ فخلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك. سمعت شيخنا أبا القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي يقول سمعت شيخنا أبا علي محمد أبن أحمد بن المسلمة يقول: سمعت شيخنا أبا القاسم بن بشران يقول دخلت على شيخنا أبي طالب المكي: وقت وفاته فقلت له، أوصني، فقال، إذا علمت أنه قد ختم لي بخير فإذا أخرجت جنازتي فانثر علي سكراً ولوزاً وقل هذا للحاذق فقلت: من أين أعلم؟ قال: خذ يدي وقت وفاتي فإذا أنا قبضت بيدي على يدك فاعلم أنه قد ختم الله بخير وإذا أنا لم أقبض على يدك وسيبت يدك من يدي فاعلم أنه لم يختم لي بخير.

قال شيخنا أبو القاسم: فقعدت عنده، فلما كان عند وفاته قبض على يدي قبضاً شديداً فلما أخرجت جنازته نثرت عليه سكراً ولوزاً وقلت هذا للحاذق، كما أمرني. توفي أبو طالب في جمادى الآخرة من هذه السنة.وقبره ظاهر قريب من جامع الرصافة.

نزار بن معد أبو تميم ويكنى أبا منصور، وهو صاحب مصر العزيز ولد بالقيروان وولي إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر و أياما، وكان قد ولي عيسى بن نسطورس النصراني واستناب بالشام يهودياً يعرف بميشا فاستولى أهل هاتين الملتين على المسلمين، فكتبت امرأة إلى العزيز بالذي أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك إلا نظرت في أمري فقبض على اليهودي والنصراني، وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار، توفي في رمضان هذه السنة وعمره اثنتان وأربعون سنة.

www.alkottob.com

بنت عضد الدولة. التي كانت زوجة الطائع لله، توفيت يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم وحملت تركتها إلى بهاء الدولة وكان فيها جوهر كثير.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة توفي بالري فرتب ولده رستم في الأمر بعده، وهو يومئذ أبن أربع سنين، وأخذت له البيعة على الجند، وحطت الأموال في الزبل للتفرقة على الجند.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

جعفر بن محمد بن الفضل بن عبد الله أبو القاسم الدقاق ابن المارستاني ولد ببغداد سنة ثمان وثلثمائة ثم سافر، ثم قدم بغداد من مصر، وحدث عن أبي بكر بن مجاهد، روى عنه الخلال وابن المذهب، لكن الدار قطني والصوري يكذبانه،وتوفي في هذه السنة.

الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري الراوية العلامة صاحب الفضل العزيز والتصنيف الحسن الكثير في الأدب واللغة والأمثال وكان يميل إلى المعتزلة.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي قال: حكى لنا أبو عبد الله الحسن بن محمد بن الحسن الحلواني قال: حدثني أبو الحسن علي بن المظفر بن بدر البندنيجي، قال: كنت اقرأ بالبصرة على الشيوخ فلما دخلت سنة تسع وسبعين بلغني حياة أبي أحمد العسكري فقصدته، فقرأت عليه فوصل فخر الدولة والصاحب ابن عباد، فبينا نحن جلوس نقرأ عليه، وصل إليه ركابي ومعه رقعة ففضها وقرأها وكتب على ظهرها، جوابها فقلت له: أيها الشيخ ما هذا الرقعة؟ فقال رقعة الصاحب كتب إلي:

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم ... ضعفنا فما نقوى على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم ... فكم منزل بكر لنا وعوان
نناشدكم هل من قرى لنزيلكم ... بطول جوار لا بملء جفان.

قلت فما كتبت في جوابه؟ قال كتبت:

أروم نهوضاً ثم يثني عزيمتي ... قعود وإعضائي من الرجفان .
فضمنت بنت ابن الرشيد كأنما ... تعمد تشبيهي به وعناني.
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العنز والنزوان.

ثم نهض وقال: لابد من الحمل على النفس فإن الصاحب لا يقنعه هذا. فركب بغلة فلم يتمكن من الوصول إلى الصاحب لاستيلاء الخيم، فصعد تلعة فرفع صوته بقول أبي تمام.

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة ... دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها .

www.alkottob.com

كأنها جنة الفردوس معرضة وليس لي عمل زاك فادخلها.

قال: فناداه الصاحب أدخلها أبا أحمد فلك السابقة الأولى فبادر أصحابه إليه فحملوه حتى جلس بين يديه عن مسألة، فقال أبو أحمد! الخبير صادفت. فقال الصاحب: يا أبا أحمد تغرب في كل شيء حتى في المثل، فقال: تفائلته عن السقوط بحضرة مولانا، وإنما كلام العرب على الخبير سقطت. توفي أبو أحمد يوم التروية من هذه السنة.

الحسين بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الريحاني البصري سكن بغداد، وحدث عن البغوي، وابن صاعد. والمحاملي. روى عنه الخلال، والعتيقي، وقال: كان له أصول صحاح جياد فخرج له أبو بكر بن إسماعيل عشرة أجزاء، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

الحسين بن محمد بن سليمان أبو عبد الله الكاتب ولد سنة اثنتين وثلثمائة حدث عن البغوي وابن صاعد وأبي بكر النيسابوري وابن الأنباري، روى عنه الأزهري والصيرمي والعتيقي، وكان صدوقاً ثقة، يسكن مدينة المنصور. توفي في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران أبو القاسم الشاهد ابن الثلاج حلواني الأصل. حدث عن البغوي وابن أبي داود وبن صاعد. روى عنه الصيرمي والتنوخي، والأزهري، والعتيقي، وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني التنوخي قال: قال لنا ابن الثلاج، ما باع أحد من سلفينا ثلجاً قط وإنما كانوا بحلوان وكان جدي مترفاً، فكان يجمع له في كل سنة ثلج كثير لنفسه، فاجتاز الموفق أو غيره من الخلفاء، فطلب ثلجاً فلم يوجد إلا عند جدي وأهدى إليه منه فوقع منه موقعاً لطيفاً وطلبه منه أياماً كثيرة طول مقامه وكان يحمله إليه فقال، اطلبوا عبد الله الثلاج واطلبوا ثلجاً من عند عبد الله الثلاج، فعرف بالثلاج وغلب عليه، فقال المصنف، وقد ضعفه المحدثون منهم الدارقطني ونسبوه إلى أنه يركب الأسانيد ويضع الحديث على الرجال.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني الأزهري قال: كان أبو القاسم ابن الثلاج مخلطاً في الحديث يدعي ما لم يسمع ويضع الحديث.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي قال: حدثني أحمد بن محمد العتيقي قال: ذكر أبو عبد الله بن بكير أن أبا سعد الإدريسي لما قدم بغداد قال لأصحاب الحديث: إن كان ها هنا شيخ له جموع وفوائد، فأفيدوني عنه، فدلوه على أبي القاسم ابن الثلاج، فلما اجتمع معه أخرج إليه جمعة لحديث قبض العلم وأنا فيه، حدثني أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي فقال الإدريسي: أين سمعت من هذا الشيخ؟ فقال : هذا شيخ قدم علينا حاجاً فسمعنا منه، فقال أيها الشيخ: أنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي، وهذا حديثي ووالله ما رأيتك ولا اجتمعت مع أبي سعد الإدريسي، فحدثني بهذه القصة، كما حدثني بها ابن بكير عنه، توفي ابن الثلاج في ربيع الأول من هذه السنة فجأة.

عيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري ابن بطة ولد يوم الاثنين لأربع خلون من شوال سنة أربع وثلثمائة، وسمع أبا القاسم البغوي ويحيى بن صاعد وأبا بكر النيسابوري، وخلقاً كثيراً، وسافر البلاد البعيدة في طلب العلم، روى عنه أبو الفتح بن أبي الفوارس، والأجزي، والبرمكي وغيرهم وأثنى عليه العلماء الأكابر.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: حدثني القاضي أبو أحمد بن محمد الدلوي قال: لما رجع أبو

www.alkottob.com

عبد الله بن بطة من الرحلة لازم بيته سنة فلم ير منها في الأسواق ولا روئي مفرطاً إلا في يومي الأضحى والفطر وكان أماراً بالمعروف و لم يبلغه خبراً منكراً إلا غيره أو كما قال.

أخبرنا، أحمد بن علي أخبرنا العتيقي قال: كان ابن بطة شيخاً صالحاً مستجاب الدعوة، أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا أحمد بن علي قال لم أر في شيوخ أصحاب الحديث ولا في غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري قال: سمعت أخي عبد الله الحسين بن علي يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله: قد اختلفت علينا المذاهب فبمن نقتدي، فقال لي عليك بأبي عبد الله بن بطة، فلما أصبحت لبست ثيابي واصعدت إلى عكبرا فدخلت إليه، فلما رآني تبسم وقال لي: صدق رسول الله صدق رسول الله صدق رسول الله رسول الله يقولها ثلاثاً.

قال المصنف: وقد تعصب له الخطيب بعد أن نقل عن مشائخه الأكابر مدحه فغمزه بأشياء منها أنه قال كتب إلي أبو ذر عبد بن أحمد الهروي من مكة يذكر أنه سمع نصر الأندلسي يقول: خرجنا إلى عكبرا فكتبت عن ابن بطة كتاب السنن لرجاء بن مرجي عن حفص بن عمر الأربيلي عن رجاء، فأخبرت الدارقطني فقال: هذا محال دخل رجاء بغداد سنة أربعين ودخل حفص سنة خمسين ومائتين فكيف سمع منه.

قال الخطيب: وحدثني عبد الواحد الأسدي أنه لما أنكر الدارقطني هذا تتبع ابن بطة النسخ التي كتبت عنه وغير الرواية وجعلها عن أبي الراجيان عن فتح بن شخرف عن رجاء، وجواب هذا أن أبا ذر كان من الأشاعرة المبغضين وهو أول من دخل الحرم مذهب الأشعري ولا يقبل جرحه لحنبلي يعتقد كفره وأما عبد الواحد الأسدي فهو ابن برهان وكان معتزلياً قال الخطيب: كان ابن برهان يذكر أنه سمع من ابن بطة و لم يرو شيئاً وإنما كانت له معرفة بالنحو واللغة، وقال ابن عقيل، كمان ابن برهان يختار مذهب مرجئة المعتزلة وينفي الخلود في حق الكفار، ويقول دوام العقاب في حق لا يجوز عليه التشفي لا وجه له مع ما قد وصف به نفسه من الرحمة وهذا إنما يوجد في الشاهد لما يعتري الغضبان من طلب الانتقام وهذا يستحيل في حقه، قال ابن عقيل: وهذا كلام نرده على قائله ما قد ذكره ة ذلك أنه أخذ صفات الباري تعالى من صفات الشاهد، وذكر أن المثير للغضب ما يدخل على قلب الغضبان من غليان الدم طلباً للانتقام وأوجب بذلك منع دوام العقاب حيث لا يوجد في حقه سبحانه التشفي والشاهد يرد عليه ما ذكره لأن المانع من التشفي غلبة الرحمة والرأفة وكلاهما رفعه طبع وليس الباري بهذا الوصف ولا رحمته وغضبه من أوصاف المخلوقين بشيء وهذا الذي ذكره من عدم التشفي وفورة الغضب كما يمنع دخوله عليه من الدوام يمنع من دخوله ووصفه ينبغي بهذه الطريقة أن يمنع أصل الوعيد ويحيله في حقه سبحانه كسائر المستحيلات عليه ولا يختلف نفس وجودها ودوامها فلا أفسد اعتقاداً ممن أخذ صفات الله من صفاتنا وقاس أفعاله على أفعالنا قال المصنف: فمن كان اعتقاده يخالف اجماع المسلمين فهو خارج عن الإسلام، فكيف يقبل قوله، وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني: كان ابن برهان يميل إلى المرد الملاح ويقبلهم وروى الخطيب عن أبي القاسم التنوخي قال أراد أبي أن يخرجني من عكبرا لأسمع من ابن بطة كتاب المعجم للبغوي فجاءه أبو عبد الله بن بكير وقال له لا تفعل فإن ابن بطة لم يسمع المعجم من البغوي وجواب هذا من ثلاثة أوجه أحدهما أن التنوخي كان معتزلياً يميل إلى الرفض فكيف يقبل قوله في سني والثاني أن هذه الشهادة على نفي فمن أين له أنه لم يسمع وإذا قال ابن بطة سمعت فالاثبات مقدم والثالث من أين له

www.alkottob.com

أنه إن كان لم يسمع أنهيرويه فمن الجائز أنه لو مضى إليه قال له ليس بسماعي وإنما أرويه إجازة فما أبله هذا الطاعن بهذا إنما وجه الطعن أن يقول قد رواه وليس بسماعه قال الخطيب وحدثني أبو الفضل ابن خيرون قال: رأيت كتاب ابن بطة بمعجم البغوي في نسخة كانت لغيره قد حك سماع وكتب سماعه عليها قال: انظر إلى طعن المحدثين أتراه إذا حصلت للإنسان نسخة فحك اسم صاحبها وكتب سماع نفسه وهي سماعه أيوجب هذا طعناً ومن أين له أنه لم يعارض بهذا أصل سماعه ولقد قرأت بخط أبي القاسم ابن الفراء أخي القاضي أبي يعلى قال قابلت أصل ابن بطة بالمعجم، فرأيت سماعه في كل جزء إلا أني لم أر الجزء الثالث أصلاً.

وأخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي، أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البسري، عن أبي عبد الله بن بطة قال: كان لأبي بغداد شركاء وفيهم رجل يعرف بأبي بكر فقال لأبي ابعث إلى بغداد ابنك ليسمع الحديث فقال ابني صغير، فقال أنا أحمله معي فحملني إلى بغداد فجئت إلى ابن منيع وهو يقرأ عليه الحديث، فقال لي بعضهم: سل الشيخ يخرج إليك معجمه فسألت ابنه أو ابن بنته فقال: إنه يريد دراهم فأعطيناه ثم قرأنا عليه كتاب المعجم في نفر خاص في مدة عشرة أيام أو أقل أو أكثر وذلك في سنة خمس عشرة أو ست عشرة واذكره وقد قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني في سنة أربع وعشرين مائتين فقال المستملي: خذوا هذا قبل أن يولد كل مولود على وجه الأرض. وسمعت المستملي وهو أبو عبد الله بن مهران يقول له: من ذكرت يا ثلث الإسلام.

قال المصنف: فإذا كان ابن بطة يقول سمعت المعجم وقد ثبت صدقه وروى سماعه يدفع هذا بنفي فيقال ما سمع فالقادح بهذا لا يخلو إما أن يكون قليل الدين أو قليل الفهم فيكون ما رآه حاضراً مع طبقته فينفي عنه السماع قال الخطيب وحدثني عبد الواحد بن برهان قال قال لي محمد بن أبي الفوارس روى ابن بطة عن البغوي عن مصعب عن مالك عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"طلب العلم فريضة على كل مسلم" قال الخطيب: هذا باطل من حديث مالك والحمل فيه على ابن بطة.

قال المصنف: وجواب هذا من وجهين أحدهما أن هذا لا يصح عن برهان قال شيخنا أبو محمد عبد الله بن علي المقريء شاهدت بخط الشيخ أبي القاسم بن برهان وكان الخط بيد الشيخ أبي الكرم النحوي بما حكاه عني أحمد بن ثابت الخطيب من القدح في الشيخ الزاهد أبي عبد الله بن بطة لا أصل له وهو شيخي وعنه أخذت العلم في البداية والثاني أنه لو صح فقد ذكرنا القدح في ابن برهان فيقال حينئذ للخطيب لم قبلت قول من يعتقد مذهب المعتزلة وإن الكفار لا يخلدون فيخرج بذلك إلى الكفر بخرقه الإجماع فيمن شهدت له بالسفر الطويل وطلب العلم، وحكيت عن العلماء أنه الصالح المجاب الدعوة أفلا تستحي من الله أن تجعل الحمل عليه في حديث ذكره عنه ابن برهان ولا تجعل الحمل على ابن برهان نعوذ بالله من الهوى، توفي عبد الله بن بطة بعكبرا في محرم هذه السنة.

علي بن عبد العزيز بن مردك أبو الحسن البرذعي حدث عن عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره، وكان أحد الباعة الكبار ببغداد، فترك الدنيا ولزم المسجد، واشتغل بالعبادة وأريد على الشهادة فامتنع، وتوفي في محرم هذه السنة.

علي بن محمد بن أحمد بن شوكر أبو الحسن المعدل سمع البغوي، وابن صاعد، روى عنه الخلال والتنوخي، وكان ثقة كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني. توفي في هذه السنة.

علي أبو الحسن، الملقب فخر الدولة بن أبي علي ركن الدولة بن بويه أقطعه أبوه بلداناً وكان في ملك، فلما توفي أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الصاحب ابن عباد يأمره بالإسراع، فأسرع وملك مكان أخيه واستوزر الصاحب وكان شجاعاً ولقبه الطائع بفلك

www.alkottob.com

الأمة، وتوفي في شعبان هذه السنة وكانت إمارته ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، وكان عمره ستاً وأربعين سنة وخمسة أيام وكان حين اشتد مرضه قد أصعد به إلى قلعة فبقي فيها أياماً يعلل ثم مات وكانت الخزائن مغلقة مختومة وقد جعلت مفاتيحها في كيس من حديد وسمره وحصلت عند ولده رستم فلم يوجد له في ليلة وفاته ما يكفن فيه وتعذر الترول إلى البلد لشدة شغب وقع بين الجند فابتيع من قيم الجامع الذي تحت القلعة ثوب ولف فيه وكان قد أراح لتشاغل الناس باختلاف الجند فلم يمكنهم لذلك القرب منه ولا مباشرة دفنه فشد بالحبال وجر على درج القلعة من بعد حتى تقطع وكان يقول في حياته قد جمعت من الأموال لولدي ما يكفيهم ويكفي عسكرهم خمس عشرة سنة إذا لم يكن لهم إلا من الحاصل وكان قد ترك ألفي دينار وثمانمائة ألف وخمسة وسبعين ألفاً ومائتين وأربعة وثمانين ديناراً، وكان في خزانته من الجوهر واليواقيت واللؤلؤ والبلخش أربع عشرة ألف ألف دينار ومن أواني الذهب ما وزنه ألف ألف دينار ومن أواني الفضة ما وزنه ثلاثة آلاف ألف ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل وخزانة السلاح ألفا حمل وخزانة الفرش ألف وخمسمائة.

محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن إسماعيل أبو الحسين الواعظ ابن سمعون

ولد سنة ثلثمائة، وروى عن عبد الله بن أبي داود السجستاني، ومحمد بن مخلد الدوري، وخلق كثير. وأملى الحديث، وكان يعظ الناس، ويقال له: الناطق بالحكمة، وله كلام حسن وتدقيق في باب المعاملات، وكانت له فراسة وكرامات. فحكى أن الرصاص الزاهد كان يقبل رجل ابن سمعون دائماً فلا يمنعه، فقيل له في ذلك، فقال: كان في داري صبية خرج في رجلها الشوكة، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم، فقال لي: قل لابن سمعون يضع رجله عليها، فإنها تبرأ. فلما كان من الغد بكرت إليه فرأيته قد لبس ثيابه، فسلمت عليه، فقال: بسم الله. فقلت: لعل له حاجة أمضي معه وأعرض عليه في الطريق حاجتي في حديث الصبية، فجاء إلى داري فقال: بسم الله، فدخلت وأخرجت الصبية إليه وقد طرحت عليها شيئاً، فترك رجله عليها، وانصرف وقامت الجارية معافاة فانا أقبل رجله أبداً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: حدثني رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن، قال: حدثني أبو طاهر- محمد بن علي بن العلاف، قال: حضرت أبا الحسين بن سمعون يوماً في مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم، وكان أبو الفتح القواس جالساً إلى جنب الكرسي فغشيه النعاس ونام، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ أبو الفتح ورفع رأسه، فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك؟ قال: نعم، فقال أبو الحسين لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تترعج وتنقطع ما كنت فيه.

قال: حدثني رئيس الرؤساء قال: حكى لي أبو علي بن أبي موسى الهاشمي، قال: حكى دجى مولى الطائع لله، قال: أمرني الطائع أن أوجه إلى ابن سمعون فأحضره دار الخلافة، ورأيت الطائع على صفة من الغضب، وكان ذا حدة، فبعثت إلى ابن سمعون وأنا مشغول القلب لأجله، فلما حضر أعلمت الطائع حضوره فجلس مجلسه وأذن له في الدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة، ثم أخذ في وعظه، فأول ما ابتدأ به أن قال: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر خبراً وأحاديث بعده، ثم قال: روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وذكر عنه خبراً و لم يزل يجري في ميدان الوعظ حتى بكى الطائع لله وسمع شهيقه، وابتل منديل بين يديه بدموعه وأمسك ابن سمعون حينئذ ودفع إلي الطائع درجاً فيه طيب وغيره، فدفعته إليه وانصرف وعدت إلى حضرة الطائع، فقلت: يا مولاي رأيتك على صفة شديدة من الغضب على ابن سمعون ثم انتقلت عن تلك الصفة عند حضوره، فما

www.alkottob.com

السبب؟ فقال: رفع إلي عنه أنه يتنقص بعلي بن أبي طالب فأحببت أن أتيقن عند حضوره لأقابله عليه إن صح منه، فلما حضر بين يدي افتتح كلامه بذكر علي بن أبي طالب والصلاة عليه، وأعاد وأبدأ في ذلك، وقد كان له مندوحة في الرواية عن غيره، وترك الابتداء به، فعلمت لما وقف لما تزول به عنه الظنة وتبرأ ساحته عندي، ولعله كوشف بذلك، أو كما قال.

وقد ذكرنا لابن سمعون قصة مع عضد الدولة قد سبقت.

أخبرنا أبو المعمر الأنصاري، أخبرنا محفوظ بن أحمد، قال: قال لنا أبو علي الحسن بن غالب الحربي سمعت أبا سعد أحمد بن المنازل البزاز، يقول: سمعت عمي محمد بن أحمد يقول: رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الخليفة وإلى جانبه رجل متكهل، فسألت عنه، فقيل: هو عيسى بن مريم، وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: أليس من أمتي الأحبار، أليس من أمتي الرهبان، أليس من أمتي أصحاب الصوامع؟ فدخل أبو الحسين بن سمعون الواعظ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: في أمتك مثل هذا؟ فسكت وانتبهت.

وحكى ابن الهمذاني أن ابن سمعون ذكر على كرسيه في ليلة النصف من شعبان الحلواء، وكانت مزنة جارية أبي سعيد الصائغ حاضرة، وهو تاجر مشهور بكثرة المال ومترلة بدرب رياح، فلما أمسى أتاه غلام ومعه خمسمائة خشكناً فكة، فكسر واحدة فوجد فيها ديناراً فكسر الجميع وأخرج الدنانير وحملها بنفسه إلى أبي سعيد الصائغ، وقال: قد جئتك في سبب وأريد أن يكون جوابك قبول قولي، وأن لا تنكر على أهل الدار، وأخبره بالدنانير، فقال له أبو سعيد: أعيذك بالله أن يحضر مجلسك من فيه ريبة، والله ما تركت المرأة الدنانير إلا بحضرتي وتساعدنا جميعاً على هذا الفعل.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا أحمد بن محمد العتيقي، قال: سنة سبع وثمانين وثلثمائة توفي فيها أبو الحسين ابن سمعون يوم النصف من ذي القعدة وكان ثقة مأموناً.

قال ابن ثابت وذكر لي غير العتيقي أنه توفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة، ودفن بداره بشارع العتابيين، فلم يزل هناك مدفوناً حتى نقل يوم الخميس الحادي عشر من رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة، فدفن بباب حرب.

قال المصنف: صلي على ابن سمعون في جامع المنصور، ثم دفن في داره سنين، ثم أخرج إلى مقبرة أحمد وأكفانه لم تبل.

محمد بن أحمد بن محمد أبو عمر الأنماطي المروزي قدم بغداد حاجاً في سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة، وحدث بها عن أبي العباس الأصم، وقد أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب حدثنا العتيقي عنه.

محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن أبو الفتح الخواص أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: قال أبو بكر أحمد بن سليمان بن علي المقرئ كان هذا الخواص شيخاً فاضلاً حضر عند أبي إسحاق الطبري فسمعت منه.

محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو الحسن الآدمي أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: قال لي أبو طاهر حمزة بن محمد: لم يكن الآدمي هذا صدوقاً في الحديث، كان يسمع لنفسه في كتب لم يسمعها، فسألت البرقاني عنه، فقال: ما علمت منه إلا خيراً، كان قديماً غير أنه كان يطلق لسانه في الناس، ويتكلم في ابن المظفر والدارقطني.

موسى بن عيسى بن عبد الله أبو القاسم السراج ولد سنة خمس وتسعين ومائتين. سمع الباغندي وابن أبي داود، وروى عنه الأزهري والعتيقي، وكان ثقة مأموناً، توفي في محرم هذه السنة.

www.alkottob.com

نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل أبو القاسم الساماني كان ملك خراسان وغزنة وما وراء النهر ولي وله ثلاثة عشر سنة، فبقي والياً إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر، وتوفي في رجب هذه السنة، فولي بعده ابنه أبو الحارث منصور، فبقي سنة وتسعة أشهر، ثم قبض عليه خواصه وأجلسوا أخاه عبد الملك، فقصدهم محمود بن سبكتكين، فكسرهم وهربوا منه إلى بخارى، ثم أتاهم أيلك مظهراً لنصرتهم، فقبض عليهم وعلى جميع السامانية في سنة تسع وثمانين، وانقرض ملكهم، وكان ملكهم مائة سنة وسنتين وشهوراً.

www.alkottob.com

الجزء الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها أن القادر بالله قبض على أبي الحسن علي بن عبد العزيز في يوم السبت لليلة بقيت من رمضان، وقلد كتابته أبا العلاء سعيد بن الحسن بن تريك فأقام على خدمته نيفاً وسبعين يوماً، ثم صرفه وأعاد أبا الحسن.

وفي يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة وافى برد شديد، وجمد الماء منه جموداً ثخيناً لم يعهد مثله، حتى جمدت جوب الحمامات، وبول الدواب والخيل والنبيذ.

وفي هذه السنة: جلس القادر بالله للرسولين الواردين من أبي طالب رستم بن فخر الدولة، وأبي النجم بدر بن حسنويه وكنى أبا طالب ولقبه مجد الدولة وكهف الأمة، وكنى أبا النجم ولقبه نصر الدولة، وعهد لأبي طالب على الري وأعمالها، وعقد له لواء، وحمل إليه الخلع السلطانية الكاملة، وعهد لبدر على أعماله، وتصرف بالجبل، وعقد له لواء وحمل إليه الخلع الجميلة، وذلك بسؤال بهاء الدولة كتابه.

فأما مجد الدولة فإنه لبس الخلع وتلقب، وأما بدر الدولة فقد كان سأل أن يلقب بناصر الدولة، فلما عدل به عنه توقف عن اللقب، ثم أجيب فيما بعد سؤاله، فلقب بناصر الدين والدولة.

وفي هذه السنة: هرب عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال، وكان منتسباً إلى الطائع، فلما قبض على الطائع وخلع هرب هذا وتنقل في البلاد، وصار إلى البطيحة، وأقام عند مهذب الدولة، ثم خرج وتنقل فنفذ القادر من أحضره مقبوضاً عليه وحبس وهرب، فمضى إلى كيلان وادعى أنه هو الطائع لله، وذكر لهم علامات عرفها بحكم أنسه بدار الخلافة، فقبلوه وعظموه وزوجه محمد بن العباس أحد أمرائهم ابنته وشد منه، وأقام له الدعوة في بلده، وأطاعه أهل نواح أخر، وأدوا إليه العشر الذي يؤدونه إلى من يتولى أمر دينهم، ثم ورد قوم منهم إلى بغداد، فانكشف لهم حاله فانصرف عنهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بكير أبو عبد الله الصيرفي ولد سنة سبع وعشرين وثلثمائة، وسمع إسماعيل الصفار، أبا عمرو بن السماك، والنجاد، والخلدي، وأبا بكر الشافعي. روى عنه ابن شاهين، والأزهري، والتنوخي، وكان حافظاً، وروى حديثاً فكتبه عنه الدارقطني وابن شاهين.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: قال لي الأزهري: كنت أحضر عند أبي عبد الله بن بكير وبين يديه أجزاء كتاب قد خرج فيها

www.alkottob.com

أحاديث فأنظر في بعضها فيقول: أيما أحب إليك، تذكر لي متن ما تريد من هذه الأحاديث حتى أخبرك بإسناده، أو تذكر لي إسناده حتى أخبرك بمتنه؟ فكنت أذكر له المتون فيخبرني بالأسانيد من حفظه كما في كتابه، وفعلت هذا مراراً كثيرة.

قال: وكان ثقة فحسدوه فتكلموا فيه.

قال الخطيب: وممن تكلم فيه ابن أبي الفوارس، فقال: كان يتساهل في الحديث ويلحق في أصول المشايخ ما ليس فيها، ويصل المقاطيع، ويزيد الأسماء في الأسانيد.

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

عبد العزيز بن يوسف الحكار، أبو القاسم كان كاتب الإنشاء لعضد الدولة ثم وزر لابنه بهاء الدولة خمسة أشهر، وكان يقول الشعر، وتوفي في شوال هذه السنة.

صمصام الدولة ابن عضد الدولة خرج عليه أبو نصر بن بختيار فأراد الصعود إلى القلعة، فلم يفتح له حافظها، فراسل الأكراد وتوثق فيهم وسار معهم بخزائنه وذخائره، فلما بعدوا به عطفوا فنهبوا جميع ما صحبه وهرب، فوافاه أصحاب ابن بختيار فقتلوه، وذلك في ذي الحجة من هذه السنة، وكانت مدة عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وترك رأسه في طست بين يدي ابن بختيار، فقال: هذه سنة سنها أبوك.

عبيد الله بن عمرو بن محمد بن المنتاب أبو القاسم الهمذاني ولد سنة إحدى وثلثمائة وسمع ابن صاعد وابن السماك، روى عنه التنوخي والعتيقي، وكان ثقة، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الفرج المقرئ غلام الشنبوذي ولد في سنة ثلثمائة، وروى عن أبي الحسن بن شنبوذ وغيره كتباً في القراءآت، وتكلم الناس في رواياته وأساء الدارقطني القول فيه، والثناء عليه.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: سمعت أبا الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي، يذكر أبا الفرج الشنبوذي، فعظم أمره ووصف علمه بالقراءات وحفظه للتفسير، وقال: سمعته يقول: أحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن، توفي أبو الفرج الشنبوذي في صفر هذه السنة، وقيل: في سنة سبع وثمانين.

محمد بن أحمد بن محمي أبو بكر الجوهري ولد سنة إحدى وثلثمائة، وسمع البغوي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: سألت الأزهري عنه، فقال: ثقة، وكذلك قال العتيقي: ثقة مأمون.

توفي في شعبان هذه السنة.

محمد بن الحسن بن أحمد بن قشيش أبو بكر السمسار سمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأبا عمرو بن السماك، وأبا بكر النجاد، والخلدي وكان صدوقاً من أهل القرآن، ويذهب في الفقه مذهب أحمد بن حنبل. وتوفي أول محرم هذه السنة.

محمد بن الحسن بن جعفر بن محمد البحيري قدم بغداد، وحدث بها، روى عنه القاضي أبو العلاء الواسطي.

محمد بن الحسن بن عبدان بن الحسن بن مهران، أبو بكر سمع البغوي، وابن صاعد، والمحاملي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: حدثني عنه عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، وسألته عنه فقلت: أكان ثقة؟فقال:فوق الثقة توفي في هذه السنة.

محمد بن الحسن ابن محمد بن أحمد ابن محمويه حدث ببغداد عن البغوي، وابن مجاهد وأبي بكر وأبي داود. روى عنه القاضي أبو

www.alkottob.com

عبد الله الصيمري.
محمد بن الحسن بن المظفر، أبو علي اللغوي الحاتمي روى عن أبي عمر الزاهد وغيره.
أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: حدثني عنه علي بن المحسن التنوخي، قال لي: مات يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر من هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه انقض في يوم الأحد لعشر بقين من ربيع الأول كوكب كبير ضحوة النهار.

وفي يوم الخميس للنصف من جمادى الأولى خلع على الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن الحسن الزينبي، ولقب نقيب النقباء، وقد كانت جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وتعليق الثياب وإظهار الزينة في يوم الغدير، وإشعال النيران في ليلته، ونحر جمل في صبيحته، فأرادت الطائفة الأخرى من أهل السنة أن تعمل في مقابلة هذا شيئاً فادعت أن اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وأبو بكر معه، فعملت فيه مثل ما عملت الشيعة في يوم الغدير، وجعلت بإزاء يوم عاشوراء يوماً بعده بثمانية أيام نسبته إلى مقتل مصعب بن الزبير، وزارت قبره بمسكن كما يزار قبر الحسين عليه السلام، وكان ابتداء ما عمل يوم الغار يوم الجمعة لأربع بقين من ذي الحجة. ؟ وفي هذه السنة: وافى برد شديد مع غيم مطبق وريح معزق متصلة، فهلك من النخل في سواد بغداد ألوف كثيرة، وسلم ما سلم ضعيفاً، فلم يرجع إلى حاله وحمله إلا بعد سنين.
وفي هذه السنة حج بالناس: أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر، وكذلك إلى سنة ثلاث وتسعين، وحج الشريفان الرضي والمرتضى واعتاقهم ابن الجراح الطائي، فأعطوه تسعة آلاف دينار من أموالهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن علي بن أحمد بن عون، أبو محمد الحريري سمع القاضي المحاملي، وحدث عنه العتيقي، وقال: توفي في جمادى الأولى من سنة تسع وثمانين وثلثمائة، وكان ثقة.
زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسي المقرئ الفقيه المحدث شيخ عصره بخراسان، قرأ على ابن مجاهد، وسمع البغوي وابن صاعد وغيرهما، وتفقه على أبي إسحاق المروزي وتعلم الأدب من أبي بكر ابن الأنباري، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، وهو ابن ست وتسعين سنة.
عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن مخلد بن إبراهيم بن مروان، أبو القاسم البزاز ابن حبابة ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومائتين، وسمع البغوي وابن أبي داود، وكان ثقة مأموناً، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة وصلى عليه أبو حامد الإسفراييني، ودفن في تربة ملاصقة لسور باب البصرة مقابل جامع المنصور.
عبد الله بن عتاب بن محمد بن عبد الله القاسم العبدي سمع الحسين بن إسماعيل المحاملي. روى عنه أبو العلاء الواسطي، وانتقى عليه

www.alkottob.com

الدارقطني جزءاً، وكان ثقة مأموناً، توفي في هذه السنة.
عبيد الله بن خليفة بن شداد أبو أحمد البلدي روى عنه الأزهري، وكان صدوقاً ثقة، توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ظهر في أرض سجستان معدن الذهب، كانوا يحفرون فيه آباراً ويخرجون من التراب الذهب الأحمر.
ومن الحوادث أنه: في يوم الخميس لسبع بقين من شوال قلد القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبي مدينة المنصور مضافة إلى الكرخ والكوفة، وشقي الفرات، وقلد القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني الرصافة، وأعمالها عوضاً عن المدينة التي كان يليها، وقلد القضاء أبو الحسن الخرزي الواسطي طريقي دجلة وخراسان مضافاً إلى عمله بالحضرة، وقرئت عهودهم على ذلك وولي أبو خازم محمد بن الحسن الواسطي القضاء بواسط وأعمالها، وقرئ عهده بالموكب بدار الخلافة وكتب الإمام القادر بالله لمحمد بن عبد الله بن الحسن وقد ولاه بلاد جيلان كتاباً اختصرته وفيه:
" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن الحسن حين بلا حقائق أخباره استشف مواقع آثاره، وأنهى إلى أمير المؤمنين رسوخه في العلم وسمته بالفهم، فاستخار الله عز وجل فيما يعتمده عليه، وسأله التسديد فيما يفوضه إليه، فقلده الصلاة، والخطابة على المنابر والقضاء والحكم ببلاد جيلان أسودها وأبيضها، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله، عليه توكله وإليه في كل حال موئله، وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل أمره بخشية الله، فإنها مزية العلماء ومراقبته فإنها خاصة الأدباء، وتقواه ما استطاع، فإنها سكة من أطاع وجنة من تجاذبه الأطماع، وأن يأخذ لأمر الله أهبته ويعد له عدته، ولا يترخص فيه فيفرط، ولا يضيع وظيفة من وظائفه فيتورط، وأن يستعمل نفسه في المهل، ويؤذنها بقرب الأجل ولا يغرها أنه منتظر، وإن عصى فيغفر، فقد قال الله تعالى: " حم تتريل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ".
وأمره بقراءة القرآن وتلاوته والمحافظة عليه ودراسته، وأمره بمداومة الطهر فإنه أمان من الفقر ولا يقنع به في الجوارح، أو أن يكون مثله فيما بين الجوائح.
فإن النقاء هناك هو النقاء الذي يتم به البهاء، وحينئذ تكمل الطهارة، وتزول الأدران، وأمره بمراقبة مواقيت الصلاة للجمع، فإذا حانت سعى إليها، وإذا وجبت جمع عليها بالأذان الذي يسمع به مؤذنوه الملأ، والإقامة الذي يقوم به فرض الله عز وجل، وأمره بالإحسان في الموعظة مستقصياً للمناصحة، وأمره بالنداء على المنابر، وفي سائر المحافل والمعاقل بالشعار الأعلى والفرض الأوفى من ذكر دولة أمير المؤمنين، وحث الأمة على طاعته أجمعين، قال الله عز وجل: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم".
وأن يديم التصفح لأحوال البلاد التي ولي فيها ما وليه من قواعد الشريعة، وليقابل نعمة الله بشكر الصنيعة، فإن وجد فيها نافراً عن فريضة الدعوة الشريفة القادرية اجتذبه إليها بالموعظة الحسنة والدلالة الصريحة، فإن استبصر لرشده وراجع المفروض بجهده فقد فاز وغنم، وإن تشاوس وعند استنفر عليه الأمم وقمعه بما يوجبه الحكم.
وأمره بصلوات الأعياد والخسوف والاستسقاء، وأمره أن يكون لأمر الله متأهباً، ولتزول الموت مترقباً ولطروقه متوقعاً، وأمره أن يخلي من فوضه إليه من ظهير يستنيبه وأمره أن يتبع شرائع الإسلام، وأن يواصل تلاوة القرآن ويستنبط منه ويهتدي به فإنه جلاء

www.alkottob.com

للبصائر، ومنار الحكم، ولسان البلاغة، وأمره أن يخلي ذهنه إذا انتدب للنظر، ويقضي أمامه كل وطر، ويأخذ لجوارحه بحظ يعينها فإن القلب إذا اكتنفته المآرب يعرض له التعب، وأمره بالجلوس للخصوم في مساجد الجوامع ليتساووا في لقائه، وأن يقسم لحظه ولفظه بين جمهورهم.

وأمرهم بالنظر في الأمور بالعدل، وأمره بانتخاب الشهود والفحص عن أحوالهم، وأمره بالتناهي في تفقد الأيتام، فإنهم أسراء الإسلام، وأمره بتعهد الوقوف وإجراء أحوالها على ما يوجبه التوقيف من أربابها.

هذا عهد أمير المؤمنين إليك وحجته المنعم بها عليك، وتذكرته المستودعة فوائد توفيقه فانصب لمحاورته وأصغ لمخاطبته، واغرس مواعظه في قلبك تجن من ثمرها الفوز عند ربك ".

وكتب علي بن عبد العزيز بن إبراهيم في شهر ربيع الأول سنة تسعين وثلثمائة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أبي موسى أبو بكر الهاشمي القاضي ولد سنة خمس عشرة وثلثمائة. سمع من جماعة، وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني، وكان مالكي المذهب ثقة مأموناً، وتقلد قضاء المدائن وسر من رأى ونصيبين وديار ربيعة وغيرها من البلاد، وتولى خطابة جامع المنصور مدة.

وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن في داره.

عبيد الله بن عثمان بن يحيى، أبو القاسم الدقاق ابن جنيقا كذا ذكره الخطيب بالنون، وهو جد القاضي أبي يعلى ابن الفراء لأمه. قال أبو علي البرداني: قال لنا القاضي أبو يعلى الناس يقولون جنيقاً بالنون، وهو غلط إنما هو جليقا باللام. روى عنه الأزهري والعتيقي، وكان صحيح السماع ثبت الرواية، قال محمد بن أبي الفوارس: كان ثقة مأموناً حسن الخلق ما رأينا مثله في معناه.

وتوفي في رجب هذه السنة.

الحسين بن محمد بن خلف أبو عبد الله الفراء أحد الشهود المعدلين، وهو والد القاضي أبي يعلي حدث عن جماعة. روى عنه ابنه أبو خازم محمد بن الحسين، وكان رجلاً صالحاً على مذهب أبي حنيفة، توفي في شعبان هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم البغدادي ولد سنة سبع وثلثمائة، ونزل مصر، وروى بها الحديث عن جماعة، فسمع عنه عبد الغني بن سعيد، وكان ثقة، وتوفي في محرم هذه السنة.

عمر بن إبراهيم بن أحمد، أبو حفص المقرئ الكتاني ولد سنة ثلثمائة، وسمع البغوي، وابن صاعد، وابن مجاهد وغيرهم. روى عنه الأزهري، والخلال. وكان ثقة يترل ناحية نهر الدجاج، وتوفي في رجب هذه السنة.

علي بن عبد الله بن محمد بن عبيد، أبو الحسن الزجاج الشاهد حدث عن حبشون بن موسى الخلال، روى عنه التنوخي، وقال: سمعته يقول: ولدت في رمضان سنة خمس وتسعين ومائتين. وكان نبيلاً فاضلاً من قراء القرآن، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هارون، أبو الحسين الدقاق ابن أخي ميمي سمع البغوي، وروى عنه الأزهري والعشاري.

www.alkottob.com

ولد يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة أربع وثلثمائة، و لم يزل يكتب الحديث إلى أن مات، وكان ثقة مأموناً ديناً فاضلاً، وكان حسن الأخلاق، مكث أربعاً وأربعين سنة لم ينم على ظهر سطح.

وتوفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شعبان هذه السنة.

محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن العلوي الكوفي ولد في سنة خمس عشرة وثلثمائة، وسمع أبا العباس بن عقدة. روى عنه أبو العلاء الواسطي، والخلال: سكن بغداد وكان المقدم على الطالبيين في وقته مع كثرة المال والضياع، وكان يخدم عضد الدولة، وناب عن بني بويه، وكانت داره تلي قصر بني المأمون، وكان عضد الدولة يغيظه منه كثرة ماله وعلو همته ونفوذ أمره، ولما دخل عضد الدولة إلى بغداد سنة سبعين قال له: امنع العوام من لقائنا بالدعاء والصياح، ففعل فعجب من طاعة العوام له.

ولما ورد رسول القرامطة إلى الكوفة أمر عضد الدولة وزيره المطهر بن عبد الله أن يتقدم إلى الشريف أبي الحسن ليكاتب نوابه بالكوفة بإنزال الرسول وإكرامه، فتقدم بذلك سراً إلى صاحبه، وكتب على طائر كوفي بما رسم، ووصل الطائر وكتب الجواب على بغدادي وأتاه رسوله بالرقعة، وما مضى غير ساعات فقال له الوزير: أمرك الملك عضد الدولة بأمر فأخرته فينبغي أن تنهض إلى دارك وتقدم بمكاتبة نوابك حتى يعود الجواب في اليوم السادس وتعرضه عليه، فقال له: كتبت وورد الجواب، وعرضه عليه ودخل إلى عضد الدولة، فأخبره فانزعج لذلك، وبلغه أنه طوق قنينة بلور للشرب بحب قيمته مائة ألف دينار، فنقم عليه لذلك، ورأى عضد الدولة في روزنامج ألف ألف وثلثمائة ألف باسم محمد بن عمر مما أداه من معاملاته بفارس فاعتقله بها واستولى على أمواله فبقي في الاعتقال سنين حتى أطلقه شرف الدولة أبو الفوارس ابن عضد الدولة، فأقام معه وأشار عليه بطلب المملكة فتم له ذلك ودخل معه بغداد وتزايدت حاله في أيامه.

ورفع أبو الحسن علي بن طاهر عامل شقي الفرات إلى شرف الدولة أن ابن عمر زرع في سنة ثمان وسبعين ثمانمائة ألف جريب، وأنه يستغل ضياعه ألفي ألف دينار، فدخل ابن عمر على شرف الدولة، فقال: يا مولانا، والله ما خاطبت بمولانا ملكاً سواك ولا قبلت الأرض لملك غيرك لأنك أخرجتني من محبسي وحفظت روحي ورددت علي ضياعي، وقد أحببت أن أجعل النصف مما أملكه لولدك، وجميع ما بلغك عني صحيح.

فقال له شرف الدولة: لو كان ارتفاعك أضعافه كان قليلاً لك، وقد وفر الله عليك مالك، وأغنى ولدي عن مداخلتك، فكن على حالك، وهرب ابن طاهر إلى مصر، فلم يعد حتى مات ابن عمر، وصادر بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة الشريف أبا الحسن على ألف ألف دينار عيناً، وأخذ منه شيئاً آخر واعتقله سنتين وعشرة أشهر، ولزمه يوم إطلاقه تسعون ألف دينار، ثم استنا به ببغداد.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي البزاز، أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن أحمد الاسكافي، قال سمعت الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوي يقول: أنه لما بنى داره بالكوفة وكان فيها حائط عظيم العلو، فبينا البناء قائم على أعلاه لإصلاحه سقط إلى الأرض، فارتفع الضجيج استعظاماً للحال، لأن العادة لم تجر بسلامة من يسقط من مثل ذلك الحائط، فقام الرجل سالماً لا قلبة به، وأراد العود إلى الحائط ليتم البناء أعلى الحائط فقال له الشريف أبو الحسن: قد شاع سقوطك من أعلى

www.alkottob.com

الحائط وأهلك لا يصدقون سلامتك ولست أحب أن يردوا إلى بابي صوارخ فامض إلى أهلك ليشاهدوا سلامتك وعد إلى شغلك، فمضى مسرعاً فعثر بعتبة الدار التي للباب، فسقط ميتاً.

توفي الشريف لعشر خلون من ربيع الأول من هذه السنة وعمره خمس وسبعون سنة، ودفن في حجرة بدرب المنصور بالكرخ وحضر جنازته الوزير أبو نصر سابور، وأخذ من تركته خمسين ألف دينار، ونصف أملاكه، وارتفع لورثته ألفا كر ومائتان أصنافاً، وتسعة عشرة ألف دينار، ثم نقل إلى الكوفة فدفن بها، وحضرنا جنازته.

محمد بن يوسف بن محمد بن الجنيد الكشي الجرجاني وكش قرية من قرى جرجان على طريق الجبل معروفة على ثلاثة فراسخ من جرجان. سمع من أبي نعيم الاسترباذي، ومكي بن عبدان، وكان يفهم ويحفظ. وحدث ببغداد، وأملى بالبصرة، وانتقل إلى مكة فحدث بها سنين إلى أن توفي في هذه السنة بها.

المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود، أبو الفرج النهرواني القاضي، ابن طراز ولد سنة خمس وثلثمائة، وكان عالماً بالنحو واللغة وأصناف الآداب والفقه، وكان يذهب مذهب محمد بن جرير الطبري، وحدث عن البغوي وابن صاعد وخلق كثير. وكان ثقة، وناب في القضاء وهو صاحب كتاب الجليس والأنيس، وكان أبو محمد يقول: إذا حضر المعاني فقد حضرت العلوم كلها، ولو أن رجلاً أوصى بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن يدفع إلى المعافى.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، قال: حدثني أحمد بن عمر بن روح أن المعافى بن زكريا حضر في دار لبعض الرؤساء، وكان هناك جماعة من أهل العلم والأدب، فقالوا له: في أي نوع من العلم نتذاكر؟ فقال المعافى لذلك الرئيس: خزانتك قد جمعت أنواع العلوم، وأصناف الأدب فإن رأيت بأن تبعث بالغلام إليها وتأمره أن يفتح بابها ويضرب بيده إلى أي كتاب قرب منها فيحمله، ثم نفتحه وننظر في أي نوع هو، فنتذاكره ونتجارى فيه، قال ابن روح: وهذا يدل على أن المعافى كان له أنس بسائر العلوم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا ابن ثابت، قال: أنشدنا أبو الطيب الطبري، قال: أنشدنا المعافى بن زكريا لنفسه:

ألا قل لمن كان لي حاسداً … أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله … لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني … وسد عليك وجوه الطلب

توفي المعافى في ذي الحجة من هذه السنة.

أمة السلام بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة وتكنى أم الفتح ولدت سنة ثمان وتسعين ومائتين في رجب، وسمعت محمد بن إسماعيل البصلاني، ومحمد بن الحسين بن حميد بن الربيع. روى عنها الأزهري، والتنوخي، وأبو يعلى ابن الفراء وغيرهم.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: سمعت الأزهري، والتنوخي وذكرا أمة السلام بنت أحمد القاضي، فأثنيا عليها حسناً ووصفاها بالديانة والعقل والفضل.

توفيت في رجب هذه السنة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن القادر بالله جلس للحاج الخراسانية وأعلمهم أنه قد جعل الأمير أبا الفضل ابنه ولي عهده، ولقبه الغالب بالله، وقرئت عليهم الكتب المنشأة بذلك، وحضر الأشراف والقضاة، والشهود، والفقهاء، وكان لهذا الولد يومئذ ثماني سنين وأربعة أشهر وأيام، وكتب إلى البلاد أن يخطب له بعده.

وكان السبب في هذه العجلة أن عبد الله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق كان من الشهود، وكانت إليه الخطابة، فحدث بينه وبين القاضي أبي علي التنوخي وحشة، فقيل له: لو استصلحته؟ فقال: أنا مفكر كيف أطفئ شمع هذا الملك وآخذ ملكه. ثم اتفق أنه خرج إلى خراسان واستغوى بعض السلاطين، واتفق هو ورجل آخر كبير القدر على أن افتعلا كتاباً عن الخليفة بتقليد الواثقي العهد بعده، فخطب له بعد القادر وكتب إلى القادر فغاظه ذلك، ورتب أبا الفضل في ولاية العهد، وأثبت فسق الواثقي، ثم قدم بغداد مستخفياً، ثم انحدر إلى البصرة، ثم مضى إلى فارس وبلاد الترك، ونفذت كتب القادر تتبعه فهرب إلى خوارزم، ثم قصد بعض السلاطين فرقاه إلى قلعة، فلم يزل بها حتى مات.

وفي يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة توفي القاضي أبو الحسن عبد العزيز ابن أحمد الخرزي، وأقر ابنه أبو القاسم على عمله، وقرئ عهده بذلك في يوم الإثنين لليلة بقيت منه، ثم صرف بعد مديدة قريبة.

وفي يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله وهو القائم.

في هذه السنة: حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات، أبو الفضل ابن حترابة الوزير ولد في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة، ونزل مصر وتقد الوزارة لأميرها كافور، وكان أبوه وزير المقتدر، وحدث عن محمد بن هارون الحضرمي وطبقته من البغداديين. وكان يذكر أنه سمع من البغوي مجلساً، و لم يكن عنده، فكان يقول: من جاءني به أغنيته، وكان يملي الحديث بمصر فخرج إليه الدارقطني وأقام عنده مدة فصنف له المسند، وحصل له من جهته مال كثير، وروى عنه الدارقطني في كتاب المدبج وغيره أحاديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني محمد بن أحمد اللخمي بالأنبار، قال: أنشدني أبو القاسم عمر بن عيسى المسعودي بمصر، قال: أنشدنا الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات ابن حترابة لنفسه:

من أخمل النفس أحياها وروحها ... ولم يبت طاوياً منها على ضجر

إن الرياح إذا هبت عواصفها ... فليس ترمي سوى العالي من الشجر

توفي جعفر في ربيع الأول من هذه السنة.

الحسين بن أحمد بن الحجاج أبو عبد الله الشاعر كان من أولاد العمال والكتاب، وكانت إليه حسبة بغداد في أيام عز الدولة، فاستخلف عليها ستة أنفس كلهم لا خير فيه، ثم تشاغل بالشعر وتفرد بالسخف الذي يدل على خساسة النفس، فحصل الأموال

www.alkottob.com

به، وصار ممن يتقى لسانه، وحمل إليه صاحب مصر عن مديح مدحه به ألف دينار مغربية، وقد أفرد أبو الحسن الرضي من شعره ما خلا عن السخف، وهو شعر حسن.

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد الصائغ، أنبأنا أبو علي محمد بن وشاح، قال: أنشدنا أبو عبد الله بن الحجاج لنفسه:

قالوا غدا العيد فاستبشر به فرحاً   فقلت ما لي وما للعيد والفرح

قد كان داء الهوى لم تمس نازلة   بعقوتي وغراب البين لم يصح

أيام لم يخترم قربي المنون ولم   يغد الصباب على شملي ولم يرح

فاليوم بعدك قلبي غير منفسح   لما يسر وصدري غير منشرح

وطائر نام في خضراء مؤنقة   على شفا جدول بالعشب متشح

بالعمر من واسط والليل ما هبطت   فيه النجوم وضوء الصبح لم يلح

بكى وناح ولولا أنه شجن   بشجو قلبي المعنى فيك لم ينح

بيني وبينك وعد ليس يخلفه   بعد المزار وعهد غير مطرح

فما ذكرتك والأقداح دائرة   إلا مزجت بدمعي باكياً قدحي

ولا سمعت لصوت فيه ذكر نوى   ألا عصيت عليه كل مقترح

توفي ابن الحجاج بالنيل في جمادى الآخرة من هذه السنة، ورثاه الرضي بقوله:

نعوه على ضن قلبي به   فلله ماذا نعى الناعيان

رضيع صفاء له شعبة   من القلب مثل رضيع اللبان

بكيتك للشرد السائرا   ت تعبق ألفاظها بالمعاني

وما كنت أحسب أن المنون   تفل مضارب ذاك اللسان

ليبك الزمان طويلاً عليك   فقد كنت خفة روح الزمان

ورآه أبو الفضل ابن الخازن في المنام بعد موته، فقال: ما صنع الله بك؟ فقال:

أفسد حسن مذهبي   في الشعر سوء المذهب

وحملي الجد على   ظهر حصان اللعب

لم يرض مولاي علي   بسب أصحاب النبي

وقال لي ويلك يا   أحمق لم لم تتب

من بغض قوم من رجا   ولاءهم لم يخب

www.alkottob.com

رمت الرضى جهلاً بما أصلاك نار اللهب

عبد العزيز بن أحمد أبو الحسن الخرزي القاضي كان يقضي بالمخرم وحريم دار الخلافة وباب الأزج والنهروانات وطريق خراسان، وكان على مذهب داود الأصفهاني، وتقدم إليه وكيلان في خصومة فاحتكما فبكى أحدهما، فقال القاضي: أرني الوكالة فأراه إياها فتأملها، ثم قال: ما رأيت فيها أنه جعل إليك أن تبكي عنه، فنهض الوكيل وضحك الحاضرون.

توفي الخرزي في هذه السنة.

عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح، أبو القاسم ولد في رمضان سنة اثنتين وثلثمائة، وزر أبوه المعلوم فضله، ونظر هو للطائع وكتب له، وروى عن البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد، وابن دريد وغيرهم. وروى عنه الأزهري، والخلال، والصيمري، وغيرهم.

وكان ثبت السماع صحيح الكتاب، وأملى الحديث، وكان عارفاً بالمنطق فرموه بشيء من مذهب الفلاسفة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن ثابت، قال: أنشدني أبو يعلى ابن الفراء، قال: أنشدنا عيسى بن الوزير علي بن عيسى لنفسه:

رب ميت قد صار بالعلم حيا ومبقى قد حاز جهلاً وغيا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تعدوا الحياة في الجهل شيا

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، عن أبي محمد الجوهري، قال: انقطعت عن زيارة أبي القاسم عيسى بن علي، ثم قصدته، فلما نظر إلي قال:

رأيت جفاء الدهر لي فجفوتني كأنك غضبان علي مع الدهر

قال: وخرج إلينا يوماً، فقال: الله بيننا وبين علي بن الجهم، فقلت: من هو علي بن الجهم؟ قال الشاعر: قلت ورآه سيدنا؟ قال: لا ولكن له بيت أذانا به، وأنشدنا هذا:

ولا عار إن زالت عن الحر نعمة ولكن عاراً أن يزول التجمل

توفي عيسى في هذه السنة، ودفن في داره.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن العوام ثاروا في يوم الإثنين سابع ربيع الآخر بالنصارى، فنهبوا البيعة بقطيعة الدقيق وأحرقوها، فسقطت على جماعة من المسلمين رجالاً وصبياناً ونساء فهلكوا.

وفي شعبان قبض على الموفق أبي على الحسن بن محمد بن إسماعيل وحمل إلى القلعة.

وفي رمضان عظمت الفتنة ببغداد، وكثرت العملات، وانتشر الدعار.

وفي ليلة الأربعاء لثمان بقين من رمضان طلع كوكب الذؤابة.

وفي ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة انقض كوكب كضوء القمر ليلة التمام، ومضى الضياء وبقي جرمه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأي العين، وتشقق بعد ساعة.

www.alkottob.com

وفي يوم الثلاثاء الحادي عشر منه تكامل دخول الخراسانية بغداد وعبروا بأسرهم إلى الجانب الغربي، ثم توقفوا عن التوجه نحو البلاد لفساد الطريق وانتشار العرب، وعادوا إلى بلادهم، وبطل الحج من المشرق في هذه السنة.

وفي يوم الإثنين التاسع من ذي الحجة، ولد الأمير أبو الحسن وأبو علي الحسين ابنا بهاء الدولة توأمين، فعاش أبو الحسين بضع سنين ومات، وبقي أبو علي، وملك الإمرة بالحضرة، فلقب مشرف الدولة.

وزاد أمر العيارين والفساد ببغداد، وكان فيهم من هو عباسي وعلوي، فواصلوا العملات، وأخذوا الأموال، وقتلوا، وأشرف الناس معهم على خطة صعبة فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي بن استاذ هرمز إلى العراق ليدبر أمورها، فدخلها يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة، فزينت له بغداد خوفاً منه، فكان يقرن بين العباسي والعلوي ويغرقهما نهاراً، وغرق جماعة من حواشي الأتراك، ومنع السنة والشيعة من إظهار مذهب، ونفى بعد ذلك ابن المعلم فقيه الشيعة عن البلد فقامت هيبته في النفوس.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل بن محمد بن سويد أبو القاسم المعدل من أهل الجانب الشرقي، حدث عن ابن دريد، وابن الأنباري، والكوكبي وغيرهم، قال حمزة بن محمد بن طاهر: كان ثقة وقال الخطيب: كان يلحق سماعه. وقال ابن أبي الفوارس: كان فيه تساهل في الحديث والدين. توفي في محرم هذه السنة، ودفن بالخيزرانية.

عثمان بن جني أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت قال: عثمان بن جني له كتب مصنفة في علم النحو أبدع فيها، وأحسن منها التلقين واللمع، والتعاقب في العربية، وشرح القوافي، والمذكر والمؤنث، وسر الصناعة. والخصائص، وغير ذلك، وكان يقول الشعر ويجيد نظمه، وأبوه جني كان عبداً رومياً مملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي.

وأنشدني يحيى بن علي التبريزي لعثمان بن جني:

فان أصبح بلا نسب ... فعلمي في الورى نسبي
على أني أؤول إلى ... قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا ... ارم الدهر في الخطب
أولاك دعا النبي لهم ... كفى شرفا دعاء نبي

سكن ابن جني بغداد ودرس بهاالعلم إلى أن مات، وكانت وفاته ببغداد على ما ذكر أحمد بن علي التوزي في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة.

علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني القاضي بالري. سمع الحديث الكثير، وترقى في العلوم فأقر له الناس بالتفرد، وله أشعار حسان.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، البزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا عبد الله بن علي بن حمويه، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، قال: أنشدني القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه:

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما

ولم اقض حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما

إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

أأشقى به غرساً وأجنيه ذلة ... إذن فاتباع الجهل قد كان احزما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي، قال: أنشدني أبو يوسف القزويني، قال: أنشدني والدي، قال أنشدنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه:

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً ... على شهوات النفس في زمن العسر

فسل نفسك الإقراض من كنز صبرها ... عليك وإنظاراً إلى زمن اليسر

فان فعلت كنت الغني وإن أبت ... فكل منوع بعدها واسع العذر

أنبأنا إسماعيل بن أحمد، أنبأنا سعد بن علي الزنجاني كتابة من مكة، قال: أنشدني عبد الله بن محمد بن أحمد الواعظ، قال أنشدني قاضي القضاة أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني لنفسه:

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعز عندي من العل ... م فلم أبتغي سواه أنيسا

إنما الذل في مخالطة النا ... س فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

توفي علي بن عبد العزيز الجرجاني في هذه السنة بالري، وحمل تابوته إلى جرجان، فدفن بها.

محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الدقاق الشافعي وكان ينوب في القضاء عن أبي عبد الله الحسين بن هارون الضبي، وكانت فيه دعابة، فحكي أنه دخل الحمام بغير مئزر، فبلغ ذلك الضبي فظن أنه فعله لفقره، فبعث إليه ميازر كثيرة، فرئي بعد ذلك في الحمام بغير مئزر، فسأله الضبي عن سبب فعله، فقال: يا سيدي يأخذني به ضيق النفس.

توفي الدقاق في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها:

أن عميد الجيوش منع أهل الكرخ وباب الطاق في عاشوراء من النوح في المشاهد، وتعليق المسوح في الأسواق فامتنعوا، ومنع أهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه إلى مقتل مصعب بن الزبير بن العوام.

وقبض بهاء الدولة على وزيره أبي غالب محمد بن خلف يوم الخميس لخمس بقين من المحرم، وقرر عليه مائة ألف دينار قاسانية.

وفي هذا الشهر قبض مهذب الدولة أبو الحسن علي بن نصر على سابور بن أردشير لأمر اتهمه به، فأقام في الاعتقال إلى أن ملك البطيحة أبو العباس بن واصل فأطلقه.

وفي أوائل صفر غلت الأسعار، عدمت الحنطة، وبلغ الكر من الحنطة مائة وعشرين ديناراً.

وفي هذه السنة مضى عميد الجيوش إلى النجمي، ومضى إلى سورا واستدعى سند الدولة أبا الحسن علي بن مزيد، وقرر عليه أربعين ألف دينار في كل سنة عن بلاده، وأقره عليها.

ذكر من توفى في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو إسحاق الطبري قرأ القرآن، وسمع الكثير من الحديث، وكان فقيهاً على مذهب مالك من المعدلين، وكان شيخ الشهود ومقدمهم وكان كريماً مفضلاً على أهل العلم، خرج له الدارقطني خمسمائة جزء، وعليه قرأ الرضي القرآن، فقال له يوماً: أيها الشريف أين مقامك؟ فقال: في دار أبي بباب محول، فقال له مثلك لا يقيم بدار أبيه، ونحله الدار التي بالبركة في الكرخ، فامتنع الرضي، وقال: لم أقبل من غير أبي قط شيئاً، فقال له: حقي عليك أعظم لأني حفظتك كتاب الله فقبلها. أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني علي بن أبي علي المعدل، قال: قصد أبو الحسين بن سمعون أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري ليهنئه بقدومه من البصرة، فجلس في الموضع الذي جرت عادة أبي إسحاق بالجلوس فيه لصلاة الجمعة من جامع المدينة، و لم يكن وافى، فلما جاء والتقيا قام إليه وسلم عليه، وقال له بعد أن جلسا:

الصبر إلا عنك محمود ... والعيش إلا بك منكود
ويوم تأتي سالماً غانماً ... يوم على الأخوان مسعود
مذ غبت غاب الخير من عندنا ... وإن تعد فالخير مردود

توفي الطبري في هذه السنة.

إدريس بن علي بن إسحاق بن يعقوب، أبو القاسم المؤدب. ابن زنجويه كان يسكن الحربية، وحدث عن أبي حامد محمد بن هارون الحضرمي، وإبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي، وأبي بكر بن الأنباري، وقرأ على ابن شنبوذ، روى عنه الأزهري، والطناجيري وكان ثقة مأموناً، توفي في رمضان هذه السنة.

الحسن بن القاسم بن محمد بن يحيى أبو علي المخزومي المؤدب ولد سنة إحدى وثلثمائة، وحدث عن ابن أبي داود، وابن مجاهد. روى عنه الخلال، والأزهري. وكان ثقة.

وتوفي في رمضان هذه السنة، وبعضهم يقول في سنة اثنتين وتسعين، ودفن في مقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

عبد الكريم الطائع لله أمير المؤمنين ابن المطيع لله قد ذكرنا كيف قبض عليه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة، وكيف خلع واعتقل وحمل إلى دار المملكة، ونفذ إلى القادر الكتاب عليه بخلعه نفسه، ثم سلم بعد ذلك إلى القادر، فأقام عنده إلى أن توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة، وقد بلغ ستاً وسبعين سنة، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وأياماً، وصلى عليه القادر وكبر خمساً، وحمل إلى الرصافة، فدفن فيها، وشيعه الأكابر والخدم، ورثاه الرضي فقال:

أي طود لك من أي جبال — لقحت أرض به بعد حيال

ما رأى حي نزار قبلها=جبلاً سار على أيدي الرجال

وإذا رامى المقادير رمى — لد روع المرء أعوان النصال

أيها القبر الذي أمسى به — عاطل الأرض جميعاً وهو حالي

لم يواروا بك ميتاً إنما — أفرغوا فيك ذنوباً من نوال

عز من أمسى مفدى ظهره — أخذ الأهبة يوماً للزيال

لا أرى الدمع كفاء للجوى — ليس إن الدمع من بعدك غالي

وبرغمي أن كسوناك الثرى — وفرشناك زرابي الرمال

وهجرناك على ضن الهوى — رب هجران على غير تقالي

لا تقل تلك قبور إنما — هي أصداف على غر لآلي

عثمان بن محمد

بن أحمد بن العباس أبو عمر والقارئ المخرمي سمع إسماعيل الصفار، والبرذعي، والخلدي، وسمع الكثير من الأصم، وروى حديثاً عن ابن شاهين فدلسه، فقال: حدثنا عمر بن أحمد النقاش، فقال له ابن شاهين: أنا نقاش؟ فقال: ألست تنقش الكتاب بالخط؟ روى عنه العتيقي، وقال: شيخ ثقة من أهل القرآن، وكان حسن الصوت بالقرآن مع كبر سنه، وتوفي بالدينور في هذه السنة.

كوهي بن الحسن بن يوسف بن يعقوب، أبو محمد الفارسي روى عنه الأزجي، و الصيمري، وكان ثقة وتوفي في شوال هذه السنة.

محمد بن ثابت بن عبد الله أبو الحسن الصيرفي سمع أبا عمرو بن السماك، وغيره، وروى عنه عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، وتوفي في يوم السبت سابع رمضان هذه السنة.

محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر المخلص ولد سنة خمس وثلثمائة وسمع البغوي، وابن صاعد، وخلقاً كثيراً وأول سماعه في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة. روى عنه البرقاني، والأزهري، والخلال، والتنوخي، وغيرهم وكان ثقة من الصالحين، وتوفي في رمضان هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة.

محمد بن عبد الله أبو الحسن السلامي الشاعر وله شعر مليح منه قوله في الدرع:

يا رب سابغة حبتني نعمة — كافأتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتي — وظللت أبذلها لكل مهند

www.alkottob.com

ومدح عضد الدولة بقصيدة يقول فيها:

وكنت وعزمي والظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

ميمونة بنت ساقولة الواعظة أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو علي محمد بن محمد بن عبد العزيز بن المهدي، قال: أخبرني أبي، قال: سمعت ميمونة بنت ساقولة الواعظة تقول: هذا قميصي اليوم له سبع وأربعون سنة، ألبسه وما تخرق، غزلته لي أمي وصبغته بماء السنابك، الثوب إذا لم يعص الله فيه لم يتخرق سريعاً.

وسمعتها تقول: آذانا جار لنا فصليت ركعتين وقرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن، وقلت: اللهم اكفنا أمره، ثم نمت ففتحت عيني فرأيت النجوم مصطفة فقرأت: "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم". فلما كان سحر قام ذلك الإنسان لينزل فزلقت قدمه فوقع فمات.

وأخبرني ابنها عبد الصمد، قال: كان في دارنا حائط له جوف فقلت لها: استدعي البناء، فقالت: هات رقعة والدواة فناولتها، فكتبت فيها شيئاً وقالت: دعه في نقب منه. ففعلت فبقي الحائط نحواً من عشرين سنة، فلما ماتت ذكرت ذلك القرطاس، فقمت فأخذته لأقرأه فوقع الحائط، وإذا فيه مكتوب: " إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا " بسم الله ياممسك السموات والأرض أمسكه. توفيت ميمونة في هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن الشريف أبا أحمد الحسين بن موسى قلده بهاء الدولة قضاء القضاة والحج والمظالم ونقابة الطالبيين، وكان التقليد له بشيراز، وكتب له منها عهد على جميع ذلك، ولقب بالطاهر الأوحد ذي المناقب، فلم ينظر في قضاء القضاة لامتناع القادر بالله من الإذن له، وترددت في هذا أقوال انتهت إلى الوقوف.

وفي هذه السنة حج بالناس أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي، وكان في جملة الحاج أبو الحسين بن الرفاء، وأبو عبد الله بن الزجاجي وكانا من أحسن الناس قراءة فاعترض الحاج الأصيفر المنتفقي، وحاصرهم بالباطنة، وعول على نهبهم، فقالوا: من يمضي إليه ويقرر معه شيئاً نعطيه؟ فندبوا أبا الحسين بن الرفاء، وأبا عبد الله الزجاجي فدخلا إليه وقرءا بين يديه، فقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: نعم العيش، يصلنا من أهلنا الخلع والصلات والهدايا، فقال: هل وهبوا لكما ألف ألف دينار في صرة؟ فقالا: لا ولا ألف دينار في موضع، فقال لهما: قد وهبت لكما الحاج وأموالهم ذلك يزيد على ألف ألف دينار، فشكروه وانصرفوا من عنده ووفى للحاج بذلك وحجوا ولما قرءا بعرفات على جبل الرحمة، قال أهل مكة وأهل مصر والشام: ما سمعنا عنكم يا أهل بغداد تبذيراً مثل هذا يكون عندكم مثل هذين الشخصين فتستصبحوا بهما معاً، فإن هلكا فبأي شيء تتجملون، كان ينبغي أن تستصحبوا كل سنة واحداً ولما حجوا عول الأمير على ترك زيارة المدينة، واعتذر بقعود الأعراب في طريقه وما يلزمه من الخفارات عند تعويقه، فتقدما الحاج ووقفا عند الجبل الذي عند يسار الراجع من مكة، ويرى من بعيد كأنه عنق طائر ومنه يعدل القاصد من

www.alkottob.com

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ويسير في سبخة من ورائها صفينة فقرأ "ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه" فعند ذلك ضج الناس بالبكاء ولوت الجمال أعناقها نحوهما، وقصد بهم الأمير المدينة، ولما ورد أبو الحسين بن بويه، بغداد أخذ هذين القارئين ومعهما أبو عبد الله بن البهلول، وكان قارئاً محسناً فرتبهم لصلاة التراويح به وهم أحداث، وكانوا يتناوبون الصلاة ويأتم بهم ورغب لأجلهم في صلاة التراويح.

وكان أبو الحسين بن الرفاء تلميذ أبي الحسن بن الخشاب، وكان ابن الخشاب مليح الصوت حسن التلاوة وأنه قرأ في جامع الرصافة في بعض الليالي الأحياء " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله " فتواجد صوفي، وقال: بلى قد آن، ثم جلس وبكى طويلاً ثم سكت سكتة طالت فحرك فإذا به ميت، وكان ابن الخشاب تلميذ أبي بكر بن الآدمي، الموصوف بطيب التلاوة.

وجرى مثل هذا لأبي عبد الله ابن البهلول، قال: فأنبأنا أحمد بن علي ابن المحاملي، قال: سمعت أبا الحسين محمد بن علي ابن المهتدي، يقول: قرأ أبو عبد الله ابن البهلول يوماً في دار القطان في الجامع بعد الصلاة يوم الجمعة "ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله "، فقام رجل من أهل عكبرا فقال له: كيف قرأت يا أبا عبد الله؟ فرد عليه فقال الرجل: بلى والله فسقط ميتاً.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن محمد بن إسماعيل، أبو علي الاسكافي الموفق كان متقدماً عند بهاء الدولة أبي نصر، فولاه بغداد فقبض على اليهود وأخذ منهم دنانير وهرب إلى البطيحة، فأقام بها سنتين ثم خرج منها فوزر لبهاء الدولة، وكان شهماً في الحروب منصوراً فيها، فأخذ بلاد فارس ممن استولى عليها وارتفع أمره حتى قال قائل لبهاء الدولة: زينك الله يا مولانا في عين الموفق، فبالغ في عقوبته ثم قتله في هذه السنة وله تسع وأربعون سنة.

عبد السلام بن علي بن محمد بن عمر أبو أحمد المؤدب حدث عن أبي بكر النيسابوري، وابن مجاهد روى عنه الأزهري والعتيقي، وقال: هو ثقة مأمون.

توفي في رجب هذه السنة، ودفن في مقبرة معروف، وكان يترل درب الآجر من نهر طابق.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ورد في ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم أوائل الحاج من مكة بعد أن اعتاقهم ابن الجراح الطائي في طريقهم ولزمهم تسعة آلاف دينار مضافة إلى رسم الأصيفر الذي يقوم به بدر بن حسنويه، وقد سبق ذكر ذلك.

وفي هذه السنة: حج بالناس جعفر بن شعيب السلار، ولحقهم عطش في طريقهم، فهلك خلق كثير، ولحق قوم منهم الحج.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسحاق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح، أبو إبراهيم المهلبي الخطيب الجبني من أهل بخارى، روى عنه الأزهري، وكان أحد الفقهاء على مذهب أبي حنيفة، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

www.alkottob.com

الحسين بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن أبي عائذ أبو القاسم الكوفي ولدسنة سبع وعشرين وثلثمائة، وسمع من جماعة، وروى عنه أبو القاسم التنوخي، فقال: كان ثقة كثير الحديث جيد المعرفة، وولي القضاء بالكوفة من قبل أبي، وكان فقيه على مذهب أبي حنيفة، وكان يحفظ القرآن ويحسن قطعة من الفرائض وعلم القضاء قيماً بذلك، وكان زاهداً عفيفاً، توفي في صفر هذه السنة.
عبد الله بن محمد بن جعفر بن قيس أبو الحسين البزاز سمع محمد بن مخلد، وأبا الحسين بن المنادي، وأبا العباس بن عقدة. روى عنه العتيقي، وقال: توفي في شوال هذه السنة، وكان ثقة.
محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن جعفر، أبو نصر البخاري المعروف. الملاحمي ولد سنة اثنتي عشرة وثلثمائة، وقدم بغداد وحدث بها عن محمود بن إسحاق، عن البخاري وروى عن الهيثم بن كليب وغيره، وسمع منه الدار قطني، وكان من أعيان أصحاب الحديث وحفاظهم، وتوفي ببخارى يوم السبت السابع من شعبان هذه السنة.
محمد بن أبي إسماعيل، واسمه علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم أبو الحسن العلوي ولد بهمذان ونشأ ببغداد وكتب الحديث عن جعفر الخلدي وغيره، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره ودرس ببغداد، وكتب الحديث عن جعفر الخلدي. ودرس فقه الشافعي عن أبي علي بن أبي هريرة، وسافر إلى الشام، وصحب الصوفية وصار كبيراً فيهم، وحج مرات على الوحدة، وتوفي ببلخ في محرم هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه طلع كوكب كبير يشبه الزهرة في كبره وأصاءته عن يسرة القبلة يتموج وله شعاع على الأرض كشعاع القمر، وذلك في ليلة الجمعة مستهل شعبان، وثبت إلى النصف من ذي القعدة ثم غاب.
وفي هذه السنة: ولي أبو محمد بن الأكفاني قضاء جميع بغداد، وجلس القادر لأبي المنيع قرواش بن أبي حسان ولقبه بمعتمد الدولة، وتفرد قرواش بالإمارة.
وفي هذه السنة: حج بالناس محمد بن محمد بن عمر العلوي، وخطب بمكة والمدينة للحاكم صاحب مصر على الرسم في ذلك، وأمر الناس في الحرمين بالقيام عند ذكره، وفعل مثل ذلك بمصر وكان إذا ذكر قاموا وسجدوا في السوق ومواضع الاجتماع.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو سعد الجرجاني الإسماعيلي ورد بغداد غير مرة، كان آخر وروده والدار قطني حي، وحدث عن أبيه أبي بكر الإسماعيلي، والأصم وعبد الله بن عدي. روى عنه الخلال والتنوخي، وكان ثقة فاضلاً فقيهاً على مذهب الشافعي، عارفاً بالعربية، سخياً جواداً يفضل على أهل العلم، وكان له ورع، والرياسة بجرجان إلى اليوم في ولده وأهل بيته.
أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: سمعت أبا الطيب الطبري يقول: ورد أبو سعد الإسماعيلي بغداد وعقد له الفقهاء مجلسين تولى أحدهما أبو حامد الاسفرائني، وتولى الآخر أبو محمد البافي فبعث البافي إلى القاضي أبي الفرج المعافى بن زكريا بابنه أبي الفضل يسأله حضور المجلس، فكتب على يده هذين البيتين:

إذا أكرم القاضي الجليل وليه ... وصاحبه ألفاه للشكر موضعا

www.alkottob.com

ولي حاجة يأتي بني بذكرها ويسأله فيها التطول أجمعا

فأجابه أبو الفرج:

دعا الشيخ مطواعاً سميعاً لأمره يؤاتيه باعاً حيث يرسم إصبعا
وها أنا غاد في غد نحو داره أبادر ما قد حده لي مسرعاً

توفي الإسماعيلي بجرجان في ربيع الآخر من هذه السنة وكان في صلاة المغرب فقرأ " إياك نعبد وإياك نستعين". وفاضت نفسه.

علي بن محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو الحسن المقرئ ابن العلاف سمع علي بن محمد المصري، وقرأ علي أبي طاهر بن أبي هاشم، وكان أحد شهود القاضي أبي محمد بن الأكفاني. روى عنه عبد العزيز الأزجي. وتوفي في شوال هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير أبو عمرو المزكي من أهل نيسابور يعرف بالبحيري. رحل في طلب العلم إلى العراق والحجاز، وورد بغداد، فحدث بها سنة ثمانين وثلثمائة، وكان ثقة حافظاً مبرزاً في المذاكرة، وتوفي بنيسابور في شعبان هذه السنة وهو ابن ثلاث وستين.

محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر بن قيس

بو الحسين البزاز سمع محمد بن مخلد، وأبا الحسين.

محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون أبو الفضل الهاشمي سمع أبا بكر بن الأنباري، والنيسابوري. روى عنه البرقاني وغيره، وقال العتيقي: هو ثقة. توفي يوم السبت سلخ ربيع الآخر من هذه السنة وله ست وثمانون سنة.

محمد بن الحسن بن عمر بن الحسن، أبو الحسين المؤدب ابن أبي حسان حدث عن أبي العباس بن عقدة وغيره، روى عنه العتيقي.

محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن مندة، أبو عبد الله الحافظ الأصبهاني من بيت الحديث والحفظ، سمع من أصحاب أبي مسعود، ويونس بن حبيب، وأبي العباس المحبوبي وسافر البلاد، وكتب الكثير، وصنف التاريخ والشيوخ، وتوفي بأصبهان في صفر هذه السنة.

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ، أخبرنا عبد الله بن عطاء الهروي، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي، يقول: سمعت أبا العباس جعفر بن محمد بن المعتز الحافظ، يقول: ما رأيت أحفظ من أبي عبد الله بن مندة، وسألته يوماً، فقلت: كم يكون سماع الشيخ؟ فقال: يكون خمسة آلاف منا.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: خروج أبي ركوة وما جرى له مع الحاكم بمصر. وهذا رجل أموي من ولد هشام بن عبد الملك واسمه الوليد، وإنما كني بأبي ركوة لركوة كانت معه في أسفاره يحملها على مذهب الصوفية، وكان قد لقي الشيوخ وكتب الحديث بمصر وانتقل إلى مكة ثم إلى اليمن ثم إلى عاد الشام، وهو في خلال أسفاره يدعو إلى القائم من ولد هشام بن عبد الملك، ويأخذ البيعة على من يجد عنده انقياداً وقبولاً، ثم نزل حلة وصار معلماً واجتمع عنده صبيان العرب وتظاهر بالتنسك ودعا جماعة منهم فوافقوه، ثم أعلمهم أنه هو الإمام الذي يدعو إليه، وقد أمر بالظهور ووعد النصر فخاطبوه بالإمامة، ولقب نفسه الثائر بأمر الله المنتصر لدين الله

www.alkottob.com

من أعداء الله، وعرف هذا بعض الولاة فكتب إلى الحاكم يستأذنه في طلبه قبل أن تقوى شوكته، فأمره بإطراح الفكر في أمره لئلا يجعل له سوقاً، وكان يخبر عن الغائبات، فيقول أنه يكون كذا وكذا ثم لقيه ذلك الوالي في جمع فهزمهم، وحصل من أموالهم ما قويت به حاله، فدخل برقة فجمع له أهلها مائتي ألف دينار وقبض على رجل يهودي اتهمه بودائع عنده، فأخذ منه مائتي ألف دينار ونقش السكة باسمه وألقابه، وركب يوم الجمعة وخطب ولعن الحاكم، فجمع له الحاكم ستة عشر ألفاً وبعث عليهم الفضل بن عبد الله، فنهض وأخذ معه ثلثمائة ألف دينار لنفقاته ونفقات العسكر، وحمل إليه الحاكم خمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف قطعة ثياباً، وقال له: اجعل هذا عدة معك، فلما سار تلقاه أبو ركوة فرام مناجزته والفضل يتعلل ويراوغ، فقال أصحاب أبي ركوة: قد بذلنا نفوسنا دونك ولم يبق فينا فضل لمعاودة حرب، وما دمت مقيماً بين ظهرانينا فنحن مطلوبون لأجلك، فخذ لنفسك وانظر أي بلد تريد لنحملك إليه، فقال: تسلمون إلى فارسين يصحبانني إلى بلاد النوبة فإن بيني وبين ملكهم عهداً وذماماً، فأوصلوه إلى بلاد النوبة، فبعث الفضل وراءه فسلموه فحمل إلى الحاكم، فأركبه جملاً وشهره ثم قتله، وقدم الحاكم الفضل وأقطعه قطاعات كثيرة وبلغ في إكرامه إلى أن عاده دفعتين في علة عرضت له، فلما أبل وعوفي قتله.

وفي يوم الإثنين لأربع خلون من جمادى الأولى أظهر ورود كتاب من حضرة بهاء الدولة بتقليد أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى النقابة والحج، وتلقيبه بالرضي ذي الحسبين.

وفي هذه السنة: لقب الشريف أبو القاسم أخوه بالمرتضى ذي المجدين، ولقب الشريف أبو الحسين الزينبي بالرضا ذي الفخرين.

وفي رمضان هذه السنة قلد سند الدولة أبو الحسن علي بن مزيد ما كان لقرواش، وخلع عليه، ولقب سند الدولة.

وفي هذه السنة: ثارت على الحاج ريح سوداء بالثعلبية أظلمت الدنيا منها حتى لم ير بعضهم بعضاً وأصاب الناس عطش شديد، واعتاقهم ابن الجراح على مال طلبه، وضاق الوقت فعادوا إلى الكوفة ووصل أوائلهم إلى بغداد في يوم التروية، ولم يتم الحج في هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، أبو الحسين المعدل ابن حمة الخلال

سمع الحسين بن إسماعيل المحاملي، روى عنه البرقاني، والأزهري. وكان ثقة، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه أبو حامد الاسفراييني ودفن بالشونيزي.

عبد الصمد بن عمر بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الدينوري الواعظ الزاهد قرأ القرآن ودرس فقه الشافعي على أبي سعيد الإصطخري، وسمع الحديث من أبي بكر النجاد، وروى عنه الأزجي، والصيمري. وكان ثقة، ولزم طريقة يضرب بها المثل من المجاهدة للنفس واستعمال الجد المحض والتعفف والتقشف والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، أنبأنا علي بن المحسن التنوخي، قال: كان عبد الصمد يدق السعد في العطارين ويذهب مذهب التدين والتصون والتعفف والتقشف، فسمع عطاراً يهودياً يقول لابنه: يا بني قد جربت هؤلاء المسلمين فما وجدت فيهم ثقة، فتركه عبد الصمد أياماً ثم جاءه، فقال: أيها الرجل تستأجرني لحفظ دكانك. قال: نعم، وكم تأخذ مني؟ قال: ثلاثة أرطال خبز ودانقين فضة كل يوم، قال: قد رضيت، قال: فاعطني الخبز أدراراً واجمع لي الفضة عندك فإني أريدها لكسوتي. فعمل معه سنة، فلما انقضت

www.alkottob.com

جاءه فحاسبه فقال: انظر إلى دكانك، قال: قد نظرت، قال: فهل وجدت خيانة أو خللاً، قال: لا والله، قال: فإني لم أرد العمل معك وإنما سمعتك تقول لولدك في الوقت الفلاني أنك لم تر في المسلمين أميناً، فأردت أن أنقض عليك قولك وأعلمك أنه إذا كان مثلي وأنا أحد الفقراء على هذه الصورة فغيري من المسلمين على مثلها وما هو أكثر منها. ثم فارقه وأقام على دق السعد مدة وعرفه الناس واشتهر بفعله ودينه عندهم وانقطع إلى الوعظ، وحضور الجوامع وكثر أصحابه وشاع ذكره، وكان ينكر على من يسمع القضيب.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني علي بن محمد بن الحسن المالكي، قال: جاء رجل إلى عبد الصمد بمائة دينار ليدفعها إليه، فقال: أنا غني عنها، فقال: ففرقها على أصحاب كهؤلاء، فقال: ضعها على الأرض. ففعل، فقال عبد الصمد للجماعة: من احتاج منكم إلى شيء، فليأخذ على قدر حاجته. فتوزعتها الجماعة على صفات مختلفة من القلة والكثرة و لم يمسها هو بيده. ثم جاءه ابنه بعد ساعة فطلب منه شيئاً، فقال له: اذهب إلى البقال فخذ منه على ربع رطل تمر.

وبلغنا عن عبد الصمد أنه اشترى يوماً دجاجة وفاكهة وحلوى فرآه بعض أصحابه فتعجب فمشى وراءه فطرق باب أرامل وأيتام فأعطاهم ذلك ثم التفت فرآه فقال له: المتقي يزاحم أرباب الشهوات ويؤثر بها في الخلوات حتى لا يتعب بها جسمه ولا يظهر بتركها اسمه.

توفي عبد الصمد بدرب شماس من نهر القلائين بالجانب الغربي يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي الحجة من هذه السنة.

وقيل: توفي ليلاً وكان يقول في حالة نزعه: سيدي لهذه الساعة خبأتك. صلي عليه بجامع المنصور، ودفن في مقبرة الإمام أحمد.

أبو العباس بن واصل كان يخدم الكرج، وكان يخرج له في الحسان أنه يملك، فكانوا يهزأون به ويقول له بعضهم: إذا صرت ملكاً فاستخدمني، ويقول الآخر اخلع علي، والآخر يقول: عاقبني فصار ملكاً وملك سيراف، ثم البصرة، وقصد الأهواز، وهزم بهاء الدولة وملك البطيحة، وأخرج عنها مهذب الدولة علي بن نصر إلى بغداد بعد أن كان قد لجأ إليه في بعض الأحوال، فخرج إليه مهذب الدولة بما أمكنه من أمواله، وأخذت أمواله في الطريق، واضطر إلى أن ركب بقرة ودخل ابن واصل، فأخذ أموال مهذب الدولة، ثم إن فخر الملك أبا غالب قصد ابن واصل، فاستجار ابن واصل بحسان بن ثمال الخفاجي فصيره إلى مشهد علي عليه السلام، فتصدق هناك بصدقات كثيرة وسار من المشهد قاصداً بدر بن حسنويه لصداقة كانت بينهما فكبسه أبو الفتح بن عناز فسلمه إلى أصحاب بهاء الدولة بعد أن حلف له على الحراسة، فحمل إليه فقتله بواسط في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أن الثلج وقع ببغداد في يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الأول فعلا على وجه الأرض ذراعاً في موضع وذراعاً ونصفاً، وأقام أسبوعاً لم يذب رماه الناس عن سطوحهم بالرفوش إلى الشوارع والدروب، وابتدأ يذوب وبقيت منه بقايا في موضع نحو عشرين يوماً. وبلغ سقوطه إلى تكريت. ووردت الكتب من واسط بسقوطه فيها بين البطيحة وبين البصرة والكوفة وعبادان ومهروبان.

وفي هذا الشهر: كثرت العملات ببغداد، وكبس الذعار عدة مواضع، وقصد قوم منهم مسجد براثا ليلة الجمعة وأخذوا حصره

www.alkottob.com

وستوره وقناديله، فجد أصحاب الشرطة في طلبهم فظفروا ببعضهم فشهروا وعرفوا وكحلوا وقطعوا.

وفي يوم الأحد عاشر رجب جرت فتنة بين أهل الكرخ والفقهاء بقطيعة الربيع وكان السبب أن بعض الهاشميين من أهل باب البصرة قصدوا أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم، وكان فقيه الشيعة في مسجده بدرب رياح وتعرض به تعرضاً امتعض منه أصحابه فثاروا واستنفروا أهل الكرخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد بن الأكفاني وأبي حامد الأسفراييني فسبوهما وطلبوا الفقهاء ليواقعوا بهم ونشأت من ذلك فتنة عظيمة، واتفق أنه أحضر مصحفاً ذكر أنه مصحف ابن مسعود وهو يخالف المصاحف، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة لليلة بقيت من رجب وعرض المصحف عليهم، فأشار أبو حامد الأسفراييني والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بحضرتهم فلما كان في شعبان كتب إلى الخليفة بأن رجلاً من أهل جسر النهروان حضر المشهد بالحائر ليلة النصف، ودعا على من أحرق المصحف وسبه، فتقدم بطلبه فأخذ فرسم قتله، فتكلم أهل الكرخ في هذا المقتول لأنه من الشيعة، ووقع القتال بينهم وبين أهل باب البصرة وباب الشعير والقلائين، وقصد أحداث الكرخ باب دار أبي حامد فانتقل عنها ومعتد دار القطن وصاحوا:حاكم يامنصور فبلغ ذلك الخليفة فأحفظه وأنفذ الخول الذين على بابه لمعاونة أهل السنة وساعدهم الغلمان، وضعف أهل الكرخ وأحرق ما يلي بنهر الدجاج، ثم اجتمع الأشراف والتجار إلى دار الخليفة فسألوه العفو عما فعل السفهاء فعفا عنهم.

فبلغ الخبر إلى عميد الجيوش فسار ودخل بغداد فراسل أبا عبد الله ابن المعلم فقيه الشيعة بأن يخرج عن البلد ولا يساكنه، ووكل به فخرج في ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان وتقدم بالقبض على من كانت له يد في الفتنة، فضرب قوم وحبس قوم ورجع أبو حامد إلى داره، ومنع للقصاص من الجلوس، فسأل علي بن مزيد في ابن المعلم، فرد ورسم للقصاص عودهم إلى عادتهم من الكلام بعد أن شرط عليهم ترك التعرض للفتن.

وفي يوم الاثنين ثالث شعبان وافى مطر ومعه برد في الواحدة منها خمسة دراهم ونحوها.

وفي ليلة الأحد سادس عشر شعبان حدثت زلزلة عظيمة بالدينور، وورد الخبر بأنها هدمت المنازل وهلك فيها خلق كثير أكثر من ستة عشر ألف إنسان غير من خاست به الأرض وطمه الهدم، وخرج السالمون إلى الصحراء فأقاموا في أكواخ عملوها وذهب من الأثاث والمتاع فيما تهدم ما لا يحصى.

وورد الخبر في سادس عشر رمضان بهبوب عاصف من الريح سوداء بدقوقا قلعت المنازل والنخل والزيتون، وخرج الناس لأجلها من منازلهم وقتلت جماعة، وورد الخبر من تكريت بنحو ذلك.

وورد الخبر من شيراز بعصوف ريح سوداء أحرقت الزروع، وهدمت قطعة من البلد وأن رجفة كانت بسيراف والسيف غرق فيها عدة مراكب، وأهلكت كثيراً من الناس.

وورد الخبر من واسط وشقي الفرات أنه ورد في هذين الصقعين برد عظيم كان وزن الواحدة منه مائة وستة دراهم.

وجاء ببغداد في يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان وهو سلخ أيار مطر كثير جرت منه المآزيب.

وفي هذه السنة: ورد الخبر بأن الحاكم صاحب مصر هدم بيعة قمامة، وهذه البيعة تجاور بيت المقدس وهي عظيمة القدر عند النصارى، وكانوا يخرجون في كل سنة من المواضع في العماريات إلى بيت المقدس لحضور فصحهم، وربما جاء ملك الروم وكبراء

www.alkottob.com

بطارقته متنكراً ويحملون إليها الأموال والثياب والستور والفروش، ويصوغون لها القناديل والأواني من الذهب والفضة، واجتمع فيها مع الزمان مال عظيم، فإذا اجتمعوا يوم الفصح أظهروا زينتهم ونصبوا صلبانهم، ويعلق القوم القناديل في بيت المذبح، ويجعلون فيها دهن الزيتون ويجعلون بين كل قنديلين كالخيط من الحديد متصلاً ويطلونه بدهن البلسان ويقرب بعض القوم النار من خيط منها، بحيث لا يعلم الحاضرون فيشعلونه، وينتقل من القناديل فيشعل الكل ويظن من حضر أنها نار نزلت من السماء فيكثر تكبيرهم وضجيجهم، فلما وصفت هذه الحالة للحاكم تقدم بأن يكتب إلى والي الرملة وإلى أحمد بن يعقوب الداعي بأن يقصدا بيت المقدس ويستصحبا الأشراف والقضاة والشهود ووجوه البلد، وينزلا بيعة قمامة ويبيحا العامة نهبها، وأخذ ما فيها ويتقدما بنقضها وتعفية أثرها.

وبلغ الخبر النصارى فأخرجوا ما في البيعة من جوهر وثياب وذهب وفضة، فانتهب ما بقي وهدمت.

ثم جاز الحاكم إلى موضع فيه ثلاث بيع تعظمها النصارى على أعلاها الصلبان الظاهرة، فضجت العامة إليه فنقض منها شيئاً بيده، ثم أمرهم بنقضها ورجع إلى منزله، فكتب بنقض جميع البيع والكنائس وبنى مساجد مكانها فهدمت ألوف وأمر بالنداء بمصر في أهل الذمة من أراد الدخول في الإسلام دخل، ومن أراد الانتقال إلى الروم كان آمناً إلى أن يخرج ويصل أو المقام على أن يلبس الغيار ويلزم ما شرط عليه في ذلك أقام وشرط على النصارى تعليق الصلبان ظاهرة على صدورهم، وعلى اليهود تمثال رأس عجل، والامتناع من ركوب الخيل فعملوا صلبان الذهب والفضة، فأنكر الحاكم ذلك وأمر المحتسبين أن يأخذوا النصارى بتعليق صلبان الخشب الذي يكون قدر الواحد منها أربعة أرطال، واليهود بتعليق خشبة كالمدقة وزنها ستة أرطال، وأن يشدوا في أعناقهم أجراساً عند دخولهم الحمامات ليتميزوا بها عن المسلمين، ففعل ذلك، ثم إنه قبيل قتله أذن في إعادة بناء البيع والكنائس، وأذن لمن أسلم منهم أن يعود إلى دينه، وقال: نتره مساجدنا عمن لا نية له في الإسلام، وهذا غلط قبيح منه وقلة علم، فإنه لا يجوز أن يمكن من أسلم من الارتداد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إبراهيم أبو العباس الضبي توفي في صفر هذه السنة، وكان أوصى أن يدفن في مشهد كربلاء، وبعث ابنه إلى أبي بكر الخوارزمي شيخ الحنفيين يسأله أن يبتاع له تربة يدفن بها وأن يقوم بأمره، فبذل للشريف أبي أحمد والد الرضي خمسمائة دينار مغربية ثمن تربة، فقال: هذا رجل لجأ إلى جوار جدي فلا آخذ لتربته ثمناً وأخرج التابوت من بغداد وشيعه بنفسه ومعه الأشراف والفقهاء، وصلوا عليه بمسجد براثا وأصحبه خمسين رجلاً من رجالة بابه.

الحسين بن هارون أبو عبد الله الضبي القاضي ولد سنة عشرين وثلثمائة، وكان إليه القضاء بربع الكرخ، ثم صار إليه القضاء بالجانب الغربي جميعه والكوفة وشقي الفرات.

وحدث عن الحسين المحاملي وابن عقدة وكان فاضلاً ديناً ثقة حجة عفيفاً عارفاً بالقضاء والحكم، بليغاً في الكتابة، وولي القضاء نيابة عن ابن معروف في سنة ست وسبعين، ثم وليه رياسة، ثم عزل الضبي عن القضاء في سنة سبع وسبعين فانحدر إلى البصرة، وتوفي في شوال هذه السنة.

عبد الله بن محمد، أبو محمد البخاري الباقي الخوارزمي كان من أفقه أهل وقته على مذهب الشافعي، تفقه على أبي القاسم الداركي،

www.alkottob.com

ودرس مكانه، وله معرفة بالأدب وفصاحة شعر مطبوع يقوله من غير كلفة، ويعمل الخطب، ويكتب الكتب الطوال من غير روية.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثنا البرقاني، قال: قصد أبو محمد الباقي صديقاً له ليزوره في داره فلم يجده فاستدعى بياضاً ودواة فكتب إليه.

كم حضرنا وليس يقضي التلاقي — نسأل الله خير هذا الفراق

إن أغب لم تغب وإن لم نغب — غبت وكان افتراقنا باتفاق

توفي الباقي في محرم هذه السنة.

عبيد الله بن أحمد بن علي بن الحسين، أبو القاسم المقرئ ابن الصيدلاني ولد سنة تسع وثلاثمائة، وسمع ابن صاعد وهو أحد من حدث عنه من الثقات، روى عنه الأزهري، وكان صالحاً مأموناً ثقة، توفي في رجب هذه السنة، ودفن في مقبرة أحمد بن حنبل.

عبيد الله بن عثمان بن علي أبو زرعة البناء الصيدلاني ولد في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وسمع القاضي المحاملي، روى عنه الأزهري، والعتيقي، وكان ثقة مأموناً. وتوفي في هذه السنة.

عبد الواحد بن نصر بن محمد، أبو الفرج المخزومي الشاعر الببغاء كان أديباً فاضلاً وكاتباً مترسلاً وشاعراً مجيداً لطيفاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنشدنا أبو نصر أحمد بن عبد الله، قال: أنشدنا أبو الفرج عبد الواحد بن نصر لنفسه:

يا من تشابه منه الخلق والخلق — فما تسافر إلا نحوه الحدث

ترديد دمعي في خديك مختلس — وسقم جسمي من جفنيك مسترق

لم يبق لي رمق أشكو هواك به — وإنما يتشكى من به رمق

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: أنشدنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران، قال: أنشدنا أبو الفرج المخزومي المعروف بالببغاء لنفسه:

طمعت ثم رأيت اليأس أجمل لي — تنزهاً فخصمت الشوق بالجلد

تبدلت وتبدلنا وأخسرنا — من ابتغى خلفاً يسلى فلم يجد

قال: وأنشدنا أبو غالب، عن أبي الفرج الببغاء، قال: إنها من مشهور شعره إلى عميد الجيوش، ولم نسمعها منه:

سألت زماني بمن أستغيث — فقال استغث بعميد الجيوش

فناديت مالي به حرمة — فجاوب حوشيت من ذا وحوشي

رجاؤك أياه يدنيك منه — ولو كنت بالصين أو بالعريش

نبت بي داري وفر العبيد — وأودت ثيابي وبعت فروشي

وكنت ألقب بالببغاء — قديماً فقد مزق الدهر ريشي

www.alkottob.com

وكان غذائي نقي الأرز ... فها أنا مقتنع بالحشيش

وكتب إليه أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي من الحبس، وكان قد زاره في محبسه بهذه الأبيات.

أبا الفرج أسلم وابق وانعم ولا تزل ... يزيدك صرف الدهر حظاً إذا نقص

مضت مدة أستام ودك غالياً ... فأرخصته والبيع غال ومرتخص

وآنستني من محبسي بزيارة ... شفت قرماً من صاحب له قد خلص

ولكنما كانت كشجو لطائر ... فواقاً كما يستفرص الفارص الفرص

فأحسبك استوحشت من ضيق موضعي ... وأوحشت خوفاً من تذكرك القفص

كذا الكرز اللماح ينجو بنفسه ... إذا عاين الاشراك تنصب للقنص

فحوشيت يا قس الطيور فصاحة ... إذا أنشد المنظوم أو درس القصص

من المنشر الأشغى ومن حزة الهدى ... ومن بندق الرامي ومن قصة المقص

ومن صعدة فيها من الدهر لهذم ... لفرسانكم عند الطراش بها قعص

فهذي دواهي الطير وقيت شرها ... إذا الدهر من أحداثه جرع الغصص

فكتب إليه الببغاء جوابه:

أبا حامد مذ يمم المجد ما نكص ... وبدر تمام مذ تكامل ما نقص

ستخلص من هذا السرار وإنما ... هلال توارى بالسرار فما خلص

برأفة تاج الملة الملك الذي ... بسودده في خطه المشتري خصص

تقنصت بالإنصاف شكري ولم أكن ... علمت بأن الحر بالبر يقتنص

وصادفت أسنى فرصة فانتهزتها ... بلقياك إذ بالحزم تنتهز الفرص

أتتني القوافي الباهرات بحمل الب ... دائع من مستحسن الجد والرخص

فقابلت زهر الروض منها ولم يجد ... وأخرزت در البحر فيها ولم أغص

وإن كنت بالببغاء قدماً ملقباً ... فكم لقب بالجور لا العدل مخترص

وبعد فما أخشى تقنص جارح ... وقلبك لي وكر وصدرك لي قفص

توفي الببغاء في شعبان هذه السنة.

محمد بن يحيى، أبو عبد الله الجرجاني كان زاهداً عالماً مناظراً لأبي بكر الرازي، وكان يدرس في أول قطيعة الربيع، وفلج في آخر عمره، ومات في هذه السنة، ودفن إلى جنب أبي حنيفة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها: أنه انقض في وقت المغرب من يوم الأربعاء مستهل رجب كوكب عظيم الضوء وتقطع ثلاث قطع أخذت كل قطعة جانباً.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان عصفت ريح شديدة، وألقت رملاً أحمر في الدور والطرق.

وفي هذه السنة: صرف أبو عمر بن عبد الواحد عن قضاء البصرة، وقلد أبو الحسن بن أبي الشوارب، وقال العصفري الشاعر:

عندي حديث ظريف لمثله يتغنا

من قاضيين يعزى هذا وهذا يهنا

فذا يقول اكرهونا وذا يقول استرحنا

ويكذبان ونهذي فمن يصدق منا

وفي هذه السنة: بلغ الحاج الثعلبية، فهبت عليهم ريح سوداء أظلمت منها الدنيا حتى لم ير بعضهم بعضاً، كان ذلك في شهر آب، وأصابهم عطش شديد واعتاقهم ابن الجراح الطائي فعادوا ووصلوا بغداد يوم عرفة، وأخذ بنو رعب الهلاليون، وكانوا ستمائة رجل حاج البصرة، وأخذوا منهم زيادة على ألف ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

تمني أم القادر بالله أخبرنا عبد الرحمن القزاز أخبرنا الخطيب، قال: حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، أن أم القادر بالله مولاة عبد الواحد ابن المقتدر بالله قال: وكانت من أهل الدين والفضل والخير، توفيت يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان، وصلى عليها القادر بالله في داره، ثم حملت بعد صلاة عشاء الآخرة في ليلة السبت الرابع والعشرين من شعبان سنة تسع وتسعين وثلثمائة في الطيار إلى الرصافة، فدفنت هناك.

الحسين بن حيدرة بن عمر بن الحسين، أبو الخطاب الداودي الشاهد كان يترل الجانب الشرقي وحدث عن الحسين بن إسماعيل المحاملي، وغيره. روى عنه الخلال، والأزجي، وكان ثقة، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

عبد الله بن بكر بن محمد بن الحسين أبو أحمد الطبراني سمع ببغداد وبمكة من جماعة، وكان مكثراً سمع منه الدارقطني، وعبد الغني وعاد إلى الشام واستوطن موضعاً يعرف بالأكواخ عند بانياس في اصل جبل، فأقام هناك يتعبد إلى أن توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن علي بن الحسين أبو مسلم كاتب الوزير أبي الفضل ابن حترابة نزل بمصر، وحدث بها عن البغوي، وابن أبي داود، وابن صاعد، وابن دريد، وابن مجاهد، وابن عرفة، وغيرهم وكان آخر من بقي من أصحاب البغوي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: حدثني الصوري، قال: حدثني أبو الحسين العطار وكيل أبي مسلم الكاتب، وكان من أهل الفضل والعلم والمعرفة بالحديث، وكتب وجمع و لم يكن بمصر بعد عبد الغني أفهم منه، وقال: ما رأيت في أصول أبي مسلم عن البغوي شيئاً صحيحاً غير جزء واحد كان سماعه فيه صحيحاً، وما عدا ذلك مفسود قال الصوري: وقد اطلع منه على تخليط،

www.alkottob.com

ومات في آخر هذه السنة.

محمد بن علي بن إسحاق ويعرف إسحاق بالمهلوس بن العباس بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى محمد أبا طالب: ولد سنة ست عشرة وثلثمائة، وكان أحد الزهاد، وكان القادر بالله يعظمه لدينه وحسن طريقته، وقد روى عن الشبلي. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن الماء نقص في شهر ربيع الأول من دجلة نقصاناً لم يعهد مثله، وظهرت فيها جزائر لم تكن قبل، وامتنع سير السفن فيها من أوانا والراشدية من أعالي دجلة، وأنفذ بمن كرى هذا الموضع وكان كرى دجلة مما استظرف وعجب منه لأنه لم تكر دجلة إلا في هذه السنة.

وفي جمادى الأولى بدئ ببناء السور على المشهد بالحائر، وكان أبو محمد الحسن بن الفضل بن سهلان قد زار هذا المشهد، وأحب أن يؤثر فيه أثراً ثم ما نذر لأجله أن يعمل عليه سوراً حصيناً مانعاً لكثرة من يطرق الموضع من العرب، وشرع في قضاء هذا النذر ففعل وعمل السور وأحكم وعلا وعرض ونصبت عليه أبواب وثيقة وبعضها حديد، وتمم وفرغ منه وتحصن المشهد به وحسن الأثر فيه.

وفي رمضان أرجف بالخليفة القادر بالله، فجلس الناس في يوم جمعة بعد الصلاة وعليه البردة وبيده القضيب وحضر أبو حامد الأسفرائني، وسأل أبو الحسن ابن النعمان حاجب النعمان الخليفة أن يقرأ آيات من القرآن ليسمعها الناس، فقرأ بصوت عال مسموع: " لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً " فبكى الناس وانصرفوا ودعوا.

وفي هذه السنة: ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد الصادق بالمدينة من فتحها وأخذ مصحفاً وآلات كانت فيها و لم يتعرض لهذه الدار أحد منذ وفاة جعفر، وكان الحاكم قد أنفذ في هذه السنة رجلاً ومعه رسوم الحسنيين والحسينيين وزادهم فيها ورسم له أن يحضرهم ويعلمهم إشارة لفتح الدار والنظر إلى ما فيها من آثار جعفر، وحمل ذلك إلى حضرته ليراه ويرده إلى مكانه، ووعدهم على ذلك الزيارة في البر فأجابوه ففتحت فوجد فيها مصحف وقعب من خشب مطوق بحديد ودرقة خيزران وحربة وسرير فجمع وحمل ومضى معه جماعة من العلويين، فلما وصلوا سأطلق لهم النفقات القريبة ورد عليهم السرير وأخذ الباقي، وقال: أنا أحق به.

فانصرفوا ذامين له، وأضاف الناس هذا إلى ما كان يفعله من الأمور التي خرق بها العادات فدعي عليه، فأمر بعمارة دار العلم وأحضر فيها العلماء والمحدثين وعمر الجامع وبالغ في ذلك، فاتصل الدعاء له فبقي كذلك ثلاث سنين، ثم أخذ يقتل أهل العلم وأغلق دار العلم ومنع من كل ما نسخ فيه.

وحج بالناس في هذه السنة أبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو أحمد الموسوي ولد سنة أربع وثلاثمائة وكان يلقب بالطاهر، وبذي المناقب، ولقب بالأوحد، وخاطبه بهاء الدولة بالطاهر الأوحد، وولاه قضاء القضاة، فلم يمكنه القادر بالله. ولي النقابة في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة ثم صرفه أبو الفضل العباس بن الحسين بن الحسن الشيرازي وزير عز الدولة سنة ستين، وقلد أبا محمد الناصر العلوي ثم أعيد أبو أحمد إلى النقابة لما مات عضد الدولة في صفر سنة ست وتسعين، ثم مرض فقلد مكانه أبو الحسين علي بن أحمد بن إسحاق.

ثم ولي أبو الفتح محمد بن عمر وولي مع النقابة طريق الحج.

وحج بالناس مرات ثم توفي وبقي الطالبيون بغير نقيب، فأعيد أبو أحمد وأضيف إليه المظالم والحج واستخلف له ولداه المرتضى والرضى وخلع عليهما في سنة أربع وثمانين ثم عزل.

وولي أبو الحسن محمد بن الحسن الزيدي، ثم أعيد أبو أحمد، وهي الولاية الخامسة فلم يزل والياً حتى توفي، وكان قد حالفته الأمراض وأضر، فتوفي في هذه السنة عن سبع وتسعين سنة، وصلى عليه ابنه المرتضى، ودفن في داره ثم نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام.

ورثاه ابنه المرتضى فقال:

سلام الله تنقله الليالي وتهديه الغدو إلى الرواح
على جدثٍ تشبث من لؤي بينبوع العبادة والصلاح
فتىً لم يرو إلا من حلالٍ ولم يك زاده غير المباح
ولا دنست له أزرٌ بوزرٍ ولا علقت له راحٌ براح
خفيف الظهر من ثقل الخطايا وعريان الجوانح من جناح
مسوق في الأمور إلى هداها ومدلول على باب النجاح
من القوم الذين لهم قلوبٌ بذكر الله عامرة النواح
بأجسام من التقوى مراض لمبصرها وأوديان صحاح

الحجاج بن هر مرقنه أبو جعفر كان قد استنابه بهاء الدولة بالعراق وندبه لحرب الأعراب والأكراد، وكان متقدماً في أيام عضد الدولة وأولاده عارفاً بالحرب وكانت له هيبة عظيمة وشجاعة معروفة وآراء صائبة، وخرج عن بغداد في رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة فوقعت بها الفتن وكثرت العملات، وتوفي بالأهواز في ربيع الأول من هذه السنة عن مائة وخمس سنين.

أبو عبد الله القمي المصري التاجر

كان ذا مال غزير، وكان بزاز الخزانة بمصر فاشتملت وصيته على ألف ألف دينار ونيف مالاً صامتاً ومتاعاً وجواهر وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة عند توجهه من مصر إلى مكة، وحمل عند وفاته إلى المدينة ودفن بها بالبقيع في جوار الحسن بن علي.

أبو الحسن الرفا القاضي المجيد قد ذكر من أحواله في الحج في سنة أربع وتسعين توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أنه ورد الخبر بأن أبا المنيع قرواش بن المقلد جمع أهل الموصل وأظهر عندهم طاعة الحاكم صاحب مصر وعرفهم ما عزم عليه من إقامة الدعوة له ودعاهم إلى قبول ذلك، فأجابوه جواب الرعية المملوكة وأسروا الإباء والكراهية، وأحضر الخاطب في يوم الجمعة الرابع من المحرم، فخلع عليه وأعطاه النسخة ما يخطب به، فكانت: " الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله وله الحمد الذي انجلت بنوره غمرات الغضب، وانقدت بقدرته أركان النصب، وأطلع بنوره شمس الحق من الغرب الذي محا بعدله جور الظلمة وقصم بقوته ظهر الغشمة فعاد الأمر إلى نصابه، والحق إلى أربابه الباين بذاته المتفرد بصفاته الظاهر بآياته المتوحد بدلالاته، لم تفته الأوقات فتسبقه الأزمنة، و لم تشبه الصور فتحويه الأمكنة، و لم تره العيون فتصفه الألسنة، سبق كل موجود وجوده، وفات كل جود جوده، واستقر في كل عقل توحيده، وقام في كل مرأى شهيده، أحمده بما يجب على أوليائه الشاكرين تحميده، وأستعينه على القيام بما يشاء ويريده، وأشهد له بما شهد أصفياؤه وشهوده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا يشوبها دنس الشرك، ولا يعتريها وهم الشك، خالصة من الأدهان، قائمة بالطاعة والإذعان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه اصطفاه واختاره لهداية الخلق، وإقامة الحق، فبلغ الرسالة، وهدى من الضلالة والناس حينئذٍ عن التقوى غافلون، وعن سبيل الحق ضالون، فأنقذهم من عبادة الأوثان، وأمرهم بطاعة الرحمن حتى قامت حجج الله وآياته، وتمت بالتبليغ كلماته صلى الله عليه وعلى أول مستجيب له على أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، أساس الفضل والرحمة، وعماد العلم والحكمة، وأصل الشجرة الكرام البررة النابتة في الأرومة المقدسة المطهرة، وعلى خلفائه الأغصان البواسق من تلك الشجرة، وعلى ما خلص منها وزكا من الثمرة.

أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، وارغبوا في ثوابه، واحذروا من عقابه فقد ترون ما يتلى عليكم في كتابه، قال الله تعالى: " يوم ندعوا كل أناس بإمامهم" وقال: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم". فالحذر الحذر أيها الناس، فكأن قد أفضت بكم الدنيا إلى الآخرة، وقد بان أشراطها ولاح سراطها ومناقشة حسابها والعرض على كتابها: " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره".

اركبوا سفينة نجائكم قبل أن تغرقوا، "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ". واعلموا أنه يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، وأنيبوا إلى الله خير الإنابة، وأجيبوا داعي باب الإجابة قبل " أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين "أو تقول: " ولو أن الله هداني لكنت من المتقين " أو تقول حين ترى العذاب: " لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ".

تيقظوا من الغفلة والفترة قبل الندامة والحسرة وتمني الكرة والتماس الخلاص ولات حين مناص، وأطيعوا إمامكم ترشدوا، وتمسكوا بولاة العهد تهتدوا، فقد نصب لكم علماً لتهدوا به، وسبيلاً لتقتدوا به، جعلنا الله وإياكم ممن تبع مراده، وجعل الإيمان زاده وألهمه تقواه ورشاده، واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين".

ثم جلس وقام فقال: " الحمد لله ذي الجلال وخالق الأنام، ومقدر الأقسام المتفرد بالبقاء والدوام، فالق الأصباح وخالق الأشباح، وفاطر الأرواح أحمده أولاً وآخراً، وأستشهده باطناً وظاهراً، وأستعين به إلهاً قادراً، واستنصره ولياً ناصراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله شهادة من أقر بوحدانية إيماناً واعترف بربوبيته إيقاناً وعلم برهان ما يدعوا إليه، وعرف حقيقة الدلالة عليه.

اللهم صل على وليك الأزهر، وصديقك الأكبر علي بن أبي طالب أبي الأئمة الراشدين المهتدين، أللهم صل على السبطين الطاهرين

www.alkottob.com

الحسن والحسين، وعلى الأئمة الأبرار الصفوة الأخيار من أقام منهم وظهر، ومن خاف منهم واستتر، اللهم صل على الإمام المهدي بك، والذي بلغ بأمرك وأظهر حجتك ونهض بالعدل في بلادك هادياً لعبادك، أللهم صلى على القائم بأمرك وعلى المنصور بنصرك اللذين بذلا نفوسهما في رضاك وجاهدا أعداءك، أللهم صلى على المعز لدينك، المجاهد في سبيلك، المظهر لآياتك الحقية والحجة الجلية. أللهم صلى على العزيز بك الذي مهدت به البلاد وهديت به العباد، ألهم اجعل توافي صلواتك وزواكي بركاتك على سيدنا ومولانا إمام الزمان وحصن الإيمان وصاحب الدعوة العلوية والملة النبوية عبدك ووليك المنصور أبي علي الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، كما صليت على آبائه الراشدين وأكرمت أولياءك المهتدين، اللهم أعنه على ما وليته، واحفظه فيما استرعيته، وبارك له فيما أتيته وانصر جيوشه، واعل أعلامه في مشارق الأرض ومغاربها، إنك على كل شيء قدير".

وكان السبب في هذا أن رسل الحاكم ومكاتباته كانت تتردد إلى قرواش تردداً أوجبت استمالته، فأقام له الدعوة بالموصل على ما ذكرناه وانحدر إلى الأنبار، فتقدم إلى الخطيب بإقامتها فهرب الخطيب إلى الكوفة فأقامها بها يوم الجمعة ثاني ربيع الأول، وأنفذ إلى القصر والمدائن فأقيمت بها في يوم الجمعة التاسع من هذا الشهر، وكشف قرواش وجهه بالخلاف وأظهر المباينة وأدخل يده في المعاملات السلطانية وخبط الناس خبطة المخارقة، وورد على الخليفة من هذا ما أزعجه فراسل عميد الجيوش وكاتب بهاء الدولة وأنفذ إليه أبا بكر محمد بن الطيب المتكلم رسولاً، وحمله قولاً طويلاً، فقال: والله إن عندنا من هذا الأمر أكثر مما عند أمير المؤمنين، لأن الفساد علينا به أكثر وقد كاتبنا أبا علي وتقدمنا بإطلاق مائة ألف دينار يستعين بها على نفقات العسكر، وإن دعت الحاجة إلى مسيرنا كنا أول طالع على أمير المؤمنين.

ثم نفذ إلى قرواش في ذلك فاعتذر ووثق من نفسه في إزالة ذلك ووثق له في ترك المؤخذة به، ثم وقع الرضا عنه وأقيمت الخطبة للقادر بالله، وكان الحاكم قد نفذ إلى قرواش ما قيمته ثلاثون ألف دينار فسار الرسول فتلقاه قطع الخطبة بالرقة فكتب إلى الحاكم يعرفه فكتب: " دع ما معك عند والي الرقة".

وفي يوم الخميس لسبع بقين من صفر انقض كوكب في وقت العصر من الجانب الغربي إلى سمت دار الخلافة من الجانب الشرقي لم ير أعظم منه.

ولخمس بقين من رجب زادت دجلة وامتدت الزيادة إلى رمضان، فبلغت إحدى وعشرين ذراعاً، ودخل الماء أكثر الدور الشاطئة، وقطيعة الدقيق، وباب التبن، وباب الشعير، وباب الطاق، وفاض على مسجد الكف بقطيعة الدقيق فخربه واحتمل أجذعه وسقوفه، وتفجرت البثوق وغرقت القرى والحصون.

وفي هذه السنة: ورد الوزير أبو غالب بن خلف إلى بغداد، وقد رد إليه أمر العراق، ولقب فخر الملك.

وفيها: قلد أبو محمد مكرم كرمان مضافة إلى عمان.

وفيها عصى أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي على الحاكم، ودعا إلى نفسه وتلقب بالراشد بالله. ولم يحج في هذه السنة أحد من العراق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

إبراهيم بن محمد بن عبيد أبو مسعود الدمشقي الحافظ سافر الكثير وسمع وكتب ببغداد والكوفة والبصرة وواسط والأهواز وأصبهان وبلاد خراسان، وكان له عناية بالصحيحين فعمل تعليقه أطراف الكتابين، ولم يرو إلا اليسير، وكان صدوقاً ديناً ورعاً فهما، روى عنه أبو القاسم الطبري.

توفي ببغداد هذه السنة، وأوصى إلى أبي حامد الإسفراييني، فصلى عليه ودفن في مقبرة جامع المنصور قريباً من السكك.

آدم بن محمد بن آدم أبو القاسم العكبري المعدل حدث عن النجاد وابن قانع وعمر بن جعفر بن مسلم وغيرهم، وتوفي في صفر هذه السنة.

الحسن بن أبي جعفر، أستاذ هرمز، يكنى أبا علي عميد الجيوش

ولد سنة خمسين وثلثمائة، وكان أبوه من حجاب عضد الدولة، وجعل ابنه أبا علي برسم خدمة ابنه صمصام الدولة، فخدم صمصام الدولة وبهاء الدول، وولاه بهاء الدولة تدبير العراق فقدم سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة والفتن كثيرة والذعار قد انتشروا أفتقل، وأغرق خلقاً كثيراً وأقام الهيبة، ومنع أهل الكرخ يوم عاشوراء من النياحة وتعليق المسوح، وأهل باب البصرة من زيارة قبر مصعب، وأعطى بعض غلمانه صينية فضة فيها دنانير، وقال: خذها على رأسك وسر من النجمي إلى الماصر الأعلى فإن اعترضك معترض، فاعطه إياها واعرف الموضع الذي أخذت منك فيه، فجاءه وقد انتصف الليل، وقال: قد مشيت البلد جميعه فلم يلقني أحد. ودخل الرخجي على عميد الجيوش وأدخل سبعين مجلدة خزاً ومنديلاً كثيراً فيه مال، وقال: مات نصراني من أهل مصر وخلف هذا وليس له وارث. فقال عميد الجيوش: من حكم الاستظهار أن يترك هذا بحاله، فإن حضر وارث وإلا أخذ، فقال الرخجي: يحمل إلى خزانة مولانا إلى أن يبين الحال، فقال: لا يجوز أن يدخل خزانة السلطان ما لا يصح استحقاقه. فكتب من بمصر باستحقاق تلك التركة فجاء أخو الميت وأوصل الكتاب من مصر بأنه أخو المتوفى، فصادف عميد الجيوش واقفاً على روشن داره يصلي الصبح فظنه نقيباً، فدفع إليه الكتاب وسأله إيصاله إلى صاحب الخبر، فقضى له حاجته فدخل صاحب الخبر إلى عميد الجيوش ضاحكاً، وقال: يامولانا، قد صرفت عنك اليوم نفعاً ومرفقاً فإن السوادي، قال لي عند قضاء حاجته: بأي شيء أخدم النقيب الذي أوصل كتابي إليك، فقلت: ويحك هذا عميد الجيوش، فقال لي: هذا الذي تهابه ملوك الأطراف وكثر الدعاء له، فلما كان بعد مدة ورد كتاب ابن القمي التاجر من مصر على عميد الجيوش يعرفه أن ذلك الرجل حضر في مجمع من التجار، وحكى القصة فضج الناس بالدعاء وقالوا: ليتنا كنا في جواره وظله، ففرح عميد الجيوش، وقال: قد أحسن المكافاة، بقي عميد الجيوش والياً على العراق ثماني سنين وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً وهو الذي يقول فيه الببغاء كما ذكرنا في ترجمته.

سألت زماني بمن أستغيث ... فقال استغث بعميد الجيوش

وتوفي في هذه السنة عن إحدى وخمسين سنة، وتولى أبو الحسن الرضى بأمره، ودفن بمقابر قريش.

الحسين بن المظفر بن أحمد بن عبد الله، أبو عبد الله ابن كنداج سمع إسماعيل بن محمد الصفار، والخلدي، وابن كامل القاضي، روى عنه البرقاني، وقال: ليس به بأس. كان من أولاد المحدثين وكان يعرف. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

خلف بن محمد بن علي بن حمدون، أبو محمد الواسطي سمع الكثير، ورافق أبا الفتح بن أبي الفوارس في رحلته، فسمع بجرجان ودخل بلاد خراسان وعاد إلى بغداد، ثم خرج إلى الشام ودخل مصر وكتب الناس بانتخابه، وخرج أطراف الصحيحين، وكان له

www.alkottob.com

حفظ ومعرفة، ونزل بعد ذلك ناحية الرملة فاشتغل بالتجارة وترك النظر في العلم إلى أن مات هناك، روى عنه الأزهري.

عبيد الله بن أحمد بن الهذيل أبو أحمد الكاتب حدث عن إسماعيل الصفار، روى عنه الخلال، وكان ثقة. توفي في محرم هذه السنة، ودفن وراء الجامع بمدينة المنصور.

عبيد الله بن عمر بن محمد، أبو الفرج المصاحفي سمع أبا طاهر بن أبي هاشم المقرئ. وكان ثقة. توفي في شعبان هذه السنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن فخر الملك أذن لأهل الكرخ وباب الطاق في عمل عاشوراء، فعلقوا المسوح، وأقاموا النياحة في المشاهد.

وفي ربيع الآخر أمر القادر بالله بعمارة مسجد الكف بقطيعة الدقيق وإعادة أبنيته، ففعل ذلك وعمل لموضع الكف ملبن من صندل وضبب بفضة، وعمل بين يديه درابزينات.

وفي هذا الشهر كتب في ديوان الخلافة محاضر في معنى الذين بمصر والقدح في أنسابهم ومذاهبهم، وكانت نسخة ما قرئ منها ببغداد وأخذت فيه خطوط الأشراف والقضاء والفقهاء والصالحين والمعدلين والثقات والأماثل بما عندهم من العلم والمعرفة بنسب الديصانية، وهم منسوبون إلى ديصان بن سعيد الخرمي أحزاب الكافرين ونطف الشياطين شهادة متقرب إلى الله جلت عظمته، وممتعض للدين والإسلام ومعتقد إظهار ما أوجب الله تعالى على العلماء أن يبينوه للناس ولا يكتمونه شهدوا جميعاً أن الناجم بمصر وهو منصورين نزار المتلقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستيصال ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا أسعده الله، فإنه لما صار إلى الغرب تسمى بعبد الله وتلقب بالمهدي ومن تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس، عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ولا يتعلقون منه بسبب، وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي أدعوه من الانتساب إليه باطل وزور وأنهم لا يعلمون أن أحداً من أهل بيوتات الطالبيين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم ودعواهم شائعاً بالحرمين، وفي أول أمرهم بالغرب منتشراً انتشاراً يمنع من أن يتدلس على أحد كذبهم أو يذهب وهم إلى تصديقهم، وان هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف وادعوا الربوبية، وكتب في ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعمائة.

وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير من العلويين: المرتضى، والرضى وابن الأزرق الموسوي، وأبو طاهر بن أبي الطيب، ومحمد بن محمد بن عمر، وابن أبي يعلى، ومن القضاة: أبو محمد ابن الأكفاني، وأبو القاسم الخرزي، وأبو العباس السوري، ومن الفقهاء: أبو حامد الإسفرائيني، وأبو محمد الكشفلي، وأبو الحسين القدوري، وأبو عبد الله الصيمري، وأبو عبد الله البيضاوي، وأبو علي بن حمكان، ومن الشهداء: أبو القاسم التنوخي. وقرئ بالبصرة وكتب فيه خلق كثير.

وفي رجب وشعبان ورمضان: واصل فخر الملك الصدقات والحمول إلى المشاهد بمقابر قريش والحائر والكوفة، وفرق الثياب والتمور والنفقات في العيد على الضعفاء، وركب إلى الصلاة في الجوامع، وأعطى الخطباء والعوام والمؤذنين الثياب والدنانير، وتقدم ليلة الفطر يتأمل من في حبوس القضاة، فمن كان محبوساً على دينار وعشرة قضى وما كان أكثر من ذلك كفل وأخرج ليعود بعد

www.alkottob.com

التعييد، وأوعز بتمييز من في حبس المعونة، وإطلاق من صغرت جنايته ووقعت توبته، فكثر الدعاء له في المساجد والأسواق.

وفي رمضان: تقدم فخر الملك بنقض الدار المعزية بحصيرة شارع دار الدقيق، واستيثاق عمارتها، وتغيير أبنيتها، وعمل دور الحواشي جوارها، فأنفق عليها الجملة الكثيرة، وحملت إليها الآلات من كل بلد، وجعل فيها المجالس الواسعة والحجر الكثيرة والأبنية الرائقة، واستعملت لها الفروش بفارس والأهواز على مقادير بيوتها ومجالسها، وعمل على الانتقال إليها وسكناها ثم استبعد موضعها ورآه نائباً عن الكرخ، فجعلها متنزهاً في الخلوات ومرسومة بالسمط والدعوات.

وفي ليلة الأربعاء خامس شوال: عصفت ريح سوداء فرمت من النخل أكثر من عشرة آلاف رأس.

وورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين إلى الخليفة بأنه غزا قوماً من الكفار، فقطع إليهم مفازة من رمل وأصابه وأصحابه العطش كادوا يهلكون منه، ثم تفضل الله سبحانه عليهم بسحابة أظلتهم ومطرت وشربوا وسقوا ووصلوا إلى القوم وهو خلق عظيم ومعهم ستمائة فيل، فظفر بهم وأخذ غنائمهم وعاد.

وكان أبو الحسين عبد الله بن دنجا عاملاً على البصرة، وكان ملقباً بذي الرتبتين، وكان بينه وبين أبي سعد بن ماكولا وحشة، فمرض أبو سعد مرضاً صعباً فأنفذ أبو الحسين فوكل بداره، ثم اعتل أبو الحسين ومات وتماثل أبو سعد فأنفذ إلى داره بأولئك الموكلين حتى احتاطوا على ماله وقبضوا على أصحابه.

وفي ذي الحجة: ورد كتاب أبي الحارث محمد بن محمد بن عمر بأن ريحاً سوداء هاجت عند حصول الحاج بزبالا، وفقدوا الماء فهلك منهم خلق كثير، وبلغت المزادة من الماء مائة درهم، وتخفر جماعة ببني خفاجة ورجعوا إلى الكوفة وعمل الغدير والغار على سكون وطمأنينة، وأظهرت الفتيان من التعليق شيئاً كثيراً واستعان أهل السنة بالأتراك فأعاروهم الثياب والفروش الحسان والمصاغ والأسلحة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الله بن الخضر بن مسرور، أبو الحسين المعدل ابن السوسنجردي سمع أبا عمر وابن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وأبا بكر الشافعي وغيرهم، وكان ثقة ديناً، حسن الاعتقاد، شديداً في السنة، واجتاز يوماً في الكرخ فسمع سب بعض الصحابة فجعل على نفسه أن لا يمشي في الكرخ، وكان يسكن باب الشام فلم يعبر قنطرة الصراة حتى مات.

توفي في رجب هذه السنة عن نيف وثمانين سنة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني علي بن الحسين العكبري، قال: سمعت عبد القادر بن محمد بن يوسف، يقول: رأيت أبا الحسن الحمامي المقرئ في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أنا في الجنة، قلت: وأبي؟ قال: وأبوك معنا، فقلت: وجدنا يعني أبا الحسين السوسنجردي؟ فقال: في الحظيرة، قلت: حظيرة القدس؟ قال: نعم أو كما قال.

إسماعيل بن الحسين بن علي بن الحسن بن هارون، أبو محمد البخاري الفقيه الزاهد ورد بغداد حاجاً مراراً، وحدث بها عن جماعة، روى عنه عبد العزيز الأزجي. توفي في شعبان هذه السنة.

الحسن بن الحسين بن علي بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت أبو محمد النوبختي الكاتب ولد في سنة عشرين وثلثمائة،

www.alkottob.com

حدث عن علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي، والقاضي المحاملي، وكان سماعه صحيحاً، روى عنه البرقاني، والأزهري، والتنوخي، قال البرقاني: كان معتزلياً، وكان يتشيع إلا أنه يتبين أنه صدوق، وقال الأزهري: كان رافضياً رديء المذهب. وقال العتيقي: كان ثقة في الحديث يذهب إلى الاعتزال.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

الحسن بن القاسم، بن الحسن بن العلاء بن الحسن أبو علي الدباس وأصله من شهر زور، روى عنه الأزهري، والخلال، وكان ثقة. توفي في صفر هذه السنة.

عثمان بن عيسى، أبو عمرو الباقلاوي كان أحد الشهود الزهاد المتعبدين المؤثرين للخلوة، المنعكفين على الذكر، وكان قوته من نخلات له، وقيل: من كسب البواري، وكان لا يخرج إلا يوم الجمعة للصلاة.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزاز، عن أبي الحسين ابن المهتدي، قال: كان عثمان له مغتسل وجناز في المسجد، وكان يصلي بينهما، وكنت أصلي به في شهر رمضان، فقرأت ليلة سورة الحاقة حتى أتيت إلى هذه الآية: " فيومئذ وقعت الواقعة " فصاح وسقط مغشياً عليه، فما بقي في المسجد أحد إلا انتحب، وكان يتعمم بشاروفة، وكان يأكل من كسب البواري، وكان قد سأله السعيد التركي أن يصل إليه منه شيء فأبى، فقال له: إذا أبيت فتأذن لي أن أشتري دهناً نشعله في المسجد، وكان مأواه المسجد ما كان يخرج منه إلا يوم الجمعة فأجاب إلى ذلك فلما عاد الرسول على أنه يحمل إليه دهناً قال له: لا تجئني بشيء قد أظلم علي البيت.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، عن أبي القاسم التنوخي، قال: قصدته لشدة وقعت فيها فطرقت بابه، فقال: من؟ قلت: مضطر، فقال: ادع ربك يجبك، فدعوت على بابه وعدت وقد كفيت ما خفته، توفي أبو عمرو لسبع بقين من رمضان هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المنصور.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني علي بن الحسين ابن جداء العكبري، قال: سمعت عرس الخباز، يقول: لما دفن عثمان الباقلاوي رأيت في المنام بعض من هو مدفون في جوار قبره، فقلت: كيف فرحكم بجوارعثمان؟ فقال: وإن عثمان لما جيء به سمعنا قائلاً يقول: الفردوس الأعلى أو كما قال.

علي بن أحمد بن محمد بن يوسف أبو الحسن القاضي السامري من أهل سر من رأى. سمع إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي. وكان ثقة صدوقاً صالحاً.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: حدثنا عنه ابن بنته أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي، قال لنا: ما رأيت جدي مفطراً بنهار قط، توفي في هذه السنة.

محمد بن بكران بن عمران بن موسى بن المبارك، أبو عبد الله البزاز ابن الرازي سمع الحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد بن مخلد.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر الخطيب، حدثنا عنه البرقاني وسألته عنه فقال: ثقة. وقال العتيقي: ثقة.

وحدثني عبد الله بن علي قال: توفي يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بالشونيزية.

محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة بن ناجية، أبو الحسن التميمي النحوي. ابن النجار من أهل الكوفة. ولد سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة وقدم بغداد وحدث بها عن ابن دريد ونفطويه والصولي وغيرهم.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي، أخبرنا العتيقي، قال: ابن النجار ثقة. توفي بالكوفة في جمادى الأولى من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه قلد الرضي أبو الحسن الموسوي يوم الجمعة السادس عشر من المحرم نقابة الطالبيين في سائر الممالك، وورد له عهد بذلك من حضرة بهاء الدولة، وقرئ في دار فخر الملك بحضرته بعد أن جمع الأكابر من الأشراف والقضاة والعلماء والجند، وخلعت عليه خلعة سوداء، وهو أول طالبي خلع عليه السواد.

وفي يوم الأربعاء سادس صفر: خرج فخر الملك إلى بثق اليهودي بالنهروان فعمل فيه حتى أحكمه، وأخذ بيده باقة قصب فطرحها فوافقه الناس، وحملوا التراب على رؤسهم، ووقع في بعض الجسور والفوارات رجلان من السوادية، فطرح التراب والقصب عليهما فهلكا وبات فخر الملك ساهراً ليلته، قائماً على رجله والرجال يعملون، حتى ثبت السكر ثم رتب العمال في كل رستاق وعمر البلاد، فارتفع في تلك السنة بحق السلطان بضعة عشر ألف كر وخمسون ألف دينار.

وفي هذا الشهر: ورد الخبر على فخر الملك من الكوفة، بأن أبا فليتة ابن القوي سبق الحاج إلى واقصة في ستمائة رجل، فترح الماء في مصانع البرمكي، والريان وغورها، وطرح في الآبار الحنظل، وأقام يراصد ورودهم، فلما وردوا العقبة في يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر اعتقلهم هناك، ومنعهم الاجتياز، وطالبهم بخمسين ألف دينار فامتنعوا من تقرير أمره على شيء، وضعفوا عن الصبر، وبلغ منهم العطش فهجم عليهم فلم يكن عندهم دفع ولا منع، فاحتوى على الجمال والأحمال والأموال فهلك من الناس الكثير، وقيل: هلك خمسة عشر ألف إنسان و لم يفلت إلا العدد اليسير، وأفلت أبو الحارث بن عمر العلوي وهو أميرهم في نفر من الكبار على أسوأ حال، وفي آخر رمق خلص من خلص بالتخفير من العرب وركوب الغرر في المشي على القدم، وكان فخر الملك حينئذ نقيماً على سد الشق فورد عليه من هذا الأمر أعظم مورد وكاتب عامل الكوفة بأن يحسن إلى من سلم ويعينهم وكاتب علي بن مزيد، وأمره أن يطلب العرب الذين فعلوا هذا ويوقع بهم بما يشفي الصدر منهم وندب من يخرج لمعاونته فسار ابن مزيد فلحق القوم في البرية وقد قاربوا البصرة، فأوقع بهم وقتل الكثير منهم، وأسر ابن القوي أبا فليتة والاشتر وأربعة عشر رجلاً من وجوه بني خفاجة، ووجد الأحمال والأموال قد تمزقت، وأخذ كل فريق من ذلك الجمع طرفاً، فانتزع ما أمكنه انتزاعه وعاد إلى الكوفة، وبعث بالأسراء إلى بغداد فشهروا وأودعوا الحبس، وأجيع منهم جماعة وأطعموا المالح، وتركوا على دجلة حتى شاهدوا الماء حسرة وماتوا عطشاً هناك، وأوقع أبو الحسن بن مزيد بخفاجة بعد سنين فأفلت من أسروه من الحاج، وكانوا قد جعلوهم رعاة لأغنامهم، فعادوا وقد قسمت تركاتهم وتزوجت نساؤهم.

وفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من صفر وقت العشاء انقض كوكب كبير الجرم عن يمنة القبلة، وملأ الأرض ضوؤه واستعظم الناس ما رأوه منه.

وفي شعبان وقعت بالكوفة صاعقة في أثناء رعد وبرق، فسقطت على حائط فرمت به، وفي رمضان انقض كوكب من المشرق إلى المغرب غلب ضوؤه ضوء القمر، وتقطع قطعاً وبقي ساعة طويلة.

www.alkottob.com

وفي شوال توفيت بنت أبي نوح الأهوازي الطبيب زوجة أبي نصر بن إسرائيل كاتب المناصح أبي الهيجاء، فأخرجت جنازها نهاراً ومعها النوائح والطبول والزمور والرهبان والصلبان والشموع، فقام رجل من الهاشميين فأنكر ذلك ورجم الجنازة، فوثب أحد غلمان المناصح بالهاشمي فضربه بدبوس على رأسه فشجه فسال دمه وهرب النصارى بالجنازة إلى بيعة دار الروم، فتبعهم المسلمون ونهبوا البيعة وأكثر دور النصارى المجاورة لها، وعاد ابن إسرائيل إلى داره فهجموا عليه فهرب منهم، وأخرج ابن إسرائيل مستخفياً حتى أوصل إلى دار المناصح، وثارت الفتنة بين العامة وغلمان المناصح، وزادت ورفعت المصاحف في الأسواق، وغلقت أبواب المساجد، وقصد الناس دار الخليفة على سبيل الاستنفار، وركب ذو النجادين أبو غالب إلى دار المناصح، فأقام بها.

ووردت رسالة الخليفة إلى المناصح بإنكار ما جرى وتعظيم الأمر فيه وبالتماس ابن إسرائيل وتسليمه، فامتنع المناصح من ذلك، فغاظ الخليفة امتناعه وتقدم بإصلاح الطيار للخروج عن البلد، وجمع الهاشميين إلى داره.

واجتمعت العوام في يوم الجمعة، وقصدوا دار المناصح ودفع غلمانه، فقتل رجل ذكر أنه علوي، فزادت الشناعة وامتنع الناس من صلاة الجمعة، وظفرت العامة بقوم من النصارى فقتلوهم، وترددت الرسائل إلى المناصح إلى أن بذل حمل ابن إسرائيل إلى دار الخلافة، فكف العامة عن ذلك وألزم أهل الذمة الغيار، ثم أفرج عن ابن إسرائيل في ذي القعدة.

وفي ذي القعدة: بعث يمين الدولة أبو القاسم محمود إلى حضرة الخليفة كتاباً ورد إليه من الحاكم صاحب مصر يدعوه إلى طاعته والدخول في بيعته، وقد خرقه وبصق في وسطه.

وفي هذه السنة: قرئ عهد أبي نصر بن مروان الكردي على آمد وميا فارقين وديار بكر، وخلع عليه الطوق والسوار، ولقب نصير الدولة.

وفيها ورد حاج خراسان ووقف الأمر في خروجهم إلى مكة لفساد في الطريق وغيبة فخر الملك، فانصرفوا وبطل الحج من خراسان والعراق.

وفيها: خلع على أبي الحسن علي بن مزيد، وهو أول من تقدم من أهل بيته.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن علي، أبو الحسن البتي كان يكتب للقادر عنه مقامه بالبطيحة ولما وصلته البيعة كتب عنه إلى بهاء الدولة، وكان البتي حافظاً للقرآن، تالياً له، مليح المذاكرة بالأخبار والآداب، عجيب النادرة ظريف التماجن، انحدر مع الرضي والمرتضى وابن أبي الريان وجماعة من الأكابر لاستقبال بعض الملوك، فخرج عليهم اللصوص ورموهم بالحذافات وجعلوا يقولون: ادخلوا يا أزواج القحاب، فقال البتي: ما خرج هؤلاء علينا إلا بعين، قالوا: ومن أين علمت؟ قال: وإلا فمن أين علموا أننا أزواج قحاب.

وكان البتي صاحب الخبر والبريد في الديوان القادري، توفي في شعبان هذه السنة.

إسماعيل بن عمر بن محمد بن إبراهيم ابن نسنبك. كان من ولد جرير بن عبد الله، وكان يسكن باب الأزج وتقلد النظر في الحكم هناك، وحدث عن أبي بكر الشافعي، وكان ثقة. توفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بباب الأزج.

إسماعيل بن الحسن بن عبد الله بن الهيثم الصرصري من أهل صرصر سمع الحسين بن إسماعيل المحاملي، وأبا العباس بن عقدة وغيرهما. روى عنه البرقاني، وقال: هو ثقة.

www.alkottob.com

وتوفي ببغداد في جمادى الآخرة من هذه السنة، وصلى عليه أبو حامد الاسفرائيني في مشهد سوق الطعام، وحمل إلى صرصر.

الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبد الله الوراق الحنبلي كان مدرس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانه وله المصنفات الكبار، منها: كتاب الجامع نحو أربعمائة جزء يشتمل على اختلاف الفقهاء، وله مصنفات في أصول الدين والفقه، وهو شيخ القاضي أبي يعلى ابن الفراء، وكان معظماً في النفوس مقدماً عند السلطان والعامة، وحدث عن أبي بكر الشافعي، وابن مالك القطيعي، وغيرهما: وكان ينسخ بأجرة، ويتقوت بذلك، وخرج في هذه السنة إلى مكة فجرى من العرب ما قد ذكرناه، فاستند حجر، فجاءه رجل بقليل من ماء وقد أشفى على التلف، فقال: من أين هذا؟ فقال: ما هذا وقته، فقال: بلى هذا وقته عند لقاء الله تعالى، فتوفي بقرب واقصة.

الحسين بن الحسن بن محمد، أبو عبد الله الحليمي

ولد بجرجان، وحمل إلى بخارى وكتب الحديث وتفقه وصار رئيس المحدثين ببخارى، وتولى القضاء، وتوفي في هذه السنة.

فيروز أبو نصر الملقب بهاء الدولة: هو الذي قبض على الطائع جمع من الأموال ما لم يجمعه أحد من بني بويه، وكان يبخل بالدرهم الواحد، ويؤثر المصادرات، وتوفي بأرجان في جمادى الآخرة من هذه السنة، وكانت إمارته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أيام، وعمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر وعشرين يوماً، وكان مرضه الصرع وحمل إلى الكوفة فدفن بالمشهد.

قابوس بن وشمكير: كان أصحابه قد تغيروا عليه حين سطا بهم وترك الرفق وقتل خواصه، فاجتمع جماعة منهم إلى ابنه منوجهر وأعلموه أنهم قد عزموا على قتل قابوس، وأنه إن لم يقبض عليه قرنوه به، فقبض عليه ورقاه القلعة ومنعه ما يتدثر به في شدة البرد، فهلك، وكان قد حكم على نفسه في النجوم أن منيته على يد ولده، فأبعد ولده داراً لما كان يرى من عقوقه، فبعد وقرب منوجهر لما كان ير من طاعته، وكانت منيته بسببه. ومن شعر قابوس:

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فأحس منها في الفؤاد دبيباً

لا عضو لي إلا وفيه صبابة ... فكأن أعضاي خلقن قلوباً

محمد بن محمد بن عمر أبو الحارث العلوي كانت إليه نقابة العلويين بالكوفة، وكان إليه تسيير الحاج، فسيرهم عشر سنين، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر الباقلاني سمع الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وأبي أحمد النيسابوري إلا أنه كان متكلماً على مذهب الأشعري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن أبي عثمان وغيره، أن عضد الدولة كان قد بعث القاضي أبا بكر الباقلاني في رسالة إلى ملك الروم، فلما ورد مدينته عرف الملك خبره وبين له محله في العلم، فأفكر الملك في أمره وعلم أنه لا يفكر له إذا دخل عليه كما جرى رسم الرعية أن يقبل الأرض بين يدي الملوك، ثم نتجت له الفكرة أن يضع سريره الذي يجلس عليه وراء باب لطيف لا يمكن أحد أن يدخل منه إلا راكعاً ليدخل القاضي منه على تلك الحال عوضاً من تكفيره بين يديه، فلما وضع سريره في ذلك الموضع أمر بإدخال القاضي من الباب، فسار حتى وصل إلى المكان فلما رآه تفكر فيه ثم فطن بالقصة، فأدار ظهره وحنى رأسه ودخل الباب، وهو يمشي إلى خلفه وقد استقبل الملك بدبره حتى صار بين يديه،

www.alkottob.com

ثم رفع رأسه ونصب ظهره وأدار وجهه حينئذ إلى الملك، فعجب من فطنته ووقعت له الهيبة في نفسه.

توفي أبو بكر الباقلاني يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في داره بدرب المجوس من نهر طابق، ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن موسى بن محمد أبو بكر الخوارزمي شيخ أهل الرأي وفقيههم سمع الحديث من أبي بكر الشافعي وغيره، ودرس الفقه على أبي بكر أحمد بن علي الرازي، وانتهى إليه الرياسة في مذهب أبي حنيفة، وكان معظماً، عند الملوك، وكان من تلامذته الرضي والصيمري.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: سمعت أبا بكر البرقاني يذكر أبا بكر الخوارزمي بالجميل ويثني عليه فسألته عن مذهبه في الأصول، فقال: سمعته يقول: مذهبنا مذهب العجائز، ولسنا في الكلام في شيء، قال البرقاني: وكان له إمام يصلي به حنبلي، ووصف لنا البرقاني حسن اعتقاده وجميل طريقته.

قال ابن ثابت: وحدثني القاضي أبو عبد الله الصيمري، قال: ثم صار إمام أصحاب أبي حنيفة ومدرسهم ومفتيهم شيخنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، وما شهد الناس مثله في حسن الفتوى والإصابة فيها، وحسن التدريس، وقد دعي إلا ولاية الحكم مراراً فامتنع منه.

وتوفي ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن في مترله بدرب عبدة.

ورام التركي أبو المذكور الأمير توفي، أقام ابنه أبو الفتح مقامه.

ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في يوم الخميس غرة ربيع الأول، انحدر فخر الملك إلى دار الخلافة، فلما صعد من الزبزب تلقاه أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان، وقبل الأرض بين يديه مراراً وفعل من كان معه من الحجاب وقدم الدار مثل ذك، وقدمت له دابة فركبها من المشرعة إلى الموضع الذي نزل فيه عضد الدولة من دار السلام، ودخل والحجاب قدامه وأجلس في الرواق الذي دون قبة الخمار، وجلس الخليفة في القبة، ودعا فخر الملك ووصل الناس بعده على مراتبهم، ثم زحموا ودخلوا بأسرهم فامتلأ الموضع وكثر البوش واللغط، وامتنع على الحجاب أن يمسكوا الأبواب، فقال الخليفة: يا فخر الملك، امنع من هذا الاختلاط، فأخذ دبوساً ورد كثيراً من الناس وأخرجهم، ووكل النقباء والستريين بباب القبة، وقرأ أبو الحسن علي بن عبد العزيز عهد سلطان الدولة بالتقليد له والألقاب، فلما فرغ منه أوقع الخليفة علامته فيه وأحضرت الخلع، فكانت سبعاً على العادة، ومعممة سوداء، وسيفاً وتاجاً مرصعاً، وسوارين، وطوقاً، وكان ذلك مصوغ من ذهب، وفرسين بمركبين من ذهب، ولوائين تولى الخليفة عقدهما بيده، ثم أعطاه سيفاً وقال للخادم، قلده به فهو فخر له ولعقبه يفتح به شرق الأرض وغربها.

وفي هذه السنة حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن بن الأقساسي وكذلك في سنة خمس وست.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

الحسين بن أحمد بن جعفر، أبو عبد الله ابن البغدادي سمع الحديث، وكان زاهداً عابداً.
أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: سمعت بعض الشيوخ الصالحين يقول: كان أبو عبد الله ابن البغدادي لا يزال يخرج إلينا وقد انشق رأسه وانفتحت جبهته، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: كان لا ينام إلا عن غلبة و لم يكن يخلو أن يكون بين يديه محبرة أو قدح أو شيء من الأشياء موضوعاً، فإذا غلبه النوم سقط على ما يكون بين يديه فيؤثر في جبهته أثراً، وكان لا يدخل الحمام ولا يحلق رأسه لكن يقص شعره إذا طال بالجلم، وكان يغسل ثيابه بالماء حسب من غير صابون، وكان يأكل خبز الشعير، فقيل له في ذلك، فقال: الشعير والحنطة عندي سواء.
توفي في شعبان هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.
الحسين بن عثمان بن علي أبو عبد الله الضرير المقرئ المجاهدي. بغدادي سكن دمشق، كان يذكر أن ابن مجاهد لقنه القرآن: وهو آخر من مات من أصحاب ابن مجاهد، وكان قد جاوز المائة.
توفي في جمادى الأولى من هذه السنة ودفن في مقابر الفراديس.
علي بن سعيد الاصطخري أحد شيوخ المعتزلة صنف للقادر بالله الرد على الباطنية، وأجرى عليه جراية سنية، فلما توفي نقل جرايته إلى ابنته، وكان يترل درب رياح، وكانت وفاته في هذه السنة عن نيف وثمانين سنة.

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ورد الكتاب في يوم الثلاثاء الخامس من المحرم من الموقف بمكة بسلامة الناس، وتمام الحج على يدي رجلين من بني خفاجة، فخلع عليهما، فطيف بهما البلد فبينما هما كذلك حضر رجل ذكر أن أباه ورد من مكة بهذا الكتاب، وأن هذين البدويين اعترضاه في طريقه وقتلاه، وأخذا الكتاب منه، وورد به فتقدم إلى فخر الملك بالقبض عليهما ومعاقبتهما وحبسهما، وأطلق لولد المقتول ضلة.
وفي جمادى الآخرة: ورد الخبر بأن الحاكم صاحب مصر حظر على النساء الخروج من منازلهن والإطلاع من سطوحهن ودخول الحمامات، ومنع الأساكفة من عمل الخفاف لهن، وقتل عدة نسوة خالفن أمره في ذلك، وكان الحاكم قد لهج بالركوب بالليل يطوف الأسواق، ورتب في كل درب أصحاب أخبار يطالعونه بما يعرفونه، ورتبوا لهم عجائز يدخلن الدور ويرفعن إليهم أخبار النساء، وأن فلاناً يحب فلانة وفلانة تحب فلاناً، وأن تلك تجتمع مع صديقها، وهذا مع صاحبته، فكان أصحاب الأخبار يعرفون إليه ذلك، فينفذ من يقبض على المرأة التي سمع عنها مثل ذلك، فإذا اجتمع عنده جماعة منهن أمر بتغريقهن، فافتضح الناس وضجوا من ذلك.

فأمر برفعه والنداء بأنه متى خرجت المرأة من مترلها أباحت دمها ورأى بعد النداء عجائز ظاهرات فغرقهن، فكانت المرأة إذا ماتت كتب وليها رقعة إلى قاضي القضاة يلتمس غاسلة تغسلها فتوقع إلى صاحب المعونة إذا صح عندك وفاة المرأة المذكورة أمرت رجلين من ثقاتك أن يحملوا الغاسلة تغسلها، ثم تعاد إلى مترلها ثم هم بتغيير هذه السنة، فاتفق أن مر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي ببعض المحال، فنادته امرأة من روزنة لها، وأقسمت عليه بالحاكم وآبائه أن يقف لها، فوقف فبكت بكاء شديداً، وقالت: لي أخ لا

www.alkottob.com

أملك غيره، وعرفت أنه في آخر الرمق، وأنا أقسم عليك ألا أمرت بحملي إليه لأشاهده قبل أن يقضي نحبه، فرحمها ورق لها، وأمر رجلين من أصحابه أن يحملاها إلى الموضع الذي تدلهما عليه، فأغلقت باب دارها وتركت المفتاح عند جارة لها، وقالت: سلميه إلى زوجي. ومضت إلى باب فدقته فدخلت، وقالت للرجلين: انصرفا، وكانت الدار لرجل يهواها وتهواه، فلما رآها سر بها، فأخبرته بالحيلة التي تمت بها، فلما انصرف زوجها آخر النهار وجد بابه مغلقاً، فسأل الجيران فأخبروه بالحال وبما جرى لها مع قاضي القضاة، فدخل إلى بيته فبات في أقبح ليلة، ثم باكر في غد دار قاضي القضاة فأعلن بالاستغاثة، فأحضر فقال: أنا زوج المرأة التي فعلت أمس في بابها ما فعلته، وما لها أخ وما أفارقك حتى تردها إلي. فعظم على قاضي القضاة ما سمعه وخاف الحاكم وسطوته إن لم يصدقه، فركب في الحال واستصحب الرجل، ودخل على الحاكم وهو مرعوب، فسأله عن قصته فقال: يا أمير المؤمنين لا بد بعفوك مما تم علي أمس، قال: وما هو؟ فشرح له الحال، فأمر بإحضار الرجل فأدخل عليه فأخبره بالحال فأمر قاضي القضاة أن يركب ويصطحب الرجلين الذي أنفذ بهما مع المرأة حتى يرشداه إلى الدار ليشاهد ما هو عليه، ويقبض على القوم ويحملهم، ففعل فوجد المرأة والرجل نائمين في إزار واحد على سكر، فحملا إلى الحاكم، فسأل المرأة عن الحال فأحالت على الشيطان وما حسنه لها، وسأل الرجل فقال: هذه امرأة هجمت علي وزعمت أنها خالية من زوج، وأني لو لم أتزوجها سعت بي إليك لتقتلني، فاستحللتها بموافقة جرت بيني وبينها، فتقدم الحاكم أن تلف المرأة في بارية وتحرق، وأن يضرب الرجل ألف سوط، وعاد الحاكم يتشدد على النساء ويمنعهن من الظهور إلى أن قتل.

وفي يوم الاثنين لليلة بقيت من رجب: ورد أبو الحسن أحمد بن أبي الشوارب، وقلد قضاء القضاة من الحضرة، وذلك أنه لما توفي أبو محمد بن الأكفاني سمى فخر الملك لذلك جماعة، وأنفذ ثبتاً بأسمائهم إلى حضرة الخليفة ليكون الاختيار إليه في التعيين على من يعين عليه، فوقع الاختيار على أبي الحسن ابن أبي الشوارب فولي.

وفي هذه السنة قلد علي بن مزيد أعمال بني دبيس بالجزيرة الأسدية، وخلع فخر الملك أبو غالب على هلال بن بدر، وأعاده إلى ولايته.

وفيها: عمر فخر الملك مسجد الشرقية، ونصب عليه شبابيك من حديد، وجرت النفقة على يدي أبي الحسن علي بن المنذر المحتسب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بكر بن شاذان بن بكر أبو القاسم المقرئ الواعظ. ولد سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، وسمع جعفر الخلدي، وأبا بكر الشافعي، وقرأ القرآن على جماعة، روى عنه الأزهري، والخلال، وكان ثقة أميناً صالحاً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني الحسن بن غالب المقرئ أن بكر بن شاذان وأبا الفضل التميمي جرى بينهما كلام، فبدر من أبي الفضل كلمة ثقلت على بكر وانصرفا، ثم ندم التميمي فقصد أبا بكر بن يوسف، فقال له: قد كلمت بكراً بشيء جفا عليه وندمت على ذلك، وأريد أن تجمع بيني وبينه، فقال ابن يوسف: سوف يخرج لصلاة العصر، فخرج بكر وجاء إلى ابن يوسف والتميمي عنده، فقال له التميمي: أسألك أن تجعلني في حل، فقال: سبحان الله ما فارقتك حتى أحللتك، وانصرف فقال التميمي: قال لي والدي: يا عبدالواحد احذر أن تخاصم من إذا نمت كان منتبهاً؟ قال ابن غالب

www.alkottob.com

وانصرف التميمي. وكان لبكر ورد من الليل لا يخل به.
توفي في شوال هذه السنة، وله نيف وثمانون سنة، ولم تفته جمعة قط غير الجمعة التي مات في غدها، لأنه مات في غداة يوم السبت، ودفن في مقبرة أحمد.
بدر بن حسنويه بن الحسين أبو النجم الكردي
من أهل الجبل رتبه عضد الدولة أبو شجاع بعد موت حسنويه، فكانت له الولاية على الجبل وهمذان والدينور وبروجرد ونهاوند وأسداباذ وغير ذلك، وقامت هيبته بالشجاعة والسياسة والعدل وكثرة الصدقة وكناه القادر أبا النجم، ولقبه ناصر الدولة، وعقد له لواء وأنفذه إليه، وكانت أعماله آمنة، فإذا وقف حمل في البرية تركه صاحبه ومضى فجاء بما يحمله عليه، ولما عاث قومه في البلاد عمل لهم دعوة، وقدم فيها أنواع الطبائخ، ولم يقدم خبزاً فجلسوا ينتظرون الخبز، كلوا، قالوا: أين الخبز؟ قال: فإذا كنتم تعلمون أنه لا بد لكم منه فلم أفسدتم الحرث، لئن يعترض أحدكم بصاحب زرع لأقابلنه بسفك دمه.
واجتاز يوماً برجل محتطب وقد حمل الحطب على ظهره وهو يبكي، فقال له: ما لك؟ قال: إني ما استطعت البارحة طعاماً، وكان معي رغيفان أريد أن أتغذى بهما وأبيع الحطب، وأتقوت بثمنه أنا وعيالي، فاجتازني أحد الفرسان فأخذ الرغيفين، فقال: هل تعرفه؟ فقال: بوجهه، فجاء به إلى مضيق فوقف معه حتى اجتاز العسكر فمر صاحبه فقال: هذا، فأمر بدر أن يترل عن فرسه وألزمه حمل الحطب على ظهره في البلد وبيعه وتسليم ثمنه إلى صاحبه جزاء لما فعل، فرام الرجل أن يفتدي نفسه بمال حتى بلغ بوزن الحطب دراهم، فلم يقبل منه حتى فعل ما أمره به، فقامت الهيبة في النفوس ولم يقدم بعدها أحد من أصحابه على شيء، وكانت جراياته وصدقاته متصلة على الفقهاء والأشراف والقضاة والشهود والأيتام و الضعفاء، وكان يصرف كل سنة ألف دينار إلى عشرين رجلاً يحجون عن والدته، وعن عضد الدولة لأنه كان السبب في ملكه، وكان يتصدق في كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل ويصرف في كل سنة ثلاثة آلاف دينار إلى الأساكفة والحذائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية، وكان يصرف إلى تكفين الموتى كل شهر عشرين ألف درهم، ويعمر القناطر، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء، ولم يمر بماء جار إلا بنى عنده قرية، وكان ينفذ كل سنة في الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطريق ومصالحها مائة ألف دينار، وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار، وجمع العلوفة في الطريق، وكان يعطي سكان المنازل رسوماً لقيامها ويحمل إلى الحرمين والكوفة وبغداد ما يفرق على الأشراف والفقهاء والقراء والفقراء وأهل البيوتات، فلما توفي انقطع ذلك وأثر في أحوال أهله ووقف أمر الحج، وكان يكثر من الصلاة والتسبيح ولا يقطع بره عن أحد لذنب، فإن مات أعاد ذلك على ولده، وكان يرتفع إلى خزانته في كلسنة بعد المؤن والصدقات عشرون ألف درهم لأنه كان يعمر الأماكن ويعدل وكان له من الدواب المرتبطة ألف وسبعمائة، وفي الجشير عشرون ألف رأس، وكان بدر قد حاصر حسن بن مسعود الكردي فضجر أصحابه من طول الحصار فجاءه رجل كردي، فقال له: أنهم قد عزموا على قتلك، فقال: من هؤلاء الكلاب حتى يقدموا على ذلك؟ فعاوده فقال: لا أريد نصحك، فهجموا عليه فقتلوه ونهبوا معسكره.
توفي هذه السنة، وكانت مدة إمارته اثنتين وثلاثين سنة، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به، ووجد في قلعته أربعة عشرة ألف بدرة عيناً، وأربعين ألف بدرة ورقاً.
الحسن بن الحسين بن حكمان أبو علي الهمذاني أحد فقهاء الشافعية، نزل بغداد بقرب دار القطن في نهر طابق، وحدث عن الخلدي

www.alkottob.com

والنقاش وغيرهما من البغداديين والبصريين، وكان في شبيبته قد عني بالحديث، وقال: كتبت بالبصرة عن أربعمائة ونيف وسبعين شيخاً، ثم طلب الفقه بعد، فدرس على أبي حامد المروروذي. وروى عنه الأزهري، وقال: كان ضعيفاً ليس بشيء في الحديث. توفي في جمادى الأولى من هذه السنة ودفن في مترله.

الحسن بن عثمان بن بكران بن جابر أبو محمد العطار ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة. سمع إسماعيل الصفار، وأبا عمرو بن السماك، والنجاد، والنقاش. روى عنه الخلال، والبرقاني، والصيمري. وكان ثقة صالحاً ديناً. توفي في شعبان هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو محمد الأسدي ابن الأكفاني ولد سنة عشرة وثلثمائة، وحدث عن القاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، وابن عقدة وغيرهم روى عنه البرقاني، والتنوخي.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: قال لي التنوخي: قال لي أبو إسحاق الطبري: من قال أن أحداً أنفق على العلم مائة ألف دينار غير أبي محمد ابن الأكفاني، فقد كذب، وقال لي التنوخي: ولي ابن الأكفاني قضاء مدينة المنصور، ثم ولي قضاء باب الطاق، وضم إليه سوق الثلاثاء، ثم جمع له قضاء جميع بغداد في سنة ست وتسعين وثلثمائة.

توفي أبو محمد الأكفاني في صفر هذه السنة عن خمس وثمانين سنة، ولي منها القضاء أربعين سنة نيابة ورياسة، ودفن في داره بنهر البزازين.

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس أبو سعد الحافظ الإستراباذي ويعرف بالإدريسي، كان أبوه من استراباذ، وسكن هو سمرقند، وكان أحد من رحل في طلب العلم وعني بالحديث، وسمع من الاصم، وصنف تاريخ سمرقند وعرضه على الدارقطني، فقال: هذا كتاب حسن، وحدث ببغداد فسمع منه الأزهري، والتنوخي، وكان ثقة. وتوفي في هذه السنة.

عبد السلام بن الحسين بن محمد بن أحمد البصري اللغوي. ولد سنة تسع وعشرين وثلثمائة. سمع من جماعة وحدث ببغداد، وكان صدوقاً عالماً أديباً وقارئاً للقرآن عارفاً بالقراءات، وكان يتولى النظر ببغداد في دار الكتب، وكان سمحاً جواداً، وربما جاءه السائل وليس معه شيء يعطيه فيدفع إليه بعض كتبه التي لها قيمة كثيرة.

وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي علي الفارسي.

عبد الغفار بن عبد الرحمن أبو بكر الدينوري الفقيه كان آخر من أفتى على مذهب سفيان الثوري ببغداد في جامع المنصور، وكان إليه النظر في الجامع والقيام بأمره.

توفي في شوال هذه السنة، ودفن في المقبرة خلف الجامع.

عبد العزيز بن عمر بن محمد ابن نباتة، أبو نصر السعدي الشاعر له شعر موصوف.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنشدنا علي بن محمد بن الحسن، الحربي، قال: أنشدنا أبو نصر بن نباتة لنفسه:

وإذا عجزت عن العدو فداره ... وامزح له إن المزاح وفاق

www.alkottob.com

فالنار بالماء الذي هو ضده تعطي النضاج وطبعها الإحراق

توفي أبو نصر في شوال هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم الضبي. ابن البيع من أهل نيسابور ولد في سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وأول سماعه في سنة ثلاثين، وكان من أهل الفضل والعلم و العلم للحديث، وله في علوم الحديث مصنفات قدم بغداد وحدث عن أبي عمرو بن السماك، والنجاد، ودعلج وغيرهم ثم عاد فوردها وقد علت سنه فحدث بها عن أبي العباس الأصم وغيره. روى عنه الدارقطني، وابن أبي الفوارس، وغيرهما، وكان ثقة.

إلا أنه قد أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن ثابت قال: كان ابن البيع يميل إلى التشيع، فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم يلزمهما إخراجها في صحيحهما، سمنها: حديث الطائر، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فأنكر عليه أصحاب الحديث و لم يلتفتوا فيه إلى قوله ولا صوبوه في فعله.

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا محمد بن طاهر المقدسي الحافظ، قال: قال أبو عبد الله الحاكم: حديث الطائر لم يخرج في الصحيح وهو صحيح. قال ابن طاهر: حديث موضوع إنما جاء من سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره، قال ابن طاهر: فلا يخلو الحاكم من أمرين: أما أنه يجهل الصحيح فلا يعتمد على ما يقوله، وأما يعلمه ثم يقول خلافه فيكون معانداً كذاباً.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي، عن أبي محمد التميمي، عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: دخلت على الحاكم أبي عبد الله وهو في داره لا يمكنه الخروج إلى المسجد من جهة أصحاب أبي عبد الله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره ومنعوه من الخروج، فقلت له: لو خرجت وأمليت في فضائل هذا الرجل يعني معاوية لاسترحت من هذه المحنة، فقال: لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي.

توفي الحاكم بنيسابور في صفر هذه السنة.

هبة الله بن عيسى: كاتب مهذب الدولة علي بن نصر البطائحي كان وزيره ومدبر أمره وكان من أشد الكتاب ومترسليهم وكان يفضل على الأدباء والعلماء ومن شعره.

اضنن بليلى وهي غير سخية تبخل ليلى بالهوى وأجود

وأعذل في ليلى ولست بمنته وأعلم أني مخطئ وأعود

وقد ذكرنا خدمته للقادر وملاطفته له حين أقام عندهم بالبطيحة، وتحديث القادر له بالمنام الذي رآه، توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

يوسف بن محمد بن كج، أبو القاسم: كان من شيوخ الشافعيين، وكانت له نعمة عظيمة، وولي القضاء بالدينور وأعمال بدر بن حسنويه، فلما تغيرت البلاد بهلاك بدر بن حسنويه قتله قوم من العيارين ليلة سبع وعشرين من رمضان هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أنه وقع في يوم الثلاثاء غرة المحرم فتنة بين العوام كان سببها أن أهل الكرخ جازوا بباب الشعير فتولع بهم أهله فاقتتلوا وتعدى القتال إلى القلائين، فأنفذ فخر الملك الشريف المرتضى وغيره، فأنكروا على أهل الكرخ ما يجري من سفهائهم، واستقر الأمر على كفهم، وشرط عليهم أن لا يعلقوا في عاشوراء مسوحاً ولا يقيموا نوحاً.

وفي هذا الشهر: ورد الخبر بوقوع الوباء في البصرة حتى عجز الحفارون عن حفر القبور، وأنه أظلت البلد سحابة في حزيران فأمطرت مطراً كثيراً.

وفي يوم السبت الثالث من صفر قلد الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة نقباء الطالبيين، وجميع ما كان لأخيه الرضي، وجمع الناس لقراءة عهده في الدارالملكية وحضر فخر الملك والأشراف والقضاء والفقهاء وكان في العهد، هذا ما عاهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قربته إليه الأنساب الزكية، وقدمته لديه الأسباب القوية، واستظل معه بأغصان الدوحة الكريمة، واختص عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقلد الحج والنقابة، وأمره بتقوى الله، وذكر كلاماً فيه طول من إيصائه بالخير واللطف فيما استرعي.

وفي آخر صفر ورد خبر الحاج بعد تأخره بهلاك الكثير منهم، وكانوا عشرين ألفاً فسلم ستة آلاف، وإن الأمر اشتد بهم حتى شربوا أبوال الجمال وأكلوا لحومها.

وفي ذي القعدة ورد الحاج الخراسانية، ووقف أمر الحاج لضيق الوقت، وأنه لم يرتب مع العرب ما يقع إلى مثله سكون.

وفي هذه السنة: ورد الخبر أن محموداً غزا الهند وغره أدلاؤه وأضلوه الطريق فحصل في مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممن كان معه، وخاض الماء بنفسه أياماً ثم تخلص وعاد إلى خراسان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الأسفرائيني أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: قدم أبو حامد الاسفرائيني بغداد وهو حدث، فدرس فقه الشافعي على أبي الحسن ابن المرزبان، ثم على أبي القاسم الداركي، فأقام ببغداد مشتغلاً بالعلم حتى انتهت إليه الرياسة، وعظم جاهه عند الملوك والعوام، وحدث عن أبي بكر الإسماعيلي وغيره، حدثنا عنه الخلال والأزجي وكان ثقة، وقد رأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله ابن المبارك، وهو المسجد الذي في صدر قطيعة الربيع، وسمعت من يذكر أنه كان يحضر تدريسه سبعمائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به.

قال المصنف: وقد ذكر أنه كان يقصده الوزير فخر الملك أبو غالب وغيره من الأكابر، وكان يحمل إليه من البلاد الزكوات والصدقات فيفرقها، وكان يجري على فقراء أصحابه في كل شهر مائة وستين ديناراً، وأعطى الحاج في بعض السنين أربعة عشر ألف دينار.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا محمد بن روق الأسدي، قال: سمعت أبا الحسن ابن القدوري، يقول: ما رأيت في الشافعيين أفقه من أبي حامد.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد، قال: حدثني إبراهيم بن علي الشيرازي، قال: سألت القاضي أبا عبد الله الصيمري: من أنظر من رأيت من الفقهاء؟ فقال أبو حامد الإسفرائيني.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد، قال: مات أبو حامد الاسفرائيني ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وأربعمائة، ودفن من الغد وصليت على جنازته في الصحراء، وكان إمام جنازته في الصلاة أبو عبد الله بن المهتدي خطيب جامع المنصور، وكان يوماً مشهوداً بكثرة الناس، وعظم الحزن عليه وشدة البكاء، ودفن في داره إلى أن نقل منها، ودفن بباب حرب سنة ست عشرة وأربعمائة قال في المصنف: وبلغ من العمر إحدى وستين سنة وشهوراً.

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن علي، أبو أحمد بن أبي مسلم الفرضي المقرئ ابن مهران سمع القاضي المحاملي، ويوسف بن يعقوب، وحضر مجلس أبي بكر ابن الأنباري، وكان إماماً ثقة ورعاً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثني أبو القاسم منصور بن عمر الفقيه الكرخي، قال: لم أر في الشيوخ من تعلم العلم لله خالصاً لا يشوبه شيء من الدنيا غير أبي أحمد الفرضي، فإنه كان يكره أدنى سبب حتى المديح لأهل العلم وكان قد اجتمعت فيه أدوات الرياسة من قراءات وإسناد وحالة متسعة من الدنيا، وكان أورع الخلق، وكان يبتدئ كل يوم بتدريس القرآن، ويحضر عنده الشيخ الكبير وذو الهيئة فتقدم عليه الحديث لأجل سبقه، فإذا فرغ من إقراء القرآن تولى قراءة الحديث علينا بنفسه، فلا يزال كذلك حتى يستنفذ قوته ويبلغ النهاية في جهده في القراءة، ثم يضع الكتاب من يده فحينئذ يقطع المجلس وينصرف، وكنت أجالسه وأطيل القعود معه وهو على حالة واحدة لا يتحرك ولا يعبث بشيء من أعضائه ولا يغير شيئاً من هيئته حتى أفارقه، قال: وبلغني أنه كان يجلس مع أهله على هذا الوصف، و لم أر في الشيوخ مثله.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدثني عيسى بن أحمد الهمذاني، قال: سمعت علي بن عبد الواحد بن مهدي، يقول: اختلفت إلى أبي أحمد الفرضي ثلاث عشرة سنة لم أره ضحك فيها غير أنه قرأ علينا يوماً كتاب الإنبساط فأراد أن يضحك فغطى فمه، وكان إذا جاء إلى أبي حامد الاسفرائيني قام أبو حامد من مجلسه ومشى إلى باب مسجده حافياً مستقبلاً له.

قال: وكتب أبو حامد كتاباً إلى أبي أحمد يشفع له أن يأخذ عليه القرآن فظن أبو أحمد أنها مسألة قد استفتي فيها، فلما قرأ الكتاب غضب ورماه عن يده وقال: لا أقرئ القرآن بشفاعة أو كما قال.

توفي أبو أحمد في شوال هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة، وقد بلغ ثنتين وثمانين سنة.

عبد الملك بن أبي عثمان واسم أبي عثمان محمد بن إبراهيم ويكنى عبد الملك أبا سعيد الواعظ من أهل نيسابور. حدث عن أبي عمرو بن مطر، وإسماعيل بن نجيد. روى عنه الأزهري، والأزجي، والتنوخي، وكان ثقة صالحاً ورعاً زاهداً، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن العلوي ولد سنة تسع وخمسين وثلثمائة، ولقبه بهاء الدولة بالرضي ذي الحسبين، ولقب أخاه بالمرتضى ذي المجدين، وكان الرضي نقيب الطالبيين ببغداد، حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً عفيفاً عالي الهمة متديناً، اشترى في بعض الأيام جزازاً من امرأة بخمسة دراهم فوجد فيه جزءاً بخط أبي عبد الله بن مقلة، فقال للدلال: أحضر المرأة، فأحضرها، فقال: قد وجدت في الجزاز جزءاً بخط ابن مقلة، فإن أردت الجزء فخذيه وإن أردت ثمنه، فهذه خمسة دراهم، فأخذتها ودعت له وانصرفت وكان سخياً جواداً.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد عن أبي غالب بن بشران، قال: حدثني الخالع، قال: مدحت الرضي بقصيدة فجاءني غلامه بتسعة وأربعين

www.alkottob.com

درهماً، فقلت: لا شك أن الغلام قد خانني، فلما كان بعد أيام اجتزت بسوق العروس فرأيت رجلاً يقول لآخر: أتشتري هذا الصحن فإنه يساوي خمسة دنانير، ولقد أخرج من دار الشريف الرضي. فبيع بتسعة وأربعين درهماً، فعلمت أني مدحته وهو مضيق، فباع الصحن وأنفذ الثمن إلي، وكان شعر الرضي غاية في الحسن.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ، وكان أحد الرؤساء، يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: إن الرضي أشعر قريش، فقال ابن محفوظ: هذا صحيح، وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أنه شعره قليل، فأما مجيد مكثر فليس إلا الرضي.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أنشدني القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: أنشدنا الشريف الرضي لنفسه:

اشتر العز بما شئت فما العز بغالي
بالقصار الصفر إن شئت أو السمر الطوال
ليس بالمغبون عقلاً من شرى عزاً بمال
إنما يدخر الما ل لحاجات الرجال
والغني من جعل الأمو ال أثمان المعالي

وله:

في الناس غير مطهر والحر معدوم النظير
والغسل يخبث بعضه ما كل ماء للطهور
لك دون أعراض الرجال حمية الرجل الغيور
ولماء كفك في المحول طلاقة العام المطير
آثار شكرك في فمي وسليم ودك في ضميري

وله:

إلا أتى حسرة الحاسدين وما حسرة العجم إلا العرب
فلا لبسوا غير هذا الشعار ولا رزقوا غير هذا اللقب

وله:

ذنبي إلى البهم الكودان أنني الطرف المطهم والأغر الأقرح
يولينني خزر العيون لأنني غلست في طلب العلا وتصبحوا
وجذبت بالطول الذي لم يجذبوا ومنحت بالغرب الذي لم يمنحوا
لو لم يكن لي في العيون مهابة لم تطعن الأعداء في ويقدحوا

www.alkottob.com

نظر وابعين عداوة لو أنها عين الهوى لاستحسنوا ما استقبحوا

وله:

يا طائر البان غريداً على فنن ما هاج نوحك لي يا طائر البان

هل أنت مبلغ من هام الفؤاد به أن الطليق يؤدي حاجة العاني

ضمانة ما جناها غير مقلته يوم الوداع وأشواقي إلى الجاني

لولا تذكر أيامي بذي سلم وعند رامة أوطاري وأوطاني

لما قدحت بنار الوجد في كبدي ولا بللت بماء الدمع أجفاني

وأشعاره كثيرة مستحسنة، وإنما ذكرت منها هذا. وجرت للرضي قصة مع القادر بالله في أبيات رفع إليه أنه قالها وهي هذه:

كم مقامي على الهون وعندي مقول قاطع وأنف حمي

وإباء محلق بي عن الضيم كما راع طائر وحشي

أي عذر له إلى المجد ان ذ ل غلام في غمده المشرفي

ألبس الذل في ديار الأعادي وبمصر الخليفة العلوي

من أبوه أبي ومولاه مولا ي إذا ضافتي البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيد النا س جميعاً محمد وعلي

إن خوفي في ذلك الربع أمن وأوامي بذلك الورد ري

قد يذل العزيز ما لم يشمر لانطلاق وقد يضام الأبي

كالذي يقبس الظلام وقد أقم ر من خلفه الهلال المضي

ولما كتب أصحاب الأخبار بهذه إلى القادر، غاظه أمرها، واستدعى القاضي أبا بكر محمد بن الطيب، وأنفذه إلى الشريف الطاهر أبي أحمد برسالة في هذا المعنى، فقال القاضي أبو بكر في الرسالة: "قد علمت موضعك منا ومنزلتك عندنا وما لا نزال من الاعتداد بك، والثقة بصدق الموالاة منك، وما تقدم لك في الدولة العباسية من خدم سابقة ومواقف محمودة، وليس يجوز أن تكون على خليفة نرضاها ويكون والدك على ما يضادها، وقد بلغنا أنه قال شعراً هو كذا فيا ليت شعرنا على أي مقام ذل أقام، وما الذي دعاه إلى هذا المقال، وهو ناظر في النقابة والحج فيما في أجل الأعمال وأقصاها علواً في المنزلة، وعساه لو كان بمصر لما خرج من جملة الرعية، وما رأينا على بلوغ الامتعاض منا مبلغه أن تخرج بهذا الولد عن شكواه إليك وإصلاحه على يديك".

فقال الشريف الطاهر: " والله ما عرفت هذا ولا أنا وأولادي إلا خدم الحضرة المقدسة المعترفون بالحق لها والنعمة منها، وكان في حكم التفضل أن يهذب هذا الولد بإنفاذ من يحمله إلى الدار العزيزة، ثم يتقدم في تأديبه بما يفعل، بأهل الغرة والحداثة".

فقال له القاضي أبو بكر: الشريف يفعلفي ذلك ما يراه الحضرة المقدسة، فيزول ما خامرها به ثم استدعى الشريف ابنيه المرتضى

www.alkottob.com

والرضي، وعاتب الرضي العتاب المستوفي.

فقال له: ما قلت هذه الأبيات ولا أعرفها. فقال له: إذا كنت تنكرها فاكتب خطك للخليفة بمثل ما كنت كتبت به في أمر صاحب مصر، واذكره بما أذكره به من الادعاء في نسبه، فقال: لا أفعل، فقال له: كأنك تكذبني بالامتناع عن مثل قولي، قال: ما أكذبك، ولكني أخاف الديلم ومن للرجل من الدعاة بهذه البلاد، فقال: يال العجب تخاف من هو منك على بلاد بعيدة وتراقبه وتسخط من أنت بمرأى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى أهلك، وتردد القول بينهما حتى غلط الرضي في الجواب، فصاح الطاهر أبو محمد، وقام الرضي، وحلف الطاهر أن لا يقيم معه في بلد، وآل الأمر إلى إنفاذ القاضي أبي بكر وأبي حامد الاسفرائيني، وأخذا اليمين على الرضي أنه لم يقل الشعر المنسوب إليه، ولا يعرفه واندرجت القصة على هذا.

توفي الرضي يوم الأحد لست خلون من محرم هذه السنة، وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان، ودفن في داره بمسجد الأنباريين، ومضى أخوه المرتضى إلى المشهد بمقابر قريش لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته، ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك في الدار مع جماعة أمهم أبو عبد الله بن المهلوس العلوي، ثم دخل الناس أفواجاً، فصلوا عليه، وركب فخر الملك في آخر النهار فعزى المرتضى وألزمه العود إلى داره ففعل، وكان مما رثاه أخوه المرتضى:

يال الرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددتها ذهبت علي برأسي

ما زلت آبي وردها حتى أتت ... فحسوتها في بعض ما أنا حاسي

ومطلتها زماناً فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي

لا تنكرن من فيض دمعي عبرة ... فالدمع خير مساعد ومواسي

واها لعمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالأرجاس

ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في شهر ربيع الأول احترق مشهد الحسين عليه السلام والأروقة، وكان السبب في ذلك أن العوام أشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا في جوف الليل على التأزير فأحرقتاه وتعدت النار.

وفي عشر بقين من هذا الشهر: احترق نهر طابق ودار الركن اليماني من البيت الحرام، وسقوط حائط بين يدي قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ووقوع القبة الكبيرة على الصخرة ببيت المقدس وأن حريقاً وقع في بعض الجامع بسامرا.

وفي هذا الشهر: اتصلت الفتنة بين الشيعة والسنة بواسط، ونهبت محال الشيعة والزيدية بواسط، واحترقت وهرب وجوه الشيعة والعلويين، فقصدوا علي بن مزيد واستنصروه.

وفي ربيع الآخر: خلع على أبي الحسن بن الفضل الرامهرمزي خلع الوزارة من قبل سلطان الدولة، وهو الذي بنى سور الحائر بمشهد الحسين.

وكانت في هذه السنة وقعة بين سلطان الدولة أبي شجاع وأخيه أبي الفوارس، انهزم فيها أبو الفوارس بعد أن دخل شيراز وملكها.

وفي هذه السنة: ملك محمود بن سبكتكين خوارزم، ونقل أهلها إلى الهند، ولم يحج الناس في هذه السنة من خراسان ولا العراق.

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد، أبو عبد الله البزاز ابن دوست ولد في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة، وحدث عن محمد بن جعفر المطيري، وإسماعيل الصفار، والبرذعي، وغيرهم، وكان مكثراً من الحديث عارفاً به حافظاً له، أملى الحديث من حفظه وابن شاهين، والمخلص حين تكلموا فيه بشيء لا يؤثر، فقال الأزهري: رأيت كتبه كلها طرية، وكان يذكر أن أصوله العتق غرقت، وهذا ليس بشيء لأنه من الجائز أن يكون قد قابل بالطرية نسخاً قد قرئت عليه، وقد كان الرجل يملي من حفظه، فيجوز أن يكون حافظاً لما ذهب.

أخبرنا القزاز، أخبرنا ابن ثابت، قال: حدثني عيسى بن أحمد بن عثمان الهمذاني، قال: سمعت حمزة بن محمد بن طاهر، يقول: مكث ابن دوست سبع عشرة سنة يملي الحديث عارفاً بالفقه على مذهب مالك، وكان عنده عن إسماعيل الصفار وحده صندوق، سوى ما كان عنده من غيره، قال: وكان يذاكر بحضرة الدار قطني، ويتكلم في علم الحديث، فتكلم فيه الدارقطني بذلك السبب، وكان محمد بن أبي الفوارس ينكر مضينا إليه وسماعنا منه، ثم جاء بعد ذلك وسمع عنه.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب قال:حدثني أبو عبد الله الصوري، قال: قال حمزة بن محمد بن طاهر: قلت لخالي أبي عبد الله بن دوست: أراك تملي المجالس من حفظك فلم لا تملي من كتابك؟ فقال لي: انظر فيما أمليت فإن كان في ذلك خطأ لم أمل من حفظي، وإن كان جميعه صواباً فما الحاجة إلى الكتاب.

توفي أبو عبد الله ابن دوست في رمضان هذه السنة، ودفن حذاء منارة جامع المنصور.

محمد بن أحمد بن خلف بن خاقان أبو الطيب العكبري سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن أيوب الزاهد، وإبراهيم بن علي الباقلاوي وغيرهما.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: سألت أبا القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان عنه، فعرفه ووثقه وأثنى عليه ثناء حسناً، وقال: كان صدوقاً.

قال ابن ثابت: وحدثني عنه أبو منصور بن عبد العزيز العكبري، وقال لي: ولد بعكبرا في سنة ثلاث عشرة وثلثمائة، وسمعنا منه ببغداد وبعكبرا، ومات ببغداد سنة سبع وأربعمائة.

محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل، أبو الحسين الضبي القاضي المحاملي سمع إسماعيل بن محمد الصفار وأبا عمرو بن السماك، وأبا بكر النجاد، وأبا عمر الزاهد، وكان ثقة صادقاً خيراً.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، أخبرنا عبد الكريم بن محمد الضبي، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، قال: محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسين المحاملي الفقيه الشافعي حفظ القرآن والفرائض وحسابها والدور ودرس الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وكتب الحديث، ولزم العلم، ونشأ فيه، وهو عندي ممن يزداد خيراً كل يوم، مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة.

قال ابن ثابت: مات أبو الحسن يوم الخميس العاشر من رجب سنة سبع وأربعمائة.

محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم أبو عمر البسطامي الواعظ الفقيه على مذهب الشافعي. كان مناظراً، وكان أبو حامد يجله ولي

www.alkottob.com

قضاء نيسابور، وحدث عن الطبراني وغيره، وتوفي بنيسابور في هذه السنة.

محمد بن علي بن خلف، أبو غالب الوزير فخر الملك كان من أهل واسط، وكان أبوه صيرفياً، فتنقلت به الأحوال إلى خدمة بهاء الدولة ابن عضد الدولة، وحمل إليه أموال بدر بن حسنويه، وحصل لنفسه منها الكثير، ولما خلعت عليه خلع الوزارة أعطى كل واحد من صغار الحواشي مائة دينار ودستاً من الثياب، وأعطى حراس دار الملك السودان كل واحد عشرين ديناراً، وكانوا يزيدون على الخمسين، وسد البثوق، وعمر سواد الكوفة، وعمل الجسر ببغداد، وكان قد نسى وبطل وعمل له درابزينات، وعمر المارستان وداره بأعلى الحريم الظاهري قال لها الفخرية، وهذه الدار كانت للمتقي لله وابتاعها عز الدولة بختيار بن معز الدولة وخربت فعمرها فخر الملك وأنفق عليها أموالاً كثيرة وفرغ منها في رمضان سنة اثنتين وأربعمائة.

وعصفت في هذه السنة ريح، فقصفت ببغداد زائداً على عشرين ألف نخلة، فاستعمل فخر الملك أكثرها في أبنيته ، وكان كثير الصلاة والصلات يجري على الفقهاء ما بين بغداد وشيراز، وكسا في يوم ألف فقير، وسن تفرقة الحلوى في النصف من رمضان، وأهما بعض الواجبات، فعوقب سريعاً وذلك أن بعض خواصه قتل رجلاً ظلماً، فتصدت له زوجة المقتول تستغيث ولا يلتفت إليها، فلقيته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة، فقالت له: يا فخر الملك القصص التي كنت أرفعها إليك ولا تلتفت إليها قد صرت أرفعها إلى الله تعالى، وأنا منتظرة خروج التوقيع من جهته، فلما قبض عليه، قال: لا شك أن توقيعها قد خرج.

وقتله سلطان الدولة بن بهاء الدولة بالأهواز في هذه السنة وكان عمره اثنتين وخمسين سنة، وأشهر وأخذ من ماله ما بلغ ستمائة ونيفاً وثلاثين ألف دينار سوى الضياعات والثياب والفروش والآلات، وقيل: أنه وجد له ألف ألف ومائتا ألف دينار مطيعية، وكان استخراج ماله عجيباً، وذلك أن أبا علي الرخجي الوزير أثار هذه الأموال، وكانت ودائع عند الناس، وكان فخر الملك قد احتجز لنفسه من قلعة بدر بن حسنويه ما يزيد على ثلاثة آلاف ألف دينار، وأودعها جماعة فوقف الرخجي على تذكرة له فاستخرجها من غير ضرب بعصا على ما نذكر في ترجمة الرخجي، وقد ذكر فيها أقواماً قد لحن بأسمائهم وكنى عن ألقابهم.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن الفتنة ين الشيعة والسنة تفاقمت، وعمل أهل نهر القلائين باباً على موضعهم، وعمل أهل الكرخ باباً على الدقاقين مما يليهم، وقتل الناس على هذين البابين، وركب المقدام أبو مقاتل، وكان على الشرطة ليدخل الكرخ فمنعه أهلها والعيارون الذين فيها، وقاتلوه فأحرق الدكاكين وأطراف نهر الدجاج، ولم يتهيأ له الدخول.

وفي هذه السنة: استتاب القادر المبتدعة.

أخبرنا سعد الله بن علي البزاز، أخبرنا أبو بكر الطريثيثي، أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري، قال: وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب القادر بالله أمير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية، فأظهروا الرجوع، وتبرأوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك، وأنهم متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم، وامتثل يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود أمر أمير المؤمنين، واستن بسننه في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة، وصلبهم وحبسهم ونفاهم، وأمر بلعنهم على منابر

www.alkottob.com

المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم، وصار ذلك سنة في الإسلام.

وفي هذه السنة: عقد سلطان الدولة على جبارة بنت قرواش بن المقلد بصداق مبلغه خمسون ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن الحسن بن علي بن عباس أبو علي الصيرفي روى عنه الصيمري، والأزجي، وكان صدوقاً توفي في رمضان هذه السنة ودفن بمقبرة العباسية بالجانب الشرقي.

الحسن بن محمد بن يحيى، أبو محمد المقرئ ابن الفحام من أهل سر من رأى، حدث عن إسماعيلالصفار، وقرأ القرآن على النقاش، وكان ينفقه للشافعي، وكان يرمى بالتشيع، وتوفي بسر من رأى في هذه السنة.

شباشي الحاجب يكنى أبا طاهر المشطب مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة، لقبه بهاء الدولة أبو نصر بالسعيد ذي العضدين، ولقبه أبو الهيجا بختكين الجرجاني بالمناصح، وأشرك بينهما في مراعاة أمور الأتراك ببغداد، وكان السعيد كثير الصدقة، فائض المعروف حتى أن أهل بغداد إذا رأوا من لبس قميصاً جديداً قالوا: رحم الله السعيد، لأنه كان يكسو اليتامى والضعفاء، وهو الذي بنى قنطرة الخندق والياسرية والزياتين ووقف جباهما على المارستان، وكان ارتفاعها أربعين كراً وألف دينار، ووقف على الجسر خان النرسي بالكرخ، ووقف عليه لربجي بالقفص، وسد بثق الخالص، وحفر ذنابة دجيل، وساق الماء منها إلى مقابر قريش، وعمل المشهد بكوخ ودربه بقرب واسط، وحفر المصانع عنده وفي طريقه، وله آبار كثيرة بطريق مكة، وكان الأصبهسلارية قد أخرجوا يوم العيد الجنائب بمراكب الذهب، وأظهروا الزينة، فقال له بعض أصحابه: لو كان لنا شيء أظهرناه، فقال له: ألا أنه ليس في جنائبهم قنطرة الياسرية والخندق.

توفي في شوال هذه السنة، ودفن في مقبرة الإمام أحمد بن حنبل في تربة معروفة به، ووصى أن لا يبنى عليه، فخالفوه وبنوا قبة فسقطت، واتفق أن بعد تسعين سنة حمل ميت إلى المقبرة فتبعه النساء فتقدمتهن عجوز إلى تربة السعيد فلطمت ووافقها النساء وعدن إلى بيوتهن، فانتبهت العجوز من منامها مذعورة، وقالت: رأيت تركياً بيده دبوس وقد خرج من التربة فأراد أن يضربني، وقال: أتيت من البعد إلى تربتي فلطمت وصويحباتك فيها أبيني وبينك قرابة، فلقد آذيتموني. فسألوا عن التربة، فإذا هي تربة السعيد، فتجنبها النساء بعد ذلك.

علي بن مزيد ولي الولايات والأعمال وقصد في آخر أمره السلطان، فاعتل في طريقه، فبعث ابنه أبا الأغر دبيسا للنيابة عنه، وكتب يسال تقليده ولاية عهده وإقرار أعماله في يده، فأجيب وخلع على دبيس، وكتب له المنشور بالولاية. توفي علي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه قرئ يوم الخميس السابع عشر من المحرم في الموكب بدار الخلافة كتاب بمذاهب السنة، وقيل فيه: من قال إن القرآن مخلوق فهو كافر حلال الدم.

وفي يوم الخميس النصف من جمادى الأولى: فاض ماء البحر المالح ووافى إلى الأبلة، ودخل إلى البصرة بعد يومين.

www.alkottob.com

وفي شوال: تقلد أبو محمد علي بن أحمد بن بشر الخراساني القضاء بالبصرة، وكان قبل ذلك قاضي البطيحة.

وورد الخراسانية والناس مع المختار إلى علي بن عبيد الله، ورجعوا من شاطئ الفرات، ولم يعبروا التأخر الأمر في عقد الجسر، وضيق الوقت.

وفيها: دخل سلطان الدولة بغداد، ونظر أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس في الوزارة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الأنصناوي وأنصنا قرية من قرى صعيد مصر. ولد سنة سبع وعشرين، وسمع جماعة من شيوخ مصر، وقدم بغداد فحدث بها، فسمع منه أبو عبد الله بن بكير، والعتيقي.

وكان فقيهاً مالكياً فرضياً ثقة في الحديث متحرياً في الرواية، مقبول الشهادة عند القضاة. وتوفي بمصر في هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن أبي علان، أبو أحمد قاضي الأهواز مولده سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وله مصنفات كثيرة من جملتها: معجزات النبي صلى الله عليه وسلم جمع له فيها ألف معجزة، وهو أحد شيوخ المعتزلة، وكان يؤدي خراج ضياعه بالأهواز تسعين ألف دينار، وكان أصهاره يؤدون ثلاثين ألف دينار. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، عن تسع وثمانين سنة.

علي بن نصر، أبو الحسن مهذب الدولة صاحب البطائح كان له كرم ووفاء، وكان الناس يلتجئون إليه في الشدائد وأكبر فخره نزول القادر عليه وخدمته إياه إلى أن جاءته الخلافة.

قال الوزير أبو شجاع: توجت الأيام مفرق فخاره بمقام القادر بالله في جواره، وصاغت له المنقبة حسباً وصارت له إلى استحقاق المدح سبباً. كان يرتفع له من إقطاعه تسعة آلاف وستمائة كر من الحنطة، وثلاثة عشر ألف وثلثمائة وسبعون كراً من الشعير، وثمانية آلاف كر من الأرز، ومن الورق ألفا ألف وسبعمائة ألف وخمسون ألفاً.

وكان بعض بلاده تضمن بعشرة آلاف دينار، تزوج بنت الملك بهاء الدولة أبي نصر وأعانه نوائبه وأقرضه أموالاً كثيرة، وولي البطائح اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً، وكان سبب موته أنه افتصد وانتفخ ساعده، وأخذه داء الحمرة.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة عن اثنتين وسبعين سنة.

عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشران بن مروان بن عبد العزيز، أبو محمد الأزدي المصري الحافظ كان عالماً بالحديث وأسماء الرجال متقناً، قال الطيوري: ما رأت عيناي مثله في معناه.

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، وأبو الفضل بن خيرون، قالا: أخبرنا أبو عبد الله الصوري، قال: قال لي عبد الغني بن سعيد: ولدت لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة. توفي في صفر سنة تسع وأربعمائة.

قال الصوري: وقال لي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي يزيد الأزدي، قال لي أبي: خرجنا يوماً مع الدارقطني من عند أبي جعفر الحسين، فلقيه عبد الغني بن سعيد ، فسلم على أبي الحسن، فقال: يا أصحابنا ما التقيت من مرة مع شابكم هذا فانصرفت عنه إلا بفائدة أو كما قال الصوري:

وقال لي أبو الفتح منصور بن علي الطرسوسي، وكان شيخاً صالحاً، لما أراد أبو الحسن الدارقطني الخروج من عندنا من مصر خرجنا معه نودعه، فلما ودعنا بكينا، فقال: لم تبكون؟ فقلنا: نبكي لما فقدناه من علمك وعدمناه من فوائدك، قال: تقولون هذا

www.alkottob.com

وعندكم عبد الغني وفيه الخلف.

قال الصوري: وقال لي أبو بكر البرقاني سألت الدارقطني بعد قدومه من مصر، هل رأيت في طريقك من يفهم شيئاً من العلم؟ فقال لي: ما رأيت في طول طريقي أحداً إلا شاباً بمصر يقال له عبد الغني كأنه شعلة من نار، وجعل يفخم أمره، ويرفع ذكره.

أخبرنا ابن ناصر، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو عبد الله الصوري، أخبرنا عبد الغني الحافظ، قال: لما وصل كتابي الذي عملته في أغلاط أبي عبد الله الحاكم أجابني بالشكر عليه، وذكر أنه أملاه على الناس، وضمن كتابه إلي الاعتراف بالفائدة، وبأنه لا يذكرها لي غني، وأن أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثهم، قال: حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: سمعت أبا عبيد يقول: من شكر العلم أن يستفيد الشيء فإذا ذكر لك قلت حقي على كذا وكذا، و لم يكن به علم حتى أفادني فلان كذا وكذا، فهذا شكر العلم.

محمد بن أمير المؤمنين القادر بالله ويكنى أبا الفضل وكان أبوه رشحه للخلافة وجعله ولي عهده، ولقبه الغالب بالله، ونقش على السكة اسمه، وعي له في الخطبة بولاية العهد بعده، ثم أدركه أجله، فتوفي في رمضان هذه السنة، وكان مولده في ليلة الاثنين لسبع بقين من شوال سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة، ودفن بالرصافة.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد، أبو الفتح البزاز الطرسوسي ابن البصري سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه البرقاني، والأزهري، وغيرهما، واستوطن بيت المقدس.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، قال: قال لي محمد بن علي الصوري، وقد سمع من محمد بن إبراهيم: كان ثقة، ومات ببيت المقدس رحمه الله.

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ورد إلى القادر بالله كتاب من يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين، يذكر فيه ما افتتحه من بلاد الهند ووصل إليه من أموالهم وغنائمهم، فقال فيه: إن كتاب العبد وصل من مستقره بغزنة للنصف من المحرم سنة عشر، والدين في أيام سيدنا ومولانا الأمير القادر بالله أمير المؤمنين مخصوص بمزيد الإظهار، والشرك مقهور بجميع الأطراف والأقطار، وانتدب العبد لتنفيذ أوامره العالية وتمهيد مراسمه السامية وتابع الوقائع على كفار السند والهند، فرتب بنواحي غزنة العبد محمداً مع خمسة عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل وأنهض العبد مسعوداً مع عشرة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل، وشحن بلخ وطخرستان بارسلان الحاجب مع عشرين ألف فارس وعشرين ألف راجل، وانتخب ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل لصحبة راية الإسلام وانضم إليه جماهير المطوعة.

وخرج العبد من غزنة يوم السبت الثالث عشر من جمادى الأولى سنة تسع بقلب منشرح لطلب الشهادة ونفس مشتاقة إلى درك الشهادة، ففتح قلاعاً وحصوناً، وأسلم زهاء عشرين ألفاً من عباد الوثن، وسلموا قدر ألف ألف درهم من المورق، ووقع الاحتواء على ثلاثين فيلاً، وبلغ عدد الهالكين منهم خمسين ألفاً، ووافى العبد مدينة لهم عاين فيها زهاء ألف قصر مشيد، وألف بيت للأصنام، ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال وثلثمائة مثقال، وقلع من الأصنام الفضية زيادة على ألف صنم، ولهم صنم معظم يؤرخون مدته لعظم جهالتهم بثلثمائة ألف عام، وقد بنوا حول تلك الأصنام زهاء عشرة آلاف بيت للأصنام المنصوبة، واعتنى العبد

www.alkottob.com

بتخريب هذه المدينة اعتناء تاماً، وعمها المجاهدون بالإحراق، فلم يبق منها إلا الرسوم، وحين وجد الفراغ لاستيفاء الغنائم حصل منها عشرون ألف ألف درهم، وأفرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثة وخمسين ألفاً واستعرض ثلثمائة وستة وخمسين فيلاً.

وفي ربيع الأول: جلس القادر بالله وقرئ عهد الملك أبي الفوارس، ولقب قوام الدولة، وحملت إليه الخلع بولاية كرمان.

وتأخر الحاج الخراسانية من هذه السنة وتوقف الأمر من العراق.

وفي هذه السنة: مات الأصيفر المنتفقي الذي كان يخفر الحاج.

وفي يوم الأربعاء تاسع ذي الحجة: نشأت ريح شديدة كالزلزلة، وورد معها رمل أحمر.

وفي هذه السنة: قبض على الوزير أبي القاسم ابن فسانجس وعلى اخوته.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك أبي بكر الحافظ الأصبهاني توفي في رمضان هذه السنة.

إبراهيم بن مخلد، بن جعفر بن إسحاق الباقرحي ولد سنة خمس وعشرين وثلثمائة، وسمع الحسين بن يحيى بن عياش وعلي بن محمد المصري في آخرين، وكان صدوقاً حسن النقل جيد الضبط من أهل العلم والمعرفة والأدب واستخلفه القاضي أبو بكر بن منير علىالفرضة، وشهد عنده وشهد عند أبي عبد الله الضبي، وأبي محمد بن الأكفاني، وكان ينتحل في الفقه مذهب ابن جرير، وكان يسكن الجانب الشرقي.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بقرب قبر أبي حنيفة.

تركان بن الفرج بن تركان بن بنان أبو الحسن الباقلاوي كان يسكن باب الشام، وحدث عن أبي بكر الشافعي، وابن مقسم، وكان صدوقاً، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

الحسين بن قلابوس بن عبد الله، أبو عبد الله التركي سمع أبا الفضل الزهري.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: كان شيخنا ديناً فقيراً مستوراً، وتوفي في رجب هذه السنة.

عبيد الله بن أحمد، بن جعفر أبو تغلب القاضي له شعر ورسائل، وكان بينه وبين الوزير المغربي مكاتبات، وكان ينوب عن أبي خازم القاضي في الجانب الشرقي من واسط توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

عبد الصمد بن بابك أبو القاسم الشاعر وشعره مستحسن، قدم على الصاحب بن عباد، فقال: أنت ابن بابك؟ فقال: أنا ابن بابك. توفي في شوال هذه السنة.

عبد الواحد بن محمد أبو عمر بن مهدي أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي بن خشنام بن النعمان بن مخلد أبو عمر البزاز الفارسي، كازروني الأصل، سمع القاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، وابن عياش القطان، وعبد الله بن أحمد بن إسحاق الجوهري، ومحمد بن إسماعيل الفارسي، ومحمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، وأبا العباس بن عقدة وإسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن عمر والرزاز، وأبا عمرو بن السماك، كتبنا عنه، وكان ثقة أميناً، يسكن درب الزعفراني.

www.alkottob.com

قال: وسمعت محمد بن علي بن مخلد الوراق يذكر أن مولده في سنة ثماني عشرة وثلثمائة، ومات فجأة في يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء النصف من رجب سنة عشر وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب حرب.

عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث بن راشد أبو الفضل التميمي حدث عن النجاد والبغوي، وابن الجعابي.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقاً، توفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن إلى جنب قبر أحمد بن حنبل، وصلى عليه نحو خمسين ألفاً.

عبد الواحد بن محمد بن عثمان أبو القاسم البجلي من ولد جرير بن عبد الله. سمع النجاد، والخلدي، وقلد القضاء على مواضع، وكان ثقة. توفي في رجب هذه السنة.

3090 محمد بن أسد بن علي بن سعيد، أبو الحسن الكاتب المقرئ.

سمع أبا النجاد وجعفر الخلدي،وغيرهما، وكان صدوقاً، وتوفي يوم الأحد لليلتين خلتا من المحرم، ودفن بالشونيزي.

محمد بن المظفر بن عبد الله، أبو الحسن المعدل ابن السراج روى عن أبي بكر النجاد، وغيره.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنشدنا محمد بن المظفر، قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي لنفسه:

قد كنت للحدة من ناظري ... أرى السهى في الليلة المقمره
الآن ما أبصر بدر الدجى ... إلا بعين تشتكي الشبكره
لأنني أنظر منها وقد ... غير مني الدهر ما غيره
ومن طوى الستين من عمره ... رأى أموراً فيه مستنكره
وإن تخطاها رأى بعدها ... من حادثات الدهر ما غيره

توفي ابن المظفر، في جمادى الأولى من هذه السنة رحمه الله.

هبة الله بن سلامة أبو القاسم الضرير المفسر كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، وكان له حلقة في جامع المنصور، وقد سمع الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وغيره.

أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزاز، عن أبي طالب العشاري، أخبرنا هبة الله المقرئ، أخبرنا هبة الله بن سلامة المفسر، قال: كان لنا شيخ نقرأ عليه في باب محول، فمات بعض أصحابه فرآه الشيخ في النوم، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قال: فما حالك مع منكر ونكير؟ قال: يا أستاذ لما أجلساني وقالا من ربك من نبيك؟ ألهمني الله عز وجل أن قلت لهما بحق أبي بكر وعمر دعاني، فقال: أحدهما للآخر قد أقسم علينا بعظيم دعه فتركاني، وانصرفا.

توفي هبة الله في هذه السنة في رجب، ودفن في مقبرة جامع المنصور.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أنه في يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم صاحب مصر وكان يواصل الركوب ليلاً نهاراً ويتصدى له الناس فيقف عليهم ويسمع منهم، وكان المصريون موتورين منه، فكانوا يدسون إليه الرقاع المختومة بالدعاء والسب له ولأسلافه، والوقوع فيه وفي حرمه حتى انتهى فعلهم في ذلك إلى أن عملوا تمثال امرأة من قراطيس بخف وازوار ونصبوها في بعض الطريق، وتركوا في يدها رقعة ظلامة، فتقدم فأخذها من يدها ففتحها فرأى في أولها ما استعظمه، فقال: انظروا هذه المرأة من هي؟ فقيل: إنها تمثال معمول من قراطيس، فقرأ الرقعة كلها وعاد إلى القاهرة، ودخل إلى قصره، وتقدم باستدعاء القواد والعرفاء، فلما حضروا أمرهم بالمصير إلى مصر وضربها بالنار ونهبها وقتل من ظفروا به من أهلها، فتوجهوا لذلك، وعرف المصريون ذلك فقاتلوا عن نفوسهم قتالاً بلغوا فيه غاية وسعهم، ولحق النهب والنار الأطراف والسواحل التي لم يكن في أهلها قوة على امتناع ولا قوة على دفاع، واستمرت الحرب بين العبيد والرعية ثلاثة أيام والحاكم يركب كل يوم ويشاهد النار، ويسمع الصياح ويسأل عن ذلك، فيقال له: العبيد يحرقون مصر وينهبونها، والنار تعمل في الموضع الفلاني والموضع الفلاني، فيظهر التوجع، ويقول: من أمرهم بهذا لعنهم الله، فلما كان في اليوم الثالث اجتمع الأشراف والشيوخ في الجوامع، ورفعوا المصاحف، وعجوا بالبكاء، وابتهلوا إلى الله تعالى في الدعاء، فرحمهم المشارقة والأتراك، فانحازوا إليهم وقاتلوا معهم، وأرسلوا إلى الحاكم يقولون: نحن عبيدك ومماليكك، وهذا البلد بلدك، وفيه حرمنا وأولادنا وما علمنا أن أهله جنوا جناية تقتضي سوء المقابلة، فإن كان هناك باطن لا نعرفه أشعرتنا به وانتظرت علينا إلى أن نخرج أموالنا وعيالنا، وإن كان ما عليه هؤلاء العبيد مخالفاً لرأيك أطلعتنا في معاملتهم بما تعامل به المفسدين، فأجابهم: بأني ما أردت ذلك ولا أذنت فيه، وقد أذنت لكم في نصرتهم والإيقاع بمن يتعرض بهم.

وراسل العبيد سراً بأن كونوا على أمركم، وحمل إليهم سلاحاً قواهم به، فاقتتلوا، وأعادوا الرسالة إليه: أنا قد عرفنا غرضك إنه إهلاك هذا البلد وما يجوز أن نسلم أنفسنا، وأشاروا إلى بعض العبيد في قصد القاهرة، فلما رآهم مستظهرين ركب حماره ووقف بين الفريقين، وأومأ إلى العبيد بالانصراف، وسكن الآخرين فقبلوا ذلك وشكروه، وسكنت الفتنة، وكان قدر ما أحرق من مصر ثلثها ونهب نصفها، وتتبع المصريون من أخذ من زوجاتهم وبناتهم، وابتاعوا من العبيد بعد أن فضحوهن حتى قتل منهن نفوسهن خوفاً من عار الفواحش المرتكبة منهم، ثم زاد ظلم الحاكم وعن له أن يدعي الربوبية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون له: يا واحدنا يا أحدنا يا محيي يا مميت، وكان قد أسلم جماعة من اليهود فكانوا يقولون إنا نريد أن نعاود شرعنا الأول فيفسح لهم في الارتداد، وأوحش أخته بمراسلات قبيحة، وقال لها: قد وقع إلي أنك تدخل الرجال إليك، فراسلت قائداً يقال له ابن دواس كان شديد الخوف من الحاكم أن يقتله، فقالت: إني أريد أن ألقاك أما أن تتنكر لي وتأتيني وأما أن أجيء إليك، فجاءت إليه فقبل الأرض بين يديها وخلوا، فقالت له: لقد جئتك في أمر أحرس نفسي ونفسك، فقال: أنا خادمك فقالت له: أنت تعلم ما يعتقده أخي فيك، وأنه متى تمكن منك لم يبق عليك، وأنا كذلك، ونحن معه على خطر عظيم، وقد انضاف إلى ذلك ما قد تظاهر به وهتكه الناموس الذي قد أقامه آباؤنا وزيادة جنونه وحمله نفسه على ما لا يصبر المسلمون على مثله فأنا خائفة أن يثور الناس علينا فيقتلوه ويقتلونا وتنقضي هذه الدولة أقبح انقضاء.

قال: صدقت، فما الرأي؟ قالت: تحلف لي وأحلف لك على كتمان ما جرى بيننا من السر، وتعاضدني على ما فيه الراحة من هذا الرجل. فقال لها: السمع والطاعة.

www.alkottob.com

فتحالفا على قتله، وأنهما يقيمان ولده مقامه وتكون أنت صاحب جيشه ومديره، وأنا فلا غرض لي إلا سلامة المهجة فأقطعته ما يحصل مائة ألف، وقالت: اختر لي عبدين من عبيدك تثق بهما على سرك وتعتمد عليهما في مهمك. فأحضرها عبدين موصوفين بالأمانة والشهامة فاستحلفتهما على كتمان ما تخرج به إليهما، فحلفا فوهبت لهما ألف دينار ووقعت لهما بإقطاع وقالت: أريد منكما أن تصعدا غداً إلى الجبل فتكمنا فيه، فإن نوبة الحاكم أن يصعد غداً وليس معه إلا الركابي وصبي، وينفرد بنفسه، فإذا قرب منكما خرجتما فقتلتما الصبي، وسلمت إليهما سكينين من عمل المغاربة، وقررت ذلك معهما، وكان الحاكم ينظر في النجوم فنظر في مولده وقد حكم عليه بقطع في هذا الوقت، وقيل فيه: أنه متى تجاوزه عاش نيفاً وثمانين سنة، فلما كانت تلك الليلة أحضر والدته، وقال لها: علي في هذه الليلة قطع عظيم، وكأني بك قد تهتكت وملكت مع أختي فإنني ما يخاف عليك أضر منها فتسلمي هذا المفتاح فهو لهذه الخزانة، ولي فيها صناديق تشتمل على ثلاثمائة ألف دينار فحوليها ألف دينار فحوليها إلى قصرك لتكون ذخيرة لك، فقبلت الأرض وبكت، وقالت له: إذا كنت تتصور هذا فارحمني ودع ركوبك في هذه الليلة، فقال: أفعل وكان من رسمه أن يطوف كل ليلة حول القصر من أول الليل إلى الصباح في ألف رجل، فقعد تلك الليلة إلى أن مضى صدر من الليل، ثم ضجر وأحب الركوب فترفقت به والدته وقالت: اطلب النوم يا مولانا، فنام ثم انتبه وقد بقي من الليل ثلثه، قال: إن لم أركب وأتفرج خرجت روحي.

فركب وصعد إلى الجبل وليس معه إلا الصبي، فخرج العبدان فطرحاه إلى الأرض وقطعا يديه وشقا جوفه ولفاه في كساء وحملاه إلى ابن دواس بعد أن قتلا الصبي، فحمله ابن دواس إلى أخته فدفنته في مجلسها وكتمت أمره وأحضرت الوزير وعرفته الحال واستكتمته واستحلفته على الطاعة، ورسمت له مكاتبة ولي العهد عن الحاكم، وكان بدمشق بالمبادرة، وأنفذت إلى أحد القواد يقيم في الطريق، فإذا وصل ولي العهد قبض عليه وعدل به إلى تنيس، وكتبت إلى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل ما قد اجتمع عنده، وكان ألف ألف دينار وألفي ألف درهم.

وفقد الناس الحاكم فماجوا في اليوم الثالث وقصدوا الجبل، فلم يقفوا على أثر، فعادوا إلى أخته فسألوها عنه، فقالت: قد كان راسلني قبل ركوبه وأعلمني أنه يغيب سبعة أيام. فانصرفوا على طمأنينة ورتبت ركابية يمضون ويعودون كأنهم يقصدون موضعاً ويقولون لكل من يسألهم فارقناه في الموضع الفلاني وهو عائد يوم كذا، ولم تزل الأخت تدعو في هذه الأيام وجوه القواد وتستحلفهم وتعطيهم، وألبست أبا الحسن علي ابن الحاكم أفخر الملابس، واستدعت ابن دواس وقالت له: المعول في القيام بهذه الدولة عليك، وتدبيرها موكول إليك، وهذا الصبي ولدك فينبغي أن تنتهي في الخدمة إلى غاية وسعك، فقبل الأرض ووعد بالإخلاص في الطاعة، وأخرجت الصبي وقد لقبته الظاهر لإعزاز دين الله، وألبسته تاج المعز جد أبيه، وأقيمت المآتم على الحاكم ثلاثة أيام، ورتبت الأمور ترتيباً مهذباً، وخلعت على ابن دواس خلعاً كثيرة وشرفته تشريفاً عظيماً، فخرج فجلس معظماً، فلما تعالى النهار خرج نسيم صاحب الستر والسيف ومعه مائة رجل كانوا مختصين بركاب السلطان يحملون سيوفاً بين يديه، وكانوا يتولون قتل من يؤمر بقتله، فسلموا إلى ابن دواس يكونون بحكمه، وتقدمت الأخت إلى نسيم أن يضبط أبواب القصر بالخدم ففعل، وقالت له: أخرج وقف بين يدي ابن دواس، وقل يا عبيد مولانا، الظاهر يقول لكم: هذا قاتل مولانا الحاكم وأعملهم بالسيف ومرهم بقتله، ففعل ثم قتلت جماعة ممن أطلع على سرها فعظمت هيبتها، وكان عمر الحاكم سبعاً وثلاثين سنة ومدة ولايته خمساً وعشرين سنة.

www.alkottob.com

وفي هذه السنة، ولي أبو تمام بن أبي خازم القضاء بواسط من قبل قاضي القضاة أبي الحسن ابن أبي الشوارب.
وفيها: انحدر سلطان الدولة إلى واسط، وخلع على أبي محمد بن سهلان الوزير، وأمره أن يضرب الطبل في أوقات الصلاة، ثم قبض عليه وكحل بعد ذلك.

ووقع حرب بين السلاطين عند واسط فاشتدت مجاعتهم، فقطعوا عشرين ألف رأس من النخل فأكلوا جمارها، ودقوا الأجذاع واستفوها وأكلوا البغال والكلاب، وبيع الكر الحنطة بألف دينار قاشانية، وبطل الحج في هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن موسى بن عبد الله بن إسحاق أبو بكر الزاهد الروشنائي من أهل مصراثا وهي قرية تحت كلواذي. سمع أبا بكر بن مالك القطيعي، وأبا محمد بن ماسي وغيرهما.
أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، قال: أحمد بن موسى الروشنائي نعم العبد كان فيه فضل وديانة وصلاح وعبادة، كتبت عنه في قريته وكان له بيت إلى جنب مسجده فيدخله ويغلقه على نفسه ويشتغل بالعبادة ولا يخرج منه إلا لصلاة الجماعة، وكان شيخنا أبو الحسين بن بشران يزوره في الأحيان ويقيم عنده العدد من الأيام متبركاً برؤيته ومستروحاً إلى مشاهدته.
توفي بمصراثا في رجب هذه السنة خرج الناس من بغداد حتى حضروا الصلاة عليه، وكان الجمع كثيراً جداً، ودفن في قريته.
الحسين بن الحسين بن علي، أبو القاسم القاضي. ابن المنذر ولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة، وسمع إسماعيل الصفار، وأبا عمرو بن السماك، والنجاد، والخلدي وغيرهم. وكان صدوقاً ضابطاً صحيح النقل، كثير الكتاب، حسن الفهم، وخلف القاضي أبا عبد الله الحسين بن هارون الضبي على القضاء ببغداد، ثم خرج إلى ميافارقين، فتولى القضاء هناك سنين كثيرة ثم عاد إلى بغداد، وأقام يحدث بها إلى حين وفاته.
وتوفي في شعبان هذه السنة.

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه كان حاج العراق تأخر عن الحج سنة عشر وسنة إحدى عشرة، فلما جاءت سنة اثنتي عشرة قصد جماعة من الناس يمين الدولة أبا القاسم محمود بن سبكتكين وقالوا له: أنت سلطان الإسلام وأعظم ملوك الأرض، وفي كل سنة تفتتح من بلاد الكفر قطعة والثواب في فتح طريق الحج أعظم، والتشاغل به أوجب، وقد كان بد بن حسنويه، وما في أصحابك إلا من هو أكبر شأناً منه، يسير الحاج بماله وتدبيره عشرين سنة، فانظر لله تعالى، واجعل لهذا الأمر حظاً من اهتمامك، فتقدم إلى أبي محمد الناصحي قاضي القضاة في مملكته بالتأهب للحج، ونادى في سائر أعمال خراسان بالتأهب للمسير، وأطلق للعرب في البادية ثلاثين ألف دينار، وسلمها إلى الناصحي سوى ما أطلقه من الصدقات، فحج بهم الناصح أبو الحسن الأقساسي، فلما بلغوا فيد حاصرهم العرب، فبذل لهم الناصحي خمسة آلاف دينار، فلما لم يقنعوا وصمموا على أخذ الحاج، وكان متقدمهم رجل يقال له جماز بن

www.alkottob.com

عدي بضم العين من بني نبهان وكان جباراً فركب فرسه وعليه درعه وبيده رمحه وجال جولة يرهب بها، وكان في جماعة السمرقنديين غلام يعرف بابن عفان يوصف بجودة الرمي، فرماه بنبلة، فوصلت إلى قلبه فسقط ميتاً وأفلت الحاج وساروا فحجوا وعادوا سالمين.

وفي هذه السنة: قلد القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني الحسبة والمواريث، وقرأ الوزير ابن حاجب النعمان عهده، وركب بالسواد، وخلع على أبي علي الحسن بن الحسين الرخجي خلع الوزارة، ولقب مؤيد الملك، وقبض قرواش بن المقلد على أبي القاسم المغربي الوزير وأطلقه، وعلى أبي القاسم سليمان بن فهد فقتل سليمان نفسه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن حفص أبو سعد الماليني الصوفي ومالين قرية من قرى هراة، أحد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه، رحل إلا البلاد الكثيرة، وسمع من أشياخ كثيري العدد، وكتبه من الكتب الطوال والمصنفات الكبار، ثم رحل إلى مصر فتوفي بها في شوال هذه السنة، وكان ثقة مصنفاً صدوقاً صالحاً.

الحسين بن الحسين بن محمد بن الحسين، أبو محمد القاضي الإستراباذي ابن رامين نزل بغداد، وحدث عن أبي بكر الإسماعيلي وغيره، وكان صدوقاً فقيهاً فاضلاً صالحاً. توفي في هذه السنة.

الحسن بن منصور، أبو غالب الوزير ذا السعادتين

ولد بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، وتقلبت به الأمور حتى صحب فخر الملك ولقبه سلطان الدولة وزير الوزراء نجاح الملوك وخلع عليه وجعله ناظراً في بغداد، فلما قطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة ألزم أبا غالب بالانحدار مع الديلم إلى خوزستان، فانحدر معهم، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة، وهجموا على أبي غالب فقتلوه، فكانت وزارته ثمانية عشر شهراً وثلاثة أيام، وعمره ستون سنة وخمسة أشهر، وصودر ابنه على ثمانين ألف دينار، فلما بلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب سكن قلبه واطمأن، وقال المطرز يرثي أبا غالب:

أبا غالب من للمعالي إذا دعت ... ومن عنك يسعى سعيها ويثيب
ومن للمذاكي يصطلين بغارة ... بها السيف عار والسنان خضيب
فتى يستجير الملك إن صرخت به الح ... وادث أو حنت عليه خطوب
ومن يكشف الغماء عنه بعزمة ... لها في قلوب النائبات وجيب

الحسين بن عمرو أبو عبد الله الغزال قال أبو بكر الخطيب: كتبت عنه، وكان شيخاً ثقة صالحاً كثير البكاء عند الذكر، ومنزله في شارع دار الرقيق. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن عمر أبو القاسم القزاز الحربي سمع النجاد. يروي عنه الخطيب، وقال: كان ثقة يقرئ القرآن ويصوم الدهر. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن عمر أبو بكر العنبري الشاعر كان ظريفاً أديباً طلق النفس حسن الشعر.

www.alkottob.com

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أنشدني أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري، قال: أنشدني أبو بكر العنبري لنفسه:

إني نظرت إلى الزما ... ن وأهله نظراً كفاني

فعرفته وعرفتهم ... وعرفت عزي من هواني

فلذاك أطرح الصديق ... فلا أراه ولا يراني

وزهدت فيما في يديه ... ودونه نيل الأماني

فتعجبوا لمقالة ... وهب الأقاصي للأداني

وأنسل من بين الزحا ... م فما له في الخلق ثاني

وكان العنبري يتصوف، ثم بان له عيوب الصوفية، فذمهم بقصائد قد كتبتها في تلبيس إبليس. توفي العنبري يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق بن عبد الله بن يزيد بن خالد، أبو الحسن البزاز ابن رزقويه كان يذكر أن له نسباً في همدان، سمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأبا الحسن المصري وخلقاً كثيراً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: سمعته يقول: ولدت يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلثمائة، وأول من سمعت منه الصفار، وأول ما كتبت سنة سبع وثلاثين.

قال ابن ثابت: كان ابن رزقويه، يذكر أنه درس الفقه وعلق على مذهب الشافعي، وكان ثقة صدوقاً كثير السماع والكتاب، حسن الاعتقاد، جميل المذهب مديماً لتلاوة القرآن، شديداً على أهل البدع، ومكث يملي في جامع المدينة من بعد سنة ثمانين وثلثمائة إلى قبل وفاته بمديدة، وهو أول شيخ كتبت عنه وأول ما سمعت منه في سنة ثلاث وأربعمائة كتبت عنه إملاء مجلساً واحداً، ثم انقطعت عنه إلى أول سنة ست، وعدت فوجدته قد كف بصره، فلازمته إلى آخر عمره.

وسمعته يقول: والله ما أحب الحياة في الدنيا لكسب ولا تجارة ولكن أحبها لذكر الله تعالى ولقراءتي عليكم الحديث. هذا قول أبي بكر الخطيب.

وسمعت البرقاني يسأل عنه، فقال: ثقة، وسمعت الأزهري يذكر أن بعض الوزراء دخل بغداد ففرق مالاً كثيراً على أهل العلم، وكان ابن رزقويه في من وجه إليه من ذلك المال فقبلوا كلهم سواه فإنه رده تورعاً وظلف نفس.

وكانت وفاته غداة يوم الاثنين سادس عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ودفن في يومه بعد صلاة الظهر في مقبرة باب الدير بالقرب من معروف الكرخي.

محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل أبو الفتح بن أبي الفوارس

كان جده سهل يكنى أبا الفوارس، ولد أبو الفتح في سحر يوم الأحد لثمان بقين من شوال سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وسمع من أبي بكر النقاش، والشافعي، وأبي علي بن الصواف، وخلق كثير. وسافر في طلب الحديث إلى البلاد، وكتب الكثير وجمع، وكان ذا حفظ ومعرفة وأمانة وثقة، مشهوراً بالصلاح، وكتب الناس عنه بانتخابه على الشيوخ، وحدث عنه البرقاني، وهبة الله الطبري،

www.alkottob.com

وكان يسكن بالجانب الشرقي ويملي في جامع الرصافة.

وتوفي يوم الأربعاء سادس عشر ذي القعدة من هذه السنة، ودفن إلى جنب أحمد بن حنبل، غير أن بينهما قبور الميمين الثلاثة. كذا قال القزاز عن الخطيب.

محمد بن إبراهيم بن حوران بن بكران أبو بكر الحداد سمع أبا بكر الشافعي، وروى عن أبي جعفر بن برية كتاب المبتدأ لوهب، وكان صدوقاً.

محمد بن الحسن بن محمد أبو العلاء الوراق ولد سنة ثمان عشرة وثلثمائة، وسمع إسماعيل بن محمد الصفار، وأحمد بن كامل القاضي، وغيرهما. وكان ثقة، وكان يترل في الجانب الشرقي ناحية سوق يحيى، وتوفي يوم الخميس ثاني عشرين ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في الخيزرانية.

محمد بن الحسين بن محمد بن موسى، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري روى عن أبي العباس الأصم وغيره. وروى عنه مشايخ البغداديين الأزهري، والعشاري وغيرهما، وكانت له عناية بأخبار الصوفية، فصنف لهم تفسيراً وسنناً وتاريخاً وجمع شيوخاً وتراجم وأبواباً، وله بينسابور دويرة معروفة يسكنها الصوفية، وفيها قبره وتوفي يوم الأحد ثالث شعبان من هذه السنة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبد الرحمن غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئاً يسيراً، فلما مات الحاكم أبو عبد الله بن البيع، حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواها، وكان يضع للصوفية الأحاديث.

أبو عبد الله ابن الدجاجي كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفة.

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الموحد، حدثنا أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي المتولي النيسابوري، أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، قال: سمعت الأستاذ أبا علي الحسن بن علي الدقاق، يقول في قوله: " من تواضع لغني لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه " قال: لأنه تواضع له بلسانه وخدمه بأركانه، فلو تواضع له بقلبه ذهب دينه كله، وقال: عليك بطريق السلامة، وإياك والتطلع لطرق البدء، ثم أنشد:

ذريني تجئني منيتي مطمئنة ... ولم أتجشم هول تلك الموارد
رأيت عليات الأمور منوطة ... بمستودعات في بطون الأساود

وقال: وعند القوم أن سرور الطلب أتم من فرح الوجود لأن فرح الوجود يخطر الزوال، وحال الطلب برجاء الوصال.

وقال في قوله: " اذكروني أذكركم " اذكروني اليوم وأنتم أحياء أذكركم وأنتم تحت التراب، إن الأحباب إذا أقفرت ديار أحبابهم قالوا: سقياً لساكنها ورعياً لقطانها، كذلك الحق سبحانه إذا أتت عليك الأعوام وأنت رميم، يقول: سقياً لعبادي.

وقال: البلاء الأكبر أن تريد ولا تراد، وتدنو وترد إلى البعاد.

وقال: " حفت: جنة بالمكاره": إذا كان المخلوق لا وصول إليه إلا بتحمل المشاق، فما ظنك بمن لم يزل وقد قال في الكعبة: " لم تكونوا بالغية إلا بشق الأنفس "، ثم أنشد:

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

www.alkottob.com

قال يعقوب: يقول: يا أسفي على يوسف ويوسف: يقول أنت وليي وأنشد:

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة فتح المارستان المؤيدي الذي بناه مؤيد الملك أبو علي الحسن الرخجي وزير مشرف الدولة بواسط، وحملت إليه الأدوية والأشربة، ورتب له الخزان والأطباء والوكلاء، ووقفت عليه الوقوف وجعلت على المعاملات السلطانية مشاهرة.

وفي هذه السنة: في زمن الحج عمد بعض الحجاج المصريين إلى الحجر الأسود فضربه بدبوس كان في يده حتى شعثه وكسر قطعة منه، وعاجله الناس فقتلوه وثار المكيون بالمصريين ونهبوا وقتلوا قوماً منهم، وركب أبو الفتوح الحسن بن جعفر فأطفأ الفتنة، ودفع عن المصريين.

قال هلال بن المحسن: وقيل: إن الفاعل ما فعله إلا وهو من الجهلة الذي كان الحاكم استغواهم وأفسد أديانهم. وقيل: كان ذلك في سنة أربع عشرة، قال: وقرأت في كتاب كتب بمصر في هذا المعنى: كان من جملة من دعاه الخوف إلى الانتزاح رجل من أهل البصرة أهوج أثول سار مع الحجيج إلى مكة فرقاً من السيف وتستر بالحج، فلما وصل أعلن الكفر وأظهر ما كان يخفيه من الكفر فقصد الحجر الأسود، فضربه بدبوس في يديه أطارت شظايا منه، ووصلت بعد ذلك، ثم أن هذا الكافر عوجل بالقتل.

أخبرنا شيخنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي، قال: في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة كسر الحجر الأسود لما صليت الجمعة يوم النفر الأول، و لم يكن رجع الناس بعد من منى، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر بإحدى يده سيف مسلول، وبالأخرى دبوس بعدما قضى الإمام الصلاة، فقصد ذلك الرجل ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متوالية بالدبوس، وقال: إلى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا علي يمنعني عما أفعله، فإني أهدم هذا البيت وأرفعه فاتقاه أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، وكان رجلاً تام القامة، أحمر اللون، أشقر الشعر، سمين الجسم، وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على أن ينصروه، فاحتسب رجل من أهل اليمن أو من أهل مكة أو من غيرها، فوجأه بخنجر، واحتوشه الناس فقتلوه وقطعوه وأحرقوه بالنار، وقتل من اتهم بمصاحبته ومعونته على ذلك منكر جماعة، وأحرقوا بالنار وثارت الفتن، وكان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين نفساً غير ما اختفى منهم، وألحوا في ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى إلى البلد.

وفي يوم النفر الثاني أضرب الناس وماجوا، وقالوا: إنه قد آخذ في أصحاب الخبيث لعنه الله أربعة أنفس اعترفوا بأنهم مائة بايعوا على ذلك، وضربت أعناق هؤلاء الأربعة وتقشر بعض وجه الحجر في وسطه من تلك الضربات وتخشن، وزعم بعض الحاج أنه سقط من الحجر ثلاث قطع واحدة فوق أخرى، فكأنه يثقب ثلاث ثقب ما يدخل الأنملة في كل ثقب، وتساقط منه شظايا مثل الأظفار، وطارت منه شقوق يميناً وشمالاً، وخرج مكسره أحمر يضرب إلى الصفرة محبباً مثل الخشخاش، فأقام الحجر على ذلك يومين، ثم أن

www.alkottob.com

بني شيبة جمعوا ما وجدوه مما سقط منه، وعجنوه بالمسك واللك، وحشوا تلك المواضع وطلوها بطلاء من ذلك، فهو بين لمن تأمله، وهو على حاله اليوم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عمر بن محمد بن عمر أبو علي العلوي سكن بغداد وحدث بها، وقد ذكرنا حال أبيه وتوسعه في الدنيا، وكان لعمر هذا مال كثير فقبض عليه قرواش بن المقلد وأخذ منه مائة ألف دينار، وتوفي في هذه السنة، واستولى السلطان على أكثر أمواله وضياعه.

دجى بن عبد الله أبو الحسن الخادم الأسود الخصي مولى الطائع لله. طان قريباً منه، وخصيصاً به يسفر بينه وبين الملوك، سمع أبا الفضل بن المأمون وغيره، وكان سماعه صحيحاً وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

علي بن هلال، أبو الحسن ابن البواب صاحب الخط الحسن صحب ابن سمعون، وكان يقص بجامع المدينة، وبلغنا أن أبا الحسن البتي دخل دار فخر الملك أبي غالب، فوجد ابن البواب جالساً في عتبة باب ينتظر خروج فخر الملك، فقال جلوس الأستاذ في العتب رعاية للنسب، فجرد ابن البواب وقال: لو أن إلي من أمر الدنيا شيئاً ما مكنت مثلك في الدخول، فقال البتي: ما تترك صنعة الشيخ رحمه الله.

توفي الأستاذ أبو الحسن يوم السبت ثاني جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب ورثي بأبيات منها:

فللقلوب التي أبهجتها حزن　　　وللعيون التي أقررتها سهر

ما لعيش وقد ودعته أرج　　　ولا لليل وقد فارقته سحر

علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أبان، أبو الحسن الفارسي السكري الشاعر

أصله من نفر وهو بلد على النرس من بلاد الفرس،ولد ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة، وكان يحفظ القرآن والقراءات، وكان متفنناً في الآداب، وصحب القاضي أبا بكر بن الطيب، وأكثر شعره في مدح الصحابة والرد على الرافضة والنقض على شعرائهم.

توفي في يوم الثلاثاء سلخ شعبان، في هذه السنة، وقيل: يوم الاثنين لثلاث بقين من شعبان، ودفن في مقبرة باب الدير في الموضع المعروف بتل صافي مقابل قبر معروف، وأمر أن يكتب في لوح وينقش على قبره أبيات قالها، وهي:

نفس يا نفس كم تمادين في الغي　　　وتأتين بالفعال المعيب

راقبي الله واحذري موضع العر　　　ض وخافي يوم الحساب العصيب

لا يغرنك السلامة في الع　　　يش فإن السليم رهن الخطوب

كل حي فللمنون ولا يد　　　فع بأس المنون كيد الأريب

واعلمي أن للمنية وقتاً　　　سوف يأتي عجلان غير هيوب

فأعدي لذلك اليوم زاداً　　　وجواباً لله غير كذوب

إن حب الصديق في موقف الحشر　　　أمان للخائف المطلوب

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن محمد بن المنصور، أبو جعفر البيع العتيقي أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: ذكر لي ابنه أبو الحسن أنه ولد برويان سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة، وحمل إلى طرسوس وهو ابن سبع سنين، فنشأ بها وسمع الحديث من شيخ كان بها يعرف بالخواتيمي، و لم يزل بها حتى غلبت الروم على البلد، فانتقل إلى دمشق، ثم ورد بغداد فسكنها حتى مات بها في يوم الخميس الثاني والعشرين من المحرم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة قال أبو الحسن: وحدثني بشيء يسير وسمعت منه.

محمد بن أحمد بن يوسف بن وصيف أبو بكر الصياد ولد في محرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، وسمع أبا بكر الشافعي، والقطيعي وغيرهما. وكان ثقة صدوقاً خيراً انتخب عليه ابن أبي الفوارس، وتوفي يوم الجمعة لخمس خلون من ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله ابن المعلم شيخ الإمامية وعالمها، صنف على مذهبهم، ومن أصحابه المرتضى، وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره بدرب رياح يحضره كافة العلماء، وكانت له مترلة عند أمراء الأطراف، لميلهم إلى مذهبه. توفي في رمضان هذه السنة، ورثاه المرتضى فقال:

من لفضل أخرجت منه خبيئاً ... ومعان فضضت عنها ختاما
من ينير العقول من بعدما كنا ... هموداً ويفتح الأفهاما
من يعير الصديق رأياً إذا ما ... سله في الخطوب كان حساما

ودفن في مقبرة،

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه لما سار مشرف الدولة مصعداً إلى بغداد روسل الخليفة القادر في البروز لتلقيه فتلقاه من الزلاقة و لم يكن تلقى أحداً من الملوك قبله، وخرج في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من المحرم، فركب في الطيار وعليه السواد والبردة، ومن جانبه الأيمن الأمير أبو جعفر، ومن جانبه الأيسر الأمير أبو القاسم، وبين يديه أبو الحسن علي بن عبد العزيز، وحوالي القبة المرتضى أبو القاسم الموسوي، وأبو الحسن الزينبي، وقاضي القضاة ابن أبي الشوارب، وفي الزبازب المسودة من العباسيين والقضاة والقراء والفقهاء، فترل مشرف الدولة في زبزبة ومعه خواصه، وصعدوا إلى الطيار وقد طرح أنجره، فوقف فقبل الأرض دفعة ثانية، وسأله الخليفة عن خبره وعرفه استيحاشه لبعده وأنسه الآن بقربه، والعسكر واقف بأسره في شاطئ دجلة، والعامة في الجانبين، والسماريات، وقام مشرف الدولة فترل في زبزبة وأصعد الطيار.

وفي يوم الجمعة لثلاث بقين من شعبان: غدر خليفة بن هراج الكلابي بالقافلة الواردة معه، وفي خفارته من مصر، وعدل بها إلى حلته، فأناخ جمالها، وأخذ أحمالها وصرف أربابها على أسوأ حال، وكانت تشتمل على نيف وأربعين حملاً بزاً وثلاثين ألف دينار مغربية، وعرف الخبر قرواش فركب في رمضان من الأنبار، وتوجه نحوه فهزم قرواش وتمزقت العرب بالمال.

وفي هذه السنة: ورد كتاب من يمين الدولة أبي القاسم محمود بن سبكتكين إلى القادر بالله يذكر له غزوة في بلاد الهند، وأنه أوغل في بلادهم حتى جاء إلى قلعة عد فيها ستمائة صنم، وقال: أتيت قلعة ليس لها في الدنيا نظير، وما الظن بقلعة تسع خمسمائة ألف

www.alkottob.com

إنسان، وخمسمائة فيل، وعشرين ألف دابة، ويقوم لهذا العدد بما يكفيه من علوفة وطعام، وأعان الله حتى طلبوا الأمان فآمنت ملكهم، وأقررته على ولايته بخراج قرر عليه، وأنفذ هدايا كثيرة وفيلة، ومن الطرف الغربية طائر على هيئة القمري ومن خاصته أنه إذا حضر على الخوان وكان في شيء مما قدم سم دمعت عينه، وجرى منها ماء تحجر، وحك، فطلى بما يحك منه الجراحات ذوات الأفواه الواسعة، فيحملها فتقبلت هديته وانقلب العبد بنعمة من الله وفضله.

وفيها: وزر أبو القاسم المغربي لمؤيد الملك بعد الرخجي، فقال رجل لكون الوزير كان مشغولاً بالنحو:

ويل وعول وويه — لدولة ابن بويه

سياسة الملك ليست — ما جاء عن سيبويه

وفي هذه السنة: حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن الأقساسي العلوي، وعاد على طريق الشام لاضطراب الجادة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن فضل بن سهلان أبو محمد الرامهرمزي وزير لسلطان الدولة، وبنى سور الحائر من مشهد الحسين عليه السلام في سنة ثلاث وأربعمائة، وقتل في شعبان هذه السنة عن ثلاث وخمسين سنة.

الحسين بن محمد، أبو عبد الله الكشفلي الطبري تفقه على أبي القاسم الداركي، وكان فهماً فاضلاً ودرس بعد أبي حامد في مسجده، وهو مسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الربيع، وكان يقرأ عليه فقيه من أهل بلخ، فتأخرت تفقته فأضر به ذلك، فشكا حاله إلى الكشفلي، فأخذه ودخل على رجل من التجار بالقطيعة يقال له ابن برويه وسأله أن يقرضه شيئاً حتى تأتي نفقته من بلده، فأمر بتقديم الطعام، فلما أكلوا تقدم إلى جارية فأحضرت زنفيجلة فوزن منها عشرين ديناراً، ودفعها إليه وخرج الكشفلي وهو يشكره، ورأى الفقيه قد تغير فسأله عن حاله، فأخبره أنه قد هوي الجارية التي حملت الزنفيجلة، فعاد الكشفلي إلى ابن برويه، فقال له: قد وقعنا في قصة أخرى، قال: ما هي؟ فأخبره بحال الفقيه مع الجارية فسلمها إليه وقال: ربما كان في قلبها منه مثل ما في قلبه لها، ووصل الفقيه من أبيه ستمائة دينار.

توفي الكشفلي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بمقابر باب حرب.

الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم، أبو عبد الله المخزومي الغضائري سمع الصولي، وابن السماك، والنجاد، والخلدي وكان ثقة، توفي في محرم هذه السنة ودفن بقرب قبر أحمد بن حنبل.

علي بن عبد الله بن جهضم أبو الحسن الصوفي صاحب بهجة الأسرار وكان شيخ الصوفية توفي بمكة، وقد ذكروا أنه كان كذاباً، ويقال أنه وضع صلاة الرغائب.

أخبرنا شيخنا ابن ناصر، عن أبي الفضل بن خيرون، قال: قد تكلموا فيه.

القاسم بن جعفر بن عبد الواحد أبو عمر الهاشمي البصري قدم بغداد في سنة إحدى وسبعين وقبلت شهادته ثم قدمها مع أبي محمد بن معروف في سنة سبع وسبعين وكانت ولادته سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، سمع عبد الغافر بن سلامة، وأبا علي اللؤلؤي في خلق، وكان ثقة أميناً، وولي القضاء بالبصرة.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن الحسين بن يحيى، أبو الفرج القاضي الشافعي ابن سميكة حدث عن أبي بكر النجاد، وأبي علي بن الصواف، وحبيب بن الحسن القزاز، وغيرهم.

أخبرنا القزاز، أخبرنا ابن ثابت الخطيب، قال: كتبنا عنه بانتقاء محمد بن أبي الفوارس، وكان ثقة، وتوفي يوم الثلاثاء، ودفن يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة وأربعمائة، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن أحمد، أبو جعفر النسفي كان عالماً بالفقه على مذهب أبي حنيفة، وصنف تعليقة مشهورة، وكان فقيراً متزهداً، فبات ليلة مكروباً من الإضافة، فوقع له فرع من فروع مذهبه، فأعجب به فقام قائماً يرقص في داره، ويقول: أين الملوك وأبناء الملوك، فسألته زوجته عن حاله، فأخبرها فتعجبت. توفي في شعبان هذه السنة.

هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان أبو الفتح الحفار

ولد سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة، سمع إسماعيل الصفار، وأبا عمرو بن السماك، والنجاد، وابن الصواف، وكان صدوقاً يترل بالجانب الشرقي قريباً من الخطابين توفي في شهر صفر هذه السنة رحمه الله وإيانا وجماعة المسلمين بمنه وكرمه.

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن الوزير المغربي جمع الأتراك والمولدين ليحلفوا لمشرف الدولة، وكلف مشرف الدولة المرتضى ونظام الحضرتين أبا الحسن الزينبي وقاضي القضاة، وأبا الحسن بن أبي الشوارب، وجماعة من الشهود الحضور، فأحلفت طائفة من القوم فظن الخليفة أن التحالف لنية مدخولة في حقه، فبعث من دار الخليفة من منع الباقين بأن يحلفوا، وأنكر على المرتضى والزينبي وقاضي القضاة حضورهم بلا إذن، واستدعوا إلى دار الخلافة، وسرح الطيار، وأظهر عزم الخليفة على الركوب وتأدى ذلك إلى مشرف الدولة، وانزعج منه، و لم يعرف السبب فيه فبحث عن ذلك إذا به أنه اتصل بالخليفة أن هذا التحالف عليه، فترددت الرسائل باستحالة ذلك، وانتهى الأمر إلى أن حلف مشرف الدولة على الطاعة والمخالصة للخليفة، وكان وقوع اليمين في يوم الخميس الحادي عشر من صفر وتولى أخذها واستيفاءها القاضي أبو جعفر السمناني، ثم حلف الخليفة لمشرف الدولة.

وفي رجب: وقع العقد لمشرف الدولة على بنت علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه، وكان الصداق خمسين ألف دينار.

وفي هذه السنة: تأخر الحاج الخراسنة للإشفاق من فساد طريق مكة.

وفيها حج بالناس: أبو الحسن الأقساسي، وحج معه حسنك صاحب محمود بن سبكتكين، فنفذ إليهما صاحب مصر خلعاً وصلة فسارا إلى العراق و لم يدخل، حسنك بغداد خوفاً أن ينكر عليه من دار الخلافة، فكوتب محمود بن سبكتكين بما فعله حسنك فنفذ برسوله ومعه الخلع المصرية، فأحرقت على باب النوبي، وعاد الحاج على طريق الشام، وورد كثير منهم في السفن من طريق الفرات، وجاء قوم على الظهر إلى أوانا، وذاك لأنهم عللوا العرب في ممرهم بأنا سنرضيكم، فخافوا أن يصيروا في أيديهم بحكمهم، فعرجوا إلى تلك الطريق لطلب السلامة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل، أبو الفرج المعدل ابن المسلمة ولد في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وسمع أباه، وأحمد بن كامل، والنجاد، والخطبي، ودعلج بن أحمد، وغيرهم. وكان ثقة يسكن في الجانب الشرقي بدرب سليم، ويملي في كل سنة مجلساً واحداً في أول المحرم، وكان عاقلاً فاضلاً كثير المعروف، وداره مألفاً لأهل العلم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أحمد بن ثابت، قال: حدثني رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد، قال: كان جدي يختلف في درس الفقه إلى أبي بكر الرازي، وكان يصوم الدهر، وكان يقرأ كل يوم سبع القرآن بالنهار ويعيده بعينه في ليلته في ورده.

قال رئيس الرؤساء: ورأيت أبا الحسين القدوري الفقيه بعد موته في المنام فقلت له: كيف حالك؟ فتغير وجهه ودق حتى صار كهيئة الوجه المرئي في السيف دقة وطولاً وأشار إلى صعوبة الأمر، فقلت: كيف حال الشيخ أبي الفرج؟ يعني جده فعاد وجهه إلى ما كان عليه وقال لي: ومن مثل الشيخ أبي الفرج ذلك؟ ثم رفع يده إلى السماء، فقلت في نفسي: يريد بهذا قول الله تعالى: " وهم في الغرفات آمنون".

توفي أبو الفرج ابن المسلمة في ذي القعدة من هذه السنة.

أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملي كان أبوه أحد الشهود ببغداد، وتفقه على أبي حامد، وبرع وصنف المصنفات المشهورة، وكان أبو حامد يقول: هو أحفظ للفقه مني. وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وهو شاب.

سلطان الدولة ابن بهاء الدولة. توفي بشيراز عن اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر.

عبيد الله بن عمر بن علي بن الأشرس، أبو القاسم الفقيه المقرئ ابن البقال سمع النجاد، وأبا علي ابن الصواف، قال الخطيب: سمعنا منه بانتقاء ابن أبي الفوارس، وكان ثقة. وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

عبيد الله بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم الخفاف ابن النقيب

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: رأى الشبلي، وسمع من أبي طالب ابن البهلول. وكان سماعه صحيحاً، وكان شديداً في السنة قال: وبلغني أنه جلس للتهنئة لما مات ابن المعلم شيخ الرافضة، وقال: ما أبالي أي وقت مت بعد أن شاهدت موت ابن المعلم. قال: وسمعت رئيس الرؤساء أبا القاسم وكان يترل في جواره ناحية الرصافة، قال: مكث كذا وكذا سنة ذهب عني حفظ عددها كثرة يصلي الفجر على وضوء العشاء، ويحيي الليل بالتهجد. قال الخطيب: وسألته عن مولده، فقال: ولدت سنة خمس وثلثمائة.

ومات أبو بكر بن مجاهد في سنة أربع وعشرين ولي تسع عشرة سنة، وأذكر من الخلفاء: المقتدر، والقاهر، والراضي، والمتقي، والمستكفي، والمطيع، والطائع، والقادر، والغالب. خطب له بولاية العهد.

توفي ابن النقيب في سلخ شعبان هذه السنة.

عمر بن عبد الله بن عمر بن تعويذ أبو حفص الدلال توفي في هذه السنة.

قال في المصنف: سمعت أبا الفضل الأرموي، يقول: سمعت أبا الحسين بن المهتدي يقول: سمعت عمر بن عبد الله بن تعويذ، يقول: سمعت الشبلي يقول:

وقد كان شيء يسمى السرور ... قديماً سمعنا به ما فعل

www.alkottob.com

خليلي إن دام هم النفوس قليلاً على ما نراه قتل
مؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل

علي بن محمد بن عبد الله بن بشران بن محمد بن بشر بن مهران أبو الحسين المعدل سمع علي بن محمد المصري، وإسماعيل بن محمد الصفار، والحسين بن صفوان وغيرهم. وكان صدوقاً ثقة ثبتاً حسن الأخلاق تام المروءة.

توفي في شعبان هذه السنة، وقيل: في رجب عن سبع وثمانين سنة، ودفن بباب حرب.

علي بن عبد الصمد أبو الحسن الشيرازي ابن أبي علي تولى حجبة القادر بالله في شوال سنة تسع وثمانين وثلثمائة، فلم يزل على ولايته إلى سنة ثمان وأربعمائة، وكثرت الفتن، فجاء إلى دار الخليفة وأظهر التوبة من العمل، وأشهد على نفسه بذلك في الموكب فولى بعده أبو مقاتل، فأراد دخول الكرخ، فمنعه أهلها فأحرق الدكاكين والجعافرة، فصارت تلولاً، فعاد علي بن أبي علي إلى الولاية في سنة تسع وأربعمائة، وقتل الموسومين بالفتن من الشيعة والسنة، ونفى ابن المعلم فقيه الإمامية وجماعة من الوعاظ وأهل السنة، ونسبهم إلى معاونة أهل الفتن، فقامت الهيبة وسكن البلد، فلما ولي أبو القاسم المغربي الوزارة، صادر علي بن أبي علي على خمسة آلاف دينار مغربية، وألف عليه العيارين فقتلوه على باب درب الديزج ليلة النصف من رجب هذه السنة، وتولى المعونة بعده أبو علي الحسن بن أحمد غلام ابن الهدهد.

محمد بن المظفر بن علي بن حرب أبو بكر الدينوري الصالح توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن الحسن أبو الحسن الأقساسي العلوي وهو من ولد محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي حج بالناس سنين كثيرة نيابة عن المرتضى الموسوي، وله شعر مليح، ومنه قوله في غلام اسمه بدر:

يا بدر وجهك بدر وغنج عينيك سحر
وماء خديك ورد وماء ثغرك خمر
أمرت عنك بصبر وليس لي عنك صبر
تأمرني بالتسلي ما لي مع الشوق أمر

توفي في هذه السنة، ورثاه المرتضى بأبيات منها قوله:

وقد خطف الموت كل الرجال ومثلك من بيننا ما خطف
وما كنت إلا أبي الجنان على الضيم محتمياً بالأنف
خلياً من العار صفر الإزار مدى الدهر من دنس أو نطف

محمد بن أحمد بن عمر بن علي، أبو الحسن ابن الصابوني ولد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة، وسمع أبا بكر الشافعي وغيره. وكان صدوقاً. وتوفي يوم الخميس السادس عشر من رجب، ودفن في مقبرة باب الشام.

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الفرج بن أبي طاهر، أبو عبد الله الدقاق. ابن البياض ولد في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة، وسمع أحمد بن سلمان، وجعفر الخلدي، وأبا بكر الشافعي، وغيرهم.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن ثابت، قال: كان الدقاق شيخاً فاضلاً ديناً صالحاً ثقة من أهل القرآن، ومات في يوم الخميس التاسع

www.alkottob.com

والعشرين من شعبان سنة خمس عشرة وأربعمائة.

محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل أبو الحسين الأزرق القطان سمع إسماعيل الصفار، وأبا عمرو بن السماك، وأبا بكر النجاد، وجعفر الخلدي في آخرين، وكان ثقة، وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن في مقبرة باب الدير.

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن العيارين انبسطوا انبساطاً أسرفوا فيه، وخرقوا هيبة السلطان، وواصلوا العملات وأراقوا الدماء.

وفي ربيع الآخر: توفي الملك مشرف الدولة، ونهبت الخزائن، واستقر الأمر على تولية جلال الدولة أبي طاهر فخطب له على المنابر وهو بالبصرة، فخلع على شرف الملك ابن ماكولا وزيره ولقبه علم الدين سعد الدولة أمين الملة شرف الملك، وهو أول من لقب بالألقاب الكثيرة، ثم تأخر إصعاده لما عليه الأمور من الانتشار، واعلم بأن الملك يحتاج إلى المال وليس عنده فأظهر الجند الخوض في أمر الملك أبي كاليجار، ثم تظاهروا بعقد الأمر له، وانحدر الأصفهلارية إلى دار الخلافة، وراسلوا الخليفة وعددوا ما عاملهم به جلال الدولة من إغفال أمرهم، وإهمال تدبيرهم، وأنهم قد عدلوا إلى أبي كاليجار ثم تظاهروا بعقد الأمر له إذ كان ولي عهد أبيه سلطان الدولة الذي استخلفه بهاء الدولة عليهم، فتوقف الجواب، ثم عادوا فقيل لهم: نحن مؤثرون لما تؤثرونه، وخرج الأمر بإقامة الخطبة للملك أبي كاليجار، وأقيمت له في يوم الجمعة سادس عشر من شوال، فكوتب جلال الدولة بذلك، فاصعد من واسط.

وكان صاحب مصر قد أنفذ إلى يمين الدولة محمود بن سبكتكين خلعة مع أبي العباس أحمد بن محمد الرشيدي الملقب زين القضاة إلى الخليفة، فجلس القادر بالله في يوم الخميس لتسع بقين من جمادى الآخرة لأبي العباس الرشيدي بعد أن جمع القضاة والشهود والفقهاء والأماثل وأحضر أبو العباس ما كان حمله صاحب مصر، وأدى رسالة يمين الدولة بأنه الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضاً ويبرأ من كل ما يخالف الدولة العباسية، فلما كان فيما بعد هذا اليوم أخرجت الثياب إلى باب النوبي، وحفرت حفرة وطرح فيها الحطب، ووضعت الثياب فوقه وضربت بالنار وأبو الحسن علي بن عبد العزيز والحجاب حاضرون، والعوام ينظرون وسبك المركب، فخرج وزن فضة أربعة آلاف وخمسمائة واثنتين وستين درهماً، فتصدق به على ضعفاء بني هاشم.

وفي هذه السنة: زاد أمر العيارين وكبسوا دور الناس نهاراً وفي الليل بالمشاعل والموكبيات، وكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ويستخرجونها منه بالضرب كما يفعل المصادرون، ولا يجد المستغيث مغيثاً، وقتلوا ظاهراً وانبسطوا على الأتراك، وخرج أصحاب الشرط من البلد، وقتل كثير من المتصلين بهم، وعملت الأبواب، وأوثقت على الدروب، و لم يغن ذلك شيئاً، وأحرقت دار الشريف المرتضى على الصراة، وقلع هو باقيها، وانتقل إلى درب جميل وكان الأتراك قد أحرقوا طاق الحراني لفتنة جرت بينهم وبين العيارين والعامة، وكان هذا الاختلاط من شهر رجب سنة خمس عشرة إلى آخر سنة ست عشرة.

وغلت الأسعار، وفي هذه السنة بيع الكر بثمانين ديناراً، فخرج خلق من أوطانهم.

وتأخر في هذه السنة ورود الحاج الخراسانية، فلم يحج أحد من خراسان ولا من العراق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

سابور بن أردشير وزر لبهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة ثلاث مرات، وكان كاتباً شديداً، وابتاع داراً بين السورين في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وحمل إليها كتب العلم من كل فن، وسماها دار العلم، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، ووقف عليها الوقوف، وبقيت سبعين سنة وأحرقت عند مجيء طغرلبك في سنة خمسين وأربعمائة، ووزر لشرف الدولة بن عضد الدولة، وكان عفيفاً عن الأموال، كثير الخير سليم الباطن، وكان إذا سمع الآذان ترك ما هو فيه من الأشغال وقام إلى الصلاة، و لم يعبأ بشيء إلا أنه كان يكثر الولاية والعزل، فولى بعض العمال عكبرا فقال له: أيها الوزير كيف ترى أستأجر السمارية مصعداً ومنحدراً فتبسم وقال: امض ساكناً.

وتوفي ببغداد هذه السنة وقد جاوز السبعين.

عثمان النيسابوري الخركوشي الواعظ

كان يعظ الناس، وله كتاب صنفه في الوعظ من أبرد الأشياء، وفيه أحاديث كثيرة موضوعة، وكلمات مرذولة لكنه قد كان فيه خير. دخل على القادر في سنة ست وتسعين وثلثمائة، فوقف بين يديه وقال: أطال الله بقاء أمير المؤمنين حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " لكل إمام دعوة مستجابة " فإن رأى أمير المؤمنين أن يخصني في هذا اليوم بدعوة، فقال له: بارك الله عليك وفيك.

وكان حشمة عظيمة ومحلته حمى يلجأ عليه وكان محمود بن سبكتكين إذا رآه يقوم له ويستقبله إذا قصده، فدخل عليه محمود يوماً وقال له: قد ضاق صدري كيف قد صرت تكدي؟ فقال: بلغني أنك تأخذ أموال الضعفاء وهذا هو الكدية، وكان محمود قد سقط على أهل نيسابور شيئاً فكق عن ذلك. ووقع بنيسابور جرف فأخذ يغسل الموتى ويواريهم فغسل عشرة آلاف.

محمد بن الحسن ابن صالحان أبو منصور وزر لشرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة ثم لأخيه بهاء الدولة وكان يحب الخير والعلماء ويميل إلى العدل ويفضل على الناس وإذا سمع الآذان ترك شغله ونهض لأداء الفرض وكان له مجلس نظر يحضر أهل العلم وكان يعطي العلماء والشعراء وتوفي ببغداد في رمضان هذه السنة عن ست وسبعين سنة. وكان أبو علي إسماعيل الموفق يخلف أبا منصور فأتاه بشر بن هارون النصراني فقال له: إني قد هجوت الوزير أبا منصور بأبيات فيها:

قالوا مضيت إلى الوزير ... فقلت بظر أم الوزير

يلقى الكرام نعم وأما ... ذا فيلقى جوف بئر

فقال: لو سمعها منك لحمدت أمرك معه، فقال: ما عليك إن أنشدتها إياه، قال: ما تؤثر، قال: مائة درهم وعشرة أقفرة حنطة، فدخل إلى الوزير وقال له: قد أنعمت علي بما تقصر شكري عنه وقد حسدني قوم على قربي منك، وقالوا أبياتاً على لساني فيك فأخاف أن تصدق ذلك إذا سمعته، فقال: لا تخف فما الأبيات؟ فأنشده إياه فضحك وخرج فكتب له أبو علي بالدراهم والحنطة على وكيله فدافعه، فكتب إليه:

أيها السيد الكريم الجليل ... هل إلي نظرة إليك سبيل

فأنا جيك باشتكاء وكيل ... ليس حسبي وليس نعم الوكيل

www.alkottob.com

مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة أصابه مرض حاد فتوفي لثمان بقين من ربيع الأول عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً، وكانت مدة إمارته خمس سنين وشهراً وخمسة وعشرين يوماً.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: إن الأصفهلارية وردوا إلى بغداد، فراسلوا العيارين وكانوا قد كثروا بالانصراف عن البلد، فلم يلتفتوا إلى هذه المراسلة وخرجوا إلى مضارب الأصفهلارية وصاحوا وشتموا، ووقعت حرب طول النهار وأصبح الجند على غيظ وحنق، فلبسوا السلاح وضربوا الدبادب كما يفعل في الحرب، ودخلوا الكرخ ووقعت النار فاحترق من الدقاقين إلى النحاسين وبعض باب المساكين وسائر الأبواب التي كانوا يتحصنون بها، ونهبت الكرخ في هذا اليوم وهو يوم الأحد لعشر بقين من المحرم، وأخذ الشيء الكثير من القطيعة ودرب رياح، وفيه كانت دار أبي يعلى ابن الموصلي رئيس العيارين، وأخذ من درب أبي خلف الأموال خص بها من دار ابن زيرك البيع، وقلعت الأبواب من درب عون وسائر أسواق الكرخ السالمة من الحريق، وأصبح الناس في اليوم الثالث على خطة صعبه، وكان ما انتهبه العوام من غير أهل الكرخ أكثر مما نهبه الأتراك، ومضى المرتضى مستوحشاً مما جرى إلى دار الخلافة فانحدر الأصفهلارية، وسألوا التقدم إليه بالرجوع، فخلع عليه ثم تقدم إليه بالعود، ثم حفظت المحال واشيعت المصادرات، وقرر على الكرخ مائة ألف دينار.

وفي ربيع الآخر: شهد أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري عند قاضي القضاة ابن أبي الشوارب بعد أن استتابه عما ذكر عنه من الاعتزال.

وفي شهر رمضان: انقض كوكب عظيم الضوء كان له دوي كدوي الرعد.

وجاء في هذه السنة برد لم يعهد مثله منذ يوم الثلاثاء سلخ شوال وإلى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذي الحجة على الدوام، وجمد الماء طول هذه المدة ثخينا حتى في حافات دجلة والأنهار الواسعة، وأما السواقي ومجاري الماء فإنها كانت تجمد طولاً وعرضاً، وقاسى الناس من هذا شدة، وامتنع الكثير منهم من التصرف والحركة، وتأخرت الزيادة في دجلة والفرات، وامتنع المطر فوقفت العمارة، فلم يزرع في السواد إلا القليل.

وفي هذه السنة: اعتقل جلال الدولة أبا سعد بن ماكولا وزيره، واستوزر ابن عمه أبا علي بن ماكولا.

وتأخر الحاج الخراسانية في هذه السنة، وبطل الحج من خراسان والعراق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك، أبو الحسن القريشي الأموي ابن أبي الشوارب ولي قضاء البصرة قديماً ثم قضاء القضاة بعد أبي محمد الأكفاني في ثالث من شعبان سنة خمس وأربعمائة، و لم يزل على القضاء إلى حين وفاته، وكان عفيفاً نزهاً، وقد سمع من أبي عمر الزاهد، وعبد الباقي بن قانع إلا أنه لم يحدث.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: حدثني القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: إن المتوكل دعا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب،

www.alkottob.com

وأحمد بن المعدل، وإبراهيم التميمي من البصرة وعرض على كل واحد منهم قضاء القضاة، فاحتج محمد بن عبد الملك بالسن العالية وغير ذلك، واحتج أحمد بن المعدل بضعف البصر وغير ذلك، وامتنع إبراهيم التميمي، فقال: لم يبق غيرك، وجزم عليه فولي فترل حال إبراهيم التميمي عند أهل العلم، وعلت حالة الآخرين.

قال أبو العلاء: فيرى الناس أن بركة امتناع محمد بن عبد الملك دخلت على ولده فولي منهم أربعة وعشرون قاضياً منهم ثمانية تقلدوا قضاء القضاة، وآخرهم أبو الحسن أحمد بن محمد، وما رأينا مثله جلالة ونزاهة وصيانة وشرفاً.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا الخطيب، قال: حدثني القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، قال: كان بيني وبين القاضي أبي الحسن ابن أبي الشوارب بالبصرة أنس كثير وامتزاج شديد حتى كان يعدني ولداً وأعده والداً، فما علمت له سراً قط أو ظهر عليه ما استحيي منه، وكان بالبصرة رجل من وجوهها واسع الحال كثير المال جداً يعرف بابن نصر بن عبدويه، فقال لي، وقد دخلت عائداً له في علة الموت في صدري سر، وأريد إطلاعك عليه، لما ولي القاضي أبو الحسن بن أبي الشوارب القضاء بالبصرة في أيام بهاء الدولة، وكان بيني وبينه من المودة ما شهرته تغني عن ذكره مضيت إليه، وقلت له: قد علمت أن هذا الأمر الذي تقلدته يحتاج فيه إلى مؤن كثيرة وأمور لا يقدر عليها، وقد أحضرتك مائتي دينار وتعلم أنني ممن لا يطلب قضاء ولا شهادة ولا بيني وبين أحد خصومه احتاج إليها في الترافع إليك، وإن حدث بي حدث اقتضى الترافع إليك فبالله عليك إلا حكمت علي في ذلك فما يجب على يهودي لو كان في موضعي، وأسألك أن تقبض مني هذه الدنانير تستعين بها على أمرك، فإن قبلتها بسبب المودة التي بيننا فأنت في حل منها في الدنيا والآخرة، وإن أبيت قبولها على هذا الوجه، فهي قرض لي عليك، فقال: أعلم أن الأمر كما ذكرته ووالله أني لمحتاج إليها، ولكن لا يراني الله قبلت إعانة على هذا الأمر، وأسألك بالله إن أطلعت أحداً على هذا السر ما دمت في الدنيا، فوالله ما ذكرت لأحد قبل هذا الوقت.

قال ابن حبيب: ومات من يومه ذلك، توفي ابن أبي الشوارب في شوال هذه السنة.

إبراهيم بن عبد الواحد بن محمد بن الحباب أبو القاسم الدلال سمع محمد بن عبد الله الشافعي وغيره، وكان ثقة يسكن الجانب الشرقي. وتوفي في صفر هذه السنة.

جعفر بن بأبي أبو مسلم الختلي سمع ابن بطة، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفرائيني. وكان ثقة فاضلاً ديناً. وتوفي في رمضان هذه السنة.

عبد الله بن جعفر، أبو سعد ابن باكويه وزر لجلال الدولة أبي طاهر واعتقله ومات في اعتقاله في هذه السنة، وكان أديباً شاعراً.

عمر بن أحمد بن إبراهيم، أبو حازم الهذلي النيسابوري ابن عبدويه

سمع إسماعيل بن نجيد، وأبا بكر الإسماعيلي وخلقاً كثيراً، روى عنه محمد بن أبي الفوارس، والتنوخي، وأبو بكر الخطيب، وكان ثقة صادقاً عارفاً حافظاً، سمع الناس بإفادته، وكتبوا بانتخابه، وتوفي في عيد الفطر من هذه السنة.

عمر بن أحمد بن عثمان، أبو حفص البزاز العكبري ولد سنة عشرين وثلثمائة. سمع النقاش، وكان ثقة مقبول الشهادة عند الحكام، وتوفي في هذه السنة.

علي بن أحمد بن عمر بن حفص، أبو الحسن المقرئ ابن الحمامي ولد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، وسمع أبا عمر وابن السماك، والنجاد، والخلدي، وخلقاً كثيراً، وكان صدوقاً ديناً فاضلاً حسن الاعتقاد، وتفرد بأسانيد القراآت وعلوها في وقته، وكان يترل

www.alkottob.com

سوق السلاح من دار المملكة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني نصر بن إبراهيم الفقيه، قال: سمعت سليم بن أيوب الرازي، يقول: سمعت أبا الفتح بن أبي الفوارس يقول: لو رحل رجل من خراسان ليسمع كلمة من أبي الحسن الحمامي أو من أبي أحمد الفرضي لم تكن رحلته ضائعة عندنا.

توفي أبو الحسن الحمامي رابع عشرين من شعبان هذه السنة عن تسع وثمانين سنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن مشاذي أبو الحسن الهمذاني أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: كتبت عنه عند رجوعه من الحج وذلك في سنة تسع وأربعمائة، وكان ثقة.

محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسن بن إسحاق أبو الحسن البزاز أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: محمد بن أحمد أبو الحسن البزاز سمع بمكة من عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي، وأحمد بن محبوب الفقيه، كتبنا عنه بعد أن كف بصره، وكان ثقة، وتوفي في سنة سبع عشرة وأربعمائة.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في آخر نهار الخميس العاشر من ربيع الآخر جاء برد كبار بنواحي قطربل والنعمانية والنيل، وأثر غلات هذه النواحي، وقتل كثيراً من الوحش والغنم، وقيل: أنه كان في البردة منه ما وزنه رطلان وأكثر.

وجاء في ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من هذا الشهر في مدينة السلام برد كبير، كقدر البيض وأكبر بعد مطر متصل.

وورد الكتاب من واسط بأنه سقط من البرد ما كان وزن الواحدة منه أرطالاً فهلكت الغلات و لم يصح منها إلا الأقل.

وفي ربيع الآخر: قصد الإصفهلارية والغلمان دار الخليفة، وراسلوه بأنك أنت مالك الأمور، وقد كنا عند وفاة الملك مشرف الدولة اخترنا جلال الدولة تقديراً منا أنه ينظر في أمورنا، فأغفلنا فعدنا إلى أبي كاليجار ظناً منه أنه يحقق ما يعدنا به، فكنا على أقبح من الحالة الأولى ولا بد لنا من تدبير أمورنا، فخرج الجواب بأنكم أبناء دولتنا، وأول ما نأمركم به أن تكون كلمتكم واحدة، وبعد فقد جرى الأمر من عقد الأمر لأبي طاهر ثم نقضه ثم ساعدناكم عليه، وفيه قبح علينا وعليكم، ثم عقدتم لأبي كاليجار عقداً لا يحسن حله من غير روية ولبني بويه في رقابنا عهود لا يجوز العدول عنها والوجه أن تدعونا حتى نكاتب أبا كاليجار ونعرف ما عنده، ثم كوتب أنك إن لم تتدارك الأمر خرج عن اليد، ثم آل الأمر أن عادوا وسألوا التقدم بالخطبة لجلال الدولة أبي طاهر وأقيمت الخطبة له.

وكتب الأمير يمين الدولة محمود إلى الخليفة كتاباً يذكر فيه ما فتحه من بلاد الهند وكسره الصنم المعروف بسومنات، وكان في كتابه أن أصناف الخلق افتتنوا بهذا الصنم، وربما اتفق برؤ عليل يقصده، وكانوا يأتونه من كل فج عميق ويتقربون إليه بالأموال الكثيرة حتى بلغت أوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع، وامتلأت خزانته بالأموال، ورتب له ألف رجل للمواظبة على خدمته وثلثمائة يحلقون حجيجه وثلثمائة وخمسون يرقصون ويغنون على باب الصنم، وقد كان العبد يتمنى قلع هذا الوثن فكان يتعرف الأحوال فتوصف له المفاوز إليه وقلة الماء واستيلاء الرمل على الطرق، فاستخار العبد الله عز وجل في الانتداب لهذا الواجب ومثل في فهمه أضعاف المسموع من المتاعب طلباً للثواب الجزيل.

www.alkottob.com

ونهض العبد في شعبان سنة ست عشرة في ثلاثين ألف فارس اختارهم سوى المطوعة ففرق العبد في المطوعة خمسين ألف دينار ليستعينوا على أخذ الآهبة، ثم مضى العبد في مفازة أصعب مما وصف، وقضى الله سبحانه الوصول إلى بلد الصنم، وأعان حتى ملك البلد، وقلع الوثن وأوقدت عليه النار حتى تقطع وقتل خمسون ألف من سكان البلد.

وفي يوم السبت ثالث رمضان: دخل جلال الدولة إلى دار المملكة بعد أن خرج الخليفة ليلقيه قبل ذلك بساعة، فاجتمعا في دجلة ونزل الخليفة من داره في الطيار بين سرادقين مضروبين ومعه الأمير أبو جعفر وأبو الحسن علي بن عبد العزيز، والمرتضى أبو القاسم الموسوي، ونظام الحضرتين أبو الحسن الزينبي، والمصطنع أبو نصر منصور بن رطاس الحاجب، وانحدر إلى أن قرب من مضرب الملك جلال الدولة، فخرج إليه في زبزبه وصعد فقبل الأرض دفعات، وجلس بين يديه على كرسي طرح له، وسأله عن أخباره وعرفه أنه بقرب داره، فشكر ودعا وعاد إلى الزبزب فوقف فيه فتقدم إليه الخليفة بالجلوس فجلس وتبع الطيار على سبيل الخدمة إلى أن عبر إلى درجة دار الخليفة، وصعد الملك من الزبزب وجلس في خيمة لطيفة ضربت له على شاطئ دجلة بقرب قصر عيسى، ثم مضى إلى دار المملكة وتقدم بأن يضرب له الطبل على بابها في أوقات الصلوات الخمس على مثل ما كان سلطان الدولة فعله عند وروده وغيره مشرف الدولة بعده ورده إلى الرسم وهو في أوقات الصلوات الثلاث وعلى ذلك جرت العادة في أيام عضد الدولة وصمصامها وشرفها وبهائها، فثقل ما فعله على الخليفة لأنه مساواة له وراسل في معناه، فاحتج بما فعله سلطان الدولة، فقيل ذلك على غير أصل ومن غير إذن، و لم تجر العادة بمماثلة الخليفة في هذا الأمر، ثم تردد الرسائل ما انتهى إلى أن قطع الملك ضرب الطبل في الواحدة، فأذن الخليفة في ضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس.

وفي هذه السنة: حلف جلال الدولة لجنوده على الوفاء والصفاء، وحلف لأمير المؤمنين أيضاً على المخالصة والطاعة.

وفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال وهو التاسع والعشرين من تشرين الثاني: هبت ريح من الغرب باردة، ودام البرد إلى يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة، فجاوز العادة وجمدت منه حافات دجلة، وجمد الخل والنبيذ وأبوال الدواب، ورئيت ناعورة قد وقفت لجمود الماء وقد صار الماء في أنقابها كالعمود.

وقلد أبو طاهر بن جماد واسطاً والبطيحة، ولقب عميد الحضرة ذا الرتبتين.

وفي هذه السنة: زاد الأمر في نقض دار معز الدولة بباب الشماسية، وكان معز الدولة قد بنى هذه الدار بناء صرف إليه عنايته، فعظم المجالس، وفخم البناء، ووصل بها من الإصطبلات ما يسع ألوفاً من الكراع، وجعل على كل إصطبل باباً من حديد وأنفق عليها اثني عشر ألف ألف درهم قيمتها ألف ألف دينار، سوى ما كان يجلب من معادن الجص والنورة والإسفيذاج، و لم يعمل من مسناتها إلا البعض لأنه أراد أن يصل المسناة بمسناة دار الصيمري، فعاجلته المنية، فلما توفي جعلها ولده عز الدولة دار الموكب، وكان لا يحضرها إلا عند البروز للعسكر، وكانت داره التي ينزلها الدار الغربة التي كانت للمتقي لله، وتجددت دولة بعد دولة ودار المعز مهجورة، فلما عمر بهاء الدولة داره بسوق الثلاثاء التي كانت معروفة بمونس فسح في أخذ شيء من آجر الإصطبلات، فدب الخراب فيها، وبعث بهاء الدولة لقلع السقف الساج المذهب من بيت المائدة، وكانت قد أنفقت عليه أموال عظيمة فحمله إلى مهرويان ليحوله إلى دار المملكة بشيراز، فلم يتم ذلك وبقي موضعه، فهلك، وبذل، في ثمنه من يحك ذهبه ثمانية آلاف دينار، فلم

www.alkottob.com

يقبل الرجل، ثم امتدت يد الجند إلى أخذ آجرها، ثم أقيم من ينقضها ويبيع آلاتها.

وتأخر في هذه السنة الحاج الخراسانية، ولم يحج من خراسان والعراق أحد من الناس.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أبو عبد الله الشاهد خطب في جامع المنصور في سنة ست وثمانين وثلثمائة، وكان يخطب خطبة واحدة كل جمعة لا يغيرها، وإذا سمعها منه الناس ضجوا بالبكاء وخشعوا لصوته. توفي في هذه السنة.

الحسين بن علي بن الحسين أبو القاسم المغربي الوزير

ولد بمصر في ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة وهرب منها حين قتل صاحبها أباه وعمه، وقصد مكة ثم الشام ثم بغداد فوزر لمشرف الدولة بعد أبي على الرخجي، وكان كاتباً عالماً يقول الشعر الحسن، ثم وزر بعد ذلك لابن مروان بديار بكر ومات عنده، قال أبو غالب بن بشران الواسطي: رويت له أن بعض الحكماء قال لبنيه: تعلموا العلم فلأن يذم الزمان لكم خير من أن يذم بكم، ففكر ساعة وكتب:

وقد بلوت الدهر أعجم صرفه ... فأطاع لي عصيانه ولسانه

ووجدت عقل المرء قيمة نفسه ... وبجده جدواه أو حرمانه

فإذا جفاه المجد عيبت نفسه ... وإذا جفاه الجد عيب زمانه

ومن شعره المستحسن ما أنبأنا به أبو القاسم السمرقندي، قال: أنشدنا أبو محمد التميمي للوزير أبي القاسم المغربي:

وما ظبية أدماء تحنو على الطلا ... ترى الأنس وحشا وهي تأنس بالوحوش

غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه ... فلم تلق شيئاً من قوائمه الحمش

فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت ... سباع الفلا ينهشه أي ما نهش

بأوجع مني يوم ظلت أنامل ... تودعني بالدر من شبك النقش

وأجمالهم تمشي وقد خيل الهوى ... كأن مطاياهم على ناظري تمشي

وأعجب ما في الأمر ان عشت بعدهم ... على أنهم ما خلفوا في من بطش

وكان المغربي إذا دخل عليه الفقيه سأله عن النحو، والنحوي سأله عن الفرائض أو الشاعر سأله عن القرآن قصدا ليسكتهم، فدخل عليه شيخ معروف فسأله عن العلم، فقال: ما أدري ولكني رجل يودعني الغريب الذي لا أعرفه الأموال العظيمة، ويعود بعد سنين وهي بختومها فأخجله بذلك وآل الأمر إلى أن زار رجلاً من الصالحين المنقطعين إلى الله تعالى، فقال: لو صحبتنا لنستفيد منك وتستفيد منا، فقال: ردني عن هذا قول الشاعر:

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن ... بمنزلة إلا رضيت بدونها

فأنا أكتفي بعيشي هذا، فقال: يا شيخ ما هذا بيت شعر هذا بيت مال، ثم قال: أللهم أغنيت هذا الشيخ، واعتزل السلطان فقيل له: لو تركت المناصب في عنفوان شبابك، فقال:

www.alkottob.com

كنت في سفرة البطالة والجه	ل زماناً فحان مني قدوم
تبت من كل مأثم فعسى يمح	ى بهذا الحديث ذاك القديم
بعد خمس وأربعين لقد ما	طلت إلا أن الغريم كريم

ولما أحس بالموت كتب كتاباً إلى من يصل إليه من الأمراء والرؤساء الذين من ديار بكر والكوفة يعرفهم أن حظية له توفيت، وأن تابوتها يجتاز بهم إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام، وخاطبهم في المراعاة لمن يصحبه ويخفره، وكان قصده أن لا يتعرض أحد لتابوته، وأن ينطوي خبره فتم له ذلك.

وتوفي في رمضان بميافارقين عن ست وأربعين سنة، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن هناك.

أخبرنا محمد بن ناصر، أخبرنا عبد المحسن بن محمد قال: حدثني أبو منصور محمد بن علي الواسطي قال: حدثني الأمير منتخب الملل قال: كان ابن المغربي مختفياً بالقاهرة والسلطان يطلب دمه، وكان بمصر صبي أمرد مما انتهى الحسن إليه في زمانه، وكان يشتهي أن يراه، فخبر أنه يسبح في الخليج، فخرج وغرر بنفسه، ونظر إليه فقال:

علمت منطق حاجيه واللين عشر رايته	وعرفت آثار النعيم بقبلة من عارضيه
ها قد رضيت من الحياة بأسرها نظري إليه	ولقد أراه في الخليج يشقه من جانبيه
والموج مثل السيف وهو فرنده في صفحتيه	لا تشربوا من مائه أبداً ولا تردوا عليا
قد ذات منته السحر من حركاته وحنيته	مكانه في الموج قلبي بر شواقي إليه

محمد بن إسحاق ابن الطل ابن وائل أبو بكر الأزدي الأنباري سمع أحمد بن يعقوب القرنجلي.

أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب، قال: حدثني الصوري أنه سمع منه بالأنبار في سنة ثمان عشرة وأربعمائة، ومات في تلك السنة.

محمد بن الحسين بن إبراهيم بن محمد، أبو بكر الوراق ابن الخفاف حدث عن أحمد بن جعفر القطيعي وغيره.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، أخبرنا محمد بن الحسين الخفاف، عن جماعة كثيرة لا تعرف ذكر أنه كتب عنهم في السفر، وكان غير ثقة لا شك أنه كان يركب الأحاديث ويضعها على من يرويها عنه، ويختلق أسماء وأنساباً عجيبة، وعندي عنه من تلك الأباطيل أشياء، وكنت عرضت بعضها على هبة الله بن الحسن الطبري، فخرق كتابي بها وجعل يعجب مني كيف أسمع منه. توفي الخفاف في ذي الحجة من هذه السنة.

هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو القاسم الرازي طبري الأصل الألكائي سمع عيسى بن علي بن عيسى الوزير، والمخلص، وخلقاً كثيراً. ودرس الفقه على مذهب الشافعي عند أبي حامد الاسفرائيني، وكان يفهم ويحفظ، وصنف كتباً وأدركته المنية قبل أن ينتشر عنه شيء، فتوفي بالدينور في رمضان هذه السنة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: حدثني علي بن الحسين بن جداء العكبري، قال: رأيت أبا القاسم الطبري في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ فكأنه قال كلمة خفية بالسنة.

أبو القاسم بن القادر بالله توفي ليلة الأحد لليلة خلت من جمادى الآخرة، وصلى عليه أخوه أبو جعفر، ومشى الناس بين يدي

www.alkottob.com

جنازته من رأس الجسر إلى التربة بالرصافة، وأعاد الصلاة عليه أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر، وقطع ضرب الطبل في دار الخلافة أياماً لأجل المصيبة، ولحق الخليفة عليه من الحزن أمر عظيم.

أبو الحسن ابن طباطبا الشريف له شعر مليح، ومنه أن رجلاً كتب إليه، فأجابه على ظهر رقعته فقال:

وقرأت الذي كتبت وما زا ... ل نجيبي ومؤنسي وسميري

وغدا الفال بامتزاج السطور ... حاكماً بامتزاجنا في الضمير

واقتران الكلام لفظاً وخطاً ... شاهد باقتران ود الصدور

وتبركت باجتماع الكلامي ... ن رجاء اجتماعنا في سرور

وتفاءلت بالظهور على الواش ... ي فصارت إجابتي في الظهور

توفي في ذي القعدة من هذه السنة رحمه الله.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن الغلمان اجتمعوا يوم الأحد ثاني عشر المحرم، وتحالفوا على اتفاق الكلمة، وأخرجوا الخيم، وأخرجوا أكابر الأصفهلارية معهم، فخرجوا يوم السبت ثامن عشر المحرم، ثم أنفذوا يوم الأحد جماعة إلى دار الخلافة برسالة يقولون فيها: نحن عبيد أمير المؤمنين، وهذا الملك متوفر على لذاته لا يقوم بأمورنا ونريد أن توعز إليه بالعود إلى البصرة، وإنفاذ ولده ليقيم بيننا نائباً عنه في مراعاتنا، فأجيبوا ووعدوا بمراسلة جلال الدولة، وأنفذ إليه المرتضى، وأبو الحسن الزينبي، وأبو نصر المصطنع برسالة تتضمن ما قالوه، فقال: كل ما ذكروا من اغفالنا لهم صحيح، ونحن معتذرون عفا الله عما سلف، ونحن نستأنف الطريقة التي تؤدي إلى مرادهم، فلما بلغهم ذلك، قالوا: فإذا نحن مطيعون إلا أننا نريد ما وعدنا به عاجلاً قبل دخولنا إلى منازلنا، ثم تقرر القواعد بعد ذلك، وأخرج من المصاغ والفضة أكثر من مائة ألف درهم، فلم يرضهم، وباكروا فنهبوا دار الوزير أبي علي بن ماكولا وبعض دور الأصحاب والحواشي، وعظمت الفتنة وخرقت الهيبة، ومد أقوام أيديهم إلى دور العوام، ووكلوا جماعة منهم بأبواب دار المملكة، ومنعوا من دخول الطعام والماء، فضاق الأمر على من في الدار حتى أكلوا ما في البستان، وشربوا من الآبار، فخرج الملك ودعا قوماً من الموكلين بالأبواب فلم يأتوا فكتب رقعة إلى الغلمان: بأني أرجع عن كل ما أنكرتموه وأعطيكم، فقالوا أعطيتنا ملء بغداد لم تصلح لنا ولم نصلح لك، فقال: إذ كرهتموني فمكنوني من الفقال: إذ كرهتموني فمكنوني من الانحدار، واستقر الأمر على انحداره وابتيع له زبزب شعث، فقال: يكون نزولي بالليل، فقالوا: لا بل الآن، والغلمان يرونه قائماً فلا يسلمون عليه، ويدعوهم فلا يجيبونه، فحمل قوم من الغلمان على السرادق فظن أنهم يريدون الحرم، فخرج وفي يده طبر وقال: قد بلغ الأمر إلى الحرم، فقال بعضهم: ارجع إلى دارك فإنك ملكنا، وصاحوا: جلال الدولة يا منصور، وانتضيت السيوف وترجلوا وقبلوا الأرض وأخرج المصاغ حتى حلي النساء فصرفه إليهم، وأخرج الثياب والفروش والآلات الكثيرة، فلم يف ببعض المقصود، ثم اجتمعوا عند الوزير وهموا بقتله، فقال: لا ذنب له وأخرجت الآلات فبيعت، وكان فيها كيس وسفرة وطست.

www.alkottob.com

وقد ذكرنا ما جرى على النخل في السنة الماضية من البرد والريح، فلما جاءت هذه السنة عدم الرطب إلا ما يجلب من بعد، فبيع كل ثلاثة أرطال بدينار جلالي، واشتد البرد فجمدت حافات دجلة، ووقفت العروب بعكبرا عن الدوران لجمود ما حولها، وهلك ببغداد من النخل عشرات ألوف.

وتأخر في هذه السنة ورود الحاج من خراسان، وبطل الحج من العراق والبصرة وتأخر عنه أهل مصر، ومضى قوم من خراسان إلى مكران فركبوا في البحر من هناك إلى جدة فحجوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن الحسن بن يحيى، أبو عبد الله العلوي النهرسابسي كتب عنه أبو بكر الخطيب، وكان صدوقاً، قال: وسألته عن مولده، فقال: ولدت بالكوفة سنة تسع وعشرين وثلثمائة، ومات بواسط في جمادى الآخرة من هذه السنة.

حمزة بن إبراهيم أبو الخطاب اتصل ببهاء الدولة بعلمه النجوم، وبلغ منزلة لم يبلغها أمثاله، وكان الوزراء يتبعونه، وحمل إليه فخر الملك ابن خلف لما فتح قلعة سابور مائة ألف دينار، فاستقلها وعاتبه فآل أمره إلى أن مات بكرخ سامرا غريباً مفلوجاً، وذهب ماله وجاهه.

محمد بن محمد بن إبراهيم، أبو الحسن التاجر ابن مخلد سمع إسماعيل بن محمد الصفار، ومحمد بن عمر الرزاز، وعمر بن الحسن الشيباني، وهو آخر من حدث عنهم، وسمع أبا عمر وابن السماك، وأحمد بن سليمان النجاد، وجعفر الخلدي وغيرهم، و لم يكن بقي أعلى إسناداً منه وكانت له معرفة بشيء من الفقه، وكان ذا حال ونعمة، وعرضت عليه الشهادة فأباها، وأشفق من المصادرة فخرج إلى مصر فأقام بها سنة، ثم عاد فالزم في التقسيط على الكرخ الذي وقع في سنة سبع عشرة ما أفقره حتى أنه توفي في ربيع الأول من هذه السنة و لم يكن عنده كفن، فبعث القادر بالله أكفانه من عنده.

مبارك الأنماطي كان له مال عظيم وجاه كثير، فتوفي بمصر وخلف ما يزيد على ثلثمائة ألف دينار، فترك جميع ذلك على بنت كانت ببغداد.

أبو الفوارس بن بهاء الدولة

توفي بكرمان، فنادى أصحابه بشعار ابن أخيه أبي كاليجار، وكان أبو الفوارس ظالماً، كان إذا سكر ضرب أصحابه، وضرب وزيره في بعض الأيام مائتي مقرعة وأحلفه بالطلاق أنه لا يتأوه ولا يخبر بذلك أحداً، فقيل إن حواشيه سموه ودفنوه بشيراز.

محمد باشاذ وزر لأبي كاليجار فلقبه معز الدين، فلك الدولة، سيد الأمة، وزير الوزراء، عماد الملك، ثم سلم إلى جلال الدولة أبي طاهر فاعتقل ومات.

أبو عبد الله بن التبان المتكلم، توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه انحدر ذو البراعتين أحمد بن محمد الواسطي إلى البصرة والياً عليها في محرم هذه السنة.

وورد الخبر لسبع خلون من ربيع الآخر: بأن مطراً ورد بنواحي النعمانية ومعه برد كبار، في بردة أرطال، وذكر أنه ورد بنواحي دير

www.alkottob.com

العاقول مطر معه برد وزن الواحدة منها خمسة دراهم وأقل، وارتفعت بعده ريح سوداء فقلعت كثيراً من أصول الزيتون العاتية العتيقة، وعبرت بها من شرقي النهروان إلى غربيه وطرحتها على بعد، وقلعت الريح نخلة من أصلها ثم حملت جذعها إلى دار بينها وبينها ثلاث دور، وقلعت الريح سقف مسجد الجامع ببعض القرى، وشوهد من البرد ما يكون في الواحدة ما بين الرطل إلى الرطلين، ووجدت بردة عظيمة الحجم يزيد وزنها على مائة رطل، فحزرت بمائة وخمسين رطلاً، وكانت كالثور النائم، وقد نزلت في الأرض نحواً من ذراع.

وورد إلى الخليفة كتاب من الأمير يمين الدولة أبي القاسم محمود وكان فيه سلام على سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين، فإن كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري غرة جمادى الآخر سنة عشرين، وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من دعوة الباطنية الكفرة والمبتدعة الفجرة، وقد تناهت إلى الحضرة المقدسة حقيقة الحال في ما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده من غزو أهل الكفر والضلال، وقمع من نبغ ببلاد خراسان من الفئة الباطنية الفجار، وكانت مدينة الري مخصوصة بالتجائهم إليها وإعلانهم بالدعاء إلى كفرهم فيها يختلطون بالمعتزلة المتبدعة والغالية من الروافض المخالفة لكتاب الله والسنة يتجاهرون بشتم الصحابة ويسرون اعتقاد الكفر ومذهب الإباحة، وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي، فعطف العبد عنانه بالعساكر فطلع بجرجان وتوقف بها إلى انصراف الشتاء، ثم دلف منها إلى دامغان، ووجه علياً لحاجب في مقدمة العسكر إلى الري، فبرز رستم بن علي من وجاره على حكم الاستسلام والاضطرار، فقبض عليه وعلى أعيان الباطنية من قواده.

وطلعت الرايات أثر المقدمة بسواد الري غدوة الإثنين السادس عشر من جمادى الأولى، وخرج الديالمة معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم، فرجع إلى الفقهاء في تعرف أحوالهم، فاتفقوا على أنهم خارجون عن الطاعة وداخلون في أهل الفساد مستمرون على العناد، فيجب عليهم القتل والقطع والنفي على مراتب جناياتهم، وإن لم يكونوا من أهل الإلحاد فكيف واعتقادهم في مذاهبهم ولا يعدو ثلاثة أوجه تسود بها الوجوه في القيامة التشيع والرفض والباطن، وذكر هؤلاء الفقهاء أن أكثر القوم لا يقيمون الصلاة، ولا يؤتون الزكاة، ولا يعرفون شرائط الإسلام، ولا يميزون بين الحلال والحرام، بل يجاهرون بالقذف وشتم الصحابة، ويعتقدون ذلك ديانة، والأمثل منهم يتقلد مذهب الاعتزال، والباطنية منهم لا يؤمنون بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأنهم يعدون جميع الملل مخاريق الحكماء، ويعتقدون مذهب الإباحة في الأموال والفروج والدماء، وحكموا بأن رستم بن علي كان يظهر التستر ويتميز به عن سلفه إلا أن في حبالته زيادة على خمسين امرأة من الحرائر ولدن ثلاثة وثلاثين نفساً من الذكور والإناث، وحين رجع إليه في السؤال عن هذه الحال، وعرف أن من يستجيز مثل هذا الصنيع مجاوز كل حد في الاستحلال ذكر أن هذه العدة من النساء أزواجه، وأن أولادهن أولاده، وأن الرسم الجاري لسلفه في ارتباط الحرائر كان مستوراً على هذه الجملة، وأنه لم يخالف عاداتهم في ارتكاب هذه الخطة، وأن ناحية من سواد الري قد خصت بقوم من المزدكية يدعون الإسلام بإعلان الشهادة، ثم يجاهرون بترك الصلاة والزكاة والصوم والغسل وأكل الميتة، فقضى الانتصار لدين الله تعالى بتميز هؤلاء الباطنية عنهم، فصلبوا على شارع مدينة طالما تملكوها غضباً واقتسموا أموالها نهباً، وقد كانوا بذلوا أموالاً جمة يفتدون بها نفوسهم، فعرفوا أن الغرض نهب نفوسهم دون العرض وحول رستم بن علي وابنه وجماعة من الديالمة إلى خراسان، وضم إليهم أعيان المعتزلة والغلاة من الروافض ليتخلص الناس من فتنتهم، ثم نظر فيما احتزنه رستم بن علي من الأثاث فعثر من الجواهر ما يقارب خمسمائة

www.alkottob.com

ألف دينار، ومن النقد على مائتين وستين ألف دينار، ومن الذهبيات والفضيات على ما بلغ قيمة ثلاثين ألف دينار، ومن أصناف الثياب على خمسة آلاف وثلثمائة ثوب، وبلغت قيمة الدسوت من النسيج والخزوانيات عشرين ألف دينار، ووقف أعيان الديلم على مائتي ألف دينار، وحول من الكتب خمسون حملاً ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فإنها أحرقت تحت جذوع المصلبين، إذ كانت أصول البدع، فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض، وانتصرت السنة فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعالى لأنصار الدولة القاهرة.

وفي وقت عتمة ليلة الثلاثاء لعشر بقين من رجب انقض كوكب عظيم أضاءت منه الأرض، وكان له دوي كدوي الرعد، وتقطع أربع قطع، وانقض في ليلة الخميس بعده كوكب آخر دونه، وانقض في ليلة الأربعاء لليلتين بقيتا من الشهر كوكب ثالث أكبر من الأول وأكثر إضاءة وانتشار شعاع.

وفي شعبان اضطرب البلد وكثرت العملات، وكبس العيارون عدة محال منه، وضعفت رجالة المعونة.

وفي يوم الإثنين الثامن عشر من هذا الشهر غار الماء من الفرات غوراً شديداً، وجزرت فوهة نهر الرفيل وانقطع الماء عنه، ووقفت الأرحاء التي عليه، وتعذرت الطحون وبلغت أجرة الكارة في طحنها ثلاث دنانير كنية قيمتها دينار، وكانت الركينة نصفاً من المس، ثم صارت مساً واحدة.

وفي هذا اليوم: جمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء في دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب طويل عمله الخليفة القادر بالله يتضمن الوعظ وتفضيل مذهب السنة، والطعن على المعتزلة وإيراد الأخبار الكثيرة في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة.

وفي يوم الخميس لعشر بقين من شهر رمضان: جمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء والوعاظ والزهاد إلى دار الخلافة، وقرأ عليهم أبو الحسن بن حاجب النعمان كتاباً طويلاً عمله الخليفة القادر بالله، وذكر فيه أخباراً من أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، وما روي عنه في عدة أمور من الدين وشرائعه، وخرج من ذلك إلى الطعن على من يقول بخلق القرآن وتفسيقه وحكاية ما جرى بين عبد العزيز وبشر المريسي فيه، ثم ختم القول بالوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذت في آخر الكتاب خطوط الحاضرين وسماعهم بما سمعوه.

وفي يوم الإثنين غرة ذي القعدة: جمع القضاة والشهود والفقهاء والوعاظ والزهاد إلى دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب طويل جداً يتضمن ذكر أبي بكر وعمر وفضائلهما ووفاة النبي صلى الله عليه وسلم، والطعن على من يقول بخلق القرآن، وأعيد فيه ما جرى بين بشر المريسي وعبد العزيز المكي في ذاك، ويخرج من هذا الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأقام الناس إلى بعد العتمة حتى استوفيت قراءته، ثم أخذت خطوطهم في آخره بحضورهم وسماع ما سمعوه.

وكان يخطب في جامع براثا من يذكر في خطبته مذهباً فاحشاً من مذاهب الشيعة، فقبض عليه في دار الخلافة، وتقدم يوم الجمعة التاسع عشر من ذي القعدة إلى أبي منصور بن تمام الخطيب ليخطب بدلاً عن الخطيب الذي كان مرسوماً به، فلما صعد المنبر دقه بعقب سيفه، على ما جرت به العادة، والشيعة تنكر ذلك، وخطب خطبة قصر فيها عما كان يفعله من تقدمه في ذكر علي بن أبي طالب، وختم قوله بأن قال: اللهم اغفر للمسلمين، ومن زعم أن علياً مولاه، فرماه العامة حينئذ بالآجر ودموا وجهه، ونزل من المنبر ووقف المشائخ دونه حتى صلى ركعتي الجمعة خفيفة وعرف الخليفة ذلك فغاظه واحفظه، وخرج أمره باستدعاء الشريفين أبي

www.alkottob.com

القاسم المرتضى، وأبي الحسن الزينبي، نظام الحضرتين محمد بن علي والقاضي أبي صالح، وأمر بمكاتبة الحضرة الملكية والوزير أبي علي ابن ماكولا والأصبهلارية في هذا المعنى بما تقام الصحبة فيه فكان فيما كتب:

" بسم الله الرحمن الرحيم إذا بلغ الأمر، أطال الله بقاء صاحب الجيش، إلى الجرأة على الدين وسياسة الدولة والمملكة، ثبتها الله من الرعاع والأوباش، فلا صبر دون المبالغة بما توجبه الحمية وبغير شك أنه قد بلغه ما جرى في يوم الجمعة الماضية من مسجد براثا الذي يجمع الكفرة والزنادقة، ومن قد تبرأ الله منه فصار أشبه شيء بمسجد الضرار، وذلك أن خطيباً كان فيه يجري إلى ما لا يخرج به عن الزندقة والدعوى لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما لو كان حياً، فسمعه لقتل قائله وقد فعل مثل ذلك في الغواة أمثال هؤلاء الغثاء الذين يدعون الله، ما تكاد السموات يتفطرن منه، فإن كان في بعض ما يورده هذا الخطيب قبحه الله بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلم الجمجمة، ومحيي الأموات البشري الإلاهي مكلم فتية أصحاب الكهف، إلى غير ذلك من الغلو المبتدع الذي تقشعر منه الجلود، ويتحرك من المسلمون، وتنخلع قلوبهم، ويرون الجهاد فيه كجهاد الثغر، فلما ظهر ذلك قبض على الخطيب وأنفذ ابن تمام ليعتمد إقامة الخطبة القويمة، فأورد الرسم الذي يطرق الأسماع من الخطبة و لم يخرج عن قوله: اللهم صل على محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وذكر العباس وعلياً عليهما السلام، ثم قال في التفاته المعهود عن يمينه: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إمام أئمة الهدى، وعن يساره ألهم صل على محمد الشفيع المشفع في الورى وأقام الدعوتين الجليلتين، ونزل فوافاه الآجر كالمطر فخلع كتفه وكسر أنفه وأدمى وجهه وهو لما به وأشيط بدمه لولا أنه كان هناك أربعة من الأتراك أيدهم الله فنفروا واجتهدوا في أن حموه لكان قد هلك، وهذه هجمة على دين الله وفتك في شريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاعة في ذكر الربوبية، والحاجة صادقة، والضرورة ماسة إلى أن يقصد الامتعاض البالغ في هذه الحال العظيمة الهائلة التي ارتكبها الكفرة الفجرة، وأقدموا على ما أقدموا عليه، وبقي التظافر على اقتناصهم وأخذ البريء بالسقيم، وإباحة الدماء الواجب سفحها، وكسر الأيدي والأرجل التي تجب إبانتها عن أجسادها والشد على أيدي أصحاب المعونة فيما يقصدونه من ذلك، والعمل على ركوب الجم الغفير وجمهور كبراء العسكر أدام الله عزهم في يوم الجمعة الآتية ليكون الخطيب أيده الله في صحبتهم، ويجري الأمر في الخطبة الإسلامية على تقويمها، ورغم من رغم، ولا يكون ذلك إلا بعد نكاية تظهر وتعم، فإن هؤلاء الشيع قد درسوا الإسلام وقد بقيت منه بقية، وإن لم يدفع هؤلاء الزنادقة المرتدة عن سنن الإسلام وإلا هدم وذهبت هذه البقية، وله أدام الله تأييده سامي رأيه في الوقوف على ذلك والجري على العادة في كفاية هذا المهم، وإجابتي عن هذه الرقعة بما أنهيه فيقع السكون إليه والاعتماد عليه إن شاء الله بعد فقد لحق تماماً الخطيب في نفسه وولده ما ستنشر معرفته، وقد انهتك محرمه، ويحتاج أن يستدعي صاحب المعونة ليستكشف عن حقيقة الحال ومن الذي جنى هذه الجناية، ويتعرف من الملاحين الذين في المشارع من أي جهة وردوا وإلى أين صاروا، ويتعرف ذلك من حراس الدروب بعد الإرهاب الذي يعمل في مثله ويطالع بما ينتهي إليه الإجتهاد إن شاء الله.

وكان الذي لحق الخطيب أنه كبسه نحو ثلاثين رجلاً في داره ليلة الإثنين بالمشاعل، وأخذوا ما كان في داره وأعروه وأعروا ولده وحرمه، وأشفق الوزير والاصفهلارية في الجمعة الثانية من حدوث فتنة بركوب الغلمان مع الخطيب، فراسلوا أبا الحسن بن حاجب النعمان بالتوقف عن إنفاذه في هذا اليوم إلى أن تسكن الثورة، وترتب لهذا الأمر قاعدة يؤمن معها الاختلاط والفساد، فلم يحضر خطيب ولا أقيمت صلاة الجمعة في مسجد براثا، وقد كان شيوخ الشيعة امتنعوا من حضوره وتأهب الأحداث والسفهاء للفتنة.

www.alkottob.com

وفي هذا الوقت كثرت العملات والكبسات في الجانب الشرقي من المعروف بالبرجمي ومن معه من الدعار المتغربين من الأجمة بالأحمرية، وكانوا يدخلون على الدار التي يعينون عليها من نقوب ينقبونها إليها فيصيح أهلها ويطلبون مغيثاً أو معيناً من الأتراك الذين يجاورونهم، فلا يخرج أحد منهم من داره، ولا يمتعض لما يجري في جواره، وزاد الأمر بخلو الجانب الشرقي من ناظر في معونة، ودخل على أبي بكر بن تمام الخطيب ومترله ملاصق مسجد القهرمانة بإزاء دار المملكة، فصاح واستغاث بالملك ودعاه باسمه، فلما كان في ليلة السبت لثلاث بقين من ذي القعدة ارتفع الصياح ليلاً في جوار دار المملكة لأن هؤلاء الدعار قصدوا داراً لبعض الأتراك وحاولوا الوصول إليها فنذر بهم وسمع الملك الصوت فركب في غلمانه وحواشيه وخرج إلى باب درب حماد، فطلب القوم، وخرج كثير من العامة يدعون له ويذكرون الأتراك بما يعجزونهم فيه، فعاد إلى داره، وتعدى الفساد من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي، وكبست فيه دور، وفتحت دكاكين، وكبس جامع الرصافة ليلاً، وأخذت ثياب من فيه، واستؤذن الخليفة في تحويل آلات الجامع من الستور، والقناديل، فحولت إلى التربة بالرصافة.

وفي يوم الخميس التاسع من ذي الحجة: حضر الأشراف والقضاة والشهود في دار الخلافة، وقرئ عليهم عهد أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا بتقليده قضاء القضاة، وخلع عليه ثم قرئ عهده بعد ذلك في جامع الرصافة وجامع المدينة.

وفي يوم الجمعة الذي كان عيد النحر: خرج الناس والجند إلى ظاهر البلد بحضرة مسجد براثا، فلم يحضر خطيب ولا حضر صاحب معونة، فلما طال الانتظار قيل لأحد المؤذنين في الموضع تقدم فصل، فتقدم وكبر في أول ركعة ما لم يضبط عدده حيرة ودهشاً، وسجد قوم و لم يسجد قوم، وكبر في الركعة الثانية تكبيرة أو تكبيرتين، ووقعت الصيحة فظن أنها من فتنة فانزعج الناس واختلطوا وانقطعت الصلاة، وكان سبب انقطاع الخطباء عن هذا الموضع ما سبق ذكره عن أبي منصور بن تمام الخطيب، وغيظ الخليفة في أن لم يفعل مقابلة ذلك لما كتب وأمر به، ثم اجتمع بعد هذا قوم من مشايخ أهل الكرخ، فصاروا مع الشريف المرتضى إلى دار الخلافة، فأحالوا على سفهاء الأحداث فيما جرى على الخطيب، وسألوا الصفح عن هذه الجناية، وأن لا يخلي عن هذا المسجد من المراعاة وإقامة الخطبة فيه، فأقيم لهم خطيب وعادت الصلاة في مسجد براثا منذ يوم الجمعة غرة المحرم بعد أن عملت للخطيب نسخة يعتمدها فيما يخطب وإعفاءهم الخطيب من دق المنبر بعقب سيفه، ومن قوله: "اللهم اغفر للمسلمين ومن اعتقد أن علياً مولاه".

وفي ليلة الجمعة لعشر بقين من ذي الحجة: ورد أبو يعلى الموصلي وجماعة من العيارين كانوا مقيمين باوانا وعكبرا، فقتلوا خمسة من الرجالة وأصحاب المسالح، وظهروا من الغد في الكرخ بالسيوف المسلولة، وأظهروا أن كمال الدولة أبا سنان أنفذهم لحفظ البلد وخدمة السلطان، فثار بهم أهل الكرخ فقتلوا وصلبوا.

وفي هذه السنة: جند صاحب مصر جيشاً لقتال صالح بن مرداس صاحب حلب، وبعث الجيش مع انوشتكين التزبري، فكانت الواقعة عند شاطئ نهر الأردن، فاستظهر التزبري وقتل صالحاً وابنه، وأنفذ رأسيهما إلى مصر، وأقام نصر بن صالح بحلب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن أبي الهبيش ويكنى أبا علي كان من الزهاد المتعبدين، ودخل عليه أبو القاسم ابن المغربي الوزير، فقبل يده، فقيل له: كيف قبلت يده؟ فقال: كيف لا أقبل يداً ما امتدت إلي قط إلا إلى الله تعالى.

www.alkottob.com

وحكى أبو عبد الله محمد بن علي العلوي، قال: بت عنده ليلة فلم أتمكن من النوم لكثرة البق وهو واقف يصلي، فلا أدري أمنع البق منه أم صبر عليه، ورأيت مئزره قد انحل وسقط عن كعبية ثم استوى وعلا إلى سرته وهو واقف يصلي، ولا ادري ارتفع المئزر أم طالت يده حتى أعادته.

توفي في هذه السنة وقبره ظاهر بالكوفة، وقد عمل عليه مشهد، وقد زرته في طريق الحج.

الحسين بن عبد الله بن أحمد بن الحسن ابن أبي علاثة، أبي الفرج المقرئ تفقه في حداثته، وقرأ بالقراآت، وكتب الحديث الكثير، وحدث عن الشافعي وغيره، ثم في كبره سخف أمره وسقطت مروءته. توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

علي بن عيسى بن الفرج بن صالح

أبو الحسن الربعي النحوي صاحب أبي علي الفارسي. ولد سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، ودرس ببغداد الأدب على أبي سعيد السيرافي، وخرج إلى شيراز فدرس بها على أبي علي الفارسي عشرين سنة، ثم عاد فأقام ببغداد إلى آخر عمره، فكان أبو علي يقول: قولوا له: لو سافرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحى منك.

وكان علي بن عيسى يوماً يمشي على شاطئ دجلة فرأى الرضي والمرتضى في سفينة ومعهما عثمان بن جني، فقال لهما: من أعجب أحوال الشريفين أن يكون عثمان جالساً معهما ويمشي علي على الشط بعيداً منهما.

توفي في محرم هذه السنة عن اثنتين وتسعين سنة ودفن بمقبرة باب الدير.

وأخبرنا ابن ناصر عن أبي الفضل بن خيرون، قال: قيل: إنه تبع جنازته ثلاثة أنفس.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في ليلة عاشوراء أغلق أهل الكرخ أسواقهم وعلقوا المسوح على دكاكينهم رجوعاً إلى عادتهم الأولى في ذلك وسكوناً إلى بعد الأتراك، وكان السلطان قد انحدر عنهم، فحدثت فتنة ووقع القتال بينهم وبين أهل القلائين، وروسل المرتضى في إنفاذ من يحظ التعاليق، فحط والفتنة قائمة بين العوام واستمرت بعد ذلك، وقتل من الفريقين، وخربت عدة دكاكين ورتب بين الدقاقين والقلائين من يمنع القتال.

وفي ليلة السبت مستهل صفر: كبس جماعة من العيارين يزيدون على خمسين رجلاً على مصلحي بنهر الدجاج فقتلوه وقتلوا قوماً كانوا معه وأخربوا الدار، ولم يتجاسر أحد من الجيران أن ينذر بهم خوفاً منهم.

وفي هذا الشهر: كثرت العملات والكبسات في الجانب الشرقي من المعروف بالبرجمي متقدم العيارين، ووصل إلى عدة مخازن ومنازل، وأخذ منها شيئاً كثيراً، واستمر ذلك فلقي الناس منه أمراً عظيماً.

وفي يوم الأحد النصف من صفر: عصفت ريح شديدة، وسمع في أثنائها دوي أفزع، وتلاه برد كهيئة التين في حجمه، وتحدد رأسه.

وفي يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر: ورد الكتاب بدخول الملك جلال الدولة والاصفهلارية والغلمان الأهواز، فضربت البوقات للبشارة بذلك، وخلع على الركابية وطيف بهم في الأسواق، وذلك أنه لما امتنع عليهم قتال من بواسط عمدوا إلى قصد الأهواز، وأطعموا العسكر في المنهب، فلما مضوا إليها تخاذل من كان بها من الأتراك، وهرب الديلم فدخلوا فنهبوا ما يتجاوز حد الحصر، واستمر النهب ستة عشر يوماً حتى أنه أخذ من دار ميمون البائع وخان انباره ما قدره سبع مائة ألف دينار، وزاد المأخوذ

www.alkottob.com

من البلد على خمسة آلاف ألف دينار، وألفي جارية وحرائر، وأتلف وأحرق ما لا يمكن ضبطه.

وفي يوم الجمعة لليلتين خلتا من جمادى الأولى: سقطت قنطرة الزياتين على نهر عيسى.

وفي يوم الأحد الثامن عشر من هذا الشهر: جلس الخليفة القادر بالله وأذن للخاصة والعامة فدخلوا عليه وشاهدوه، وذلك عقب شكاة عرضت له، ووقع الارجاف معها به، وأظهر في هذا اليوم تقليد الأمير أبي جعفر عبد الله ولده ولاية عهده، وكانت الأقوال قبل هذا قد كثرت في معنى الأمير أبي جعفر وتوليته العهد، وتوقف الخليفة عن ذلك، ثم ابتدئت الحال بأن ذكر على المنابر بالحضرة في ذي الحجة من السنة الماضية في عرض الدعاء للخليفة، وقيل: اللهم أمتعه بذخيرة الدين المرجو لولاية عهده في المسلمين إشارة إليه من غير إفصاح باسمه ولا نص عليه، فلما جلس في هذا اليوم تقدم الصاحب أبو الغنائم محمد بن أحمد وقوم من الأتراك، وقال أبو الغنائم في أثناء ضجة، وازدحام: خدم مولانا أمير المؤمنين الغلمان داعون له بإطلالة البقاء وإدامة الدولة وشاكرون لما بلغهم من نظرة لهم وللمسلمين باختيار الأمير أبي جعفر لولاية العهد، فقال الخليفة: من هذا المتكلم و لم يفهم قوله، فقيل الناظر في أمور الأتراك، فقال للأمير أبي جعفر: اسمع ما يقوله، فأعاد الصاحب القول، فقال الخليفة: إن كان الله قد أذن في ذلك فقد أذنا فيه، فقال الأمير أبو جعفر: مولانا يقول: إذا كان الله قد أذن في ذلك فنرجو الخيرة فيه فقال الخليفة وزحف من مخاده حتى أشرف على الناس من أعلى سريره بصوت عال: وقد أذنا فيه، فقام نظام الحضرتين أبو الحسن الزينبي: قد سمع قول مولانا أمير المؤمنين وحفظ والله يقرن ذلك بالخيرة والسعادة، ومدت الستارة في وجهه، وجلس الأمير أبو جعفر على السرير الذي كان قائماً عليه بين يديه وخدمه الحاضرون بالدعاء والتهنيئة، وتقدم أبو الحسن ابن حاجب النعمان فقبل يده وهنأه ودعا له، فقال له: "ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال" اتهاماً له فساد رأي الخليفة فيه، فبكى وأكب على تقبيل قدمه وتعفير خده ولحيته بين يديه، قال قولاً كثيراً في التبري والاستغفار والاستعطاف، فلما كان يوم الجمعة لسبع بقين من الشهر ذكر في الخطبة علة منابر الحضرة بالقائم بأمر الله ولي عهد المسلمين، وأثبت ذلك على سكة العين والورق.

ثم ورد في يوم السبت لست بقين من الشهر كتاب الملك جلال الدولة إلى الخليفة يسأله فيه هذا الذي فعل، فجمع الناس يوم الثلاثاء في بيت الموكب، وقريء عليهم، وكان فيه: " سلام على أمير المؤمنين، أما بعد أطال الله بقاء سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين، فإن كتابي صادر إلى الحضرة القاهرة القادرية المحفوفة بالبركات النبوية، وما أستأمن فيه من أمور الرعايا وحفظ نظام العسكر مستمر بمبذول الإمكان والاجتهاد، فما أزال أعمل فكراً في مصالح المسلمين، وأدأب سعياً في حراسة شملهم وعلم سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين محيط بأن الله تعالى جعل لكل شيء أمداً، وسوى في نقل الخلق فلم يخل من حتمه نبياً ولا صفياً، وقد سار سيدنا ومولانا القادر بالله أمير المؤمنين بأحسن السير حامياً للخواص والعوام من الغير والأشبه تسمية النظر في حاضر يومه لغده، وإعداد ما سيظهر به من عدده حتى لا يسأله الله يوم المعاد عن حق أهمل، وقد تعين وجوده، وأن أولى ما اعتمده النظر لأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن في ذمتها، والنص على ما يعهد الله بسياستها حتى لا تكون مهملة في وقت وأن الحنبة العزيزة الجعفرية مستحقة لولاية العهد بعد الأمد الفسيح الذي نسأل الله أن يطيله، وأرغب إلى الموقف القادري أن يشد إزر الخلافة بإمضاء العقد المتين لها وصلة اسمها بالاسم العزيز في إقامة الدعوة، وإنشاء الكتب إلى البلاد بما رأى في ذلك ليكون سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بعد الأمد الفسيح قد سلم الأمة إلى راع، فإن رأت الحضرة الشريفة النبوية الإنعام بالإجابة إلى المرام أنعمت

www.alkottob.com

بذلك، وأصدرت هذه الخدمة يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ".

وأتبع هذا الكتاب عن الخليفة يذكر ما قلده الأمير أبا جعفر من ولاية عهده، فقال فيه: وإن أمير المؤمنين لما تأمل ما وهبه الله تعالى من سلالته أبي جعفر عبد الله وجده شهاباً لا يخبوء وخبر من مغيبات أحواله ما لم يزل يستوضحه فولاه عهده.

وفي يوم الإثنين لليلة خلت من رجب قلد أبو محمد بن النسوي النظر في المعونة، ولقب الناصح، واستحجب وخلع عليه، واستدعى جماعة من العيارين، فأقامهم أعواناً وأصحاب مصالح.

وفي رمضان: ورد الخبر من الموصل بتاريخ يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان: أن فضلون الكردي غزا الخزم فقتل منهم وسبى وغنم من أموالهم غنماً كثيراً، وعاد إلى بلده يقرر أنه قد كسر شوكتهم، وأمن غائلتهم فاتبعوه وكبسوا واستنقدوا الغنائم والسبي من يده، قتلوا من الأكراد والمطوعة أكثر من عشرة آلاف، واستباحوا أموالهم.

وكان ملك الروم قد قصد حلب في ثلثمائة ألف وكان معه أموال على سبعين جمازة، فأشرف على عسكره مائة فارس من العرب وألف راجل فظن الروم أنها كبسة، فلبس ملكهم خفاً أسود حتى يخفي أمره، وأفلت وأخذوا من خاصته أربعمائة بغل محملة ثياباً ومالاً، وقتلوا مقتلة كثيرة من رجاله.

ولليلة بقيت من رمضان كان أول تشرين الأول وينقضي أيلول عن حر شديد زاد على حر تموز وحزيران زيادة كثيرة، وعصفت في اليوم السابع منه ريح سموم تلاها رعد ومطر جود.

وكان في هذه السنة: موتان ببغداد وجرف عظيم في السواد.

وفي سادس شوال: جرت منازعة بين أحد الأتراك النازلين بباب البصرة وبعض الهاشميين، فاجتمع الهاشميون إلى جامع المدينة ورفعوا المصاحف، واستنفروا الناس، فاجتمع لهم الفقهاء والعدد الكثير من الكرخ وغيرها، وضجوا بالاستغفار من الأتراك وسبهم، فركب جماعة من الأتراك، فلما رأوهم قد رفعوا أوراق القرآن على القصب رفعوا بإزائهم قناة عليها صليب،وترامى الفريقان بالنشاب والآجر وقتل من الآجر قوم ثم أصلحت الحال.

وفي ليالي هذه الأيام: كثرت العملات والكبسات بالجانب الشرقي من البرجمي ورجاله، وقصدوا درب علية ودرب الربع، ففتحوا فيها عدة خانيبارات ومخازن، وأخذوا منها شيئاً كثيراً، وكبسوا عدة دور واستولوا على ما فيها.

وتجدد القتال بين القلائين والدقاقين، استمرت الفتنة ودخل من كان غائباً من العيارين وكثر الاستقفاء، وفتح الدكاكين، وعمل العملات ليلاً.

ولم يعمل الغدير ولا الغار في هذه السنة لأجل الفتنة، وفي هذا الوقت تجدد دخول الأكراد المتلصصة ليلاً إلى البلد، وأخذهم دواب الأتراك من إصطبلاتهم، وفعل ذلك في عدة إصطبلات بالجانبين حتى دعاهم الخوف إلى نقل دوابهم إلى دورهم وشدها فيها ليلاً، ونقل السلطان ماله من كراع إلى دار المملكة، وعملت هناك المعالف، وأغلق جلال الدولة بابه وصرف حواشيه لارتفاع الإقامة عنه، وانصرف الحاصل إلى الأتراك.

وتأخر الحاج من خراسان في هذه السنة، ولم يخرج من العراق إلا قوم ركبوا من الكوفة على جمال البادية، وتخفروا من قبيلة إلى قبيلة، وبلغت أجرة الراكب إلى فيد أربعة دنانير.

www.alkottob.com

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن الفضل ابن حيان الحلواني قاضي سر من رأى نزل بغداد، وحدث بها روى عنه المعافى بن زكريا توفي في هذه السنة.

الحسن بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل أبو الفوارس البزاز وهو أخو أبي الفتح بن أبي الفوارس، ولد سنة أربع وأربعين وثلثمائة، سمع أبا بكر الشافعي، وابن الصواف وكان ثقة، وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة الخيزران.

الحسين بن محمد أبو عبد الله الخالع الشاعر توفي في هذه السنة عن سن عالية.

علي بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان، أبو الحسن ابن حاجب النعمان كان كاتب القادر بالله. ولد سنة أربعين وثلثمائة، وذكر أنه سمع من أبي بكر النجاد، والشافعي، وابن مقسم، وكان أبوه يخدم أبا عمر المهلبي في أيام وزارته، وكتب هو للطائع لله، ثم كتب بعده للقادر في شوال سنة ست وثمانين، فكتب للخليفتين أربعين سنة، وكان له لسان وبلاغة.

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن ببركة زلزل، ثم نقل تابوته إلى مقابر قريش، ودفن بها في سنة خمس وعشرين.

عنبر أبو المسك خادم بهاء الدولة كان قد بلغ مبلغاً لم يبلغه أمثاله، ورأي أصحاب الأطراف يقبلون يده ويترجلون عند لقائه، وينفذ حكمه فيما ينفذ فيه حكم الملوك انحدر إلى بغداد طمعاً في تملكها معونة للملك أبي كاليجار فتوفي.

محمد بن جعفر بن علان، أبو جعفر الوراق الشروطي الطوابيقي

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي الخطيب، قال: كان شيخاً مستوراً من أهل القرآن ضابطاً لحروف قراءة كانت تقرأ عليه، وحدث عن أحمد بن يوسف بن خلاد، وأبي علي الطوماري، وأبي جعفر بن المتيم وغيرهم، كتبت عنه، وكان صدوقاً ومات في ذي القعدة من سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، ودفن في مقابر باب الدير.

محمود بن سبكتكين يكنى أبا القاسم ويكنى أبوه أبا منصور كان أبو منصور صاحب جيش السامانية، واستولى عليها بعد وفاة منصور بن نوح، وتوفي سبكتكين في سنة سبع وثمانين وثلثمائة ببلخ، فنازع إسماعيل بن سبكتكين أخاه محموداً فكسره محمود وملك خراسان وزالت على يده دولة سامان، وكان آل سامان قد ملكوا سمرقند وفرغانة وتلك النواحي أكثر من مائة سنة، وقصدهم محمود وقبض عليهم وملك ديارهم وأقام الخطبة للقادر بالله، وراسل محمود بهاء الدولة أبا نصر بن بويه بأبي عمر البسطامي، ونفد إليه هدايا وخمسة أفيلة وسأله خطاب الخليفة في توليته، فبعث بهاء الدولة بأبي عمر البسطامي إلى فخر الملك أبي غالب، وأمره أن يقصد دار الخلافة ويسأله في هذا المعنى، فأجاب القادر بالله إلى ذلك في شعبان سنة أربع وأربعمائة وحصل له من الفتوح في بلاد الهند والكفر ما لم يحصل لغيره وكان الخليفة قد بعث إليه الخلع ولقبه بيمين الدولة وأمين الملة ثم أضيف إلى ذلك نظام الدين ناصر الحق وملك محمود سجستان وتملك مملكة واسعة وبلغ إلى قلعة لملك الهند تسع خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل وعشرين ألف دابة فأحاط بها فجاءه رسول على نعش يحمل قوائمه أربعة غلمان ويحفه مطرح ومخدة، فقال له: إن مفارقة ديننا لا سبيل إليه ولكن نصالحك، فصالحهم على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف ومائة بقرة، فبعث محمود إلى ملكهم قباء وعمامة وسيفاً ومنطقة وفرساً ومركباً وخفاً وخاتماً عليه اسمه، وأمره أن يقطع إصبعه وهي عادة للتوثقة عندهم، وكان عند محمود من أصابع من هادنه الكثير فلبس ملكهم الخلعة وأخرج حديدة قطع إصبعه الصغرى من غير أن يتغير وجهه، وأحضر دواء فطرحه عليها وشدها. وفتح محمود قلعة سومنات وهدم البيت الذي يحجونه وفيه أصنام من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر وقيمة ذلك تزيد على عشرين

www.alkottob.com

ألف ألف دينار وكانوا يحملون إلى الصنم ماء من نهر بينه وبينه مائتا فرسخ. ورتبوا ألفاً من البراهمة يواظبون على خدمته ويحلقون رؤوس زواره ولحاهم وأجروا على ثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة كانوا يغنون للزوار فحاربهم محمود وقتل خمسين ألفاً وغنم الأموال، وقبض على أبي طالب رستم بن فخر الدولة أبي الحسن وكتب إلى القادر بالله بأنه وجد لأبي طالب زيادة على خمسين امرأة حرة على ما سبق ذكره وخطب لمحمود في الأطراف وعقد على جيحون جسراً ولم يقدر على ذلك أحد قبله وأنفق في سفرته ألفي ألف دينار ولم يحظ بطائل فاتهم وزيره وقال أغرمتني هذا المال فأخذ منه خمسمائة آلا ف ألف دينار واعتقله، وكان قد عبر في غزوة إلى ما وراء النهر فضمن له أهل سمرقند ألف غلام حتى كف عنهم وكان معه أربعمائة فيل تقاتل، وحمل إليه وهو بغزنة شخصان من النسناس الذين يكونون في بادية نحو الترك، وهم على صور الناس في جميع أعضائهم إلا أن أبدانهم ملبسة بالشعر لا يكاد يبين منه، ولهم كلام كصفير الوحوش، فقدم لهذين المحمولين خبز وثريد ولحم، فلم يأكلا، وحملا إلى موضع الفيلة فما خافا وأكلا من الحشيش الذي يأكلونه. كما يأكل الحمار وتغوطا كما تفعل البهائم وأتراك بلادهم يأكلونهم ويذكرون أنهم أطيب اللحوم لحماً، ومرض محمود وكانت علته سوء المزاج وانطلاق البطن وهو على غزواته ونهضاته لا يثنى، فلما اشتد به الأمر أمر بالجواهر التي أقتناها من ملوك خراسان وما وراء النهر وعظماء الترك والهند، فصفت في صحن فسيح في قصره وكان قد جمع سبعين رطلاً من الجوهر، فلما نظر إليها بكى بكاء متحسر على ما يخلفه، ثم أمر بردها إلى مكانها من القلعة بغزنة، وتوفي يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، ملك منها ثلاث وثلاثين سنة، ومات وهو مستند في دسته لم يضع جنبه إلى الأرض، وكان ظاهر أمره التدين والتسنن، وولي ابنه مسعود مكانه.

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه في ليلة الخميس ثالث محرم نقب قوم من اللصوص على دار المملكة، فأفضوا إلى حجرة من حجر الحرم، وأخذوا منها شيئاً من الثياب، ونذر بهم فهربوا، ورتب بعد ذلك حرس يطوفون حول الدار في كل ليلة.

وفي صفر: عملت عملة في أصحاب الأكسية فأخذت أمتعة كثيرة وثار أهل الكرخ بالعيارين وطلبوهم فهربوا وأقام التجار على إغلاق دكاكينهم والمبيت في أسواقهم، وراسلوا حاجب الحجاب وسألوه أن يندب إلى المعونة من يعاونونهم على إصلاح البلد، فأعيد أبو محمد النسوي إلى العمل، فوجدوا أحد العيارين فقتلوه ونهبت الدار التي استتر فيها، ثم قوي العيارون وهرب ابن النسوي، وعادت الفتن.

وفي يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول: صرف أبو الفضل محمد بن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان عن كتابة القادر بالله، وكانت مدة نظره سبعة أشهر وعشرين يوماً، وسبب ذلك أنه لما توفي والده أبو الحسن وأقيم مقامه لم يكن له دربة بالعمل.

وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ربيع الأول: تجددت الفتنة بين السنة والروافض واشتدت، وكان سبب ذلك الخزلجي الصوفي الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزو، واستأذن السلطان، فكتب له منشور من دار الخلافة وأعطي منحوقاً، واجتمع إليه لفيف كثير، وقصد في هذا اليوم جامع المدينة للصلاة فيه وقراءة المنشور، فاجتاز بباب الشعير وخرج منه إلى طاق الحراني وعلى رأسه المنحوق وبين يديه الرجال بالسلاح، فصاح من بين يديه العوام بذكر أبي بكر وعمر، وقالوا: هذا يوم مغازي، فنافرهم أهل الكرخ

www.alkottob.com

ورموهم، وثارت الفتنة، ومنعت الصلاة، ونقبت دار المرتضى فخرج منها مرتاعاً مترعجاً، فجاءه جيرانه من الأتراك فدافعوا عنه وعن حرمه، وأحرقت إحدى سميريتيه، ونهبت دور اليهود وخانتاراتهم، وطلبوا لأنه قيل عنهم أنهم أعانوا أهل الكرخ، فلما كان من الغد اجتمع عامة أهل السنة من الجانبين، وانضاف إليهم كثير من الأتراك وقصدوا الكرخ، فأحرقوا وهدموا الأسواق، وأشرف أهل الكرخ عن خطة عظيمة وكتب الخليفة إلى الملك والاصفهلارية ينكر ذلك عليهم إنكاراً شديداً، وينسب إليهم تخريق علامته التي كانت مع الغزاة، وأمر بإقامة الحد في الجناة، فركب وزير الملك فوقعت في صدره آجرة وسقطت عمامته، وقتل من أهل الكرخ جماعة، وانتهب الغلمان ما قدروا عليه، ثم رتب الوزير قوماً منعوا القتال، واحترق وخرب من هذه الفتنة سوق العروس، وسوق الأنماط، وسوق الصفارين، وسوق الدقاقين، ومواضع أخرى.

وفي ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الآخر: كبس قوم من الدعار المسجد الجامع ببراثا وأخذوا ما فيه من حصر وسجادات، وقلعوا شباكه الحديد، وزاد الاختلاط في هذه الأيام وعاد القتال بين العوام، وكثرت العملات، واجتاز سكران بالكرخ فضرب بالسيف رأس صبي فقتله، ولم يجر في هذه الأشياء إنكار من السلطان لسقوط هيبته.

وفي جمادى الآخرة: قتل العامة الكلالكي، وكان ينظر قديماً في المعونة، وأحرقوه ثم زاد الاختلاط ببسط العوم كثيراً، وأثاروا الفتنة ووقع القتال في أصقاع البلد من جانبيه، واقتتل أهل نهر طابق، وأهل القلائين، وأهل الكرخ، وأهل باب البصرة، وفي الجانب الشرقي أهل سوق السلاح، وأهل سوق الثلاثاء، وأهل باب الطاق والأساكفة، وأهل سوق يحيى والرهادرة، وأهل الفرضة، وأهل درب سليمان حتى قطع الجسر ليفرق بين الفريقين، ودخل العيارون البلد، وكبسوا أبا محمد النسوي في داره بدرب الزبرج، وكثر الاستقفاء نهاراً والكبس ليلاً.

وفي هذه الأيام: لحقت القادر بالله شكاة أرجف به فوقع الانزعاج وانتقل من كان ملتجأ إلى داره ومقيماً بها، ونقل ما كان فيها من الأموال، وتكلم الغلمان في مطالبة الأمير ولي العهد بمال البيعة، ثم استقل الخليفة مما وجده، ثم وجد الغلمان وأظهروا كراهية الملك جلال الدولة، وشكوا اطراحه تدبيرهم، وأشاعوا بأنهم يقطعون خطبته في الجمعة المقبلة إلى أن يستقر رأيهم على من يختارونه، فعرف الملك ذلك فأقلقه، وفرق مالاً في بعضهم، ووعدهم، وندل أن يحلف لهم فحلف ثم عادوا الاجتماع والخوض في قطع خطبته، وقالوا: قد وقفت أمورنا وانقطعت موادنا ويأسنا من أن يجري لنا على يد هذا الملك خير، وهو أن أرضى بعضنا فماذا يصنع الباقون، وأنفذوا إلى دار الخلافة جماعة من طوائفهم يقولون قد عرف أمير المؤمنين صورتنا مع هذا الملك وما هو عليه من اطراحنا ونريد أن تأمر بقطع خطبته، فخرج الجواب بأننا على ما تعرفون من المراعاة لكم، وهذا الرجل مولاكم وشيخ بني بويه اليوم، وله في عنقنا عهود، وإذا أنكرتم منه أمراً رددناه عنه وتوسطنا الأمر، فأما غير هذا فلا يجوز الأذن فيه، فإن قيلتم هذا وإلا فما خل فيها ولا نأمركم بها، فانصرفوا غير راضين، وصليت الجمعة من غد ووقعت الخطبة على رسمها إلا في جامع الرصافة، فإن قوماً من الأتراك حضروا عند المنبر ومنعوا أبا بكر بن تمام الخطيب من ذكر الملك، وضرب أحدهم يد الخطيب، وخاف الناس الفتنة فتفرقوا من غير صلاة، ثم عاودوا الشكوى حتى شارفت الحال المكاشفة، ثم توطنوا فسكتوا.

وكان المهرجان في رمضان فلم يجلس السلطان فيه ولا ضرب له دبدبة على ما جرى به الرسم، وقد كان الطبالون انصرفوا قبل ذلك بأيام وقطعوا ضرب الطبل في أوقات الصلوات وذلك لانقطاع الإقامة عنهم وعن الحواشي، ثم وقع عيد الفطر فجرت الحال

www.alkottob.com

على مثل هذه السبيل، ولم يركب إلى الجامع والمصليان صاحب المعونة، ولا ضرب بوق، ولا نشر علم، ولا أظهرت زينة، وزاد الاختلاط ووقعت الفتنة بين العوام، وأحرقت سوق الخراطين، ومدبغة الجلود، وقبلها سوق القلائين، وكثر الاستقفاء والكبسات، ثم حدث في شوال فتنة بين أصحاب الأكسية وأصحاب الخلقان أشفى منها أهل الكرخ على خطر عظيم، والفريقان متفقان على مذهب التشيع.

وثارت في هذا الوقت فتنة بين الغلمان، فمالت العوام إلى بعضهم فأوقعوا بهم وأخذوا سلاحهم، ثم نودي في الكرخ بإخافة العيارين وبإحلالهم يومين، فلما كان الليل اجتمعوا وكانوا نحواً من خمسين ووقفوا على دجلة بإزاء دار المملكة وعليهم السلاح وبين أيديهم المشاعل، وصاحوا بعد الدعاء للملك بأنا يا مولانا عبيدك العيارون، وما نريد ابن النسوي والياً علينا فإن عدل عنه وإلا أحرقنا وأفسدنا، وانصرفوا فخرج قوم منهم إلى السواد، ثم طلبوا فهربوا، ثم عادوا إلى الكبسات والعملات.

وفي أول ذي الحجة: جرت فتنة وقتال شديد على القنطرتين العتيقة والجديدة، واعترض أهل باب البصرة قوماً من القميين لزيارة المشهدين بالكوفة والحائر، وقتلوا منهم ثلاثة نفر، وجرحوا آخرين، وامتنعت زيارة المشهد بمقابر قريش يومئذ.

وفي ذي الحجة توفي القادر بالله، وولي القائم بالله.

باب ذكر خلافة القائم بأمر الله

اسمه عبد الله بن القادر بالله، ويكنى أبا جعفر. أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: سمعت أبا القاسم علي بن المحسن التنوخي يذكر أن مولد الإمام القائم بأمر الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلثمائة، وأمه أم ولد تسمى قطر الندى، أرمنية أدركت خلافته.

بويع للخلافة القائم بأمر الله بعد موت أبيه القادر بالله يوم الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وكان القادر بالله جعله ولي عهده من بعده، ولقبه القائم بأمر الله وخطب له بذلك في حياته.

قال المصنف رحمه الله: وذكر أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب أن القائم بأمر الله ولد يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة، وأنه بويع له بالخلافة يوم الثلاثاء الثالث عشر من ذي الحجة، وأن أمه أم ولد اسمها بدر الدجى، وأنه كان سنه يوم ولي إحدى وثلاثين سنة.

ذكر البيعة

لما توفي القادر حضر الأشراف والقضاة والفقهاء والأماثل، وحفظت أبواب البلد مخافة الفتنة، وخرج القائم بأمر الله وقت العصر من وراء ستر فصلى بالحاضرين المغرب، وصلى بعدها على القادر فكبر أربعاً، ثم جلس في دار الشجرة على كرسي وعليه قميص ورداء، فبايعه الناس، فكان يقال للرجل تبايع أمير المؤمنين القائم بأمر الله على الرضا بإمامته، والالتزام بشرائط طاعته، فيقول: نعم ويأخذ يده فيقبلها، وأول من بايعه المرتضى، وقال له:

فأما مضى جبل وانقضى — فمنك لنا جبل قد رسا
وأنا فجعنا ببدر التمام — فقد بعثت منه شمس الضحى
لنا حزن في محل السرور — وكم ضحك في خلال الرجا

www.alkottob.com

فيا صارٍ ما أغمدته يد لنا بعدك الصارم المنتضى

ولما حضرناك عقد البياع عرفنا بهديك طرق الهدى

فقابلتنا بوقار المشيب كما لا وسنك سن الفتى

وحضر الأمير أبو محمد الحسن بن عيسى، بن المقتدر من الغد وبايعه وكتب إلى البلاد بأخذ البيعة له، وهم الأتراك بالشغب لأجل رسم البيعة، فتكلم تركي بما لا يصلح في حق الخليفة القائم فقتله هاشمي فثار الأتراك، وقالوا: إن كان هذا بأمر الخليفة خرجنا عن البلاد، وإن لم يكن فيسلم إلينا القاتل، فخرج توقيع الخليفة أنه لم يجر ذلك بإرادتنا، وإنما فعله رعاع في مقابلة قول تجاوز به عدوه، ونحن نطلب القاتل ونقيم فيه حد الله تعالى، و لم يركب السلطان إلى البيعة غضباً للأتراك، ثم لجوا في طلب مال البيعة، فقيل لهم: ان القادر لم يخلف مالاً فأدى الملك بهاء الدولة من عنده إلى الجند، ثم تقرر الأمر على ما قيمته ثلاثة آلاف ألف دينار، فعرض الخليفة عند ذلك خاناً بالقطيعة وبستاناً وشيئاً من أنقاض الدار على البيع، ووزر له أبو طالب محمد بن أيوب، وأبو الفتح بن دارست، وأبو القاسم بن المسلمة، وأبو نصر بن جهير، وكان قاضيه ابن ماكولا، وأبو عبد الله الدامغاني.

ذكر طرف من سيرة القائم بأمر الله كانت للقائم عناية بالأدب و لم يكن يرتضي أكثر ما ينشأ من الديوان حتى يصلح فيه أشياء، وروى الرئيس أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام، عن أبي الفضل محمد بن علي بن عامر الوكيل، قال: دخلت يوماً إلى المخزن فلم يبق أحد إلا وأعطاني قصة وامتلأت أكمامي بالرقاع فلما رأيتها كثيرة قلت: لو كان هذا الخليفة أخي أو ابن عمي حتى أعرض عليه هذه الرقاع لأعرض عني، وألقيتها في بركة ماء والقائم ينظر إلي وأنا لا أعلم، فلما وقفت بين يديه أمر الخدم بأخذ الرقاع من البركة فتبادروا إليها وبسطوها في الشمس فكلما جفت قصة حملت إليه، فلما تأملها وقع عليها جميعها بأغراض أصحابها، ثم قال: يا عامي وكان إذا ضجر يخاطبني بهذا ما حملك على هذا الفعل، وهل كان عليك في إيصالها درك؟ فقلت: بل وقع لي ان الضجر يقع منها، فقال: ويحك ما أطلقنا من أموالنا شيئاً بل نحن وكلاء، فلا تعد إلى ما هذا سبيله، ومتى ورد عليك وارد فإياك أن تتقاصى عن أنصال قصته.

وفي يوم الإثنين الثامن عشر من ذي الحجة: كان الغدير، وقام العيارون بالإشعال في ليلته، ونحر جمل في صبيحته بعد أن جبوا الأسواق والمحال لذلك، واشتد تبسط هذه الطائفة، وخلعوا جلباب المراقبة وتبسطوا وضربوا وقتلوا، وفعل أهل السنة في محالهم ما كانوا يفعلونه من تعليق الثياب والسلاح، وإظهار الزينة، ونصب الأعلام، وإشعال النيران ليلاً في الأسواق في يوم الإثنين المقبل زعماً منهم أنه في هذا اليوم اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار.

ثم إن العيارين أسعروا الناس ليلاً كبساً لمنازلهم وأخذا لأموالهم، ثم ظهروا وعدلوا بالكبسات عن الكرخ إلى باقي المحال.

وورد الخبر بأن قوماً من الدعار كبسوا أبا الطيب ابن كمارويه القاضي بواسط في داره، واخذوا ما وجدوه وضربوه ضربات كانت فيها وفاته.

وخرجت هذه السنة ومملكة جلال الدولة ما بين الحضرة وواسط والبطيحة، وليس له من ذلك إلا الخطبة، فأما الأموال والأعمال فمنقسمة بين الأعراب والأكراد والأطراف منها في أيدي المقطعين من الأتراك والوزارة خالية من ناظر فيها.

www.alkottob.com

وتأخرت الأمطار في هذه السنة، وقلت الزراعة في السواد لقلة المياه، وتجدد لاحتباس القطر يبس في الأبدان، فأصاب أكثر الناس نزلات في رؤوسهم وصدروهم معها حمى وسعال، فكثر طباخو ماء الشعير حتى طبخه أصحاب الأرز باللبن، وبيع كل ثلاثين رمانة حلوة بدينار سابوري ومنا شراب بعشرة قراريط، وأصحاب أهل الري وهمذان وحلوان وواسط ونواحي فارس وكرمان وأرجان نحو ذلك، وكان السبب تأخر المطر.

و لم يحج الناس في هذه السنة من خراسان والعراق لانقطاع الطرق، وزيادة الاضطراب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد القادر بالله أمير المؤمنين ابن إسحاق بن المقتدر أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: توفي القادر بالله في ليلة الإثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ودفن ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء في دار الخلافة، بعد أن صلى عليه ابنه القائم بأمر الله ظاهراً، وعامة الناس وراءه، وكبر عليه أربعاً فلم يزل مذ توفي في الدار، حتى نقل تابوته وحمل في الطيار ليلاً إلى الرصافة، فدفن بها في ليلة الجمعة لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وكان مبلغ عمر القادر بالله ستاً وثمانين سنة وعشرة أشهر وإحدى وعشرين يوماً، وكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاث أشهر، و لم يبلغ هذا القدر أحد في الخلافة غيره.

وقال غيره: جلسوا في عزائه سبعة أيام لمعنيين أحدهما تعظيم المصيبة، والثاني لاجتماع العامة وإقامة الهيبة خوفاً من فتنة الغلمان.

الحسن بن علي بن جعفر أبو علي بن ماكولا وزر لجلال الدولة أبي ظاهر، وقتله غلام له بالأهواز في ذي الحجة من هذه السنة، وكان عمره ستاً وخمسين سنة.

طلحة بن علي بن الصقر أبو القاسم الكتاني سمع النجاد، وأبا بكر الشافعي، وكان ثقة صالحاً يسكن درب الدجاج، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بالشونيزية.

عبد الوهاب بن علي بن نصر أبو محمد المالكي كان فقيهاً على مذهب مالك، وولي قضاء بادرايا وباكساياً، وخرج من بغداد لإضافته، فحصل له مال كثير من المغاربة، ومات بها في شعبان وقال شعراً يتشوق فيه إلى بغداد:

سلام على بغداد في كل موقف ... وحق لها مني سلام مضاعف

فوالله ما فارقتها على قلى لها ... وإني بشطي جانبيها لعارف

ولكنها ضاقت علي بأسرها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف

فكانت كخل كنت أهوى دنوه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: روى عبد الوهاب عن ابن شاهين، وكتبت عنه، وكان ثقة و لم نلق من المالكيين أحداً أفقه منه.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن المطر لما تأخر في الشتوة وخرج الناس للاستسقاء لست خلون من المحرم بأمر من دار الخليفة فذهبوا إلى الجوامع واستمر تأخر المطر، وكثر الموتان بنواحي النيل.

www.alkottob.com

وفي يوم الثلاثاء: كان عاشوراء، علقت المسوح في الأسواق، وأقيم النواح في المشاهد، وتولى ذلك العيارون.

وفي يوم الإثنين سادس عشر المحرم: قرئ في الموكب عهد خرج من حضرة القائم بأمر الله بإقرار قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي على ما يتولاه من قضاء القضاة، وكان في الكتاب وأن أمير المؤمنين أعمل فكره وأدام سبره في اختيار من يسند أليه الأحكام ويجعله حجة بينه وبين الله تعالى في هذا المقام، وكان الحسين بن علي قاضي القضاة منتهى رأيه ومقر اختياره لما هو عليه من عفافه واستقامة طريقته، وأمره في الكتاب بتقوى الله والعدل في الحكم وترك المحاباة، وأورد فيه أخباراً كثيرة في العدل وحكايات.

وفي يوم الجمعة لخمس خلون من صفر: ثار أهل الكرخ بالعيارين وطلبوهم فهربوا، فكبسوا دورهم، ونهبوا سلاحهم، وراسلوا السلطان ليعاونهم، وكان سبب هذا الفعل أن العيارين دخلوا ليلاً على أحد البزازين، فأخذوا ماله، فتعصب أهل سوقه، فرد العيارون بعض ما أخذوا.

ثم كبسوا في ليلة الأحد دار ابن الفلو الواعظ بدار القطن من نهر طابق فأخذوا ماله وما كان للناس عنده، ومروا على عادتهم في الكبسات، واختلط بهم في العملات مولدو الأتراك وحواشيهم، ثم إن الغلمان صمموا على عزل جلال الدولة أبي طاهر، وإظهار أبي كاليجار، وقال بعضهم لبعض: هذا الملك مشغول عنا، وقد طمع فينا حتى العوام وبلغ منا الفقر فتحالفوا على خلعه، واجتهدوا في إصلاحهم، فلم ينفع وقالوا له: لا بد أن تخرج عنا وتنحدر إلى واسط.

وفي يوم الإثنين لثمان بقين من صفر: قرئ في الموكب بدار الخلافة كتاب ورد من القاضي أبي إسحاق محمد بن عبد المؤمن بإسكاف، وتوقيع أقرن به، وأمر الناس فيه بالخروج إلى الاستسقاء، وكان في ذلك الكتاب أنه ذكر عن رجل أنه حكى أن امرأة عربية ولدت ولداً لم يظهر منه سوى رأس بفم وأسنان وحلق كالخيارة منتفخة، وبقية البدن كالحية والمصران، بلا يد ولا رجل، فحين سقط إلى الأرض تكلم، وقال الناس تحت غضب منذ أربع سنين، ويجب عليهم الإنابة، وأن يخرجوا إلى الاستسقاء والأطفال والبهائم، فخرج التوقيع يذكر فيه أن امتناع القطر لأجل ما أقام عليه المذنبون من المعاصي، فتقدم إلى الناس بالخروج في يوم الجمعة والسبت والأحد بعد أن يصوموا هذه الأيام الثلاثة، ويخلصوا الدعاء والابتهال، فلم يخرج في يومي السبت والأحد إلا عدد قليل لم يتجاوز عددهم يوم السبت في جامع المدينة نيفاً وأربعين، وببراثا عشرة نفر، وخرج يوم الأحد إلى جامع المدينة سبعة عشر، وببراثا خمسة نفر، وكانت الجوامع الباقية على نحو هذا، فلم يسق الناس ولا أغيثوا.

وفي يوم الجمعة الثالث من ربيع الأول: ركب جماعة من القواد فقطعوا خطبة جلال الدولة، وبلغه ذلك فأزعجه وبعث خواص جواريه إلى دار الخلافة، وغيرها وخير الباقيات بين أن يعتقن أو يأخذن لنفوسهن، ومنهن من أعتق ومنهن من مضى إلى من كن له من قبل، ثم اجتمع الغلمان وراسلوا الملك، فقالوا: قد علمت ما وافقتنا عليه من الانحدار إلى واسط، والوجه أن تستخير الله في ذلك، فقال: إنما قررتم من يخرج معي من يسلم إلى البصرة، فأما أن أخرج على غير قاعدة فما أفعل، وامتلأ جانبا دجلة وشطها بالناس والسميريات، وترددت الرسل إلى الملك بالمطالبة بالخروج، فقال: ابعثوا معي مائة غلام يحرسونني في طريقي، فقالوا: لا يمكن مائة، ولكن عشرون، فقال: أريد شفيقاً يحملني ونفقة تنهضني، فقرروا بينهم إطلاق ستين ديناراً لنفقة من يصحبه من الغلمان، والتزم بعض القواد منها ثلاثة دنانير ونصفاً.

www.alkottob.com

فلما كان الليل من ليلة الإثنين سادس ربيع الأول خرج في نفر من غلمانه، فمضى إلى عكبرا على وجه المخاطرة، فتبادر الغلمان إلى دار المملكة، فهبوا ما فيها وكتب الإصفهلارية عن نفوسهم، وعن فرق من الغلمان وطوائفهم كتبا إلى الملك أبي كاليجار بما فعلوه في خدمته، وهنأوه باجتماع الكلمة على طاعته، واستدعوا منه إنفاذ من يدبر الأمور ويحفظ نظام الجمهور، وأخرجوا بها ركابية، فقال: هؤلاء الأتراك يكتبون ما لا يعقدون الوفاء به ويعدون ولا يصدقون، فإن كانوا محقين في طاعتهم فليظهروا شعارنا، وليخرجوا من عندهم ولا أقل من أن يخرجوا إلينا منهم خمسمائة غلام ليكون توجهنا معهم، فأما بالاغترار بأقوال لا يعرف ما وراءها فلا والوجه أن يعلل القوم بالمدافعة وتوقعوا ما تحدثه الأيام، فإنهم في كل يوم يضعفون وتدعوهم الضرورة إلينا، فنأخذ الأمر عفواً، ونربح المال الذي ننفقه، والغرر الذي نركبه، وكان من وزراء أبي كاليجار أبو منصور بن منصور بن فنة، وكان فاضلاً ومن آثاره دار كتب وقفها على طلاب العلم جمع فيها تسعة عشر ألف مجلد ما فيها إلا أصل منسوب، وفيها أربعة آلاف ورقة بخط بني مقلة، ثم اختلت المملكة، وقطع عن جلال الدولة المادة حتى أخرج من ثيابه وآلاته الحقيرة وباعها في الأسواق، وخلت داره من حاجب وفراش وبواب، وصار أكثر الأبواب مغلقاً، وقطع ضرب الطبل له في أكثر الأيام لانقطاع الطبالين، وظهر العيارون، وكثر الاستقفاء والكبسات، ومد الأتراك أيديهم إلى الغصوب، وتشاور القواد في أن يخطب للملك أبي كاليجار، فقال بعضهم: لا نخطب لأحد حتى تستقر أمورنا معه، وخرج الملك إلى عكبرا، وقصد حلة كمال الدولة أبي سنان فاستقبل وقبل الأرض بين يديه، وقال له: خزانتي وأموالي وبلادي لك، وأنا أتوسط بينك وبين جندك، وزوجه ابنته ثم مضى إليه جماعة من الجند واعتذروا مما فعلوا، وأعيدت خطبة جلال الدولة في السابع عشر من ربيع الأول، فأقيمت في جامع المدينة، وجامع الرصافة، و لم تقم في جامع الخليفة، قم أقيمت فيه في الجمعة الثالثة.

وفي يوم السبت الثامن عشر منه: خرج أبو منصور بن طاس الحاجب، وأبو القاسم علي بن أبي علي، وخادمان إلى حضرة الملك بكتاب من الخليفة يتضمن الاستيحاش لبعده، ويهنئه بالسلامة واسفار الأمور عن الاستقامة، ثم بعث الخليفة القاضي أبا الحسن الماوردي، ومبشراً الخادم إلى الملك أبي كاليجار إلى الأهواز بكتاب، قال الماوردي: قدمنا عليه فتلقينا وأنزلنا داراً عامرة وحملت إلينا انزال كثيرة، ثم استدعينا إلى حضرته وقد فرشت دار الإمارة بالفروش الجميلة، ووقف الخواص والأصحاب على مراتبهم من جانبي سريره، وأقيم الجند في المجلس والصحن صفين، فما يتجاوز قدم قدماً وفي آخر الصفين ستمائة غلام دارية البزة الحسنة والأقبية الملونة، فخدمنا وسلمنا وأوصلنا الكتاب وتردد من القول بين استخبار وأخبار الأخبار وابتداء وجواب ما يتردد مثله. وانصرفنا.

وأقيمت الخطبة في يوم الجمعة السابعة ليوم اللقاء، ثم جرى الخوض فيما طلبوه من اللقب واقترحوا أن يكون اللقب السلطان المعظم مالك الأمم، فقلت: هذا لا يمكن لأن السلطان المعظم الخليفة، وكذلك مالك الأمم، فعدلوا إلى ملك الدولة فقلت: هذا ربما جاز، وأشرت أن يخدم الخليفة بألطاف فقالوا: يكون ذلك بعد التقليب، فقلت: الأولى بأن يقدم، ففعلوا وحملوا معي ألفي دينار سابورية، وثلاثين ألف درهم نقرة، وعشرة أثواب خزاً سوسياً، ومائة ثوب ديباجياً مرتفعة، ومائة أخرى دونها، وعشرين منا عوداً. وعشرة أمناء كافوراً، وألف مثقال عنبر، وألف مثقال مسكاً، وثلاث مائة صحن صيني، ووقع بأقطاع وكيل الخدمة خمسة آلاف دينار مغربية من معاملات البصرة، وأن يسلم إليه ثلاث آلاف قوصرة كل سنة، ويجاز بغير مؤونة ولا ضريبة، وأفرد عميد الرؤساء أبو طالب ابن طالب بن أيوب بخمسمائة دينار وعشرة آلاف درهم، وعشرة أثواب ديباجاً وعدنا إلى بغداد، فرسم لي الخروج إلى

www.alkottob.com

جلال الدولة وأعلامه الحال، فخرجت وتلطفت في إجراء حديث اللقب، وما سأله الملك فثقل عليه ذلك ثقلاً اقتضاء وقوف الأمر فيه.

وفي ربيع الآخر وكان في أذار: جمد الماء جموداً ثخيناً حتى في حافات دجلة، وهبت ريح رمت رملاً أحمر، وقام الثلج ما جمع ودق واستمر تأخر الأمطار، وأجدبت الأرض وتلفت وهلك المواشي وتلف جمهور الثمار.

وقوي أمر العيارين، وكبس رئيسهم البرجمي خاناً، فأخذ جميع ما فيه، فقوتل فقتل جماعة، وكان يأخذ كل مصعد ومنحدر، وكبس داراً بسوق يحيى، وأخذ ما فيها وأحرقها هذا والعسكر ببغداد.

وفي هذا الشهر: اجتمع الجند ومنعوا من الخطبة للخليفة لأجل رسول البيعة، فلم تصل الجمعة، فتلطف الأمر حتى أقيمت الخطبة في الجمعة الثانية على العادة.

وفي هذا الشهر: حلف الملك للخليفة يميناً حضرها المرتضى وقاضي القضاة ابن ماكولا وغيرهما، وركب الوزير أبو القاسم من غد إلى دار الخلافة، فحضر عنده وحضر المرتضى وقاضي القضاة، فحلف الملك فكان فيها: " أقسم عبد الله أبو جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين، فقال: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب المدرك المهلك عالم السر والعلانية، ووحق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ووحق القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم لأقيمن لركن الدولة جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة أبي نصر على إخلاص النية والصفاء ولألتزمن له شروط الموافقة والوفاء من غير إخلال بما يصلح حاله، ويحفظ عليه مكانه ولأكونن له على أفضل ما يؤثره من حراسته في نفسه، وما يليه ولوزير الوزراء أبي القاسم وسائر حاشيته وإقراره على رتبته وله علي بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذه على ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين، والله شهيد على ذلك وهذه اليمين يميني، والنية فيها نية جلال الدولة أبي طاهر ". وذلك في ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

وفي عشية يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى: عند تصويب الشمس للغروب انقض كوكب كبير الجرم كثير الضوء، وعاد في هذا الوقت أمر العيارين فاشتد وتجدد القتال بين العوام، ثم ولي ابن النسوي، فردعهم ردعاً تاماً.

وفي نصف رجب: عصفت ريح شديدة ثلاثة أيام متصلة ليلاً ونهاراً واحتجبت منها السماء والشمس، ورمت تراباً أحمراً ورملاً.

وفي هذا الشهر: زادت الأسعار، ووردت الأخبار بتلف الغلات في الموصل وأنه لم ترجع البذور في كثير من النواحي، وكذلك الأهواز وواسط، ووردت الأخبار عن الأحساء وتلك البلاد أن الأقوات عدمت، فاضطر أهل بادية كانوا فيها إلى أكل مواشيهم ثم أولادهم، وكان الواحد يعارض بولده ولد غيره كيلا تدركه رقة في ذبحه وأكله، وفارق أهل البوادي منازلهم.

وفي ليلة الإثنين ثاني شوال: انقض كوكب أضاءت منه الأرض وارتاع له الناس، وكان في شكل و لم يزل يتقلب حتى اضمحل.

وفي يوم الأربعاء حادي عشر شوال: نزل الملك أبو طاهر من داره على سكر وانحدر في سميرية بمنكور إلى دار الخلافة، ومعه ثلاثة نفر من حواشيه، وصعد إلى بستان الدار، ورمى بعض معيناته القصب ودخله، ثم جلس تحت شجرة واستدعى نبيذاً فشربه، وأمر الزامر أن يزمر فزمر، وعرف الخليفة ذلك فشق عليه وأزعجه وغلقت أواب الدار على وجه الاستظهار، ثم خرج إليه القاضي أبو علي ابن أبي موسى، وأبو منصور بن بكران الحاجب، فخدماه ووقفا بين يديه وقالا له: قد سر مولانا السلطان قرب مولاه

www.alkottob.com

وانبساطه، وأما النبيذ والزمر فإنهما مما لا يجوز في هذا الموضع، فلم يقبل ولا امتنع، وقال لأبي منصور بن بكران: قل لمولانا أمير المؤمنين أنا عبدك، وقد حصل وزيري أبو سعد في دارك ووقف أمري بذلك، وأريد أن يتقدم بتسليمه إلي، فأراد أبو منصور أن يجيبه فزبره، وقال له: ليس الخطاب معك ولا الجواب عليك، وإنما أنت رسول، فامض وأعد ما قيل لك: فمضى وعاد بجواب يقال فيه: ما نعلم أن الوزير في دارنا ولا ها هنا امتناع عليك مما يؤدي إلى صلاح أمرك، فرده. وقال: أريد جواباً محصلاً بفعل أو منع، فعاد وقال: الأمر يجري على ما تؤثره، فقال للمختص أبي غانم: أشهد عليهم بأنهم يسلمون وزيري، فقال له: الأمر لك، وجعلوا يدارونه حتى نزل إلى زبزبه، وأصعد إلى داره، واجتمع من العامة على دجلة خلق كثير يهزأون بالقول ويخرجون إلى الحرق ومعهم سيوف وسكاكين مستورة، فلما كان من الغد استدعى الخليفة المختص أبا غانم، والقائد أبا الوفاء وقال لهما: قد عرفتما ما جرى أمس وأنه أمر زاد على الحد وتناهى في القبح وقابلناه بالاحتمال والحلم وكان الأولى بجلال الدولة أن يتنزه عن فعله ويترهنا عن مثله ويتخلق بأخلاق آبائه في مراعاة الخدمة والتزام الحشمة، ويكفي ما نحن محملوه من مجاري الأفعال المحظورة ومتحملوه فيها من سوء السمعة والأحدوثة، فإن جرائر ذلك متعلقة بنا وأوزاره متعدية إلينا، إذا كانت هذه الأمور معصوبة بنا، وإنما فوضناها إلى جلال الدولة إحساناً للظن به، واعتقاداً للجميل فيه، وليس من حقوق ذلك وما نفضي عليه من الأسباب المذكورة، ونتجرعه فيها من المرارة الشديدة، أن يرتكب معنا هذه المراكب المستنكرة ويجترئ علينا هذه الجراآت المستمرة، ونعامل حالاً بعد حال، ووقتاً بعد وقت بما يفارق فيه المراقبة والمجاملة، وكيف كانت الصورة تكون لو جرى من ذلك الجمع نادرة غلط، وهل كان الفائت يستدرك، والآن فإما رجع معنا إلى الأولى وسلك الطريق المثلى، وإلا فارقنا هذا البلد ودبرنا أمورنا بما يجب.

فقبلا الأرض وأقاما بعض العذر ومضيا إلى الملك فأوردا عليه ما سمعاه، واعتذارهما عنه، فركب يوم الجمعة في زبزبه، وأشعر الخليفة بحضوره للاعتذار، فترل إليه عميد الرؤساء أبو طالب بن أيوب وخدم وقال له: تذكر حضوري للخدمة وتجديد الاعتذار من تلك الخرمة التي لم تكن بارادة، ووقف حتى رجع بجواب يدل على قبول العذر وشكر ما استونف من الفعل، ثم يمم إلى الميدان بالحلبة، ولعب فيه بالصولجان وعاد في زبزبه.

وفي ليلة الجمعة لخمس خلون من ذي القعدة: نقل تابوت القادر بالله من دار الخلافة إلى التربة بالرصافة، واختير هذا الوقت لأجل حضور حاج خراسان في البلد، واجتمع الأكابر وعليهم ثياب التعزية، وحمل التابوت إلى الطيار، ثم حمل من مشرعة باب الطاق على أعناق الرجال إلى التربة والجماعة مشاة بين يديه.

وصح عند الناس عدم المياه في طريق مكة والعلوفة فتأخروا وحضر الناس يوم الموكب لخمس بقين من هذا الشهر فأظهر أن أبا الحسن علي بن ميكائيل الوارد من خراسان قد بذل إطلاق ألفي دينار تنفق على طريق مكة فرد الخبر على الخليفة ذلك وأطلقه من خزانته، وخلع على ابن الأقساسي لتقلده النيابة عن المرتضى في الحج.

وورد الكتاب من البصرة بما جرى على حاج البصرة من أخذ العرب لهم على ثلاثة أيام من البصرة، وأنهم نهبوا وسلبوا وجاعوا، فبعث إليهم الوزير أبو الفرج ابن فسانجس جمالاً وزاداً وتمراً لحملهم ومعاونتهم.

وحج الناس من الأمصار إلا من بغداد وخراسان، وورد مع المصرية كسوة للكعبة ومال للصدقة وصلات لأمير مكة.

ووردت الأخبار بما كان من الوباء والموت في بلاد الهند وغزنة وكثير من أعمال خراسان وجرجان والري وأصبهان ونواحي الجبل

www.alkottob.com

والموصل، وأن ذلك زاد على مجاري العادة، وخرج من أصبهان في مدة قريبة أربعون ألف جنازة، وكان ببغداد من ذلك طرف قوي، ومات من الصبيان والرجال والنساء بالجدري ما زاد على حد الإحصاء، حتى لم تخل دار من مصاب، واستمر هذا الجدري في حزيران وتموز وآب وأيلول وتشرين الأول والثاني، وكان في الصيف أكثر منه في الخريف، وجاء كتاب من الموصل أنه مات بالجدري أربعة آلاف صبي.

وخرجت هذه السنة ومملكة جلال الدولة مشتملة على ما بين الحضرة وواسط والبطيحة وليس له من جميع ذلك إلا إقامة الخطبة والوزارة خالية عن ناظر فيها، ورأى رجل من أصبهان في النوم أن شخصاً صعد منارة مسجد أصبهان، وكان أهل أصبهان إذ ذلك في خفض من العيش والراحة والأمن، وقال بصوت جهوري رفيع إلى أن أسمع أهل أصبهان: "سكت نطق سكت نطق سكت نطق" ثلاث مرات فانتبه الرجل فزعاً وحكى هذا المنام، فما عرف تأويله، فقال رجل: احذروا يا أهل أصبهان فإني قرأت في شعر أبي العتاهية:

سكت الدهر زماناً عنهم ... ثم أبكاهم دماً حين نطق

فما مر على هذا الحديث إلا أيام قلائل حتى جاء مسعود بن محمود بن سبكتكين، فنهب البلد، وقتل عالماً لا يحصى حتى قتل جماعة في الجوامع نسأل الله العافية.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن عروة أبو القاسم البندار ولد في رجب سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وحدث عن أبي سهل بن زياد، وأبي بكر الشافعي، وكان صدوقاً وتوفي في محرم هذه السنة.

روح بن محمد بن أحمد أبو زرعة الرازي: أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: جد روح أبو بكر ابن السني الدينوري الحافظ واسمه أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بديح مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. سمع أبو زرعة جماعة وقدم علينا حاجاً فكتبنا عنه، ولقيته بالكرخ فكتبت عنه هناك، وكان صدوقاً فهماً أديباً، يتفقه على مذهب الشافعي، وولي قضاء أصبهان، وبلغني أنه مات بالكرخ في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نعيم، أبو الحسن البصري النعيمي نسبة إلى جده: حدث عن جماعة، وكان حافظاً فاضلاً شاعراً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: سمعت محمد بن علي الصوري يقول: لم أر ببغداد أحداً أكمل من النعيمي، كان جمع معرفة الحديث والكلام والأدب، ودرس شيئاً من فقه الشافعي، قال: وكان أبو بكر البرقاني يقول: هو كامل في كل شيء لولا بأو فيه.

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي، قال: أنشدنا الحسين بن عاصم، أنشدنا أبو الحسن البصري المعروف بالنعيمي لنفسه:

إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعاً وريا

فكن رجلاً رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

www.alkottob.com

أبياً لنائل ذي ثروة تراه بما في يديه أبيا
فإن اراقه ماء الحيا ة دون إراقة ماء المحيا

توفي النعيمي في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن السري بن أبي عون، أبو الحسن النهرواني سمع أبا بكر بن مالك الاسكافي وغيره.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: قدم علينا هذا الرجل بغداد في حياة أبي الحسن ابن بشران وكتبنا عنه، وكان صدوقاً.

محمد بن الطيب بن سعيد بن موسى أبو بكر الصباغ حدث عن أحمد بن سليمان النجاد، وأبي بكر الشافعي، وكان صدوقاً.

أخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: سمعت رئيس الرؤساء أبا القاسم علي بن الحسن يقول: تزوج محمد بن الطيب الصباغ زيادة على تسعمائة امرأة.

قال الخطيب: وسمعت محمد بن الطيب يقول: ولدت في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة. ومات يوم الجمعة تاسع ربيع آخر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن الخليفة هنئ بدخول الحمام من جدري ظهر به، وكتم الأمر فيه إلى أن برأ، وذلك في المحرم.

وفي يوم الإثنين لست بقين من صفر كبس البرجمي العيار درب أبي الربيع ووصل إلى مخازن فيها مال عظيم، وتفاوض الناس أن جماعة من الأصبهلارية خرجوا إليه وآكلوه وشاربوه، فظهر من خوف الخلق منه ما أوجب نقل الأموال إلى دار الخليفة، وواصل الناس المبيت في الدروب والأسواق للتحفظ، وزيد في حرس دار الخلافة، وطيف وراء السور وقتل صاحب الشرطة بباب الأزج غيلة، واتصلت العملات، وكبست دار تاجر فأخذ منها ما قيمته عشرة آلاف دينار، وزادت المخافة من هذا العيار حتى صار أهل الرصافة وباب الطاق، ودار الروم لا يتجاسرون على ذكره إلا أن يقولوا القائد أبو علي لئلا يصل إليه منهم غير ذلك، وشاع عنه أنه لا يتعرض لامرأة ولا يمكن من أخذ شيء معها أو عليها.

وفي ربيع الأول: خرج جماعة من القواد والاصبهلارية في طلب هذا البرجمي عند زيادة أمره وتعاظم خطبه واتصال فساده، فنزلوا الأجمة التي يأوى إليها وهي أجمة ذات قصب وماء كثير تمتد خمسة فراسخ، وفي وسطها تل قد جعله معقلاً ومنزلاً، فترتب كل واحد من الاصبهلارية على باب من أبوابها، فخرج إليهم البرجمي في ركاء وعلى رأسه غلامه، وقال لهم: من العجب خروجكم إلي وأنا كل ليلة عندكم، فإن شئتم أن ترجعوا وأدخل إليكم فعلت، وإن شئتم أن تدخلوا إلي فافعلوا، فذكر أن قوماً منهم راسلوه وقووا نفسه، وأروه أنهم يردون العسكر عنه.

وفي جمادى الأولى: كثرت العملات والكبسات، ووقع القتال في القلائين وعلى القنطرتين، وعاد الاختلاط، وطرحت النار فاحترق شيء عظيم وأسواق ومساجد وغيرها، ووقع النهب في درب عون، وأخذت أبوابه ودرب القراطيس إلى نهر الدجاج.

وفي هذه الأيام: تغيرت قلوب الجند، فقدم الوزير أبو القاسم فظنوا أن وروده للتعرض بأموالهم ونعمهم، واستوحشوا وأنكروا ورود

www.alkottob.com

الوزير من غير إجماع منهم ولا استقرار قاعدة معهم في أمره، وأظهر المطالبة بما أخذه الملك من مال بادرويا، فجاءت منهم جماعة إلى باب دار السلطان وصاحوا وجلبوا وأخذوا دواب من كان هناك، وانزعج الوزير ومن معه من الأكابر وبادروا الدخول إلى صحن الدار مبادرة ازدحموا فيها، وانقضى ذلك اليوم واجتمعوا من غد في مسجد القهرمانة وتكلموا في إهمال السلطان لأمورهم وأخذ أموالهم، وعقدوا آراءهم على مراسلة الملك بتسليمه أقواماً من أصحابه وخروجه من بغداد إلى واسط أو البصرة وإقامة أحد أولاده الأصاغر عندهم، ثم انفصلت طائفة منهم فاجتازوا على دار المملكة، فإذا باب البستان مفتوح فدخلوا بدوابهم، فعرف الملك فخرج من دور الحرم إليهم، فرأوه فتراجعوا قليلاً فأطاف بهم غلمان الدار والحواشي، فأمرهم بالانصراف فتبعه أحد خواصه فضربه بآجرة فرجع ومشى وحده إلى القوم، وقال لهم: تعالوا حتى أسمع كلامكم وأنظر ما تريدون، فأحاطوا به وأخذوه وأخرجوا إلى دجلة وهم لا يدرون ما يفعلون، لأن الذي جرى منهم لم يكن على أصل ولا اتفاق، وإنما كان تخليطاً، وأنزلوه سميرية فلما حصل فيها قال بعضهم لبعض: هذا غلط وربما عبر إلى الجانب الغربي واعتصم بالكرخ واستجاش العوام، والصواب أن نحمله إلى مجمع الغلمان ليدبروا أمره بما يرون، فتسرعوا إلى رد السميرية وعلقوا بمجدافها واضطربت فدخلها الماء حتى ابتلت ثيابه وتكابوا عليه فرجموه وأخرجوه ومشوا به خطوات كثيرة، فأعطاه الأتراك فرسه فحملوه إلى الجمع بعد أن كلموه بكل قبيح وأقاموا راكباً في الشمس زماناً وأنزلوه فوقف على عتبة الباب طويلاً ثم دخل المسجد، فوكلوا به ثم تفرقوا إلى منازلهم وجاءت صلاة الظهر وهو مشتغل بالصلاة والدعاء ثم تآمروا على نقله إلى الدار المهلبية، فخرج القائد أبو الوفاء ومعه عشرون غلاماً دارية وحواشي الدار والعامة ومن تاب من العيارين وهجم عليهم فدفعهم عنه، واستخرجوه من أيديهم فأعادوه إلى داره، وكان ذلك في رمضان، فنقل الملك ولده وحرمه وما بقي من ثيابه وآلاته ودوابه وفرش داره إلى الجانب الغربي بعد أن نهب الغلمان ما نهبوا من ذلك، ثم عبر في آخر الليل إلى الكرخ، فتلقاه أهلها بالدعاء، فنزل في دار المرتضى بدرب جميل، وعبر الوزير أبو القاسم بعبوره فنزل في دار تجاوره، ثم اجتمع الغلمان وعزموا على عقد الجسر والعبور للمطالبة لأهل الكرخ بإخراج الملك عنهم ثم تشاوروا فاختلفوا، فقال الخائفون من عقبى ما جنوا على الملك: هذا الملك قد أقل مراعاتنا والمبالاة بنا وأخذ أموالنا وتركنا جياعاً، وما ينفع فيه عذل ولا يصلحه قبيح ولا جميل، وقد كان منا إليه ما قد علمتم أولاً وأخيراً ما لا يصفو لنا معه نية منه. وقال آخرون: فما ترون وما الذي نفعل. وهل ها هنا من نجعله عوضاً عنه وما بقي من بني بويه إلا هو وأبو كاليجار ابن أخيه قد سلم الأمر إليه ومضى إلى فارس وتنحل الأمر إلى أن كتبوا إلى الملك رقعة يقولون فيها: " نحن عبيدك ومماليكك ملكناك أمورنا ابتداء وقد ضيقت علينا مرة بعد مرة وتعدنا وتعتذر إلينا، ولا نجد أثر ذلك، ولك ممالك كثيرة فيجوز أن تطرح كلك عنها مدة وتوفر علينا هذه الصبابة من المادة. وهذا أمر قد اجتمعت عليه كلمتنا، ومن الصواب أن لا تخالفنا فيه وتحوج هذا العسكر إلى تجاوز ما قد وقفوا عنده ".

وأنفذوا الرقعة إلى المرتضى ليعرضها ويتنجز جوابها، فعرضها عليه، فأجاب:" بأنا معترفون لكم بما ذكرتم وما يحصل لنا نصرفه إليكم، وأما خروجنا فالأحوال التي نقاسيها تدعو إليها ولو لم تسألوه وهذه أيام صوم وحر، وإذا انقضت انحدرنا على ما هو أجمل بنا وبكم" فلما وصل الجواب نفروا وقالوا: إنما غرضه المدافعة لينتقض ما عقدنا من غرضنا، ولا نتركه إلا اليوم أو غداً، فقال بعضهم: هذا لا يحسن ولكن كاتبوه ليقتصر على مدة قريبة، فكاتبوه فأجاب: إذا قدرتم مدة قريبة يمكن إنجاز أموري في مثلها، وندبتم من يكون في صحبتي، وعينتم على اليوم الذي تختارونه لم أتأخر عنه، فوصل الجواب وجمعهم أقل من كل يوم فوجموا، وقال

www.alkottob.com

بعضهم لبعض: إذا خرج فعلى ما نعول بعده، فكتبوا إليه قد شكرنا إنعام مولانا ونحن نسأل قبل الخروج أن يحلف لنا على صلاح النية، وأن لا يريد بنا سوءاً أو يرتب عندنا أحد الأمراء الأصاغر برسم النيابة عنه ثم ينحدر.

وأنفذ الملك في أثناء هذه المراجعات إلى الأصاغر يستميلهم ويعدهم، وجاءه بعضهم ليلاً فخاطبهم بما استصلحهم به فوعدوه فل هذه العزيمة، وراسل كلاً من الأكابر وأراه سكونه إليه وتعويله عليه، والتمس حاجب الحجاب منه تجيد اليمن على سلامة الاعتقاد فيه، وأن لا يستوزر أبا القاسم، ففعل فاجتمعوا في مسجد القهرمانة وقال بعضهم لبعض: جلال الدولة ملكنا ونحن جنده، وباكروا دار المرتضى ودخلوا إلى الملك وقبلوا الأرض بين يديه واستصفحوا عما جرت الهفوة فيه، وسألوه العود إلى داره، فركب معهم إلى دار المرتضى التي بناها على شاطئ دجلة، وسكنت الثائرة، ورضوا بالوزير أبي القاسم، وأقام جلال الدولة مكانه حتى تكرر سؤالهم فعبر إلى داره.

وفي هذه الأيام: تبسط العامة وانتشر العيارون وقتلوا وترددوا في الكرخ حاملين السلاح. وتبعهم أصاغر المماليك، ومضت الأيام على كبس المنازل ليلاً والاستقفاء نهاراً فعظمت المحنة وتعدوا إلى الجانب الشرقي ففسد، ووقع بين عوامه من أهل باب الطاق وسوق يحيى قتال اتصل وهلك فيه جماعة، فاجتمع الوزير وحاجب الحجاب على تدبير الأمور، وقلد أبا محمد ابن النسوي البلد، وضم إليه جماعة فطلب العيارين وشردهم، ثم قتل رفيق لابن النسوي فخاف واستتر وخرج عن البلد. فعاد الأمر كما كان وكبس البرجمي داراً في ظهر دار المرتضى في ليلة الثلاثاء لعشر بقين من شوال، وأخذ منها شيئاً كثيراً، وصاح أهل الدار والجيران فلم يجدوا مغيثاً.

فلما كان يوم الجمعة: ثار العوام في جامع الرصافة ومنعوا من الخطبة، ورجموا القاضي أبا الحسن بن العريف الخطيب وقالوا: إن خطبت للبرجمي وإلا فلا تخطب لخليفة ولا لملك. ثم أقيم على المعونة أبو الغنائم بن علي فركب وطاف وقتل فوقعت الرهبة، ثم عاد واتفق أن بعض القواد أخذ أربعة من أصحاب البرجمي فاعتقلهم، فأخذ البرجمي أربعة من أصحاب ذلك القائد، وجاء بهم وأقبل إلى دار القائد، فطرق عليه الباب فخرج فوقف خلف الباب، فقال له: قد أخذت أربعة من أصحابك عوضاً عمن أخذته من أصحابي فإما أن تطلق من عندك لأطلق من عندي، وإما أن أضرب رقابهم، وأحرق دارك وانصرف وشأنك ومن عندك، فسلم القوم إليه، ومما يشاكل هذا الوهن أن أحد وجوه الأتراك بسوق يحيى أراد أن يختن ولداً له فأهدى إلى البرجمي حملاناً وفاكهة وشراباً، وقال: هذا نصيبك من طهر فلان ولدي. واستذم منهم على داره.

وتأخر ورود الحاج الخراسانية في هذه السنة، وتأخر المصريون خرفاً من البادية، وخرج أهل البصرة فخفروا فغدروا بهم ونهبوهم وارتهنوهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو الحسن الواعظ ابن السماك ولد سنة ثلاثين وثلثمائة، وحدث عن جعفر الخلدي وغيره، وكان يعظ بجامع المنصور، وجامع المهدي، ويتكلم على طريقة التصوف.

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين، قال: حكى لي أبو محمد التميمي، أن أبا الحسين بن السماك الواعظ دخل عليهم يوماً وهم يتكلمون في أبابيل، فقال: لا ألف وصل ولا ألف قطع، وإنما ألف سخط، ألا ترى أنه بلبل عليهم عيشهم. فضحك القوم من ذلك.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: قال لي أبو الفتح محمد بن أحمد المصري: لم أكتب ببغداد عمن أطلق عليه الكذب غير أربعة منهم أبو الحسين بن السماك.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: عود العيارين إلى الانتشار ومواصلة الكبسات بالليل والنهار ومضى البرجمي إلى العامل على المأصر الأعلى بقطيعة الدقيق، فقرر معه أن يعطيه في كل شهر عشرة دنانير من الارتفاع ويطلقوا له سميريتين كبيرتين بغير اعتراض، وأخذ عهده على مراعاة الموضع، وواصل البرجمي محال الجانب الشرقي حتى خرب كثير منه، ودخل خان القوارير بباب الطاق فأخذ منه شيئاً عظيماً، وعبر إلى الجانب الغربي وطلب درب الزعفراني. فمنع أصحابه عن نفوسهم، وتحارس الناس واجتمعوا طول الليل في الدروب وعلى السطوح، ثم جد الخليفة والسلطان في طلب العيارين.

وورد كتاب من الموصل ذكر فيه أن ريحاً سوداء هبت بنصيبين فقلعت من بساتينها أكثر من مائتي أصل توتاً وعناباً وجوزاً ودحت بها على الأرض خطوات، وأنه كان في بعض البساتين قصر مبني بآجر وحجارة وكلس فرمته من أصله، ومطر البلد بعد ذلك مطراً وقع معه برد كبار في أشكال الأكف والزنود والأصابع، وورد الخبر بأن البحر في تلك الوساحل جزر نحو ثلاثة فراسخ، وخرج الناس إلى ما ظهر من الأرض يبتغون السمك والصدف، فجاء الماء وأخذ قوماً منهم.

وكان بالرملة زلازل خرج الناس منها بأولادهم وحرمهم وعبيدهم إلى ظهر البلد، فأقاموا ثمانية أيام وهدمت تلك الزلزلة ثلث البلد تقديراً، وقطعت المسجد الجامع تقطيعاً، وأهلكت من الناس قوماً، وتعدت إلى نابلس فسقط نصف بنيانها، وتلف ثلثمائة نفس من سكانها وقلبت قرية بإزائها فخاست بأهلها وبقرها وغنمهم وخسف بقرى أخر، وسقط بعض حائط بيت المقدس، ووقع من محراب داود عليه السلام قطعة كبيرة، ومن مسجد إبراهيم عليه السلام قطعة إلا أن الحجرة سلمت، وسقطت منارة المسجد الجامع بعسقلان، ورأس منارة غزة.

واتفق في هذا الوقت كثرة الموتان ببغداد لا سيما في النساء وكان معظمه بالخوانيق، وكان مثل ذلك بالموصل.

واتصل الخبر بما كان بنواحي فارس وشيراز من الموت، حتى كانت الدور تسد على أصحابها وأن الفأر متن في الدور.

ثم عاد العيارون فظهروا، ثم بذلوا حفظ البلد ولزوم الاستقامة فأفرقوا على ذلك وفسح لهم في جباية ما كان أصحاب المسالح يجبونه من الأسواق وأعطوا ما كان لصاحب المعونة من ارتفاع المواخير والقيان، وكان يخاطبون بالقواد.

وفي هذا الأوان خاطب الدينوري الزاهد الملك في إزالة ضرائب الملح، وأعلمه ما يتطرق على الناس من الأذى بذلك، فأمر بذلك وكتب منشور وقرئ في الجوامع، وكتب على أبوابها بلعن من يتعرض لإعادة هذه الجباية، وكانت جارية في الخاص وارتفاعها نحو ألفي دينار في كل سنة.

ثم عاد أمر العيارين فانتشروا واتصلت الفتن بأهل الكرخ مع أهل باب البصرة والقلائين، وأهل باب الطاق مع أهل سوق يحيى، وأهل نهر طابق مع أهل الارحاء وباب الدير، ثم انضاف إلى ذلك قتال جرى بين الطائفتين من الأتراك وكثر قتل النفوس و لم يقدر

www.alkottob.com

أحد على جناية أو يؤخذ بقود، وانتشرت العرب ببادرويا وقطربل، فنهبوا النواحي وساقوا المواشي وقطعوا الطريق وبلغوا إلى أطراف بغداد حتى وصلوا إلى جامع المدينة، وسلبوا النساء ثيابهن في المقابر.
ثم عاد الجند إلى التشغيب وقالوا: قد كان قررت لنا أمور ما نرى لها أثراً ثم أدخلوا أيديهم في الأموال وخاص السلطان وقدروا ارتفاع ذلك، فكان أربعة وخمسين ألف دينار سابورية، وفتحوا، الجوالي وطالبوا أهل الذمة بها وخاضوا في أمر دار الضرب وإقامة صاغة فيها، وفسروا متاعاً ورد من الموصل، واستوفوا ضرائبه.

وفي أول رمضان عمل ابنا الأصبهاني العياران اللذان كانا تابا وحصلا في دار المملكة وخدما في جملة فراشيها ومن في جملتها من العيارين مجانيق مذهبة للخروج إلى زيارة قبر مصعب بن الزبير مقابلة لما عمله عيارو الكرخ في النصف من شعبان من مثلها للخروج إلى زيارة المشهد بالحائر، ورفعوها وطافوا بالأسواق بها وبين أيديهم البوقات، ووقفوا بإزاء دار المملكة ومعهم لفيف كثير، ودعوا للسلطان وأحدث ذلك وقوع القتال بين هذه الطائفة وبين أهل الكرخ على باب درب الديزج وفي القلائين والصفارين وعند القنطرتين، وعظمت الفتنة واعترض كل فريق على من يجتاز من أهل محال الفريق الآخر، وقتلت النفوس وأخذت الأموال ومنع أبناء الأصفهاني من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ورواضعه حتى تأذى الناس بذلك ولحقتهم المشقة، وبيعت الراوية بدرهمين وثلاثة ثم توسط الأمر بين الفئتين فاصطلحتا.
وفي ليلة الأحد سادس عشر رمضان: غرق البرجمي اللص بفم الدجيل، أخذه معتمد الدولة فغرقه بعد أن بذل مالاً كثيراً على أن يترك فلم يقبل منه، ثم دخل أخو البرجمي إلى بغداد فأخذ أختاً له من سوق يحيى وخرج فتبع وقتل.
وفي يوم السبت ثالث عشر شوال: روسل المرتضى بإحضار العيارين إلى داره وأن يقول لهم: من أراد منكم التوبة قبلت توبته وأقر في معيشته، ومن أراد خدمة السلطان استخدم مع صاحب البلد ومن أراد الانصراف عن البلد كان آمناً على نفسه ثلاثة أيام.
فعرض ذلك عليهم فقالوا: نخرج فخرجوا وتجدد الاستفقاء والفساد وقلد أبو محمد ابن النسوي المعونة لسكون أهل الكرخ إليه ثم خاف فاستعفى وأظهر التوبة ورد أبو الغنائم بن أبي علي، وقد حصلت له هيبة شديدة.
وفي ليلة الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة انقض شهاب كبير هال منظره، فلما جاءت ليلة الجمعة وقت العتمة انقض شهاب كأعظم ما يكون من البرق حتى ملأ ضوءه الأرض وغلب ضوؤه المشاعل، وروع من رآه، وتطاول مكثه من وقت انقضاضه إلى وقت انغضاضه زيادة على ما جرت به عادة أمثاله، وقال من لا يعلم: ان السماء انفرجت لعظم ما شهدوا.
وفي ذي الحجة وقع الموت، فذكر أنه مات في بغداد سبعون ألفاً.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر الخوارزمي البرقاني ولد سنة ست وثلاثين وثلثمائة، ورحل إلى البلاد وسمع بها الكثير وكتب الكثير، وانتقل من دار إلى دار، فنقل كتبه في ثلاثة وستين سفطاً وصندوقين، وكان إماماً ثقة ورعاً متقناً متثبتاً فهماً حافظاً للقرآن عارفاً بالفقه والنحو، وصنف في الحديث تصانيف، وكان الأزهري يقول: إذا مات البرقاني ذهب هذا الشأن، وقيل له: هل رأيت أنفس منه؟ قال: لا.

www.alkottob.com

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: سمعت أبا محمد الخلال ذكر البرقاني فقال: كان نسيج وحده. قال ابن ثابت: وحدثني محمد بن يحيى الكرماني الفقيه قال: ما رأيت في أصحاب الحديث أكثر عبادة من البرقاني.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أحمد بن علي، قال: قال لي محمد بن علي الصوري: دخلت على البرقاني قبل وفاته بأربعة أيام أعوده، فقال لي: هذا اليوم السادس والعشرين من جمادى الآخرة، وقد سألت الله تعالى أن يؤخر وفاتي حتى يهل رجب، فقد روي أن لله فيه عتقاء من النار عسى أن أكون منهم. قال الصوري: وكان هذا القول يوم السبت، فتوفي صبيحة يوم الأربعاء مستهل رجب.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: مات البرقاني يوم الأربعاء أول يوم من رجب سنة خمس وعشرين وأربعمائة، ودفن في مقبرة الجامع مما يلي باب سكة الخرقي.

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد أبو العباس الأبيوردي أحد فقهاء الشافعيين من أصحاب أبي حامد الاسفرائيني، سكن بغداد وولي القضاء بها على الجانب الشرقي ومدينة المنصور في أيام ابن الأكفاني، ثم عزل، وكان يدرس في قطيعة الربيع وله حلقة الفتوى في جامع المنصور، وقد سمع الحديث ورواه، وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة فصيح اللسان، يقول الشعر، وكان صبوراً على الفقر كاتماً له.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن ثابت، قال: ذكر لي عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي عمن حدثه أن القاضي أبا العباس الأبيوردي كان يصوم الدهر، وأن غالب أفطاره كان على الخبز والملح، وكان فقيراً يظهر المروءة، ومكث شتوة كاملة لا يملك جبة يلبسها، وكان يقول لأصحابه: بي علة تمنعني من لبس المحشو، فكانوا يظنونه يعني بذلك الفقر ولا يظهره تصوناً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة. ودفن في مقبرة باب حرب.

الحسن بن عبيد الله بن يحيى أبو علي البندنيجي الفقيه الراضي سكن بغداد، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الاسفرائيني، و لم يكن في أصحابه مثله، وكان له حلقة في جامع المنصور للفتوى، وكان صالحاً ديناً ورعاً. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الفرج التميمي ولد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، وسمع من أبيه وغيره، وكان له في جامع المنصور حلقة للوعظ والفتوى على مذهب أحمد بن حنبل.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، حدثنا عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله التميمي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد سئل عن الحنان المنان، فقال: الحنان الذي يقبل على من أعرض عنه، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال.

قال: الخطيب بين أبي الفرج وبين علي تسعة آباء آخرهم أكينة.

توفي عبد الوهاب في ربيع الأول من هذه السنة ودفن عند قبر أحمد. رضي الله عنه.

محمد بن الحسن بن علي بن ثابت بن أحمد أبو بكر النعماني ولد في سنة تسع وأربعين وثلثمائة، وسمع من أحمد بن سندي، وغيره، وكان سماعه صحيحاً. توفي ليلة الخميس رابع جمادى الأولى من هذه السنة ودفن في مقبرة باب الدير وكان صدوقاً ثقة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه تجدد في المرحم ورود العرب المتلصصة إلى أطراف البلاد في الجانب الغربي وحدث منهم أنهم إذا أسروا من أسروه أخذوا ما معه وطالبوه يفتدي نفسه.

ثم ظهر قوم من العيارين ففتكوا وقتلوا، فنهض أبو الغنائم بن علي فقتل منهم نفس فعاودوا الخروج وقتلوا رجلين، وقاتلوا أبا الغنائم وتتابعت العملات والاستفقاء وأخذ ما يحضر من جمال السقائين وبغالهم، ونهض أبو الغنائم ففتك وأخذ وقتل ثم عاد الفساد، وحصل العيارون في دور الأتراك والحواشي يخرجون منها ليلاً ويقيمون فيها نهاراً، وسقطت الهيبة بإهمال ما أهمل من الأمر، وكتب العيارون رقاعاً يقولون فيها: إن صرف أبو الغنائم عنا حفظنا البلد وإن لم يصرف فما نترك الفساد.

واتفق أن غلاماً كبس قراحاً للخليفة ونهب من ثمرته فامتعض الخليفة من ذلك وكوتب الملك والوزير بالقبض على هذا الغلام وتأديبه، فوقع التواني عن ذلك لضعف الهيبة، فزاد غيظ الخليفة فأمر القضاة بالامتناع عن الحكم، والفقهاء بترك الفتاوى، والخطباء بأن لا يحضروا أملاكاً ولا يعقدوا عقداً، وعمل على إغلاق باب الجامع ومنع الصلاة فحمل الغلام ووكل به، ثم أطلق وعادت الفتن، وكثر القتل ومنع أهل سوق يحيى حمل الماء من دجلة إلى أهل باب الطاق والرصافة، وخذل الأتراك والسلطان في هذه الأمور حتى لو حاولوا دفع فساد زاد، وملك العيارون البلد.

وفي مستهل صفر: زاد ماء المد في دجلة البصرة حتى علا على الضياع نحو ذراعين، وسقط بالبصرة في هذا اليوم وليلته أكثر من ألفي دار.

وفي شعبان: وصل كتاب من الأمير مسعود بن محمود بن سبكتكين بفتح فتحه بالهند ذكر فيه أنه قتل من القوم خمسين ألفاً، وسبى سبعين ألفاً، وغنم منهم ما يقارب ثلاثين ألف ألف درهم، فرجع وقد أفسد الغزو بلاده فأوقع بهم وفتح جرجان وطبرستان.

ووثب أبو الحسن بن أبي البركات بن ثمال الخفاجي على عمه فقتله وأقام بإمارة بني خفاجة.

ثم اشتد أمر العيارين وكاشفوا بالإفطار في رمضان، وشرب الخمر وارتكاب الفجور.

وفي شوال: وقع حريق في وسط العطارين احترق فيه عدة دور ودكاكين ومخازن، ونهب العيارون من أموال الناس وما كانوا يحصلونه من منازلهم وخانباراتهم ما يزيد على عشرة آلاف دينار، وكانت النهابة تنقل النار من موضع إلى موضع، فتجعل ذلك طريقاً إلى النهب، وعاد القتال بين أهل المحال، وكثرت العملات وأعيا الخرق على الراقع، وقال الملك: أما أركب بنفسي في هذا الأمر.

ولم يحج الناس في هذه السنة كمن خراسان ولا العراق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن كليب الأديب الشاعر أخبرنا عبد الله بن المبارك الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: حدثني أبو محمد علي بن أحمد الفقيه الحافظ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الأديب، قال: كنت أختلف في النحو إلى أبي عبد الله محمد بن خطاب النحوي في جماعة أيام الحداثة، وكان معنا أسلم بن أحمد بن سعيد بن قاضي قضاة الأندلس، قال محمد بن

www.alkottob.com

الحسن: وكان من أجمل من رأته العيون، وكان معنا عند محمد بن خطاب أحمد بن كليب، وكان من أهل الأدب والشعر، فاشتد كلفه بأسلم وفارق صبره، وصرف فيه القول مستتراً بذلك إلى أن فشت أشعاره فيه وجرت على الألسنة، وتنوشدت في المحافل فلعهدي بعرس في بعض الشوارع والنكوري الزامر في وسط المحافل يزمر بقول أحمد بن كليب في أسلم:

وأسلمني في هوا ... ه أسلم هذا الرشا

غزال له مقلة ... يصيب بها من يشا

وشى بيننا حاسد ... يسأل عما وشى

فلو شاء أن يرتشي ... على الوصل روحي رشا

ومغن محسن يسايره، فلما بلغ هذا المبلغ انقطع عن جميع مجالس الطلب ولزم بيته والجلوس على بابه، وكان أحمد بن كليب لا شغل له إلا المرور على باب دار أسلم سائراً أو مقبلاً نهاره كله، فانقطع أسلم من الجلوس على باب داره نهاراً، فإذا صلى المغرب واختلط الظلام خرج مستروحاً وجلس على باب داره فعيل صبر أحمد بن كليب فتحيل في بعض الليالي ولبس جبة صوف من جباب أهل البادية واعتم بمثل عمائمهم وأخذ بإحدى يديه دجاجاً وبالأخرى قفصاً فيه بيض، كأنه قدم من بعض الضياع، ونحن جلوس مع أسلم عند اختلاط الظلام على بابه فتقدم إليه وقبل يده، وقال: يا مولاي من يقبض هذا، فقال له أسلم: من أنت، فقال: أجيرك في الضيعة الفلانية. وقد كان يعرف أسماء ضياعه والعاملين فأمر أسلم غلمانه بقبضذلك منه على عادتهم في قبول هدايا العاملين في ضياعهم. ثم جعل يسأله عن أحوال الضيعة. فلما جاوبه أنكر الكلام فتأمله فعرفه، فقال له: يا أخي وإلى ها هنا تتبعني أما كفاك انقطاعي عن مجالس الطلب، وعن الخروج جملة، وعن القعود على بابي نهاراً حتى قطعت علي جميع مالي فيه راحة فقد صرت في سجنك، والله لا فارقت بعد هذه الليلة قعر منزلي ولا جلست بعدها على بابي ليلاً ولا نهاراً، ثم قام وانصرف أحمد بن كليب حزيناً كئيباً.

قال محمد: واتصل بنا ذلك فقلنا لأحمد بن كليب: قد خسرت دجاجك وبيضك، فقال: هات كل ليلة قبلة يده وأخسر أضعاف ذلك، فلما يئس من رؤيته البتة نهكته العلة وأضجعه المرض، قال محمد بن الحسن: فأخبرني شيخنا محمد بن خطاب قال: عدته فوجدته بأسوأ حال، فقلت له: لم لا تتداوى؟ فقال: دوائي معروف، وأما الأطباء فلا حيلة لهم في البتة فقلت له: فما دواؤك؟ قال: نظرة من اسلم فلو سعيت في أن يزورني لأعظم الله أجرك بذلك وأجره، قال: فرحمته وتقطعت نفسي له فنهضت إلى أسلم فاستأذنت عليه فأذن لي وتلقاني بما يجب، فقلت له: لي حاجة، فقال: وما هي؟ قلت: قد علمت ما جمعك مع أحمد بن كليب من ذمام الطلب عندي. فقال: نعم ولكن قد تعلم أنه برح بي وشهر اسمي وآذاني، فقلت له: كل ذلك يغتفر في مثل هذه الحال التي هو فيها والرجل يموت فتفضل بعيادته، فقال لي: والله ما أقدر على ذلك فلا تكلفني هذا. فقلت له: لا بد من ذلك فليس عليك فيه شيء وإنما هي عيادة مريض. قال: ولم يزل به حتى أجاب، فقلت له: فقم الآن. قال: لست والله أفعل ولكن غداً. فقلت له: ولا خلف؟ قال: نعم، فانصرفت إلى أحمد بن كليب فأخبرته بوعده بعد تأبيه فسر بذلك فارتاحت نفسه، فلما كان من الغد بكرت إلى أسلم وقلت له: الوعد. فوجم، وقال: والله لقد تحملني على خطة صعبة علي، وما أدري كيف أطيق ذلك؟. قال: فقلت له: لا بد

www.alkottob.com

أن تفي بوعدك لي فقال: فأخذ رداءه ونهض معي راجلاً، فلما أتينا منزل أحمد بن كليب وكان يسكن في درب طويل وتوسط الزقاق وقف واحمر وخجل، وقال لي: يا سيدي الساعة والله أموت وما أستطيع أن أنقل قدمي ولا أستطيع أن أعرض هذا على نفسي. فقلت: لا تفعل بعد أن بلغت المنزل تنصرف، قال: لا سبيل والله إلى ذلك البتة، قال: ورجع هارباً فاتبعته وأخذت بردائه فتمادى وتمزق الرداء وبقيت قطعة منه في يدي لمده وإمساكي له ومضى ولم أدركه، فرجعت ودخلت على أحمد بن كليب قال: وقد كان غلامه دخل عليه إذ رآني من أول الزقاق مبشراً، قال: فلما رآني تغير وجهه وقال: أين أبو الحسن؟. فأخبرته بالقصة فاستحال من وقته واختلط وجعل يتكلم بكلام لا يعقل منه أكثر من الاسترجاع، فاستبشعت الحال وجعلت أتوجع وقمت، قال: فثاب إليه ذهنه فقال: يا أبا عبد الله اسمع مني واحفظ مني ثم أنشأ يقول:

اسلم يا راحة العليل ... رفقاً على الهائم النحيل

وصلك أشهى إلى فؤادي ... من رحمة الخالق الجليل

قال: فقلت له: اتق الله ما هذه الخطة العظيمة، فقال: قد كان، قال: فخرجت عنه فوالله ما توسطت الزقاق حتى سمعت الصراخ عليه وقد فارق الدنيا.

قال الحميدي: قال لنا أبو محمد: وهذه قصة مشهورة عندنا، ومحمد بن الحسن ثقة، وأسلم هذا من بني خالد، وكانت فيهم وزارة وحجابة وأبوه الآن في الحياة يكنى أبا الجعد، قال أبو محمد: ولقد ذكرت هذه الحكاية لأبي عبد الله محمد بن سعيد الخولاني الكاتب فعرفها، وقال: لقد أخبرني الثقة أنه رأى أسلم هذا في يوم شديد المطر لا يكاد أحد يمشي في طريق وهو جالس على قبر أحمد بن كليب المذكور زائراً له قد تحين غفلة الناس في مثل ذلك اليوم، قال الحميدي: وأنشدني أبو محمد علي بن أحمد، قال: أنشدني محمد بن عبد الرحمن النحوي لأحمد بن كليب وقد أهدى إلى أسلم كتاب الفصيح لثعلب:

هذا كتاب الفصيح ... بكل لفظ مليح

وهبته لك طوعاً ... كما وهبتك روحي

الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب، أبو علي البزاز بن مهران ولد في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلثمائة، وسمع عثمان بن أحمد الدقاق، والنجاد، والخلدي، وخلقاً كثيراً وكان ثقة صدوقاً.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: حدثني محمد بن يحيى الكرماني، قال: كنا يوماً بحضرة أبي علي بن شاذان فدخل علينا شاب لا يعرفه منا أحد فسلم، وقال: أيكم أبو علي بن شاذان؟ فأشرنا إليه، فقال له: أيها الشيخ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي: سل عن أبي علي بن شاذان؟ فإذا لقيته فأقرئه السلام، ثم انصرف الشاب، فبكى أبو علي، وقال: ما أعرف لي عملاً أستحق به هذا اللهم إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث علي وتكرير الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما جاء ذكره، قال: ولم يلبث أبو علي بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات.

توفي في محرم هذه السنة، ودفن في مقبرة باب الدير.

الحسن بن عثمان بن أحمد بن الحسن بن سورة أبو عمر الواعظ ابن الفلو ولد في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وثلثمائة، وسمع

www.alkottob.com

الحديث من جماعة، وكان يعظ وله بلاغة وفيه كرم.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، وأخبرنا ابن ناصر أخبرنا ابن خيرون، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن المعدل، قال: أنشدنا أبو عمر ابن الفلو لنفسه:

دخلت على السلطان في دار عزه ... بفقر ولم أجلب بخيل ولا رجل

وقلت انظروا ما بين فقري وملككم ... بمقدار ما بين الولاية والعزل

توفي ليلة الأحد الرابع عشر من صفر في هذه السنة، وصلى عليه بجامع المدينة، ودفن بمقبرة باب حرب إلى جنب أبي الحسين بن السماك.

الحسين بن أحمد بن عثمان، أبو القاسم البزاز ابن شيطا سمع أبا بكر الشافعي، قال أبو بكر الخطيب: كتبت عنه، وكان ثقة، وتوفي في صفر هذه السنة.

الحسين بن عمر بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله العلاف أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: قال لنا الحسن بن عمر: ولدت في يوم الخميس الثالث من شوال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة، قال: وسمع أبا بكر الشافعي، ويحيى بن وصيف، وأحمد بن جعفر بن سلم، كتبنا عنه وكان ثقة، يسكن الجانب الشرقي في درب السقائين قريباً من سوق السلاح، وتوفي في رجب هذه السنة.

حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم أبو القاسم الجرجاني روى الحديث الكثير توفي في هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد ابن شاذان، أبو محمد الصيرفي وهو أخو أبي علي: سمع أبا بكر بن مالك القطيعي وغيره، وكان صدوقاً توفي في شعبان هذه السنة، ودفن بمقبرة باب الدير.

عمر بن إبراهيم بن إسماعيل أبو الفضل بن أبي سعد الزاهد من أهل هراة، ولد سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، قدم بغداد فحدث بها عن أبي بكر الإسماعيلي، وأبي أحمد الغطريفي، قال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة، وتوفي بهراة في هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن العيارين كبسوا في المحرم دار بلوربك التركي بباب خراسان وأخذوا ما فيها.

ورد أبو محمد النسوي إلى باب البصرة لكشف العملة فأخذ هاشمياً فقتله، فثار أهل الموضع ورفعوا المصاحف على القصب، ومضوا إلى دار الخلافة، وجرى خطب طويل.

وكانت قنطرة الشوك قد سقطت على نهر عيسى فبقيت مدة، فأمر الملك بعمارتها فتكامل عمارتها في المحرم، وكان أبو الحسين بن القدوري يشارف الإنفاق عليها.

وفي صفر: تقدم الخليفة بترك التعامل بالدنانير المغربية وأمر الشهود أن لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا إجازة ولا مداينة يذكر فيها هذا الصنف، فعدل الناس إلى القادرية والنيسابورية والقاشانية.

وفي ليلة الثلاثاء ثاني ربيع الآخر: دخل العيارون البلد في مائة رجل من الأكراد والأعراب والسواد فأحرقوا دار ابن النسوي،

www.alkottob.com

وفتحوا خاناً، وأخذوا ما فيه، خرجوا إلى الطريق والكارات على رؤوسهم.

وفي ربيع الآخر نقل أبو القاسم بن ماكولا الوزير بعد أن قبض عليه وسلم إلى المرتضى إلى دار المملكة فمرض ويئس منه، فروسل الخليفة في معنى أخيه قاضي القضاة أبي عبد الله بن ماكولا، وقيل: هو يعرف أمواله فدافع عنه الخليفة وحامى وكاد ت الحال من الأتراك تشرف على أحد حالين: إما تسليمه، وإما خرق لا يتلافى فكتب إلى الخليفة في حقه، فحرج في الجواب أنه لم يبق من أمرنا إلا هذا الناموس في حراسة من عندنا وهو لكم لا لنا، وهذا القاضي لم يتصرف تصرفاً سلطانياً يلزمه فيه تبعة، ثم زاد الأمر في ذلك وروجع الخليفة فكتب إلى حاجب رقعة قال فيها قد زاد الأمر في اطراح مراقبتنا وإسقاط حشمتنا، وصار الأولى أن نغلق بابنا وندبر أمرنا بما نحرس سبه جاهنا، فأمسك عن المراجعة ثم إن الجند شغبوا على جلال الدولة، وقالوا: إن البلد لا يحتملنا وإياك فاخرج من بيننا فإنه أولى لك، فقال: كيف يمكنني الخروج على هذه الصورة أمهلوني ثلاثة أيام حتى آخذ حرمي وولدي وأمضي فقالوا: لا نفعل ورموه بآجرة في صدره فتلقاها بيده وأخرى في كتفه فاستجاش الملك الحواشي والعوام، وكان المرتضى والزينبي والماوردي عند الملك فاستشارهم في العبور إلى الكرخ كما فعل في المرة الأولى، فقالوا: أليس الأمر كما كان وأحداث الموضع قد ذهبوا وحول الغلمان خيمهم إلى ما حول الدار إحاطة بها، وبات الناس على أصعب خطة، فخرج الملك نصف الليل إلى زقاق غامض، فنزل إلى دجلة فقعد في سميرية فيها بعض حواشيه فغرقوها تقديراً أنه فيها، ومضى الملك مستتراً إلى دار المرتضى وبعث حرمه إلى دار الخليفة ونهب الجند دار المملكة وأبوابها وساجها، ورتبوا فيها حفظة فكانت الحفظة تخربها نهاراً وتنقل ما اجتمع من ذلك ليلاً، وراسل الجند الخليفة في قطع خطبة جلال الدولة فقيل لهم: سننظر، ثم خرج الملك إلى أوانا، ثم إلى كرخ سامرا، ثم خرجوا إليه واعتذروا، وصلحت الحال.

وفي جمادى الآخرة: وردت ظلمة طبقت البلد حتى لم يشاهد الرجل صاحبه الماشي بين يديه، وأخذت بالأنفاس حتى لو تأخر انكشافها لهلك كثير من الناس.

وفي ضحوة نهار يوم السبت لثمان بقين من رجب: انقض كوكب غلب ضوؤه على ضوء الشمس، وشوهد في آخره مثل التنين أزرق يضرب إلى السواد، وبقي نحو ساعة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب المجود. توفي في هذه السنة.

علي أبو الحسن بن الحاكم، صاحب مصر الظاهر لإعزاز دين الله توفي يوم الأحد النصف من شعبان هذه السنة، وكان عمره ثلاثين سنة إلا شهراً، فكانت ولايته ست عشرة سنة وتسعة أشهر، وولي بعده ولده ولقب المستنصر بالله.

محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر الأردستاني أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: كان الأردستاني يسكن أصبهان، وكان رجلاً صالحاً يكثر السفر إلى مكة ويحج ماشياً، وحدث ببغداد عن الدارقطني وغيره، وكان ثقة يفهم الحديث قال: وبلغنا أنه مات بهمذان في سنة سبع وعشرين وأربعمائة.

محمد بن الحسين بن عبيد الله بن عمر بن حمدون، أبو يعلى الصيرفي ابن السراج ولد في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وسمع أبا الفضل

www.alkottob.com

الزهري، وكان ثقة فهما يعلم القراآت والنحو، وتوفي ليلة الجمعة الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن الخليفة خلع على أبي تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي وقلده ما كان إلى أبيه أبي الحسن من نقابة العباسيين والصلاة.

ثم تجدد شغب من الجند على جلال الدولة، ثم آل الأمر في هذه السنة إلى أن قطعوا خطبته وخطبوا للملك كاليجار، ثم عادوا وخطبوا لهما ثم صلحت حال جلال الدولة وحلف الخليفة له وقبض على ابن ماكولا، ووزر أبو المعالي بن عبد الرحيم.

وفي ربيع الآخر: ورد كتاب من فم الصلح ذكر فيه أن قوماً من أهل الجبل وردوا وحكوا أنهم مطروا مطراً كثيراً في أثنائه سمك وزن بعضه رطل ورطلان.

وكان صاحب مصر قد بعث مالاً لينفقه على نهر بالكوفة فجاء أهل الكوفة يستأذنون الخليفة، فجمع الفقهاء لذلك في جمادى الآخرة، فقالوا: هذا مال من فيء المسلمين وصرفه في مصالحهم صواب فأذن في ذلك.

وفي ليلة السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة: ثار جماعة من العيارين فكبسوا الحبس بالشرقية وقتلوا بضعة عشر نفساً من رجالة المعونة، ثم عادوا في ذي الحجة، فكثروا وأخذوا بغال السقائين وثياب القصارين وانبسطوا انبساطاً زائداً عن الحد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أبو الحسن القدوري الفقيه الحنفي ولد سنة اثنتين وستين وثلثمائة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: سمع القدوري من عبيد الله بن محمد الجوشي و لم يحدث إلا بشيء يسير كتبت عنه، وكان صدوقاً، وكان ممن أنجب في الفقه لذكائه، وانتهت إليه بالعراق رياسة أصحاب أبي حنيفة، وارتفع جاهه وكان حسن العبارة في النظر، مديماً لتلاوة القرآن، وتوفي يوم الأحد الخامس من رجب هذه السنة، ودفن من يومه في داره بدرب أبي خلف.

الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب أبو علي العكبراوي ولد بعكبرا في محرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة، وسمع الحديث على كبر من أبي علي بن الصواف، وأبي علي الطوماري، وابن مالك القطيعي، وكان فقيهاً فاضلاً يتفقه على مذهب أحمد، وكان يقرأ القراآت ويعرف الأدب، ويقول الشعر، قال البرقاني، هو ثقة أمين.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت أخبرنا عيسى بن أحمد الهمذاني قال: قال لي أبو علي بن شهاب يوماً: أرني خطك فقد ذكر لي انك سريع الكتابة فنظر فيه فلم يرضه، وقال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية، وكنت أشتري كاغدا بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال وأبيعه بمائتي درهم وأقله بمائة وخمسين درهماً، قال ابن ثابت: وسمعت الأزهري يقول: أخذ السلطان من تركة بن شهاب ما قدره ألف دينار سوى ما خلفه من الكروم والعقار، وكان أوصى بثلث ماله لمتفقهة الحنابلة فلم يعطوا شيئاً، توفي في ليلة النصف من رجب هذه السنة.

www.alkottob.com

الحسن بن علي بن الحسين بن إبراهيم بن بطحا، أبو عبد الله التميمي المحتسب سمع أبا بكر الشافعي، وكان ثقة، سكن شارع باب الرقيق، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست، أبو عمرو العلاف هو أخو عبد الله، وكان الأصغر، ولد سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة، وسمع النجاد، وكان صدوقاً توفي في صفر هذه السنة.

لطف الله بن أحمد بن عيسى أبو الفضل الهاشمي كان ذا لسان وولي القضاء والخطابة، وسكن بدرزنجان وأضر، وكان يروي حكايات وأناشيد من حفظه.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: أنشدنا لطف الله بن أحمد، قال: أنشدنا أبو الحسن عمر بن أحمد النوقاتي السجزي لنفسه:

وإني لأعرف كيف الحقوق | وكيف يبر الصديق الصديق
وكم من جواد وساعي الخطى | يقصر عنه خطاه مضيق
ورحب فؤاد الفتى محنة | عليه إذا كان في الحال ضيق

توفي لطف الله في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد بن أبي موسى واسم أبي موسى عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العبلس بن عبد المطلب أبو علي الهاشمي القاضي ولد في ذي القعدة سن خمس وأربعين، وسمع محمد بن المظفر، وأبا الحسين بن سمعون، وكان ثقة، وهو أحد فقهاء أصحاب أحمد بن حنبل، وكان يدرس ويفتي وله تصانيف على مذهب أحمد، قال أبو علي: ضاق بي الأمر مرة قبعت، جلاً داري وإذا رجل قد دخل علي فأنشد:

ليس من شدة تصيبك إلا | سوف تمضي وسوف تكشف كشفا
لا يضق ذرعك الرحيب فإ | ن النار يعلو لهيبها ثم تطفا

قال التميمي: دخلت على أبي علي في مرضه، فقال لي: اسمع مني الاعتقاد ولا تشك في عقلي، فما رأيت الملكين بعد. وتوفي يوم الأحد الثالث من ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن موسى، أبو الحسين الأهوازي ابن أبي علي الأصبهاني ولد في سنة خمس وأربعين وثلثمائة، وقدم إلى بغداد من الأهواز، وخرج له أبو الحسن النعيمي أجزاء من حديثه، وسمع منه البرقاني إلا أنه بان كذبه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي، حدثنا أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي، قال: سمعت أبا نصر أحمد بن علي بن عبدوس، يقول: كنا نسمي ابن أبي علي الأصبهاني جراب الكذب.

أقام الأهوازي ببغداد سبع سنين ثم خرج إلى الأهواز، ووصل الخبر بوفاته في هذه السنة.

محمد بن علي أبو الحسن الزينبي نقيب العباسيين توفي بداء الصرع في هذه السنة، وقلد ابنه أبو تمام ما كان إليه.

مهيار بن مرزويه أبو الحسن الكاتب الفارسي كان مجوسياً فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضياً غالياً، وفي شعره لطف إلا أنه يذكر الصحابة بما لا يصلح.

www.alkottob.com

قال له أبو القاسم ابن برهان: يا مهيار انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية، قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنك كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة.

وكان مترله بدرب رياح بالكرخ، وكانت امرأة تخدمه فكنست الغرفة فوجدت خيطاً فإذا هو خيط هميان فيه مال وكان قد نزل الدار قوم من الخراسانية الحاج فأخبرته فلم يتغير، وقال لها: قد تعبت حتى خبأته فلماذا نبشته، وكان فيه ألف دينار وسعي به إلى جلال الدولة فقبض عليه ثم أطلقه.

ومن مستحسن شعره قوله:

أستنجد الصبر فيكم وهو مغلوب ... وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب

وأبتغي عندكم قلباً سمعت به ... وكيف يرجع شيء وهو موهوب

ومنها:

ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم ... حتى هجرتم وبعض الهجر تأديب

وله:

أجيراننا بالغور والركب متهم ... أيعلم حال كيف بات المتيم

رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم ... سواء ولكن ساهرون ونوم

تناءيتم من ظاعنين وخلفوا ... قلوباً أبت أن تعرف الصبر عنكم

ولما جلا التوديع عما حذرته ... ولم يبق إلا نظرة تتغنم

بكيت على الوادي فحرمت ماءه ... وكيف يحل الماء أكثره دم

ولما رأيت شعره مستحسناً كله اقتصرت على ما ذكرت.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

هبة الله بن الحسن، أبو الحسين الحاجب كان من أهل الفضل والأدب والتدين، وله شعر مستحسن: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنشدني أبو الحسين الحاجب لنفسه:

يا ليلة سلك الزما ... ن بطيبها في كل مسلك

إذ أرتعي روض المسر ... ة مدركاً ما ليس يدرك

والبدر قد فضح الظلا ... م فستره فيه مهتك

وكأنما زهر النجو ... م بلمعها شعل تحرك

والغيم أحياناً يلو ... ح كأنه ثوب ممسك

وكأن تجعيد الريا ... ح لدجلة ثوب مفرك

وكأن نشر المسك ينفح ... في النسيم إذا تحرك

www.alkottob.com

وكأنما المنثور مصفر / الذرى ذهب مشبك

والنور يبسم في الربا / ض فإن نظرت إليه سرك

شارطت نفسي أن أقو / م بحقها والشرط أملك

حتى تولى الليل منهزماً / وجاء الصبح يضحك

واه الفتى لو أنه / في ظل طيب العيش يترك

والمرء يحسب عمره / فإذا أتاه الشيب فذلك

توفي هبة الله فجأة في رمضان هذه السنة رحمه الله.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ورد الكتاب من عكبرا بأن قوماً من أهلها اجتمعوا في ليلة الميلاد لإشعال النار على عادتهم في ذلك، وصعدت طائفة منهم إلى روشن في المكان وتكاثروا عليه فسقط على الباقين فمات ثلاثة وأربعون نفساً منهم ست نسوة إحداهن حبلى.

وفي يوم الجمعة التاسع من جمادى الأولى: حضر أبو الحسن ابن القزويني الزاهد الجامع والخطيب على المنبر فاختلط الناس بين لآت معه وناهض لتلقيه ومتشوق إلى رؤيته، ووقع الصياح فظن قوم أنه للصلاة، فقاموا ووقفوا طويلاً إلى أن عرفوا الحال، فجلسوا وقعد القزويني عند المنبر، فلما قضيت الصلاة وضع منبر من وراء الشباك دون المقصورة، فوقف عليه ابن المذهب الواعظ فحمد الله وأثنى عليه وقرأ أحاديث الرؤية: " أنكم ترون ربكم ". فناداه ابن التميمي الواعظ أذكر في كل باب حديثاً، فلم يلتفت إلى قوله، فقام التميمي فتخطا رقاب الناس وصعد على المنبر وأخذ الكتاب من يده، وقرأ أحاديث الصفات ثم التفت إلى ابن القزويني فقال: إن رأى الشيخ الزاهد أن يقول قولاً تسمعه الجماعة فيروونه عنه. فقال: بلغهم عني أن القرآن كلام الله،وإن الجوال بدعة والمتكلمين على ضلالة فذكر نحو هذا.

وفي رجب حلف جلال الدولة للملك أبي كاليجار،وحلف له أيضاً أن لا يجري من أحدهما ما يؤذي الآخر.

وفي سلخ رجب: جمع الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء والوجوه إلى بيت النوبة، واستدعى جاثليق النصاري ورأس جالوت اليهود، وخرج توقيع الخليفة في أمر العيار وإلزام أهل الذمة إياه، وكان في التوقيع: " بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فإن الله تعالى بعزته التي لا تحاول وقدرته التي لا تطاول اختار الإسلام ديناً وارتضاه وشرفه وأعلاه وبعث به محمداً واجتباه وأذل من ناواه، فقال تعالى: " وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم" وقال: " ليظهره على الدين كله "وأمير المؤمنين يرى أن من أقرب الوسائل إلى الله به بقاء ما كان حافظاً للشرع ومجدداً لمعالمه وقد كان الخلفاء الراشدون فرضوا على أهل الذمة المعاهدين حدوداً معقودة على الاستشعار والأخبات والاستكانة، والتفرد عن المسلمين أعظاماً للإسلام وأهله ولما تطرق على هذه السنة الإغفال واستمر فيها الإهمال اطرحت هذه الطائفة دواعي الاحتراس، وتشبهت بالمسلمين في زيهم، فرأى أمير المؤمنين الإيعاز

www.alkottob.com

إلى جميع أهل الذمة بتغيير اللباس الظاهر مما يعرفون به عند المشاهدة، فليعلم ذلك من رأي أمير المؤمنين" فقالوا: السمع والطاعة.

وفي رمضان: استقر أن يزاد في ألقاب جلال الدولة شاهنشاه الأعظم ملك الملوك، فأمر الخليفة بذلك فخطب له به فنفر العامة ورموا الخطباء بالآجر، ووقعت فتنة، وكتب إلى الفقهاء في ذلك، فكتب أبو عبد الله الصيمري الحنفي أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية، وقد قال الله تعالى: "إن الله قد بعث طالوت ملكاً" وقال تعالى: " وكان وراءهم ملك " وإذا كان في الأرض طول جاز أن يكون بعضهم فوق بعض لتفاضلهم في القوة والإمكان وجائز أن يكون بعضهم أعظم من بعض، وليس في ما يوجب التكبر ولا المماثلة بين الخالق والمخلوقين.

وكتب أبو الطيب الطبري أن إطلاق ملك الملوك جائز ويكون معناه ملك ملوك الأرض فإذا جازان يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة جاز ملك الملوك فإذا كان في اللفظ ما يدل على أن المراد به ملوك الأرض زالت الشبهة، وفيه قولهم: اللهم أصلح الملك فينصرف الكلام إلى المخلوقين.

وكتب نحو ذلك، وقد حكي عن قاضي القضاة أبي الحسن الماوردي أنه كتب قريباً من ذلك، وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني المؤرخ أن الماوردي منع من جواز ذلك، وكان مختصاً بخدمة جلال الدولة، فلما امتنع عن الكتابة انقطع عن خدمته، واستدعاه جلال الدولة بكرة يوم العيد، فمضى علي وجل شديد يتوقع المكروه، فلما دخل على الملك قال له: أن أتحقق أنك لو حابيت أحداً لحابيتني لما بيني وبينك مع كونك أكثر الفقهاء مالاً وأوفاهم جاهاً وحالاً وما حملك على مخالفتي إلا الدين، وقد قربك مني وزاد محلك في قلبي، وقدمتك على نظائرك عندي.

قال المصنف: الذي ذكره الأكثرون في جواز أن يقال ملك الملوك هو القياس إذا قصد به ملوك الدنيا إلا أني لا أرى إلا ما رآه الماوردي، لأنه قد صح في الحديث ما يدل على المنع، ولكن الفقهاء المتأخرين عن النقل بمعزل.

أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحصين، أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب، أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك ". قال أحمد: سألت أبا عمر والشيباني عن أخنع، فقال: أوضع.

أخرجه البخاري عن علي، وأخرجه مسلم عن الإمام أحمد كلاهما، عن سفيان، وقال سفيان: هو مثل شاهنشاه.

وأخرجه مسلم من حديث همام، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أغيظ رجل على الله يوم القيامة واخبثه رجل يسمى ملك الأملاك، لا ملك إلا الله".

وأخبرنا ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهب، أخبرنا أحمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن الخلاس، عن أبي هريرة، قال:قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشتد غضب الله على رجل قتله نبيه، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك، لا ملك إلا الله سبحانه وتعالى ".

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل، أبو الفضل اابن الباقرحي ولد سنة خمس وستين وثلثمائة. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة، وكان صدوقاً.

الحسين بن أحمد بن سفيان أبو علي العطار قال الخطيب كتبت عنه، وكان صدوقاً، وتوفي في هذه السنة.

علي بن الحسين بن مكرم أبو القاسم صاحب عثمان توفي في هذه السنة وقام ابنه مقامه.

محمد بن عمر بن الأخضر الداوودي ولد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة، وكان ثقة كثير السماع يفهم الحديث، توفي في شوال هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في ليلة الثلاثاء لست بقين من ربيع الآخر سقط ثلج بجانبي مدينة السلام من وقت العتمة إلى نصف الليل، وعلا على وجه الأرض قدر شبر، فرماه الناس من سطوحهم بالرفوش، وبقي أياماً في الدروب.

وفي جمادى الآخرة ملك سلجوق خراسان والجبل، وهرب مسعود بن محمود بن سبكتكين، وأخذوا الدولة واستولى طغرل بك أبو طالب محمد وأخوه داود ونيروز أولاد ميكائيل على البلاد، وتقسموا الأطراف.

وفي يوم الثلاثاء لتسع بقين من جمادى الآخرة، وكان العشرين من آذار: وافى حر شديد كاشد ما يكون في حزيران وتموز، فلما كان يوم الثلاثاء والأربعاء بعدهما جاء برد شديد جمد منه الماء.

وفي يوم الخميس من شعبان: جلس الخليفة، وخلع على قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا خلع التشريف قريباً مما طرقه من المصيبة بالوزير أبي القاسم أخيه، وقرئ توقيع جميل في أمره.

وفي يوم السبت النصف من هذا الشهر: قبل قاضي القضاة أبو عبيد الله شهادة أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي.

وفي هذه السنة: خوطب أبو منصور ابن جلال الدولة بالملك العزيز، وكان مقيماً بواسط وبه انقرض ملك بن بويه.

و لم يحج الناس في هذه السنة من خراسان والعراق ومصر والشام كثير أحد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو نعيم الأصبهاني الحافظ سمع الكثير وصنف الكثير وكان يميل إلى مذهب الأشعري ميلاً كثيراً.

أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن مندة، قال: سمعت أن أبا بكر أحمد بن علي بن ثابت كان يقول: كان أبو نعيم يخلط المسموع له بالمجاز ولا يوضح أحدهما من الآخر، قال أبو زكريا: وسمعت أبا الحسين القاضي يقول: سمعت عبد العزيز النخشبي يقول: لم يسمع أبو نعيم مسند الحارث بتمامه من أبي بكر ابن خلاد فحدث به كله.

توفي أبو نعيم في ثاني عشر محرم من هذه السنة.

الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن، أبو محمد المعدل ابن المسلمة ولد في سنة تسع وستين وثلثمائة، وحدث عن محمد بن المظفر. وكان صدوقاً يترل درب سليم من الجانب الشرقي توفي في صفر هذه السنة.

www.alkottob.com

الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن حمزة أبو علي الخطيب البلخي ولد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة، وحدث ببغداد، وكان صدوقاً توفي ببلخ في هذه السنة.

الحسن بن جعفر

أبو الفتوح العلوي أمير مكة. توفي في هذه السنة.

الحسن بن الحسين أبو علي الرخجي وزر لمشرف الدولة أبي علي بن بهاء الدولة سنتين ثم عزل وكان في زمان عطلته عظيم الجاه، وتوفي في هذه السنة وقد قارب الثمانين، وكان قد قيل: إن واسط خالية عن مارستان وهي مصر من الأمصار الكبار، وتجاورها البطائح وأعمالها، فاختار موضعاً فجعله مارستاناً وأنفق عليه جملة وافرة وفتح في سنة ثلاث عشرة وحملت إليه الأدوية ورتب له الخزان والأطباء ووقف عليه الوقوف وتولى إثارة أموال فخر الملك أبي غالب من غير ضرب بعصا فاستخرجها بألطف شيء، وكان فخر الدولة قد أودع أقواماً ولحن أسمائهم وكنى عن ألقابهم فكان فيها عند الكوسج اللحياني عشرون ألف دينار وعند بسرة بقمعها ثلاثون ألف دينار فلم يعرف من هذان فدخل عليه رجل كان يتطايب لفخر الملك ويأنس به وكان يلقبه الكوسج اللحياني لكثافة الشعر في أحد عارضيه وخفته في الآخر فدخل إلى الرخجي متظلماً من جار له متقرباً إليه بخدمة فخر الملك فقال له: يا مولانا إنه كان يطلعني فخر الملك على أسراره ويلقبني بالكوسج اللحياني فقال لأصحابه لا تفارقوه إلا بعشرين ألف دينار وهدده بالعقوبة فحملها بختومها ثم تفكر في قوله عند بسرة بقمعها فقال: هم الصابئ فأحضر هلال بن المحسن فخاطبه سراً وكان هذا أحد كتاب فخر الملك فلم ينكر فقال له: قم أيها الرئيس آمناً ولا تظهر هذا الحديث لأحد وأنفق المال على نفسك وولدك ثم حضر ابن الصابئ على أبي سعد بن عبد الرحيم في وزارته فقال له: قد عرفت ما دار بينك وبين الرخجي وأنت تعلم حاجتي إلى الحبة الواحدة وتاولي على من لا معاملة بيني وبينه ولا يسبقني الرخجي إلى مكرمة وما كنت لأنكب مثلك والصواب أن تشتغل بتاريخ أخبار الناس فاشتغل ابن الصابئ من ذلك الوقت بتاريخه الذي ذيله على تاريخ سنان فاستخدمه الملوك فلم يحتج إلى إنفاق شيء من المال وخلف ولده أبا الحسن غرس النعمة وخلف له أملاكاً نفيسة على نهر عيسى وأنفق مقتصداً في النفقة وعمر الأملاك و لم يطلع أحد من أولاده على حاله وظن أولاده أن تركته تقارب الألف دينار فوجدوا له تذكرة تشتمل على دفائن في داره فحفروها فكانت اثني عشر ألف دينار وكان ما خلفه من القماش وغيره لا يبلغ خمسين ديناراً وأنفق أولاده التركة في أسرع زمان.

الحسين بن محمد بن الحسن بن علي أبو عبد الله المؤدب وهو أخو أبي محمد الخلال سمع أبا حفص بن الزيات وأبا الحسن بن البواب وسافر إلى خراسان فسمع صحيح البخاري من إسماعيل بن محمد بن حاجب الكشميهيني وتوفي في جمادى الأولى في هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

عبيد الله بن منصور بن علي بن حبيش، أبو القاسم المقرئ الغزال من أهل الحربية. أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب أنه كان شيخاً صالحاً ثقة ظاهر الخشوع كثير البكاء عند الذكر وأقعد في آخر عمره سألته عن مولده فقال: سنة تسع وأربعين وثلثمائة وتوفي في صفر هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشر، أبو القاسم الواعظ ابن مهران ولد في شوال سنة تسع وثلاثين وسمع النجاد ودعلج بن أحمد والآجري وغيرهم وكان يسكن درب الديوان من الجانب الشرقي بالقرب من جامع المهدي وكان صدوقاً ثبتاً وكان يشهد عند الحكام قديماً ثم ترك الشهادة رغبة عنها وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وصلى عليه بجامع الرصافة وكان الجمع

www.alkottob.com

يفوت الإحصاء ودفن في مقبرة المالكية إلى جانب أبي طالب المكي وصية منه بذلك.

محمد بن الحسين بن خلف، أبو خازم القاضي أبي يعلى ابن الفراء سمع أبا الفضل الزهري وعلي بن عمر السكري وأبا عمر بن حيويه والدارقطني وابن شاهين وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر بن علي بن ثابت قال: كتبنا عن أبي خازم وكان لا بأس به رأيت له أصولاً سماعه فيها ثم بلغنا عنه أنه خلط في التحديث بمصر واشترى من الوراقين صحفاً فروى منها وكان يذهب إلى الاعتزال ومات بتنيس في يوم الخميس سابع عشر محرم هذه السنة.

محمد بن الحسين بن علي بن حمدون أبو الحسن اليعقوبي

حدث عن أبي القاسم ابن الصيدلاني وولي القضاء ببعقوبا والحسبة ببغداد وكان ثقة وقتله أبو الشوك أمير الأكراد في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن عبيد الله أبو بكر الدينوري الزاهد وكان يسكن بغداد ناحية الرصافة وكان حسن العيش وكان أبو الحسن القزويني يقول عبر الدينوري قنطرة خلف من بعده وراءه وكان السلطان جلال الدولة يأتيه فيزوره وسأله يوماً في ضريبة الملح كانت كل سنة ألفي دينار فتركها السلطان وتوفي في ليلة الأحد لسبع بقين من شعبان هذه السنة واجتمع الناس من أقطار البلد وصلي عليه في جامع الرصافة ثم حمل إلى جامع المدينة صلي عليه ثم جامع الحربية أيضاً ودفن في مقبرة باب حرب.

هبة الله بن علي بن جعفر، أبو القاسم ابن ماكولا وزر لجلال الدولة أبي طاهر مراراً وكان حافظاً للقرآن عارفاً بالشعر والأخبار وخنق بهيت في جمادى الآخرة من هذه السنة.

الفضل بن منصور بن الظريف أبو الرضا أخبرنا محمد بن ناصر عن أبي زكريا التبريزي قال: أنشدني أبو العلاء المعري لابن الظريف.

يا قالة الشعر قد نصحت لكم ... ولست أدهى إلا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ... ذاك أمور طويلة الشرح
وتطلبون النوال من رجل ... قد طبعت نفسه على الشح
وأنتم تمدحون بالحسن وال ... ظرف وجوهاً في غاية القبح
وأنتم تمدحون بالجود وال ... بذل لئاماً في غاية الشح
من أحل ذا تحرمون رزقكم ... لأنكم تكذبون في المدح
صونوا القوافي فما أرى أحداً ... يغتر فيه الرجاء بالنجح
فإن شككتم فيما أقول لكم ... فكذبوني بواحد سمح

ويروى لابن ظريف.

ومخطف الخصر مطبوع على صلف ... عشقته ودواعي البين تعشقه
فكيف أطمع منه في مواصلة ... وكل يوم لنا شمل يفرقه

www.alkottob.com

وقد تسامح قلبي في مساعدتي على السلو ولكن من يصدقه
أهابه وهو طلق الوجه مبتسم فكيف يطمعني في السيف رونقه

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن دجلة زادت في يوم وليلة ستة عشر ذراعاً وحملت الجسر قطعة واحدة ومن كان عليه.

وفي ذي القعدة: شغب الأتراك وخرجوا بالخيم إلى شاطئ دجلة واجتمعوا وتفاوضوا في الشكوى من تأخر الأقساط عليهم وامتناع الأقوات على كثير منهم ووقوع الاستيلاء على إقطاعاتهم فعرف السلطان هذا فكاتب دبيس بن علي بن مزيد وأبا الفتح بن ورام وأبا الفوارس بن سعدى للاستظهار بهم في أمر إن غلب وكتب إلى الغلمان رقعة يستعلم السبب فيما فعلوا ويقول فيها قد كان الأولى الاجتماع في دارنا ومطالعتنا بما تشكونه. فأعرضوا عن قراءة الرقعة وتفاوضوا فيما يؤكد الفساد وقالوا نريد أن يتوسط أمرنا الخليفة ثم كمن قوم منهم تحت دار المملكة فترل قوم وثاوروهم وقتلوا بعضهم وأفلت قوم وألقى وألقى آخرون أنفسهم في دجلة وركب جماعة منهم في ذي الحجة على أن يحيطوا بدار المملكة ويحاصرون من فيها وعبر السلطان فانزعج الناس وبذل لهم السلطان شيئاً معروفاً وقال: إن قنعتم بما بذلنا وإلا فأعطونا قدر ما نحتاج إليه لمؤونتنا وتسلموا جميع المعاملات وإلا اعتزلناكم وعملتم ما تريدون.

فقالوا أقوالاً لا ترجع إلى محصول وزادت البلوى بنهب النواحي فغلا السعر وصار الناس لا يستطيعون الورود من المحول والياسرية والخروج إليها إلا بخفير يأخذ من الماشي دانقين ومن الراكب الحمار أربعة دوانيق وأحرقت عدة دواليب وجرى على السواد في جانبي بغداد من النهب والاجتياح وأخذ العوامل والمواشي ما درسه حتى إن الخطيب صلى يوم الجمعة يوم عيد الضحى ببراثا وليس وراءه إلا ثلاثة نفر ونودي في جمعة أخرى من أراد الصلاة بجامع براثا فثلاثة أنفس بدرهم خفارة وخرج الملك أبو طاهر لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة ومعه أولاده والوزير كمال الملك وجماعة من الأتراك والأتباع فبدأ بالحائر ومشى حافياً من القبر إلى المشهد وزار الكوفة فمشى حافياً من الخندق إلى المشهد فقدر ذلك فرسخ.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الرحمن الضرير الحيري من أهل نيسابور ولد في رجب سنة إحدى وستين وثلثمائة وقدم إلى بغداد حاجاً سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وحدث عن جماعة وكان فاضلاً عالماً عارفاً فهما ذا أمانة وحذق وديانة وحسن خلق وقرأ عليه الخطيب ببغداد صحيح البخاري بروايته عن أبي الهيثم الكشميهني عن الفربري في ثلاثة مجالس.

بشرى بن مسيس: أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: بشرى بن مسيس أبو الحسن الرومي مولى فاتن مولى المطيع لله كان يذكر أنه أسر من بلاد الروم وهو كبير، قال: وأهداني بعض أمراء بني حمدان الفاتن فعلمني وأدبني وأسمعني الحديث وكان يروي عن محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري ومحمد بن بدر الحمامي ومحمد بن حميد المخرمي وعمر بن محمد الترمذي وسعد بن محمد الصيرفي وأبي بكر بن مالك القطيعي وأحمد بن جعفر بن سلم الختلي وغيرهم من البغداديين والغرباء كتبنا عنه وكان صدوقاً صالحاً ديناً وحدثني

www.alkottob.com

أن أباه ورد بغداد سراً ليتلطف في أخذه ورده إلى بلاد الروم فلما رآني على تلك الصفة من الاشتغال بالعلم والمثابرة على لقاء الشيوخ علم ثبوت الإسلام في قلبي ويئس مني فانصرف وكان بشرى يترل الجانب الشرقي في حريم الخلافة بالقرب من الباب النوبي ومات في يوم عيد الفطر من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وكان يوم سبت.

الحسن بن الحسين بن العباس، أبو علي ابن دوما سمع أبا بكر الشافعي وخلقاً كثيراً وأكثر من السماع وذكر الخطيب أنه ألحق سماعه في جزء قال المصنف رحمه الله ومن الجائز أن يكون قد عارضه بأصل فيه سماعه. توفي في هذه السنة.

عبد الغالب بن جعفر بن الحسن أبو معاذ الضراب سمع ابن شاهين والكتاني قال الخطيب: كتبت عنه وكان عبداً صالحاً صدوقاً. توفي في شعبان هذه السنة.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو الحسن الجواليقي مولى بني تميم من أهل الكوفة. سمع إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم وجعفر بن محمد الأحمسي وخلقاً كثيراً وقدم بغداد وحدث بها وكان ثقة وتوفي بمصر في هذه السنة.

محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن مروان أبو العلاء الواسطي ولد في صفر سنة تسع وأربعين وثلثمائة أصله من فم الصلح ونشأ بواسط وحفظ بها القرآن وقرأ على شيوخها وكتب بها الحديث ثم قدم بغداد فسمع ورحل إلى الكوفة والدينور ثم عاد واستوطن بغداد وقبلت شهادته عند الحكام ورد إليه القضاء بالحريم من شرقي بغداد بالكوفة وغيرها من شقي الفرات وكان قد جمع الكثير من الحديث وقد قدح في روايته القراآت جماعة من القراء وفي روايته الحديث جماعة من المحدثين. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن في داره، رحمة الله تعالى عليه.

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن الغز نزلوا الري وانصرف مسعود بن محمود بن سبكتكين إلى غزنة وعاد طغرل بك إلى نيسابور واستولت الغز على جميع خراسان وظهر من خرقهم الهيبة واطراحهم الحشمة وقتلهم الناس ما خرج عن الحد وقصدوا خلقاً كثيراً من الكتاب وغيرهم فقتلوا منهم وصانعهم بعضهم.

وفي يوم الأربعاء لثمان خلون من جمادى الأولى: تجددت الفتن ووقع القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة على القنطرتين واستمر ذلك وقتل في أثنائه جماعة وكان السبب انخراق الهيبة وقلة الأعوان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن عبد الله، بن محمد بن الحسين، أبو علي المقرئ الصفار سمع من ابن مالك القطيعي وغيره وكان ثقة يسكن نهر القلائين توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

صاعد بن محمد، أبو العلاء النيسابوري الاستوائي من أهل استواء وهي قرية من رستاق نيسابور. سمع الحديث بنيسابور وولي قضاءها ثم عزل وكان عالماً فاضلاً صدوقاً انتهت إليه رياسة أصحاب الرأي بخراسان وتوفي في هذه السنة.

محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن إسحاق أبو المظفر القرينيي وقرينين ناحية من نواحي مرو: سكن بغداد وحدث بها عن المخلص وغيره وكان صدوقاً ثقة يذهب مذهب الشافعي وتوفي بناحية شهرزور في ذي القعدة من هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن الحسن بن الفضل بن العباس أبو يعلى البصري الصوفي
أذهب عمره في السفر والتغرب وقدم بغداد في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فحدث بها عن أبي بكر بن أبي الحديد الدمشقي وأبي الحسين بن جميع الغساني وكان صدوقاً ظريفاً من أهل الأدب والفضل حسن الشعر.

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه دخل أبو كاليجار همذان ودفع الغز عنها. وأن الأتراك شغبوا في جمادى الآخرة وتبسطوا في أخذ ثياب الناس وخطف ما يرد إلى البلد وغرقوا امرأتين من نساء أصحاب المسالح وكثر الهرج إلى أن وعدوا بإطلاق أرزاقهم.
وفي شوال: سقطت قنطرة بني زريق على نهر عيسى والقنطرة العتيقة التي تقاربها وورد رجل من البلغر ذكر أنه من كبار القوم في خمسين رجلاً قاصداً للحج فروعي من ذار الخلافة بنزل يحمل إليه وكان معه رجل يعرف بيعلى ابن إسحاق الخوارزمي ويدعى بالقاضي فسئل في الديوان عن البلغر من أي الأمم هم فقال: هم قوم تولدوا من بين الترك والصقالبة وبلادهم في أقصى بلاد الترك وكانوا كفاراً ثم ظهر فيهم الإسلام وهم على مذهب أبي حنيفة ولهم عيون تجري في أنهار وزروعهم على المطر وعندهم كورات العسل وحكى أن الليل يقصر عندهم حتى يكون ست ساعات وكذلك النهار.
وفي هذه السنة: قرئ الاعتقاد القادري في الديوان.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ حدثنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء قال: أخرج الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أبو جعفر ابن القادر بالله في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة الاعتقاد القادري الذي ذكره القادر فقرئ في الديوان وحضر الزهاد والعلماء وممن حضر الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني فكتب خطة تحته قبل أن يكتب الفقهاء وكتب الفقهاء خطوطهم فيه أن هذا اعتقاد المسلمين ومن خالفه فقد فسق وكفر وهو، يجب على الإنسان أن يعلن أن الله عز وجل وحده لا شريك له لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا و لم يكن له شريك في الملك وهو أول لم يزل وآخر لا يزال قادر على كل شيء غير عاجز عن شيء إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون غني غير محتاج إلى شيء لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم يطعم ولا يطعم لا يستوحش من وحدة ولا يأنس بشيء وهو الغني عن كل شيء لا تخلفه الدهور والأزمان وكيف تغيره الدهور والأزمان وهو خالق الدهور والأزمان والليل والنهار والضوء والظلمة والسموات والأرض وما فيها من أنواع الخلق والبر والبحر وما فيهما وكل شيء حي أو موات أو جماد كان ربنا وحده لا شيء معه ولا مكان يحويه فخلق كل شيء بقدرته وخلق العرش لا لحاجته إليه فاستوى عليه كيف شاء وأراد لا استقرار لراحة كما يستريح الخلق وهو مدبر السموات والأرضين ومدبر ما فيهما ومن في البر والبحر ولا مدبر غيره ولا حافظ سواه يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم ويميتهم ويحييهم والخلق كلهم عاجزون والملائكة والنبيون والمرسلون والخلق كلهم أجمعون وهو القادر بقدرة والعالم بعلم أزلي غير مستفاد وهو السميع بسمع والمبصر ببصر يعرف صفتهما من نفسه لا يبلغ كنههما أحد من خلقه متكلم بكلام لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به نبيه عليه السلام وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم فهي صفة حقيقية لا مجازية ويعلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق تكلم به تكليماً وأنزله على رسوله صلى الله عيه وسلم على لسان جبريل بعدما سمعه جبريل منه فتلاه جبريل على

www.alkottob.com

محمد صلى الله عليه وسلم وتلاه محمد على أصحابه وتلاه أصحابه على الأمة و لم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقاً لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله به فهو غير مخلوق فبكل حال متلواً ومحفوظاً ومكتوباً ومسموعاً ومن قال أنه مخلوق على حال من الأحوال فهو كافر حلال الدم بعد الاستتابة منه ويعلم أن الإيمان قول وعمل ونية وقول باللسان وعمل بالأركان والجوارح وتصديق به يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو ذو أجزاء وشعب فأرفع أجزائه لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد والإنسان لا يدري كيف هو مكتوب عند الله ولا بماذا يختم له فلذلك يقول مؤمن إن شاء الله وأرجو أن أكون مؤمناً ولا يضره الاستثناء والرجاء ولا يكون بهما شاكاً ولا مرتاباً لأنه يريد بذلك ما هو مغيب عنه عن أمر آخرته وخاتمته وكل شيء يتقرب به إلى الله تعالى ويعمل لخالص وجهه من أنواع الطاعات فرائضه وسننه وفضائله فهو كله من الإيمان منسوب إليه ولا يكون للإيمان نهاية أبدا لأنه لا نهاية للفضائل ولا للمتبوع في الفرائض أبداً ويجب أن يحب الصحابة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم ونعلم أنهم خير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن خيرهم كلهم وأفضلهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويشهد للعشرة بالجنة ويترحم على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن سب سيدتنا عائشة رضي الله عنها فلا حظ له في الإسلام ولا يقول في معاوية رضي الله عنه إلا خيراً ولا يدخل في شيء شجر بينهم ويترحم على جماعتهم، قال الله تعالى: " والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم" وقال فيهم: "ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين" ولا يكفر بترك شيء من الفرائض غير الصلاة المكتوبة وحدها فإنه من تركها من غير عذر وهو صحيح فارغ حتى يخرج وقت الأخرى فهو كافر وإن لم يجحدها لقوله صلى الله عليه وسلم بين العبد والكفر ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر ولا يزال كافراً حتى يندم ويعيدها فإن مات قبل أن يندم ويعيد أو يضمر أن يعيد لم يصل عليه وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف وسائر الأعمال لا يكفر بتركها وإن كان يفسق حتى يجحدها، ثم قال: هذا قول أهل السنة والجماعة الذي من تمسك به كان على الحق المبين وعلى منهاج الدين والطريق المستقيم ورجى به النجاة من النار ودخول الجنة إن شاء الله تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم وعلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم وقال عليه السلام: أيما عبد جاءته موعظة من الله تعالى في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها يشكر وإلا كانت حجة عليه من الله ليزداد بها إثماً ويزداد بها من الله سخطاً جعلنا الله لآلائه من الشاكرين ولنعمائه ذاكرين وبالسنة معتصمين وغفر لنا ولجميع المسلمين.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

بهرام بن مافنة، أبو منصور وزير الملك أبي كاليجار ولد بكازرون سنة ست وستين وثلثمائة ونشأ عفيفاً وعمل بفيروز اباذ خزانة كتب تشتمل على سبعة آلاف مجلد فيها أربعة آلاف ورقة بخط أبي علي وأبي عبد الله ابني مقلة.

الحسين بن بكر بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله، أبو القاسم ولد سنة خمسين وثلثمائة وسمع أبا بكر بن مالك القطيعي وغيره وكان ثقة مقبول القول والشهادة عند القضاة وخلفه القاضي أبو محمد الأكفاني على عمله بالكرخ وتوفي في رمضان هذه السنة.

محمد بن أحمد بن عبد الله، أبو بكر المؤدب الأعور ابن أبي العباس الصابوني سمع أبا بكر ابن القطيعي وأحمد بن إبراهيم بن شاذان

www.alkottob.com

وأبا القاسم بن حبابة وكان سماعه صحيحاً وتوفي في شوال هذه السنة.

محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن هارون، أبو الحسن ابن أبي شيخ حدث عن محمد بن المظفر وكان ثقة من الشهود المعدلين.

أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: سمعت ابن أبي شيخ يقول ولدت يوم السبت للنصف من ربيع الآخر سنة ست وخمسين وسمعت من ابن مالك القطيعي جميع مسند أحمد بن حنبل وسمعت من ابن المظفر شيئاً كثيراً وذكر أنه كتب له شيء كثير من الحديث ولكن ذهبت كتبه ومات في ليلة الثلاثاء السادس عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ودفن في صبيحة تلك الليلة بمقابر قريش.

محمد بن جعفر، أبو الحسين الجهرمي أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: هو أحد الشعراء الذين لقيناهم وسمعنا منهم وكان يجيد القول ولد في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ومسكنه دار القطن ومات يوم السبت التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ومن شعره:

يا ويح قلبي من تقلبه ... أبداً يحن إلى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد ... لو أن لي جلداً لبحت به
بأبي حبيب غير مكترث ... عني ويكثر من تعتبه
حسبي رضاه من الحياة ويا ... قلقي وموتي من تغضبه

مسعود بن محمود بن سبكتكين توفي وقام أخوه مقامه وخرج مود ود بن مسعود على عمه محمد فقبض عليه وعاد إلى غزنة واستتب له الأمر.

بنت التقي لله

توفيت في الحريم الطاهري في رجب هذه السنة عن إحدى وتسعين سنة ودفنت في التربة بالرصافة.

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أن الجوالي افتتحت في أول المحرم فأنفذ الملك أبو طاهر من منع أصحاب الخليفة عنها وأخذ ما استخرجوه منها وأقام فيها من يتولى جبايتها وشق على الخليفة ذلك وترددت فيه المراسلات و لم تنفع فأظهر العزم على مفارقة البلد وتقدم بإصلاح الطيار والزبازب وروسل وجوه الأطراف والقضاة والفقهاء والشهود بالتأهب للخروج في الصحبة وتحدث بأن الخليفة قد عمل على غلق الجوامع ومنع الصلاة يوم الجمعة سابع هذا الشهر.

قال أبو الحسن علي بن محمد الماوردي خرج التوقيع من الخليفة وكنت أنا الرسول فنفذ لعلي بن محمد بن حبيب ليس يختل على ذي عقل غلط ما أباه جلال الدولة من عدوله عن عهوده والوفاء بعقوده وأن الأيمان المؤكدة اشتملت على ما لا فسيحة في نقضه ولا سبيل إلى حله وفيما جرى من الاعتراض على الجوالي في جبايتها بعد تسليمها إلى الوكلاء نقض لما عقده والتعويل على عهده فانطلقت الألسن بما يصان عن مثله فان ذكر أن ضرورة دعت إلى ذاك قالا راسلنا على الوجه الأجمل ولو أنه لما أراد ما أراد جعل

www.alkottob.com

الوكلاء القائمين به يحملونه إليه لكان ذلك أولى فأما العدول عن هذه الطريقة فظاهر الغرض قصداً لومقين ولولا ما عليه الوكلاء من الإضافة، نرى ترك القول في مال هذه الجوالي مع نزارة قدره لكن للضرورة حكماً تمنع من الاختيار وإن روعي الوكلاء يدفعون أيامهم وإلا فلهم عند الضرورات متسع في الأرض ونحن نقاضيه إلى الله تعالى وهو الحكم بيننا. فكان الجواب من الملك الاعتراف بوجوب الطاعة ثم قال : ونحن نائبون عن الخدمة نيابة لا تنتظم إلا بإطلاق أرزاق العساكر وقد التجأ جماعة ممن خدمنا إلى الحريم واستعصم به حتى أن أحدهم أخذ من تلاعنا في دفعة واحدة تسعمائة بدرة ونحن نمنع من إحضارها ونحن محذورون عند الحاجة.

وورد كتاب أبي جعفر ابن الرقي العلوي النقيب بالموصل بتاريخ تاسع وعشرين جمادى الأولى بما قال فيه. وردت الأخبار الصحيحة بوقوع زلزلة عظيمة بتبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها ومساكنها وحماماتها وأسواقها وأكثر دار الإمارة وخلص الأمير لكونه كان في بعض البساتين وسلم جنده لأنه كان قد أنفذهم إلى أخيه وأنه أحصى من هلك تحت الهدم فكانوا قريباً من خمسين ألف إنسان وأن الأمير لبس السواد وجلس على المسوح لعظم هذا المصاب وأنه أجبر على الصعود إلى بعض قلاعه والتحصن بها خوفاً من توجه الغز إلى بلد وهم الترك.

وفي هذه السنة: استولى طغرل بك على نيسابور وأنفذ أخاه إبراهيم بن يوسف المعروف بينال فأخذ الري والجبل.

وولي القضاء بواسط أبو القاسم علي بن إبراهيم بن غسان.

وفيها: فرغ من عمل القنطرة على فوهة نهر ملك عملها دبيس بن علي.

وفيها: ملك ثمال بن صالح بن مرداس حلب فأنفذ المصريون إليه من حاربه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

حسين بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو عبد الله ابن القصاب سمع ابن مالك القطيعي والدارقطني وكان صدوقاً وتوفي في رجب هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

الحسين بن يحيى بن عياش، أبو عبد الله القطان التمار ولد في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وسمع الحسن بن عرفة وغيره، روى عنه الدارقطني ويوسف القواس وأبو عمر بن مهدي وابن مخلد وهلال الحفار وكان ثقة وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن عند قبر معروف.

عبيد الله بن عبد العزيز بن جعفر أبو القاسم البرذعي سمع محمد بن عبيد الله بن الشخير. روى عن ابن المظفر. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً وسألته عن مولده فقال: ولدت في مدينة أبي جعفر في دار القاضي أبي بكر بن الجعابي في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الودود بن عبد المتكبر بن هارون بن محمد بن عبيد الله بن المهتدي ولد في سنة أربعين وثلثمائة حدث عن أبي بكر الشافعي وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بقرب القبة الخضراء.

عبد الله بن أحمد بن محمد أبو ذر الهروي

سافر الكثير وحدث وخرج إلى مكة فسكنها مدة ثم تزوج في المغرب وأقام بالسروات وكان يحج كل عام ويقيم بمكة أيام الموسم ويحدث ويرجع إلى أهله وكان ثقة ضابطاً فاضلاً وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة وقيل أنه كان يميل إلى مذهب الأشعري.

www.alkottob.com

محمد بن الحسين بن محمد بن جعفر، أبو الفتح الشيباني العطار قطيط سافر الكثير إلى البصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة وبلاد الثغور وبلاد فارس وحدث عن أبي الفضل الزهري وابن المظفر وابن شاهين وغيرهم وكان شيخاً ظريفاً مليح المحاضرة يسلك طريق التصوف وكان يقول لما ولدت سميت قطيطاً على أسماء أهل البادية ثم سماني بعض أهلي محمداً. وتوفي في هذه السنة.

أبو الحسن بن سفر يشوع المهندس صاحب علم الهيئة توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ردت الجوالي على وكلاء الخدمة وسافر طغرل بك إلى الجبل وورد كتابه على جلال الدولة أبي طاهر من الري وكان أصحابه قد أخربوها و لم يبق منها لا غير ثلاثة ألف نفس وسدت أبواب المساجد وخاطب طغرل بك جلال الدولة بالملك الجليل فخاطبه جلال الدولة بالملك الجليل وخاطب عميد الدولة بالشيخ الأجل الرئيس أبي طالب محمد بن أيوب، من طغرل بك محمد بن ميكائيل ولي أمير المؤمنين فخرج التوقيع إلى أقضى القضاة الماوردي وروسل به طغرل بك برسالة تتضمن تقبيح ما فعل في البلاد ويأمره بالإحسان إلى الرعية فمضى الماوردي وخرج طغرل بك فتلقاه على أربعة فراسخ إجلالاً لرسالة الخليفة.

وأرجف بموت أبي طاهر جلال الدولة إرجافاً لورم لحقه في كبده وانزعج الناس ونقلوا أموالهم إلى دار الخلافة وما زال الإرجاف حتى خرج الملك فجلس على كرسي فرآه الناس فسكتوا ثم توفي وغلقت الأبواب وخرج الأمراء أولاده فأطلعوا من الروشن على الأتراك والاصبهلارية وقالوا لهم: أنتم أصحابنا ومشايخ دولتنا وقائمون مقام والدنا فارعوا حقوقنا وصونوا حريمنا فإنكم تعلمون أنه لا مال عندنا فقبلوا الأرض وبكوا بكاء شديداً وقالوا: السمع والطاعة وكان ابنه الملقب بالملك العزيز بواسط فأنشئت إليه تعزية من الديوان وأجاب ثاني العيد.

وفي هذه السنة: دخل الغز الموصل وأخذوا حرم قرواش وأفسدوا فيها ووصل أبو البركات ربيب أبي جعفر السمناني إلى الخليفة مستنفراً عليهم ثم ورد الشريف أبو الحسن بن جعفر النسابة هارباً فاجتمع قرواش بن المقلد ودبيس بن علي بن مزيد على الإيقاع بالغز فقتلت منهم مقتلة عظيمة وخطب في بغداد للملك أبي كاليجار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن عثمان بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبد العزيز، يكنى أبا سعد ابن أبي دلف العجلي رحل في طلب الحديث إلى أصبهان والري وبلاد خراسان ثم أقام ببغداد وحدث.

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: كتبنا عنه وكان صدوقاً متنبهاً وانتقل في آخر عمره إلى مكة فسكنها حتى مات بها في شوال هذه السنة.

عبيد الله بن أبي الفتح، واسمه أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر أبو القاسم الصيرفي وهو الأزهري ابن السوادي أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: ذكر لي عبيد الله أن جده عثمان كان من أهل اسكاف قدم بغداد فاستوطنها فعرف بالسوادي وجده لأمه يعرف بالدبثائي سمع ابن مالك القطيعي وأبا محمد بن ماسي وأبا سعيد الخرقي وأبا حفص بن الزيات ومن يطول ذكره وكان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً من المعتنين به والجامعين له مع صدق وأمانة وصحة واستقامة وسلامة مذهب وحسن معتقد

www.alkottob.com

ودوام درس للقرآن وسمعنا منه المصنفات الكبار والكتب الطوال وكان يسكن درب الآجر من نهر طابق وسمعته يقول: ولدت يوم لسبت التاسع من صفر سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ودفن من الغد في تربة كانت له آخر درب الآجر مما يلي نهر عيسى وكان مدة عمره ثمانين سنة وعشرة أيام.

أبو طاهر جلال الدولة

ولد في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وكان يزور الصالحين ويتبرك بهم ويقصد القزويني والدينوري وسأله الدينوري في ضريبة الملح فأسقطها وكانت في كل سنة ألفي دينار ولحقه ورم في كبده وتوفي في ليلة الجمعة خامس شعبان من هذه السنة وغسله أبو القاسم بن شاهين الواعظ وأبو محمد وعبد القادر بن السماك ودفن في بيته من دار المملكة في بيت كان دفن فيه عضد الدولة وبهاء الدولة قبل نقلهما وكانت ولايته لبغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً وخلف من الذكور ستة وخمس عشرة أنثى وكان عمره إحدى وخمسين سنة وأشهراً.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه جاء مطر في شعبان فيه رعد فوقعت رجفة عقيب الرعد وكان في الصحراء غلام يرعى فرساً ومهراً فماتوا في الوقت ولحقت ثلاثة أنفس كانوا على بعد منها مثل الغشي فأفاقوا بعد عتمة.

وفي سادس رمضان نقل تابوت جلال الدولة وبنته الكبرى من دار المملكة إلى تربة لهم في مقابر قريش.

وفي يوم الخميس ثالث عشر رمضان حمل الطيار الجلالي إلى باب دار المملكة بعد مخاطبات جرت من أجله ومراجعات فيما استجد من صفره وآلاته فقال الملك: إننا نزلنا عنه لدار الخلافة وهذا طيار جليل لم يعمل مثله وكان جلال الدولة قد أنفق عليه عشرة آلاف دينار، ودخل أبو كاليجار بغداد وصرف أبو المعالي بن عبد الرحيم عن الوزارة موقراً وفي يوم الجمعة رابع عشر هذا الشهر استقر النظر في الوزارة للوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر بن العباس بن فسانجس وقيل للأتراك، اعترفوا له حقه.

وتوفي المرتضى فتقلد أبو أحمد عدنان ابن الرضي ما كان يتقلده عمه المرتضى.

وتوفي الوزير الجرجرائي بمصر فوزر أبو نصر أحمد بن يوسف وكان يهودياً فأسلم.

وأحدث أبو كاليجار ضرب الطبل في الصلوات الخمس ولم يكن الملوك يضرب لها الطبل ببغداد فأكرم عضد الدولة بأن ضرب له فيها ثلاث نوب وجعلها أبو كاليجار خمساً.

وفي هذه السنة: نظر رئيس الرؤساء أبو القاسم ابن مسلمة في كتابه القائم وكان عنده في مترل عالية.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن علي بن محمد بن جعفر أبو عبد الله الصيمري منسوب إلى نهر من أنهار البصرة يقال له الصيمر عليه عدة قرى. ولد سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وكان أحد الفقهاء المذكورين من العراقيين حسن العبارة جيد النظر ولي قضاء المدائن ثم ولي القضاء بربع الكرخ وحدث عن أبي بكر المفيد وابن شاذان وعن ابن شاهين وغيرهم وكان صدوقاً وافر العقل جميل المعاشرة عارفاً بحقوق العلماء وتوفي في شوال هذه السنة ودفن في داره بدرب الزرادين.

www.alkottob.com

طاهرة بنت أحمد بن يوسف الأزرق التنوخية ولدت سنة تسع وخمسين وثلثمائة وسمعت من أبي محمد بن ماسي وجماعة وتوفيت بالبصرة في هذه السنة.

عبد الوهاب منصور بن أحمد، أبو الحسين ابن المشتري الأهوازي كان له قضاء الأهواز ونواحيها وكانت له مترلة عند السلطان وكان كثير المال مفضلاً على طائفة من أهل العلم وكان ينتحل مذهب الشافعي وكان صدوقاً توفي في ذي القعدة من هذه السنة بالأهواز.

علي بن الحسن بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وهو أكبر من أخيه الرضي وكان يلقب بالمرتضى ذي المجدين وكانت له نقابة الطالبيين وكان يقول الشعر الحسن وكان يميل إلى الاعتزال ويناظر عنده في كل المذاهب وكان يظهر مذهب الإمامية ويقول فيه العجب وله تصانيف على مذهب الشيعة فمنها كتابهم الذي ذكر فيه فقههم وما انفردوا به نقلت منه مسائل من خط أبي الوفاء بن عقيل وأنا أذكرها ها هنا شيئاً منها فمنها لا يجوز السجود على ما ليس بأرض ولا من نبات الأرض كالصوف والجلود والوبر، وإن الاستجمار لا يجزي في البول بل في الغائط وإن الكتابيات حرام، وإن الطلاق المعلق على شرط لا يقع وإن وجد شرطه، وإن الطلاق لا يقع إلا بحضور شاهدين عدلين، ومتى حلف أن فعل كذا فامرأته طالق لم يكن يميناً، وأن النذر لا ينعقد إذا كان مشروطاً بقدوم مسافر أو شفاء مريض، وإن من نام عن صلاة العشاء إلى أن يمضي نصف الليل وجب عليه إذا استيقظ القضاء وأن يصبح صائماً كفارة لذلك، وأن المرأة إذا جزت شعرها فعليها كفارة قتل الخطأ، وأن من شق ثوبه في موت ابن له أو زوجة فعليه كفارة يمين، وأن من تزوج امرأة ولها زوج وهو لا يعلم لزمه أن يتصدق بخمسة دراهم، وأن قطع السارق من أصول الأصابع، وأن ذبائح أهل الكتاب محرمة واشترطوا في الذبح استقبال القبلة، وكل طعام تولاه اليهود أو النصارى أو من قطع بكفره فحرام أكله،وهذه مذاهب عجيبة تخرق الإجماع وأعجب منها ذم الصحابة.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون المعدل أنه نسخ من نسخة ذكرنا ناسخها أنه كتبها عن المرتضى من تأليفه وكلامه قال المرتضى: سألني الرئيس الأجل عن السبب في نكاح أمير المؤمنين بنته عمر بن الخطاب فكيف صح ذلك مع اعتقاد الشيعة الإمامية في عمر أنه على حال لا يجوز معها إنكاحه قال: وأنا أذكر من الكلام في ذلك جملة كافية: اعلم أن الزيدية القائلين بالنص على أمير المؤمنين بالإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم يذهبون إلى أن رفع النص فسق يستحق به فاعله الخلود في نار جهنم وليس يكفر والفاسق يجوز إنكاحه والنكاح إليه بخلاف الكافر ويبقى الكلام مع الإمامية الذين يذهبون إلى أن رفع النص كفر ويسألون عن ذلك مسائل منها إنكاح النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان بنتيه واحدة بعد واحدة وذلك مع القول بأنه يكفر بجحد النص على أمير المؤمنين غير جائز وليس لكم أن تقولوا جحد النص إنما كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير مناف كما وقع في حياته لأن رفع النص إذا كان كفراً والكافر عندكم لا يجوز أن يقع منه الإيمان متقدم بل المستقر في مذاهبهم أن من آمن بالله طرفة عين لا يجوز أن يكفر بعد إيمانه فعلى هذا المذهب أن كل من كفر بدفع النص لا يجوز أن يكون له حالة إيمان متقدمة وإن أظهر الإيمان فهو مبطن لخلافه والمسألة لازمة مع هذا التحقيق. ومن مسائلهم أيضاً أن عائشة إذا كانت بقتالها أمير المؤمنين قد كفرت ويدفعها أيضاً إمامته وكانت حفصة أيضاً شريكتها مع إنكار إمامته والاختلاف عليه فقد اشتركتا في

www.alkottob.com

الكفر وعلى مذاهبهم لا يجوز أن يكون الإيمان واقعاً في حالة متقدمة ممن كفر ومات على كفر وكيف ساغ للنبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحهما وهما في تلك الحال غير مؤمنتين ومن المسائل تزويج أمير المؤمنين علي من عمر بن الخطاب وتحقيق الكلام في ذلك كتحقيقه في عثمان قال المرتضى: والجواب أن نكاح الكافرة ونكاح الكافر لا يدفعه العقل وليس في مجرده ما يقتضي قبيحه وإنما يرجع في قبيحه أو حسنه إلى أدلة السمع ولا شيء أوضح وأدل على الأحكام من فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو فعل أمير المؤمنين فإذا رأيناهما قد نكحا وأنكحا إلى من ذكرت حاله وفعلهما حجة وما لا يقع إلا صحيحاً صواباً قطعنا على جواز ذلك وأنه غير قبيح ولا محظور وبعد فليست حال عثمان ونكاحه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال نكاح عائشة وحفصة كحال عمر في نكاح بنت أمير المؤمنين لأن عثمان كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لم يظهر منه ما ينافي الإيمان وإنما كان مظهراً بغير شك الإيمان وكذلك عائشة وحفصة وعمر في حال نكاح بنت أمير المؤمنين كان مظهراً من جحد النص ما هو كفر والحال مفترقة فإذا قيل واي انتفاء الآن بإظهار الإيمان والنبي صلى الله عليه وسلم يقطع على كفره مظهراً في الباطن لأنه إذا علم أنه سيظهر ممن أظهر الإيمان في تلك الأحوال كفر ويموت عليه فلا بد أن يكون في الحال قاطعاً على أن الإيمان المظهر إنما هو نفاق كان الباطن بخلافه وقد عدنا إلى أنه أنكح ونكح مع القطع على الكفر، قلنا غير ممنوع أن يكون عليه السلام في حال نكاح عثمان لم يكن الله أطلعه على أنه سيجحد النص بعده فإن ذلك مما لا يجب الاطلاع عليه ثم إذا ظهر في مذاهب الإمامية أنه عليه السلام كان مطلعاً على ذلك فليس معنا تاريخ بوقت اطلاعه ويجوز أن يكون عليه السلام إنما علم ذلك بعد الإنكاح أبو بعد موت المرأتين المنكوحتين وكذلك القول في عائشة وحفصة يجوز أن يكون ما علم بأحوالهما إلا بعد النكاح لهما فإذا قيل فكان يجب أن يفارقهما بعد العلم بما لا يجوز استمرار الزوجية معه أمكن أن يقال ليس معنا قطع على أنه عليه السلام أعلم أن المرأتين يجحدان النص فإن ذلك مما لم ترد به رواية وأكثر ما وردت به الرواية وإن كانت من جهة الآحاد ومما لا يقطع بمثله أنه عليه السلام قال: ستقاتلينه وأنت ظالمة له وهذا إذا صح وقطع عليه أمكن أن يقال فيه إن محض القتال ليس بكفر وإنما يكون كفراً إذا وقع على سبيل الاستحلال له والجحود لإمامته ونفي فرض طاعته وإذا جاز أن يكون عليه السلام لم يعلم بأكثر من مجرد القتال الذي يجوز أن يكون فسقاً أو يجوز أن يكون كفراً فلا يجب أن يكون قاطعاً على نفاق في الحال لأن

الفاسق في المستقبل لا يمتنع أن يتقدم من الإيمان وهذه المحاسبة والمناقشة لم تمض في كتب أحد من أصحابنا وفيها سقوط هذه المسألة على أنا إذا سلمنا على أشد الوجوه أنه عليه السلام علم أنهما في الحال على نفاق وعلم أيضاً في عثمان مثل ذلك في حال إنكاحه لا بعد ذلك جاز أن يقول أن نكاح المنافق وإنكاحه جائز في الشريعة ولا يجب أن يجري المنافق مجرى مظهر الكفر ومعلنه وإذا جاز أن تفرق الشريعة بين الكافر الحربي والمرتد وبين الذمي في جواز النكاح فتقبح نكاح الذمية عند مخالفينا كلهم مع اختيار وعند مرافقينا مع الضرورة وفقد المؤمنات ولا نبيح نكاح الحربية على كل حال جاز أن يفرق بين مظهر الكفر ومبطنه في جواز النكاح وإذا فرقت الشريعة بين نكاح الذمي والنكاح إليه جاز الفرق بين المظهر للكفر والمنافق في جواز إنكاحه والشيعة الإمامية تقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف جماعة من المنافقين بأعيانهم ويقطع على أن في بواطنهم الكفر بدلالة قوله تعالى: " ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره" ومحال أن يتعبده بترك الصلاة والقيام على قبره إلا وقد عينه تعالى له عليه السلام وبدلالة قوله تعالى: " ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول " وإذا كان عليه السلام عارفاً بأحوال المنافقين ومميزاً لهم من غيرهم ومع هذا فما رأيناه فرق بين أحد منهم وبين زوجته ولا خالف بين أحكامهم وأحكام المؤمنين وكان

www.alkottob.com

على الظاهر يعظمهم كما يعظم المؤمنين الذين لا يطلع على نفاقهم فقد بان أن الشريعة قد فرقت بين مظهر الكفر ومبطنه في هذه الأحكام فإن قيل أفيجوز أن يكون نكح وأنكح من يعلم خبث باطنه؟ قلنا فعله ذلك يقتضي أنه مباح غير أننا نبعد أن ينكح أحدنا غيره مع قطعه على أنه عدو في الدين. وإن جاز أن تبيح ذلك الشريعة والأشبه أن يكون عليه السلام إذا فرضنا أنه عالم بخبث باطن من أنكحه في الحال أن يكون إنما فعل ذلك لتدبير وسياسة وتألف وإلا فمع الإيثار وارتفاع الأسباب لا يجوز أن يفعل ذلك ومن حمل نفسه من عقلة أصحابنا على أن دفع كون رقية وزينب بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحقيقة وإنهما بنتا خديجة من ابن أبي هالة دافع ظاهراً معلوماً لأن العلم بذلك كالعلم بغيره من الأمور والشك فيه كالشك في أمر معلوم وما بنا إلى المكابرات ودفع المعلومات حاجة فأما الكلام في نكاح عمر فقد تقدم أن العقل لا يمنع من مناكحة الكفار وإن فعل أمير المؤمنين قوي حجة واضح دليل وهذه الجملة كافية لو اقتصرنا عليها لكنا نقول إن أمير المؤمنين لم ينكح عمر مختاراً بل مكرهاً وبعد مراجعة وتهديد ووعيد وقد ورد الخبر بأنه راسله فدفعه بأجمل دفع فاستدعى عمه العباس فقال له ما لي أي بأس بي فقال له العباس وما الذي اقتضى هذا القول فقال له خطبت هذا القول فقال له خطب إلى ابن أخيك فدفعني وهذا يدل على عداوته لي وثنوه عني والله لأفعلن كذا وكذا ولأبلغن إلى كذا وكذا و إنما كتبنا عن التصريح بالوعيد عما روي لفحشه وقبحه وتجاوزه كل حد والألفاظ مشهورة في الرواية معروفة فعاد العباس إلى أمير المؤمنين فعاتبه وخوفه وسأله رد أمر المرأة إليه فقال له افعل ما شئت فمضى وعقد عليها ومع الإكراه والتخويف قد تحل المحارم كالخمر والخنزير قال المرتضى وروي أن أبا عبد الله الصادق سئل عن ذلك فقال ذاك فرج غصبنا عليه وبعد فإذا كانت التقية وخوف المخارجة قطع مادة المظاهرة وما حمل مجموعه وتفصيله على بيعة من جلس من مكانه واستولى على حقه وإظهار طاعته والرضا بإمامته وأخذ عطيته فأهون من ذلك إنكاحه فما النكاح بأعظم مما ذكرنا فإذا حسن العذر في هذه الأمور كلها ولولاه لكانت قبيحة محظورة فكذلك العذر بعينه قائم في النكاح وبعد فإن النكاح أخف حالاً وأهون خطباً مما عددنا لأنه جائز في العقول يبيح الله إنكاح الكافر مع الاختيار فليس في ذلك وجه ثابت لبد من حصوله وليس تبيح العقول مع الإيثار والاختيار أن يسمى بالإمامة من لا يستحقها وأن يطاع ويقتدي بمن لم يكن فيه شرائط الإمامة فإذا أباحت الضرورة ما كان لا يجوز مع الإيثار في القول إباحته كيف لا تبيح الضرورة ما كان يجوز في العقول مع الإيثار في القول استباحته ومن حمل نفسه من أصحابنا على إيثار هذه المظاهرة كمن حمل نفسه على إنكار كون

رقية وزينب بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في دفع الضرورة والإشمات بنفسه أعداءه فإنه يطرق عليه أنه لا يعلم حقائق الأمور وانه في كل مذاهبه واعتقاداته على مثل هذه الحال التي لا تخفى على العقلاء ضرورة ومرتكبها أو من قال من جهال أصحابنا أن العقد وقع لكن الله كان يبدل هذه العقود عليها بشيطانه عند القصد إلى التمتع بها فما يضحك الثكلى لأن المسألة باقية عليه في العقد لكافر على مؤمنة هذا المطلوب منه فلا معنى ذلك المنع من المتمتع كيف سمح بالعقد المبيح للتمتع من لا يجوز مناكحته ولا عقد النكاح له وإذا أباح بالعقد المبيح للتمتع من لا يجوز مناكحته ولا عقد النكاح له فكيف منعه من لا يقتضيه العقد والمنع من العقد أولى من إيقاعه والمنع من مقتضاه وإنما أحوج إلى ذلك العجز عن ذكر العذر الصحيح وهذه جملة مغنية عما سواها: قال المصنف رحمه الله: ومن تأمل ما صنعه المرتضى من الفقه المتقدم وكلامه في الصحابة وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته علم أنه أحق بما قرف به سواه ولولا أن هذا الكتاب لا يصلح التطويل فيه بالرد لبينت عوار كلامه على أن الأمر ظاهر لا يخفى على من له فهم وأول ما ذكر فيما ادعاه النص على علي عليه السلام وهل يروي إلا في الأحاديث الموضوعة المحالات وإنما يكفر

www.alkottob.com

الإنسان لمخالفة النص الصحيح الصريح الذي لا يحتمل التأويل وما لنا ها هنا بحمد الله نص أصلاً حتى ندعي على الصحابة الكفر والفسق بمخالفته ومن التخرص وعيد عمر لعلي إذ أبى تزويجه وغير ذلك من المحالات والعجب أنه يقول روى حديث قتال عائشة لعلي من طريق الآحاد افترى النص عليه ثبت عنده بطريق التواتر ولكن إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

توفي المرتضى في هذه السنة ودفن في داره.

أخبرنا ابن ناصر عن أبي الحسين بن الطيوري. قال: سمعت أبا القاسم بن برهان يقول دخلت على الشريف المرتضى أبي القاسم العلوي في مرضه وإذا قد حول وجهه إلى الجدار فسمعته يقول: أبو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما أما أنا أقول ارتدا بعدما أسلما، فقمت فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه.

محمد بن أحمد بن شعيب بن عبد الله بن الفضل أبو منصور الروياني صاحب أبي حامد الاسفرائيني. أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: سكن هذا الرجل بغداد وحدث بها عن علي بن محمد بن أحمد بن كيسان وأبي حفص بن الزيات وأبي بكر بن المفيد ومن في طبقتهم كتبنا عنه وكان صدوقاً يسكن قطيعة الربيع ومات في يوم الأربعاء السابع من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب.

محمد بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير أبو طالب التاجر سمع أبا بكر بن مالك القطيعي وأبا الفتح الأزدي وغيرهما وكان صدوقاً وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن على نهر عيسى بين محلة التوتة ودرب الآجر.

محمد بن علي بن الطيب أبو الحسين البصري المتكلم المعتزلي. سكن بغداد وكان يدرس هذا المذهب وله التصانيف الواسعة فيه توفي في ربيع الآخر من هذه السنة وصلى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري ودفن في الشونيزية ولا يعرف أنه روى غير حديث واحد.

أخبرنا به أبو منصور القزاز أخبرنا الخطيب أخبرنا محمد بن علي بن الطيب قال: قرئ على هلال بن محمد ابن أخي هلال الراي بالبصرة وأنا أسمع قيل له حدثكم أبو مسلم الكجي وأبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي والغلابي والمازني والزريقي قالوا: حدثنا القعنبي عن شعبة عن منصور عن ربعي عن أبي منصور البدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت، قال الغلابي: اسمه محمد والمازني محمد بن حيان والزريقي أبو علي محمد بن أحمد بن خالد البصري.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في المحرم قبل قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي شهادة أبي منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف بأمر الخليفة.

وفي يوم الإثنين لثمان بقين من ربيع الآخر رسم لأبي القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة من حضرة الخليفة النظر في أمور خدمته وتقدم إلى الحواشي بتوفية حقوقه فيما جعل إليه فجلس لذلك على باب دهليز الفردوس وعليه الطيلسان وبين يديه الدواة وحضر من جرت عادته بحضور الموكب فهنأوه وفي يوم الخميس الثامن من جمادى الأولى خلع عليه واستدعي إلى حضرة القائم بأمر الله وخرج فجلس في الديوان في مجلس عميد الرؤساء ودسته وحمل على بغلة بمركب ومضى إلى داره بدرب سليم من الرصافة ومعه

www.alkottob.com

الخدم والحجاب والأشراف والقضاة والشهود.

وفي شوال: حدثت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة قتل جماعة فيها من الفريقين وجاء صاحب المعونة ونفر العامة على اليهود وأحرقوا الكنيسة العتيقة ونهبوا دور اليهود.

وفيها وقع الوباء في الخيل فهلك من معسكر أبي كاليجار اثنا عشر ألف رأس وعم ذلك في البلاد وامتلأت حافات دجلة من جيف الخيل.

وورد الخبر بمجيء إبراهيم ينال أخي طغرل بك إلى قرميسين وأخذها من يد أبي الشوك فارس بن محمد وتلا ذلك مجيئه إلى حلوان فإنه عمرها في مدة.

ومات أبو الحسين العلاء بن أبي علي الحسين بن سهل النصراني بواسط فجلس قوم من أقاربه في مسجد على بابه للعزاء به وأخرج تابوته نهاراً ومعه قوم من الأتراك فثار العوام فاعروا الميت من أكفانه وأحرقوه ورموا بقيته في دجلة ومضوا إلى الدير فنهبوه وعجز الأتراك عن دفعهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسين بن محمد بن الحسن بن بيان، أبو عبد الله المؤذن في جامع المنصور ابن مجوجا ولد في رجب سنة سبع وأربعين وثلثمائة وروى عن جماعة كتب عنه أبو بكر الخطيب وقال: كان صدوقاً وكان يسكن في جوار الصيمري بدرب الزرادين وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن في مقبرة باب الكناس.

خديجة بنت موسى بن عبد الله الواعظة وتكنى أم سلمة بنت البقال أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سمعت خديجة بنت موسى أبا حفص ابن شاهين، كتبت عنها وكانت فقيرة صالحة فاضلة تنزل ناحية التوتة وتوفيت في جمادى الآخرة من سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ودفنت في مقبرة الشونيزية.

عبد الصمد بن محمد بن عبد الله أبو الفضل الفقاعي ولد سنة ثلاث وستين وثلثمائة سمع ابن مالك القطيعي وأبا علي حمكان. أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: كتبت عنه وكان صدوقاً يسكن قريباً من دار القطن ثم تولى الخطابة بالرخجية وهي قريبة على نحو فرسخ من بغداد وراء باب الأزج وتوفي في رمضان هذه السنة وبها دفن.

علي بن محمد بن نصر أبو الحسن الكاتب صاحب الرسائل فارس بن محمد بن عنان صاحب حلوان والدينور

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه وقع الموتان في الدواب فربما أنفق في اليوم الواحد مائة وأكثر وكان ذلك يطرح في دجلة فاجتنب كثير من الناس الشرب منها وكان قوم يحضرون لدوابهم الأطباء فيسقونها ماء الشعير ويدبرونها.

وفي صفر: خاطب ذو السعادات أبو الفرج بن فسانجس رئيس الرؤساء أبا القاسم ابن المسلمة في معنى أبي محمد بن النسوي وكان قد صرف عن الشرطة فقال له: هذا الرجل قد ركب العظائم ولا سبيل إلى الإبقاء عليه فتقدم الخليفة بحبسه ورفع عليه أنه كان يتبع

www.alkottob.com

الغرباء والعجم من أرباب البضائع فيقبض عليهم ليلاً ويأخذ أموالهم ويقتلهم ويلقيهم في آبار وحفر معروفة المكان فحفرت فوجد فيها رمم بالية ورؤوس فثار العوام ونشروا المصاحف وعبروا بالعظام إلى الباب النوبي وكثرت الدعاوى عليه إلى أن أدعى وكيل لورثة أبي جبلة الهاشمي ان ابن النسوي قتل ابن أبي جبلة بيده بالسيف عامداً فجحد ذلك فشهد عليه ابن أبي الجند قوقي وابن أبي العباس الهاشميان وزكاهما ابن الغريق وابن المهتدي فقال القاضي أبو الطيب الطبري قد امضيت شهادتكما وحكم عليه بالقتل وشهد عليه بمال فآل الأمر إلى أن ادى خمسة آلاف وخمسمائة دينار عن ثلاث ديات قتلهم ومال أخذه فتناول ذلك جهبذ السلطان وصرف في أقساط الجند.

وفي هذه السنة: فارق سعدي بن فارس بن عنان مهلهلاً ومضى إلى الغز وعاد ومعه عدة منهم وغلب على حلوان وخطب بها لإبراهيم ينال ونفسه ثم غلب مهلهل عليها بعد شهر ثم عاد سعدى والغز عليها فنهبوها ومات بدران بن سلطان بن ثمال الخفاجي وتأمر على بني خفاجة رجب بن منيع بن ثمال وأسر سرخاب بن محمد أبا الفتح بن ورام وابنه وأخاه وخالد بن عمر وسعدي بن فارس وقتل راما وابنيه وصلبهما.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن محمد بن عمر بن القاسم، أبو علي النرسي البزاز ابن عديسة ولد في سنة ثمانين وثلثمائة وسمع ابن شاهين وغيره وكان صدوقاً من أهل القرآن والمعرفة بالقراآت وانتقل بآخرة إلى مكة فسكنها وتوفي بها في ليلة النصف من رجب هذه السنة.

عبد الله بن أحمد بن عبد الله أبو محمد الهاشمي من أولاد المعتصم سمع ابن مالك القطيعي وأبا محمد بن ماسي وكان صدوقاً وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه أبو محمد الجويني والد أبي المعالي. وأصلهم من قبيلة من العرب يقال لها سنبس وجوين من نواحي نيسابور، سمع الحديث بمرو على جماعة وبنيسابور وبهمذان وببغداد وبمكة وقرأ الأدب على أبيه أبي يعقوب وتفقه على أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي ثم خرج إلى مرو إلى أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال وعاد إلى نيسابور فدرس وأفتى وعقد مجلس المناظرة وكان مهيباً لا يجري بين يديه إلا الجد وصنف التصانيف الكثيرة في أنواع من العلوم وكان لا يدق وتداً في جدار مشترك بينه وبين جاره ويحتاط في أداء الزكاة فربما أداها مرتين، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن الحسن بن عيسى بن عبد الله، أبو طاهر ابن شرارة الناقد ولد سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وسمع أبا بكر بن مالك القطيعي وأبا محمد بن ماسي وغيرهما وكان صدوقاً يسكن نهر طابق وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو الحسن المطرز أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: هو أصبهاني الأصل، كان يتوكل بين يدي القضاة ومترله بناحية نهر الدجاج، وحدث عن محمد بن عبد الله بن بخيث وغيره وكان صدوقاً صحيح الأصول سألته عن مولده فقال: يوم السبت لعشر بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وثلثمائة، قال: وجدي من أهل أصبهان فأما أبي فإنه ولد ببغداد، وتوفي محمد بن إبراهيم في شوال هذه السنة.

محمد بن الحسين بن أبي سليمان محمد بن الحسين بن علي أبو الحسين ابن الحراني الشاهد سمع أبا بكر بن مالك وأبا محمد بن ماسي

www.alkottob.com

وابن المظفر وأبا الفضل الزهري وغيرهم وكان صدوقاً وتوفي في ليلة الجمعة لست عشرة ليلة خلت من هذه السنة ودفن بباب حرب.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أنه غدر الأكراد بسرخاب بن محمد بن عنان وحملوه مقبوضاً عليه إلى إبراهيم ينال فقلع إحدى عينيه وظفر بنو نمير بأصفر الغازي وكان قد أوغل في بلاد الروم فسلم إلى ابن مروان فسد عليه برجاً من أبراج آمد.

وعاد القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة حتى ان صاحب المعونة فارق موضعه ومضى إلى باب الأزج.

وفي رمضان: غلا السعر ببغداد وورد كتاب من الموصل أن الغلاء اشتد بها حتى أكلوا الميتة وكثر الموت حتى انه أحصي جميع من صلى الجمعة فكانوا أربعمائة وعد أهل الذمة في البلد فكانوا نحو مائة وعشرين.

وفي شوال: قبض على الوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر فسانجس.

وفي ذي القعدة: كثر الوباء ببغداد وبيعت رمانة بقيراطين ونيلوفرة بقيراطين وفروج بقيراطين وخيارة بقيراط ومائة ومن سكر بتسعين ديناراً وطباشير درهم بدرهم فضة وزاد الأمر في ذي الحجة وكثرت الأمراض.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد أبو الفضل القاضي الهاشمي الرشيدي من ولد الرشيد مرووذي الأصل ولي القضاء بسجستان وسمع من أبي أحمد الغطريفي وغيره.

أخبرنا القزاز أخبرنا أحمد بن علي قال: أنشدنا أبو الفضل الرشيدي لنفسه.

قالوا اقتصد في الجود أنك منصف ... عدل وذو الإنصاف ليس يجور

فأجبتهم إني سلالة معشر ... لهم لواء في الندى منشور

تالله إني شائد ما قد بنى ... جدي الرشيد وقبله المنصور

الحسن بن محمد بن الحسن بن علي أبو محمد بن أبي طالب الخلال ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وسمع القطيعي والخرقي وابن المظفر وابن حيويه وغيرهم وكان يسكن بنهر القلائين ثم انتقل إلى باب البصرة وكان ثقة له معرفة وتنبه وجمع وخرج وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

الحسين بن علي بن عبيد الله بن أحمد أبو الفرج الطناجيري ولد سنة خمسين وثلثمائة وكان يسكن درب الدنانير قريباً من نهر طابق سمع محمد بن المظفر وأبا بكر بن شاذان وخلقاً كثيراً وكان ثقة صدوقاً وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

الحسين بن الحسن بن علي بن بندار أبو عبد الله الأنماطي أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: حدث الحسين بن الحسن عن عبد الله بن إبراهيم بن ماسي وأبي الحسن الدارقطني كتبت عنه وكان يسكن الجانب الشرقي من ناحية مربعة أبي عبيد الله وكان ينتحل الاعتزال والتشيع وكان ظاهر الحمق بادي الجهل فيما ينتحله ويدعو إليه ويناظر عليه ووجد

www.alkottob.com

في منزله ميتاً يوم الإثنين الثالث عشر من شعبان سنة تسع وثلاثين وأربعمائة و لم يشعر أحد بموته حتى وجد في هذا اليوم وقد أكلت الفأر أنفه وأذنيه.

عبد الوهاب بن علي بن الحسن، أبو تغلب المؤدب أبو حنيفة الفارسي اللخمي من أهل الجانب الشرقي كان يسكن شارسوك وحدث عن المعافى بن زكريا قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقاً وكان أحد حفاظ القرآن عارفاً بالقراآت عالماً بالفرائض وقسمة المواريث.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الملك بن عبد القاهر بن راشد بن مسلم أبو القاسم ولد بنصبين في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وكان صدوقاً يترل نهر القلائين وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية.

عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب، أبو القاسم الشاعر المطرز وكان يسكن ناحية نهرالدجاج أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أنشدني المطرز لنفسه في الزهد.

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية ... إن كنت ناسيها فالله أحصاها

لا بد يا عبد من يوم تقوم له ... ووقفة لك يدمي القلب ذكراها

إذا عرضت علي قلبي تذكرها ... قد ساء ظني فقلت استغفر الله

توفي المطرز في جمادى الآخر من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم أبو سعد أصله من براز الروذوزر للملك أبي كاليجار دفعات وتوفي بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة من هذه السنة من ست وخمسين سنة.

محمد بن أحمد بن موسى، أبو عبد الله الواعظ الشيرازي

أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: قدم هذا الرجل بغداد وأقام فيها مدة يتكلم بلسان الوعظ ويشير إلى طريقة الزهد ويلبس المرقعة ويظهر عزوف النفس عن طلب الدنيا فافتتن الناس به لما رأوا من حسن طريقته وكان يحضر مجلس وعظه خلق لا يحصون وعمر مسجداً خراباً بالشونيزية فسكنه وسكن معه فيه جماعة من الفقراء وكان يعلو سطح المسجد في جوف الليل ويذكر الناس ثم إنه قبل ما كان يوصل به بعد امتناع شديد كان يظهره وحصل له ببغداد مال كثير ونزع المرقعة ولبس الثياب الناعمة الفاخرة وجرت له أقاصيص وصار له تبع وأصحاب ثم أظهر أنه يريد الغزو فحشد الناس إليه وصار معه عسكر كثير ونزل بظاهر البلد من أعلاه وكان يضرب له الطبل في أوقات الصلاة ورحل إلى الموصل ثم رجع جماعة من أتباعه وبلغني أنه صار إلى نواحي آذربيجان واجتمع له أيضاً جمع وضاهى أمير تلك الناحية وقد كان حدث ببغداد عن أحمد بن محمد بن عمران الجندي وغيره وكتبت عنه أحاديث يسيرة في سنة عشر وأربعمائة وقد حدثني عنه بعض أصحابنا بشيء يدل على ضعفه في الحديث، وأنشدني هو لبعضهم.

إذا ما أطعت النفس في كل لذة ... نسبت إلى غير الحجى والتكرم

إذا ما أجبت النفس في كل دعوة ... دعتك إلى الأمر القبيح المحرم

www.alkottob.com

قال: وحدثني المعمر بن أحمد الصوفي أن أبا عبد الله الشيرازي مات بنواحي آذربيجان سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

محمد بن الحسين بن عمر بن برهان أبو الحسن الغزال سمع أبا الحسن ابن لؤلؤ، ومحمد بن المظفر وأبا الفضل الزهري وغيرهم وكان صدوقاً.

محمد بن علي بن إبراهيم أبو الخطاب الجبلي الشاعر كان من أهل الأدب الفصحاء مليح النظم سافر في حداثته إلى الشام فسمع الحديث وقال الشعر فمن شعره.

ما حكم الحب فهو ممتثل — وما جناه الحبيب محتمل

يهوى ويشكو الصبا وكل هوى — لا ينحل الجسم فهو منتحل

وورد على معرة النعمان فمدح أبا العلاء المعري بأبيات فأجابه عنها بأبيات وكان لما خرج إلى السفر له عينان كأنهما نرجستان حسناً فعاد وقد عمي فأقام ببغداد حتى توفي بها في ذي القعدة من هذه السنة وذكر أنه كان شديد الترخص.

ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في ربيع الآخر جلس رئيس الرؤساء أبو القاسم في صحن السلام لوفاة أخت الأمير أبي نصر وهي زوجة الخليفة و لم يضرب الطبل في دار المملكة أيام العزاء.

وعاد القتال بين أهل الكرخ وباب البصرة.

ومرض الملك أبو كاليجار في جمادى الأولى وفصد في يوم ثلاث مرات وهو في برية وحم فركب المهد ثم شق عليه فعملت له محفة على أعناق الرجال وقضى في ليلة الخميس فانتهب الغلمان الخزائن والسلاح والكراع وأحرق الجواري الخيم فما تركن إلا خيمة وخركاه هو فيها مسجى وولي مكانه ابنه أبو نصر وسموه الملك الرحيم وخرج من معسكره إلى دار الخلافة فركب من شاطئ دجلة عند بيت النوبة حتى نزل من صحن السلام في الموضع الذي نزل فيه عضد الدولة ومن بعده ووصل إلى حضرة الخليفة فقبل الأرض وأجلس على كرسي وتكلم عنه بما أكثر فيه الداء والشكر ثم أنهض ولبس الخلع فلبس السبع الكاملة والعمامة السوداء، العمة الرصافية والطوق والسوارين وقلد سيفاً بجزابل ووضع على رأسه التاج المرصع وبرز له لواآن معقودان وأحضر الكتاب بالتقليد والتقليب فسلم إليه بعد أن قريء صدره ووصاه الخليفة باستعمال التقوى ومراعاة العقبى واتباع العدل في الرعية ونهض فقام إليه فرس أدهم بمركب ذهب وخرج فنزل الطيار الخليفي وصعد منه إلى مضربه وجلس على سدته ساعة خدمه فيها الناس وهنأوه ثم نهض ودخل خيمه ونزع ما كان عليه وخرج وركب ومضى إلى ديالى وكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة قبل القاضي أبو عبد الله بن ماكولا شهادة القاضي أبي يعلى بن الفراء.

وفي هذه السنة: دار السور على شيراز وكان دوره اثني عشر ألف ذراع وطول حائطه ثمانية أذرع وعرضه ستة أذرع وكان له أحد عشر باباً.

وفي هذه السنة أتى كثير من الغز من ما وراء النهر إلى ينال فقال لهم: نضيق عن مقامكم عندنا والوجه أن نمضي إلى غزاة الروم

www.alkottob.com

ونجاهد فساروا وسار بعدهم فبقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوماً وحصل له من السبي زائد على مائة ألف رأس وغنم منهم أربعة آلاف درع وحمل ما وصل إليه على عشرة آلاف عجلة وعاد. .

وفي شعبان هذه السنة: ختن ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بأمر الله وذكر على المنابر بأنه ولي العهد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله أبو محمد ولد في محرم سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة وسمع من مؤدبه أحمد بن منصور اليشكري وأبي الأزهر عبد الوهاب بن عبد الرحمن الكاتب وكان فاضلاً ديناً حافظاً لأخبار الخلفاء عارفاً بأيام الناس صالحاً زاهداً ترك الخلافة عن قدرة وآثر بها القادر بالله.

وتوفي في هذه السنة ووصى أن يغسله ويصلي عليه القاضي أبو الحسين بن الغريق ويحمل إلى باب حرب في النهار ويدفن بغير تابوت، حضر جنازته الوزراء كمال الملك وزعيم الملك ومشى البساسيري خلف جنازته من داره إلى قبره ودفن بقرب قبر أحمد بن حنبل وجلس رئيس الرؤساء أبو القاسم من الغد للعزاء.

الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن خداداذ أبو علي الباقلاوي كرخي الأصل ولد سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة. سمع من أبي عمر بن مهدي وغيره وحدث وكان صدوقاً ديناً خيراً من أهل القرآن والسنة توفي في محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان، أبو القاسم الواعظ ابن شاهين ولد في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلثمائة.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب، قال: سمع عبيد الله أباه وابن مالك القطيعي وأبا محمد بن ماسي وأبا بجر البربهاري ومحمد بن المظفر كتبت عنه وكان صدوقاً يترل بالجانب الشرقي المعترض وراء الحطابين ومات في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

علي بن الحسن بن محمد بن المنتاب، أبو القاسم ابن أبي عثمان الدقاق أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: سمع علي بن الحسن أبا بكر بن مالك وأبا محمد بن ماسي وابن المظفر وغيرهم كتبت عنه وكان شيخاً صدوقاً دينا حسن المذهب سكن نهر القلائين وسألته عن مولده فقال: سنة خمس وخمسين وثلثمائة ومات في هذه السنة ودفن في مقبرة الشونيزية.

محمد بن جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس، ويكنى أبا الفرج ذو السعادات وزر لأبي كاليجار بفارس ووزر له ببغداد وكانت له مروءة فائضة وكان مليح الشعر والترسل ومن شعره.

أودعكم وإني ذو اكتئاب وأرحل عنكم والقلب آبي
وإن فراقكم في كل حال لأوجع من مفارقة الشباب
أسير وما ذممت لكم جواراً وما ملت منازلكم ركابي
وأشكر كلما أوطئت داراً لياالينا القصار بلا احتساب
وأذكركم إذا هبت جنوب تذكرني غزارات التصابي
لكم مني المودة في اغترابي وأنتم ألف نفسي في اقترابي
سقى عهد الأحبة حيث كانوا سحال القطر من خلل السحاب

www.alkottob.com

واشتهر عنه أن بعض شهود الأهواز كتب إليه أن فلاناً مات وخلف خمسين ألف دينار مغربية وعقاراً بخمسين ألف دينار وخلف ولداً له ثمانية أشهر فإن رأى الوزير أن يقترض من العين إلى حين بلوغ الطفل فكتب على ظهر الرقعة المتوفى رحمه الله والطفل جبره الله والمال ثمرة الله والساعي لعنه الله لا حاجة لنا إلى مال الأيتام.

اعتقل الوزير ذو السعادات بقلعة بني ورام ببهندف أحد عشر شهراً ونفذ أبو كاليجار من قتله بها في رمضان هذه السنة وقد بلغ إحدى وخمسين سنة.

أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر: ولد بالبصرة في شوال سنة تسع وتسعين وثلثمائة وتوفي في هذه السنة وله أربعون سنة وأشهر وولي العراق أربع سنين وشهرين وأياماً ونهبت قلعة له وكان فيها ما يزيد على ألف ألف دينار.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن عبد الله بن غيلان بن حكيم بن غيلان أبو طالب البزاز

ولد سنة ست وأربعين وثلثمائة وروى عن أبي بكر الشافعي وهو آخر من حدث عنه، روى عنه جماعة وكان صدوقاً ديناً صالحاً وكان قوي النفس على كبر السن قال أبو عبد الله محمد بن محمود الرشيدي: لما أردت سفر الحجاز أوصاني الشيوخ بسماع مسند أحمد بن حنبل وفوائد أبي بكر الشافعي من أبي طالب بن غيلان فجئت إلى أبي علي التميمي الذي كان عنده مسند أحمد فراودته على السماع منه فقال: أريد مائتي دينار حمر لاقرئك الكتاب فقلت: إن جميع ما استصحبت من نفقتي للحج لا يبلغ مائة دينار فإن كان لا بد فأجز لي ذلك فقال: أريد عشرين ديناراً أحمر لأجيز لك فتركت ذلك الكتاب وقلت لأبي منصور بن حيدر أريد أن أسمع من ابن غيلان، فقال: إنه مبطون عليل فسألته عن سنه فقال: هو ابن مائة وخمس سنين، قال: فاعجل، قال: لا حج، فقلت: شيخ ابن مائة وخمس سنين مبطون كيف يسمح قلبي بتركه وكيف أعتمد على حياته. قال: اذهب فإني ضامن لك حياته، فقلت: ما سبب اعتمادك على حياته؟ قال: إن له ألف دينار حمر جعفرية يجاء بها كل يوم وتصب في حجره فيقلبها ويتقوى بذلك. فخرجت وحججت فلما رجعت سمعت عليه.

أخبرنا أبو القاسم بن الحصين عن أبي طالب بن غيلان الأجزاء التي تسمى الغيلانيات التي خرجها الدارقطني لابن غيلان وتحديثه عن المزكي.

توفي ابن غيلان في يوم الاثنين السادس من شوال سنة أربعين وأربعمائة ودفن من الغد في داره بدرب عبدة في قطيعة الربيع بباب مسجد هناك يسمى مسجد ابن المبارك وكان الإمام في الصلاة أبو الحسين بن المهتدي.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه تقدم في ليلة عاشوراء إلى أهل الكرخ أن لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح على ما جرت به عادتهم خوفاً من الفتنة فوعدوا وأخلفوا وجرى بين أهل السنة والشيعة ما يزيد عن الحد من الجرح والقتل حتى عبر الأتراك وضربوا الخيم.

وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول: قبل قاضي القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبي عبد الله محمد بن على الدامغاني.

وفي شعبان: نقض أهل الكرخ سوق الأنماط دكاكينها وأرحاءها وبنوا بآخرها سوراً من ورائها يحصنون بها الكرخ ويقطعون به ما

www.alkottob.com

بين خراب القلائين وبينه فلما رأى ذلك أهل السنة من القلائين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائين وبدأوا بعمل بابه محاذياً لباب السماكين ونقضوا كل حائط أمكنهم نقضه وأخذوا كل آجر وجدوه واجتمع منهم جمع كثير يحملون الآجر إلى موضع العمل وعاونهم الأتراك بأموالهم وساعدوهم ببغالهم وجرى من اجتماع الجموع ما لم يجر مثله من قبل في شيء حتى جرت سفينة على العجل حمل فيها آجر وعلى ملاحها قباء ديباج وعمامة قصب أهبة وهم لأهل الكرخ أن يبنوا باباً آخر من آجر الدقاقين وحملوا الآجر إلى موضعه على رؤوس الرجال في البافدانات المجللة بالثياب الديباج والمناديل الدبيقي وقدامها الطبول والزمور والمخانيث معهم آلات الحكاية وقابل أهل القلائين ذلك بأن حملوا آجرهم بين يدي حمالية البرقات والدبادب وزاد الأمر وسخف وأفرط الوهن ونقضت أبنية كثيرة وأخذ من تنانير الآجر الجديدة عدة وجرى في عمل هذه الأبواب وبنائها وجمع آجرها وآلاتها وتقسيط نفقاتها والخلع على بنائها وطرح ماء الورد في أساساتها ما خرج عن الحد حتى أن امرأة اجتازت بباب القلائين فنزعت جوكانية ديباج كانت عليها فأعطتها للبناء.

وفي يوم عيد الفطر: ثارت الفتنة بين أهل الكرخ وأهل القلائين فاشتدت ووقع بينهما جرح وقتل ونقل أهل القلائين آخر السور الذي على سوق الأنماط فاستعملوه في بنائهم وجعل مع كل جهة قوم من الأتراك يشدون منهم وامتنع على السلطان الإصلاح وعمل أهل القلائين باباً آخر دون بابهم وسقفوا ما بينهما وبنوا دكاكين جانبيها وفرشوا الحصر وعلقوا القناديل وخلقوا الحيطان وأظهروا عمل ذلك مسجداً وأذنوا للصلوات فيه وسمي الباب المسعود وبطلت الأسواق ودعي أبو محمد بن النسوي ورسم له العبور إلى الجانب الغربي وإزالة الفتنة فقتل جماعة من المذكورين وانتهى إلى الخليفة أن القضاة أبا الحسن السمناني وأبا الحسن البيضاوي وأبا عبد الله الدامغاني وابن الواثق وابن المحسن الوكيلين حضروا عند القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي وجرى ذكر أهل الكرخ وما عملوا فقال التنوخي: هذه طائفة نشأت على سب الصحابة وما منعت منه إلا وجدت به ولا كان لدار الخلافة أمر عليها فما تحاول الآن منها وإني لأذكره وأنا أحمل رقاع ابن حاجب النعمان لدار الخلافة القادرية إلى الرضي فلا يفضها ويقول: إن كانت لك حاجة قضيتها فلما قام أخوه المرتضى أظهر الطاعة حفظاً لنعمته فكتب الوكيلان بما جرى إلى الديوان وشهد بذلك الشهود فتقدم بما وقف عليه ابن عبد الرحيم الوزير فكاتب الخليفة وسأله في الصفح عن التنوخي فوقع الاقتصار على أن كتب رئيس الرؤساء إلى قاضي القضاة ليتوقف قاضي القضاة الحسين ابن علي عن استماع شهادة التنوخي وليوعز عليه بملازمة منزله إلى أن يكشف عن حاله ثم لم يزل يسال فيه حتى أذن له في الشهادة ودخول الديوان ثم زادت الفتن بين السنة والشيعة ونقضت المحال ورميت فيها النار.

واشتد أمر العيارين بالجانب الغربي حتى انتقل أهله إلى الحريم وابتاعوا خرابات وعمروها.

وفي ذي الحجة: عصفت ريح غبراء ترابية فأظلمت الدنيا فلم ير أحد أحداً وكان الناس في أسواقهم فحاروا ودهشوا ودامت ساعة فقلعت رواشن دار الخلافة ودار المملكة وانحدر الطيار ووقع الظلال في الأسواق وسقط من النخل والشجر الكثير.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور، أبو الحسن العتيقي وكان بعض أجداده يسمى عتيقاً فنسب إليه. ولد في محرم سنة سبع وستين وثلثمائة وسمع من ابن شاهين وغيره وكان صدوقاً وتوفي في صفر هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزي.

علي بن عبد الله بن الحسين، أبو القاسم العلوي ابن ابن شيبة أخبرنا القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سمع علي بن عبد الله من ابن المظفر وكتبت عنه وكان صدوقاً ديناً حسن الاعتقاد يورق بالأجرة ويأكل من كسب يده ويواسي الفقراء من كسبه وسألته عن مولده فقال: ليلة عيد الضحى من سنة ستين وثلثمائة وتوفي في رجب هذه السنة.

عبد الوهاب بن أقضى القضاة أبي الحسن الماوردي أبو الفائز شهد عند ابن ماكولا في سنة إحدى وثلاثين وقبل شهادته في بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره احتراماً لأبيه توفي في محرم هذه السنة.

محمد بن علي بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله الصوري سمع بصيداء من أبي الحسين بن جميع وهو أسند شيوخه ثم صحب عبد الغني الحافظ فكتب عنه وعن غيره من المصريين وكتب عنه عبد الغني أشياء في تصانيفه وإنما طلب الحديث بنفسه في الكبر وقدم بغداد سنة ثمان عشرة وأربعمائة فسمع من أبي الحسن بن مخلد ومن بعده فأقام يكتب الحديث وكان من أحرص الناس عليه وأكثرهم كتباً له وأوفرهم رغبة في تحصيله فربما كرر قراءة الحديث على شيخه مرات ورايته بخطه في الوجهة الواحدة ثمانين سطراً وكان لهم فهم ومعرفة بالحديث ومضى إلى الكوفة فسمع بها من أربعمائة شيخ وكان يظهر هناك السنة ويترحم على أبي بكر وعمر فثار أهل الكوفة ليقتلوه فالتجأ إلى أبي طالب بن عمر العلوي وكان أبو طالب يسب الصحابة فأجاره وقال له: احضر كل يوم عندي وارو لي ما سمعت في فضائل الصحابة فقرأ عنده فضائلهم فتاب أبو طالب وقال: قد عشت أربعين سنة أسب الصحابة واشتهي أعيش مثلها حتى أذكرهم بخير وكان الصوري يسرد الصوم دائماً لا يفطر إلا العيدين والتشريق.

أخبرنا جماعة من أشياخنا عن أبي الحسين ابن الطيوري. قال أكثر كتب الخطيب سوى تاريخ بغداد مستفادة من كتب الصوري ابتدأ بها وكان قد قسم أوقاته في نيف وثلاثين شيئاً وكان له أخت بصور وخلف عندها اثني عشر عدلاً من الكتب فحصل الخطيب من كتبه أشياء، قال: وأظنه لما خرج إلى الشام أعطى أخته شيئاً وأخذ منها بعض كتبه، قال: وكان الصوري طيب المجالسة حسن الخلق يصوم الدهر وذهبت إحدى عينيه وكان يكتب المجلدة في جزء وكان سبب موته أنه افتصد فتورمت يده ومات في ذلك.

قال ابن الطيوري: حدثني أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا أن السبب في ذلك أن الطبيب الذي فصده وكان قد أعطي مبضعاً مسموماً ليفصد غيره فغلط وفصده به، وكان الصوري يفيد الناس وإذا أراد أن يسمع شيئاً أعلم الناس كلهم ليحضروا المجلس، قال: وكان الخطيب إذا ظفر بجزء مرة واحدة فقرأ على الشيخ: أخبرنا محمد بن انصر المبارك بن عبد الجبار قال: أنشدنا الصوري لنفسه:

تولى الشباب بريعانه ... وجاء المشيب بأحزانه
فقلبي لفقدان ذا مؤلم ... كئيباً بهذا ووجدانه
وإن كان ما جار في سيره ... ولا جاء في غير إبانه
ولكن أتى مؤذناً بالرحيل ... فويلي من قرب ايذانه
ولولا ذنوب تحملتها ... لما راعني حال اتيانه

www.alkottob.com

ولكن ظهري ثقيل بما جناه شبابي بطغيانه
فمن كان يبكي زماناً مضى ويندب طيب ازمانه
فليس بكائي وما قد ترو ن مني لوحشة فقدانه
ولكن لما كان قد جره علي بوثبات شيطانه
فولى وابقى علي الهموم بما قد تحملت في شانه
فويلي وعولي لئن لم يجد علي مليكي برضوانه
ولم يتغمد ذنوبي وما جنيت بواسع غفرانه
ويجعل مصيري إلى جنة يحل بها أهل قربانه
وإنكنت ما لي من قربة سوى حسن ظني بإحسانه
وإني مقر بتوحيده عليم بعزة سلطانه
أخالف في ذاك أهل الجحود وأهل الفسوق وعدوانه
وأرجو به الفوز في منزل مقر لأعين سكانه
ولب يجمع الله أهل الجحود ومن قد أقر بإيمانه
فهذا ينجيه إيمانه وهذا يبوء بخسرانه
وهذا ينعم في جنة وذلك في قعر نيرانه

قال: وأنشدنا الصوري لنفسه.

قل لمن عاند الحديث وأضحى غائياً أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا ابن لي أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الدين من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه راجع كل عالم وفقيه

توفي الصوري بالمارستان في يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة ودفن في مقبرة جامع المدينة وكان قد نيف عن الستين سنة.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه ندب أبو محمد النسوي للعبور و ضبط البلد ثم اجتمع العامة من أهل الكرخ و القلائين و باب الشعير و باب البصرة على كلمة واحدة في أنه متى عبر ابن النسوي أحرقوا أسواقهم و انصرفوا عن البلد فصار أهل الكرخ إلى باب نهر القلائين فصلوا فيه و أذنوا في المشهد حي على خير العمل و أهل القلائين بالعتيقة و المسجد بالبزازين بالصلاة خير من النوم و اختلطوا و اصطلحوا و خرجوا إلى زيارة المشهدين مشهد علي والحسين وأظهروا بالكرخ الترحم على الصحابة و كبس أهل

www.alkottob.com

الكرخ دار الوزارة وأخرجوا منها أبا نصر بن مروان و خلصوا من المصادرة.
ووقعت في ليلة الجمعة ثاني رمضان صاعقة في حلة نور الدولة على خيمة لبعض العرب كان فيها رجلان فأحرقت نصفهما ورأس أحد الرجلين ونصف بدنه ويدا واحدة ورجلاً واحدة فمات وسقط الآخر مغشياً عليه لم يتكلم يومين وليلة ثم أفاق. وعصفت ريح شديدة وجاء مطر جود فقلعت رواسن دار الخلافة على دجلة.

واستهل ذو الحجة: فعمل الناس على الخروج لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة فبدأ أهل القلائين بعمل طرد أسود عليه اسم الخليفة ونصبوه على بابهم وأخرج أهل نهر الدجاج والكرخ مناجيق ملونة مذهبات واختلط الفريقان من السنة والشيعة وساروا إلى الجامع المدينة فلقيهم مناجيق باب الشام وشارع دار الرقيق، ثم عادوا والعلامات بين أيديهم تقدمها العلامة السوداء والبوقات تضرب فجازوا بصيفية الكرخ فنثر عليهم أهل الموضعين دراهم وخرج إلى الزيارة من الأتراك وأهل السنة من لم تجر له عادة بها.
ورخص السعر حتى بيع الكر من الحنطة بسبع دنانير.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن محمد بن الحسن بن باقة أبو يعلى الرازي سمع أبا بكر بن مالك وأبا محمد بن ماسي وكان صحيح السماع لكنه كان يتشيع توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.
عمر بن ثابت أبو القاسم الثمانين الضرير النحوي هو الذي شرح اللمع وكان غاية في ذلك العلم وكان يأخذ على ذلك الأجر.
علي بن عمر بن محمد بن الحسن، أبو الحسن الحربي القزويني ولد مستهل محرم سنة ستين وهي الليلة التي توفي فيها أبو بكر الآجري وسمع أبا حفص الزيات وابن حيويه وأبا بكر بن شاذان في آخرين وكان وافر العقل من كبار عباد الله الصالحين يقرئ القرآن ويروي الحديث ولا يخرج من بيته إلا للصلاة وله كرامات وتوفي في شعبان هذه السنة وكان في كانون الأول ثمانية وعشرون يوماً وتولى أمره أبو منصور بن يوسف وغسله أبو محمد التميمي وصلي عليه في الصحراء بين الحربية والعتابين وكان يوماً مشهوداً غلقت فيه الأسواق ببغداد.
قال أبو علي البرداني حضرة مائة ألف رجل قال: وانتبه أخي أبو غالب تلك الليلة وهو يبكي ويرتعد فسكنه والدنا وقال مالك يابني؟ وقلت: مالك؟ قال: رأيت في المنام كأن أبواب السماء قد فتحت وابن القزويني يصعد إليها فلما كانت صبيحة تلك الليلة سمعت المنادي بموته.
قرواش بن المقلد أبو المنيع الأمير وكان قد جلس له القادر في سنة ست وتسعين وثلثمائة ولقبه معتمد الدولة ثم تفرد بالإمارة وكانت له بلاد الموصل والكوفة وشق الفرات واستنزل على ابن مزيد على ما كان إليه من كوثى ونهر الملك ورد إلى قرواش وكان قرواش قد جمع بين أختين فلامته العرب فقال خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما على رقبتي غير خمسة أو ستة من البادية قتلتهم فأما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم.
وكان الحاكم الذي بمصر يكاتبه ويراسله ويستميله فأقام له الدعوة بالموصل والكوفة ثم اعتذر إلى القادر وسأله العفو ولما دخل الغز إلى الموصل نهبوا من دار قرواش ما يزيد على مائتي ألف دينار وتوفي في هذه السنة وقام بالأمر بعده قريش بن بدران بن المقلد.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن الحسين بن محمد، أبو الحسن القطان ابن المحاملي سمع علي بن عمر السكري وأبا القاسم بن حبابة وعيسى بن علي الوزير والمخلص وغيرهم.

أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن علي الخطيب قال: كتبت عن أبي الحسن القطان شيئاً يسيراً وكان صدوقاً من أهل القرآن حسن التلاوة جميل الطريقة وسمعته يقول: ولدت في سحر يوم الأحد العشرين من شوال سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة. ومات في ليلة الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ودفن يوم الثلاثاء في داره بدرب الآجر من نواحي نهر طابق.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أبو الحسن الهاشمي خطيب جامع المنصور ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقرأ القرآن على أبي القاسم الصيدلاني وحدث شيئاً يسيراً عن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير وكان صدوقاً وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله بن ماكولا وقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني فقبلاه.

محمد بن علي بن محمد، أبو طاهر ابن العلاف سمع أبا بكر بن مالك القطيعي وأحمد بن جعفر بن مسلم في آخرين وكان صدوقاً مستوراً ظاهر الوقار حسن السمت يترل بدرب الديوان في جوار أبي القاسم بن بشران وله مجلس وعظ في جامع المهدي ثم اتخذ حلقة في جامع المنصور. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة الخيزران.

مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

توفي فقام مقامه عمه عبد الرشيد بن محمود.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: أنه في ليلة الأحد الخامس من المحرم وهو اليوم التاسع عشر من أيار عصفت ريح مغرب ورد في أثنائها مطر جود وقلعت رواشن دار الخليفة على دجلة ودار المملكة وعدة دور من الدور الشاطية وأثرت في ذلك الآثار البينة وانحل الطيار الممدود عن باب الغربة من رباطه فوقع على الرواشن فقلعه من أوله إلى آخره وغرق في انحداره عدة سفن فيها غلة وتمر وسميريات كانت سائرة في دجلة هلك فيها قوم وخرجت سفن الجسر من الصراة وكانت مشدودة فيها وانحدرت مع الماء وغرق بعضهم ووقع الظلال على الأسواق من الجانبين وانقلع من النخل والسرو والشجر والتوت في الصحراء والدور الشيء الكثير.

وفي أول صفر: تجددت الفتنة بين السنة والشيعة وكان الاتفاق الذي حكيناه بين السنة والشيعة غير مأمون الانتقاض لما في الصدور فمضت عليه مديدة وشرع أهل الكرخ في بناء باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من بنائهم وفرغ أهل الكرخ من بنيانهم وعملوا أبراجاً وكتبوا بالذهب على آخر تركوه محمد وعلي خير البشر فأنكر أهل السنة ذلك وأثاروا الشر وادعوا أن المكتوب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر فأنكر أهل الكرخ هذه الزيادة وثارت الفتنة وآلت إلى أخذ ثياب الناس في الطرقات ومنع أهل باب الشعير من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ ورواضعه وانضاف إلى هذا انقطاع الماء عن نهر عيسى فبيعت الراوية بقيراط إذا خفرت فلحق الضعفاء بذلك مشقة عظيمة وغلقت الأسواق ووقفت المعايش ومضى بعض سفهاء أهل الكرخ بالليل فأخذوا من دجلة الصراة عدة روايا وصبوها في حباب نصبوها في الأسواق وخلطوا بها ماء الورد وصاحوا السبيل وعمدوا إلى سمارية في مشرعة باب الشعير فأخذوها وحملوها إلى السماكين محا أهل الكرخ ما كتبوه من خير البشر وجعلوا عوضه

www.alkottob.com

عليهما السلام وقال أهل السنة ما نقنع إلا بقلع الآجر الذي عليه محمد وعلي وتجاوزوا هذا الحال إلى المطالبة بإسقاط حي على خير العمل. فلما كان يوم الأربعاء لسبع بقين من صفر اجتمع من أهل السنة عدد يفوت الإحصاء وعبروا إلى دار الخلافة وملأوا الشوارع والرحاب واخترقوا الدهاليز والأبواب وزاد اللغط وقيل لهم سنبحث عن هذا وهجم أهل القلائين علب باب السماكين فأحرقوا بواري كانت مسبلة في وجهه فبادر أهل الكرخ وطفئت النار وبيضوا ما اسود من الباب وقويت الحرب وكثر القتل وانقطعت الجمعة في مسجد براثا لأن الشيعة نقلوا المنبر والقبلة منه وأشفقوا من الأصحار وظهر عيار يعرف بالطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ وتتبعهم في المحال وقتلهم على الاتصال ما عظمت فيه البلوى واجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل وقطع رؤوسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وفال تغدو برؤوس ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة دينار وتوعدهم إن لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فانصرف ووافاهم من الغد فقتل منهم رجل هاشمي فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التبن ونهب ما فيه وأخرج جماعة من القبور فأحرقوا مثل العوفي والناشئ والجذوعي ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتى وطرح النار في الترب القديمة والحديثة واحترق الضريحان والقبتان الساج وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد فبادر النقيب والناس فمنعوهم فلما عرف أهل الكرخ ما جرى صاروا إلى خان الفقهاء الحنفيين بقطيعة الربيع فأخذوا ما وجدوا وأحرقوا الخان وكسبوا دور الفقهاء فاستدعي أبو محمد وأمر بالعبور فقال قد جرى ما لم يجر مثله فإن عبر معي الوزير عبرت فقويت يده وأظهر أهل الكرخ الحزن وقعدوا في الأسواق للعزاء وعلقوا المسوح على الدكاكين فقال الوزير إن وأخذنا الكل خرب البلد فالأصلح التغاضي.

وفي يوم الجمعة لعشر بقين من ربيع الآخر: خطب بجامع براثا وأسقط حي على خير العمل ودق الخطيب المنبروقد كانوا يمنعون منه وذكر العباس في خطبته.

وفي عيد الأضحى:حضر الناس في بيت النوبة واستدعى رئيس الرؤساء فخلع عليه وقرئ توقيع بما لقب به من جمال الورى شرف الوزراء.

وفي يوم الخميس لعشر بقين من ذي الحجة: كبس العيارون أبا محمد بن النسوي و جرحوه جراحات.

وفي هذه السنة: ورد الخبر بفتح أصبهان ودخول طغرلبك إليها وكان طغرلبك قد عمر الري عمارة حسنة وهدم داراً فوجد فيها مراكب مرصعة بالجوهر الثمين وقماقم الدنانير وبرنيتين صيني مملوئتين بالجواهر النفيس ودفيناً عظيماً ووجد في عقد قد انشق برنية خضراء فيها عشرون ألف دينار.

وكبس منصور بن الحسن بمن معه من الغزاة الأهواز وقتل بها من الديلم والأتراك والعامة وأحرقها ونجا الملك الرحيم ابن أبي كاليجار بنفسه وفقد كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم.

وقبلها كانت وقعة بين المغاربة وأهل مصر قتل فيها من المغاربة ثلاثون ألفاً ووردت كتب من صاحب المغرب بما فتحه الله تعالى منها وبإقامة الدعوة للقائم بأمر الله.

www.alkottob.com

بركة بن الملقد الملقب زعيم الدولة أمير بني عقيل فأقام مقامه قريش بن بدران.

عبيد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن لؤلؤ أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: سمع ابن لؤلؤ بن مالك وغيره كتبت عنه وكان ثقة وسألته عن مولده فقال: في رمضان سنة ست وخمسين وثلثمائة ومات في شوال هذه السنة ودفن بمقبرة حرب.

عبيد الله بن محمد بن عبيد الله أبو القاسم النجار ابن الدلو سمع ابن المظفر. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً يسكن وراء نهر عيسى وتوفي في رمضان هذه السنة.

محمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن الشاعر البصروي. وبصرى قرية دون عكبرا. سكن بغداد وكان متكلماً وله نوادر مطبوعة، قال رجل لقد شربت الليلة ماء عظيماً فاحتجت كل ساعة إلى القيام كأني جدي فقال له: لم تصغر نفسك يا سيدنا؟ وله شعر مليح أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: أنشدنا أبو الحسن البصروي:

نرى الدنيا وزهرتها فنصبو ... وما يخلو من الشهوات قلب

فضول العيش أكثرها هموم ... وأكثر ما يضرك ما تحب

فلا يغررك زخرف ما تراه ... وعيش لين الأعطاف رطب

إذا ما بلغة جاءتك عفواً ... فخذها فالغنى مرعى وشرب

إذا اتفق القليل وفيه سلم ... فلا ترد الكثير وفيه حرب

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:

أن أبا الحسن علي بن الحسين بن محمود البغدادي المعروف بالشباش توفي بالبصرة وكان هذا الرجل هو وأبوه وعمه مستقرين فيها ومستوعبين بها وكانت الظنون تختلف في المذهب الذي يعتقدونه إلا أن الأقوال في أنهم من الشيعة الإمامية والغلاة الباطنية أغلب وكانت لهم نعم واسعة وأملاك كثيرة وشيعة من سواد البصرة والقرامطة والبطون المتفرقة يسرون طاعتهم ويحملون إليهم ما يجرونه مجرى زكواتهم وأما أبوه وعمه فكانا يتظاهران بالتجارة ويساتران عن اعتقادهما ويظهران من التدين والتصون ما يدفعان به عن أنفسهما فأما أبو الحسن فإن إشفاقه من هذه الأسباب وما كان يرمونه من اليسار دعاه إلى أن خالط الأجناد وداخل العمال وتظاهر بالأكل والشرب وسماع الغناء والترخص في المحظورات وهو في ذلك يعتذر إلى أصحابه بأنه يقصد نفي الظنة عنه فلما توفي أبو الحسن نشأ ولد يكنى أبا عبد الله فقام مقامه وسلك طريقه، قال المصنف رحمه الله: ونقلت من خط أبي الوفاء ابن عقيل قال: كان الشباش وأبوه قبله له طيور سوابق وأصدقاء في جميع البلاد فيترل به قوم فيرفع طائراً في الحال إلى قريتهم يخبر له من هناك بترولهم ويستعمله عن أحوالهم وما تجدد هناك قبل مجيئهم إليه فيكتب إليه ذلك الحوادث فيحدث القوم بأحوالهم حديث من هو عندهم ثم يقول: قد تجدد الساعة كذا وكذا فيدهشون ويرجعون إلى رستاقهم فيجدون الأمر على ما قال ويتكرر هذا فيصير عندهم كالقطع

www.alkottob.com

على أنه يعلم الغيب. قال: ومما فعل أخذ عصفوراً وجعل في رجله بلفكاً وشد في البلفك كتاباً لطيفاً وشد في رجل حمامة بلفكاً وشد في طرف البلفك كتاباً أكبر من ذلك وجعلها بين يديه وجعل العصفور بيد غلام له في سطح داره والحمامة بيد آخر وبعث طائرين برقعتين إلى بقعتين معروفتين يمر بهما الأصحاب المنتدبون لهذا فلما تكامل مجلسه بمن يدخل عليه قال: يا بارش يوهم أنه يخاطب شيطاناً اسمه بارش خذ هذا الكتاب إلى قرية فلان فقد جرت بينهم خصوم فاجتهد في إصلاح ذات بينهم ويرفع صوته بذلك فيسرح غلامه المترصد لكلامه العصفور الذي في يده فيرتفع الكتاب بحضور الجماعة نحو السماء فيرونه عياناً من غير أن تدرك عيونهم البلفك فإذا ارتفع الكتاب نحو السطح جذبه غلامه فقيد العصفور وقطع البلفك حتى لا يرى ويرسل طائراً إلى ملك القرية ليصلح الأمر وكذلك يفعل في الحمامة ويتحقق هذا في القلوب فلا يبقى شك.

وفي يوم الخميس ثالث ذي العقدة: حضر قاضي القضاة ابن ماكولا والقضاة والشهود والفقهاء والأعيان بيت النوبة وخرج رئيس الرؤساء ومعه توقيع من الخليفة تشريف قاضي القضاة وتحميله فقرأه رئيس الرؤساء رافعاً به صوته.

وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة: قبل قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي شهادة أبي نصر عبد السيد بن محمد بن الصباغ.

وفي ذي القعدة: عادت الفتنة بين أهل الكرخ والقلائين واحترقت دكاكين وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وأذنوا حي على خير العمل وشرع في رد أبي محمد بن النسوي إلى النظر في المعونة.

وفي يوم الخميس لخمس بقين من ذي القعدة: حمل أهل القلائين على أهل الكرخ حملة هرب منها النظارة من الناس ودخل كثير منهم في مسلك ضيق فهلك من النساء نيف وثلاثون امرأة وستة رجال وصبيان وطرحت النار في الكرخ وعادوا في بناء الأبواب والقتال.

وفي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الحجة جرى بين أهل الكرخ وباب البصرة قتال فجمع الطقطقي قوماً من أصحابه وكبس بهم طاق الحراني وهو من محال الكرخ وقتل رجلين وقطع رأسيهما وحملهما إلى القلائين فصبهما على حائط المسجد المستجد.

وفي هذه السنة: كانت بأرجان والأهواز وتلك النواحي زلازل عظيمة ارتجت منها الأرض وانقلعت منها الحيطان ووقعت شرافات القصور وحكى بعض من يعتمد على قوله إنه كان قاعداً في إيوان داره فانفرج حتى رأى السماء من وسطه ثم رجع إلى حاله.

وفي هذه السنة: كتب محاضر في الديوان ذكر فيها صاحب مصر ومن تقدم من أسلافه بما يقدح في أنسابهم التي يدعونها وجحد الاتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعلي وفاطمة وعزوا إلى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود وأنهم خارجون عن الإسلام وما جرى هذا المجرى مما قد ذكرنا مثله في أيام القادر بالله وأخذت خطوط الأشراف والقضاة والشهود والعلماء بذلك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شبل قرة ابن واقد، أبو علي التميمي الواعظ ابن المذهب ولد سنة خمس وخمسين وثلثمائة سمع أبا بكر بن مالك القطيعي وأبا محمد بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلقاً كثيراً ولا يعرف فيه إلا الخير والدين وقد ذكر الخطيب عنه أشياء لا توجب القدح عند الفقهاء وإنما يقدح بها عوام المحدثين فقال: كان يروي عن ابن مالك

www.alkottob.com

مسند أحمد بأسره وكان سماعه صحيحاً إلا في أجزاء فإنه ألحق اسمه فيها قال المصنف: وهذا لا يوجب القدح لأنه إذا تيقن سماعه للكتاب جاز أن يكتب سماعه بخطه لإجلال الكتب والعجب من عوام المحدثين كيف يجيزون قول الرجل أخبرني فلان ويمنعون إن كتب سماعه بخط نفسه أو إلحاق سماعه فيها بما يتيقنه ومن أين له إنما كتب لم يعارض به أصلاً فيه سماعه وحدث ابن المذهب عن ابن مالك عن أبي شعيب بحديث وجميع ما كان عند ابن مالك عن أبي شعيب جزء واحد وليس الحديث فيه قال المصنف رحمه الله: ومن الجائز أن يكون ذاك الحديث سقط من نسخة ووجد في أخرى ويجوز أن يكون سمعه منه في غير ذلك الجزء.

قال الخطيب: وكان يعرض على أحاديث في أسانيدها أسماء فيها لين يسألني عنهم فأذكر له أنساهم فيلحقها في تلك الأحاديث.

قال المصنف: هذا قلة فقه من الخطيب فإني إذا انتقيت في الرواية عن ابن عمر أنه عبد الله جاز أن أذكر اسمه ولا فرق بين أن أقول حدثنا ابن للذهب وبين أن أقول أخبرنا الحسن بن علي بن المذهب وقد كان في الخطيب شيئان أحدهما الجري على عادة عوام المحدثين من قبله من قلة الفقه والثاني التعصب في المذهب ونحن نسأل الله السلامة.

توفي ابن المذهب ليلة الجمعة سلخ ربيع الأول من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

عبد الله بن محمد بن مكي، أبو محمد السواق المقرئ ابن ماردة سمع أبا الحسن ابن كيسان. وكان صدوقاً يسكن نهر القلائين، توفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

عبد الكريم بن محمد إبراهيم أبو منصور المطرز أصبهاني الأصل ولد سنة ست وستين وثلثمائة وكان يسكن ناحية العتابين وحدث عن علي بن محمد بن كيسان وكان صدوقاً. توفي في رمضان هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد أبو جعفر السمناني القاضي ولد سنة إحدى وستين وثلاثمائة وسكن بغداد وحدث عن علي بن عمر السكري وابن الحسن الدارقطني وابن حبابة وغيرهم وكان عالماً فاضلاً سخياً لكنه كان يعتقد في الأصول مذهب الأشعري وكان له في داره مجلس نظر.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة بالموصل وهو القاضي بها بعد أن كف بصره.

محمد بن إسماعيل بن عمر بن محمد بن خالد بن إسحاق بن خالد بن عبد الملك بن جرير بن عبد الله البجلي، أبو الحسن ابن سبنك ولد سنة خمس وستين وثلثمائة وكان أحد الشهود المعدلين وحدث عن أبي بكر بن شاذان وابن شاهين والدارقطني وابن حبابة وغيرهم توفي ليلة الخميس رابع عشرين رمضان هذه السنة.

محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن داؤد بن الحسن، أبو نصر سمع المخلص وغيره وكان صدوقاً. توفي ليلة الجمعة ثامن ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن المهدي أبو الفضل الهاشمي خطيب جامع الحربية سمع من أبي الحسين بن سمعون وغيره. وكان صدوقاً خيراً فاضلاً من المحدثين وتوفيفي غرة هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها: عود الفتن بين السنة والشيعة وحرق السياسة وأنه أحضر ابن النسوي وقويت يده وضربت الخيم بين باب الشعير وسوق الطعام فضرب وقتل ونقض ما كتب عليه محمد وعلي خير البشر وطرحت النار في الكرخ بالليل والنهار.

www.alkottob.com

وورد الخبر أن الغز قد جاؤوا إلى حلوان وأهم على قصد العراق ونظر سابور ابن المظفر في الوزارة وقبل قاضي القضاة ابن ماكولا شهادة أبي الفتح ابن شيطا.

وفي هذه السنة: أعلن بينسابور لعن أبي الحسن الأشعري فضج من ذلك أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وعمل رسالة سماها شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة وقال فيها: أيلعن إمام الدين ومحيي السنة؟ وكان قد رفع إلى السلطان طغرلبك من مقالات الأشعري شيء فقال أصحاب الأشعري هذا محال وليس بمذهب له فقال السلطان: إنما يوغر بلعن الأشعري الذي قال هذه المقالات فإن لم يدينوا بها و لم يقل الأشعري شيئاً منها فلا عليكم مما يقول، قال القشيري: فأخذنا في الاستعطاف فلم يسمع لنا حجة و لم يقض لنا حاجة فأغضبنا على قذى الاحتمال وأحلنا على بعض العلماء فحضرنا فظننا أنه يصلح الحال، فقال: الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة، قال القشيري: يا معشر المسلمين الغياث الغياث.

قال المصنف رحمه الله: لو أن القشيري لم يعمل في هذا رسالة كان أستر للحال لأنه إنما ذكر فيها أنه وقع اللعن وأنه سئل السلطان أن يتقدم بترك ذلك فلم يجب ثم لم يذكر حجة له ولا دفع شبهة للخصم وذكر مثل هذا نوع تغفيل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عمر بن روح أبو الحسين النهرواني كان ينظر في العيار بدار الضرب وله شعر حسن، قال: كنت على شط النهروان فسمعت رجلاً يتغنى، في سفينة منحدرة.

وما طلبوا سوى قتلي فهان علي ما طلبوا

فاستوقفته وقلت أضف إليه:

على قتلى الأحبة بالتم ادي في الجفا غلبوا
وبالهجران طيب النو م من عيني قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلي فهان علي ما طلبوا

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن مهران أبو إسحاق البرمكي كان سلفه قديماً يسكنون في محلة ببغداد تعرف بالبرامكة وقيل بل كانوا يسكنون قرية تعرف بالبرمكية وهي قرية بقرب باب البصرة فنسبوا إليها، ولد في رمضان سنة إحدى وستين وثلثمائة وسمع أبا بكر بن مالك القطيعي وخلقاً كثيراً وحدثنا أشياخنا عنه وكان صدوقاً ديناً فقيهاً على مذهب أحمد بن حنبل وكانت له حلقة للفتوى في جامع المنصور وتوفي يوم الأحد سابع ذي الحجة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

عمر بن محمد بن علي بن عطية، أبو حفص المعروف والده بأبي طالب المكي ولد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وسمع أباه وأبا حفص ابن شاهين وكان صدوقاً يسكن باب الطاق وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر، أبو طالب ابن السوادي أخو أبي القاسم الأزهري ولد في ليلة الجمعة لعشر بقين من

www.alkottob.com

جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وسمع أبا حفص ابن الزيات ومحمد بن المظفر في آخرين.
أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: كتبنا عنه وكان صدوقاً وتوفي بواسط من هذه السنة.
محمد بن محمد بن أبي تمام أبو تمام الزينبي نقيب النقباء توفي في هذه السنة فولي ابنه أبو علي مكانه.

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها:
أن الأتراك اجتمعوا في دار المملكة وتفاوضوا بينهم الشكوى من وزير السلطان فيما يشعره عليهم من الأمتعة ويطلق لهم من الأموال المتفاوتة القيمة وأن الوزير قد استعصم بالحريم وتفرقوا على شغب اعتزموه فضربوا الخيم على شاطئ دجلة وركبوا بالسلاح وصار قوم منهم إلى الديوان فخاطبوا على أمر الوزير وقالوا: من الواجب على صاحب الحريم أن يقوم بأمورنا ليلتزمنا طاعته وركبوا على نهور وكثرت الأراجيف وخفيت الفتنة وغلقت الدروب وذلك في يوم الجمعة و لم يصل الجمعة يومئذ في جامع القصر وصلى في غيره ونقل الناس أموالهم إلى باب النوبة وباب المراتب وكان ذلك من العجب لأن تلك الأماكن كانت مقصودة ونودي في البلد متى وجد الوزير في دار أحد فقد حل دمه وماله ومن دل عليه حسنت مكافأته فركب الأتراك بالسلاح إلى دار الروم وفيها دور أبي الحسن بن عبيد كاتب البساسيري وغيره فنهبوا ودخلوا البيعة واخذوا أموالاً كثيرة وأحرقوا البيعة وعدة دور وقاتلهم العوام وعبر أهل الكرخ والقلائين ونهر طابق وباب البصرة والحربية إلى باب الغربة للحراسة وراسل الخليفة الأتراك وقال: عرفتم طلبنا للوزير وقبضنا على أصحابه وهذا غاية الممكن و لم يبق إلا الفتنة التي تهلك النفس فإن كانت مطلوبكم فأمهلونا أياماً إلى أن نتأهب لسفرنا ونخرج إلى حيث يعرف فيه حقنا فأجابوه بالطاعة وقررت لهم أشياء فأخذوها وسكنوا ثم إن الوزير ظهر فطولب فجرح نفسه بسكين ثم تسلمه البساسيري وتقلد الوزارة أبو الحسين بن عبد الرحيم.
وغزا طغرلبك بلاد الروم.
وفي مستهل ربيع الآخر: انقطع الماء من الفرات على نهر عيسى انقطاعاً تلف به ما كان من زرع وتعذرت الطحون وأدرك الناس بذلك ضرر شديد.
وفي هذا الشهر: ورد من الصراصير ما زاد وكثر وسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد إذا طار.
وخلع الخليفة على رئيس الرؤساء خلعة حسنة وكتب له درجاً قرأه قائماً في يوم الخميس لعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة وعبر يوم الجمعة فصلى بجامع المنصور.
وقصد قريش بن بدران الأنبار ففتحها وخطب بها وبالموصل وفتح السوق.
وورد أبو الحارث المظفر البساسيري إلى بغداد منصرفاً عن الوقعة مع بني خفاجة فسار إلى داره بالجانب الغربي و لم يلم بدار الخليفة على رسمه وتأخر عن الخدمة بعد ذلك وبانت منه آثار النفرة وخرج إلى دجيل فاجتازت به سفينة لبعض أقارب رئيس الرؤساء فاعتاقها وطالبها بالضريبة وكثرت دواعي الوحشة فراسله الخليفة بما طيب قلبه فقال: ما أشكو إلا من النائب في الديوان ثم خرج إلى طريق خراسان فثقل على ضياع الديوان.
وفي ذي الحجة: توجه إلى الأنبار فخرج إليه الأتراك والعوام طامعين في النهب فوصل إليها ففتحها وقطع أيدي عالم فيها وكان معه

www.alkottob.com

دبيس بن علي بن مزيد وذلك بعد أن أحرق دمماً والفلوجة ثم قدم فتقرر أنه يحضر بيت النوبة ويخلع عليه فجاء إلى أن حاذى بيت النوبة وخدم وانصرف و لم يعبر.

ذكر من توفي هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن محمد بن عمر بن يحيى أبو طاهر العلوي ولد ببابل سنة تسع و ستين و ثلثمائة و حدث عن أبي المفضل الشيباني و كان سماعه صحيحاً.

توفي ببغداد في صفر هذه السنة.

الحسين بن جعفر بن محمد بن جعفر بن داود أبو عبد الله السلماسي سمع من ابن حيويه والدارقطني وابن شاهين وكان ثقة مشهوراً باصطناع البر وفعل الخير وافتقاد الفقراء وكثرة الصدقة وكان قد أريد للشهادة فأبى.

وحدثنا محمد بن ناصر الحافظ عن أبي الحسين ابن الطيوري قال: ما كان يعلم نفقة أبي الحسين القزويني من أين هي حتى مات أبو عبد الله السلماسي فوجدوا في روزنامجه عشرة دنانير في كل شهر نفقة أبي الحسن القزويني قال: ودخل إلى بغداد السلطان فاحتاج إلى نفقة فاستقرض من التجار واستقرض من أبي عبد الله عشرة آلاف واتفق أنه اشترى زيتاً بعشرة آلاف فباعه بعشرين ألفاً فلما دخل السلطان دخله بعث إليه العشرة آلاف فلم يأخذ وقال: قولوا للسلطان هو في أوسع حل منها وأنا أسأل أن أعفي عنها فقيل للسلطان فقال: قولوا له أي شيء سبب هذا فقال: يأكل من مالي أقوام إن علموا أني قد أخذت من مال السلطان لم يأكلوا منه شيئاً وقد أخلفها الله علي في ثمن الزيت.

قال المصنف رحمه الله: وحدثني بعض الأشياخ عن السلماسي أنه سوم في ثمرة في بستان له فبذل له خمسمائة دينار فسكت فدخل قوم فزادوه على ذلك زيادة كبيرة فقال: جوارحي سكنت إلى الأول لا أعير نيتي. توفي أبو عبد الله في جمادى الأولى من هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، أبو عبد الله الأصبهاني ابن اللبان سمع بأصبهان أبا بكر ابن المقرئ وببغداد المخلص وبمكة أبا الحسن بن فراس ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الاسفرائيني وولي قضاء ايذج وكان يسكن درب الآجر في نهر طابق ويصلي بالناس التراويح ثم يقف بعدها مصلياً إلى الفجر، وقال في آخر رمضان لم أضع جنبي في هذا الشهر ليلاً ولا نهاراً توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن إسحاق بن محمد، أبو الحسن الكوفي المعدل ابن فدويه أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: قدم علينا محمد بن إسحاق في سنة أربع وعشرين وأربعمائة وحدث عن أبي الحسن بن أبي السري البكائي وكان شيخاً ثقة له هيئة حسنة ووقار ظاهر وكان الصوري يثني عليه خيراً وقال: أصوله جياد وسماعه صحيح وهو في نفسه حسن الاعتقاد من أهل السنة.

مات بالكوفة في اليوم السادس من شعبان سنة ست وأربعين وأربعمائة.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها: أنه وصل زورق فيه شراب للبساسيري في ربيع الآخر إلى مشرعة باب الأزج فنزل إليه ابن سكرة الهاشمي وجماعة من أصحاب عبد الصمد فكسروه.

وفي آخر نهار يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر: انقض كوكب كبير الجرم فتقطع ثلاث قطع.

وزادت الأهواز فزادت قيمة الكر من الحنطة حتى بلغت ثلثمائة دينار وبشيراز ألف دينار.

واتصلت الفتن بين أهل باب الطاق وسوق يحيى اتصالاً مسرفاً وركب صاحب الشرطة والأراك لإطفاء الفتنة فلم ينفع ذلك وانتقل القتال إلى باب البصرة وأهل الكرخ على القنطرتين. ووقعت بين الحنابلة والأشاعرة فتنة عظيمة حتى تأخر الأشاعرة عن الجمعات خوفاً من الحنابلة وكان أبو الحارث البساسيري قد أحضر الديوان وأحلف على إخلاص الطاعة ثم إن الأتراك ضجوا بين يديه وذكروا أنه لا يوصل إليهم حقوقهم ثم استأذنوا في ماله وأصحابه فأذن لهم وأطلق رئيس الرؤساء لسانه فيه وذكر قبح أفعاله وانه كاتب صاحب مصر وخلع ما في عنقه للخليفة وعدد ما كان مطوياً في قلبه. ثم سئل الخليفة فيه فقال: ليس الآن إهلاكه.

أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا أبو بكر بن علي الخطيب قال: كان أرسلان التركي المعروف بالبساسيري قد عظم أمره واستفحل لعدم نظرائه من متقدمي الأتراك فاستولى على البلاد وطار اسمه وتهيبته أمراء العرب والعجم ودعي له على كثير من المنابر العراقية والأهواز ونواحيها وجبى الأموال ولم يكن القائم بأمر الله يقطع أمراً دونه ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته وشهد عنده جماعة من الأتراك أن البساسيري عرفهم وهو إذ ذاك بواسط عزمه على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة فكاتب الخليفة أبا طالب محمد بن ميكائيل المعروف بطغرلبك أمير الغز وهو بنواحي الري يستنهضه على المسير إلى العراق وانفض أكثر من كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد ثم أجمع رأيهم على أن قصدوا دار البساسيري وهي في الجانب الغربي في الموضع المعروف بدرب صالح بقرب الحريم الظاهري فأحرقوها وهدموا أبنيتها.

ووصل طغرلبك إلى بغداد في رمضان سنة سبع وأربعين وأربعمائة ومضى البساسيري على الفرات إلى الرحبة وتلاحق به خلق كثير من الأتراك البغداديين وكاتب صاحب مصر يذكر له كونه في طاعته وأنه على إقامة الدعوة له بالعراق فأمده بالأموال وولاه الرحبة.

قال المصنف: ولما قرب طغرلبك وانتشر عسكره في طريق خراسان فانزعج الناس وشملهم الخوف ودخل إلى الحريم أهل السواد ثم ورد رسوله إلى الديوان في نحو ثلاثين من الغز وانزعج العسكر وركبوا بالسلاح فسلم الرسول كتاباً يتضمن الدعاء والثناء وأنه قصد الحضرة الشريفة للتبرك بمشاهدتها والمسير بعد ذلك إلى الحج وعمارة طريقه والانتقال إلى قتال أهل الشام وكان معاند ثم خطب لطغرلبك ثم للمسمى بالملك الرحيم من بعده. ثم خرج رئيس الرؤساء لتلقي السلطان معه الموكب فلقيه حاجب السلطان في جماعة من الترك ومعه شهري فقدمه إليه وقال: هذا الفرس من مراكب السلطان الخاصة وقد رسم ركوبك أياماً فنزل عن بغلته وركبه وجاء بعده عميد الدولة أبو نصر الكندري وزير السلطان فاستقبله ورام أن يترجل له فمنعه وتعانقا على ظهور دوابهما وتمما إلى النهروان ولقي السلطان فذكر له ما يصلح ذكره عن الخليفة فشكر وأومأ إلى تقبيل الأرض وقال: ما وردت إلا منصرفاً عن الأوامر السامية وممتثلاً للمراسم العالية ومتميزاً عن ملوك خراسان بالدنو من هذه الخدمة الشريفة ومنتقماً من أعدائها وسائراً إلى بلاد الشام لفتحها وإصلاح طريق الحج. فقال له رئيس الرؤساء: إن الله تعالى أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وابتغ

www.alkottob.com

فيما أتاك الله الدار الآخرة وسأله في الملك الرحيم أن يجريه مجرى أولاده فأعطاه يده ثم استأسره بعد ذلك وقطعت خطبته سلخ رمضان هذه السنة وحمل إلى القلعة فاعتقل فيها اعتقالاً جميلاً.

قال المصنف: فطغرلبك أول ملك من الترك السلجوقية وهو الذي بنى لهم الدولة والمسمى بالملك الرحيم كان آخر أمراء الديلم وملوك بني بويه.

وفي رمضان: قبض على أبي الحسن سعيد بن نصر النصراني كاتب البساسيري وختم على ماله وخزانته بدار الخلافة وغيرها.

وفي حادي عشر رمضان: فرغ من طيار الخليفة وحط إلى الماء بدجلة بالقراء والأصحاب وثارت بين العوام والأتراك فتنة أدت إلى قتل وأسر فنهب الجانب الشرقي بأسره وذهبت أموال الناس.

وفي ثاني شوال: نزل طغرلبك دار المملكة وتفرق عسكره في دور الأتراك وكان معه ثمانية فيلة.

وفي يوم الثلاثاء عاشر ذي القعدة: قلد أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني قضاء القضاة وخلع عليه ثم خلع على طغرلبك أيضاً في يوم الأربعاء وعاد القاضي بعد أن خلع عليه طغرلبك إلى داره وبين يديه بوقات ودبادب.

وفي ذي القعدة: توفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم وكان قد نشأ نشوءاً حسناً فعظمت الرزية وجلس رئيس الرؤساء للعزاء به فر رواق صحن دار السلام وحضر الناس وقد أمروا بتخريق ثيابهم وتشويش عمائمهم والتحفي فلما صار وقت العتمة قطع الرواق بسرادق من دونه سبنية وجعل وراءها التابوت وخرج الخليفة فصلى عليه والناس من بعد السرادق وكبر أربعاً ودخل رئيس الرؤساء وعميد الملك إلى السبنية وعزيا الخليفة وخرجا وقطع ضرب الطبل أيام التعزية من دار الخلافة ومن الخيم السلطانية ولما كان يوم الأحد رابع الجلوس حضر عميد الملك في جماعة وأدى عن السلطان رسالة تتضمن الدعاء والسؤال بالتقدم بالنهوض من مجلس التعزية وطلب السلطان مالاً من الخليفة فبذل بعض الولاة تصحيح المطلوب على أن يطلق يده في الحريم ويبسط في التناول. فقال الخليفة: ما زال هذا الحريم مصوناً وقد جرى فيه ما رأينا مكافاته في ولدنا فما نشك إن دعوه فسمعت والرعية سألت فأجيبت فعاودوه في ذلك إلى أن تقدم بالرفق فيما يفعل.

وفي هذه السنة: استولى أبو كامل علي بن محمد الصليحي الهمذاني على أكثر أعمال اليمن واعتزى إلى صاحب مصر وقوي على الذي كان يخطب في هذه الأعمال للقائم.

وفي هذه السنة: قبض الملك الرحيم بواسط على الوزير شرف الأمة أبي عبد الله بن عبد الرحيم وقيل طرح في بئر.

وكثر فساد الغز ونهبهم فثار العوام وقتلوا عدداً من الغز وكثر النهب حتى بلغ الثور خمسة قراريط إلى عشرة والحمار قيراطين إلى خمسة.

وكان أبو دلف فولاذ بن خسرو بن كندي بن حرة قد ملك شيراز وجمع إليه الديلم بها ثم حوصر فبلغت الحنطة سبعة أرطال بدينار ومات أهلها جوعاً فبقي فيها نحو ألف إنسان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

تمام بن محمد بن هارون بن عيسى أبو بكر الهاشمي الخطيب

ولد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وسمع من يوسف القواس وأبي عبيد الله المرزباني وكان صدوقاً وشهد عند أبي عبد الله بن ماكولا

www.alkottob.com

فقبل شهادته وتقلد الخطابة بجامع الرصافة سنة ست وثمانين وثلثمائة ثم أضيف إلى ذلك تقليده الخطابة بجامع القصر وكان يتناوب هو وأبو الحسين بن المهتدي الصلاة في الجامعين إلى أن ترك ابن المهتدي الصلاة في جامع الرصافة واقتصر على مناوبة تمام في جامع القصر وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

الحسن بن علي بن عبد الله، أبو علي المؤدب الأقرع المقرئ سمع الكتاني والمخلص وغيرهما وتوفي في صفر هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب ولم يكن به بأس.

324 الحسن بن علي بن عيسى النحوي الربعي، أبو البركات الدينوري: كان ينوب عن الوزير ببغداد وله معرفة بعلم الكتاب وجن في شبيبته وادعى النبوة في جنونه ثم برأ.

وتوفي في شعبان هذه السنة بباب المراتب.

الحسين بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي، أبو عبد الله. ابن ماكولا من أهل جرباذقان، ولد سنة ثمان وستين وثلثمائة وولي القضاء بالبصرة من قبل أبي الحسن بن أبي الشوارب، ثم استحضره القادر بالله فولاه قضاء القضاة في سنة عشرين وأربعمائة فلما ولي القائم أقره على ولايته إلى حين وفاته فمكث يتولى قضاء القضاة سبعاً وعشرين سنة وكان يقول: سمعت من أبي عبد الله بن مندة وكان ينتحل مذهب الشافعي رضي الله عنه وكان يقول الشعر.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد عن أبي محمد زرق الله بن عبد الوهاب التميمي قال: أنشدنا قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا لنفسه.

تصابى برهة من بعد شيب	فما أغنى مع الشيب التصابي
وسود عارضيه بلون خضر	فلم ينفعه تسويد الخضاب
وأبدي للأحبة كل عطف	فما ازدادوا سوى فرط اجتناب
سلام الله عوداً بعد بدء	على أيام ريعان الشباب
تولى غير مذموم وأبقى	بقلبي حسرة تحت الحجاب

وكان نزهاً صيناً عفيفاً فحكى ابن عبيد المالكي وكان يتوكل للقائم بأمر الله قال: أمرني الخليفة أن أحمل بقاعين عليه في مراكن إلى النقيبين وقاضي القضاة ابن ماكولا وإلى جماعة ففعلت فكلهم قبل غير ابن ماكولا فاجتهدت فلم يفعل فعدت بالمحمول وكتبت بما جرت الحال فلما قرأها الخليفة جعل يقول: ما أغثه ما أغثه أترى تقع إليه حكومة فيحابيني فيها. توفي ابن ماكولا في شوال هذه السنة وصلى عليه أبو منصور ابن يوسف ودفن في داره بالحريم قريباً من باب العامة.

عبد الغفار بن محمد بن عبد الغفار أبو طاهر القرشي الأموي أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: هو من ولد مسلمة بن عبد الملك ويعرف بان الأموي سمع إسحاق بن سعد بن سفيان كتبت عنه وكان صدوقاً يسكن باب البصرة سألته عن مولده فقال: في ربيع الأول ثلاث وستين وثلثمائة ومات في ذي الحجة من هذه السنة.

علي بن المحسن بن علي بن محمد ابن أبي الفهم أبو القاسم التنوخي وتنوخ الذين ينسب إليهم اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسموا تنوخاً ولد بالبصرة في شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة وأول سماعه

www.alkottob.com

في شعبان سنة سبعين وقبلت شهادته عند الحكام في حداثته وكان محتاطاً صدوقاً إلا أنه كان معتزلياً ويميل إلى الرفض وتقلد قضاء نواحي عدة منها المدائن وأعمالها ودرزيجان والبردان وقرميسين وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في داره بدرب التل.

محمد بن القائم بأمر الله الذخيرة توفي في ذي القعدة من هذه السنة وعظم المصاب به على ما ذكرناه في الحوادث.

ستيتة بنت القاضي أبي القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي أخبرنا أبو منصور أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال: سمعت ستيتة من أبي القاسم عمر بن محمد بن سنبك كتبت عنها وكانت صادقة فاضلة تنزل الجانب الشرقي في حريم دار الخلافة وماتت في رجب من سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

www.alkottob.com

الجزء السادس عشر

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها

أنه في مستهل المحرم عقد عميد الملك أبو نصر الكندري وزير طغرلبك على هزارسب بن بكير بن عياض الكردي ضمان البصرة والأهواز وأعمال ذلك لهذه السنة بثلثمائة ألف دينار سلطانية، وأطلقت يده، وأذن في ذكر اسمه في الخطبة بالأهواز.

وفي المحرم: ابتدىء بعقد الجسر من مشرعة الحطابين إلى مشرعة الرواية زيد في زوارقه لعلو الماء، فعصفت ريح شديدة، فقطعت الجسر فانحدرت زوارقه إلى الدباغين، وانحل الطيار المربوط بباب الغربة، وتكسر سكانه، وتشعثت آلاته.

وفي هذه السنة: عم ضرر العسكر بتروهم في دور الناس وارتكابهم المحظورات، فأمر الخليفة رئيس الرؤساء باستدعاء الكندري، وأن يخاطبه في ذلك، ويحذره العقوبة فإن اعتمد السلطان ما أوجبه الله تعالى وإلا فليساعدنا في التروع عن هذه المنكرات، فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندري، فحضر فشرح له ما جرى، فمضى إلى السلطان فشرح له الحال فقال إنني غير قادر على تهذيب العساكر لكثرتهم، ثم استدعاه في بعض الليل فقال: إني نمت في بعض الليل وقد تداخلتني الخشية لله تعالى مما ذكرت لي فنمت فرأيت شخصاً وقع في نفسي أنه رسول الله صلى الله وعليه وسلم وكأنه واقف عند باب الكعبة، فسلمت عليه فلم يلتفت نحوي، وقال: يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه فيهم، ولا تستحي من جلاله، فامض إلى الديوان وانظر ما يرسمه أمير المؤمنين لأطيع .فأنهى رئيس الرؤساء الحال فخرج التوقيع متضمناً للبشارة برؤية سيدنا رسول الله صلى الله وعليه وسلم، فلما وصل إلى السلطان بكى وأمر بإزالة الترك، وإطلاق من وكل به.

وفي هذه السنة: ابتدأ السلطان طغرلبك ببناء سور عريض، دخل فيه قطعة كثيرة من المخرم، وعزم على بناء دار فيها، وجمع الصناع لتجديد دار المملكة العضدية، وخربت الدور والدروب والمال والأسواق بالجانب الشرقي، وجميع ما يقارب الدار،وأخذت آلاتها للاستعمال، ونقضت دور الأتراك، وسلت أخشابها بالجانب الغربي، وقلع الفقراء أخشاب السدور وباعوه على الخبازين والفراشين.

وفي يوم الخميس لثمان بقين من المحرم: عقد للخليفة القائم بأمر الله على خديجة بنت أخي السلطان طغرلبك، على صداق مبلغه مائة ألف دينار،وحضر قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، أتقضى القضاة أبو الحسن الماوردي، ورئيس الرؤساء أبو القاسم ابن المسلمة، وهو الذي خطب، ثم قال: إن رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أن ينعم بالقبول فعل.فقال: قد قبلنا هذا النكاح بهذا الصداق.

فلما دخل شهر شعبان مضى ابن المسلمة إلى السلطان، وقال له أمير المؤمنين: يقول لك إن الله تعالى "يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" وقد أذن في نقل الوديعة الكريمة إلى العزيزة، فقال: السمع والطاعة ومضت والدة الخليفة إلى دار المملكة، وأرسلت خاتون بورودها، فانحدرت بها ودخلا باب الغربة وقت العتمة، ودخل معها عميد الملك فقبل الأرض، وقال: الخادم ركن الدين قد امتثل المراسم العالية في حمل الوديعة، وسأل فيها كرم الملاحظة واجتناب الضيعة. ثم انصرفوا فقلبت الجهة الأرض دفعات عدة، فأدناها

www.alkottob.com

إليه،وقربها منه، وأجلسها معه إلى جنبه، وطرح عليها فرجية منظومة بالذهب، وتاجاً مرصعاً بالجوهر، وأعطاها من الغد مائة ثوب ديباجا وقصباً مذهباً، وطاسة من ذهب قد نبت فيها الياقوت والفيروزج، وأفرد لها من إقطاع دجلة اثني عشرة ألف دينار.

وفي هذا الوقت غلت الأسعار، فبلغ الكر الحنطة وقد كان يساوي نيفاً وعشرين ديناراً تسعين ديناراً، وتعذر التبن حتى كان يباع الكساء من التبن بعشرة قراريط، وانقطعت الطريق من القوافل للنهب المتدارك ، وكان أهل النواحي يجيئون بأموالهم مع الخفر فيبيعونها ببغداد مخافة النهب، ولحق الفقراء والمتجملين من معاناة الغلاء ما كان سبباً للوباء والموت حتى دفنوا بغير غسل ولاتكفين، وكان الناس يأكلون الميتة، وبيع اللحم رطلاً بقيراط، وأربع دجاجات بدينار، ونصف قفيز أرز بدينار، ومائة كراثة بدينار،ومائة أصل خس بدينار، وعدمت الأشربة فبلغ المن من الشراب ديناراً، والمكوك من بزر البقلة سبعة دنانير، والسفرجلة، والرمانة ديناراً، والخيارة والنيلوفرة ديناراً، واغبر الجو، وفسد الهواء، وكثر الذباب، ووقع الغلاء والموت بمصر أيضاً، وكان يموت في اليوم ألف نفس، وعظم ذلك في رجب وشعبان، حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر ألف إنسان، وحمل كل أربعة وخمسة في تابوت، وباع عطار في يوم ألف قارورة فيها شراب، وعم الوباء والغلاء مكة، والحجاز، وديار بكر، والموصل، وخراسان، والجبال، والدنيا كلها.

وورد كتاب من مصر أن ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور، فوجدوا عند الصباح موتى: أحدهم على باب النقب، والثاني على راس الدرجة، والثالث على الثياب المكورة.

وفي هذه السنة: تقدم رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن ابن المسلمة بأن تنصب أعلام سود في الكرخ، فانزعج لذلك أهلها، وكان يجتهد في أذاهم وإنما كان يدفع منهم عميد الملك الكندري.

وفيها: هبت ريح شديدة، وارتفعت معها سحابة ترابية فأظلمت الدنيا، فاحتاج الناس في الأسواق إلى السرج.

وفيها:احتسب أبو منصور بن ناصر السياري على أهل الذمة، وألزمهم لبس الغيارات والعمائم المصبوغات، وذلك عن أمر السلطان، فصرفت ذلك عن أمر السلطان، فصرفت ذلك عنهم خاتون ومنعت المحتسب.

وفي العشر الثاني من جمادى الآخرة: ظهر في وقت السحر ذؤابة بيضاء طولها في رأي العين نحو عشرة أذرع، ومكثت على هذه الحال إلى النصف من رجب، ثم اضمحلت، وكانوا يقولون انه طلع مثل هذا بمصر فملكت، وكذلك ببغداد لما طلع هذا ملكت وخطب فيها للمصريين.

وفي عشية يوم الثلاثاء سلخ رمضان: خرج الناس لترائي هلال شوال فلم يروه، وصلى الناس التراويح على عادتهم ونووا صوم غدهم، فلما كان بكرة يوم الأربعاء جاء الشريف أبو الحسين بن المهتدي المعروف: بالغريق الخطيب، وقد لبس سواده وسيفه ومنطقته، ووراءه المكبرون لابسين السواد على هيئته إلى جامع دار الخلافة فرآه مغلقاً، ففتحه ودخل وقال: اليوم يوم العيد، وقد روئي الهلال البارحة بباب البصرة، ورام الصلاة فيه، وجمع الناس به،وعرف رئيس الرؤساء الخبر فغاظه ذلك،وأحفظه أن لم يحضر الديوان العزيز ويطالعه بما كان وما تجدد في رؤية الهلال، فراسله واستحضره فامتنع وقال: حتى أصلي وأعيد ثم نكفي إلى الديوان، فروجع وأحضر وأنكر عليه إقدامه على فتح الجامع وهو مغلق،وقد علم أنه لا خبر للناس من هذا الأمر محقق، وقال له: قد كان يجب أن تحضر الديوان العزيز، وتنهي الحال ليحيط به العلم الشريف، ويتقدم فيما يوجبه ويقتضيه. وأغلظ له فيما خاطبه فاعتذر،

www.alkottob.com

وقال: ما فعلت مما فعلته إلا ثقة بنفسي، وبعد أن وضحت الصورة عندي، وكان قد حضرني البارحة ثمانية أنفس من جيراني أثق بقولهم فشهدوا عندي جميعاً بمشاهدة الهلال، فقطعت بذلك وحكمت وأفطرت وأفطر الناس في باب البصرة، وخرجوا اليوم قاصدين جامع المدنية، و لم أعلم أن هذا لم يشع، فحضرت وأنكرت كون الجامع مغلقاً، ثم جاء قوم فشهدوا برؤية الهلال.

فقال رئيس الرؤساء لقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني: ما عندك في هذا؟ فقال: أما مذهب أبي مذهب أبي حنيفة الذي هو مذهبي فلا تقبل مع مذهبي فلا تقبل مع صحو السماء، وجواز ما يمنع من مشاهدة الهلال إلا قول العدد الكثير الذي يبلغ مائتين، وأما مذهب الشافعي رضي الله عنه الذي هو مذهب هذا الشريف فإنه يقطع بشهادة اثنين في مثل هذا. وطولع الخليفة بالحال، فأمر بالنداء أن لا يفطر أحد، فأمسك من كان أكل، وكان والد القاضي أبي الحسين قد مضى إلى جامع القطيعة فصلى بالناس وعيد، وكذلك في جامع الحربية و لم يعملوا بما جرى.

وفي هذه السنة: أقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش، ومشهد العتيقة، ومساجد الكرخ: "بالصلاة خير من النوم"، وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان "حي على خير العمل" وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من "محمد وعلي خير البشر" ودخل إلى الكرخ منشدو أهل السنة من باب البصرة، فأنشدوا الأشعار في مدح الصحابة، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق، لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض، فقتل وصلب على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره.

وتزايد الغلاء، فبيع الكر الحنطة بمائة وثمانين ديناراً، وأتى البساسيري الموصل، فخطب بها للمصري، فاستدعى عميد الملك محمد بن النسوي ، وتقدم إليه بإخراج أبي الحسن بن عبيد كاتب البساسيري وقتله، وكان قد أسلم في الحبس ظناً أن ذلك ينجيه، فقتل.

وفي هذه السنة: سار طغرلبك يطلب الموصل، وقد استصحب النجارين وعمل العرادات والمجانيق، وكانت مدة مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، واجتهد به الخليفة أن يقيم فلم يقم، وخرج بعسكره فنهبوا أوانا، وعكبرا، وجميع البلاد، وسبوا نساءها، ونهبت تكريت، وحوصرت القلعة، وعم الغلاء جميع الآفاق حتى بلغ الكر الحنطة مائة وتسعين ديناراً، وزار ذلك في المسكر فبيع الخبز رطل بنصف دانق، وعاد ابن فسانجس إلى واسط ومعه الديلم، وخطب للمصري، وورد محمود بن الأخرام الخفاجي من مصر ومعه مال، فخطب بشفاتا، وعين التمر، وبالكوفة للمصري، وكذلك فعل شداد بن أسد في النيل، وسورا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن عبد الواحد بن سهل بن خلف، أبو محمد ولد في سنة وسبعين وثلثمائة، سمع من ابن حبابة، والدارقطني، والمخلص،وغيرهم،وكان صدوقاً.توفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

الحسين بن جريش بن أحمد بن علي بن يعقوب، أبو عبد الله الكاتب ولد سنة تسع وستين وثلثمائة، وكان يذكر أن أصله من ولد أبي دلف العجلي، سمع المخلص، ويوسف بن عمر القواس، وغيرهما، وكان سماعه صحيحاً، وتوفي في هذه السنة.

بدر بن جعفر بن الحسين بن علي، أبو الحسن العلوي من ساكني الكوفة.كتب عنه أبو بكر الخطيب وقال: كان صدوقاً. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

www.alkottob.com

عبد الملك بن محمد بن سلمان، أبو محمد العطار سمع أبا الحسن بن لؤلؤ، وابن المظفر، وكان صدوقاً. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

علي بن علي بن سلك، أبو الحسن المؤدب، الفالي من أصل بلدة فالة قريبة من أيذج، أقام بالبصرة مدة، وسمع بها من أبي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره، وقدم بغداد فاستوطنها، وكان ثقة.

أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنشدنا أبو زكريا التبريزي قال: أنشدني أبو الحسن الفالي من لفظه لنفسه:

لما تبدلت المجالس أوجهاً ... غير الذين عهدت من علمائها
ورأيتها محفوفة بسوى الألى ... كانوا ولاة صدورها وفنائها
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً ... والعين قد شرقت بجاري مائها
أما الخيام فإنها كخيامهم ... وأرى نساء الحي غير وأنشد لنفسه ::
تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد يسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

قال أبو زكريا: وجدت بخط الفالي لنفسه وكان قد باع الجمهرة لابن دريد فندم بعد ذلك.

أنست بها عشرين حولاً وبعتها ... لقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها ... ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل جفوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي ... مقالة مكوي الفؤاد حزين
لقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... ذخائر من رزء بهن ضنين

توفي الفالي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

فاطمة بنت القادر بالله

أخت القائم بأمر الله توفيت في هذه السنة، فأخرج تابوتها وتابوت الذخيرة أبي العباس بن القائم،وصلى الخليفة عليهما في صحن السلام، وجلس رئيس الرؤساء في الطيار مع التابوتين، وحملا إلى الرصافة، وحضر في العزاء عدد لا يتجاوزون لخلو البلد، وانقراض الناس بالموت والفقر.

محمد بن أيوب، عميد الرؤساء ومولده سنة سبعين وثلثمائة كتب للخليفة ست عشرة سنة.

وتوفي عن ثمان وسبعين سنة.

محمد بن أحمد بن علي، أبو طائر الدقاق، ابن الأشناني سمع من أبي عمر بن مهدي، وابن الصلت، وأبي عبد الله بن دوست،وكان ثقة، ومات يوم السبت للنصف من صفر هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن الحسن بن عثمان بن عمر، أبو طاهر الأنباري قدم بغداد في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، وسمع من الحسين بن هارون الضبي، وأبي عبد الله بن دوست، وكان صدوقاً.

وتوفي في نصف من ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن عثمان بن الحسن، أبو بكر الهمذاني الصيرفي سمع الدار قطني، وابن حبابة و لم يكن به بأس. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن الحسين بن محمد، أبو طائر البراز الموصلي.، ابن سعدون ولد بالموصل نشأ ببغداد وسمع من ابن حيوية، وأبي بكر بن شاذان، والدارقطني، وابن بطة، وغيرهم، وكان صدوقاً.

محمد بن عبد الملك بن محمد، ابن بشران سمع محمد بن المظفر، وأبا عمر ابن حيوية، والدارقطني، وغيرهم وكان صدوقاً.وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن عبد الواحد بن الصباغ سمع من ابن شاهين وغيره وكان ثقة فاضلاً، درس فقه الشافعي على أبي حامد الأسفرائيني، وكانت له حلقة للفتوى في جامع المدنية. وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب الدير.

هلال بن إبراهيم بن هلال،أبو الحسين الكاتب الصابي صاحب التاريخ. ولد سنة تسع وخمسين، وسمع أبا علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرماني، وغيرهما، وكان صدوقاً وجده أبو إسحاق الصابي صاحب الرسائل وكان أبوه المحسن صابئاً فأما هو فأسلم متأخراً، وكان قد سمع من العلماء في حال كفره، لأنه كان يطلب الأدب.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

ذكر سبب إسلامه

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، حدثنا الرئيس أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب قال: قال هلال بن المحسن: رأيت في المنام سنة تسع وتسعين وثلثمائة رسول الله صلى الله وعليه وسلم قد وافى إلى موضع منامي، والزمان شتاء والبرد شديد، والماء جامد، فأقامني فارتعدت حين رأيته، فقال:: لا ترع، فأني رسول الله، وحملني إلى بالوعة في الدار عليها دورق خزف وقال: تؤضأ وضوء الصلاة. فأدخلت يدي في الدورق فإذا الماء جامد، فكسرته وتناولت من الماء ما أمرته على وجهي وذراعي وقدمي، ووقف في صفة وصلى وجذبني إلى جانبه وقرأ الحمد، وإذا جاء نصر الله والفتح، وركع وسجد، وأنا أفعل مثل فعله، وقام ثانياً وقرأ الحمد، وسورة لم أعرفها، ثم سلم وأقبل علي وقال: انت رجل عاقل محصل، والله يريد بك خيراً فلم تدع الإسلام الذي قامت عليه الدلائل والبراهين، وتقيم على ما أنت عليه؟ هات يدك وصافحني، فأعطيته يدي فقال: قل أسلمت وجهي لله، وأشهد أن الله الواحد الصمد الذي لم يكن له صاحبة ولا ولد، وأنك يا محمد رسوله إلى عبادة بالبينات والهدى. فقلت ذاك، ونهض ونهضت، فرأيت نفسي قائماً في الصفة، فصحت صياح الانزعاج والارتياع، فانتبه أهلي وجاءوا، وسمع أبي فقال:: مالكم؟ فصحت به فجاءوا، وأوقدنا المصباح وقصصت عليهم قصتي، فوجموا إلا أبي فإنه تبسم، وقال: ارجع إلى فراشك،7–ب فالحديث يكون عند الصباح وتأملنا الدورق،

www.alkottob.com

فإذا الجمد الذي فيه متشعث بالكسر، وتقدم والدي إلى الجماعة بكتمان ما جرى، وقال: يا بني، هذا منام صحيح، وبشرى محمودة، إلا أن إظهار هذا الأمر فجأة، والانتقال من شريعة إلى شريعة يحتاج إلى مقدمة وأهبة، ولكن اعتقد ما وصيت به، فأنني معتقد مثله، وتصرف في صلاتك ودعائك على أحكامه، ثم شاع الحديث، ومضت مدة فرأيت رسول الله صلى الله وعليه وسلم ثانياً على دجلة في مشرعة باب البستان، وقد تقدمت إليه وقبلت يده فقال: ما فعلت شيئاً مما وافقتني عليه وقررته معي؟ فقال: لا، وأظن أ، قد بقيت في نفسك شبهة، تعال.وحملني إلى باب المسجد الذي في المشرعة، وعليه رجل خراساني نائم على قفاه وجوفه كالغرارة المحشوة من الاستسقاء، ويداه وقدماه منتفختان، فأمر يده على بطنه وقرأ عليه فقام الرجل صحيحاً معافى. صلى الله عليك يا رسول الله فما أحسن تصديق أمرك وأعجز فعلك. وانتبهت.

فلما كان في سنة ثلاث وأربعمائة رأيت في بعض الليالي كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم راكباً على باب خيمة كنت فيها، فانحنى على سرجه حتى أراني وجهه، فقمت إليه وقبلت ركابه ونزل فطرحت له مخدة وجلس، وقال: يا هذا، كم آمرك بما أريد فيه الخير لك 8 أ وأنت تتوقف عنه. قلت: يا مولاي، أما أنا متصرف عليه ؟ قال: بلى، ولكن لا يغني الباطن الجميل مع الظاهر القبيح، وأن تراعي أمراً فمراعاتك الله أولى، قم الآن وافعل ما يجب ولا تخالف. قلت:ك السمع والطاعة. فانتبهت ودخلت إلى الحمام ومضيت إلى المشهد وصليت فيه، وزال عني الشك، فبعث إلي فخر الملك فقال: ما الذي بلغني؟ فقلت:ك هذا أمر كنت أعتقده وأكتمه، حتى رأيت البارحة في النوم كذا وكذا.فقال: قد كان أصحابنا يحدثون أنك كنت تصلي بصلاتنا، وتدعو بدعائنا وحمل إلي دست ثياب ومائتي دينار فرددهما وقلت::: ما أحب أن أخلط بفعلي شيئاً من الدنيا، فاستحسن ما كان مني وعزمت أن أكتب مصحفاً فرأى بعض الشهود رسول الله صلى الله وعليه سلم في المنام وهو يقول له: تقول لهذا المسلم القادم نويت أن تكتب مصحفاً فاكتبه، فيه يتم إسلامك.

قال وحدثتني امرأة تزوجتها بعد إسلامي قالت::ك لما اتصلت بك قيل لي انك على دينك الأول فعزمت على فراقك، فرأيت في المنام رجلاً قيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة قيل هم الصحابة، ورجل معه سيفان قيل انه علي بن أبي طالب، وكأنك قد دخلت فنزع علي أحد السيفين فقلدك إياه وقال: ها هنا ها هنا. وصافحك رسول الله صلى الله وعليه وسلم، فرفع أمير المؤمنين رأسه إلي وأنا أنظر من الغرفة فقال: ما ترين إلى هذا؟ هو أكرم عند الله وعند رسوله منك ومن كثير من الناس، وما جئناك إلا لنعرفك موضعه، ونعلمك أننا زوجناك به تزويجاً فقري عيناً وطيبي نفساً فما ترين إلا خيراً.

فانتبهت وقد زال عني كل شك وشبهة.

قال أبو علي بن نبهان في أثر هذا الحديث عن جده لأمه أبي الحسن الكاتب: ان النبي صلى الله وعليه وسلم قال له في المرة الثالثة: وتحقيق رؤياك إياي أن زوجتك حامل بغلام، فإذا وضعته فسمه محمداً. فكان ذلك كما قال، وأنه ولد له ولد فسماه محمداً وكناه أبا الحسن.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه في المحرم فتح الذعار عدة دكاكين من نهر الدجاج، ونهر طابق، والعطارين، وكسروا دراباتها وأخذوا ما فيها، واستعفى ابن النسوي من الشرطة فأعفي.

وفي العشر الأخير من المحرم:: بلغت الكارة الدقيق تسعة دنانير، وكدى المتجملون وكثير من التجار،وأكلت الكلاب والميتات، ومات من الجوع في كل يوم خلق كثير، وشوهدت امرأة معها فخذ كلب ميت قد اخضر وجاف وهي تنهشه، ورمي من سطح طائر ميت فاجتمع عليه خمسة أنفس فاقتسموه وأكلوه، ورؤي رجل قد شوى صبية في أتون فأكلها فقتل، وسددت أبواب دور مات أهلها، وكان الإنسان يمشي في الطريق فلا يرى إلا الواحد بعد الواحد.

وفي صفر هذه السنة: كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ،وأخذ ما وجد من دفاتره، وكرسي كان يجلس عليه للكلام ، وأخرج ذلك إلى الكرخ، وأضيف إليه ثلاثة مجانيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديماً يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة الكوفة، فأحرق الجميع.

وفي جمادى الآخرة: ورد كتاب من تجار ما وراء النهر قد وقع في هذه الديار وباء عظيم مسرف زائد عن الحد،حتى انه خرج من هذا الإقليم في يوم واحد ثمانية عشرة ألف جنازة، وأحصي من مات إلى أن كتب هذا الكتاب فكانوا ألف وستمائة ألف وخمسين ألفاً، والناس يمرون في هذه البلاد فلا يرون إلا أسواقاً فارغة، وطرقات خالية، وأبواباً مغلقة، حتى إن البقر نفقت.

وجاء الخبر من آذربيجان وتلك الأعمال بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العد القليل.

ووقع وباء بالأهواز وأعمالها وبواسط، وبالنيل، ومطير أباذ، والكوفة، وطبق الأرض حتى كان يحُد للعشرين والثلاثين زبية فيلقون فيها، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، وكان الفقراء يشوون الكلاب، وينبشون القبور فيشوون الموتى ويأكلونهم، وكان لرجل جريبان أرضاً دفع إليه في ثمنها عشرة دنانير فلم يبعها، فباعها حينئذ بخمسة أرطال خبز، وأكلها ومات من وقته. وطويت التجارات،وأمور الدنيا، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات والتجهز والدفن، وكان الإنسان قاعداً فينشق قلبه عن دم المهجة فيخرج إلى الفم منه قطرة فيموت الإنسان.

وتاب الناس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن خصوصاً العمال والظلمة، وكل دار فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة. ووجدوا داراً فيها ثمانية عشر نفساً موتى، ففتشوا متاعهم فوجدوا خابية خمر، فأراقوها. ودخلوا على مريض طال نزعه سبعة أيام، فأشار بإصبعه إلى خابية خمر فقلبوها وخلصه الله تعالى من السكرة، وقبل ذلك كان من يدخل هذه الدار يموت، ومن كان مع امرأة حراماً ماتا من ساعتهما، وكل مسلمين بينهما هجران وأذى فلم يصطلحا ماتا معاً، ومن دخل الدار ليأخذ شيئاً مما قد تخلف فيها وجدوا المتاع معه وهو ميت.

ومات رجل كان مقيماً بمسجد فخلف خمسين ألف درهم، فلم يقبلها أحد، ووضعت في المسجد تسعة أيام بحالها، فدخل أربعة أنفس ليلاً إلى المسجد وأخذوها فماتوا عليها. ويوصي الرجل الرجل فيموت الذي أوصى إليه قبل الموصي، وخلت أكثر المساجد من الجماعات.

وكان أبو محمد عبد الجبار بن محمد الفقيه معه سبعمائة متفقه فمات وماتوا سوى اثني عشر من الكل.

ودخل رجل على ميت وعليه لحاف فأخذه، فمات ويده في طرف اللحاف وباقية على الميت. ودخل دبيس بن علي بلاده فوجدها خراباً لا أكار بها ولاعاملة، وجمع العميد أبو نصر الناس من الطرقات للعمل في دار المملكة، وفيهم الهاشميون، والقضاة، والشهود،

www.alkottob.com

والتجار، فكانوا يحملون اللبن على أكتافهم وأيديهم عدة أسابيع.

وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة: احترقت قطيعة عيسى، وسوق الطعام،والكبش، وأصحاب السقط، وباب الشعير، وسوق العطارين، وسوق العروس، وباب العروس، والأنماط،والخشابين، والجزارين، والنجارين، والصف، والقطيعة، وباب محول، ونهر الدجاج، وسويقة غالب، والصفارين، والصباغين، وغير ذلك من المواضيع والرواضع. وعاد طغرلبك من الموصل إلى بغداد وسلم الموصل وأعمالها إلى إبراهيم ينال ابن أخيه فأحسن إبراهيم وفي هذه السنة: لقي السلطان طغرلبك الخليفة القائم بالله، وكان السلطان يسأل في ذلك إلى أن تقرر كون هذا في ذي القعدة، فجلس رئيس الرؤساء في صدر رواق صحن السلام، وبين يديه الحجّاب، ثم استدعى نقيبي العباسيين، والعلويين، وقاضي القضاة، والشهود، فلما تضاحى النهار كتب إلى السلطان طغرلبك بما مضمونه الاذن عن أمير المؤمنين في الحضور، فأنفذ ذلك مع ابني المأمون الهاشميين، ومن خدم الخواص خادمين، ومن الحجّاب حاجبين، ولما وفق السلطان على ذلك نزل في الطيار، وكان قد زيّن وأنفذ إليه فانحدر ومعه عدة زبازب سميريات، وعلى الظهر فيلان يسيران بإزاء الطيار،فدخل الدار والأولاد والأمراء والملوك يمشون بين يديه، ونحو خمسمائة غلام ترك، فلما وصل إلى باب دهليز صحن السلام وقف طويلاً على فرسه حتى فتح له، ونزل فدخل إلى الصحن، ومشى وخرج رئيس الرؤساء إلى وسطه فتلقاه، فدخل على أمير المؤمنين وهو على سرير عال من الأرض نحو سبعة أذرع، عليه قميص وعمامة مصمتان، وعلى منكبه بردة النبي صلى الله وعليه وسلم، وبيده القطيب، فحين شاهد السلطان أمير المؤمنين قبّل الأرض دفعات، فلما دنا من مجلس الخليفة صعد رئيس الرؤساء إلى سرير لطيف دون ذلك السرير بنحو قامة، وقال له أمير المؤمنين: أصعد ركن الدين إليك، وليكن معه محمد بن منصور الكندري. فأصعدهما إليه وتقدم وطرح كرسي جلس، وقال أمير المؤمنين لرئيس الرؤساء: قل له يا علي: أمير المؤمنين حامد لسعيك، شاكر لفضلك، آنس بقربك، زائد الشغف بك، وقد ولاّك جميع ما ولاه تعالى من بلاده، ورد إليك فيه مراعاة عبادة، فاتق الله فيما ولاّك، واعرف نعمته عليك، وعبدك في ذلك، واجتهد في عمارة البلاد، ومصالح العباد، ونشر العدل، وكفّ الظلم.

ففسر له عميد الملك القول، فقام وقبّل الأرض وقال: أنا خادم أمير المؤمنين وعبده، ومتصرف على أمره ونهيه، ومتشرف بما أهلني له واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استهداء المعونة والتوفيق.

واستأذن أمير المؤمنين في أن ينهض ويحمل إلى حيث تفاض الخلع عليه، فنزل إلى بيت في جانب البهو، ودخل معه عميد الملك، فألبس الخلع وهي سبع خلع في زي واحد، وترك التاج على رأسه، وعاد فجلس بين يدي أمير المؤمنين سيفاً ورام تقبيل ا لأرض فلم يتمكن لأجل التاج، وأخرج أمير المؤمنين سيفاً من ين يديه فقلّده إياه،وخاطبه بملك المشرق والمغرب، واستدعى ألوية وكانت ثلاثة: اثنان خمرية بكتائب صفر، وآخر بكتائب مذهبة سمي لواء الحمد فعقد منهم أمير المؤمنين لواء الحمدبيده، وأحضر العهد فقال: يسلم إليه ويقال له: يقرأ عليك عهدنا إليك، ويفسر لك لتعمل بموجبه، وبمقتضى ما أمرنا به، خار الله لنا ولك وللمسلمين فيما فعلنا وأبرمناه، آمرك بما أمرك الله به، وأنهاك عما نهاك الله عنه، وهذا منصور بن أحمد نائبنا لديك، وصاحبنا وخليفتنا عندك، ووديعتنا، فاحتفظ به وراعه، فإنه الثقة السديد والأمين الرشيد، وانهض على اسم الله تعالى مصاحباً محروساً.

وكان من السلطان طغرلبك في كل فصل يفصل له من الشكر وتقبيل الأرض ما أن عن حسن طاعته، وصادق محبته، وسأل

www.alkottob.com

مصافحته باليد الشريفة فأعطاه أمير المؤمنين يده دفعتين قبل لبسه الخلع وعند انصرافه من حضرته، وهو يقبلها ويضعها على عينيه، ودخل جميع من في الدار من الأكابر والأصاغر إلى المكان فشاهدوا تلك الحل، وخرج إلى صحن دار السلام، فسار والخيل والألوية أمامه، ولما خرجت الألوية رفعت من سطح صحن السلام وحطت على روشن بيت النوبة، ومنه إلى الطيار لئلا تخرج في الأبواب فتنكس، ومضى وهنأه عن الخليفة وقال له: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تجلس للهناء بما أفاضه عليك من نعمة، وولاك من خدمته، وحمل إليه خلعة، فقام وقبّل الأرض وقال: قد أهلني أمير المؤمنين لرتبة يستنفذ شكري ويستعبدني بما بقي من عمري، وأتاه بسدة مذهبه وقال له: أمير المؤمنين يأمرك أن تلبس هذا التشريف، وتجلس في هذا الدست، وتأذن للناس ليشهدوا ما تواتر من إنعامه، فيبتهج الولي، وينقمع العدو.

وحمل السلطان في مقابلة ذلك خمسين غلاماً أتراكاً على خيول بسيوف ومناطق وعشرين رأساً من الخيل، وخمسين ألف دينار، وخمسين قطعة ثياب.

وفي ذي الحجة من هذه السنة: قبض على أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري بمصر، وعلى ثمانين من صحابه، وقررت عليه أموال عظيمة. وكتب خطة بثلاثة آلاف ألف دينار، وأخذ من المختصين به ألوف، وكان في ابتداء أمره قد حج وأتى المدنية، وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبه قطعة من الخلوق فقال أحد القوام: أيها الشيخ، أبشرك بأمر ةلي الحباء والكرامة إذا بلغت إليه، أعلمك أنك تلي ولاية عظيمة، وهذا الخلوق الذي وقع عليك شاهدها، وهو دليل على علو منزلة من يسقط عليه. فضمن له ما طلبه، فلم يحل الحول حتى ولي الوزارة، وأحسن إلى الرجل، وتفقد الحرمين أحسن تفقد، وكان من أصحاب أبي حنيفة، وكان أبو يوسف القزويني يحكي سيرته ونفاق أهل العلم عليه، وقال انه التقاني يوماً وقد توجه إلى ديوانه، فلما رآني وقف ووقف الناس لأجله، وقال لي: إلى أين؟ فقلت: قصدتك لحوائج كلفني أقوام قضاءها. فقال لا أبرح من مكاني حتى تذكرها. فجعلت أذكر له حاجة وهو يقول: نعم وكرامة، حتى قال في الحاجة الأخيرة: السمع والطاعة، ثم انفرد أمير كان معه بعد انصرافه فقال له: أي شي أنت؟ فقلت: أنا لا شي. فقال: لا شيء؟ يقول له الوزير السمع والطاعة. فقال: أنا من أهل العلم. فقال: استكثر مما معك، فإنه إذا كان في شخص أطاعته الملوك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

أحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو علاء التنوخي المعري ولد يوم الجمعة عند غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلثمائة، وأصابة الجدري في سنة سبع أو أواخر سنة ست، فغشى حدقتيه ببياض فعمي، فقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وله أشعار كثيرة، وسمع اللغة، وأملى فيها كتباً، وله بها معرفة تامة، ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلثمائة، وسمع اللغة، وأملى وسبعة أشهر، ثم عاد إلى وطنه، فلزم منزله، وسمى نفسه: رهين المحبسين لذلك ولذهاب بصرة، وبقي خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ولا البيض ولا اللبن، ويحرم إيلام الحيوان، ويقتصر على ما تنبت الأرض، ويلبس خشن الثياب، ويظهر دوام الصوم، ولقيه رجل فقال له: لم لا تأكل اللحم؟ فقال: أرحم الحيوان قال:فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان، فإن كان الخالق الذي دبر ذلك فما أنت بأرأف منه، وان كانت الطبائع المحدثة لذلك، فما ما قد ذبحة غيره فأي رحمة قد بقيت في ترك أكله، وكانت أحواله تدل على اختلاف عقيدته وقد حكي لنا عن أبي زكريا أنه قال :قال لي المعري: ما الذي تعتقد؟ فقلت 12 ب في

www.alkottob.com

نفسي: اليوم أعرف اعتقاده فقلت: ما أنا إلا شاك فقال: هكذا شيخك. وكان ظاهر أمره يدل أنه يميل إلى مذهب البراهمة، فإنهم لا يرون ذبح الحيوان، ويجحدون الرسل وقد رماه جماعة من أهل العلم بالزندقة والإلحاد، وذلك أمره ظاهر في كلامه وأشعاره، وأنه يرد على الرسل ويعيب الشرائع،ويجحد البعث

ونقلت من خط أبي الوفاء ابن عقيل أنه قال: من العجائب أن المعري أظهر ما أظهر من الكفر البارد الذي لا يبلغ منه شبهات الملحدين، بل قصر فيه كل التقصير، وسقط من عيون الكل، ثم اعتذر بأن لقوله باطناً، وأنه مسلم في باطن، فلا عقل له ولا دين، لأنه تظاهر بالكفر وزعم أنه مسلم في الباطن، وهكذا عكس قضايا المنافقين والزنادقة والمنافقين، إذا كان المتدين يطلب نجاة الآخرة، والزنديق يطلب النجاة في الدنيا، وهو جعل نفسه عرضة لا هلاكها في الدنيا حين طعن في الإسلام، وأبطن الكفر، وأهلك نفسه في المعاد، فلا عقل له ولا دين وهذا ابن الريوندي، وأبو حيان ما هؤلاء من القتل إلا لان إيمان الأكثرين ما صفا. بل في قلوبهم شكوك تختلج، وظنون تعتلج مكتومة إما لترجح الإيمان في القلوب، أو مخافة الإنكار من الجمهور، فلما نطق ناطق شبهاتهم أصغوا إليه، ألا ترى من صدق إيمانه كيف قتل أباه؟ وإذا أردت أن تعلمصحة ما قلت فانظر إلى نفورهم عند الظفر في عشائرهم، وفي بعض أهوائهم، أو في صور يهوونها، فان نظر إلى إراقة الدماء فإذا ندرت نادرة في الدين – وإن كثر وقعها – لم يتحرك منهم نابضة قال المصنف رحمه الله: وقد رأيت للمعري كتاباً سماه الفصول والغايات يعارض به السور والآيات، وهو كلام في نهاية الركة والبرودة، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته وقد ذكره على حروف المعجم في آخر كلماته، فما هو على حرف الألف: طوبى لركبان النعال المعتمدين على عصى الطلح، يعارضون الركائب في الهواجر والظلماء، يستغفر لهم قحة القمر وضياء الشمس، وهنيءاً لتاركي النوق في غيطان الفلا، يحوم عليها ابن داية، يطيف بها السرحان وشتان، أوارك قوة الألبان وجرى لبنها أفقد من لبن العطاء وكله على هذا البارد، وقد نظرت في كتابه المسمى لزوم مالا يلزم وهو عشرة مجلدت وحدثني ابن ناصر، عن أبي زكريا عنه بأشعار كثيرة، فمن أشعاره:

إذا كان لا يحظى برزقك عاقل ... وترزق مجنوناً وترزق أحمقا
فلا ذنب يا رب العباد على أمرىء ... رأى منك ما لا يشتهي فتزندقا

وله:

وهيهات البرية في ضلال ... وقد نظر اللبيب لما اعتراها
تقدم صاحب التوراة موسى ... وأوقع في الخسار من افتراها
فقال رجاله وحي أتاه ... وقال الناظرون بل افتراها
ما حجي إلى أحجار بيت ... كؤوس الخمر تشرب فيذراها
إذا رجع الحليم إلى حجاة ... تهاون بالمذاهب وازدراها

وله:

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ... ويهود حارت والمجوس مضلله
اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا ... دين وآخر دين لا عقل له

www.alkottob.com

وله:

فلا تحسب مقال الرسل حقاً ولكن قول زور سطروه

وكان الناس في عيش رغيد فجاءوا بالمحال وكدروه

وله:

إن الشرائع ألقت بيننا إحنا وأورثتنا أفانين العداوات

وهل أبيح نساء الروم عن عرض للعرب إلا بأحكام النبوات

وله:

أفيقوا أفيقوا يا غواة فإنما دياناتكم مكر من القدماء

وله:

تناقض ماله إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا من النار

يد لخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار

وله:

لا يكذب الناس على ربهم ماحرك العرش ولا زلزلا

وله:

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تحطمناالايام حتى كأننا زجاج زجاج لا يعادلنا سبك

وله:

كون يرى وفساد جاء يتبعه تبارك الله مافي في خلقه عبث

وإن يؤذن بلال لابن آمنة فبعده لسجاح ما دعى شبث

أراد بالبيت الأول المجون ومعناه:هل هذا إلا عبث، وعني بالبيت الثاني: شبث ابن ربعي فإنه أذن لسجاح التي ادعت النبوة وذكر نبينا عليه السلام باسم أمه، وأراد إن كان قد جرى له هذا فقد جرى مثله لا مرأة وله في هذا المعنى فساد وكون حادثان كلاهما.

وله في مثل ذلك:

شهيد بإن الخلق صنع حكيم

وله مثل الذي قبله:

فربما حل موصوف يراقبه فكيف يمحن أطفال بإيلام

وله:

أمور تستخف بها حلوم وما يدري الفتىلمن الثبور

www.alkottob.com

كتاب محمد وكتاب موسى وإنجيل ابن مريم والزبور

وله:

قلتم لنا خالق قديم صدقتم هكذا فقولوا

زعمتموه بلا زمان ولا مكان ألا فقولوا

هذا كلام له خبيء معناه ليست لنا عقول

انظر إلى حماقة هذا الجاهل، أنكر أن يكون الخالق موجوداً لا في زمان، ولا14 ب في مكان، ونسي أنه أوجدهما.

وإنما ذكرت هذا من أشعاره ليستدل بها على كفره، فلعنه الله.

وذكر أبو الحسن محمد بن هلال ابن المحسن الصابي في تاريخه قال: ومن أشعار المعري:

صرف الزمان مفرق الإلفين فاحكم إلهي بين ذاك وبيني

أنهيت عن قتل النفوس تعمداً وبعثت أنت لأهلها ملكين

وزعمت أن لها معاداً ثانياً ما كان أغناها عن الحالين

مات أبو العلاء المعري في ربيع الأول من هذه السنةبمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً وقد روي لنا أنه قد أنشد على قبره ثمانون مرثية رثاه بها أصحابه ومن قرأ عليه ومال إليه، فقال بعضهم:

إن كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرقت اليوم من جفني دما

وهؤلاء بين أمرين: إما جهّال بما كان عليه، وإما قليلو الدين، لايبالون به، ومن سبر خفيات الأمور بانت له، فكيف بهذا الكفر الصريح في هذه الأشعار.

قال ابن الصابيء: ولما مات المعري رأى بعض الناس في منامه كأن أفعيين على عاتقي رجل ضرير تدليا إلى صدره، ثم رفعا رأسيهما فهما ينهشان من لحمه وهو يستغيث، فقال: من هذا. فقيل: المعري الملحد.

الحسين بن أحمد بن القاسم بن علي بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، ابن أبي طالب النسابة ولد في ذي القعدة سنة ثمانين وثلثمائة. وتوفي في صفر هذه السنة.

أخبرنا القزاز، أبو بكر الخطيب قال: كان متميزاً من بين أهله بعلم النسب ومعرفة أيام الناس وله حظ في الأدب، وعلقت عنه حكايات ومقطعات من الشعر.

أبو عثمان أبو عبد الله ابن النصيبي، الحسين بن عثمان سمع علي بن عمر السكري، والدارقطني، والمخلص. قال الخطيب: كتبت عنه وكان صحيح السماع، وكان يذهب إلى الاعتزال، وتوفي في السنة.

سعد بن أبي الفرج محمد بن جعفر ابن أبي الفرج، يكنى أبا الغنائم، علاء الدين، ابن فسانجس وزر مدة للملك أبي نصر بن أبي كاليجار، ونظر في أول أيام الغز بواسطة، وخطب للمصريين، فحمل إلى بغداد وشهّر بها، وصلب بإزاء التاج في هذه السنة وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة.

عبيد الله بن الحسين بن نصر، أبو محمد العطار سمع ابن المظفر، والدارقطني.

www.alkottob.com

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال:كتبت عنه وكان ثقة. وسألته عن مولده فقال: سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة، وتوفي في هذه السنة.
عدنان بن الرضي الموسوي. ولي نقابة الطالبيين وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه وقع في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم برد كبار، وهلك كثير من الغلات، وزنت منه واحدة بصريفين فكانت نيفاً وثلاثين درهماً، وزادت دجلة هذا يوم خمسة عشر ذراعاً.
ثم في يوم السبي رابع عشر صفر، وقع برد بالنهروان وما يقاربها من السواد كبيض الدجاج، رجل ففتحت رأسه، وضربت أخرى رأس فرس فرمى راكبه وشرد.
وزاد العبث من أصحاب السلطان، فكانوا يأخذون عمائم الناس، حتى إنه عبر في جمادى الآخرة أبو منصور ابن يعقوب إلى نقيب العلويين ومعه أبو الحسين بن المهتدي، فلما بلغوا إلى باب الكرخ أخذت عمامة ابن المهتدي فأسرعت العامة إلى أخذها، فاستردوها، وأخذت بعد ذلك بيوم عمامة أبي نصر ابن الصباغ وطيلسانه.
وفي شهر رمضان: تجدد للعوام المتدينين المتسمين بأصحاب عبد الصمد إلزام أهل الذمة بلبس الغيار، وحضر الديوان رجل هاشمي منهم يعرف بابن سكرة،
فخاطب رئيس الرؤساء ابن المسلمة في ذكر ما عليه أهل الذمة من الانبساط، وكلّمه بكلام فيه غلطة فأغاظه، فكتب إلى الخليفة بذلك فخرج ماقوى أمر ابن سكرة، وكان أبو علي ابن فضلان الهيودي كاتب خاتون فأمره ابن المسلمة مساغاً لما يريد فصار أهل الذمة ينسلون ويخرجون إلى أشغالهم.
وفي ثامن شوال: نقب جامع المدنية، وأخذت منه الأعلام السود والتستر وما وجد.
وفي ثامن عشر شوال: بين المغرب والعشاء كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة عظيمة، ولحق الناس منها خوف شديد، وتهدمت دور كثيرة، ثم وردت الأخبار أنها اتصلت من بغداد إلى همذان، وواسط، وعانة، وتكريت، وذكر أن أرحاء كانت تدور فوقفت، وبعد هذه الزلزلة بشهر أخرج القائم من داره، وجرت محن عظيمة.
وكان السلطان طغرلبك قد خرج إلى الموصل ثم توجه إلى نصيبين ومعه أخوة إبراهيم ينال فخالف عليه أخوة إبراهيم، وانصرف بجيش عظيم معه يقصد الري وكان البساسيري راسل إبراهيم يشير عليه بالعصيان لأخيه، ويطمعه بالتفرد بالملك ويعد معاضدته، فسار طغرلبك في أثر أخيه إبراهيم وترك العساكر وراءه فتفرقت عنه غير أن وزيره المعروف بالكندري، وربيبه أنو شروان، وزوجته خاتون وردوا بغداد بمن بقي مههم من العسكر في شوال هذه السنة، وانتشر الخبر باجتماع طغرلبك مع أخيه إبراهيم بهمذان وأن إبراهيم استظهر على طغرلبك وحصر في 16 ب همذان فعزمت خاتون وابنها أنو شروان، والكندري على المسير إلى همذان لإنجاد طغرلبك، فاضطرب أمر بغداد اضطراباً شديداً، وأرجف المرجفون باقتراب البساسيري، فبطل عزم الكندري عن المسير، فهمت خاتون بالقبض عليه وعلى ابنها لتركهما مساعدتها على إنجاد زوجها، فنفرا إلى الجانب الغربي من بغداد وقطعا الجسر وراءهما، واستولى من كان مع خاتون من الغز على ما تضمنتها من العين والثياب والسلاح وغبر ذلك من صنوف الأموال، ونفذت خاتون بمن انضوى إليها وهم: جمهور العسكر متوجهة نحو همذان، وخرج الكندري وأنو شروان يؤمان طريق الأهواز، فلما خلا البلد من

www.alkottob.com

العساكر انزعج الناس: من أراد أن يخرج فليخرج. فبكى الناس والاطفال، وعبر كثير من الناس إلى الجانب الغربي، فبلغت المعبرة دينارين وثلاثة.

وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مجتمعات يصحن صياحاً مزعجاً فقال أبو الأغر بن مزيد رئيس الرؤساء: ليش عندنا من يرد، والرأي خروج الخليفة عن البلد إلى البلاد السافلة، فأجاب الخليفة، ثم صعب عليه مفارقة داره، وامتنع وأظهر رئيس الرؤساء قوة النفس لأجل موافقة الخليفة، وجمعوا من العوام من يصلح للقتال، وركب رئيس الرؤساء وعميد العراق إلى دار المملكة، وأخذا ما يصلح من السلاح وضربا في الباقي النار، فلما كان يوم الجمعة السادس من ذي الفعدة تحقق الناس كون البساسيري بالأنبار، ونهض الناس إلى صلاة الجمعة بجامع 17 أ المنصور، فلم يحضر الإمام فأذّ المؤذنون ونزلوا، فخبروا أنهم رأوا عسكر البساسيري حذاء شارع دار الرقيق، وجاء العسكر، وصلى الناس الظهر بغير خطبة.

ثم ورد في يوم السبت نحو مائتي فارس، ثم دخل البساسيري بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه الرايات المصرية، فضرب مضاربه على شاطىء دجلة، فتلقاه أهل الكرخ، فوقفوا في وجه فرسه وتضرعوا إليه أن يجتاز عندهم، فدخل الكرخ وخرج إلى مشرعة الروايا، فخيم بها، وكان على رأسه أعلام عليها مكتوب الامام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين، وكان قد جمع العيارين وأهل الرساتيق وأطمعهم في نهب دار الخلافة، والناس إذا ذاك في ضر ومجاعة،ونزل قريش ابن بدران في نحو مائتي فارس على مشرعة باب البصرة، فلما استقر بالقوم المترل ركب عميد العراق من الجانب الشرقي في العسكر وحواشي الدولة والهاشميين والعوام والعجم إلى آخر النهار، فلم يجاهوا عسكر البساسيري بشيء ونهبت دار قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وهلك أكثر السجلات والكتب الحكمية، فبيعت على العطارين، ونهبت دور المتعلقين بالخليفة، ونهب أكثر باب البصرة بأيدي أهل الكرخ تشفياً لأجل المذهب، وانصرف الباقون عراة، فجاؤوا إلى سوق المارستان، وقعدوا على الطريق ومعهم النساء والأطفال، وكان البرد حينئذ شديداً وعاود أهل الكرخ الأذان بحي على خير العمل وظهر فيهم السور الكثير، وعماوا راية بيضاء ونصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله، وأقام بمكانه والقتال يجري في السفن بدجلة.

17 ب فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة: دعي لصاحب مصر في جامع المنصور، وزيد في الأذان حي على خير العمل وشرع البساسيري في إصلاح الجسر، فقعده بباب الطاق، وعبر عسكره عليه فترلوا الزاهر، وحضرت الجمعة يوم العشرين من ذي القعدة فدعي لصاحب مصر بجامع الرصافة، وخندق، وحفرت آبار في الحلبة، وخرج رئيس الرؤساء، فوقف دون باب الحلبة يفرق النشاب، ثم فتح الباب فاستجرهم البساسيري، ثم كر عليهم فاهزموا، وامتلأ باب الخليفة بالقتلى، وأجفل رئيس الرؤساء إلى دار الخليفة، فهرب أهل الحريم، وعبروا إلى الجانب الغربي، ونهب العوام من نهر معلى، وديوان الخاص ما لا يحصى، وأحرقوا الأسواق، فركب الخليفة لابساً للسواد، على كتفه البردة، وعلى رأسه اللواء، وبيده سيف مجرد، وحوله زمرة من الهاشميين والجواري حاسرات منشرات، معهن المصاحف على رؤوس القصب، وبين يديه الخدم بالسيوف المسلولة، فوجد عميد العراق قد استأمن إلى قريش بن بدران، وكان قريش قد ظافر البساسيري، وأقبل معه، فصعد الخليفة إلى منظرة له، واطلع أبو القاسم ابن المسلمة وصاح بقريش: يا علم الدين،أمير المؤمنين يستدنيك. فدنا فقال له: قد أتاك الله رتبة لم ينلها أمثالك، فإن أمير المؤمنين يستذم منك على نفسه وأهله وأصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله وعليه وسلم، وذمام العرب ، فقال له قريش: قد أذم

www.alkottob.com

الله تعلى له. فقال: ولمن معه؟ قال: نعم. وخلع قلنسوته من تحت عمامته فأعطاها الخليفة ذماماً فتسرح ابن المسلمة إليهم من الحائط، ونزل الخليفة ففتح الأب المقابل لباب الحلبة وخرج، فقبّل قريش الأرض بين يديه 18 أ دفعات فبلغ البساسيري ذلك فراسل، وقال: أتذم لهما وقد استقر بيني وبينك ما استحلفتك عليه؟ وكانا قد تحالفا أن لا ينفرد أحدهما بأمر دون الآخر، وأن يكون جميع ما يتحصل من البلاد والأموال بينها. فقال له قريش: ما عدلت عما استر بيننا، وعدوك هو ابن المسلمة فخذه وأنا آخذه وأنا آخذ الخليفة بإزائه. فقنع بذلك وحمل ابن المسلمة إلى البساسيري، فلما رآه قال: مرحباً بمدفع الدول، ومهلك الأمم، ومخرب البلاد، مبيد العباد. فقال له: أيها الأمير العفو عند المقدرة. فقال: قد قدرت فما عفوت وأنت تاجر وصاحب طيلسان، و لم تستبق من الحرم والأطفال والأجناد، فكيف أعفو عنك وأنا صاحب سيف، وقد أخذت أموالي، وعاقبت حرمي، ونفيتهم في البلاد، وشتتني ودرست دوري، ولكن هذا أيضاً من قصورك الفاسد، وعقلك الناقص.

واجتمع العامة فسبوه وهمّوا به، فأخذه البساسيري يسير إلى جنبه خوفاً عليه من العامة، و لم يزل يوبخه وهو يعتذر، وحل الركابيه حزام البرذون الذي كان تحته ليسقط فيتمكن العامة من قتله، فسقط فوقف البساسيري يذب عنه إلى أن أركبه، ومضى به إلى الخيمة، فقيده ووكل به وضرب ضرباً كثيراً، وقيد.

ثم ظفر بالسيدة خاتون زوجة الخليفة فأكرمها زسلمها إلى أبي عبد الله ابن جردة ومضى الخليفة إلى المعسكر، وقد ضرب له قريش خيمة إزاء بيته بالجانب الشرقي، فدخلها ولحقه قيام الدم، وأذم قريش لابن جردة ابن يوسف، وكان ابن جردة قد ضمن 18 ب لقريش لأجل داره ومن التجأ إليها من التجار عشرة آلاف دينار، ونهبت العوام دار الخليفة، وأخذوا منها ما يعتذر حصره من الديباج والجواهر واليواقيت، وأحرقوا رباط أبي سعد الصوفي، ودار ابن يوسف، ثم نودي برفع النهب، وحمل البساسيري الطيار إلى عسكره، ثم نقله إلى الحريم الظاهري وعليه المطارد البيض.

فلما جاء يوم الجمعة الرابع من ذي الحجة لم يخطب بجامع الخليفة، وخطب في سائر الجوامع لصاحب مصر.

وفي هذا اليوم انقطعت دعوة الخليفة من بغداد وجرى بين البساسيري وقريش بن بدران في أمر الخليفة من التجاذب ما أدى إلى نقله عن بغداد، وأن لا يكون في يد أحدهما، وتسليمه إلى بدوي يعرف بمهارش صاحب حدثية عانة، واعتقاله فيها إلى أن يتقرر لهما عزم، فعرف الخليفة ذلك فراسل قريش بالمجيء إليه فلم يفعل، فقام ومشى إلى خيمته فدخل فعلق بذيله وقال له: ما عرفت ما استقر العزم عليه من إبعادي عنك وإخراجي عن يديك، وما سلمت نفسي إليك إلا لما أعطيتني الذمام الذي يلزمك الوفاء به، وقد دخلت الآن إليك ووجب لي عليك ذمام فإني عليك فالله الله في نفسي، فمتى أسلمتني أهلكتني وضيعتني، وما ذاك معروف في العرب.

فقال: ما ينالك سوء، ولا يلحقك ضيم غير أن هذه الخيمة ليست دار مقام مثلك، وابو الحارث لا يؤثر مقامك في هذا البلد، وأنا أنقلك إلى الحديثة، وأسلمك إلى مهارش ابن عمي، وفيه دين، فلا تخف، واسكن إلى مراعاتي لك وعد إلى مكانك.

فلما يئس منه قال عنه وهو يقول: لله أمر هو بالغه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وعبر قريش ليلة الأربعاء التاسع من ذي الحجة إلى الجانب الغربي، وضرب 19 أ خيمة بقرب جامع المنصور وحمل الخليفة إلى المشهد بمقابر قريش، وقال له: تبيت الليلة فيها. فامتنع وقال هؤلاء العلويون الذين بها يعادوني. فألزم الدخول وبات ليلته في بعض الترب، وحضر من الغد جماعة من أصحاب البساسيري وأصحاب قريش، فتسلموه من موضعه، وأقعده في هودج على جمل،

www.alkottob.com

وسيروه إلى الأنبار، ثم إلى حدثية عانة على الفرات، وكان صاحب الحدثية مهارش البدوي حسن الطريقة، فكان يتولى خدمة الخليفة، ولما بلغ الأنبار شكا وصول البرد إلى جسمه، فأخرج شيخ من مشايخ الأنبار يعرف: بابن مهدويه جبة برد، فيها قطن ومقياراً ولحافاً، وكتب الخليفة، ولما بلغ الخليفة الأنبار شكا وصول البرد إلى بغداد يلطف فيها بالبساسيري وقريش، يدعوهما إلى إعادته إلى بغداد، وإحسان العشرة، ويحلف بالأيمان المؤكدة على براءة ساحته من جميع ما نسب إليه، فلم يقع الالتفات إليها ولا أجيب عنها، فأقام الخليفة بالحديثة.

وذكر عبد الملك بن محمد الهمذاني عن بعض الليالي للصلاة، ووجدت في قلبي حلاوة المناجاة، فدعوت الله تعالى فيما سنح، ثم قلت: اللهم أعدني إلى وطني، واجمع بيني وبين أهلي وولدي، ويسر اجتماعنا، وأعد روض الأنس زهراً، وربع القرب عامراً، فقد قل العزاء، وبرح الخفاء، فسمعت قائلاً على شاطىء الفرات يقول بأعلى صوته نعم نعم فقلت هذا رجل يخاطب آخر، ثم أخذت في السؤال والابتهال، فسمعت19 ب ذلك الصائح يقول: إلى الحول إلى الحول. فعلمت أنه هاتف أنطقه الله تعالى بما جرى الأمر عليه، فكان خروجه من داره حولاً كاملاً خرج في ذي القعدة ورجع في ذي القعدة.

وروى محمود بن الفضل الأصبهاني أن القائم كتب في السجن دعاء وسلمه إلى بدوي، وأمره أن يعلقه على الكعبة: إلى الله العظيم من عبده المسكين، اللهم إنك العالم بالسرائر، والمحيط بمكنونات السرائر، اللهم إنك غني بعلمك واطلاعك على أمور خلقك عن إعلامي بما أنا فيه، عبد من عبادك قد كفر بنعمتك وما شكرك وأبقى العواقب، وما ذكرها أطغاه حلمك، واغتر الظالم وأنت المطلع العالم، والمنصف الحاكم، بك نعتز عليه، وإليك نهرب من يديه، فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك يا رب العالمين، اللهم إنا حاكمناه إليك، وتوكلنا في إنصافنا منه عليك، وقد رفعت ظلامتي إلى حرمك، ووثقت في كشفها بكرمك، فاحكم بيني وبينه وأنت خير الحاكمين، وأرنا به ما نرتجيه فقد أخذته العزة بالإثم، فاسلبه عزه ومكنا بقدرتك من ناصيته، يا أرحم الراحمين، فحملها البدوي وعلقها على الكعبة، فحسب ذلك اليوم 20 أ فوجد أن البساسيري قتل وجي برأسه بعد سبعة أيام من تاريخ.

ومن شعر القائم الذي قال في الحديثة:

خابت ظنوني فيمن كنت آمله ... ولم يخب ذكر من واليت في خلدي

تعلموا من صروف الدهر كلهم ... فما أرى أحداً يحنو على أحد

وقال أيضاً:

ما لي من الأيام إلا موعد ... فمتى أرى ظفراً بذاك الموعد

يومي يمر وكلما قضيته ... عللت نفسي بالحديث إلى غد

أحيا بنفس تستريح إلى المنا ... وعلى مطامعها تروح وتغتدي

وأما حديث البساسيري: فإنه ركب يوم الخميس عاشر ذي الحجة من سنة خمسين إلى المصلى في الجانب الشرقي وعلى رأسه الألوية والمطادر المصرية، وعيد ونحر وبين يديه أبو منصور بن بكران حاجب الخليفة على عادته في ذاك، وكان قد أمنه وردّ أبا الحسين بن المهتدي إلى منبره بجامع المنصور، ولبس الخطباء والمؤذنون الثياب البياض، ونقل العسكر إلى مشرعة المارستان في الجانب

www.alkottob.com

الغربي، وضرب دنانير سماها المستنصرية، وكان عليها من فرد جانب: لا إله ووليه الإمام أبو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنين، وكان يقبض على أقوام يغرقهم بالليل، وغرق جماعة عزموا على الفتك به، وخرج الناس من الحريم ودار الخلافة، حتى لم يبق لها إلا الضعيف، وخلت الدور.

وفي الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة: أخرج أبو القاسم ابن المسلمة من محبسه بالحريم الظاهري مقيداً وعليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر، وفي 20 ب رقبته مخنقة من جلود كالتعاويذ، وأركب جملاً وطيف به في محال الجانب الغربي، ووراءه من يصفعه بقطعة من جلد وابن المسلمة يقرأ: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتذل من تشاء الآية، وشهر في البلد، ونثر عليه أهل الكرخ لما اجتاز بهم خلقان المداسات، وبصقوا في وجهه، ولعن وسبّ في جميع المحال، ووقف بإزاء دار الخليفة، ثم أعيد إلى المعسكر وقد نصبت له خشبة بباب خراسان، فحط من الجمل، وخيط عليه جلد ثور قد سلخ في الحال، وجعلت قرونه على رأسه، وعلق بكلابين من حديدفي كتفيه واستقي في الخشبة حياً، فقال لهم: قولوا للأجل قد بلغك الله أغراضك مني فاصطنعني لتنظر خدمتي، وإن قتلتني فربما جرى من سلطان خراسان ما يهلك به البلاد والعباد. فسبوه واستقوه ولبث إلى آخر النهار يضطرب ثم مات.

وكان البساسيري قد أمر بترك الكلابين في ترقوته ليبقى حياً أياماً حاله، وأمر أن يطعم كل يوم رغيفين ليحفظ نفسه، فخاف من تولى أمره أن يعفو عنه البساسيري، فضرب الكلابين في مقتله. فقال عند موته الحمد لله الذي أحياني سعيداً وأماتني شهيداً.

ثم أفرج عن قاضي القضاة الدامغاني بعد أن قرر عليه ثلاثة آلاف دينار، فصحح منها سبعمائة، وأمسك البساسيري عن مطالبة الباقي.

ثم إن السلطان طغرلبك خرج من همذان وهزم عسكر أخيه.

وفي هذه السنة: ولي أبو عبد الله بن أبي طالب نقابة الطالبيين.

وفيها: عصى علي بن أبي الخير بالبطائح، وكان متقدم بعض نواحيها، فكسر جيش طغرلبك ومعهم عميد العراق أبو نصر.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

الحسن بن محمد،، أبو عبد الله الولي الفرضي. كان إماماً ثقة، وقتل في الفتنة، ودفن يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من هذه السنة.

الحسين بن محمد بن طاهر بن يونس، أبو عبد الله مولى المهدي

سمع الدارقطني، وابن شاهين، وغيرهما، وكان صدوقاً حسن الاعتقاد، كثير الدرس للقرآن، وينزل شارع دار الرقيق.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

داود جغربيك، أخو السلطان طغرلبك الأكبر. كان ببلخ بإزاء أولاد محمود بن سبكتكين.

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر، أبو الطيب الطبري الفقيه الشافعي. ولد بآمل سنة ثمان وأربعين وثلثمائة، وسمع بجرجان من أبي احمد الغطرفي، وبنيسابور من أبي الحسن الماسرجسي، وعليه درس الفقه، وسمع ببغداد من الدارقطني، والمعافى، وغيرهما. وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت الصيمري، وكان ثقة دنياً ورعاً عارفاً بأصول الفقه وفروعه، حسن الخلق، سليم الصدر.

أخبرنا القزاز أخبرنا الخطيب قال: سمعت أبا الحسن محمد بن محمد بن عبد الله القاضي يقول: ابتدأ القاضي أبو الطيب الطبري

www.alkottob.com

بدرس الفقه، وتعلم العلم وله أربع عشرة سنة، فلم يخلّ به يوماً واحداً إلى أن مات.

أخبرنا محمد بن ناصر، عن المولى بن أحمد قال: سمعت أبا إسحاق الشيرازي يقول: دفع القاضي أبو الطيب الطبري خفاً له إلى خفاف ليصلحه، فكان يمر عليه ليتقاضاه، وكان الخفاف وكلما رأى القاضي أخذ الخف فغمسه في الماء، وقال: الساعة الساعة، فلما طال عليه قال: إنما دفعته إليك لتصلحه و لم أدفعه إليك لتعلمه السباحة.

توفى الطبري يوم السبت لعشر بقين من ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، وصلى عليه أبو الحسين ابن المهتدي بجامع المنصور، ودفن بمقبرة باب حرب، وقد بلغ من السن مائة وستين سنة، وكان صحيح العقل، ثابت الفهم، سليم الأعضاء، يفتي ويقضي إلى حين وفاته.

عبيد الله بأحمد بن عبد الله، أبو القاسم الرقي العلوي أخبرنا القزاز، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: سكن الرقي بغداد في درب أبي خلف من قطيعة الربيع، وكان أحد العلماء بالنحو واللغة والأدب واللغة، عارفاً بالفرائض، وقسمة المواريث، وحدّث سيئاً يسيراً، كتبت عنه، وكان صدوقاً. وسألته عن مولده فقال: سنة إحدى وستين وثلثمائة.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

عبد الواحد بن الحسين بن شيطا. سمع أبا محمد بن معروف، وعيسى بن علي بن عيسى الوزير وغيرهما، وكان ثقة وكان بصيراً بالعربية عالماً بوجوه القراءات، حافظاً لمذاهب القرذاء.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: سألت ابن شيطا عن مولده فقال: ولدت يوم الاثنين السادس عشر من رجب سنة سبعين وثلثمائة، ودفن من يومه في مقبرة الخيزران.

عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبد الله، ابن بشران، أبو الطيب سمع ابن المظفر، وابن حيويه، وغيرهما وكان سماعه صحيحاً، سألته عن مولده فقال: سنة ثمان وستين وثلثمائة.

وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة باب الدير.

علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري كان من وجوه فقهاء الشافعية، وله تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه، وله المقترن والنكت في التفسير والأحكام السلطانية وقوانين الوزراء والحكم والأمثال وولي القضاء ببلدان كثيرة، وكان يقول: بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة، وقد اختصرته في أربعين. يريد بالمبسوط الحاوي، وبالمختصر الإقناع وكان وقوراً متأدباً لا يرى أصحابه ذراعه، وكان ثقة صالحاً.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ ستاً وثمانين سنة.

علي بن عمر، أبو الحسن البرمكي، أخو أبي اسحاق سمع من ابن حبابة، والمعافى. توفى في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو القاسم بن المسلمة سمع أبا أحمد الفرضي وغيره، وكان أحد الشهود المعدلين، ثم استكتبه الخليفة القائم بأمر الله واستوزره، ولقّبه: رئيس الرؤساء شرف الوزراء جمال الورى، وكان مضطلعاً بعلوم كثيرة مع رأي ووفور عقل.

قال المصنف رحمه الله: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل أنه قال: ذكر لي بعض أهل العلم المحققين أن رئيس الرؤساء قال للشيخ

www.alkottob.com

أبي اسحاق في مسألة القائل لزوجته: إن دخلت أو خرجت إلا باذني فأنت طالق هل يكفي فيه إذن مرة أليس قوله: إن دخلت الدار فأنت طالق لا يقتضي التكرار ولا فيه لفظ من ألفاظ التكرار، وإنما هو حرف من حروف الشرط، فإذا كان كذلك فلا وجه لا عتبار تكرر الإذن ولا لتكرار الوقوع بعدم الإذن. فكان الشيخ أبو اسحاق يقول ؛ عولوا على هذا دليلاً في المسألة.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر بن ثابت قال: سمعت علي بن الحسن الوزير يقول: ولدت في شعبان سنة سبع وتسعين وثلثمائة فرأيت في المنام وأنا حدث كأني أعطيت شبه النبقة الكبيرة، وقد ملأت كفي، وألقى في روعي أنها من الجنة فعضضت منها عضة، ونويت بذلك حفظ القرآن، وعضضت أخرى ونويت درس النحو، وعضضت أخرى ونويت درس العروض، فما من هذه العلوم إلا وقد رزقني اله منه.

قتل الوزبر أبو القاسم يوم ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة، قتله البساسيري ثم قتل البساسيري وطيف برأسه في بغداد خامس عشر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني المؤرخ قال: من عجيب الاتفاق: لما ولي ابن المسلمة وزارته ركب إلى جامع المنصور بعد أن خلع عليه، فأتى إلى تل فنزل في موكبه وصلى عليه ركعتين، وقال: هذا موضع مبارك، وكان قديماً بيت عبادة، وعنده صلب الحسين بن منصور الحلاج. ثم أصابت رئيس الرؤساء عند ذلك رعدة شديدة، وكان الناس يقولون إنه حلاجي المذهب. فبقي في الوزارة اثنتي عشرة سنة، وأشهراً وصلب في ذلك المكان بعينه. فعلم الناس أن رعدته كانت لذلك، وبلغ من العمر اثنتين وخمسين سنة وخمسة أشهر.

أبو الفوارس الأسدي صاحب الجزيرة، منصور بن الحسين توفي واجتمعت العشيرة على ولده صدقة.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة

فمن الحوداث فيها: أن أبا منصور بن يوسف انتقل عن معسكر قريش إلى داره بدرب خلف بعد أن حمله البساسيري، وجمع بينهما حتى رضي عنه، وأصلح بينه وبينه، والتزم أبو منصور له شيئاً قرره عليه، وركب البساسيري إليه في هذا اليوم نظرية لجاهه، وخاطبه بالجميل وطيب نفسه بما بذله له، ووعدهبه، وركب قريش بن بدران من غد إليه أيضاً، وعاد جاهه طرياً إلا أنه خائف من البساسيري.

وفي هذا الشهر: كتبت والدة الخليفة إلى البساسيري من مكان كانت فيه مستترة رقعة تشرح فيها ما لحقها من الأذى والضرر والفقر ، حتى إن القوت يعتذر عليها، فأحضرها، وهي جارية أرمينية قد ناهزت التسعين واحدودبت، وافرد لها داراً في الحريم الطاهري، وأعطاها جاريتين تخدمانها، وأجرى عليها في كل يوم اثني عشر رطلاً خبزاً وأربعة أرطال لحماً.

وفي يوم الإثنين ثاني عشر صفر: أحضر البساسيري قاضي القضاة أبا عبد الله الدامغاني، وأبا منصور بن يوسف، وأبا الحسين بن الغريق الخطيب، وجماعة من وجوه العلويين والعباسيين وأخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله، واستحلفهم له، ودخل إلى دار الخلافة بعد أيام وهؤلاء الجماعة معه.

وفي ليلة الأحد ثاني ربيع الأول: نقلت جثة أبي القاسم ابن المسلمة إلى ما يقارب الحريم الطاهري، ونصبت على دجلة.

وفي بكرة الثلاثاء رابع هذا الشهر، خرج البساسيري إلى زيارة المشهد بالكوفة على أن ينحدر من هناك إلى واسط واستصحب معه

www.alkottob.com

غلة في زورق ليرتب العمال في حفر النهر المعروف بالعلقمي، ويجريه إلى المشهد بالحائر، وفاء بنذر كان عليه، وأنفذ من ابتدأ بنقض تاج الخليفة فنقضت شرافاته فقيل له: هذا لا معنى فيه، والقباحة فيه أكثر من الفائدة، فأمسك عن ذلك.

ثم إن السلطان طغرلبك ظفر بأخيه إبراهيم فقتله، وقتل الوفا من التركمان، وأنفذ إلى قريش يلمتس خاتون ويخلط بذلك ذكر الخليفة، ورده إلى مكانه، فرد خاتون وأجاب عما يتعلق بالخليفة بأن ما جرى كان من فعل ابن المسلمة، ومتى وقع تسرع في المسير إلى العراق، فلست آمن أن يتم على الخليفة أمر يفوت وسبب يسوء، ولسنا بحيث نقف لك ولا نحاربك، وإنما نبعد وندعك، فربما ماست العساكر من بلادها ففتحت البنوق وخرجت السواد، وأنا أتوصل في جميع ما تراد من البساسيري.

وراسل قريش البساسيري يشير عليه بما التمسه السلطان طغرلبك، ويحذره المخالفة له ويقول: قد دعوت إلى السلطان على ستمائة فرسخ فخدمناه، وفعلنا ما لم يكن يظنه، ومضى لنا ستة أشهر مذ فتحنا العراق ما عرفنا منه خبراً، ولا كتب إلنيا حرفاً، ولا فكر فنيا، وقد عادت رسلنا بعد سنة وكسر صفراً من شكر وكتاب،فضلاً عن مال ورجال، ومتى تجدد خطب فما يشقى به غيري وغيرك، والصواب المهادنة والمسالمة، وردّ الخليفة إلى أمره، والدخول تحت طاعته، وأن يستكتب أمنه.

وفي هذه السنة: كان بمكة رخص لم يشاهد مثله، وبلغ البر والتمر مائتي رطل بدينار وهذا غريب هناك.

وورد كتاب المسافرين من دمشق بسلامتهم وأنهم مطروا في نصف تموز حتى كانت الجمال تخوض في الماء، وامتلأت المصانع والزبى.

وفيها: زاردت الغارات، حتى إن قوماً من التجار أعطوا على وجه الخفارة من النهوان أربعة عشر ألف دينار ومائة كرومائتي رأساً من الغنم.

وفي شوال: عاد لقريش بن بدران رسول يقال له: نجدة من حضرة السلطان، وكان قريش قد أنفذ هذا الصاحب في صحبة السيدة أرسلان خاتون امرأة القائم بأمر الله، وأصحبه رسالة إلى السلطان يعده بردّ الخليفة إلى داره، ويشير عنه بالقرب ليفعل ذلك، ويتمكن منه، وكان قد ورد كتاب من السلطان إلى قريش عنوانه للأمير الجليل علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران مولى أمير المؤمنين من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرلبك أبي طالب محمد بن ميكايل بن سلجوق وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان: حسبي الله وكان في الكتاب والآن قد سرت بنا المقادير إلى كل عدو للدين، والملك و لم يبق لنا وعلينا من المهمات إلا خدمة سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين واطلاع أبهة إمامته على سرير عزة، فإن الذي يلزمنا ذلك ولا فسحة في التضجيع فيه ساعة واحة من الزمان، وقد أقبلنا بخيول المشرق إلى هذا المهم العظيم، ونريد من الأمير الجليل علم الدين إتمام السعي النجبج، الذي وفق له، أمير المؤمنين من أحد الوجهين إما أن يقبل به إلى ذكر عزة، ومثوى إمامته، وموقف خلافته من مدنية السلام، وينتدب بين يديه مولياً أمره ومنفذاً حكمه، وشاهراً سيفه وقلمه، وذلك المراد، وهو خليفتنا في تلك الخدمة المفروضة، وتوليه العراق بأسرها، وتصفى له مشارع برها لا يطأ حافر خيل من خيول العجم شبراً من أراضي تلك المملك إلا بالتماسه لمعاونته ومظاهرته، واما أن يحافظ على شخصه الكريم العالي بتحويله من القلعة إلى حلته، أو في القلعة إلى حين لحاقنا بخدمته، فنتكفل بإعادته، وليكون الأمير الجليل مخيراً بين أن يلتقي بنا أو يقيم حيث شاء، فنوليه العراق ونستخلفه في الخدمة الإمامية، ونصرف أعنتنا إلى المملك الشرقية، فهممنا لا تقتضي إلا هذا الغرض من العرض، ولانسف إلى مملكة من تلك الممالك بل

www.alkottob.com

لهمة دينية، وهو أدام الله تمكينه يتقن ما ذكرنا، ويعلم أن توجهنا أثر هذا الكتاب لهذا الغرض المعلوم ولا غرض سواه، فلا يشعرون قلوب عشائره رهبة، فانهم كلهم إخواننا، وفي ذمتنا وعهدنا، وعلنيا به عهد الله وميثاقه ما داموا موافقين للأمير الجليل في موالينا، ومن اتصل به من سائر العرب والعجم والأكراد، فإنهم مقرون في جملته، وداخلون في عهدنا وذمتنا، ولكل مخترم في العراق عفونا وأماننا مما بدر منه، إلا البساسيري، فأنه لا عهد له ولا أمان، وهو موكول إلى الشيطان وتساويله، وقد ارتكب في دين الله عظيماً، وهو إن شاء الله مأخوذ حيث وجد، معذّب على ما عمل، فقد سعى في دماء خلق كثير بسوء دخيلته، ودلّت أفعاله على فساد عقيدته، فإن سرب في الأرض فإلى أن يلحقه المكتوب على جبهته، وإن وقف فالقضاء سابق إلى مهجته، والله تعالى يجازي الأمير الجليل على كل سعي تجشم في مصالح الدين، وفي خدمة إمام المسلمين. وقد حملنا الأستاذ العالم أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب بن فورك، ومعتمد الدولة أبا الوفاء زيرك ما يؤديانه من الرسائل وهو يصغي إليهما، ويعتمد عليهما ويسرحهما إلى القلعة ليخدما مجلس سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عنا، وكتب في رمضان سنة إحدى وخمسين.

وحمل مع هذين الرسولين خدمة إلى الخليفة أربعون ثوباً أنواعاً، وعشرة دسوت ثياب مخيطة، وخمسة آلاف دينار، وخمسة دسوت مخيطة من جهة خاتون زوجة القائم.

فحكى نجدة لقريش أن السلطان طغرلبك بهمذان في عساكر كثيرة، وهو بنية المسير إلى العراق متى لم يرد الخليفة إلى بغداد، فخاف قريش وارتاع، فاتباع جمالاً عدة، وأصلح بيوتاً كثيرة، وأنفذ إلى البرية من يحفر فيها ويعمرها ليدخلها، ثم أنفذ الكتاب الوارد إليه مع نجدة إلى البساسيري ليدبر الأمر على مقتضاه، فأنفذ البساسيري إلى بغداد، فأخذ دوابه وجماله ورحله إلى مقره بواسط، وكاتب أهله يطيب نفوسهم ويقول: متى صح عزم هذا الرجل على قصد العراق سرت إليكم وأخذتكم، فلا تشغلوا قلوبكم.

وتقدم بأن يسلخ ثور أسود ويؤخذ جلده فيكسى به رمة أبي القاسم ابن المسلمة، ويجعل قرناه على رأسه وفوقهما طرطور أحمر، ففعل ذلك.

ثم أجاب البساسيري إلى عود الخليفة، والخادم دون غيره، وردّ خوزستان، والبصرة إليه على قديم عادته، وأن يخطب للخليفة فقط دون أن يشاركه في الخطبة ركن الدين، وبعث مع رسل السلطان طغرلبك إلى الخليفة من يتولى إحلاف الخليفة له على ما اشترط، وعرف البساسيري قرب السلطان، فكاتب أصحابه بالبصرة ليصعدوا إليه ليقصد بغداد، فأعجل الأمر عن ذلك وانحدر حرم البساسيري وأولاده وأصحابهم وأهل الكرخ والمتشبهون في دجلة، وعلى الظهر وبلغت أجرة السمارية إلى النعمانية عشرة دنانير، ونهب الأعراب والأكراد أكثر المشاة، ولما وصل السائرون على الظهر إلى صرصر غرق في عبورهم قوم منهم، وعروا نساءهم، وتقطعت قطعة منهم في السواد، وكان خروج أصحاب البساسيري في اليوم السادس من ذي القعدة، وكذلك كان دخولهم إلى بغداد في سادس ذي القعدة، وكان تملكهم سنة كاملة، وثار الهاشميون وأهل باب البصرة إلى الكرخ فنهبوها وطرحوا النار في أسواقها ودروبها، واحترقت دار الكتب التي وقفها سابور بن أردشير الوزير في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة، وكان فيها كتب كثيرة، واحترق درب الزعفراني وكان فيه ألف ومائتا دينار لكل دار منها قيمة، ونهبت الكوفة نيفاً وثلاثين يوماً.

وأما الخليفة فإن مهارشاً العقيلي صاحب الحديثة الذي كان مودعاً عنده حلف له ووثق من نفسه في حراسة مهجته، وأن لا يسلمه إلى عدو، وكان قد تغير على السباسيري لوعود وعده بها و لم يف له، وأجفل قريش في البرية مصعداً إلى الموصل بعد أن بعث إلى

www.alkottob.com

مهارش يقول له: قد علمت أننا أودعنا الخليفة عندك ثقة بأمانتك، وقد طلبوه الآن، وربما قصدوك وحاصروك وأخذوه منك، فخذه منك، فخذه وارحل به وأهلك وولدك إليّ فإنهم إذا علموا حصوله بأيدينا لم يقدموا على طرق العراق، ثم نقرر الأمر في عوده على قاعدة نكون معها سالمين، ونقترح ما نريد من البلاء عوضاً عن رده، وما أروم تسليمه منك، بل يكون في يدك على حملته بحيث لا يمكن أن يؤخذ قهراً من أيدينا.

فقال مهارش للرسول: قل له ان البساسيري غدرني، و لم يف بما ضمنه لي، وبعثت بصاحبي إلى بغداد، وقلت له قد برئت من اليمين التي لكم في عنقي، فأنفذوا وتسلموا صاحبي إلى بغداد، وقلت له قد برئت من اليمين التي لكم في عنقي، فأنفذوا وتسلموا صاحبكم الذي عندي فلم يفعل، وعرف الخليفة خلاص رقبتي من اليمين التي كانت عليّ فاستحلفني لنفسه، وتوثق مني بما لا يمكن فسخه.

وقال مهارش للخليفة: الرأي الخروج والمضي إلى بلد بدران بن مهلهل لننظر ما قد يجد من أمر هذا السلطان الوارد، ونكون في موضع نأمن به وندبر أمورنا بمقتضى الأمر، فما آمن أن يجيئنا البساسيري فيحضرنا فلا نملك اختيارنا. فقال له: افعل ما ترى.

فسارا من الحديثة في يوم الاثنين الحادي عشر من ذي القعدة إلى أن حصلا بقلعة تل عكبروا، فلقيه ابن فورك هناك وسلم إليه ما أنفذه السلطان يخبره الحال ويسأله إنفاذ سرادق كبير، وخيم، وفروش، وكان السلطان حينئذ قد وصل إلى بغداد ففرج السلطان بذلك ونهب عسكر السلطان ما بقي من نهر طابق، وباب البصرة، وجميع البلد، و لم يسلم من ذلك إلا حريم الخليفة، وكان أكثره خالياً وأخذ الناس فعوقبوا، واستخرجت منهم الأموال بأنواع العذاب، وتشاغل بعمارة دار المملكة، فوقع النقض في أكثر ما سلم، وبعث السلطان عميد الملك ومن استعقلة من الأمراء والحجّاب في نحو ثلثمائة غلام، وأصحبهم أربع عشرة بختية عليها السرادق الكبير، والعدد من الخيم، والخركاهات، والآلات، والفروش، ستة أبغل عليها الثياب والأواني، وبغلاً عليه مهد مسجف، وثلاثة أفراس بالمراكب الذب.

قال ابن فورك: فاستقبلتهم، فاستشرحني عميد الملك ما جرى فشرحته. فقال: تقدم واضرب السرادق والخيام وانقل أمير المؤمنين من حيث هو إليها ليلقاه فيها، وإذا حضرنا فليؤخرالإذن لنا ساعة كبيرة، فسبقت وفعلت ذلك، ودخل عميد الملك فأورد ما أوجب إيراده من سرور السلطان وابتهاجه بما يسره الله تعالى له من خلاصه، وشكر مهارشاً على جميل فعله، وسأل الخليفة السير فقال: بل نستريح يومين ونرحل، فقد لحقنا من النصب ما يجب أن يحلل بالراحة قال: كما ترى.

وكتب عميد الملك إلى السلطان كتاباً فشرح له ما جرى فيه وأجب أخذ خط الخليفة على رأسه تصديقاً لما يتضمنه فلم يكن عنده دواة حاضر عميد الملك من خيمته دواة فتركها بين يديه، وأضاف إليها سيفاً منتخباً وقال: هذه خدمة محمد بن منصور – جمع في هذه الدولة بين خدمة السيف والقلم فشكره الخليفة وأقاموا يومين، ثم وقع الرحيل فوصلوا إلى النهروان يوم الأحد الرابع والعشرين من ذي القعدة. فأشعر السلطان بذلك فقال: قولوا لأبي نصر – يعني عميد الملك – يقيم إلى أن يترل الخليفة ويستريح، ويصلي ويتناول الطعام، ثم يعرفني حتى أجيء وأخدمه.

فلما جاء وقت العصر جاء عميد الملك فأخبرها السلطان بعد أن أستأذن له الخليفة، فركب فلما وقعت عينه على السرادق نزل عن فرسه ومشى إلى أن وصله، فدخل فقبّل الأرض سبع مرات، فأخذ الخليفة مخدة من دسته فطرحها له بين يديه، وقال: اجلس فأخذ المخدة فقبّلها، ثم تركها وجلس عليها، وأخرج من قبائه الجبل الياقوت الأحمر الذي كان لبني بويه، فطرح بين يديه، وأخرج اثنتي

www.alkottob.com

عشرة حبة لؤلؤاً كباراً مثمنة، فقال: أرسلان خاتون – يعني زوجة – الخليفة تخدم وتسأل أن تسبح بهذه السبحة، فقد أنفذها معي، وكان يكلم عميد الملك وهو يفسره، واعتذر عن تأخره عن الورود إلى الحضرة الشريفة واستخلاص المهجة الكريمة بما كان من عصيان أخيه إبراهيم، وقال: كان من الأخوة الحسدة، وقد جرت له بالعصيان عوائد عفوت عنه فيها، فأطمعه ذلك، فلما عاد فعله بالضرر على أمير المؤمنين والدين والدولة العباسية خنقته بوتر قوسه، وشفع ذلك وفاة الأخ الأكبر داود، فأحوجني الأمر إلى ترتيب حتى رتبت أولاده مكانه، فلم يمكن أن أصمد لهذه الخدمة، ثم أعدت لأصل إلى الحديثة، وأخدم المهجة الشريفة، فوصل إليّ الخبر بما كان من تفضل الله تعالى في خلاصها وخدمة هذا الرجل – يعني مهارشاً– بما أبان عن صحيح ديانته، وصادق عقيدته، وأنا إن شاء الله أمضي وراء هذا الكلب– يعني البساسيري –وأقتنصه وأيمم إلى الشام، وأفعل بصاحب مصر فيها ما يكون جزاء لفعل البساسيري ها هنا.

فدعا له الخليفة وشكره وقلّده بيده سيفاً كان إلى جنبه، وقال: إنه لم يسلم مع أمير المؤمنين وقت خروجه غير هذا السيف، وقد تبرك به، وشرّفك بتقليده. قبّل الأرض، ونهض واستأذن للعسكر فأذن، فدخل الأتراك من جوانب السرادق، وكشفت أغطية الخركاه المضروبة على الخليفة حتى شاهدوه وخدموه وانصرفوا، ووقع المسير من غد والدخول إلى بغداد.

وتقدم الخليفة بضرب خيمة في معسكر السلطان وقال: أريد أن أكون معه إلى أن يكفي الله من أمر هذا اللعين، فما تأمن الخدمة الشريفة المقام في مكان لا يكون فيه.

فقال السلطان: الله الله، ما هذا مما يجوز أن يكون مثله ونحن الذي يصلح للحرب والسفر والتهجم والخطر دون أمير المؤمنين، وإذا خرج بنفسه فأي حكم لنا وأي خدمة تقع منا. وامتنع أن يجيبه إلى ذلك، فدخل الخليفة البلد، وتقدم السلطان إلى باب النوبي، وقعد مكان الحاجب على دكته إلى أن ورد الخليفة والعسكر محتفون به، و لم يكن في بغداد من يستقبله سوى قاضي القضاة وثلاثة أنفس من الشهود، وذلك لهرب الناس عن البلد ومن بقي منهم، فهو في العقوبات وآثار النهب، فلما وصل إلى الدار أخذ بلجام بغلته حتى وصل إلى باب الحجرة، وذلك في يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، فانصرف وعبر إلى معسكره، فجاءه سرايا ابن منيع متقدم بني خفاجة، فقال له: الرأي أيها السلطان أن تنفذ معي ألفي غلام من العسكر حتى أمضي إلى طريق الكوفة، فاشغل السباسيري عن الإصعاد إلى الشام، ويأخذه من عرقوبه لما تنحدر أنت وراءه، فلم يعجب السلطان ذلك، إلا أنه خلع عليه وأعطاه سبعمائة دينار وأنزل في العسكر.

فلما انتصف الليل انتبه السلطان، فاستدعى خمارتكين فقال له: اعلم أني قد رأيت الساعة في منامي كأني قد ظفرت بالبساسيري وقتلته، وينبغي أن يسير عسكر إليه من طريق الكوفة كما قال سرايا، فإن نشطت أنت فكن مع القوم. فقال: السمع والطاعة. فسار وسار معه أنوشروان وجماعة من الأمراء، وتبعهم السلطان في يوم الجمعة تاسع وعشرين من الشهر فأما مهارش فإنه اقترح اقترحات كثيرة، فأطلق له السلطان طغرلبك عشرة آلاف دينار و لم يرض، وأما البساسيري فإنه أقام بواسط متشاغلاً بجمع الغلات والتمور وحطها في السفن ليصعد بها إلى بغداد، مستهيناً بالأمور إلى أن ورد عليه الخبر بانحدار أهله وولده، ودخول الغز، فأصعد إلى النعمانية بالسفن التي جمع فيها الغلات، فورد عليه الخبر بدخول السلطان بغداد، فكاتب ابن مزيد ليجمع العرب، و لم يتصور أن السلطان نيته الانحدار، فجاء ابن مزيد إلى نصف الطريق ثم عاد ثم جاء ثم عاد خوفاً وخوراً، فانحدر البساسيري إليه وكان قد وكل

www.alkottob.com

بأبي منصور بن يوسف، فأزال ابن مزيد التوكيل عنه وقال له: هذا وقت التقبيح. وكان البساسيري شاكاً في مزيد مستشعراً منه، إلا أن الضرورة قادته إليه.

وعلمت العرب أن السلطان نيته قصدهم وبوادي الشام، فتفرقوا و لم يشعروا إلا بورود السرية إليهم، وذلك في يوم السبت ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة، فقال البساسيري لابن مزيد: الرأي كبسهم الليلة، فإنهم قد قدموا على كلال وتعب. فامتنع وقال: نباكرهم غداً.

فراسل أنو شروان ابن مزيد والتمس الاجتماع معه، فالتقى به فقال له أنوشروان: إن عميد الملك يقرئك السلام ويقول لك: قد مكنت في نفس السلطان من أمرك ما جعلت لك فيه المحل اللطيف، والموقع المنيف، وشرحت له ما أنت عليه من الطاعة والولاء، ولا القصد يتعداه، لما اقترف من عظيم الجرم، وإن امتنعت واحتججت بالعربية وذمامها وحرمة نزوله عليك فانصرف عنه ودعنا وإياه.

فقال: ما أنا إلا خادم للسلطان مطيع، إلا أن للبدوية حكمها، وقد نزل هذا الرجل عليّنزولاً، وما آثرته ولا اخترته، بل كرهته، وقد طال أمر هذا الرجل، والصواب أن نشرع في صلاح حاله واستخدامه.

فقال أنوشروان: هذا هو الصواب، ونحن نبعد عنكم مرحلة وتبعدون عنا مثلها حتى لا يتطرق بعضنا إلى بعض، وأراسل السلطان بما رأيته، فأنه على نية اللحاق بنا، ولا شك في وصوله إلى النعمانية، وما نخالفك على شي تراه.

وما في الرجلين إلا من قصد خديعة صاحبه، فأما ابن مزيد: فأنه أراد المدافعة بالحال لتحققه بانحدار السلطان حتى يبعد عنه السرية فيصعد إلى البرية إلى حيث يأمن إلى حلته وعشيرته، ويدبر أمر انفصاله عن البساسيري. وأما أنوشروان: فأراد أن يبعد عن القوم ليفسح لهم طريق الانصراف فإذا رحلوا تبعهم وأكب عليهم وهم مشتغلون بالرحلة عن الحرب.

وعاد ابن مزيد فأخبر البساسيري بما جرى، فرد التدبير إليه وقال: الأمر أمرك، وتأهبت السرية واستظهرت بأخذ العلوفة، ورحل البساسيري وابن مزيد يوم الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة والأتراك يراصدونهم، فلما أبعدوا عن أعينهم تبعوهم فحاربوهم، فثبت البساسيري وجماعته، وأسرع ابن مزيد إلى أوائل الظعن ليحطه ويرد

العرب إلى القتال، فلم يقبلوا منه، وأسر منصور، وجماعة أولاد ابن مزيد، وانهزم البساسيري على فرسه فلم ينجه، وضرب فرسه بنشابة فرمته إلى الأرض، وأدركه بعض الغلمان فضربه ضربة على وجهه و لم يعرفه، وأسره كمشتكين دواتي عميد الملك، وحز رأسه وحمله إلى السلطان، وساق الترك الظعن، وأخذت أموال عظمية عجزوا عن حملها، وهلك من البغداديين الذين كانوا معهم خلق كثير، وأخذت أموالهم، وتبدوا في البراري والآجام، وأخذت العرب من سلم.

وقد ذكرنا أن أصحاب البساسيري دخلوا إلى بغداد في اليوم السادس من ذي القعدة وخرجوا منها في سادس ذي القعدة، وكان ملكهم سنة كاملة، واتفق إخراج الخليفة من داره يوم الثلاثاء ثامن عشر كانون الثاني، ومقتل البساسيري يوم الثلاثاء ثامن عشر كانون الثاني من السنة الآتية، وهذا من الاتفاقات الظريفة.

ولما حمل الرأس إلى السلطان حكى له الذي أسره أنه وجد في جيبه خمسة دنانير، وأحضرها، فتقدم السلطان إلى أن يفرغ المخ من رأسه ويأخذ الخمسة دنانير، ثم أنفذه حينئذ إلى دار الخلافة، فوصل في يوم السبت النصف من ذي الحجة، فغسل ونظف، ثم ترك على قناة، وطيف به من غد، وضربت البوقات والدبادت بين يديه، واجتمع من النساء والنفاطين وغيرهم بالدفوف ومن يغني بين

www.alkottob.com

يديه، ونصب من بعد ذلك على رأس الطيار مدة بإزاء دار الخلافة، ثم أخذ إلى الدار.
وعرض في يوم السبت المذكور من الجو انقضاض كواكب كثيرة، ورعد شديد قبل طلوع الشمس بساعة، وكان ذلك مفرطاً.
وهرب ابن مزيد إلى البطيحة ونجامعه ابن البساسيري وبنته وأخواه الصغيران ووالدهما، وكانت العرب سلبتهم فاستهجن ابن مزيد ذلك وارتجع ما أخذ، ثم هرب ابن البساسيري إلى حلب، ثم توسط أمر ابن مزيد مع السلطان، فأطلق أولاده وأخوته، وحضر فداس البساط، وأصعد معه إلى بغداد، ونهب العسكر مابين واسط والبصرة والأهواز.
وفي هذا الشهر: أنفذ السلطان من واسط والدة الخليفة، ووالدة الأمير أبي القاسم عدة الدين بن ذخيرة الدين، ووصال القهرمانة، وكنّ في أسير البساسيري، فتبعهم جمع كثير من الرجال والنساء المأخوذين في الوقعة.
وفي هذا الشهر: عول من الديوان علي بن أبي علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي في الخطابة بجامع المنصور بدلاً من أبي الحسن بن أحمد بن المهتدي، وعزلا له لأجل ماأقدما عليه في أيام البساسيري من تولي الخطبة في هذا الجامع لصاحب مصر.
قال محمد بن عبد الملك الهمذاني: ولما علد القائم من الحديثة لم ينم علىوطاء، ولم يمكن أحداً أن يقرب إليه فطوره ولا طهوره، ولأنه نذر أن يتولى ذلك بنفسه، وعقد مع الله سبحانه العفو عمن أساء إليه والصفح، وجميع من تعدى عليه، فوفى بذلك، وأشرف في بعض الأيام على البنائين والنجارين في الدار، فرأى فيهم روزجارياً فأمر الخادمن بإخراجه من بينهم، فلما كان في بعض الأيام عاد فرآه معهم، فتقدم إلى الخادم أن يبره بدينار، وأن يخرجه ويتهدده إن عاد، فأتاه الخادم ففعل ما رسم له وقال: إن رأيناك ها هنا قتلناك فسئل الخليفة عن السبب فقال: إن هذا الروزجاري بعينه أسمعنا عند خروجنا من الدار الكلام الشنيع وتبعنا بذلك إلى المكان الذي نزلناه من مشهد باب التبن، ولم يكفه ذلك حتى نقب السقف، فإذا أنا بغبارة، وتبعنا إلى عقرقوف فبدر من جهله ما أمسكنا عن معاقبته رجاء ثواب الله تعالى، وما عاقبت من عصى الله فيك بأكثر من أن تطيع الله فيه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أرسلان أبو الحارث، المظفر، وهو البساسيري التركي كان مقدماً على الأتراك، وكان القائم بأمر الله لا يقطع أمراً دونه، فتجبر وذكر عنه أنه أراد تغيير الدولة، ثم أظهر ذلك وخطب للمصري، فجلاى له ما ذكرنا في الحوادث إلى أن قتل.
الحسن بن علي بن محمد بن خلف بن سليمان، أبو سعيد الكتبي ولد سنة خمس وسبعين وثلثمائة سمع من ابن شاهين وغيره، وكان صدوقاً.
وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.
الحسن بن أبي الفضل، أبو علي الشرمقاني المؤدب وشرمقان قرية من قرى نسا. نزل بغداد، وكان أحد حفّاظ القرآن العالمين باختلاف القراء ووجوه القراآت، وحدّث عن جماعة، وكان صدوقاً.

وجرت له قصة ظريفة رواها محمد بن أبي الفضل الهمذاني، عن أبيه قال: كان الشرمقاني المقرىء يقرأ على ابن العلاف، وكان يأوي إلى مسجد بدرب الزعفراني، فاتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت مجاعة، وقد نزل إلى دجلة، وأخذ من أوراق الخس ما يرمي به أصحابه، وجعل يأكله، فشق ذلك عليه، وأتى إلى رئيس الرؤساء فأخبره بحاله، فتقدم إلى غلام له غلام له بالمضي إلى

www.alkottob.com

المسجد الذي يأوي إليه الشرمقاني، وأن يعمل لبابه مفتاحاً من غير أن يعلمه، ففعل وتقدم أن يحمل في كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميذاً ومعها دجاجة وحلوى وسكر، ففعل الغلام ذلك، وكان يحمله على الدوام، فأتى الشرمقاني في أول يوم فرأى ذلك في القبلة مطروحاً، ورأى الباب مغلقاً فتعجب، وقال في نفسه: هذا من الجنة ويجب كتمانه، وأن لا أتحدث به، فإن من شرط الكرامة كتمانه، وأنشد:

من أطلعوه على سر فباح به　　　لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

فلما استوت حاله،وأخصب جسمه سأله ابن العلاف عن سبب ذلك وهو عارف به، وقصده المزاح معه، فأخذ يورى ولا يصرّح، ويكني ولا يفصح، و لم يزل ابن العلاف يستخبره حتى أخبره أن الذي يجد في المسجد كرامة نزلت من الجنة، إذ لا طريق لمخلوق عليه. فقال ابن العلاف: يجب أن تدعو لابن المسلمة، فإنه هو الذي فعل ذلك، فنغص عليه عشيه، وبانت عليه شواهد الانكسار.

وتوفي الشرمقاني في صفر هذه السنة.

الحسين بن أبي عامر، علي بن أبي محمد بن أبي سليمان، أبو يعلى الغزال حدّث عن ابن شاهين، وكان سماعه صحيحاً، وكان يسكن باب الشام .

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

حمدان بن سليمان بن حمدان، هو:، أبو القاسم الطحان حدّث عن المخلص، والكتاني.

قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

عبيد الله بن أحمد بن علي، أبو الفضل الصيرفي، ابن الكوفي سمع الكتاني والمخلص.

أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً، وكان من حفاظ القرآن،والعارفين باختلاف القراآت، ومترله بدرب الدنانير من نواحي نهر طابق، وسمعته يذكر أنه في ولد في سنة سبعين وثلثمائة. وتوفي في هذه السنة.

علي بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة، أبو الحسن الزوزني وكان ماخرة مجوسياً، ولد أبو الحسن الحصري، وروى عن أبي عبد الرحمن السلمي، وصار شيخ الصوفية، والرباط المقابل لجامع المنصور ينتسب إلى الزوزني هذا، وإنما بني للحصري، والزوزني صاحب الحصري فنسب إليه، وكان يقول: صحبت ألف شيخ أحدهم الحصري، أحفظ عن كل شيخ حكاية.

توفي الزوزني في رمضان هذه السنة ودفن بالرباط.

محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي، أبو طالب الحربي العشاري ولد في محرم سنة ست وستين وثلثمائة، وكان جسده طويلاً فقيل له: العشاري لذلك. وسمع من ابن شاهين، والدارقطني، وابن حبابة، وخلقاً كثيراً، وكان ثقة ديّناً صالحاً.

توفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، وقد أناف عن الثمانين، ودفن بباب حرب.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أن السلطان أصعد من واسط، فدخل بغداد في يوم الخميس السابع عشر من صفر وجلس له الخليفة فوصل إليه يوم الإثنين الحادي والعشرين من الشهر، فخلع عليه وحمل إلى دار الخليفة على رواق الروشن المشرف على دجلة بعد أن أعيدت شرافاته التي قلعها البساسيري، ورم شعثة في يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من هذا الشهر سماطاً حضر السلطان طغرلبك والأمراء

www.alkottob.com

أصحاب الاطراف ووجوه الأتراك والحواشي، وتبع ذلك سماط عمله السلطان في داره، وأحضر الجماعة في يوم الخميس ثاني ربيع الأول، وتأخر بعده عميد الملك لتدبير الأمور، ودخل إلى الخليفة فودّعه فشكره واعتد بخدمته، ولقّبه سيد الوزراء مضافاً إلى عميد الملك.

وفي سادس عشرين هذا الشهر: قبل قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني شهادة أبي بكر محمد بن المظفر الشامي.

وفي يوم الأربعاء ثالث جمادى الآخرة: انقض كوكب عظيم القدر عند طلوع، الشمس من ناحية المغرب إلى ناحية المشرق فطال مكثه.

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة: ورد الأمير عدة الدين أبو القاسم عبد الله ابن ذخيرة الدين، وجدته، وعمته وسنة يومئذ أربع سنين، مع أبي الغنائم ابن المحلبان، واستقبله الناس وجلس في زبزب كبير، وعلى رأسه أبو الغنائم إلى باب الغربة، قدم له فرس فركبه فحمله أبو الغنائم على كتفه فأركبه الفرس، ودخل به إلى الخليفة فشكره على خدمته له ثم خرج، وكان أبو الغنائم ابن المحلبان قد دخل إلى دار بباب المراتب في أيام البساسيري. فوجد فيها زوجة أبي القاسم ابن المسلمة وأولاده، وكان البساسيري شديد الطلب لهم، فقالوا له: قد تحيرنا وما ندري ما نعمل، ولما استشرنا صاحبنا أين نأخذ -يعنون ابن المسلمة- قال مالكم غير ابن المحلبان فخلطهم بحرمه، ثم أخرجهم إلى ميا فارقين، وجاءه محمد الوكيل فقال له: قد علمت أن ابن الذخيرة وبنت الخليفة ووالدتها يبيتون في المساجد. وينتقلون من مسجد إلى مسجد مع المكدين، ولا يشبعون من الخبز، ولا يدفأون من البرد،وقد علموا ما قد فعلته مع بنت ابن المسلمة، فسألوني خطابك في مضائهم وقد ذكروا أنهم أطلعوا أبا منصور بن يوسف على حالهم، فأرشدهم إليك، وكان البساسيري قد أذكى العيون عليهم، وشدد في البحث عنهم، فلم يعرف لهم خبراً.

فقال ابن المحلبان لمحمد الوكيل: واعدهم المسجد الفلاني حتى أنفذ زوجتي إليهم تمشي بين أيديهم إلى أن يدخلوا دارها.

ففعل وحمل إليهم الكسوة الحسنة، وأقام بهم وخاطر بذلك، فلما علموا بمجيء السلطان انزعجوا وقالوا: إن خوفنا من هذا كخوفنا من البساسيري لأجل أن خاتون ضرة لجدة هذا الصبي، تكره سلامته، فأخرجهم إلى قريب من سنجار، ثم حملهم إلى حران، فلما سكنت الثائرة مضى وأقدمهم إلى بغداد.

وفي جمادى الآخرة: وقع في الخيل والبغال موتان، وكان مرضها نفخة العينين والرأس وضيق الحلق.

وفي رجب: وقف أبو الحسن محمد بن هلال الصابي دار كتب بشارع ابن أبي عوف من غربي مدنية السلام، ونقل إليها نحو ألف كتاب.

وكان السبب أن الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين احترقت، ونهب أكثر ما فيها، فبعثه الخوف على ذهاب العلم أن وقف هذه الكتب.

وفي شعبان: ملك محمود بن نصر حلب والقلعة، فمدحه ابن أبي حصينة فقال:

صبرت على الأهوال صبر ابن حرة ... فأعطاك حسن الصبر حسن العواقب

وأتعبت نفساً يا ابن نصر نفيسة ... إلى أن أتاك النصر من كل جانب

www.alkottob.com

وأنت امرؤ تبني العلى غير عاجز وتسعى إلى طرق الردى غير هائب

تطول بمحمود بن نصر وفعله كلاب كما طالت تميم بحاجب

وعاد طغرلبك إلى الجبل في هذه السنة بعد ان عقد بغداد وأعمالها على أبي الفتح المظفر بن الحسين العميد في هذه السنة بمائة ألف دينار، ولسنتين بعدها بثلثمائة ألف دينار، فشرع العميد في عمارة سوق الكرخ، وتقدم إلى من بقى من أهلها بالرجوع إليها، ونهاهم عن العبور إلى الحريم والتعايش فيه، وابتدأت العمارة ثم تزايدت مع الأيام حتى عاد السوق كما كان دون الدروب والخانات. والمساكن.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أي بن جعفر بن باي، أبو منصور الجيلي الفقيه أخبرنا القزاز، أخبرنا الخطيب قال: سكن باي بغداد، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الأسفرائيني، وسمع من أبي الحسن بن الجندي، وأبي القاسم الصيدلاني، وعبد الرحمن بن حمة الخلال، كتبنا عنه وكان ثقة، وولي القضاء بباب الطاق وبحريم دار الخلافة، ومات في المحرم سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

الحسن بن أبي الفضل، أبو محمد النسوي الوالي سمع الحديث من ابن حبابة، والمخلص.وحدّ بشيء يسير، وكانت له في شغله فطنة عظيمة.

وحدثني أبو محمد المقرىء قال: كان أصحابه أصحاب الحديث إذا جاءوا إلى ابن النسوي يقول: ويلكم، هذا سمعناه على أن يكون فينا خير.

وسمع ليلة صوت برادة تحط، وكان ذلك في زمان الشتاء، فأمر بكبس الدار فوجدوا رجلاً مع امرأة، فسألوه من أين علمت؟ فقال: برادة لا تكون في الشتاء، وإنما هي علامة بين اثنين.

قال: وأتي بجماعة متهمين فأقامهم بين يديه، واستدعى بكوز ماء، فلما جيء به شرب ثم رمى باكوز من يده، فانزعجوا إلا واحداً منهم، فإنه لم يتغير، فقال:خذوه فأخذوه، فكانت العملة معه. فقيل له: من أين علمت؟ فقال: اللص يكون قوي القلب.

وشاع عنه أنه كان يقتل أقواماً ويأخذ أموالهم، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه شهد قوم 34 أ عند أبي الطيب الطبري على ابن النسوي أنه قتل جماعة، وأن أبا الطيب حكم بقتله فصانع بمال فرق على الجند وسلم. وتوفي في رجب هذه السنة.

قطر الندى والدة الخليفة القائم بأمر الله، هكذا سماها أبو القاسم التنوخي. وقال أبو الحسن بن عبد السلام: أسمها بدر الدجى. وقال غيرهما: اسمها علم. وكانت جارية أرمينية توفيت ليلة السبت الحادي عشر من رجب، وقدم تابوتها وقت المغرب فصلى عليها بمن حضر في الرواق بصحن السلام بعد صلاة المغرب،وحملت إلى التراب بالراصفة، وجلس للعزاء بها في بيت النوبة.

محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن بكران، أبو علي، الجازري النهرواني حدث عن المعافى بن زكرياء وغيره، وكان صدوقاً وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمرو بن، أبو الفضل البزاز كان من القراء المجودين وسمع أبا القاسم بن حباحة، وابن شاهين، والمخلص، وغيرهم، وانتهت الفتوى في الفقه على مذهب مالك إليه، وكان ديّناً ثقة، وقبل قاضي أبو عبد الله الدامغاني

www.alkottob.com

شهادته.

وتوفي في محرم هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أن أرسلان خاتون زوجة الخليفة حملت إلى السلطان طغرلبك في يوم البساسيري على ما سبق ذكره، فأريد ردّها إلى دار الخليفة والسلطان يعد بذلك ولا ينجزه، ثم خطب طغرلبك بنت الخليفة والسلطان يعد بذلك ولا ينجزه، ثم خطب طغرلبك بنت الخليفة لنفسه بعد موت زوجته، وكانت زوجته سديدة عاقلة، وكان أمره إليها فأوصه قبل موتها بمثل هذا، واتفق أن يقهرمانة الخليفة لوّحت للسلطان بهذا، وقد نسب إلى عميد الدولة أيضاً فبعث أبا سعد بن صاعد يطلب هذا، فثقل الأمر على الخليفة وانزعج منه، فأخذ ابن صاعد يتكلم في بيت النوبة بكلام يشبه التهدد إن لم تقع الإجابة. فقال الخليفة؛ هذا ما لم تجر العادة به، و لم يسم أحد من الخلفاء مثله، ولكن ركن الدين أمتع الله به عضد الدولة والمحامي عنها وما يجوز أن يسومنا ثم أجاب إجابة خلطها بالاقتراحات التي ظن أنها تبطلها، فمنها: تسليم واسط وجميع ما كان لخاتون من الأملاك والأقطاع والرسوم في سائر الأصقاع وثلثمائة ألف دينار عيناً منسوبة إلى المهر، وأن يرد السلطان إلى بغداد ويكون مقامه فيها، ولا يحدّث نفسه بالرحيل عنها.

فقال العميد أبو الفتح: أما الملتمس وغيره فمجاب إليه من جهتي عن السلطان، ولو أنه اضعافه، فإن أمضيتم الأمر، وعقدتم العهد، وعقدتم العهد سلم جميعه وأما مجيء السلطان إلى بغداد ومقامه فيها فهذا أمر لابد من عرضه عليه، وأخذ رأيه فيه. ، وندب للخروج إلى الري في ذلك أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب، وأصحب تذكرة بذلك، ورسم له الخطاب على الاستقصاء في الاستعفاء، فإن تم فهو المراد، وإلا عرضت التذكرة. وأنفذ طراد بن محمد الزينبي نقيب الهاشميين في ذلك أيضاً، وأنفذ أبو نصر غانم صاحب قريش بن بدران برسالة من الخليفة إلى السلطان في معنى قريش، وإظهار الرضا عنه، والتقدم برد أعماله المأخوذه منه، وكان قد بذل للخليفة عند تمام ذلك عشرة آلاف دينار، وحلف له الخليفة على صفاء النية، وخلوص السيرة، والتجاوز عما مضى.

فلما وصل القوم وقد حملوا الخلع للسلطان، فقام حين وضعت بين يديه وخدم، ثم استحضروا في غد، وطيف بهم في مجالس الدار حتى شاهدوا المفارش والآلات، وقيل لهم: هذا كله للجهة الملتمسة، وكان من جملة ذلك بيت في صدره دست مؤزر، ومفروش بالنسيج، ووسطه سماط من ذهب فيه تماثيل المحكم والبلور والكافور والمسك والعنبر، يوفي وزن ما في المساط على أربعمائة ألف دينار وبيت مثله يوفي ما فيه على مائة ألف دينار في أشياء يطول شرحها فاجتمع أبو محمد التميمي بعميد الملك وفاوضه في ذلك الأمر وعرض عليه التذكرة لا يحسن عرضها، فإن الامتناع لا يحسن في جواب الضراعة، ولا المطالبة بالاموال في مقالبة الرغبة في التجمل، ومتى طرق هذا سمع السلطان، حتى يعلم أن الرغبة في الشيء لا فيه، والإيثار للمال لا له تغيرت نيته، وهو يفعل في جواب الإجابة أكثر مما يطلب منه. فقال له أبو محمد الأمر إليك، ومهما رأيت فافعل.

فطالع السلطان بذلك، فسر وأعلم الأكابر به ثم تقدم إلى عميد الملك بأن 35 ب يأخذ خط التميمي بذلك، فراسله بأن السلطان قد شكر ما أعلمته من خدمتك في هذا الأمر، وتقدم بالمسير فيه، وأريد أن تكتب خطك بذاك لأطلعه عليك، فكتب خطه بمقتض الرسالة والتذكرة، فشق ذلك على عميد الملك.

www.alkottob.com

وفي يوم الثلاثاء ثاني ربيع الأول: قبل قاضي أبو عبد الله الدامغاني شهادة الشريف أبي جعفر بن أبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي، وابي علي يعقوب بن إبراهيم الحنبلي.

وفي يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الأولى: وردت أرسلان خاتون إلى دار الخلافة ومعها عميد الملك أبو نصر وقاضي الري، وفي الصحبة المهر والجهاز الجديد، وأمر الوصلة بابنة الخليفة، وبعث مائة ألف دينار منسوبة إلى المهر، وأشياء كثيرة من آلات الذهب، والفضة، والحلي، والنثار، والجواري، والكراع، وألفان ومائتان وخمسون قطعة من الجوهر من جملتها سبعمائة وعشرون قطعة وزن الواحدة ما بين ثلاثة مثاقيل إلى مثقال، فبان للخليفة أن الشروط التي شرطها مع أبي محمد التميمي والاقتراحات لم يكن عنها جواب محرر، والمهر إنما حمل منه مائة ألف مثقال، وقبح للخليفة الأمر من كل جهة، وقيل: أنه تشنع فيه ما لا خفاء به، إذ كان ما لم تجر به عادة أحد من الملك بأحد من الخلفاء مثله، فامتنع من العقد وقال: إن أعفيت، وإلاخرجت من البلد.

وأطلق عميد الملك لسانه بالقبيح وقال: قد كان يجب أن يقع الامتناع في أول الأمر، ولا يكون اقتراح وتذكره. ثم غضب وأخرج نوبه فضربها بالنهروان، وسأله قاضي القضاة أبو منصور بن يوسف التوقف، وكاتبا الخليفة وأرهباه وساقا الأمر إلى العقد على أن يشهد عميد الملك وقاضي الري بحكم وكالتها في هذا الأمر على نفوسها أنهما لا يطالبان بالجهة المطلوبة مدة أربع سنين، ثم استفتي الفقهاء في ذلك، فقال الحنفيون: العقد يصح والشرط يلغو. وقال الشافعيون: العقد يبطل إذا دخله شرط.

ووصل عميد الملك إلى الخليفة في ليلة الجمعة ثامن جمادى الآخرة فوعظه ونهاه عما قد لج فيه، فقال: نحن نحضر جماعة من الواردين صحبتك، ونرد هذا الأمر إلى رأيك وتدبيرك، فيظهر جلوسنا وإجابتنا للخاص والعام، وتكفينا أنت بحسن نياتك في هذا الأمر في هذا الأمر في الباطن، ففيه الغضاضة والوهن، ولم تجر لبني العباس بمثله عادة من قبل.

وجاء كتاب من السلطان إلى عميد الملك يأمره بالرفق، وأن لا يخاطب في هذا الأمر إلا بالجميل، وذلك في جواب كتاب من الديوان إلى خمارتكين يشكو فيه مما يجري من عميد الملك، ويؤمر بإطلاع السلطان عليه، فعاد جواب خمارتكين أن السلطان غير مؤثر لشيء مما يجري، ولا يكرهه على هذه الحال، فبقيت الحال على ما هي عليه، وعميد الملك يقول ويكثر، والخليفة يحتمل يصبر، وجاء يوماً إلى الديوان بثياب بيض، وتوسط الأمر على أن كتب الخليفة لعميد الملك: إننا قد استخلفناك على هذا الأمر ورضينا بك فيما تفعله، مما يعود بمرضاتنا ومرضاة ركن الدين، فاعمل في ذلك برأيك الصائب الموفق، تزجية للحال، ودفعاً بالأيام، وترقباً لأحد أمرين: إما قناعة السلطان بهذا الأمر، أو طلب الإتمام ، فلا يمكن المخالفة.

ثم دخل عميد الملك يوماً إلى الخليفة ومعه قاضي القضاة وجماعة من الشهود، وقال: أسال مولانا أمير المؤمنين التطول بذكر ما شرف به ركن الدين الخادم الناصح فيما رغب فيه، وسمت نفسه إليه ليعرفه الجماعة من رأيه الكريم، وأراد أن يقول الخليفة ما يلزمه به الحجة بالإجابة. ففطن لذلك فقال: قد شرط في المعنى ما فيه كفاية، والحال عليه جارية. فانصرف مغتاظاً، ورحل في عشية يوم الثلاثاء السادس والعشرون من جمادى الآخرة، ورد المال والجواهر والآلات إلى همذان، وبقي الناس وجلين من هذه المنازعة.

وفي يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى على ساعتين منه: انكسفت الشمس جميعها، وأظلمت الدنيا وشوهدت الكواكب كلها، وسقطت الطيور في طيرانها، وكان المنجمون قد زعموا أنه يبقى سدسها فلم منها شيء، وكان انجلاؤها على أربع ساعات وكسر ، ولم يكن الكسوف في غير بغداد وأقطارها عامّاً في جميع الشمس.

www.alkottob.com

وفي رجب: ورد رسول من عميد الملك يذكر أن كتاب السلطان ورد عليه بأن الخليفة إن لم يجب إلى الوصلة التي سألناها فطالبه بتسليم أرسلان خاتون إليك وأعدها معك، لأسير بنفسي وأتولى الخطاب على هذا، وإنه أراد العود من الطريق لفعل ما رسم له من هذا، فخاف أن لا ينضبط له العسكر إذا عادوا إلى بغداد ويقول: إني قد أعدت هذا الرسول لحمل أرسلان خاتون إلى دار المملكة الى حين اجتماعي بالسلطان وإصلاح هذه القصة، وكاتب أرسلان بمثل ذلك وبانتقالها عن الدار، فتجدد الإنزاع والخوف، ودافع الخليفة عن الجواب، وتبسط أصحاب في أشياء توجب خرق الحرمة فأظهر الخليفة الخروج من بغداد، وتقدم بإصلاح الطيار فحل صفره، ورم شعثه، وانزعج الناس من ذلك وخافوا، فنودي فيهم أنه ما يبرح فسكتوا، ثم جاء أمر السلطان إلى شحنته ببغداد يأمره بما يوجب دفع المراقبة، وقيل في ذلك، وهذا في عن الدار العزيزة، والمقام في دار المملكة إلى أن يرد من يسيرها، وأدخلوا أيديهم في الجواري، فروسلوا بأن هذا يقبح فأمسكوا.

وفي يوم الخميس لأربع بقين من رجب: خلع في بيت النوبة على طراد الزينبي، وردت إليه نقابة العباسيين، وتقلد نقابة الطالبيين أبو الفتح أسامة بن أبي عبد الله بن أحمد بن أبي علي طالب العلوي، وانحدر من بغداد إلى البصرة،واستخلف ببغداد أخاه أبا طالب، وضمن أبو إسحاق إبراهيم بن علان اليهودي جميع ضياع الخليفة من واسط إلى صرصر مدة سنة واحدة بستة وثمانين ألف دينار وسبعة عشر ألف كر، وسبع مائة كر.

وفي سابع رمضان: رأى إنسان زمن طويل المرض من نهر طابق رسوله الله صلى الله وعليه وسلم في المنام قائماً مع أسطوانة، وقد جاءه ثلاثة أنفس، فقالوا له: قم فإن رسول الله صلى الله وعليه وسلم قائم، فقال لهم؛ أنا زمن، ولا يمكنني الحركة. فقالوا: هات يدك. وأقاموه فأصبح معافى يمشي في حوائجه ويتصرف في أموره.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن مروان، أبو نصر الكردي صاحب ديار بكر، وميافارقين، لقبه القادر: نصر الدولة، فاستولى على الأمور بديار بكر وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وعمّر الثغوروضبطها، وتنعم تنعماً لم يسمع به عن أحد من أهل زمانه، وملك من الجواري والمغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار، واشترى منهن بأربعة عشر ألفاً، وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن، وخمسمائة خادم، وكان يكون في مجلسه من آلات الجواهر ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار، وتزوج من بنات الملوك جملة، وكان إذا قصده عدو يقول: كم يلزمني من النفقة على قتال هذا فإذا قالوا : خمسون ألفاً بعث بهذا القدر أو مايقع عليه الاتفاق، وقال: أدفع هذا إلى العدو وأكفه بذلك، وآمن على عسكره من المخاطرة، وأنفذ السلطان طغرلبك هدايا عظمية، ومنها: الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه، واتباعه من ورثة الملك أبي منصور بن أبي طاهر، وأنفذ مع ذلك مائة ألف دينار عيناً، ووزر له أبو القاسم المغربي نويتين، ووزر له أبو نصر محمد بن محمد بن جهير، ورجت الأسعار في زمانه، وتظاهر الناس بالأموال، ووفد إليه الشعراء، وسكن عنده العلماء والزهاد، وبلغه أن الطيور في الشتاء تخرج من الجبال إلى القرى فتصاد، فتقدم بفتح الأهراء وأن يطرح لها من الحب ما يشبعها، فكانت في ضيافته طول عمره.

توف في هذه السنة عن سبع وسبعين، وقيل عبر الثمانين سنة، وكانت إمارته اثنتين وخمسين سنة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه خرج في يوم الخميس غرة صفر أبو الغنائم بن المحلبان إلى باب السلطان طغرلبك من الديوان العزيز بالإجابة إلى الوصلة. وكان السبب أن الكتب وردت من السلطان إلى بغداد وواسط والبصرة بإدخال اليد في الاقطاع المفردة لوكلاء الدار العزيزة، والحواشي، الأصحاب، وإلى أصحاب الأطراف وغيرهم، بتعديد ما فعل من الجميل دفعة، وما كان من المقابلة في الرد عما وقعت الرغبة فيه على أقبح حال، وخرج الكلام في ذلك إلى ما ينافي قانون الطاعة ومقتضى الخدمة، وقطعت المكاتبة إلى الديوان، ووصل الكتاب إلى قاضي القضاة عنوانه: إلى القضاة من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب، محيي الإسلام، خليفة الإمام، يمين خليفة الله أمير المؤمنين، فكان في الكتاب أن قاضي القضاة يعلم أن تلك الوصلة لم تكن جفوة قصدناها حتى يستوجب قبح المكافأة على جميع ما قدمناه من الؤاثرات، وإن كنا لا نؤهل للإجابة، ولانحض بالمساءة، وليس يخفى على العوام ما قدمناه من الاهتمام، وأوجبناه من الإنعام، وأظهرناه من التذلل والخضوع الذي ما كان لنا به عهد ظننا بإننا نتقرب إلى الله تعالى بذلك، فصارت كلها وبالاً علنيا ولكنا واثقون بصنع الله تعالى أنه لا يضيع جميل أفعالنا ونرى سوء المغبّة لمن يضمر لنا سوءاً فينا، واقتضى الرأي استرداد جميع ما كان للديوان الخاص وقصر أيدي وكلاء تلك الجهة عنها، ليقصروا على ما كان لهم يوم وردت راياتنا العراق، فيجب أن نشير عليهم بالتخلية عنها، وترك المراجعة فيها فإنها لا تفيد غير الجدال والتراع، وقد خاطبنا الشيخ الزكي أبا منصور بن يوسف بكتاب أشبعنا فيه القول، فيجب أن يتأمله ويعمل به، لئلا يتكرر الكلام، والسلام. وكتب في منتصف شعبان سنة ثلاث وخمسين.

ثم مازالت المشورة على الخليفة بما في هذا الأمر قبل أن لا يتلافى، فعين على أبي الغنائم بن المحلبان في الخروج إلى السلطان واستسلال ما حصل في نفسه، فقال: متى لم يقترن بخروجي إليه إجابته إلى غرضه من الوصلة كان قصدي زائداً في غيظه، وتوقف عن الخروج، ودافع واتسع الخرق بما قصد به الخليفة من الأذى، فأجاب حينئذ مكرهاً بعد أن يمنع ثلاث سنين، وكتب وكالة لعميد الملك في العقد، وأذن في الوصول لقاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، أبي منصور بن يوسف حتى شهدا بما سمعاه من الإجابة، وخرج أبو الغنائم، وورد بعد خروجه بخمسة أيام ركابية بكتب تتضمن ردالأقطاع إلى وكلاء الدار العزيزة، وكثر الاعتذار مما جرّه سوء المقدار من تلك الأسباب المكرومة، والتقدم بإنفاذ أبي نصر بن صاعد رسولاً بخدمة وهدية ومشافهة بالتنصل مما جرى، وشاع هذا فطابت النفوس ووقعت البشائر في الدار العزيزة، وخلع منها على الركابية، وضربت الدبادت والبوقات بين أيديهم، وطيف هم في البلد، وأعيد الاقطاع إلى أيدي الوكلاء.

وورد كتاب من عميد الملك إلى أبي منصور بن يوسف يخبره بأن تلك اللوثة زالت من غير مذكر، بل برأي رآه السلطان حسماً لقالة تظهر، أوعدو يشمت وكوتب أبو الغنائم بن المحلبان بالتوقف حيث وصل من الطريق إلى أن يصل أبو نصر بن صاعد ويصدر في صحبته على ما يقتضيه جوابه، ورسم له طي ذلك وستره، فوصله الأمر وهو بشهرزور، فأقام متعللاً بالأمطار والثلوج، وجرح ساقه، ثم أظهر أن مادة قد نزلت فمنعته من الركوب.

وفي ربيع الأول: وكان ذلك في السابع عشر من آذار، ورد سيل شديد ليلاً ونهاراً، فوقف الماء في الدروب، وسقطت منه الحيطان، واتصل المطر والغيم بقية آذار وجميع نيسان، حتى لم يجد يوم ذاك، وكان في أثنائه من البرد الكبار ما أهلك كثيراً من الثمار، ووزنت واحدة فإذا فيها رطل، وتحدث المسافرين أنه كان مثل ذلك بفارس، والجبال، وأعمال الثغور، وأنه قد ورد مطر بسنجار

www.alkottob.com

ثمانين يوماً متولية ما طلعت فيها الشمس، وجاء سيل على حلة الأطراد فأقلعتها، وشوهدت الخيل المقيدة غرقى على رأس الماء.

وفي هذا الشهر: زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً، ورمت عدة دور، وعلمت السكور على نهر معلى، وباب المراتب، وباب الأزج، والزاهر، وخرج الخليفة من باب البشرى إلى دجلة ليلاً، وغمس القطيب النبوي في الماء دفعتين، فكان ينقص ثم يزيد بعد.

وزادت تامرا اثنين وعشرين ذراعاً وكسراً، وكانت زيادته المعروفة ثمانية وتفجرت فيه بثوقه، ودار الماء من جلولا وتامرا على الوحش فحصرها، فلم يكن لها مسلك، فكان أهل السواد يسبحون فيأخذونه بأيديهم، فيحصل للواحد منهم في اليوم مائتي رطل لحماً.

وفي ربيع الآخر: عطلت المواخير وغلقت، ونودي بإزالتها، وكان السبب أنه كثر الفساد وشرب الخمر، وشرب رجل يهودي وتغنى بالقرآن.

ولما طالت أيام أبي الغنائم بن المحلبان في تأخره ببلد شهرزور عن السلطان علم أنه أمر بالتوقف، فحرك الخليفة بأن أنفذ كتاباً إلى الجهة الخاتونية مع جابر بن صقلاب، يتضمن اشتياقاً إليها، يتضمن اشتياقاً إليها، وإيثاراً لمشاهدتها، ورسم لها المسير إليه، والخروج من دار الخلافة على الخلافة على أي حال أوجبته ومضيق العذر في التأخر وكتاب إلى الحاجب ترمس بملازمتها إلى أن تسير وتردد الخطاب في السبب الموجب لذلك،إلى أن أفصح به ابن صقلاب، وأنه بسبب تأخر الغنائم بن المحلبان، فقيل: إنما توقف لانتظارنا ابن صاعد الرسول الذي ذكرتم إنفاذه إلى بابنا لنسمع رسالته، ويكون إنفاذهما جميعاً، وحيث تأخر ذلك، وأوجب هذا الاستعشار، فنحن نكاتب ابن المحلبان ونأمر بالإتمام، ففعل ذلك.

وفي يوم الخميس ثالث عشر شعبان: كان العقد للسلطان على السيدة بنت الخليفة بظاهر تبريز، فكتب ابن المحلبان إلى الخليفة يخبره أنه عمل سماط عظيم، وأنه قرأ نسخة التوقيع الشريف إلى السلطان على الناس والسلطان حاضر، وأنه سلم الوكالة إلى عميد الملك فقبلها، ورفع يده بها إلى السلطان حاضر، فقام عند مشاهدتها وقبلها وقبّل الأرض ودعا، ثم أعادها إلى عميد الملك فقرأها، وقد رسم فيها تعيين المهر وهو: أربعمائة ألف دينار، فارتفعت الأصوات بالدعاء للخليفة، وعقد العقد ونثر الذهب واللؤلؤ، وتكلم السلطان بما معناه الشكر والدعاء، وأنه المملوك القن الذي قد سلم نفسه ورقة وما حوته يده وما يكسبه باقي عمره إلى الخدمة الشريفة.

ونفذ في شوال خدمة للديوان العزيز تشتمل على ثلاثين غلاماً أتراكاً على ثلاثين فرساً، وخادمين، وفرس وبمركب وسرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة، وعشرة آلاف دينار للخليفة، وعشرة آلاف دينار لكريمته، وعقد جوهر فيه نيف وثلاثون حبة في كل حبة مثقال، وجميع ما كان لخاتون المتوفاة من الاقطاع بالعراق، وثلاثة آلاف دينار لوالدتها، وخمسة آلاف للأمير عدة الدين، فتولت أرسلان خاتون تسليم ذلك.

ووردت الكتب في ذي القعدة بتوجيه السلطان إلى بغداد.

وفي ذي الحجة: كثر الإرجاف بالسلطان طغرلبك ووفاته، واختلط الناس إلى أن جاءت البشارة بعد أيام بسلامته من مرض شديد.

وفي ذي هذه السنة: عم الرخص جميع الأصقاع، وبيع بالبصرة كل ألف رطل تمر بثمانية قراريط.

www.alkottob.com

وفيها: عزل أبو الفتح محمد بن منصور بن دارست عن وزارة القائم، وأقبل أبو منصور محمد بن محمد بن جهير من ميارفارقين وقد سفر له في الوزارة تقلدها، ولقب فخر الدولة شرف الوزراء.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

ثمال بن صالح، معز الدولة صاحب حلب كان كريماً فأغنى أهل البلد، وكان حليما؛ بينا الفراش يصب عليه ضربت بلبلة الإبريق ثنيته فسقطت في الطست فعفا عنه، فقال عنه، فقال له ابن أبي حصينة:

وسن العدل في حلب فأخلت ... بحسن العدل بقعته البقاعا
حليم عن جرائمنا إليه ... وحي عن ثنيته انقلاعا
مكارم ما افتدى فيها بخلق ... ولكن ركبت فيه طباعا
إذا فعل الكريم بلا قياس ... فعالاً كان ما فعل ابتداعا

الحسن بن علي بن محمد، أبو محمد الجوهري، ابن المقنعي

أخبرنا ابن ناصر، عن أبي محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعتهم يقولون ان أول من يضع تحت العمامة كما يفعل العدول اليوم ببغداد ولد الحسن في شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة، وكان يكن درب الزعفراني، وهو شيرازي الأصل، وسمع الكثير، وكان يسكن درب الزعفراني، وختم الإسناد وهو آخر من حدّث عن أبي بكر بن مالك القطيعي، وابن صالح الأبهري، وابن العباس الوراق، وابن شاذان، وابن أيوب القطان، وابن إسحاق الصفار، وعن أبي الحسن ابن كيسان النحوي، وابن لؤلؤ أبي الحسن الجراحي، وابن إسماعيل الأنباري، وابن وأبي عزة العطار، وابن العباس الرفاء، وابن أبي القصب الشاعر وأبيه أبي الحسن الجوهري، وعن أبي عبيد الله الحسين بن الضراب، وابن مروان الكوفي، وابن مهدي الأزدي، وابن عبيد الدقاق، وعن أبي القاسم الخرقي، وابن جعفر المقرىء، وطلحة الشاهد، وعن أبي جعفر بن الجهم الكاتب، وابن العباس الجوهري، وعن أبي محمد بن عبد الله بن ماهود الأصبهاني، وعبد العزيز بن أبي صابر، وعن أبي علي العطشي، والفارسي، وعن أبي العباس بن حمزة الهاشمي، وابن مكرم المعدل، وعن أبي الحسن بن يعقوب المقرىء، وأبي حفص جعفر بن علي القطان، وأبي سعيد بن الوضاح: وكان ثقة أميناً، وتوفي في ذي القعدة من السنة.ودفن في الجانب الشرقي من مقبرة باب أبرز. الحسين بن أبي زيد، أبو علي الدباغ، واسم أبي زيد: منصور، وأصله من الصّغد. سمع سيفان بن عيينة، ووكيعاً، وأبا معاوية في آخرين. روى عنه الباعندي، وكان من الثقات. أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا بكر محمد بن جعفر يقول: سمعت أبا الحسن السراج يقول: سمعت الحسين بن أبي زيد يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يحييني على الإسلام. فقال: إيه والسنة، وجمع إبهامه وسبابته وحلق حلقه، وقال ثلاث مرات: والسنة، والسنة، والسنة".

سعد بن محمد بن منصور، أبو المحاسن الجرجاني كان رئيساً في أيام والده في سنة عشر وأربعمائة فدرس الفقه وتخرج على يده

www.alkottob.com

جماعة، وروى الحديث، ووجه رسولاً إاى محمود بن سبكتكين، فخرج وعقد له مجلس النظر في جميع البلدان بنيسابور وهراة وغزنة، وقتل ظلماً باستراباذ في رجب هذه السنة.رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين آمين.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أن السلطان وصل إلى ازاء القفص فعزم الخليفة على تلقيه، فاستعفى فأعفي من ذلك، فأخرج إليه الوزير أبو منصور، فلما دخل العسكر نزلوا في دور الناس وأخرجوهم، وأوقدوا أخشاب الدور لبرد عظيم كان، وكانوا يتعرضون لحرم الناس، حتى إن قوماً من الأتراك صعدوا إلى جامات حمام ففتحوها وطالعوا النساء، ثم نزلوا فهجموا عليهن فأخذوا من أرادوا منهن، وخرج الباقيات عراة إلى الطريق، فاجتمع الناس وخلصوهن من أيديهم، فعلوا هذا بحمامين.

وجاء عميد الملك إلى دار الخلافة وخدم عن السلطان فأوصله الخليفة وخاطبه بالجميل، وأعطاه عدة أقطاع ثياب تشريفاً له، وتردد الخطاب في نقل الجهة إلى دار المملكة، وبعث السلطان إلى الجهة بخاتمه، وكان ذهباً وعليه فص ماس وزنه درهمان، وبعث جبتين في سستحة، ولازم عميد الملك المطالبة بها حتى بان في هذه الوصلة التشرف بها، والذكر الجميل، وكنا نقول لك:إننا مانمتنع من ذاك إلا خوفاً من المطالبة بالتسليم، وجرى ما قد علمته، ثمأخرجنا ابن المحلبان، وقرر معكم قبل العقد ما أخذ به خطك، وأنه إن كان يوماً ما يطالبه برؤية واجتماع كان ذلك الدار العزيزة النبوية، و لم يسم إخراج هذه الجهة من دارنا، فقال عميد الملك: هذا جميعه صحيح، والسلطان مقيم عليه وعازم على الانتقال إلى هذه الدار العزيزة حسب ما استقر، وهو يسأل أن يفرد لحجابه وغلمانه وخواصه فيها مواضع يسكنونها، فما يمكنه بعدهم عنه، فقطع بهذا الكلام الحجة، ثم راجع وكرر إلى أن استقر انتقالها إلى دار المملكة على أن لا تخرج من بغداد، وان تكون بها إذا سافر السلطان، وأحضر قاضي القضاة الدامغاني حتى استخلفه على الاجتهاد في ذلك.

وحمل السلطان إلى الخليفة مائة ألف دينار ومائة وخمسين ألف درهم وأربعة آلاف ثوب فيها عشرة طميم كل ذلك منسوب إليه.

وفي ليلة الإثنين خامس عشر صفر: زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة، ونصب لها من دجلة إلى الدار سرادق، وضربت البوقات والدبادب عند دخولها الدار، فجلست على سرير ملبس بالذهب، ودخل السلطان إليها فقبّل الأرض لها وخدمها، وشكر الخليفة وخرج من غير أن يجلس، ولا قامت له ولا كشفت برقعاً كان على وجهها ولا أبصرته، وكان السلطان والحجّاب ووجوه الأتراك يرقصون في صحن الدار فرحاً وسروراً، وأنفذ لها مع أرسلان خاتون، وكانت قد مضت في صحبتها عقدين فاخرين، وقطعة ياقوت أحمر كبيرة ودخل من الغد فقبّل الأرض وخدمها، وجلس على سرير ملبس بالفضة بإزائها ساعة، ثم خرج وأنفذ إليها جواهر كثيرة مثمنة، وفرجية نسيج مكللة بالحب، ومازال على مثل ذلك كل يوم يحضر ويخدم، فظهر منهسور شديد من الخليفة تألم لما ألزمه من ذلك، وخلع السلطان في بكرة يوم الثنين على عميد الملك، وزاد في ألقابه جزاء على توصله إلى هذا، واتصل في دار المملكة السماط أسبوعاً، ثم كان في يوم الأحد لتسع بقين من الشهر سماط كبير، وخلع على جميع الأمراء.

وفي يوم الخميس تاسع ربيع الأول: حضر عميد الملك بيت النوبة، واستأذن للسلطان طغرلبك في الانصراف وللسيدة خاتون في المسير صحبته، وأنه يستردها مدة ستة أشهر، فأذن الخليفة للسلطان و لم يأذن لأرسلان، وقال: هذا لا يحسن. وتردد من المراجعة ما

www.alkottob.com

أدى إلى إذن الخليفة فيه، وكانت شاكية من إطراحه لها، وأنه لم يقرب منها اتصل إليها.
وأنفذ للسلطان في يوم السبت حادي عشر الشهر خلع من حضرة الخليفة، وخرج من الغد وهو ثقيل من علته، مأيوس من سلامته، واستصحب السيدة ابنة الخليفة معه بعد أن امتنعت، فألزمها لم يصحبها من دار الخلافة إلا ثلاث نسوة برسم خدمتها، ولحق والدهما من الحزن ما لم يمكن دفعه عنها.
وفي ليلة الإثنين لخمس بقين من ربيع الآخر: انقض كوكب كبير كان له ضوء كبير، وفي صبيحته جاءت ريح ومطر فيه برق متصل، لحق منه قافلة وردت من دجيلة عند قبر الإمام أحمد بن حنبل ما أحرق واحداً من أهلها فمات من وقته، كان الموضع الذي احتراق من جسمه وثوبه أبيض لم يتغير القميص في منظر العين، ووجدوه عند مسه هباء منثوراً.
وفي ليلة الأربعاء لثمان بقين من شعبان: رأت امرأة هاشمية في منامها النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب في مسجد صغير بالمأمونية من الحريم الشريف، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم:"مريهم أن يعمروا هذا المسجد". فقالت: لا يصدقونني في رؤيتي لكم. فمد يده إلى حائط عقد هناك قديم مبني بالجص والآجر، وهو من أحد حيطان المسجد وجر آجرة من وسطها حتى برز بثلثها وقال لها: "هذا دليل على صدق قولك وصحة رؤياك".
وفي هذا الشهر: كانت زلزلة بأنطاكية، واللاذقية، وقطعة من بلاد الروم، وطرابلس، وصور، وأماكن من الشام، ووقع من سور طرابلس قطعة.
وورد الخبر بموت طغرلبك إلى بغداد من جهة السيدة ابنة الخليفة ليلة الأحد الرابع والعشرين من رمضان، وشرى العيارون بهمذان فقتلوا العميد وسبعمائة رجل من أصحاب الشحنة،وأحضروا المخانيث بالطبول والزمور، وأكلوا نهاراً وشربوا على القتلى، وكانوا كذلك بقية الشهر.
ولما توفي طغرلبك بعث إلى عميد الملك الكندري، وكان على سبعين فرسخاً فجاء قبل أن يدفن، وأخذ البيعة لسليمان بن داود بن أخي طغرلبك، وكان طغرلبك قد نص عليه، وحط من القلعة سبعمائة ألف دينار وكسر، وستة عشر ألف ثوب من ديباج، وسقلاطون وسلاحاً تساوي مائتي ألف دينار وكسر، فسكن الناس، و لم يبق لهم خوف إلا من الملك ألب أرسلان، وهو محمد بن داود، فإن العسكر مالوا إليه.

وانتشرت في هذه الأيام الأعراب في سواد بغداد وما حولها، وقطعوا الطرقات، وأخذوا ثياب الناس حتى في الزاهر وأطراف البلد، واستاقوا من عقرقوف من الجواميس ما قيمته ألوف دنانير، وتحدث الناس بما عليه مسلم بن قريش من دخول بغداد والجلوس في دار المملكة، وحصار دار الخلافة ونهبها، فانزعج الناس وتعرض مسلم للنواحي الخاصة جميعها، وقرر على أهلها مالاً، ونهب من امتنع من ذلك، ونهب المواشي ولعوامل، وامتنعت الزاعة إلا على المخاطرة، وكثرت استغاثة أهل السواد على الأبواب العزيزة، وخرج العسكر لمقاومته، فبعث يعتذر ويقول: أنا الخادم وكان عميد الملك قد طالب الجهة الخليفية بجواهر كانت للسلطان معها وذكر زيادة قيمتها وحاجته إلى صرفها إلى الغلمان فأنكرت ذلك، فاعترض نواحيها كذلك وأقطاعها ثم استظهر عليها.
وفي ذي الحجة: كانت زلزلة بأرض واسط لبث طويلاً.
وفي هذه السنة: وقع موتان بالجدري والفجأة، ونقض في هذا الوقت الدور الباقية بمشرعة الزوايا، والفرضة، ومن بقايا المسنيات،

www.alkottob.com

والور الشاطية، وغيرهما شيء كبير، وأخذت أخشاب الدور، وحملت الأنقاض إلى الخليفة، فكانت عدة الدور ذوات المسنيات في الماء في سنة سبع وأربعين وأربعمائة عند دخول طغرلبك إلى بغداد مائة ونيّفاً وسبعين داراً.

ووقع الوباء بمصر وكان يخرج منها في اليوم الواحد نحو ألف جنازة، وقبض على أبي الفرج المغربي وزير مصر، ونظر أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي مدة ثم عزل .

وفيها دخل صاحب اليمن مكة فأحسن السيرة، وجلب إليها الأقوات، وفعل الجيل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن علي بن علي بن حزام أحمد بن علي، أبو نصر الجذامي ورد بغداد، وتفقه على أبي حامد الأسفرائيني، وسمع المخلص، وانحدار إلى البصرة فسمع سنن أبي داود من القاضي أبي عمر الهاشمي، وحدّث بالكثير، وكان يرجع إليه في الفتاوى والمشكلات، وتوفي بسرخس. سعيد بن مروان.

صاحب آمد، توفي في هذه السنة، وقيل إن أبا الفرج الخازن سقاه السم باتفاق من نصر بن سعيد صاحب ميافارقين، فأحس سعيد، وأمر بقتل أبي الفرج فقطع قطعاً.

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون، أبو الحسين القرشي ولد في صفر سنة سبع وستين وتوفي في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر هذه السنة.

قال أبو الفضل بن خيرون: هو ثقة ثقة ثقة.

محمد بن ميكائيل بن سلجوق، أبو طالب السلطان، الذي يقال له: طغرلبك.

وأصله من جيل من التركمان، وكان ابن سلجوق قد زوج ابنته من رجل يعرف بعلي تكين، فاستفحل أمرهما وأفسدا على محمود بن سبكتكين فقصدهما، فأما علي تكين فأفلت من محمود، وأما ابن سلجوق فقبض عليه محمود، وحصل من أصحابه أربعة آلاف خركاه منتقلة في البلاد، وتوفي محمود فاشتغل ابنه مسعود بلذاته، فاجتمع أصحاب ابن سلجوق وشنوا الغارات على سواد نيسابور، واستولى العيارون على نيسابور فوردها طغرلبك فهذبها، فمال إليه المستورون فحصل الأموال، فسار مسعود للقاء طغرلبك حين استفحل أمره فالتقيا فانهزم مسعود، واستولى طغرلبك على خراسان، وذلك في سنة ثلاثين، وولى أخاه لأمه إبراهيم ينال بن يوسف قهستان وخراسان، وقصد بنفسه الري فخربها أصحابه، ووقع على دفائن وأموال وفتح أصبهاني سنة ثلاث وأربعين واستطابها، وعول على أن يجعلها دار مقامه، ونقل إليها أمواله من الري، وولى أخاه داود في سنة ثلاثين مرو، وسرخس، وبلخ إلى نيسابور، وولى ابن عمه الحسن بن موسى هراة، وبوشنج، وسجستان.

وكان قد كتب إلى دار الخليفة في سنة خمس وثلاثين كتاباً إلى عميد الرؤساء الوزير، وخاطبه بالشيخ الأجل أبي طالب محمد بن أيوب، فمض في الجواب إليه من دار الخلافة أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ولقيه بجرجان فاستقبله على أربعة فراسخ إجلالاً لرسالة الخليفة، ثم أعطاه على التشريف الذي صحبه، ثلاثين ألف دينار، وعشرين ألفاً للخليفة، وعشرة آلاف لحواشيه، وسارت عساكر طغرلبك إلى الأهواز فنهبوها، ثم قدم بغداد وجلس له القائم، وفوض إليه الأعمال، وخاطبه بملك المشرق والمغرب.

www.alkottob.com

وطغرلبك أول ملك من السلجوقية، وهو الذي بنى لهم الدولة، وكان مدبراً حكيماً يطلع على أفعال تسوءه فلا يؤاخذ بها، ولقد كتب بعض خواصه سوء سيرته إلى أبي كاليجار فرأى الملطفة ولم يعاتبه، وبعث إليه ملك الروم أموالاً كثيرة.

وقد ذكرناها فيما تقدم وذكرنا أحواله على ترتيب السنين، وكيف ردّ القائم من حديثة عانة وقتل البساسيري وتزوج ابنة الخليفة.

وتوفي بالري يوم الجمعة ثامن رمضان هذه السنة، وكانت مملكته ثلاثين سنة وعمره سبعين.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه لما أفسدت الأعاريب في سواد بغداد وأطرافها حملت العوام السلاح لقتالهم، وكان ذلك سبباً إلى كثرة العيارين وانتشارهم في محرم هذه السنة.

ووقع الإرجاف بأن السلطان ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل وارد إلى بغداد فغلت الأسعار، ثم ورد الخبر أن السلطان ألب أرسلان قبض على عميد الملك أبي نصر منصور بن محمد بن الكندري في عشية يوم السبت السابع من المحرم، وأخذ ماله، ثم أنفذ إلى مرو الروذ واعتقل بها، وخلع على وزيره نظام الملك أبي علي الحسن بن إسحاق الطوسي في ذلك اليوم، وروسلت السيدة ابنة الخليفة في الحال بالإذن لها في المسير إلى بغداد، وأنفذ إليهما خمسة آلاف دينار للنفقة فأبت أن تقبل، فقبح عليها أن ترد فقبلت، ووصلت إلى بغداد عشية يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر، واجتمع العوام لمشاهدة دخولها فدخلت ليلاً، وكان في صحبتها القاضي الدامغاني أن يكون جلوس هذا القاضي الوارد دونه فلم يجب، وأمر أن يجلس على روشن بيت النوبة بمعزل من المجلس، فقام هذا القاضي فخطب خطبة وصف فيها ألب أرسلان، وشكر وزيره نظام الملك، ثم جلس وسلم الكتب الواصلة معه، وكانت كتابين إلى الخليفة، وكتاباً إلى الوزير فخر الدولة أبي نصر بن جهير، فخرج الجواب يتضمن شكر السلطان ألب أرسلان، والاعتداد بخدمته في تسيير السيدة، وتقدم إلى الخطباء بإقامة الدعوة، فقيل في الدعاء: اللهم أصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبا شجاع ألب أرسلان محمد بن داود، فبعث عشرة آلاف دينار وزناً ومائتي ثوب إبريسمية أنواعاً، وحوالة على الناظر ببغداد بعشرة آلالف أخرى، وعشرة أفراس، وعشرة بغلات، وقيل للسلطان في ر عميد الملك، وأنه لا فائدة في بقائه، فإنه غير مأمون أن يفسد، فأمر بالمكاتبة إلى مقدم مرو الزوذ بقتله وصلبه، وأنفذ ثلاثة غلمانه لذلك.

وبيعت في هذا الزمان دار بنهر طابق بثلاثة قرايط، وبيعت دار بواسط بدرهم.

وفي ربيع الأول: شاع ببغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا متصيدين فرأوا في البرية خيماً سوداً سمعوا فيها لطماً شديداً، وعويلاً كبيراً، وقائلاً يقول: قد مات سيدوك ملك الجن، وأي بلد لم يلطم به عليه ولم يقم فيه مأتم قلع أصله، وأهلك أهله. فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يلطمن ثلاثة أيام، ويخرقن ثيابهن وينشرون شعورهن، وخرج رجال من السفساف يفعلون ذلك، وفعل هذا في واسط وخوزستان من البلاد، وكان هذا فناً من الحمق لم ينقل مثله.

ولما فرغت خلع السلطان سأل العميد أبو الحسن أن يجلس الخليفة جلوساً عاماً لذلك، فجلس يوم الخميس سابع جمادى الآخرة في البيت المستقبل بالتاج المشرف على دجلة، وأوصل إليه الوزير فخر الملك، وتقدم بإيصال العميد والقاضي أبي عمر فدخلا فشافههما بتولية عضد الدولة، واستدعى اللواءين فعقدهما بيده، وسلمت الخلع بحضرته، ورتب للخروج بالخلع أبو الفوارس طرد الزينبي، وأبو

www.alkottob.com

محمد التميمي، وموفق الخادم، وكتب معهم إلى السلطان كتاب بتوليته، ولقب العميد شيخ الدولة ثقة الحضرتين، ولقب نظام الملك قوام الدين والدولة رضى أمير المؤمنين، وهو يذكر في تلك البلاد بخواجا بزرك.

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شعبان: هجم قوم من أصحاب عبد الصمد على أبي علي بن الوليد المدرس لمذهب المعتزلة فسبوه وشتموه لا متناعه من الصلاة في الجامع وتدرسيه لهذا المذهب، فقال لهم: لعن الله من لا يؤثر الصلاة، ولعن الله من يمنعني منها ويخيفني فيها. إيماء إليهم وإلى أمثالهم من العوام لما يعتقدونه في أهل هذا المذهب من استحلال الدم، ونسبتهم إلى الكفر، وأوقعوا به وجرحوه، وصاح صياحاً

خافوا اجتماع أهل الموضع معه عليهم، فتركوه ثم أغلق بابه واتصل اللعن للمعتزلة في جامع المنصور، وجلس أبو سعد بن أبي عمامة فلعن المعتزلة.

وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من رمضان: جمع أبو عبد الله بن جردة البيع جمعاً عظيماً من الضعفاء ليتصدق عليهم، فكثروا، فمنهم بواب باب المراتب فأثخنوه ضرباً، ففرق على نحو مائتي نفس قميصاً ودرهمين، ثم كثر الجمع وجاء النفاطون والركابية فخافهم على نفسه، فرمى الثياب والدراهم عليهم ومضى، فازدحموا فمات خمسة رجال وأربع نسوة، وصار الرجل إذا لقي الرجل فيقول: كنت في وقعة ابن جردة. فيقول: الحمد الله على سلامتك.

وفي شوال: ورد الخبر بغزاة السلطان أبي الفتح الروم، وأنه دخل بلداً عظيماً كان لهم فيها سبعمائة ألف دار، وألف بيعة ودير، وقتل به ما لا يحصى، وأسر خمسمائة ألف منهم.

وفي ذي القعدة: وكان تشرين الأول، وامتد إلى تشرين الثاني: حدث وباء عظيم وتفاقم بنهر الملك، وتعدى إلى بغداد، وكان فيها حر شديد، وفساد هواء، وزيادة إنداء، وعدم التمر الهندي حتى بلغ الرطل منه أربع دنانير، وكذلك الشير خشك.

وخلع في ذي القعدة على النقيب أبي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي في بيت النوبة، وقلد نقابة الطالبيين، والحج، والمظالم، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وقرىء عهده في الموكب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عبد الواحد بن علي بن برهان، أبو القاسم النحوي كان مجوداً في النحو وكان له أخلاق شرسة و لم يلبس سراويللاً قط، ولا قبل عطاء أحد، كان مجوداً.

وذكر محمد بن عبد الملك قال: كان ابن برهان يميل إلى المرد الصباح ويقبّلهم من غير ريبة.

قال المصنف: وقوله: من غير ريبة أقبح من التقبيل؛ لأن النظر إليهم ممنوع منه إذا كان بشهوة، فهل يكون التقبيل بغير شهوة.

قال ابن عقيل: وكان يختار مذهب المرجئة المعتزلة، وينفي خلود الكفار، ويقول: قوله: "خالدين فيها أبداً" أي: أبداً من الآباد، وما لا غاية له، لا يجمع ولا يقبل التثنية، فيقال: أبدان، وآباد. ويقول: دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التشفي لا وجه مع ما وصف به نفسه من الرحمة، وهو إنما يوجد من الشاهد لما يعتري الغضبان من غليان دم قلبه طلباً للانتقام، وهذا مستحل في حقه سبحانه وتعالى.

قال ابن عقيل: هذا كلام يرده على قائله جميع ما ذكره، وذلك أنه أخذ صفات البارىء في صفات الشاهد، وذكر أن المثير للغضب

www.alkottob.com

ما يدخل على قلب الغضبان الباريء في صفات الشاهد، وذكر أن المثير للغضب ما يدخل على قلب الغضب من غليان الدم طلباً للانتقام، وأوجب بذلك منع دوام العقاب حيث لا يوجد في حقه سبحانه التشفي، والشاهد يرد عليه ما ذكره، وذلك أنه أخذ صفات الباريء في صفات الشاهد، وذكر أن المثير للغضب ما يدخل على قلب الغضبان من غليان الدم طلباً للانتقام، وأوجب بذلك منع دوام العقاب حيث لا يوجد في حقه سبحانه التشفي، والشاهد يرد عليه ما ذكره؛ لأن المانع من التشفي عليه الرأفة والرحمة، وكلاهما رقة طبع، وليس الباريء بهذا الوصف، وليس الرحمة والغضب من أوصاف المخلوقين بشيء، وهذا الذي ذكره من عدم التشفي كما يمنع الدوام يمنع ابتداء العقوبة إذا كان المحيل الدوام من عدم التشفي، وفورة الغضب وغليان الدم، كما يمنع دخوله في الدوام يمنع دخول ه عليه، ووصفه به، فينبغي بهذه الطريقة أن يمنع أصل الوعيد، ويحليه في حقه سبحانه كسائر المستحيلات عليه لا يختلف نفس وجودها ودوامها، فلا أفسد اعتقاداً ممن أخذ صفات الله تعالى من صفاتنا، وقاس أفعاله على أفعالنا، وأي أوصافه تلحق بأوصافنا.

قال المصنف: وكان ابن برهان يقدح في أصحاب أحمد ومن يخالف اعتقاده اعتقاد المسلمين، إذ كلهم أجمعوا على خلود الكفار في النار، ولا ينبغي أن يؤثر قدحه في أحد.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد أناف على الثمانين.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أن أهل باب البصرة قلعوا باب مشهد العتيقة وأخذوه ليلاً، وكان من حديد، فبحث عمن فعله حتى عرف وأخذ منه.

وفيها: أن السلطان ألب أرسلان نفذ إلى عميد الملك تركياً فقتله.

وفي جمادى الأولى: عقد مسعود الرازي الحنفي حلقة بجامع المنصور، وحضرها قاضي القضاة الدامغاني وجماعة الشهود إلا القاضي أبا يعلى، والشريف أبا جعفر، فإن قاضي القضاة استدعاهما فلم يحضرا و لم يفارقا حلقتهما.

وفي ليلة الثلاثاء ثالث رمضان: انقض كوكب عظيم، وانبسط نوره كالقمر، ثم تقطع قطعاً وأسمع دوياً مفزعاً.

وفيها: خرج جماعة من الحاج بحفز فعدوا بهم فرجعوا إلى الكوفة بعد أن خاصموهم في ثامن ذي القعدة.

وفي ذي الحجة: بدىء بعمل المدرسة النظامية، ببغداد، ونقض لأجل بقية الدور الشاطية بمشرعة الزوايا، والفرضة، وباب الشعير، ودرب الزعفراني.

وتوفي أبو منصور بن بكران حاجب الباب، فولي مكانه أبو عبد الله المردوسي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

محمد بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسين، ابن الآنبوسي الصيرفي ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة ورى عن الدارقطني وغيره، وتوفي هذه السنة، وصلى عليه في جامع الشرقية، ودفن في مقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

محمد بن منصور وزير طغرلبك.، أبو نصر الكندريّ وكان يلقب عميد الملك، منسوب إلى " كندر طريثيت قريق من قراها، وقد ينسب الكندري إلى قرية يقال لها كندر قربياً من قزوين، ومنها: أبو غانم، وأبو الحسن، ابنا عيسى بن الحسن الكندري سمعا أبا عبد الرحمن السلمي، وكتبا تصانيفه، ووقفا كتباً كثيرة.

وينسب الكندري إلى بيع الكندر منهم: عبد الملك بن سليمان، أبو حسان سمع حسان بن إبراهيم، ذكره أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر.

وكان الكندري له فضل وله شعر، وكان طغرلبك قد بعثه ليتزوج له امرأة فتزوجها هو فخصاه طغرلبك، ثم أقره على خدمته.

فلما مات وتمكن ألب أرسلان بعثه إلى مرو الزود، فقيل له: انه لا يؤمن. فبعث غلماناً لقتله، فدخلوا عليه فقال له أحدهم: قم فصل ركعتين وتب إلى الله تعالى.

فقال: أدخل أودع أهلي ثم أخرج. فقالوا: افعل فنهض فدخل إلى زوجته، وارتفع الصياح وعلق الجواري به نشرن شعورهن، وحثون التراب على رؤوسن، فدخل الغلام فقال: قم. قال: خذ بيدي فقد منعني هؤلاء الجواري من الخروج. فخرج إلى مسجد هناك، فصلى فيه ركعتين، ثم مشى حافياً إلى وراء المسجد، فجلس وخلع فرجية سموراً عليه فأعطاهم إياها، وخرق قميصه وسراويله حتى لا يؤخذا، فجاءوا بشاروفه فقال: لست بعيار ولا لص فأخنق، والسيف أروح لي. فشدوا عينيه بخرقة خرقها هو من طرف كمه وضربوه بالسيف، وأخذوا رأسه وتركوا جثته، فأخذتها أخته، فحملتها إلى كندر بلده، وكان عمره نيفاً وأربعين سنة.، أبو منصور بن بكران الحاجب قد ذكرنا وفاته.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أن أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم يوم عاشوراء، وأحضروا نساء فنحن على الحسين عليه السلام على ما كانوا قديماً يستعملونه، واتفق أنه حملت جنازة رجل من باب المحول إلى الكرخ ومعها الناحية، فصلى عليها، وناح الرجال بحجتها على الحسين، وأنكر الخليفة على الطاهر أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله نقيب الطالبين تمكينه من ذلك، فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله، وأنه لما علم أنكره وأزاله، فقيل له: لا تفسح بعدها في شي من البدع التي كانت تستعمل.

واجتمع في يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير من الحربية، والنصرية،وشارع دار الرقيق، وباب البصرة، والقلائين، وهر طابق بعد أن أغلقوا دكاكينهم، وقصدوا دار الخلافة وبين أيديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون أهل الكرخ واجتمعوا وازدحموا على باب الغربة، وتكلموا من غبر تحفظ في القول، فراسلهم الخليفة ببعض الخدم أننا قد أنكرنا ما أنكرتم، وتقدمنا بأن لا يقع معاودة، ونحن نغفل في هذا ما لا يقع به المراد. فانصرفوا وقبض على ابن الفاخر العلوي في آخرين، ووكل بهم في الديوان،وهرب صاحب الشرطة لأنه كان أجاز لأهل الكرخ وإيقاع الفتنة، ثم واصل أهل الكرخ التردد إلى الديوان، والتنصل مما كان، والاحتجاج بصاحب الشرطة، وأنه أمرهم بذلك، والسؤال في معنى المعتقلين، فأخرج عنهم في ثامن عشر المحرم بعد أن خرج توقيع بلعن من يسب الصحابة، ويظهر البدع.

وفي شهر ربيع الأول بباب الأزح صبية لها رأسان، ووجهان، ورقبتان مفترقتان،وأربع أيد على بدن كامل، ثم ماتت.

www.alkottob.com

وفي هذا الشهر: مرض الأمير عدة الدين أبو القاسم، وتعدى ذلك إلى الخليفة جده، ولحق الناس من الانزعاج والارتياع أمر عظيم؛ لأنه لم يكن بقي من يلتجأ إليه غير هذا الجناب، فتفضل الله تعالى بعافيتهما، فاجتمع العوام إلى باب الغربة داعين وشاكرين الله تعالى على نعمه.

وفي العشر الأول من جمادى الأولى: ظهر في السماء كوكب كبير له في المشرق ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع، وطولها أذرع، إلى حد المجرة من وسط السماء مادة إلى المغرب، ولبث إلى ليلة الأحد لست بقين من هذا الشهر، وغاب ثم ظهر في ليلة الثلاثاء عند غروب الشمس، قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا، ولما أعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وبقي عشرة أيام حتى اضمحل.

ووردت كتب التجار من بعد بأن ستة وعشرين مركباً خطفت من سواحل البحر طالبة لعمان، فغرقت في الليلة الأخيرة من طلوع هذا الكوكب وهلك فيها نحو من ثمانية عشر ألف إنسان وجميع المتاع الذي حوته، وكان من جملته عشرة آلاف طبلة كافور.

وفي جمادى الآخرة: كانت زلزلة بخراسان لبثت أياماً فصدعت منها الجبال، وأهلكت جماعة، وخسفت بعدة قرى، وخرج الناس إلى الصحراء وأقاموا هناك.

وفي يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة: خلع فخر الدولة أبي نصر بن جهير بعد أن شافهه بما طاب قلبه ورفع من متبته.

وفي هذا اليوم: عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى في دكان خباز، فاحترق من باب الجديد إلى آخر السوق الجديد في الجانبين، وتلف من المال والعقار ما لا يحصى، ونهب الناس بعضهم بعضاً، وكان الذي احترق مائة دكان وثلاثة دور.

وفي شعبان: وقع قتال في دمشق فضربوا داراً كان مجاوراً للجامع بالنار، فاحترق جامع دمشق.

وفي شعبان: ذكر رجل من أهل سوق يحيى يقال له: أخو جمادى، وكانت يده اليسرى قد خبثت وأشرف على وأشرف على قطعها أنه رأى النبي صلى الله ليه وسلم في منامه كأنه يصلي في مسجد بدرب داود، فدنا منه وأراه يده عليها فأصبح معافى، وانثال الناس لمشاهدته، وكان يغمس يده في الماء فيقتسمونه، وستأتي قصته مستوفاة في السنة التي مات فيها إن شاء الله تعالى.

ورخصت الأسعار في هذه السنة رخصاً متفاحشاً حتى صار الكر الجيد من الحنطة بعشرة دنانير.

وفي ليلة الأحد لأربع بقين من شعبان: انقض كوكبان كان لأحدهما ضوء كضوء القمر، وتبعهما في نحو ساعة بضعة عشر كوكباً صغاراً إلى نحو المغرب.

وفي رمضان: نقص الماء من دجلة فاستوعبه القاطول، وتعلق نهر الدجيل عليه، فهلكت الثمار، وزادت الأسعار، وامتنعت السفن من عكبرا وأنا من الانحدار، فكان أقوام يعبرون إلى أوانا بمداساتهم على الآجر، وغارت المياه في الآبار ببغداد.

وفي هذا الشهر: كسي جامع المنصور، وفرش بالبواري، فدخل فيه أربع وعشرون ألف ذراع بواري، ثلثمائة مناً خيوط، وأخذ الصناع الخياطين لها أجرتهم عشرين دينار.

وفي شوال: أنفذ خادم خاص إلى السلطان للتهنئة بسلامته في غزوته، وإقامة تشريفات عليه، وأضيف إلى الخادم أبو محمد التميمي، ورسم لهما الخطاب فيما يستعمله النظام مع الحواشي الدار من التعرض لما في أيديهم، والخطاب على التقدم إلى السيدة أرسلان خاتون بالمسير إلى دار الخلافة، فقد طالت غيبتها، وأخرج الوزير أبو نصر حاجباً بقود وتحف.

www.alkottob.com

أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى، أبو بكر البيهقي ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وكان واحد زمانه في الحفظ والإتقان، حسن التصنيف، وجمع علم الحديث، والفقه، والأصول، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله، ومنه تخرج، وسافر وجمع الكثير، وله التصانيف الكثيرة الحسنة، وجمع نصوص الشافعي رضى الله عنه في عشر مجلدات، وكان متعففاً زاهداً، وورد نيسابور مراراً، وبها توفي ونقل تابوته إلى بيهق في جمادى الأولى من هذه السنة.

الحسن بن غالب بن علي بن منصور بن صلعوك، أبو علي التميمي، ابن المبارك ولد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وستسن وثلثمائة، وصحب ابن سمعون.

أخبرنا أبو منصور القزاز، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: كان الحسن ابن غالب زوج بنت إبراهيم بن عمر البرمكي، وحدّث عن عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، وابن أخي ميمي وغيرهما، وكان له سمت وهيئة وظاهر صلاح، وكان يقرىء فأقر بحروف خرق بها الإجماع، وادعى فيها رواية عن بعض الأئمة المتقدمين، وجعل لها أسانيد باطلة مستحيلة، فأنكر أهل العلم عليه ذلك إإى أن استتيب منها، وذكر أنه قرأ على إدريس المؤدب، وإدريس قرأ على ابن شنبوذ، وابن شنبوذ قرأ على أبيي خالد، وكل ذلك باطل لأن ابن شنبوذ لم يدرك أبا خالد، وإدريس لم يقرأ على ابن شنبوذ، وادعى أشياء غير ذلك يتبين فيها كذبه واختلافه.

وقال أبو علي ابن البرداني: كان الحسن بن غالب متهماً في سماعه من أبي الفضل الزهري، وجرت له أمور مع أبي الحسن القزويني بسبب قراآت أقرىء بها عن إدريس وكتب عليه بذلك محضر.

وقال أبو محمد بن السمرقندي: كان كذاباً. وتوفي في ليلة السبت العاشر من رمضان هذه السنة، ودفن صبيحة تلك الليلة عند قبر إبراهيم الحربي.

عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم القطان سمع المخلص، وكان يسكن دار القطن، وكان صدوقاً وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء، أبو يعلى ولد في محرم سنة ثمانين، وسمع الحديث الكثير، وحدّث عن أبي القاسم بن حبابة، وأول ما سمع من أبي الطيب بن علي بن معروف البزاز، وعلي بن عمر الحرابي، وأملى الحديث، وهو آخر من حدّث عن أبي القاسم موسى السراج، وكان عنده مصنفات قد تفرد بها، منها كتاب الزاهر لابن الأنباري فإنه حدّث به عن ابن سويد عنه. وكتاب المطر لابن دريد، وكتاب التفسير ليحيى بن سلام وغير ذلك،وكان من سادات الثقات، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله بن ماكولا، والدامغاني، فقبلاشهادته وتولى النظر في الحكم بحريم دار الخلافة، وكان إماماً في الفقه، له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد، ودرس وأفتى سنين، وانتهى إليه المذهب، وانتشرت تصانيفه وأصحابه، وجمع الإمامة، والفقه، والصدق، وحسن الخلق، والتعبد، والتقشف، والخشوع، وحسن السمت، والصمت، عما لا يعني واتباع السلف.

حدثنا عنه أبو بكر بن عبد الباقي، وأبو سيعد الزوزني. وتوفي في ليلة الإثنين وقت العشاء، ودفن يوم الإثنين لعشرين من رمضان هذه السنة، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وغسله الشريف أبو جعفر بوصية إليه،وكان من وصيته إليه أن يكفن في ثلاثة أثواب، وأن

www.alkottob.com

لا يدخل معه القبر غير ما غزله لنفسه من الأكفان، ولا يخرق عليه عليه ثوب، ولا يقعد لعزاء، واجتمع له خلق لا يحصون، وعطلت الأسواق، ومشى مع جنازته القاضي أبو عبد الله الدامغاني وجماعة الفقهاء والقضاة والشهود، ونقيب الهاشميين أبو الفوارس طراد، وأرباب الدولة، وأبو منصور بن يوسف، وأبو عبد الله ابن جردة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم عبيد الله وهو يؤمئذ ابن خمس عشرة سنة، وكان قد خلف عبيد الله، وأبا الحسن، وأبا حازم، وأفطر جماعة ممن تبعه لشدة الحر، لأنه دفن في اليوم الثالث عشر من آب، وقبره ظاهر بمقبرة باب حرب.

قال أبو علي البرداني: رأيت القاضي أبا يعلى فقلت له: ياسيدي، مافعل الله بك؟ فقال لي وجعل يعد بأصابعه: رحمني وغفر لي، ورفع منزلتي، وأكرمني. فقلت: بالعلم؟ فقال لي: بالصدق.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أن السيدة أرسلان خاتون زوجة الخليفة دخلت إلى بغداد في جمادى الأولى، وخرج الناس لتقيها، واستقبها الوزير فخر الدولة على نحو فرسخ وخدمها بالدعاء على ظهر فرسه، وحضر العميد أبو سعد المستوفي في بيت النوبة حتى قرئت الكتب الواردة في هذه الصحبة، وهي مشتملة على التمسك بالطاعة، والتصرف على قوانين الخدمة، والإجابة إلى المرسوم، وخوطب فيها الوزير بالوزير الأجل بعد أن كان يكتب إليه الرئيس الأجل.

وفي هذه الأيام بنى أبو سعد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وعمل لقبره ملبناً، وعقد القبة، وعمل المدرسة بإزائه، وأنزلها الفقهاء، ورتب لهم مدرساً، فدخل أبو جعفر ابن البياضي إلى الزيارة فقال ارتجالاً:

ألم تر أن العلم كان مضيّاً ... فجمعه هذا المغيّب في اللحد

كذلك كانت هذه الأرض ميتة ... فأنشرها جود العميد أبي سعد

قال المصنف رحمه الله: قرأت بخط أبي الوفاء بن أبي عقيل قال: وضع أساس مسجد بين يدي ضريح أبي حنيفة بالكلس والنورة وغيره، فجمع سنة ست وثلاثين وأربعمائة وأنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، وكان المنفق عليه تركياً قدم حاجاً، ثم قدم أبو سعد المستوفي، وكان حنفياً متعصباً، وكان قبر أبي حنيفة تحت سقف عمله بعض الأمراء التركمان، وكان قبل ذلك وأنا صبي عليه خربشت خاصاً له، وذلك في سنتي سبع أوثمان وثلاثين قبل دخول الغز بغداد سنة سبع وأربعين، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاث وخمسين عزم على إحداث القبة وهي هذه، فهدم جميع أبنية المسجد وما يحيط بالقبر، وبنى هذا المشهد، وحفر أساس القبة، وكانوا يطلبون الأرض الصلبة فلم يبغلوا إليها إلا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستة عشر يوماً، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صن، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم،فحفر لها ودفنت، وخرج في ذلك الأساس شخص منتظم العظام له ريح كريح الكافور.

قال ابن عقيل: فقلت: وما يدريكم لعل النعمان قد خرجت عظامه في هذه العظام وبقيت هذه القبة فارغة من مقصود.

قال: فبعث شرف الملك إلى أبي منصور بن يوسف شاكياً منه مقابلتي على ذلك، فكان غاية ما قال لي بعد أن أحضرني في خلوة: يا

www.alkottob.com

سيدي، رأيت منكراً فاشياً فما ملت نفرتي الدينية.

قال ابن عقيل: وكانت العمارة في سنة تسع وخمسين، وساجه وأبوابه غصب من بعض بيع سامرا، فما عند هؤلاء من الدين خبر.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبانا أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفي قال: سمعت أبا الحسين ابن المهتدي يقول: لا يصح أن قبر أبي حنيفة في هذا الموضع الذي بنوا عليه القبة، وكان الحجيج قبل ذلك يردون ويطوفون حول المقبرة فيزوررون أبا حنيفة لا يعينون موضعاً.

وفي شعبان:هبت ريح حارة فقتلت بضعة عشر نفساً كانوا مصعدين من واسط، وخيلاً كثيرة، وأهلكت ببغداد شجر الأترج والليمون.

وفي ليلة الأحد سلخ شعبان؛ احترقت تربة معروف الكرخي، وكان السبب أن القيم بها كان مريضاً فطبخ له شعير، فبعدت النار إلى خشب وبواري هناك، وارتفعت إلى السقوف، فأتت على الكل فاحترقت القبة والساباط، وجميع ما كان ، ثم أمر القائم بأمر الله بعمارة المكان.

وفي شوال: لحق الدواب موتان، وانتفخت رؤوسها وأعينها، حتى كانوا يصيدون حمر الوحش بأيديهم فيعافون أكلها، ووقع عقيب ذلك بنيسابور وأعمال خراسان الغلاء الشديد، والوباء المفرط، وكذلك بدمشق، وحلب، وحران.

وفي هذه السنة: قبل قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني شهادة الشريف أبي الحسن محمد بن علي بن المهتدي، وأبي طاهر عبد الباقي بن محمد البزار.

وفي يوم السبت عاشر ذي القعدة: جمع العميد أبو سعد القاضي الناس على طبقاتهم إلى المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك ببغداد للشافعية، وجعلها برسم أبي اسحاق الشيرازي بعد أن وافقه على ذلك، فلما كان يوم اجتماع الناس فيها وتوقعوا مجيء أبي إسحاق فلم يحضر، فطلب فلم يظهر، وكان السبب أن شاباً لقيه فقال: يا سيدنا، تريد تدرس في المدرسة؟ فقال: نعم، فقال: كيف تدرس في مكان مغصوب؟ فغيّر نيّته فلم يحضر، فوقع العدول إلى أبي نصر بن الصباغ فجعل مكانه، فركن إلى قوله فجلس، وجرت مناظرة وتفرقا، وأجرى للمتفقهة لكل واحد أربعة أرطال خبز كل يوم، وبلغ نظام الملك فأقام القيمة على العميد، وظهر أبو إسحاق في مسجد بباب المراتب، فدرس على عادته، فاجتمع العوام فدعوا وأثنوا عليه، وكان قد بلغ إليهم أنه قال: إني لم أطب نفساً بالجلوس في هذه المدرسة لما بلغني أن أبا سعد القاشي غصب أكثر آلاتها، ونقض قطعة من البلد لأجلها، ولحق أصحابه غم.

وراسلوه لما عرضوا فيه بالانصراف عنه والمضي إلى ابن الصباغ إن لم يجب إلى الجلوس في المدرس ويرجع عن هذه الأخلاق الشرسة، فأرضاهم بالاستجابة تطييباً لقلوبهم، وسعوا وهو أيضاً في ذلك إلى أن استقر الأمر في ذلك له، وصرف ابن الصباغ فكانت مدة مقامه بها عشرين يوماً، وجلس أبو إسحاق فيها في ذي الحجة، وكان إذا حضر وقت الصلاة خرج منها وقصد بعض المساجد فأداها.

أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، عن أبيه قال: سمعت أبا القاسم منصور بن محمد بن الفضل – وكان فقيهاً متورعاً –يقول: سمعت أبا علي المقدسي ببغداد يقول: رأيت أبا إسحاق الشيرازي في المنام فسألته عن حاله فقال: طولبت بهذه البنية–يعني المدرسة

www.alkottob.com

النظامية- ولولا أني ما أديت فيها الفرض لكنت من الهالكين.

وفي هذه السنة: عقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلثمائة ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عبد الكريم بن علي بن أحمد، أبو عبد الله التميمي المعروف: بالسني القصري من قصر ابن هبيرة. ولد سنة إحدى وسبعين وثلثمائة سكن بغداد وحدّث بها عن أبي محمد بن الأكفاني، وكان صدوقاً ديناً كثير التلاوة بالقرآن.

وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن إسماعيل بن محمد، أبو علي القاضي من أهل طوس ولي القضاء بطوس، ولقّب: بالعراقي لظرافته وطول مقامه ببغداد، وكان فقيهاً فاضلاً مبرزاً بفقهه ببغداد، اختلف إلى أبي محمد الباقي، ثم إلى أبي حامد الاسفرائيني، وسمع الحديث من أبي طاهر المخلص.

وتوفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة

أنه خلع على أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن رضوان في دار الخلافة الخلع الكاملة والطيلسان، ورد إليه النظر في المارستان.

وبنيت تربة قبر معروف في ربيع الأول، وعقد مشهده أزاجاً بالجص والآجر.

وفي جمادى الأولى: كانت زلزلة بأرض فلسطين أهلكت بلد الرملة، ورمت شرافتين من مسجد رسول الله صلى عليه وسلم، ولحقت وادي الصفراءءء وخبير، وانشقت الأرض عن كنوز من المال، وبلغ حسها إلى الرحبة والكوفة، وجاء كتاب بعض التجار في الزلزلة، ويقول: إنها خسفت الرملة جميعها حتى لم يسلم منها إلا دربان فقط، وهلك منها خمية عشر ألف نسمة، وانشقت الصخرة التي ببيت المقدس، ثم عادت فالتأمت بقدرة الله تعالى، وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر، وخرّب الدنيا، ودخل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع إليهم فأهلك خلقاً عظيماً منهم.

قال المصنف: وقرأت بخط أبي علي بن البناء قال: اجتمع الأصحاب وجماعة الفقهاء وأعيان أصحاب وجماعة الفقهاء وأعيان أصحاب الحديث في السبت النصف من جمادى الأولى من سنة ستين بالديوان العزيز، وسألوا إخراج الاعتقاد القادري وقراءته، فأجيبوا وقرىء هناك بمحضر من الجمع، وكان السبب أن ابن الوليد المعتزلي عزم على التدريس، وحرضه على ذلك جماعة من أهل مذهبه، وقالوا: قد مات الأجل بن يوسف وما بقى من ينصرهم، فعبر الشريف أبو جعفر إلى جامع المنصور، وفرح أهل السنة بذلك، وكان أبو مسلم الليثي البخاري المحدّث معه كتاب التوحيد لابن حزمة فقرأه على الجماعة، وكان الاجتماع يوم السبت في الديوان لقراءة الاعتقاد القادري والقائمي، وفيه قال السلطان وعلى الرافضة لعنة الله وكلهم كفار قال: ومن لا يكفرهم فهو كافر، ونهض ابن فورك قائماً فلعن المبتدعة وقال: لا اعتقاد لنا إلا لنا ما اشتمل عليه هذا الاعتقاد، فشكرته الجماعة على ذلك، وكان الشريف أبو جعفر والزاهد أبو طاهر الصحراوي وقد سألا أن يسلم إليهم الاعتقاد، فقال لهما الوزير ابن جهير: ليس ها هنا نسخة غير هذه ونحن نكتب لكم نسخة لتقرأ في المجالس، فقال: هكذا فعلنا في أيام القادر، قرىء في المساجد والجوامع، وقال: هكذا

www.alkottob.com

تفعلون فليس اعتقاد غير هذا. وانصرفوا شاكرين.
وفي يوم الأحد سابع جمادى الآخرة: قرأ الشريف أبو الحسين بن المهتدي الاعتقاد القادري والقائمي بباب البصرة، وحضر الخاص والعام، وكان قد سمعه من القادر.

وفي يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة خرج توقيع الخليفة إلى الوزير فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير متضمناً بعزله بمحضر من قاضي القضاة الدامغاني، وعددت فيه ذنوبه، فمنها: أنه قيل له إنك بدلت أشياء في الخدمة، فوفيت بالبعض ومنها: إنك تحضر باب الحجرة من غير استئذان، وقد قلت: ما يجب أن يدخل هذا المكان غيري، ومنها: إنك لبست خلع عضد الدولة في الدار العزيزة في أشياء أخر. وقيلله: انظر إلى أي جهة تحب أن تقصدها لنوجهك لنوصلك إليها. فبكى في الجواب بكاء شديداً، وقلق عظيماً، واعتذر عن كل ذنب بما يصلح، وقال:إذا رؤي إبعادي فإلى حلة ابن مزيد، وبعد فأنا أضرع إلى العواطف المقدسة في إجرائي على كريم العادة المألوفة في ترك المؤاخذ. فخرج الجواب عن الفصل الأخير المتعلق بالمسير إلى الحلة بأن الأمر يجري عليه، واطرح جواب ما عداه، ثم أذن له غلاته والتصرف في ماله، وباع أصحابه ما لهم من الرحل والمتاع وطلقوا النساء، وظهر من الاغتمام عليه من جميع أهل دار الخليفة الأمر العظيم، وكانوا يحضرون عنده فيبكي ويبكون، وخرج غلمانه وأصحابه في يوم الخميس عاشر ذي القعدة، وقدم له وقت العتمة من ليلة الجمعة سميرية خالية من فرش وبارية، وجاء هو وأولاده حتى وقف عند شباك المدورة وظن أن الخليفة في الشباك، فقبّل الأرض عدة دفعات وبكى بكاء شديداً، وقال الله بيني و بينه من ثقل قلبك علي يا أمير المؤمنين، فارحم شيبتي وأولادي وذلي وموقفي، فلما يئس نزل إلى دجلة معضداً بين نفسين وهو يبكي، والعامة تبكي لبكائه، وتدعوا له فيرد عليهم ويودعهم، ثم أعيد إلى الوزارة بشفاعة دبيس بن مزيد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

خديجة بنت محمد بن علي بن عبد الله الواعظة الشاهجانية ولدت سنة أربع وسبعين وثلثمائة، وروت عن ابن سمعون، وابن شاهين، وكانت صادقة صالحة تسكن قطيعة الربيع.
وتوفيت في هذه السنة ودفنت إلى جنب ابن سمعون، وكانت قد صحبته.
عبد الملك بن محمد بن يوسف، أبو منصور، الشيخ الأجل ولم يكن في زمانه من يخاطب بالشيخ الأجل سواه، ولد في سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وسمع أبا عمر بن المهدي، وأبا الحسن بن الصلت، وأبا الحسين بن بشران، وغيرهم، وكان أوحد زمانه في فعل المعروف، والقيام بأمور العلم، والنصرة لأهل السنة، والقمع لأهل البدع، وافتقاد المستورين بالبر، ودوام الصدقة، وكان إذا وصل أحد وصله سراً حيث لايراه أحد، فإذا شكره المعطي قال: إنما أنا في هذه العطية وسيط وليس مالي، ولما انحدر البساسيري إلى واسط أخذ ابن معه فترل على رجل طحان، فلما رحل عنه أعطاه شيئاً ثم مضت مدة فركب الطحان ديون، فقصد بغداد ودخل على ابن يوسف فأكرمه، وأفرد له حجرة، وكساه وأمر بعض غلمانه أن يسأله سبب قدومه فأخبره، فحدث ابن يوسف بذلك، فأرسل رجلاً إلى واسط واكترى له سفينة، وحمل فيها ما يصلح حمله من الفوالكه والتحف وكسوة كبيرة، وأعطاه مائتي دينار وقال له: ناد في الجامع من له دين على فلان فليحضر ومعه وثيقتة، فإذا حضروا فعرفهم فقرة، وإن رجلاً أقرضه شيئاً ليصالحوه على

www.alkottob.com

بعض ديونهم. ففعل ذلك، وأشهد عليهم بالقبض، وحمل تلك التحف إلى بيت الطحان، وعاد الطحان فظن أن ابن يوسف قد نسيه، فأحضره وسأل عن سبب قدومه فأخبره الوثائق، وأعطاه مائة دينار.

قال المصنف رحمه الله: قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال: كان أبو منصور بن يوسف عين زمنا، وكان قد انتقد أهل زمانه فاستعمل كل واحد منهم فيما يصلح لهم، فاستعمل للحجر والباعة أفره من وجد من الأحداث الأقوياء الشطار، فما قهر على رأي ولا كسر له غرض في بيع، واستعمل في إقامة الديانة الحنابلة مشايخ أفراد زهاد منتزهين عن معاشرة السلاطين ومكاثرة أبناء الدنيا يقصدون ولا يقصدون، العوام تعظمهم وتحبهم، والسلاطين توقرهم، وأخذ بالعطاء والكفاية أصحاب عبد الصمد، وهم أئمة المساجد والزهاد، واستعبد القصاص والوعاظ، وأكرم بني هاشم الأشراف بالعطاء الجزيل، ثم عطف على الشحن والعمداء والعرب والتركمان فأرغبهم باللطائف والهدايا، فصار في الحشمة والمحبة الذي لا يناله أحد، فاحتاج إلى جاهه الخلفاء والملوك، وما يسمع منه كلمة تدل على فعل فعله، ولا إنعام أسداه، ولا منة على أحد، وصمد لحوائج الناس، وكان يعظم من يقصده في حاجة أكثر من تعظيمة من يقصده في غير حاجة.

وتولى ابن يوسف المارستان وهو لا يوجد فيه دواء ولا طبيب، والمرضى ينامون على بواري النقض، فطبقه بخمسة وعشرين ألف طابق، ورتب فيه ثمانية وعشرين طبيباً، وثلاثة خزان، واتباع له أملاكاً نفسية وكان مقدماً عند السلاطين.

ولقد ماتت ابنته وكانت زوجة أبي عبد الله بن جردة، فتبعها الأكابر والقضاة، ومشوا بعض الطريق، وجاءت صلف القهرمانة بطعام وشراب من عند الخليفة.

وتوفي ابن يوسف في داره بباب المراتب يوم الثلاثاء، ودفن يوم الاربعاء لأربع عشرة من محرم هذه السنة بقبر أحمد، وأبيه وجده لأمه أبي الحسين بن السوسنجردي، وغسله القاضي أبو الحسين بن المهتدي، وصلى عليه ابنه أبو محمد الحسن داخل المقصورة، وتبعه مائة ألف رجل سوى النساء، وعطلت أسواق بغداد.

قال محمد بن الفضل الهمذاني: حدثني رجل من أهل النهروان أن ابن يوسف كان يعطيه كل سنة عشرة دنانير، فأتى بعد وفاته إلى ابن رضوان فأذكره بها، فأعرض عنه، فألح عليه، فقال له: اطلب من الذي كان يعطيك. فمضى إلى قبر ابن يوسف وجلس عنده يترحم عليه ويقرأ القرآن، فوجد عنده قرطاساً فيه عشرة دنانير فأخذه، وجاء إلى ابن رضوان فعرفه الحال، فتعجب وتفكر، فذكر أنه زار القبر وفي صحبته كواغد فيها دنانير قد أعدها للصداقة فسقط أحدها، فقال ابن رضوان: خذه ولن أقطعك إياه كل سنة ما دمت حياً.

ومن العجائب: ما ذكره هبة الله بن المبارك السقطي قال: توفي الأجل أبو منصور بن يوسف فورث عنه ابناه ثلاثين ألف دينار، فتزوجا بابنتي علي بن جردة، وقد ورثتا عن أبيهما ثلاثين ألف دينار عقاراً وعينا فانفق الجماعة ذلك في أيسر زمان، حتى ظل قوم منهم يتكففون الناس.، أبو جعفر الطوسي.

فقيه الشيعة، توفي بمشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم دخلت سنة احدى وستين وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها

أن الرغبات في الوزارة زادت،فطلبها من لا يصلح،واستقر أمر ابن عبد الرحيم، فكتب العوام الرقاع وألصقوها في الجامع باللعن لمن يسعى في هذا، لأن ابن عبد الرحيم كان مع البساسيري نهب الحرم، وقالت خاتون للخليفة: هذا الرجل من جملة من نهبني، وكان ابن جهير يواصل السؤال في العفو عن نفسه، وتكلمت القهرمانة في حقه، وبذل عنه خمسة عشر ألف دينار، فوقعت الإجابة، وأعفي من المال، وبعث حاحب الباب أبو عبد الله المردوسي ومعه خادمان لاستدعائه، فأقبل إلى بغداد في يوم الأربعاء ثاني عشر صفر، وفرح الناس بمجيئه حتى صام بعضهم وتصدق آخرون، وصعد الخليفة إلى المنظرة التي على الحلبة لمشاهدته، فلما نزل إلى باب النوبي نزل تحتها وقبّل ودعا، ثم ركب والعوام حوله، فلما وصل إلى باب النوبي نزل فقبّل العتبة، ثم دخل إلى الديوان، وانتهى حضوره فخرج في التوقيع: وقف على ما انهيته وحصولك واستقرارك بمقر عز خدمتك من الديوان، مشمولاً بعز خدمتك الخدمة الشريفة، قد أكمل الله لك بيمن بركتها كل بغية، وأعادك إلى أفضل ما عهدته، وليس فيما جرى بقادح في موضعك فأكثر حمد الله على ما أولاك، ثم جمع الناس إلى بيت النوبة في يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول، وجلس الخليفة في التاج على دجلة وأوصل الوزير إلى حضرته فقال للوزير: الحمد لله جامع الشمل بعد شتاته، وواصل الحبل بعد بتاته، ثم خلع عليهم وركبوا في يوم الجمعة سادس ربيع الأول إلى جامع المدنية في موكب كبير، والناس يضجون بالدعاء والسرور به، ومدحه ابن الفضل فقال:

قد رجع الحق إلى نصابه ... وأنت من دون الورى أولى به

ما كانت إلا السيف سلته يد ... ثم أعادته إلى قرابه

هزّته حتى إذا رأته صارماً ... رؤيته تغنيك عن ضرابه

أكرم بها وزارة ما سلمت ... ما استودعت إلا إلى أربابه

مشوقة إليك مذ فارقتها ... شوق أخي الشيب إلى شبابه

حاولها قوم ومن هذا الذي ... يخرج ليثاً حادراً من غابه

يدمى أبو الأشبال من زاحمه ... في خيسه بظفره ونابه

إن الهلال يرتجى طلوعه ... بعد السرار ليلة احتجابه

والشمس لا يوءس من طوعها ... وعن طواها الليل في جلبابه

ما أطيب الأوطان إلا أنها ... أحلى عليه أثر اغترابه

لو قرب الدر على جالبه ... ما لجج الغائص في طلابه

ولو أقام لازماً أصدافه ... لم تكن التيجان في حسابه

ما لؤلؤ البحر ولا مرجانه ... الا وراء الهول من عبابه

طوراً صدوداً مرة ... ولذة الوامق في عتابه

ذل لفخر الدولة الصعب الذرى ... وعلم الإمام من آدابه

www.alkottob.com

وفي ربيع الآخر: جرت فتنة لأجل أبي الوفاء بن عقيل، وكان أصحابنا قد نقموا عليه تردده إلى أبي علي بن الوليد لأجل أشياء كان يقولها وكان في ابن عقيل فيه فطنه وذكاء، فأحب الاطلاع على كل مذهب يقصد ابن الوليد، وقرأ عليه شيئاً من الكلام في الكلام في السر، وكان ربما تأوّل بعض أخبار الصفات، فإذا أنكر عليه ذلك حاول عنه، واتفق أنه مرض فأعطى رجلاً ممن كان يلوذ به يقال له: معالي الحائك بعض كتبه، وقال له: إن مت فأحرقها بعدي فأطّلع عليها ذلك الرجل، فرأى فيها ما يدل على تعظيم المعتزلة والرحم على الحلاج، وكان قد صنف في مدح الحلاج جزءاً في زمان شبابه، وذلك الجزء عندي بخطه، تأول فيه أقوال وأفعاله وفسر أسراره، واعتذر له، فمض ذلك الحائك فأطلع على ذلك الشريف أبا جعفر وغيره، فاشتد ذلك له، على أصحابنا، وراموا الإيقاع به، فاختفى ثم التجأ إلى باب المراتب، ولم يزل في الأمر يختبط إلى أن آل الصلاح في سنة خمسين وستين.

وفي جمادى الأولى: بلغت زيادة دجلة إحدى وعشرين ذراعاً وثلثين وبلغ إلى الثريا وفجرت بثقاً فوق دار الغربة، ودخل الماء إلى مشهد النذور، ومشهد المالكية والسبتي وتلوفي وسدّ.

وفي عشية يوم الأربعاء رابع رجب: ولد للأمير عدة الدين بن أبي القاسم مولودكني: أبا الفضل، وسمي أحمد، وجلس الوزير فخر الدولة من غد للهناء به بباب الفردوس، وابتدأ العوام بتعليق الأسواق، ونصب القباب، وتوفي وقت الظهر وحمل سراً إلى الترب بالرصافة، فحط ما علق.

وورد من بلاد الرومن أخبر أن الأمير الأفشين التركي ومن معه من الغزاة خربوا بلاد الروم، وبلغوا إلى عمورية، واتفق أن ملك الروم قبض على بطريق كبير من بطارقته، وهرب أخوة عند علمه بذلك، فصادف الأفشين في طريقه فعرفه ما لحق أخاه من الملك، ووعده أن يحتال على عمورية، وبين يديه الصلبان، وراسل من فيها بأن الملك أنفذني إليكم لأعاونكم وأشد منكم لأجل هؤلاء الغزاة العائثين في أعمالكم، فخرجوا فتلقوه ومشوا بين يديه، فحين ملك البطريق ومن معه البلد لحقه الأفشين، فدخل البلد فنهبه وقتل وسبى، وأخذ من الأموال شيئاً عظيماً وأسرى إلى قريب من بحيرة قسطنطينية فارغاً على خير بلاد الروم هناك وأخذ منه نحو ستة آلاف أسير، وعاد إلى أنطاكية فحصرها فتقرر عليها عشرين ألف دينار أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي قال: بيع السمك النّيّيء عندنا بالكوفة- يعني في هذه السنة- في حدود أربعين رطلاً؛ بحبة ذهب وما رأينا بالكوفة هكذا ولا حدثنا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسن بن الفضل، أبو الحسن ابن الكاتب من ساكني الحريم الطاهري، ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة، وسمع ابني بشران أبا الحسين وأبا القاسم، وغيرهما، وكان صالحاً ثقة...ز وتوفي في ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر، ودفن يوم السبت بباب حرب.

أحمد بن أبي حنيفة السوسنجردي. حدّث عن أبي الحسين السوسنجردي.

وتوفي يوم الخميس خامس عشر ربيع الأول ودفن بباب حرب.

عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، صهر عبد الله البزار المعدل ولد إحدى وثمانين وثلثمائة، وحدّث عن أبي الحسن بن الصلت، وتوفي في صفر، وقيل: في محرم سنة إحدى وستين، وكان ثقة.

www.alkottob.com

ثم دخلت سن اثنتين وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى وهو الثامن آذار زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها، فذهب أكثرها وانهدم سورها، وعم ذلك ببيت المقدس وتنس، وانخسفت أيلة كلها، وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه، ومشى الناس فيه، ثم عاد إلى حاله. وتغيرت إحدى زوايا الجامع بمصر، وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان.

وتوجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلثمائة ألف، ونزل على منبج ستة عشر يوماً، وسار إليه المسلون، فانهزم المسلمون وقتل جماعة منهم، وأحرق ما بين بلد الروم ومنبج من الضياع والقرى، وقتل رجالهم، وسبى نساءهم، وخاف أهل حلب خوفاً شديداً، ثم انقطعت الميرة عن الملك الروم فهلك من معه جوعاً فرجع.

وفي هذه السنة: فسدت أحوال ملك مصر وقوتل، فاحتاج فبعث فأخذ ما في مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وضاقت يد أبي هاشم أمر مكة لا نقطاع ما كان يصله من مصر وغيرهما، فعمد إلى ثياب الكعبة فقطع الذهب الذي فيها وسبكه، وإلى قبلتها وميزابها وحلق بابها، فكسره وضربه دنانير ودراهم، ثم عدل إلى مصادارات أهل مكة حتى رحلوا عنها، وكذلك صنع أمير المدنية، فأخذ قناديل وآلات فضة كانت هناك فسكبها.

وفي يوم الثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة: جمع الأمير العميد أبو نصر الوجوه فأحضر أبا القاسم بن الوزير فخر الدولة، والنقيبين، والأشراف، وقاضي القضاة، والشهود إلى المدرسة النظامية وقرئت كتب وقفتها، ووقف كتب فيها ووقف ضياع وأملاك وسوق أبنت عليها، وعلى بابها عليه وعلى أولاد نظام الملك على شروط شرطت فيها.

وفي شهر رجب: وصل رسول السلطان للخدمة والدعاء وأجيب بما أشرف به وأضحت توقيعاً بإقطاع مبلغ ارتفاعه سبعة آلاف دينار كل سنة من واسط والبصرة.

وفي ذي القعدة: ورد من مصر والشام عدد كثير من رجال ونساء هاربين من الجرف والغلاء، وأخبروا أن مصر لم يبق بها كبير أحد من الجوع والموت، وأن الناس أكل بعضهم بعضاً، وظهر على رجل قد ذبح عدة من الصبيان والنساء وطبخ لحومهم وباعها، وحفر حفيرة دفن فيها رؤوسهم وأطرافهم، فقتل، وأكلت البهائم فلم يبق إلا ثلاثة أفراس لصاحب مصر بعد ألوف من الكراع، وماتت الفيلة، وبيع الكلب بخمسة دنانير، وأوقية زيت بقيراط، واللوز والسكر بوزن الدراهم، والبيضة بعشرة قراريط، والراوية الماء بدينار لغسل الثياب...

وخرج وزير صاحب مصر إلى السلطان، فنزل عن بغلته وما معه إلا غلام واحد لعدم ما يطعم الغلمان، فدخل وشغل الركابي عن البغلة لضعف قوته، فأخذها ثلاثة أنفس ومضوا بها، فذبحوها وأكلوها فأنهى ذلك إلى صاحب مصر، فتقدم بقتلهم وصلبهم فصلبوا، فلما كان من الغد وجدت عظامهم مرمية تحت خشبهم وقد أكلهم الناس، وكانت البادية تجلب الطعام، فتبيع الحمل بثلاثمائة دينار خارج، ولا يتجاسرون أن يدخلوا البلد، ومن اشترى منه فربما نهبه الناس منه، وبيع من ثياب صاحب مصر وآلاته ما اشترى منه في دار الخلافة، فوجدت فيه أشياء كانت نهبت عند القبض على مصر أحد عشر ألف درع، وتجفاف، وعشرون ألف سيف محلى، وثمانون ألف قطعة بلور كبار، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم، وبيعت ثياب النساء، وسجف المهود، وبيع من هذا

www.alkottob.com

الجنس وحده نحو ثمانين ألف قطعة، وبيع نحو خمس مسبعين ألف قطعة من الثياب الديباج، وبيعت عشر حبات وزنها عشرة مثاقيل بأربعمائة دينار، وباع رجل داراً بمصر كان ابتاعها بتسعمائة دينار بسبعين ديناراً، فاشترى بها دون الكارة من الدقيق..

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن سياووش الكازروني. سمع أبا أحمد الفرضي، وهلالاً الحفار، وأبا عبد الله بن دوست، وغيرهم، وكان مكثراً ثقة صاالحاً من هذه السنة، صحيح السماع، حدثنا عنه أبو عبد الله بن السلال وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن قريباً من رباط عتاب بالجانب الغربي.

أحمد بن الحسن، اللحياني الصفار توفي في رجب وكان يقرىء القرآن أحمد بن علي، الأسد آباذي أبو منصور حدّث عن الصيدلاني وغيره. روى عنه أبو الفضل بن خيرون، وأطلق عليه الكذب الصريح واختلاق الشيوخ الذين لم يكونوا وادعى ما لم يسمع.

الحسن بن علي بن محمد بن باري، أبو الجوائز الكاتب الواسطي ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة، سكن بغداد دهراً طويلاً، وكان أديباً شاعراً مليح الشعر.

أخبرنا أبو محمد بن عبد الباقي قال: أنشدنا أبو الجوائز الحسن بن علي بن باري الواسطي لنفسه:

واحربا من قولها خان عهودي ولها

وحق من صيرني وقفاًعليها ولها

ما خطرت بخاطري الا كستني ولها

عبد الله بن عبد العزيز بن باكويه: روى الحديث وتوفي في باب حرب..

محمد بن أحمد بن سهل، أبو غالب بن بشران النحوي الواسطي، ابن الخالة ولد سنة ثلاثين وثلثمائة وكان عالمًا بالأدب وانتهت اليه الرحلة في اللغة سمع أبا الحسين علي بن محمد بن عبد الرحيم، وأبا القاسم علي بن طلحة، وأبا عبد الله الحسين بن الحسن العلةي في آخرين، حدّث عنه أبو عبد الله الحميدي وغيره، وله من الشعر المستحسن.

أخبرنا محمد بن ناصر قال: أنشدنا أبو عبد الله الحميدي قال: أنشدني أبو غالب بن بشران لنفسه:

يا شائداً للقصور كهلاً أقصر فقصر الفتى الممات

لم يجتمع شمل أهل قصر إلا وقصراهم الشتات

وإنما العيش مثل ظل منتقل ماله ثبات

قال: وأنشدني لنفسه:

سيان إن لاموا وإن غدوا مالي عن الأحباب مصطبر

إن واصلوا شكروا، وإن هجروا عذروا، وما اجترموه مغتفر

لا غرو إن أغرى بحبهم إذ ليس لي في غيرهم وطر

فليفعلوا ما حاولوا فهم مني بحيث السمع والبصر

www.alkottob.com

لا بد لي منهم وإن تركوا قلبي بنار الهجر يستعر

وعلي أن أرضى بما اصنطعوا وأطيعهم في كل ما أمروا

قال: وانشدني لنفسه:

ولما أثاروا العيس بالبين بينت غرامي لمن حولي دموع وأنفاس

فقلت لهم لا بأس بي فتعجبوا وقالوا الذي أبديته كله أس

تعوض بانس الصبر من وحشة الاسى فقد فارق الاحباب من قبلك الناس

قال: وأنشدني لنفسه:

ودعتهم ولي الدنيا مودعة ورحت مالي سوى ذكراهم وطر

وقلت يا لذتي بيني لبينهم فإن صفو حياتي بعدهم كدر

لولا تعلل قلبي بالرجاء لهم ألفيته إذ حدوا بالعيس ينفطر

يا ليت عيسهم ويوم النوى نحرت أوليتها للضواري بالفلا جزر

يا ساعة البين أنت الساعة اقتربت يا لوعة البين أنت النار تستعر

قال: وأنشدني لنفسه:

طلبت صديقاً في البرية كلها فأعيا طلابي أن أصيب صديقا

بلى من تسمى بالصديق مجازة ولم يك في معنى الوداد صدوقا

فطلقت ود العالمين صريمة وأصبحت من أسر الحفاظ طليقا

توفي ابن بشران في منتصف رجب هذه السنة.

محمد بن الحين بن عبد الله بن أحمد بن الحسن، ابن أبي علانة ولد في سنة ثمانين وثلثمائة، وحدّث عن أبي طاهر المخلص، روى عنه أبو بكر الخطيب، وكان سماعه صحيحاً.

وتوفي فجأة يوم الخمس العشرين في شعبان من هذه السنة ودفن يوم الجمعة عند قبر معروف الكرخي.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد على السلطان خبر ملك الروم في جمعه العساكر الكثيرة ومسيره نحو البلاد الإسلامية، وكان السلطان في فل من العسكر، لأنهم عادوا من الشام جافلين إلى خراسان للغلاء الذي استنفد أموالهم، فطلبوا مراكزهم راجعين، وبقي السلطان في نحو أربعة آلاف غلام، ولم يرمع ذاك أن يرجع إلى بلاده، ولم يجمع عساكره فيكون هزيمة على الإسلام، وأحب الغزاة والصبر فيها، فأنفذ خاتون السفرية ونظام الملك والأثقال إلى همذان، وتقدم إليه بجمع العساكر وإنفاذها إليه، وقال له ولوجوه عسكره: أنا

www.alkottob.com

صابر في هذه الغزاة صبر المحتسبين وصائر إليها مصير المخاطرين، فإن سلمت فذاك ظني في الله تعالى، وإن تكن الأخرى فأنا أعهد إليكم وأشهد الله عليكم أ، تسمعوا لولدي ملك شاه وتطيعوه، وتقيموه مقامي، وتملكوه عليكم، فقد وقفت هذا الأمر عليه، ورددته إليه.

فأجوبوه بالدعاء والسمع والطاعة، وكان من فعل نظام الملك وترتيبه ورأيه، وأبقى السلطان مع القطعة من العسكر المذكورة جريدة، ومع غلام فرس يركبه وفرس يجنبه، وسار قاصداً لملك الروم وأنفذ أحد الحجاب في جماعة من الغلمان مقدمة له، فصادف عند خلاط صليباً تحته عشرة آلاف من الروم فحاربهم فنصر عليهم، وأخذ الصليب، وهربوا بعد أن أثخنوا قتلا وجراحاً، وحمل مقدمهم إلى السلطان فأمر بجدع أنفه، وأنفذ الصليب وكان خشباً وعليه فضة وإقطاع من الفيروزج، وإنجيلاً كان معه في سفط من فضة إلى همذان، وكتب معه إلى نظام الملك بالفتح، وأمر أن يحمل إلى حضرة الخلافة...

ووصل ملك الروم فالتقيا بموضع يقال له الرهوة في يوم الأربعاء لخمس بقين من ذي القعدة، وكثر عسكر الروم وجملة من كان السلطان يقاربون عشرين ألفا، وأما ملك الروم فإنه كان معه خمسة وثلاثون ألفا من الإفرنج وخمسة وثلاثون ألفا مائتين بطريق، ومتقدم مع كل رجل منهم بين ألفي فارس إلى خمسمائة، وكان معه خمسة عشر ألفاً من الغز الذين من وراء القسطنطينية، ومائة ألف روزجاري، وأربعمائة عجلة تجرها ثمانمائة جاموسة عليها نعال ومسامير للدواب، وألف عجلة عليها السلاح والسروج والعرادات والمجانيق، ومنها يمده ألف رجل نقّاب وحفّار، ومائة ألف رجل ومائتا رجل.

فراسل السلطان ملك الروم بأن يعود إلى بلاده وأعود أنا، وتتم الهدنة بيننا التي توسطنا فيها الخليفة، وكان ملك الروم قد بعث رسوله يسأل الخليفة أن يتقدم إلى السلطان بالصلح والهدنة، فعاد جواب ملك الروم بأني قد أنفقت الأموال الكثيرة، وجمعت العساكر الكثيرة للوصول إلى مثل هذه الحالة، فإذا ظفرت بها فكيف أتركها، هيهات لا هدنة إلا بالري، ولا رجوع إلا بعد أن أفعل ببلاد الإسلام مثل ما فعل ببلاد الروم.

فلما كان وقت الصلاة من يوم الجمعة صلى السلطان، ودعا الله تعالى وابتهل وبكى وتضرع وقال لهم: نحن مع القوم تحت الناقص، وأريد أن أطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا والمسلمين على المنابر، فإما أن أبلغ الغرض، وإما أن أمضي شهيداً إلى الجنة، فمن أحب أن يتبعني منكم فليتبعني، ومن أحب أن ينصرف فليمض مصاحباً عني، فما ها هنا سلطان يأمر، ولا عسكر يؤمر، فإنما أنا اليوم واحد منكم، وغاز معكم، فمن تبعني ووهب نفسه لله تعالى فله الجنة والغنيمة، ومن مضى حقت عليه النار والفضحية.

فقالوا له: أيها السلطان، نحن عبيدك، ومهما فعلته تبعناك فيه وأعنّاك عليه، فافعل ما تريد.

فرمى القوس والنشاب، ولبس السلاح، وأخذ الدبوس، وعقد ذنب فرسه بيده وركبها، ففعلوا مثله، وزحف إلى الروم، وصاح وصاحوا، وحمل عليهم وثار الغبار، واقتتلوا ساعة أجلت الحال فيها عن هزيمة الكفار، فقتلوا يومهم وليلتهم القتل الذريع، ونهبوا وسبوا النهب والسبي العظيم.

ثم عاد السلطان إلى موضعه، فدخل عليه الكهراي الخادم فقال: يا سلطان، أحد غلماني قد ذكر أن ملك الروم في أسره، وهذا الغلام عرض على نظام الملك في جملة العسكر فاحتقره وأسقطه، فخوطب في أمره فأبى أن يثبته، وقال مستهزئاً لعله أن يجيئنا بملك

www.alkottob.com

الروم أسيراً، فأجرى الله تعالى أسر ملك الروم على يده. واستبعد السلطان ذلك، واستحضر غلاماً يسمى: شاذي كان مضى دفعات مع الرسل إلى ملك الروم، فأمره بمشاهدته وتحقيق أمره، فمضى فرآه ثم عاد فقال: هوهو. فتقدم بضرب خيمة له، ونقله إليها وتقييده وغل يده إلى عنقه، وأن يوكل به مائة غلام، وخلع على الذي أسره وحجبه، وأعطاه ما اقترحه، واستشرحه الحال فقال: قصدته وما أعرفه وحوله عشرة صبيان من الخدم، فقال لي أحدهم: لا تقتله فإنه الملك فأسرته وحملته.

فتقدم السلطان بإحضاره فأحضر بين ثلاث مقارع أو أربعاً، ورفسه مثلها فقال له: ألم آذن لرسل الخليفة في قصدك وإمضاء الهدنة معك وإجابتك في ذلك إلى ملتمسك، ألم أرسلك الآن وأبذل لك الرجوع عنك فأبيت إلا ما يشبهك، وأي شيء حملك على البغي؟ فقال: قد جمعت أيها السلطان واستكثرت واستظهرت، وكان النصر لك، فافعل ما تريد ودعني من التوبيخ.

قال: فلو وقعت معك ماذا كنت تفعل بي. قال: القبيح. قال: صدق والله، ولو قال غير ذلك لكذب، وهذا رجل عاقل جلد لا ينبغي أن يقتل.

قال: وما تظن الآن أن يفعل بك. قال: أحد ثلاثة أقسام: الأولى قتلي. والثاني: إشهاري في بلادك التي تحدثت بقصدها وأخذها، والثالث: لا فائدة في ذكره فإنك لا تفعله. قال فاذكره. قال: العفو عني وقبول الأموال والفدية مني، واصطناعي وردي إلى ملكي مملوكاً لك نائباً في ملك الروم عنك.

فقال: ما اعتزمت فيك إلا هذا الذي وقع يأسك منه، وبعد ظنك عنه، فهات الأموال التي تفك رقبتك. فقال يقول السلطان ما شاء، فقال: أريد عشرة آلاف ألف دينار. فقال: والله إنك تستحق مني ملك الروم إذا وهبت لي نفسي، ولكني قد أنفقت واستهاكت من أموال الروم أحد عشر ألف ألف دينار، منذ وليت عليهم في تجديد العساكر والحروب التي بليت بها إلى يومي هذا، فأفقرتهم بذلك، ولولا هذا ما استكثرت شيئاً تقترحه.

فلم يزل الخطاب يتردد إلى أن استقر الأمر على ألف ألف وخمسمائة ألف دينار، وفي الهدنة على ثلاثمائة ألف وستين ألف في كل سنة، وإطلاق كل أسير في الروم، وحمل ألطاف وتحف مضافة إلى ذلك، وأن يحمل من عساكر الروم المزاحة فقال له: إذا كنت قد عليّ فعجّل تسريحي قبل أن تنصّب الروم ملكاً غيري، ولا يمكنني أن أقرب منهم، ولا أفي بشيء مما بذلته.

فقال السلطان: أريد أن تعيد أنطاكية، والرها، ومنبج، فإنها أخذت من المسلمين عن قرب، وتطلق أسارى المسلمين. فقال: إذا رجعت إلى ملكي سوف أريك ما أفعل فأنفذ إلى كل موضع منها عسكراً وحاصره، لا توصل إلى تسليمها، فأما أن أبتدىء بذلك فلا يقبل مني، وأما الأسارى فأنا أسرحهم وأفعل الجميل معهم.

فتقدم السلطان يفك قيده وغله، ثم قال: أعطوه قدحاً ليسقينيه، فأعطي فظن أنه له فأراد أن فمنع منه، وأمر أن يخدم السلطان، ويتقدم إليه ويناوله إياه، وأومأ إلى الأرض إيماء قليلاً على عادة الروم، وتقدم إليه فأخذ السلطان القدح، وجز شعره، فجعل وجهه على الأرض وقال: إذا خدمت الملوك فافعل هكذا.

وكان لذلك سبب اقتضاه وهو أن السلطان قال بالري: ها أنا أمضي إلى قتال ملك الروم وآخذه أسيراً، وأقيمه على رأسي ساقياً. وانصرف ملك الروم إلى خيمته، فاقترض عشرة آلاف دينار فأصلح منها شأنه، وفرّق في الحواشي والأتباع والموكلين به، واشترى جماعة من بطارقته واستوهب. فلما كان من الغد أحضره وقد ضرب له سريره وكرسيه اللذان أخذا منه، فأجلسه عليهما، . وخلع

www.alkottob.com

قباءه وقلنسوته فألبسه إياهما وقال له: إني قد اصطنعتك وقنعت بقولك، وأنا أسيّرك إلى بلادك، وأردّك إلى ملكت. فقبّل الأرض، أليس ينفذ إليك خليفة الله تعالى في أرضه رسولاً يحملك به ويقصد إصلاح أمرك؟ فتأمر بأن يكشف رأسه ويشد وسطه ويقبّل الأرض بين يديك، وكان بلغه أنه فعل هذا بابن المحلبان فقال ما فعلت؟ فقال: أليس الأمر على ما يقول. وبان له منه تغير فقال: يا سلطان في أي شي وفقت حتى أوفق في هذا؟ وقام وكشف رأسه، وأوما إلى الأرض وقال: هذا عوض عما فعلته برسوله فسر السلطان بذلك، وتقدم بأن عقدت له راية عليها مكتوب: " لا اله الله محمد رسول الله محمد رسول الله" فرفعها على رأسه وأنفذ حاجبين ومائة غلام يسيرون معه إلى قسطنطينية، وشيعه نحو فرسخ، فلما ودّعه أراد أن يترجل فمنعه السلطان، واعتنقا ثم افترقا.

وهذا الفتح في الإسلام كان عجباً لا نظير له، فإن القوم اجتمعوا ليزيلوا الإسلام وأهله، وكان ملك الروم قد حدثته نفسه بالميسر إلى السلطان ولوالي الري، وأقطع البطارقة البلاد الإسلامية وقال لمن أقطعه بغداد: لا تتعرض لذلك الشيخ الصالح، فإنه صديقنا– يعني الخليفة– وكانت البطارقة تقول: لا بد أن نشتو بالري ونصيف بالعراق، ونأخذ في عودنا بلاد الشام.

فلما كان الفتح ووصل الخبر إلى بغداد ضربت الدبادب والبوقات، وجمع الناس في بيت النوبة، وقرئت كتب الفتح، ولما بلغ الروم ما جرى حالوا بينه وبين الرجوع إلى بلاده، وملّكوا غيره، فأظهر الزهد ولبس الصوف، وأنفذ إلى السلطان مائتي ألف دينار وطبق ذهب عليه جواهر قيمتها تسعون ألف دينار، وحلف بالإنجيل أنه ما يقدر على غير ذلك، وقصد ملك الأرمن مستضيفاً به وكحله وبعث إلى السلطان يعلمه بذلك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عبد العزيز، أبو طاهر العكبري ولد سنة تسعين وثلثمائة، وسمع الحديث مع أخيه أبي منصور النديم. وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، وكان سماعه صحيحاً.

أحمد بن علي بن ثابت بن مهدي الخطيب، أبو بكر ولد يوم الخمس لست بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلثمائاة كذا رأيته بخط أبي الفضل بن خيرون، وأول ما سمع الحديث في سنة ثلاث وأربعمائة وهو احدى عشرة سنة وكان أبوه يخطب بدرب ريحان ونشأ أبو بكر ببغداد، وقرأ القرآن والقراآت، وتفقه على أبي الطيب الطبري، وأكثر من السماع من البغدايين، ورحل إلى البصرة، ثم إلى نيسابور، ثم إلى أصبهان، ودخل في طريقه همذان والجبال، ثم عاد إلى بغداد، وخرج إلى الشام، وسمع بدمشق وصور، ووصل إلى مكة، وقد حج في تلك السنة أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي فسمع منه، وقرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزية، وكان قد أظهر بعض اليهود كتاباً وادعى أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خبير، وفيه شهادات الصحابة، وأن خط علي بن أبي طالب فيه، فعرضه رئيس الرؤساء ابن المسلمة على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزوّر. قيل: من أين لك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية بن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخبير كانت في سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم أسلم يوم الخندق. فاستحسن ذلك منه، فلما جاءت نوبة البساسيري استتر الخطيب، وخرج من بغداد إلى الشام، وأقام بدمشق، ثم خرج إلى صور، ثم إلى طرابلس، ثم عاد إلى بغداد في سنة اثنتين وستين، وأقام بها سنة ثم توفي.

www.alkottob.com

فروى تاريخ بغداد وسنن أبي داود وغير ذلك، وانتهى إليه علم الحديث، وصنّف فأجاد، فله ستة وخمسون مصنفاً بعيدة المثل منها: تاريخ بغداد، وشرف أصحاب الحديث، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، والكفاية في معرفة أصول علم الرواية، وكتاب المتفق والمفترق، وكتاب السابق واللاحق، وتلخيص المتشابه في الرسم، وكتاب باقي التلخيص، وكتاب الفصل والوصل، والمكمل في بيان المهمل، والفقه والمتفقه، وكتاب غنية المقتبس في تمييز الملتبس، وكتاب الأسماء المبهمة والأنباء المحكمة، وكتاب الموضح أوهام الجمع والترفيق، وكتاب المؤتنف بكلمة المختلف والمؤتلف، وكتاب لهج الصواب في أن التسمية من فاتحة الكتاب، وكتاب الجهر بالبسملة، وكتاب رافع الارتياب في القلوب من الأسماء والألقاب، وكتاب القنوت، وكتاب من وافق كنيته اسم أبيه، وكتاب تمييز المزيد في متصل الأسانيد، وكتاب الرحلة، وكتاب الرواة عن مالك، وكتاب الاحتجاج عن الشافعي فيما أسند إليه والرّد على الطاعنين بجهلم عليه، وكتاب التفصيل لمبهم المراسيل، وكتاب اقتفاء العلم بالعمل، وكتاب تقييد العلم، وكتاب القول في علم النجوم، وكتاب روايات الصحابة عن التابعين، وكتاب صلاة التسبيح، وكتاب مسند نعيم بن حماد، وكتاب النهي عن صوم يوم الشك، وكتاب الإجازة للمعدوم والمجهول، وكتاب روايات السنة من التابعين، وكتاب البخلاء.

فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته، ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وما هيئ له مما لم وقد روي لنا عن أبي الحسين بن الطيوري أنه قال: أكثر كتب الخطيب متفادة من كتب الصوري، ابتدأ بهما.

قال: المصنف: وقد يضع الإنسان طريقاً فتسلك، وما قصر الخطيب على كل حال، وكان حريصاً على علم الحديث، وكان يمشي في الطريق وفي يده جزء يطالعه، وكان حسن القراءة، فصيح اللهجة، عارفاً بالأدب، يقول الشعر الحسن.

أنبأنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الصائغ قال: أنبأنا أبو بكر الخطيب أنه قال لنفسه:

لعمرك ما شجاني رسم دار ... وقفت به ولا ذكر المغاني
ولا أثر الخيام أراق دمعي ... لأجل تذكري عهد الغواني
ولا ملك الهوى يوماً قيادي ... ولا عاصيته فثنى عناني
عرفت فعاله بذوي التصابي ... وما يلقون من ذل الهوان
فلم أطعمه في وكم قتيل ... له في الناس ما يحصى وعان
طلبت أخاً صحيح الود محضاً ... سليم الغيب مأمون اللسان
فلم أعرف من الإخوان إلا ... نفاقاً في التباعد والتداني
وعالم دهرنا لا خير فيه ... ترى صوراً تروق بلا معاني
ووصف جميعهم هذا فما أن ... أقول سوى فلان أو فلان
ولما لم أجد حراً يؤاتي ... على ما ناب من صرف الزمان
صبرت تكرماً لفراغ دهري ... ولم أجزع لما منه دهاني

www.alkottob.com

ولم أك في الشدائد مستكيناً أقول لها ألا كفي كفاني
ولكني صليب العود عود ربيط الجأش مجتمع الجنان
أبيّ النفس لا أختار رزقاً يجيء بغير سيفي أو سناني
لعز في لظى باغيه يشوى ألذ من المذلة في الجنان
ومن طلب المعالي وابتغاها أدار لها رحى الحرب العوان

قال المصنف رحمه الله: هذه الأبيات نقلتها من خط أبي بكر قالها لنفسه، وله أشعار كثيرة، وكان أبو بكر الخطيب قديماً على مذهب أحمد بن حنبل، فماله عليه أصحابنا لما رأوا من ميله إلى المبتدعة وآذوه، فانتقل إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه وتعصب في تصانيفه عليهم فرمز إلى ذمهم، وصرّح بقدر ما أمكنه، فقال في ترجمة أحمد بن حنبل سيد المحدثين، وفي ترجمة الشافعي: تاج الفقهاء، فلم يذكر أحمد بالفقه.

وحكى في ترجمة حسين الكرابيسي أنه قال عن أحمد: أيش نعمل بهذا الصبي إن قلنا لفظنا بالقرآن مخلوق؛ قال: بدعة وإن قلنا غير مخلوق؛ قال: بدعة، ثم التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن.

وله دسائس في ذمهم عجيبة من ذلك: أنه ذكر مهنأ بن يحيى وكان من كبار أصحاب أحمد، وذكر عن الدارقطني أنه قال: مهنأ ثقة نبيل، وحكى بعد ذلك عن أبي الفتح الأزدي أنه قال: مهنأ منكر الحديث، وهو يعلم أن الأرذيمطعون فيه فيه عند الكل..

قال الخطيب: حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأموري قال: رأيت أهل الموصل يهينون أبا الفتح الأزدي ولا يعدونه شيئاً.

قال الخطيب: حدثني محمد بن صدقة الموصلي: أن أبا الفتح قدم بغداد على ابن بويه، فوضع له حديثاً: أن جبريل عليه سلام كان يترل على النبي صلى الله عليه وسلم في صورنا، فأعطاه دراهم أفلا يستحي الخطيب أن يقابل قول الدارقطني في مهنأ بقول هذا، ثم لا يتكلم عليه هذا ينبيء عن عصبية وقلة دين.

قال الخطيب على أبي الحسن التميمي بقول أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي وهو ابن برهان، وكان الأسدي معتزلياً، وقد انتصرت للتميمي من الخطيب في ترجمته قال الخطيب على أبي عبد الله بن بطة بعد أن ذكر عن القاضي أبي حامد الدلوي والعتيقي: إنه كان صالحاً مستجاب الدعوة، ثم عاد يحكي عن أبي ذر الهروي وهو أول من أدخل الحرم مذهب الأشعري القدح في ابن بطة، ويحكي عن أبي القاسم بن برهان القدح فيه، وقد انتصرت لابن بطة من الخطيب في ترجمة، ومال الخطيب على أبي علي بن المذهب بما لا يقدح عند الفقهاء، وإنما يقدح ما ذكره في قلة فهمه، وقد ذكرت ذلك في ترجمة ابن المذهب.

وكان في الخطيب شيئان أحدهما: الجري على عادة عوام المحدثين في الجرح والتعديل، فإنهم يجرحون بما ليس بجرح، وذلك لقلة فهمهم، والثاني: التعصب على مذهب أحمد يجرحون بما ليس بجرح، وذلك لقلة فهمهم، والثاني: التعصب على مذهب أحمد وأصحابه، وقد ذكر في ذكر في كتاب الجهر أحاديث نعلم أنها لا تصح، وفي كتاب القنوت أيضاً، وذكر في مسألة صوم يوم الغيم حديثاً يدري أنه موضوع فاحتج به، ولم يذكر عليه شيئاً، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من روى حديثاً يرى أنه

www.alkottob.com

كذب فهو أحد الكاذبين.

وقد كشفت عن جميع ذلك في كتاب التحقيق في أحاديث التعليق وتعصبه على ابن المذهب ولأهل البدع مألوف منه، وقد بان لمن قبلنا.

فأنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبيه قال: سمعت إسماعيل بن أبي الفضل القومسي وكان من أهل المعرفة بالحديث يقول: ثلاثة من الحفاظ لا أحبهم لشدة تعصبهم وقلة إنصافهم: الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر الخطيب.

قال المصنف: لقد صدق إسماعيل وقد كان من كبار الحفاظ ثقة صدوقاً، له معرفة حسنة بالرجال والمتون، غزير الديانة، سمع أبا الحسين بن المهتدي، وجابر بن ياسين، وابن النقور وغيرهم، وقال الحق، فإن الحاكم كان متشيعاً ظاهر التشيع، والآخران كانا يتعصبان للمتكلين والأشاعرة، وما يليق هذا بأصحاب الحديث، لأن الحديث جاء في ذم الكلام، وقد أكد الشافعي في هذا حتى قال: رأيي في أصحاب الكلام أن يحملوا على البغال ويطاف بهم.

وكان للخطيب شيء من المال، فكتب إلى القائم بأمر الله: إني إذا مت كان مالي لبيت المال، وإني أستأذن أن أفرقه على من شئت. فأذن له ففرقه على أصحاب الحديث، وكان مائتي دينار، ووقف كتبه على المسلمين، وسلمها إلى أبي الفضل، فكان يعزها، ثم صارت إلى ابنه الفضل فاحترقت في داره.

ووصى الخطيب أن يتصدق بجميع ما عليه من الثياب، وكان يقول: شربت ماء زمزم لثلاث: على نية أن أدخل بغداد، وأروي بها التاريخ، وأن أموت بها وأدفن إلى جنب بشر بن الحارث، وقد رزقني الله تعالى دخولها، ورواية التاريخ بها، وأنا أرجو الثالثة، وأوصى أن يدفن إلى جانب بشر.

توفي ضحوة نهار يوم الثنين سابع ذي الحجة من هذه السنة في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة في جوار المدرسة النظامية، وحمل جنازته أبو إسحاق الشيرازي، وعبر به على الجسر، وجازوا به في الكرخ، وحمل إلى جامع المنصور، وحضر الأماثل والفقهاء والخلق الكثير، وصلى عليه أبو الحسين بن المهتدي، ودفن إلى جانب بشر، وكان أحمد بن علي الطريثيثي قد حفر هناك قبراً لنفسه، فكان يمضي إلى ذلك الموضع ويختم فيه القرآن عدة سنين،فلما أرادوا دفن الخطيب هناك منهم، وقال: هذا قبري أنا حفرته وختمت فيه القرآن عدة دفعات ولا أمكنكم. فقال له أبو سعد الصوفي: يا شيخ لو كان بشر الحافي في الحياة ودخلت أنت والخطيب عليه أيكما كان يقعد إلى جانبه، فقال: الخطيب. فقال: كذا ينبغي أن يكون في حالة الموت. فطاب قلبه ورضي فدفن الخطيب هناك.

حسان بن سعيد ابن حسان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي المنيعي، أبو علي.

كان في شبابه يجمع بين الدهقنة والتجارة، فساد أهل ناحيته بالثروة والمروءة، ثم أعرض عن الدنيا اشتغالاً بالتقوى والورع، وسمع الحديث من جماعة وأخذ في بناء المساجد، والرباطات والقناطر، وبنى الجامع ببلده مرو الروذ، وكان السلطان يجيء إليه ويتبرك به، ووقع غلاء فكان ينصب القدور كل يوم، ويطبخ فيها، ويحضر زيادة على ألف منا من الخبر ويجمع الفقراء، ويفرق عليهم ويوصل إليهم صدقة السر بحيث لا يعلم أحد، ويتعهد المنقطعين في الزوايا، ويتخذ كل سنة للشتاء الجباب والقمص والسراويلات، فيكسو

www.alkottob.com

قريباً من ألف فقير، ويجهز بنات الفقراء الأيتام، ورفع الأعشار من أبواب نيسابور، والوظائف عنه غيره، ويمشي من بيته إلى المسجد، ويلبس الغليظ من الثياب، ويتمندل بإزار من صوف، ويصلي على قطعة لبد، ويقعد على التراب فأصابه مرض من شدة تعبده، فحمل إلى بلدته فتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

كريمة بنت أحمد بن محمد بن أبي حاتم المروزيّة من أهل كشميهن قرية من قرى مرو، وكانت عالمة صالحة، سمعت أبا الهيثم الكشميهني وغيره، وقرأ عليها الأئمة: كالخطيب، وابن المطلب، والسمعاني، وأبي طالب الزينبي، توفيت بمكة في هذه السنة.

محمد بن وشاح بن عبد الله، أبو علي، مولى أبي تمام محمد بن علي، ابن أبي الحسن الزينبي ولد سنة تسع وسبعين وثلثمائة. في جمادى الآخرة وقيل سنة ست وسبعين وكان كاتباً لنقيب النقباء الكامل، وكان أديباً شاعراً، وسمع أبا حفص بن شاهين، وأبا طاهر المخلص، وغيرهما، وحدّث عنهم، وكان يرمى بالاعتزال والرفض.

توفي في ليلة الأحد سابع عشرين رجب هذه السنة عن أربع وثمانين سنة، وقبره في مقبرة جامع المنصور.

أنبأنا محمد بن طاهر قال: أنشدنا أبو علي بن وشاح لنفسه:

حملت العصا لا الضعف أوجب حملها ... عليّ ولا أني انحنيت من الكبر

ولكنني ألزمت نفسي بحملها ... لأعلمها أني المقيم على سفر

محمد بن علي بن الحسن بن الدجاجي، أبو الغنائم القاضي سمع أبا الحسن الحربي السكوني، وأبا طاهر المخلص، وابن معروف، وغيرهم، وكان سماعه صحيحاً وهو من أهل السّنّة، حدثنا عنه، وكان له مال فافتقر في آخر عمره، فجمع له أهل الحديث شيئاً فلم يقبل، وقال: وافضيحتنا، آخذ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله.

وتوفي يوم الخميس سلخ شعبان، ودفن يوم الجمعة غرة رمضان بمقبرة الخيزران.

محمد بن الحسين بن حمزة، أبو يعلي الجعفري فقيه الإمامية.

ثم دخلت سنة اربع وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه ركب قاضي القضاة في المحرم عائداً أبا نصر بن الصباغ.

وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الآخر: وصل سعد الدولة، وخرج الجماعة وقبّل عتبة باب النوبي، ونزل دار المملكة، وتردد إلى الديوان، وسأل الوصول إلى الخدمة وتسليم كتابه من يديه، وإيراد رسالة من لفظه، فأذن في ذلك يوم السبت لعشر بقين من ربيع الآخر، فوصل مع فخر الدولة أبي نصر بن جهير، وكان يؤثر دخوله وحده فلم يجب، فسلم كتاب السلطان في خريطة سوداء، و لم يمكنه مع حضور فخر الدولة المشافهة بالرسالة، فسطر في رقعة، وتعرف الخليفة خبر السلطان وسلامته عن سلامته في نفسه واستقامة الأمور لديه، ثم استأذن في إحضار ثلاثة حجّاب، فأذن لهم فدخلوا فخدموا ثم انصرفوا.

وفي ليلة الجمعة لأربع بقين من ربيع الآخر، وقت طلوع الفجر، وقت طلوع الفجر: حدثت زلزلة ارتجت لها الأرض ست مرات.

وفي جمادى الآخرة: لقي أبو سعد بن أبي عمامة مغنية قد خرجت من تركي بنهر طابق فقبض على عودها وقطع أوتاره، فعادت إلى

www.alkottob.com

التركي فأخبرته، فبعث التركي إليه من كبس داره وأفلت، وعبر إلى الحريم إلى ابن أبي موسى الهاشمي شاكياً ما لقي، واجتمع الحنابلة في جامع القصر من الغد فأقاموا فيه مستغيثين، وأدخلوا معهم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي وأصحابه، وطلبوا قلع المواخير وتتبع المفسدات ومن يبيع النبيذ، وضرب دارهم تقع المعاملة بها عوض القراضة، فتقدم أمير المؤمنين بذلك، فهرب المفسدات، وكبست الدور، وارتفعت الأنبذة، ووعد بقلع المواخير ومكاتبة عضد الدولة برفعها، والتقدم بضرب دراهم يتعامل بها، فلم يقتنع أقوام منهم بالوعد، وأظهر أبو اسحاق الخروج من البلد فروسل برسالة سكتته.

وحكى أبو المعالي صالح بن شافع عمّن حدّثه أن الشريف أبا جعفر رأى محمد ابن الوكيل حين غرقت بغداد في سنة ست وستين، وجرى على دار الخلافة العجائب، وقد جاء ببعض الجهات إلى الترب بالرصافة أو غيرها من تلك الأماكن، وهم على غاية التخبيط، فقال له الشريف: يا محمد يا محمد، قال: لبيك يا سيدنا. قال. كتبنا وكتبتم، وجاء جوابنا قبل جوابكم يشير إلى قوله سأكتب في رفع المواخير ويريد بالجواب الغرق وما فيه.

وفي هذا الوقت غلت الأسعار، وتعذر اللحم ووقع الموتان في الحيوان، حتى إن راعياً في بعض طريق خراسان قام عند الصباح إلى غنمه ليسوقها فوجدها موتى.

ووقع سيل عظيم، وبرد كثير في طريق خراسان، وكان في المكان المسمى بباغ ثلاثة آلاف وخمسمائة جريب حنطة وشعيراً فبرد ونسفته الريح فلم يشاهد له أثر، وانقلع شجر التوت العظيم من أصله، وإحدى عشرة نخلة، وقام في ساقية من البرد إلى فخذ الإنسان، وأحضر قوم من قردلي بندقاً من الطين قد وقع مع البرد كبيضة العصفور طيب الرائحة.

وفي هذه الأيام كان ابن محسن الوكيل قد توكل على صاحب الظفر الخادم في معنى دار، فحضر ظفر عند الوزير فخر الدين، وخاصم ابن محسن، واستخف به، حتى قال: هذا يأخذ أموال الناس ويبيع الشريعة بالثمن الخسيس، ويحكم القضاة بما لا يحل، ويشهد الشهود بما لا يجوز. وكان قاضي القضاة حاضراً فغالظه وأظهر أنه لم يسمع، فأعان الوزير ابن محسن، فنهض ظفر مغضباً وقال لأصحابه: أين رأيتم ابن محسن فاقتلوه. فركب قاضي القضاة للقاء صافي الخادم، وقد قدم من عند السلطان، فخرج معه ابن محسن، فضربه أصحاب ظفر، ووقعت مقرعة في القاضي القضاة فامتعض ونزل عن البغلة، ومشى من الحلبة إلى شاطئ دجلة على ثقل بدنه، وعبر إلى داره، وراسله الوزير أن يعود إلى الوزير بصرف ظفر من الدار، والختم على داره وإصطبلاته وما يتعلق به، ونقض الدار التي جرى عليها الخصام، وضرب الغلام الذي ضرب ابن محسن على باب النوبي مائة سوط، وركب أحد الغلمان الخواص إلى قاضي القضاة فاعتذر إليه مما جرى.

وعقد للأمير عدة الدين على ابنة السلطان من خاتون السفرية، وكان القعد في دار المملكة بنيسابور، وضربت الدبادت والبوقات وامتلأت الدّار بالفيلة المزينة، والخيل المجفجفة، وجلس السلطان ألب أرسلان على سرير الملك ونظام الملك قائم بين يديه وخطب الشطبي، ووكل السلطان نظام الملك وكان وكيل عدة الدين عميد الدولة أبي نصر بن جهير، فعقد العقد، ووقع النثار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عثمان بن الفضل بن جعفر، أبو الفرج المخبزي

ولد في سنة ست وسبعين وثلثمائة، وحدّث عن أبي القاسم بن حبابة، وعلي بن عيسى، وتوفي ليلة الأربعاء العشرين من صفر.

www.alkottob.com

بكر بن محمد بن حيدر، أبو منصور النيسابوري ولد في سنة ست وثمانين وثلثمائة، وذكر أنه من ولد عثمان بن عفان، وسمع من أبي علي بن المذهب، وكان ثقة، وتوفي بالري في محرم هذه السنة.

جابر بن ياسين بن الحسن بن محمد بن محمويه، أبو الحسن الجبائي العطار ولد يوم الثلاثاء ثامن محرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة، وسمع أبا حفص الكتاني وأبا طاهر المخلص، وعيسى بن علي وغيرهم، وحدّث وكان ثقة من أهل السّنّة، حدّثنا عنه جماعة من مشايخنا، وتوفي في ليلة الأحد خامس عشرين شوال، ودفن في مقبرة باب حرب قريباً من قبة السعيد.

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، أبو الحسن الهاشمي خطيب جامع المنصور. ولد في شوال سنة أربع وثمانين، وقرأ القرآن على أبي القاسم الصيدلاني، وحدّث عن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير الحافظ، وأبي الحسن بن رزقويه، وعثمان الباقلاوي وغيرهم، حدّثنا عنه مشايخنا، وقد حدّث عنه الخطيب، وكان عدلاً ثقة، شهد عند ابن ماكولا، وأبي عبد الله الدامغاني فقبلا شهادته، وكان ممن يلبس القلانس الطول التي تسميها العوام: الدنيات، وتوفي يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه أبو الفوارس الزينبي النقيب في جامع المدينة، ودفن بقرب قبر بشر الحافي.

محمد بن أحمد بن شاده بن جعفر، أبو عبد الله الاصبهاني القاضي بدجيل تفقه على مذهب الشافعي رضي الله عنه، وسمع أبا عمرو بن مهدي، وغيره، روى عنه أشياخنا، وكان ثقة، توفي فجأة يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة، وصلي عليه في جامع المدنية، وحمل إلى القرية المعروفة بواسط دجيل فدفن فيها.

محمد بن علي بن عبيد الله، أبو بكر الطحان، ابن القابلة سمع أبا الحسين بن سمعون، وتوفي يوم عيد الفطر من هذه السنة وكان رجلاً صالحاً.

ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه يوم الحادي عشر من محرم حضر أبو الوفاء ابن عقيل الديوان ومعه جماعة من الحنابلة واصطلحوا، و لم يحضر الشريف أبو جعفر الديوان يومئذ لأجل ما جرى منه فيما يتعلق بإنكار المواخير على ما سبق ذكره، فمضى ابن عقيل إلى بيت الشريف وصالحه، وكانت نسخة ما كتب به ابن عقيل خطه ونسب إلى توبته: بسم الله الرحمن الرحيم يقول علي بن عقيل بن محمد: إني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة والاعتزال وغيره، ومن صحبة أربابه، وتعظيم أصحابه، والترحم على أسلافهم والتكثر بأخلافهم وما كنت علقته ووجد خطي به من مذاهبهم وضلالاتهم فأنا تائب إلى الله تعالى من كتابته، وإن قوماً قالوا: هو أجسام سود، وقلت: الصحيح ما سمعت من الشيخ أبي علي، وأنه قال: هو عدم، ولا يسمى جسماً ولا شيئاً أصلاً، واعتقدت أنا ذلك، وأنا تائب إلى الله تعالى منه، واعتقدت في الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات، ونصرت ذلك في جزء عملته، وأنا تائب إلى الله تعالى منه، وأنه قتل بإجماع فقهاء عصره، وأصابوا في ذلك، وأخطأ هو، ومع ذلك فإني استغفر الله تعالى وأتوب إليه مخالطة المبتدعة والمعتزلة وغيرهم، ومكاثرتهم، والترحم عليهم، والتعظيم لهم، فإن ذلك كله حرام، ولا يحل لمسلم فعله، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام"، وقد كان الشريف أبو جعفر ومن معه من الشيوخ واالأتباع ساداتي وإخواني- حرسهم الله- مصيبين في الإنكار علي لما شاهدوه بخطي في الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها، وأتحقق أني كتبت مخطئاً وغير مصيب، ومتى حفظ عليّ ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار فلإمام المسلمين مكافأتي على ذلك بما يوجبه الشرع

www.alkottob.com

من ردع ونكال وإبعاد وغير ذلك فأشهدت الله تعالى وملائكته وأولي العلم على غير مجبر ولا مكره، وباطني وظاهري يعلم الله تعالى في ذلك سواء. قال الله تعالى: " ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام" وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة. وشهد عليه بذلك جماعة كثيرة من الشهود.

وفي ربيع الأول وقع الإجاف بقتل السلطان ألب أرسلان محمد بن داود، فنودي من دار الخلافة في الحريم بالتوعد لمن يتفوه بذاك، ثم تزايدت الكتب من الأهواز، والري بصحته، وكان السلطان قد غزا في أول هذه السنة جيحون على جسر مده، وكان معه زيادة على مائتي ألف فارس، وعبر عسكره النهر في صفر وأتاه أصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمي في سادس ربيع الأول، فحضر إليه بيد غلامين، كل واحد قد أمسك يده، فلما وصل شتمه السلطان وواقفه على أفعال قبيحة كانت منه، وتقدم بأن يضربه أربعة أوتاد، وتشد أطرافه إليها، فقال له يوسف: يا مخنث، مثلي هذه القتلة؟! فاحتد السلطان، وأخذ القوس والنشابة، وقال للغلامين: خلياه، فرماه بسهم فأخطأ، فعدا يوسف إليه، كان جالساً على سدة فنهض فنزل، فعثر ووقع على وجهه، فبرك عليه يوسف فضربه بسكين كانت معه في خاصرته، فلحقه الجند فقتلوه، وشدّت جراحة السلطان، وعاد إلى جيحون فتوفي، وكان ذلك يوم السبت عاشر ربيع الأول.

وكان لما بلغ أهل بخارى عبوره، وتقدمت سريته، اجتاحت ونهبت، واجتمع الصالحون وصاموا ودعوا عليه فهلك.

فلما مات جمع العسكر، وجلس ولده على سدة الملك، والأمراء وقيام، فقال له نظام الملك: تكلم أيها السلطان! فقال: الأكبر منكم أبي، والأوسط أخي، والأصغر ولدي، وسأفعل معكم ما لم أسبق إليه. فأمسكوا فأعاد القول فأجوبوا بالسمع والطاعة.

وتولى نظام الملك وأبو سعد المستوفي أخذ البيعة عليهم، وإطلاق الأموال لهم، وزيدوا في الجامكية ما قدره سبع مائة ألف دينار، وسار إلى مرو، فدفن بها إلىجنب قبر أبيه، وجلس الوزير فخر الدولة للعزاء بالسلطان في صحن السلام يوم الأحد الثامن من جمادى الأولى، وخرج في يوم الثلاثاء توقيع من الخليفة يتضمن الجزع على السلطان، ويذكر سعيه في مصالح المسلمين، وفتكه بالوم، وغلقت الأسواق أيام العزاء، وأقامت خاتون زوجة الخليفة العزاء والمناحة، وجلست على التراب.

ووردت كتب السلطان إلى دار الخلافة في ثامن رجب يذكر وفاة والده، ويسأل إقامة الخطبة، فأقيمت من غد على المنابر.وفي شعبان: ثارت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، والقلائين، أحرق فيها، أحرق فيها من الكرخ الصاغة وقطعة من الصف، وقتل فيها خلق كثير.

ولما بلغ قاورت بك وفاة أخيه ألب أرسلان سار طالباً للري والممالك، فسبقه إليها ملك شاه، فالتقوا بقرب همذان في رابع شعبان، وكان العسكر مائلاً إلى قاورت بك، فحمل قاورت على ميمنة ملك شاه فكسرها، وحمل هؤلاء على مينته فهزموها، فالتجأ قاورت إلى بعض القرى، فجاء رجل سوادي فأخبر ملك شاه، فأخذه وكان قبل ذلك قد داراه، ووعده بالاقطاع الكثير فسطع وأبى وحارب، فجيء به ماشياً فأومأ بتقبيل الأرض، ثم قبّل يد السلطان فقال له ملك شاه: يا عم، كيف أنت من تعبك أما تستحي من هذا الفعل؟ أطرحت وصية أخيك، وأظهرت الشماتة به، وقصدت ولده، وفعلت ما لقاك الله جوابه، فقال: والله ما أردت قصدك، وإنما عسكرك واصلوا مكاتبتي.

فأنفذ إلى همذان فاعتقل هناك، فلما وصل السلطان إلى همذان أمر بقتله فخنق ثم إن العسكر تبسطوا وقالوا: ما يمنع السلطان أن

www.alkottob.com

يعطينا ما نريد إلا نظام الملك، وبسطوا أيديهم في التصرف، فذكر النظام للسلطان طرفاً من هذا، وبيّن له ما في هذا من الوهن، وخرق السياسية، وقال: ما يمكنني أن أعمل شيئاً من غير إذنك، فإنما أن تدبر أنت، أو تأمرني فيه بما أعتمده فقال له: قد رددت إليك الأمور كبيرها وصغيرها، وقليلها وكثيرها، وما مني اعتراض عليك، ولا ردّ لما يكون منك، وأنت الوالد. وحلف له، وأقطعه طوس بلده، وتقدم بإضافة الخلع عليه، وأعطاه دواة وعليها ألف ثوب ديباج، وعشرين ألف دينار، ولقّبه: أتابك، ومعناه: الأمير الوالد.

وظهر من النظام من الرجلة والشهامة والصبر إلى حين ظفر بالمراد واللطف بالرعية، حتى إن المرأة الضعيفة تخاطبها، ولقد رفع بعض حجابه امرأة ضعيفة فزبرة وقال: أنا أستخدمتك لتوصل إليّ مثل هذه، لا لتوصل إليّ رجلاً كبيراً، أو حاجباً. ثم صرفه، وكان إذا اجتاز بضيعة فأفسدها العسكر غرم لصاحبها فيه ما أفسدوا.

وفي شعبان: قصد أهل المحال الكرخ، فقاتلوا أهلها، وأحرقوا فيها شيئاً كثيراً، وخرج الشحنة، فأخذ من ثياب أهل باب البصرة وثياب أهل القلائين ما حمله أصحابه على البغال.

وفي رمضان: ورد جراد عظيم أكل ما وجد، حتى عدم البقل في آخر هذا الشهر فبيع ما جلب منه من عكبرا بالميزان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسن، ابن عبد الودود بن المهتدي بالله سمع أبا الحسين بن المتيم، والصرصري، وغيرهما، وحدّث.

وتوفي في يوم الأربعاء رابع عشرين شوال.

ألب أرسلان، واسمه: محمد إنما غلب عليه ألب أرسلان بن داود السلطان: قد ذكرنا سيره في الحوادث، وكيفية قتله، وكان يقول حين قتل: ما وجه قصدته إلا واستعنت الله عليه إلا هذا الوجه، فإني اشتغلت بالعساكر، و لم يخطر ربي بقلبي. قال: ولما كان في أمسنا صعدت تلاً فارتجت الأرض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر، فقلت في نفسي: أنا ملك الدنيا، وما يقدر أحد عليّ، فجاءتني قدرة لم يخطر على بالي، وأنا أستغفر الله من الخاطر، ووصى العسكر بولده ملك شاه الذي جعل فيه الملك بعده، ونظام الملك وزيره، والطاعة لهما، وأحلف من ينبغي أن يحلف، واستوثق وأوصى أن يعطي أخاه قاورت بك أعمال فارس، وكرمان، وشيئاً عيّنه من المالئ، وأن يتزوج بزوجته، وأن يعطي ابنه إياز ما كان لداود والده وهو خمسمائة ألف دينار، وأن يكون لولده ملك شاه القلعة وما ضمها.

وتوفي في يوم السبت عاشر ربيع الأول من هذه السنة، ودفن عند قبر أبيه بمرو.

الحسن بن محمد بن علي بن فهد العلاف. سمع الحديث، . وقرىء عليه، وكان صالحاً ورعاً مجتهداً، وعمّر حتى جاوز المائة سنة بثلاث سنين، وسقطت أسنانه ثم نبتت، وتطرأ شعر لحيته. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

الحسين بن محمد، أبو محمد الهاشمي الدلال من أهل نهر طابق، سمع أبا بكر بن بشران، وأبا الحسن الدارقطني، توفي يوم الأحد رابع عشرين ربيع الآخر، ومّر بجنازته في الكرخ وجرت فتنة عظيمة، ودفن في مقبرة باب الدير.

عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، أبو القاسم القشيري قشيري الأب، سلمي الأم، ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة،

www.alkottob.com

توفي أبوه وهو طفل، فنشأ وقرأ الأدب والعربية، وكان يهوى مخالطة أهل الدنيا، فحضر عند أبي علي الدقاق فجذبه عن ذلك، فسمع الفقه من أبي بكر محمد بن بكر الطوسي، ثم اختلف إلى بكر بن فورك فأخذ عنه الكلام، وصار رأساً في الأشاعرة، وصنّف التفسير الكبير، وخرج إلى الحج في رفقة فيها أبو المعالي الجويني، وأبو بكر البيهقي، فسمع معهما الحديث ببغداد والحجاز، ثم أملى الحديث، وكان يعظ.

وتوفي في رجب هذه السنة بنيسابور، ودفن إلى جانب شيخه أبي علي الدقلق، ولم يدخل أحد من أولاده بيته، ولا مس ثيابه ولا كتبه إلا بعد سنين احتراماً له وتعظيماً، ومن عجيب ما وقع أن الفرس التي كان يركبها كانت قد أهديت إليه، فركبها عشرين سنة لم يركب غيرها، فذكر أنها لم تعلف بعد وفاته، وتلفت بعد إسبوع.

عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل بن المأمون، أبو الغنائم ولد سنة أربع وسبعين وثلثمائة وسمع الدارقطني، والمخلص، وأبا الحسن الحربي، وغيرهم، وحدّث وكان ثقة، وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا آخرهم محمد بن عمر بن يوسف الأموري.

وتوفي ليلة الخميس ثامن عشر من شوال، ودفن بمقبرة باب حرب عند الشهداء.

عمر بن محمد، بن درهم سمع أبا الحسين بن بشران، وتوفي في ليلة الجمعة تاسع عشرين ربيع الآخر، وصلي عليه بجامع المنصور، ودفن بمقبرة باب حرب.

علي بن الحسن بن علي بن الفضل، أبو منصور الكاتب، ابن صربعر وقال له نظام الملك: أنت صردر، لا ابن صربعر.

وهجاه ابن البياضي فلطمه فقال:

لئن نبز الناس شحاً فسموه من شحه صربعرا
فإنك تنبز بالصربعرا عقوقاً له وتسميه شعرا

وهذا ظلم فاحش، فإن شعره غاية في الحسن، ومن شعره:

تزاورن عن أذرعات يميناً نواشر ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كأن الرياض أخذن لنجد عليها يمينا
وأقسمن يحملن إلا نحيلاً إليه ويبلغن إلا حزينا
ولما استمعن زفير المشوق ونوح الحمام تركن الحنينا
إذا جئتما بانه الواديين فأرخوا النسوع وحلوا الوضينا

فثم علائق من أجلها ملاء الدجى والضحى قد طوينا
وقد أنبأتهم مياه الجفون بأنّ بقلبك داء دفينا

وله أيضاً:

www.alkottob.com

ايه أحاديث نعمان وساكنه إن الحديث عن الأحباب أسمار
أفتش الريح عنكم كلما نفحت من نحو أرضكم نكباء معطار

وله أيضاً:

والنجاء النجاء من أرض نجد قبل أن يعلق الفؤاد بنجد

وله أيضاً:

ما مر ذو شجن يكتّمه إلا أقول متيم مثلي
وعهودهم بالرمل قد نقضت وكذاك ما يبنى على الرمل
من يطّلع شرفاً فيعلم لي هل روح الرعيان بالإبل
أم غرد الحادي بقافية منها غراب البين يستملي

وله أيضاً:

أكلف القلب أن يهوى وأسأله صبراً وذلك جمع بين أضداد
وأكتم الركب أوطاري وأسألهم حاجات نفسي لقد أتعبت روادي
هل مدلج عنده من مبكر خبر وكيف يعلم حال الرائح الغادي
وإن رويت أحاديث الذين نأوا فعن نسيم الدجى والبرق إسنادي

وحفظ القرآن، وسمع الحديث من ابن بشران وغيره، وحدّث، وركب يوماً فتردى هو والدابة في البئر فماتا، وذلك في صفر هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل قال: كان صربعر خازناً بالرصافة ينبز بالإلحاد.

محد بن نصر بن الحسن، أبو سعد، ابن البصري سمع أبا القاسم بن بشران، وكان صالحاً، وتوفي في يوم الجمعة ثامن عشر صفر هذه السنة وصلى عليه القاضي أبو الحسين ابن المهتدي، ودفن بباب حرب.

محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرفيل، أبو جعفر ابن المسلمة القريشي أسلم الرفيل على يدي عمر بن الخطاب، ولد في سنة خمس وسبعين وثلثمائة، وسمع أبا الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، وهو آخر من حدّث عنه، وأبا محمد بن معروف، وهو آخر من حدّث عنه، وأبا عمرو الآدمي، وأبا الحسين بن أخي ميي، وأبا طاهر المخلص، وأبا الفرج ابن المسلمة أباه في آخرين، وكان صحيح السماع، واسع الرواية، نبيلاً ثقة صالحاً، حدّث بالكتب الكبار، وحدثنا عنه جماعة من شيوخنا وكان ثقة، وقد حدّث عنه الكبار من العلماء، وخرج له الخطيب مجالس، وتوفي ليلة السبت جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه في جامع الرصافة، ودفن بالخيزرانية، وكان يوماً مشهودا.

محمد بن أحمد بن قفرجل، أبو البركات المجهر سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا الحسين بن بشران، وحدّث بشيء يسير، وكان ثقة، وكان يملك نحواً من عشرين ألف دينار فأوصى بالثلث صدقة، وأخرج قبل موته ألف دينار، فتصدق بها، وتوفي يوم الجمعة ثالث

www.alkottob.com

جمادى، ودفن في مقبرة باب الدير قريباً من قبر معروف.

محمد بن عمر بن إبراهيم، أبو بكر ابن الآدمي سمع أبا القاسم بن بشران، وكان ثقة، وتوفي ليلة الخميس ثالث عشرين ربيع الآخر، ودفن بمقبرة الخيزران.

محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، أبو الحسين، ابن الغريق ولد يوم الثلاثاء غرة ذي القعدة من سنة سبعين وثلثمائة، وسمع أبا الحسن الدارقطني، وأبا الفتح القواس في آخرين، وكان ثقة صالحاً كثير الصيام والتلاوة، رقيق القلب، بكّاء عند الذكر، حسن الصوت بالقرآن، وكان من اشتهر بالصلاح والتعبد حتى كان يقال له: زاهد بني هاشم، وكان غزير العلم والعقل، رحل الناس إليه من البلاد لعلو إسناده، وكان مكثراً، وثقل سمعه في آخر عمره فكان يقرأ هو على الناس، وذهبت إحدى عينيه، وكان آخر من حدّث في الدنيا عن الدارقطني، وابن شاهين، وأبي بكر بن دوست، خطب وله ست عشرة سنة، وشهد في سنة سبع وأربعمائة، وولي القضاء في سنة تسع وأربعمائة فبقي يخطب بجامعي المنصور والمهدي ستاّ وسبعين سنة، وشهد ستين سنة، وتقضى ستاً وخمسين سنة.

وتوفي وقت المغرب من يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة من هذه السنة، ودفن يوم الخميس غرة ذي الحجة خلف القبة الخضراء، وكان قد جاوز التسعين، وحضره خلق عظيم، وكان يوماً مشهوداً. رؤي في المنام فقال: غفر لي بطول تهجدي.

قال أبو بكر بن الخاضبة: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، ومناد ينادي: اين ابن الخاضبة؟ فقيل لي: ادخل الجنة فدخلت، فاستلقيت فرفعت رأسي فرأيت بغلة مسروجة ملجومة في يد غلام، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للشريف أبي الحسين بن الغريق. فلما كانت صبيحة تلك الليلة نعي إلينا الشريف أنه مات تلك الليلة.

هناد بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن إسماعيل، أبو المظفر النسفي ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وأبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، وأبا عبد الرحمن السلمي، وغيرهم من أهل البلاد المختلفة. سمع منه شيوخنا وحوثونا عنه، وكانوا يتهمونه لأن الغالب على حديثه المناكير.

توفي هناد في ربيع من هذه السنة ببعقوبا وكان قاضيها، ودفن هناك.

ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه في صفر جلس الخليفة جلوساً عاماً وعلى رأسه الأمير عدة الدين وسنه ثماني عشرة وهو في غاية الحسن، وأوصل إليه سعد الدولة الكوهرائين والجماعة، وسلم إليه العهد المنشأ للسلطان بعد أن قرأ الوزير فخر الدولة أوله، واللواء بعد أن عقده الخليفة بيده. وكان الزحام عظيماً حتى هنأ الناس بعضهم بعضاً بالسلامة.

وفي هذا الشهر: وردت التوقيعات لبعض التركمان بعدة نواح من أقطاع حواشي الدار العزيزة، وذلك لتغير رأي نظام الملك في الخدمة الشريفة بما أوقعه الأعداء من الضغائن بينه وبين فخر الدولة، وكان من فعل العميد أبي الوفاء، فلوطف التركمانية من الديوان بمال رضوا به عما كانوا أقطعوه.

وهذا الشهر: وردت الكتب إلى الديوان تتضمن البشارة بفتح بيت المقدس في شوال سنة خمس وستين، وإقامة الخطبة هناك، وكانوا

www.alkottob.com

قد حوصروا حتى بلغت الكارة سبعين ديناراً.

وفي جمادى الأخرة: ورد الحاجب السليماني من عكبرا فدخل الديوان، فرسم له تدارك القورج الذي هو فوق الدار المعزية، وكانت دجلة قد زادت زيادة مفرطة، واتصل المطر بالموصل والجبال، ونودي بالعوام أن يخرجوا معه لذلك، فخرج من الديوان، وأراد قصد الموضع فرأى الماء قد حجز بينه وبين الطريق، فرجع إلى دار المملكة، وخلا وجمع زواريق، وطرح فيها رحله ليعبر فهرب، فجاءت في الليل ريح شديدة جداً، وسيل عظيم، وطفح الماء من البرية إلى الحريم، وطغى على أسوار المحال فهدمها، ونزل من فوقها وأسفل منها، وصعد من تحت الأرض، وقلع الطوابيق، ونبع من آبار والبلالبع فرماها في ليلتها فصارت تلالاً عالية، ثم صبح دار الخلافة ففعل بأكثرها مثل ذلك، وكان قد دخلها من بيت النوبة ومن سور باب الغربة، ثم باب النوبي وباب العامة والجامع، فهرب الخدم والخواص متحيرين، والمطر يأتي من فوق، وخرج الماء على الخليفة من تحت السرير الذي كان جالساً عليه، فنهض إلى الباب فلم يجد طريقاً، فحمله أحد الخدم على ظهره إلى تاج، وخرج الجواري حاسرات، فعبرن إلى الجانب الغربي، وأقيم في الدار أربع ركاء، وحطت إليها الأموال والحرم، ولبس الخليفة البردة، وأخذ بيده القضيب و لم يطعم يومه وليلته.

وأما الوزير فخر الدولة فإنه دخل عليه الماء في داره بباب العامة، فركب وخاض بالفرس إلى حضرة الخليفة، فاستأذن فيما يفعل فقيل له: اطلب لنفسك مخلصاً قبل أن لا تجده، فمضى إلى الطيار على باب الغربة، فأقام فيه، وجاءه الملاح بثلاثة أرغفة يابسة وفأكل واستلقى على البارية.

وهلك من أموال الناس تحت الهدم الكثير، وتلف من سكان درب القباب الجم الغفير، وهرب الناس إلى باب الطاق، ودار المملكة، وتلال الصحراء العالية، والجانب الغربي على تخبيط شديد، وتضنك قبيح، وجاء الماء من البرية كالجبال يهلك ما مر به من أنس ووحش، وجاء على رأس الماء في الأبواب والأخشاب والآلات والحباب شيء كثير، وشوهد على تل في وسط الماء سبع ويحمور وافقين، وهلك من الوحوش ما لا يحصى، وصعد بعضها الرادفي فصعد السوادية سباحة فأحخذوها.

وجاء الخبر من الموصل أن الماء ورد في البرية كالجبال، فلطم سور سنجار وكان حجراً فهدم قطعة منه، ودحا بأحد بابيه أربعة فراسخ، ووقعت آدر بباب المراتب منها دار ابن جردة، وكانت تشتمل على ثلاثين داراً، وعلى بستان، وحمام يساوي عشرات ألوف، ووقع مشهد باب أبرز ومنارته، وغرقت المقابر، وصعدت التوابيت على الماء، وخرق مشهد النذور، ومقبرة الخيزران، وقر السبتي، وتهدم الحريم من باب النوبي أكثر المأمونية، وباب الأزج، وخرابة ظفر، ودرب الشاكرية، ودرب المطبخ، ودرب حلاوة، والمسعودة، والشمعية، وخرج الناس من هذه المواضيع لا يلتفت أحد على أحد، ووقع في درب القيار عدل قطن وسط الدرب، وعبر الناس صغيران فما زال يخوض بهما حتى أوعيا فرمى بهما ونجا بنفسه، وهلك من الناس والبهائم عدد كثير، ثم عنّ لأقوام من المفسدين أن يزحفوا على الخليفة ليتسلطوا بذلك على النهب، ونودي في الملاحين أن لا يأخذوا من الناس إلا ما جرت به العادة في العبور، وأقيمت الجمعة في الطيار أسبوعين، وفي الحلبة ثلاث جمع بعد ذلك، فهيّيء للخطيب في الحلبة، ثلاث قواصر، فصعد عليها، وكان الماء واقفاً في الجامع أكثر من قامه، ووقع معظمه، ومالت حيطانه.

وأما الجانب الغربي فإنه وقع فيه مشهد الكف، وغرقت مقابر قريش، ومقبرة أحمد بن حنبل، ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي، فوقف فيه، وصمد نقيب النقباء الكامل بمواضع في أعلى البلد فسدّها والطاهر نقيب العاويين بمواضع في جانب الكرخ

www.alkottob.com

فسدها ولما نقص الماء تحول فخر الدولة من الطيار إلى صحن السلام، فضرب فيه خيماً وخركاهات، وكانت داره بباب العامة قد غرقت، وعمل الخدم أكواخاً، وبلغت أجرة الوزجاري خمسة قراريط إلى ثلاثة قراريط، وجلس حاجب الباب أبو عبد الله المردوسي في كوخ على عمل له عند باب النوبي، ثم أردف هذا الطرق تغير الهواء بريح الغلات ونتن الأشياء الغريقة، وتولى نقيب النقباء القورج.

ومن العجائب: أن أسافل دجلة وواسط كانت تغرق من دون هذه الزيادة، فما تجاوز هذا الأمر بغداد، وكان الناس يظنون أن السمك يكثر بهذا الماء، فصار كالمعدوم، وزرع الناس البطيخ والقثاء فداد حتى كان الناس إذا مروا بالقراح أمسكوا على الأنف.

وزاد في هذا الوقت جيحون حتى ذهب ماؤه أربع فراسخ، وتعذّر الصناع حتى كان النساء يضربن اللبن.

ودخل في يوم هذه الأيام مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك لأجل تزوجه بابنه أبي القاسم بن رضوان البيع، ونزل في دار حموه بباب المراتب، فلم يكن للناس طريق إلى تلقيه، فأخذ في نفسه من ذلك، فبعث الخليفة إليه من طيّب قلبه، وأقام العذر، وحمل له خلعاً، وأذن له في الركوب بباب المراتب عن سؤال تكرر منه، فلبس الخلع ومضى إلى بيت النوبة، وتلقاه الوزير لم تجر به عادة تطييباً لقلبه، وانصرف إلى دار بناها والده مع المدرسة، فمضى الوزير إليه من غد في موكب.

وفي شعبان: وقعت الفتنة بين القلائين والكرخ، وجعلوا يشتمون الشحنة ومن قلده، فعبر إليهم، وقتل منهم وأحرق أماكن.

وليلة الأربعاء سادس عشر ذي الحجة: ظهر في المساء برق كثير في جميع الأوقات، واسودت السماء بالغيم، وهبت بالليل ريح رمت عدة من الستر، وجاء معها تراب كثير ورمل، وسقط من أعمال البصرة نحو من خمسة آلاف نخلة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد، أبة الحسن السمناني القاضي، حمو قاضي القضاة، أبي عبد الله الدامغاني ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة بسمنان، وقدم بغداد، وسمع بها من أبي أحمد الفرضي، وأبي عمر بن مهدي وغيرهما. روي عنه أشياخنا وكان ثقة، صاهره أبو عبد الله الدامغاني على ابنته، وولاّه نيابة القضاء، فقلّده قطعة من السواد، وقضاء باب الطاق، وكان نبيلاً من ذوي الهيئات، وكان أشعرياً، وهذا مما يستظرف أن يكون الحنفي أشعرياً. وتوي يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الأولى، ودفن بداره بنهر القلائين، وجلس القاضي القضاة للعزاء به، ثم نقل إلى الخيزرانية.

إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو علي العلوي

من أولاد زيد بن علي. سمع الحديث، وقرأ اللغة والأدب، وسافر إلى الأقطار، ونفق على أهل مصر، وحصل له من المستنصر خمسة آلاف مصرية، ومرض مدة بدمشق فبكى وقال: اشتهي أموت بالكوفة حتى إذا نشرت يوم القيامة أخرجت رأسي من التراب فرأيت ابن عمي ووجوهاً أعرفها. فعودني وعاد إلى الكوفة، فمات بها في هذه السنة.

وله شعر حسن فمنه قوله:

راخ لها زمامها والأنسعا ... ورم بها من العلى شسعا

وارحل بها مغترباً عن العدى ... توطئك عن أرض العدى متسعا

يارائد الظعن بأكناف الحمى ... بلغ سلامي إن وصلت لعلعا

www.alkottob.com

وحي خدراً بأثيلات بأكناف الحمى عهدت فيها قمراً مبرقعا

ماذا عليها لو رثت لساهر لولا انتظار طيفها ما هجعا

عبد العزيز بن أحمد بن علي بن سلمان الكتاني، أبو محمد سمع أبا القاسم الحمامي، والخرقي، وابن بشران، وأبا الحسن بن البادا، وابن مخلد، وابن الروزبهان، والرازي، وأبا علي بن شاذان، وسمع بدمشق وغيرها من جماعة، روى عنه أبو بكر الخطيب، وكان من المكثرين في الحديث كتابة وسماعاً، ومن المعنيين به من صدق وأمانة، وصحة استقامة، وسلامة مذهب، ودرس القرآن.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

علي بن الحسين بن عبد الرحيم، أبو الحسن. مات بالنيل فجاءة بشرقة، وقد عبر السبعين.

محمد بن إبراهيم، بن علي بن إبراهيم بن جعفر، أبو بكر القطان الأصبهاني الحاقظ مستملي أبي نعيم. سمع الثير بالبلاد، وورد بغداد أيام أبي علي بن شاذان، وكتب عنه، وعلق عنه أبو بكر الخطيب حديثاً واحداً، وهو عظيم الشأن عند أهل بلده، ثقة، وكان يملي من حفظه، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أبي الرعد الحنفي، أبو نصر قاضي عكبرا سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا عمر بن مهدي. توفي يوم الجمعة ثالث ربيع الآخر من هذه السنة.

الماوردية ذكرها هلال بن المحسن في تاريخه قال: كانت الماوردية عجوزاً صالحة بالبصرة قاربت ثمانين سنة، بقيت منها خمسين سنة لا تفطر، ولا تنام بالليل، ولا تأكل خبزاً ولا رطباً ولا تمراً، وإنما يطحن لها قلى فتخبز منه خبزاً فتقتات به، وتأكل التين اليابس دون الرطب، وتنال من الزبيب والعنب واللحم شيئاً يسيراً، وكانت تكتب وتقرأ وتعظ الناس، وكانت كثيرة الخير، توفيت بالبصرة في هذه السنة، وتبع جنازها أكثر الناس، ودفنت خارج البلد عند قبور الصالحين.

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها انه في صفر مرض القائم بأمر الله مرضاً شديداً، وانتفخ حلقه، وامتنع من الفصد، فقصد الوزير فخر الدولة باب الحجرة ليلاً وحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يبرح حتى يقع الفصد، فأذن في إحضار الطبيب، وافتصد فصلح بذلك، وانزعج الناس في البلد والحريم ونقلوا أموالهم إلى الجانب الغربي، فلما وقعت العافية سكن الناس.

وفي هذا الشهر: جاء سيل متتابع قاسى الناس منه بلاءً صعباً، قرب أمره من يوم الغرق، فإن أكثر الأبنية لم تكن تمت، وإنما رفع الناس من البنيان ما قعدوا فيه فاحتاجوا إلى أن خرج أكثرهم وثيابهم على رؤوسهم، فقعدوا على التلول يقاسون، المطر، وزاد تامرا من ذلك بضعة عشر ذراعاً ووقع وباء بالرحبة، فهلك فيه عشرة آلاف إنسان، وكذلك في أوانا، وصريفين، وعكبرا، وطريق خراسان، وواسط، والبصرة، وخوزستان.

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من رجب: فصد الخليفة من ماشري لحقته، وكان من وقت الغرق يعتاده المرض، فنام بعد الفصد فأنفج فصاده وانتبه، وقد مضت القوة ووقع اليأس منه وكثر الإرجاف به، وماج الناس واختلطوا، ونقلوا أموالهم من الحريم إلى دواخل الدار وإلى الجانب الغربي، وخيف من العيارين، وكانوا يقامرون ويقترضون على موت الخليفة لينهبوا، فلما أحس الخليفة

www.alkottob.com

بانقراض المدة استدعى عدة الدين وقال له: يا بني، قد استخدمت في أيامي ابن أيوب، وابن أيوب، وابن المسلمة، وابن دارسة، وابن جهير، فما رأيت أصلح للدولة من ابن جهير وولده، فلا تعدل عنهما. فقبّل يده وبكى بين يديه، وأحضرت الدواة وكتب القائم بأمر الله رقعة بذاك إليه، وقال: اكتب خطك في جوابها، وبالإجابة وبالتعويل على عميد الملك في وزارتك تعويل معترض عليك. فكتب فأحضر قاضي القضاة والنقيبان والشهود في يوم الأحد تاسع شعبان، فأقاموا في الديوان إلى الليل، ثم استدعوا مع الوزير إلى الحجرة، وكان الخليفة وراء الشباك مستنداً وعدة الدين قائم على رأسه، والقوم يسمعون كلامه ولا يرون شخصه فقال: اشهدوا على ما تضمنته هذه الرقعة التي كتبت فيها سطرين بخطي. فقالوا: السمع والطاعة. واسبلت الستارة.

وكان مضمون الرقعة ولاية العهد لعدة الدين، وردّ الأمر إليه والوصاة له بما يجب الرضا به.

ونسختها: بسم الله الرحمن الرحيم، إن أمير المؤمنين يحكم ما وكله الله إليه من أمور عباده وبلاده وأوجبه عليه من صلة طريقة في إحسان الاياله بقلاده رأى أن ينتهي في مراعاة أحوال المسلمين، والنظر في مصالحهم، وإسباغ ظل العاطفة على أكابرهم وأصاغرهم إلى الحد الذي تحلى مشارقهم من ملابس الكبد وتعرى مشارقهم من ملابس الحذر، فلذلك اقتضت عزائمه الميمونة إحضار وزير دولته الناظر في خدمته محمد بن محمد بن جهير وولده، ونقيب النقباء طراد بن محمد، وقاضي القضاة محمد بن علي، والمعمر بن محمد نقيب الطالبيين، ومحمد بن البيضاوي، وعبد الله بن عبد السيد السيبي، وعبد الله بن محمد الدامغاني في ليلة الأحد التاسع من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، فحين مثلوا بين سدته الشريفة أنعم متبرعاً في إيصاله من رأيه، ونفاذ عزائمه بمشافهة سلالته الطاهرة أبي القاسم عبيد الله بن محمد أمير المؤمنين بتوليته العهد، وتصييره خليفة بعده في المسلمين، ووصاه بما يطابق الشرع في مثل هذه الحال، ويحل من رضى الله أجل المحال، حيث وجده أهلاً لذلك وراءه، واستوثق كل مسعى له في الرشاد وارتضاه، وألفاه ناهضاً بأعباء ما ولاّه، ناهجاً للسنن الذي أوجبه جميل خلاله، وأوصاه مجتمعة فيه شرائط ما فوضه إليه واستكفاه، والله يمد أمير المؤمنين بالتوفيق في إيجابه وعزائمه، ويقرن التشديد بمفاتح عزمه وخواتمه، ويحسن الخيرة له ولولي عهده ولكافة المسلمين فيما أذن فيه، وقصد به إحكام دعائم الصلاح ومبانيه بمنه.

واستدعى عدة الدين من الغد عميد الدولة أبا منصور، وتقدم بإفاضة الخلع عليه، وماج الناس بإرجاف الخليفة بالوفاة، ورتب الوزير فخر الدولة الأتراك والهاشميين بالسلاح يطوفون، وتقدم إلى الشحنة أن يضرب خيماً عند دار المملكة، فقامت الهيبة، واتفقت الوفاة ليلة الخميس الثالث عشر من شعبان، وجلس الوزير فخر الدولة وولده عميد الديوان العزيز على الأرض حافيين، قد خرقا ثوبيهما، ونحيا عمامتيهما، وطرح ردائين لطيفين عوضهما، وفعل الناس مثل ذلك، ومنع عدة الدين الجواري والخدم من الصراخ.

باب ذكر خلافة المقتدي بأمر الله

واسمه: عبد الله بن ذخيرة الدين أبي العباس محمد بن القائم بأمر الله، ويكنى: أبا القاسم. ومولده في سحرة يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وأمه أم ولد أرمنية، تسمى: أرجوان، وتدعى قرة العين، أدركت خلافته وخلافة ابنه وابن ابنه، وكان الذخيرة قد بقي من أولاد القائم و لم يبق له ذكر سواه، فاستشعر الناس انتقاض الدولة الأمر لعدم ولد للبيت القادري، وأن من سواهم من الأسرة مخالط للعوام في البلد، وجارى مجاري السوقة، وذلك تنفر قلوب العوام عن المتولي، فحفظ الله هذا البيت بأن

www.alkottob.com

كان الذخيرة قد ألم بجاريته أرجوان فتشوقت النفوس إلى ما يكون من ذلك، فجاءت بالمقتدي بعد موت الذخيرة بخمسة أشهر وكسر، فوقعت البشائر و لم يزل جده ضنيناً به، حذراً عليه، فلما كانت نوبة البساسيري كان للمتقدي دون الأربع سنين، فستره أهله وحملوه إلى أبي الغنائم محمد بن علي بن المحلبان، فسار به إلى حران على ما قد سبق ذكره، فلما عاد القائم إلى مترله أعيد المقتدي، فبلغ والقائم حي، فأشهد القائم على نفسه بولاية العهد، فظهرت ألطاف الله سبحانه في أمر المقتدي من حيث ولادته وألها كانت سبباً لحفظ هذا البيت من جهة حراسته في الفتنة ومن جهة بلوغه مرتبة الخلافة في حياة جده، ومن جهة سلب ملك شاه حين تغيرت نيته عليه، وأراد منه أن يخرج من بغداد فقال: أمهلني عشرة أيام، فهلك السلطان في اليوم العاشر.

ذكر بيعة المقتدي بأمر الله قد ذكرنا أنه لما ورد احتضر القائم كتب ولاية العهد للمقتدي، فلما توفي استخلف المقتدي يوم الجمعة ثالث عشر شعبان هذه السنة، ولقّب بأمر الله، وجلس في دار الشجرة بقميص أبيض، وعمامة لطيفة بيضاء، وطرحة قصب درية، ودخل الوزير فخر الدولة وعميد الدولة، واستدعى مؤيد الملك بن النظام، والنقيبان طراد العلوي، وقاضي القضاة الدامغاني، ودبيس، وأبو طالب الزينبي، وابن رضوان، وابن جردة، ووجوه الأشراف والشهود والمتقدمون وبايعوه، وكان أول من بايعه الشريف أبو جعفر: لما أن بايعته أنشدته: إذا سيد منا قام سيد ثم ارتجز على تمامة فقال هو: قؤول بما قال الرجال فعول وبايعه مع الجماعة أبو إسحاق، وأبو نصر بن الصباغ، وأبو محمد التميمي، وبرز فصلى بالناس العصر، وبعد ساعة حمل التابوت على الطيار يبكون من غير صراخ، وصلى عليه فكبر أربعاً، ودفن في حجرته التي كانت برسم خلوته، وكان المقتدي من رجال بني العباس، له همة عالية وشجاعة وهيبة، وفي زمانه قامت حشمة الدولة، ولما استفحل أمر تتش بعد وفاة أخيه ملك شاه، واشتدت شوكته، وكثرت عساكره، واستولى على ديار وبلاء العرب كاتب المقتدي يسأله أن يقيم له الخطبة، وخلط السؤال بنوع تهديد، فأمر المقتدي أن يكتب له كتاب فيه خشونة، وكانت فيه: صلح أن يكون خطابك في الخطبة إذا حصلت الدنيا بحكمك وخزائن الأموال بأصفهان، وولايتها تحت يدك، والبلاد بأسرها في قبضتك، و لم يبق من أولاد أخيك من يخالفك، ثم تسأل حينئذ تشريفك بالخطبة وتأهيلك للخدمة، فأما في هذه الحال فلا سبيل إلى ما التمسته، ولا طريق إلى ما تحاوله، فلا تعد حد العبيد فيما تنهيه وتسطره، والاتباع فيما تورده وتصدره، وليكن خطابك ضراعة لا تحكماً، وسؤال تخير، فإن أطعت فنفسك نفعت، وإن خالفت وقصدتنا رددناك و منعنا طلبتك، واعتمدنا معك ما يقتضيه حكم الإمام والسلطان، وأتاك من الله تعالى ما لا قبل لك به، ولا يدان.

وخطب للمقتدي في اليمن، والشامات، وبيت المقدس، والحرمين، واسترجع المسلمون الرها وأنطاكية، وعمّ الجانب الشرقي من بغداد، فعمرت البصلية، والقطيعة، والحلبة، والأجمة، ودرب القيار، وخرابة ابن جردة، وخرابة الهراس، والخاتونيتين، والمقتدية، وبنى الدار الشاطئية على دجلة، والأبنية العجيبة في داخل الدار، وكانت أيام المقتدي كثيرة الخير، ووزر له أبو منصور محمد بن جهير، ثم أبو شجاع، ثم عاد أبو منصور، وكان قضاته أبو عبد الله المردوسي، ثم بعده أبو منصور المعوج.

في شعبان: تقدم فخر الدولة إلى المحتسب في الحريم بنفي المفسدات، وبيع دورهن فشهر جماعة منهن على الحير مناديات على أنفسهن وأبعدهن إلى الجانب الغربي، ومنع الناس من دخول الحمامات بلا مآزر وقلع الهوادي والأبراج، ومنع العلب بالطيور لأجل الاطلاع على سطوح الناس، ومنع الحماميين من إجراء ماء الحمامات إلى دجلة، وألزمهم أن يحفروا لها آباراً تجتمع المياه فيها، وصار من يغسل السمك والمالح يعبر إلى النجمي فيغسل هناك، ومنع الملاحين أن يحملوا الرجال والنساء مجتمعين.

www.alkottob.com

وفي يوم الخميس السابع والعشرين من رمضان: خرج عميد الدولة أبو منصور وسار إلى حضرة السلطان لأخذ البيعة للمتقدي، وحمل معه ثماني مائة ثوب أنواعاً وخمسة عشر ألف دينار.
ووقعت نار في شوال في دكان خباز في نهر المعلى، فأتت على السوق جميعه، وأذهبت اثنان وثمانون دكاناً غير الدور، ثم وقعت نار في المأمونية، ثم في الظفرية، ثم في درب المطبخ، ثم في دار الخليفة، ثم في حمام السمرقندي، ثم في باب الأزح، ثم في درب فراشة، ثم في الجانب الغربي من نهر طابق، ونهر القلائين والقطيعة، ونهر البوابين، باب البصرة.
وورد الكتاب أنه وقع الحريق بواسط في تسعة مواضع، واحترقت أربع وثمانون داراً وست خانات سوى الحوانيت اللطاف، وآدر ليس عندها نار فذهب الفكر.
وفي عيد الأضحى: قطعت الخطبة العباسية والسلطانية من مكة، وأعيدت الخطبة المصرية، وكان مدة الخطبة العباسية بها أربع سنين وخمسة أشهر، وسبب ذلك أن صاحب مصر قوي أمره، فتراجع الناس إلى مصر، ورخصت الأسعار واتفقت وفاة السلطان ووفاة الخليفة وخوف امير مكة واجتمع اليه اصحابه فقالوا: إنما سلمنا هذا المر لبني العباس لما عدمنا المعونة من مصر، ولما رجعت إلنيا المعونة فإنا لا نبتغي بابن عمنا بدلاً، فأجابهم الأمير على كره، وفرق المال الذي بعث، ووردت الأسماء المصرية التي كانت قلعت من قبة المقام.
وفي هذه السنة: جلت السوادية من أسافل دجلة، وهلك أكثرهم بالوباء وجفلوا من نهر الملك بنسائهم وأولادهم وعواملهم، فمنهم من التجأ إلى واسط، ومنهم من عبر النهروانات، ومنهم من قصد طريق خراسان لنقصان الفرات نقيصة قل أن يتحدث بمثلها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن عبد الودود بن عبد المكبر بن المهتدي، أبو علي الهاشمي سمع أبا القاسم الصيدلاني، وغيره، ولد سنة ثمانين وثلثمائة وكان صدوقاً مقبول الشهادة عند الحكام وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في داره بسكة الخرقي، ثم أخرج بعد ذلك فدفن في مقبرة جامع المدنية.
عبد الله القائم بأمر الله. أمير المؤمنين، توفي ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من هذه السنة، وكانت ليلة ذات ريح ومطر، وكان الزمان ربيعاً، وصلى عليه في صبيحتها وغسله الشريف أبو جعفر بن موسى، وأعطي ما كان عنده فامتنع فلم يأخذ شيئاً.
أنبأنا علي بن عبيد الله، عن أبي محمد التميمي قال: ما حسدت أحداً قط إلا الشريف أبا جعفر في ذلك اليوم، وقد نلت مرتبة التدريس والتذكير والسفارة بين الملوك، ورواية الأحاديث، والمترلة اللطيفة عند الخاص والعام، فلما كان ذلك اليوم خرج علينا الشريف وقد غسل القائم عن وصية بذلك، ثم لم يقبل شيئاً من الدنيا، وبايع ثم انسل طالباً لمسجده ونحن كل منا جالس على الأرض، متحف مغير لزيه، مخرق ثوبه، يهمه ما يحدث بعد موت هذا الرجل على قدر ماله تعلق بهم، فعرفت أن الرجل هو ذاك، وغلقت الأسواق لموت القائم، وعلقت المسوح، وفرشت البواري مقلوبة، وتردد عبد الكريم النائح في الطرقات ينوح، ولطم نساء الهاشميين ليلاً، وجلس الوزير وابنه عميد الدولة للعزاء ثلاثة أيام في صحن السلام، ثم خرج توقيع يتضمن التعزية والإذن في النهوض، وكان عمر القائم أربعاً وسبعين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام، وكانت خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر، وخمسة وعشرين

www.alkottob.com

يوماً.

عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود، أبو الحسن بن علي بن أبي طلحة الداودي

ولد سنة أربع وسبعين وثلثمائة، وسمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا عمر بن مهدي في خلق كثير، وقرأ الفقه على أبي بكر عبد الرحمن السلمي، ودرّس، وأفتى، ووعظ، وصنّف وكان له حظ من النظم والنثر، وكان لا يفتر عن ذكر الله تعالى، واتفق أنه وقعت نهوب فترك أكل اللحم سنين، ودخل عليه نظام الملك فقعد بين يديه فقال له: إن الله قد سلطك على عبادة فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي المقرىء، حدثنا أبو محمد عبد الله بن عطاء الإبراهيمي قال: أنشدنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي لنفسه:

كان في الاجتماع للناس نور ... فمضى النور وادلهم الظلام

فسد الناس والزمان جميعاً ... فعلى الناس والزمان السلام

توفي الداودي في هذه السنة ببوشنج، وحدثنا عنه أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجري.

عبد السلام بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو الغنائم الأنصاري نقيب الأنصاري نقيب الأنصار. ولد سنة ست وثمانين وثلثمائة، وسمع هلالاً الحفار، أبا الحسين بن بشران، وأبا الفتح ابن أبي الفوارس، وأبا الحسن بن رزقويه وغيرهم. روى عنه أشياخنا، وكان ثقة صدوقاً متديناً، من أمثال الشيوخ وأعيانهم.

وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المدنية.

علي بن عبد الملك، أبو الحسن الشهوري المعدل القارىء كان لذيذ التلاوة، قد قرأ بالقرآت الكثيرة توفي في ليلة السبت ثاني عشرين شعبان، وصلي عليه بجامعي القصر والمنصور، وتبعه الخلق العظيم، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن علي بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر، أبو بكر الخياط المقرىء ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة، وقرأ القرآن على أبي أحمد الفرضي، وأبي بكر بن شاذان، وابن السوسنجردي، وأبي الحسن الحمامي، وتوحّد في عصره في القرآت، وسمع الحديث الكثير، وحدّث الكثير، وكان ثقة صالحاً، حدثنا عنه أشياخنا.

توفي في ليلة الخميس ثالث جمادى الأولى، ودفن في مقبرة جامع المدنية.

منصور بن أحمد بن دارست أبو الفتح. وزر للقائم، وتوفي بالأهواز في هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه جاء جراد في شعبان كعدد الرمل والحصى، فأكل الغلات، فكدى أكثر الناس وجاعوا، وطحن السوداوية الخرنوب مخلوطاً بدقيق الدخن، ووقع الوباء، ثم منع الله سبحانه الجراد من الفساد، وكان يمر بالقراح فلا لا يقع منه عليه واحدة، ورخصت لذلك الأسعار.

وفي شوال: خلع الخليفة على الوزير أبي منصور، وولد الوزير فخر الدولة أبي نصر بعد أن استدعاهما إلى حضرته وخطبهما بما طيب

www.alkottob.com

نفوسهما، ورد الأمور إلى عميد الدولة.

وفي ذي الحجة: وصل الخبر بالغلاء في دمشق بأن الكارة بلغت نيفاً و ثمانين ديناراً، و بقيت على هذا ثلاث سنين.

وكان غلام يعرف بابن الرواس من أهل الكرخ يحب امرأة فماتت، فحزن عليها فبقي لا يطعم الطعام، و انتهى به الأمر إلى أن خنق نفسه.

وفي هذا الشهر: أعيدت الخطبة العباسية والسلطانية بمكه، وكان السبب أن سلار الحاج قرر مع ابن أبي هاشم أن يزوجه أخت السلطان جلال الدولة ملك شاه، فتعلق طعمه بذلك، فبعث رجلين إلى مصر ينظران، فإن كان أمر صاحب مصر صالحاً يرجى دام على خطبته، فرجعا إليه فقالا: ما بقي ثمّ شيء يرجى، وقد فسدت الأحوال، ونفذ المال، ونفذ صاحب مصر ألف دينار. فورد كتاب سلار الحاج يخبره بأنه قد قرر أمر الوصلة، وأنه قد أعطى للسنين الماضية والأتيه عشرين ألف دينار عزل منها عشرة آلاف للمهر، فرأى ابن أبي هاشم أن دنانير للمهر قد أخذت، والوصلة قد تمت فسر بذلك وخطب. للعباس والسلطان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن عبد محمد بن إبراهيم بن كمادى، أبو علي الواسطي حدّث عن جماعة، وتوفي بواسط في جمادى الأولى من هذه السنة.

أحمد بن علي بن أحمد، أبو سعد السّدوسي حدّث عن أبي أحمد القرضي، وكان ثقة، وتوفي في ليلة عيد الفطر.

أحمد بن إبراهيم بن عمر البرمكي، أخو أبي إسحاق حدّث بشيء يسير، وكان ثقة صالحاً، وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني ذي القعدة، ودفن بباب الحرب.

الحسن بن القاسم، أبو علي المقرىء، غلام الهرّاس الواسطي توفي ليلة الخميس سادس جمادى الأولى بواسط.

قال المصنّف: ورأيت بخط أبي الفضل بن خيرون قال: قيل عنه انه خلط في شيء من القراآت، وادعى إسناداً لا حقيقة له، وروى عجائب.

عبد الجبار بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن برزة، أبو الفتح الأردستاني الجوهري الواعظ. ولد سنة ثمان وسبعين، وسافر الكثير، وسمع بلبلاد زكان تاجراً.

وتوفي بأصبهان في هذه السنة.

علي بن الحسين بن جاء العكبري. سمع أبا علي بن شاذان، والبرقاني، وكان ثقة، وحدّث، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم بن كثير، أبو حاجب الأستراباذي من أهل مازندران، سمع الكثير، وحدّث، وبرع في الفقه والنظر.

وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن عبيد، ابن صاحب الزيادة سمع أبا الحسن الحمامي، وأبا القاسم بن بشران، توفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المدنية.

محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن أحمد بن محمد بن عيسى بن أبي موسى أبو همام بن أبي القاسم ابن القاضي، أبي علي الهاشمي

www.alkottob.com

العبدي المقرىء، سمع الحديث، وولي نقابة الهاشميين، وهو ابن عم أبي جعفر بن أبي موسى الفقيه الحنبلي، روى عنه شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي. توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس، أبو بكر الصفاري من أهل نيسابور، سمع أبا عبد الله الحاكم وأبا عبد الرحمن السلمي، وخلقاً كثيراً، وتفقه على الجويني، وكان يخلفه وينوب عنه. توفي بنيسابور في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله، أبو الحسن البيضاوي الشافعي ختن القاضي أبي الطيب الطبري على ابنته، ولد في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وحدّث عن أبي الحسن بن الجندي وغيره، وكان ثقة خيراً، روى عنه أشياخنا، وتوفي يوم الجمعة سابع عشر شعبان بالكرخ، وتقدم بالصلاة عليه أبو نصر بن الصباغ، وصلى عليه قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني مأموماً ودفن في داره بقطيعة الربيع.

محمود بن نصر بن صالح أمير حلب. كان من أحسن الناس، نزل بها في سنة سبع وخمسين، وقوي على عمه، وكان عطية قد ملكها بعد نصر فحاصره فخرج منها، فقال ابن حيوس:

أبى الله إلا أن يكون لك السعد ... فليس لما تبغيه منع ولا رد
قضت حلب ميعادها بعد مطله ... وأطيب وصل ما مضى قبله صد
تهز لواء النصر حولك عصبة ... إذا طلبوا نالوا وإن عقدوا اشدوا
وخطية سم وبيض قواضب ... وصافية رعف وصافنة جرد

مسعود بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق، أبو جعفر بن البياض الشاعر له شعر مطبوع. أخبرنا إسماعيل بن أحمد قال: أنشدني أبو جعفر بن البياض لنفسه:

ليس لي صاحب معين سوى اللي ... ل إذا طال بالصدود عليا
أنا أشكو بعد الحبيب إليه ... وهو يشكو بعد الصباح إليا

قال: وأنشدني لنفسه:

يا من لبست لهجرة ثوب الضنا ... حتى خفيت به عن العواد
وأنست بالسهر الطويل فأنيت ... أجفان عيني كيف كان رقادي
إن كان يوسف بالجمال مقطع ال ... أيدي فأنت مقطع الأكباد

قال: وأنشدني لنفسه:

لأية علة ولأي حال ... صرمت حبال وصلك من حبالي
وبدلت البعاد من التدني ... ومر الهجر من حلو الوصال
فإن تكن الوشاة سعوا بشيء ... عليّ فربّ ساع بالمحال
فعاقبني عليه بكل شيء ... أردت سوى الصدود فما أبالي

www.alkottob.com

وإن تلك مثل ما زعموا ملولاً لما تهوى سريع الأنتقال
صبرت على ملالك لي برغمي وقلت عسى تمل من الملال
ولم أنشدك حين صرمت حبلي بدا لي من محبتكم بدالي

وتوفي ابن البياضي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب أبرز.

!خطأ الإشارة المرجعية غير معرفة. بن علي التركي المضافري، أبو منصور، والد شيخنا أبي الفضل بن ناصر.

ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وقرأ القرآن بالقراآت، وسمع الحديث من أبي الحسين بن المهتدي، وأبي جعفر ابن المسلمة، والصريفيني، وغيرهم، وكتب الكثير من اللغة، وقال الشعر، فكان أبو بكر الخطيب يرى له ويقدمه على الأشياخ، وتولى قراءة التاريخ عليه بحضرة الشيوخ، وكان ظريفاً صبيحاً، وتوفي في حداثته ليلة الأحد الثالث عشر من ذي القعدة من هذه السنة فرثاه شيخنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ويعرف بالبارع.

أنبأنا أبو عبد الله البارع أنه قال:

سلام وأنى يرد السلاما معاشر في الترب أمسوا رماما
لدى البيد صرعى كأن الحمام سقاهم بكأس المنايا مداها
أحباءنا في بطون الثرى فأبلين تلك الوجوه الوساما
فلو تبصر العين ما في الصفيح نهاها تخوفها أن تناما
ألا هل أرى لكم أوبة وللشمل بعد الفراق التئاما
ألا كل يوم مطايا المنون تحف بكم موحداً أو تؤاما
نحيي ضرائكم إنها تضمن قوماً علينا كراما
سلام على جدث بالعرا ق اغمدت بالأمس فيه حساما
أناصر يفدك من لو أطا ق دافع عنك المنايا وحامى
دفنت العلا والتقى والعفا ف والحلم والعلم فيه حماما
أناصر لو أن لي ناصراً صببت على الموت موتاً زؤاما
هو الدهر لا يتقى ضيمه لشيء فأحذر أن لا يضاما
اناديك اذ لات حين الدعا ء بمسمعه لو أطقت الكلاما
لقد خصني يا قرين الشبا ب فيك المصاب وعم الاناما
وأوجدني منك ريب المنو ن ظمآن لم أشف منك الأواما
وكيف يطير مهيض الجنا ح خانته عند النهوض القدامى

www.alkottob.com

وأطفىء بالدمع نار الحشا … ويأبى لها الوجد الا ضراما

وكنت ألام على أدمعي … فايقنت بعدك ان لا ألاما

فلا استشعر القلب عنك السلو … ولا ازداد بعدك إلا مناما

اذا رام صبرا تمثلت فيه … فأقصى خيالك ذاك المراما

وما أنا من بعد علم اليقين … أحسب يومك إلا منايا

لقد كنت غرة وجه الزمان … فقد عاد من عاد بشر جهاما

وكنت على تاجه درة … تضيء الدجى وتزين النظاما

فأضحى بك الدهر عن أهله … وجلّلنا بعد نور ظلاما

وضن بك الدهر عن أهله … فنلت حميداً ولم تلق ذاما

وأيقنت أن الدنا للفنا … ء فاعتضت في الخلد عيشاً دواما

فغض ببرد الزلال أمرؤ … يرى أن ورد المنايا أماما

لتبك عليك فنون العلو … م فقد كنت في كل فن إماما

وما كنت إلا قريع الزما … ن وما الناس بعدك إلا انفحاما

الا لا أرى مشكلات العلو … م يزددن بعدك إلا انفحاما

فمن ذا يفرج عنا الهمو … م إذا ازدحمت في الصدور ازدحاما

ومن للمجالس صدر سواك … اذا اضطرمت أبحر العلم عاما

ومن للمحاريب أهل سواك … وقدماً تقدمت فيها غلاما

تجاوزت في العلم حد الشيوخ … وكل سنيك ثلاثون عاما

ولم أر كاليوم بدراً سوا … ك عاجل فيه السرار التماما

كفى حزناً أنني لا أرى … ضريحك يزداد إلا لماما

وإن لو يفي بالاخاء الوفا … ء اذا لسقى ثراه استلاما

وإني لأنظر دون الصفيح … بحار العلوم لديه نظاما

ارى زفراتي تحدو الى … ضريحك من عبراتي غماما

فيا ساكن القبر حيا ثراه … مريض النسيم بريح الخزامى

ولا برحت بالغدو الشمال … ولا بالأصائل فيه النعامى

www.alkottob.com

وجاد أصيل الغيث فكاكه تبل الثرى وتروي العظاما
ولا كحل الترب تلك الجفون ولا اضمحل اللحد ذاك القواما
وحاشا لساناً تلا ما تلو ت يصبح للدود يوماً طعاما
وحاشا لكف يخط العلوم تعري أشاجعها والسلامى
فلست أرى جثث الأولياء على الدود في الأرض الا حراما
يهون وجدي أني غداً كما قد لقيت ملاق حماما
وان سوف يجمعنا موقف ترى الخلق في حافتيه قياما
عليك السلام فإني امرؤ على القرب والبعد أهدي السلاما

يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد، أبو القاسم النهرواني ولد سنة ثمانين وثلثمائة وكان يسكن رباط الزوزني، وحدّث عن أبي أحمد الفرضي وغيره، وخرّج له أبو بكر الخطيب مشيخه، وحدثنا عنه أبو الفضل الأرموي، وكان ثقة، وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة ودفن على باب الرباط.

يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن، أبو القاسم الخطيب الهمذاني ولد سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وسمع الكثير، ورحل بنفسه وجمع وصنّف، وانتشرت عنه الرواية، وكان خيّراً صالحاً ديّناً، توفي في ذي القعدة من السنة.

ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه مرض الخليفة في المحرم فأرجف به، فركب في التاج حتى رآه العوام فسكنوا.

وكان بالمدنية أمير يقال له: الحسين بن مهنأ قد وضع على من يرد لزيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضريبة تشبيهاً بما يفعل بمكة، وإنما كان يؤخذ من التجار القاصدين مكة، فأما المدينة فإنه لا يراد منها إلا الزيارة، ونشأت بذلك السمعة، فدخل رجل علوي المدنية فخطب بها للمصري في صفر، وهرب ابن مهنأ.

وكان قد توفي محمود بن نصر صاحب حلب ووصى لابنه شبيب بالبلد والقلعة، فلم يتم ذلك وأعطيها ولده الأكبر واسمه: نصر، فسلك طريق أبيه في كرمه، وقد مدحه ابن حيوس بقصيدة فقال فيها:

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ولا افترقت ما فر عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية وغالب ظني أن سيخلفها نصر

فقال: والله لو قال سيضعفها نصر لأضعفتها له، وأمر له بما أمر له أبوه، وهو ألف دينار في طبق فضة، وكان بابه جماعة من الشعراء فقال أحدهم:

على بابك المعمور منا عصابة مفاليس فانظر في أمور المفاليس

www.alkottob.com

وقد قنعت منك العصابة كلها　　بعشر الذي أعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التفاوت كله　　ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال: والله لوقال مثل الذي أعطيته لأعطيتم ذلك. وأمر لهم بنصفه، ثم أنه وثب على هذا الأمير بعض الأتراك فقتله، وولى أخوه سابور بن محمود، وهو الذي نص عليه أبوه.

وفي جمادى الآخرة: زادت دجلة فبلغت الزيادة إحدى وعشرين ذراعاً ونصفاً، ونقل الناس أموالهم، وخرج الوزير فخر الدولة إلى الفورح وبات عليه، وخيف من دخول الماء إلى دار الخلافة فنقل تابوت القائم بأمر الله ليلاً إلى التراب بالرصافة.

وفي شوال: وقعت الفتنة بي الحنابلة والأشعرية، وكان السبب أنه ورد إلى بغداد أبو نصر ابن القشيري، وجلس في النظامية، وأخذ يذم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم، وكان المتعصب له أبو سعد الصوفي، ومال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى نصرة القشيري، وكتب إلى النظام يشكو الحنابلة ويسأله المعونة، ويسأل الشريف أبا جعفر، وكان مقيماً بالرصافة، فبلغه أن القشيري على نية الصلاة في جامع الرصافة يوم الجمعة، فمضى إلى باب المراتب فأقام أياماً، ثم مضى إلى المسجد المعروف اليوم بابن شافع وهو المقابل لباب النوبي، فأقام فيه وكان يبذل لليهود مالاً ليسلموا على يد ابن القشيري ليقوي الغوغاء، فكان العوام يقولون: هذا إسلام الرشاء، لا إسلام التقى.

فأسلم يوماً يهودي، وحمل على دابة، واتفقوا على الهجوم على الشريف أبي جعفر في مسجده والإيقاع به، فرتب الشريف جماعة أعدهم لرد خصومة إن وقعت فلما وصل أولئك إلى باب المسجد رماهم هؤلاء بالآجر، فوقعت الفتنة ووصل الآجر إلى حاجب الباب، وقتل من أولئك خياط من سوق الثلاثاء، وصاح أصحابها على باب النوبي المستنصر بالله: يامنصور، تهمة للديوان بمعرفة الحنابلة، وتشنيعاً عليه، وغضب أبو إسحاق الشيرازي، ومضى إلى باب الطاق، وأخذ في إعداد أهبة السفر، فأنفذ إليه الخليفة من ردّه عن رأية، فبعث الفقهاء أبا بكر الشاشي وغيره من النظام يشرح له الحال، فجاء كتاب النظام إلى الوزير فخر الدولة بالامتعاض مما جرى، والغضب لتسلط الحابلة على الطائفة الأخرى، وإني أرى حسم القول في ما يتلعق بالمدرسة التي بنيتها في أشياء من ه1ا الجنس.

وحكى الشيخ أبو المعالي صالح بن شافع عن شيخة أبي الفتح الحلوني وغيره ممن شاهد الحال: أن الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام أمر الوزير أن يجيل الفكر فيما تنحسم به الفتنة، فاستدعى الشريف أبا جعفر، وكان فيمن نفذه إليه ابن جردة فتلطف به ابن جردة حتى حضر في الليل، وحضر أبو إسحاق، وأبو سعد الصوفي، وأبو نصر ابن القشيري، فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفعه، وقال: إن أمير الؤمنين ساءه ما جرى من اختلاف المسلمين في عقائدهم وهؤلاء يصالحونك على ما تريد.

وأمر هم بالدنو من الشريف، فقام إليه أبو إسحاق، وقد كان يتردد في أيام المناظرة إلى مسجده بدرب المطبخ، فقال له: أنا ذاك الذي تعرف، وهذه كتبي في أصول الفقه، أقول فيها خلافاً للأشعرية، ثم قبّل رأسه فقال الشريف: قد كان ما تقول، إلا أنك لما كنت فقيراً لم يظهر لنا ما في نفسك فلما جاءك الأعوان والسلطان وخواجا بزرك أبديت ما كان مخفياً.

ثم قام أبو سعد الصوفي فقبّل يد الشريف وتلطف به فالتفت الشريف مغضباً وقال: أيها الشيخ، أما الفقهاء فإذا تكلموا في مسائل

www.alkottob.com

الأصول فلهم فيها مدخل، فأما أنت فصاحب لهو سماع وبغتة، فمن زاحمك على ذلك وعلى ما نلته من قبول عند أمثالك حتى داخلت المتكلمين والفقهاء، فأقمت سوق التعصب.

ثم قام القشيري وكان أقلّهم للشريف أبي جعفر لجروانه معه، فقال الشريف: من هذا؟ فقيل: أبو نصر القشيري. فقال: لو جاز أن يشكر أحد على بدعته لكان هذا الشاب؛ لأنه بادهنا بما في نفسه، و لم ينافقنا كما فعل هذان، وثم التفت إلى الوزير وقال: أي صلح بيننا، إنما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية أو دنيا، أوقسمة ميراث، أو تنازع في الملك، فأما هولاء القوم فهم يزعمون أننا كفار، ونحن نزعم أن من لا يعتقد ما نعتقده كافر، فأي صلح بيننا وهذا الإمام مفزع المسلمين، وقد كان جده القائم والفادر أخرجا اعتقادهما للناس، وقرىء عليهم في دواوينهم، وحمله عنهما الخراسانيون والحجيج إلى أطراف الأرض، ونحن على اعتقادهما.

وأنهى الوزير ما جرى، فخرج في الجواب: عرفنا ما أنهيته في حضور ابن العم، كثر الله في الأولياء مثله، وحضور من حضر من أهل العلم، الحمد لله الذي جمع الكلمة، وضم الألفة، فليؤذن الجماعة في الانصراف، وليقل لابن أبي موسى انه قد أفراد له موضع قريب من الخدمة ليراجع في كثير من الأمور الدينية، وليتبرك بمكانه.

فلما سمع الشريف هذا قال: فعلتموها، فحمل إلى موضع أفراد له وكان الناس يدخلون عليه مديدة ثم قيل له: قد كثر استطراق الناس دار الخلافة فاقتصر على من يعين دخوله. فقال: ما لي غرض في دخول أحد عليّ. فامتنع الناس، ثم مرض الشريف مرضاً أثر في جليه فانتفختا، فيقال: ان بعض المتفقهة من الأعداد نزل له في مداسه سماً، والله أعلم.

وفي ذي القعدة: كثرت العلل والأمراض ببغداد، وواسط، السواد، وكثر الموت حتى بقي معظم الغلات بحالها في الصحراء لعدم من يرفعها، وورد الخبر من الشام كذلك.

وفي يوم الأربعاء لعشر بقين منذي القعدة: أزيلت المواخير، ودور الفسق ببغداد ونقضت، وهرب الفواسق وذلك لخطاب جرى من الخليفة للشحنة الذي كانت هذه إقطاعه، وبذل له عنها ألف دينار فامتنع، وقال: هذه يحصل منها ألف وثماني مائة دينار، فكوتب النظام بما جرى، فعوض الشحنة من عنده، وكتب بإزالتها.

وفي ذي العقدة: أخرج أبو طالب الزينبي إلى مكة لأجل البيعة للمقتدي على أمير مكة ابن أبي هاشم وأصحب خلعة.

وفي ذي الحجة: ورد الخبر بأن سابور بن محمود صاحب حلب أنفذ إلى أنطاكية بمن حاصرها، فبلغ الخبز بها رطلين بدينار، وقرر عليها مائة وخمسون ألفاً وأخذوها وعادوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

اسبهند وست بن محمد بن الحسن، أبو منصور الديلمي شاعر مجود لقي أبا عبد الله بن الحجاج، وعبد العزيز بن نباته، وغيرهما من الشعراء، وكان يتشيع ثم تاب من ذلك.

وذكر توبته في قصيدة يقول فيها:

لاح الهدى فجلا عن الأبصار ... كالليل يجلوه ضياء نهار

ورأت سبيل الرشد عيني بعدما ... غطى عليها الجهل بالأستار

www.alkottob.com

لابد فاعلم للفتى من توبة قبل الرحيل إلى ديار بوار
يمحو بها ما قد مضى من ذنبه وينال عفو إلهه الغفار
يا رب إني قد أتيتك تائباً من زلتي يا عالم الأسرار
وعلمت أنهم هداة قادة وأئمة مثل النجوم دراري
وعدلت عما كنت معتقداً له في الصحب صحب صبيّة المختار
والسيد الصديق والعدل الرضى عمر وعثمان شهيد الدار
صحب النبي الغر بل خلفاؤه فينا بأمر الواحد القهار
رحماء بينهم بذاك صفاتهم وردت أشداء على الكفار
وتراهم من راكعين وسجد يستغفرون الله بالأسحار
أيقنت حقاً أن من والاهم سيفوز بالحسنى بدار قرار
فعدلت نحوهم مقراً بالولا ومخالفاً للعصبة الأشرار
مترجياً عفو الإله ومحوه ما قدمته يدي من الأوزار
وإذا سئلت عن اعتقادي قلت ما كانت عليه مذاهب الأبرار
وأقول خير الناس بعده خير الورى أكرم بهم من سادة أطهار
هذا اعتقادي والذي أرجو به فوزي وعتقي من عذاب النار

وسئل شيخنا عبد الوهاب الأنماطي عن اسبهندوست قال: كان شاعراً يشتم أعراض الناس.

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة الخيزران.

رزق الله بن محمد بن أحمد بن علي، أبو سعد الأنباري الخطيب، ابن الأخضر من أهل الأنبار. سمع أبا أحمد الفرضي، وأبا عمر بن مهدي وغيرهما، وتفقه على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وحدث وكان يفهم ما يقرأ عليه، ويحفظ عامة حديثه، وانتشرت عنه الرواية، وكان صدوقاً ثقة، وحسن الصوت والسمت، وهو أخو أبي الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب. توفي في ليلة عيد الفطر من هذه السنة.

طاهر بن أحمد بن بابشاذ، أبو الحسن المصري النحوي اللغوي. توفي في رجب هذه السنة، وكان سبب وفاته أنه سقط في جامع عمرو بن العاص فتوفي من ساعته.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن أحمد بن المجمع بن مجيب بن بحر بن معبد بن هزارمرد، أبو محمد الصريفيني ولد ليلة الجمعة سابع صفر سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، ويعرف بابن المعلم.

سكن صريفين وسمع أبا القاسم بن حبابة، وابن أخي ميمي، وأبا حفص الكناني، والمخلص وغيرهم، وهو آخر من حدّث بكتاب

www.alkottob.com

علي بن الجعد. وكان قد انقطع عن بغداد. حدثنا عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره.

أبنأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت أبا القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي يقول: دخلت بغداد وسمعت ما قدرت عليه من المشايخ، ثم خرجت أريد الموصل، فدخلت صريفين فكنت في مسجدها فقال: كان أبي يحملني إلى أبي حفص الكتاني، وابن حبابة وغيرهما، وعندي أجزاء فقلت: أخرجها لي حتى أنظر إليها، فأخرج إليّ حزمة فيها كتاب علي بن الجعد بالتمام مع غيره من الأجزاء فقراته عليه، ثم كتبت إلى أهل بغداد، فرحلوا إليه وأحضرته للكبراء من أهل بغداد، وأحضره قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، وكل من سمع من الصريفيني فالمنة لأبي القاسم، وفي بعض ألفاظ هذه الحكاية من طريق آخر: أن الأصول التي أخرجها كانت بخط ابن الصقال وغيره من العلماء، وأنه سمع منه أبو بكر الخطيب، وكان ثقة محمود الطريقة صافي الطوية.

وتوفي بصريفين في جمادى الأولى من هذه السنة.

عبد الله بن سعيد بن حاتم، أبو نصر السجزي الوائلي الحافظ منسوب إلى قرية على ثلاث فراسخ من سجستان يقال لها: وائل، ويقع في الحديث جماعة يقال لهم الوائلى إلا أنهم منسوبون إلى بني وائل.

سمع أبو نصر الحديث الكثير وفقه وفهم، وصنّف وخرج وكان قيماً بالأصوال والفروع، وله التصانيف الحسان منها: الإبانة في الرد على الرافعين وأقام بالحرم.

أنبأنا محمد بن ناصر، عن أبي اسحاق بن إبراهيم بن سعيد الحبال قال: خرج أبو نصر على أكثر من مائة شيخ ما بقي منهم غيري، قال: وكان أحفظ من خمسين مثل الصوري.

عبد الباقي بن أحمد بن عمر، أبو نصر الداهداري الواعظ سمع من ابن بشران وغيره، وحدّث، ولا نعلم به بأساً، وتوفي يوم السبت العشرين من شعبان.

عبد الكريم بن الحسن بن علي بن رزمة، أبو طاهر الخباز. ولد سنة إحدى وتسعين وثلثمائة، سمع أبا عمر بن مهدي، وابن رزقويه، وابن بشران وغيرهم، وكان ثقة، وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

عبد الكريم بن أحمد بن طاهر بن أحمد، أبو سعد الوزان التميمي من أهل طبرستان، سمع الحديث بمرو، وما وراء النهر، وبغداد، وروى عنه زاهر بن طاهر، وتفقه وبرع في المناظرة وكانت له فصاحة، وتوفي في هذه السنة علي بن خليفة بن رجاء بن الصقر، أبو القاسم الخرقي، وروى عنه شيخنا أبو منصور بن زريق وتوفي في ليلة الجمعة سابع عشرين ذي الحجة، ودفن بمقابر الشهداء.

محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن هارون، أبو الحسن البرداني أبو أبي علي البرداني ولد سنة ثمانين وثلثمائة بالبردان، ثم انتقل إلىبغداد، وسمع من أبي الحسن ابن رزقويه، وابن بشران، وابن شاذان، وغيرهم، وكان له علم بالقراآت، وكان ثقة عالماًصالحاً أميناً. توفي ليلة الجمعة سلخ ذي القعدة من هذه السنة. وحدّث عنه شيخنا أبو بكر بن طاهر.

محمد بن علي بن الحسين المعروف بابن سيكنة، أبو عبد الله الأنماطي ولد سنة تسعين وثلثمائة وحدّث عن أبي القاسم الصيدلاني وغيره، وكان كثير السماع، ثقة حدثنا عنه جماعة من مشايخنا وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بباب أبرز.

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها : أنه وقعت صاعقة في شهر ربيع الأول في محله التوثة من الجانب الغربي على نخلتين من مسجد فأحرقتهما ، فصعد الناس فأطفأوا النار بعد أن اشتعل من سعفهما و كربهما وليفهما ، فرمي ، فأخذه الصبيان وهو يشتعل في أيديهم كالشمع وفي رمضان : حمل إلى مكة مع أصحاب محمد بن أبي هاشم العلوي أمير مكة منبر كبير ، جميعه منقوش مذهب ، تولى الوزير فخر الدولة أبو نصر بن جهير عمله في داره بباب العامة ، وكان مكتوباً عليه : " لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الإمام المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين " مما أمر بعمله محمد بن محمد بن جهير ، فاتفق وصوله إلى مكة وقد أعيدت الخطبة المصرية ، وقد قطعت العباسية ، فآل أمره إلى أن كسر واحرق .

وورد كتاب من النظام إلى أبي إسحاق الشيرازي في جواب بعض كتبه الصادرة إليه في معنى الحنابلة ، وفيه : ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب ، وليس توجب سياسة السلطان وقضية المعدلة إلى أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة ، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن ، و لم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة ، لا للاختلاف و تفريق الكلمة ،ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه من هذه الأسباب فليس إلا التقدم بسد الباب ، وليس في المكنة إلا بيان على بغداد و نواحيها ، ونقلهم عن ما جرت عليه عاداتهم فيها ، فإن الغالب هناك وهو مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمة الله عليه ، ومحله معروف بين الأئمة ، وقدرة معلوم في السنة ، وكان ما انتهى إلينا أن السبب في تحديد ما تجدد مسألة سئل عنها أبو نصر القشيري عن الأصول ، فأجاب عنها بخلاف ما عرفوه في معتقداتهم ، والشيخ الإمام أبو إسحاق وفقه الله رجل سليم الصدر ، سلس الانقياد ، ويصغي إلى كل من ينقل إليه ، و عندنا تصادر كتبه ما يدل على ما وصفناه من سهولة يجتذبه و السلام .

فتداول هذا الكلام بين الحنابلة وسروا به ، وقووا معه ، فلما كان يوم الثلاثاء ثاني شوال وهو يوم يسمى بفرح ساعة خرج من المدرسة متفقة يعرف بالاسكندراني ، ومعه بعض من يؤثر الفتنة إلى سوق الثلاثاء ، فتكلم بتكفير الحنابلة فرمي بآجرّه ، فدخل إلى سوق المدرسة و استغاث بأهلها ، فخرجوا معه إلى سوق الثلاثاء، ونهبوا بعض ما كان فيه ، ووقع الشر ، وغلب أهل سوق الثلاثاء بالعوام ، ودخلوا سوق المدرسة فنهبوا القطعة التي تليهم منه ، وقتلوا مريضاً وجدوه في غرفة ، وخاف نؤيد الملك على داره فأرسل إلى العميد أبي نصر يعلمه الحال ، فأنقذ إليه الديلم والخراسانية فدفعوا العوام ، وقتلوا النشاب بضعة عشر ، وأنقذ من الديوان خدم لإطفاء الثائرة ، ولحمل المقتولين إلى الديوان حتى شهدهم القضاة و الشهود ، وكتبوا خطوطهم بذلك ، وكان نساؤهم على باب النوبي يلطمن ، وكتب بذلك إلى النظام فجاءت مكاتبات منه بالجميل ، ثم ثناها بضد ذلك .

وفي بكرة السبت تاسع عشر شوال ولد للمقتدي مولود سماه أحمد ، وكناه : أبا العباس ، وجلس الوزير فخر الدولة في باب الفردوس للهناء ،و علق الحريم ، وما بقي من محال الكرخ ، ونهر كابق ، ونهر القلائين ، وباب البصرة ، وشارع دار الرقيق سبعة أيام ، وهو الذي آل الأمر إليه ، وسمي : المستظهر بالله ، وولد له آخر وقت الظهر يوم الأحد السادس و العشرين من ذي القعدة سماه : هارون ، وكناه : أبا محمد ، وجلس لهنائه يوم الاثنين .

وولي تاج الدولة تتش بن ألب ارسلان الشام ، وحاصر حلب .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر .

www.alkottob.com

أحمد بن أحمد بن سليمان بن علي الواسطي سمع أبا أحمد الفرضي وأبا عمر بن مهدي وغيرهما ، وكان سماته صحيحاً . وتوفي يوم الجمعة ثالث عشر ربيع الأول ، ومكث عنه شيخنا أبو القاسم بن السمرقيدي ، ودفن بباب حرب .

حمد بن حمد بن طالب ، أبو طالب الدلال، ابن القزويني الزاهد ولد سنة سبع وسبعين و ثلثمائة ، وحدث عن أبي الحسن ابن رزقوية وغيره ، وتوفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول ودفن بباب حرب .

أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن حمد، أبو بكر الوزان المقرئ ولد في صفر سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وحدث عن خلق كثير وهو آخر من حدث عن أبي الحسين بن سمعون ، وكان ثقة زاهداً متعبداً حسن الطريقة كتب عنه أبو بكر الخطيب ،و كان صدوقاً .

وتوفي في ليلة السبت رابع عشرين ذي الحجة ،ودفن بمقبرة باب حرب .

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، ابن النقور البزاز ولد في جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ، وسمع من أبن حبابة ، وابن مردك و المخلص ، وخلق كثير ،وكان مكثراً صدوقاً ثقة ، متحرياً فيما يرويه ، تفرد بنسخ رواها البغوي عن أشياخه : كشيخة هدبة ، وكامل بن طلحة ، وعمر بن زرارة ، وأبي السكن البلدي ، وكان يأخذ على جزء طالوت بن عباد ديناراً.

قال شيخنا ابن ناصر : كان أصحاب الحديث يشغلونه عن الكسب لعياله ، فأفتاه أبو إسحاق الشيرازي بجواز أخذ الأجرة على التحديث ، وكان يأخذ الأجرة زكاة ، ويسكن طرف درب الزعفران ممايلي الكرخ .

حدثنا عنه جماعة من أشياخنا آخرهم أبو القاسم بن الحاسب ، وهو آخر من حدث عنه ، وتوفي يوم الجمعة النصف من رجب هذه السنة ، ودفن من الغد في مقابر الشهداء بباب حرب أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد، أبو صالح المؤذن النيسابوري ولد سنة ثمان وثمانين ، وحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، وسمع الكثير، وكتب الكثير وصنف، وكان حافظاً ثقة، ذا دين متين وأمانة وثقة وكان يعظ ويؤذن .

أنبأنا زاهر بن طاهر قال : خرج أبو صالح المؤذن ألف حديث عن ألف شيخ .

عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي، أبو القاسم بن أبي محمد الخلال ولد في شعبان سنة خمس وثمانين ، وسمع من المخلص ، وأبي حفص الكتاني و غيرهما ، وهو آخر من حدث عن الكتاني وعمر ، ونقل عنه الكثير وروى عنه أشياخه وكان ثقة .

أخبرنا أبو منصور القزاز ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال : عبد الله بن محمد الخلال : كتبت عنه ، وكان صدوقاً يترل باب الأزج، وسألته عن مولده فقال : ولدت في سنة خمسين وثمانين و ثلثمائة .

توفي يوم الأحد ثامن عشر صفر هذه السنة ، وصلي عليه في جامع المدينة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

عبد الرحمن بن محمد ابن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن مندة ، ومنده لقب إبراهيم، أبو القاسم بن أبي عبد الله الأصبهاني الإمام ابن الإمام .

ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ،وسمع أباه ، وأبا بكر بن مردويه وخلقاً كثيراً ، وكان كثير السماع ، كبير الشأن ، سافر البلاد ، وصنف التصانيف ، وخرج التاريخ ، وكان له وقار وسمت وأتباع فيهم كثرة ، وكان متمسكاً بالسنة ، معرضاً عن أهل البدع ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان سعد بن محمد الزنجاني يقول : حفظه الله الإسلام برجلين :

www.alkottob.com

أحدهما بأصبهان ، والآخر بهراة عبد الرحمن بن منده ، وعبد الله الأنصاري .
توفي بأصبهان في هذه السنة وصلى أخوه عليه عبد الوهاب وحضر جنازته خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى .
عبد الملك بن عبد الغفار بن محمد بن المظفر بن علي، أبو القاسم الهمذاني يلقب سحير سمع خلقاً كثيراً بهمذان وبغداد ، وكان فقيهاً حافظاً وكان من الأولياء كان يكتب للطلبة بخطه ، ويقرأ لهم .
توفي باكري في محرم هذه السنة ، ودفن بجنب إبراهيم الخواص عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب، أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وكان عالماً فقيهاً ، ورعاً عابداً زاهداً ، قؤولاً بالحق لا يحابي أحداً ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .
سمع أبا القاسم بشران ، وأبا محمد الخلال ، وأبا إسحاق البرمكي ، وأبا طالب العشاري وغيرهم، وتفقه على القاضي أبي يعلى ، ثم ترك لشهادة قبل وفاته ، و لم يزل يدرس في مسجده بسكة الخرقي من باب البصرة و بجامع المنصور ، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي فدرس في مسجد مقابل لدار الخلافة ثم انتقل لأجل الغرق إلى باب الطاق ، وسكن درب الديوان من الرصافة ، ودرس بجامع المهدي ، وبالمسجد الذي على باب درب الديوان ، وكان له مجلس نظر ، ولما احتضر القائم بأمر الله قال : يغسلني عبد الخالق. ففعل و لم يأخذ مما هناك شيئاً فقيل له: قد وصى لك أمير المؤمنين بأشياء كثيرة . فأبى أن يأخذ . فقيل له: فقميص أمير المؤمنين تتبرك به. فأخذ فوطة نفسه فنشفه بها ، وقال: قد لحق هذه الفوطة بركة أمير المؤمنين .
ثم استدعاه في مكانه المقتدي فبايعه منفرداً، فلما وصل إلى بغداد أبو نصر بن القشيري طهرب الفتن، فكان هو شديداً على المبتدعة وقمعهم، وحبس فضج الناس من حبسه، وإنما حبس قطعاً للفتن في دار والناس يدخلون عليه، فقيل له : نكون قريباً منك نراجعك في أشياء، فلما اشتد مرضه تحامل بين اثنين، ومضى إلى باب الحجرة وقال: قد جاء الموت، ودنا الوقت، وما أحب أن أموت إلا في بيتي بين أهلي: فأذن له، فمضى إلى بيت أخته بالحريم الظاهري .

وقرأت بخط أبي علي بن البناء، قال : جاءت رقعة بخط الشريف أبي جعفر ووصيته إلى الشيخ أبي عبد الله بن جردة فكتبها وهذه نسختها: مالي يشهد الله سوى الدلو و الحبل أو شيء يخفي علي لا قدر له، و الشيخ أبو عبد الله ، لئن راعاكم بعدي وإلا فالله لكم، قال الله عز و جل: " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليلتقوا الله " ومذهبي الكتاب و السنة و إجماع الأمة، وما عليه مالك و أحمد و الشافعي، وغيرهم ممن يكثر ذكرهم، والصلاة بجامع المنصور إن سهل ذلك عليهم، ولا يقعد لي عزاء، ولا يشق علي جيب، ولا يلطم خد، فمن فعل ذلك حسيبة .
فتوفي ليلة الخميس للنصف من صفر، وتولى غسله أبو سعيد البرداني وابن الفتي، لأنه أوصى إليه بذلك، وكانا قد خدماه طول مرضه، وصلي عليه يوم الجمعة بجامع المنصور فازدحم الناس، وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله، وكانت العوام تقول: ترحموا على الشريف الشهيد القتيل المسموم، لأنه قيل أن بعض المبتدعة ألقى سماً في مداسه. ودفن إلى جانب قبر أحمد بن حنبل، وكان النسا يبيتون هناك كل ليلة أربعاء ويختمون الختمات، وتخرج المتعيشون فيبيعون المأكولات، وصار ذلك فرجة للناس، و لم يزالوا كذلك إلى أن جاء الشتاء فامتنعوا، فختم على قبره في تلك المدة أكثر من عشرة آلاف ختمة .
محمد بن محمد بن عبد الله، أبو عبد الله بن أبي الحسن، البيضاوي والد شيخنا أبي الفتح . حدث بشيء يسير عن أبي

www.alkottob.com

القاسم عمر بن الحسين الخفاف ، وكان فقيهاً على مذهب الشافعي ، تولى القضاء بربع الكرخ .
وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن إلى جانب أبيه في مقبرة باب حرب .
بنت الوزير نظام الملك وهي زوجة الوزير عميد الدولة ابن الوزير فخر الدولة توفيت في شعبان نفساء بولد ذكر مات بعدها فدفنا بدار بباب العامة لأبيها، و لم تكن العادة جارية بالدفن في ما يدور السور، وجلس فخر الدولة وعميد الدولة للعزاء بها ثلاثة أيام.

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث رسالة من السلطان مشتملة على كراهية الوزير فخر الدولة و المطالبة بعزله، وأن لاينفذ إلى خراسان رسول من دار الخلافة، وأن لا يكون فيها غلمان أتراك للخاص و لا للخدم و الاتباع، ثم واصل سعد الدولة الكوهرايين إنفاذ أصحابه إلى باب الفردوس، والملازمة فيه لأجل الوزير، و المطالبة بعزله ، وجرى من التهدد و امتناع الخليفة ما يطول شرحه، حتى قيل إنه ليس بوزير، وإنما عميد الدولة وزيرنا، وقد أنفذناه إليكم في مهماتنا، ولما خلا الديوان، وأنفذت مع ركابي يعرف: "بالدكاك" مرتب لأمثالها، فخرج بها فأخذ منها أصحاب سعد الدولة ما أخذوا وضربوه، وتمم إلى أصبهان فشكا ما لقي، فلم يشك، وحضر سعد الدولة باب الفردوس وهو سكران وقال: إن سلم الوزير إلي وإلا دخلت أخذته، وإن كلمني في معناه إنسان فلوطف فعاد من الغد وبات في جماعة في باب الفردوس، وضربت هناك الطوابل،و شدت فيها خيل الأتراك، ونقل الناس أموالهم من نهر معلى و الحريم إلى باب المراتب و الجانب الغربي، وأحضر الوزير قوماُ بسلاح فباتوا على باب الديوان، وحضر في بكرة فسأل الإذن في ملازمة بيته فأذن له، وخرج إلى سعد الدولة توقيع فيه: لما عرف محمد بن محمد بن جهير ما عليه جلال الدولة ونظام الملك من المطالبة بصرفه سأل الإذن في ملازمة داره إلى أن نكاتبهما بحقيقة حاله، وما هو عليه من الولاء و المخالصة . فأذن له .
فأخذ سعد الدولة التوقيع وانصرف، وأقام الوزير في داره، وجعل ولديه أبا القاسم وأبا البركات ينظران في الأعمال، وأما الوزير عميد الدولة فإنه لما وصل إلى العسكر وجد من النظام التغير الشديد، فأعياه أن يطيبه، وندب نقيب النقباء للخروج إلى أصبهان و الخطاب على اعتبار ما قصد له الوزير عميد الدولة ليعود إلى مراعاة أمر الديوان، فإنه قد وقع الاستضرار ببعده، وليشرح ما جرى من سعد الدولة، فخرج في ليلة الأحد الحادي والعشرين من صفر، فأنقذ سعد الدولة من النهروان، وجرت في ذلك أمور حتى تمكن من السير، ثم ورد صاحب الوزير بكتابين من السلطان و النظام إلى سعد الدولة أنه انتهى إلينا أنك تعرضت بنواحي الديوان العزيز والوزير فخر الدولة، فأخذت منهما ما يجب أن تعيده، فلا تتعرض بما لم تؤمر به .

وأحضر سعد الدولة إلى باب الفردوس من غد، وسلمت الكتب إليه، وعوتب على ما كان منه من فظيع الفعل و قبيح القول، فقال: الله يعلم أن الذي أمرت به أضعاف ما فعلته، وأنا ماض إلى هناك، فإنني قد استدعيت سأوافق على ذلك بمشهد من عميد الدولة. ثم إن الوزير عميد الدولة تلطف بصبره وبوصله إلى أن استسل ما في نفس نظام الملك إظهاراً لرجوع المودة إلى حالها المعهود، وقضى له كل حاجة، وزوجة بابنته، وقدم الوزير إلى بغداد وقد تغير قلب الخليفة له لأفعال الفقهاء الأعداء، و كتب إليه: قد أعدتك إلى والديك، ولا مراجعة لك بعد هذا إلى خدمتنا. فانكفأ مصاحباً فدخل إلى والده بباب العامة، وأغلق الديوان، وسمرت أبوابه التي تلي باب العامة .

www.alkottob.com

وفي يوم السبت سلخ جمادى الآخرة: وفتح الديوان، ورتب الخليفة فيه الوزير أبا شجاع محمد بن الحسين نائباً فيه فجلس بغير مخدة .

وفي يوم الثلاثاء السادس عشر من ذي القعدة: وقع الرضا عن الوزير عميد الدولة، والتعويل عليه في الخدمة، وورد غلام تركي النظام إلى الخليفة يشير برده إلى خدمته، لأنه استشير فيمن يرتب، وقال: ما وصلته بولدي وقد بقي في نفسي بقية مكروهة .

وفي هذا اليوم، انقطع أبو شجاع محمد بن الحسين عن الديوان العزيز، ورتب على باب الحجرة فكان ينهى ويخرج إليه الجواب .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، أبو علي المقرئ الفقيه المحدث. ولد في سنة ست وتسعين وثلثمائة، وقرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي وغيره، وسمع الحديث بين ابني بشران، وهلال الحفار، وأبي الفتح بن أبي الفوارس، وابن رزقويه في خلق كثير، وتفقه على القاضي أبي يعلى بن الفراء، وصنف في كل فن، فحكي عنه أنه قال : صنفت خمسين ومائة مصنف، وكان له حلقة بجامع القصر من مشايخنا، وتوفي ليلة السبت خامس رجب هذه السنة، وأم الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي، ودفن في مقبرة باب حرب .

وقد حكى أبو سعد السمعاني قال : سمعت أبا القاسم بن السمرقندي يقول : كان واحد من أصحاب الحديث اسمه الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، وكان سمع الكثير، وكان ابن البناء يكشط من التسميع بوري ويمد السين، وقد صار الحسن بن أحمد بن عبد الله البناء، قال كذا قيل أنه يفعل هذا .

قال المصنف: وهذا القول بعيد الصحة لثلاثة أوجه: أحدها : أنه قال – كذا قيل – و لم يحك عن علمه بذلك، فلا يثبت هذا .

والثاني: أن الرجل مكثر لا يحتاج إلى الاستزادة لما يسمع، ومتدين و لا يحسن أن يظن بمتدين الكذب. و الثالث: أنه قد اشتهرت كثرة رواية أبي علي بن البناء، فأين هذا الرجل الذي يقال له الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري، و من ذكره، ومن يعرفه، ومعلوم أن من اشتهر سماعه لا يخفي، فمن هذا الرجل، فنعوذ بالله من القدح بغير حجة .

سعد بن علي بن محمد بن علي بن الحسين، أبو القاسم الزنجاني طاف البلاد، ولقي الشيوخ بمصر والشام والسواحل، وقرأ، وكان إماماً حافظاً ورعاً متعبداً متقناً، وانقطع في آخر عمره بمكة، وكان الناس يتبركون به، فإذا خرج يطوف قبلوا يده أكثر مما يقبلون الحجر، وتوفي في هذه السنة بمكة .

أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي ، عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد الكوفي يقول: لما عزم سعد على الإقامة بمكة و المجاورة عزم على نفسه نيفاً وعشرين عزيمة أنه يلزمها من المجاهدات والعبادات ومات بعد ذلك بأربعين سنة، و لم يخل منها بعزيمة واحدة .

سليم الحوزي وحوزي قرية من أعمال دجيل، كان زاهداً عابداً، وكان يقول: أعرف من بقي مدة يأكل كل يوم زبيبة يعني نفسه وسمع الحديث.

وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شوال ودفن بقريته .

سلمان بن الحسن بن عبد الله، أبو نصر صاحب ابن الذهبية ولد سنة ست وستين وثلثمائة، وسمع من ابن مخلد، والخرقي، و كان

www.alkottob.com

سماعه صحيحاً، وكان من أهل الستر و الصلاح، روى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنماطي، وتوفي يوم الثلاثاء من رجب ودفن بمقبرة باب حرب .

عبد الله بن سبعون، أبو محمد المالكي القيرواني سمع الكثير روى عنه أشياخنا، و توفي في ليلة السبت ثالث عشر رمضان، ودفن بباب حرب .

عبد الرحمن بن أحمد بن علي، أبو القاسم الطبري، ابن الزجاجي

سمع أبا أحمد الفرضي، وتوفي يوم الأحد سادس عشر ربيع الأول .

عبد الرحمن بن علوان بن عقيل بن قيس، أبو أحمد الشيباني سمع جماعة، وتوفي يوم الاثنين رابع ربيع الآخر، وقد حدثنا عنه أشياخنا .

عبد الباقي بن محمد بن غالب، أبو منصور المعدل ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة، وسمع المخلص وغيره، وكان سماعه صحيحاً، وروى عنه أشياخنا، وكان صدوقاً .

وتوفي في ليلة الأحد خامس عشرين ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب .

عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين أبو القاسم الحربي الأنماطي، ابن بنت أبي الحسن على بن عمر السكري ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وسمع أبا طاهر المخلص، وغيره، وكان سماعه صحيحاً ، وروى عنه أشياخنا .

قال شيخنا عبد الوهاب بن المبارك: كان عبد العزيز بن علي ثقة، وكنا عنده يوماً نقرأ عليه فاحتاج إلى القيام، فقلنا له: تقيم ساعة، ما بقي إلا ورقة فأقعدنا وقرأنا عليه ، ثم قلنا: قد فرغت الورقة. فقال: وأنا أيضاً قد بلت في ثيابي .

توفي في رجب هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب .

عمر بن أبي الفتح عبد الملك بن عمر بن خلف الرزاز. كان زاهداً، وحدث عن أبن رزقويه، وابن شاذان وغيرهما، وابتلي بمرض أقعد منه، وتوفي في السبت خامس رجب، وتوفي في ليلة السبت خامس رجب، ودفن في مقبرة باب حرب .

عمر بن عبيد الله بي عمر، أبو الفضل البقال الشافعي سمع أبا الحسين بن بشران وغيره، وكان ثقة، روى عنه أشياخنا .

وتوفي يوم الثلاثاء النصف من ذي الحجة ، ودفن بباب حرب .

علي بن محمد بن علي، أبو القاسم الكوفي الأصل النيسابوري المولد. ولد في غرة ذي الحجة سنة ثمان وأربعمائة، وسمع من أبي سعيد محمد بن موسى الصيرفي، وأبي بكر أحمد بن الحسن الحيري، وخلق كثير. وسمع مسند شعبة، وحدث بمسند الشافعي رضي الله عنه .

محمد بن علي، أبو عبد الله بن المهدي الهاشمي، ابن الخندقوقي الشاعر سمع أبا عمر الهاشمي، وأبا الحسن بن رزقوية، وكان سماعه صحيحاً، وتوفي يوم الأحد سادس ذي الحجة، ودفن في داره بباب البصرة .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أنه في يوم الجمعة خامس ربيع الأول رتب في الحسبة بالحريم أبو جعفر بن الخرقي الشاهد، وكان التطفيف فاشياً، و الأمور فاسدة، حتى إنه وجد في ميزان بعض المتعيشين حبات على شكل الأرز من رخام وزن الواحدة حبتان و نصف،

www.alkottob.com

فتولى ذلك على أن يبسط يده في الخاص و العام، وأن لا يستعمل مراقبة، ولا يجيب شفاعة، فوعده عميد الدولة بذلك، وتنجز له به التوقيع، فزم الأمور، وأقام الهيبة، وأدب وعزر، و لم يقبل شفاعة فاتحرست الأمور، وانحسمت الأدواء .

وفي رجب : وصل السلطان جلال الدولة إلى الأهواز للصيد و الفرجة، وقبض على ابن علان اليهودي ضامن البصرة وقتله، وأخذ من ذخائره نحو من أربعمائة ألف دينار، وكان هذا الرجل منتمياً إلى نظام الملك وكان بين نظام الملك وبين خمارتكين بن الشراي وبنيه وسعد الدولة الكوهرائي عداوة، فتوصلا فيهلاك ابن علان لينفرا لنظام الملك ويوحشا السلطان منه، وعرف نظام الملك الحال فنفر وأغلق بابه ثلاثة أيام، وأشير عليه بالرجوع عن هذا الفعل فرجع، ولما عاد السلطان إلى أصبهان عمل له نظام الملك دعوة اغترم عليها جملة، وعاتبه عتاباً أجابه عنه بتطييب نفسه . وكان ابن علان قد تفاقم أمره حتى إن زوجته ماتت فمشى خلف جنازتها جميع من بالبصرة سوى القاضي، وكان معه تذكرة بأمواله، فلما تقدم بتغريقه رمى التذكرة إلى الماء قبله، ووجد له برموز في تذكرة فأخذ أكثر ذلك، وكان فيها مكنسة ألف دينار، فلم يفطن لذلك حتى رأوا امرأة مقعدة ترجف فأرهبوها فأقرت. وضمن خمارتكين بن الشراي البصرة بمائة ألف دينار ومائة فرس كل سنة .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عثمان، أبو عمر السنخواني

وسنخوان قرية من قرى نسا، وهو من أولاد الحسن بن سفيان الشيباني . ولد سنة أربعمائة اشتغل بالعلم مدة وسمع الحديث من جماعة، وناب في لقضاء، ثم استعفى وخرج إلى الحجاز، وقطع البادية على التجريد، ثم عاد إلى نيسابور، و قدم أبا سعيد بن أبي الخير، وأبا القاسم القشيري، ثم عاد إلى قريته فبنى بها رباطاً، وجلس محافظاً للأوقات، كثير الذكر، وقصده المريدون من النواحي . توفي في هذه السنة، ودفن في قريته .

عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن عثمان، أبو محمد السكري ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة، سمع أبا الحسن بن الصلت، وأبا أحمد الفرضي وغيرهما، وصاحب عبد الصمد، وانتمى إليه، وتأدب بأخلاقه، وكان أميناً مأموناً، روى عنه شيخنا أبو القاسم ابن السمرقندي، وتوفي في رجب من هذه السنة، وصلى عليه بجامع المنصور أبو محمد التميمي، ودفن في مقبرة باب حرب، وقد ذكره شجاع فقال : عبد الله بن عثمان فنسبه إلى جده .

عبد الملك بن الحسن بن أحمد، ابن خيرون، أبو نصر روى الحديث، وكان زاهداً يختم كل ليلة ختمة، ويسرد الصوم، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة .

محمد بن هبة الله بن الحسين بن منصور، أبو بكر بن أبي القاسم الطبري اللاكائي ولد سنة تسع وأربعمائة، وحدث عن هلال الحفار وغيره، وكان ثقة كثير السماع، حدثنا عنه أبو القاسم بن السمرقندي وغيره، وتوفي في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بمقبرة الشونيزية .

محمد بن عبد العزيز، أبو يعلى الدلال، ابن الظاهري، ويعرف بابن المناتقي سمع بن ابن رزقوية وغيره، وكان سماعه صحيحاً . وتوفي في يوم الثلاثاء النصف من رمضان .

محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران، أبو منصور العكبري ولد يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنتين

www.alkottob.com

وثمانين وثلثمائة، وسمع هلال الحفار، والحمامي، وابن رزقوية، وابن بشران وغيرهم، وقد ذكره الخطيب فقال كان صدوقاً، وذكره أبو الفضل بن خيرون فغمزه وقال : خلط ونسبه إلى التشيع، وقال: استعار مني جزءاً لنفسه فيه . ومن الجائز أن يكون قد عارض نسخة فيها سماعه، فلا يجوز القطع بالتضعيف من أمر محتمل، والأثبت في حاله أنه صادق، إلا أنه كان صاحب جد وهزل، وكان نديماً، يحكي الحكايات المتستحسنة، و كان مليح النادرة، وله هيئة حسنة، ومازال يخالط أبناء الدنيا .

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي قال : أنشدنا أبو منصور بن عبد العزيز العكبري :

أطيل تفكيري في أي ناس ... مضوا عنا وفيمن خلفونا

هم الأحياء بعد الموت حقا ... ونحن من الخمول الميتونا

لذلك قد تعاطيت التحافي ... وإن خلائقي كالماء لينا

ولم أبخل بصحبتهم لدهر ... ولكن هات ناساً يصحبونا

توفي أبو المنصور في رمضان هذه السنة .

محمد بن علي بن محمود، أبو بكر الزوزني الصوفي حدث عن أبي القاسم الخرقي، وتوفي يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة، ودفن إلى جانب أبيه على باب الرباط المقابل لجامع المنصور .

محمد بن عامر، أبو الفضل وكيل المقتدي و القائم على الجميع أموالهما .

هياج بن عبيد بن الحسين، أبو محمد الحطيني الشامي وحطين قرية من قرى الشام بين طبرية وعكا، بها قبر شعيب النبي عليه السلام وبنته صفورا زوجة موسى عليه السلام .

سمع هياج الحديث من جماعة كثيرة وتفقه، وكان فقيه الحرم في عصره، ومفتي أهل مكة، وكان زاهداً ورعاً متنسكاً مجتهداً في العبادة، كثير الصوم و الصلاة، وكان يأكل كل ثلاث مرة، وكان يعتمر كل يوم ثلاث مرات على قدميه ويذكر عدة دروس لأصحابه، ومذ دخل الحرم لم يلبس نعلاً، وكان يزور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة كل سنة ماشياً حافياً، فكان إذا خرج فأي من يأخذ بيده يكون في مؤنته إلى أن يرجع، وكان يزور ابن عباس في كل سنة مرة، وبالطائف أخرى، وكان لا يدخر شيئاً ولا يلبس غير ثوب، ووقعت بين أهل السنة و الشيعة فتنة فاتفق أن بعض الروافض شكا إلى أمير مكة محمد بن أبي هاشم فقال : إن أهل السنة ينالون منا ويبغضوننا . فأخذ هياجاً فضربه ضرباً شديداً فحمل إلى زاويته، فبقي أياماً ومات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين .

ثم دخلت

سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أنه جميع الوعاظ في جمادى الآخرة في الديوان أذن لهم في معاودة الجلوس، وقد كانوا منعوا من ذلك منذ فتنة القشير، وتقدم إليهم أن لا يخلطوا وعظهم بذكر شيء من الأصول والمذاهب .

وفي ذي الحجة : قبض على إنسان يعرف: بابن الرسولي الخباز، وعلى عبد القادر الهاشمي البزاز، وجماعة انتسبوا إلى الفتوة، وكان

www.alkottob.com

هذا ابن الرسولي قد صنف شيئاً في معنى الفتوة وفضائلها وقانونها، وجعل عبد القادر المتقدم على من يدخل في الفتوة، وأن يكونوا تلامذته، وكتب لكل منهم منشوراً وقلده صقعاً، ولقب نفسه: كاتب الفتيان، وجعل ذلك طريقاً إلى دعوات ومجتمعات تعود بمصلحةته، وكتب إلى خادم لصاحب مصر بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم يعرف : بخالصه الملك ريحان الاسكندراني، قد ندب نفسه لرياسة الفتيان، وصارت المكاتبات من جميع البلدان صادرة منه وإليه، والتعويل في هذا الفن وقف عليه، وعن لابن الرسولي أن جعل اجتماعهم بمسجد براثا، وكان مسدود الباب مهجوراً، ففتح بابه ونصب عليه باباً، ورتب فيه من يراعيه، فعرف ذلك أصحاب عبد الصمد فأنكروه وشكوه إلى الديوان، وعظموا مايكون منه وما يتفرع عنه، وقالوا: إن هؤلاء القوم يدعون لصاحب مصر، ويجعلون ذكر الفتوة عنواناً لجمع الكلمة على هذا الباطن، فطالع الوزير عميد الدولة بالحال، فتقدم حينئذ بالقبض على ابن الرسولي وعبد القادر، والكشف عن الحال، ووجد لابن الرسولي في هذا المعنى كتب كثيرة، وكتاب منه إلى الخادم المقدم ذكره، فاستخلاه الوزير عميد الدولة وسأله عن الداخلين في هذا الجهل، فاثبته له جميعهم، وطلبوا فقبض على من وجد منهم، وهرب الباقون، وجعل الشحنة و الوالي ذلك طريقاً إلى الشنقصة وقطع المصانعات عليهم، ونهبت دورهم، ثم أخذت فتاوى الفقهاء عليهم بوجوب كفهم عن هذا الفساد .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عمر بن محم محمد بن اسماعيل بن الأخضر، أبو عبد الله سمع أبا علي بن شاذان، وروى عنه أشياخنا، وكان يذهب إلى مذهب أهل الظاهر، وكان أحسن الناس تلاوة للقرآن في المحراب، حسن الطريقة، حميد السيرة، مقلاً من الدنيا قنوعاً، توفي ليلة الخميس لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب .

عبد السلام بن أحمد بن محمد بن جعفر، أبو الفتح الصوفي، ابن سالبة من أهل فارس، سافر الكثير وجال في البلاد، وسمع بها الحديث، وورد بغداد في سنة خمسة وعشرين وأربعمائة فسمع بها من أبي القاسم ابن بشران، وأبي علي ابي شاذان، وبمصر من أبي عبد الله ابن نظيف، وبأصبهان من أبي بكر ابن ريذة، سمع منه يحيى بن عبد الوهاب بن منده، وتوفي ببيضاء فارس في جمادى الأولى من هذه السنة .

محمد بن محمد بن علي بن الخوزراني، العكبري، أبو الفضل ولد ليلة عرفة سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة،وحدث عن ابن رزقوية .

وتوفي يوم الجمعة للنصف من ربيع الأول محمد بن أحمد بن الحسين الدواني، أبو طاهر الدباس من ساكني الخلالين محلة كانت عند نهر القلائين، سمع أبا القاسم بن بشران، وروى عنه شيخنا إسماعيل السمرقندي، وعبد الوهاب .

توفي يوم الثلاثاء غرة شعبان، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبل، أبو علي الشاعر. من أهل شارع دار الرقيق، سمع الحديث من أحمد بن علي البلدي وغيره، روى لنا عنه اشياخنا وكان أحد الشعراء المجودين، فمن جيد شعره :

لا تظهرن لعاذل أو عاذر ... حاليك في السراء و الضراء

فلرحمة المتوجعين مرارة ... في القلب مثل شماتة الأعداء

وله :

www.alkottob.com

يفني البخيل بجمع المال مدته وللحوادث والأيام مايدع

كدودة القز ما تبنيه يهدمها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وقد روي من شعره ما يدل على فساد عقيدته وهو:

ربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار

مدارك قل لنا في أي شئ ففي أفهامنا عنك انبهار

ودنيا كلما وضعت جنيناً عراه من نوائبها طوار

هي العشواء ما خبطت هشيم هي العجماء ماجرحت جبار

فإن يك آدم أشقى بنيه يذهب بذنب ماله منه اعتذار

فكم من بعد غفران وعفو يغيرما تلاليلاً نهار

لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بآدم وبنا الصغار

وتهنا ضائعين كقوم موسى ولا عجل أضل ولا خوار

فيا لك أكلة ما زال فيها علينا نقمى وعليه عار

نعاقب في الظهوروما ولدنا ويذبح في حشا الأم الحوار

ونخرج كارهين كما دخلنا خروج الضب أخرجه الوجار

وكانت أنعماً لو أن كوناً نشاور قبله أو نستشار

وما أرض عصته ولا سماء ففيم يغول أنجماً انكدار

وبعض هذه الأبيات يكفي في بيان قبح العقيدة .

توفي ابن الشبل في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

نصر بن أحمد بن نصر، أبو الفتح السمنجاني الخطيب حدث عن أبي علي ابي شاذان وغيره، وتوفي يوم الأحد السابع و العشرين من جمادى الآخرة، ودفن في مقبرة باب الدير.

يوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن، أبو القاسم التفكري من أهل زنجان. ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة بزنجان، ورحل إلى ابي نعيم الأصبهاني فقرأ عليه الكثير، و علىغيره، وانتقل إلى بغداد محدثاً فقيهاً، ولحق أبا الطيب الطبري، وتفقه على أبي إسحاق، وكان ورعاً زاهداً عاملاً بعلمه، خاشعاً بكاء عند الذكر، مقبلاً على العبادة، وروى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي .

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أن ابن بهمنيار كاتب خمارتكين الشرابي اجتمع مع السلطان، وتكلم على نظام الملك وقال أنه سرق من الأموال كل سنة سبعمائة الف دينار، وأقام وجوهاً بها في كل بلد، وضمن أصبهان بزيادة سبعين ألف دينار، فأخذت من يد ضامنها وسلمت إليه، وجاء في أثناء هذا رجل صوفي إلى نظام الملك، فأخرج له قرصين وسأله أن يتبرك بأكل شيء منهما، وذكر أنهما من فاضل إفطار بعض الزهاد هناك فلما مد يده إليهما أومأ إليه صوفي آخر بأن لا تفعل، فأنهما مسمومان، وهما دسيس ابن بهمنيار، فاختبر أفصح ذلك فيهما، وأخذ الصوفي ليقتل فمنع نظام الملك من ذلك وبره بشيء، وشكا ذلك إلى السلطان قول و لم يسمع فيه، ثم آل الأمر إلى أن كحل وكفى النظام أمره.

وفي يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة : توفي داود ولد السلطان جلال الدولة بأصفهان، فلحقه عليه مازاد على المعهود، و لم يسمع بأمثاله، ورام قتل نفسه دفعات، فمنعه خواصه، ومنع من أخذه وغسله لقلة صبره على فراقه، إلى أن تغير فمكن من ذلك، وامتنع عن المأكل و المشرب، ونزع أثواب الصبر، وأغلق أبواب السلو، وجز الأتراك و التركمان شعورهم، وكذلك نساء الحشم و الحواشي والخيول، وأقام أهل البلد المآتم في المنازل و الأسواق، وبقيت الحال على هذا سبعة أيام، وخرج السلطان بعد شهر إلى الصيد وكتب بخطه رقعة يقول فيها :أما أنا يا ولدي داود فقد خرجت إلى الصيد، وأنت غائب عني، وعندي من الاستيحاش لفراقك و الانزعاج لبعدك عني، و البكاء على أخذك مني، ماأسهر ليلي، ونغص عيشي، وقطع كبدي، وضاعف كمدي، فأخبر أنت بعدي مالك وحالك، وما غير البلى منك، وما فعل الدود بجسمك، والتراب بوجهك وعينك، وهل عندك علي مثل ما عندي، وعل بلغ الحزن بك ما بلغ بي، فواشوقاه إليك، وواحسرتاه عليك، ووأسفاه على ما فات منك .

وحملت الرقعة إلى نظام الملك فقرأها وبكى بكاءاً شديداً، وجمع الوجوه والمحتشمين وقصد بهم القبر، وقرأ الرقعة عليه وارتج المكان بالبكاء والعويل، وتجدد الحزن في البلد واللطم وعادت المصيبة كأول يوم، وجلس الوزير عميد الدولة للعزاء في صحن السلام ثلاثة أيام أولها يوم السبت لثلاث بقين من ذي الحجة .

وفي هذه السنة : دخل خادمان لشرف الدولة مسلم بن قريش عليه الحمام فخنقاه وأدركه أصحابه وقد شارف على الموت، فنجا وقتل الخادمان .

وذكر محمد بن عبد الملك أن خادماً واحداً وثب في الحمام فخنقه وسمعت زوجته الصراخ فبادرت إلى الحمام، فوجدته مغلقاً فكسرت الباب. خرج خادم فقال: إن هذا الأمير يراودني على نفسي، ويطلب مني الفاحشة، وأنا أبى ذلك. فخرج فركب فرساً فدخلت إليه فرأته تالفاً، ثم ظفر بالخادم أيام، فجيء به إلى شرف الدولة فقطع لسانه وقتله.

وورد في هذه السنة من واسط خبر عجيب، جاء به كتاب ابن وهبان الوساطي : يذكر قصة عجيبة وهي: أن امرأة عندهم في نهر الفصيلي أصابها الجذام حتى أسقط أنفها وشفتيها وأصابع يديها ورجليها، وجافت ريحها، وتأذى أهلها بها، فأخرجها زوجها وولدها إلى ظاهر المحلة على شوط منها، وعملوا لها كوخاً فكانت فيه، ولا يمكن الاجتياز بها من نتن ريحها، وإنما كان ولدها يأتيها برغيفين يرميهما إليها، فجاء يوماً فقالت له: يابني، بالله قف حتى أبصرك وجئني بجرعة ماء أشربها ، فلم يفعل وهرب. وكان قريباً من الموضع جوية ماء الكتان، فحملها العطش على قصدها، فتحاملت فوقعت عندها فأغمي عليها، فذكرت بعد إفاقتها أنها رأت رجلين وامرأتين جلوساً عندها فأخرجوا لها قرصين عليهما ورقة خضراء، وجاءوها بكراز فيه ماء وقالوا لها: كلي من هذا الخبز

www.alkottob.com

واشربي من هذا الماء . قالت : فكل ما أكلت عاد القرص كما كان إلى أن شبعت، وشربت من الكراز ماء لم أشرب قط ألذ منه . فقلت : ياسادتي، من أنتم ؟ فقال أحدهم : أنا الحسن، وهذا الحسين، وهذه خديجة الكبرى، وهذه فاطمة الزهراء، ثم أمرّ الحسن يده على صدري ووجهي، والحسين يده على ظهري، فعادت شفتاي وأنفي ونبتت أصابعي، وأقاموني فسقط مني نحو ثلثين كهيئة صدف السمك، فأقبل الناس من البلاد لمشاهدتها و التبرك بها .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن ابراهيم بن علي، أبو طاهر القصاري الخوارزمي ولد ببغداد سنة خمسة وتسعين وثلثمائة، وسمع من أبي القاسم إسماعيل بن الحسن الصرصري، حدث عنه أشياخنا، وكان يترسل من الديوان إلى غزنة.

توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقبرة معروف .

أحمد بن عبد العزيز بن محمد، أبو طالب الجرجاني الشروطي حدث عن أبي علي بن شاذان .

وتوفي يوم السبت غرة محرم، ودفن في مقبرة باب الدير.

أحمد بن هبة الله بن محمد بن يوسف، أبي بكر الرجبي السعدي من ولد سعد بن معاذ، ولد سنة سبعين وثلثمائة، سمع أبا الحسين بن بشران وغيره. روى عنه أشياخنا .

وتوفي يوم السبت رابع رجب عن مائة واربع سنين ودفن بباب حرب .

أحمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عمرو بن أبي عثمان وكان من أهل نهر القلائين

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أنه في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر ورد بشير أن السلطان جلال الدولة أجاب على تزويج ابنته من الخليفة، وأن فخر الدولة أخذ يده على ذلك، وكان الخليفة قد تقدم إلى الوزير فخر الدولة بالخروج إلى أصبهان لذلك، فخرج ومعه الهدايا والألطاف بنحو من عشرين ألف دينار، فوصل إلى أصبهان، فخرج نظام الملك والأمراء فاستقبلوه، واتفق أن توفي داود ابن السلطان، وانزعج السلطان لذلك، فلما انقضى الشهر خاطب فخر الدولة نظام الملك في هذا فقال: ما استقر في هذا شيء، فإن رأيتم أن تجردوا الطلب من والدة الصبية . فقيل له : أنت الذي تتولى هذا . فمضى إليها فقال لها : إن أمير المؤمنين راغب بابنتك .فقالت قد رغب إلى في هذا ملك غزنة بابنه وغيره من الملوك، وبذل كل واحد أربعمائة ألف دينار، فإن أعطاني أمي المؤمنين هذا القدر كان هو أحب إلي، فقال لها: رغبة أمير المؤمنين لا تقابل بهذا .

وجرى في ذلك مراجعات انتهت إلى تسليم خمسين ألف دينار عن حق الرضاع، وهذه عادة الأتراك عند التزويج، ومائة ألف دينار بكتب المهر. فقيل لها : مافي صحبتنا مال معجل ونحن نحصل هاهنا عشرة آلاف، وننفذ من بغداد أربعين ألفاً . فوقع الرضاء بهذا، وشرع في تحصيل العشرة آلاف، فلم يكن لها وجه، وعرف السلطان ذلك فتقدم بتأخيره لينفذ الكل من بغداد . وقالت خاتون: إذا ملكت ابنتي بأمير المؤمنين فأريد أن يخرج أمه وعمته وجدته، ومن يجري مجراهن من أهل بيته، والمحتشمون من أهل دولته، وأحضر

www.alkottob.com

خواتين غزنة، وسمرقند، وخراسان ووجوه البلاد، ويكون القعد بمحضرهم: فطلب الوزير فخر الدولة أن تعطيه يدها على ذلك لتقع الثقة، فأعظم نظام الملك عندها أن تردها بغير قضاء حاجته، فأذن السلطان في ذلك و أعطى يده، وكانت من خاتون اقتراحات منها: أن لا يبقى في دار الخليفة سرية ولا قهرمانة، وأن يكون مقامه عندها .

ووصل في جمادى الآخرة مؤيد الملك إلى بغداد، فخرج الموكب لتلقيه إلى النهروان، وخرج إليه عميد الدولة فلقيه في الحلبة، وضربت له الدبادب والبوقات في وقت الفجر والمغرب والعشاء بإزاء دار الخلافة، فثقل ذلك، وروسل حتى تركه.

وفي يوم الأحد سلخ شعبان: وجدت أمرأة مقتولة ملقاة في درب الدواب، فاستدعى صاحب المعونة و الحارس، وأمر بالاستكشاف عن هذا، فقال بعض المجتازين: هاهنا إنسان أعرج يخبز القطائف، يعرف هذه الأمور، فاستدعوه وتقدموا إليه بالبحث عن هذا فذكر أن بعض المماليك الأتراك فعل هذا، فأحضر الغلام فأنكر وبهته الأعرج فقال بعض الرجالة: على المرأة آثار تبن وهذا يدل على أنها قتلت في موضع فيه تبن. فقيل له : فتش الدور هناك، فبدأ بدار الأعرج وحمل إلى الوزير فاستخلاه ولطف به، فأقر بأنه في هذه الليلة جمع بين هذه المرأة وبين رجل، وأنها أخذت من الرجل قراريط، وأنه طالبها بأجرته فقالت : خذ ما تريد ، فوقع عليها . فقتلها، وأخذما معها من الحلي والدنانير، ورمى بها، فسمع الشهود إقراره بذلك فحبس، وحضرت ابنة المرأة وطالبت بقتله فقتل في يوم السبت سادس رمضان بالحلبة، ودفن هناك .

وفي شوال : تكاملت عمارة جامع القصر المتصل بدار الخلافة، وبني ماكان فيه خراباً، وأوسع وعمل له منبر جديد، وقد كان فخر الدولة عمل فيه سقاية، وأجرى فيها الماء من داره في قنى تحت الأرض، وجعل لها فوارت، فانتفع الناس بذلك منفعة عظيمة.

وفي يوم الجمعة لخميس بقين من شوال: عبر قاص من الأشعرية يقال له : البكري إلى جامع المنصور ومعه الفضولي الشحنة و الأتراك والعجم بالسلاح فوعظ، وكان هذا البكري فيه حدة وطيش، وكان النظام قد أنفذ ابن القشيري فتلقاه الحنابلة بالسب، وكان له عرض فائق من هذا فأخذه النظام إليه، وبعث إليهم هذا الرجل، وكان ممن لا خلاق له، فأخذ يسب الحنابلة ويستخف بهم، وكان معه كتاب من النظام يتضمن الإذن له في الجلوس في المدرسة، والتكلم بمذهب الأشعرية، فجلس في الأماكن كلها، وقال : لابد من جامع المنصور. فقيل لنقيب النقباء ، فقال لا طاقة لي بأهل باب البصرة فقيل : لابد من مداراة هذا الأمر . فقال : ابعثوا إلى أصحاب الشحنة، فأقام على كل باب من أبواب الجامع تركياً، ونادى من باب البصرة وتلك الاصقاع دعوا لنا اليوم الجامع، فمنعهم من الحضور، وحضر الفضولي الشحنة و الأتراك والعجم بالسلاح، وصعد المنبر وقال: " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا " ماكفر أحمد بن حنبل، وإنما أصحابه، فجاء الأجر فأخذ النقيب قوام الجامع، وقال ك هذا من أين ؟ فقالوا: إن قوماً من الهاشميين تبطنوا السقف وفعلوا هذا .

وكان الحنابلة يكتبون إليه العجائب فيستخف بهم في جوالها، واتفق أنه عبر إلى قاضي القضاة أبي عبد الله في يوم الأحد ثالث عشر شوال فاجتاز في نهر القلائين، فجرى بين أصحابه ابي الحسين بن الفراء سباب وخصام، فعاد إلى العميد وأعلمه بذلك، فبعث من وكل بدار ابن الفراء ونهبت الدار، وأخذ منها كتاب الصفات وجعله العميد بين يديه يقرئه لكل من يدخل إليه ويقول: أيجوز لمن يكتب هذا أن يحمى أو يؤوى في بلد ؟

قال المصنف: قرأت بخط ابن عقيل: أنه لما أنفذ نظام الملك بأبي نصر ابن القشيري تكلم بمذهب أبي الحسن، فقابلوه بأسخف كلام على السن العوام، فصبر لهم هنيئة، ثم أنفذ البكري سفيهاً طرقياً شاهد أحواله الإلحاد، فحكى عن الحنابلة ما لايليق بالله سبحانه،

www.alkottob.com

فأعزى بشتمهم وقال : هؤلاء يقولون الله ذكر فرماه الله في ذلك العضو بالخبيث فمات .
وفيها: حارب ملك شاه أخاه تكش، فأسره ثم من عليه .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن علي بي سهل بن عبد الله، أبو إسحاق الحلبي سمع ابا القاسم بن بشران، وروى عنه أشياخنا. قال شجاع بن فارس: ولد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: توفي إبراهيم ينة خمس سبعين وأربعمائة، ودفن بباب حرب .
عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي، أبو عمرو بن أبي عبد الله من بيت العلم و الحديث، سمع الحديث الكثير، وروى، ورحل الناس إليه من الأقطار، و حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بأصبهان.
أبي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن علكان بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي الذي يقال له : ابن ماكولا.، أبو نصر علي ابن الوزير ولد سنة عشرين و أربعمائة، سمع الكثير سافر في طلب الحديث، وكان له علم به، وصنف كتاب الإكمال جمع فيه بين كتاب الدارقطني في المؤتلف و المختلف وكتابي عبد الغني في المؤتلف وفي مشتبه النسبة وبين كتاب المؤتنفلأبي بكر الخطيب، ثم عمل كتاباً آخر ذكر فيه أوهامهم في ذلك، وسافر بأخرة نحو كرمان ومعه جماعة من مماليكه الأتراك، فغدروا به وقتلوه، وأخذوا الموجود من ماله وذلك في هذه السنة .، أبو منصور بن نظام الملك : وكان يلي خراسان توفي في هذه السنة، وقيل إنه اراد ملك شاه قتله فسم لئلا ينكر بذلك أبوه .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أن خرج توقيع يوم الجمعة لخمس بقين من صفر إلى الوزير عميد الدولة بعزله تضمنه: لكل أجل كتاب، انصرف من الديوان إلى دارك، وخل ما أنت منوط به من نظرك. فخرج هو وولداه وأهله إلى دار المملكة من غير استئذان الخليفة، ثم ساروا إلى ناحية خراسان، فكتب الخليفة إلى السلطان بأن بني جهير لا طريق إلى إعادتهم واستخدامهم، و ألتمس أن يبعدوا من العسكر ولا يؤون، وكان السبب في هذا الثقة بهم، فصاروا متهمين، فرتب في الديوان أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء أبي القاسم ابن المسلمة منفذاً وناظراً، وقد كان مرتباً على أبنية الدار وغيرها، ولما وصل بنو جهير تلقوا وأكرموا، وعقد للوزير فخر الدولة على ديار بكر، وخلع عليه الخلع، وأعطي الكوسات، وأذن له في ضربها أوقات الصلوات الخمس بديار بكر، والصلوات الثلاث : الفجر، و المغرب، والعشاء في المعسكر السلطاني .
وفي جمادى الآخرة : توفي الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، فأجلس مؤيد الملك مكانه أبا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولي .

وفي يوم الخميس النصف من شعبانك خلع الخليفة على الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين خلع الوزارة، ولقب بظهير الدينن وكان أبو المحاسن بن أبي الرضا قد نفق على السلطان كثيرا حتى عول عليه، وأطرح نظام الملك، وضمن أبو المحاسن النظام بألف ألف دينار، فعرف النظام بذلك، فصنع سماطاً ودعا السلطان إليه وخلا به بعد أن أقام مماليكه و الأتراك على خيولهم، وكانو أكثر من ألف غلام، وقال له : إن قيل لك أيها السلطان إنني آخذ عشر أموالك وأرتفق بالشيء من أعمالك وعمالك فإنني أخرجه إلى هذا

www.alkottob.com

العسكر الذي تراه بين يديك، فإن جامكيتهم تشتمل على مائتي ألف دينار في كل سنة، وطرح بين يده ثبتاً بما يتحصل له كل سنة، وأنه ما يكون أكثر من هذا المقدار، وقال : لو لم أفعل هذا لاحتجت أن يخرج لهم كل سنة، وأنه ما يكون أكثر من هذا المقدار، وقال :لو لم أفعل هذا لاحتجت أن يخرج لهم كل سنة من خزانتك، وقد جمعتهم بسلاحهم، فتقدم بنقلهم إلى من تراه من الحجاب، ويكون هذا العشر الذي آخذه منصرفاً إليهم، وأخلص من التعب، ومع هذا فقد خدمت جدك وأباك وشيخت في دولتكم، وأنا والله مشفق من مضيك على ما أنت عليه، وخائف من عقبى ما أنت خائض فيه، وحمل من الجواهر وغيرها ما ملأبه عينه، وضمن له استخراج مال آخر من المتكلمين عليه، فأطلعه السلطان على ماجرى في معناه وحلف له، وقبض على أبي المحاسن وحمله إلى قلعة ساوة، وقورت عيناه بالسكين، وحملت إلى السلطان، فتقدم بطرحهما لكلب الصيد، وأخذ من أبن أبي الرضا مائتي ألف دينار .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي ولد سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة، وتفقه بفارس على أبي الفرج ابن البيضاوي، وبالبصرة على الجزري، وببغداد على أبي طالب الطبري، وسمع أبا علي بن شاذان و البرقاني غيرهما، وبنى له نظام الملك المدرسة بنهر المعلي، وصنف المهذب و التنبيه و النكت في الخلاف، واللمع و التبصرة و المعونة و طبقات الفقهاء وكانت له اليد البيضاء في النظم .

أخبرنا محمد بن ناصر قال :أنشدني أبو زكريا بن علي السلار العقيلي :

كفاني إذا عز الحوادث صارم ينيلني المأكول بالأثر و الأثر
يقد ويفري في اللقاء كأنه لسان أبي إسحاق في مجلس النظر

وكثر أتباعه ومالوا إليه، وانتشرت تصانيفه لحسن نيته وقصده، وكان طلق الوجه، دائم البشر، مليح المحاورة، يحكي الحكايات الحسنة، وينشد الاشعار المليحة، وذلك أنه حضر عند يحيى بن علي بن يوسف بن القاسم بن يعقوب الصوفي برباطه بغزنة يعزيه عن ابن شيخه المطهر بن أبي سعيد بن أبي الخير، وكان قد غرق في الماء بالنهروان فأنشد :

غريق كأن الموت رق لأخذه فلان له في صورة الماء جانبه
أبى الله أن أنساه دهري فإنه توفاه في الماء الذي أنا شاربه

وكان يعيد الدرس في بدايته مائة مرة .

قال المصنف رحمه الله : قال شيخنا أبو بكر محمد بن عبد الباقيك قال: أبو إسحاق الشيرازي: كنت أشتهي وقت طلبي العلم الثريد بماء الباقلاء فلا يتيسر لي سنين، فما صح لي لاشتغالي بالدرس وأخذي السبق بالغدوات و العشيات، وكان يقول بترك التكلف حته إنه حضر يوماً الديوان فناظر مع أبي نصر أبن القشيري فأحس في كمه بثقل فقال له: يا سيدي، ماهذا ؟ فقال : قرصني الملاح .

وكان قشف العيش متورعاً، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له: ياشيخ فكان يفتخر بهذا ويقول : سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخاً .

وحكى أبو سعد بن السمعاني عن جماعة من أشياخه : أنه لما قدم أبو إسحاق الشيرازي رسولاً إلى نيسابور تلقاه الناس، وحمل إمام

www.alkottob.com

الحرمين أبو المعالي الجويني غاشيته، ومشى بين يديه كالخدم وقال : أنا أفتخر بهذا .
أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي قال: أنشدنا أبو إسحاق لنفسه:

سألت الناس عن خل وفي   فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرت بود حر   فإن الحر في الدنيا قليل

وأنبأنا أبو نصر قال : صحبت الشيخ أبا إسحاق الشيرازي في طريق فأنشدني :

إذا طال الطريق عليك يوماً   فليس دواؤه إلا الرفيق
تحدثه وتشكو ما تلاقي   ويقرب بالحديث لك الطريق

وسئل يوماً ما التأويل فقال : حمل الكلام على أخفى محتمله.
توفي ليلة الأحد الحادي و العشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة في دار المظفر ابن رئيس الرؤساء بدار الخلافة من الجانب، الشرقي، غسله أبو الوفاء بن عقيل، وصلى عليه بباب الفردوس لأجل نظام الملك، وأول من صلى عليه المقتدي بأمر الله، وتقدم في الصلاه عليه أبو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء وهو حينئذ نائب بالديوان، ثم حمل إلى جامع القصر فصلى عليه، ودفن بباب أبرز، وقبره ظاهر.
والعجب أنه لم يقدر له الحج، قال بعض أصحابه: لم يكن له شيء يحج به، ولو شاء لحملوه على الأحداق. قال : كذلك أبو عبد الله الدامغاني لم يقدر له الحج، إلا إن ذاك كان يمكنه و لم يفعل .
وحدثني أبو يعلى بن الفراء قال : رأيت ابا إسحاق الشيرازي في المنام فقلت له : أليس قدمت ؟ فقال: لا و الله ما مت، ثم أبرأ إلى الله من المدرسة وما فيها . قلت : أليس قد دفنت في التربة التي تعرف ببيت فلان؟ فقال : لا والله ما مت .
طاهر بن الحسين بن أحمد بن عبد الله، أبو الوفاء القواس ولد سنة تسعين وثلثمائة، وقرأ القرآن الكريم على أبي الحسن الحمامي، وسمع الحديث من هلال الحفار، وأبي الحسين بن بشران وغيرهما، وتفقه على أبي الطيب الطبري، ثم تركه وتفقه على القاضي أبي يعلى، وأفتى ودرس، وكانت له حلقة بجامع المنصور وللمناظرة والفتوى، وكان ثقة ورعاً زاهداً، ولازم مسجده المعروف بباب البصرة لا يبرح منه خمسين سنة، روى لنا عنه أشياخنا .
وتوفي يوم الجمعةسابع عشر شعبان من هذه السنة، ودفن إلى جانب الشريف أبي جعفر في دكة الإمام أحمد بن حنبل .
عبد الله بن عطاء بن عبد الله، أبو محمد الإبراهيمي من أهل هراة، رحل في طلب الحديث، وعني بجمعه، سمع بهراة من أبي عمر المليحي، وأبي إسماعيل الأنصاري وغيرهما، وببوشنج من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، وكان يخرج الأمالي، وسمع بنيسابور، وبأصبهان، وببغداد، حدثنا عنه مشايخنا، وكان حافظاً متقناً .
قال : أبو زكريا بن منده الحافظ: كان حافظاً صدوقاً، وقدح فيه هبة الله بن المبارك السقطي فقال: كان يصحف أسماء الرواة والمتون، ويصر على غلطه، ويركب الأسانيد على متون. و السقطي لا يقبل قوله. توفي أبو محمد بن عطاء يوم الجمعة في هذه السنة في طريق مكة حين عاد منها .

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الجباربن مفلح، أبو طاهر بن أبي السفر الأنباري الخطيب ولد ليلة الأربعاء منتصف ذي الحجة سنة ست وسبعين وثلثمائة، سمع خلقاً كثيراً، وكان من الجوالين في الآفاق، والمكثرين من شيوخ الأمصار، وكان يقول : هذه كتبي أحب إلي من وزنها ذهباً، وكان ثقة ثبتاً فاضلاً صواماً قواماً، حدثنا عنه جماعة من أشياخنا، وقد سمع منه أبو بكر الخطيب، روى عنه في مصنفاته فقال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد اللخمي.

توفي في شعبان هذه السنة، وقيل :في جمادى الآخرة ودفن بالإنبار.

محمد بن أحمد بن الحسن، أبو عبد الله بن جردة أصله من عكبرا، ورد بغداد فزوجه أبو منصور بن يوسف ابنته، وكان شيخاً لم ير أحسن منه، وأظهر صباحه، وكان أصل بضاعته عشرة نصافي ينحدر بها من عكبرا إلى بغداد، ووسع عليه الرزق حتى كان يحزر بثلثمائة ألف دينار، وهو الذي دفع إلى قريش بن بدران عند مجيئه مع البساسيري عشرة آلاف دينار حتى حمى داره من النهب، وكان فيها خاتون زوجة القائم، ولما اجتمعت بعمها السلطان طغرلبك أخبرته بحقه عليها، فجاء إلى داره شاكراً : وكانت داره بباب المراتب بضرب بها المثل، وكانت تشتمل على ثلاثين داراً وعلى بستان وحمام، ولها بابان على كل باب مسجد، إذا أذن في أحدهما لم يسمع الآخر، وكان لا يخرج عن حال التجار في ملبسه ومأكله، وهو الذي بنى المسجد المعروف به بنهر معلى، وقد ختم فيه القرآن ألوفاً، توفي ليلة الأربعاء، ودفن يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة من هذه السنة في التربة الملاصقة لتربة القزويني بالحربية.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها :

أن كوكباً انقض في ليلة الثلاثاء لعشر بقين من صفر من المشرق إلى المغرب كان حجمه كحجم القمر ليلة البدر، وضوءه كضوئه، وسار مدى بعيداً على تمهل وتؤدة في نحو ساعة، و لم يكن له شبه في الكواكب المنقضة .

وفي شوال : أعطى الخليفة الوزيرأبا شجاع إقطاعاً ببضعة عشر ألف دينار، وخرج التوقيع بمدحه الوافر.

وفي هذا الشهر : أعاد السلطان ملكشاه جماعة من الأولاد العرب الذين أخذوا في وقعه بينهم التركمان وجمالاً كثيرة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم، أبو القاسم الجرجاني الاسماعيلي ولد سنة سبع وأربعمائة، وسمع الكثير، وكان ديناً فاضلاً متواضعاً، وافر العقل، تام المروءة، صدوقاً، يفتي ويدرس، وكان بيته جامعاً لعلم الحديث والفقه، ودخل بغداد سنة اثنين وسبعين فحدث بها فسمع منه جماعة من شيوخنا وحدثونا عنه وتوفي بجرجان في هذه السنة .

أحمد بن محمد بن دوست، أبو سعيد النيسابوري الصوفي صحب أبا سعيد بن أبي الخير مدة، وسافر الكثير، وسافر الكثير، وحج مرات حتى انقطعت طريق الحج، وكان يجمع جماعة من الفقراء ويخرج معهم ويدور في قبائل العرب فينتقل من حلة إلى حلة، وقدم مرة البادية فترل عند صاحبه أبي بكر الطريثيثي وكان بينهما صداقة وكانت له زاوية صغيرة فقال له: ياأبا بكر، لو بنيت للأصحاب موضعاً أوسع من هذا وأرفع باباً. فقال له : إذا بنيت رباطاً للصوفية فاجعل له باباً يدخل فيه جمل براكبه، فذهب ابو سعد إلى

www.alkottob.com

نيسابور فباع جميع أملاكه، وجاء إلى بغداد، وكتب إلى القائم بأمر الله يلتمس منه خربة يبني فيها رباطاً، وكانت له خدمة في زمن البساسيري، فأذن له، وأمر بعرض المواضع عليه، فبنى الرباط وجمع الأصحاب، وأحضر أبا بكر الطريثيثي، وأركب رجلاً جملاً فدخل راكباً من الباب، فقال : يا أبا بكر، قد امتثلت ما رسمت. ثم جاء الغرق في سنة ست وستين فهدم الرباط، فأعاده أجود مما كان، وكان قبل بناء الرباط يترل في رباط عتاب، فخرج يوماً فرأى الخبز النقي، فقال في نفسه : الصوفية خشكار فهم الآن على ذلك .

وتوفي ليلة الجمعة ودفن من يومه تاسع ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب أبرز، وقد نيف على السبعين، وأوصى أن يستخلف ابنه، فاستخلف وكان له اثنتا عشرة سنة .

أحمد بن المحسن بن محمد بن علي بن العباس بن أحمد بن العطار الوكيل، أبو الحسن بن أبي يعلى بن أبي بكر بن أبي الحسن ولد سنة إحدى وأربعمائة، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا القاسم الخرقي، وأبا الحسن بن مخلد وغيرهم، روى عنه أشياخنا، وكان عالماً بالوكالة والشروط، متبحراً في ذلك حتى يضرب به المثل في الوكالة، وكان فيه ذكاء مفرط، ودهاء غالب .

قال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي: طلق رجل إمرأته فتزوجت بعد يوم، فجاء الزوج المطلق إلى القاضي ابي عبد الله البيضاوي وكان يلي القضاء بربع الكرخ، فقال له: طلقت أمس وتزوجها، فتقدم القاضي بأن تحضر المرأة وتركب الحمار، ويطاف بها في السوق، فمضت المرأة إلى أبن محسن وأعطته مبلغاً من المال، فجاء إلى القاضي وقال : له ياسيدنا القاضي، الله الله لا يسمع الناس هذا ويظنون أنك تعرف هذا القدر. فقال له القاضي: طلقها أمس و تزوجت اليوم ، فأين العدة ؟ فقال: له: هذه كانت حاملاً فطلقها أمس، ووضعت الحمل البارحة، ومات الولد، فتزوجت اليوم، فسكت القاضي وتخلصت المرأة .

توفي يوم الثلاثاء عاشر رجب من هذه السنة .

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم، أبو عبد الله أصله واصل بني عبد الرحيم من براز الروم للملك أبي كاليجار وللملك أبي نصر، وخلصت له أموال كثيرة، وكان كريماً، وقتله أبو نصر في دار المملكة في رمضان هذه السنة وعمره تسع وأربعون سنة .

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر، أبو نصر الصباغ

ولد سنة أربعمائة ببغداد، وسمع أبا الحسين بن الفضل القطان، وبرع في الفقه، وكان فقيه العراق، وكان يضاهي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، ويقدم عليه في معرفة المذهب وغيره، وكان ثقة ثبتاً ديناً خيراً، ومن تصانيفه الشامل و الكامل و تذكرة العالم و الطريق السالم . ولي التدريس بالنظامية ببغداد قبل أبي إسحاق عشرين يوماً، ثم بعد وفاة أبي إسحاق، وكان قد سافر إلى السلطان ففعل معه هناك كل جميل، فأقام قدومه ثلاثة أيام يهنأ بذلك .

قال أبو الوفاء بن عقيل : ماكان يثبت مع قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني ويشفى في مناظرته من أصحاب الشافعي مثل أبي نصر الصباغ .

توفي بكرة الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن في داره بدرب السلولي من الكرخ، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب.

محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم بن إسماعيل، أبو الفضل المحاملي ولد سنة ست وأربعمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وأبا علي بن شاذان، وأبا الفرج بن المسلمة وغيرهم، وتفقه على أبيه، وأبوه صاحب التعليقة، وحدث عنه مشايخنا وكان فطناً، ثم دخل في أشغال الدنيا.

www.alkottob.com

وتوفي يوم الخميس خامس رجب، ودفن في أشغال الدنيا.

وتوفي يوم الخميس خامس رجب، ودفن بمقبرة باب حرب في هذه السنة.

مسعود بن ناصر بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو سعيد الشجري أقام مدة ببغداد يدور على الشيوخ ويفيد الواردين، سمع بها من أبي طالب بن غيلان، وأبي بكر بن بشران، وأبي القاسم التنوخي، وأبي محمد الخلال الجوهري. وسمع بواسط، وبهراة، ونيسابور وسجستان وغيرهما، وجال في الآفاق، وسمع منه أبو بكر الخطيب، وحصل كتباً كثيرة، ونسخاً نفيسة، وكان حسن الخط، صحيح النقل، حافظاً ضابطاً متقناً ومكثراً، واحتبسه نظام الملك بناحية بيهق مدة، ثم بطرس للاستفادة منه، ثم انتقل في آخر عمره إلى نيسابور فاستوطنها، ووقف كتبه فيها في مسجد عقيل.

وقال أبو بكر بن الخاضبة: وكان مسعود قدرياً، سمعته يقرأ الحديث، فلما أتى على حديث ابي هريرة: " احتج آدم وموسى" في الحديث، وقال : " فحج آدم موسى" فجعل موسى فاعلاً وآدم محجوجاً، نوزع في ذلك، وجرت قصة.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة بنيسابور، وصلى عليه أبو المعالي الجويني .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أنه وصل الخبر في المحرم بأن أرجان زلزلت وما تاخمها من النواحي، وهلك خلق، وسقطت منارة الجامع ، وهلك تحت الردم أمم من الآدميين والمواشي.

وفي ربيع الأول: هبت ريح عظيمة بعد العشاء، واسودت الدنيا وادلهمت، وكثر الرعد والبرق، وعلا على السطوح رمل عظيم وتراب، وكانت النيران تضطرم في جوانب السماء، ووقعت صواعق بألسن و البوازنج، وكسرت بالنيل نخيل كثيرة، وغرقت سفن، وخر كثير من الناس على وجوههم، فاستمر ذلك إلى نصف الليل حتى ظنوا أنها القيامة، ثم انجلت .

وفي هذا الشهر ولد للمقتدي ولد سماه: حسيناً : وكناه : أبا عبد الله، وجلس النائب بالديوان العزيز بباب الفردوس للتهنئة به، وضربت الطبول والبوقات، وكثرت الصدقات، وخرج توقيع من أمير المؤمنين وفيه قد رفع إلى مجلس العرض الأشرف مما أخذ منهم نقضوا العهد، وبرئت منهم الذمة. قال الله تعالى: " فليحذر اللذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو عذاب أليم " .

وفي جمادى الأولى : فتح فخر الدولة أبو نصر ميافارقين عنوة، فتم له بذلك الاستيلاء على ديار بكر .

وفيه : بدأ الطاعون ببغداد ونواحيها، وكان عامة أمراضهم الصفراء، بينا الرجل في شغله أخذته رعدة فخر لوجهه، ثم عر لهم شناج وبرسام وصداع، وكان الأطباء يصفون مع هذه الأمراض أكل اللحم لحفظ القوة، فإنهم ما كانت تزيدهم الحمية إلا قوة مرض، وكانوا يسمونها: مخوية، وتقول الأطباء : ما رأينا مثل هذه الأمراض لا تلائمها المبردات ولا المسخنات ، واستمر ذلك إلى آخر رمضان فمات منه نحو عشرين ألف ببغداد، وكان المرض يكون خمسة أيام وستة ثم يأتي الموت، وكان الناس يوصون في حال صحتهم، وكان الميت يلبث يوماً ويومين لعدم غاسل وحامل وحافر، وكان الحفارون يحفرون عامة ليلتهم بالروحانية ليفي ذلك بمن يقبر نهاراً، ووهب المقتدي للناس ضيعة تسمى الأجمة فامتلأت بالقبور، وفرغت قرى من أهلها منها المحول.وحكى بعض الاتراك أنه مر بالمحول، فرأى كثرة الموتى، ورأى طفلة على باب بيت تنادي: هل من مسلم يؤجر في فيأخذني، فإن أبي وأمي وأخوتي في هذا

www.alkottob.com

البيت . قال: فترلت بها في صدر أمها ميتة .
وحكى عبيد الله بن طلحة الدامغاني أن درباً من دروب التوثة مات جميع أهله فسد باب الدرب، وهلك عامة أهل باب البصرة، وأهل حربي، وعم هذا الطاعون خراسان، والشام، والحجاز، وتعقبه موت الفجأة، ثم أخذ الناس الجدري في أطفالهم، ثم تعقبه موت الوحوش في البرية، ثم علاه موت الدواب و المواشي، ثم قحط الناس، وعزت الألبان واللحوم، ثم أصاب الناس بعد ذلك الخوانيق، والأورام، والطحال، وأمد المقتدي بأمرالله الفقراء بالأدوية و المال، ففرق ما لا يحصى، وتقدم إلى أطباء المارستان بمراعاة جميع المرضى.
وفي جمادى الآخرة: هبت ريح سوداء، وادلهمت السماء، وكان في خلال ذلك نار وتراب كالجبال يسير بين السماء و الأرض، فانجلت وقد هلك خلق كثير من الناس والبهائم، ودخل اللصوص الحمامات فأخذوا ثياب الناس، ونهبوا الأسواق، وغرقت سفن، وسقط رأس منارة باب الأزج .
وفي شعبان : بدأت الفتن بين أهل الكرخ ومحال السنة، ونهبت قطعة من نهر الدجاج، وقلعت الأخشاب حتى من المساجد، وضرب الشحنة خيماً هناك حتى انكف الشر.
وفي يوم الخميس ثاني عشر شعبان: خلع على أبي بكر محمد بن المظفر الشامي في الديوان وولي قضاء القضاة.
قال عبد الله بن المبارك السقطي: لما توفي محمد بن علي الدامغاني وكان يحمل إليه أموال كثيرة من الأمصار، وترشح ولده لقضاء القضاة، وبذل مالاً جزيلاً فرأى أمير المؤمنين رفع الظنة عنه بقبول مال، فعدل إلى الشامي، فخرج التوقيع بولايته، فاستبشر الناس .
وفي رمضان تكلم بهراة متكلم فلسفي فأنكر عليه عبد الله الأنصاري، فتعصب لذلك قوم فافتتنت هراة، وخرج ذلك المتكلم إلى فوسنج بعد أن أثخن ضرباً، وأحرقت داره، فلجأ إلى دار القاضي أبي سعد بن أبي يوسف مدرس فوسنج، فاتبعه قوم من أصحاب الأنصاري إلى فوسنج وهجموا عليه، ونالوا منه ومن أبي سعد، فافتتنت فوسنج، وسود باب مدرسة النظام، وكانت فيها جراحات فبعث النظام فقبض على الأنصاري، فأبعده عن هراة حتى خبت الفتنة، ثم أعاده إلى هراة.
وفي ذي القعدة: جاء سيل لم يشاهد مثله منذ سنين، فغرق عامة المنازل ببغداد، ودام يوماً وليلة، وبقي أثر ذلك السحاب في البرية إلى الصيف.
وفي هذا الشهرك قبض بدر الجمالي أمير مصر على ولده الأكبر وأربعة من الأمراء، وكان الولد قد واطأهم على قتل ابيه لينفرد بالملك، فوشى بذلك خازن أحد الأمراء، فأخذ الأربعة، وضرب رقابهم وصلبهم، وعفى أثر ولده، فقال قوم: قطع عنه القوت فمات، وقال قوم : غرقه، وقال قوم: دفنه حياً، وكان بدر هذا قد نفى عن مصر والقاهرة كل من وقعت عليه سيماء العلم بعد أن قتل خلقاً كثيراً من العلماء، وقال : العلماء أعداء هذه الدولة هم الذين ينبهون العوام على مايقولونه، ونفى مذكري أهل السنة، وحمل الناس أن يكبروا خمساً من الجنائز، وأن يسدلوا إيمانهم في الصلاة، وأن يتختموا في الإيمان، وأن يثوبوا في صلاة الفجر"حي على خير العمل " وحبس أقواماً رووا فضائل الصحابة .
وزاد نيل مصر في هذه السنة زيادة لم يعهدوها منذ سنين وكثر الخصب.

وفي ذي الحجة عادت الفتن بين اهل الكرخ والسنة، وأحرق شطر من الكرخ ومن باب البصرة، وعبر الشحنة فأحرق من باب

www.alkottob.com

البصرة، وقتل هاشمياً فعبر أهل باب البصرة إلى الديوان، ورجموا المتعيشين في الحريم، وغلقوا الدكاكين، فنفذ من منع الشحنة منهم، وأصلح بينهم.

ومما حدث في هذه السنة: أن رجلاً من الهاشميين يقال له: ابن الحب كانت له بنت فهويها جار لهم وهويته فافتضها، فدخل إبوها فرآها على تلك الحال فغشي عليه، ثم أفاق بعد زمان وجرد سيفاً وعدا ليقتلها، فهربت إلى جيرانها، ثم ظفر بها فسألها عن الحال فاعترفت فمضى إلى الديوان في جماعة من الهاشميين يستنفر على الرجل، فلم تلبث له بينة ولا أقر الرجل، فحبس الشريف ابنته في بيت، وسد عليها الباب، وكان لها أخ يرمي إليها من روزنة البيت يسيراً من القوت فعلم أبوها فأخرجه من الدار، فبقيت أياماً ليس لها قوت فماتت.

ومما حدث : أن قوماً وقعوا على حاج مصر فقتلوا خلقاً كثيراً منهم، وأخذوا أموالهم، وعاد من سلم غير حاج.

وخرج توقيع من المقتدي بأمر الله ينقض ما علا من دور بني الحرر اليهود وسد أبواب لهم كانت تقابل الجامع، وأخذ عليهم غض الصوت بقراءة التوراة في منازلهم، وإظهار الغيار على رؤوسهم، ونودي بالأمر بالمعروف النهي عن المنكر، والتقدم إلى والي كل محلة بالسد من الطائفة الصمدية، وأريقت الخمور، وكسرت الملاهي، ونقضت دوراً أهل الفساد

ذكر من توفي هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن أبي أيوب، أبو بكر الفوركي، وهو سبط أبي بكر بن فورك نزل بغداد واستوطنها وكان متكلماً مناظراً واعظاً، وكان ختن أبي القاسم القشيري على ابنته، وكان يعظ في النظامية فوقعت بسببه الفتنة في المذاهب، وكان مؤثراً للدنيا، طالباً للجاه، لا يتحاشى من لبس الحرير، وقد سمع من أصحاب الأصم، وقيل لأبي منصور بن جهير: نحضره لنسمع منه؟ فقال : الحديث أصلف من الحال التي هو عليها، فاستحسن الناس ذلك منه.

وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: كان داعية إلى البدعة يأخذ كسر الفحم من الحدادين ويأكل منه .

وتوفي في شعبان هذه السنة عن نيف وستين سنة،ودفن عند قبر الاشعري بمشرعة الروايا من الجانب الغربي .

الحسين بن علي، أبو عبد الله المردوسي كان رئيس زمانه، وكان قد خدم في زمن بني بويه، وبقي إلى زمان المقتدي، وارتفع أمره حتى كانت ملوك الأطراف تكتب إليه عبده وخادمه، وكان كامل المروءة، لا يسعى إلا في مكرمة، وكان كثير البر والصدقة، والصوم والتهجد، وحفر لنفسه قبراً وأعدو كفناً قبل وفاته بخمسين سنة، وتوفي عن خمس وتسعين ودفن بمقبرة باب التين .

حمزة بن علي بن محمد بن عثمان، أبو الغنائم ابن السواق البندار ولد سنة اثنتين وأربعمائة، وسمع من أبي الحسين بن بشران وغيره، وكان ثقة صدوقاً من أثبت المحدثين، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي في شعبان هذه السنة .

عبد الله بن محمد، أبو الحسن البستي قاضي الحريم الشريف، ولد سنة أربع وتسعين وثلثمائة، وتوفي في هذه السنة .

عبد الرحمن بن مأمون بن علي، أبو سعد المتولي ولد سنة ست وعشرين وأربعمائة، وسمع الحديث، وقرأ الفقه على جماعة، ودرس بالنظامية ببغداد بعد أبي إسحاق، ودرس الأصول مدة، ثم قال: الفروع أسلم، وكان فصيحاً فاضلاً، وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال من هذه السنة، وصلى عليه أبو بكر الشامي، ودفن بمقبرة باب أبرز.

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني إمام الحرمين من أهل نيسابور، وجوين قرية من قرى نيسابور، ولد سنة ستع

www.alkottob.com

عشرة وأربعمائة، وتفقه في صباه على والده وله دون العشرين سنة، فأقعده مكانه للتدريس فأقام التدريس، وسمع الحديث الكثير في البلاد، وفي بغداد من أبي محمد الجوهري، وروى عنه شيخنا زاهر بن طاهر الشحامي، وخرج إلى الحجاز فأقام بمكة أربع سنين، وعاد إلى نيسابور فجلس للتدريس ثلاثين سنة، وقد سلم إليه التدريس و المحراب و المنبر والخطابة ومجلس التذكير يوم الجمعة، وكان يحضر درسه كل يوم نحو ثلثمائة، وتخرج به جماعة من الاكابر، حتى درسوا في حياته، وصرف أكثر عنايته في آخر عمره إلى تصنيف الكتاب الذي سماه: "نهاية المطلب في دراية المذهب " وكان الشيخ أبو إسحاق يقول له: أنت إمام الأئمة .

وكان الجويني قد بالغ بالكلام، وصنف الكتب الكثيرة فيه، ثم رأى أن مذهب السلف أولى، فروى عنه أبو جعفر الحافظ أنه قال : ركبت البحر الأعظم، وغصت في الذي نهى عنه أهل الإسلام كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن فقد رجعت عن الكل إلى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز، فإن لم يدركني الحق بلطف بره وإلا فالويل لابن الجويني.
وأنبأنا أبو زرعة، عن أبيه محمد بن طاهر المقدسي قال : سمعت أبا الحسن القيرواني وكان يختلف إلى درس أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام يقول : سمعت أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام، فلو علمت أن الكلام يبلغ إلى مابلغ مااشتغلت به .
قال المصنف رحمه الله: وشاع عن أبي المعالي أنه كان يقول أن الله يعلم جمل الأشياء ولا يعلم التفاصيل، فواعجبا! أترى التفاصيل يقع عليها أسم شيء أو لا؟ فإن وقع عليها أسم شيء فقد قال الله " وهو بكل شيء عليم" " وكنا بكل شيء عالمين " .
ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال : قدم أبو المعالي الجويني بغداد أول ما دخل الغز، وتكلم في أبي إسحاق، وأبي نصر بن الصباغ، وسمعت كلامه قال : وذكر الجويني في بعض كتبه ما خالف به إجماع الأمة، فقال: إن الله تعالى يعلم المعلومات من طريق الجملة لا من طريق التفصيل. قال : وذكر لي الحاكي عنه وهو من الفضلاء: من مذهبه أنه ذكر على ذلك شبهات سماها حججاً برهانية. قال ابن عقيل: فقلت له : ياهذا، تخالف نص الكتاب، قال الله تعالى :"وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين" وقال : " يعلم ما في أنفسكم " و " يعلم مافي الأرحام" و " يعلم السر وأخفى" و "وهو بكل شيء عليم " ثم انتقل إلى بيان علم ما لم يكن إن لو كان كيف كان يكون فقال :" لو ردوا لعادوا" وهذا من جهة السمع، فأمامن جهة العقل فإنه خلق جميع الأشياء الكليات والجزئيات، وهذا غاية الدليل على الإحاطة بتفاصيل أحواله، ومعلوم أن دقائق حكمته المدفونة في النحل وهو ذباب من سمع وبصر وتمهد إلى دقائق في حيز الإهمال، ومن نفى عن نفسه الجهل وأثبت لها العلم كيف يقال فيه هذا . وقد عجبت من تهجمه بمثل هذه، وهذه المقالة غاية الضلالة، هذا كله كلام ابن عقيل.
وحكى هبة الله بن المبارك السقطي قال : قال لي محمد بن الخليل البوشنجي: حدثني محمد بن علي الهريري وكان تلميذ أبي المعالي الجويني قال : دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه أسنانه تتناثر من فيه ويسقط منه الدود لا يستطاع شم فيه: فقال: هذا عقوبة تعرضي بالكلام فاحذره .
مرض الجويني أياماً ، وكان مرضه غلبة الحرارة حمل إلى بشتنقان لاعتدال الهواء فزاد ضعفه، وتوفي ليلة الأربعاء بعد العشاء الخامس والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة عن تسع وخمسين سنة، ونقل في ليلته إلى البلد، ودفن في داره، ثم نقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون في البلد وينوحون عليه.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد ابن ذي البراعتين، أبو المعالي من أهل باب الطاق، حدث عن أبي القاسم بن بشران، وحدث عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي، وكان يتصرف في أعمال السلطان.

وقال شيخنا ابن ناصرك كان رافضياً لا تحل الرواية عنه .

توفي في رمضان هذه السنة .

محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد، أبو علي المعتزلي من الدعاة، كان يدرس علم الاعتزال، وعلم الفلسفة و المنطق، فاضطره أهل السنة إلى لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر أن يظهر، و لم يكن عنده من الحديث إلا حديث واحد لم يرو غيره، سمعه من شيخه أبي الحسينبن البصري، و لم يروا أبو الحسين غيره. وهو قوله عليه السلام: " إذا لم تستحي فاصنع ماشئت" فكأهما خوطبا بهذا الحديث لأهما لم يستحييا من بدعتهما التي خالفا بها السنة. وعارضاها بها ومن فعل ذلك فما استحيا.

ولهذا الحديث قصة عجيبة : وهو أنه رواه القعنبي عن شعبة، و لم يسمع من شعبة ويكثر، فصادف مجلسه وقد انقضى، فمضى إلى مترله فوجد الباب مفتوحاً وشعبة على ، البالوعة، فهجم فدخل من غير استئذان وقال : غريب قصدت من بلد بعيد لتحدثني، فاستعظم شعبة ذلك وقال: دخلت مترلي بغير إذني، وتكلمني وأنا على مثل هذه الحال، أكتب : حدثنا منصور، عن ربعي، عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إذا لم تستحي فاصنع ماشئت" ثم قال : والله لاحدثتك غيره ولا حدثت قوماً أنت معهم .

والثاني: أنبأنا محمد بن ناصر قال: أنبأنا الحسن بن محمد البناء قال: أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن الصباح قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكشي قال: حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعنبي قال :كان أبي يشرب النبيذ ويصحب الأحداث، فقعد يوماً ينتظرهم على الباب، فمر شعبة والناس خلفه يهرعون فقال: من هذا؟ قيل شعبة. قال: وأي شعبة؟ قيل: محدث . فقام إليه وعليه إزار أحمر فقال له : حدثني. قال له : ما أنت من أصحاب الحديث فشهر سكينه فقال : أتحدثني أو أجرحك. فقال له : حدثنا منصور، عن ربعين ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا لم تستحي فاصنع ماشئت "، فرمى سكينه ورجع إلى مترله، فأهراق ما عنده، ومضى إلى المدينة فلزم مالك بن أنس، ثم رجع إلى البصرة وقد مات شعبة، فما سمع منه غير هذا الحديث .

وقال شيخنا ابن ناصر: كان ابن الوليد داعية إلى الاعتزال، لاتحل الرواية عنه.

قال المصنف رحمه الله : قرأت بخط أبي الوفاء بن عقيل قال: جرت مسألة بين أمراجهم في جماعهم وإنشاء شهوقم لذلك، قال أبو علي بن الوليد : لا يمتنع أن يجعل من جملة لذاقم ذلك لزوال المفسدة فيه في الجنة، لأنه إنما منع منه في الدنيا لما فيه من قطع النسل، وكونه محلاً للأذى ليس في الجنة ذلك، ولذلك أمرجوا في شرب الخمر لما أمن من السكر وغائلته من العربدة والعداوة، وزوال العقل، فلما أمن ذلك من شربه لم يمنع من الالتذاذ بها. فقال أبو يوسف: إن الميل إلى الذكور عاهة، وهو قبيح في نفسه، إذ لم يخلق هذا المحل للوطء، ولهذا لم يبح في شريعة، بخلاف الخمر، وإنما خلق مخرجاً للحدث، وإذا كان عاهة فالجنة مترهة عن العاهات. فقال أبو علي: إن العاهة هي التلويث بالأذى،وإذا لم يكن إذى لم يكن إلا مجرد الالتذاذ، فلا عاهة.

قال ابن عقيل: قول أبي يوسف كلام جاهل، إنما حرم بالشرع، وكما عادت الأجزاء كلها لاشتراكها في التكليف ينبغي أن تعاد

www.alkottob.com

القوى و الشهوات، لأنها تشارك الأجزاء في التكليف ويتعص بالمنع من قضاء أوطارها، و الممتنع من هذا معالج طبعه بالكف، فينبغي أن تقابل هذه المكابدة بالإباحة. ثم عاد وقال : لا وجه لتصوير اللواط، لأنه ما يثبت أن يخلق لأهل الجنة مخرج غائط، إذ لا غائط .
توفي أبن الوليد في ليلة الأحد ثالث ذي الحجة من هذه السنة وصلى عليه أبو طاهر الزينبي ودفن بالشونيزية.
محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك بن عبد الوهاب بن حموية، أبو عبد الله الدامغاني ولد في ليلة الاثنين ثامن ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بدامغان، وتفقه ببلده، ثم دخل إلى بغداد يوم الخميس سادس عشرين رمضان سنة تسع عشرة فتفقه على أبي عبد الله الحسين بن علي الصيمري، وأبي الحسين أحمد بن محمد القدوري، وسمع منهما الحديث، وبرع في الفقه، وخص بالعقل الوافر والتواضع، فارتفع وشيوخه أحياء، وانتهت إليه الرياسة في مذهب العراقيين، وكان فصيح العبارة، كثير النشوار في درسه، سهل الأخلاق، روى عنه شيوخنا، وعاني الفقر في طلب العلم، فربما استضوأ بسراج الحارس.

وحكى عنه أبو الوفاء ابن عقيل أنه قال: كان لي من الحرص على الفقه في ابتداء أمري أني كنت آخذ المختصرات وأنزل إلى دجلة أطلب أفياء الدور الشاطئية والمسنيات، فأنظر في الجزء وأعيده، ولا أقوم إلا وقد حفظته، فأدى بي السعي إلى مسناه الحريم الطاهري، فجلست في فيئها الثخين، وهوائها الرقيق، واستغرقني النظر، فإذا شيخ حسن الهيئة قد أطلع على، ثم جاءني بعد هنيهة فراش فقال: قم معي.فقمت معه حتى جاء بي إلى باب كبير وعليه جماعة حواش، فدخل بي إلى دار كبيرة وفيها دست مضروب ليس في أحد، فأدناني منه فجلست، إذا بذلك الشيخ الذي أطلع علي قد خرج فاستدناني منه، وسألني عن بلدي فقلت: دامغان، وكان علي قميص خام وسخ وعليه آثار الحبر، فقال ما مذهبك، وعلى من تقرأ؟ فقلت: حنفي، قدمت منذ سنين وأقرأ على الصيمري، وابن القدوري. فقال: من أين مؤنتك ؟ قلت:لا جهة لي أتمون منها فقال: ماتقول في مسألة كذا وكذا من الطلاق؟ وبسطني ثم قال: تجيء كل خميس إلي ها هنا . فلما جئن أقوم أخذ قرطاساً وكتب شيئاً ودفعه إلى وقال : تعرض هذا على من فيه اسمه وتأخذ ما يعطيك. فأخذته ودعوت له، فأخرجت من باب آخر غير الذي دخلت منه، وإذا عليه رجل مستند إلى مخده، فتقدمت إليه فقلت: من صاحب هذه الدار؟ فقال: هذا ابن المقتدر بالله. فقال: فما معك؟ فقلت: شيء كتبه لي. فقال: بخطه، أين كان الكاتب؟ فقلت على من هذا ؟ فقال : على رجل من أهل باب الأزج: عشر كارات دقيق سميد فائق، وكانت الكارة تساوي ثمانية دنانير، وكتب لك بعشرة دنانير. فسررت ومضي إلى الرجل، فأخذ الخط ودهش، وقال : هذا خط مولانا الأمير، فبادر فوزن الدنانير وقال: كيف تريد الدقيق ؟ جملة أو تفاريق؟ فقلت: أريد كارتين منها، وثمن الباقي. ففعل فاشتريت كتباً كفقيه بعشرين و كاغداً بدينارين.
وشهد عند أبي عبد الله بن ماكولا قاضي القضاة في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى واربعين، فلما توفي ابن ماكولا قال القائم بأمر الله لأبي منصور بن يوسف: قد كان هذا الرجل يعني ابن ماكولا قاضياً حسناً نزهاً، ولكنه كان خالياً من العلم، ونريد قاضياً عالماً ديناً. فنظر ابن يوسف إلى عميد الملك الكندري هو المستولي على الدولة، وهو الوزير، وهو شديد التعصب لأصحاب الإمام أبي حنيفة، فأراد التقرب إليه، فاستدعى أبا عبد الله الدامغاني فولى قاضي القضاة يوم الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة سبع وأربعين، وخلع عليه، وقرئ عهده، وقصد خدمة السلطان طغرليك في يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة، فأعطاه دست ثياب وبغلة، واستمرت ولايته ثلاثين سنة، ونظر نيابة عن الوزارة مرتين: مرة للقائم بأمر الله، ومرة للمقتدي . وكان يوصف بالأكل

www.alkottob.com

الكثير، فروى الأمير باتكين بن عبد الله الزعيمي قال: حضرت طبق الوزير فخر الدولة ابن جهير، وكان يحضره الأكابر، فحضر قاضي القضاة محمد بن علي، فأحببت أن أنظر إلى أكله، فوقفت بإزائه، فأبهرني كثرة أكله حتى جاوز الحد، وكان من عادة الوزير أن ينادم الحاضرين على الطبق، ونشاغلهم حتى يأكلوا، ولا يرفع يده إلا بعد الكل، فلما وفرغ الناس من الأكل قدمت إليهم أصحن الحلوى، وقدم بين يدي قاضي القضاة صحن فيه قطائف بسكر وكانت الأصحن كباراً، يسع الصحن منها أكثر من ثلاثين رطلاً، فقال له الوزير يداعبه: هذا برسمك فقال: هلا أعلمتموني، ثم أكله حتى أتى على آخره .

مرض أبو عبد الله الدامغاني يوم الأربعاء سابع عشر رجب، وكان الناس يدخلون فيعودونه إلى آخر يوم الأربعاء الرابع والعشرين من رجب، فحجب عن الناس يوم الخميس والجمعة، وتوفي ليلة السبت الرابع والعشرين من رجب. وقد ناهز الثمانين. فترع الفقهاء طيالستهم يوم موته، وصلى عليه أبنه أبو الحسن، ودفن بداره بنهر القلائين، ثم نقل إلى مشهد أبي حنيفة .

محمد بن علي بن المطلب، أبو سعد كان قد قرأ النحو و اللغة، والسير والآداب، وأخبار الأوائل، وقال شعراً كثيراً، إلا أنه كان كثير الهجو، ثم مال عن ذلك، وأكثر الصوم والصلاة و الصدقة، وروى الحديث عن ابن بشران، وابن شاذان، وغيرهما، وغسل مسودات شعره، وأحرق بعضها بالنار، وتوفي في هذه السنة وهو ابن ست وثمانين سنة.

محمد بن أبي طاهر، العباسي، ابن الرجحي

تفقه على أبي نصر ابن الصباغ وشهد عند الدامغاني وناب في القضاء فحمدت طريقته وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة الجامع .

منصور بن دبيس بن علي بن مزيد توفي وتولى الإمارة أبنه سيف الدولة صدقة وتوفي في رجب هذه السنة.

بن أحمد بن السيبي، أبو الحسن، هبة الله بن عبد الله ولد سنة أربع وتسعين وثلثمائة، وسمع أبا الحسين بن بشران، وابن أبي الفوارس، وأبن الحمامي، وابن شاذان، وكان مؤدباً للمقتدي، ثم أدب أولاده.

توفي في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ خمساً وثمانين سنة.

وكان ينشد من إنشائه:

رجوت الثمانين من خالقي ... لما جاء فيها عن المصطفى
فبلغنيها وشكراً له ... وزاد ثلاثاً بها أردفا
وها أنا منتظر وعده ... لينجزه فهو أهل الوفا،

أبو البركات الوسوي الشريف :

كان له نقابة المشهد بسامرا، وكان من ظراف البغداديين وكرمائهم، وكان يصلي عامة الليل، وتوفي في شعبان هذه السنة، عن ثلاثة عشر ولداً ذكراً، وبنت واحدة.

الجهة القائمية، أم ولد القائم بأمر الله الذخيرة والسيدة. توفيت يوم الجمعة رابع عشرين جمادى الآخرة، وأخرجت عشية الجمعة، وصلى عليها ابن ابنها المقتدي بأمر الله، وحملت في الطيا إلى باب الطاق، فوصلت بعد عتمة، ومشى الناس كلهم سوى الوزير إلى التربة بشارع الرصافة، وجلس للعزاء بها ثلاثة أيام، وكانت قد أوصت بجزء من مالها للحج والصدقات والقرب، ويذكر عنها

www.alkottob.com

الصوم والصلاة والورع .

يحيى بن محمد بن القاسم، أبو المعمر، ابن طباطبا العلوي وكان بقية شيوخ الطالبيين، وكان هو وأخوه نسابتهم، وكان يترل بالبركة من ربع الكرخ، وكان مجمعاً لظراف الطالبيين وعلمائهم وشعرائهم وفضلائهم، وكان يذهب مذهب الإمامية وقد قرأ طرفاً من الأدب.

وتوفي في رمضان هذه السنة، وهو آخر بني طاطبا و لم يعقب.

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أنه في المحرم تقدم أمير المؤمنين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونودي بذلك في الأسواق، وأريقت الخمور، كسرت الملاهي، ونقضت دور يلجأ إليها المفسدون.

وفيه : قتل رجلان كان السبب في قتلهما أن امرأة كانت تطر وتأخذ أموال الناس وتنفقهما عليهما، ثم مالت إلى أحدهما دون الآخر، فظفر به الآخر فقتله، فظفرت بالقاتل أخت المقتول فجرحته، فجاء أخوها فقتله فقبرا من ساعتهما.

وفيه : قتل منفوخة المسلحي بالكرخ بين السورين، فركب الشحنة وكبس دار الطاهر نقيب الطالبيين، وقد كان لجأ إليها جماعة من المتهمين، فقبض عليهم وأخذ منهم أموالاً، فاتفقت السنة والشيعة على الاستغاثة على الشحنة، فتغيب فطلبه الأتراك، فأخذ مسحوباً إلى الباب فاعتقل، وأمر برد ما أخذ وأخرج منفوخة فأحرق على بابه.

وفي صفر تقدم المقتدي بإحضار زعيم الكفاة أبي منصور محمد بن محمد بن الحسين بن المعوج إلى الديوان فخلع عليه، فحضره أرباب الدولة، وخرج التوقيع بتقليده المظالم، وكان فيه: " ولما رأى أمير المؤمنين في محمد بن محمد بن الحسين من العفاف والديانة والثقة والصيانة قلده المظالم، وقد أخذ عليه تقوى الله وطاعته والسعي في كل ما كان يزلفه عنده ويقربه من أمير المؤمنين " فكان كل ما قرئ هذا قبل الأرض، ثم خرج فجلس بباب النوبي، ثم دعا الأمراء بالمعروف فكانوا أعوانه، وكان صيناً نزهاً .

وفي هذا الشهر : ثارت الفتنة بين السنة والشيعة، وقتل جماعة منهم أبو الحسن بن المهتدي الخطيب، وكانت الوقعة بين جامع المنصور والقنطرة العتيقة، فتولى قتال أهل السنة العميد والشحنة، ثم حاصر الطائفتان أياماً فلم يقدر أحد أن يظهر، فجبي لهما مال تولى جبايته النقيبان، فتقدم أمي المؤمنين بالقبض على النقيبين فحبس النقيبين، فأنكرا، وألزم العميد الشحنة رد ما أخذا .

وفي هذا الشهر: قدم خدم ابن أبي هاشم من مكة بخرق الدم معلقة على حراب الأضاحي، وخرج حجاب الديوان لتلقيهم، وعادوا والقراء بين أيديهم، فترلوا وقبلوا العتبة الشريفة، وصاروا إلى دار الضيافة، فأدر عليهم ما جرت به العادة .

وبعث في هذه لسنة صفائح ذهب وفضة لتعلق على الباب ففعل ذلك، وقلع كل ما كان على الباب مما عليه أسم صاحب مصر، وكتب اسم المقتدي.

وفي صفر أيضاً : دخل عريف الصناع والفعلة والصناع معه على العادة إلى دار الخلافة، فخرج المقتدي بالله يمشي في الدار، فخرج إليه ثلاثة من الرجال فقبلوا الأرض وقالوا: نحن رجال من رؤساء نهر الفضل صودرنا وعوقبنا، ولنا أربعة أشهر على الباب لم ينجز لنا حال، فتوصلنا إلى أن دخلنا في حد الروزجارية فقال: فمن فعل بكم هذا ؟ قال : ابن زريق الناظر بواسط، فوعدهم الجميل

www.alkottob.com

فخرجوا، وتقدم من ساعته بإيضاح الحال، فإن كان كما ذكروا فليعزل ابن زريق عن أعمال واسط، وليصعد به منكلاً. ثم إلى صاحب المظالم أن لا يطوي حال أحد من الرعية، ثم وصل أولئك وأحدرهم واصحبهم من يستوفي من ابن زريق مالهم، وينفذ فيه ما تقدم به.

وفي جمادى الأولى: وصل الشريف العلوي الدبوسي، كان قد استدعاه النظام للتدريس بمدرسته ببغداد فتلقى، وكان بعيد النظر في معرفة الجدل، فدرس في النظامية بعد موت أبي سعد المتولي.

وفي جمادى الآخر: بدأ الطاعون بالعراق، وكان عامة أمراضهم حمى الربع، ثم يتعقبها الموت، فلما كثر ذلك أمر المقتدي بتفرقة الأدوية والأشربة على المحال، ثم فض عليهم المال.

وفي هذا الشهر : سار ملك شاه فترل الموصل في رجب، ثم مضى إلى قلعة جعبر، وقد كان تحصن بها شاري يعرف بسابق بن جعبر في عدد من السلوح يغيرون ويلجأون إليها، فراسله السلطان في تسليمها وأن يؤمنه على نفسه وماله، وفلم يجب، فنصب العرادات، ونقب السور، وفتحت وقتل عامة من كان فيها، وقبض على سابق، وأرادوا قتله بالسيف، فوقعت عليه زوجته وقالت: لا أفارقه أو تقتلوني معه، فألقوه من أعلى السور فتكسر، ثم ضرب بالسيوف نصفين فألقت نفسها وراءه فسلمت، فقال لها السلطان: ما حملك على هذا ؟ فقالت: إنا قوم لم يتحدث عنا بالخنا، فخفت أن يخلو بي من الترك في القلعة، فيقول الناس شاءوا . فاستحسن ذلك منها .

وفي رجب : وقعت صاعقة في خان الخليفة المقابل لباب النوبي فأحرقت جزءاً من كنيسة الخان، وفتنت اسطوانة حتى صارت رميماً، وسقط منها مثل كباب القطن الكبار ناراً، فخر الناس على وجوههم، وسقطت أخرى بخرابة أبن جردة فقتلت غلاماً تركياً، وسقطت أخرى على جبل آمد فصار رماداً، ووقعت صواعق في البرية لا تحصى في ديار الشام.

وفي رمضان: كثرت الوحول في الطرقات، فأمر أميرالمؤمنين بتنظيفها، وأقيم عدد من الفعلة لتنظيفها ومائة من البهائم لنقلها.

وفي أول يوم من شوال: حضر الموكب النقيبان والأشراف و القضاة والشهود، فنهض بعض المتفقهة وأورد أخباراً في مدح الصحابة، وقال : مابال الجنائز تمنع من ذكر الصحابة عليها بمقابر قريش وربع الكرخ والسنة ظاهرة ويد أمير المؤمنين الباسطة القاهرة. فطولع بما قال، فخرج التوقيع بما معناه: أنهى ما ارتكب بمقابر قريش من إهمال ذكر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي عنهما، وتورطهم في هذه الجهالة، واستمرارهم على هذه الضلالة التي استوجبوا به النكال، واستحقوا عظيم الخزي و الوبال ، وإنما يتوجه العتب في ذلك نحو نقيب الطالبيين ولولا ما تدرع به من جلباب الحلم، وأسباب يتوخاها لتقدم في فرضه ما يرتدع به الجهال، فليؤجر بإظهار شغل السنة في مقابر باب التبن وربع الكرخ من ذكر الصحابة على الجنائز، وحثهم على الجمعة و الجماعة، والتثويب " بالصلاة خير من النوم" وذكر الصحابة على مساجدهم ومحاريبهم أسوة بمساجد السنة، والتقدم بمكاتبة ابن مزيد ليجري على هذه السنة في بلاده " فليحذر الذي يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " .

وفي شوال: وصل رسول السلطان بكتب تتضمن الدعاء للمواقف المقدسة، والاعتذار من تأخره عن الخدمة، وأنه بسعادة الخدمة فتح حلب، وأنطاكية، والرها، وقلعة جعبر، وطرفا من بلاد الروم، وهو في أثر هذه الخدمة، فخرج من بغداد النقيبان طراد و المعمر، فخدماه بالموصل، وتلاهما عفيف، ثم ذوو المناصب، فلما وصل الصالحين نفذ من الإقامات مالا يحصى، وخرج الموكب لتلقيه، فتوجه الوزير أبو شجاع و النقيبان والجماعة والقراء والطبول و البوقات فبلغوه عن المقتدي بأمر الله السلام والتهنئة بالتقدم، فقام

www.alkottob.com

وقبل الأرض ثم دخل بغداد .

وفي شوال: وقعت الفتنة بين السنة و الشيعة وتفاقم الأمر إلى أن نهبت قطعة من نهر الدجاج، وطرحت النار، وكان ينادي على نهوب الشيعة إذا بيعت في الجانب الشرقي: هذا مال الروافض وشراؤه وتملكه حلال.

وفي ذي الحجة: قدم السلطان أبو الفتح ملك شاه إلى بغداد ألزمته خاتون بهذا لتنقل ابنتها إلى الخليفة، فدخل دار المملكة والعوام يترددون إليه ولايمنعون، وضرب الوزير نظام الملك سرادقة في الزاهر ليقتدي به العسكر ولا يترلون في دور الناس، فلم يقدم أحد على الترول في دار أحد، وركب السلطان إلى مشهد الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه فزاره، وعبر إلى قبر معروف وقبر موسى بن جعفر والعوام بين يديه وانحدر إلى سلمان فزاره، وأبصر إيوان كسرى، وزار مشهد الحسين عليه السلام، وأمر بعمارة سوره، ويمم إلى مشهد علي عليه السلام فأطلق لمن فيه ثلثمائة دينار، وتقدم باستخراج نهر من الفرات بطرح الماء إلى النجف فبدئ فيه، وعمل له الطاهر نقيب العلويين المقيم هناك سماطاً كبيراً .

وفي ليلة الاثنين سابع ذي الحجة : مضت والدة الخليفة وعمته إلى خاتون في دار المملكة، فضربت سرداقاً من الدار إلى دجلة، ونزلت إليهما فخدمتهما، وصعدتا إلى دار المملكة، ثم نزلتا وهي معهما وانحدرن.

وفي ليلة الخميس سابع عشر هذا الشهر: وصل النظام إلى الخليفة من التاج ومشى وحده إلى أن وصل إليه وهو جالس من وراء الشباك فخدم، فقربه وأدناه وأخرج يده من الشباك إليه فقبلها ووضعها على عينه، وخاطبه بما جمله به .

وكان جماعة من الفقراء يأؤون إلى كويخات بباب الغربة، فتقدم أمير المؤمنين بأن يشتري لكل واحد داراً بالمقتدية، وبالمسعودة، والمختارة، وملكوها ونقضت كويخاتهم.

وتوفي فقير صاحب مرقعة بجامع المنصور كان يسأل الناس، فوجدوا في مرقعته ستمائة دينار مغربية.

وظهر فيها بين ديار بني أسد وواسط عيار مقطوع اليد اليسرى، كان يقع على القفل بنفسه فيقتل ويمثل ويأخذ المال، وكان يغوص عرض دجلة في غوصتين، وكان يقفز خمسة عشر ذراعاً، ويتسلق الحيطان الملس، ولا يقدر عليه فخرج عن أرض العراق سالماً .

وفي هذه السنة : صنع سيف الدولة سماطاً للسلطان جلال الدولة بظاهر الأجمة في الجانب الشرقي، ذكر أنه ذبح ألف كبش ومائة رأس دواب وجمال، وأنه سبك عشرين إلفاً مناً سكراً، وكان السماط أحسن شيء، وقد علق عليه ما صنع من منفوخ السكر من الطيور و الوحوش، وأنواع التماثيل، فحضر السلطان، وأشار إلى شيء منه، ثم نهب وانتقل إلى طعام خاص، ومجلس عبي له سرادق ديباج في خيم ديباج اشتمل على خمسمائة قطعة م أواني الفضة، وزين بتماثيل الكافور والعنبر والندو المسك الأذفر، فجلس وقضى منه وطرأ، فلما نهض خدم سيف الدولة بحمل عشرين ألف دينار، والسرادق والأواني، وقبل الأرض بين يديه وانصرف.

وفي هذه السنة: وقعت العرب على الحاج فقاتلوهم يومهم، وأمسوا يسألون الله النجاة، فبلغ العرب أن قوماً منهم علموا خلو أبياتهم فاستاقوا مواشيهم فولوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

www.alkottob.com

إبراهيم بن عبد الواحد بن طاهر بن الطيب، أبو الخطيب القطان سمع البرقاني، والخرقي، وعبد الله بن بشران، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأثنى عليه فقال: كان خيراً كيساً، توفي في جمادى الأخرة من هذه السنة.

اسماعيل بن زاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم النوقاني من أهل نيسابور. ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة، سمع بالبلاد من خلق كثير، وكان ثقة صدوقاً فقيهاً أديباً حسن السيرة، روى عنه أشياخنا، وتوفي في هذه السنة.

الحسن بن محمد بن القاسم، أبو علي بن زينة سمع من هلال الحفار، وأبي الحسن الحمامي، وغيرهما، وروى عنه شيخنا أبو محمد المقرئ. توفي في صفر هذه السنة.

ختلغ بن كنتكين، أبو منصور أمير الحاج كان شجاعاً وله وقعات مع عرب البرية، وكانوا يخافونه، وكان حسن السيرة محافظاً على الصلوات في جماعة، يختم القرآن كل يوم، ويختص به العلماء والقراء، وله آثار جميلة في المشاهد والمساجد والمصانع بين مكة والمدينة، ولبث في أمره الحاج اثنتي عشرة سنة، توفي في يوم الخميس بين الظهر والعصر سابع جمادى الأولى من هذه السنة، فبلغ ذلك النظام فقال: مات ألف رجل .

صافي عتيق القائم بأمر الله .

قرأ القرآن، وصاحب الأخبار، وتبع أبا علي بن موسى الهاشمي الحنبلي، فأخذ من هديه، وكان متورعاً له تهجد وعبادات وبر وصدقات، وأعتق عند موته عبيده وإماءه، وأوصى لكل منهم بجزء من ماله، ووقف على أبواب البر، وأجاز ذلك المقتدي، وصلى عليه ثم حمل إلى تربة الطائع فقبر هناك .

عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي، أبو جعفر أبو أبي الفضل سمع أبا القاسم بن بشران وغيره، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي، وكان من ذوي الهيئات النبلاء والخطباء الفصحاء، وكان صاحب مفاكهة وأشعار، وطرف وأخبار، توفي في شعبان هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة .

عبد الخالق بن هبة الله بن سلامة بن نصر، أبو عبد الله المفسر الواعظ. ولد سنة تسعين وثلثمائة، وسمع اباه وأبا علي بي شاذان وغيرهما، وكان له سمت ووقار، وكان كثير التهجد والتعبد.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة وهو ابن أربع وتسعين، ودفن بمقبرة الجامع.

عبد الواحد بن محمد بن عبد السميع، أبو الفضل العباسي من ولد الواثق، روى الحديث، وكان ثقة صالحاً.

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة عن نيف وتسعين، ودفن بمقبرة الجامع.

علي بن أبي نصر بن ودعة كان يؤثر عنه الخير والأمانة والديانة، وكان رئيس التجار بالموصل.

توفي ببغداد، وحملت جنازته إلى الموصل فكان يوماً مشهوداً .

علي بي فضال، أبو الحسن المجاشعي النحوي سمع الحديث، وكان له علم غزير وتصانيف حسان، إلا أنه مضعف في الرواية، توفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

علي بن أحمد بن علي، أبو القاسم، ابن الكوفي سمع ابن شاذان، وابن غيلان، وغيرهما، وقرأ القرآن على أبي العلاء الواسطي وغيره، وولي النظر بالمارستان العضدي، فأحسن مراعاة المرضى.

توفي في رجب هذه السنة، ودفن بالشونيزية.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد، أبو علي التستري كان متقدم البصرة في الحال المال وله مراكب في البحر، حفظ القرآن، وسمع الحديث، وانفرد برواية سنن أبي داود عن أبي عمر، وكان حسن المعتقد، صحيح السماع، وتوفي في رجب هذه السنة.

محمد بن أحمد بن القزاز المطيري. روى الحديث، ونظم الشعر، وكانت له يد في القراآت إلا أنهم حكوا عنه تسمحاً في الرواية، توفي المطيري عن مائة وثلاث عشرة سنة.

محمد بن محمد بن أحمد ابن المسلمة، أبو علي بن أبي جعفر ولد سنة إحدى وأربعمائة، وروى عن هلال الحفار وغيره، فروى عنه أشياخنا، وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن بباب حرب، وكان زاهداً صموتاً ثقة.

محمد بن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو نصر بن أبي طاهر بن علي ولد في صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة، وسمع من المخلص وأبي بكر بن زنبور، وأبي الحسن الحمامي وغيرهم، وتزهد في شبابه فانقطع في رباط أبي سعد الصوفي، ثم انتقل إلى الحريم الطاهري، وكان ثقة، وعاش ثلاثاً وتسعين سنة، فلم يبق في الدنيا من سمع أصحاب البغوي غيره، وكان آخر من حدث عن المخلص، وحدثنا عنه أشياخنا، وآخر من حدثنا عنه سعيد بن أحمد بن البناء، وتوفي في ليلة السبت الحادي والعشرين من جمادى الآخرة، وصلى عليه أخوه الكامل، ودفن في مقابر الشهداء قريباً من باب حرب.

محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو بكر. سمع الكثير من أبي الحسين بن بشران، وأبي الحسن الحمامي، وابن أبي الفوارس وغيرهم، روى عنه أشياخنا وكان رجلاً صالحاً، قليل المخالطة لا يخرج إلا في أوقات الصلوات، يتشدد في السنة، حضر أخوه مجلس أبي نصر القشيري فهجره. وقال شيخنا ابن ناصر: كان عالماً متقناً ذا ورع وتقى وثقة كثير السماع.

توفي ليلة الخميس ثالث ربيع الأول، ودفن بمقبرة باب حرب.

مطلب الهاشمي كان خطيباً قديماً ثم اقتطعه القائم بأمر الله إلى إمامته، فكان يصلي به، وكان خيراً حسن المعتقد، يذهب إلى مذهب أحمد بن حنبل.

توفي في رمضان هذه السنة وهو في عشر السبعين.

هبة الله ابن القاضي محمد بن علي بن المهتدي، أبو الحسن الخطيب

ولد في سنة تسع عشرة وأربعمائة، وروى عن البرقاني وغيره، وكان إليه القضاء بعد أبيه، وخرج في أيام الفتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، فوقع فيه سهم فمات ودفن يوم الجمعة تاسع عشر صفر عند أبيه خلف القبة الخضراء.

يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد، أبو الحسين الحسني وكان مفتي طائفته على مذهب زيد بن علي، وكان له معرفة بالأصول والحديث.

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه نودي في يوم الخميس غرة المحرم برفع الضرائب و المكوس بتوقيع شريف صدر عن المقتدي بأمر الله، وكتبت ألواح ألصقت على الجوامع بتحريم ذلك.

وخرج السلطان ملك شاه في رابع المحرم إلى ناحية الكوفة للصيد فاصطاد هو وعسكره ألوفاً حتى بنى من حوافرها منارة كبيرة عند

www.alkottob.com

الرباط الذي أمر ببنائه بالسبيعي بقرب الرحبة في طريق مكة، وهي باقية إلى الآن، وتسمى منارة القرون، وقيل أنه كان فيها أربعة آلاف رأس.

وخرج نظام الملك إلى المشهد بالكوفة والحائر فزارهما.

وفي يوم السبت سابع عشر المحرم: بعث المقتدي ظفر الخادم فاستدعى السلطان ملك شاه، فأنفذ إليه الطيار، فلما وصل السلطان إلى باب الغربة قدم إليه مركوب الخليفة بمركب جديد صيني وسرج من لبد أسود، فكبه ووصل إلى الخليفة فأمره بالجلوس فامتنع، فأمره ثانياً وأقسم عليه حتى جلس، وتقدم بإضافة الخلع عليه، ولم يزل نظام الملك يأتي بأمير أمير إلى تجاه السدة فيقول للأمير بالفارسية: هذا أمير المؤمنين، ثم يقول للخليفة: هذا العبد الخادم فلان بن فلان ولايته كذا، وعسكره كذا، وذلك الأمير يقبل الأرض، وكانوا أكثر من أربعين أميراً، وكان في جملة الأمراء آيتكين خال السلطان، فلما حضر استقبل القبلة، وصلى بإزاء الخليفة ركعتين، واستلم الحيطان، ومسح بيده وجسمه، وعاد السلطان وعليه الخلع والتاج والطوقان، وكمشتكين الجامدار يرفع ذيله عن يمينه، وسعد الدولة يرفعه عن شماله، فمثل بين يدي السدة وقبل الأرض دفعات، فقلده سيفين فقال الوزير أبو شجاع: يا جلال الدولة، هذا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الذي اصطفاه الله بعز الإمامة، واسترعاه الأمة، فقد أوقع الوديعة عندك موقعها، وقلدك سيفين لتكون قوياً على أعداء الله. فسأل تقبيل يد الخليفة لم يجبه، فسأل خاتمه فأعطاه إياه فقبله ووضعه في عينه، وحضر الناس بأجمعهم فشاهدوا الخليفة والسلطان، ثم انكفأ وحمل بين يديه ثلاثة ألوية، وثلاث أفراس في السفن، وأربعة على الطريق، واستقبل من داره بالدبادب والرايات، ونثرت الدراهم والدنانير، وأنفذ إليه الخليفة سريراً مذهباً ومخاداً .

وفي يوم الاثنين عشر محرم: جاء نظام الملك إلى دار ابنه مؤيد الملك، فبات بها وجاء من الغد إلى المدرسة، ولم يكن رآها نهاراً، وجلس بها وقرئ عليه فيها الحديث، وأملي أيضاً الحديث، وبات بدار ولده، وعاد إلى الزاهر من الغد.

وأنفذ السلطان في ثامن عشر المحرم إلى الخليفة صندوقين فيهما مال وعمل للأمراء سماطاً، ثم اجتاز السلطان في الحريم ولم يكن رآه، وخرج إلى الحلبة، ثم عاد بعد أيام فجاز فيه، فنثرت عليه الدراهم والدنانير وأثواب الديباج وغلق البلد لذلك، ثم عبر في هذا اليوم إلى الجانب الغربي، فدخل العطارين والقطيعتين، ومضى إلى الشونيزي والتوثة، ونزل دجلة.

قال المصنف: قيل قال: دخل نظام الملك بغداد أواخر سنة ثمانين، فلم يدرك رجلاً يومئ إليه من أهل العلم .

وفي يوم الأحد خامس عشرين محرم : أمر الناس بتعليق وتزيين البلد لأجل زفاف خاتون بنت ملك شاه إلى المقتدي، وكان الزفاف في مستهل صفر، ونقل الجهاز على مائة وثلاثين جملاً، وبين يديه البوقات والطبول والخدم في نحو ثلاثة ألاف فارس، ونثر عليه بغداد، ثم نقل بعد ذلك شيء آخر على أربعة وسبعين بغلاً، وكان على ستة منها الخزانة وهي أثنا عشر من فضة، وبين يديها ثلاثة وثلاثون فرساً، والخدم والأمراء بين يدي ذلك .

فلما كانت عشية الجمعة سلخ محرم ركب الوزير أبو شجاع إلى خاتون زوجة السلطان فقال : " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " وقد أذن في نقل الوديعة إلى الدار العزيزة. فقالت: " السمع والطاعة للمراسم الشريفة، فجاء نظام الملك وأبو سعد المستوفي والأمراء وكل واحد معه الأمناء الكثيرة، ثم جاءت خاتون الخليفة من وراء ذلك كل في محفة مرصعة بالجوهر وقد أحاط عجفتها مائتا جارية من خواصها بالمراكب العجيبة، فوصلت إلى الخليفة فأهديت إليه تلك الليلة .

www.alkottob.com

فلما كان يوم السبت مستهل صفر صبيحة البناء أحضر الخليفة عسكر السلطان على سماط استعمل فيه أربعون ألفاً مناً سكراً، وخرج السلطان ليلة الزفاف إلى الصيد على عادة الملوك فغاب ثلاثة أيام .

وفي خامس صفر: تقدم السلطان بالنداء في سوق المدرسة: لا حريم إلا لأمير المؤمنين، وهذا الموضع داخل في حريمه.

وفي هذا اليوم : هرب تركي إلى دار الخليفة من أجل أنه أخذ صبياً فأدخل في دبره دبوساً فمات، فسلمه الخليفة إلى أصحاب الملك فصلب.

وفي نصف صفر : خرج ملك شاه من بغداد نحو أصفهان ومعه نظام الملك، وخرج الوزير أبو شجاع فودعه بالنهروان.

وفي هذا الشهر: ولد للسلطان ولك سماه محموداً، وهو الذي خطب له بالمملكة بعده، وحضر الناس صبيحة ذلك اليوم فحملوا الأموال، وجلس للتهنئة، ونفذ إليه الموكب يهنئه.

وفي ربيع الأول : وقع حريق في أحطاب جمعت في أشهر لشواخير الآجر بالحلبة، قصد إيقاع عدو لأصحابها، فأصاب من تلك النار سطوح الناس والحريم كله، حتى كأن في كل سطح شموعاً، فخرج الناس لإطفائه فما قدر أحد أن يقاربه من خمسمائة ذراع إلى أن انتهى الحطب فخمدت النار.

وفي ربيع الأول: غرق ستون مركباً ببحر الشام، وهلك فيها ثلثمائة رجل، ورمى قوم أنفسهم إلى الماء فنجوا.

وفي شعبان: وصلت الكتب السلطانية تتضمن سؤال الخدمة الشريفة أن يتقدم إلى خطباء المنابر بذكر الأمير أحمد بن ملك شاه تالي ذكر أبيه، وكان السلطان قد جعله ولي عهده وسار في ركابه، ففعل ذلك، ونثرت الدنانير على الخطباء.

وفي هذا الشهر: زلزلت همذان وما داناها من ارض الجبل، فرجفت بهم الأرض سبعة أيام، ووقعت منازل كثيرة، وهلك خلق كثير تحت الردم، وسقط برجان من قلعة همذان، وهلك من سوادها ناحيتان، وخرج الناس إلى الصحراء حتى سكنت ثم عادوا.

وفي رابع ذي القعدة: ولد المقتدي من خاتون ابنة السلطان ولد فسماه جعفراً، وكناه: أبا الفضل، وزين البلد لأجله، وجلس الوزير للهناء بباب الفردوس، ونصبت القباب بنهر معلى، وزينت سوق الصيارفة بأواني الذهب والفضة والجواهر، وأظهر الكافوريون تماثيل من الكافور، وأظهر قوم من صناعتهم عجباً، فسير الملاحون سفينة على عجل، وأظهر الطحانون أرحاء تطحن على وجه الأرض.

وفي هذا الشهرك وقع القتال بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة، وأصعد أقل باب الأزج ناصرين أهل باب البصرة بالزينة والسلاح والأعلام، فقصدهم سعد الدولة، فمنعهم عن العبور وقاتلهم وأخذ سلاحهم، فانطفأت الفتنة بذلك.

وفي ذي الحجة: خرج المرسوم أنه قد انهى حال يهود بطريق خراسان وبلاد أبن مزيد لا يلبسون غياراً، ولهم شعور كالأتراك، ويكنون بكنة المسلمين، فتقدم بخروج من عين من العلول والفقهاء فهذبوا نواحي بغداد، وقصدوا حلة ابن مزيد فهذبوها، وجاء يدعي النبوة وأنه خاطبه الجبل والملائكة، فتصفح حاله فإذا به من مهوسي العرب، فكادوا يحملونه إلى المارستان ثم صفح عنه، زود فرحل.

وفي هذه السنة: بنيت التاجية بباب أبرز، وجددت على الزاهر مسناه كان لها أساس قائم، وغرس فيه نخل وشجر وسور عليها، وذلك بأمر السلطان ملك شاه.

www.alkottob.com

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن سعيد، أبو القاسم السامري من أهل نيسابور سمع الحديث الكثير من أبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصيرفي، وأبن باكويه وغيرهم، وسافر البلاد، وعبر وراء النهر. روى عنه أشياخنا، وكان ثقة فاضلاً له حظ من الأدب ومعرفة بالعربية، وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة بنيسابور.

شافع بن صالح بن حاتم، أبو محمد الجيلي سمع من أبي علي بن المذهب والعشاري، وأبي يعلى الفراء وعليه تفقه توفي في صفر هذه السنة.

طاهر بن الحسين، أبو الوفاء البندقجي الهمذاني

كان شاعراُ مبرزاً، له قوة في لزوم مالا يلزم، وله قصيدتان إحداهما في مدح نظام الملك وهي نيف وأربعون بيتاً غير معجمة كلها أولها:

لاموا ولا علموا ما اللوم ما لاموا ورد لومهم هم وآلام

وأخرى معجمة كلها نحوها في العدد، وكان قوياً في علم النحو واللغة والعروض، ولم يمدح لابتغاء عرض، وكان يعد ذلك عاراً توفي في رمضان هذه السنة عن نيف وسبعين سنة بالبندنيجين.

عبد الله بن نصر، أبو محمد الحجادي سمع الحديث، وصحب الزهاد، وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل، وكان خشن العيش في عبادته، وحج على قدميه بضع عشرة سنة ودفن في ربيع الاول من هذه السنة بباب حرب .

عبد الملك بن الحسن بن خيرون بن إبراهيم، أبو القاسم الدباس أخو أبي الفضل ابن خيرون أبو شيخنا أبي منصور.

كان رجلاً صالحاً من خيار البغداديين، روى عنه ابنه، وشيخنا عبد الوهاب.

توفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

فاطمة بنت علي المؤدب بنت الأقرع الكاتبة سمعت أبا عمر بن مهدي وغيره، حدثنا عنها أشياخنا، وكان خطها مستحسناً في الغاية، وكانت تكتب على طريقة ابن البواب، وكتب الناس على خطها، وأهلت لحسن خطها لكتابة " الهدنة" إلى ملك الروم من الديوان العزيز، وسافرت إلى بلاد الجبل إلى عميد الملك أبي نصر الكندري.

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار يقول : الكاتبة فاطمة بنت الأقرع تقول : كتبت ورقة لعميد الملك الكندري فأعطاني ألف دينار.

وتوفيت في محرم هذه السنة، ودفنت بباب أبرز .

محمد بن أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله. توفي عن جدري وقد قارب تسع سنين، فاشتدت الرزيئة فيه، وجلس للعزاء بباب الفردوس ثلاثة أيام، وحضر الناس على طبقاتهم، فخرج التوقيع يتضمن أن أمير المؤمنين أولى من أقتدى بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى يقول: الذين أصابتهم مصيبة قالوا " إنا لل وه إنا إليه راجعون ".

وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات ولده إبراهيم، وقد عزى أمير المؤمنين نفسه بما عزى الله تعالى به الأمة بعد نبيه بقوله: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " فإنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لحكمه ورضا بقضائه، فيعلم الحاضرون ما

www.alkottob.com

رجع إليه أمير المؤمنين وأن العلم الشريف محيط بحضورهم، وليؤذن لهم في الانكفاء.

المرتضى ذو الشرفين محمد بن محمد بن زيد بن علي بن موسى بن جفعر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الحسيني، ذو الكنيتين: أبو المعالي وأبو الحسن ولد سنة خمس وأربعمائة، وسمع الحديث الكثير، وصحب أبا بكر الخطيب، وتلمذ له وأخذ عنه علم الحديث، فصارت له به معرفة حسنة، وسمع بقاءته الكثير من شيوخه، وروى عنه الخطيب في مصنفاته، وكان بغدادي الولد والمنشأ، ثم سكن سمرقند، وأملى الحديث بأصبهان وغيرها، وكان يرجع إلى عقل كامل، وفضل وافر، ورأي صائب، وصنف فأجاد، وكان له دنيا وافرة، وكان يملك نحو أربعين قرية بنواحي كش، وكان يخرج زكاه ماله ثم يتنفل بالصدقة الوافرة، فكان ينفذ إلى جماعة من الأئمة الأموال إلى كل بلد واحد من ألف دينار إلى خمسمائة إلى سبعمائة، فربما بلغ ببعثه عشرة آلاف دينار، وكان يقول: هذه زكاة مالي، وأنا غريب لا أعرف الفقراء ففرقوها أنتم عليهم، وكل من أعطيتموه شيئاً من المال فابعثوه إلى حتى أعطيه عشر الغلة، وكان يصرف أمواله إلى سبل البر.

وحسده قاضي البلد فقال للخضر بن إبراهيم وهو ملك ما وراء النهر: إن له بستاناً ليس للملوك مثله. فبعث إليه إني أريد أن أحضر بستانك. فقال للرسول: لا سبيل إلى ذلك، لأني عمرته من المال الحلال ليجتمع عندي فيه أهل الدين، فلا أمكنه من الشرب فيه. فأخبر الأمير فغضب، وأعاد الرسول فأعاد الشريف الجواب، وأراد أن يقبض عليه فاختفى، وطلب فلم ير، فأظهروا أن الخضر قد ندم على ما كان فعل، فظهر فبعث إليه الأمير بعد مدة نريد أن نشاورك في مهمات، فحضر فحبسه واستولى على أمواله .فحكى بعض وكلائه قال: توصلت إليه وقلت إنهم يأخذون مالك من غير اختيارك فأعطهم ما يريدون وتخلص، فقال: لا أفعل وقد طاب لي الحبس والجوع، فإني كنت أفكر في نفسي منذ مدة وأقول من يكون من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد أن يبتلي في ماله ونفسه، وأنا قد ربيت في النعم والدولة، فلعل في خللاً فلما وقعت هذه الوقعة فرحت بها، وعلمت أن نسبي صحيح متصل برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أفعل شيئاً إلا برضى الله تعالى، فمنعوه من الطعام فمات.

وكان هذا في هذه السنة، وأخرج في الليل من القلعة، فلما علم ولده نقله إلى موضع آخر، فقبره هناك يزار.

وحكى أبو العباس جعفر بن أحمد الطبري قال : رأيت المرتضى أبا المعالي بعد موته وهو في الجنة بين يديه مائدة طعام موضوعة . فقيل له: ألا تأكل؟ قال: لا حتى يجيء ابني فإنه غداً يجيء، فلما انتبهت من نومي قتل ابنه الظهر في ذلك اليوم.

محمد بن أبي سعد، أحمد بن الحسن بن علي بن سليمان بي الفرج، أبو الفضل المعروف بالبغدادي، وهو من أهل أصبهان.

ولد في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وسمع وحدث ووعظ، وكان يوصف بالفصاحة والعلم بالتفسير والمعاني. روى عنه ولده أبو سعد شيخنا وعبد الوهاب الحافظ. توفي ببغداد عند رجوعه من الحج في صفر هذه السنة.

محمد بن هلال بن المحسن بن أبراهيم، أبو الحسن الصابي، غرس النعمة سمع أباه وأبا علي بن شاذان. وذيل على تاريخ والده الذي ذيله أبوه على تاريخ ثابت بن سنان الذي ذيله على تاريخ ابن جرير، وكان له صدقة معروف، وخلف سبعين ألف دينار. توفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن في داره بشارع ابن عوف، ثم نقل إلى مشهد علي عليه السلام .

قال المصنف رحمه الله: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: حضرنا عند بعض الصدور فقال: هل بقي ببغداد مؤرخ بعد أبن الصابي ؟ فقال القوم : لا فقال لا حول ولا قوة إلا بالله، يخلو هذا البلد العظيم من مؤرخ حنبلي يعني ابن عقيل نفسه هذا مما يجب

www.alkottob.com

حمد الله عليه، فإنه لما كان البلد مملوءاً بالأخبار وأهل المناقب قبض الله لها من يحكيها، فلما عدموا وبقي المؤذي والذميم الفعل أعدم المؤرخ، وكان هذه ستر عورة.

وحكى عنه هبة الله بن المبارك السقطي: أنه كان يجازف في تاريخه، ويذكر ما ليس بصحيح، قال: وقد ابتنى بشارع ابن أبي عوف دار كتب، ووقف فيها نحواً من أربعمائة مجلد في فنون العلوم، ورتب بها خازناً يقال له: ابن الأقساسي العلوي، وتكرر العلماء إليه سنين كثيرة ما لم تزل له أجرة، فصرف الخازن وحك ذكر الوقف من الكتب وباعها، فأنكرت ذلك عليه فقال: قد أستغني عنها بدار الكتب النظامية.

قال المصنف: فقلت بيع وقفها محظور. فقال: قد صرفت ثمنها في الصدقات.

هبة الله بن علي بن محمد بن أحمد المحلي، أبو نصر. سمع ابن المهتدي، وابن المأمون، والخطيب وخلقاً كثيراً، وكتب الكثير، وكان حلو الخط، وصنف وجمع وأنشأ الخطب و المواعظ، وأدركته المنية قبل بلوغ زمان الرواية، وإنما سمع منه القليل، فتوفي في هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المنصور .، أبو بكر بن عمر .

أمير الملثمين، كان بأرض غانة في مجاهدة الكفار، وقام له ناموس لم يقم مثله لأحد بالدين والزهد، وكان يركب إذا ركب أصحابه، ويطعم إذا طعموا، ويجوع إذا جاعوا. وقد قيل أنه لم يتوجه في وجه من مجاهدة أو دفع عدو في أقل من خمسمائة ألف كل يعتقد طاعة الله في طاعته، وكان يحفظ الحرمات، ويراعي قوانين الإسلام مع صحة المعتقد، وموالاة الدولة العباسية، فأصابته نشابة في حلقه فمات بها في هذه السنة عن نيف وستين سنةٍ.

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها

أن أهل باب البصرة شرعوا في بناء القنطرة الجديدة في صفر، ونقلوا الآجر في أطباق الذهب والفضة و بين أيديهم البوقات والدبادب، وجاء إليهم أهل المحال وأهل باب الأزج فاجتازوا بامرآة تسقي الماء، فجعلوا يتناولون منها ويقولون: السبيل فاتفق أنه جاز سعد الدولة، فاستغاثت المرآن إليه، فأمر بإبعادهم عنها، فضربهم الأتراك بالمقارع، فجذبوا سيوفهم وضربوا وجه فرس بنمياز حاجبه فرمته، فحمل سعد الدولة الحنق فصعد فخبطه في الماء والطين، وحرصوا أن يقع هذا الرجل فما قدروا عليه، وأخذ ثمانية من القوم لم يكن معهم سلاح فقتل واحد، وقطعت أعصاب ثلاثة .

وفي ربيع الآخر : بنى أهل الكرخ عقداً لأنفسهم.

وفي هذا الشهر: ابتاع تركي من أصحاب خاتون زوجة الخليفة من طواف شيئاً، فتنابذا فضربه التركي فشجه، فاستغاثت العامة، فخرج توقيع الخليفة بإبعاد الأتراك أصحاب خاتون من الحريم، وأن لا يبيت أحد منهم فيه. فأخرجوا من ساعتهم على أقبح صورة، فباتوا بدار المملكة .

وفي هذه السنة : فتح ملك شاه سمرقند.

وفيها : حج الوزير أبو شجاع واستناب ابنه أبا منصور وطراد بن محمد الزينبي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

عبد الصمد بن أبي الفضل التاجر الغورجي الهروي، أبو بكر.

أحمد بن ابي الحاتم سمع أبا محمد الجراحي، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

وتوفي في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي الحجة فجأة .

أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر، أبو طاهر الجواليقي، والد شيخنا أبي منصور سمع أبا القاسم عبد الملك بن بشران، روى عنه شيخنا عبد الوهاب .

قال شيخنا أبن ناصر: كان شيخاً صالحاً متعبداً من أهل البيوتات القديمة ببغداد، ذا مذهب حسن وتعبد، وكان جده الخضر صاحب قرى وضياع، ودخل كثير.

وتوفي أبو طاهر فجأة في رجب هذه السنة.

عبد الله بن محمد بن علي بن جعفر، أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ولد في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلثمائة، وكان كثير السهر بالليل، وحدث وصنف، وكان شديداً على أهل البدع، قوياً في نصرة السنة، حدثنا عنه أبو الفتح الكروخي.

وأنبأنا محمد بن ناصر عن المؤتمن بن أحمد الحافظ قال: كان عبد الله الأنصاري لا يشد على الذهب شيئاً، و يتركه كما يكون ويذهب إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا توكي فيوكى عليك" وكان لا يصوم رجب، وينهي عن ذلك ويقول ، ما صح في فضل رجب وفي صيامه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، وكان يملي في شعبان وفي رمضان، ولا يملي في رجب، توفي بهراة في يوم الجمعة وقت غروب الشمس رابع عشرين ذي الحجة من هذه السنة .

عبد العزيز بن طاهر بن الحسين بن علي، أبو طاهر الصحراوي، من أهل باب البصرة حدث عن أبن رزقويه وغيره بشيء يسير، وكان صالحاً زاهداً فآثر العزلة، واشتغل بالتعبد، وكان مقيماً في جامع المدينة.

وتوفي في شعبان هذه السنة، ودفن في المقبرة الشونيزية .

محمد بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسين أبن الآبنوسي ولد في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة، وسمع من الدارقطني، وابن شاهين، وابن حبابة، والكتاني، والمخلص، وغيرهم، وكان سماعه صحيحاً، حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي ليلة الاثنين تاسع عشرين شوال هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر، أبو الحسن الباقرحي ولد في شعبان سنة سبع وتسعين وثلثمائة، وسمع من أبي الحسين ابن المتيم، وابي الحسن بن رزقويه، وابن شاذان، وغيرهم، وحدثنا عنه أشياخنا، وهو من الثقات أهل بيت الحديث والعلم والعدالة، من ظراف البغداديين.

وتوفي في يوم الأحد ثاني رمضان هذه السنة ودفن في باب حرب.

محمد بن أحمد بن محمد، أبو جابر الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف سمع أبا عبد الله أحمد بن عبد الله المحاملي، وأبا علي الحسين بن علي بن بطحاء وغيرهما، روى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي.

توفي في يوم الأربعاء عاشر شوال هذه السنة.

محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن محمود، أبو يعلى السراج من أهل همذان، سمع صحيح البخاري من كريمة بنت أحمد بن محمد بن أبي حاتم المروزية بمكة، وبمصر من أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، وحدث عن أبي محمد الجوهري، وتوفي في صفر هذا

www.alkottob.com

السنة.

محمد بن القاسم بن محمد بن عامر القاضي الأزدي، من ولد المهلب بن أبي صفرة.
سمع أبا محمد الجراحي، روى عنه أبو الفتح الكروخي.
وتوفي في جمادى الآخرة بهراة.

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه في تاسع عشر المحرم درس أبو بكر الشاشي في المدرسة التي بناها تاج الملك أبو الغنائم بباب أبرز، ووقفها على أصحاب الشافعي، سماها التاجية.

وفي ثالث صفر: ورد إلى بغداد بزان وصواب بعثهما السلطان إلى المقتدي، فطلبا تسليم خاتون إليهما، وكانت خاتون قد أكثرت الشكاية إلى أبيها من أعراض الخليفة عنها، فأجاب الخليفة إلى ذلك، وخرجت وأصحبها الخليفة النقيبين الكامل والطاهر وجماعة من الخدم، وخرج معها ابنها الأمير أبو الفضل جعفر بن المقتدي، وكان خروجها يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول،وخرج الوزير عشية الخميس مشيعاً لهم النهروان، وكان بين يدي محفة الأمير أبي الفضل، ووصل الخبر في ثاني شوال بموتها بأصفهان بالجدري، فجلس الوزير أبو شجاع بباب الفردوس للعزاء لها سبعة أيام، ووصل النقيبان من أصبهان في ثالث عشر شوال. وفي سلخ ذي الحجة : خرج أبو محمد التميمي وعفيف لتعزية السلطان، فأما التميمي فعاد من أصبهان لأن السلطان توجه إلى ماوراء النهر وأكبر الخليفة عوده بغير إذن، ويمم إلى السلطان.

وفي عشية الجمعة تاسع عشر صفر: كبس أهل باب البصرة الكرخيين، فقتلوا رجلاً وجرحوا آخر، فأغلقت اسواق الكرخ، ورفعت المصاحف على القصب، وما زالت الفتن تزيد وتنقص إلى جمادى الأولى، فقويت نارها، وقتل خلق كثير، واستولى أهل المحال على قطعة كبيرة من الكرخ فنهبوها، فنزل خمارتاش نائب الشحنة على دجلة ليكف الفتنة فلم يقدر، وكان أهل الكرخ يخرجون إليه وإلى أصحابه الإقامة، وكان أهل باب البصرة يأتون ومعهم سبع أحمر يقاتلون تمته، وعزموا على قصد باب التبن فمنعهم اهل الحربية والهاشميون من ذلك، وركب حاجب الخليفة وخدمه، والقضاة: أبو الفرج بن السيبي، ويعقوب البرزيني، وأبو منصور ابن الصباغ، و الشيوخ: أبو الوفاء بن عقيل، وأبو الخطاب، وأبو جعفر بن الخرقي المحتسب، وعبروا إلى الشحنة وقرأوا منشوراً بالكرخ من الديوان وفيه : قد حكي عنكم أمور يجب أن نأخذ علماءكم على أيدي سفهائكم، وأن يدينوا بمذهب أهل السنة، فأذعنوا بالطاعة. فبينا على ذلك جاء الصارخ من نهر الدجاج ألحقونا. ونصب أهل الكرخ رايتين على باب السماكين، وكتبوا على مساجدهم: خير الناس بعد رسول الله أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي.

وفي غد يوم القتال نهب أهل الكرخ شارع ابن أبي عوف، وكان في جملة بانهب دار أبي الفضل بن خيرون، فقصد الديوان مستنفراً ومعه الناس، ورفع العامة الصلبان على القصب، فهجموا على الوزير أبي شجاع في حجرته من الديوان وكثروا من الكلام الشنيع، و لم يصل حاكب الباب في جامع القصر إشفاقاً من العامة، وكان قد مات يومئذ هاشمي من أهل باب الأزج بنشابة وقعت فيه، فقتل العامة علوياً ورموه في خربة الحمام، وزاد أمر الفتنة وأمر الخليفة بمكاتبه سيف الدولة صدقة بن مزيد بإنفاذ جند، وففعل وخلع

www.alkottob.com

عليهم، وجعل عليه أبو الحسن الفاسي، فنقض دور الذين قتلوا العلوي، وحلق شعور من ليس بشريف ولا جندي، وقتل قوم، ونفي قوم، فسكنت الفتنة.

قال المصنف: ونقل من خط أبي الوفاء بن عقيل قال :عظمت الفتنة الجارية بين السنة وأهل الكرخ، فقتل نحو مائتي قتيل، ودامت شهوراً من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وانقهر الشحنة، واتحش السلطان، وصار العوام يتبع بعضهم بعضاً في الطرقات والسفن، فيقتل القوي الضعيف، ويأخذ ماله، وكان الشباب قد أحدثوا الشعور والجمم، وحملوا السلاح، وعملوا الدروع، ورموا عن القسي بالنشاب والنبل، وسب أهل الكرخ الصحابة وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم على السطوح، وارتفعوا إلى سب النبي صلى الله عليه وسلم، و لم أجد من سكان الكرخ من الفقهاء والصلحاء من غضب ولا انزعج عن مساكنتهم، فنفر المقتدي إمام العصر نفرة قبض فيها على العوام، وأركب الأتراك، وألبس الأجناد الأسلحة، وحلق الجمم و الكلالجات، وضرب بالسياط، وحبسهم في البيوت تحت السقوف، وكان شهر آب، فكثر الكلام على السلطان وقال العوام: هلك الدين مات السنة، ونصبت البدعة، ونرى أن الله ما ينصر إلى الرافضة فنرتد عن الأسلام.

قال ابن عقيل: فخرجت إلى المسجد وقلت: بلغني أن أقواماً يتسمون بالإسلام والسنة قد غضبوا على الله وهجروا شريعته، وعزموا على الارتداد وقد ارتدوا، فإن المسلمين أجمعوا على أن العزم على الكفر كفر، فلقد بلغ الشيطان منهم كل مبلغ حيث دلس عليهم نفوسهم، وغطى عيوبهم، وأراهم أن إزالة النصرة عنهم مع استحقاقهم لها، و لم يكشف عن عوار أديانهم حيث صب عليهم النعم صبا، وأرخص اسعارهم، وأمن ديارهم، وجعل سلطانهم رحيماً لطيفاً، وجعل لهم وزيراً صالحاًيجتهد في إخراج الحكومات المشتبهة إلى الفقهاء ليخلص دينه من التبعات، ويأخذ الإجماع في أكثر العبادات، ولا يتكبر ولا يحتجب، فأمرجوا في المعاصي، ثم انتقلوا إلى بناء العقود بالطبول، ولهج منهم قوم بسب، فلما نهض السلطان بعصبية دينية أو سياسة، وقد استحقوا قطع الرؤوس، وتخليد الحبوس، فقعد الحمقى في مأتم النياحة يقولون: هل رأيتم في الزمن الماضي مثل ما جرى على أهل السنة في هذه الدولة، طاب والله الانتقال عن الإسلام لو كان ما نحن فيه حقاً في نصرة الله ، وحملوا الصلبان في حلوقهم، ودعوا بشعار الرفض، وقالوا، لا دين إلا دين أهل الكرخ، وهل كانوا على الدين فيخرجوا، وهل الدين النطق باللسان من غير تحقيق معتقد، وأس المعتقد من قوم تناهوا في العصيان والشرود عن الشرع، وسفكوا الدماء، فلما فرضوا بعذاب ردعاً لهم ليقلعوا أنكروا وتسخطوا، فأردتم أن يتبع الحق أهواءكم ويسكت السلاطين عن قبيح أفعالكم، حتى تفانون بالخصومة والمحاربة، فلا في أيام السعة و الدعة شكرتم النعم، ولا في أيام التأديب سلمتم للحكيم الحكم، فليتكم لما فسدت دنياكم أبقت بقية من أمر أديانكم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد بن أحمد، أبو نصر النيسابوري ولد سنة عشر وأربعمائة، وسمع بنيسابور من جده أبي العلاء صاعد بن محمد، ومن أبيه محمد بن صاعد، و وعمه إسماعيل بن صاعد، وأبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصيرفي، وسمع ببخارا من أبي سهل الكلاباذي، وأبي ثابت البخاري، وأبي سعيد ببغداد من أبي الطيب الطبري وغيره. روى عنه أشياخنا، وكان في صباه من أجمل الشباب وأجمعهم لأسباب السيادة من الفروسية والرمي، وصار رئيس نيسابور، وأملى الحديث، وتوفي في شعبان هذه السنة، ودفن

www.alkottob.com

بنيسابور.

أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر، أبو الفتح المقرئ مقرئ أصبهان، قرأ القرآت على جماعة، وسمع الحديث من جماعة وتوفي في هذه السنة.

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الجرجاني قاضي البصرة سمع من أبي طالب بن غيلان، وأبي القاسم التنوخي، وأبي محمد الجوهري، وغيرهم، وكان رجلاُ جلداً ذكياً، وتوفي في هذه السنة في طريق البصرة.

عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم بن ثمامة، أبو نصر الهروي سمع أبا محمد الجراحي، وتوفي في رمضان بهراة.

عبد الصمد بن أحمد بن علي، أبو محمد السليطي المعروف بطاهر النيسابوري

رازي المولد و المنشأ، نيسابوريالأصل، رحل البلاد، وسمع الحديث الكثير نسخ الكثير، وجود الضبط وكان أحد الحفاظ وأوعية العلم، سمع من أبن المذهب، وأبي الحسن الباقلاوي، وأبي الطيب الطبري، وأبي محمد الجوهري، وخرج له الأمالي، وكان صدوقاً، وتوفي بهمذان في هذه السنة.

علي بن أبي يعلى بن زيد، أبو القاسم الدبوسي من أهل دبوسة بلده سمرقند وبخارا، ولي التدريس بالنظامية في بغداد، وتوحد في الفقه والجدل، وسمع الحديث، وتوفي ببغداد في شعبان هذه السنة.

علي بن محمد بن علي الطراح، أبو الحسن المدير توفي في ذي الحجة.، أبو الحسن بن علي بن المعوج.

كاتب الزمام توفي في هذه السنة.

عاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم بن مهران، أبو الحسين العاصمي ولد سنة سبع وتسعين وثلثمائة، وهو من أهل الكرخ، يسكن باب الشعير، من ملاح البغداديين وظرفائهم، له الأشعار الرائقة النادرة المستحسنة، وكان من أهل الفضل والأدب، سمع أبا عمر عبد الواحد بن مهدي، وأبا الحسين بن المتيم، وأبا الحسين بن بشران وغيرهم، وحدث عن أبي بكر الخطيب، وكان ثقة متقناً، حدثنا عنه أشياخنا كثيراً .

وأنشدونا من شعره:

ماذا على متلون الأخلاق ... لو زارني وأبثه أشواقي

وأبوح بالشكوى إليه تذللاً ... وأفض ختم الدمع من آماقي

فعساه يسمح بالوصال لمدنف ... ذي لوعة وصبابة مشتاق

أسر الفؤاد ولم يرق لموثق ... ما ضره لو جاد بالاطلاق

إن كان قد لسعت عقارب صدغه ... قلبي فإن رضابه درياقي

يا قاتلي ظلماً بسيف صدوده ... حاشاك تقتلني بلا استحقاق

ما مذهبي شرب السلاف وإنني ... لأحب شرب سلافة الأرياق

وسقيتني دمعي وما يروى به ... ظمأي ولكن لا عدمت الساقي

ومن شعره الرائق:

www.alkottob.com

لهفي على قوم بكاظمة ... ودعتهم و الركب معترض
لم تترك العبرات مذ بعدوا ... لي مقلة ترنو وتغتمض
رحلوا فطرفي دمعه هطل ... جار وقلبي حشوة مرض
وتعوضوا لا ذقت فقدهم ... عني ومالي عنهم عوض
أقرضتهم قلبي على ثقة ... به فما ردوا الذي اقترضوا

وله:

أتعجبون من بياض لمتي ... وهجركم قد شيب المفارقا
فإن تولت شرتي فطالما ... عهدتموني مرخياً غرانقا
لما رأيت داركم خالية ... من بعد ماثورتم الأيانقا
بكيت في ربوعها صبابة ... فأنبتت مدامعي شقائقا

أنبأنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أنشدنا عاصم بن الحسن لنفسه: وله أيضاً قال المصنف رحمه الله: سمعت شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي يقول: قال عاصم: مرضت فغسلت شعري، وكان غسلي له في المرض.

توفي عاصم في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

محمد بن أحمد بن حامد بن عبيد، أبو جعفر البخاري البيكندي المتكلم، قاضي حلب داعية الاعتزال، ورد بغداد في أيام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن يوسف فمنعه أن يدخلها. فلما مات ابن يوسف دخلها وسكنها، ومات بها.

قال شيخنا عبد الوهاب: كان كذابا.

توفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل، أبو الفتح الأصبهاني، سمكويه ولد بأصبهان سنة تسع وأربعمائة، ثم نزل مدة، ثم هراه مدة، ثم خرج عنها، وكان من الحفاظ المعروفين بالطلب والرحلة، وسمع الكثير، وجمع الكتب، وورد بغداد، فسمع أبا محمد الخلال وغيره، ثم خرج إلى ماوراء النهر، وكتب ورجع إلى هراة فتديرها، وكان على رأي العلماء والصالحين مشغولاً بنفسه عما لا يعنيه .

وتوفي بنيسابور ليلة الأربعاء سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أنه ورد أبو عبد الله الطبري الفقيه في المحرم بمنشور من نظام الملك بتوليه التدريس بالنظامية، فدرس بها، ثم وصل في ربيع الآخر أبو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه منشور بالتدريس بها، فتقرر أن يدرس فيها هذا هوماً وهذا يوماً.

وفي ربيع الآخر: خلع على أبي القاسم علي بن طراد، وكتب له منشور بنقابة العباسيين بعد أبيه.

www.alkottob.com

وفي جمادى الأولى: ورد البصرة رجل كان ينظر في علوم النجوم يقال له : تليا، واستغوى جماعة، وادعى أنه الإمام المهدي، وأحرق البصرة فأحرقت دار كتب عملت قبل عضد الدولة، وهي أول دار كتب عملت في الإسلام، وخربت وقوف البصرة التي وقفت على الدواليب التي تدور، وتحمل الماء فتطرحه في قناة الرصاص الجارية إلى المصانع التي أماكنها على فرسخ من الماء .

وحكى طالوت بن عباد: أنه رأى محمد بن سليمان أمير البصرة في المنام فقال له:ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وحوض المربد لهلكت.

وكان محمداً قد ابتدأ بهذا المصنع عند خروجه إلى مكة، وعاد إلى البصرة، فاستقبل بمائه فشربه وصلى على جانبه ركعتين شكراً لله تعالى على تمام هذه المصلحة، فأصبح طالوتن فعمل مصنعاً وقف عليه وقوفاً.

قال المصنف: وقرأت بخط ابن عقيل: استفتي على المعلمين في سنة ثلاث وثمانين فأخرجهم ظهير الدين يعني من المساجد وبقي خالوه مجبراً، وكان رجلاً صالحاً من أصحاب الشافعي في مسجد كبير يصونه ويصلي فيه بهم .وينظفه، فاستثنى بالسؤال فيه فقال قائل: لم يخص هذا .

قال ابن عقيل: قد ورد التخصيص بالفضائل في المساجد خاصة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " سدوا هذه الخوخات التي في المسجد إلى خوخة أبي بكر "ولا نشك أنه إنما خصه لسابقته، وهذا فقيه يدري كيف يصان المسجد، وله حرمة، وهو فقير لا يقدر على استئجار مترل فجاز تخصيصه بهذا .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

جعفر بن محمد بن جعفر بن المكتفي بالله أبو محمد سمع أبا القاسم بن بشران، حدث عنه شيخنا عبد الوهاب وأثنى عليه ووصفه بالخيرية، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وبلغ تسعاً وستين سنة.

محمد بن أحمد بن عمر، أبو يعلى المؤذن سمع أبا الحسن عل بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي، وكان شيخاً صالحاً خيراً، روى عنه أشياخنا.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة الخلد على شاطئ الفرات.

محمد بن محمد بن جهير، أبو نصر وزر للقائم والمقتدي، ولد بالموصل، ثم أعادته الأقدار إلى الموصل، فمات بها.

محمد بن علي بن الحسن، أبو طالب الواسطي حدث عن القاضي أبي الحسين بن المهتدي وغيره. سمع منه صاعد بن سيار. وكان الرجل من أهل بغداد فخرج إلى خراسان فتوفي بها في صفر.

محمد بن علي بن محمد بن جعفر، أبو سعد الرسيم ولد سنة أربعمائة، وسمع من أبي الحسين بن بشران، وأبي الحسن القطان وغيرهما، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأثنى عليه وقال: كان رجلاً فيه الخير .

وتوفي هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المدينة.

محمد بن علي ابن الحسن بن محمد بن أبي عثمان عمر بن محمد بن عثمان ابن المنتاب الدقاق، وهو أخو أبي محمد، وأبي تمام، وهو أصغرهم.

سمع أبا عمر بن مهدي، وأبا الحسين بن بشران، واب رزقويه وغيرهم، وحدثنا عنه أشياخنا، وكان ثقة ديناً.

www.alkottob.com

وتوفي في يوم الأربعاء للنصف من جمادى الآخرة، ودفن ف مقبرة الشونيزية.

محمد بن أحمد بن محمد بن اللحاس العطار، ابن الجبان سمع ابن رزقويه، وابن بشران،وابن أبي الفوارس وغيرهم، حدثنا عنه عبد الوهاب وقال: كان رجلاً صالحاً وكان مزاحاً.

وتوفي يوم الجمعة ثامن رجب في هذه السنة، ودفن بباب حرب.

محمد بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو يعلى سمع أبا الحسن علي بن عبد الله الهاشمي العيسوي، روى عنه أشياخنا، وتوفي في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة، ودفن ف مقبرة الخلد على شاطئ الفرات.

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها : أنه لما أحرق المنجم البصرة كتب إلى واسط يدعوهم إلى طاعته ويقول: أنا الإمام المهدي صاحب الزمان، آمر بالمعروف أنهى عن المنكر، وأهدي الخلق إلى الحق، فإن صدقتم بي أمنتكم من العذاب، وإن عدلتم عن الحق خسفت بكم فآمنوا بالله وبالإمام المهدي .

وفي رابع عشر صفر: خرج توقيع الخليفة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار والزنار، والدرهم الرصاص المعلق في أعناقهم مكتوب عليه: ذمي، وأن تلبس النساء مثل هذا الدرهم في حلوقهن عند دخول الحمام ليعرفن، وأن تلبس الخفاف فرداً أسود وفرداً أحمر، وجلجلاً في أرجلهن، وشدد الوزير أبو شجاع في هذا، فأجابه المقتدي إلى ما أشار به، وأسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلايا كاتب الإنشاء، وابن أخته أبو نصر هبة الله بحضرة الخليفة.

وفي جمادى الأولى: قدم أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي من اصبهان إلى بغداد للتدريس بالنظامية، ولقبه نظام الملك : بزين الدين، شرف الأئمة، وكان كلامه معسولاً وذكاؤه شديداً.

وفي يوم الخميس تاسع رمضان: خرج التوقيع بعزل الوزير أبي شجاع، وكان السبب أن أصحاب السلطان شكوا منه، فصادف ذلك غرض النظام في عزله، فأكد نوبته، وكتب السلطان إلى الخليفة يشكو منه، فصادف ذلك ضجراً من الخليفة من أفعاله التي تصدر عن قلة رغبة في الخدمة، فعزله وكان يكسر أعراض الديوان والعسكر متابعة للشرع، حتى إنه لما فتحت سمرقند على يدي ملك شاه جاء البشير فخلع عليه فقال: وأي بشارة هذه ، كأنه قد فتح بلداً من بلاد الكفر، وهل هم إلا قوم مسلمون استبيح منهم مالا يستباح من المسلمين. فبلغ هذا السلطان مع ما في قلب الخليفة فعزله وهو في الديوان، فانصرف إلى داره على حالته مع حواشيه، وأنشد حينئذ :

تولاها وليس له عدو ... وفارقها وليس له صديق

فلما كان يوم الجمعة عاشر الشهر: خرج إلى الجامع من داره بباب المراتب ماشياً متلفعاً بمنديل من قطن مع جماعة من العلماء والزهاد، فعظمت العامة ذلك وشنعوا، وقال الأعداء: إنما قصد الشناعة، فأنكر عليه أشد الإنكار، وألزم مترله، وأخذ الجماعة الذين مشوا معه فأهينوا، ثم وردت كتب النظام بأن يخرج من بغداد فأخرج إلى دراورد وهو موطنه قديماً، فأقام هناك مدة، ثم استأذن ف الحج فأذن لهن فجاء إلى النيل فأقام بها، فلم تطب له الكثرة منكرها، فمضى إلى مشهد علي عليه السلام، ثم سافر إلى مكة، فلما

www.alkottob.com

أراد الخروج إلى مكة سلحت له نية نظام الملك، فبعث إليه يقول : أنا أسألك أن أكون عديلك، وكان النظام قد استعد ذلك، لكن لم يقدر له، فقال للرسول : تخدم عني وتقول منذ أطبق دواتي أمير المؤمنين لم افتحها، ولولا بذلك لكتبت الجواب، وأنا أعادل بالدعاء، وناب ابن الموصلايا، ولقب: أمين الدولة، وخلع عليه، وتقدم إلى أبي محمد التميمي، ويمن الخادم بالخروج إلى باب السلطان لاستدعاء أبي منصور بن جهير، وتقرير وزارته.

وفي خامس عشرين رمضان: رضي الخليفة عن أبي بكر الشامي قاضي القضاة، وخرج إليه توقيع يأمره فيه بالإغضاء عما كان من الشهود والوكلاء في حقه، كانوا قد بالغوا في عداوته، وخرج الشهود في صحبته لتلقي السلطان مع ابن الموصلايا، ومعه فتيت لإفطاره، و لم يقبل شيئاً.

وفي رمضان دخل السلطان ملك شاه إلى بغداد وخرج لتلقيه ابن الموصلايا، ونزل نظام الملك بدار ولده مؤيد الملك.

وفي ذي القعدة: خرج ملك شاه وابنه وابن بنته الذي أبوه المقتدي في خلق عظيم وزي عظيم إلى الكوفة.

وفي ذي القعدة: استوزر أبو منصور بن جهير وهي النوبة الثانية من وزارته للمقتدي وخلع عليه، وركب إليه نظام الملك إلى دار بباب العامة فهنأه.

وفي ذي الحجة عمل السلطان ملك شاه الصدق بدجلة، وهو إشعال النيران والشموع العظيمة في السميريات، والزواريق الكبار، وعلى كل زورق قبة عظيمة، وخرج أهل بغداد للفرجة، فباتوا على الشواطئ وزينت دجلة بإشعال النار، وأظهر أرباب المملكة كنظام الملك وغيره من زينتهم ما قدروا عليه، وحملوا في السفن بأنواع الملاهي، وأخذوا السفن الكبار فالقوا فيها الحطب وأضرموا فيها النار، وأحدروها من مسناه دار معز الدولة إلى دار نظام الملك، ونزل أهل محال الجانب الغربي كل واحد معه شمعة واثنتان، وكان على سطح دار المملكة إلى دجلة حبال قد أحكم شدها، وفيها سميرية يصعد بها رجل في الحبال، ثم ينحدر بها وفيها نار، وصف الشعراء ما جرى تلك الليلة فقال أبو القاسم المطرز:

وكل نار على العشاق مضرمة ... من نار قلبي أو من ليلة الصدق
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت ... بدفة الليل فيها غرة الفلق

وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا ... على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الأرض بسطاً من جواهرها ... ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح إلا أنها نزلت ... من السماء بلا رجم ولا حرق
أعجب بنار ورضوان يسعرها ... ومالك قائم منها على فرق
في مجلس ضحكت روض الجنان له ... لما جلت ثغره عن واضح يقق
وللشموع عيون كلما نظرت ... تظلمت من يديها أنجم الغسق
من كل مرهفة الأعطاف كالغصن ال ... مياد لكنه عار من الورق
إني لأعجب منها وهي وادعة ... تبكي وعيشتها في ضربة العنق

www.alkottob.com

ومن غد تلك الليلة أخرج تليا المنجم وشهر على راسه طرطور بودع، والدرة تأخذه وهو على جمل يشتم الناس ويشتمونه.

قال المصنف : نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: لما دخل جلال الدولة أي نظام الملك في هذه السنة قال : أريد استدعي بهم وأسألهم عن مذهبهم، فقد قيل لي أنهم مجسمة يعني الحنابلة فأحببت أن أسوغ كلاماً يجوز أن يقال إذا سأل فقلت لهؤلاء الجماعة يسألون عن صاحبنا، فإذا أجمعوا على حفظه لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا أنه كان ثقة فالشريعة ليست بأكثر من أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله إلا ماكان للراي فيه مدخل من الحوادث الفقيهة، فنحن على مذهب ذلك الرجل الذي أجمعوا على تعديله كما أنهم على مذهب قوم أجمعنا على سلامتهم من البدعة، فإن وافقوا أننا على مذهبه فقد أجمعوا على سلامتنا معه، لأن متبع السليم سليم وإن ادعى علينا أنا تركنا مذهبه وتمذهبنا بما يخالف الفقهاء، فليذكروا ذلك ليكون الجوانب بحسبه، وإن قالوا أحمد ماشبه وأنتم شبهتم، قلنا: الشافعي لم يكن اشعرياً، وأنتم أشعرية، فإن كان مكذوباً عليكم فقد كذب علينا، ونحن نفزع في التأويل مع نفي التشبيه، فلا يعاب علينا إلا تزك الخوض والبحث، وليس بطريقة السلف، ثم مايريد الطاعنون علينا ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا.

ذكر من توفي هذه السنة من الأكابر

عبد الرحمن بن أحمد بن علك، أبو طاهر ولد بأصبهان، وسمع الحديثن وتفقه بسمرقند، وهو كان السبب في فتحها، وكان من رؤساء الشافعية حتى قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده: لم نرفقيهاً في وقتنا أنصف منه ولا أعلم، وكان بهيج المنظر، فصيح اللهجة، ذا مروءة وكانت له حال عظيمة، ونعمة كبيرة، وكان يقرض الأمراء الخمسين ألف دينار وما زاد، وتوفي ببغداد، فمشى تاج الملك وغيره في جنازته من المدرسة النظامية إلى باب أبرز، ولم يتبعه راكب سوى نظام الملك، واعتذر بعلو السن، ودفن بتربة أبي إسحاق إلى جانبه، وجاء السلطان عشية ذلك اليوم إلى قبره.

قال ابن عقيل: جلست إلى جانب نظام الملك بتربة أبي إسحاق و الملك قيام بين يديه، واجترأت على ذلك بالعلم، وكان جالساً للتعزية بابن علك، فقال: لا إله إلا الله. دفن في هذا المكان أرغب أهل الدنيا في الدنيا يعني ابن علك وأزهدهم فيها يعني أبا إسحاق ورئي ليلة دفن عنده أبو طاهر كأنه قد خرج من قبره وجلس على شفير القبر، وهو يحرك إصبعه المسبحة ويقول: يابني الأتراك يابني الأتراك. فكأنه يستغيث من جواره.

علي بن أحمد بن عبد الله بن النظر، أبو طاهر الدقاق توفي يوم الأربعاء سادس عشر صفر.

علي بن الحسين بن قريش، أبو الحسن البناء ولد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، حدثنا عنه أشياخنا.

وتوفي يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة ودفن بباب حرب.

عفيف القائمي كان له اختصاص بالقائم، وكانت فيه معان.

محمد بن عبد السلام بن علي بن عمر بن عفان، أبو الوفاء الواعظ سمع أبا علي بن شاذان حدثنا عنه أشياخنا، وكان يسكن نهر طابق ويعظ، وله قبول، ولما رأى أصحاب أحمد بن حنبل أبن عفان قد مالأ الأشاعرة في أيام ابن القشيري هجروه، وتوفي يوم الأحد رابع عشر جمادى الآخر، ودفن في داره بقطيعة عيسى.

محمد بن عبد السلام بن علي بن نظيف، أبو سعد الصيدلاني سمع أبا طالب الزهري، وأبا الحسين النهرواني، حدثنا عنه أشياخنا.

www.alkottob.com

توفي في يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة.

محمد بن أحمد بن علي بن حامد، أبو نصر المروزي كان إماماً في القراآت، أوحد وقته، وصنف فيه التصانيف، وسافر الكثير في طلب علم القرآن، وغرق مرة في البحر فذكر أنه كان الموج يلعب به، فنظر إلى الشمس وقد زالت، ودخل وقت الظهر فغاص في الماء، ونوى الظهر، وشرع في الصلاة على حسب الطاقة فخلص ببركة ذلك. وتوفي في يوم الأحد ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة، وهو ابن نيف وتسعين سنة.

محمد بن عبد الله بن الحسين، أبو بكر الناصح الحنفي قاضي قضاة الري. سمع وحدث، وكان فقيهاً مناظراً متكلماً يميل إلى الاعتزال، وكان وكلاء مجلسه يميلون إلى أخذ الرشاء، فصرف عن قضاء نيسابور، وتوجه إلى الري قاضياً، وتوفي في رجب هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أن السلطان ملك شاه تقدم في المحرم ببناء سوق المدينة لمقاربة داره التي بمدينة طغرليك، وبنى فيها خانات الباعة، وسوقاً عنده، ودروباً، وآدر، وبنت خاتون حجرة لدار الضرب، ونودي أن لا تعامل إلا بالدنانير، ثم بمعماره الجامع الذي تمم بأخرة على يدي بهروز الخادم في سنة أربع وعشرين وخمسمائة، وتولى السلطان تقدير هذا الجامع بنفسه وبدرهم منجمه وجماعة من الرصدين، وأشرف على ذلك قاضي القضاة أبو بكر الشامي، وجلبت أخشابه من جامع سامرا، وكثرت العمارة بالسوق، واستأجر نظام الملك بستان الجسر وما يليه من وقوف المارستان مدة خمسين سنة. وتجرد لعمارة ذلك دارا وأهدى له أبو الحسن الهروي خانه، وتولى عمارة ذلك أبو سعد بن سمحا اليهودي، وابتاع تاج الملك أبو الغنائم دار الهمام وما يليها بقصر بني المأمون، ودار ختلغ أمير الحاج، بني جميع ذلك دارا، وتولى عمارتها الرئيس أبو طاهر ابن الأصباغي.

وفي المحرم: قصد الأمير جعفر بن المقتدي أباه أمير المؤمنين ليلاً فزاره ثم عاد.

وفي المحرم: مرض نظام الملك فكان يداوي نفسه بالصدقة، فيجتمع عنده خلق من الضعفاء فيتصدق عليهم، فعوفي.

وفي النصف من ربيع الأول : توجه السلطان خارجاً إلى أصفهانن وخرج صحبته الأمير أبو الفضل بن المقتدي.

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى: وقع الحريق بنهر معلى في الموضع المعروف بنهر الحديد إلى خرابة الهراس وإلى باب دار الضرب، واحترق سوق الصاغة، والصيارف، والمخلطيين، والريحانيين من الظهر إلى العصر، وهلك خلق كثير من الناس، ومن جملتهم الشيخ مالك البانياسي المحدث، وأبو بكر بن أبي الفضل الحداد، وكان من المجودين في علم القرآن، وأحاطت النار بمسجد الرزاقين و لم يحترق، وتقدم الخليفة إلى عميد الدولة أبي منصور بن جهير، فركب ووقف عند مسجد ابن جردة ، وتقدم بحشر السقائين والفعلة، فلم يزل راكباً حتى طفئت النار.

وفي مستهل رمضانك توجه السلطان من أصفهان إلى بغداد بنية غير مرضية، ذكر أنه أراد تشعيث أمر المقتدي، كان معه النظام، فقتل النظام في عاشر رمضان في الطريق، ووصل نعيه إلى بغداد في ثامن عشر رمضان، فلما قارب السلطان بغداد خلع المقتدي على وزيره عميد الدولة أبي منصور تشرفاً له وجبراً لمصابه بنظام الملك، فإنه كان يعتضد به، وهو الذي سفر له في عوده إلى منصبه،

www.alkottob.com

وكان عميد الدولة قد تزوج بنت نظام، فخرج في الموكب للتلقي يوم الخميس ثاني عشرين رمضان، وسار إلى النهروان، وأقام إلى العصر من يوم الجمعة، ودخل ليلة السبت ودخل السلطان إلى دار المملكة يوم السبت ومنع تاج الملك العسكر أن يترل في دار أحد وركب عميد الدولة وأرها معه إلى دار السلطان، فهنأه عن الخليفة بمقدمه وبعث السلطان إلى الخليفة يقول: لابد أن تترك لي بغداد وتنصرف إلى أي البلاد شئت، فانزعج الخليفة من هذا انزعاجاً شديداً، ثم قال: أمهلني شهراً . فعاد الجواب: لايمكن أن تؤخر ساعة . فقال الخليفة لوزير السلطان: سله أن يؤخره عشرة أيام. فجاء إليه فقال : لو أن رجلاً من العوام أراد أن ينتقل من دار تكلف للخروج، فكيف بمن يريد أن ينقل أهله.

ومن يتعلق به، فيحسن أن تمهله عشرة أيام فقال: يجوز . فلما كان يوم عيد الفطر صلى السلطان بالمصلى العتيق، وخرج إلى الصيد فافتصد، فأخذته الحمى وكان قد فوض الأمر إلى تاج الملوك أبي الغنام وأوقع عليه اسم الوزارة واستقر أن تفاض عليه الخلع يوم الاثنين رابع شوال فمنع هذا الأمر الذي جرى، وركب عميد الدولة مع الجماعة إلى السلطان فلم يصلوا إليه، ونقل أرباب الدولة أموالهم إلى حريم الخليفة، وتوفي السلطان فضبطت زوجته زبيدة خاتون العسكر بعد موته أحسن ضبط، فلم يلطم خد، ولم يشق ثوب، وبعثت بخاتم السلطان مع الأمير قوام الدولة صاحب الموصل إلى القلعة التي بأصبهان تأمر صاحبها بتسليمها، وأتبعته بالأمير فماج، فاستوليا على أمور القلعة، وساست الأمور سياسة عظيمة. وأنفقت الأموال التي جمعها ملك شاه فأرضت ها العسكر وكان تزيد على عشرين ألف ألف دينار واستقر مع الخليفة ترتيب ولدها محمود في السلطنة وعمره يومئذ خمس سنين وعشرة أشهر خطب له على منابر الحضرة، وترتب لوزارته تاج الملك أبو غنام المرزبان بن خثرو، وجاء عميد الدولة بخلع من الخليفة فأفاضها على محمود، ودخل إلى أمه فعزلها وهنأها عن الخليفة ثم خرج العسكر وخاتون وولدها المعقود له السلطنة ووزيره هذا يوم الثلاثاء السادس و العشرين من شوال وحمل الأمير أبو الفضل جعفر بن المهتدي إلى أبيه، ودخل أولئك إلى أصبهان، وخطب لمحمود بالحرمين، وراسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهداً، فجرت في ذلك محاولات إلى أن اقتضى الرأي أن يكتب له عهد باسم السلطنة، وراسلت أمه الخليفة أن يكتب له عهد باسم السلطنة وخاصة، ويكتب للأمير أنر عهد في تدبير الجيوش ويكتب لتاج الملك عهداُ لترتيب العمال وجباية الأموال فأبت الأم إلا أن يستند ذلك كله إلى أبيها فلم يجب الخليفة وقال : هذا لا يجيزه الشرع واستفتى الفقهاء، فتجرد أبو حامد الغزالي وقال: لا يجوز إلا الخليفة، وقال المشطب بن محمد الحنفي : يجوز ما قالته الأم، فغلب قول الغزالي. وفي شوال: قتل بن سمحة اليهودي .

في ذي القعدة: طمع بنو خفاجة في الحاج لموت السلطان، وبعد العسكر، فهجموا عليهم حين خرجوا من الكوفة، فوقعوا على ابن ختلغ الطويل وقتلوا أكثر العسكر وانهزموا بقيهم إلى الكوفة فدخل بنو خفاجة الكوفة فأغاروا وقتلوا فرماهم الناس بالنشاب فأعروا الرجال والنساء، فبعث من بغداد عسكر، فانهزم بنو خفاجة ونهبت أموالهم، وقتل منهم خلق كثير فأما مماليك النظام فإن من بعده أووا إلى بركيارق ابن السلطان ملك شاه الكبير وخطب له بالري، انحاز إليه أكثر العسكر سوى الخاصكية، فأنهم التجئوا إلى خاتون، ففرقت عليهم ثلاثة آلاف دينار، وأنفذتهم إلى القتال بالبركيارق ابن السلطان ملك شاه الكبير وخطبوا له بالري وانحاز إليه أكثر العسكر سوى الخاصكية لأنهم التجئوا إلى خاتون ففرقت عليهم ثلاثة آلاف دينار، وانفذتهم إلى قتال بركيارق وكان مدبر العسكر ووزيره الوزير تاج الملك، فالتقى الفريقات في سادس عشر ذي الحجة بالقرب من بروجرد، فاستاء من أكثر الخاصكية إلى

www.alkottob.com

بلك يارق، ووقعت الهزيمة وأسر تاج الملك وقتل.

وجاء الخبر بما نزل بأهل البصرة من البرد الذي في الواحدة منهم خمسة أرطال، وبلغ بعضه ثلاثة عشر رطلاً فرم الابرج المبنية بالجص والآجر وقصف قلوب النخلة وأحرقها، وكان معه ريح فقصف عشرات ألوف من النخل، واستدعى قريباً قاضي واسط ابن حرز إلى بغداد فعزل وقلد القضاء أبو العلي الحسن بن إبراهيم الفالقي، ووصل إلى واسط في جمادى الأولى

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو غالب الآدمي القاري سمع أبا علي من شاذان وغيره، روى عنه شيخنا عبد الوهاب، وأثنى عليه ووصفه بالخير، وكان حسن التلاوي لكتاب الله العزيز، يقرأ بين أيدي الوعاظ، توفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن في مقبرة باب ابرز.

جعفر بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الفضل التميمي، الحكاك

ولد سنة سبعة عشر، وقيل : سنة ست وأربعمائة، ورحل في طلب الحديث إلى الشام، العراق، فارس، خورستان، والجبل، وأصبهان. وسمع من خلق كثير منهم : أبو نصر الشجزي، وأبو زر الهري وأكثر عن العراقيين، وخرج لأبي الحسين ابن النقور أجزاء من مسموعاته، وتكلم عن الأحاديث بكلام حسن وكان حافظاً متقناً أديباً فهماً ثقة صدوقاً خيراً، وكان يتبسل عن ابن أبي هاشم أمير مكة إلى الخلفاء والأمراء، ويتولى ما يوقع له من مال وكسوة، وكان من ذوي الهيئات النبلاء حدثنا عنه أشياخنا والآخر من حدث عنه ابن البطي، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر حين قدم الحجة، وكانت وفاته بالكوفة، ودفن في مقبرة البيع.

الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، أبو علي الطوسي، نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملك شاه نسقاً متتالياً تسعاً وعشرين سنة. ولد بطوس، وكان من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بيهق، كان علي الهمة إلا أنه كان فقيراً مشغولاً بالفقه، والحديث ثم اتصل بخدمة أبي علي بن شاذان المعتمد عليه ببلخ، فكان يكتب له، وكان يصادر كل سنة، فهرب منه فقصد داود بن ميكائيل والد السلطان ألب أرسلان، وعرفه رغبته في خدمته، فلما دخل عليه أخذ بيده فسلمه إلى ولده ألب أرسلان، وقال: هذا حسن الطوسي، فتسلمه واتخذه والداً لا تخالفه، وقيل: بل خدم ابن شاذان إلى أن توفي فأوصى به إلى ألب أرسلان فلما صار الملك إلى ألب أرسلان دبر له الملك فأحسن التدبير، فبقي في خدمته عشر سنين ثم مات، وازدحم أولاده على الملك، وطغى الخصوم، فدبر الأمور، ووطد الملك لملك شاه فصار الأمر كله إليه وليس للسلطان إلا التخت والصيد، فبقي على هذا عشرين سنة ودخل على المقتدي ، فأذن له في الجلوس بين يديه وقال: يا حسن رضي الله عنك برضا أمير المؤمنين وأهل الدين عنك، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء وأئمة المسلمين من العلماء قد بسطتهم في مجلسك حتى شغلوك عن مصالح الرعية ليلاً ونهاراً، فإن تقدمت أن لا يوصل أحد منهم إلا بأذن، وإذا وصل جلس بحيث لا يضيق عليك مجلسك. فقال: هذه الطائفة أركان الإسلام، وهم جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلست كلا منهم على رأسي لا ستقللت لهم ذلك.

وكان إذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلسهما في مسند ويجلس في المسند على حالته.

فإذا دخل عليه أبو القاسم القشيري وأبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلسهما في مسند ويجلس في المسند على حالته.

فإذا دخل عليه أبو علي الفارمذي قام وأجلسه في مكانه وجلس بين يديه، فامتعض من هذا الجويني فقال لحاجبه في ذلك فأخبره،

www.alkottob.com

فقال: هو و القشيري وأمثالهما قالوا لي: أنت أنت، وأطروني بما ليس في، فيزيدني كلامهم تيهاً، والفارمذي يذكر لي عيوبي، وظلمي فأنكر وأرجع عن كثير مما أنا فيه، وكان المتصوفة تنفق عليه حتى أنه أعطى بعض متمنيهم في مرات ثمانين ألف دينار.

أنبأنا علي بن عبد الله عن أبي محمد التميمي قال: سألت نظام الملك عن سبب تعظيمه الصوفية فقال: أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الأمراء، فوعظني وقال: أخدم من تنفعك خدمته، ولا تشتغل بما تأكله الكلاب غداً لم أعرف معنى قوله، فشرب ذلك الأمير من الغد، وكانت له كلاب كالسباع تفرس الغرباء بالليل، فغلبه السكر وخرج وحده فلم تعرفه الكلاب فمزقته، فعلمت أن الرجل كوشف بذلك فأنا أطلب أمثاله.

وكان للنظام من المكرمات مالا يحصى كلما سمع الأذان أمسك عما هو فيه، وكان يراعي أوقات الصلوات، ويصوم الاثنين والخميس، ويكثر الصدقة، وكان له الحلم والوقار وأحسن خلاله مراعاة العلماء، وتربية العلم، وبناء المدارس والمساجد والرباطات والوقوف عليها، وأثره العجيب ببغداد هذه المدرسة وسقوفها الموقوف عليها، وفي كتاب شرطها أنها وقف على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك الأملاك الموقوفة عليها شرط فيها أن يكون على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها ومتولي الكتب، وشرط أن يكون فيها مقرئ القرآن، ونحوي يدرس العربية، وفرض لكل قسطاً من الوقف، وكان يطلق ببغداد كل سنة من الصلات مائتي كر، وثمانية عشر ألف دينار.

ولما طالت ولايته تقررت قواعده قبل قدره، ولما عبر في جيحون وقع للملاحين بأجرتهن على عامل أنطاكية بعشرة آلاف دينار، وملك من الغلمان الأتراك ألوفاً، وحدث بمرو، ونيسابور، و الري، و أصبهان، وبغداد، وأملى في جامع المهدي، وفي مدرسته، وكان يقول: إني لأعلم أني لست أهلاً للرواية، ولكني أريد أن أربط نفسي على فطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدث عنه جماعة من شيوخنا منهم أبو الفضل الأرموي، وآخر من روى عنه أبو القاسم العكبري، وكان النظام يقول: كنت أتمنى أن يكون لي قرية ومسجد أتخلى فيه بطاعة ربي، ثم تمنيت بعد ذلك قطعة من الأرض بشربها أقوت برفعها، وأتخلى في مسجد في جبل، ثم الآن أتمنى أن يكون لي رغيف كل يوم وأتعبد في مسجد.

وقال : رأيت إبليس في النوم، فقلت له: ويلك، خلقك الله ثم أمرك بسجدة فلم تفعل، وأنا الحسن أمرني بالسجود فأنا أسجد له كل يوم سجدات فقال:

من لم يكن للوصال أهلاً فكل إحسانه ذنوب

وكان له أولاد جماعة وزر منهم خمسة للسلاطين، وزر أحمد بن النظام لمحمد ابن ملك شاه وللمسترشد، خرج النظام مع ملك شاه يقصد العراق من أصفهان يوم الخميس غرة رمضان وكان آخر سفره سافرها فلما أفطر ركب في محفة وسير به فبلغ غلى قرية قريبة من نهاوند فقال: هذا الموضع قتل فيه جماعة من الصحابة زمن عمر، فطوبى لمن كان معهم، فقتل تلك الليلة اعترضه صبي ديلمي على صفة الصوفية معه قصة، فدعا له وسأل تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده، فحمل إلى مضربه فمات، وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب فعثر بطنب خيمة فوقع، فحمل إلي مضربه فمات، وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب فعثر بطنب

www.alkottob.com

خيمة فوقع، فركب السلطان إلى معسكره فسكنهم، وذلك في ليلة السبت عاشر رمضان، وكان عمره ستاً سبعين سنة، وعشرة أشهر، وتسعة عشر يوماً.

وشاع بين الناس أن السلطان سئم طوال عمره وصور له أعداؤه كثرة ما يخرج من الأموال، وقد كان عثمان بن النظام رئيس مرو فأنفذ السلطان مملوكاً له كبيراً قد جعله شحنة فاختصما، فقبض عليه عثمان وأحرق به، فلما أطلقه قصد السلطان مستغيثاً، فاستدعى السلطان أرباب الدولة وقال: أمضوا إلى خواجة حسن وقولوا له إن كنت شريكي في الملك فلذلك حكم، وإن كنت تابعي فيجب أن تلزم حدك، وهؤلاء أولادك قد استولوا على الدنيا، ولا يقنعهم حتى يخرجوا من الحرمة. فلما أبلغوه قال لهم: كيف جمعت الناس عليه، وعبرت بالعساكر النهر، وفتحت الأمصار، وصار الملك بحسن تدبيري بين راج للرأفة ووجل من المخافة، وبعد هذا فقولوا له وعرفوه أن ثبات القلنسوة مصدوق بفتح هذه الدواة، ومتى أطبقت هذه زالت تلك فحكى ذلك للسلطان، فما زالت تلك للسلطان، فما زال يدبر عليه فيقال أنه ألف عليه بمواطاة تاج الملك أبي الغنائم من قتله، فلم تطل مدة السلطان بعده، وإنما كان بينهما خمسة وثلاثون يوماً، فكان في ذلك عبرة، فكان الناس يتحدثون أن السلطان إنما رضي بقتله لأن السلطان كان قد عزم على تشعيث أمر المقتدي، ودبر ذلك تاج الملك وخاتون زوجة السلطان لأنها أرادت من السلطان أن ينص على ولدها محمود فثناه عن رأيه النظام، فخشوا من النظام تثبيطاً عن مرادهم.

ووصل نعي نظام الملك إلى بغداد يوم الأحد ثامن عشر رمضان، فجلس عميد الدولة للعزاء به في الديوان ثلاثة أيام، وحضر الناس على طبقاتهم، وخرج التوقيع يوم الثالث. وفي آخره، وفي بقاء معز الدولة مما يجبر المسلمين، ويعضد أمير المؤمنين.

قال المصنف: ونقلت من خط أبي الوفاء أبي الوفاء بن عقيل قال: رأينا في أوائل أعمارنا ناساً طاب العيش معهم، من العلماء والزهاد وأعيان الناس، وأما النظام فإن سيرته بهرت العقول جوداً وكرماً وحشمة وإحياء لمعالم الدين، فبنى المدارس، ووقف عليها الوقوف ونعش العلم وأهله، وعمر الحرمين، وعمر دور الكتب، وابتاع الكتب فكانت سوق العلم في أيامه قائمة، والعلماء مستطيلين على الصدور من أبناء الدنيا، وما ظنك برجل كان الدهر في خفارته، لأنه كان قد أفاض من الإنعام ما أرضى الناس ، وإنما كانوا يذمون الدهر لضيق أرزاق واختلال أحوال، فلما عمهم إحسانه أمسكوا عن ذم زمانهم.

قال ابن عقيل: بلغت كلمتي هذه وهي قوله كان الدهر في خفارته جماعة من الناس والوزراء والعمداء فسطروها واستحسنها العقلاء الذين سمعوها.

قال ابن عقيل: وقلت مرة في وصفه ترك الناس بعد موتى أهل العلم والفقراء ففقدوا العيس بعده بانقطاع الأرزاق، وأما الصدور والأغنياء فقد كانوا مستورين بالغنا عنهم، فلما عرضت الحاجات إليهم عجزوا عن تحمل بعض ما عود من الإحسان، فانكشفت معايتهم من ضيق الصدور، فهؤلاء موتى بالمنع وهؤلاء موتى بالذم، وهو حي بعد موته بمدح الناس لأيامه، ثم ختم له بالشهادة فكفاه الله أمر آخرته كما كفى أهل العلم أمر دنياهم، ولقد كان نعمة من الله على أهل الإسلام فما شكروها فسلبوها.

قال المصنف رحمه الله: وقد رثاه مقاتل بن عطية المسمى بشبل الدولة فذكر هذا المعنى:

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة   يتيمة صاغها الرحمان من شرف

www.alkottob.com

عزت فلم تعرف الأيام قيمتها فردها غيرة منه إلى الصدف

عبد لباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا، أبو القاسم الشاعر من أهل الحريم الطاهري، ولد سنة عشر وأربعمائة، وسمع أبا القاسم الخرقي وغيره، وكان أديباً حدث عنه أشياخنا، ورموه بأنه كان يرى رأي الأوائل، ويطعن على الشريعة، وقال شيخنا عبد الوهاب الأنماطي: ما كان يصلي، وكان يقول في السماء نهر من خمر، ونهر من لبن، ونهر من عسل ما سقط منه شيء قط سقط هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف.

توفي في محرم هذه السنة، ودفن بباب الشام، وأنبأنا عمر بن ظفر المغازلي قال:سمعت أبا الحسن علي بن محمد الدهان يقول: دخلت على أبي القاسم بن ناقيا بعد موته لأغسله فوجدت يده مضمومة فاجتهدت على فتحها فإذا فيها مكتوب.

نزلت بجار لا يخيب ضيفه أرجّي نجاتي من عذاب جهنم

وإني على خوفي من الله واثق بانعامه والله أكرم منعم

عبد الرحمن بن محمد، أبو محمد العماني كان يتولى قضاء ربع الكرخ ببغداد ثم ولي قضاء البصرة.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

مالك بن أحمد بن علي بن إبراهيم، أبو عبد الله البانياسي وبانياس بلد الغور قريب من فلسطين، ولد سنة ثمان وتسعين، وهذا الرجل له إسمان وكنيتان يقال له: أبو عبد الله مالك، وأبو الحسن علي، وكان يقول سماني أبي مالكاً، وكناني بأبي عبد الله، واسمتني أمي علياً، وكنتني بأبي الحسن، فأنا أعرف بهما لكنه اشتهر بما سماه أبوه، سمع أبا الحسن بن الصلت وهو آخر من حدّث عنه مشايخنا آخرهم أبو الفتح ابن البطي، وكان ثقة.

واحترق بسوق الريحانيين يوم الثلاثاء بين الظهر والعصر تاسع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة وهلك فيه جماعة من الناس فاحترق فيه مالك البانياسي، وكان في غرفته ودفن يوم الأربعاء.

ملكشاه ويكنى: أبا الفتح بن أبي شجاع محمد ألب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق جلال الدولة، عمّر القناطر، وأسقط المكوس والضرائب وحفر الأنهار الخراب، وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان الذي يقال له انه جدد بناه ببغداد، وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق، وبنى منارة القرون من صيوده، وهي التي بظاهر الكوفة، وبنى مثلها وراء النهر، وتذكر ما اصطاده بنفسه، فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال: إني خائف من الله سبحانه من إرهاق روخ لغير مأكلة، وخطب له من أقصى بلاد الترك إلى أقصى بلاد اليمن، وراسله الملوك حتى قال النظام: كم من يوم وقعت بإطلاق إذ مات لرسل ملك الروم، واللان، والخزر، والشام، واليمن، وفارس وغير ذلك. قال: وإن خرج هذا السلطان في السنة أكثر من عشرين ألف ألف دينار، وكانت السبل في زمانه آمنة، وكانت نيته في الخير جميلة، وكان يقف للمرأة والضعيف ولا يبرح إلا بعد إنصافهم.

ومن محاسن ما جرى له في ذلك أن بعض التجار قال: كنت يوماً في معسكره، فركب يوماً إلى الصيد، فلقيه سوادي يبكي فقال له: مالك؟ فقال له يا خيلباشي كان معي حمل بطيخ هو بضاعتي فلقيني ثلاثة غلمان فأخذوه. فقال له: امض إلى العسكر، فهناك قبة حمراء، فاقعد عندها ولا تبرح إلى آخر النهار، فأنا أرجع وأعطيك ما يغنيك. فلما عاد قال للشرابي قد اشتهيت بطيخاً ففتش

www.alkottob.com

العسكر وخيمهم ففعل، فأحضر البطيخ فقال له: عند من رأيتموه؟ فقال: في خيمة فلان الحاجب. فقال: أحضروه فأحضر فقال له: من أين لك هذا البطيخ؟ فقال: جاء به الغلمان. فقل: أريدهم هذه الساعة. فمضى وقد أحس بالشر، فهرب الغلمان خوفاً من أن يقتلهم، وعاد وقال: قد هربوا لما علموا أن السلطان يطلبهم فقال: أحضروا السوادي، فأحضر فقال له: هذا بطيخك الذي أخذ منك؟ قال: نعم فقال: هذا الحاجب مملوك أبي مملوكي، وقد سلمته إليك ووهبته لك، و لم يحضر الذين أخذوا مالك، ووالله لئن تركته لا ضربن رقبتك. فأخذ السوادي بيد الاجب نفسه منه بثلثمائة دينار، فعاد السوادي إلى السلطان فقال: يا سلطان قد بعت المملوك الذي وهبته لي بثلثمائة دينار. فقال: قد رضيت بذلك؟ قال: نعم. فقال: اقبضها وامض مصاحباً.

ومن محاسن أفعاله أنه لقي إنساناً تاجراً على عقبة معه بغال عليها متاع فذهب أصحابه ينحون البغال إلى صاحب الخيل، فقال: لا تفعلوا نحن على خيل يمكننا أن نصعد إلى هناك، وهذه البغال عليها أثقال وفي ترقيتها خطر، فصعد على الجادة إلى أن مضى التاجر بأحماله، ثم عاد، ولقي امرأة تمشى فقال لها: إلى أين؟ قالت: إلى الحج. قال: كيف تقدرين على ذلك؟ قالت: أمشي إلى بغداد وأطرح نفسي هناك على من يحملني لطلب الثواب، فأخرج ما كان في خريطته من الدنانير فطرحه في إزارها، وقال: خذي هذا فاشتري منه مركوباً، واصرفي بقيته في نفقتك، ولما توجه إلى الحرب أخيه تكش اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس فدخل للزيادة ومعه النظام، فلما خرجا قال له: يا حسن، بما دعوت؟ فقال: دعوت الله أن يظفرك بأخيك فقال: إنني لم أسال ذلك، وإنما قلت: إن كان أخي أصلح للملمين مني فظفره بي، وإن كنت أصلح لهم فظفرني به.

وجاء إليه تركماني قد لازم تركمانيا فقال له: إني وجدت هذا قد ابتنى بابنتي، وأريد أن تأذن لي في قتله. فقال: لا تقتله ولكنا نزوجها به، ونعطي المهر من خزانتنا عنه. فقال: لا أقنع إلا بقتله. فقال: هاتوا سيفاً. فجيء به فأخذه وسله قال للرجل: تعال. فتعجب الناس وظنوا أنه يقتل الأب، فلما قرب منه أعطاه السيف وأمسك بيده الجفن، وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن، وأمره أن يعيد السيف إلى الجفن فكلما رام الرجل ذلك قلب السلطان الجفن فلم يمكنه من إدخال السيف فيه، فقال: مالك لا تدخل السيف؟ فقال: يا سلطان، ما تدعني. فقال: كذلك ابنتك لو ترد ما فعل بها هذا الرجل، ولما أمكنه غصبها وقهرها، فإن كنت تريد قتله لأجل فعله فاقتلهما جميعاً، فبقي الرجل لا يرد جواباً، وقال: الأمر للسلطان. فاحضر من زوجة بها وأعطى المهر من الخزانة.

ودخل على هذا السلطان واعظ فحكى له أن بعض الأكاسرة انفرد عن عسكره،فجاز على بستان فطلب منه ماء ليشرب، فأخرجت له صبية إناء فيه ماء قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء. فقال: احضريني شيئاً آخر منه فمضت وهي لا تعرفه فنوى في نفسه اصطفاء المكان لنفسه وتعويضهم عنه، فما كان بأسرع من أن خرجت باكية فقال لها: ما لك؟ فقالت. نية سلطاننا قد تغيرت علينا. فقال لها: من أين علمت؟ قالت كنت آخذ من هذا الماء ما أريد من غير تعسف، والآن فقد اجتهدت في العصر فلم يسمح ببعض ما كان يخرج عفواً. فعلم صدقها فقال: ارجعي الآن فإنك تلقين الغرض، ونوى أن لا يفعل ما عزم عليه، فخرجت ومعها ما شاءت وهي مستبشرة.

فلما حكى الواعظ هذا قال له السلطان: أنت تحكي لي مثل هذا فلم لا تحكي للرعية أن كسرى اجتاز وحده على بستان فقال للناطور: ناولني عنقوداً من الحصرم فقد كظني العطش واستولت علي الصفراء فقال له: ما يمكنني، فإن السلطان لم يأخذ حقه منه

www.alkottob.com

فما يمكنني جنايته، فعجب من حضر وكان فيهم نظام الملك، من مقابلة السلطان تلك الحكاية بهذه، واستدلوا على قوة فطنته، وقد سار هذا السلطان من أصبهان إلى إنطاكية، وعاد إلى بغداد، فما نقل أن أحداً من عسكره أخذ شيئاً بغير حق ودخل إلى بغداد ثلاث مرات وكان الناس يخافون الغلاء فيظهر الأمر بخلاف ما ظنوا، وكانت السوقة تخترق عسكره ليلاً ونهاراً، والسوادي يطوف بالتين والدجاج في وسط العسكر ولا يخافون ولا يبيعون إلا بما يريدون. وتقدم بترك المكوس فقال له أحد المستوفين يا سلطان، العام قد أسقطت من خزائن أموالك ستمائة ألف ونيفاً فيما هذا سبيله، فقال: المال مال الله، والعبيد عبيده، والبلاد بلاده، وإنما يبقى في ذلك، فمتى راجعني أحد في ذلك تقدمت بضرب عنقه.

وذكر هبة الله بن المبارك بن يوسف السقطي في تاريخه قال: حدثني عبد السميع بن داود العباسي قال: قصد ملك شاه رجلان من أهل البلاد السفلى من أرض العراق يعرفان: بابني غزال، من قرية تعرف بالحدادية، فتعلقا بركابه وقالا: نحن من أسفل واسط من قرية تعرف بالحدادية، مقطعة لخمارتكين الحلبي، صادرنا على ألف وستمائة دينار، وكسر ثنيتي أحدنا والثنيتان بيده، وقد قصدناك أيها الملك لتقتص لنا منه، فقد شاع من عدلك ما حملنا على قصدك، فإن أخذت بحقنا كما أوجب الله عليك وإلا فالله الحاكم بالعدل بيننا. وفسر على ما قالاه. قال عبد السميع: فشاهدت السلطان وقد نزل عن فرسه وقال: ليمسك كل واحد منكما بطرف كمي واسحباني إلى دار حسن هو نظام الملك فأفزعهما ذلك، ولم يقدما عليه، فأقسم عليهما إلا فعلا، فأخذ كل واحد منهما بطرف كمه وسارا به إلى باب النظام، فبلغه الخبر، فخرج مسرعاً وقبّل الأرض بين يديه وقال أيها السلطان المعظم، ما حملك على هذا؟ فقال: كيف يكون حالي غداً بين يدي الله إذا طولبت بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا الموقف، فإن تطرق على الرعية ثلم لم يتطرق على الرعية إلا بك وأنت المطالب، فانظر بين يديك، فقبّل الأرض وسار في خدمته، وعاد من وقته، فكتب بعزل خمارتكين وحل اقطاعه، وردّ المال إليهما وقلع ثنيتية إن ثبت عليه البينة، ووصلهما بمائة دينار، وعادا من وقتهما.

واستحضر ملك شاه مغنية مستحسنة بالري فأعجبته بغنائها واستطابه، فتاقت نفسه إليها فقالت له: يا سلطان، إني أغار على هذا الوجه الجميل أن يعذّب بالنار وأن بين الحلال والحرام كلمة. فقال: صدمت. واستدعى القاضي فزوّجه إياها وكان هذا السلطان قد أفسد عقيدته الباطنية، ثم رجع إلى الصلاح.

قال المصنف: نقلت من خط ابن عقيل قال: كان الجرجاني الواعظ مختصاً بجلال الدولة فاستسرني أن الملك قد أفسد الباطنية، فصار يقول لي: إيش هو الله؟ وإلى ما تشيرون بقولكم الله؟ فبهت وأردت جواباً حسناً فكتبت: إعلم أيها الملك أن هؤلاء العوام والجهال يطلبون الله من طريق الحواس، فإذا فقدوه جحدوه، وهذا لا يحسن بأرباب العقول الصحيحة، وذلك أن لنا موجودات ما نالها الحس، ولم يجحدها العقل، ولم يمكننا جحدها لقيام دلالة العقل على إثباتها، فإن قال لك أحد من هؤلاء: لا يثبت إلا ما نرى فمن هاهنا دخل الإلحاد على جهال العوام الذين يستثقلون الأمر والنهي، وهم يرون أن لنا هذه الأجساد الطويلة العميقة التي تنمي ولا يعد وتقبل الأغذية وتصدر عنها الأعمال المحكمة كالطب، والهندسة، فعلموا أن ذلك صادر عن أمر وراء هذه الأجساد المستحيلة وهو الروح والعقل، فإذا سألناهم هل أدركتم هذين الأمرين بشيء من إحساسكم؟ قالوا: لا لكنا أدركناهما من طريق الاستدلال بما صدر عنهما من التأثيرات. قلنا: فما بالكم جحدتم الإله حيث فقدتموه حساً مع ما صدر عنه من إنشاء الرياح والنجوم، وإدارة الأفلاك، وإنبات الزرع، وتقليب الأزمنة؟ وكما أن لهذا الجسد روحاً وعقلاً بهما قوامه، ولا يدركهما الحس، لكن شهدت بهما

www.alkottob.com

أدلة العقل من حيث الآثار، كذلك الله سبحانه وتعالى، وله المثل الأعلى، ثبت بالعقل لمشاهدة الإحساس من آثار صنائعه، وإتقان أفعاله. قال: فحكى لي أنه أعاده عليه فاستحسنه، وهش إليه، ولعن أولئك، وكشف إليه ما تقولون له ثم إن السلطان ملك شاه قدم ما سبق ذكره في حوادث السنين فتوفى السلطان في ليلة الجمعة النصف من شوال، وقد ذكروا في سبب موته ثلاثة آقوال: أحدها: أنه خرج إلى الصيد بعد صلاة العيد فأكل من لحم الصيد وافتصد فحمّ فمات. والثاني: أنه طرقته حمى حادة فمات. والثالث: أن خردك سمّه في خلال هلك به، وكان عمره سبعاً وثلاثين سنة، ومده ملكه تسع عشرة سنة وأشهر، ودفن في الشونيزية، و لم يصل عليه أحد.

المرزبان بن التاجية ببغداد، وبنى تربة الشيخ أبي إسحاق، وعمل لقبره ملبناً، وكان قد زعم ملك شاه أن يستوزره بعد النظام فهلك ملك شاه، فتولى أمر ابنهمحمود، وخرج ليقاتل بركيارق فقتل، وقطّعه غلمان النظام إرباًإرباً لما كانوا ينسبون إليه من قتل النظام، ومثلوا به وذلك في ذي الحجة من هذه السنة.

هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن أحمد بن نوري، أبو القاسم الشيرازي أحد الرحالين في طلب الحديث، الجوالين في الآفاق، البالغين منه، سمع بخراسان والعراق، وقومس، والجبال، وفارس، وخوزستان، والحجاز، والبصرة، واليمن، والجزيرة، والشامات، والثغور، والسواحل، وديار مصر، وكان حافظاًمتقناًثقة صالحاً خيراً ورعاً، حسن السيرة، كثيرة العبادة، مشتغلا بنفسه، وخرّج التخاريج، وصنّف، وأبي الحسين بن المهتدي، وأبي الغائم بن المأمون، وأبي على يعلى بن وشاح، وجابر بن ياسين، ودخل صريفيني فسأله: هل سمعت شيئاًمن الحديث؟ فأخرج إليه أصوله فقرأها عليه وكتب إلى بغداد فأخبر الناس فرحلوا إليه، وكان هبة الله محمد بن عبد الوارث يحكي عن والدته فاطمة بنت علي قالت:سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن أبي زرعة الطبري قال: سافرت مع أبي إلى مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدنية الرسول صلى الله عليه وسلم وبتنا طاويين، وكنت دون البالغ، فكنت أجيء إلى أبي وأقول: أنا جائع. فأتى بي أبي إلى الحضرة وقال: يا رسول الله، أنا ضيفك الليلة. وجلس فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكي ساعة، ويضحك ساعة. فقال: رأيت رسول الله عليه وسلم فوضع في يدي دراهم، ففتح يده فإذا فيها دراهم وبارك الله فيها إلى رجعنا إلى شيراز وكنا ننفق منها. توفي هبة الله في هذه السنة بمرو، وكانت علته البطن، فقام في ليلة وفاته سبعين مرة أو نحوها، في كل مرة يغتسل في النهر إلى أن توفي على الطهارة. رحمه الله وإيانا وجماعة المسلمين.

www.alkottob.com

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله عليه وسلم

ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها

أنه كان قد قدم إلى بغداد في شوال سنة خمس وثمانين رجل من أهل مرو واسمه أردَشير بن منصور أبو الحسين العبادي، ثم خرج إلى الحج، فلما قدم جلس في النظامية سنة ست، وحضره أبو حامد الغزالي المدرس بها، وكان الغزالي يحاضره وسمع كلامه منذ قدم بغداد، فلما جلس كثر الناس عليه حتى امتلأ صحن المدرسة وأروقتها وبيوتها وغرفها وسطوحها، وعجز المكان فكان يجلس في قراح ظفر، وفي كل مجلس يتضاعف الجمع وذرعت الأرض التي عليها الرجال خاصة فكان طولها مائة وسبعين ذراعاً وعرضها مائة وعشرين ذراعاً، وكان النساء أكثر من ذلك، فكانوا على سبيل الحزر ثلاثين ألفاً، وكان صمت هذا الرجل أكثر من نطقه، وكانت آثار الزهادة بينة عليه، وكان إذا تكلم كلمة ضجوا وهاموا، وترك أكثر الناس معايشهم، وحلق أكثر الصبيان شعورهم، وأووا إلى المساجد والجوامع، وتوفروا على الجماعات، وأريقت الأنبذة والخمور، وكسرت آلات الملاهي. وحكى إسماعيل بن أبي سعد الصوفي قال: كان العبادي يترل رباطاً وكان في الرباط بركة كبيرة يتوضأ فيها، فكان الناس ينقلون منها الماء بالقوارير والكيزان تبركاً حتى كان يظهر فيها نقصان الماء. وحدثني أبو منصور الأمين أنه قام إليه رجل ليتوب، فقال له: قف مكانك ليغسلك ماء المطر. فوقف، فوقع ماء المطر وأظنه قال: وليس في السماء قزعة.

قال: وقال يوماً: يا أبا منصور، أشتهي توثاً شامياً وثلجاً فإن حلقي قد تغيّر.

قال: فعبرت إلى الجانب المغربي ولي ثَمّ بساتين، فطفت واجتهدت فلم أجد، فرجعت قبيل الظهر، فدخلت إلى الدار وكان أصحابه فيها وهو منفرد في بيت، فقلت لأصحابه: مَنْ جاء اليوم.

فقالوا: جاءت امرأة فقالت: قد غزلت غَزْلاً وأحب أن تقبل مني ثمنه، فأخبرناه فقال: ليس لي بذلك عادة، فجلست تبكي فرحمها فقال: قولوا لها تشتري ما يقع في نفسها، فخرجت فاشترت توثاً شامياً وثلجاً وجاءت به.

وقال لي أبومنصور: ودخلت يوماً عليه فقال لي: يا أبا منصور، قد اشتهيت أن تعمل لي دعوة فاشتريت الدجاج، وعقدت الحلوى، وغرمت أكثر من أربعين ديناراً، فلما تم ذلك جلس يفرقه و يقول: احمل هذا إلى الرباط الفلاني وإلى الموضع الفلاني.

فلما انتهينا رآني كأني ضيق الصدر، إذ لم يتناول منه شيئاً، فغمس إصبعه الصغرى في الحلوى، وقال: يكفي هذا. قال وكنت أراصده في الليل، فربما تقلب طول الليل على الفراش، ثم قام وقت الفجر فصلى بوضوئه. وكان معه طعام قد جاء به من بلده، فلم يأكل من غلة بغداد.

وحكى لي عبد الوهاب بن أبي منصور الأمين عن أبيه قال: دخلت على العبادي وهو يشرب مرقة فقلت في قلبي: ليته أعطاني فضلته

www.alkottob.com

لأشربها لعلي أحفظ القرآن. قال: فناولني ما فضل منه، وقال: اشربه على تلك النية. فشربته ورزقني اللّه حفظ القرآن. وحكى لي أن هذا الرجل تكلم في الربا وبيع القراضة بالصحيح، فمُنِعَ من الجلوس، وأمر بالخروج من البلد فخرج.

وفي هذه السنة: خطب تاج الدولة تتش لنفسه، بالسلطنة، وقصد الرحى ففتحها عنوة ودخل في. طاعته آقسنقر صاحب حلب، وبوزان صاحب الرها ووزر له الكافي ابن فخر الدولة بن جهير وملك ديار بكر والموصل وبعث إلى الخليفة يلتمس إقامة الخطبة له ببغداد، فتوقف وانفصل بعد ذلك عن تتش آقسنقر وبوزان وتوجه بركيارق إلى حرب تتش، فاستقبلهم بباب حلب، فكسرهم وأسر بوزن واقسنقر، وصلبهما.

وفي جمادى الاخرة: بدأت الفتن في الجانب الغربي، وقطعت بها طرق السابلة، وقتل أهل النصرية مسلحياً يعرف بابن الداعي، وأنفذ سعد الدولة أصحابه فأحرقوا النصرية، وتتبع المفسدين فهربوا، ثم اتصلت الفتن بين أهل باب البصرة والكرخ، ووقع القتال على القنطرة الجديدة، وأنفذ سعد الدولة إلى الكرخ فنهب وأحرقت.

وفي شعبان: وُلدَ لولد الخليفة ولد، وهو أبو منصور الفضل أبن ولي العهد العباس أحمد المستظهر، والفضل هو المسترشد.

وفي يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة: خرج الوزير أبو منصور بن جهير في الموكب لتلقي السلطان بركيارق، فهنأه عن الخليفة بالقدوم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

جعفر بن المقتدي الذي كان من خاتون بنت ملكشاه، توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى من هذه السنة، وجلس الوزيرعميد الدولة للعزاء به ثلاثة أيام.

أحمد بن محمد بن أحمد، أبوالعباس اللباد

أبْهَرُي الأصل، أصبهاني المولد والمنشأ، أحد عدول أصبهان، رحل البلاد وسمع الكثير، وجمع الشيوخ، وكان ثقة، حسن الخلق سليم، مضت أموره على السداد، قُتِلَ في أيام الباطنية مظلوماً في شوال هذه السنة.

سليمان بن إبراهيم بن حمد بن سليمان، أبو مسعود الأصبهاني ولد في رمضان سنة سبع وتسعين وثلثمائة، ورحل في طلب الحديث، وطلب، وتعب وجمع ونسخٍ. وسمع أبا بكر بن مردويه، وأبا نعيم، وأبا علي بن شاذان، وأبا بكر البرقاني، وخلقاً كثيراً. سمع منه أبو نعيم، وأبو بكر الخطيب، وكان له معرفة بالحديث، وصنّف التصانيف، وخرج على الصحيحين، وتوفي في ذي القعدة، من هذه السنة بأصبهان.

عبد اللّه بن عبد الصمد بن علي بن المأمون، أبوالقاسم حدَث عنه شيخنا ابن ناصر، توفي في ربيع الآخر، ودفن في داره بقصر بني المأمون.

عبد بن علي بن زكري، أبوالفضل الدقاق سمع أبا الحسين بن بشران، وسمع منه أشياخنا، وتوفي يوم الثلاثاء.

عبد الواحد بن علي بن محمد بن فهد، أبوالقاسم العلاف سمع أبا الفرج الغوري، وأبا الفتح بن أبي الفوارس، وهو آخر من حدث عنهما. سمع منه أشياخنا، وتوفيَ يوم الجمعة سادس عشر ذي القعدة، ودفن بباب حرب.

عبد الواحد بن أحمد بن الحصين الدسكري، أبوسعد الفقيه صحب أبا إسحاق الشيرازي، وروى الحديث، ثم خدم في المخزن،

www.alkottob.com

وكان مألفاً لأهل العلم، وكان يقول: ما غمر بدني هذا في لذة قط، وتوفي يوم الثلاثاء العشرين من رجب، ودفن بباب حرب.

علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر. توفي في هذه السنة.، أبو الحسن الهَكّاري والهكارية جبال فوق الوصل، فيها قرى، ابتنى اربطة وقدم إلى، بغداد فترل في رباط الزوزني، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران، وأبي بكر الخياط، وغيرهما. وكان صالحاً من أهل السُّنّة كثير التعبد، وحدّث فسمع منه أبو المظفر ابن التريكي الخطيب، وكان يقول: رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في المنام في المدرسة في الروضة فقلت: يا رسول الله، أوصني. فقال: "عليك باعتقاد مذهب أحمد بن حنبل، ومذهب الشافعي، وإياك ومجالسة أهل البدع " توفي في محرم هذه السنة، وورد الخبر بذلك إلى بغداد.

علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن الخطيب الأنباري، ابن الأخضر سمع أبا أحمد الفرضي، وهو آخر مَنْ حدَّث في الدنيا عنه، وتوفي بالأنبار في شوال، روى عنه أشياخنا اخرهم أبو الفتح ابن البطي، وبلغ من العمر خمساً وتسعين.

علي بن هبة اللّه بن علي بن جعفر بن عليِ بن محمد بن دلف بن أبي دلف العجلي، أبو نصر بن ماكولا ولد سنة اثنتين وأربعمائة، وكان حافظاً للحديث، وصنَّف كتاب المؤتلف والمختلف فذكر فيه كتاب عبد الغني، وكتاب الدارقطني، والخطيب، وزاد عليهم زيادات كثير، وسمّاه: كتاب الإكمال وكان نحوياً مبرزاً، غزل الشعر، فصيح العبارة، وسمع من أبي طالب. قال أبو طالب الطبري: وحدث كثيراً، وسمعت شيخنا عبد الوهاب يطعن فيدينه ويقول: العلم يحتاج إلى دين. وقُتل في خوزستان في هذه السنة أوفي السنة بعدها.

نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل، أبو الليث، وأبو الفتح التنكتي وكان له كنيتان. من أهل تنك بلدة عند الشاش ما وراء النهر، ولد سنة ست وأربعمائة، وطاف البلاد، وسار من الشرق. إلى الغرب، وجال في بلاد الأندلس، وأقام بها مدة، وسمع من جماعة، وحدِّث بصحيح مسلم وبالمتفق لأبي بكر الجوزقي، حدثنا عنه شيوخنا، وكان نبيلاً صدوقاً أميناً ثقة، من أهل الثروة، كثير النعم، حسن الزي، مليح البشر، كريم الأخلاق، قومت تركته بعد موته مائة ألف وثلاثين ألف دينار.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة بنيسابور، ودفن بالحيرة.

يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور، أبوعلي البرزبيني سمع أبا إسحاق البرمكي، وتفقه على القاضي أبي يعلى ابن الفراء، ودرس في حياته وصنف، وحدّث فروي عنه أشياخنا، وشهد عند أبي عبد اللّه الدامغاني في سنة ثلاث وخمسين هو والشريف أبو جعفر ورُدّ إليه قضاء باب الأزج.

وتوفي في شوال هذه السنة عن سبع وسبعين سنة، ودفن بمقبرة دار، الفيل إلى جانب عبد العزيز غلام الخلال.

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها

أنه لما قدم السلطان بركيارق بن ملكشاه بغداد تقرر مع الخليفة المقتدي بأن يحمل السلطان إليه المال الذي ينسب إلى البيعة، وأن يخطب له بالسلطنة على رسم أبيه، وتقدم الخليفة إلى أبي سعد بن الموصلايا كاتب الإنشاء أن يكتب عهده، فكتب ورتبت الخلع وذلك يوم الجمعة رابع عشرمحرم، وحمل العهد إلى الخليفة يوم الجمعة فوقع فيه، وتأمل الخلع، ثم قدم إليه الطعام فتناول منه وغسل يده، وأقبل على النظر في العهد وهو أكمل ما كان صحة وسروراً وبين يديه قهرمانته شمس النهار فقال لها: مَنْ هذه الأشخاص

www.alkottob.com

الذين قد دخلوا علينا بغير إذن؟ قالت: فالتفت فلم أر أحداً، ورأيته قد تغيرت حالته استرخت يداه ورجلاه، وانحلت قواه، وسقط إلى الأرض. فظننتها غشية لحقته، ومِرّة غلبته، فحللت أزرار ثيابه فوجدته لا يجيب داعياً، فحققت موته، ثم أنها تماسكت وتشجعت وقالت لجارية كانت عنده: ليس هذا وقت يظهر فيه الهلع، فإن ظهر منك صياح قتلتك. وأفردتها في حجرة وأغلقت عليها الباب، ثم نفّذت بمن استدعى يَمناً الخادم وهو صهر القهرمانة على ابنتها، فلما حضر أمرته باستدعاء الوزير عميد الدولة ابن جهير، فمضى إليه عند اختلاط الظلام، فلما شعر به ارتاع وخرج إليه، فأمره بالحضور فحضر والأفكار تتلاعب به، فلما رأى القهرمانة أجلها زيادة على ما جرت به عادته معها، فدخلت الحجرة إلى أن قالت: قد عجزت عن الخدمة وقد عولت على سؤال أمير المؤمنين أن يأذن لي في الحج، وأنت شفيعي إليه وأسألك أن تحفظني في مغيبي كما تحفظني في مشهدي، وأخذت عليه الأيمان أن يتوفر على مصالحها، استوثقت منه استنهضته، فدخل على الخليفة فرآه مسجى فأجهش بالبكاء، وأحضروا ولي العهد المستظهر فعرفوه الحال وعزوه عن المصيبة، وهنأوه بالخلافة، وبايعوه.

فقد بان بما ذكرنا أنه من حوادث هذه السنة موت المقتدي وخلافة المستظهر. قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: كانت ببغداد زلزلة في محرم سنة سبع وثمانين، العشائين، فحدث بعدها موت المقتدي، وخروج تتش وقتله، ومجيء بركيارق إلى بغداد، وغير ذلك من الفتن والحروب وغلاء البسعر.

باب ذكر خلافة المستظهر بالله

ولما بويع المستظهر وهو ابن ست عشرة سنة وشهرين، واسمه، أحمد بن المقتدي، ويكنى: أبا العباس، وأمه أم ولد، كان كريم الأخلاق، لين الجانب، سخي النفس، مؤثراً للإحسان، حافظاً للقرآن، محباً للعلم، منكراً للظلم، فصيح اللسان، له شعر مستحسن منه قوله:

أذاب حر الهوى في القلب ماجَمدا ... يوماً مددتُ على رسم الوداع يدا
فكيف أسلك نهج الاصطبار وقد ... أرى طرائق في مهوى الهوى قددا
قد أخلف الوعد بدر قد شغفت به ... من بعدما قد وفى دهراً بما وعدا
إن كنت أنقض عهد الحب في خلدي ... من بعد هذا فلا عاينته أبدا

ولما بويع المستظهر استوزر أبا منصور ابن جهير، وقال له: الأمور مفوضة إليك والتعويل فيها عليك، فدبرها بما تراه. فقال: هذا وقت صعب، وقد اجتمعت العساكر ببغداد مع هذا السلطان الذي عندنا، ولا بد من بذل الأموال التي تستدعي إخلاصهم وطاعتهم. فقال له: الخزائن بحكمك فتصرف فيها عن غير استنجاز ولا مراجعة ولا محاسبة. فقال: ينبغي كتمان هذه الحال إلى أن يصلح نشرها، وأنا أستأذن في إطلاع ابني الموصلايا على الحال فهما كاتبا الحضرة. فقال المستظهر: قد أذن في ذلك، وفي جميع ما تراه. فخرج إلى الديوان واستدعى ابنيّ الموصلايا وقال لهما: قد حدث حادثة عظيمة. وتفاوضوا فيما يقع عليه العمل. فركب عميد الدولة باكراً إلى السلطان بركيارق يوم السبت وهو متشجع فخلع عليه، وعاد إلى بيت النوبة فأنهى الحال إلى المستظهر، وجرى

www.alkottob.com

الأمر في ذلك على أسدّ نظام إلا أن الأرجاف انتشر في هذا اليوم، ثم تكاثر في يوم الأحد، ثم زاد يوم الإثنين، فوقع الوزير إلى أرباب المناصب بالحضور، فحضر طراد بن محمد من باب البصرة في الزمرة العباسية مظهرين شعار المصيبة، وجاء. نقيب الطالبيين المعمر على مثل ذلك في زمرة العلوية، فضجَّ الناس بالبكاء، ثم أظهر موت المقتدي بعد ثلاثة أيام، وذلك يوم الثلاثاء ثامن عشر المحرم، فأخرج في تابوت وصلى عليه المستظهر، و لم يحضر السلطان بل حضر أعيان دولته، وأرباب المناصب، وأهل العلم مثل الغزالي، والشاشي، وابن عقيل، فبايعوه وكان المتولي لأخذ البيعة على الكل الوزير أبومنصور بن جهير.

وكان المستظهر كريماً فحكى أبو الحسن المخزني قال: أخرج إلينا من الدار أربع عشرة جبةً طلساء قد تدنست أزياقها تزيد قيمتها على خمسمائة دينار، فسلمها إلى مطري، وظننت أن كُتَّاب المخزن قد أثبتوها، و لم تطلب مني ولا ذكرت بها، واتصلت أشغالي ومضى على هذا حدود من ثلاث سنين، فخرج إلينا من طلب الجباب، فأنكرت الحال، وقلت: متى كان هذا وفي أي وقت؟ فذكروني الوقت ومَنْ جاء بها، فتذكرت وما علمت إلى من سلمتها، فاستدعيت كل مطري جرت عادته بخدمة المخزن فحضروا وفيهم الذي سلمتها إليه، فتأملته وقد استحال لونه، فقلت له: أين الجباب؟ فلم ينطق، فعاودته فسكت، فأمرت بضربه فقال: أصدقك، لما أصلحت الجباب لم تلتمس مني، وبقيت سنة وعملت بعدها أعمالاً كثيرة للمخزن، وما ذُكِرت لي فعلمت أنها قد نسيت، وكان عليَّ دين، فبعت واحدة، ثم مضى زمان فلم تطلب فبعت أخرى، ثم أخرى، إلى أن بقي عندي منها ست جباب فبعتها جملة وجهَزتُ ابنة لي، واللّه ما في يدي منها خيط، ولا من ثمنها حبة، وما لي سوى ثمن دويرة البنت والرحل الذي جهَّزتها به، فقلت: ويلك.، خاطرت بدمي، وعرَّضتني للتهمة، ودخلت على أبي القاسم بن الحصين صاحب المخزن، فعرَّفته فتقدم بتقييده وحمله إلى الحبس، ثم طولع المستظهر بالحال، وترقب أن يتقدم بقطع يده إظهاراً للسياسة، فوقع أن أمر. بالجواب. كانت المقابلة لمن فرضه الحفظ إذ فرَّط، فالذنب للراعي إذ نعس لا للذئب إذ اختلس، والذي انصرف فيه ثمن الثياب أنفع لأربابها منها، فليخل سبيل هذا، ولا يعرض لدار بنته ورحلها، واللهّ المعين.

وفي ربيع الآخرة: رأى بعض اليهود مناماً أنهم سيطيرون فجاء فأخبرهم فوهبوا أموالهم وذخائرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا فصاروا ضحكة بين الأمم.وفي ثالث عشر شعبان: ولى أبو الحسن الدامغاني قضاء القضاة، ولاه الوزير عميد الدولة شفاهاً، وتقدم بإضافة الخلع في الديوان وعبر بنهر القلائين ومعه النقيبان وحجاب الديوان وأتى محلته والفتنةَ قائمة فسكنت، فجلس وحكم، وولى أخاه أبا وُجعفر القضاء بالرصافة، وباب الطاق، ومن أعلى بغداد إلى الموصل، وغيرها من البلاد بعد أن قبل شهادته، وكانت الفتنة بين أهل نهر طابق وأهل باب الارحاء، فاحترقت نهر طابق وصارت تلولاً، فلما احترقت نهر طابق عبريمن وصاحب الشرطة، فقتل رجلاً مستوراً، فنفر الناس عنه، وعزل في اليوم الثالث من ولايته.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عبد الله المقتدى بالله أمير المؤمنين توفي فجأة ليلة السبت خامس عشر هذه السنة وكان، وكان عمر ثمانياً وثلاثين سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام سبعة أيام، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر إلا يومين.

خاتون

زوجة السلطان ملكشاه، تسمى تركان وهي بنت طراج وأبوها من نسل أفراسياب ملك الفرس وكانت حازمة حافظة شهمة

www.alkottob.com

وكان معها من الأتراك إلى حين وفاتها عشرة آلآف وقد ذكرنا كيف زمت الأمور حين وفاة السلطان وحفظت أموال السلطان فلم يذهب منها شيء وهي صاحبة أصبهان بباشرت الحروب ودبرت الجيوش وقادت العساكر وتوفيت في رمضان هذه السنة فانحل أمر ابنها، فانحل أمر ابنها محمود بموتها، وعقد الأمر لبركيارق بن ملكشاه.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها ورود يوسف بن أبق التركماني إلى بغداد في صفر أنفذه تاج الدولة أبو سعيد تتش بن محمد ألب أرسلان لإقامة الدعوة له، فأخرج إليه من الديوان حاجب، فلما لقيه ضربه وأراد خروج الوزير، فعلم أنه طالب مكيدة، ودخل بغداد فاستدعى سيف الدولة صدقة بن منصور وكان نافراً من تاج الدولة، و لم يغير الخطبة في بلاده لبركيارق لما غيرها الديوان فخيم سيف الدولة بباب الشعير، فرحل ابن أبق فنهب باجسري، وقرر على شهربان ثلاثة آلاف دينار، ونهب طريق خراسان، فقال الوزير لحاجبه: قل للورامية استلأموا بسدفة– يريد ألبسوا السلاح. في ظلمة الليل– فقال لهم. الحاجب: قال لكم مولانا ناموا في الصفة.

فقال ورام بن أبي فراس: فكأنا برحنا من الصفة. فعاد الحاجب فقال له الوزير: ما الذي قلت؟ فأخبره، فضحك وقال: شر المصائب ما يضحك. ثم إن الخليفة استدعى ابن أبق فدخل فقبل الأرض خارج الحلبة ونزل بدار المملكة، واستعد أهل بغداد السلاح وتحارسوا، لأنه كان عازماً على نهب بغداد، فوصل أخو يوسف فأخبره بقتل تاج الدولة، فانهزم قاصداً إلى حلب. وكانت الوقعة بين تاج الدولة وبركيارق يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين بموضع بقرب الري، وكان تاج الدولة في القلب فقتل في أول من قتل.

وفي يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول: خطب لولي العهد أبي منصور الفضل ابن المستظهر بالله عمدة الدين.

وفي ثامن عشر ربيع الأخر: خرج الوزير عميد الدولة أبو منصورفخط السورعلى الحريم، وقدرهومعه المساح وتقدم بجبايات المال الذي يحتاج إليه عقارات الناس دورهم وأذن للعوام في الفرجة والعمل، وحمل أهل المحال السلاح والأعلام، والبوقات والطبول ومعهم المعاول والسبلات وأنواع الملاهي من الزمور والحكايات، والخيالات فعمل آهل باب، المراتب من البواري المقيرة على صورة الفيل، وتحته قوم يسيرون به، وعملوا زرافة كذلك، وأتى أهل قصر عيسى بسميرة كبيرة فيها الملاحون يجدفون وهي تجري على هاذور، وأتى أهل سوق يحيى بناعورة تدور معهم في الأسواق وعمل أهل سوق المدرسة قلعة خشب تسير على عجل وفيها غلمان يضربون بقسي البندق والنشاب وأخرج قوم بئراً على عجل وفيها حائك ينسج وكذلك القلاطونيون وكذلك الخبازون جاؤا بتنور وتحته ما يسير به والخباز يخبز ويرمي الخبز إلى الناس.

وكتب أبو الوفاء بن عقيل إلى الوزير ابن جهير إحراق العوام بالشريعة في بناء السور فكان فيه مما نقلته من خطه لولا اعتقادي صحة البعث وأن لنا داراً أخرى لعلي أكون فيها على حال أحمدهما لما بغضت نفسي إلى مالك عصري وعلى الله أعتمد في جميع ما أورده بعد أن أشهده أني محب متعصب لكن إذا تقابل دين محمد ودين بني جهير فو الله ما أزن هذه بهذه ولوكنت كذلك كافراً فأقول إن كان هذا الخرق الذي جرى بالشريعة عن عمد لمناصة واضعها فما بالنا نعتقد الختمات ورواية الأحاديث وإذا نزلت بنا الحوادث تقدمنا مجموع الختمات والدعاء عقيبها ثم بعد ذلك طبول وسواني ومخانيث وخيال وكشف عورات الرجال مع حضور

www.alkottob.com

النساء إسقاطاً لحكم الله، وما عندي يا شرف الدين أن فيك، أن تقوم لسخطة من سخطات الله، ترى بأي وجه تلقى محمداً صلى الله عليه وسلم، بل لو رأيته في المنام مقطباً كان ذلك يزعجك. في يقظتك، وأي حُرمة تبقى لوجوهنا وأيدينا وألسنتنا عند الله إذا وضعنا الجباه ساجدة، ثم كيف نطالب الأجناد تقبيل عتبة ولثم ترابها، ونقيم الحد في دهليز الحريم صباحاً ومساءً على قدح نبيذ مختلف فيه، ثم تمرح العوام في المنكر المجمع على تحريمه، هذا مضاف إلى الزناء الظاهر بباب بدر، ولبس الحرير على جميع المتعلقين والأصحاب، يا شرف الدين اتق سخط اللّه فإن سخطه لا تقاومه سماء ولا أرض، فإن فسدت حالي بما قلت، فلعل الله يلطف بي ويكفيني هوائج الطباع، ثم لاتلمنا على ملازمة البيوت والاختفاء عن العوام، لأنهم إن سألونا لم نقل إلا ما يقتضي الإعظام لهذه القبائح، والإنكار لها والنياحة على الشريعة، أترى لوجاءت معتبة من اللّه سبحانه في منام، أوعلى لسان نبي إن لوكان قد بقي للوحي نزول، أو ألقى إلى روع مسلم بإلهام، هل كانت إلا إليك، فاتق الله تقوى من علم مقدار سخطه، فقد قال: "فلما آسفونا انتقمنا منهم" وقد ملأتكم في عيونكم مدائح الشعراء، ومداجاة المتمولين بدولتكم، الأغنياء الأغبياء الذين خسروا اللّه فيكم فحسنوا لكم طرائقكم، والعاقل مَنْ عرف نفسه، ولم يغيره مدح مَنْ لايخبرها.

وفي شعبان: شهد أبو الخطاب الكلوذاني وأبو سعيد المخرمي.

وفي رمضان جرح السلطان بركيارق، جرحه رجل سجزي كان سترياً على بابه بعد الإفطار فأخذ الجارح وأقر على رجلين سجزيين أنهما أعطياه مائة دينار. ليقتله، فقتل وقررا فاعترفا، فضربا فلم يقرا على مَنْ أمرهما بذلك، وعُذِّبا بأنواع العذاب فلم يذكرا مَن وضعهما، فتُرك أحدهما تحت يد الفيل فقال: خلصوني حتى أقر بالحال. فلما خلي التفت إلى رفيقه فقال له: يا أخي، لا بد من هذه القتلة فلا تفضح أهل سجستان بإفشاء الأسرار، فقتلا وبعث يمن الخادم إلى السلطان مهنئاً له بالسلامة.

وفي ذي القعدة: خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً الى بيت المقدس تاركاً للتدريس في النظامية، زاهداً في ذلك، لابساً خشن الثياب بعد ناعمها، وناب عنه أخوه في التدريس، وعاد في السنة الثالثة من خروجه وقد صنَف كتاب الإحياء فكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه منه، ثم حج في سنة تسعين، ثم عاد إلى بلده.

وفي يوم عرفة: خلع على القاضي أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة اللّه السيي، ولقب بشرف القضَاة، ورُدَّ إليه ولاية القضاء بالحريم وغيره.

وفي هذه السنة: اصطلح أهل الكرخ مع بقية المحال، وتزاوروا وتواكلوا وتشاربوا، وكان هذا من العجائب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون، أبو الفضل الباقلاوي ولد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ست وأربعمائة، وسمع الحديث الكثير وكتبه، وله به معرفة حسنة، روى عنه أبو بكر الخطيب، وحدثنا عنه أشياخنا، وكان من الثقات، وشهد عند أبي عبد الله الدامغاني، ثم صار أميناً له، ثم ولي إشراف خزانة الغلات، وتوفي ضحوة يوم الخميس رابع عشر رجب هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

تتش بن ألب أرسلان قُتل في وقعة كانت بينه وبين بركيارق ابن ملكشاه، وكان وزير تتش أبو المظفر علي بن نظام الملك، فأسر في الوقعة، وكان وزير بركيارق أبو بكرعبد اللّه بن نظام الملك، فأطلق له أبا المظفر فعزله بركيارق واستوزر أبا المظفر.

www.alkottob.com

حمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن مسهرة، أبو الفضل الحداد الأصبهاني

سمع خلقاً كثيراً، وقدم بغداد في سنة خمس وثمانين، فروى الحلية ثا عن أبي نعيم وغيره، وكان أكبر من أخيه أبي علي المعمر، وكان إماماً فاضلاً عالماً، صحيح السماع، محققاً في الأخذ. توفي في هذه السنة.

رزق اللّه بن عبد الوهاب ابن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن إبراهيم بن عبد اللّه بن الهيثم بن عبد الله، وكان عبد اللّه اسمه: عبد اللات، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد اللّه، وعلمه وأرسله إلى اليمامة والبحرين ليعلمهم أمر دينهم، وقال: نزع الله من صدرك وصدر ولدك الغل والغش إلى يوم القيامة.

أنبأنا محمد بن ناصر، أنبأنا أبو محمد التميمي قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت أبي يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا رحل.

ولد أبو محمد رزق اللّه سنة أربعمائة، وقيل: سنة إحدى وأربعمائة،. وقرأ القرآن على أبي الحسن الحمامي، وقرأ بالقرا آت السبعِ وسمِع أبا عمر بن مهدي، وابن البادا وابني بشران وأبا علي بن شاذان، وخلقاً كثيراً، وأخذ الفقه عن القاضي أبي علي بن أبي موسى الهاشمي، وشهد عند أبي عبد اللّه الحسين بن علي بن ماكولا قاضي القضاة في يوم السبت النصف من شعبان هذه السنة، و لم يزل شاهداً إلى أن ولي قضاء القضاة أبو عبد اللّه الدامغاني بعد موت ابن ماكولا، فترك الشهادة، ترفعاً عن أن يشهد عنده، فلم يخرج له، فجاء قاضي القضاة إليه مستدعياً لمودته وشهادته عنده، فلم يخرج له عن موضعه، و لم يصحبه مقصوده، وكان قد اجتمع للتميمي القرآن، والفقه، والحديث، والأدب، والوعظ، وكان جميل الصورة، فوقع له القبول بين الخواص والعوام، وجعله الخليفة رسولاً إلى السلطان في مهام الدولة، وله الحلقة في الفقه والفتوى والوعظ بجامع المنصور، فلما انتقل إلى باب المراتب كانتَ له حلقة في جامع القصر، يروي فيها الحديث ويفتي، وكان يجلس فيها شيخنا ابن ناصر، وكان يمضي في السنة أربع دفعات في رجب، وشعبان، وعرفة، وعاشوراء، إلى مقبرة الإمام أحمد ويعقد هناك مجلساً للوعظ، حدثنا عنه أشياخنا، وقال ابن عقيل: كان سيد الجماعة من أصحاب أحمد يمناً ورياسة وحشمة أبومحمد التميمي، وكان أحلى الناس عبارة في النظر وأجرأهم قلماً في الفتيا وأحسنهم وعظاً.

أنشدنا ابن ناصر قال: أنشدنا أبومحمد التميمي لنفسه:

أفق يا فؤادي من غرامك واستمع ... مقالة محزون عليك شفيق

علقت فتاة قلبها متعلق ... بغيرك فاستوثقت غير وثيق

فأصبحت موثوقاً وراحت طليقة ... فكم بين موثوقٍ وبين طليق

وتوفي ليلة الثلاثاء خامس عشر جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه ابنه أبو الفضل عبد الواحد، ودفن في داره بباب المراتب بإذن المستظهر، و لم يدفن بها أحد قبله، ثم توفي ابنه أبو الفضل سنة إحدى وتسعين، فنقل معه والده إلى مقبرة باب حرب، ودفن إلى جانب أبيه وجده وعمه بدكة الإمام أحمد عن يمينه.

عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار، أبو يوسف القزويني أحد شيوخ المعتزلة المجاهرين بالمذهب الدعاة، قرأ على عبد الجبار

www.alkottob.com

الهمذاني، ورحل إلى مصر وأقام بها أربعين سنة، وحصل أحمالاً من الكتب، فحملها إلى بغداد، وكان قاضي القضاة أبو عبد اللّه الدامغاني يكرمه ويقوم له، وروى الحديث ببغداد عن أبي عمر بن مهدي، وفسّر القرآن في سبعمائة مجلد، وجمع فيه العجب، حتى أنه ذكر قوله تعالى: "واتبعوا ما تتلوا الشياطين" في مجلد، قأل ابن عقيل: كان رجلاً طويل اللسان، يُعلِّم تارة ويُسفِّه أخرى، و لم يكن محققاً في علم، وكان يفتخر ويقول: أنا معتزلي، وكان ذلك جهلاً منه، لأنه يخاطر بدمه في مذهب لا يساوي، قال: وبلغني عنه أنه لما وكل به الأتراك مطالبة بما اتهموه به من إيداع بني جهير الوزراء عنده أموالاً، قيل له: ادع اللّه. فقال: ما للّه في هذا شيء، هذا فعل الظلمة.

قال ابن عقيل: هذا قول خرف، لأنه إن قصد بذلك التعديل ونفي الجور فقد أخرج اللّه سبحانه وتعالى عن التقدير، ثم هب أنه ليس هو المقدر لذلك أليس بقادر على المنع والدفع.

قال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي: دخل أبو يوسف على نظام الملك وعنده أبو محمد التميمي ورجل آخر أشعري، فقال له: أيها الصدر، قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار. فقال: كيف؟ فقال: أنا معتزلي وهذا مشبه، وذاك أشعري، وبعضنا يُكَفِّر بعضاً.

توفي أبو يوسف في ذي القعدة من هذه السنة وقد بلغ ستاً وتسعين سنة، وما تزوج إلا في آخر عمره، ودفن بمقبرة الخيزران قريباً من أبي حنيفة.

محمد بن حسين بن عبد اللّه بن إبراهيم، أبو شجاع الوزير ابن الوزير الروذراوي الأصل بلدة من ناحية همذان أهوازي المولد.

الوزير ابن الوزير، لأن أبا يعلى الحسين كاتبه القائم وهو بالأهواز بوزارته، وخاطبه بها فوصله الكتاب يستدعي له وهو ميت، وكان أبو شجاع قد قرأ الفقه والعربية، وسمع الحديث من جماعة منهم: أبو اسحاق الشيرازي، وصنف كتباً منها كتابه الذي ذيله على تجارب الأمم ووزر للمقتدي سليماً من طمع، وكان يملك حينئذ عيناً ستمائة ألف دينار، فأنفقها في الخيرات والصدقات.

وقال أبو جعفر بن الخرقي: كنت أنا من أحد عشر يتولون إخراج صدقاته، فحسبت ما خرج على يدي فكان مائة ألف دينار، ووقَفَ الوقوف، وبني المساجد، وأكثر الإنعام على الأرامل واليتامى، وكان يبيع الخطوط الحسنة، ويتصدق بثمنها ويقول: أحب الأشياء إليّ الدينار والخط الحسن، فأنا أخرج لله محبوبي. ووقع مرض في زمانه، فبعث إلى جميع أصقاع البلد أنواع الأشربة والأدوية، وكان يخرج الغشر من جميع أمواله النباتية على اختلاف أنواعه، وعرضت عليه رقعة من بعض الصالحين يذكر فيها: أن امرأة معها أربعة أطفال أيتام، وهم عُراة جياع. فقاك للرجل: امض الآن إليهم، واحمل معك ما يصلحهم، ثم خلع أثوابه وقال: والله لا لبستها ولا دفئت حتى تعود وتخبرني أنك كسوتهم وأشبعتهم، فمضى وعاد فأخبره وهو يرعد من البرد.

حكى حاجبه الخاص به قال: استدعاني ليلة، وقال: إني أمرت بعمل قطائف، فلما حضر بين يدي ذكرت نفوساً تشتهيه فلا تقدر عليه، فنغّص ذلك عليّ أكله، و لم أذق منه شيئاً، فأحمل هذه الصحون إلى أقوام فقراء. فحملها الفراشون معه، وجعل يطرق أبواب المساجد بباب المراتب، ويدفع ذلك إلى الأضراء المجاورين بها.

وكان يبالغ في التواضع، حتى ترك الاحتجاب فيكلم المرأة والطفل، وأوطأ العوام والصالحين مجلسه، وكان يحضر الفقهاء الديوان في كل مشكل، وكانوا إذا أفتوا في حق شخص بوجوب حق القصاص عليه سأل أولياء الدم أخذ شيء من ماله وأن يعفوا، فإن فعلوا وإلا أمر بالقصاص، وأعطى ذلك المال ورثة المقتول الثاني، ولقد جرت منه عصبية مرة في ليل الغيم فأمر ابن الخرقي المحتسب أن

www.alkottob.com

يجلس بباب النوبي ويكرم الناس بالإفطار، وأحضر أطباقاً فيها لوز وسكر، وبعث إلى أبي إسحاق الخزاز بباب المراتب ليمنعه من صلا التراويح تلك الليلة فلم يمتنع ذلك وقرأ "أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى" فعدَّد في هذا الشهر أن صام الناس ثمانية وعشرين يوماً فأسقط في يده وذبح البقر،، وصدق بصدقات وافرة، وعاهد الله سبحانه أن لا يتعصب في الفروع أبداً.

وفي زمانه أسقطت المكوس، وألبس أهل الذمة الغيار، وتقدم إلى ابن الخرقي المحتسب أن يؤدب كل مَنْ فتح دكانه يوم الجمعة ويغلقه يوم السبت من البزازين وغيرهم، وقال: هذه مشاركة لليهود في حفظ سبتهم. وكان قد سمع أن النفاطين والكلابزية يقفون على دكاكين المتعيشين فيأخذون منهم كل أسبوع شيئاً، فنفذ مَنْ يمنعهم من الاجتياز بهم. وحج في وزارته سنة ثمانين، فبذل في طريقه الزاد والأدوية، وعمّ أهل الحرمين بصدقات، وساوى الفقراء في إقامة المناسك والتعبد، وكانت به وسوسة في الطهارة.

قال المصنف رحمه اللّه: ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل أنه كتب إليه لأجل وسوسته: أما بعد، فإن أجلّ محصول عند العقلاء بإجماع الفقهاء الوقت، فهو غنيمة ينتهز فيها الفرص، والتكاليف كثيرة، والأوقات خاطفة، وأقل متعبد به. الماء، ومن اطلعِ على أسرار الشريعة علم قدر التخفيف، فمن ذلك قوله: "صبوا على بول الأعرابي ذنوباً من ماء" وقوله في المني: "أمطه عنك بأذخرة" وقوله في الخف: "طهوره أن تدلكه بالأرض" وفي ذيل المرأة: "يطهره ما بعده وقوله عليه السلام: "يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام" وكان يحمل بنت أبي العاص في الصلاة، ونهى الراعي عن إعلام السائل له عن الماء، وما يرثه وقال: "ائت لنا طهوراً" وقال: يا صاحب البراز لا تخبره فإن خطر بالبال نوع احتياط في الطهارة كالاحتياط في غيرها من مراعاة الإطالة وغيبوبة الشمس والزكاة، فإنه يفوت من الأعمار ما لا يفي به الاحتياط في الماء، الذي أصله الطهارة وقد صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب، وركب الحمار، وما عرف من خلقه التعبد بكثرة الماء الذي أصله الطهارة وقد توضأ من سقاية المسجد، ومعلوم حال الأعراب الذين بان من أحدهم الإقدام على البول في المسجد، وتوضأ من جرة نصرانية، وما احترز تعليماً لنا وتشريعاً وإعلاماً أن الماء على أصل الطهارة، وتوضأ من غدير كان ماؤه نقاعة الحناء، فأما قوله: تنزهوا من البول فإن للتنزه حداً معلوماً، فأما الاستشعار فإنه إذا علق نما وانقطع الوقت بما لا يقتضي بمثله الشرع.

قال ابن عقيل: كان الوزير أبو شجاع كثير البر للخلق، كثير التلطف بهم، فقدم من الحج وقد اتفق نفور العوام نفوراً أريقت فيها الدماء، وانبسط حتى هجموا على الديوان، وبطشوا بالأبواب والستور، فخرج من الخليفة إنكار عليه، وأمره أن يلبس أخلاق السياسة لتنحسم مادة الفساد، فأدَّب وضرب وبطش، فانبسطت فيه الألسنة بأنواع التهم، حتى قال قوم: ها هو إسماعيلي وهبط عندهم ما تقدم من إحسانه. قال ابن عقيل: فقلت لنفسي: أفلس من الناس كل الإفلاس، ولا تثقي بهم، فمن يقدر على إحسان هذا اليهم وهذه أقوالهم عنه. قال ابن عقيل: وقد رأيت أكثر أعمال الناس لا يقع إلا للناس إلا مَنْ عصم الله من ذاك، إني رأيت في زمن أبي يوسف كثيراً من أهل القرآن والمنكرون لإكرام أصحاب عبد الصمد، وكثر متفقهة الحنابلة، ومات فاختل ذلك فاتفق ابن جهير، فرأيت مَنْ كان يتقرب إلى الشيخ بالصلاح يتقرب إلى ابن جهير برفع أخبار العاملين، ثم جاءت الدولة النظام، فعظم الأشعرية، فرأيت مَنْ كان يتسخط علي بنفي التشبيه غلواً في مذهب أحمد، وكان يظهر بغضي يعود عليّ، بالغمض علي الحنابلة، وصار كلامه ككلام رافضي وصل إلى مشهد الحسين فأمن وباح، ورأيت كثيراً من أصحاب المذاهب انتقلوا ونافقوا، وتوثّق بمذهب الأشعري والشافعي طمعاً في العز والجرايات، ثم رأيت الوزير أبا شجاع يدين بحب الصلحاء والزُّهاد، فانقطع البطالون إلى

www.alkottob.com

المساجد، وتعمد خلق للزهد، فلما افتقدت ذلك قلت لنفسي: هل حظيت من هذا الافتقاد بشيء ينفعك؟ فقالت البصيرة: نعم، استفدت أن الثقة خيبة، فالغنى بهم إفلاس وليس ينبغي أن يعول على غير اللّه.

قال المصنف: ولما عزل الوزير أبو شجاع خرجِ إلى الجامع يوم الجمعة، فانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له، فكان ذلك سبباً لالتزامه بيته، والإنكار على مَنْ صحبه، وبنى في دهليز داره مسجداً وكان يؤذن ويصلي فيه، ثم وردت كتب نظام الملك بإخراجه من بغداد، فأخرج إلى بلده، فأقام مدة، ثم استأذن في الحج فأذن له فخرج.

قال أبو الحسن بن عبد السلام: اجتمعت به في المدينة فقبل يدي فأعظمت ذلك، فقال لي: قد كنت تفعل هذا بي فأحببت أن أكافئك. وجاور بالمدينة، فلما مرض مرض الموت حمل إلى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضرة وبكى وقال: يا رسول الله، قال اللّه عز وجل "ولوأنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه تواباً رحيماً" وقد جئت معترفاً بذنوبي وجرائمي أرجو شفاعتك، وبكى.

وتوفي من يومه ودفن بالبقيع عند قبر إبراهيم عليه السلام بعد أن صلي عليه بمسجد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وزوّر به الحضرة وذلك في منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة وهو ابن احدى وخمسين سنة، وكان له شعر حسن، فمنه قوله:

ما كان بالإحسان أولاكم — لو زرتمُ من كان، يهواكم
احباب قلبي مالكم والجفا — ومن بهذا الهجر أغراكم
ماضرَكم لوعدتم مدنفاً — ممرضاً من بعد قتلا كم
أنكرتمونا مذعهدناكم — وخنتمونا مذ حفظناكم
لا نظرت عيني سوى شخصكم — ولا أطاع القلب إلاكم
جُرتُم وخنتم وتحاملتم — على المعنى في قضاياكم
يا قوم ما أخونكم في الهوى — وما على الهجران أجرَاكُم
حولوا وجوروا وانصفوا أو اعدلوا — في كل حال لاعدمناكم
ما كان أغناني عن المشتكى — إلى نجوم الليل لولاكم
سلوا حداة العيس هل أوردت — ماء سوى لمحمعي مطاياكم
أو فاسألوا طيفَكم هل رأى — طرفي أغفى بعد مسراكم
أحاول النوم عسى أنني — في مستلذ النوم ألقاكم
ما آن أن تقضوا غريماً لكم — يخشاكمُ أن يتقاضاكم
يستنشق الريح إذا ما جرَت — من نحو نجدٍ أين مسراكم

وله أيضاً:

لو أنكم عاينتمُ بعد مسراكم — وقوفي على الأطلال أندب مغناكم

www.alkottob.com

أنادي وعيني قد تفيض بذكراكم أيا خلتي لم أبعد البَين مرماكم

ولم غبتمُ عن ناظري بعد رؤياكم ولم نعب البين المشت وأقصاكم

محمد بن المظفر بن بكران الحموي الشامي وُلد سنة أربعمائة، وحج في سنة سبع عشرة وأربعمائة، وتفقه ببلده بعد حجه ثم قدم إلى بغداد فتفقه على أبي الطيب الطبري، وسمع من أبي القاسم بن بشران وغيره، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد اللّه الدامغاني في ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين، وزكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء، وأبو الحسن بن السمناني، وناب عنه في القضاء بربع المدينة. حدثنا عنه أشياخنا، وكان حسن الطريقة، خشن الأخلاق وفيه حدة، وكان ثقة عفيفاً نزهاً لا يقبل من سلطان عطية ولا من صديق هدية، ولا مسجداً بقطيعة أم الربيع، يؤم أهله، ويدرس ويقرأ عليه الحديث زائداً على خمس وخمسين سنة، ولما مات أبو عبد اللّه الدامغاني أشار به الوزير أبو شجاع على المقتدي فقلده قضاء القضاة في رمضان سنةَ ثمان وسبعين، وخلع عليه، وقرىء عهده و لم يرتزق على القضاء شيئاً، و لم يغير ملبسه ومأكله وأحواله قبل القضاء، وكان يتولى القضاء بنفسه، ولا يستنيب أحداً ولا يحابي مخلوقاً، فلما أقام الحق نفرت عنه قلوب المبطلين، ولفقوا له معايب لم يلصق به منها شيء، وكان غاية تأثيرها أنه سخط عليه الخليفة، ومنع الشهود من إتيان مجلسه، وأشاع عزله فقال: لم يُطرَعليً فسق استحق به العزل. فبقي كذلك سنتين وشهوراً، وأذن لأبي عبد اللّه محمد بن عبيد اللَه الدامغاني في سماع البينة، فنفذ من العسكر بأن الخبر قد وصل إلينا أن الديوان قد استغنى عن ابن بكران، ونحن بنا حاجة إليه، فيسرح إلينا، فوقع الإمساك عنه، ثم صلح رأي الخليفة فيه، وأذن للشهود في العود إلى مجلسه، فاستقامت أموره وحُمل إليه يهودي جحد مسلماً ثياباً ادعاها عليه، فأمر ببطحه وضربه فعوقب فأقر، فعاقبه الوزير أبو شجاع على ذلك، واغتنم أَعداؤه الفرصة في ذلك، فصنّف أبو بكر الشاشي كتاباً في الرد عليه سماه: الرد على مَنْ حكم بالفراسه وحققها بالضرب والعقوبة وقد ذكر أن الذي فعله له وِجه ومستند من كلام الشافعي.

قال المصنف: نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: أخذ قوم يعيبون على الشامي ويقولون: كان يقضي بالفراسة ويواقعه، قال: فضرب كردياً حتى أقر بمال أخذه غَصباً وكان ضربه بجريدة من نخلة داره، فقلت: أعرف دينه وأمانته، ما كان ذلك بالفراسة، لكن بأمارات، وإذا تأملتم الشرع وجدتم أنه يجوز التعويل على مثلها، فإنه إذا رأى صاحب كلالجات ورعونة يقال إنه رجم سطحاً لأجل طائر، فكسر جرة، وكان عنده خبر أنه يلعب بالطيور، فقال: بل هذا الشيخ رجم. وقد ذهب مالك إلى التوصل إلى الإقرار بما يراه الحاكم على ما حكاه بعض الفقهاء، وذلك يستند إلى قوله: "إن كان قميصه قد من قبل" ومن حكمنا بعقد الأزج، وكثرة الخشب، ومعاقد القُمط، وما يصلح للمرأة وما يصلح للرجل، والدباغ والعطار إذا تخاصما في جلد، وهل اللوث في القسامة إلى نحو هذا.

وحمل يوماً إلى دار السلطان ليحكم في حادثة، فشهد عنده المشطب بن محمد بن أسامة الفرغاني الإمام، وكان فقيهاً من فحول المناظرين، فرد شهادته فقال: ما أدري لأي علة رد شهادتي، فقال الشامي: قولوا له كنت أظن أنك عالم فاسق والآن أنت جاهل فاسق، أما تعلم أنك تفسق باستعمال الذهب؟ وكان يلبس خاتم الذهب والحرير، وادعى عنده بعض الأتراك على رجل شيئاً فقال: ألك بينة؟ قال نعم. قال: مَنْ؟ قال: فلان والمشطب. فقال: لا أقبل شهادته لأنه يلبس الحرير فقال التركي: السلطان ملك شاه

www.alkottob.com

ووزيره نظام الملك يلبسان الحرير فقال الشامي: ولو شهدا عندي في باقة بقل ما قبلت شهادتهما.

توفي الشامي يوم الثلاثاء عاشر شعبان هذه السنة، ودفن بتربة له عند قبر أبي العباس بن سريج على باب قطيعة الفقهاء من الكرخ.

محمد بن أبي نصر، فتوح بن عبد الله بن حميد، أبو عبد الله الحميدي الأندلسي من أهل المغرب، من جزيرة يقال لها ميرقة قريبة من الأندلس ولد، قبل العشرين وأربعمائة، وسمع ببلده الكثير، وبمصر، وبمكة، وبالشام، وورد بغداد فسمع من أصحاب الدار قطني وابن شاهين، وكان حافظاً ديناً نزهاً عفيفاً، كتب من مصنفات ابن حزم الكثير، وكتب تصانيف الخطيب، وصنف فأحسن، ووقف كتبه على طلب العلم فنفع الله بها، حدثنا عنه أشياخنا.

وتوفي ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة، ودفن بمقبرة باب أبرز، ثم نقل في صفر سنة إحدى وتسعين إلى باب حرب، فدفن في دكة بشر الحافي.

هبة الله بن علي بن عقيل، أبو منصور بن أبي الوفاء ولد في ذي الحجة سنة أربع وسبعين، وتوفي وهو ابن أربع عشرة سنة، وكان قد حفظ القرآن وتفقه، وظهر منه أشياء تدل على عقل غزير ودين عظيم، وكان هذا الصبي قد طال مرضه، وأنفق عليه أبوه مالاً في المرض وبالغ، قرأت بخط أبيه أبي الوفاء قال: قال لي ابني لما تقارب أجله: يا سيدي قد أنفقت وبالغت في الأدوية والطب والأدعية، ولله سبحانه في اختيار، فدعني مع اختيار الله، قال: فوالّله ما، أنطق الله سبحانه ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحاق لإبراهيم "افعل ما تؤمر" إلا وقد اختار الله له الحظوة.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة

فمن الحوداث فيها: أنه في ربيع الأول كثر العبث من بني خفاجة، وأتوا إلى المسجد بالحائر، فتظاهروا فيه بالمنكر، فوجه إليهم سيف الدولة عسكراً فكبسوهم في المشهد، وأخذوا عليهم أبوابه، وقتل منهم خلق عند الضريح، ومن أعجب العجائب أن أحدهم ركب فرسه وصعد إلى سور المشهد، وألقى نفسه وفرسه، فنجوا جميعاً.

وفي هذه السنة: حكم المنجمون بطوفان يكون في الناس، يقارب طوفان نوح، وكثر الحديث فيه، فتقدم المستظهر بالله بإحضار ابن عيشون المنجم، فقال: إن طوفان نوح عليه السلام اجتمع في برج الحوت الطوالع السبعة، والآن فقد اجتمع في برج الحوت من الطوالع ستة وزحل لم يجتمع معهم، فلو اجتمع معهم كان طوفان نوح، ولكن أقول إن مدينة أو بقعة من البقاع يجتمع فيها عالم من بلاد كثيرة فيغرقون ويكون من كل بلد الواحد والجماعة، فقيل: ما يجّمع في بلد ما يجتمع في بغداد، وربما غرقت، فتقدم بأحكام المسنيات والمواضع التي يخشى منها الانفجار، وكان الناس ينتظرون الغرق، فوصل الخبر بأن الحاج حصلوا في وادي المناقب بعد نخلة، فأتاهم سيل عظيم، فنجا منهم من تعلق برؤوس الجبال، وأذهب الماء الرحال والرجال، فخلع على ذلك المنجم وأجرى له جراية.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن خداداد الكرخي الباقلاوي، أبو طاهر بن أبي علي سمع من أبي علي بن شاذان، وأبي القاسم بن بشران، وأبي بكر البرقاني، وغيرهم. وكان ثقة ضابطاً، وكان جميل الخصال، مقبلاً على ما يعنيه، زاهداً في الدنيا، حدّث عنه عبد الوهاب الأنماطي وغيره من أشياخنا. قال شيخنا عبد الوهاب: كان يتشاغل يوم الجمعة بالتعبد ويقول: لأصحاب الحديث من السبت إلى الخميس ويوم الجمعة أنا بحكم نفسي للتكبير إلى الصلاة وقراءة القرآن، وما قرىء عليه في الجامع حديث قط. قال: ولما قدم نظام الملك إلى بغداد أراد أن يسمع من شيوخها فكتبوا له أسماء الشيوخ، وكتبوا في جماعتهم اسم أبي طاهر، وسألوه أن يحضر داره، فامتنع فألحوا فلم يجب. قال أبو الفضل بن خيرون: قرابتي وما أنفرد أنا بشيء عنه ما سمعته قد سمعه، وأنا في خزانة الخليفة فما يمتنع عليكم، فأما أنا فلا أحضر.

وتوفي ليلة الاثنين الرابع من ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن عمر بن الأشعث، أبو بكر السمرقندي والد شيخنا أبي القاسم. ولد سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، وقرأ القرآن على أبي علي الأهوازي بالقرا آت التي صنفها، وكان مجوداً، وكان ينسخ المصاحف، وسمع الحديث الكثير، وروى عنه أشياخنا. وتوفي يوم الأحد سابع عشرين من رمضان، ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب إلى جانب أبي بكر الدينوري الزاهد.

إبراهيم بن الحسين، أبو إسحاق الخَزّاز كان من الزهاد، توفي يوم السبت تاسع ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب. ونقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال: كان الشيخ أبو اسحاق الخزاز شيخاً صالحاً بباب المراتب، وهو أول من لقنني كتاب اللّه بدرب الديوان بالرصافة، وكان من عادته الإمساك عن الكلام في رمضان، وكان يخاطب بآي القرآن في أغراضه وسوانحه وحوائجه، فيقول في إذنه: ادخلوا عليهم الباب، ويقول لابنه في عشية الصوم من بقلها وقثائها آمراً له بشراء البقل، فقلت له: هذا تعتقده عبادة، وهو معصية فصعب عليه فبسطت الكلام، وقلت: إن هذا القرآن العزيز نزل في بيان أحكام الشريعة فلا يستعمل في أغراض دنيوية وما عندي أن هذا بمثابة صرك السدر والأشنان في ورق المصحف أو توسدك له فهجرني وهجرته مدة.

حمزة بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عامر بن عبيد اللّه بن الزبير بن العوام القرشي، أبوالقاسم ولد سنة ثمان وأربعمائة، وسكن نهر الدجاجِ، وسمع أبا القاسم الخرقي، وأبا علي بن شاذان. روى عنه مشايخنا، وكان صالحاً ديناَ ثقة.

وتوفي يوم الجمعة ثاني شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة الشونيزية.

سليمان بن أحمد بن محمد أبو الربيع السرَقسْطِي من أهل الأندلس دخل بغداد، وأقام بها وسمع أبا القاسم بن بشران، وأبا العلاء الواسطي ومن بعدهما كأبي بكر الخطيب، وغيره. وكانت له معرفة باللغة. وروى عنه أشياخنا لكنهم جرحوه، فقال أبو منصور بن خيرون: نهاني عمي أبو الفضل أن أقرأ عليه القرآن، وقال ابن ناصر: كان كذاباً يلحق سماعاته.

وتوفي في ربيع الآخرمن هذه السنة.

عبد اللّه بن إبراهيم، بن عبد الله، أبوحكيم الخبري وخبر إحدى بلاد فارس، وهو جد شيخنا أبي الفضل بن ناصر لأمه، تفقه على أبي أسحاق، وسمع من الجوهري وغيره، وكانت له معرفة تامة بالفرائض، وله فيها تصنيف وله معرفة بالأدب واللغة، وكان مرضي الطريقة، وحدثني عنه شيخنا أبو الفضل بن ناصر، قال: كان يكتب المصاحف فبينا هو يوماً قاعداً مستنداً يكتب وضع القلم من يده واستند، وقال: واللّه إن كان هذا موتاً فهذا موت طيب ثم مات.

www.alkottob.com

عبد المحسن بن محمد بن علي بن أحمد، أبو منصور الشيحي التاجر، ابن شهدانكة من أهل النصرية، وسمع ببغداد أبا طالب ابن غيلان، وأبا القاسم التنوخي، وأبا الحسن القزويني، وأبا إسحاق البرمكي، والجوهري، ورحل إلى الشام وديار مصر فسمع بها من جماعة وأكثر عن أبي بكر الخطيب بصور، وأهدى إليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه، وقال: لوكان عندي أعز منه لأهديته له لأنه حمل الخطيب من الشام إلى العراق، وروى عنه الخطيب في تصانيفه فسماه عبد الله، وكان يسمى عبد الله وكان ثقة خيراً ديناً.

توفي يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، الهمذاني سمع أبا علي الحسن بن علي الشاموخي وغيره. روى عنه أشياخنا، وكان يعرف العلوم الشرعية والأدبية، إلا أن علم الفرائض والحساب انتهى إليه، وكان قد تفقه على أقضى القضاة أبي الحسن الماوردي، وكان يحفظ غريب الحديث لأبي عبيد، والمجمل لابن فارس، وكان عفيفاً زاهداً، وكان يسكن درب رياح، وكان الوزير أبو شجاع قد نص عليه لقضاء القضاة فأجابه المقتدي، فاستدعاه فأبى أشد الإباء، واعتذر بالعجز وعلوّ السن، وعاود الوزير أن لا يعاود ذكره في هذا الحال.

أنبأنا شيخنا عبد الوهاب الأنماطي قال: سمعت أبا الحسن بن أبي الفضل الهمذاني يقول: كان والدي إذا أراد أن يؤدبني يأخذ العصا بيده ويقول: نويت أن أضرب ابني تأديباً كما أمر الله، ثم يضربني. قال أبو الحسن: وإلى أن ينوي ويتم النية كنت أهرب.

توفي يوم الأحد تاسع عشر رمضان من هذه السنة، ودفن عند قبر ابن سريج.

محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور، أبو بكر، ابن الخاضبة الدقاق كان معروفاً بالإفادة، وجودة القراءة، وحسن الخط، وجودة النقل، وجمع علم القرا آت والحديث، وأكثر عن أبي بكر الخطيب، وأصحاب المخلص، والكتاني. حدثنا عنه شيوخنا وكانوا يثنون عليه، وعاجلته المنية قبل الرواية. توفي ليلة الجمعة ثاني ربيع الأول، ودفن في المقبرة المعروفة بالأجمة المتصلة بباب أبرز.

أنبأنا أبو زرعة، عن أبيه محمد بن طاهر قال: سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدقاق المعروف بابن الخاضبة يقول: لما كانت سنة الغرق وقعت داري على قماشي وكتبي، ولم يبق لي شيء، وكانت لي عائلة، وكنت أورق للناس، فكتبت صحيح مسلم تلك السنة سبع مرات، فنمت ليلة فرأيت في المنام كأن القيامة قد قامت ومناد ينادي: اين ابن الخاضبة؟ فأحضرت فقيل لي: ادخل الجنة، فلما دخلت استلقيت على فراشي، ووضعت إحدى رجلي على الأخرى، وقلت: استرحت واللّه من النسخ.

محمد بن علي بن عمير، أبوعبد الله القهُنذُزيّ العميري خرج من هراة إلى الحجاز سنة عشرين وأربعمائة، وركب البحر، وخرج إلى عدن، وزبيد، ووصل إلى مكة بعد سنتين، وسمع بها، ثم انصرف إلى بغداد وسمع بها، وبهراة، ونيسابور، وسجستان، وغير ذلك من البلاد، سمع المؤتمن وغيره، وكان متقناً فهماً، فقيهاً فاضلاً ديناً خيراً ورعاً زاهداً، حدث بالكثير.

وتوفي في محرم هذه السنة.

محمد بن علي بن محمد، أبوياسر الحمامي قرأ على أبي بكر الخياط وغيره، وكتب الكثير من علوم القرآن والحديث، وسمع من أبي محمد الخلال، وأبي جعفر ابن المسلمة، والصريفيني، وغيرهم، وكان ثقة إماماً في القرا آت والحديث، سمع أشياخنا منه.

وتوفي يوم الثلاثاء تاسع المحرم ودفن بمقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

أنشدني أبو الفتح. بن أبي السعادات الوكيل قال: أنشدنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن الحسين المدني، قال: أنشدني أبوياسر الحمامي:

دحرجني الدهر إلى معشر ... مافيهمُ للخير مستمتع

إن حدّثوا لم يفهموا لفظة ... أوحُدثوا ضجوا فلم يسمعوا

محمد بن أحمد بن محمد، أبو نصر الرامشي من أهل نيسابور، ولد سنة أربع وأربعمائة، وسافر الكثير، وسمع الكثير، ورحل في طلب القرآت والحديث، وكان مبرزاً في علوم القرآن، وله حظ في علم العربية، وأملى بنيسابور سنين وتوفي في هذه السنة.

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد، أبو المظفر السمْعاني من أهل مرو، تفقه على أبيه أبي منصور على مذهب أبي حنيفة حتى برع في الفقه وبرز على أقرانه من الشبان، ثم ورد بغداد في سنة إحدى وستين، وسمع الحديث الكثير بها، واجتمع بأبي إسحاق الشيرازي، وأبي نصر بن الصباغ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، فلما رجع إلى بلده اضطرب أهل بلده، وجلب عليه العوام، وقالوا طريقة ناظر عليها أكثر من ثلاثين سنة ثم تَحوَّل عنها، فخرج إلى طوس، ثم قصد نيسابور، ووعظ وصنف التفسير والبرهان، و الاصطلام، وكتاب القواطع في أصول الفقه، وكتاب الانتصار في الحديث، وغير ذلك، وأملى الحديث، وكان يقول: ما حفظت شيئاً فنسيته. وسئل عن أخبار الصفات فقال: عليكم بدين العجائز، وسئل عن قوله: "الرحمن على العرش استوى" فقال:

جئتماني لتعلما سِرَّسعدى ... تجداني بسر سُعدى شحيحا

إن سُعدى لمنية المتمني ... جمعت عفة ووجهاً صبيحا

توفي أبو المظفر في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة مرو، رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين.

ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم عاشوراء كبس على أبي نصر بن جلال الدولة أبي طاهر ابن بُوَيه، وكان يلقب: بهاء الدولة، وكان قد أقطعه جلال الدولة ملكشاه المدائن، ودير العاقول، وغيرهما، فلما كبس عليه هرب إلى بلد سيف الدولة صدقة، ثم تنقل في البلاد، وكان قد ثبت عليه عند القاضي أمور أوجبت إراقة دمه، وقضت بارتداده، وبنيت داره بدرب القيار مسجدين أحدهما لأصحاب الشافعي، والآخر لأصحاب أبي حنيفة. وفي ربيع الآخر: تظاهر العيارون بالفتك في الجانب الغربي.

وفي شوال: قتل إنسان باطني على باب النوبي أتى من قلاعهم بخوزستان، وشهد عليه بمذهبه شاهدان دعاهما هو إلى مذهبه، فأفتى الفقهاء بقتله منهم ابن عقيل وكان من أشدهم عليه، فقال له الباطني: كيف تقتلوني وأنا أقول لا إله إلا اللّه؟ قال ابن عقيل: أنا اقتلك. قال: بأي حجة؟ قال: بقول اللّه عز وجل: "فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بماكنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا".

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن زكريا بن دينار، أبو يعلى البصري العبدي، ابن الصواف ولد سنة أربعمائة، وكات يترل القسامل إحدى محال البصرة، دخل بغداد في سنة إحدى وعشرين، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا بكر البرقاني، وسمع بالبصرة من أبي عبد الله بن داسة وغيره، وكان فقيهاً مدرساً زاهداً خشن العيش متصوفاً ذا سمت ووقارٍ وسكينة، وكان إماماً في عشرة علوم. وتوفي في رمضان هذه السنة.

إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق، أبو إسحاق، بن أبي عمر بن أبي عبد الله، ابن منده ولد في صفر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وسمع من أبيه وغيره، وكان كثير التعبد والتهجد، وتوفي في بادية الكوفة متوجهاً إلى مكة في هذه السنة.

محمد بن علي بن الحسين، أبو عبدالله القطِيعي الكاتب سمع أبا القاسم بن بشران، وحدَّث وروى عنه شيوخنا، وتوفي في يوم الجمعة ثالث رمضان، ودفن في مقبرة باب حرب.

محمد بن محمد بن عبيدالله، أبو غالب البقال سمع أبا علي بن شاذان، وأبا القاسم بن بشران، وأبا القاسم الخرقي وغيرهم، حدثنا عنه أشياخنا، وكان صدوقاً، نزل إلى دجلة ليتوضأ فغرق في يوم الاثنين سادس عشرين رجب. فأخرج، وحمل إلى داره، وأخرجت جنازته من الغد فصلي عليه، ثم حمل إلى مقبرة باب حرب.

المعمر بن محمد بن المعمرين أحمد بن محمد، أبو الغنائم الحسيني الطاهر، ذو المناقب، نقيب الطالبيين وكان جميل الصورة، كريم الأخلاق، كثير التعبد، لا يحفظ عنه أنه آذى مخلوقاً، ولا شتم حاجباً، وسمع الحديث ورواه، وتوفي بداره بالكرخ بنهر البزازين ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول، وحمل من الغد إلى الجامع المنصور فصلي عليه، ثم حمل إلى مشهد مقابر قريش فدفن به، ومات عن اثنتين وسبعين سنة، ولي النقابة منها اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، وتولى مكانه ابنه أبو الفتوح حيدرة، ولقب بالرضي ذي الفخرين، ورثاه أبوعبدالله بن عطية بأبيات منها:

هل ينفعن من المنون حذار ... أم للإمام من الرَّدَى أنصار

هيهات ما دون الحمام إذا دنا ... وزَر ولا يُسطاع منِه حِذَار

نفذ القضاءُ على الورى من عادل ... في حكمه وجرت به الأقدار

ما لي أرى الآمال تخدع بالمنا ... عدة تطول وتقصر الأعمار

والناس في شُغْل وقد أفناهمُ ... ليل يكرُّ عليهم ونهار

ويَد المنية شثنة مبسوطة ... في كل أنملة لها أظفار

لو كان يدفع بطشها عن مهجة ... ويردّ حتفاً معقل وجدار

لَفدت ربيعة ذا المناقب واشترت ... حُبًّا له طول البقاء نزار

خرجت ذرى المجد المنيف وأصبحت ... عرصات ربع المجد وهي قفار

وخلا مقام النسك من تسبيحه ... وبكت على صلواته الأسحار

www.alkottob.com

يحيى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن علي السِّيي ولد سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، فرحل الناس إليه، وكان صالحاً ثقة صدوقاً ديناً، وتوفي ليلة السبت خامس عشرين ربيع الآخر، وكان عمره مائة وثلاثاً وخمسين سنة وثلاثة أشهر وأياماً، وكان صحيح الحواس، قرأ عليه القرآن والحديث.

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وابعمائة

فمن الحوادث فيها أنه في شهر ربيع الآخر كثر الاستنفار على الإفرنج وتكاثرت الشكايات بكل مكان، ووردت كتب السلطان بركيارق إلى جميع الأمراء يأمرهم بالخروج مع الوزير ابن جهير لحربهم، واجتمعوا في بيت النوبة وبرز سيف الدولة صدقة فنزل، بقرب الأنبار، وضرب سعد الدولة مضاربه بالجانب الغربي، ثم انفسخت هذه العزيمة، ووردت الأخبار بأن الأفرنج ملكوا أنطاكية، ثم جاءوا إِلى معرة النعمان فحاصروها، ودخلوا وقتلوا ونهبوا. وقيل: إنهم قتلوا ببيت المقدس سبعين ألف نفس، وكانوا قد خرجوا في ألف ألف.

وفي شعبان: خرج أبو نصر ابن الموصلايا إلى المعسكر إلى نيسابور مستنفراً على الإفرنج برسالة من الديوان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

طراد بن محمد بن علي بن الحسن ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس، أبو الفوارس بن أبي الحسن بن أبي القاسم بن أبي تمام من ولد زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس، وهي أم ولد عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن عبدالّله بن عباس. حدث عنها أحمد بن منصور الرمادي، وكنَّاها أم علي.

ولد في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة، وسمع الحديث الكثير والكتب الكبار، وسمع من أبي نصر النرسي، وهلال الحفار، والحسين بن عمرو بن برهان، وهو آخر مَنْ حدَّث عنهم، ورحل إليه من الأقطار، وأملى بجامع المنصور، واستملى له أبو علي البرداني، وكان يحضر مجلسه جميع المحدثين والفقهاء، وحضر املاءه قاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني، وحج سنة تسع وثمانين فأملى بمكة والمدينة، وبيته معروف في الرئاسة ولي نقابة العباسيين بالبصرة، ثم انتقل إلى بغداد، وترسل من الديوان العزيز إلى الملوك، وساد الناس رتبة ورأياً، ومتع بجوارحه، وقد حدَّث عنه جماعة من مشايخنا وقد، تورع قوم عن الرواية عنه لتصرفه وصحبته للسلاطين، ولما احتضر بكى أهله فقال: صيحوا واختلساه إنما يُبكى على من سنُّه دان، فأما مَنْ عمره مترام فما فائدة البكاء عليه.

وتوفي في سلخ شوال هذه السنة، وقد جاوز التسعين، ودفن في داره بباب البصرة، ثم نقل في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين إلى مقابر الشهداء فدفن بها.

عبد اللّه بن سمعون بن يحيى بن أحمد، أبو محمد السلمي، القيسي القَيرَواني سمع من ابن غيلان، والجوهري، وخلقاً كثيراً فِي البلدان، وقرأ ونقل، وكانت له معرفة بالنقل، روى عنه أشياخنا.

وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

عبد الواحد بن علوان بن عقيل بن قيس، أبو الفتح الشيباني حدثنا عنه أبومحمد المقرىء. وتوفي في رجب هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن أحمد بن محمد، أبوعبد الله الميبذي وميبذة بلدة من كورة اصطخر قريبة من يزدورد، قدم بغداد، وسمع الكثير من ابن المسلمة، وابن النقور، وغيرهما وكان له معرفة باللغة والأدب.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة المارستان في غربي بغداد.

محمد بن الحسين بن محمد، أبوسعد الحَرَمِي من أهل مكة، نزل هراة ورحل إلى البلاد في طلب العلم، وسمع الكثير، وكان من الزُّهاد الورعين، لا يخالط أحداً، وكانوا يعدونه من الأبدال.

توفيِ في رمضان هذه السنة.

محمد بن محمد بن أحمد بن حمزة، أبو الوضاح العلوي تفقه على أبيه، وبرع في الفقه ودرس. وتوفي في شوال هذه السنة وهو ابن أربع وخمسين سنة.

المظفر، أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء. أبي القاسم ابن المسلمة كانت داره مجمعاً لأهل العلم والدين والأدب، ومن جملة مَنْ أقام بها إلى أن توفي أبو إسحاق الشيرازي.

توفي المظفر خامس ذي القعدة من هذه السنة، ودفن عند أبي إسحاق الشيرازي.

هبة اللّه بن عبد الرزاق، بن محمد بن عبدالله بن الليث، أبو الحسن الأنصاري الأشهلي ولد سنة اثنتين وأربعمائة، وسمع أبا الفتح هلال بن محمد الحفار، وأبا الفضل عبد الواحد التميمي، وهو آخر من حدث عنه. روى عنه أشياخنا، وكان من ذوي الهيآت وأرباب الديانات، وأحد قراء الموكب، عمر حتى حمل عنه، وكان صحيح السماع.

توفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة الشونيزي.

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أخذ الافرنج بيت المقدس في يوم الجمعة ثالث عشر شعبان، وقتلوا فيه زائداً على سبعين ألف مسلم، وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً فضة كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهمٍ، وأخذوا تنور فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا نيفاً وعشرين قنديلاً من ذهب، ومن الثياب وغيره ما لا يحصى، وورد المستنفرون من بلاد الشام، وأخبروا بما جرى على المسلمين، وقام القاضي أبو سعد الهروي قاضي دمشق في الديوان، وأورد كلاماً أبكى الحاضرين، وندب من الديوان مَنْ يمضي إلى العسكر ويعرفهم حال هذه المصيبة، ثم وقع التقاعد فقال أبو المظفر الابْيوَردي قصيدة في هذه الحالة فيها:

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هَنوات أيقظت كل نائم

وأخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ... ظهور المذاكي أو بطون القشاعم

تسُومُهم الروم الهوانَ وأنتمُ ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

إلى أن قال:

وتلك حروب مَنْ يغب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سنَ نادم

www.alkottob.com

يكاد لهن المستجنَّ بطيبةٍ ينادي بأعلى الصَّوت يا آل هاشم
أرى أمتي لا يشرعون إلى العدى رماحهمُ والدين واهي الدعائم
ويجتنبون الثأر خوفاً من الردى ولا يحسبون العار ضربة لازم
أترضَى صنَاديدُ الأعاريب بالأذى وتغضي على ذُلّ كماة الأعاجم
وليتهمُ إن لم يذودوا حمية عن الدين ضَنُّوا غيرةً بالمحارم
وإن زهدوا في الأجر إذ حمي الوغى فهلا أتوهُ رغبةً في المغانم

ذكر ابتداء أمر السلطان محمد بن ملكشاه

كان أبو شجاع محمد بن ملك شاه هو وسنجر أخوين لأب وأم، وكان محمد ببغداد لما مات أبوه، وخرج إلى أصبهان مع أخيه محمود لما خرجت تركان خاتون بابنها محموداً حاصرها بأصبهان بركيارق، فأقام عنده فأقطعه كنجة وأعمالها، وسار محمد مع بركيارق إلى بغداد لما دخلها سنة ست وثمانين، فقتل محمد أتابكه واستولى على إقليم كنجة، ولحق به مؤيد الملك، وحسن له طلب الملك وصار وزيراً له، واجتمع إليه النظامية وغيرهمٍ، وخطب لنفسه، وضرب الطبل، وخرج أكثر عسكر بركيارق إليه، وأنفذ رسولاً إلى بغداد فخطب له في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين، وكانت له مع بركيارق خمس وقائع.

وفيها: زادت الأسعار ومنع القطر، وبلغ الكر تسعين ديناراً ببغداد وواسط، ومات الناس على الطرقات، واشتد أمر العيارين في المحال.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد القادر، بن محمد بن يوسف، أبو الحسين المحدث الزاهد ولد سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وسافر الكثير، ووصل إلى بلاد المغرب، وسمع الحديث الكثير من ابن بشران، وابن شاذان، وخلق كثير، وحدثنا عنه أشياخنا. وتوفي في شعبان، ودفن في مقابر الشهداء.

إبراهيم بن مسعود، بن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا حالة محمود بن سبكتكين في أيام القادر بالله، ولما مات ملك مكانه ابنه مسعود، ثم أخذ واعتقل، وآل الأمر إلى إبراهيم، فملك. فحكى أبو الحسن الطبري الفقيه الملقب بالكيا قال: أرسلني إليه السلطان بركيارق، فرأيت في مملكته مالا يتأتى وصفه، فدخلت عليه وهو جالس في طارمة عظيمة بقدر رواق المدرسة النظامية، وباب فضة بيضاء بطول قامة الرجل وفوق ذلك إلى السقف صفائح الذهب الأحمر، وعلى باب الطارمة الستور التنيسي، وللمكان شعاع يأخذ بالبصر عند طلوع الشمس عليه، وكان تحته سرير ملبس بصفائح الذهب، وحواليه التماثيل المرصعة من الجوهر واليواقيت، فسلمت عليه وتركت بين يديه هدية كانت معي، فقال: نتبرك بما يهديه العلماء. ثم أمر خادمه أن يطوف بي في داره، فدخلنا إلى خركاه عظيمة قد ألبست قوائمها من الذهب، وفيها من الجواهر واليواقيت شيء كثير، وفي وسطها سرير من العود الهندي، وتمثال طيور بحركات، إذا جلس الملك صفقت

www.alkottob.com

بأجنحتها، إلى غير ذلك من العجائب، فلما عدت رودت له الخبر. عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا". فبكى. قال: وبلغني أنه كان لا يبني لنفسه مترلاً حتى يبني للّه مسجداً أو مدرسة.

توفي في رجب هذه السنة وقد جاوز السبعين، وملك فيها اثنتين وأربعين سنة.

أتز الأمير كان السلطان بركيارق قد ولاه فارس جميعها، ثم ولاه إمارة العراق، وانتدب لقتال الباطنية، ثم عزم على ترك بركيارق وطاعة السلطان محمد، وكان إقطاعه يزيد على عشرة آلاف ألف دينار، فجلس ليلة على طبقة فهجم عليه ثلاثة نفر من الأتراك المولدين بخوارزم، وكانوا قد دخلوا في حيلة، فصدم أحدهم المشعل فرمى به، وصدم الآخر شمعة فأطفأها، وجذب الآخر سكينين فقتله بهما فأفلت اثنان وقتل الثالث، ونهب ماله، وحمل إلى داره بأصبهان فدفن بها.

بركة بن أحمد بن عبد اللّه، أبوغالب الواسطي ولد سنة عشر وأربعمائة، وسمع أبا القاسم بن بشران، وأبا عبد الله المحاملي، حدَّث عنه شيخنا عبد الوهاب وأثنى عليه، وكان ثقة.

وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر ذي الحجة ودفن بمقبرة الشونيزية.

عبد الباقي بن يوسف بن علي بن صالح، أبو تراب المراغي ولد سنة ثلاث وأربعمائة، سمع ببغداد أبا القاسم بن بشران، وأبا علي بن شاذان، وأبا محمد السكري، وأبا علي ابن المذهب، وأبا بكر بن بشران، وأبا محمد الجوهري وأبا الطيب الطبري، وتفقه عليه، وسمع بالموصل وبأصبهان ونيسابور ونزلها، وتشاغل بالتدريس والمناظرة والفتوى، وكان يقول: أحفظ أربعة ألاف مسألة في الخلاف، وأحفظ الكلام فيها، ويمكنني أن أناظر في جميعها. وكان يحفظ من الحكايات والأشعار والمُلَح الكثير، وكان صبوراً على الكفاف معرضاً عن كسب الدنيا على طريق السلف، بعث إليه منشور بقضاء همذان فقال: أنا في انتظار المنشور من الله تعالى على يدي ملك الموت، وقدومي الآخرة أليق من منشور القضاء بهمذان، وقعودي في هذا المسجد ساعة على فراغ القلب أحب إليّ من علم الثقلين.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة عن ثلاث وتسعين سنة.

علي بن الحسين بنَ علي بن أيوب، أبو الحسن البزاز ولد سنة عشر وأربعمائة في شوال، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا محمد الخلال، وأبا العلاء الواسطي، حدثنا عنه أشياخنا. توفي يوم عرفة ودفن في مقبرة جامع المنصور.

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة

فمن الحوداث فيها:

أن بركيارق وصل إلى خوزستان بحال سيئة لميل الناس إلى السلطان محمد، وكان مع بركيارق ينال، وهو أمير عسكره، ثم خاف منه فرحل عنه إلى الأهواز، فصادر أهلها، وأصعد بركيارق إلى واسط، فهرب أعيان البلد، فدخل العسكر فعاثوا ونهبوا وقلعوا الأبواب، واستخرجوا الذخائر وفعلوا ما لا يفعل الروم، وحُمِل إلى السلطان قوم ذكر أنهم جاؤوا للفتك، وأقر رئيسهم بذلك، فأمر به السلطان فبطح وضربهُ فقسمه نصفين، ثم رحل السلطان إلى بلاد سيف الدولة صدقة، ففعلت العساكر نحواً مما فعلت بواسط، والتقى سيف الدولة بالسلطان وأصعد معه إلى بغداد، وكان سعد الدولة الكوهرائين مخيماً بالشفيعي مقيماً على المباينة لبركيارق، والطاعة للسلطان محمد، فلما علم بوصوله إلى زريران رحل إلى النهروان في ليلة الجمعة النصف من صفر. وسارت معه زوجة مؤيد

www.alkottob.com

الملك وهي ابنة القاسم بن رضوان، فلما كان يوم الجمعة منتصف صفر قطعت خطبة محمد، وأقيمت لبركيارق.
وفي يوم السبت سادس عشر صفر: خرج الوزير عميد الدولة لاستقبال السلطان بركيارق إلى جسر صرصر في الموكب، وعاد من يومه، ودخل السلطان بغداد يوم الأحد، وجلس على السرير في دار المملكة، وسرّ العوام النساء والصبيان قدومه، ونفذ الخليفة إليه هدية تشتمل على خيل وسلاح.
وفي ربيع الأول: تقررت له وزارة العميد أبي المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني، ولقب بنظام الدين، وجلس للنظر في دار المملكة، وخرج إلى حلوان فانضاف إليه سعد الدولة وغيره، ودخلوا معه إلى بغداد، فخرج الموكب يتلقاه، ثم نفذت له الخلع في يوم آخر مع عميد الدولة فاحتبسه عنده، واستدعى أبا الحسن الدامغاني، وأبا القاسم الزينبي، وأبا منصور حاجب الباب، وقال لهم أبو المحاسن: أن السلطان يقول لكم: قد عرفتم ما نحن فيه من الإضاقة ومطالبة العسكر، وهذا الوزير ابن جهير قد تصرف هو وأبوه في ديار بكر والجزيرة والموصل في أيام جلال الدولة، وجبوا أموالها وأخذوا ارتفاعها، وينبغي أن يعاد كل حق إلى حقه. فخرجوا إلى الوزير فأعلموه بالحال فقال: أنا مملوك ولا يمكنني الكلام إلا باذن مولاي. فاستأذنوا في الانصراف فأذن لهم، فعرفوا الخليفة الحال، فكتب الخليفة إلى السلطان كتاباً مشحوناً بالعتب والتهديد والغلظة، وقال فيه: فلا يغرك إمساكنا عن مقابلة الفلتات، فوحق السالف من الآباء المتقدمين بحكم رب السماء لئن قُصّرَ في أن يعاد شاكراً وبالحباء موفوراً لنفعلن فقرىء الكتاب على السلطان، وآل الأمر إلى أن أحضر عميد الدولة بين يدي السلطان، ووعده عنه وزيره بالجميل، وقال: السلطان يقول لك إننا ثقلنا عليك كما يثقل الولد على والده، لضرورات دعت. فانطلق والأمراء بين يديه، وصحح مائة ألف وستين ألف دينار.
والتقى السلطان بركيارق ومحمد في يوم الأربعاء رابع رجب بمكان قريب من همذان، وكانت الغلبة لأصحاب محمد، فانهزم بركيارق في خمسين فارساً، فنزل على فرسخ من المصاف حتى استراح والتأم إليه عسكره، فلقي أخاه سنجر، فانهزم أصحاب سنجر ثلاثين فرسخاً فاشتغل أصحاب بركيارق بالنهب، وأسرت أم أخوي السلطان سنجر ومحمد فأكرمها، وقال: إنما ارتبطتك ليطلق أخي مَنْ عنده من الأسارى، فأنفذ سنجر مَنْ كان عنده من الأسارى وأطلقها.
وفي يوم الجمعة رابع عشر رجب: قطعت خطبة السلطان بركيارق وأعيدتَ خطبة السلطان محمد.
وفي شعبان: زاد أمر العيارين بالجانب الغربي حتى أخذوا عَيبتين ثياباً لقاضي القضاة أبي عبد اللّه الدامغاني فلم يرثوهما إلا بعد تعب. وتقدم الخليفة إلى الأمير يمن بتهذيب البلد، فعبر الأمير في ثالث عشرين شعبان، فأخذ جماعة منهم فقتلهم.
ومن عجيب ما اتفق: أن رجلاً من العيارين أعور هرب، وأخذ على رأسه سلّة فيها خزف، ولبس جبّة صوف، وخرج قاصداً للدجيل ليخفي حاله، فاتفق أن خادماً للخليفة خرج ليتصيد، فكان يتطير بالعور، فلقيه أعوران فتطير بهما، فرأى غلمانه هذا العيّار، فصاحوا به ونادوا أستاذهم ليقولوا له هذا ثالث، فظن العيّار أنهم قد عرفوه، فدخل مزرعة، فارتابوا بهربته وجدوا في طلبه، فأخذوه ومعه سيف تحت ثيابه، فبحثوا عن حاله فعرفوه فقتلوه.
وفي آخر شعبان: كثر الجرف بالعراق. والوباء، وامتنع القطر، وزاد المرض، وعدمت الأدوية والعقاقير، ورئي نعش عليه ستة موتى، ثم حفر لهم زبْيَة فألقوا فيها.

وفي هذا الشهر: وقع حريق بخرابة ابن جردة، فهلك معظمها، وكانت الريح عاصفة فأطارت شرارة فأحرقت داراً برحبة الجامع،

www.alkottob.com

وأخرى فأحرقت ستارة دار الوزير بباب العامة.

وفي رمضان: قُبِض على الوزير عميد الدولة، وعلى أخوته زعيم الرؤسات أبي القاسم وأبي البركات بن جهير الملقب بالكافي راسله الخليفة بأبي نصر بن رئيس الرؤساء، ويُمن، فلما خرج من الديوان معهما قدم عليه المركوب وقد أحس بما يراد منه، أنا أساويكما في المشي.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان: قُتل شحنة أصبهان في دار السلطان محمد، قتله باطني، وقد كان يتحرز منهم ويلبس درعاً تحت ثيابه، فأغفل تلك الليلة لبس الدرع وخرج إلى دار السلطان، فضربه الباطني بسكين في خاصرته، وقتل معه اثنين، ومات في تلك الليلة جماعة من ولد هذا الشحنة، فأخرج من داره خمس جنائز. وفي ذي الحجة: قُتل أمير بالري، قتله باطني، فحُمل الباطني إلى فخم الملك بن نظام الملك فقال له: ويحك، أما تستحي؟ هتكت حرمتي وأذهبت حشمتي، وقتلته في داري. فقال الباطني: العجب منك أنك تذكر أن لك حرماً مهتوكة، أو داراً مملوكة، أو حشمة تمنع من الدماء المسفوكة، أو ما تعلم أننا قد أنفذنا إلى ستة نفر أحدهم أخوك وفلان وفلان، فقال له: وأنا في جملتهم. فقال: أنت أقل من أن تذكر أو أن تدنس نفوسنا بقتلك. فعُذِّبَ على أن يقر من أمره بذلك، فلم يقر فقتله.

وفي هذه السنة: خرج من الأفرنج ثلثمائة ألف فهزمهم المسلمون وقتلوهم، فلم يسلم منهم سوى ثلاثة آلاف هربوا ليلاً، وباقي الفل هربوا مجروحين.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الوهاب بن الشيرازي، أبو منصور الواعظ تفقه على أبي إسحاق، ورزق في الوعظ قبولاً.

وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن محمد بن عمر بن محمد، أبو القاسم، ابن الباغبان من أهل أصبهان، سمع الحديث الكثير تحت ضرّ شديد، وكان رجلاً صالحاً وتوفي في شعبان هذه السنة.

أحمد بن أحمد بن الحسن، أبو البقاء الوكيل كان وكيلاً بين يدي أبي عبد اللّه الدامغاني، وقد سمع من ابن النقور، والصريفيني وأبي بكر الخطيب، وكان يُضرب به المثل في الدهاء والحذق في صناعته. وتوفي قبل أوان الرواية في هذه السنة.

الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة، أبوعبد اللّهٰ النعالي سمع أبا سعيد الماليني، وأبا الحسين بن بشران في آخرين، وعاش تسعين سنة، فاحتاج الناس إلى إسناده مع خلوه من العلم، حدثنا عنه أشياخنا. وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

سلمان بن أبي طالب عبد اللّهٰ بن محمد الفتي، أبو عبد اللّهٰ الحلواني، والد الحسن بن سلمان الفقيه الذي درس في النظامية ببغداد: سمع أبا الطيب الفبري، وأبا طالب بن غيلان، وأبا محمد الجوهري، وغيرهم، وحدث وكان له معرفة تامة باللغة والأدب، قرأ على الثمانيني، وغيره، وقال الشعر، ونزل أصبهان فقرأ عليه أكثر أئمتها وفضلائها الأدب، وكان جميل الطريقة.

وتوفي في هذه السنة بأصبهان.

سعد الدولة الكوهرائين

وكان من الخدم الأتراك الذين ملكهم. أبو كاليجار بن سلطان الدَّولة من بهاء الدَّولة بن عضد الدَّولة، وانتقل إليه من امرأة، وكان

www.alkottob.com

الكوهرائين بعد إقبال الدنيا عليه ومسير الجيوش تحت ركابه يقصد مولاته، ويسلم عليها، ويستعرض حوائجها، وبعث به أبو كاليجار مع ابنه أبي نصر إلى بغداد فاعتقل طغرلبك أبا نصر، و لم يبرح معه الكوهرائين، ومضى معه إلى القلعة، فلما توفي خدم الكوهرائين ألب، رسلان ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف، فلم يغن عنه، فلما ملك جلال الدولة ملكشاه جاء إلى بغداد في رسالة، وجلس له القائم بأمر اللّه في صفر سنة ست وستين، وأعطاه عهد جلال الدولة، وأقطعه ملك شاه واسط، وكان قد جعل إليه الشحنكية ببغداد، ثم قبل ذلك نال دنيا واسعة، فرأى ما لم يره خادم يقاربه من نفوذ الأمر، وكمال القدرة والجاه وطاعة العسكر، و لم ينقل أنه مرض ولا صدع، ونال مراده في كل عدوٍ له، وذُكر أنه لم يجلس إلا على وضوءٍ، وكان يصلي بالليل ولا يستعين على وضوئه بأحد، ولا يُعلم أنه صادر أحداً ولا ظلمه، إلا أنه كان يعمل رأيه في قتل مَنْ لا يجوز قتله من اللصوص ويمثل بهم، ويزعم أن ذلك سياسة، ولما اختصم محمد وبركيارق كان مع بركيارق فكبا بِهِ الفرس فسقط وعليه سلاحه فقُتل، ثم حمل إلى بغداد فدفن بها في الجانب الشرقي، وتربته مقابل رباط أبي النجيب.

عبد الرزاق الصوفي الغَزْنَوي كان مقيماً في رباط عتاب، وكان خيِّراً يحج سنين على التجريد، واحتضر وقد قارب مائة سنة ولا كفن له، فقالت له زوجته وهو يجود بنفسه: إنك تفتضح إذا لم يوجد لك كفن. فقال لها: لو وُجد كفن لافتضحت. ومات. في هذه السنة.، أبو الحسن البسطامي شيخ رباط بن المحلبان وكان لا يلبس إلا الصوف شتاء وصيفاً، وكان يحترم ويقصد، فخلف مالاً مدفوناً يزيد على أربعة آلاف دينار، وكان عبد الرزاق على ما ذكرنا فتعجب الناس من تفاوت حاليهما وكلاهما شيخ رباط.

عبد الباقى بن حمزة بن الحسين، أبو الفضل الحداد القرشي سمع من الجوهري وغيره، وكان له يد في الفرائض والحساب، وكان شيخنا أبو الفضل ابن ناصر يثني عليه ويوثقه، وتوفي في شعبان هذه السنة.

عبد الصمد بن علي بن الحسين ابن البدن، أبوالقاسم من أهل نهر القلائين، والد شيخنا عبد الخالق. قال شيخنا عبد الوهاب الأنماطي: كان شيخ المحملة يضرب ويعاقب، ولكنه كان سنياً.

توفي يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الأولى، ودفن في داره بنهر القلائين.

عبد الملك بن محمد بن الحسن، أبوسعد السّامَريّ سمع الحديث من ابن النقور، وابن المهتدي، والزينبي، وغيرهم، وحدث ببغداد، وشهد عند أبي عبداللّه الدامغاني في سنة خمس وستين، وكان حجَّاجاً وإليه كسوة الكعبة، وعمارة الحرمين، والنظر في المارستانين العضدي، والعتيق، والجوامع بمدينة السلام، والجسر، والترب بالرصافة، وكان كثير الصدقة، ظاهر المعروف، وافر التجمل، مستحسن الصورة، كامل الظرف، روى عنه أشياخنا، وآخر مَنْ روى عنه شهدة بنت الأبري.

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة.

عبد القاهر بن عبد السلام بن علي، أبوالفضل العباسي من أهل مكة، وكان نقيب الهاشميين. بها، وكان من خيارهم ومن ذوي الهيئات النبلاء، سمع الحديث بمكة، واستوطن بغداد، وأقرأ بها، وكان قيماً بالقرا آت، فقرأ عليه من مشايخنا أبو محمد، وأبو الكرم ابن الشهرزوري.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدوس بن كامل، أبو الحسين الدلال، الزعفراني سمع أبا بكر النقاش، والشافعي، روى عنه أبو القاسم التنوخي، وكان ثقة، وأخذ الفقه عن أبي بكر الرازي.

www.alkottob.com

محمد بن علي بن الحسين بن جداء، أبو بكر العُكْبَرِيّ كان من العلماء الصالحين، نزل يتوضأ في دجلة فغرق في ربيع الأول من هذه السنة.

محمد بن جعفر بن طريف البجلي الكوفي، أبوغالب. سمع أبا الحسين ابن قدوية وغيره، وسماعه صحيح، وهو ثقة، روى عنه شيوخنا، وتوفي يوم الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة.

محمد بن محمد بن جهير الوزير، أبو منصور بن أبي نصر الوزير بن الوزير، عميد الدولة

كان حسن التدبير، كافياً في مهمات الخطوب، كثير الحلم، لم يُعرف أنه عجل على أحد بمكروه، وقرأ الأحاديث على المشايخ، وكان كثير الصدقات، يجيز العلماء، ويثابر على صلاتهم، ولما احتضر القائم أوصى المقتدي بابن جهير، وخصه بالذكر الجميل، فقال: يا بني، قد استوزرت ابن المسلمة، وابن دارست، وغيرهما، فما رأيت مثل ابن جهير. وكان عميد الدولة قد خدم ثلاثة خلفاء، ووزر لاثنين منهم، تقلد وزارة المقتدي في صفر سنة اثنتين وسبعين فبقي فيها خمس سنين، ثم عزل بالوزير أبي شجاع، ثم عاد بعد عزل أبي شجاع في سنة أربع وثمانين، فلم يزل إلى أن مات المقتدي، ثم دبَّر المستظهر التدبير الحسن ثماني سنين وأحد عشر شهراً وأربعة أيام، وكان عيبه عند الناس الكبر، وكانت كلمه معدودة، فإذا كلَّم شخصاً قام ذلك مقام بلوغ الأمل، حتى إنه قال يوماً لولد أبي نصر بن الصباغ: اشتغل وادْأب، وإلا كنت صباغاً بغير أب: فلما نهض المقول له ذلك من مجلسه هنأ الناس بهذه العناية، ثم آل أمره إلى أن قبض عليه وحبس في باطن دار الخلافة، فأخرج من محبسه ميتاً في شوال، فحُمل إلى داره فغسل بها، ودفن في التربة التي استجدها في قراح ابن رزين، وكان فيها قبور جماعة من ولده، ومنع أصحاب الديوان دفنه، وأخذوا الفتاوى بجواز بيع تربته لأنه لم يثبت البينة بأنه وقفها و لم يتم لهم ذلك.

محمد بن صدقة بن مزيد، أبو المكارم، عز الدولة وأبوه سيف الدولة. كان ذكياً شجاعاً، فتوفي وجلس الوزير عميد الدولة في داره للعزاء به ثلاثة أيام، للصهر الذي كان بينهما، وخرج إليه في اليوم الثالث توقيع يتضمن التعزية له والأمر بالعود إلى الديوان، فعزاه قائماً، وخرج قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني إلى حلة سيف الدولة برسالة من دار الخلافة تتضمن التعزية لأبيه، واتفق في مرضه أنه أتى أبوه بديوان أبي نصر بن نباتة، فبصر في توقيع قصيدة، قال يعزي سيف الدولة أبا الحسن علي بن حمدان ويرثي ابنه أبا المكارم محمداً، فأخذ من حضره المجلدة من يده وأطبقه، فعاد وأخذه. وفتحه وخرج ذلك وأراه قصيدة ابن نباتة التي يقول فيها:

فإن بميَّا فارقين حفيرة ... تركنا عليها ناظر الجود داميا
وحاشاك سيف الدَّولة اليوم أن تُرى ... من الصبر خلواً أو إلى الحزن ظاميا
ولما عدمنا الصبر بعد محمدٍ ... أتينا أباه نستعيد التعازيا

يحيى بن عيسى بن جزلة، أبوعلي الطبيب كان نصرانياً فلازم أبا علي بن الوليد ليقرأ عليه المنطق، فلم يزل أبو علي بن الوليد يدعوه إلى الإسلام، ويذكر له الدلالات الواضحة، والبراهين البيِّنة حتى أسلم، واستخدمه أبو عبدالله الدامغاني في كتب السجلات، وكانُ يطبب أهل محلته وسائر معارفه بغير أجرة، بل احتساباً، وربما حمل إليهم الأدوية بغير عوض، ووقف كتبه قبل وفاته، وجعلها في مسجد أبي حنيفة.

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وأربعمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه في المحرم ولي أبو الفرج ابن السيبي قضاء باب الأزج، حين مرض حاكمها أبو المعالي عزيزي، ولما توفي عزيزي وقع إلى أبي الفرج ابن السيبي أن ينوب عنه أبو سعيد المخرمي، وتقررت وزارة الخليفة لأبي المحاسن عبد الجليل بن محمد، الدهستاني، وهو الذي استوزره بركيارق، ولقبه نظام الدين، وجمدت عمارة ديوان الخليفة ونظريته، وعين على حضوره فيه، وإفاضة الخلع عليه يوم السبت سادس صفر، فوصلت من بركيارق كتب تستدعيه، فسارع إلى ذلك، وبطل ما عزم عليه، وشهد في جمادى الآخرة عند أبي الحسن الدامغاني أبو العباس أحمد بن سلامة الكرخي المعروف بابن الرطبي، وأبو الفتح محمد بن عبد الجليل الساوي، وأبو بكر محمد بن عبد الباقي شيخنا.

وفي هذه السنة: قُتل السلطان بركيارق خلقاً من الباطنية ممن تحقق مذهبه، ومن اتهم به، فبلغت عدتهم ثمانمائة ونيفاً، ووقع التتبع لأموال مَنْ قتل منهم، فوجد لأحدهم سبعون بيتاً من الزوالي المحفور، وكتب بذلك كتاب إلى الخليفة، فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب، و لم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله إلى ذلك المذهب، وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا، وصار كل مَنْ في نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب، فيُقصد وينهب، حتى حُسِمَ هذا الأمر فانحسم، وأول ما عُرف من أحوال الباطنية في أيام ملك شاه، جلال الدولة، فإنهم اجتمعوا فصلوا صلاة العيد في ساوة، ففطن بهم الشحنة، فأخذهم وحبسهم، ثم أطلقهم، ثم اغتالوا مؤذناً من أهل ساوة، فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل، فخافوا أن ينم عليهم فاغتالوه فقتلوه، فبلغ الخبر إلى نظام الملك، وتقدم بأخذ مَنْ يتهم بقتله فقتل المتهمِ، وكان نجاراً، فكانت أول فتكة لهم قتل نظام الملك. وكانوا يقولون: قتلتم منا نجاراً، وقتلنا به نظام الملك فاستفحل أمرهم بأصبهان لما مات ملك شاه، فآل الأمر إلى أنهم كانوا يسرقون الإنسان فيقتلونه ويلقونه في البئر، فكان الإنسان إذا دنا وقت العصر و لم يعد إلى منزله يئسوا منه، وفتش الناس المواضع، فوجدوا امرأة في دار الأزج فوق حصير، فأزالوها فوجدوا تحت الحصير أربعين قتيلاً، فقتلوا المرأة، وأخربوا الدار والمحلة، وكان يجلس رجل ضرير على باب الزقاق الذي فيه الدار، فإذا مرّ به إنسان سأله أن يقوده خطوات إلى الزقاق، فإذا حصل هناك جذبه مَنْ في الدار، أواستولوا عليه، فجد المسلمون في طلبهم بأصبهان، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأول قلعة تملكتها الباطنية قلعة في ناحية يقال لها: الروذ ناذ من نواحي الديلم، وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملك شاه، وكان مستحفظها متهماً بمذهب القوم، فأخذ ألفاً ومائتي دينار وسلم إليهم القلعة في سنة ثلاث وثمانين في أيام ملك شاه، فكان متقدمها الحسن بن الصباح وأصله من مرو وكان كاتباً للأمير عبد الرزاق بن بهرام، إذ كان صبياً، ثم سار إلى مصر، وتلقى من دعاتهم المذهب، وعاد داعية للقوم، ورأساً فيهم، وحصلت له هذه القلعة، وكانت سيرته في دعائه أنه لا يدعو إلا غبيّاً، لا يفرق بين شماله ويمينه، ومَنْ لا يعرف أمور الدنيا، ويطعمه الجوز والعسل والشونيز، حتى يتسبط دماغه، ثم يذكر له حينئذ ما تم على أهل بيت المصطفى من الظلم والعدوان، حتى يستقر ذلك في نفسه، ثم يقول له: إذا كانت الأزارقة والخوارج سمحوا بنفوسهم في القتال معِ بني أميّة، فما سبب تخلفك بنفسك في نصرة إمامك؟ فيتركه بهذه المقالة طعمةَ للسباع. وكان ملك شاه قد أنفذ إلى هذا ابن الصباح يدعوه إلى الطاعة، ويتهدده إن خالف، ويأمره بالكفِّ عن بثِّ أصحابه لقتل العلماء والأمراء، فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر: الجواب ما ترى، ثم قال لجماعة وقوف بين يديه: أريد أن أنفذكم إلى مولاكم في قضاء حاجة، فمن ينهض لها؟ فاشرَأَبَّ كل واحد منهم لذلك، وظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إياهم، فأومأ إلى شاب منهم، فقال له: اقتل نفسك. فجذب سكينه وضرب بها غلصمته فخر ميتاً، وقال لآخر: ارم نفسك من القلعة. فألقى نفسه

www.alkottob.com

فتمزّق، ثم التفت إلى رسول السلطان فقال: أخبره أن عندي من هؤلاء، عشرين ألفاً هذا حدّ طاعتهم لي، وهذا هو الجواب. فعاد الرسول إلى السلطان ملك شاه، فأخبره بما رأى، فعجب من ذلك وترك كلامهم، وصار بأيديهم قلاع كثيرة، فمنها قلعة على خمسة فراسخ من أصبهان، كان حافظها تركياً، فصادقه نجار باطني، وأهدى له جارية وفرساً ومركباً، فوثق به، واستنابه في حفظ المفاتيح، فاستدعى النجار ثلاثين رجلاً من أصحاب ابن عطاش، وعمل دعوة، ودعا التركي وأصحابه، وسقاهم الخمر، فلما سكروا دفع الثلاثين بالحبال إليه، وسلّم إليهم القلعة، فقتلوا جماعةً من أصحاب التركي، وسلّم التركي وحده فهرب، وصارت القلعة بحكم ابن عطاش، وتمكنوا وقطعوا الطرقات ما بين فارس وخوزستان، فوافق الأمير جاولي سقا وو جماعةً من أصحابه حتى أظهروا الشغب عليه، وانصرفوا عنه، وأتوا إلى الباطنية وأشاعوا الموافقة لهم، ثم أظهر أن الأمراء بني برسق يقصدونه، وأنه على ترك البلاد عليهم، والانصراف عنهم، فحادت طائفة من أصحابه عنه، فلما سار بلغ الباطنية

حده، فحسن له أصحابه المنحازون إليهم أتباعه، والاستيلاء على أمواله، فساروا إليه بثلثمائة من صناديدهم، فلما توسطوا الشعب عاد عليهم ومَنْ معه من أصحابه، فقتلوهم، فلم يفلت إلا ثلاثة نفر تسلقوا في الجبال، فغنم خيلهم وأموالهم، وتهذبت الطرق بهلاكهم، وتبعهم بعض الأمراءِ، وقتل خلقاً منهم ابن كوخ الصوفي، وكان قد أقام ببغداد بدرب زاخي في الرباط مدة، وكان يحج في كل سنة بثلثمائة من الصوفية، وينفق عليهم الألوف من الدنانير، وقتل جماعة من القضاة اتهموا بهذا المذهب، وكان قد حصل بعسكر بركيارق جماعة، واستَغْووا خلقاً من الأتراك، فوافقوهم في المذهب، فاستشعر أصحاب السلطان ولازموا لبس السلاح، ثم تتبعوا مَنْ يتهم، فقتلوا أكثر من مائة، وثَمَّ بلد يعرف بالصيمر هو سواد يقارب المشان يعتقد أهله في ابن الشيباش وأهل بيته، وكان له نارنجيات انكشفت لبعض أتابعه، ففارقه وبيّن للناس أمره، فكان مما أخبر به عنه أنه قال: أحضرنا يوماً جديَاً مشوياً ونحن جماعة من أصحابه، فلما أكلناه أمر بردّ عظامه إلى التنور فرُدّتْ، وترك على التنور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة، فوجدنا جدياً حياً يرعى حشيشاً، ولم نر للنار أثراً، ولا للرماد خبراً، فتلطفت حتى عرفت هذه النارنجية، وذاك أني وجدت ذلك التنور يُفضي إلى سرداب، وبينهما طبق حديد يدور بلولب، فإذا أراد إزالة النار عنه فركه، فيترل إليه. ويترك مكانه طبقاً آخر مثله. وستأتي أخبار ابن الشيباش فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة: قصد بركيارق خوزستان، وانضم إليه أولاد برسق، وكان أمير آخر قد مات، وانضم إليه عسكره مع أياز، فتوجه أياز من همذان بعسكره، واتصل ببركيارق، وسار طالباً لأخيه محمد فالتقيا وعلى ميمنة بركيارق أياز، وعلى الميسرة أولاد برسق، فانهزمت طلائع محمد، ورجعت إلى القلب فانهزم السلطان محمد ورجع مؤيد الملك، وهرب، فأدركه غلمان بركيارق فأسروه فقتل، وخرج الزعيم ابن جهير متنكراً فقصد حلة سيف الدولة.

وفي رمضان هذه السنة: تقدم الخليفة بفتح جامع القصر وأن يصلى فيه صلاة التراويح، ولم تكن العادة جارية بذلك، ورتب فيه للإمامة أبو الفضل محمد بن أبي جعفرعبد اللّه بن أحمد بن المهتدي، وأمر بالجهر بالبسملة والقنوت على مذهب الشافعي، وبيّض الجامعِ، وعمّر وكسى، وحملت إليه الأضواء، وأمر المحتسب أن ينهى النساء عن الخروج ليلاً للتفرج.

وفي هذه السنة: أرسل السلطان محمد إلى أخيه سنجر يلتمس منه مالاً وكسوة، فوقع التقسيط بذلك على أهل نيسابور الكبار والصغار والضعفاء، حتى جبيت الحمامات والخانات، وترددت الرسل بينهما، فوقع الصلح، وسارا وقد بلغهما تفرق العساكر عن

www.alkottob.com

بركيارق، فلما وصلا إلى دامغان أخربوها فعفت، وأخربوا ما أتوا عليه من البلاد، وعمّ الغلاء تلك الأصقاع حتى شوهد رجل يأكل كلباً مشوياً في الجامع، وإنسان يُطاف به في الأسواق وفي عنقه يد صبي قد ذبحه وأكله.

ومضى بركيارق إلى بغداد ومعه الأمير أياز، فوصل إلى بغداد في خمسة آلاف فارس، وخرج الموكب لتلقيه، ثم دخل بعده ولده ملك شاه بن بركيارق، فاستقبله أهل المناصب من النهروان، وحُمل إليه من دار الخلافة تعويذ من ذهب، فيه مصحف جامع، فعُلّق عليه، وكان عمره سنة وشهوراً.

وفي عيد الفطر: خطب الشريف أبو تمام ابن المهتدي بجامع القصر، فأراد أن يدعو لبركيارق فدعا للسلطان محمد غلطاً لا عن قصد، فأتى أصحاب بركيارق إلى الديوان وقالوا: قد ولف علينا. فعزل ثم أعيد بعد جمعتين.

وفي يوم الأضحى: بعث الخليفة للسلطان منبراً فنصب في دار المملكة، وصلى هناك الشريف أبو الكرم، وأنفذ إليه جملاً للأضحية، وحربةً للنحر، وكان السلطان محموماً، فلم يمكنه النحر بيده، ولما وصل السلطان بركيارق لم يرد سيف الدولة إلى خدمته، وكان متجنياً فراسله السلطان بركيارق، فأبى وقال: لا أصحب السلطان، مع كون الوزير الأعز معه، فإن سلمه إليّ فأنا المخلص، وقال الوزير: قد نفذ إليّ سيف الدولة قبل ذلك أنه قد اجتمع عليك للخزانة السلطانية ألف ألف دينار، فإن أديتها وإلا فبلدك مقصود، فلما قرأ الكتاب طرد الرسول وكان الرسول العميد، وكانت كيفيّة طرده: أنه نزل في خيمة فأمر سيف الدولة بأن يقطعوا أطنابها فوقعت الخيمة عليه، فخرج وركب في الحال، وكتب إلى سيف الدولة من الطريق:

لا ضُربت لي بالعراق خيمةٌ ... ولا عَلَتْ أناملي على قلم
إن لم أَقُدْها من بلاد فارسٍ ... شعث النواصي فوقها سود اللمم
حتى ترى لي في الفرات وقعة ... يشربُ منها الماءُ ممزوجاً بدم

وقطع سيف الدولة خطبة السلطان، وخطب لمحمد فراسل السلطان بركيارق الخليفة بأن المطالب قد امتنعت، ولا بد من إعانتنا بشيءٍ ونصرفه إلى العسكر، فتقرر الأمر على خمسة آلاف دينار، وصححت إلى عشر ذي الحجة.

واتفق أن رئيس جبلة هرب من الإفرنج، ونزل الأنبار، فسمع الأعز بذلك، فقصده وأخذ منه ألف قطعة ومائتي قطعة من المصاغ وثلاثين ألف دينار غير الثياب والآلات.

ووصل السلطان محمد وأخوه سنجر إلى النهروان، وكان بركيارق مريضاً فعبروه إلى الجانب الغربي، ودخل محمد وسنجر بغداد في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، وقطعت خطبة بركيارق وخطب لمحمد في الديوان، ونصبت مطردان، وقام الخطيب فخطب له، ونزل محمد بدار المملكَة، وسنجر بدار سعد الدولة، ووصل بركيارق إلى واسط، ونهب عسكره، فقصد إليه القاضي أبو علي الفارقي فوعظه، وسأله منع العسكر من النهب، ثم سار نحو الجبل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ، أبومنصور سمع الحديث من الجوهري، وأبي الطيب الطبري، وتفقه عليه وعلى ابن عمه أبي نصر بن الصباغ، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد اللّه الدامغاني سنة ست وستين، وكان ينوب في القضاء بربع الكرخ عن

www.alkottob.com

القاضي أبي محمد الدامغاني، وولي الحسبه بالجانب الغربي، وكان فاضلاً في الفقه، وكان يصوم الدهر، ويكثر الصلاة.

وتوفي في محرم هذه السنة.

أسعد بن مسعود بن علي بن محمد بن إبراهيم العُتْبِيّ من ولد عتبة بن غزوان: من أهل نيسابور، ولد سنة أربع وأربعمائة، وسمع من أبي بكر الحيري، وأبي سعيد الصيرفي، وعبد الغافر الفارسي، وغيرهم، وكان في شبابه يتصرف في الأعمال، ثم ترك العمل وتاب، وتزهد ولزم البيت، وأملى الحديث مدة.

وتوفي في هذه السنة بنيسابور.

سعد بن علي بن الحسن بن القاسم، أبو منصور العجلي من أهل أسداباذ، انتقل إلى همذان، وكان مفتيها. سمع ببغداد من أبي الطيب الطبري، وأبي طالب العشاري، وأبى أسحاق البرمكي، والقزويني، والجوهري، وسمع بمكة، والمدينة، والكوفة، وغيرهما.

عبد اللّه بن الحسن بن أبي منصور، أبو محمد الطبَسيّ جال الأقطار، وسمِع من الشيوخ الكثير، وخرّج لهم التخاريج، وكان أحد الحفاظ، ثقة صدوقاً عارفاً بالحديث ورعاً، حسن الخلق.

وتوفي في هذه السنة بمرو الروذ.

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد النويري، الزاز السرخسي نزيل مرو، ولد في سنه إحدى أو اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وسمع الحديث من خلق كثير، وأملى ورحل إليه الأئمة والعلماء، وكان حافظاً لمذهب الشافعي، وكان متديناً ورعاً محتاطاً في مطعمه، ورأى رجل في المنام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم فقال له: قل له أبشر فقد قَرُب وصولك إليّ وأنا أنتظر قدومك، رأى ذاك ثلاث ليال، ثم جاءه فبشره، فعاش بعد ذلك سنتين، وتوفي في هذه السنة.

عزيزي بن عبد الملك بن منصور، أبو المعالي الجيلي القاضي، يلقب: شَيْذَله: ولي القضاء بباب الأزج، وسمع الحديث من جماعة، وكان شافعياً لكنه كان يتظاهر بمذهب الأشعري، وكانت فيه حدة وبذاءة لسان، توفي في صفر هذه السنة، ودفن في مقبرة باب أبرز مقابل تربة الشيخ أبي إسحاق، وسُر أهل باب الأزج بوفاته.

فإنه سمع يوماً رجلاً يقول: مَنْ وجد لنا حماراً؟ فقال: يدخل باب الأزج ويأخذ مَنْ شاء. وقال يوماً بحضرة نقيب النقباء طراد: لوحلف حالف أنه لا يرى إنساناً فرأى أهل باب الأزج لم يحنث، فقال النقيب: أيها الثالب، مَنْ عاشر قوماً أربعين صباحاً صار منهم.

محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق، أبو الفضائل الربعي الموصلي تفقه على أبي إسحاق الشيرازي، وسمع الحديث من أبي الطيب الطبري، وأبي إسحاق البرمكي، وأبي القاسم التنوخي، وابن غيلان، والجوهري، وغيرهم، وكتب الكثير، وروى عنه أشياخنا، وقال عبد الوهاب الأنماطي: كان فقيهاً صالحاً فيه خير.

توفي في صفر هذه السنة، ودفن بالشونيزي.

محمد بن أحمد بن محمد، أبوطاهر الرَحَبي سمع الحديث الكثير، وكتب وكان صالحاً، وتوفي في المحرم من هذه السنة، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

قال أبو المواهب ابن فرجية المقرىء: رأيته في المنام وكأنه قد صرَّ من شفته أو لسانه شيء، فقلت له في ذلك، فقال: لفظة من

www.alkottob.com

حديث رسول اللّه صلى الله عليه وسلم غيرهما برأي، ففُعِلَ بي هذا.

محمد بن أحمد بن عيسى بن عباد الشُّروطِيّ، أبو بكر من أهل الدينور، ثم انتقل إلى. همذان، ودخل بغداد فسمع أبا إسحاق البرمكي، وكان فقيهاً فاضلاً صدوقاً زاهداً و توفي في نصف صفر.

محمد بن الحسن، أبوعبد اللّه الراذاني نزيل أوانا كان فقيهاً مقرئاً من الزهاد المنقطعين والعباد الورعين له كرامات. سمع من القاضي أبي يعلى وغيره وبلغني أن ولداً له صغيراً طلب منه غزالاً وألح عليه فقال له يا بني غداً يأتيك غزال.

فلما كان الغد، جاء غزال فوقف على باب الشيخ وجعل يضرب بقرنيه الباب إلى أن فتح له ودخل فقال الشيخ لإبنه أتاك الغزال.

توفي أبوعبد اللّه في جمادى الأولى من هذه السنة.

محمد بن علي بن المحسن، أبو الحسن بن أبي القاسم التنوخي قبل قاضي القضاة أبو عبد اللّه شهادته في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة. وتوفي في شوال هذه السنة وانقرض بيته.

محمد بن علي بن عبيد اللّه بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان، أبو نصر الموصلي القاضي قدم بغداد في سنة ثلاث وسبعين ومعه جزء فيه أربعون حديثاً عن عمه أبي الفتح، وهي التي وضعها زيد بن رفاعة الهاشمي وجعل لها خطبة فسرقها أبو الفتح بن ودعان عم أبي نصر هذا وحذف خطبتها وركب على كل حديث شيخاً الى شيخ الذي روى عنه ابن رفاعة وقد روى أبو نصر هذا أحاديث غيره والغالب على حديثه المناكير والموضوع. توفي بالموصل في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن منصور، أبو سعد المستوفي، شرف الملك

من أهل خوارزم وكان جليل القدر. وكان يتعصب لأصحاب أبي حنيفة وهو الذي بنى المدرسة الكبيرة بباب الطاق وبنى القبة على قبر أبي حنيفة، وبنى مدرسة بمرو ووقف فيها كتباً نفيسة، وبنى أربطة في المفاوز وعمل مصالح كثيرة، ثم ترك الأشغال وكان الملوك يصدرون عن رأيه، و لم يتنعم أحد تنعمه ولا راعى أحد نفسه في مطعمه ومشربه ومركبه، حتى إنه كان يشرب ماء خوارزم بأصبهان ويزعم أنه يمرئه وأنه عليه نشأ، وكان يأكل حنطة مرو ببلاد الشام وهي أجود الحنطة، وبذل لجلال الدولة ملكشاه مائة ألف دينار حتى عز له عز الأشراف، وكانت خاتون الجلالية قد قسطت على أرباب الأموال مالاً فقسطت عليه جملة وافرة نوبتين، فقال لبعض من يدخل إليها: اعلم أن الذي أخذ مني لا يؤثر عنديَ، فإن لي ذخائر جمة وجميع ذلك كسبته في أيامهم وأن لم يعلموا بأن ما أخذ مني لم يغير حالي واستوحشوا مني وأسأل أن تعرفها أنني الخادم الذي لم يغيره حال، وأن مالي بين أيديهم فأخبرت خاتون بذلك، فاسترجحت عقله وأمن بذلك من ضرر.

توفي أبو سعد في جمادى الآخرة من هذه السنة بأصبهان.

محمد بن منصور بن النسوي المعروف بعميد خراسان ورد بغداد في زمن طغرلبك وحدث عن أبي حفص عمر بن أحمد بن مسرور وكان كثير الرغبة في الخير بنى بمرو مدرسة ووقفها على أبي بكر بن أبي المظفر السمعاني وأولاده فهم فيها إلى الآن وبنى مدرسة بنيسابور وفيها تربته.

توفي في شوال هذه السنة.

محمد بن المبارك بن عمر، أبو حفص، ابن الخرقي القاضي المحتسب. كان حافظاً للقرآن صارماً في حسبته ولي الحسبة سنة ثلاث وسبعين، وكان المتعيشون يخافونه ومنع قوام الحمامات أن يمكنوا أحداً يدخل بغير مئزر، وهددهم على ذلك بالإشهار.

www.alkottob.com

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة.

مؤيد الملك بن نظام الملك كان قد أشار على السلطان محمد بطلب السلطنة، فلما تم له ذلك استوزره فبقي سنة وأحد عشر شهراً، ثم كانت وقعة بين محمد وبركيارق فأسر مؤيد الملك وقتل في جمادى الآخرة من هذه السنة، وقد قارب عمره خمسين سنة.

نصر بن أحمد بن عبد الله بن النظر، أبو الخطاب البزار القارىء ولد سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سمع ابن رزقويه، وأبا الحسين بن بشران، وأبا محمد عبداللّه بن عبيد الله البيع وهو آخر من حدث عنهم، وعمر حتى صار إليه الرحلة من الأطراف وانتشرت عنه الرواية، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً صحيح السماع، حدثنا عنه أشياخنا.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم الخميس سادس محرم قبض على الكيا أبي الحسن علي بن محمد المدرس بالنظامية، فحمل إلى موضع أفرد له، ووكل به جماعة، وذلك أنه رفع عنه إلى السلطان محمد بأنه باطني، فتقدم بالقبض عليه فتجرد في حقه أبو الفرج بن السيبي القاضي، وأخذ المحاضر، وكتب أبو الوفاء بن عقيل خطه له بصحة الدين، وشهد له بالفضل وخوطب من دار الخلافة في تخليصه فاستنقذ.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشر المحرم: جلس المستظهر لمحمد وسنجر واجتمع أرباب المناصب في التاج ونزل كمال الدولة في الزبزب وأصعد إلى دار المملكة فاستدعاهما فنزلا في الزبزب، وكان الطيار قد شعث وغاب وهو الذي انحدر فيه والدهما جلال الدولة أبو الفتح ملكشاه إلى دار الخلافة حين جلس له المقتدي بأمر الله، وانحدر فيه طغرلبك حين جلس له القائم بأمر اللّه، وهذا الطيار كان لجلال الدولة أبي طاهر بن بويه، وأنفق عليه زائداً على عشرة آلاف دينار، وأهداه للقائم وجددت عمارته في سنة سبع وأربعين وتسعث في أيام المقتدي، فجددت عمارته وحط إلى دجلة، فكان للناس في تلك الأيام من الفرجة بدجلة عجائب ثم هدم.

فنزلا في الزبزب فانحدرا إلى دار الخلافة ومعهما الحشر، وقد شهروا للسلام وقدم لهما مركوبان من مراكب الخليفة وبين يديهما أمراء الأجناد، وكان على كتف المستظهر البردة المحمدية وفي يده القضيب، ودخلا فقبلا الأرض فأمر الخليفة كمال الدولة بإفاضة الخلع عليهما، وعقد الخليفة لوائين بيده وكانت الخلع على محمد سيفاً وطوقاً وسواداً وسيفاً ولواء، وقبل بين يدي السلطان خمسة أرؤس خيلاً بمراكب، أحدها مركب صيني وبين يدي الآخر ثلاثة، فوعظهما الخليفة وأمرهما بالتطاوع، وقرأ عليهما "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا" ثم انصرفا.

فلما كان يوم السبت منتصف محرم خرج سنجر متقدماً لأخيه قاصداً ممالكه بخراسان، وخرج محمد يوم الأربعاء تاسع عشر المحرم فارجف يوم الجمعة حادي عشرين المحرم بدنو السلطان بركيارق فأمر الخليفة كمال الدولة وأمراء بالمضي إلى محدم وسنجر وإعادتهما، فلقي محمداً فرده وفاته سنجر، وعزم الخليفة على النهوض لنصرة السلطان محمد وأمر بالاحتراز والاستعداد، وجمع السفن فبذل السلطان محمد القيام بهذه الخدمة وأنه يكفيه عناية النهوض، ودخل سيف الدولة صدقة الى الخليفة فتقدم بتطويعه وقال: إن الخليفة يعضد بك بالصارم العضب.

www.alkottob.com

وخرج السلطان محمد، ثامن عشر المحرم، فسار إلى النهروان وبعث الخليفه إليه من أعلمه أنه قد ولاه ما وراء بابه، وأرسل سعادة الخادم ومعه منجوق وأخرج معه أبو علي الحسن بن محمد الاستراباذي الحنفي وأبو سعد بن الحلواني ليكونا مع السلطان محمد في جميع مواقفه، ويعلما الناس أن الإمام قد ولاه ما وراء بابه فلحقوه بالدسكرة ثم التقى هو وبركيارق وآل الأمر إلى الصلح على أن يكون لسلطان بركيارق ومحمد الملك، وأن يضرب له ثلاث نوب، وجعل له من البلاد جنزة وأعمالها وآذربيجان وديار بكر وديار مضر وديار ربيعة، وهذه البلاد تؤدي ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وبضعة عشر ألف دينار ثم لم يف محمد فعوود، وجرى عليه المكروه.

وفي رجب: قبل قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني شهادة أبي الحسين وأبي خازم ابني القاضي أبي يعلى بن الفراء.

وفي هذه السنة: قدم إلى بغداد أبو المؤيد عيسى بن عبد اللّه الغزنوي ووعظ في الجامع وأظهر المذهب الأشعري ومال معه صاحب المخزن ابن الفقيه فوقعت فتنة وجاز يوماً من مجلسه ماضياً إلى مترله برباط أبي سعد الصوفي، فرجم من مسجد ابن جردة فارتفع بذلك سوقه وكثر أصحابه، وخرج من بغداد في ربيع الآخر سنة ست وتسعين، كفانت إقامته سنة وبعض اخرى.

وفي رابع رمضان: استوزر للمستظهر أبو المعالي الأصفهاني، وعزل في رجب سنة ست وتسعين، واعتقل في الحبس أحد عشر شهراً ثم أطلق.

وفي العشرين من رمضان، قبض على أبي المعالي هبة اللّه بن المطلب، ورتب مكانه أبو منصور نصر بن عبد اللّه الرجي، ثم قبض عليه في السنة الآتية وأعيد أبو المعالي بن المطلب.

وفي ذي القعدة: وقعت نار بنهر معلى فأحرقت ما بين درب سرور إلى درب المطبخ طولًا وعرضاً، وكان سببها أن بعض الكناسين وضع سراجه في أصل شريجة قصب فأكلها فاحترقت أموال عظيمة.

وفي ذي الحجة بعث كتاب من الخليفة إلى صدقة، وقد لقب بملك العرب.

وفي ذي الحجة: قتل رجل امرأة لسيده الذي يخدمه على هدي منه لها، وذلك أنها ضررته في سيده فقتلها وأمكنه أن يهرب فلم يفعل، ونادى: يا معشر الناس أما فيكم من يقتلني فإني قتلت هذه المرأة ولا عذرلي في مقامي بعدها، قالوا: إنّا نخاف من هذه السكين التي بيدك، فألقى إليهم السكين فحملوه إلى باب النوبي، فأقر بالقتل فأحضر زوج المرأة معه إلى رحبة الجامع، فأعطي سيفاً فضرب به رأس القاتل وأبانه أذرعاً في ضربة واحدة.

وفي هذه السنة: عمر صدقة بن منصور الحلة، وإنما كان يترل هو وأبوه في البيوت القريبة.

وفيها جرى لجكرميش – وكان من مماليك جلال الدولة ملكشاه، ثم صارت الجزيرة والخابور بيده – أن جماعة من السواد أتوه يشكون من عمالهم، فعمل دعوة اشتملت على ألف رأس من الغنم والبقر وغير ذلك من الدجاج والحلواء، ولم يحضر الخبز ثم دعا وجوه العسكر فعجبوا إذ لم يروا خبزاً، وقالوا: ما السبب في هذا؟ فقال: الخبز إنما يجيء من الزرع، والزرع إنما يكون بعمارة السواد، وقد أضررتم بأهل اقطاعكم فاستغلوه الآن أنتم بتحصل الطعام، فعملوا بالتوصية وتابوا.

وفي هذه السنة: عم الرخص كثيراً ببغداد في الطعام وفي الفواكه.

www.alkottob.com

الأعز وزير السلطان بركيارق، قتلته الباطنية بباب أصبهان.

الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الفضل، أبوعلي الكرماني الشرقي الصوفي: رحل في طلب الحديث، وعني بجمعه وسمع الكثير، وكان فيه دين وعبادة وزهد يصلي بالليل، لكنه روى ما لم يسمع فأفسد ما سمع، وكان المؤتمن أبو نصر يقول: هو كذاب. توفي هذه السنة وقد جاوز السبعين.

محمد بن أحمد بن عبد الواحد، أبو بكر الشيرازي يعرف بابن الفقير: شيخ صالح، سمع أبا القاسم بن بشران، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب، وقال: كان يخرب قبر أبي بكر الخطيب، ويقول: كان كثير التحامل على أصحابنا يعني الحنابلة، إلى أن رأيته يوماً وأخذت الفأس من يده، وقلت: هذا كان رجلًا حافظاً إماماً كبير الشأن وتوّبته فتاب و لم يعد.

وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

-محمد بن محمد بن عبد العزيز النحاس، أبو الفرج قاضي العراق: وُلد سنة ست عشرة وأربعمائة، وولي القضاء سنة أربع وستين. توفي في هذه السنة.

محمد بن هبة اللّه، أبو نصر البندنيجي الضرير الشافعي: قرأ على أبي إسحاق الشيرازي، ومضى إلى مكة فأقام مجاوراً بها أربعين سنة متشاغلًا بالعبادة والتمريس والفتيا ورواية الحديث.

أنشدنا أبو نصر أحمد بن محمد الطوسي، قال: أنشدني أبو نصر محمد بن هبة اللّه البندنيجي:

عدمتك نفس ما تملي بطالتي ... وقد مراخواني وأهل مودتي

أعاهد ربي ثم أنقض عهده ... وأترك عزمي حين تعرض شهوتي

وزادي قليل لا أراه مبلّغي ... أللزاد أبكي أم لطول مسافتي

أبو القاسم، صاحب مصر، الملقب المستعلي: توفي في ذي الحجة ورتب مكانه ابنه أبوعلي وسنه سبع سنين ولقب الآمر بأحكام الله.

ثم دخلت سنة ست وتسعين، وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التي كانت بينه وبين بركيارق دخل أصبهان، وكان فيها جماعة قد استحلفهم فقوي جأشه بهم، ورم البلد وجدد عمارة، سور القلعة، وأقبل بركيارق في خمسة عشر ألفاَ فحاصره وعدد أصحاب محمد قليل، فضاقت الميرة على محمد، فقسط على أهل البلد على وجه القرض فأخذ مالاً عظيماً ثم عاود عسكره الشغب، فأعاد التقسيط بالظلم والعذاب، وبلغ الخبز عشرة أمناء بدينار، ورطل لحم بربع دينار، ومائة منأ تبناً بأربعة دنانير، وقلعت أخشاب المساجد وأبواب الدكاكين، هذا والقتال على أبواب البلد، وينال صاحب محمد يحرق الناسِ بالمصادرة، وعسكر بركيارق في رخص كثير، ثم إن محمداً خرج في أصحابه سراً من بعض أبواب البلد فلم يصبح إلا على فراسخ، فندب بركيارق من يطلبه، فلحقه إياز وقد نزل لضعف خيله من قلة العلوفة فبعث إلى إياز يقول له: بيننا عهد ولي في عنقك إيمان، فقال: امض في دعة اللّه، فقال: خيلي ضعيفة فبعث إليه فرساً، وبغلة وأخذ علمه، وثلاثة أفراس محملة دنانير وأسر من أصحابه أميرين، وعاد إياز فأخبر بركيارق. فلم

www.alkottob.com

يسره سلامة أخيه.

وفي صفر: لقب أبو الحسن الدامغاني بتاج الإسلام مضافاً إلى قاضي القضاة.

وفي يوم الاثنين ثالث عشرين ربيع الأول: أعيدت الخطبة لبركيارق فخطب في الديوان، ثم تقدم إلى الخطباء في السابع والعشرين من هذا الشهر، بأن يقتصروا على ذكر الخليفة، ولا يذكروا أحداً من السلاطين المختلفين.

ثم التقى السلطان محمد وبركيارق في يوم الأربعاء في جمادى الآخرة، فوقعت الحرب بينهما فانهزم محمد إلى بعض بلاد أرمينية على أربعين فرسخاً من الوقعة، ثم سار منها إلى خلاط ثم عاد إلى تبريز، ومضى بركيارق إلى زنجان، ثم وقع بينهما صلح.

وكان سيف الدولة صدقة يحافظ على الخطب لمحمد، فجاء في ربيع الآخر إلى نهر الملك، ثم نزل بالعلويين، فخرج إليه العلويون يسألونه الامان لبلدهم، فأجاب وبعث الخليفة إليه يخبره بانزعاج الناس، فلم يلتفت ونقل أهل بغداد من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي بالحريم، ومن الحريم إلى دار الخليفة، وبلغ الخبز ثلاثة أرطال بقيراط، واستبيح السواد وافتضت الأبكار، وبعث الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن وأبا نصر بن الموصلايا إلى سيف الدولة، فلما قربا قدم لهما مركوبين من مراكبيه وقام لهما واحترمهما وأجاب بالطاعة لأمير المؤمنين، ونهض من خيمته وأنفذ لهما دراريج مشوية، وقال: هذه صدناها، فلم يتناول قاضي القضاة شيئاً من الطعام واعتذر بأنه لا يأكل في سفره ما يحوجه إلى البروز لحاجة، ثم سار وسار معه سيف الدولة إلى صرصر، وعانقه لما ودعه ورجع.

وفي رمضان: خلع على زعيم الرؤساء أبي القاسم علي بن محمد بن محمد بن جهير واستوزره المستظهر، ودخل ينال صاحب السلطان محمد إلى بغداد، وأفسد القرى وقسط عليها وأكثر الظلم، فروسل بقاضي القضاة فعرفه قبح الظلم وحرمة الشهر، فزاده ذلك عتواً وجاء العيد، فصلى بالحسبة وأمر بضرب البوقات والطبول عند دار العميد بقصر ابن المأمون، واحتبس سفناً وصلت للخليفة فقرر عليها شيء يعطاه، ثم أصعد إلى أوانا فنهب الدنيا وعاث أقبح عيث، ثم آل أمر ينال إلى أن هرب من السلطان، ثم آل أمره إلى أن قتل. وتقدم بنقض السوق التي استجدها جلال الدولة ملكشاه بالمدينة المعروفة بطغرلبك، وكانت مرسومة بالصباغين بعد خروجه والسوق التي كان بها البزازون أيام دخوله، والمدرسة التي بنتها تركان خالون وكانوا قد أنفقوا على ذلك الأموال الجمة فنقض ذلك كله.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن علي بن عبد اللّه بن سوار، أبو طاهر المقرىء: ولد سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وكان ثقة ثبتاً مأموناً إماماً في علم القراآت، وصنف فيها كتباً وسمع الحديث الكثير.

وتوفي في يوم الأربعاء رابع شعبان، ودفن عند قبر معروف.

أحمد بن محمد بن أحمد بن حمزة، أبوالحسين الثّقفيّ: ذى أنه من ولد عروة بن مسعود الثقفي ولد قبل سنة ثلاثين وأربعمائة، ودخل بغداد في شبيبته، وسمع أبا القاسم التنوخي، وأبا محمد الجوهري، وتفقه على أبي عبد اللّه الدامغاني. روى عنه شيخنا عبد الوهاب قال: وكان خيراً، ثقة.

محمد بن الحسن، أبوسعد البَردَاني الحنبلي كان من الفقهاء. توفي في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

محمد بن عبيد اللّه بن حمد بن أحمد بن كادش، أبو ياسر العكبري الحنبلي المفيد: سمع قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي وغيره، ونسخ وكان مفيد بغداد، وروى عنه شيخنا أبو القاسم السمرقندي وغيره. وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.، أبو المعالي الصالح سكن باب الطاق، وكان مقيماً بمسجد. هناك معروف به إلى اليوم، سمع وعظ ابن أبي عمامة فتاب وتزهد.

حدثني أبو القاسم ابن قسامي الفقيه، قال: حدثني أبو الحسن ابن بالان، وكان ثقة قال: حدثني أبو المعالي الصالح، وحدثني مسعي بن شيرا زاد المقرىء،، قال: سمعت أبا المعالي الصالح، يقول: ضاق بي الأمر في رمضان حتى أكلت فيه ربعين باقلى، فعزمت على المضي إلى رجل من ذوي قرابتي أطلب منه شيئاً، فترل طائر فجلس على منكبي، وقال: يا أبا المعالي أنا الملك الفلاني لا تمض إليه نحن نأتيك به فبكر الرجل إليّ.

حدثني أبو محمد عبد اللّه بن علي المقرىء، قال: كان أبو المعالي لا ينام إلا جالساً، ولا يلبس إلّا ثوباً واحداً شتاء كان أوصيفاً، وكان إذا اشتد البرد عليه يشد المئزر بين كتفيه، قال: وكنت يوماً عنده فقيل له: قد جاء سعد الدولة شحنة بغداد، فقال: أغلقوا الباب، فجاء فطرق الباب، وقال: ها أنا قد نزلتَ عن دابتي، وما أبرح حتى يفتح لي، ففتح له أفدخل، فجعل يوبخه على ما هو فيه، وسعد الدولة يبكي بكاء كثيراً، فانفرد بعفض أصحابه وتاب على يده.

توفي أبوالعالي في هذه السنة، ودفن قريباً من قبر أحمد.، أبو المظفر الخُجَنْدِي الفقيه الشافعي الممرس بأصفهان، وينسب إلى المهلب بن أبي صفرة قتله علوي بالري في الفتنة بين السنة والشيعة، وقتل العلوي.

السيدة بنت القائم بأمر اللّه، أمير المؤمنين

كانت زوجة. طغرلبك أول ملوك السلجوقية، وكانت كثيرة الصدقة توفيت في هذه السنة وحملت إلى الرصافة في الزبزب، وجلس للعزاء بها ببيت النوبة.

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أن الافرنج اجتمعوا بالشام فحاربهم المسلمون فقتلوا منهم اثني عشرألفاً، ورجعوا غانمين.

وفي يوم الحادي والعشرين من المحرم: وقعت منارة واسط، وكان حامد بن العباس قد ابتناها للمقتدر في سنة أربع وثلثمائة، وكان أهل واسط يفتخرون بها وبقبة الحجاج، ولما وقعت المنارة لم يهلك تحتها أحد، وارتفع في واسط من البكاء والعويل ما لا يكون لفقد آدمي.

وفي هذه السنة: كانت الشرطة قد تركت من الجانب الغربي لاستيلاء العيارين عليه، وكانت الشحن تعجز عن العيارين فلا يقع بأيديهم إلّا الضعفاء فيأخذون منهم ويحرقون بيوتهم فرد إلى النقيبين إلى أبي القاسم باب البصرة، وجميع محال أهل السنة، وإلى الرضا الكرخ ورواضعه فانكف الشر، ثم عاد وتأذى الناس بالشحنة، وكان قد عول على النهب فاجتمع الناس إلى الديوان شاكين، فقرر مع النقيبين تقسط ألفي دينار ومائتي دينار منها على الكرخ خمسمائة والباقي على سائر المحال، فأهلك ذلك الضعفاء، وقرر على أهل التوثة. أربعون ديناراً فأسقط عنهم النقيب عشرة، فلم يقدروا. على أداء الباقي فقصدوا الأماكن يستجبون الناس، فدخلوا على ابن الشيرازي البيع، فتصدق عليهم بدينار، وكانوا أهل قرآن وتدين وصلاح.

وفي هذه السنة: وقع الصلح بين محمد وبركيارق، وكان السبب أن بركيارق بعث القاضي أبا المظفرالجرجاني وحمد بن عبد الغفار

www.alkottob.com

سفيرين بينه وبين أخيه في الصلح، فجلس الجرجاني واعظاً، وحضر السلطان محمد فذكر ما أمر اللّه تعالى به من اصلاح ذات البين والنهي عن قطيعة الرحم، فأجاب محمد إلى الصلح وحلف كل واحد من الأخوين يميناً لصاحبه على الوفاء، وذكر لكل واحد من البلاد ما يخصه، ووصل الخبر إلى بغداد، فخطب لبركيارق في الديوان، ثم خطب له في الجوامع وقطعت خطبة محمد.

وفي هذه السنة: أخرج أبو المؤيد عيسى بن عبد اللّه الغزنوي الواعظ ببغداد لغلبته على قلوب الناس، وتوفي باسفرائين.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسين بن الحداد المستعمل، أبوالمعالي: سمع الجوهري، والعشاري، وتوفي يوم الأربعاء السادس والعشرين من ربيع الآخر، ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا، أبو بكر الطُّرَيْثيثيّ المعروف بابن بهذا المقرىء الصوفي.

ولد في شوال سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، حدث عن أبي الحسن الحمامي، وأبي علي بن شاذان وغيرهما وتتلمذ في التصوف إلى أبي سعيد بن أبي الخير شيخ الصوفية بنيسابور، وكان صيتاً يؤذن كل ليلة على سطحِ رباط أبي سعيد الصوفي، فيسمع صوته في جانبي بغداد، وكان سماعه صحيحاً كثيراً، فأفسد سماعه بأن روى ما لم يسمع وادعى أنه سمع من أبي الحسن ابن رزقويه، وما يصح ذلك.

قال شجاع بن فارس: حال الطريثيثي في الضعف أشهر من أن يخفى، أجمع الناس على ضعفه، قال شيخنا عبد الوهاب: كان مخلطاً، قال شيخنا أبو القاسم السمرقندي: دخلت على الطريثيثي وكان يقرأ عليه جزء من حديث أبي الحسين بن رزقويه، فقلت: متى ولدت. فقال في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، قلت: ففي هذه السنة توفي ابن رزقويه، ثم قمت فاخرجت وفيات الشيوخ بخط أبي الفضل ابن خيرون فحملت إليه، وإذا فيه مكتوب:اتوفي أبو الحسن ابن رزقويه سنة اثنتي عشرة، فأخذت الجزء من يده وقد سمعوا فيه، فضربت على السماع، فقام ونفض سجادته وخرج من المسجد. قال شخينا بن ناصر: كان كذاباً.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

أحمد بن بندار بن إبراهيم، أبو ياسر البَقّال الدينوري حدث ببغداد، وكان ثقة، وروى عنه أشياخنا.

وتوفي في يوم الأربعاء خامس عشر رجب، ودفن بباب أبرز.

أحمد بن محمد بن علي،أبوبكر القَصّار، ابن الشبلي سمع أبا عبد اللہ الحسين بن محمد بن الحسن الخلال، روى عنه شيخنا أبو القاسم ابن السمرقدني. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

إسماعيل بن علي بن الحسين بن علي، أبو علي الجَاجَرمِيّ الأصم

من أهل نيسابور، ولد سنة ست وأربعمائة وسمع أبا سعيد البصروي، وأبا عثمان الصابوني، وأبا عبد الله بن باكويه وغيرهم، ورد بغداد فسمع منه شيخنا أبو القاسم السمرقندي، وكان واعظاً زاهداً حسن الطريقة.

توفي في محرم هذه السنة، ودفن في مشهد محمد بن إسحاق بن خزيمة.

إسماعيل بن محمد بن عثمان بن أحمد، أبو الفرج القومساني من أهل همذان، سمع بهمذان من أبيه وجده وجماعة، وورد بغداد فسمع بها من أبي الحسين بن المهتدي، وأبي محمد الصريفيني، وجابر بن ياسين، وابن النقور، وابن البسري وغيرهم. وكان حافظاً حسن المعرفة بالرجال والمتون، صدوقاً ثقة أميناً ديناً تاركاً للخوض فيما لا يعنيه.

www.alkottob.com

وتوفي ني محرم هذه السنة.

أزدشير بن منصور، أبو الحسن العبادي الواعظ سمع بمرو ونيسابور من جماعة، وقدم بغداد فسمع ابن خيرون وقد ذكرنا قدومه إلى بغداد ونفاقه على أهلها في حوادث سنة ست وثمانين، وخرج من بغداد. فتوفي بمرو في غرة جمادى الأولى من هذه السنة.

الحسين بن علي بن أحمد بن محمد ابن البسري، أبوعبيد الله ولد سنة عشر وأربعمائة، وروى عن أبي محمد بن عبد الجبار السكري، وهو آخر من حدث عنه، سمع منه في سنة أربع عشرة وأربعمائة.

وتوفي ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة، ودفن في مقبرة جامع المنصور.

عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن، أبومسلم السِّمَناني سمع أبا علي بن شاذان، وروى عنه أشياخنا، وتوفي يوم الثلاثاء تاسع المحرم ودفن بالشونيزية.

علي بن عبد الرحمن بن هارون بن عبد الرحمن، أبو الخطاب، ابن الجراح ولد سنة عشر وأربعمائة. وحدث، وأقرأ ببغداد، وكان من أهل الفضل والأدب، وكان من أهل البيوتات المعروفة في الرياسة، وصنف قصيدتين في القرا آت، وسمى إحداهما بالمكملة، والآخرى بالمبعدة روى عنه أشياخنا.

توفي سحرة يوم الثلاثاء العشرين من ذي الحجة، ودفن بمقبرة باب أبرز عند أبي إسحاق الشيرازي.

العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا، أبو سعد الكاتب نال من الرفعة في الدنيا ما لم ينله أبناء جنسه، فإنه ابتدأ في خدمة دار الخلافة في أيام القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، فخدمها خمساً وستين سنة، وأسلم في سنة أريع وثمانين، وناب عن الوزارة في أيام المقتدي وأيام المستظهر نوباً كثيرة، وكان كثير الصدقة كريم الفعال حسن الفصاحة، وبدل على فصاحته وغزارة علمه ما كان ينشئه من مكاتبات الديوان والعهود.

وحكى بعض أصحابه، قال: شتمت يوماً غلاماً لي فوبخني، وقال: أنت قادر على تأديب الغلام أو صرفه فأما الخنا والقذف فإياك والمعاودة له فإن الطبع يسرق من الطبع، والصاحب يستدل به على المصحوب.

توفي في هذه السنة فجأة.

محمد بن أحمد بن عمر، أبو عمر النهاوندي الحنفي بصرى ولد سنة عشر وأربعمائة، وقيل سنة سبع. ووليِ القضاء بالبصرة مدة، وكان فقيهاً عالماً. سمع من جماعة. منهم: أبو الحسن الماوردي.

توفي في صفر هذه السنة بالبصرة.

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة

فمن الحوداث فيها: أن بركيارق توجه إلى بغداد، فمرض بيزدجرد فخلع على ولده ملكشاه، وأسند وصيته إلى إياز ومات فقصد إلى بغداد واجلس الصبي على التخت وله من عمره أربع سنين وعشرة أشهر، ومضى إليه الوزير أبو القاسم ابن جهير وخدمه كما كان يخدم أباه بمحضر من إياز. ثم انفصل إياز إلى مكان من روشن دارالمملكة حتى قصده الوزير وخدمه خدمة مفردة، وكان إياز هو المستولي على الأمور، ونزل إياز دار سعد الدولة ببغداد، وحضر من أصحابه الديوان قوم فطالبوا بالخطبة، فخطب له بالديوان بعد العصر، وخوطب بجلال الدولة، وخطب له يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى في جوامع بغداد، ونثر عند ذكره الدراهم

www.alkottob.com

والدنانير، وكان سيف الدولة قد ظاهر هذا العسكر بالعداوة وجمع خمسة عشر ألف فارس، فنفذ إليه إياز هدايا، فبعث في جوابها ثلاثة آلاف دينار على ما هو عليه، وعلم إياز بقرب السلطان محمد فخيم بالزاهر، وشاور أصحابه فقووا عزمه على الثبات، وكان أشدهم في ذلك ينال، فقال له وزيره المسمى بالصفي: كلهم أشار بغير الصواب وإنما الصواب مصالحة السلطان محمد.

فلما كان يوم الثلاثاء تاسع عشر جمادى الأولى قصد الأتراك نهر معلى وجمعوا السفن من المشارع إلى معسكرهم بالزاهر، فلما كان يوم الجمعة ثاني عشرين جمادى الأولى نزل السلطان محمد الرملة. وانزعج أهل بغداد وخافوا امتداد الفساد، فركب إياز حتى أشرف. على معسكر محمد، فوقع في نفسه الصلح فاستدعى وزيره الصفي وأمره بالعبور إلى السلطان محمد، وأن يصالحه، وقال: إني لوظفرت لم يسكن صدري على نفسي والصواب أن أغمد سيوف الإسلام المختلفة.

فعبر وزيره واجتمع بلوزير سعد الملك أبي المحاسن وحضرا بين يدي السلطان محمد فأدى الصفي رسالة صاحبه واعتذر عما جرى منه بسابق القدر، فوافق من السلطان قبولًا، وعبر ابن جهير والموكب إلى محمد فلقوه وحضر الكيا الهراسي، فتولى أخذ اليمين المغلظة على السلطان محمد، وأمن الناس، وعمل إياز دعوه للسلطان محمد في دار سعد الدولة، فحضر السلطان وخدمه بغلمان أتراك بالخيول والأسلحة الظاهرة وبجواهر نفيسة منها الجبل البلخشي الذي كان لمؤيد الملك بن نظام الملك.

واتَفق أن الأتراك مازحوا رجلًا فالبسوه سلاحاً وخفاً وقميصه فوق ذلك ونالوه بأيديهم، فدنا من السلطان فسأل عنه، فأخبر أن تحت قميصه سلاحاً فاستشعر ونهض من مكانه.

فلما كان يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة استدعى السطان الأمراء سيف الدولة وإياز وغيرهما، فحضروا فخرج إليهم الحاجب، وقال: السلطان يقول لكم بلغنا نزول الأمير أرسلان بن سليمان بديار بكر وينبغي أن يجتمع آراؤكم على من يتجهز لقتاله، فقال الجماعة: هذا أمر لا يصلح إلّا للأمير إياز، فقال إياز: ينبغي أن اجتمع مع سيف الدولة ونتعاضد على ذلك، فخرج الحاجب، فقال: السلطان يقول لكما قوما فادخلا لتقع المشورة ها هنا، فدخلا إليه وقد رتب أقواماً لقتل إياز، فلما دخل إياز بادره. أحدهم بضربة أبان بها رأسه، وأما سيف الدولة فغطى وجهه بكمه، وأما الوزير سعد الملك فأظهر أنّه أخذته غشية، وأخرج إياز مقتولًا في زلي ورأسه مقطوع على صدره، فألقي بإزاء دار السلطان، وركب عسكر إياز إلى داره فنهبوها، وجمع بين بدنه ورأسه قوم من المطوعة، وكفنوه في خرقة خام وحملوه إلى مقبرة الخيزران.

وفي ثاني عشر رجب: أزيل الغيار عن أهل الذمة الذي كانوا ألزموه في سنة أربع وثمانين، ولا يعرف سبب زواله.

وفي هذا الشهر: مضى ابن جهير في الموكب فخلع على السلطان محمد، وقصد دار وزيره سعد الملك، وحمل إليه من دار الخليفة الدست والدواة والخلع.

وفي هذا الشهر قصد الوزير سعد الملك المدرسة النظامية، وحضر تدريس إلكيا الهرّاسي بها ليرغّب الناس في العلم.

وأنفذ السلطان محمد إلى الوزير الزعيم الخلع الكاملة فلبسها في الديوان، وأنفذ إلى كل واحد من الديوان تختاً من الثياب، وجاء سعد الملك إلى دار الزعيم مسلماً وزائراً.

وفي شعبان: خرج السلطان محمد من بغداد ورتب البرسقي شحنة العراق وفوض العمارة إلى محمد بن الحسن البلخي ورد أمر واسط إلى سيف الدولة صدقة.

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، أبوعلي البَرَدَاني الحافظ ولد في سنة ست وعشرين وأربعمائة، وسمع أبا القاسم الأزجي، وأبا الحسن القزويني، وأبا طالب بن غيلان، والبرمكي، والعشاري والجوهري، واستملى له خلقاً كثيراً، وكتب الكثير، وسمع الكثير، وأول سماعه في سنة ثلاث وثلاثين عن أبي طالب العشاري، وكان ثقة ثبتاً صالحاً.

وتوفي في ليلة الخميس حادي عشرين شوالى، ودفن بمقبرة باب حرب.

إياز الأمير قد ذكرنا قتله في، الحوادث.

بركيارق السلطان ابن ملكشاه، أبوالمظفر. أرادت أم محمود بن ملكشاه من السلطان أن ينص على ابنها محمود، فعرفه نظام الملك ما في ذلك من الخطر، فنص على بركيارق، وكان ذلك سبباً لقتل نظام الملك، وورد بركيارق إلى بغداد ثلاث. مرات، وقطعت خطبته بها ست دفعات.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة، وهو ابن أربعة وعشرين سنة وشهرين بعلة السل والبواسير.

ثابت بن بنذار بن إبراهيم بن الحسن بن بندار البقال، أبو المعالي يعرف بابن الحمامي

وهو من أهل باب خراسان، ولد سنة ست عشرة وأربعمائة، وسمع أبا الحسن بن رمة، وأبا بكر البرقاني، وأبا علي بن شاذان في خلق كثير. وحدث وأقرأ، وكان ثقة ثبتاً صدوقاً، حدثنا عنه أشياخنا آخرهم ولده يحيى.

وكان أبو بكر بن الخاضبة يقول: ثابت ثابت، وقال شيخنا عبد الوهاب: كان ثقة مأموناً ديناً كيساً خيراً.

توفي في ليلة الأحد ثالث عشرين جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة باب حرب قريباً من قبر القاضي أبي يعلى.

عيسى بن عبداللّه بن القاسم، أبو المؤيد الغَزْنَوي كان واعظاً شاعراً كاتباً، ورد بغداد فسمع. السراج بن الطيوري، ووعظ بها. ونفق ونصر مذهب الأشعري، فأخرج من بغداد فخرج في السنة التي قبل هذه، وقيل في هذه السنة، وربما قيل في السنة التي بعدها، خرج يقصد غزنة فتوفي في الطريق باسفرائين.

محمد بن أحمد بن محمد بن قيداس، أبوطاهر الحطاب ولد في رمضان سنة عشر وأربعمائة، وسكن التوثة، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا محمد الخلال، وغيرهما. روى عنه أشياخنا.

وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن في الشونيزية.

محمد بن أحمد بن ابراهيم، بن سلفة بن أحمد الأصفهاني كان شيخا صالحاً عفيفاً، حدث عن أبي الخطاب نصر بن النظر، وأبي الحسين بن الطيوري، وغيرهما.

وتوفي في هذه السنة.

محمد بن علي بن الحسن بن أبي علي الصقر، أبو الحسن الواسطي سمع الحديث ورواه وتفقه على أبي اسحاق الشيرازي، وقرأ الأدب، وقال الشعر، وكان ظريفاً. روى عنه شيخنا أبو الفضل بن ناصر.

ومن أشعاره اللطفية:

من قال لي جاه ولي حشمة   ولي قبول عند مولانا

www.alkottob.com

ولم يعد ذاك بنفع على صديقه لا كان من كانا

توفي في هذه السنة بواسط.

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة

فمن الحوادث فيها أنه ظهر في المحرم رجل بسواد نهاوند ادعى النبوة، وتبعه خلق من الرستاقية، وباعوا املاكهم ودفعوا إليه أثمانها، وكان يهب جميع ما معه لمن يقصده، وسمى أربعة. من أصحابه أبا بكر وعمر وعثمان وعلي، وكان يدعي معرفة النجوم والسحر، وقتل بنهاوند.

وخرج رجل من أولاد ألب أرسلان فطلب السلطنة، فقبض عليه فكان بين مدة خروجه واعتقاله شهران، فكان أهل نهاوند يقولون: خرج عندنا في مدة شهرين مدع للنبوة، وطالب للملك واضمحل أمرهما أسرع من كل سريع.

وفي النصف من رجب وهو نصف شباط: توالت الغيوم، وزادت دجلة حتى قيل أنها زادت على سنة الغرق.

وهلكت في هذه السنة الغلات، وخربت دور كثيرة وانزعج الخلق، فلما أهل رضان نقص الماء، وقدر في هذه الزيادة أمر عجيب، وذلك أن نقيب النقباء أبو القاسم الزينبي أشرفت داره بباب المراتب على الغرق، فأقام سميريات ليصعد فيها إلى باب البصرة، فتقدمت منهن سفينة فيها تسع جوار لهن أثمان ومعهن صبية أراد أهلها زفافها في هذه الليلة على زوجها، فأشفقوا فيها على الغرق فحملوها معهن، فلما وصلت السفينة مشرعة الرباط غرقت بمن فيها، فأمسك النقيب من الإصعاد وتسلى بمن بقي عمن مضى، وأقامت أم الصبية عليها المأتم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سهل بن أحمد بن علي الأرغياني، أبوالفتح الحاكم وأرغيان قرية بنواحي نيسابور. سمع الحديث الكثير وتفقه، وكان حافظاً للمذهب، وعلق أصول الفقه على الجويني، وناظر ثم ترك المناظرة وبنى رباطاً ووقف عليه وقوفاً، وتشاغل بقراءة القرآن، وأدام التعبد.

وتوفي في محرم هذه السنة.

عمر بن المبارك بن عمر، أبو الفوارس ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وقرأ القرآن، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران، وأبي منصور السواق، وأبي الحسن القزويني وغيرهم، وأقرأ السنين الطويلة وختم القرآن عليه ألوف من الناس. وروى الحديث الكثير، فحدثنا عنه ابن بنته أبو محمد المقري، وكان من كبار الصالحين الزاهدين المتعبدين حتى إنه كان له ورد بين العشائين يقرأ فيه سبعاً من القرآن قائماً وقاعداً، فلم يقطعه مع علو السن.

وتوفي ضحى نهار يوم الأربعاء سادس عشر المحرم عن سبع وسبعين ممتعاً بسمعه وبصره وعقله، وأخرج من الغد فصلى عليه سبطه أبو محمد في جامع القصر، وحضر جنازته ما لا يحد من الناس، حتى إن الأشياخ ببغداد كانوا يقولون: ما رأينا جمعاً قط هكذا لا جمع ابن القزويني ولا جمع ابن الفراء، ولا جمع الشريف أبي جعفر، وهذه الجموع التي تناهت إليها الكثرة وشغل الناس ذلك اليوم

www.alkottob.com

وفيما بعده عن المعاش، فلم يقدرأحد من نقاد الباعة في ذلك الأسبوع على تحصيل نقده.

وقال لي أبو محمد سبطه: دخل إلي رجل بعد رجوعي من قبر جدي، فقال لي: رأيت مثل هذا الجمع قط؟ فقلت: لا، فقال لي: ذاك من ها هنا خرج، يشير إلى المسجد ويأمرني فيه بالاجتهاد.

ورئي أبو منصور في النوم، فقيل له: ما فعل اللّه بك. ففال: غفر لي بتعليم الصبيان فاتحة الكتاب.

محمد بن عبد الله بن يحيى أبو البركات، ابن الشيرجي، وبابن الوكيل المقرىء ولد يوم الجمعة العشرين من رمضان سنة ست وأربعمائة، وقرأ القرآن على أبي العلاء الواسطي وغيره، وسمع الحديث من أبي القاسم بن بشران وغيره، وتفقه على أبي الطيب الطبري سنين، وسكن الكرخ، وروى عنه أشياخنا، وكان يتهم بالاعتزال.

وتوفي يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الأول من هذه السنة، ودفن في مقبرة الشونيزي.

محمد بن عبيد اللّه بن الحسن بن الحسين، أبو الفرج البصري قاضي البصرة، سمع من علماء البصرة، ثم ورد بغداد فسمع أبا الطيب الطبري، وأبا القاسم التنوخي، وأبا الحسن الماوردي، وأبا محمد الجوهري، وغيرهم. وسمع بالكوفة والأهواز وبواسط وغيرها، وكان يعرف الآداب، سمع من أبي القاسم الرقي، وابن برهان، وله فصاحة ومحفوظ كثير، وكان ممن يخشع قلبه عند الذكر ويبكي، وكانت له مروءة تامة.

توفي بالبصرة في محرم هذه السنة.

محمد بن محمد بن الطيب، أبوالفضل الصبّاغ ولد في في الحجة سنة عشرين وأربعمائة، وسمع أبا القاسم بن بشران، وحدثنا عنه أشياخنا.

وتوفي يوم السبت غرة ربيع الأول، ودفن بباب حرب.

مهارش بن مجلي، أبو الحارث. صاحب الحديثة، وهو الذي أكرم القائم بأمر اللّه، وفعل معه الجميل الذي قد سبق ذكره حين خرج القائم بأمر اللّه، من داره يوم فتنة البساسيري وكان كثير الصلاة والصدقة، محباً للخير، فبلغ ثمانين سنة.

توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في سابع المحرم، دخل صبي إلى بيت أخته فوجد عندها رجلاً، فقتلها وهرب، وكان ذلك بالنَصرية، فركب الشحنة، وخرب المحلة.

وفي يوم عاشوراء:. قتل فخر الملك أبو المظفر بن نظام الملك، وهو أكبر أولاده، قتله باطني على وجه الاغتيال، وكان فخر الملك قد رأى في ليلة عاشوراء التي قتل فيها الحسين عليه السلام، وهو يقول له: عجل إلينا والليلة أفطر عندنا. فانتبه مشفقاً من ذلك فشجعوه وأمروه أن لا يبرح يومه هذا من داره، وكان صائماً فلما صار وقت العصر، خرج من حجرة كان فيها إلى بعفض دور النساء، فسمع صوت متظلم بحرقة، وهو يقول: ذهب المسلمون ما بقي من يكشف ظلامة ولا من يأخذ لضعيف حق، ولا من يفرج عن ملهوف، فقال: أدنوه مني فقد عمل كلامه في قلبي، فلما أتوه، قال: ما حالك. فدفع إليه رقعة، فبينما هو يتأملها ضربه بسكين في مقتله فقضى نحبه، وكان ذلك بنيسابور وهو يومئذ وزير سنجر فقرر فأقر على جماعة من أصحاب فخر الملك أنهم ألفوه

www.alkottob.com

وكذب عليهم، وإنما كان باطنياً يريد أن يقتل بيده وسعايته فقتل من عين عليه، وكانوا برآء ثم قتل هو بعد ذلك.
وفي رابع عشر صفر: خرج الوزير أبو القاسم علي بن جهير من داره بباب العامة إلى الديوان على عادته، فلما استقر في الديوان وصل إليه أبو الفرج بن رئيس الرؤساء وبهج وشافهاه بعزله، فانصرف إلى داره ماشياً، ومشيا معه، وكان سيف الدولة صدقة قد قرر أمره لما رد إلى الوزارة أنه متى تغير الرأي فيه عزل مصونًا، فقصد دار سيف الدولة بعد عزله، وهو يقول في الطريق: أمنك اللّه يا سيف الدولة يوم الفزع الأكبر كما أمنتني. فأقام بدار سيف الدولة إلى أن نفذ إليه قوماً من الحلة، فخرج معهم هو وولده وأصحابه.

وكانت مدة وزارته ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياماً وكان قد استفسد في وزارته هذه قلوب جماعة. عليه منهم: قاضي القضاة أبو الحسن الدامغاني، وصاحب المخزن أبو القاسم ابن الفقيه. وأمر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة، وكان في ذلك عبرة من جهة أن أبا نصر بن جهير بناها بأنقاض دور الجانب الغربي وباب محول على يدي صاحب الشرطة أبي الغنائم بن إسماعيل، وكان هذا الشرطي يأخذ أكثر ذلك لنفسه ويحتج بعمارة هذه الدار ولا يقدر الضعفاء على منعه، فكانت عاقبة الظلم الخراب وذهاب الأموال، فلما عزل استنيب قاضي القضاة أبو الحسن، وجعل معه أبو الحسين بن رضوان مشاركاً له وجالساً إلى جانبه، ثم استدعي إلى حضرة الخلافة يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الأول أبو المعالي هبة اللّه بن محمد بن المطلب، فكلمه بما شد أزره وشافهه بالتعويل عليه وتقدم بإفاضة الخلع عليه، فخرج إلى الديوان، وقرأ أبو الحسين بن رضوان عهده وهو من إنشاء ابن رضوان.
وفي هذا اليوم استدعى أبوالقاسم بن الحصين صاحب المخزن إلى باب الحجرة فخلع عليه هناك إبانة لمحله، ورفعاً لمترلته.
وفي ثالث شعبان: قبض السلطان على وزيره أبي المحاسن وصلبه بظاهر أصبهان مع جماعة من أعيان الكتاب، واستوزر نظام الملك أبا نصر أحمد بن نظام لملك.
وفي ذي القعدة عول في ديوان الزمام على أبي الحسن علي بن صدقة، وخلع عليه، ولقب عميد الدولة.
وفي هذه السنة. رتب أبو جعفر عبد الله الدامغاني حاجب الباب، ولقب بمهذب الدولة، وخلع عليه فخلع الطيلسان، وقد كان إليه القضاء بربع الطاق وقطعة كبيرة من البلاد نيابة عن أخيه، فشق ذلك على أخيه لكونه قاضي القضاة.
وفي آخر ذي الحجة: وصل إلى بغداد رأس أحمد بن عبد الملك. بن عطاش، ورأس ولده معه، وهو متقدم الباطنية بقلعة أصفهان، وهذه القلعة بناها السلطان جلال الدولة ملكشاه، وسبب بنائه لها أنه ورد عليه بعض متقدمي الروم، وأظهر الإسلام فخرج معه في بعض الأيام للصيد فهرب منه كلب معروف بجودة العدو إلى الجبل، فصعد السلطان وراءه وطاف في الجبل حتى وجده، فقال له الرومي: لو كان هذا الجبل عندنا لبنينا عليه قلعة ينتفع بها ويبقى ذكرها، فثبت هذا الكلام في قلبه فبناها وأنفق عليها ألف ألف ومائتي ألف دينار، فكان أهل أصفهان يقولون حين ابتلوا بابن عطاش: انظروا إلى هذه القلعة كان الدليل على موضعها كلب، والمشير ببنائها كافر، وخاتمة أمرها هذا الملحد.
ولما رجع هذا الرومي إلى بلده، قال: إني نظرت إلى أصفهان وهو بلد عظيم والإسلام به ظاهر فلم أجد شيئاً اشتت به شملهم غير مشورتي: على السلطان ببناء هذه القلعة.
ولما مات السلطان آل أمرها إلى الباطنية، فاستولى عليها ابن عطاش اثنتي عشرة سنة فلما سيقت المماللك للسلطان محمد اهتم بأمر

www.alkottob.com

الباطنية، فترل بهذه القلعة، فحاصرها سنة فأرسلوا إليه أن ينفذ إليهم من يناظرهم، فأنفذ فلم يرجعوا، ثم ضاق الأمر بهم فاذعنوا بالطاعة فاخرجهم إلى أماكن التمسوها ونقضها في ذي القعدة من هذه السنة، وقتل رئيسها ابن عطاش وسلخه، وقتل ابنه وألقت زوجته نفسها من أعلى القلعة ومعها جوهر نفيس، فهلكت وما معها.

وكان هذا ابن عطاش في أول أمره طبيباً، فأخذ أبوه في أيام طغرلبك لأجل مذهبه، فأراد قتله فأظهر التوبة ومضى إلى الري، وصاحب أبا علي النيسابوري وهو متقدمهم هناك وصاهره وصنف رسالة في الدعاء إلى هذا المذهب سماها "العقيقة". ومات في سواد الري، فمضى. ولده إلى هذه القلعة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد، أبو الفتح الحداد الأصفهاني ابن أخت أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد اللّه بن مندة. ولد سنة ثمان وأربعمائة، وسمع من خلق كثير، روى عنه شيخنا عبد الوهاب فاثنى عليه ووصفه بالخيرية والصلاح، وكان من أهل الثروة.

وتوفي في رجب هذه السنة باصبهان.

جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن السراج، أبو محمد القارىء

ولد سنة ست عشرة وأربعمائة، قرأ القرآن بالقراآت وأقرأ سنين، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا محمد الخلال، والبرمكي، والقزويني وخلقاً كثيراً، وسافر إلى بلاد الشام ومصر، وسمع بدمشق وطرابلس، وخرج له الخطيب فوائد في خمسة أجزاء، وتكلم على الأحاديث، وكان أديباً شاعراً لطيفاً صدوقاً ثقة، وصنف كتباً حساناً وشعره مطبوع، وقد نظم كتباً كثيرة شعراً فنظم كتاب "المبتدأ"، وكتاب "مناسك الحج"، وكتاب "الخرقى"، وكتاب "التنبيه" وغيرها، حدثنا عنه أشياخنا، وآخر من حدث عنه شهدة بنت الأبري، قرأت عليها، كتابه المسمى "بمصارع العشاق" بحق سماعها منه.

ومن أشعاره:

بان الخليط فأدمعي ... وجداً عليهم تستهل
وحدا بهم حادي الفرا ... ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا ... عن ناظري والقلب حلوا
ودمي بلا جرم أتي ... ت غداة بينهمُ استحلوا
ماضرهم لو أنهلوا ... من ماء وصلهمُ وعلوا

أنبأنا أبو المعمر الأنصاري، قال: أنشدنا جعفر ابن السراج لنفسه في مدح أصحاب الحديث:

قل للذين بجهلهم ... أضحوا يعيبون المحابر
والحاملين لها من ال ... أيدي بمجتمع الأساور
لولا المحابر والمقا ... لم والصحائف والدفاتر
والحافظون شريعة ال ... مبعوث من خير العشائر

www.alkottob.com

والناقلون حديثه ع ... ن كابر ثبت وكابر
لرأيت من شيع الضلا ... ل عساكراً تتلو عساكر
كل يقول بجهله ... والله للمظلوم ناصر
سميتهم أهل الحديث ... أولي النهى وأولي البصائر
حشوية فعليكمُ ... لعن يزيركمُ المقابر
هم حشو جنات النعيم ... على الأسرة والمنابر
رفقاء أحمد كلهم ... عن حوضه ريان صادر

كان جعفر السراج صحيح البدن لم يعترِهِ في عمره مرض يذكر، فمرض أياماً.

وتوفي ليلة الأحد العشرين من صفر هذه السنة، ودفن بالمقبرة المعروفة بالأجمة من باب أبرز.

سعد بن محمد، أبو المحاسن. وزير السلطان محمد، صلبه السلطان على ما سبق ذكره.

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد الواحد، أبو محمد الشيرازي الفارسي سمع الحديث الكثير وتفقه، ولاه نظام الملك التدريس بمدرسته ببغداد سنة ثلاث وثمانين، فبقي بها مدة يدرس ويملي الحديث إلَّا أنَّه لم يكن له أنس بالحديث، فكان يصحف تصحيفاً ظريفاً، فحدثهم بالحديث الذي فيه: "صلاة في أثر صلاة كتاب في عليين "، فقال: "كنار في غلس ". فقيل: ما معنى هذا؟ فقال: النارفي الغلس تكون أضوأ.

توفي في رمضان هذه السنة.

علي بن نظام الملك قتل يوم عاشوراء وهو ابن ست وستين سنة وذكرنا في الحوادث كيف كان ذلك.

محمد بن إبراهيم، أبوعبد اللّه الأسدي ولد بمكة سنة احدى وأربعمائة، ونشأ بالحجاز ولقي أبا الحسن التهامي في صباه فتصدى لمعارضته، ثم خرج إلى اليمن ثم توجه إلى العراق واتصل بخدمة الوزير أبي القاسم المغربي، ثم عاد إلى الحجاز ثم سافر إلى خراسان.

ومن بديع شعره.

قلت ثقلت إذ أتيت مراراً ... قال ثقلت كاهلي بالأيادي
قلت طولت قال لابل تطولت ... وأبرمت قال حبل الوداد

توفي بغزنة في عاشر محرم هذه السنة.

محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن البغدادي، أبوغالب الباقلاوي ولد سنة احدى وأربعمائة، وسمع أبا عبد الله المحاملي، وأبا علي بن شاذان، وأبا بكر البرقاني، وأبا العلاء الواسطي وغيرهم. حدثنا عنه أشياخنا، وهو من بيت الحديث، وكان شيخاً صالحاً كثير البكاء من خشية الله تعالى، صبوراً على اسماع الحديث.

وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد، أبو الحسين الطيوري الصيرفي.، ابن الحمامي

ولد في ربيع الأول سنة احدى عشرة وأربعمائة، وسمع أبا علي بن شاذان، وأبا الفرج الطناجيري، وأبا الحسن العتيقي، وأبا محمد

www.alkottob.com

الخلال. وانحدر إلى البصرة فسمع بها، وكان مكثراً صالحاً أميناً صدوقاً متيقظاً، صحيح الأصول، صيناً ورعاً، حسن السمت، كثير الصلاة، سمع الكثير ونسخ بخطه ومتعة اللّه بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية. حدثنا عنه أشياخنا وكلهم أثنوا عليه ثناءً حسنَاً وشهدوا له بالصدق والأمانة مثل عبد الوهاب وابن ناصر وغيرهما، وذكرعن المؤتمن أنه كان يرميه بالكذب وهذا شيء ما وافقه فيه أحد.

وتوفي في منتصف ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب، أبو الكرم النحوي سمع الحديث من أبي الطيب الطبري، والجوهري وغيرهما. وكان مقرئاً في النحو، عارفاً باللغة، غير أن مشايخنا جرحوه؟ كان شيخنا أبو الفضل ابن ناصر سيء الرأي فيه يرميه بالكذب والتزوير، وكان يدعي سماع ما لم يسمعه.

توفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

يوسف بن علي، أبوالقاسم الزَنْجَاني الفقيه تفقه علي أبي اسحاق، وبرع في الفقه، وكان من أهل الدين.

أنبأنا أبو المعمر الأنصاري، قال: سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني، يقول سمعت شيخنا أبا إسحاق بن علي ابن الفيروز اباذي، يقول: سمعت القاضي أبا الطيب يقول: كنا في حلقة النظر بجامع المنصور فجاء شاب خراساني فسأل مسألة المصراة وطالب بالدليل، فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال الشاب وكان خبيثاً: أبو هريرة غير مقبول الحديث، قال القاضي: فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب من يدها فلم ير لها أثر.

توفي يوسف في صفر هذه السنة، ودفن عند أبي حامد الاسفرائيني.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة

فمن الحواث فيها: أنه جددت الخلع المستظهرية في أول المحرم على الوزير أبي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب، ووصل إلى الخليفة وشافهه بما رفع قدره و لم يصل معه إلَاّ أبو القاسم بن الحصين صاحب المخزن.

وفي ربيع الآخر: دخل السلطان محمد إلى بغداد واصطاد في طريقه صيداً كثيراً، وبعث أربع جمازات عليها أربعون ظبياً هدية إلى دار الخلافة، وكان على الظباء وسم السلطان جلال الدولة ملكشاه فإنه كان يصيد الغزلان فيسمها ويطلقها.

ومضى الوزير أبو المعالي في الموكب لخدمة السلطان وحمل معه شيئاً من ملابس الخليفة، وأخرج مجلداً بخط الخليفة يشتمل على دعاء رواه العباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم فقام السلطان فدعا وشكر هذا الاهتمام، وانصرف الوزير وصاحب المخزن إلى دار نظام الملك وقد كان حاضراً أداء الرسالة إلى السلطان لكنه سبق إلى داره، فأدى الوزير رسالة عن الخليفة تتضمن مدح بيته وسلفه، فقام وقبل الأرض ودعا وشكر، وخرج السلطان إلى مشهد أبي حنيفة فدخل فاجتمع إليه الفقهاء، فقال: هذا يوم قد انفردت فيه مع الله تعالى فخلوا بيني وبين المكان، فصعدوا إلى أعاليه، فأمر غلمانه بغلق الأبواب، وأن لا يمكنوا الأمراء من الدخول، وأقام يصلي ويدعو ويخشع، وأعطاهم خمسمائة دينار، وقال: اصرفوا هذه في مصالحكم وادعوا لي. ومرض نحو عشرة من غلمانه الصغار، فبعث بهم المتولي لامورهم إلى المارستان، فلما علم بعث مائة دينار فصرفت في مصالح المكان، وخرج يوماً فرأي الفقهاء حول داره وهم نحو من أربعمائة، فأمر بكسوتهم جميعاً، وحملت إليه قسي بندق فلما رآها قال: قد ذكرت بها شيخاً من الأتراك قد تعطل فأتوه به

www.alkottob.com

فأعطاه ثلاثين ديناراً، وكان أصحابه لا يظلمون أحداً ولا يتعرضون بأذى، ولقد جاء بعض الصبيان الأتراك إلى بعض البيادر فقال: بيعوني تبناً، فقالوا: التبن عندنا مبذول للصادر والوارد فخذ منه ما أحببت، فأبى، وقال: ما كنت لأبيع رأسي بمخلاة تبن فإن أخذتم ثمن ذلك وإلّا انصرفت، فباعوه بما طلب، ثم كثر الفساد فعاثوا وصعب ضبطهم.

وكان صدقة بن مزيد قد باين هذا السلطان، وكان السبب أن سرخاب الديلمي عصى على السلطان فاستجار بصدقة، فطلبه فامتنع من تسليمه، فسار السلطان إليه وآل الأمر إلى الحرب، وصار مع صدقة أكثر من عشرين ألفاً فالتقوا وكانت الوقعة في رجب، فصف صدقة عسكره فجعل في ميمنته ابنه دبيس، وسعيد بن حميد ومعهما خفاجة وجماعة من الأكراد، وفي مقابلتهم من العسكر السلطاني البرسقي والسعدية. وكان في ميسرته ابنه بدران ومعه عبادة بأسرها، وفي مقابلتهم من العسكر السلطاني الأمير أحمد بك وجماعة من الأمراء، وكان سيف الدولة في قلب عسكره ومعه سرخاب الديلمي، وأبو المكارم حماد بن أبي الجبر، فأما خفاجة وعبادة فلزمت مواضعها وحمل قلب عسكر سيف الدولة وحمل معهم فحصلت خيولهم في الطين والماء، وكانت الأتراك تخرج من أيديهم في رمية واحدة عشرة آلاف نشابة، وتقاعد عن صدقة جماعة من العرب فصاح صدقة: يال خزيمة، يال ناشرة، يال عوف، وجعل يقول: أنا تاج الملوك، أنا ملك العرب، فأصابه سهم في ظهره وأدركه غلام اسمه بزغش من السعدية أحد أتباع الأتراك الواسطيين، وهو لا يعرفه، فجذبه عن فرسه فسقطا إلى الأرض جميعاً، فقال له صدقة – وهو بارك بين يديه يلهث لهثاً شديداً: ارفق. فضربه فرمى قحفه ثم حز رأسه وحمله، وانهزم أصحابه وأسر منهم حماد بن أبي الجبر، ودبيس بن صدقة، وسرخاب الديلمي الذي نشأت الفتنة بسببه، وأخذ دبيس فحلف على خلوص النية، وأطلق وزادت القتلى على ثلاثة آلاف، وأخذ من زوجته خمسمائة دينار وجواهر، وكانت الوقعة بعد صلاة الجمعة تاسع عشر رجب.

وفي رمضان: عزل أبو سعد ابن الحلواني عن الحسبة، وعول على القاضي أبي العباس ابن الرطبي.

وفي هذا الشهر عزل الوزير ابن المطلب، وعول على نقيب النقباء أبي القاسم وقاضي القضاة أبي الحسن في النيابة في الديوان والاشتراك في النظر، وقبض على الوكيل أبي القاسم بن الحصين، وحمل إلى القلعة ثم أعيد الوزير.

وفي يوم الفطر: عزل مهذب الدولة أبو جعفر ابن الدامغاني عن حجبة الباب، وأستنيب أبو العز المؤيدي.

وفي ذي الحجة: وقع حريق في خرابة ابن جردة وبقي مقدار منا بين الصلاتين، وذهب من العقارما تزيد قيمته على ثلثمائة ألف دينار، وتلفت نفوس كثيرة وتخلص قوم بنقوب نقبوها في سور المحلة، وخرجوا إلى مقابر باب أبرز، وكان هذا المكان قد احترق في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وعمره أهله، ثم أتى عليه هذا الحريق، ثم عاقى الحريق في عدة أماكن بدرب القيار وغيره مراراً متوالية فارتاع الناس لذلك وأقاموا على سطوحهم من يحفظها، ونصب بعضهم الخيم في أعاليها، وذلك في حر شديد، وأعدوا في السطوح حباب الماء وبقوا على ذلك أياماً حتى تعطلوا عن معايشهم.

وظهر على جارية قوم أحبت رجلًا فوافقته على المبيت في دار مولاها مستتراً، وعول بأن يأخذ زنفليجة كانت هناك، فلما أخذها طرحا النار وخرجا، فأظهر اللّه تعالى أمرهما فافتضحا.

وظهر في هذه السنة صبية عمياء تتكلم في أسرار الناس، وبالغ الناس في التحيل لعلم حالها فلم يعلموا، قال ابن عقيل: وأشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام حتى إنها كانت تسأل عن نقوش الخواتيم وما عليها وألوان الفصوص وصفات الأشخاص وما في

www.alkottob.com

دواخل البنادق من الشمع والطين من الحب المختلف والخرز، وبالغ أحدهم في ترك يده على ذكره فقيل لها: ما الذي في يده؟ فقالت: يحمله إلى أهله وعياله. وثبت بالتواتر أن جميع ما يتكلم به أبوها في السؤال لها: "ما في يد فلان؟ وما الذي قد خبأه هذا الرجل؟ ! فتقول في ذلك تفاصيل لا يدركها البصر، فاستحال أن يكون بينها وبين أبيها ترجمة لأمور مختلفة.

قال ابن عقيل: ليس في هذا إلأ أنه خصيصة من الله سبحانه كخواص النبات والأحجار فخصت هذه بإجراء ما يجري على لسانها من غير اطلاع على البواطن.

قال المصنف رحمه الله: وقد حكى إبراهيم بن الفراء أنه أخذ شيئاً يشبه الحنطة وليس بحنطة فأخطأت هذه المرة في حزره.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن مياس بن مهدي بن كامل، أبوإسحاق القشيري من أهل دمشق، سمع الكثير وأكثر عن الخطيب وكتب من تصانيفه، وورد بغداد، فسمع من ابن النقور. وكان ثقة.

وتوفي في شعبان هذه السنة.

إسماعيل بن عمرو بن محمد، أبو سعيد البحيري

من أهل نيسابور، ومن بيت الحديث، سمع الكثير، وكان ثقة ديناً، وكان يقرأ الحديث للغرباء، قرأ صحيح مسلم على عبد الغفار عشرين مرة.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة.

أحمد بن عبد اللّه بن منصور القَيْرَوَانّي، أبوبكر توفي في رمضان، ودفن في باب أحرب، وحدث عن الجوهري وغيره.

حيدرة بن أبي الغنائم المعمر بن عبد اللّه، أبو الفتوح العلوي نقيب الطالبيين وكان عفيفاً متشاغلاً بالعلوم، غزير الأدب، مليح الصورة، توفي في هذه السنة وعمره ثمان وثلاثون سنة، ومدة ولايته النقابة اثنتا عشرة سنة وثلاثة أشهر، وولي بعده أخوه أبو الحسن علي.

صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد، أبو الحسن الأسدي الملقب بسيف الدولة كان كريماً، ذا ذمام عفيفاً من الزناء والفواحش، كأن عليه رقيباً من الصيانة، و لم يتزوج على زوجته قط ولا تسرى، وقيل: انه لم يشرب مسكراً ولا سمع غناء ولا قصد لتسوق في طعام، ولا صادر أحداً من أصحابه، وكان تاريخ العرب والأماجد كرماً ووفاء وكانت داره ببغداد حرم الخائفين، فلما خرج سرخاب الحاجب عن طاعة السلطان محمد التجأ إليه فأجاره، ثم طلبه السلطان منه فلم يسلمه، فجاء السلطان محارباً له على ما سبق ذكره في هذه السنة وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكانت إمارته اثنتين وعشرين سنة غير أيام، وحمل فدفن في مشهد الحسين عليه السلام.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه شرع في عمارة جامع السلطان، وأتمه بهروز الخادم، وفوض إليه السلطان محمد عمارة دار المملكة وملاحظة الأعمال بالعراق، فحفر السواقي وعمر، فرخصت الأسعار، وبنى رباطاً للصوفية قريباً من النظامية، ومنع النساء أن يعبرن مع الرجال

www.alkottob.com

في السميريات، ثم وقع الغلاء فبيعت الكارة بثمانية دنانير.

وفي هذه السنة: عزل الوزير ابن المطلب في حادي عشرين رجب، وكان أبو القاسم علي بن جهير باصفهان فاستدعي للوزارة بإذن السلطان، وجلس في وزارة المستظهر في شوال.

وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان: تزوج المستظهر بخاتون بنت ملكشاه، وكانت الوكالة للوزيرنظام الدين أحمد بن نظام الملك أخي الوزير أحمد، والخطيب أبوالعلاء صاعد بن محمد الفقيه الحنفي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن العلوي، أبوهاشم رئيس همذان وكان قد صادره السلطان على تسعمائة ألف دينار فأداها في نيف وعشرين يوماً، ولم يبع فيها ملكاً ولا عقاراً.

صاعد بن محمد بن عبد الرحمن، أبو العلاء البخاري القاضي من أهل أصبهان، ولد بها في سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وسمع الحديث بها وببغداد ومكة، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وبرع حتى صار مفتي البلد، وكان متديناً. وقتل في الجامع يوم الفطر من هذه السنة.

عبيد اللّه بن علي، أبو إسماعيل الخطبي قاضي اصفهان، قتله الباطنية بها.

عبد الواحد بن اسماعيل، بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن الروياني من أهل آمل طبرستان، ولد سنة خمس عشرة وأربعمائة، ورحل إلى الأقطار، وعبر ما وراء النهر، وسمع الحديث، واقتبس العلوم، وتفقه، وكان يحفظ مذهب الشافعي، ويقول: لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي، وله مصنفات في المذهب والخلاف.

توفي شهيداً مقتولًا ظلماً يوم عاشوراء هذه السنة بآمل في الجامع يوم الجمعة.

محمد بن عبد الكريم بن محمد بن خشيش، أبوسعيد الكاتب ولد سنة أربع عشرة وأربعمائة، وسمعِ أبا علي بن شاذان، وأبا الحسن بن مخلد وغيرهما، وروى عنه أشياخنا، وكان ثقة خيراً صحيح السماع.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

محمد بن عبد القادر بن أحمد بن الحسين، أبو الحسين ابن السماك الواعظ المعدل. روى عن أبي القاسم الازجي، والتوزي وغيرهم، روى لنا عنه أشياخنا، وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: لا تحل الرواية عنه لأنه كان كذاباً، ولم يكن عفيفاً في دينه، وكان يكتب بخطه سماعاته على الأجزاء، وقال: كذلك كان أبوه وجده، ولم يكن في عدالته بمرضي. توفي في رجب هذه السنة، ودفن في داره بنهر معلى.

هبة اللّه بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن سعد، أبو عبد اللّه البَرَدَوي الموصلي

ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وسمع أبا القاسم بن بشران وغيره، روى عنه أشياخنا وكان فاضلًا صالحاً صحيح السماع، عمر حتى انتشرت عنه الرواية، وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.

يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التَبْرِيزِي، أبو زكريا أحد أئمة اللغة، كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة، قرأ على أبي العلاء وغيره، وتخرج به جماعة من أهل اللغة، وصاحبه الأكبر شيخنا أبو منصور ابن الجواليقي، وقال شيخنا أبو منصور

www.alkottob.com

ابن خيرون: ما كان أبو زكريا بمرضي الطريقة، قال شيخنا ابن ناصر: ولكنه كان ثقة فيما يرويه. وصنف التصانيف الكثيرة، وتوفي فجاءة في جمادى الآخر ة من هذه السنة، وصلى عليه أبو طالب الزينبي، ودفن إلى جانب تربة أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز.

أنبأنا أبو منصور ابن الجواليقي، قال: أنشدنا أبو زكريا قال: كتب إلي العميد الفياض:

قل ليحيى بن علي ... والأقاويل فنون
غير أني لست من يك ... ذب فيها ويخون
أنت عين الفضل إن مد ... ت إلى الفضل العيون
أنت من عزبه الفض ... ل وقد كان يهون
فقت من كان واتعب ... ت لعمري من يكون
وإذا قيس بك الكل ... فصحو ودجون
وإذا فتش عنهم ... فالأحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا ... فسهول وحزون
ووزنا بك من كا ... ن فقيل وقيون
إنك الأصل ومن دو ... نك في العلم غصون
إنك البحر وأعياني ... ن ذوي الفضل عيون
ليس كالسيف وإن حل ... ى في الحكم الجفون
ليس كالفذ المعلى ... ليس كالبيت الحجون
ليس كالجد وإن آ ... نس هزل ومجون
ليس في الحسن سواء ... أبداً بيض وجون
ليس كالأبكار في اللط ... ف وإن راقتك عون
إن ودي لك عما ... يصم الود مصون
ليس لي منه ظهور ... تتنافى وبطون
بل لقلبي منه صبب ... بالمعافاة مكون
غلق الرهن وقد يغ ... لق في الحب الرهون
ومن الناس أمين ... في هواه وخؤون

قال أبو زكريا: فكتبت إليه:

قل للعميد أخي العلا الفياض ... أنا قطرة من بحرك الفياض

www.alkottob.com

شرفتني ورفعت ذكري بالذي ألبستنيه من الثنا الفضفاض
إنّي أتيتك بالحصى عن لؤلؤ أبرزته عن خاطر مرتاض
ولخاطري عن مثل ذاك توقف ما إن يكاد يجود بالانقاض
أيعارض البحص الغطامط جدول أم درة تقتاس بالرضراض
يا فارس النظم المرصع جوهراً والنثر يكشف غمة الأمراض
لا تلزمني من ثنائك موجباً حقاًفلست لحقه بالقاضي
ولقد عجزت عن القريض وربما أعرضت عنه أيما إعراض
أنعم عليّ ببسط عذري إنني أقررت عند نداك بالانفاض

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أخذ الإفرنج طرابلس.

وفيها: أن الوزير أبا المعالي بن المطلب خرج مستتراً في إزار وخف من دار الخلافة ومعه ولداه، فنزل دجلة وصعد دار السلطان فاستجار بها.

وفي ربيع الآخر: دخل السلطان بغداد وعزل ابن قضاعة عن عمارة بغداد، وولي مكانه عميد الدولة بن صدقة أبوعلي.

وفي شعبان: نزل الوزير نظامِ الدين أحمد بن نظام الملك إلى السميرية فضربه باطني في عنقه بسكين فبقي مريضاً مدة وسلم، وقبض على الباطني وسقي الخمر فلما سكر أقرعلى جماعة من الباطنية بمسجد في محلة المأمونية فقتلوا وقتل معهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن علي أحمد، أبو بكر العلثي

كان فى حداثته يجصص الحيطان ويتنزه عن عمل النقوش والصور، وكان لا يقبل من أحد شيئاً عفافاً وقناعة، وكان له عقار قد ورثه من أبيه، وكان يبيع منه شياً فشياً ويتقوت به، واشتغل بالعبادة، وصحب القاضي أبا يعلى وقرأ عليه طرفاً من الفقه، وسمع منه الحديث، وحدث عنه بشيءِ يسير، وكان إذا حج يزور القبور بمكة ثم يجيء إلى قبر الفضيل فيخط بعصاه الأرض، ويقول: يا رب ها هنا، فقدرله أن حج في سنة ثلاث وخمسمائة فوقع من الجمل مرتين وشهد عرفة محرماً، وتوفي عشية ذلك اليوم في عرفات،. فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت، ودفن يوم النحرعند قبر الفضيل، ولما بلغ خبره إلى بغداد صلى الناس عليه صلاة الغائب فامتلأ الجامع من الناس.

أحمد بن المظفر بن الحسين بن عبد الله بن سوسن، أبو بكرالتمار ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة روى عنه جماعة، وحدثنا عنه أشياخنا.

قال شجاع بن فارس الذهلي: كان ضعيفاً جداً، قيل له: بماذا ضعفتموه؟ فقال: بأشياء ظهرت منه دلت على ضعفه، منها أنه كان

www.alkottob.com

يلحق سماعاته في الأجزاء.

وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بباب حرب.

عمر بن عبد الكريم بن سعدويه، أبو الفتيان الدَهِسْتانِي رحل وطلب الحديث، فدار الدنيا، وخرج على المشايخ وانتخب، وكان ممن يفهم هذا الشأن، وكان ثقة، سمع أبا يعلى بن الفراء وغيره، وصحح عليه الصحيحين أبو حامد الغزالي، وتوفي بسرخس في هذه السنة.

محمد ويعرف بأخي حمادي قال المصنف: قرأت بخط أبي شجاع الذهلي مات محمد ويعرف بأخي حمادي من أهل الجانب الشرقي يوم الخميس سادس محرم سنة ثلاث وخمسمائة، وكان رجلاً صالحاً كان له مرض شارف منه التلف، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فعوفي من ذلك المرض، فانقطع عن مخالطة الناس، فلزم المسجد نحو أربعين سنة، وكان لا يخرج منه إلا في أيام الجمعات لصلاة الجمعة، ثم يعود إليه.

وحدثني أبو محمد عبد الله بن علي المقرىء، عن أخي حمادي قال: خرجت في يدي عيون فانتفخت فأجمع الأطباء على قطعها، فبت ليلة على سطح قد رقيت إليه، فقلت: في الليل يا صاحب هذا الملك. الذي لا ينبغي لغيره هب لي شيئاً بلا شيء، فنمت فرأيت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في المنام، فقلت: يا رسول الله يدي انظر إليها فقال: مدها، فمددتها فأمر يده عليها وأعادها، وقال: قم، فقمت وانتبهت والخرق التي قد شدت بها مخانق، فقمت في الليل ومضيت إلى باب الأزج إلى قرابة لي، فطرقت الباب، فقالت المرأة لزوجها: قد مات فلان، تعنيني وظنت أني مخبر قد جاء يخبرها بذلك، فلما فتحت الباب فرأتني تعجبت ورجعت إلى باب الطاق فرأيت الناس من عند دار السلطان إلى منزلي خلقاً لا يحصى معهم الجرار والأباريق، فقلت: مالكم؟ فقالوا: قيل لنا إن رجلاً قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ها هنا يتوضأ من بئر، فقلت في نفسي: إن مضيت لم يكن لى معهم عيش، فاختفيت في الخرابات طول النهار.

قال المصنف: هذا الرجل مدفون في زاوية كانت له بالجانب الشرقي مما يلي قبر أبي حنيفة، وقد زرت قبره.

هبة اللّه بن محمد بن علي الكرماني، أبوالمعالي بن المطلب الوزير ولد سنة أربعين وأربعمائة وسمع من أبي الحسين بن المهتدي.

وتوفي يوم الأحد ثاني شوال هذه السنة، ودفن بباب أبرز.

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة

فمن الحوداث فيها: أنه وصل الخبر بأن الافرنج ملكوا الشام، فقامِ التجار فمنعوا الخطبة في جامع السلطان، فقال السلطان: لا تعارضوهم، وبعث عبيداً ومعهم ولد للسلطان.

وخرج شيخنا أبو الحسن الزاغوني إلى الغزاة، ورافقه جماعة فبلغني أنهم ساروا إلى بعض الأماكن ورجعوا. وجلس الشريف أبو السعادات. ابن الشجري في حلقة النحويين بجامع المنصور، وحضر عنده الأكابر.

وخرج زين الإسلام أبوسعد الهروي لاستدعاء خاتون بنت ملكشاه زوجة الخليفة المستظهر، فدخلت بغداد يوم السبت ثامن عشرين رجب من هذه السنة، ونزلت بدار المملكة عند أخيها السلطان محمد، وزينت بغداد، ونقل جهازها في رمضان، فكان على مائة واثنين وستين جملاً وسبعة وعشرين بغلًا، وجاءت النجائب والمهور والجواري المزينات، وغلقت الأسواق، ونصبت القباب،

www.alkottob.com

وتشاغل الناس بالفرح، وكان الزفاف في ليلة العاشر من رمضان.

وجلس أبو بكر الشاشي يدرس في المدرسة النظامية في شعبان، وحضرعنده وزير السلطان وأرباب الدولة.
ووصل إلى بغداد حاج خراسان، ثم رحلوا إلى الكوفة، فقيل لهم: إن الطريق ليس بها ماء، فعادوا و لم يحج منهم أحد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن الكاتب، أبو المكارم، ابن السكري ولد سنة خمس وعشرين وأربعمائة، وسمع الأمير أبا محمد الحسن بن علي بن المقتدر، وروى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنماطي.
وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في مقبرة باب حرب.
إسماعيل بن محمد بن عبد الغافر، أبو عبد اللّه بن أبي الحسين الفارسي من أهل نيسابور المحدث ابن المحدث، ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وسمع من أبي حسان المزكي وغيره. وقدم بغداد فسمع من ابن المهتدي، والجوهري، وأبي الغنائم ابن المأمون. روى عنه شيخنا البسطامي، وغيره.
وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، وهو ابن احدى وثمانين سنة.
إدريس بن حمزة بن علي، أبو الحسن الشامي الرملي العثماني من أهل الرملة، بلدة من بلاد فلسطين، تفقه على أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، ثم ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي، ودخل إلى بلاد خراسان، وخرخ إلى وراء النهر، وسكن سمرقند، وفوض إليه التدريس بها إلى أن توفي في هذه السنة، وكان من فحول المناظرين.
عبد الوهاب بن هبة اللّه بن السيبي، أبو الفرج مؤدب ولد الخليفة المقتفي روى عنه المقّتفي الحديث، وتوفي يوم السبت عشرين محرم هذه السنة عند عوده من الحج قبل وصوله إلى المدينة بيوم، وحمل إلى المدينة فصلي عليه بها، ودفن بالبقيع.
علي بن محمد بن علي، أبوالحسن الطبري الهراسي، إلكيا ولد في ذي القعدة سنة خمس وأربعمائة، وتفقه على أبي المعالي الجويني، وكان حافظاً للفقه، كان يعيد الدرس في ابتدائه بمدرسة نيسابور على كل مرقاة من مراقي مسمع مرة، وكانت المراقي سبعين، وسمع الحديث، وكان فصيحاً جهوري الصوت، ودرس بالنظامية ببغداد مدة، واتهم برأي الباطنية، فأخذ فشهد له جماعة بالبراءة من ذلك منهم أبو الوفاء بن عقيل.
وتوفي يوم الخميس غرة محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز، عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه كان قد بعث السلطان محمد إلى الإفرنج الأمير مودود في خلق عظيم، فخرج فوصل إلى جامع دمشق، فجاء باطني في زي المكدين فطلب منه شيئاً فضربه في فؤاده فمات.
وفي ربيع الأول: خلع على ابن الخرزي بباب الحجرة، وخرج إلى الديوان ونثر عليه دنانير.
ووجد رجل أعمى على سطح الجامع ومعه سكين مسمومة، وذكر أنه أراد وولد للخليفة ولد من بنت السلطان، وضربت الدبادب

www.alkottob.com

والبوقات، وقعد الوزير للهناء في باب الفردوس وتوفي أخ للمستظهر فقطع ضرب الطبل أياماً وجلس للعزاء به بباب الفردوس.
وعزل أحمد بن نظام الملك عن الوزارة في تاسع رمضان، وكانت مدة وزارته أربع سنين وأحد عشر شهراً.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن عبد الواحد، ابن الحصين، أبو القاسم صاحب مخزن الخليفة المستظهر بالله، تمكن من الدولة تمكناً كثيراً، وكان يعزل ويولي من الوزير إلى من دونه، فقبض عليه السلطان محمد وحمله إلى القلعة بكنجة، فتوفي في هذه السنة.
علي بن محمد بن علي بن محمد بن يوسف، أبو الحسن ابن العلاف ولد سنة ست وأربعمائة، وروى عن أبي القاسم بن بشران، وأبي الحسن الحمامي، وغيرهما. وكان سماعه صحيحاً، ومتع بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي في هذه السنة عن ثمان وتسعين سنة.
عبد الملك بن محمد بن الحسين، أبو محمد البوزجاني سمع أبا الحسن القزويني، وروى عنه أشياخنا، وكان شيخاً صالحاً.
وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.
محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي
ذكر أنه ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتفقه على أبي المعالي الجويني، وبرع في النظر في مدة قريبة، وقاوم الأقران وتفقه وتَوحد، وصنف الكتب الحسان في الأصول والفروع التي انفرد بحسن وضعها وترتيبها وتحقيق الكلام فيها، حتى إنه صنف في حياة أستاذه الجويني، فنظر الجويني في كتابه المسمى بالمنخول"، فقال له: دفنتني وأنا حي هلا صبرت حتى أموت؟ وأراد أن كتابك قد غطى على كتابي، ووقع له القبول من نظام الملك، فرسم له التدريس بمدرسته ببغداد، فدخل بغداد في سنة أربع وثمانين ودرس بها وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب، وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة، ونقلوا كلامه في مصنفاهم، ثم إنه ترك التدريس والرياسة، ولبس الخام الغليظ، ولازم الصوم، وكان لا يأكل إلّا من أجرة النسخ، وحج وعاد ثم رحل إلى الشام، وأقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد، وأخذ في تصنيف كتاب الإحياء في القدس، ثم أتمه بدمشق إلّا أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه؟ مثل أنه ذكر في محو الجاه، ومجاهدة النفس أن رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمي سارق الحمام.
وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح لأن الفقه يحكم بقبح هذا، فإنه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض لأمر يأثم الناس به في حقه.
وذكر أن رجلًا اشترى لحماً فرأى نفسه تستحي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى.
وهذا في غاية القبح. ومثله كثير ليس هذا موضعه.
وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته "إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء" وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى "بتلبيس إبليس" مثل ما ذكر في كتاب النكاح أن عائشة رضي الله عنها قالت: للنبي صلى الله عليه وسلم "أنت الذي تزعم أنك رسول اللّه، وهذا محال، وإنما كان سبب إِعراضه فيما وضعه عن مقتضى الفقه أنه صحب الصوفية فرأى حالتهم الغاية، وقال: إني أخذت الطريقة من أبي علي القارمذي، وامتثلت ما كان يشير به من وظائف العبادات واستدامة الذكر إلى أن جزت تلك العقبات وتكلفت تلك المشاق وما حصلت ما كنت أطلبه.

www.alkottob.com

ثم أنه نظر في كتاب أبي طالب المكي وكلام المتصوفة القمداء فاجتذبه ذلك بمرة عما يوجبه الفقه، وذكر في كتاب الإحياء من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل.

وكان قد صنف للمستظهر كتاباً في الرد على الباطنية، وذكر في آخر مواعظ الخلفاء، فقال: روي أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم ابعث إلي من إفطارك، فبعث إليه نخالة مقلوة، فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل، ثم أفطر عليها، وجامع زوجته فجاءت بعبد العزيز، فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز.

وهذا من أقبح الأشياء؟ لأن عمر ابن عم سليمان، وهو الذي ولاه فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئاً أصلاً.

وكان بعض الناس شغف بكتاب الإحياء فأعلمته بعيوبه، ثم كتبته له فأسقطت ما يصلح إسقاطه. وزدت ما يصلح أن يزاد.

ثم أن أبا حامد عاد إلى وطنه مشتغلاً بتعبده، فلما صار الوزارة إلى فخرالملك أحضره وسمع كلامه وألزمه بالخروج إلى نيسابور، فخرج ودرس، ثم عاد إلى وطنه واتخذ في جواره مدرسة ورباطاً للصوفية، وبنى داراً حسنة، وغرس فيها بستاناً، وتشاغل بحفظ القرآن وسمع الصحاح.

سمعت إسماعيل بن علي الموصلي الواعظ يحكي عن أبي منصور الرزاز الفقيه، قال: دخل أبو حامد بغداد فقومنا ملبوسه ومركوبه خمسمائة دينار، فلما تزهد وسافر وعاد إلى بغداد فقومنا ملبوسه خمسة عشر قيراطاً.

وحدثني بعض الفقهاء، عن أنوشروان – وكان قد وزر للخليفة –، أنه زار أبا حامد الغزالي، فقال له أبو حامد: زمانك محسوب عليك، وأنت كالمستأجر فتوفرك على ذلك أولى من زيارتي، فخرج أنوشروان، وهو يقول: لا إله إلا الله، هذا الذي كان في أول عمره يستزيدني فضل لقب في ألقابه كان يلبس الذهب والحرير فآل أمره إلى هذا الحال.

توفي أبو حامد يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة من هذه السنة بطوس، ودفن وسأله قبيل الموت بعض أصحابه: أوص، فقال: عليك بالإخلاص، فلم يزل يكررها حتى مات.

محمد بن علي بن محمد، أبو الفتح الحلواني

سمع أبا الحسين بن المهتدي وغيره، وتفقه على الشريف أبي جعفر، وحدث بشيء يسير.

توفي يوم عيد الأضحى من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

مودود الأمير قد ذكرنا في الحودات كيفية قتله، وكيف قتله الباطنية في دمشق.

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أن أبا علي المغربي كان من الزهاد معروفاً بين الصوفية بالزهادة والقناعة، كان يأتيه كل يوم روزجاري برغيفين من كدّ يده فيأكلهما ثم عنّ له أن يشتغل بصنعة الكيمياء فأخذ إلى دار الخلافة وانقطع خبره.

وفي جمادى الآخرة: جلس ابن الطبري بالنظامية مدرساً، وعزل الشاشي.

ومن الحوادث: دخول يوسف بن أيوب الهمذاني الواعظ إلى بغداد، وكان قد دخلها بعد الستين والأربعمائة، فتفقه على الشيخ أبي

www.alkottob.com

إسحاف حتى برع في الفقه، ثم عاد إلى مرو فاشتغل بالتعبد، واجتمع في رباطه خلق زائد عن الحد من المنقطعين إلى اللّه تعالى، وعاد إلى بغداد في هذه السنة فوعظ بها، فوقع له القبول، وقام إليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء، فآذاه في مسألة، فقال له: اجلس فإني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير دين الإسلام فاتفق بعد مديدة ان ابن السقاء خرج إلى بلاد الروم وتنصر وقام إليه ابنا أبي بكر الشاشي، فقالا له: إن كنت تتكلم على مذهب الأشعري والّا فلا تتكلم، فقال: اجلسا لا متعكما اللّه بشبابكما، فماتا و لم يبلغا الشيخوخة.

قال المصنف: ورأيت بخط شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي البزاز، قال: في يوم الخميس ثالث عشر ذي القعدة من سنة ست وخمسمائة سمع صوت هدة عظيمة. في. أقطار بغداد بالجانبين الشرقي والغربي، وسمعت أنا صوتها وأنا جالس في المارستارن حتى ظننت أنه صوت حائط قد ذهب بالقرب منا، و لم يعلم ما هو و لم يكن في السماء غيم، فيقال: صوت رعد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الفرج أبن عمر، أبو نصر الدينوري والد شيختنا شهدة. سمع القاضي أبا يعلى، وابن المأمون، وابن المهتدي، وابن النقور، وابن المسلمة، وأبا بكر الخطيب. روى عنه جماعة منهم ابنته شهدة، وكان خيراً متزهداً حسن السيرة.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد، أبوالعلاء الخطيب من أهل نيسابور، سمع الحديث الكثير، وروى عنه شيخنا أبو شجاع النظامي، وكان الجويني يثني عليه، وخلف أباه في الخطابة والتدريسَ والتذكير. ولي قضاء خوارزم، وأملى الحديث.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

عبد الملك بن عبد اللّه بن أحمد بن رضوان أبو الحسين حدث عن أبي محمد الجوهري، وروى عنه أبو المعمر الأنصاري، وكان خيراً صالحاً كثير الصدقة والبر، وكان كاتب المستظهر باللّه على ديوان الرسائل.

وتوفي في شوال هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن الحسين بن إسماعيل، أبو جعفر البرزائي من أهل طبرستان، رحل في طلب الحديث، وسمع الكثير بالعراق والحجاز والجبال، وكان صالحاً صدوقاً. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن محمد بن أيوب، أبو محمد القَطَواني من أهل سمرقند، وقطوان على خمسة فراسخ منها، سافر البلدان، وسمع الكثير، وكان إماماً واعظاً فاضلاً، له القبول التام بين الخواص والعوام، وحظي عند الملوك، وكان يأمرهم بالمعروف من غير محاباة، ووعظ يوماً في الجامع وصلى العصر، ثم ركب فرساً له فسقطت قطعة من السور فنفر الفرس ورماه، فاندقت عنقه فحمل إلى داره فتوفي وقت الفجر، يوم السبت سادس رجب سنة ست وخمسمائة.

المعمر بن علي بن المعمر، أبو سعد بن أبي عمامة الواعظ ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وسمع ابن غيلان والخلال والجوهري وغيرهم، وكان يعظ وجمهور وعظه حكايات السلف، وكان له خاطر حاد وذهن بغدادي وتماجن، وكان يحاضر المستظهر بالله، قال يوماً في وعظه: أهون ما عنده أن يجعل لك أبواب الوصي توابيت.

www.alkottob.com

ولما دخل نظام الملك وزير السلطان ملكشاه إلى بغداد صلى في جامع المهدي الجمعة، فقام أبو سعد بن أبي عمامة، فقال: الحمد للّه ولي الإنعام، وصلى اللّه على من هو للأنبياء ختام، وعلى آله سرج الظلام، وعلى أصحابه الغر الكرام، والسلام على صدر الاسلام ورضي الإمام زينه اللّه بالتقوى وختم عمله بالحسنى وجمع له بين خير الآخر ة والدنيا معلوم، يا صدر الاسلام إن آحاد الرعية من الاعيان مخيرون في القاصد والوافد إن شاءوا وصلوه، وإن شاءوا اقطعوه، فأما من توشح بولائه وترشح لآلائه فليس مخيراً في القاصد والوافد، لأن من هوعلى الحقيقة أمير فهو في الحقيقة أجير، قد با ع نفسه وأخذ ثمنه، فلم يبق، من نهاره ما يتصرف فيه على اختياره، ولا له أن يصلي نفلاً ولا يدخل معتكفاً دون التبتل لتدبيرهم،. والنظر في أمورهم، لأن ذلك فضل وهذا. فرض لازم، وأنت يا صدر الاسلام وإن كنت وزير الدولة، فأنت أجير الأمة استأجرك جلال الدولة بالأجرة الوافرة لتنوب عنه في الدنيا والآخر ة، فأما في الدنيا ففي مصالح المسلمين، وأما في الآخرة فلتجيب عند رب العالمين، فإنه سيقفه بين يديه ويقول له: ملكتك البلاد وقلدتك أزمة العباد فما صنعت في إقامة البذل وإفاضة العدل؟ فلعله يقول: يا رب اخترت من دولتي شجاعاً عاقلًا حازماً وسميته قوام الدين نظام الملك وها هو قائم في جملة الولاة، وبسطت يده في السوط والسيف والقلم، ومكنته من الدينار والدرهم، فاسأله يا رب ماذا صنع في عبادك وبلادك؟ أفتحسن أن تقول في الجواب نعم تقلدت أمور العباد وملكت أزمة العباد فبثثت النوال وأعطيت الأفضال حتى إني أقربت من لقائك ودنوت من تلقائك اتخذت الأبواب والنواب والحجاب والحِجاب ليصدوا عني القاصد ويردوا. عني الوافد، فاعمر قبرك كما عمرت قصرك، وانتهز الفرصة ما دامِ الدهر يقل أمرك، فلا تعتذر فما ثم من يقبل عذرك، وهذا ملك الهند وهو عابد صنم ذهَبَ سمعه فدخل عليه أهل مملكته يعزونه في سمعه، فقال: ما حزني لذهاب هذه الجارحة من بدني ولكن لصوت المظلوم كيف لا أسمعه فأغيثه، ثم قال: إن كان قد ذهب سمعي فما فصب بصري، فليؤمركل في ظلامة أن يلبس الأحمر حتى إذا رأيته عرفته فأنصفته.

وهذا أنو شروان قال له رسول. ملك الروم: لقد أقدرت عدوك عليك بتسهيل الوصول إليك، فقال: إنما أجلس هذا المجلس لأكشف ظلامة وأقضي حاجة، وأنت يا صدر الاسلام أحق بهذه المأثرة، وأولى بهفو المعدلة، وأحرى من عد جواباً لتلك المسألة، فإنه الله الذي تكاد السموات يتفطرن منه فى موقف ما فيه إلَّأ خاشع أو خاضع أو مقنع، ينخلع فيه القلب، ويحكم فيه الرب، ويعظم الكرب، ويشيب الصغير، ويعزل الملك والوزير: "يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى" "يومٍ تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً" صدق الله العظيم. وقد استجلبت لك الدعاء وخلدت لك الثناء مع براءتي من التهمة، فليس لي في الأرض ضيعة ولا قرية ولا بيني وبين أحد حكومة ولا بي بحمد الله فقر ولا فاقة.

فلما سمع نظام الملك هذه الموعظة بكى بكاءً طويلًا وأمر له بمائة دينار فلم يأخذها، وقال: أنا في ضيافة أمير المؤمنين ومن يكون في ضيافته يقبح أن يأخذ عطاء غيره، فقال له: فضها على الفقراء، فقال: الفقراء على بابك أكثر منهم على بابي. و لم يأخذ شيئاً.

توفي أبوسعد في ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها الوقعة الكبيرة بين المسلمين والإفرنج، قتل من الإفرنج ألف وثلثمائة، وغنم المسلمون منهم الغنيمة العظيمة، واستولوا. على جميع سوادهم، وفوضت شحنكية بغداد إلى بهروز، ووزر للمستظهر أبو منصور الحسين بن الوزير أبي شجاع.
وفي هذه السنة حج بالناس زنكي بن برسق.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن علي بن بدران، أبو بكر الحلواني المقرىء الزاهد، خالوه سمع أبا الطيب الطبري، وأبا محمد الجوهري، والعشاري، وابن النقور، وقرأ بالقراآت، وحدث، وخرج له الحميدي مشيخة قرئت عليه، وكان من أهل الخير والدين، وتوفي ليلة الأربعاء منتصف جمادى الأولى، ودفن بباب حرب.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن عمروس، أبو العباس المالكي

أحد الفقهاء المالكية، ولد في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وكانت له إجازة من أبي علي ابن شاذان، وكان صدوقاً متيقظاً صالحاً. وتوفِ في رمضان هذه السنة، وصلى عليه شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي البزاز.

إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو علي بن بكر البيهقي ولد سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، ووالده العالم المعروف صاحب التصانيف، وسمع هو من أبيه، وأبي الحسن عبد الغافر، وأبي عثمان الصابوني، وسافر الكثير، وسكن خوارزم قريباً من عشرين سنة، ودرس بها ثم مضى إلى بلخ، فأقام بها مدة، وورد بغداد وحدث بها، وورد نيسابور في هذه السنة فسمعوا منه، ثم خرج إلى بيهق. فتوفي بها في هذه السنة، وكان فاضلاً مرضي الطريقة.

شجاع بن أبي شجاع فارس بن الحسين بن فارس بن الحسين بن غريب بن زنجويه بن بشير بن عبداللّه بن المنخل بن شريك بن محكان بن ثور بن سلمة بن شعبة بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكير بن وائل بن قاسط هيت بن قصي بن دعمى بن جذيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، أبوغالب الذهلي الحافظ: ولد في رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة، وسمع أباه، وأبا القاسم الأزجي، وأبا الحسن بن المهتدي، والجوهري، والبرمكي، والتنوخي، وأبا طالب ابن غيلان، والعشاري، وغيرهم. وكتب الكثير، وكان ثقة مأموناً ثبتاً فهماً، وكان يورق للناس.

قال شيخنا عبد الوهاب: دخلت عليه، فقال: توبني، قلت: من إيش؟ قالى: قد. كتبت شعر ابن الحجاج سبع مرات، وأنا أريد أتوب.

وكان مفيد أهل بغداد والمرجوع إليه في معرفة الشيوخ، وشرع في تتمة تاريخ بغداد، ثم غسل ذلك قبل موته بعد أن أرخ بعد الخطيب، وتوفي في عشية الأربعاء ثاني جمادى الأولى، ودفن بمقبرة باب حرب قريباً من ابن سمعون.

علي بن محمد بن علي، أبومنصور الانباري سمع الحديث من ابن غيلان، والجوهري، وأبي يعلى بن الفراء، وتفقه عليه. وأفتى ووعظ بجامع القصر، وجامع المنصور، وجامع المهدي، وشهد عند أبي عبداللّه الدامغاني، وولي قضاء باب الطاق.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمد الأبيوردي ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الحسن بن منصور بن معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبي سفيان بن حرب،أبو المظفر بن أبي العباس كانت له معرفة حسنة باللغة والنسب، سمع إسماعيل بن مسعدة، وأبا بكر

www.alkottob.com

بن خلف، وأبا محمد السمرقندي، وأبا الفضل بن خيرون وغيرهم، وصنف تاريخ أبيورد و المختلف والمؤتلف في أنساب العرب وغير ذلك، وكان له الشعر الرائق غير أنه كان فيه تيه وكبر زائد يخرج صاحبه إلى الحماقة، فكان إذا صلى يقول: اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها.

وكتب مرة إلى الخليفة قصة وكتب على رأسها الخادم المعاوي يعني معاوية بن محمد بن عثمان لا معاوية بن أبي سفيان، فكره الخليفة النسبة إلى معاوية فأمر بكشط الميم ورد القصة فبقيت الخادم العاوي.

قال أحمد بن سعد العجلي: كان السلطان نازلاً على باب همذان، فرأيت الأديب الأبيوردي راجعاً من عندهم، فقلت له: من أين؟ فانشأ يقول ارتجالاً.

ركبت طرِفي فأذرى دمعه آسفاً — عند انصرافي منهم مضمر الياس

وقال حتى م تؤذيني فإن سنحت — حوائج لك فاركبني إلى الباس

ومن شعره:

تنكر لي دهري ولم يدر أنني — أعز وأحداث الزمان تهون

فظل يريني الخطب كيف اعتداؤه — وبت أريه الصبر كيف يكون

توفي الأبيوردي بأصبهان في هذه السنة.

محمد بن الحسن بن وهبان، أبو المكارم الشيباني حدث عن الجوهري، والماوردي، وأبي الطيب الطبري، إلا أن علماء النقل طعنوا فيه، وكان السبب أنه سمع لنفسه من ابن غيلان في سنة خمسين وأربعمائة. وابن غيلان توفي سنة أربعين، ومات يوم الأربعاء رابع عشر صفر، ودفن برباطه بالمقتدية.

محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، أبو الفضل المقدسي الحافظ

ولد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، وأول ما سمع وكتب في سنة ستين، وسافر وكتب الكثير، وكان له حفظ الحديث ومعرفة به، وصنف فيه إلا أنه صنف كتاباً سماه صفوة التصوف يضحك منه من يراه ويعجب من استشهاده على مذاهب الصوفية بالأحاديث التي لا تناسب ما يحتج له من نصرة الصوفية، وكان داودي المذهب، فمن أثنى عليه فلأجل حفظه للحديث ومعرفته به وإلا فالجرح أولى به، ذكره أبو سعد ابن السمعاني وانتصر له بغير حجة بعد أن قال: سألت شيخنا إسماعيل بن أحمد الطلحي الحافظ عن محمد بن طاهر فأساء الثناء عليه، وكان سيء الرأي فيه.

قال: وسمعت أبا الفضل ابن ناصر يقول محمد بن طاهر لا يحتج به، صنف كتاباً في جواز النظر إلى المرد، وأرود فيه حكاية عن يحيى بن معين، قال: رأيت جارية بمصر مليحة صلى اللّه عليها فقيل له تصلى عليها؟ فقال: صلى اللّه عليها وعلى كل مليح ثم قال: كان يذهب مذهب الإباحة.

قال ابن السمعاني: وذكره أبو عبداللّه محمد بن عبد الواحد الدقاق الحافظ فأساء الثناء عليه جداً، إلى أشياء ثم انتصر له السمعاني، فقال: لعله قد تاب.

فواعجبا ممن سيره قبيحة فيترك الذم لصاحبها لجواز أن يكون قد تاب، فما أبله هذا المنتصر، ويدل على صحة ما قاله ابن ناصر من

www.alkottob.com

أنه كان يذهب مذهب الإباحة.

ما أنبأنا به أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، قال أنشدنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي لنفسه:

دع التصوف والزهد الذي اشتغلت ... به جوارح أقوام من الناس
وعج على دير داريا فإن به ... الرهبان ما بين قسيس وشماس
فاشرب معتقة من كف كافرة ... تسقيك خمرين من لحظ ومن طاس
ثم استمع رنة الأوتار من رشأ ... مهفهف طرفه أمضى من الماس
غنى بشعر أمرىء في الناس مشتهر ... مدون عندهم في صدر قرطاس
لولا نسيم بذكراكم يروحني ... لكنت محترقاً من حر أنفاسي

قال المصنف رحمه اللّه: فالعجب من ابن السمعاني قد روي عنه هذه القصيدة، وطعن الأكابر فيه ثم رد ذلك بلا شيء.

توفي محمد بن طاهر في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة العقبة بالجانب الغربي عند رباط البسطامي، ولما احتضر جعل يردد هذا البيت.

وماكنتمُ تعرفون الجفا ... فممن ترى قد تعلمتمُ

محمد بن عبد الواحد بن الحسن، أبو غالب القزاز، ابن زريق سمع أبا اسحاق البرمكي، والقزويني، والعشاري، والجوهري، وقرأ القرآن بالقرا آت على ابن شيطا وغيره. وكان ثقة، توفي ليلة الخميس خامس شوال.

محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبوبكر الشاشي الفقيه :

ولد في محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وسمع أبا يعلى بن الفراء، وأبا بكر الطيب، وأبا اسحاق الشيرازي، وكان معيد درسه، وقرأ على أبي نصر بن الصباغ كتابه الشامل، وصنف ودرس في النظامية، ثم عزل، وكان ينشد:

تعلم يا فتى والعود رطب ... وطينك لين والطبع قابل
فحسبك يا فتى شرفاً وفخراً ... سكوت الحاضرين وأنت قائل

روى عنه أشياخنا، وكان أشعرياً توفي فِي سحرة يوم السبت سادس عشر شوال، ودفن عند أبي إسحاق بباب أبرز.

محمد بن مكي بن عمر بن محمد، أبو بكر، ابن دوست ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وسمع العشاري، والجوهري. وأبا بكر بن بشران، وكان سماعه صحيحاً. روى عنه أشياخنا.

وتوفِي يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول، ودفن بمقبرة غلام الحلال بباب الأزج.

المؤتمن بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبيداللّه، أبو نصر الساجي المقدسي

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وتفقه على أبي الشيرازي مدة، وسمع من أصحاب المخلص والكتاني، ورحل في طلب الحديث إلى بيت المقدس، وأصبهان، وخراسان، والجبال، وقرأ على عبدالله الأنصاري الحديث، وحصل الكثير منه، وكان حافظاً عارفاً بالحديث معرفة جيدة خصوصاً المتون، وكان حسن القراءة والخط، صحيح النقل، وما زال يسمع ويستفيد إلى أن مات، كان فيه صلف نفس وقناعة وصبر على الفقر وصدق وأمانة وورع، حدثنا عنه أشياخنا، وكلهم وصفه بالثقة والورع، وقد طعن فيه محمد

www.alkottob.com

بن طاهر المقدسي، والمقدسي أحق بالطعن، وأين الثريا من الثرى؟ توفي المؤتمن يوم السبتَ ثامن عشر صفر، ودفن بمقبرة باب حرب.

هادي بن اسماعيل، الحسيني العلوي الأصبهاني حدث عن أبي سعيد العيار، وروى عنه شيوخنا، وتوفي بعد عوده من الحج يوم الخميس العشرين من ربيع الأول، ودفن بمقبرة باب التبن.

محمد بن علي، أبو بكر النوري سمع أبا جعفر ابن المسلمة، وأبا الحسن الملطي في آخرين، وتوفي في سلخ رجب.

وتوفي في ليلة الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة باب حرب.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة

فمن الحوداث فيها: أنه وقع في جمادى الأولى حريق عظيم في الريحانيين ومنظرة باب بدر، وهلك فيه عقار جليل.

قال المصنف: ورأيت بخط شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي البزاز، قال: ورد إلى بغداد في يوم الخميس سابع عشر رجب من سنة ثمان وخمسمائة كتاب ذكر فيه: أنه كان في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة من هذه السنة زلزلة حدثت فوقع منها في مدينة الرها سورها ثلاثة عشر برجاً ووقع بعض سور حران، ووقعت دور كثيرة على عالم فهلكوا، وأنه خسف بسميساط، وخسف بموضع، وتساقط في بالس نحو مائة دار، وقلب بنصف القلعة وسلم نصفها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن الحسن بن أحمد، أبو العباس المخلطي الدباس سمع أبا الحسن بن المهتدي، والقاضي أبا يعلى ابن الفراء، وهو تلميذه وعليه تفقه، وأبا جعفر ابن المسلمة وغيرهم، وكان صالحاً من أهل القرآن والستر والصيانة والثقة.

وتوفي في ليلة الأربعاء ثالثعشر جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة باب حرب أحمد بن عبد العزيز بن بعراج، أبو نصر الشيخ الصالح سمع أبا محمد الخلال، وأبا الحسن القزويني، والبرمكي وغيرهم. وكان سماعه صحيحاً، وكان كثير التلاوة بالقرآن، وقرأ القرا آت علي أبي الخطاب الصوفي.

توفي ليلة الاثنين. عاشر محرم ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن عبيد اللّه بن محمد بن أبي الفتح أبوعبد اللّه الدلال، المقرىء سمع أبا محمد الخلال، وأبا طالب بن غيلان، وأبا الفجر الطناجيري، وكان صحيح السماع صالحاً ستيراً.

وتوفي يوم السبت ثامن جمادى الأولى، ودفن بمقبرة معروف.

دلال بنت أبي الفضل محمد بن عبد العزيز بن المهتدي أخت أبي علي بن المهتدي سمعت أباها، وتوفيت في محرم، ودفنت بباب حرب.

علي بن أحمد بن فتحان، أبو الحسن الشهرزوري البقال ولد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وسمع من ابن بشران، وابن المذهب وغيرهم وحدث وكان شيخاً مستوراً من أهل القرآن.

وتوفي يوم الثلاثاء رابع جمادى الأولى، ودفن بمقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

علي بن محمد بن محمد بن جهير، أبوالقاسم، الزعيم كان في أيام القائم وبعض أيام المقتدي متولي كتابة ديوان الزمام، ووزر للمستظهر نوبتين فبقي في الوزارة الأولى ثلاث سنين وخمسة أشهر وأياماً، وولي بعده أبو المعالي بن المطلب ثم عزل، وأعيد الزعيم إلى الوزارة فأقام فيها خمس سنين وخمسة أشهر إلى أن تَوفي المستظهر وتدرج في الولايات والمراتب خمسين سنة، وكان معروفاً بالحلم والرزانة وجودة الرأي وحسن التدبير. وتوفي يوم الاثنين سابع عشرين ربيع الأول.

محمد بن المختار بن المؤيد ابو العز الهاشمي الحنبلي، ابن الخص سمع أبا الحسن القزويني، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا علي بن المذهب، والجوهري، والعشاري. في آخرين، وكان ثقة أثنى عليه شيخنا محمد بن ناصر. وتوفي الاثنين عاشر محرم.

محمد بن أحمد بن محمد، أبو نصر القفال ابن بنت، أبو بكر الاكفاني سمع أبا محمد الجوهري، وأبا الحسين بن الآبنوسي، وكان سبب موته أنه وقع من سطح داره فمات، ودفن بمقابر الشهداء.

ثم دخلت

سنة تسع وخمسمائة

من الحوادث فيها أنه تكاملت عمارة الدار التي استجدها بهروز الخادم من الدار السلطانية، وحمل إليها أعيان الدولة الفروش الحسنة والكسى الرائقة، واستدعى القراء والفقهاء والقضاة والصوفية فقرأوا فيها القرآن ثلاثة أيام متوالية.

ووقع حريق في قراح أبي الشحم في جمادى الأولى، فهلكت فيه آدر ودكاكين كثيرة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

إسماعيل بن محمد بن أحمد بن ملة، أبوعثمان بن أبي سعيد الأصبهاني سمع الكثير ووعظ، وقدم بغداد فحدث عن أبي بكر بن ريدة، وغيره وأملى بجامع المنصور ثلاثين مجلساً، وكان مستمليه شيخنا أبو الفضل بن ناصر، و لم يكن شيخنا أبو الفضل راضياً عنه، وقال: وضع حديثاً وأملاه، وكان يخلط. توفي بأصبهان في السنة.

منتخب بن عبد اللّه، أبو الحسن الدوامي المستظهري كان رجلاً حازماً خيراً كثير الصلاح، شهد له بذلك شيخنا أبو الفضل بن ناصر،. ووقف كتباً على أصحاب الحديث منها مسند الإمام. أحمد بن حنبل.

توفي ليلة السبت السابع من ذي الحجة من هذه السنة، وصلى عليه أبو الحسن ابن الفاعوس، ودفن عند منصور بن عمار بمقبرة أحمد.

هبة الله بن المبارك بن موسى بن علي، أبو البركات السقطي أحد من طلب العلم والحديث رحل في طلب الحديث إلى واسط والبصرة والكوفة والموصل واصبهان والجبال، وبالغ في الطلب وتعب في الجمع، وكان فيه فضل ومعرفة وأنس بالحديث، فجمع الشيوخ وخرج التاريخ وأرخ لكنه أفسد ذلك بأن ادعى سماعاً ممن لم يره منهم أبو محمد الجوهري، فإنه لا يحتمل سنه السماع منه، وسئل شيحننا ابن ناصر عنه، فقالوا: أثقة هو؟ فقال: لا واللّه حدث بواسط عن شيوخ لم يرهم، فظهر كذبه عندهم. روى عنه أبو المعمر الأنصاري.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، وصلى عليه أبو الخطاب الكلواذاني، ودفن عند قبر منصور بن عمار بمقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه وقعت النار في حضائر الحطب، ودكاكين الحطب التي على دجلة، وأكلت النار الأعواد الكبار وجذوع النخل، وتطاير النار إلى دروب باب المراتب فأحرق كنائسها، واحترقت الدور التي بدرب السلسلة، والدور الشارعة على دجلة من جملتها دار نور الهدى أبي أطالب الحسين بن محمد الزينبي، ورباط بهروز الذي بناه للصوفية، ودار الكتب التي بالنظامية إلا أن الكتب سلمت، وحملها الفهقهاء إلى مكان يؤمن فيه من. النار، وهذا الحريق كان بين العشائين.

وأقام السلطان طول السنة ببغداد، وقد كانت عادته المقام بباب همذان في زمان الصيف، وأجرى النهر البارع من نهر الجبل إليها، ورحل إلى النهروان وبعث إلى الخليفة بغلة وأربعة أرؤس من خيل، وألف دينار مغربية مثقبة، وخمسة أمناء كافور، ومثلها مسكاً وأربعين ثوباً سقلاطون، وطلب من الخليفة شيئاً عن ملبوسه ولواء ومصحفاً.

وفي جمادى الأولى من هذه السنة: رتب القاضي أبو العباس الرطبي على باب النوبي إلى جانب حاجب الباب، وخلع عليه بعد ذلك خلعة جميلة.

وفيها: دخل أمير الجيوش إلى مكة قاهراً لأميرها مذلاً له، قال ابن عقيل: فحكى لي أمير الجيوش أنه دخل إلى مكة بخفق البنود وضرب الكوسات ليذل السودان وأميرهم، قال: وحكاه لي متبجحاً بذلك ذاهلاً عن حرمة المكان فسمعته منه متعجباً وشهد قلبي أنه آخر أمره لتعاظم الكعبة عندي، وقلت: لما رجعت إلى بيتي أنظر إلى جهل هذا الحبشي ولم ينبهه أحد ممن كان معه من عالم بالشرع أو بالسِّيَر، وذكرت قوله خلأت القصواء، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: بل حبسها حابس الفيل، فلما أعطاهم ما أرادوا أطلقت ناقته، وقد صين المسجد عن إنشاد ضالة حتى قيل لطالبها لا وجدت، فكيف بحبشي يجيء بدبادبه معظماً لنفسه. فلم يعد إليها، وأعقبه اللّه سبحانه، النكال والاستئصال.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن أحمد، أبو الفضل الخرمي سمع أبا محمد الصريفيني، وأبا الحسين بن النقور، نزل إلى دجلة ليتوضأ فلحقه شبه الدوار فوقع في الماء فأخرج فحمل إلى بيته فمات.

قال شيخنا أبن ناصر: كان رجلاً صالحاً مستوراً كثير تلاوة القرآن، محافظاً على الجماعات، وحضرت غسله فرأيت النورعليه، فقبلت بين عينيه.

وتوفي في ليلة الثلاثاء عاشر ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن قريش بن حسين، أبو العباس سمع أبا طالب بن غيلان، وأبا إسحاق، البرمكي، وأبا محمد الجوهري وأبا القزويني، وغيرهما وكان صحيح السماع، حدثنا عنه أشياخنا. وتوفي يوم الأحد حادى عشر رجب، ودفن بباب حرب.

أحمد بك الأمير كاق إقطاعه في كل سنة أربعمائة ألف دينار، وجنده خمسة آلاف فارس، جاءه ورمعه قصة وهو يبكي وينتحب ويشكو الظلم، فسأله أن يوصل قصته إلى السلطان منه، فضربه بسكين كانت معه فوثب عليه الأمير فتركه تحته، فجاء آخر فضرب الأمير بسكين فقطعه قطعاً، فجاء ثالث فتمم الأمير.

www.alkottob.com

جاولي صاحب فارس، كانت له فيها حروب مع الكرمانية، وكان رجل الترك ورأسا فيهم.

عبد اللّه بن يحيي بن محمد بن بهلول، أبو محمد السرقسطي الأندلسي من أهل سرقسطة من بلاد الاندلس، كان فقيهاً فاضلاً لطيف الطبع مليح الشعر، ورد بغداد في حدود هذه السنة، ومن شعره:

ومهفهف يختال في أبراده — مرح القضيب اللدن تحت البارح
أبصرت في مرآة فكري خده — فحكيت فعل جفونه بجوارحي
ماكنت أحسب أن فعل توهمي — يقوي تعديه فيجرح جارحي
لا غرو أن جرح التوهم خده — فالسحر يعمل في البعيد النازح

علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن بيان، أبو القاسم الوزان ولد في ليلة الاثنين ثالث عشر صفر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وسمع أبا الحسن بن مخلد، وهو آخرمن حدث عنه، وحدث عنه بجزء الحسن بن عرفة، وهو آخر من حدث بهذا الجزء، فألحق الصغار بالكبار، فكان يأخذ عنه ديناراً من كل واحد، وسمع أبا القاسم بن بشران، وهو آخر من حدث عنه، وسمع خلقاً كثيراً. وتوفي ليلة الأربعاء سادس شعبان، ودفن بمقبرة باب حرب.

عقيل بن علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، أبو الحسن ابن الإمام أبي الوفاء ولد ليلة إحدى وعشرين من رمضان سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وتفقه، وكان له فهم وحفظ حسن، سمع الحديث، وشهد عند قاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني، وتوفي في منتصف المحرم عن سبع وعشرين سنة، ودفن في داره بالظفرية، ثم نقل لماتوفي أبوه فدفن في دكة أحمد بن حنبل.

وظهر من أبيه صبر جميل، دخل عليه بعض أصحابه وهو جالس يروحه بعد موته فكأنه أحس من الداخل بإنكار ذلك، فقال له: إنها جثة علي كريمة فما دامت بين يدي لم يطب قلبي إلا بتعاهدها، فإذا غابت فهي في استرعاة من هو لها خير مني.

وقال: لولا أن القلوب توقن باجتماع يا بني لتفطرت المرائر لفراق الأحباب.

قال المصنف: ونقلت من خطه قال: لما أصبت بولدي عقيل خرجت إلى المسجد إكراماً لمن قصدني من الناس والصدور فجعل قارىء يقرأ: "يأيها العزيز إن له أباً شيخا كبيراً" فبكى الناس وضج الموضع بالبكاء، فقلت له: يا هذا إن كان قصدك بهذا تقبيح الأحزان فهو نياحة بالقرآن، وما نزل القرآن للنوح، إنما نزل ليسكن الأحزان، فأمسك.

ونقلت من خط أبي الوفاء ابن عقيل، قال: ثكلت ولدين نجيبين أحدهما حفظ القرآن وتفقه مات دون البلوغ يشير إلى ولده أبي منصور وقد ذكرنا وفاته في سنة ثمان وثمانين والآخر مات وقد حفظ كتاب الله وخط خطاً حسناً يشار إليه، وتفقه وناظر في الأصول والفروع، وشهد مجلس الحكم، وحضر الموكب وجمع أخلاقاً حسنة وفي دماثة وأدباً، وقال شعراً جيداً يشير إلى عقيل هذا قال: فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ود العامري الذي قتله علي عليه السلام، فقالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله — ما زلت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يقاد به — من كان يدعى أبوه بيضة البلد

فقلت سبحان اللّه:

كذبت وبيت اللّه لو كنت صادقاً — لما سبقتني بالعزاء النساء

www.alkottob.com

كما قال الشاعر:

كذبت وبيت اللّه لو كنت عاشقاً لما سبقتني بالبكاء الحمائم

وذاك أن أم عمرو كانت يسليها ويعزيها جلالة القاتل والافتخار بأن ابنها مقتوله فهلا نظرت إلى قاتل ولدي وهو الأبدي. الحكيم المالك الأعيان المربى بانواع، الدلال، فهان القتيل والمقتول بجلالة القاتل، وقتله إحياء في المعنى إذ كان اماهما على أحسن خاتمة، الأول! لم يجر عليه قلم والآخر وفقه للخير وختم له بلوائح وشواهد دلت على الخير.

قال ابن عقيل: وسألني رجل فقال: هل للطف من علامة؟ فقلت: أخبرك بها عن ذوق، كانت عادتي التنعم فلما فقدت ولدي تبدلت خشن العيش. ونفسي راضية.

محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو بكر بن أبي، المظفر السمعاني من أهل مرو، ولد سنة ست وستين وأربعمائة، سمع الحديث من أبيه وجماعة، ثم رحل إلى نيسابور، فسمع بها وبالري وهمذان وبغداد والكوفة ومكة، وروى الحديث وورد بغداد ووعظ في النظامية، وخرج إلى أصبهان، فسمع بها وعاد إلى مرو، وأملى بها مائة وأربعين مجلساً في جامعها، وقد رأيت من إملائه فإنه لم يقصر، وكان علامة في الحديث والفقه والأدب والوعظ، وطلب يوماً للقراء في مجلس وعظه فأعطوه ألف دينار، قال شعراً كثيراً ثم غسله فلم يبق منه إلاّ القليل، وكتبت إليه رقعة فيها أبيات شعر، فكتب الجواب، وقال: فأما الأبيات فقد أسلم شيطان شعري.

وادركته المنية وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وأشهر، وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن عند قبر أبيه بمرو.

محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد اللة ابن البناء، أبو نصر بن أبي علي سمع الجوهري وغير، وكان له علم ومعرفة، وخلف أباه في حلقته بجامعي القصر والمنصور، وكان سماعه صحيحاً، وكان ثقة وتوفي ليلة الأربعاء سادس ربيع الاول، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن علي بن محمد، أبو بكر النسوي سمع وحدث، وكان تزكية الشهود إليه بنسا، وكان فقيهاً على مذهب الشافعي ديناً. وتوفي ببلده في هذه السنة.

محمد بن علي الأصبهاني، أبو المكارم القصار، مكرم سمع من الجوهري، والقرويني، وابن لؤلؤ، وحدث عنهم. وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر رجب، ودفن في داره بالمقتدية.

محمد بن علي بن ميمون بن محمد، أبو الغنائم النرسي، أبي الكوفي لأنه كان جيد القراءة في زمان الصبوة فلقبوه بأبي. واد في شوال سنة أربع وعشرين، وسمع الكثير وأول سماعه سنة سبع وثلاثين، وكتب وسافر ولقي ابا عبد الله العلوي العلامة، وهو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي. وكان هذا العلوي يعرف الحديث، وكان صالحاً، سمع ببيت المقدس وحلب ودمشق والرملة، ثم قدم بغداد فسمع البرمكي، والجوهري، والتنوخي، والطبري، والعشاري، وغيرهم. وكان يورق للناس بالأجرة، وقرأ القرآن بالقرآت، وأقرأ، وصنف، وكان ذا فهم ثقة، ختم به علم الحديث ببلده.

أنبأنا شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: سمعت أبا الغنائم ابن النرسي يقول: ما بالكوفة أحد من أهل السنة والحديث إلا أبيا، وكان يقول: توفي بالكوفة ثلثمائة وثلاثة عشر. رجلاً من الصحابة لا يتبين قبرأحد منهم إلأ قبر علي عليه السلام، وقال: جاء جعفر

www.alkottob.com

بن محمد، ومحمد بن علي بن الحسين فزارا الموضع من قبر أمير المؤمنين علي و لم يكن إذ ذاك القبر، وما كان إلاَّ الأرض حتى جاء محمد بن زيد الداعي وأظهر القبر.

وقال شيخنا ابن ناصر: ما رأيت مثل أبِي الغنائم فى ثقته وحفظه، وكان يعرف حديثه بحيث لا يمكن أحداً أن يدخل في حديثه ما ليس منه، وكان من قوام الليل. ومرض ببغداد وانحدر فأدركه أجله بحلة ابن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان، فحمل إلى الكوفة.

محمد بن أحمد بن طاهر بن منصور، خازن دار الكتب القديمة ومن ساكني درب المنصور بالكرخ، سمع ابن غيلان، والتنوخي، وغيرهما.

وكان سماعه صحيحاً، روى عنه أشياخنا إلاّ أنه كان يذهب مذهب الإمامية، وهو فقيه في مذهبهم ومفتيهم كذلك. قال شيخنا ابن ناصر: وتوفي يوم السبت ثالث عشر شعبان، ودفن بمقابر قريش.

محمد بن أبي الفرج، أبوعبد اللّه المالكي، الزكي المغربي من أهل صقلية، كان عارفاً بالنحو واللغة، وورد العراق، وخرج إلى خراسان فجال فيها، ثم خرج إلى غزنة وبلاد الهند، ومات بأصبهان، وجرت بينه وبين جماعة من الأئمة مخاصمات آلت أن طعن فيهم، وكان يقول: الغزالي ملحد، وإذا ذكره قال: الغزالي المجوسي.

المبارك بن الحسين بن أحمد، أبو الخير الغسال المقرىء سبط الخواص ولد سنة سبع وعشرين وأربعمائة، وسمع أبا الحسن ابن المهتدي، وأبا محمد الخلال، وأبا جعفر ابن المسلمة،. وأبا يعلى بن الفراء وخلقاً كثيراً، وقرأ القرآن، بالقراآت وأقرأ وحدث كثيراً، وكان ثقة. وتوفي في غرة جمادى الأولى، ودفن بباب حرب.

المبارك بن محمد، أبو الفضل بن أبي طالب الهمذاني المؤدب سمع القاضي أبا يعلى، وأبا جعفر ابن المسلمة. وكان من أهل السنة. قال شيخنا ابن ناصر: كان ثقة. وتوفي ليلة الخميس خامس ربيع الآخر.

محفوظ بن أحمد ابن الحسن الكلوذاني، أبو الخطاب ولد في شوال سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وسمع أبا محمد الجوهري، والعشاري، وابن المسلمة، والقاضي أيا يعلى، وتفقه عليه وقرأ الفرائض على الوني، وصنف وانتفع بتصنيفه، وحدث وأفتى ودرس، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وكان ثقة ثبتاً غزير الفضل والعقل، وله شعر مطبوع، حدثنا عنه أشياخنا. و أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ، قال أنشدنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد لنفسه:

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الآنسات الخرد
وَالنوح في أطلال سعدى إنما ... تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالي إن اردت تخلصاً ... يوم الحساب وخذ بهديي تهتد
واقصد فإني قد قصدت موفقا ... نهج ابن حنبل الإمام الأوحد
خير البرية بعد صحب محمد ... والتابعين إمام كل موحد،
ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى ... شرفاً علا فوق السها والفرقد

www.alkottob.com

واعلم بأني قد نظمت مسائلاً لم آل فيها النصح غيرمقلد
واجبت عن تسآل كل مهذب ذي صولة عند الجدال مُسوَّد
هجر الرقاد وبات سَاهِر ليله ذي همة لا يستلذ بمرقد
قوم طعامهم دراسة علمهم يتسابقون إلى العُلا والسودد
قالوا بما عرف المكلف ربَّه؟ فأجبت بالنَظر الصحيح المرْشد
قالوا فهل رب الخلائق واحد؟ قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل لله عندك مشبه؟ قلت المشبه في الجحيم الموصد
قالوا فهل تصف الإله؟ أبن لنا قلت الصفات لذي الجلال السَّرمد
قالوا فهل تلك الصفات قديمة كالذات؟ قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فأنت تراه جسماً مثلنا؟ قلت المجسم عندنا كالملحد
قالوا فهل هو في الأماكن كلها فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قالوا أتزعم أنْ على العرش استوى؟ قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنى استواه. أبن لنا فأجبتهم هذا سؤال المعتدي
قالوا النزول. فقلت ناقلة له قوم تمسكهم بشرع محمد
قالوا فكيف نزوله؟ فأجبتهم لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فينظر بالعيون. أبن لنا فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي
قالوا فهل للهّ علم؟ قلت ما من عالم إلا بعلم مرتدي،
قالوا فيوصف أنه متكلم؟ قلت السكوت نقيصة المتوحد
قالوا فما القرآن. قلت كلامه من غيرما حدث وغيرتجدد
قالوا الذي نتلوه. قلت كلامه لاريب فيه عندكل مسدد
قالوا فأفعال العباد؟ فقلت ما من خالق غير الاله الأمجد
قالوا فهل فعل القبيح مراوده؟ قلت الاراعة كلها للسيد
لو لم يرده! لكان ذاك نقيصة سبحانه عن أن يعجز في الردي
قالوا فما الايمان؟ قلت مجاوباً عمل وتصديق بغير تبلد

قالوا فمن بعد النبي خليفة؟ قلت الموحد قبل كل موحد

www.alkottob.com

حاميه في يوم العريش ومن له ... في الغارمسعد يا له من مسعد
خير الصحابه والقرابة كلهم ... ذاك المؤيد قبل كل مؤيد
قالوا فمن صديق أحمد؟ قلت من ... تصديقه بين الورى لم يجحد
قالوا فمن تالي أبي بكر الرضا؟ ... قلت الامارة في الأمام الأزهد
فاروق أحمد والمهذب بعده ... نصر الشريعة باللسان وباليد
قالوا فثالثهم. فقلت مسارعاً ... من بايع المختار عنه باليد
صهر النبي على ابنتيه ومن حوى ... فضلين فضل تلاوة وتهجد
أعني ابن عفان الشهيد ومن دعي ... في الناس ذا النورين صهر محمد
قالوا فرابعهم. فقلت مبادراً ... من، جازدونهم أخوة أحمد
زوج البتول وخير من وطيء الحصى ... بعد الثلاثة والكَريم المحتد
أعني أبا الحسن الإمام ومن له ... بين الانام فضائل لم تجحد
ولعم سيدنا النبي مناقب ... لو عددت لم تنحصربتعدد
أعني أبا الفضل الذي استسقى به ... عمر أوان الجدب بين الشهَّدِ
ذاك الهمام أبوالخلائف كلهم ... نسقا إلى المستظهربن المقتدي
صلى الإله عليه ماهبت صبَاً ... وعلى بنيه الراكعين السجد
وأدام دولتهم علينا سرمداً ... ما حن في الأسحار كل مغرد
قالوا أبان الكلوذاني الهدى ... قلت الذي فوق السماء مؤيدي

وله أيضاً:

ومذ كنت من أصحاب أحمد لم أزل ... أناضل عن أعراضهم وأحامي
وماصدني عن نصرة الحق مطمع ... ولاكنت زنديقاً حليف خصام
ولاخير في دنيا تنال بذله ... ولا في حياة أولعت بسقام
ومن جانب الأطماع عز وإنما ... مذلته تطلابه لحطام

توفي أبو الخطاب ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة، وصلي عليه بجامع القصر، وكان المتقدم في الصلاة عليه أبو الحسن بن فاعوس، ثم حمل إلى جامع المنصور فصلي عليه ثم دفن، إلى جانب أبي محمد التميمي في دكة أحمد بن حنبل.

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه زلزلت الأرض ببغداد يوم عرفة، وكانت الستور والحيطان تمر وتجيء، ووقعت دور ودكاكين في الجانب الغربي، فلما كان بعد أيام وصل الخبر بموت السلطان محمد بن ملكشاه.

قال شيخنا أبو الفضل أبن ناصر:، كانت هذه الزلزلة وقعت الضحى وكنت في المسجد الذي على باب درب الدواب قاعداً في السطح مستنداً إلى سترة تلي الطريق، فتحركت السترة حتى خرجت من الحائط مرتين، قال: وبلغني أن دكاكين وقعت بالجانب الغربي في القرية، ثم كان عقيبها موت السلطان محمد، موت المستظهر، ثم ما جرى من الحروب والفتن للمسترشد بالله مع دبيس بن مزيد، وغلا السعر حتى بلغ الكر ثلثمائة دينار و لم يوجد، ومات الناس جوعاً وأكلوا الكلاب والسنانير.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

أحمد القزويني كان، من الأولياء المحدثين، توفي في رمضان هذه السنة فشهده أمم لا تحصى، وقبره ظاهر يتبرك به في الطريق إلى معروف الكرخي.

الحسن بن أحمد بن جعفر، أبو عبد الله الشقاق الفرضي الحاسب. صاحب أبي حكيم الطبري. سمع أبا الحسين ابن المهتدي وغيره، وتوحد في علم الحساب والفرائض. وتوفي يوم الاثنين حادي عشرين ذي الحجة.

الحسين بن الحسن، أبو القاسم القصار: سمع الجوهري، وأبا يعلى ابن الفراء، وأبا الحسين بن المهتدي، وكان سماعه صحيحاً، وتوفي في رجب.

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف سمع ابن المذهب، والبرمكي وغيرهما. وكان ثقة. حدثنا عنه أشياخنا، وتوفي ليلة الأحد عاشر شوال فجأة وقت صلاة المغرب، ودفن بمقبرة باب حرب في تربة أبي الحسين السوسنجردي.

علي بن أحمد، ابن أبي منصور المطوعي الطبري، أبوالحسن سمع أبا جعفر، وحدث عنه. وتوفي يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة ودفن بباب أبرز.

علي بن أحمد، أبو الحسن الطبري سمع من ابن غيلان وغيره، وكان مستوراً، وكان سماعه صحيحاً. وتوفي في ذي القعدة، وبعضهم يقول: إنما توفي سنة اثنتي عشرة.

لؤلؤ الخادم صاحب حلب فتك به قوم من الأتراك كانوا في جملته، وهومتوجه إلى قلعة جعبر.

محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان، أبوعلي الكاتب سمع أبا علي بن شاذان، وأبا الحسين بن الصابي جده لأمه، وأبا علي بن دوما، وبشرى، وهو اخر من حدث عنهم، وانتهى إليه الإسناد حدثنا عنه أشياخنا. قال شيخنا ابن ناصر: إلأ أنه تغير قبل موته بسنتين. وبقي مطروحاً على فراشه لا يعقل، فمن سمع منه في تسع وعشر فسماعه باطل، وكان يتهم بالرفض. توفي ليلة الأحد سابع شوال، ودفن في داره بالكرخ.

قال شيخنا أبو الفضل: سمعته يقول مولدي سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ثم سمعته مرة أخرى يقول مولدي سنة خمس عشر وأربع مائة فقلت له في ذلك، فقال: أردت أن أدفع عني العين لأجل علو السن، وإلا فمولدي سنة احدى عشرة، فبلغ مائة سنه.

أنبأنا شيخنا أبو الفضل بن ناصر، قال: أنشدنا أبو علي بن نبهان لنفسه في قصيدة:

www.alkottob.com

لي أجل قدره خالقي | نعم ورزق أتوفاه
حتى إذا استوفيت منه الذي | قدر لي لم أتعداه
قال حرام كنت ألقاه | في مجلس قد كنت أغشاه
صار ابن نبهان إلى ربه | يرحمنا الله وإياه

محمد بن عبد الكريم بن عبيد اللّه بن محمد بن أحمد، أبو بكر الخطيب السجزي ثم البلخي ولي الخطابة ببلخ، وسمع من أبيه وغيره، وسمع بأصبهان من أحمد وغيره، وبنيسابور من أبي الفتح الطوسي، وبالعراق من عاصم وغيره، وكان فقيهاً فاضلاً.وتوفي في هذه السنة.

محمد بن علي بن أبي طالب بن محمد، أبو الفضل بن أبي الغنائم، ابن زبيبا ولد سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وسمع من القاضي أبي يعلى، والجوهري، وابن المذهب وغيرهم. وكان أبوه من أصحاب القاضي.

قال شيخنا ابن ناصر: لم يكن بحجة، لأنه كان على غير السمت المستقيم.

محمد بن ملكشاه، السلطان توفي بأصبهان في ذي الحجة من هذه السنة، عن سبع وثلاثين سنة، وقام بالسلطنة ابنه محمود، وفرق خزانته في العسكر. وقيل كانت أحد عشر ألف ألف دينار عيناً، وما يناسب ذلك من العروض.

المبارك بن طالب، أبو السعود الحلاوي المقرىء قرأ القرآن على أبي علي ابن البناء، وأبي منصور الخياط وغيرهما، وسمع الحديث من الصريفيني وغيره، سمع منه أشياخنا، وكان نقي العرض آمراً بالمعروف، وانتقل من نهر معلى لكثرة المنكر بها، وأقام بالحربية حتى توفي في ربيع الأول من هذا السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

يمن بن عبد الله، الجيوشي أبو الخير أحد خدم المستظهر باللّه، كان مهيباً جواداً، حسن التدبير، ذا رأي وفطنة ثاقبة، وارتقت به الأمور العالية حتى فوضت إليه إمارة الحاج، وبعث رسولاً إلى السلطان من حضرة أمير المؤمنين مراراً، وسمع أبا عبد اللّه الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي بإفادة أبي نصر الأصبهاني، وكان يؤم به في الصلوات، وحدث بأصبهان لما قدمها رسولاً. وتوفي بها في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن هناك، وقد ذكرنا في حوادث السنة المتقدمة عن ابن عقيل في حقه كلاماً يتعلق بالحج.

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه خطب للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه أبي القاسم يوم الجمعة ثالث عشرين محرم.

وفي ربيع الآخر: احترقت سوق الريحانيين وسوق عبدون، وكان حريقاً مشهوداً وكان من عقد الحديد وعقد حمام السمرقندي إلى باب دار الضرب وخان الدقيق والصيارف.

وفي هذا الشهر: توفي المستظهر باللّه وولي ابنه المسترشد.

باب ذكر خلافة المسترشد بالله

واسمه الفضل، ويكنى أبا منصور، ومولده ليلة الأربعاء رابع ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وقيل: خمس وثمانين، وقيل:

www.alkottob.com

ست وثمانين، وسمع الحديث من مؤدبه أبي البركات أحمد بن عبد الوهاب السيبي، ومن أبي القاسم على بن بيان وحدث، قرأ عليه أبو الفرج محمد بن عمر ابن الاهوازي وهوسائر في موكبه إلى الحلبة فسمع ذلك جماعة وقرىء عنهم وروى، عنه وزيره علي بن طراد وأبو علي بن الملقب، وكان شجاعاً بعيد الهمة، وكانت بيعته بكرة الخميس الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، فبايعه إخوته وعمومته والفقهاء والقضاة وأرباب الدولة، وكان قاضي القضاة أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني هو المتولي لأخذ البيعة، لأنه كان ينوب في الوزارة.

قال المصنف: ونقلته من خط أبي الوفاء بن عقيل، قال: لما ولي المسترشد باللّه تلقاني ثلاثة من المستخدمين يقول كل واحد منهم؟ قد طلبك أمير المؤمنين، فلما صرت بالحضرة قال لي قاضي القضاة وهو قائم بين يديه: طلبك مولانا أمير المؤمنين ثلاث مرات، فقلت: ذلك من فضل اللّه علينا وعلى الناس، ثم مددت يدي فبسط لي يده الشريفة فصافحت بعد السلام وبايعت، فقلت: أبايع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين المسترشد باللّه على كتاب اللّه وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين ما أطاق واستطاع، وعلى الطاعة مني، وقبلت يدي وتركتها على عيني زيادة على ما فعلت في بيعة المستظهر تعظيماً له. وحده من بين سائر الخلفاء فيما نشأ عليه من الخير والخصال المحمودة، وتميزه بطريقة جده القادر، فبعثوا إلى مبرة عشرة دنانير، وكان رسمي في البيعة خمسين ديناراً.

وبرز تابوت المستظهر يوم بيعة المسترشد بين الصلاتين فصلى عليه المسترشد، وكبرأربع تكبيرات، وجلس قاضي القضاة للعزاء بباب الفردوس ثلاثة أيام، ونزل الأمير أبو الحسن بن المستظهر عند تشاغلهم بالمستظهر من التاج في الليل وأخذ معه رجلاً هاشمياً من الحماة الذين يبيتون تحت التاج، فمضى إلى الحلة إلى دبيس صدقة فبقي عنده مدة فأكرمه، وأفرد له دار الذهب على أن يدخل عليه كل يوم مرة ويقبل الأرض ويستعرض حوائجه، وبعث المسترشد نقيب النقباء أبا القاسم علي بن طراد ليأخذ البيعة على دبيس، ويستعيد أخاه، فأعطى دبيس، البيعة، وقال: هذا عندي ضيف ولا يمكنني إكراهه على الخروج، فدخل النقيب على الأمير أبي الحسن وأدى رسالة الخليفة إليه ومعها خط الخليفة بالأمان على ما يجب وخاتمه ليعود فلم يجب فرجع ووزر أبو شجاع محمد بن أبي منصور بن أبي، شجاع، وكان عمره عشرين سنة صانعه، لأبيه لأنه كان وزيراً للسلطان محمود، واستنيب له أبو القاسم علي بن طراد، فكتب إلى الوِّزير أبو محمد الحريري صاحب المقامات:

هنيئاً لك الفخر فافخر هنيا كما قد رزقت مكاناً عليا
رقيت كآبائك الأكرمين لدست الوزارة كفؤاً رضيا
تقلدت أعباءها يافعاً كما أوتي الحكم يحيى صبيا

وفي جماى الآخرة: قبض على صاحب المخزن أبي طاهر ابن الخرزي،وعلى ابن كمونة، وابن غيلان القاضي، وجماعة، وأرجف بأن هؤلاء كتبوا إلى الأمير أبي الحسن يأمرونه، بأن لا يطيع. وتوفي ولد المسترشد الأكبر فدفن في الدار مع المستظهر، ثم توفي ولد له آخر بالجدري، فبكى عليه المسترشد حتى أغمي عليه.

وطولب ابن حمويه بمال فباع في يوم ثلاثة آلاف قطعة ثياب غير الأثاث والقماش، وأخرج ابن بكري من الحبس وقرر عليه ثلاثة آلاف دينار وخمسمائة، وتقدم ببيع أملاكه ليوفي، وأضيفت دار سيف الدولة إلى الجامع، وكتب دبيس ابن مزيد فتوى في رجل اشترى داراً فغصبها منه رجل وجعلها مسجداً، هل يصح له ذلك أم يجب إعادتها إلى مكانها ؟ فكتب قاضي القضاة وجماعة من

www.alkottob.com

الفقهاء: يجب ردها إلى مالكها وينقض وقفها، فرفع ذلك إلى المسترشد وطالب بداره التي أضيفت إلى الجامع، فأظهر بها كتاباً مثبتاً في ديوان الحكم أنه اشتراها أبوه من وكيل المستظهر بخمسة عشر ألف دينار وأنفق عليها ثمانية عشر ألف دينار.

وفي رجب: خلع المسترشد على دبيس جبة وفرجية وعمامة وطوقاً وفرساً ومركباً وسيفاً ومنطقة ولواء، وحمل الخلع نقيب النقباء وابن السيبي ونجاح، وكان يوماً مشهوداً.

وفي رابع ذي القعدة: خلع المسترشد على نظر، ولقبه أمير الحرمين، وأعطي حقيبتين ولوائين وسبعة أحمال كوسات، وسار للحج.

وفي ذي الحجة. صرف أبو جعفر ابن الدامغاني عن حجبة الباب، وجلس أبو غالب ابن المعوج ثم خرج أبو الفرج بن طلحة، فجلس بباب النوبي وجلس ابن المعوج نائبه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

أحمد بن محمد، أبو العباس الهاشمي، ابن الزوال العدل ولد يوم عرفة سنة اثنتين وأربعين، وسمع أبا الحسين بن المهتدي، وأبا جعفر ابن المسلمة، وأبا يعلى بن الفراء، وغيرهم روى عنه شيوخنا، وشهد عند أبي عبد اللّه الدامغاني، وكان يسلك طريقة الزهد والتقشف. وتوفي ليلة الخميس وقت العتمة تاسع عشرين محرم، ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو منصور الحارثي ولد في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وسمع من جماعة، وروى عنه شيخنا عمر بن محمد البسطامي، وكان له فضل، وتقدم ورياسة عريضة وجاه كثير، وتوفي في محرم هذه السنة.

أحمد المستظهر باللّه، أمير المؤمنين ابن المقتدي بدأت به علة التراقي فمرض ثلاثة عشريوماً، وتوفي ليلة الخميس سادس عشرين ربيع الآخر من هذه السنة وكانت مدة عمره أحدى وأربعين سنة وستة أشهر وسبعة أيام، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً.

قال المصنف رحمه الله: ورأيت بخط شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي قال: توفي المستظهر نصف الليل، وغسله أبو الوفاء بن عقيل، وابن السيبي، وصلى عليه الإمام المسترشد بالله، ودفن في الدار، ثم أخرج في رمضان. قال شيخنا أبو الحسن الزاغوني: إنما عجل إخراجه لأنه قيل إن المسترشد رآه في المنام وهو يقول له: أخرجني من. عندك وإلا أخذتك إلى عندي.

أرجوان جارية الذخيرة، أم المقتدي بأمر الله، قرة العين كانت جارية أرمنية، وكان لها بر ومعروف، وحجت ثلاث حجج أدركت خلافة ابنها المقتدىِ وخلافة ابنه المستظهر وخلافة ابنه المسترشد، ورأت للمسترشد ولداً، وتوفيت في هذه السنة.

بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عثمان بن جعفربن عبد الله بن جعفر بن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، أبو الفضل الزَرَنْجَري وزرنجر قرية من قرى بخارى على خمسة فراسخ منها، سمع الحديث الكثير من جماعة يكثر عددهم، وتفرد بالرواية عن جماعة منهم لم يحدث عنهم، وتفقه على أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الحلواني، وبرع في الفقه، فكان يضرب به المثل. وحفظ مذهب أبي حنيفة، ويقولون: هو أبو حنيفة الصغير، ومتى طلب المتفقه منه الدرس ألقى عليه من أي موضع أراد من غير مطالعة ولا مراجعة لكتاب، وكان الفقهاء إذا أشكل عليهم شيء رجعوا إليه وحكموا بقوله ونقله، وسئل يوماً عن مسألة فقال: كررت هذه المسألة ليلة في برج من حصن بخارى أربعمائة مرة. وتوفي في شعبان هذه السنة ببخارى.

www.alkottob.com

الحسين بن محمد، بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب، أبو طالب الزينبي ولد في سنة عشرين وأربعمائة، وقرأ القرآن على أبي الحسين ابن البروي وسمع من أبي طالب بن غيلان، وأبي القاسم التنوخي، وأبي الحسين ابن المهتدي وغيرهم. وانفرد في بغداد برواية الصحيح عن كريمة، وتفقه على أبي عبد الله الدامغاني، وبرع في الفقه وأفتى ودرس، وانتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة. ببغداد، ولقب نور الهدى و لم يزل واليًا للمدرسة التي بناها شرف الملك أبو سعد تدريساً، ونظراً، وترسل إلى ملوك الأطراف من البلاد من قبل الخليفة وولي نقابة الطالبيين والعباسيين، وكان شريف النفس، كثير العلم، غزير الدين، فبقي في النقابة شهوراً ثم حمل إليه هاشمي قد جنى جناية تقتضي معاقبته، فقال ما يحتمل قلبي أن أسمع المعاقبين وما أراهم، فاستعفى فأعفي واستحضر أخوه طراد من الكوفة، وكان نقيبها فولي النقابة على العباسيين.

وتوفي يوم الاثنين حادي عشر صفر هذه السنة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم علي وحضره الأعيان وأرباب الدولة والعلماء، وحمل إلى مقبرة أبي حنيفة فدفن داخل القبة ومات عن اثنتين وتسعين سنة، قال ابن عقيل: كان نور الهدى يقول: بلغ أبي العلم إلى ما لا أبلغه من العلم.

رابعة بنت أبي حكيم إبراهيم، ابن عبيد اللّه الجيزي

والدة شيخنا ابن ناصر، سمعت من الجوهري، وابن المسلمة، وابن النقور وغيرهم. وحدثت وروى عنها ولدها وغيره، وكانت خيرة توفيت يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة ودفنت بمقبرة باب أبرز.

طلحة بن أحمد بن طلحة بن أحمد ابن الحسن بن سليمان بن بادي بن الحارث بن قيس بن الإشعث بن قيس، الكندي، ولد بدير العاقول بعد صلاة الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وخمسين، وسمع من أبي محمد الجوهري في سنة ثلاث وخمسين، ومن القاضي أبي يعلى ابن الفراء، وأبي الحسين ابن المقتدى. وأبي الحسين ابن النرسي، وأبي جعفر ابن المسلمة، وابن المأمون، وابن النقور، والصريفيني، وابن الدجاجي، وابن البسري وقرأ الفقه على يعقوب البرزباني، وكان عارفاً بالمذهب، حسن المناظرة، وكانت له حلقه بجامع القصر للمناظرة.

وتوفي في هذه السنة ودفن بمقبرة البلد قريباً من أبي بكر عبد العزيز.

محمد بن الحسين بن محمد، أبوبكر الأرسابندي القاضي من قرية من قرى مرو، سمع الحديث ببخارى، وتفقه هناك على صاحب أبي زيد، ونظر في الأدب، وبرع في النظر، وولي القضاء، وكان حسن الأخلاق متواضعاً جواداً، وورد بغداد فسمع بها أبا محمد التميمي وغيره إلاَّ أنه يروى عنه التحريف في الرواية، فإنه كان يقول: عندنا أنه من صنف شيئَاً فقد أجاز لكل من يروي عنه ذلك. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة. وكتب على قبره:

من كان معتبراً ففينا معتبر ... أو شامتاً فالشامتون على الأثر

محمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن، أبو الحسن الطائي من أهل طوس، ورد نيسابور وتفقه على الجويني، ثم سافر إلى البلاد إلى المشايخ، فسمع بها الحديث الكثير، ورجع إلى نيسابور، فتوفي بها في هذه السنة، وكان فقيهاً خيراً ذا كياسة.

محمود بن الفضل بن محمود، أبو نصر الأصفهاني سمع الكثير وكتب، وكان حافظاً ضابطاً ثقة مفيداً لطلاب العلم. وتوفي يوم الاثنين سابع عشرين جمادى الأولى، ودفن بباب حرب قريبًا من بشر الحافي.

www.alkottob.com

يوسف بن أحمد، أبو طاهر الخَرزي كان صاحب المخزن للمستظهر، وكان لا يوفي المسترشد حق التعظيم و هو ولي عهد، فلما ولي أقره مديدة ثم قبض عليه في جمادى الأولى من هذه السنة وهلك. حدثني عبد الله بن نصر البيع، عن أبي الفتوح بن طلحة صاحب المخزن، قال: كنا نخدم مع المسترشد وهو ولي عهد، وكان يقصر في حقه ابن الخرزي وفي حوائجه، فكنت ألزمه فأقول: لا تفعل، فيقول: أنا أخدم شاباً في أول عمره يشير إلى المستظهر، وما أبالي، وكان المسترشد حنقاً عليه يقول: لئن وليت لأفعلن به، فلما ولي خلا بي ابن الخرزي وأمسك ذيلي، وقال: الصنيعة، فقلت له: الآن وقد فعلت في حقه ما فعلت، فقال: انظر ما نفعل، فقلت: هذا رجل قد ولى ولا مال عنده فاشتر نفسك منه بمال، فقال: كم؟ فقلت: عشرين ألفاً، فقال: والله ما رأيتها قط، قلت: لا تفعل، فلم يقبل، فانتظرنا البطش به فخلع عليه، ثم بعد أيام خلع عليه فكتبت إلى المسترشد أقول: أليس هو الذي فعل كذا وكذا؟ فكتب في مكتوبي: "خلق الإنسان من عجل"، ثم عاد وخلع عليه، ثم تقدم بالقبض عليه، فأخذنا من داره ما يزيد على مائة إلف دينار من المال وأواني الذهب والفضة، ثم أخذنا مملوكاً له كان يعرف باطنه، فضربناه بناه فأومأ إلى بيت في داره فاستخرجنا منه دفائن أربعمائة ألف دينار، ثم تقدم إلينا بقتله.

يحيى بن عثمان ابن الشواء، أبوالقاسم الفقيه سمع أبا يعلى بن الفراء، وأبا الحسين بن النقور، وابن المهتدي وابن المسلمة، والجوهري،و تفقه على القاضي أبي يعلى، ثم على القاضي يعقوب، وكان فقيهاً حسناً، وسماعه صحيح، وقرأ بالقراآت. وتوفي. ليلة الثلاثاء تاسع عشرجمادى الآخرة ودفن في باب حرب.

يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن الوليد، ابن منده ومنده لقب إبراهيم، ويكنى يحيى أبا زكريا: ولد سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وكان محدثاً وأبوه وجده وأبو جده وجد جده وأبوه، وسمع يحيى الكثير، وكان ثقة حافظاً صدوقاً، وصنف وجمع، وقدم بغداد فأملى بها، وحدثنا عنه أشياخنا. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة. و لم يخلف في بيت ابن منده مثله، وقيل في سنة إحدى عشرة.، أبو الفضل بن الخازن

كان أديباً لطيفاً ظريفاً. أنبأنا أبوعبد الله محمد بن علي الحراني، قال: حكى لي أبو الفتح بن زهمونه، قال: سافرت إلى أصبهان سنة ست وخمسمائة، فاتفق معي أبو الفضل ابن الخازن فقصدنا يوماً دار شمس الحكماء أبي القاسم الأهوازي الطبيب لزيارته لمودة كانت بيننا، و لم يكن حاضراً. فدخلنا إلى حمام في الدار وخرجنا منه، فجلسنا في بستان فيها، فأنشدني الخازن ارتجالاً:

وافيت منزله فلم أر صاحباً ... إلا تلقاني بوجه ضاحك
والبشر في وجه الغلام نتيجة ... لمقدمات ضياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه ... فشكرت رضواناً ورأفة مالك

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في المحرم خوطب الأكمل الزينبي بقضاء القضاة. وحكم في خامس عشرين محرم، وخلع في صفر بالديوان، ومضى إلى جامع المنصور للتثبيت.

وفيها: أن الأمير أبا الحسن بن المستظهر انفصل عن الحلة في صفر، ومضى إلى واسط، ودعا إلى نفسه واجتمع معه الرجالة

www.alkottob.com

والفرسان بالعدة والسلاح وملكها وسوادها، وهرب العمال، وجبى الخراج، فشق ذلك على الخليفة، فبعث ابن الأنباري كاتب الإنشاء إلى دبيس وعرفه ذلك، وقال: أمير المؤمنين معول عليك في مبادرته، فأجاب بالسمع والطاعة وأنفذ صاحب جيشه عنان في جمع كثير، فلما سمع الأمير أبو الحسن ذلك رحل من واسط منهزماً مع عسكره بالليل فضلوا الطريق وساروا ليلهم أجمع، ثم رجعوا إلى ناحية واسط حتى وصلوا إلى معسكر دبيس، لما لاح لهم العسكر انحرف الأمير أبو الحسن عن الطريق فتاه في البرية في عدد من خواصه، وذلك في شهر تموز، و لم يكن معهم ماء وكان بينهم وبين الماء فراسخ فأشرف على الهلاك حتى أدركه نصر بن سعد الكردي فسقاه الماء وعادت نفسه إليه، ونهب ما كان معه من المال والتجمل، وحمل إلى دبيس وكان نازلاً بالنعمانية فأصعد به إلى بغداد وخيم. بالرقة، و بعث به إلى المسترشد بعد تسليم عشرين ألف دينار إليه قررت عنه، وكانت مدة خروجه إلى أن أعيد أحد عشر شهراً، وكان مديره ابن زهمونه فشهر ببغداد على جمل وقد ألبس قميصاً أحمر وترك في رقبته مخانق برم وخرز ووراءه غلام يضربه بالدرة، ثم قتل في الحبس وشفع في سعد اللّه بن الزجاجي فعفى عنه.

وصرف ولد الربيب عن الوزارة، ووزر أبو علي ابن صدقة، وخطب في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول من هذه السنة على منابر بغداد لولد الامام المسترشد باللّه، فقيل في الخطبة: اللهم أنله من الأمل. العدة، وما ينجز له به موعوده في سلالته الطاهرة في مولانا الأجل عدة الدين المخصوص بولاية العهد في العالمين أبي جعفر منصور ابن أمير المؤمنين.

وفي هذه السنة: ورد سنجر إلى الري فملكها، وحاربه ابن اخيه محمود فانهزم، وكان مع سنجر خمسة ملوك على خمسة أسرة منهم ملك غزنة، وكان معه من الباطنية ألوف، ومن كفار الترك ألوف، وكان معه نحو أربعين فيلاً، ثم إن محموداً حضر عند سنجر فخدمه، وعزل القاضي أبو علي الحسن بن ابراهيم الفارقي عن قضاء واسط، وولي أبو المكارم علي بن أحمد البخاري.

وفي ربيع الأول: قبلت شهاعة الأرموي، وابن الرزاز، والهيتي، وأبي الفرج بن أبي خازم بن الفراء، وانفرد الإمام المسترشد أياماً لا يخرج من حجرته الخاصة هو ووالدته وجارية، حتى أرجف عليه، وكان السبب مرضاً وقيل: بل شغل قلبه.

وفي جمادى الأولى خلع على أبي علي بن صدقة، ولقب جلال الدين، وظهر في هذا الشهر غيم عظيم، وجاء مطر شديد، وهبت ريح قوية أظلمت معها السماء، وكثر الضجيج والاستغاثة حتى ارتج البلد.

وذكر أن دبيساً راسل المسترشد: أنه كان من شرطي في إعادة الأمير أبي الحسن أني أراه أي وقت أردت، وقد ذكر أنه على حالة صعبة، فقيل له: إن أحببت آن تدخل، إليه فافعل أو تنفذ من يختص بك فيراه، أو يكتب إليك بخطه، فأما أن يخرج هو فلا، كان قد ندم على تسليمه.

وورد كتب من سنجر فيها إقطاع للخليفة بخمسين ألف دينار، وللوزير. بعشرة آلاف، ورد إلى الوزير العمارة والشحنكية ووزارة خاتون.

وفي شعبان وصل ابن الطبري بتوقيع من السلطان بتدريس النظامية.

وعلى استقبال شوال بدىء بالبناء في التاج، وفي العشرين من شوال وصل القاضي الهروي وتلقاه الوزير بالمهد واللواء ومعه حاجب الباب والنقيبان وقاضي القضاة والجماعة، وحمل على فرس من الخاص، ونزل باب النوبي، وقبل الأرض، ثم حضر في اليوم الثالث والعشرين فوصل إلى المسترشد فأوصل له كتباً، وحمل من سنجر ثلاثين تختاً من الثياب، وعشرة مماليك وهدايا كثيرة.

www.alkottob.com

وفي العشر الأوسط من ذي الحجة: اعتمد أبو الحسين أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني إلى امرأة فأشهد عليها بجملة من المال ديناً له عليها، وقال: هذه اختي زوجة ابن يعيش، وشهد عليهما شاهدان الأرموي والمنبجي، فلما علمت أخته وزوجها أنكرا ذلك وشكيا إلى المسترشد فكشفت الحال، فقال: إني أخطأت في اسمها، وإنما هي أختي الصغرى فأبدل اسم باسم، فوافقه على ذلك المنبجي، وأما الأرموي فقال: ما شهدت إلا على الكبرى، وكشط من الكتاب الكبرى، وكتب اسم الصغرى، فصعب هذا عند الخليفة، وتقدم في حقه بالعظائم، واختفى أبو الحسين فحضر أخوه تاج القضاة عند شيخ الشيوخ اسماعيل، وأحضر كتاباً فيه إقرار بنت الزينبي زوجة، الوزير عميد الدولة بن صدقة، لأخيها قاضي القضاة الأكمل بجملة كبير من المال إما ثلاثة آلاف ونحوها وفيه خطوط اثني عشر شاهداً، وأنه ثبت على قاضي القضاة أبي الحسن الدامغاني أنه زور على أخته. وظهر هذا للشهود حتى رجعوا عن الشهادة، فإن كان أخي قد أخطأ ومعه شاهد واحد وخالفه شاهد واحد فهذا قاضي. القضاة اليوم يكذبه اثنا عشر شاهداً، فكتب شيخ الشيوخ الى الخليفة بالحال، فخرج التوقيع بالسكوت عن القصتين جميعاً، ذكر هذا شيخنا أبو الحسن ابن الزاغوني في تاريخه.

وفي هذه السنة: شدد التضييق على الأمير أبي الحسن وسد الباب وأبقي منه موضع تصل منه الحوائج ثم أحضره، وقال له: قد وجد في قبة دارك تشعيث ولعله منك وانك قد عزمت على الهرب مرة أخرى، وجرى بينهما خطاب طويل وحلف أنه لم يفعل، وتنصل ثم أعيد إلى موضعه على التضييق.

وورد الخبر بان دبيس بن مزيد كسر المنبر الذي في مشهد علي عليه السلام والذي في مشهد الحسين، وقال: لا تقام ها هنا جمعة ولا يخطب لأحد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف، أبوغالب النوبندجاني الصوفي ونوبندجان من نواحي فارس، سمع من ابن المهتدي، وابن النقور وغيرهما، وحدث، وكان صالحاً ديناً. وتوفي يوم الأحد خامس رجب، ودفن بمقابر الشهداء.

أحمد بن محمد بن شاكر، أبو سعد صاحب ابن القزويني سمع منه ومن العشاري، والجوهري، وكان صالحاً. وتوفي يوم الثلاثاء خامس عشر صفر، ودفن بباب حرب.

أحمد بن الحسن بن طاهر بن الفتح، أبو المعالي ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وسمع أبا الطيب الطبري، وأبا يعلى، وابن المهتدي، وابن المسلمة وغيرهم. وكان سماعه صحيحاً. وتوفي يوم الأحد خامس رجب، ودفن بمقابر الشهداء.

علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الملك بن حمويه، أبو الحسن بن أبي عبد اللّه قاضي القضاة ابن قاضي القضاة الدامغاني

ولد في رجب سنة تسع وأربعين وأربعمائة، وشهد عند أبيه. أبي عبد اللّه في سنة ست وستين، وفوض إليه القضاء بباب الطاق، وما كان إلى جده أبي أمه القاضي أبي الحسن بن أبي جعفرالسمناني من القضاء، وكان يوم تقلد القضاء وعدل ابن ست عشرة سنة، و لم يسمع أن قاضياً تولى أصغر من هذا، وولي القضاء لأربعة خلفاء: القائم والمقتدي إلى أن مات أبوه، ثم ولي الشافعي فعزل نفسه، وبعث إليه الشامي يقول له: أنت على عدالتك وقضائك، فنفذ إليه يقول: أما الشهادة فإنها استشهدت، وأما القضاء فقضى عليه، وانقطع عن الولاية، واشتغل بالعلم، فقلده المستظهر قضاء القضاة في سنة ثمان وثمانين وكان عليه اسم قاضي القضاة وهو معزول في

www.alkottob.com

المعنى بالسيبي والهروي، ولم يكن إليه إلا سماع البينة في الجانب الغربي، لكنه كان يتطرى جاهه بالآعاجم ومخاطبتهم في معناه، ثم ولي المسترشد فأقره على قضاء القضاة ولا يعرف بأن قاضياً تولى لأربع خلفاء غيره، وغير شريح إلا أبا طاهر محمد بن أحمد بن الكرخي، قد رأيناه ولي القضاء لخمسة خلفاء، وإن كان مستناباً: المستظهر، والمسترشد، والراشد، والمقتفي، والمستنجد. وناب، أبو الحسن الدامغاني عن الدامغاني عن الوزارة في الأيام المستظهرية والمسترشدية بمشاركة غيره معه، وتفرد بأخذ البيعة للمسترشد، وكان فقيهاً متديناً ذا مروءة وصدقات وعفاف، وكان له بصر جيد بالشروط والسجلات، وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى بن الفراء، وأبي بكر الخطيب، والصريفيني وابن النقور، وحدث.

وكان قد تقدم إليه المستظهر بسماع قول بعض الناس فلم يره أهلاً لذلك، فلم يسمع قوله وحدثني أبو البركات بن الجلاء الأمين، قال: حضر أبو الحسن الدامغاني وجماعة أهل الموكب باب الحجرة، فخرج الخادم فقال: انصرفوا إلا قاضي القضاة، فلما انصرفوا قال له الخادم: ان أمير المومنين. يحب يسمع كلامك، يقول لك: أنحن نحكمك أم أنت تحكمنا. قال: فقال: كيف يقال لي هذا وأنا بحكم أمير المؤمنين. فقال: أليس يتقدم إليك بقبول قول شخص فلا تفعل. قال: فبكى ثم قال لأمير المؤمنين: يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيامة جيء بديوان ديوان فسئلت عنه، فإذا جيء بديوان القضاء كفاك أن تقول وليته لذاك المدبر ابن الدامغاني فتسلم أنت وأقع أنا، قال: فبكى الخليفة، وقال: افعل ما تَريد.

وقد روى رفيقنا أبو سعد السمعاني، قال: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الأزدي يقول: دخل أبو بكر الشاشي على قاضي القضاة الدامغاني زائراً له فما قام قاضي القضاة، فرجع الشاشي وما قعد، وكان ذلك في سنة نيف وثمانين، فما اجتمعا إلا بعد سنة خمسمائة في عزاء لابن الفقيه، فسبق الشاشي فجلس، فلما دخل الدامغاني قام الكل إلا الشاشي فانه ما تزحزح، فكتب قاضي القضاة إلى المستظهر يشكو من الشاشي انه ما احترم حرمة نائب الشرع، فكتب المستظهر: ماذا أقول له، أكبر منك سنَاً وأفضل منك وأورع منك، لو قمت له كان يقوم لك، وكتب الشاشي إلى المستظهر، يقول: فعل في حقي وصنع ووضع مرتبة العلم والشيوخة، وكتب في أثناء القصة:

حجاب وإعجاب وفرط تصلف ... ومدّ يد نحو العلا بتكلف

فلو كان هذا من وراء كفاية ... لهان ولكن من وراء تخلف

فكتب المستظهر في قصته: يمشي الشاشي إلى الدامغاني ويعتذر، فمضى امتثالاً للمراسم، وكنا معه، فقام له الدامغاني قِياماً تاماً، وعانقه واعتذر إليه، وجلسا يتحدثان، وكان القاضي يقول: تكلم والدي في المسأله الفلانية واعترض علِيه فلان وتكلم فلان في مسألة كذا وكذا واعترض عليه والدي إلى أن ذكر عدة مسائل، فقال له الشاشي: ما أجود ما قد حفظت أسماء المسائل.

قال المصنف رحمه اللّه: وكان أبو الحسن ابن الدامغاني قصر أيضاً في حق أبي الوفاء ابن عقيل، فكتب ابن عقيل إليه ما قرأته بخطه: مكاتبة سنح بها الخاطر لتوصل إلى أبي الحسن الدامغاني قاضي القضاة يتضمن تنبيهاً له على خلال قد سولت له نفسه أستعمالها، فهدت من مجد منصبه ما لا يتلافاه على طول الوقت في مستقبل عمره، لما خمره في نفوس العقلاء من ضعف رأيه وسوء خلقه الذي لم يوفق لعلاجه، وكان مستعملاً نعمة الله تعالى في مداواة نقائصه. ومن عذيري ممن نشأ في ظل والد مشفق عليه قد حلب الدهر

www.alkottob.com

شطريه وأتلف في طلب العلم أطيبيه، أجمع أهل عصره على كمال عقله كما اجتمع العلماء على غزارة علمه، اتفق تقدمه في نصبه القضاء بالدولة التركمانية والتركية المعظمة لمذهبه، وفي عصره من هو أفضل منه بفنون من الفضل، كأبي الطيب الطبري، وأخلق بالرياسة كالماوردي، وأبي إسحاق الفيروز أباذي، وابن الصباغ، فقدمه الزمان على أمثاله، ومن يربى عليه في الفضل والأصل فكان أشكر الناس لنعمة اللّه، فاصطنع من دونه من العلماء، وأكرم من فوقه من الفقهاء حتى أراه اللّه في نفسه فوق ما تمناه من ربه، وغشاه من السعادة ما لم يخطر بباله، حيث رأى أبا الطيب الطبري نظير أستاده الصيمري بين يديه شاهداً، وله في مواكب الديوان مانعاً، وتعجرف عليه أبو محمد التميمي فكان يتلافاه بجهده، ويأبى إلا إكرامه ويغشاه في تهنئة وتعزية، حتى عرض عليه القائم الوزارة فأبى تعديه رتبة القضاء، فلما ولى ولده سلك طريقة عجيبة خرج بها عن سمت أبيه، فقدم أولاد السوقة، وحرم أولاد العلماء حقوقهم، وقبل شهادة أرباب المهن، وأنتصب قائماً للفساق الذين شهد بفسقهم لباسهم الحرير والذهب، ومنع أن يحكم إلا برأي أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد، وصاح في مجلسه بأعلى صوته انه لم يبق في الأرض مجتهد، وهولا يعلم ما تحت هذا الكلام من الفساد، وهو إخراج عن الاجماع الذي هو آكد أدلة الشرع، وليس لنا دليل معصوم سواه، جعله اللّه في هذه الشريعة خلف النبوة حيث كان نبيها خاتم الانبياء لا يخلفه نبي، فجعل اجتماع أمته بدلاً من نبوة بعد نبوة، وقد علم أن المقدم عليه نقيب النقباء تقدم مميز، وترك النظر صفحاً، وتعاطى أن لا يخاطب أحداً بما يقتضيه حاله من شيوخه أو علم أو نسب الاباء فعاد ممقوتاً إلى القلوب، وأهمله من لا حاجة إليه له، أصلحه الله لنفسه فما أغنانا عنه".

وكتب ابن عقيل يوبخه أيضاً على تقصير في حقه من عذيري ممن خص بولاية الأحكام وقضاء القضاة والحكم في جميع بلاد الإسلام، فكان أحق الناس بالإنصاف، والإنصاف لا يختص بأحكام الشرع بل حقوق الناس التي توجبها قوانين السياسة وآداب الرياسة مما يقتضي إعطاء كل ذي حق حقه، ويجب أن يكون هو المعيار لمقادير الناس

لا سيما أهل العلم الذي هو صاحب منصبهم، ونراه على استمرار عادته يعظم الأعاجم الواردين من الخراسانية تعظيماً باللفظ وبالنهوض لهم، وينفخ فيهم بالمدح حال حضورهم ثقة بالسماع، والحكاية عنهم، وبطل الثناء بعد خروجهم فيحشمهم ذلك فِي نفوس من لا يعرفهم، ويتقاعد عند علماء بلده ومشيخة دار السلام الذين قد انكشفت له علومهم على طول الزمان، ويقصر بأولاد الموتى منهم مع معرفته بمقادير أسلافهم والناس يتلمحون أفعاله، وأكثر من يخصهم بالتعظيم لا يتعدون هذه المسائل الطبوليات، ليس عندهم من الروايات والفروعيات خبر، مفلوسون من أصول الفقه والدين، لا يعتمدون إلا على الألقاب الفارغة، وإذا لم يسلك إعطاء كل ذي حق حقه لم يطعن ذلك في المحروم بل في الحارم، أما من جهة قصور العلم بالموازنة، أو من طرين اعتماد الحرمان لأرباب الحقوق، وذاك البخس البحت، والظلم الصرف، وذلك يعرض بأسباب التهمة في التعديل فيما سوى هذا القبيل، ولا وجه لقول متمكن من منصبه: لا أبالي، فقد بالى من هو أكبر منصباً، فقال عليه السلام: "لولا أن يقال أن محمداً نقض الكعبة لأعدتها إلى قواعد ابراهيم" فتوقى أن يقول الذين قتلهم وكسر أصنامهم، وهذا عمر يقول: "لولا أن يقال إن عمر زاد في كتاب الله لكتبت آية الرجم في حاشية المصحف". ومن فقهه قال: في حاشية المصحف، لأن وضع الأي كأصل الأي، لا يجوز لأحد أن يضع آية في سورة من غير قول رسول اللة صلى الله عليه وسلم بالوحي ضعوها على رأس كذا فأنبأ بقوله في حاشية المصحف على هذا الفقه الدقيق.

فان قال: لا أبالي بمن قال من. علماء العراق كان العتب متضاعفاً، فيقال: قد ظهر من إعظامك الغرباء زيادة على محلهم ومقدارهم

www.alkottob.com

طلباً لانتشار اسمك بالمدحة، وعلماء العراق هم بالقدح أقوم، كما أنهم بأسباب المدح أعلم، فاطلب السلامة تسلم، والسلام.

توفي أبو الحسن الدامغاني ليلة الأحد رابع عشر محرم عن ثلاث وستين سنة وستة أشهر ولي منها قضاء القضاة عشرين سنة وخمسة أشهر وأياماً، وصلي عليه وراء، مقبرة الشونيزية، تقدم في الصلاة عليه ابنه أبو عبد الله محمد، وحضر النقيبان والأكابر، ودفن في داره بنهر القلائين في الموضع الذي دفن فيه ابوه، ثم نقل أبوه إلى مشهد أبي حنيفة.

علي بن عقيل بن محمد بن عقيل، أبو الوفاء الفقيه فريد دهره وءامام عصره. قال شيخنا أبو الفضل ابن ناصر: سألته عن مولده، فقال: ولدت في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وكذا رأيته أنا بخطه، وكان حسن الصورة، ظاهر المحاسن، حفظ القرآن، وقرأ القرآت على أبي الفتح بن شيطا وغيره، وكان يقول: شيخي في القراءة ابن شيطا، وفي الأدب والنحو أبو القاسم بن برهان، وفي الزهد أبو بكر الدينوري، وأبو منصور بن زيدان، أحلى من رأيت وأعذبهم كلاماً في الزهد، وابن الشرازي، ومن النساء الحرانية، وبنت الجنيد، وبنت الغراد المنقطعة إلى قعر بيتها لم تصعد سطحاً قط، ولها كلام في الورع، وسيد زهاد عصره، وعين الوقت أبو الوفاء القزويني ومن مشايخي في آداب التصوف أبو منصور ابن صاحب الزيادة العطار شيخ زاهد مؤثر بما يفتح له فتخلق بأخلاق مقتدي الصوفية، ومن مشايخي في الحديث التوزي، وأبو بكر بن بشران، والعشاري، والجوهري، وغيرهم. ومن مشايخي في الشعر والترسل ابن شبل، وابن الفضل. وفي الفرائض أبو الفضل الهمذاني وفي الوعظ أبو طاهر ابن العلاف صاحب ابن سمعون، وفي الأصول أبو الوليد، وأبو القاسم ابن البيان، وفي الفقه أبو يعلى ابن الفراء المملوء عقلاً وزهداً وورعاً، قرأت عليه حين عبرت من باب الطاق لنهب الغز لها سنة أربع وأربعين، ولم أخل بمجالسته وخلواته التي تتسع لحضوري والمشي معه ماشياً، وفي ركابه إلى أن توفي، وحظيت من قربه لما لم يحظ به أحد من أصحابه مع حداثة سني، والشيخ أبو إسحاق الشيرازي، إمام الدنيا وزاهدها، وفارس المناظرة وواحدها، وكان يعلمني المناظرة، وانتفعت بمصنفاته، وأبو نصر ابن الصباغ، وأبو عبد الله الدامغاني، حضرت مجلس درسه ونظره من سنة خمسين إلى أن توفي، وقاضي القضاة الشامي انتفعت به غاية النفع، وأبو الفضل الهمذاني، وأكبرهم سناً وأكثرهم فضلاً أبو الطيب الطبري حظيت برؤيته ومشيت في ركابه، وكانت صحبتي له حين انقطاعه عن التدريس والمناظرة فحظيت بالجمال والبركة.

ومن مشايخي أبو محمد التميمي كان حسنة العالم وماشطة بغداد، ومنهم أبو بكر الخطيب كان حافظ وقته، وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً وأقبل علي أبو منصور بن يوسف فحظيت منه بأكثر من حظوة وقدمني في الفتاوى مع حضور من هو أسن مني، وأجلسني البرامكة بجامع المنصور لما مات شيخي سنة ثمان وخمسين، وقام بكل مؤنتي وتجملي فقمت من الحلقة اتتبع حلق العلماء لتلقط الفوائد، فأما أهل بيتي فإن بيت أبي فكلهم أرباب. أقلام وكتابة وشعر وآداب وكان جدي محمد ابن عقيل كاتب حضرة بهاء الدولة، وهو المنشىء لرسالة عزل الطائع وتولية القادر، ووالدي أنظر الناس، وأحسنهم جدلاً وعلماً، وبيت أمي بيت الزهري صاحب الكلام والمدرس على مذهب أبي حنيفة، وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة مع عفة وتقى، ولا أزاحم فقيهاً في حلقة، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة لي عن الفائدة، وتقلبت على الدول فما أخذتني دولة السلطان ولا عاقه عما اعتقد أنه الحق، فأوذيت من أصحابي حتى طل الدم، وأوذيت من دولة النظام بالطلب والحبس، فيا من خسرت الكل لأجله لا تخيب ظني فيك، وعصمني الله من عنفوان الشبيبة بأنواع من العصمة، وقصر محبتي

www.alkottob.com

على العلم وأهله، فما خالطت ملعاباً ولاعاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم.

وافتى ابن عقيل ودرس، وناظر الفحول، واستفتي في الديوان في زمن القائم في زمرة الكبار، وجمع علوم الأصول والفروع، وصنف فيها الكتب الكبار، وكان دائم الاشتغال بالعلم حتى إني رأيت بخطه: أني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعة أعمل فكري في حال رحتي وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين.

وكان له الخاطر العاطر والبحث عن الغوامض والدقائق، وجعل كتابه المسمى بالفنون مناظراً لخواطره وواقعاته، ومن تأمل واقعاته فيه عرف غور الرجل، وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة، فلما كانت سنة خمس وسبعين. وأربعمائة جرت فيها فتن بين. الحنابلة والأشاعرة فترك الوعظ واقتصر على التدريس، ومتعه اللّه بسمعه وبصره وجميع جوارحه.

قال المصنف: وقرأت بخطه، قال: بلغت لاثنتي عشرة سنة وأنا في سنة الثمانين وما أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ وحلة النظر وقوة البصر لرؤية الأهلة الخفية إلا أن القوة بالاضافة إلى قوة الشبيبة والكهولة ضعيفة.

وكان ابن عقيل قوي الدين، حافظا للحدود، ومات ولدان له فظهر منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كريماً ينفق مايجد فلم يخلف سوى كتبه وثياب بدنه فكانت بمقدار كفنه وقضاء دينه، وكان إذ طال عمره يفقد القرناء والاخوان.

قال المصنف رحمه اللّه: فقرأت بخطه: رأينا في أوائل أعمارنا أناساً طاب العيش معهم كالدينوري، والقزويني وذكر من قد سبق إسمه في حياتة، ورأيت كبار الفقهاء كأبي الطيب وابن الصباغ وأبي اسحاق، ورأيت إسماعيل والد المزكي تصدق بسبعه وعشرين ألف دينار، ورأيت من بياض التجار كابن يوسف وابن جردة وغيرهما، والنظام الذي سيرته بهرت العقول، وقد دخلت في عشر التسعين وفقدت من رأيت من السادات ولم يبق إلا. أقوام كأنهم المسوخ صوراً، فحمدت ربي إذ لم يخرجني من الدار الجامعة لأنوار المسار بل أخرجني ولم يبق مرغوب فيه فكفاني محنة التأسف على ما يفوت، لأن التخلف مع غير الأمثال عذاب، وانما هون فقداني للسادات نظري إلى الإعادة بعين اليقين، وثقتي إلى وعد المبدىء لهم، فلكأني أسمع داعي البعث وقد دعا كما. سمعت ناعيهم وقد نعى حاشى المبدىء لهم على تلك الأشكال والعلوم أن يقنع لهم في الوجود بتلك الأيام اليسيرة المشوبة بأنواع الغصص وهو المالك، لا واللّه لا أقنع لهم إلا بضيافة تجمعهم على مائدة تليق، بكرمه، نعيم بلا ثبور، وبقاء بلا موت، واجتماع بلا فرقة، ولذات بغير نغصة.

وحدثني بعض الأشياخ أنه لما احتضر ابن عقيل بكى النساء، فقال: قد وقفت خمسين سنة فدعوني أتهنأ بلقائه. توفي رضي اللّه عنه بكرة الجمعة ثاني عشرجمادى الأولى من هذه السنة، وصلي عليه في جامع القصر والمنصور، وكان الجمع يفوق الإحصاء. قال شيخنا ابن ناصر: حزرتهم بثلثمائة ألف، ودفن في دكة الامام أحمد وقبره ظاهر فما كان في مذهبنا أحد مثله. وقال شيخنا أبو الحسن الزعفراني: دفن في الدكة بعد الخادم مخلص.

أحمد بن أحمد بن الحسين، أبوعبدالله اليزدي ولد سنة خمس وخمسين، وسافر في طلب القراآت البلاد البائنة، وعبر ما وراء النهر وكان إذا قرأ بكى الناس لحسن صوته، وحدث بشيء يسير عن أبي إسحاق الشيرازي، وتوفي في هذه السنة.

محمد بن طرخان بن بلتكين، أبو بكر التركي سمع الكثير، وكتب، وكان له معرفة بالحديث، والأدب، وسمع الصريفيني،.وابن

www.alkottob.com

النقور، وابن البسري. روى عنه أشياخنا ووثقوه. توفي في صفرهذه السنة، ودفن بالشونيزية.
محمد بن عبد الباقي، أبو عبد الله الدوري ولد سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، وسمع الجوهري، والعشاري، وأبا بكر بن بشران، وغيرهم. وكان شيخاً صالحاً ثقة خيراً. وتوفي في صفر هذه السنة.
المبارك بن علي بن الحسين، أبو سعد المخرمي ولد في رجب سنة ست وأربعين وأربعمائة، وسمع الحديث من أبي الحسين ابن المهتدي، وابن المسلمة، وجابر بن ياسين، والصريفيني، وأبي يعلى ابن الفراء، وسمع منه شيئاً من الفقه، ثم تفقه على صاحبه أبي جعفر الشريف، ثم على يعقوب البرزبيني، وأفتى ودرس وجمع كتباً كثيرة و لم يسبق إلى جمع مثلها، وشهد عند أبي الحسن الدامغاني في سنة تسع وثمانين، وناب في القضاء عن السيبِي والهروي، وكان حسن السيرة جميل الطريقة شديد الأقضية، وبنى مدرسة بباب الأزج ثم عزل عن القضاء في سنة إحدى عشرة، ووكل به في الديوان على حساب وقوف الترب، فأدى مالاً. ثم توفي في ثاني عشر محرم هذه السنة، ودفن إلى جانب أبي بكر الخلال عند رجلي الإمام أحمد بن حنبل.

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في المحرم خطب للسلطانين أبي الحارث، سنجر بن ملكشاه، وابن أخيه أبي القاسم محمود بن محمد جميعاً في موضع واحد، وسمي كل واحد منهما شاهنشاه.
وفي أول صفر: رتب أبو الفتوح حمزة بن علي بن طلحة وكيلاً ناظراً في المخزن، وكان قبل ذلك ينظر في حجبة الباب، فبقي في الحجبة سنة وشهراً وأياماً، ثم نقل إلى المخزن.
وتمرد العيارون في هذا الأوان وأخذوا زواريق منحدرة من الموصل ومصعدة إلى غيرها، وفتكوا بأهل السواد فتكات متواليات، وهجموا على العتابيين فحفظوا أبواب المحلة، ودخلوا إلى دور عيونها فأخذوا ما فيها وما في موازين المتعيشين، فتقدم الخليفة إلى إخراج أتراك دارية لقتالهم، فخرجوا وحاصروهم في الأجمة خمسة عشر يوماً، ثم إن العيارين نزلوا في سفن وانحدروا إلى شارع دار الرقيق دخلوا المحلة، وأقبلوا منها إلى الصحارى وقصد أعيانهم دار الوزير ابن صدقة بباب العامة في ربيع. الأول وأظهروا التوبة، وخرج فريق منهم لقطع الطريق، فقتلهم أهل السواد بأوانا وبعثوا رؤسهم إلى بغداد.
وفي ربيع الأول: ورد القاضي أبو جعفر عبد الواحد بن أحمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد الميزيدية، وكان دبيس الملقب بسيف الدولة نفذ به إلى الأمير إيلغازي ابن أرتق، فخطب منه ابنته فزوجه بها ونقلها إليه، فوردت صحبة أبي جعفر الحلة.
ووقعت الخصومة بين السلطان محمود وأخيه مسعود ابني محمد، وكان مسعود هو العاصي عليه فلتطفه محمود فلم يصلح، وقامت الحروب في ربيع الأول فانحاز البرسقي إلى محمود، وانهزم مسعود وعسكره، واستَولى على أموالهم، وقصد مسعود جبلاً بينه وبين موضع الوقعة اثنا عشر فرسخاً فأخفى نفسه وأنفذ بركابي إلى المعسكر يطلب الأمان، فحضر بين يدي السلطان فقال له: يا سلطان العالم إن من السعادة أن أخاك لم يجد مهرباً عنك، وقد نفذ يطلب الأمان وعاطفتك أجل متوسل به إليك، فقال له: وأيان هو؟ قال: في مكان كذا، فقال السلطان: ما نويت غير هذا، وهل إلا العفو والإحسان. واستدعى بالبرسقي، وقال له: تمضي إلى أخي وتؤمنه وتستدعيه،
وأتفق بعد انفصال الركابي أنه ظفر يونس بن داود البلخي بمسعود فاحتال عليه، وقيل له: إن حملته إلى أخيه فربما أعطاك ألف دينار

www.alkottob.com

أو أقل، وإن حملته إلى دبيس أو إلى الموصل وصلت إلى ما شئت، فعول على ذلك فجاء البرسقي فلم يره، فسار خلفه فلحقه على ثلاثين فرسخاً، فأخذه وعرفه أمان أخيه له وأعاده إلى العسكر، وخرج الأعيان فاسقبلوه، ونزل عند أمه، ثم جلس السلطان محمود فدخل إليه، ففبل الأرض بين يديه، فضمه إليه وقبل بين عينيه وبكى كل واحد منهما، فكان هذا من محاسن أفعال محمود.

ولما بلغ عصيان مسعود. إلى سيف الدولة دبيس أخذفي أذية بغداد، وحبس مال السلطان، وورد أهل نهر عيسى ونهر الملك مجفلين إلى بغداد بأهاليهم ومواشيهم فزعاً من سيف الدولة، لأنه بدأ بالنهب في أطرافهم، وعبر عنان صاحب جيشه فبدأ بالمدائن فعسكر بها، وقصد يعقوبا وحاصرها، ثم أخذها عنوة، وسبيت الذراري، وافترشت النساء.

وكان سيف الدولة يعجبه اختلاف السلاطين ويعتقد أنه ما دام الخلاف قائماً بينهم فأمره منتظم، كما استقام أمر والده صدقة عند اختلاف السلاطين، فلما بلغه كسر مسعود، وخاف مجيء محمود أمر باحراق الأتبان والغلات، وأنفذ الخليفة إليه نقيب الطالبيين أبا الحسن علي بن المعمر فحذره وأنذره، فلم ينفع ذلك فيه، وبعث إليه السلطان بالتسكين، وأنه قد أعفاه من وطء بساطه، فلم يهتز لذلك، وتوجه نحو بغداد في جمادى الآخرة فضرب سرادقه بإزاء دار الخلافة من الجانب الغربي، وبات أهل بغداد على وجل شديد وتوفيت والدة نقيب الطالبين فقعد في الكرخ للعزاء بها، فمضى إليه سيف الدولة فنثر عليه أهل الكرخ، وتهدد دار الخلافة، و قال: إنكم استدعيتم السلطان فان أنتم صرفتموه، وإلا فعلت وفعلت، فنفذ إليه أنه لا يمكن رد السلطان بل نسعى في الصلح فانصرف دبيس، فسمع أصوات أهل باب الأزج يسبونه، فعاد وتقدم بالقبض عليهم فأخذ جماعة منهم وضربوا بباب النوبي، ثم انحدر، ثم دخل السلطان محمود في رجب وتلقاه الوزير أبو علي بن صدقة، وخرج إليه أهل باب الأزج، فنثروا عليه الدنانير وفوضت شحنكية بغداد إلى برنقش الزكوي.

وفي شعبان هذه السنة بعث دبيس زوجته المسماة شرف خاتون بنت عميد الدولة ابن جهير إلى السلطان. وفي صحبتها عشرون ألف دينار وثلاثة عشررأساً من الخيل، فما وقع الرضا عنه وطولب بأكثر من هذا، فأصر على اللجاج، و لم يبذل شيئاً آخر، فمضى السلطان إلى ناحيته فبعث يطلب الأمان مغالطة لينهزم، فلما بعث إليه خاتم الأمان دخل البرية، فدخل السلطان الحلة فبات بها ليلة.

وفي هذه السنة: تقدم المسترشد بإراقة الخمور التي بسوق السلطان ونقض بيوتهم. وفيها: رد وزير السلطان السميرمي المكوس والضرائب، وكان السلطان محمد قد اسقطها في سنة احدى وخمسمائة. ودخل السلطان محمود فتلقاه الوزير والموكب، وطالب بالافراج عن الأمير أبي الحسن، فبذل له ثلثمائة ألف دينار ليسكت عن هذا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

أحمد بن عبد الوهاب بن هبة اللّه بن عبداللّه ابن السيبي، أبو البركات سمع أبا الحسين بن النقور، وأبا محمد الصريفيني، وأبا القاسم ابن البسري، وغيرهم. وحدث عنهم وروى عنه الخليفة المقتفي، وكان يعلم أولاد المستظهر، فأنس بالمسترشد، فلما صارت الخلافة إليه وقبض على ابن الخزري رد إلى هذا الرجل النظر في المخزن، فولي ذلك سنة وثمانية أشهر، وكان كثير الصدقة متعهداً لأهل العلم، وخلف مالاً حزر بمائة ألف دينار، وأوصى بثلثي ماله، ووقف وقوفاً على مكة والمدينة. ومات عن ست وخمسين سنة وثلاثة أشهر، وصلى عليه بالمقصورة في جامع القصر الوزير أبو علي بن صدقة، وأرباب الدولة، ودفن عند جده أبي الحسن القاضي بباب حرب.

www.alkottob.com

أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبدون، أبو سعد المقرىء سمع. أبا محمد التميمي، وأبا الفضل بن خيرون، وأبا الحسين ابن الطيوري، وكان ستيراً صالحاً، يصلي في المسجد المعروف بالوراقين، وتوفي في ربيع الآخر، ودفن بباب حرب، أحمد بن محمد بن علي البخاري، أبو المعالي ولد سنة ثلاثين، وسمع أبا طالب بن غيلان، والجوهري وغيرهما، وسماعه صحيح، وكان مستوراً. وتوفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن الخطاب، ابن صوفان، أبو بكر الحنبلي

سمع أبا بكر الخياط، وأبا علي ابن البناء، وقرأ عليه القراآت، وكان صالحاً مستوراً، يقرىء القرآن، ويؤم الناس، وتوفي في ذي القعدة، ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو الحسن الضبي المحاملي العطار كان يبيع العطر، وكان مستوراً، سمع أبا الحسين ابن الابنوسي، وأبا الحسين الملطي، وأبا محمد الجوهري، روى عنه أبو المعمر الأنصاري، وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن بباب الأزج.

سعد اللّه بن علي بن الحسين بن أيوب، أبو محمد بن أبي الحسين روى عن القاضي أبي يعلى، وأبي الحسين ابن المهتدي، وأبي جعفر ابن المسلمة، وابن النقور في آخرين، وكان ستيراً صالحاً، صحيح السماع، حسن الطريقة. توفي في رجب ودفن بالشونيزي.

عبيد الله بن نصر بن السري، الزاغوني، أبو محمد المؤدب والد شيخنا أبي الحسن سمعِ آبا محمد الصريفيني، وابن المهتدي، وابن المسلمة، وابن المأمون، وخلقاً كثيراَ وكان من حفاظ القرآن وأهل الثقة والصيانة والصلاح، وجاوز الثمانين. وتوفي يوم الإثنين عاشرصفر، ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد الرحمن بن صمد بن شاتيل، أبو البركات الدباس سمع القاضي أبا يعلى، وأبا بكر الخياط، وأبا جعفر ابن المسلمة، وابن المهتدي وابن النقور، والصريفيني وغيرهم. وكان مستوراً من أهل القرآن والحديث، وسماعه صحيح.

وتوفي في ليلة الإثنين سابع ذي القعدة ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن بن عمد الملك بن طلحة، أبو نصر ابن القشيري قرأَ على أبيه، فلما توفي سع من أبي المعالي الجويني وغيرهما، وسمع الحديث من جماعة، وكان له الخاطر الحسن والشعر المليح، وورد إلى بغداد، ونصر مذهب الأشعري، وتعصب له أبو سعد الصوفي عصبية زائدة في الحد إلى أن وقعت الفتنة بينه وبين الحنابلة، وآل الأمر إلى أن اجتمعوا في الديوان فأظهروا الصلح مع الشريف أبي جعفر، وحبس الشريف أبو جعفر في دار الخلافة، ونفذ إلى نظام الملك وسئل أن يتقدم إلى ابن القشيري بالخروج من بغداد لإطفاء الفتنة، فأمره لذلك، فلما وصل إليه أكرمه وأمره بالرجوع إلى وطنه.

قال ابن عقيل: كان النظام قد نفذ ابن القشيري إلى بغداد فتلقاه الحنابلة بالسب، وكان له عرض فأنف من هذا فأخذه النظام إليه، ونفذ لهم البكري، وكان ممن لا خلاق له، وأخذ يسب الحنابلة ويستخف بهم. توفي أبو نصر ابن القشيري في جمادى الآخر ة من هذه السنة بنيسابور، وأقيم له العزاء في رباط شيخ الشيوخ.

عبد العزيز بن علي بن عمر، أبو حامد الدينوري كان أحد أرباب الأموال الكثيرة، وعرف بفعل الخير والإحسان إلى الفقراء، وكانت له حشمة، وتقدم عند الخليفة وجاه عند التجار، سمع أبا محمد المجوهرى، روى عنه أبو المعمر الأنصاري. وتوفي في هذه السنة بهمذان.

محمد بن محمد بن علي بن الفضاء، أبو الفتح الخزيمي دخل بغداد سنة تسع وخمسمائة، فحدث عن أبي القاسم القشيري وجماعة من

www.alkottob.com

نظرائه ووعظ، وكان مليح الإيراد، حلو المنطق، ورأيت من مجالسه أشياء قد علقت عنه فيها كلمات، ولكن أكثرها ليس بشيء، فيها أحاديث موضوعة، وهذيانات فارغة يطول ذكرها. فكان مما قال: إنه روى في الحديث المعروف أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فرأى بكشحها بياضاً فقال: الحقي بأهلك فزاد فيه: فهبط جبريل، وقال: العلي الأعلى يقرئك. السلام ويقول لك بنقطة واحدة من العيب ترد عقد النكاح ونحن بعيوب كثير، لا نفسخ عقد الإيمان مع أمتك لك نسوة تمسكهن لإجلك أمسك هذه لأجلي.

قال المصنف: وهذا كذب فاحش على اللهّ تعالى وعلى جبريل، فإنه لم يوح إليه شيء من هذا، ولا عوتب في فراقها، فالعجب من نفاق مثل هذا الكاذب في بغداد ولكن على السفساف والجهال. وكذلك مجالس أبي الفتوح الغزالي، ومجالس ابن العبادي فيها العجائب والمنقولات المتخرصة والمعاني التي لا توافق الشريعة، وهذه المحنة تعم أكثر القصاص، بل كلهم لبعدهم عن معرفة الصحيح، ثم لاختيارهم ما ينفق على العوام كيف ما اتفق.

أحتضر الخزيمي بالري فأدركه حين نزعه قلق شديد، قيل له: ما هذا الانزعاج العظيم؟ فقال: الورود على اللّه شديد، فلما توفي دفن بالري عند قبر إبراهيم الخواص.

ثم دخلت سنة خمس عشرة و خمسمائة

فمن الحوادث فيها

أن السلطان محموداً خرج من بغداد متصيداً، فورد الخبر إليه بوفاة جدته أم أبيه، فعاد عن متصيده وجلس للعزاء بها في حجرة من دار المملكة هو وخواصه، وجلس وزيره أبو طالب علي بن أحمد وكافة أرباب الدولة وأعيان العسكر في صحن الدار، وحضر عندهم الوزير أبو علي بن صدقة والموكب في الأيام الثلاثة بثياب العزاء، ونصب كرسي للوعظ، فتكلم عليه أبو سعد إسماعيل بن أحمد، وأبو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي إلى الطوسيان، وجاء ابن صدقة في اليوم الرابع ومعه الموكب لإقامة السلطان من العزاء وإفاضة الخلع عليه، ففعل ذلك وعزم السلطان محمود على الخروج من بغداد فقيل له: من دار الخلافة ينبغي أن تقيم في هذا الصيف عندنا، وكان ذلك من خوف سيف الدولة، فقال: ان معي هذه العساكر، فقيل له: إنا لا نترك غاية فيما يعود إلى الإقامة، واستقر أن يزيحوا العلة في نفقة أربعة أشهر، ففرغت خزائن الوكلاء، واستقر أن يؤخذ من دور الحريم ودكاكينه ومساكنه أجرة شهر، فكتبت بذلك الجرائد، ورتب لذلك الكتاب والمشرف والجهبذ، وجبي من ذلك مبلغ وافر في مدة ثلاثة أيام، فكثرت الشكايات، فنودي برفع ذلك وإعادة ما جبي على أربابه، والتفت إلى الاستقراض من ذوي الاموال.

وفي صفر: وجد مقتولاً بالمختارة، فجاء أصحاب الشحنة فكبسوا المحلة وطلبوا الحامي، فهرب فجاء نائب الشحنة إلى باب العامة بالعدد الكثيرة والسلاح الظاهر، وتوكل بدار ابن صدقة الوزير ووكل به عشرة، وبدار ابن طلحة صاحب المخزن، وبدار حاجب الباب ابن الصاحب، وقال: أنا أطالبكم بجناية المقتول.

وفي ربيع الآخر: أعيدت المطالبة بما ينسب إلى حق البيعة، وتزايد الأمر في ذلك وكثر الأذى.

وفي يوم الجمعة ثامن ربيع الأول: استدعي علي بن طراد النقيب بحاجب من الديوان، فلما حضر قرأ عليه الوزير ابن صدقة توقيعاً مضمونه: قد استغني عن خدمتك، فمضى وأغلق بابه وكانت ابنته متصلة بالأمير أبي عبد اللهّ بن المستظهر وهو المقتفي، فكان

www.alkottob.com

الوزير ابن صدقة يتقرب منه ولا يباسطه في دار الخلافة، فلما كان يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول انحدر الوزير أبوطالب السمري متفرجاً، فلما حاذى باب الازج عبر إليه علي بن طراد وذكر له الحال فوعده ثم خاطبه في حقه فرضي عنه، وأعيد إلى النقابة في ثاني ربيع الآخر.

وفي عشية يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول أنقض كوكب، وصارت منه أعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هزة عظيمة كالزلزلة.

وفي ليلة النصف من ربيع الأول خلع في دار السلطان على القاضي. أبي سعد الهروي، وركب إلى داره بقراح ابن رزين، ومعه كافة الأمراء، ونفذ أمره في القضاء بجميع الممالك سوى العراق مراعاة لقاضي القضاة أبي القاسم الزينبي لما يعلم من ميل المسترشد إليه، وخرج الهروي في هذا الشهر إلى سنجر برسالة من المسترشد ومن السلطان محمود وأصحب تشريفات وحملاناً، وصار في تجمل كثير.

وفي يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى: صرف كاتب ديوان الزمام عنه، وهو شمس الدولة أبو الحسن علي بن هبة اللّه ابن الزوال، ووقع بذلك بالنظر في ديوان الزمام مضافاً إلى ديوان الانشاء.

وفي عتمة يوم الأحد رابع جمادى الآخرة: وقع الحريق في دار المملكة، فاحترقت الدار التي استجدها بهروز الخادم، وكان السبب أن جارية كانت تختصب بالحناء في الليل، وقد أسندت الشمعة إلى خيش، فعلقت به النار، فما تجاسرت أن تنطق فاحترقت الدار، وكان السلطان نائماً على السطح فنزل وهرب إلى سفينة، ووقف وسط دجلة، وقيل: إنه مضى إلى دار برنقش الزكوي، وذهب من الفرش والآلات والأواني واللؤلؤ والجوهر ما يزيد على قيمة ألف ألف دينار، وغسل غسالون التراب فظفروا بالذهب والحلى سبائك، و لم يسلم من الدار شيء ولا خشبة واحدة، وعاد السلطان إلى دار المملكة، وتقدم ببناء دار له على المسناة المستجدة وأن تعمل آزاجاً استظهاراً، وأعرض عن الدار التي احترقت، وقال: إن أبي لم يتمتع بها ولا امتد بقاؤه بعد انتقاله إليها، وقد ذهبت أموالنا فيها فلا أريد عمارتها، ومضى الوزير ابن صدقة إليه مهنئاً بسلامة نفسه.

ثم وصل الخبر من أصفهان بعد يومين بحريق جامع أصفهان، وأن ذلك كان في الليلة السابعة والعشرين من ربيع الآخر قبل حريق الدار السلطانية بثمانية أيام، وهذا جامع كبير أنفقت الأموال في العمارة له، وكان فيه من المصاحف الثمينة نحو خمسمائة مصحف، من جملتها مصحف ذكر أنه بخط أبيّ بن كعب، واحترقت فيه أخشاب اعترم عليها زائد على ألف ألف دينار، وورد من أصفهان بعد ذلك القاضي أبو القاسم إسماعيل بن أبي العلاء صاعد بن محمد البخاري، ويعرف بابن الدانشمنذه مدرس الحنفيين، وجلس في دار السلطان للوعظ في رمضان، وحضر السلطان وكافة أوليائه ثم اجتمع الشافعيون في دار الخلافة شاكين من هذا الوعظ، وذكروا أنه تسمح بذكر أصحابهم وغض منهم.

وقتل العيارون مسلحياً بالمختارة، فشكا الشحنة سعد الدولة إلى الديوان ما يتم منهم، واستأذن في أخذ المتشبهين فأذن له فأخذ من كان مستوراً وغير مستور، فغلقت المساجد مع صلاة المغرب و لم يصل بها أحد العشاء.

وتصيد السلطان في شعبان، ثم قدم فمضى إليه القاضي الزينبي وابن الأنباري واقبال ونظر والأماثل، فحلف السلطان بمحضر منهم للخليفة على الطاعة والمناصحة ثم أنفذ السلطان في عشية ذلك اليوم هدية إلى الخليفة.

www.alkottob.com

فلما كان يوم الاثنين رابع عشرين شعبان جلس المسترشد في الدار الشاطئية المجاورة للمثمنة، وهي من الدور البديعة التي أنشأها المقتدي وتممها المسترشد، فجلس في قبة على سدة وعليه الثوب المصمت الأسود، والعمامة الرصافية وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم، وبين يديه القضيب، وحضر الدار وزيره أبو علي بن صدقة ورتب الأمور وأقام في كل باب حاجباً بمنطقة ومعه عشرون غلاماً من الدار، وانفرد حاجب المخزن ابن طلحة في مكان ومعه التشريف، وجلس الوزير في كم الحيرتي، واستدعى له أرباب المناصب، وحضر متقدمو العلماء وأتى وزير السلطان أبو الحسن علي بن أحمد السميرمي والمستوفي وخواص دولتهم، ثم وقف الوزير أبو علي بن صدقة عن يسار السدة والوزير. أبو طالب عن يمينه، ثم أقبل السلطان محمود، ويده في يد أخيه مسعود وكان قد نفذ إليه الزبزب مع اقبال أو نظر،، فلما صعد منه قدم مركوبه عند المثمنة فركب إلى باب الدركاه ثم مشى من هناك، فلما قرب استقبله الوزيران ومن معهما وحجبوه إلى بين يدي الخليفة، فلما قاربوا كشفت الستارة لهما ووقف السلطان في الموضع الذي كان وزيره قائماً فيه وأخوه مما يليه فخدما ثلاث دفعات، ووقفا والوزير ابن صاعد يذكر له عن الخليفة أنسه به وتقربه وحسن اعتقاده فيه، ثم أمر الخليفة بإفاضة الخلع عليه فحمل إلى مجنب البهو ومعه أخوه وبرنقش وريحان، وتولى إفاضة ذلك عليه صاحب المخزن وإقبال ونظر، وفي الساعة التي كان مشتغلاً فيها بلبس الخلع كان الوزيران قائمين بين يدي الخليفة يحضران الأمراء أميراً أميراً فيخدم ويعرف خدمته فيقبل الأرض وينصرف، ثم عاد السلطان وأخوه فمثلا بين يدي الخليفة وعلى محمود الخلع السبعة والطوق والتاج والسواران فخدما وأمر الخليفة بكرسي فجلس عليه السلطان، ووعظه الخليفة وتلا عليه قوله تعالى: "فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره"، وأمره بالإحسان إلى الرعية، ثم أذن للوزير أبي طالب في تفسير ذلك عليه، ففسره وأعاد عنه أنه قال: وفقني الله لقبول أوامر مولانا أمير المؤمنين وارتسامها، فالسعادات معها متيسرة. وهي بالخيرات مبشرة، وسلم الخليفة إلى الوزيرين سيفين وأمرهما أن يقلدا بهما السلطان، فلما فعلا قال له: اقمع بهما الكفار والملحدين.
وعقد الخليفة بيده لوائين حملا معه، وخدم، ثم خرج فقدم إليه في صحن الدار فرس من مراكب الخليفة بمركب حديد صيني وقيد بين يديه أربعة أفراس بمراكب ذهب، وأذن الخليفة بعد ذلك لأرباب الدولة وأهل العلم والأشراف والعدول، وعرفه الوزير رجلاً رجلاً منهم، والخليفة ملتفت إليه مصغ إلى أدعيتهم، معط لكل واحد ما يصلح من النظر إليه ومن خطابه، ثم صعد ابن صدقة في اليوم الذي يلي هذا اليوم في الزبزب إلى السلطان، فتعرف خبره عن الخليفة، وأفاض عليه الملابس التي كانت على الخليفة وقت جلوسه، وانحدر الوزير إلى دار الوزير أبي طالب فخلع عليه، وأطال مقامه عنده وخلوا في مهمات تجارياها.

وفي هذه السنة: وقعت أمطار عظيمة، ودامت واتصلت بجميع العراق، وأهلكت ما على رؤوس النخل وفي الشجر من الأرطاب والأعناب والفواكه، وما كان في الصحارى من الغلات، فلما كان انتصاف الليل من ليلة السبت وهي ليلة الحادي والعشرين من كانون الثاني سقط الثلج ببغداد ودام سقوطه إلى وقت الظهر من الغد فامتلأت به الشوارع والدروب، وقام نحو ذراع وعمل منه الأحداث صور السباع والفيلة، وعم سقوطه من بين تكريت إلى البطيحة، ونزل على الحاج بالكوفة.
وقد ذكرنا في كتابنا هذا أن الثلج وقع في سنين كثيرة في أيام الرشيد والمقتدر والمعتمد والطائع والمطيع والقادر والقائم، وما سمع بمثل هذا الواقع في هذه السنة، فإنه بقي خمسة عشر يوماً ما ذاب، وهلك شجر الأترج والنارنج والليمون، و لم تهلك البقول

www.alkottob.com

والخضر، و لم يعهد سقوط الثلج بالبصرة إلا في هذه السنة.

أنبأنا أبو عبدالله ابن الحراني، قال: لما نزل الوفر ببغداد في سنة خمس عشرة، قال بعض شعراء الوقت:

يا صدور الزمان ليسى بوفر ... ما رأيناه في نواحي العراق

إنما عم ظلمكم سائر الخل ... ق فشابت ذوائب الآفاق

ونفذ من دار الخلافة بالقاضي أبي منصور إبراهيم بن سالم الهيتي نائب الزينبي برسالة من الخليفة ومن السلطان، وكتب من الديوان إلى إيلغازي بسلامته من غزاة غزاها، ويأمرانه بإبعاد دبيس وفسخ النكاح بينه وبين ابنته، وقد كان لها زوج قبل دبيس سلجوقي، وكان قد دخل بها فقبض السلطان عليه واعتقله فورد بغداد شاكياً من أيلغازي ومحتجاً عليه بأن نكاحه ثابت، فروسل بالهيتي فقال له: إن النكاح فاسد، فقال ايلغازي: إن النكاح الذي فسخه عامي لا ينفذ فسخه، فأجاب بجواب أرضاه عاجلاً وحلف على طاعة الخليفة والسلطان.

وأما سيف الدولة فإنه كاتب الخليفة كتباً يستميل بها قلبه، ويذكرطاعته، فروسل في جواب كتابه بمكتوب يسلك معه فيه الملاطفة، فدخل الحلة وأخرج أهلها فازدحموا على المعابر، فغرق منهم نحو خمسمائة، ودخل أخوه النيل، وأخرج شحنة السلطان منها، وكان السلطان ببغداد فحثه الخليفة على دبيس، فندب السلطان الأمراء لقصد دبيس فلما قصدوه أحرق من دار أبيه، وخرج من الحلة إلى النيل، فأخذ منها من الميرة، ودخل الأزير وهو نهر سنداد الذي يقول فيه الأسود بن يعفر.

والقصر ذي الشرفات من سنداد

فلما وصل العسكر الحلة وجدوها فارغة فقصدوا الأزير، فحاصره فراسله برنقش أن يحذر مخالفة السلطان وينفذ أخاه منصوراً إلى الخدمة، فأجاب وخرج دبيس وعسكره ووقف بإزاء عسكر برنقش فتحالفا وتعاهدا في حق منصور ونفذ به إليه، وعاد العسكر إلى بغداد ومعهم منصور، فحمله برنقش إلى خدمة السلطان، فأكرمه وبعثه مع برنقش إلى خدمة الخليفة.

ودخلت العرب من نبهان فيد فكسّروا أبوابها وأخذوا ما كان لأهلها، فتوجع الناس لهم وعلموا أن خراب حصنهم سبب لانقطاع منفعة الناس من الحجيج، فعمل موفق الخادم، الخاتوني لهم أبواباً من حديد وحملها على اثني عشر جملاً وأنفذ الصناع لتنقية العين والمصنع، وكانت العرب طموهما واغترم على ذلك مالاً كثيراً، وتولى ذلك نقيب مشهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وأعيدت المكوس والمواصير. وألزم الباعة أن يرفعوا إلى السلطان ثلثي ما يأخذونه من الدلالة في كل ما يباع، وفرض على كل نول من السقلاطون ثمانية أقساط وحبة، ثم قيل للباعة: زنوا خمسة آلاف شكراً للسلطان فقد تقدم بإزالة المكس.

ومرض وزير السلطان محمود فعاده السلطان وهنأه بالعافية فعمل له وليمة بلغت خمسين ألف دينار وكان فيها الأغاني والملاهي.

وفي رجب: أخذ القاضي أبوعبد الله ابن الرطبي شواء من الأعاجم فشهره فمضى وشكا إلى العجم، فأقبل العجم في خمسة غلمان أتراك فأخذوه وسحبوه إلى دار السلطان، وجرت فتنة، وغلقت أبواب الحديد، ورجمهم العامة فعادوا على العامة بالدبابيس، فانهزموا وحملوه، فلما شرح الحال لوزير السلطان أعيد مكرماً، وطولب أهل الذمة بلبس الغيار، فانتهى الأمر إلى أن سلموا إلى الخليفة أربعة آلاف، وإلى السلطان عشرين ألف دينار، وأحضر الجالوت فضمنها وجمعها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

الحسن بن أحمد بن الحسن بن علي، أبوعلي الحداد الأصفهاني

ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة وسمع أبا نعيم وغيره، انتهى إليه الإقراء والحديث بأصبهان.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، عن ست وتسعين.

خاتون السفرية كانت حظية ملكشاه، فولدت لة محمداً وسنجر، وكانت تتدين وتبعث حمال السبيل إلى طريق مكة، ولما حصلت في الملك بحثت عن أهلها وأمها وأخواتها حتى عرفت مكانهم، ثم بذلت الأموال لمن يأتيها بهم، فلما وصلوا إليها ودخلت أمها، وكانت قد فارقت أمها منذ أربعين سنة، فجلست البنت بين جوار يقاربنها في الشبه حتى تنظر هل تعرفها أم لا؟ فلما سمعت الأم كلامها نهضت إليها فقبلتها وأسلمت الأم، فلما توفيت خاتون قعد لها السلطان محمود في العزاء على ما سبق ذكره.

وهذه المرأة تذكر في نوادر التاريخ، لأنهم قالوا: لا يعلم امرأة في الإسلام ولدت خليفتين أو ملكين سوى ولادة بنت العباس، لأنها ولدت لعبد الملك الوليد وسليمان ووليا الخلافة، وشاهفرند ولدت للوليد بن عبد الملك يزيد وإبراهيم، وكلاهما ولي الخلافة، والخيزران ولدت الهادي والرشيد، وهذه ولدت محمداً وسنجر، وكلاهما ولي السلطنة، وكان عظيماً في ملكه.

عبد الرزاق بن عبدالله بن علي، ابن إسحاق الطوسي ابن أخي نظام الملك. كان قد تفقه على الجويني وأفتى وناظر، ثم وزر لسنجر، فترك طريقة الفقهاء واشتغل بالجند وتدبير الممالك، وتوفي في هذه السنة.

عبد الوهاب بن حمزة، أبوسعد الفقيه الحنبلي العدل سمع ابن النقور، وا لصريفيني وغيرهما، وتفقه على الشيخ أبي الخطاب وأفتى، وشهد عند أبي الحسن الدامغاني، وكان مرضي الطريقة حميد السيرة من أهل السنة، توفي في شعبان، ودفن بباب حرب.

علي بن يلدرك الكاتب، أبو الثناءالزكي كان شاعراً ذكياً ظريفاً مترسلاً وله شعر مطبوع. وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بباب حرب.

قال المصنف: نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل، قال: حدثني الرئيس. أبو الثناء بن يلدرك وهو ممن خبرته بالصدق أنه كان بسوق نهر معلى، وبين يديه رجل على رأسه قفص زجاج، وذاك الرجل مضطرب المشي يظهر منه عدم المعرفة بالحمل، قال: فما زلت أترقب منه سقطة لما رأيت من اضطراب مشيه، فما لبث أن زلق زلقة طاح منها القفص فتكسر جميع ما كان فيه، فبهت الرجل ثم أخذ عند الإفاقة من البكاء يقول: هذا والله جميع بضاعتي، والله لقد أصابني بمكة مصيبة عظيمة توفي على هذه ما دخل قلبي مثل هذه، واجتمع حوله جماعة يرثون له ويبكون عليه وقالوا: ما الذي أصابك بمكة؟ فقال: دخلت قبة زمزم وتجردت للاغتسال وكان في يدي دملج فيه ثمانون مثقالاً فخلعته واغتسلت ولبست وخرجت. فاتال رجل من الجماعة، هذا دملجك له معي سنين، فدهش الناس من إسراع جبر مصيبته.

علي بن المدير، الزاهد كان يسكن دار البطيخ من الجانب الغربي، وله مسجد معروف اليوم به، وله بيت إلى جانبه، وكان يتعبد، فتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، وصلى عليه بجامع القصر، وكان يوماً مشهوداً، وحمل ودفن في البيت الذي إلى جانب مسجده.

محمد بن علي بن عبيد الله الدنف، أبوبكر المقرىء ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وسمع ابن المسلمه، وابن المهتدي، والصريفيني وابن النقور، ونظراءهم. وتفقه على الشريف أبي جعفر، وكان من الزهاد الأخيار، ومن أهل السنة، وانتفع به خلق كثير، وحدث بشيء يسير.

www.alkottob.com

وتوفي في شوال، ودفن بباب حرب.

محمد بن محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن المهتدي، أبوعلي العدل الخطيب ولد في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وسمع ابن غيلات، والقزويني، والجوهري، والطبري، ونظراءهم، وحدث عنهم وهو آخر من حدث عن العتيقي وأبي منصور ابن السواق وأبي القاسم بن شاهين، وكان ثقة عدلاً ديناً صالحاً، وشهد عند أبي عبدالله الدامغاني، وهو آخر من بقي من شهود القائم بأمر الله، وكان من ظراف البغداديين ومحاسن الهاشميين، ومات عن ثلاث وثمانين سنة.

وتَوفي يوم الجمعة خامس عشرين شوال، وحضر قاضي القضاة الزينبي والنقيبان والأعيان، ودفن بباب حرب.

محمد بن محمد بن الجزري، أبو البركات البيع سمع البرمكي والجوهري، وكان سماعه صحيحاً. وتوفي في ليلة الأحد خامس عشرين ذي القعدة، ودفن بباب حرب.

نزهة المعروفة بأم السادة، أم ولد المسترشد

توفيت وحملت إلى الرصافة، وخرج معها عميد الدولة بن صدقة والجماعة بالنيل.

هزار سب بن عوض بن الحسن الهروي، أبو الخير سمع من ابن النظر، وطراد، وأقرانهما الكثير، وكتب الكثير، وأفاد الطلبة من الغرباء والحاضرين، وكان ثقة من أهل السنه، خيراً واخترمته المنية قبل أوان الرواية وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في عشية يوم الأحد خامس عشر المحرم استدعى الوزير أبو طالب علي بن أحمد السميرمي، وخاطبه في معنى دبيس فإن في قربه من مدينة السلام خطراً على أهلها، وإنا نؤثر مقام آقسنقر البرسقي عندنا لأنا لا نشك في نصحه، فوافق السلطان محمود على ذلك، وكوتب البرسقي لينحدر، وأرسل في ذلك سديد الدولة أبو عبدالله ابن الأنباري، فأقبل إلى بغداد فخرج وزير السلطان فتلقاه، ونصبت له الخيم بتولي فراشي الخليفة الخواص.

وفي يوم الأربعاء حادي عشر المحرم: قصد برنقش دار الخلافة ومعه منصور أخو دبيس، وأنزل عند باب النوبي فقبل الأرض وجلس عند حاجب الباب ليطالع بخاله، ثم مضى برنقش إلى الديوان، وقال: إن السلطان يخاطب في الرضا عن منصور ويشفع في ذلك، فترل الجواب عرف حضور منصور بالشفاعة المغيثية معتذراً مما جرى من الوهلات، وتقدم من الإسا آت وما دام مع الرايات المغيثية فهو مخصوص بالعناية مشمول بالرعاية.

وفي هذه السنة: زاد الماء حتى خيف على بغداد من الغرق، وتقدم إلى القاضي أبي العباس ابن الرطبي بالخروج الى القورج ومشاهدة ما يحتاج إليه، وهذا القورج أي غرق الناس منه في سنة ست وستين تولى عمارته نوشتكين خادم أبي نصر بن جهير وكتب اسمه عليه وضرب عليه خيمه و لم يفارقه حتى أحكمه، وغرم عليه ألوف دنانيرمن مال نفسه، وسأله محمد الوكيل أن يأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ويشاركه في الثواب فلم يفعل، وقال: إخراج المال عندي أهون، وحاجتي إلى اللّه تعالى أكثر من حاجتي إلى المال.

وفي يوم الأربعاء رابع عشر صفر: مضى الوزير أبو علي بن صدقة ومعه موكب الخليفة إلى القورج، واجتمع بالوزير أبي طالب،

www.alkottob.com

ووقفا على ظهور مراكبهما ساعة ثم إنصرفا، فما استقر الناس في منازلهم حتى جاء مطر عظيم أجمع الأشياخ أنهم لم يروا مثله في أعمارهم ووقع برد عظيم معه و لم يبق بالبلد دار إلا ودخل الماء من حيطانها وأبوابها وخرج من آبار الناس.

وفي هذا الوقت: ورد الحاج شاكرين لطريقهم واصفين نعمة الله تعالى بكثرة الماء والعشب ورخص السعر، وكانت الكسوة نفذت على يدي القاضي، أبي الفتح ابن البيضاوي، وأقام بالمدينة لعمارة ما تشعث من مسجدها.

وفي عشية سلخ صفر: تقدم السلطان بالاستظهار على منصور بن صدقة، ونفذ إلى مكان فوثق عليه.

وفي يوم الأربعاء غرة ربيع الأول: خرج السلطان محمود من بغداد وكان مقامه بها سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، ثم نودي في يوم الجمعة ثالث ربيع الأول بإسقاط المكوس والضرائب وما وضع على الباعة من قبل السلطان، ثم استدعي البرسقي إلى باب الحجرة، وفووض في أمر دبيس، فقابل ذلك بالسمع والطاعة، فخلع عليه وتوجه إلى صرصر، واقترح أن يخرج معه ابن صدقة، فاعتذر الخليفة بأن مهام الخدمة منوطة به، وأخرج عوضه أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن الأنباري سديد الدولة، ونودي في الحريم أنه متى أقام جندي و لم يخرج للقتال فقد برئت منه الذمة، وعبر دبيس ونفذ إلى البرسقي يقول له: قد أغنيتك عن العبور وصرت معك على أرض واحدة، وظفر الأتراك بثلاثين رجلاً من السوادية يريدون أن يفجروا نهراً فقتلهم الأتراك، ثم تصاف العسكران يوم الخميس سلخ ربيع الأول فأجلت الوقعة عن هزيمة البرسقي، فقد كان في خمسة آلاف فارس نصفهم لابس، وكان عسكر دبيس في خمسة آلاف فارس بأسلحة ناقصة، وعدد مقصرة إلا أن رجالته كانت كثيرة، وكان سبب هزيمة البرسقي أنه رأى في الميسرة خللاً، فأمر بحط خيمته لتنصب عندهم ليشجعهم بذلك وكان ذلك ضلة من الرأي، لأنهم لما رأوا الخيمة قد حطت أشفقوا فانهزموا، وكان الحر شديداً فهلكت البراذين والهماج عطشاً وترقب الناس من دبيس بعد هذا ما يؤذي فلم يفعل، وأحسن السيرة فيما يرجع إلى أعمال الوكلاء، وراسل الخليفة بالتلطف، وتقررت قواعد الصلح واستقر إنفاذ قاضي القضاة الزينبي ليحلف سيف الدولة على المستقر فعله بعد الصلاح، فاستعفى فأعفي ونص على أبي العباس ابن الرطبي فخرج مع ناصح الدولة أبي عبدالله الحسين ابن جهير وتبعهما إقبال الخادم، وعادوا إلى الحلة، فقصدوا وقت دخولهم دار الوزير ابن صدقة ليوهموه خلاف ما هم عليه من تقرر الأحوال على عزله، فلم يخف عليه ولا على الناس، وعرف إن التقريرات استقرت بينهم عليه وانزعج وكان كل واحد من دبيس وابن صدقة معلناً بعداوة الآخر، فبكر ابن صدقة إلى الديوان على عادته، وجلس في الموكب، وكان يوم الخميس، وخرج جواب ما أنهى ثم استدعى إلى مكان وكل به فيه، ونهبت داره التي كان يسكنها بباب العامة ودور حواشيه وأتباعه، وقبض على حواشيه وعلى عز الدولة أبي المكارم ابن المطلب، ثم أفرج عنه ورد إليه ديوان الزمام بعد ذلك.

وفي غداة يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى: استدعي بأمر الخليفة علي بن طراد إلى باب، الحجرة، وأخرجت له خلع من ملابس الخاص، ووقع له بنيابة الوزارة، وكان نسخة التوقيع: محلك يا نقيب النقباء من شريف الآباء وموضعك الحالي بالاختصاص والاختيار ما يقتضيه إخلاصك المحمود اختياره، الزاكية آثاره توجب التعويل عليك في تنفيذ المهام، والرجوع إلى استصوابك في النيابة التي يحسن بها القيام، وجماعة الأولياء والأتباع مأمورون بمتابعتك وامتثال ما تصرفهم عليه من الخدم في إبدائك وإعادتك، فاحفظ نظام الدين، وتقدم إلى من جرت عادته بملازمة الخدمة وسائر الأعوان، وتوفر على مراعاة كالأحوال بانشراح صدر وفراغ بال، فإن الإنعام لك شامل، وبنيل آمالك كافل إن شاء الله.

www.alkottob.com

ثم تقدم الخليفة بعد مدة من عزل الوزير بإطلاقه إلى دار يمن، وجمع بينه وبين أهله وولده وفعل معه الجميل.
ثم قدم أقضى القضاة أبو سعد الهروي من العسكر بهدايا من سنجر ومال، وأخبر أن السلطان محمود قد استوزر عثمان بن نظام الملك، وقد عول، عثمان على القاضي الهروي بأن يخاطب الخليفة في أن يستوزر أخاه أبا نصر أحمد بن نظام الملك، وأنه لا يستقيم له وزارة وابن صدقة بدار الخلافة، وقال: أنا أتقدم إلى من يحاسبه على ما نظر للسلطان فيه من الأعمال ويحاققه. وإن أراد المسالمة فالدنيا بين يديه، فليتخير أي موضع أحب فليقم فيه، فتخير ابن صدقة حديثة الفرات ليكون عند سليمان بن مهارش، فأجيب وأخرج وحقر فوقع عليه يونس الحرمي، وجرت له معه قصص وضمانات حتى وصل الحديثة، ورأى في البرية رجلاً فاستراب به، ففتش فإذا معه كتاب من دبيس إلى يونس يحثه على خدمة الوزير أبي علي وكتاب باطن يضمن له إن سلمه إليه ستة آلاف دينار عيناً وقرية يستغلها كل سنة ألفي دينار.

واستدعي أبو نصر أحمد بن نظام الملك في نصف رمضان من داره بنقيب النقباء علي بن طراد وابن طلحة صاحب المخزن، ودخل إلى الخليفة وحده، وخرج مسروراً، وأفردت له دار ابن جهير بباب العامة، وخلع عليه في شوال، وخرج إلى الديوان وقرىء عهده وكان علي بن طراد بين يديه يأمر وينهى، وأمر بملازمة مجلسه.
فأما حديث دبيس فقد ذكرنا ما تجدد بينه وبين الخليفة من الطمأنينة وأسباب الصلح، فلما كان ثاني رمضان بعث طائفة من أصحابه فاستاقوا مواشي نهر الملك، وكانت فيما قيل تزيد على مائة ألف رأس، فبعث الخليفة إليه عفيفاً الخادم يقبح له ما فعل، فلما وصل إليه أخرج دبيس ما في نفسه وما عومل به من الأمور الممضة منها أنهم ضمنوا له هلاك ابن صدقة عدوه، فأخرجوه من الضيق إلى السعة، وأجلسوا ابن النظام في الوزارة شيئاً فشيئاً ورياء، ومنها أنه خاطبهم في إخراج البرسقي من بغداد فلم يفعلوا، ومنها أنهم وعدوه في حق أخيه منصور أنهم يخاطبوا في إصلاح حاله وخلاصه من اعتقاله، وأنه كتب إليه من العسكر أن انحراف دار الخلافة هو الموجب لإخذه، ولو أرادوا إخراجه لشفعوا فيه فهم عفيف بمجادلته، فلم يصغ دبيس إليه، وقال له: قد أَجلتكم خمسة أيام فإن بلغتم ما أريده وإلا جئت محارباً، وهدد وتوعد فبادر عفيف بالرحيل وأتت رجالة الحلة، فنهبوا نهر الملك، وافترشوا النساء في رمضان، وأكلوا وشربوا، فجاء عفيف فحكى للخليفة ماجرى.
وفي ذي الحجة: أخرج المسترشد السرادق، ونودي النفير فأمير المؤمنين خارج إلى القتال عنكم يا مسلمين.
وغلا السعر، فبلغ ثلاثة أرطال بقيراط، وأمر المسترشد أن يتعامل الناس بالدراهم عشرة بدينار والقراضة اثني عشر بدينار.
وخرج الخليفة يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة من داره وعبر إلى السرادق ومعه الخلق.
قال المصنف: ولنذكر مبتدأ أمر هذا دبيس كما نفعل في ابتداء أمور الدول، وذلك أن أول من نبغ من بيته مزيد، فجعل إليه أبو محمد المهلبي وزير معز الدولة أبي الحسين بن بويه حماية سورا وسادها، فوقع الاختلاف بين بني بويه، وكان يحمي تارة ويغير أخرى، وبعث به فخر الملك أبو غالب إلى بني خفاجة سنة القرعاء، فأخذ الثار منهم ومات، فقام مقامه ابنه أبو الآعز دبيس، وكان عائناً قل أن يعجب بشيء إلا هلك، حتى إنه نظر إلى ابنه بدران، فاستحسنه فمات، وكان يبغض ابن ابنه صدقة، وهو أبو دبيس هذا، فعوتب في هذا، فقال: رأيت في المنام كأنه قد بلغ أعنان السماء وفي يده فأس وهو يقلع الكواكب ويرمي بها إلى الأرض ووقع بعدها ولا شك أنه يبلغ المترلة الزائدة وينفق في الفتن ويهلك أهل بيته، وتوفي أبو الأعز وخلف ثمانين ألف دينار، فولي مكانه ابنه

www.alkottob.com

منصور، ثم مات، فولي ابنه صدقة، فأقام بخدمة السلطان ملكشاه، ويؤدي إليه المال ويقصد بابه كل قليل، فلما قتل النظام استفحل أمره وأظهر الخلاف،

وعلم أن حلته لا تدفع عنه فبنى على تل بالبطيحة، وعول على قصده، إن دهمه عدو أو أمر وأن يفتح البثوق ويعتصم بالمياه وأخذ على ابن أبي الخير موثقاً على معاضدته، ثم ابتاع من عربه مكاناً هو على أيام من الكوفة، فأنفق عليه أربعين ألف دينار، وهو مترل يتعذر السلوك إليه وعمر الحلة، وجعل عليها سوراً وخندقاً، وأنشأ بساتين وجعل الناس يستجيرون به، فأعطاه المستظهر دار عفيف بدرب فيروز، فغرم عليها بضعة عشر ألف دينار وتقدم الخليفة بمخاطبته بملك العرب، وكان قد عصى السلطان بركيارق، وخطب لمحمد، فلما ولي محمد صار له بذلك جاه عند محمد وقرر مع أخيه بركيارق أن لا يعرض لصدقة، وأقطعه الخليفة الأنبار، ودمما، والفلوجة، وخلع عليه خلعاً لم تخلع على أمير قبله، فأعطاه السلطان واسطاً، وأذن له في أخذ البصرة وصار يدل على السلطان الإدلال الذي لا يحتمله، وإذا وقع إليه رد التوقيع أو أطال مقام الرسول على مواعيد لا ينجزها، وأوحش أصحاب السلطان أيضاً وعادى البرسقي، وكان يظهر بالحلة من سب الصحابة ما لا يقف عند حد، فأخذ العميد ثقة الملوك أبو جعفر فتاوى فيما يجب على من سب الصحابة، وكتب المحاضر فيما يجري في بلد ابن مزيد من ترك الصلوات، وأهم لا يعرفون الجمعة والجماعات ويتظاهرون بالمحرمات، فأجاب الفقهاء بأنه لا يجوز الإغضاء عنهم، وإن من قاتلهم فله أجر عظيم، وقصد العميد باب السلطان وقال: إن حال ابن مزيد قد عظمت، وقد قلت فكرته في أصحابك، وقد استبد بالأموال، وأهمل الحقوق ولو نفذت بعض أصحابك ملكته، ووصلت إلى أموال كثيرة عظيمة، وطهرت الأرض من أدناسه فإنه لا يسمع ببلده آذان ولا قرآن وهذه المحاضر باعتقاده والفتاوى بما يجب عليه وهذا سرخاب قد لجأ إليه وهو على رأيه في بدعته التي هي مذهب الباطنية، وكان قد اتفقا على قلب الدولة وإظهار مذهب الباطنية، وكان السلطان قد تغير على سرخاب، فهرب منه إلى الحلة فتلقاه بالإكرام فراسله السلطان وطالبه بتسليمه، فقال: لا أفعل ولا أسلم من لجأ إلي، ثم قال لأولاده وأصحابه بهذا الرجل الذي قد لجأ إلينا تخرب بيوتنا وتبلغ الأعداء منا المراد، وكان كما قال، فإن السلطان قصده فاستشار أولاده، فقال دبيس: هذا الصواب أن تسلم إلى مائة ألف دينار وتأذن لي في الدخول إلى الاصطبلات، فأختار منها ثلثمائة فرس وتجرد معي ثلثمائة فارس فإني أقصد باب السلطان وأعتذر عنك وأزيل ما قد ثبت في نفسه منك، وأخدمه بالمال والخيل، وأقرر معه أن لا يتعرض بأرضك، فقال بعض الخواص: الصواب أن لا تصانع من تغيرت فيك نيته، وإنما ترد بهذه الأموال كمن يقصدنا، فقال صدقة: هذا هو الرأي، فجمع عشرين ألفاً من الفرسان، وثلاثين ألفاً من الرجالة، وجرت الوقعه على ما سبق في كتابنا في حوادث تلك السنة، وذكرنا أن الخليفة بعث إلى صدقة ليصلح ما بينه وبين السلطان فأذعن ثم بدا له، وقد ذكرنا مقتله.

ثم نشأ له دبيس هذا ففعل القبائح، ولقي الناس منه فنون الأذى، وبشؤمه بطل الحج في هذه السنه لأنه كان قد وقعت وقعة بينه وبين أصحابه وأهل واسط، فأسر فيها مهلهل الكردي، وقتل فيها جماعة، ونفد المسترشد إليه يحذره من إراقة الدماء، ويأمره بالاقتصار على ما كان لجده من البلاد، ويشعره بخروجه إليه إن لم يكف، فزاد في طغيانه وتواعد وأرعد، وأقبلت طلائعه فانزعج أهل بغداد، فلما كانت بكرة الثلاثاء ثالث شوال صلب البرسقي تسعة أنفس، ذكر أهم من أهل حلب والشام، وأن دبيس بن صدقة أرسلهم لقتل البرسقي في تاسع ذي القعدة وضرب الخليفة سرادقه عند رقة ابن دحروج، ونصب هناك الجسر، ثم بعث القاضي أبو بكر الشهرزوري إلى دبيس، ينذره، وكان من جملة الكلام: "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً" فاحتد وغضب،

www.alkottob.com

وكانت فرسانه تزيد على ثمانية آلاف، ورجالته عشرة آلاف، فأمر القاضي أبا بكر بمشاهدة العسكر فصلى المسترشد يوم الجمعة رابع عشرين ذي الحجة ونزل راكباً من باب الغربة مما يلي المثمنة، وعبر في الزبزب وعليه القباء والعمامة وبردة النبي صلى الله عليه وسلم على كتفيه، والطرحة على رأسه، وبيده القضيب، ومعه وزيره أحمد بن نظام الملك والنقيبان وقاضي القضاة الزينبي، وجماعة الهاشميين والشهود والقضاة والناس، فترل بالمخيم وأقام به إلى أن انقضى الشهر، أعني ذا الحجة.

وفي هذه السنة: وصل أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي ووعظ ببغداد وصار له قبول، وورد بعده أبو الفتوح الاسفرائيني ونزل برباط أبي سعد الصوفي، وتكلم بمذهب الأشعري، ثم سلم إليه رباط الأرجوانيةِ والدة المقتدي، وورد الشريف أبو القاسم علي بن يعلى العلوي، ونزل برباط أبي سعد أيضاً، وتكلم على الناس، وأظهر السنة فحصل له نفاق عند أهل السنة، وكان يورد الأحاديث بالأسانيد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبوعلي الباقرحي ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وسمع أبا القاسم التنوخي، وأبا بكر بن بشران، والقزويني، وابن شيطا، والبرمكي، والجوهري وغيرهم، وكان رجلاً مستوراً من أولاد المحدثين، فهو محدث وأبوه وجده وأبو جده وجد جده.

وتوفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد اللّه بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو محمد السمرقندي أخو شيخنا أبي القاسم، ولد بدمشق سنة أربع وأربعين وأربعمائة، ونشأ ببغداد فسمع الكثير من الصريفيني، وابن النقور وغيرهما، وسمع ببيت المقدس، وبنيسابور، بلخ، وبسرخس، وبمرو، وبإسفرائين، وبالكوفة، وبالبصرة، وغير ذلك من البلاد، صحب أباه والخطيب وجمع وألف، وكان صحيح النقل كثير الضبط، ذا فهم ومعرفة.

أنبأنا أبو زرعة بن محمد بن طاهر، عن أبيه، قال: سمعت أبا إسحاق المقدسي يقول: لما دخل أبو محمد السمرقندي بيت المقدس قصد أبا عثمان بن الورقاء، فطلب جزءاً فوعده به ونسي أن يخرجه فتقاضاه فوعده مراراً، فقال له: أيها الشيخ لا تنظر إلى بعين الصبوة فإن اللّه قد، رزقني من هذا الشأن ما لم يرزق أبا زرعة الرازي، فقال الشيخ: الحمدللّه، ثم رجع إليه يطلب الجزء، فقال الشيخ: أيها الشاب إني طلبت،البارحة الأجزاء فلم أجد فيها جزءاً يصلح لأبي زرعة الرازي، فخجل وقام.

توفي أبومحمد يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الآخر من هذه السنة.

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف أبو طالب بن أبي بكر بن أبي القاسم الأصفهاني الأصل. ولد سنة ست وثلاثين وأربعمائة، وسمع البرمكي، والجوهري، والعشاري، وابن المذهب وغيرهم، وسمع الكثير وحدث بالكثير سنين، وكان الغاية في التحري وإتباع الصدق والثقة، وكان صالحاً كثير التلاوة للقرآن كثير الصلاة، وهو آخر من حدث عن أبي القاسم الأزجي، وتوفي يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة، ودفن بباب حرب.

علي بن أحمد، أبو طالب السميرمي

www.alkottob.com

وسميرم قوية بأصبهان. كان وزيرالسلطان محمود، وكان مجاهراً بالظلم والفسق، وبنى ببغداد داراً على دجلة فأخرب المحلة المعروفة بالتوثة، ونقل آلاتها إلى عمارة داره فاستغاث إليه أهل التوثة فحبسهم و لم يخرجهم إلا بغرم، وهو الذي أعاد المكوس بعد عشرين سنين من زمان إزالتها، وكان يقول: لقد سننت على أهل بغداد السنن الجائرة، فكل ظالم يتبع أفعالي، وما أسلم في الدنيا، وقد فرشت حصيراً في جهنم، وقد إستحييت من كثرة التعدي على الناس وظلمي من لا ناصر له، وقال هذا في الليلة التي قتل في صباحها، وكان سرادقه قد ضرب بظاهر البلد، وركب في بكرة ذلك اليوم، وقال: قد عزمت على الركوب والإلمام بالحمام، والعود عاجلاً المسير في الوقت الذي اختاره المنجمون، فعاد ودخل الحمام ثم خرج وبين يديه من العدد ما لا يحصى من حملة السلاح والصمصامات والسيوف و لم يمكنه سلوك الجادة التي تلي دجلة لزيادة الماء هناك فقصد سوق المدرسه التي وقفها خمارتكين التتشي واجتّاز في المنفذ العتَيق الذي فيه حظائر الشوك، فلما خرج أصحابه بأجمعهم منه وبرز عنق بغلته ويداها وثب رجل من دكة في السوق فضربه بسكين فوقعت في البغلة، ثم هرب إلى دار على دجلة فأمر بطلبه فتبعه الغلمان وأصحاب السلاح فخلا منهم المكان، فظهر رجل آخر كان متوارياً فضربه بسكين في خاصرته ثم جذبه عن البغلة إلى الأرض وجرحه عدة جراحات، فعاد أصحاب الوزير فبرز لهم اثنان لم يريا قبل ذلك فحملا عليهم مع الذي تولى جراحته فانهزم ذلك الجمع من بين يدي هؤلاء الثلاثة و لم يبق من له قدرة على تخليصه، ولحلاوة الروح قام الوزير،وقد اشتغلوا عنه بالحملات على أصحابه فأراد الارتقاء إلى بعض درج الغرف التي هناك فعاوده الذي جرحه فجره برجله وجعل يكرر الضرب في مقاتله والوزير يستعطفه، ويقول له: أنا شيخ، فلم يقلع، وبرك على صدره وجعل يكبر، ويقول بأعلى صوته: الله أكبر أنا مسلم أنا موحد، هذا وأصحاب الوزير يضربونه على رأسه وظهره بسيوفهم ويرشقونه بسهامهم، وذلك كله لا يؤلمه، وسقط حين استرخت قوته فوجدوه لم يسقط حتى ذبحه كما يذبح الغنم، وقتل مع الوزير رجلان من أصحابه، وحملت جثة الوزير على بارية أخذت من الطريق إلى دار أخيه النصير، وحز رأس الذي تولى قتله، وقتل الأربعة الذين توله قتله وحز رأس القاتل خاصة، فحمل إلى المعسكر وجيء بالضارب الأول فقتل في المكان وألقيت رممهم بدجلة، وكانت زوجة هذا الوزير قد خرجت في بكرة اليوم الذي قتل فيه راكبة بغلة تساوي ثلثمائة دينار بمركب لا يعرف قيمته وبين يديها خمس عشرة جنيبةَ بالمراكب الثقال المذهبة ومعها نحو مائة جارية مزينات بالجواهر والذهب وتحتهن الهماليج بمراكب الذهب والفضة وبين أيديهم الخدم والغلمان والنفاطون بالشموع والمشاعل، فلما استقرت بالخييم المملوءة بالفرش والأموال والحمال جاء! خبر قتل زوجها، فرجعت مع جواريها وهن حواسر حواف، فأشبه الأمر قول أبي العتاهية.

رحن في الوشي وأصبح ... ن عليهن المسوح

ولقول أبي العتاهية هذا قصة، وهو أن الخيزران قدمت على المهدي وهو بماسبذان في مائة قبة ملبسة وشياً وديباجاً فمات فعادت إلى بغداد وعلى القباب المسوح السود مغشاة بها، فقال أبو العتاهية:

رحن في الوشي وأصبح ... ن عليهن المسوح

كل نطاح من الده ... ر له يوم نطوح

لتموتن ولو عم ... رت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح لا ... بد إن كنت تنوح

www.alkottob.com

وكان قتل السميرمي يوم الثلاثاء سلخ صفر، وكانت مدة وزارته ثلاث سنين وعشرة أشهر وعشرين يوماً.

علي بن محمد بن فنين، أبوالحسن البزاز سمع أبا بكر الخياط، وأبا الحسين بن المهتدي، وأبا الحسين، ابن المسلمة، وغيرهم. وحدث عنهم وقرأ بالقرا آت، وكان سماعه صحيحاً. وتوفي ليلة الأحد خامس ذي الحجة، ودفن بباب حرب.

علي بن محمد المداري أبو الحسن سمع القاضي أبا يعلى وابن المهتدي وابن المسلمة وغيرهم. وحدَّث عنهم، وقرأ بالقرا آت، وكان سماعه صحيحاً، وتوفي ليلة الأحد خامس ذي الحجة، ودفن بباب حرب.

القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد البصري الحريري صاحب المقامات

كان يسكن محلة بني حرام بالبصرة، ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة، وسمع الحديث، وقرأ الأدب واللغة، وفاق أهل زمانه بالذكاء والفطنة والفصاحة وحسن العبارة، وأنشأ المقامات التي من تأملها عرف قدر منشئها.

وتوفي في هذه! السنة بالبصرة.

محمد بن علي بن منصور بن عبد الملك، أبو منصور القزويني قرأ القرآن على أبي بكر الخياط وغيره، وكان يقرىء الناس، وسمع أباه، وأبا طالب بن غيلان، وأبا إسحاق البرمكي، وأبا الطيب الطبري، وأبا الحسن الماوردي، والجوهري وغيرهم، وكان صالحاً خيراً له معرفة باللغة والعربية. وتوفي في شوال هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه رحل المسترشد في المحرم وكان إقبال الأمير الحاجب، ونظر صاحب العسكر فنزل بقرية تعرف بالحديثة من نهر ملك، فاستقبله البرسقي وجماعة من الأمراء الذين معه، ودخلوا عليه وحلفوا على المناصحة والمبالغة في الحرب، وقرأ أبو الفرج محمد بن عمر الأهوازي على المسترشد جزء الحسن بن عرفة وهو سائر، وكان قد ذكر أن جماعة من الباطنيةَ وصلوا بغداد في زي الأتراك يقصدون الفتك، فتقدم أن يبعد كل مستعرب من الأتراك عن السرادق، وأمر بأن تحمل الأعلام الخاصة وهي أربعة آربعة من الخدم، وكذلك الشمسة ولا يدنو من المسترشد غير الخدم والمماليك، وسار المسترشد وعسكره يوم الأحد رابع المحرم إلى النيل فلما تقاربوا رتب سنقر البرسقي بنفسه العسكر صفوفاً، وكانوا نحو الفرسخ عرضاً، وجعل بين كل صفين محالاً للخيل، ووقف موكب الخليفة من ورائهم حيث يراهم ويرونه، ورتب دبيس عسكره صفاً واحداً وجعل له ميمنة وميسرة وقلباً، وجعلِ الرجالة بين يدي الفرسان بالتراس الكبار، ووقف في القلب من وراء الرجالة وقد منى عسكره ووعدهم نهب بغداد، فلما تراءى الجمعان بادرت رجالة دبيس فحملت وصاحوا: يا أكلة الخبز الحواري والكعك الأبيض، اليوم نعلمكم الطعان والضرب بالسيف، وكان دبيس قد استصحب معه البغايا والمخانيث بالملاهي والزمور والدفوف يحرضون العسكر ولم يسمع في عسكر الخليفة إلا القرآن والتسبيح والتكبير والدعاء والبكاء.

وفي هذه الليلة اجتمع أهل بغداد على الدعاء في المساجد وختام الختمات والإبتهال في النصر فحمل عنتر بن أبي العسكر الكردي على صف الخليفة فتراجعوا وتأخروا، وكان الخليفة، ووزيره من وراء الصف خلف نهر عتيق، فلما رأى هزيمة الرجالة قال الخليفة لوزيره أحمد: يا نظام الدين ما ترى؟ قال: نصعد العتيق يا أمير المؤمنين، فصعد الخليفة والمهد والإعلام وجرد الخليفة سيفه وسأل الله تعالى النصر، وقال جماعة من عسكر دبيس: إن عنتراً غدر فلم يصدق، قالوا: فلما رأوا المهد والعلم والموكب قد صعد على العتيق

www.alkottob.com

تيقن غدر عنتر فحمل زنكي مع جماعة كانوا قد كمنوا في عسكر دبيس فكسروهم وأسروا عنتر بن أبي العسكر، ووقعت الهزيمة وهرب دبيس ومن معه من خواصه إلى الفرات، فعبر بفرسه وسلاحه وقد أدركته الخيل ففاقم، وذكر أن امرأة عجوزاً كانت على الفرات قالت لدبيس دبير جئت فقال دبير من لم يجيء، وقتل الرجالة وأسر خلق كثير من عسكر دبيس،وكان الواحد منهم إذا قدم ليقتل قال: فداك يا دبيس ثم يمد عنقه، و لم يقتل من عسكر الخليفة سوى عشرين فارساً، وعاد الخليفة منصوراً فدخل بغداد يوم عاشوراء، وكانت غيبته من خروجه. ستة عشر يوماً، ولما عاد الخليفة من حرب دبيس ثار العوام ببغداد فقصدوا مشهد مقابر قريش وهبوا ما فيه وقلعوا شبائكه وأخذوا ما فيه من الودائع والذخائر، وجاء العلويون يشكون هذا الحال إلى الديوان فأنهى ذلك، فخرج توقيع الخليفة بعد أن أطلق في النهب بإنكار ما جرى وتقدم إلى نظر الخادم بالركوب إلى المشهد وتأديب الجناة، ففعل ذلك ورد بعض ما أخذ فظهر في النهب كتب فيها سب الصحابة وأشياء قبيحة.

وفي محرم هذه السنة: نقضت دار علي بن أفلح وكان المسترشد قد أكرمه ولقبه جمال الملك، فظهر أنه عين لدبيس فتقدم بنقض داره فهرب، وسنذكر حاله عند وفاته في زمان المقتفي إن شاء اللّه تعالى.

وفي صفر: عزم الخليفة على عمل السور فأشير عليه بالجباية من العقار، وتقدم من الديوان إلى ابن الرطبي فأحضر أبو الفرج قاضي باب الأزج، وأمر أن يجبي العقار لبناء السور، وابتدىء بأصحاب الدكاكين فعَلق الناس لذلك فجمع من ذلك مال كثير ثم أعيد على الناس، فكثر الدعاء للخليفه وأنفق عليه من ماله، وكان قد كتب للقاضي أبو العباس ابن الرطبي إلى المسترشد قصة يقول فيها: الخادم أدام الله ظل المواقف المقدسة طالع بما يعتقد إن أداه أدى حق النعمه عليه، وإن كتمه كان مقصراً في تأدية ما يجب عليه وعالماً أن اللّه يسأله عنه، فلو فرض في وقته قضاء شخص يقول له يا أحمد بن سلامة قد خدمت الحلم منذ الصبى حتى أنتهيت إلى سن الشيوخ، وطول العمر في خدمة العلم نعمة مقرونة بنعمة وخدمت إمام العصر خدمة زال عنها الارتياب عنده فيما تنهيه، وعرفت بحكم مخالطتك لابناء الزمان أن الناصح قليل والمشفق نادر، وهو أدام الله أيامه بنجوة عما تتحدث به الرعيةَ لاتصل إليه حقائق الأحوال إلاّ من جانب مخصوص، فما عذرك عند اللهّ في كتمانك ولست ممن يراد وأمثالك إلاّ لقَول الحق وإيراد صدق لا لعمارة ولا لمجمع مال، فلم يجد لنفسه جواباً يقوم عذره عنده فكيف عند اللهّ تعالى، وهذا الوقت الذي قد تجدد فيه من يتوهم أنه على شيء في خدمة وإثارة مال من جباية يغرر بنفسه مع الله لَعالى وبمجد مولانا وأولى الأوقات باستمالة القلوب وإذاعة الصدقات وإعمال الصالحات هذا الوقت وحق اللهّ يا مولانا إن الذي تتحدث به الناس فيما بينهم من أن أحدهم كان يعود من معيشته ويأوي الى مترلة فيدعو بالنصر والحفظ للدولة قد صاروا يجتمعون في المساجد والأماكن شاكين مما قد التمس منهم، ويقولون كنا نسمع أن في البلد الفلاني مصادرة فنعجب ونحن الآن في كنف الإمامة المعظمة نشاهد ونرى، والناس بين محسن الظن ومسيء، والمحسن يقول: مايجوز أن يطلع أمير المؤمنين على ما يجري فيقر عليه، والمسيء الظن يقول: الفاعل لهذا أقل أن يقدم عليه إلا عن علم ورضا، وقد كاد كل ذي ولاء وشفقَة يضل ويتبلد، وفي يومنا هذا حضر عند الخادم شيخ فقيه يعرف بإسماعيل الأرموي والخادم يِذكر الدرس، فقال:

لِيبك على الإسلام من كان باكيا

www.alkottob.com

وحكى أن له دويرات بالجعفرية أجرها دينار قد طولب بسبعة دنانير، فيا مولانا اللّه في الدين والدولةّ اللذين بهما الاعتصام، فما هذا الأمر مما يهمل، وكيف يجوز أن يشاع عنا هذا الفعل الذي لا مساغ له في الشرع ويجعل الخلق شهوداً وما يخلو في اعداء الدولة من يكون له مكاتب ومخبر يرفع هذا إليهم، فما يبلع الأعداء في القدح إلى مثل هذا وما المال ولماذا يراد إلا لانجاد الأنصار والأولياء، وهل تنصرف الحقوق المشروعة إلا في مثل هذا، وليس إلا عزمة من العزمات الشريفة يصلح بها ضمائر الناس ويؤمر بإعادة ما أخذ من الضعفاء، وإن كان ما أخذ من الأغنياء باقياً أعيد، وإن مست حاجة إليه عوملوا فيه، وكتب قرضاً على الخزائن المعمورة وجعل ذلك مضاهياً لما جرت به العوائد الشريفة عند النهضات التي سبقت واقترن بها النظر في تقديم الصدقات، وختام الختمات والخادم وإن أطال فإنه يعد ما ذكره ذمراً بالعرض لكثرة ما على قلبه منه والأمر أعلى.

وكان الابتداء بعمارة السور يوم السبت النصف من صفر، وكان كل أسبوع تعمل أهل محلة ويخرجون بالطبول والجنكات، وعزم الخليفة على ختان أولاده وأولاد إخوته، وكانوا إثني عشر، فأذن للناس أن يعلقوا ببغداد فعلقت، وعمل الناس القباب، وعملت خاتون قبة بباب النوبي، وعلقت عليها من الثياب الديباج والجواهر ما أدهش الناس، وعملت قبة في درب الدواب على باب السيد العلوي، وعليها غرائب الحلى والحلل ونصب عليها ستران من الديباج الرومي، ومقدار كل واحد منهما عشرين ذراعاً في عشرين، وعلى أحدهما اسم المتقي للّه، وعلى الآخر المعتز باللّه، وأظهر الناس مخبآتهم من الثياب والجوهر سبعة أيام بلياليهن.

ثم وصل الخبر بأن دبيساً حين هرب مضى إلى غزية، فأضافوه وسألهم أن يحالفوه، فقالوا: ما يمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة وأنت بعيد النسب منا وبنو المنتفق أقرب إليك نسباً، فمضى إليهم وحالفوه وقصد البصره في ربيع الأول وكبس مشهد طلحة والزبير فنهب ما هناك، وقتل خلقاً كثيراً، وعزم على قطع النخل فصانعه أصحابها عن كل رأس شيئاً معلوماً.

ووصل الخبر أن السلطان محمود قبض على وزيره شمس الدين عثمان بن نظام الملك، وتركه في القلعة لأن سنجر كان أمره بابعاده فحبسه، فقال أبو نصر المستوفي للسلطان: متى مضى هذا إلى سنجر لم نأمنه والصواب قتله ها هنا وإنفاذ رأسه، فبعث السلطان من ذبحه، وأرسل السلطان محمود إلى الخليفة ليعزل أخا عثمان، وهو أحمد بن نظام الملك، فبلغ ذلك أحمد فانقطع في داره وبعث إلى الخليفة يسأله أن يعفى من الحضور بالديوان لئلا يعزل من هناك، فأجابه ولم يؤذ بشيء.

وناب أبو القاسم ابن طراد في الوزارة ثم بعث إلى عميد الدولة ابن صدقة وهو بالحديثة فاستحضر فأقام بالحريم الطاهري أياماً، ثم نفذ له الزبزب وجميع أرباب الدولة ومع سديد الدولة خط الخليفة، فقرأه عليه وهو: "أجب يا جلال الدين داعي التوفيق مع من حضر من الأصحاب لتعود في هذه الساعة إلى مستقر عزك مكرماً"، فأقبل معهم من الحريم الطاهري، وجلس في الوزارة يوم الإثنين سادس ربيع الآخر.

وفي جمادى الآخرة: وصل ابن الباقرحي ومعه كتب من سنجر ومحمود بتسليم النظامية إليه ليدرس فيها، فمنعه الفقهاء فألزمهم الديوان متابعته.

وفي آخر شعبان: وصل أسعد الميهني بأخذ المدرسة والنظر فيها، وفي نواحيها، وإزالة ابن الباقرحي عنها، ففعل واتفق الميهني والوزير أحمد بن النظام على أن دخل المدرسة قليل لا يمكن إجراء الأمر على النظام المتقدم، وأنهم يقنعون ببعض المتفقهة ويقطعون من بقي، فاختل بذلك أمر المدرس فدرس يوماً واحداً، وامتنع الفقهاء من الحضور، وترك التدريس ثم مضى إلى المعسكر ليصلح حاله فأقام

www.alkottob.com

خواجا أحمد أبا الفتح بن برهان ليدرس نائباً إلى أن يأتي أسعد الميهني، فألقى الدرس يوماً، فأحضره الوزير ابن صدقة، وأسمعه المكروه، وقال: كيف أقدمت على مكان قد رتب فيه مدرس؟ ثم ألزمه بيته وتقدم إلى قاضي القضاة فصرفه عن الشهادة، وأمر أبا منصور ابن الرزاز بالنيابة في المدرسة.

واشتد الغلاء فبلغت كارة الدقيق الخشكار ستة دنانير ونصف.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الجبار بن أحمد، أبو سعد الصيرفي أخو أبي الحسين سمع من جماعة ولا نعرف فيه إلا الخير، توفي في هذه السنة.

عبيد اللّه بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن مهرة، أبو نعيم بن مهرة، أبو نعيم بن أبي علي الحداد ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة، وسمع بنيسابور وبهراة وبأصبهان وبغداد وغيرها الكثير، ورحل في الطلب، وعني بالجمع للحديث، وقرأ الأدب، وحصل من الكتب ما لم يحصله غيره، وكان أديباً حميد الطريقة غزير الدمعة.

عيسى بن إسماعيل بن عيسى بن إسماعيل، أبو زيد العلوي من أولاد الحسن بن علي بن أبي طالب من أهل أبهر، بلد عند زنجان، رحل إلى البلاد وسمع الحديث ثمن جماعة، وكان يميل إلى طريقة التصوف وبغلب في السماع والوجد على زعمه، توفي في شوال هذه السنة، وصلي عليه بباب الطاق، ودفن في قبر قد حفره لنفسه في حياته.

عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود، كان قد طلبه سنجر فقبض عليه السلطان وحبسه، فقال أبو نصر المستوفي: متى مضى هذا إلى سنجر لم تأمنه والصواب قتله وإنفاذ رأسه، فبعث السلطان إليه عنتر الخادم، فلص أتاه وعرفه مما جاء فيه قال: أمهلني حتى أصلي ركعتين، فقام واغتسل وصلى ركعتين وصبر لقضاء الله، وأخذ السيف من السياف فنظر فيه ثم قال: سيفي أمضى من هذا فاضرب به ولا تعذبني، فقتله بسيفه وبعث برأسه، فلما كان بعد قليل فعل بأبي نصر المستوفي مثل ذلك.

عثمان بن علي بن المعمر بن أبي عمامة البقال، أبو المعالي أخو أبي سعد الواعظ سمع من ابن غيلان وغيره، وقال شيخنا عبد الوهاب: جهدنا به أن نقرأ عليه فأبى، وقال: اشهدوا أني كذاب، وكان شاعراً خبيث اللسان، ويقال: إنه كان قليل الدين يخل بالصلوات. مات في ربيع الآخر من هذه السنة.

محمد بن أحمد بن محمد بن المهتدي، أبو الغنائم الخطيب العدل سمع القزويني، والبرمكي، والجوهري، والتنوخي، والمحضاري، والطبري، وغيرهم، وكان شيخاً ذا هيئة جميلة وصلاح ظاهر، وسماعه صحيح، وكان شيخنا عبد الوهاب يثني عليه ويصفه بالصدق والصلاح، وعاش مائة وثلاثين سنة وكسراً، مُمتَعاً بجميع جوارحه، وكتب المستظهر في حقه هو شيخ الأسرة.

توفي يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول، ودفن بباب حرب قريباً من بشر الحافي.

محمد بن أحمد بن عمر القزاز، أبو غالب الحريري، ابن الطيوري أخو أبي القاسم شيخنا، وخال شيخنا عبد الوهاب الأنماطي سمعِ أبا الحسن زوج الحرة، والعشاري، وأبا الطيب الطبري، حدث وكان سماعه صحيحاً، وكان خيراً صالحاً، روى عنه شيخنا عبد الوهاب.

توفي ليلة الجمعة سابع عشر صفر، ودفن بباب حرب عند أبيه.

www.alkottob.com

محمد بن علي بن محمد، أبو جعفر من أهل همذان، يلقب بمقدم الحاج، حج كثيراً، وكان يقرأ القرآن بصوت طيب ختم في مسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ختمة، في كل سنة في ليلة واحدة قائماً في الروضة، وسمع الحديث.

وتوفي في محرم هذه السنة بهمذان وهو ابن ست وستين سنة.

محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد، أبو الحسن الزعفراني الجَلاب ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وسمع القاضي أبا يعلى، وأبا الحسين ابن المهتدي، وابن المسلمة، والصريفيني وغيرهم، وتفقه على أبي إسحاق، ورحل في طلب العلم والحديث، وسمع بالبصرة وخوزستان وأصبهان والشام ومصر، وكان سماعه صحيحاً، وكان ثقة له فهم جيد، وكتب تصانيف الخطيب وسمعها منه.

وتوفي يوم الأربعاء تاسع عشرين صفر، ودفن بالوردية.

المبارك بن محمد بن الحسن، أبو العز الواسطي سمع وحدث ووعظ، إلا أنه كان يحكى عنه تخليط في وعظه وتفسيره للقرآن، توفي في رجب هذه السنة، رحمه اللّه وإيانا وسائر المسلمين.

ثم دخلت سنه ثماني عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه وردت الأخبار بأن الباطنية ظهروا بآمد وكثروا فنفر عليهم أهل البلد، فقتلوا منهم سبعمائة رجل.

وردت شحنكية بغداد إلى سعد الدولة برنقش الزكوي، وتقدم إلى البرسقي بالعود إلى الموصل، وسلم منصور بن صدقة إلى سعد الدولة ليوصله إلى دار الخلافة، فوصل سعد الدولة وسلم منصور إلى دار الخلافة،، ووصل الخبر بوصول دبيس ملتجئاً إلى الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه، وأنهما على قصد بغداد، فتقدم الخليفة إلى ابن صدقة بالتأهب لمحاربتهما وجمع الجيوش، وتقدم إلى برنقش الزكوي بالتأهب أيضاً، واستحاش الأجناد من كل جانب، فلم يزالوا يتأهبون إلى أن خرجت هذه السنة.

وفي ربيع الأول: وقع جرف وأمراض وعمت من بغداد إلى البصرة.

وفي جمادى الأولى: تكاملت عمارة المثمنة، وشرع المسترشد في أخذ الدور المشرفة على دجلة إلى مقابل مشرعة الرباط ليبني ذلك كله مسناة واحدة، ونقض الدار التي بنى في المشرعة، وذكر أن المسترشد تزوج ببنت سنجر، وأنه يريد أن يبني هذا المكان.

وفي رجب: تقدم إلى نظر وابن الأنباري، فمضيا إلى سنجر لأستحضار ابنته زوجة المسترشد، وكان المتولي للعقد والخطاب في ذلك القاضي الهروي.

وفي شعبان: وصلت كتب إلى الديوان، بأن قافلة واردة من دمشق فيها باطنية قد انتدبوا لقتل أعيان الدولة مثل الوزير، ونظر فقبض على جماعة منهم وصلب بعضهم في البلد، إثنان عند عقد المأمونية واثنان بسوق الثلاثاء وواحد بعقد الجديد، وغرق جماعة، ونودي أي متشبه من الشاميين وجد ببغداد أخذ وقتل وأخذ في الجملة ابن أيوب قاضي عكبرا، ونهبت داره، وقيل أنه وجد عنده مدارج من كتب الباطنية، وأخذ آخر كان يعينهم بالمال، وأخذ رجل من الكرخ.

وفي شوال: قبض على ناصح الدولة أبي عبدالله بن جهير أستاذ الدار، وقبض ماله ووكل به داره، وذكر أنه قرر عليه أربعون ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن أحمد بن سلم، أبو العباس بن أبي الفتوح الخراساني

من أهل أصبهان، سمع بها من أبي عثمان سعيد بن أبي سعيد العيار الصوفي، وأبي عمر عبد الوهاب بن أبي عبد الله بن مندة، وبمكة من سعد الزنجاني وغيره، وحج خمس حجات وجاور بمكة سنين، وكان واعظاً متصوفاً، ووعظ ببغداد فنفق عليهم. وتوفي بأصبهان في ربيع الآخر من هذه السنة، وكانت ولادته سنة ست وأربعين.

أحمد بن علي بن تركان، أبو الفتح، ابن الحمامي لأن أباه كان حمامياً، وكان على مذهب أحمد بن حنبل.، وصحب أبا الوفاء ابن عقيل، وكان بارعاً في الفقه وأصوله، شديد الذكاء والفطنة، فنقم عليه أصحابنا أشياء لم تحتملها أخلاقهم الخشنة فانتقل وتفقه على الشاشي والغزالي، ووجد أصحاب الشافعي على أوفى ما يريده من الإكرام، ثم ترقى وجعلوه مدرساً للنظامية فوليها نحو شهر، وشهد عند الزينبي.

وتوفي يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الأولى، ودفن بباب أبرز.

إبراهيم بن سمقايا، أبو إسحاق الزاهد كان من أعيان الصالحين، توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

عبد اللّه بن محمد بن علي بن محمد، أبو جعفر الدَّامغَاني سمع الصريفيني، وابن المسلمة، وابن النقور، وشهد عند أبيه قاضي القضاة أبي عبد الله وجعل قاضياً على ربع الكرخ من قبل أخيه قاضي القضاة، أبي الحسن، ثم ترك ذلك وخلع الطيلسان وولي حجابة باب النوبي ثم عزل، وكان دمث الأخلاق عتيداً بالرياسة.

وتوفي ليلة الثلاثاء ثاني جمادى الأولى، ودفن بالشونيزية عند قبر ابن أخيه أبي الفتح السامري.

عبيد اللّه بن عبد الملك بن أحمد الشهرزوري، أبو غالب البقال المقرىء سمع من ابن المذهب، والجوهري وغيرهما، وحدث، وسماعه صحيح، وكان شيخاً فيه سلامة.

قاسم بن أبي هاشم أمير مكة، توفي في العشر الأوسط من صفر، وخلفه ابنه أبو فليتة فأحسن السياسة، وأسقط المكس.

محمد بن علي بن سعدون، أبو ياسر سمع ابن المسلمة، وأبا القاسم الدجاجي، وحدث، وتوفي بالمارستان.

محمد بن الحسن بن كردي، أبو السعادات المعدل، ثم القاضي ببعقوبا سمع ابن المسلمة، والصريفيني، وحدث، وشهد عند القاضي أبي عبد الله الدامغاني، وكان كثير الصدقة مشهوداً له بالخير، وبلغ ثمانين سنة. وتوفي ليلة السبت غرة رمضان، ودفن بباب حرب.

المبارك بن جعفر بن مسلم، أبو الكرم الهاشمي سمع الحديث الكثير من أبي محمد التميمي، وطراد وغيرهما، وكتب الكثير، وتفقه على أبي القاسم يوسف بن محمد الزنجاني، وعلى شيخنا أبي الحسن الزاغوني، وكان صالحاً خيراً، وهو أول من لقنني القرآن وأنا طفل. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة عن أربعين سنة، ودفن بباب حرب.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه لما التجأ دبيس بن صدقة إلى الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه وحسن له أن يطلب السلطنة والخطبة، وقصد بغداد، وتقدم الخليفة بالاستعداد لمحاربتهما، وأمر بفتح باب من ميدان خالص في سور الدار مقابل الحلبة، وسماه باب النصر، وجعل عليه باباً من حديد، وبرز في يوم الجمعة خامس صفر وخرج سحرة يوم الإثنين ثامن صفر من باب النصر بالسواد وعليه البردة وبيده القضيب وعليه الطرحة والشمسة على رأسه، وبين يديه أبو علي بن صدقة وزيره ونقيب النقباء أبو الفاسم، وقاضي القضاة

www.alkottob.com

وإقبال الخادم، وأرباب الدولة يمشون في ركابه إلى أن وصلوا باب الحلبة، ثم ركب الجماعة إلى أن وصلوا إلى صحن الشماسية، فلما قربوا من السرادق ترجلوا كلهما ومشوا بين يديه إلى السرادق، ورحل يوم التاسع من صفر فترل بالخالص ونزل طغرل ودبيس براذان، فلما عرفا خروج الخليفة عدلا عن طريق خراسان ونزلا برباط جلولاء، فخرج الوزير أبوعلي بن صدقة في عسكر كثير إلى الدسكرة، وتوجه الملك طغرل إلى الهارونية ورحل الخليفة فترل الدسكرة فدبر الملك ودبيس أن يعبرا ديالى وتامرا ويكبسوا بغداد ليلاً ويقطعوا الجسر بالنهروان ويحفظ دبيس المعابر ويشتغل طغرل بنهب بغداد، فعبرا تامرا فترل طغرل بين ديالى وتامرا وعبر دبيس ديالى على أن يتبعه الملك، فمرض الملك تلك الليلة وتوالى مجيء المطر وزاد الماء في ديالى والخليفة نازل بالدسكرة لا يعلم بمكر دبيس فقصد دبيس مشرعة النهروان في مائتي فارس جريدة، فترل هناك وقد تعب

وجاء المطر عليهم طول ليلتهم وليس معهم خيمة ولازاد ولاعليف، فوصلت جمال قد نفذت من بغداد إلى الخليفة عليها الزاد والثياب فأخذها دبيس ففرقها على عسكره، فاكتسوا وشبعوا وغنموا.

وبلغ الخبر إلى بغداد بمجيء دبيس فانزعج الناس ودخلوا تحت السلاح، والتجأ النساء والمشايخ إلى المساجد وأعلنوا بالدعاء والاستغاثة إلى الّله تعالى، وتأدى الخبر إلى الخليفة وأرجف في عسكره بأن دبيساً قد دخل بغداد وملكها، فرحل مجدا إلى نهروان، فلم يشعر دبيس إلا برايات الخليفة قد طلعت، فلما رآها قبل الأرض في مكانه، وقال: أنا العبد المطرود ما إن يعفى عن العبد المذنب فلم يجبه أحد، فعاود القول والتضرع، فرق له الخليفة، وهم بالعفو عنه أو مصالحته فصرفه الوزير ابن صدقة عن هذا الرأي، وبعث الخليفة نظر الخادم إلى بغداد بتطييب قلوب الناس ونادى في البلد بخروج العسكر بطلب دبيس والإسراع معِ الوزير أبي علي بن صدقة، ودخل الخليفة داره، وكانت غيبته خمسة وعشرين يوماً، ومضى دبيس والملك إلى سنجر فاستجارا له هذا من أخيه، وهذا من أمير المؤمنين فأجارهما ولبسا عليه، فقالا: قد طردنا الخليفة، وقال: هذه البلاد لي، فقبض سنجر على دبيس واعتقله في قلعة يتقرب بذلك إلى المسترشد، وخرج سعد الدولة برنقش الزكوي في تاسع رجب إلى السلطان، واجتمع به خالياً، وأكثر الشكوى من الخليفة، وحقق في نفسه أن الخليفة يطلب الملك، وأنه خرج من داره مرتين، وكسر من قصده وإن لم يدبر الأمر في حسم ذلك اتسع الخرق وصعب الأمر، وسيتضح لك حقيقة ذلك إذا أردت دخول بغداد والذي يحمله على ذلك وزيره أبو علي بن صدقة، وقد كاتب أمراء الأطراف وجميع العرب والأكراد فحصل في نفس السلطان من ذلك ما دعاه إلى دخول بغداد.

وفي هذه الأيام دخل أبوالعباس ابن الرطبي يعلم الأمراء بدار الخليفة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

آقسنقر البرسقي صاحب الموصل، قتله الباطنية في مقصورة الجامع.

هلال بن عبد الرحمن بن سريج ابن عمر بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن بلال بن رباح مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، كنيته أبوسعيد جال في بلاد الجبلِ وخراسان، ووصل إلى سمرقند، وجال في ماوراء النهر، ودخل بغداد، وكان شيخاً جهوري الصوت بالقرآن، حسن النغمة.

وتوفي في هذه السنة بسمرقند.

هبة الله بن محمد بن علي، أبو البركات ابن البخاري ولد سنة أربع وثلاثين، وسمع من ابن غيلان، وابن المذهب، والجوهري،

www.alkottob.com

والعشاري، والتنوخي، وحدث عنهم، وكان سماعه صحيحاً، وشهد عند أبي الحسن الدامغاني، وتوفي يوم الإثنين ثاني عشرين رجب، ودفن بمقبرة باب حرب.

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها

أنه لما قاتل المسترشد طغرل بن محمد فرح بذلك محمود وكاتب الخليفة، قال: قد علمت ما فعلت لأجلي وأنا خادمك وصائر إليك وتراسلا بالأيمان والعهود على إنهما يتفقان على سنجر، ويمضيان إلى قتاله، ويكون محمود في السلطنة وحده فلما علم سنجر، بذلك بعث إلى محمود، يقول له: أنت يميني والخليفة قد عزم على أن يمكر بي وبك، فإذا اتفقتما علي فرغ مني وعاد إليك فلا تلتفت إليه وأنت تعلم أنه ليس لي ولد وذكر، وإنك ضربت معي مصافاً، وظفرت بك، فلم أسيء إليك، وقتلت من كان سبباً لقتالنا، وأعدتك إلى السلطنة، وجعلتك ولي عهدي، وزوجتك ابنتي، فلما مضت إلى اللّه تعالى زوجتك الآخرى، ورأي فيك رأي الوالد فاللّه الله أن تعول على ما قال لك، ويجب بعد هذا أن تمضي إلى بغداد ومعك العساكر فتقبض على وزير الخليفة ابن صدقة وتقتل الأكراد الذين قد دونهم وتأخذ النزل الذي قد عمله وجميع آلة السفر، وتقول: أنا سيفك وخادمك وأنت تعود إلى دارك على ما جرت به عادة آبائك، وأنا لا أحوجك إلى تعسف فإن فعل وإلاّ أخذته بالشدة وإلاّ لم يبق لك ولا لي معه حكم، ونفذ إليه رجلاً، وقال هذا يكون وزيرك، فلما وصل الرجل والرسالة انثنى عزمه عما كان عول عليه والتفت إلى قول عمه، وكتب صاحب الخبر إلى الخليفة. بذلك فنفذ الخليفة إليه سديد الدولة ابن الأنباري يقول له: تقنع أن تتأخر في هذه السنة عن بغداد لقلة الميز والناس في عقب الغلاء، فقال: لابد لي من المجيء، واتفق أنه خرج شحنة بغداد برنقش الخادم إلى السلطان محمود يشكو من استيلاء الخليفة على ما ذكرنا فى السنة قبلها فأوغر صدره على دخول بغداد وحقق فى نفسه أن الخليفة مع خروجه ومباشرته الحرب بنفسه لا يقعد ولا يمكن أحداً. من دخول بغداد من أصحاب السلطان من شحنة وعميد، فتوجه السلطان إلى بغداد، فلما سمع الخليفة نفذ إليه رسولاً وكتاباً إلى وزيره يأمر برد السلطان عن التوجه، فأبى وأجاب بجواب ثقل سماعه على الخليفة، فشرع الخليفة في عمل المضارب واعتداد السلاح وجمع العساكر، ونودي ببغداد يوم السبت عاشر ذي القعدة بعبور الناس إلى الجانب الغربي، وتقدم بإخراج سرادقه إلى ظاهر الحلبة، وانزعج الناس وعبروا إلى الجانب الغربي فكثر الزحام على المعابر والسفن، وبلغ أجرة الدار بالجانب الغربي ستة دنانير وخمسة، وتأذوا غاية التأذي، فلما اطمأن الناس وسكنوا بدار الخليفة من القتال، وقال: أخلي البلد عليه، وأخرج وأحقن دماء المسلمين، فنودي بالعبور إلى الجانب الشرقي فعبروا وحمل سرادق الخليفة إلى الجانب الغربي، فضرب تحت الرقة وتواتر مجيء الأمطار ودام الرعد والبرق ثلاثة أيام، وكادت الدور تغرق، وانهدم بعضها وعبرت الرايات والأعلام. ثم خرج المسترشد من داره رابع عشرين في القعدة من باب الغربة وعبر في الزبزب، وصعد إلى مضاربه، فلما عرف السلطان ذلك بعث برنقش الزكوي،. وأسعد الطغرائي فدخلا بغداد ومضيا إلى السرادق فجلسا على بابه زماناً إلى أن أذن لهما، وقد جلس لهما الخليفة على سريره فقبلا الأرض، وأديا رسالة السلطان وامتعاضه من انزعاج أمير المؤمنين، ثم خشنا في آخر الرسالة، وقال الخليفة: أنا أقول له يجب أن تتأخر في هذه السنة عن العراق فلا تقبل ما بيني وبينك إلاّ السيف، ثم قال لبرنقش: أنت كنت السبب في مجيئه، وأنت فسدت قبله، ثم هم بقتله فمنعه الوزير وقال: هو رسول، وكتب الجواب وبعثه معهما فخرجا إلى السلطان وهو بقر ميسين، وقد توجه إلى المرج

www.alkottob.com

فأوصلا التاب إليه وعرفا الجواب وأخبراه بما شاهداه من خروج الخليفة عن داره وكونه في مضاربه بالجانب الغربي فامتلأ غيظاً واستشاط وأمر بالرحيل إلى بغداد.

وفي عاشر ذي الحجة: وهو يوم النحر أمر أمير المؤمنين بنصب خيمة كبيرة وبين يديها خيمة أخرى ومد شقتين من شقاق السرادق من غير دهليز، ونصبوا في صدر الخيمة منبراً عالياً، وحضر خواص الخليفة ووزيره والنقباء وأرباب المناصب والأشراف والهاشميون والطالبيون، وخلق من الوجوه، وأقبل الخليفة ومعه ولده الراشد وهو ولي عهده، فوقف إلى جانب المنبر، وصلى بالناس صلاة العيد، وكان المكبرون خطباء الجوامع ابن الغريق وابن المهتدي وابن التريكي وغيرهم، فلما فرغ من الصلاة صعد المنبر، ووقف ولي العهد دونه بيده سيف مشهور فابتدأ فقال: اللّه أكبر ما سحت الأنواء، وأشرق الضياء، وطلعت ذكاء، وعلت على الأرض السماء، اللّه أكبر ما همع سحاب، ولمع سراب، وأنجح طلاب وسر قادم باياب، اللّه أكبر. مانبت نجم وأزهر، وأينع غصن، وأثمر، وطلع فجر وأسفر وأضاء هلال وأقمر، سبحان الذي جل عن الأشباه والنظير، وعجز عن تكييف ذاته الفكر والضمير لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير، الحمد للّه ناصر أوليائه وخاذل أعدائه الذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله شأن عن شأن، أحمده على تزايد نعمه، وأسأله الزيادة من بره وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، شهادة أجعلها لنفسي الوقاء، وأعدها ذخراً ليوم اللقاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه والكفر ممتد الرواق وقد ضرب بجرانه في الافاق، فشمر فيه عن ساق وقوم أهل الزيغ والنفاق، صلى اللّه عليه وعلى آله الأخيار وأهل بيته الأطهار، وعلى عمه وصنو أبيه العباس في الشرف الشامخ والمجد الباذخ جد أمير المؤمنين أبي الخفاء الراشدين، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وسلم، صلاة يزكيهم بها يوم الدين، وتجعلهم في جواره أعلى عليين.

عباد اللّه قد وضح السبيل لطالبيه ونطق الدليل للراغب فيه واستظهر الحق لظهور معانيه، فما للنفوس راغبة عن رشادها مشمرة عن فسادها مفرطة في إصدارها وإيرادها، جاهلة بمعادها أوهي عصية عن استعدادها، هيهات هيهات كم اخترمت المنية قبلكم، وساقت إلى الأرماس من كان أشد منكم ومثلكم، سلبتهم أرواحهم وقطعتهم افراحهم و لم تخف جيوشهم ولا سلاحهم طالما أفنت أمماً واستزلت قدماً، وأمطرت عليهم من الفناء ديماً، ورمتهم من البلاء أسهماً. وحرمتهم من الامال مغنماً، وحملتهم من الأثقال مغرماً، و لم تراع فيهم محرماً ذلوا بعد أن عزوا في دنياهم، وسادوا وجروا الجيوش إلى الأعداء وقادوا فعاد طلقهم مأسوراً وقائدهم بالشقاوة مقهوراً، قد عدموا نوراً وسروراً فيا أسفاً لهم ضيعوا زمناً وما اكتسبوا حسناً، كيف بهم إذا نشرت الأمم وأعيدت إلى الحياة الرمم، ونزك بذي الذنوب الألم، وظهر من أهل التقصير الأسف والندم، ذلك يوم لا يرحم فيه من شكا، ولا يعذر من بكى، ولا يجد الظالم لنفسه مسلكاً يوم يشتد فيه الفراق ويتزايد فيه القلقَ، وتثقل على أهلها الأوزار، وتلفح وجوه العصاة النار، وتذهل المرضعات، وتعظم التبعات، وتظهر الآبات، وتكاشف البليات، ولا يقال فيه من ندم، ولا ينجو من عذاب اللّه إلا من رحم، واعلموا عباد اللّه أن يومكم هذا يوم شرفه اللّه بتشريفه القديم، وابتلى فيه خليله إبراهيم بذبح ولده اسماعيل، وفداه بذبح عظيم، وسن فيه النحر وجعله شعاراً للسنة إلى آخر الدهر: "لن ينال اللّه لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا اللّه على ما هداكم وبشر المحسنين" البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة، والجذع من الضأن، والثنى من المعز عن واحد "فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون".

ثم جلس بين الخطبتين، ثم قام إلى الثانية فحمد اللّه وكبر، وصلى على النبي صلى اللّه عليه وسلم يميناَ وشمالاَ ثم قال: اللهم أصلحني

www.alkottob.com

وأصلح لي ذريتي وأعني على ما وليتني وأوزعني شكر نعمتك، ووفقني لما أهلتني له، وانصرني على ما استخلفتني. فيه، واحفظني فيما اسرعيتني ولا تخلني من خفايا لطفك التي عودتني "رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين" "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون".

قال المصنف رحمه الله: نقلت هذه الخطبة من خط أبي عبد اللهّ محمد بن عبد اللّه بن العباس الحراني الشاهد، وقد أجاز لي رواية ما يروى عنه، قال: حضرت هذه الخطبة مع قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي، وجماعة العدول، وكان خطباء الجوامع قياماً تحت المنبروهم المكبرون في أثناء الخطبة.

قال: فلما أنهى الخطبة وتحفز للنزول بادره الشريف أبو المظفر أحمد بن علي بن عبد العزيز الهاشمي فأنشده:

عليك سلام اللهّ ياخير من علا ... على منبر قد حف أعلامه النصر

وأفضل من أم الأنام وعمهمِ ... بسيرته الحسنى وكان له الأمر

وأشرف أهل الأرض شرقاً ومغرباً ... ومن جده من أجله نزل القطر

لقّد شرفت أسماعنا منك خطبة ... وموعظة فضل يلين لها الصخر

ملأت بها كل القلوب مهابة ... فقد رجفت من خوف تخويفها مصر

سما لفظها فضلاً على كل قائل ... وجل علاها أن يلم بها حصر

أشدت بها سامي المنابر رفعة ... تقاصر عن إدراكها الأنجم الزهر

وزدت بها عدنان مجداً مؤثلاً ... فأضحى لها بين الأنام بك الفخر

وسدت بني العباس حتى لقد غدا ... يباهي بك السجاد والعالم الحبر

فلله عصر أنت فيه إمامه وللهّ ... دين أنت فيه لنا الصدر

بقيت على الاسلام والملك كلما ... تقادم عصر أنت فيه أتى عصر

وأصبحت بالعيد السعيد مهنأ ... يشرفنا فيه صلاتك والنحر

ونزل فنحر بدنه بيده، ثم دخل السرادق ووقع البكاء على الناس ودعوا له بالتوفيق والنصر، وأمر بجمع السفن كلها فعبر بها إلى الجانب الغربي، وانقطع عبور الناس باالكلية.

وأما السلطان فإنه بلغ إلى حلوان، فبعث من هنالك الأمير زنكي إلى واسط، فأزاح عنها عفيف الخادم فهرب حتى لحق بالخليفة، وأمر الخليفة بسد أبواب داره جميعها سوى باب النوبي، ورسم لحاجب الباب القعود عليه لحفظ الدار، ولم يبق من أصحاب الخليفة وحواشيه في الجانب الشرقي سواه.

وأقبل السلطان في يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي الحجة إلى بغداد، فنزل بالشماسيةِ ودخل بعض عسكره إلى بغداد فنزلوا في دور

www.alkottob.com

الناس وانبثوا في الحريم وغيره، وأمر الخليفة بنقل الحرم والجواري إلى الحريم الطاهري من الجانب الغربي ونقل بعض رحله إلى دار العميد التي بقصر المأمون، و لم يزل السلطان يبعث الرسل إلى الخليفة ويتلطف به وبدعوه إلى الصلح والعود إلى داره، وهو لا يجيب، ثم وقف عسكر السلطان بالجانب الشرقي والعامة بالجانب الغربي يسبون الأتراك، ويقولون: يا باطنية يا ملاحدة عصيتم أمير المؤمنين فعقودكم باطلة، وأنكحتكم فاسدة ثم ترامو ا بالنشاب.

قال المصنف رحمه الله: وفي هذه السنة حملت إلى أبي القاسم علي بن يعلى العلوي وأنا صغير السن فلقنني كلمات من الوعظ، وألبسني قميصاً من الفوط، ثم جلس لوداع أهل بغداد عند السور مستنداً إلى الرباط الذي في آخر الحلبة، ورقاني إلى المنبر فأوردت الكلمات وحزر الجمع يومئذ فكانوا نحو، خمسين ألفاً، وكان يورد الأحاديث بأسانيدها، وينصر أهل السنة، ويقول: أنا علوي بلخي ما أنا علوي كرخي، وسمعت منه الحديث وأجاز لي جميع مسموعاته ومجموعاته، وأنشدنا يوم وداعه، وذكر أنها لأبي القاسم الجميل النيسابوري، وأنه سمعها منه:

سروري من الدهر لقياكم ... ودار سلامي مغناكمُ
وأنتم مدى أملي ما أعيش ... وما طاب عيشي لولاكم
جنابكمُ الرحب مرعى الكرامٍ ... فلا صوّح الدهر مرعاكم
كأن بأيديكمُ جنة ... وناراً فأرجو وأخشاكم
فحياكم اللهّ كم حسرة ... أراني فراق صحياكم
حشا البين يوم ارتحلتم حشاي ... بنار الهموم وحاشاكم
فياليت شعرىِ ومن لي ... بأن أعيش إلى يوم ألقاكمُ
إذا إزدحمت في فؤادي الهموم ... أعلل قلبي بذكراكم
تود جفوني لو أنـها ... مناخ لبعض مطاياكم
وأستنشق الريح من أرضكم ... لعلي أحظى برياكم

فلا تنسوا العهد ما بيننا ... فلسنا مدى الدهر ننساكم
فها أنتم أولياء النعيم ... وها أنا بالرق مولاكم

وخرج العلوي من بغداد في ربيع الآخر من هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن محمد، أبو الفتوح الغزالي الطوسي أخو أبي حامد، كان متصوفاً متزهداً في أول أمره، ثم وعظ فكان متفوهاً وقبله العوام. وجلس في بغداد في التاجية ورباط بهروز، وجلس في دار السلطان محمود فأعطاه ألف دينار، فلما خرج رأى فرس الوزير في دهليز الدار بمركب ذهب وقلائد وطوق فركبه ومضى فأخبر الوزير، فقال: لا يتبعه أحد ولا يعاد إلي الفرس، وخرج يوماً إلى

www.alkottob.com

ناعورة فسمعها تئن، فرمى طيلسانه عليها، وكان له نكت لطيفة إلاّ أن الغالب على كلامه التخليط ورواية الاحاديث الموضوعة والحكايات الفارغة والمعاني الفاسدة، وقد علق عنه. كثير من ذلك، وقد رأينا من كلامه الذيِ علق عنه وعليه خطه إقرارا بأنه كلامه.

فمن ذلك أنه قال: قال موسى رب أرني أنظر إليك، قيل له: لن تراني، فقال: هذا شأنك تصطفي آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة، وتدعوني إلى الطور ثم تشمت بي الأعداء، هذا عملك بالأخيار، كيف تصنع بالأعداء.

وقال: نزل إسرافيل بمفاتيح الكنوز على رسول اللة صلى الله عليه وسلم وجبريل جالس عنده فاصفر وجه جبريل، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: يا اسرافيل، هل نقص مما عنده شيئاً، قال: لا، قال: ما لا ينقص الواهب ما أريده.

وقال: دخل يهوديِ إلى الشيخ أبى سعيد، فقال– أريد أن أسلم، فقال له: لا ترد، فقال الناس: يا شيخ تمنعه من الإسلام، فقال له: تريد ولا بد، قال: نعم، قال: برئت من نفسك وما لك، قال: نعم قال: هذا الاسلام عندي احملوه الآن إلى الشيخ أبي حامد حتى يعلمه لا– لا المنافقين يعني لا إله الا اللّه قال أحمد الغزالي: الذي يقول لا إله إلا اللة غير مقبول ظنوا أن قول لا إله إلاّ اللّه منشور ولايته أفنسوا عزله.

وحكى عنه القاضيِ أبو يعلى أنه صعد المنبر يوماً، فقال: معاشر المسلمين كنت دائماً أدعوكم إلى الله فأنا اليوم أحذركم منه، واللة ما شدت الزنانير إلا من حبه، ولا أديت الجزية إلا في عشقه. وأنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، عن محمد بن طاهر المقدسي قال: كان أحمد الغزالي آية من آيات اللّه تعالى في الكذب، توصل إلى الدنيا بالوعظ، سمعته يوماً بهمذان يقول: رأيت إبليس في وسط هذا الرباط يسجد لي فقال له: ويحك، إنه اللة عز وجل أمره بالسجود لآدم فأبى. فقال: واللّه لقد سجد لي أكثر من سبعين مرة. فعلمت أنه لا يرجع إلى دين ومعتقد. قال: وكان يزعم أنه يرى رسول اللّه صلى الله عليه وسلم عياناً في يقظته لا في نومه، وكان يذكر على المنبر أنه كلما أشكل عليه أمر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله على ذلك المشكل فدلّه على الصواب.

قال: وسمعته يوماً يحكي عن بعض المشايخ، فلما نزل سألته عنها فقال: أنا وضعتها في الوقت. قال: وله من هذه الجهالات والحماقات ما لا يحصى.

قال مؤلف الكتاب: وكان أحمد الغزالي يتعصب لابليس ويعذره، حتى قال يوماً: لم يدر ذاك المسكين أن أظافر القضاء اذا حكت أدمت وقسي القدر اذا رمت أصمت ثم انشد.

وكنا وليلى في صعود من الهوى   فلما توافينا ثبت وزلت

وقال: التقى موسى وابليس عند عقبة الطور، فقال: يا ابليس لم لم تسجد لآدم. فقال كلاماً كنت لأسجد لبشر يا موسى ادعيت التوحيد وأنا موحد، ثم التفت إلى غيره وأنت قلت أرني فنظرت إلى الجبل فانا أصدق منك في التوحيد، قال: أسجد للغير ما سجدت من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق، يا موسى كلما ازداد محبة لغيري ازددت له عشقاً.

قال المصنف: لقد عجبت من هذا الهذيان الذي قد صار عن جاهل بالحال، فإنه لو كان إبليس غار، للّه محبة ما حرض الناس على المعاصي، ولقد أدهشني نفاق هذا الهذيان في بغداد وهي دار العلم، ولقد حضر مجلسه يوسف الهمذاني، فقال: مدد كلام هذا شيطاني لا رباني ذهب دينه والدنيا لا تبقى له.

www.alkottob.com

وشاع عن أحمد الغزالى أنه كان يقول بالشاهد، و ينظر إلى المردان ويجالسهم، حتى حدثني أبو الحسين بن يوسف أنه كتب إليه في حق مملوك له تركي، فقرأ الرقعة ثم صاح باسمه، فقام إليه وصعد المنبر فقبل بين عينيه، وقال: هذا جواب الرقعة.

توفي أبو الفتوح في هذه السنه.

بهرام بن بهرام، أبو شجاع البيِّع سمع الجوهري، والتنوخي، وكان سماعه صحيحاً، وكان كريماً، بنى مدرسة لأصحاب أحمد بباب الأزج عند باب كلواذيَ، ودفن فيها، ووقف قطعة من أملاكه على الفقهاء وسبل الخير.

وكانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر محرم.

صاعد بن سيار بن محمد بن عبد اللة بن إبراهيم، أبوالعلاء الإسحاقي من أهل هراة، سمع الحديث الكثير، وكان حافظاً متقناً. روى عنه أشياخنا. وتوفي بغورج، وغورج قرية على باب هراة.

ثم دخلت سنة احدى وعشرين خمسمائة

فمن الحوادث فيها أن جماعة من عسكر السلطان محمود جاءوا ليدخلوا إلى دار الخلافة من باب النوبي فمنعتهم خاتون، فجاءوا إلى باب الغربة يوم الأربعاء رابع المحرم، ومعهم جماعة من الساسة والرعاع، وأخذوا مطارق الحدادين وكسروا باب الغربة، ودخلوا إلى التاج ونهبوا دار الخلافة مما يلي الشط، فخرج الجواري حاسرات يلطمن، فدخلن دار خاتون.

قال المصنف: فرأيتهن وأنا صبي يستشفعن وقد جئن صارخات، وجزن على باب المخزن فدخلن دار خاتون، وضج الناس كأن الدنيا تزلزلت، فأخبر الخليفة بالحال فخرج من السرادق، وأبو علي بن. صدقةْ بين يديه وقدموا السفن في دفعة واحدة، ودخل العسكر في السلاح وترسوا في وجوههم وألبسوا الملاحين السلاح، ورماة النشاب من ورائهم، ورمى العيارون أنفسهم في الماء، فعبروا وعسكر السلطان مشغولون بالنهب، قد دخل منهم دار الخلافة نحو ألف في السلاح، فلما رأوا عسكر الخليفة قد عبر ووقع عليهم الذلة فانهزموا، ووقع فيهم السيف، واختفوا في السراديب، فدخل عسكر الخليفة فأسروا جماعة وقتلوا جماعة من الامراء، ونهب العوام دور أصحاب السلطان ودخلوا، دار وزيره، ودار العزيز بن نصر المستوفي، ودار أبي البركات الطبيب، وكانت عنده ودائع، فأخذ من داره ما قيمته ثلثمائة ألف دينار، ودخلوا

رباط بهروز وتعرضوا للمتصوفة، وهرب أصحاب السلطان وقتل منهم عدة وافرة في الدروب والمضايق، وبقي الخليفة والوزير بالجانب الغربي حتى نقلت الحرم والرحل الذي كانوا أودعوه في الحريم الطاهري ودار العميد، ثم عبر الخليفة إلى داره يوم السبت سابع المحرم ومعه العساكر، وحفروا الخنادق ليلاً عند أبواب الحروب والمسالك، ورتب على أبواب المحال من يحرسها من ورود أصحاب السلطان، فبقي القتال على هذا أياماً، وجاء من عسكر السلطان خلق كثير فخرج إليهم الوزير والنقيب والعسكر، فغدر أبو الفتح ابن ورام في جماعة معه وانتقلوا إلى العسكر السلطاني، فلما كان يوم عاشوراء انقطع القتال وترددت الرسل ولان الأمر، وقال السلطان: أريد أن تبعث لي من يحلفنِ، وأنفذ بعد ذلك وزيري ليستوثق لي،. فمال الخليفة الى الصلح، فبعث قاضي القضاة الزينبي، وإسماعيل الصوفي ونيفاً وثلاثين شاهداً من المعدلين، فاحتبسهم ستة أيام، فقال الناس: قد قبض عليهم، ويئس الناس من الصلاح، وحفرت الخنادق، وسدت العقود، وسلم كل قطر من بغداد إلى شحنة، وأجفل أهل الجانب الغربي خوفاً لكونهم سبوا

www.alkottob.com

السلطان وشتموه، وكانوا يقولون: يا باطني لما لم تقدر على غزو الروم جئت تغزو الخليفة والمسلمين، ودخل برنقش الزكوي على السلطان فأغراه بالناس فنفر السلطان، وقال: أنت تريد أن أنهب المسلمين وأغير القبلة، ثم تقدم من وقته إلى الوزير، وقال: أحضر الجماعة، فأحضروا وقت المغرب فصلى قاضي القضاة بالسلطان المغرب وسلم عليه، فأذن له في الجلوس، وقرأ عليه مكتوب الخليفة فقام قائماً وقبل الأرض وقال: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين، و لم يخالف في شيء مما اقترح عليه وحلف، فعادوا بطيبة القلب وأصبح الناس مطمئنين، وفتحت العقود، وطمت الخنادق، ودخل أصحاب السلطان إلى البلد وهم يقولون: نحن منذ ثلاثة أيام ما أكلنا الخبز، ولو لم يقع الصلح متنا جوعاً، وكان الخبز في معسكرهم كل منا بدانق و لم يوجد، وكانوا يسلقون الطعام في الماء ثم يأكلونه، وكان السعر في الحريم رخيصاً، فما رئي سلطان قط حاصر بلداً فكان هو المحاصر إلأ هذا، وظهر من السلطان حلم وافر عن العوام.

وحكى أبو المكارم بن رميضاء السقلاطوني، قال: رأيت أبا سعد بن أبي عمامة في المنام حين اختصم المسترشد بالله ومحمود وعليه ثياب بياض، فسلمت عليه وقلت له من أين أقبلت؟ قال: من عند الإمام. أحمد بن حنبل وها هو ورائي، فالتفت فرأيت.

أحمد بن حنبل ومعه جماعة من أصحابه، فقلت: إلى أين تقصدون؟ قالوا: إلى أمير المسترشد بالله لندعو له بالنصر، فصحبتهم وانتهينا إلى الحربية إلى مسجد ابن القزويني، فقال الامام أحمد بن حنبل: ندخل نأخذ الشيخ معنا، فدخل باب المسجد، وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإذا الصوت من صدر المسجد: وعليك السلام يا أبا عبد الله، الإمام قد نصر، قال: فانتبهت مرعوباً وكان كما قال الشيخ.

ثم إن أصحاب السلطان طلبوا ما نهب من دورهم، فتقمم الخليفة إلى حاجب الباب وكان ابن الصاحب أن يأخذ العوام الذين نهبوا دور الاتراك، فقبض على عالم كثير لايحصى، واسترد ما أمكن، وأشهد عليهم أنه متى ظهر مع أحد شيء من النهب أبيح دمه ثم نفذ الخليفة إقبالاً، وابن الأنباري، وابن الصاحب وفي صحبتهم خيل وبغال وجوشن وتخوت ثياب، ثم أسرج الزبزب للوزير وجلس فيه وحجاب الديوان معه، وركب أرباب الدولة في السفن حول الزبزب، ونزل العوام في السفن وعلى الشط، وكان يوماً عظيماً، فدخل إلى السلطان وأدى الرسالة، فقام السلطان وقبل الأرض، ثم أذن للوزير في الانكفاء، فنهض فركب في الزبزب إلى أن وصل إلى دار وزير السلطان فصعد، فقعد عنده زماناً يتحادثان، ثم خرج فرحاً، وتمكن أصحاب السلطان من بغداد ونودي من قبل السلطان أنه قد فتح دار ضرب، فمن لم يقبل ديناره أبيح دمه، فسمع ، الوزير بذلك فضمن للسلطان كل شهر ألف دينار، وأزال دار الضرب، ثم أعيد حق البيع، وكثر الانبساط، وجاء وزير السلطان إلى الخليفة في رابع صفر، فدخل إليه فأكرمه كرامة لم يكرم بها وزير قط، ثم خلع عليه وخلا هو وزير الخليفة فتحادثا طويلاً.

ومرض السلطان في المدائن وغشي عليه، ووقع من على الفرس، وكان مريضاً

مرضاً شديداً، فبعث له الخليفة أدوية وهدايا، وبعث عشرة آلاف رطل خبز وعشرة أرؤس من البقر وتمراً كثيراً تصدق عنه، ثم ركب في حادي عشر صفر، ثم انتكس وأرجف عليه، وكان الخليفة قد هيأ له الخلع ليجيء إليه فيخلع عليه، فمنعه المرض، وأشار عليه الطبيب بالخروج من بغداد، فبعث الخليفة الخلع مع الوزير ابن صدقة فخلعها عليه وهو مطروح على جانبه، وانصرف ثم رحل السلطان في ثاني عشر ربيع الآخر، وأقام في المرج أياماً، ورحل يطلب همذان، وفوض شحنكية بغداد إلى زنكي.

وجلس ابن سلمان يدرس في النظامية، ورخصت الأسعار ببغداد، ثم وصل الخبر من همذان في جمادى الآخرة بأن السلطان قبض على العزيز وصادره واعتقله، وعلى الوزير فصادره واعتقله، وكان السبب أن الوزير تكلم على العزيز، وأن يرنقش تكلم على

الوزير، وقال للسلطان: هذا أخذ الأموال من الخليفة واتفق هو ووزيره وتحالفا على أن يرحلا بك من بغداد ولا تبلغ غرضاً، فكل ما جرى عليك منه.

ثم بعث السلطان إلى أنوشروان وهو مقّيم بالحريم الطاهري فاستوزر، فلم يكن. له ما يتجهز به حتى بعث له. الوزير جلال الدين من عند الخليفة الخيم والخيل وما يحتاج إليه، فرحل في مستهل رمضان إلى أصبهان، فأقام في الوزارة عشرة أشهر، ثم استعفى وعاد إلى بغداد.

وفي اليوم الثالث من رمضان: وصل بهروز الخادم الملقب مجاهد الدين إلى بغداد وقد فوض السلطان إليه بغداد والحلة، وفوضت ولاية الموصل وما يجري مجراها إلى زنكي، فخرج إليها، وأرسل الخليفة علي بن طراد إلى سنجر لإبعاد دبيس من حضرته ومعه خلع فلبسها وأكرمه وأعطاه كوسات وأعلاماً وبوقات، وأذن له في ضرب الطبل على بابه ثلاث صلوات، وأعطاه طوقاً وفرسين وسيفين محلاة ولوائين، وبعث معه ابن صاعد خطيب نيسابور.

وجاء الخبربأن سنجر قتل من الباطنية اثني عشرألفاً.

ومن الحوادث في هذه السنة: أن أبا الفتوح الاسفرائيني، وكان لا يعرف الحديث إنما هو في ذلك على عادة القصاص، سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات" فقال: هذا ليس بصحيح. والحديث في الصحيح. وقال: يوماً على المنبر: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت؟ قال: أعمى بين عميان، ضالاً بين ضلال.

فنقل ذلك إلى الوزير ابن صدقة فاستحضره فأقر وأخذ يتأول بتأويلات باردة فاسدة، فقال الوزير للفقهاء: ما تقولون؟ فقال ابن سلمان مدرس النظامية:. لو قال هذا الشافعي ما قبلنا منه ويجب على هذا اُن يجدد إسلامه وتوبته. فمنع من الجلوس بعد أن استقر أن يجلس ويشد الزنار ويتوب، ثم يرحل من بغداد، فنصره قوم من الأكابر يميلون إلى اعتقاده، فأعادوه إلى الجلوس، وكان يتكم بما يسقط حرمة المصحف من قلوب الناس فافتتن به خلق كثير.

وزادت الفتن في بغداد، وتعرض أصحاب أبي الفتوح بمسجد ابن جردة فرجموا ورجم معهم أبو الفتوح، وكان اذا ركب يلبس الحديد ومعه السيوف المجذبة تحفظه، ثم اجتاز بسوق الثلاثاء فرجم ورميت عليه الميتات. ومع هذا يقول: ليس هذا الذي نتلوه كلام الله إنما هو عبارة ومجاز، والكلام الحقيقي قائم بالنفس. فينفر أهل السنة كلما سمعوا هذا، فلما كان اليوم الذي دفن فيه أبو الحسن ابن الفاعوس انقلبت بغداد لموته، وغلقت الأسواق، وكان الحنابلة يصيحون على عادتهم هذا يوم سني حنبلي لا قشيري ولا أشعري، ويصرخون بسبب أبي الفتوح، فمنعه المسترشد من الجلوس، وأمر أن لا يقيم ببغداد، وكان ابن صدقة يميل إلى مذهب أهل السنة فنصرهم.

فلما أن كان يوم الأحد العشرين من شوال: ظهر عند إنسان وراق كراسة قد اشتراها في جملة كاغد بذل من عنده فيها مكتوب القرآن، وقد كتب بين كل سطرين من القرآن سطر من الشعر على وزن أواخر لآيات، ففتش على كاتبها، فاذا به رجل معلم يقال له: ابن الأديب، فكبس بيته، فوجدوا فيه كراريس على هذا المعنى، فحمل إلى الديوان فسئل عن ذلك فأقر، وكان من أصحاب أبي الفتوح، فحمل على حمار، وشهر في البلد ونودي عليه، وهمت العامة بإحراقه فانتعش أهل السنة، ثم أذن لأبي الفتوح فجلس، وظهر عبد القادر فجلس في الحلبة فتشبث به أهل السنة وانتصروا بحسن اعتقاد الناس به.

www.alkottob.com

أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن أحمد بن عبد اللّه بن محمود أبي عيسى بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، أبو السعادات المتوكلي سمع أبا الغنائم ابن المأمون، وأبا جعفر ابن المسلمة، والخميب وغيرهم، وكان سماعه صحيحاً، وسمعت منه الحديث، وكتب لي إجازة بخطه، فذكر فيها نسبة الذي ذكرته.

وتوفي ليلة الخميس سابع عشرين رمضان مترديا من سطح داره بالتوثة، ودفن بمقبرة باب الدير، وبلغ ثمانين سنة.

عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن مندة، أبو نصر الأصبهاني سمعت منه الحديث في سنة عشرين، وروى عن جماعة. وتوفي في هذه السنة.

علي بن عبد الواحد بن احمد بن العباس، أبوالحسن الدينوري سمع أبا الحسن القزويني، وأبا محمد الخلال، والجوهري وغيرهم، وسمعت عليه الحديث.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

علي بن المبارك أبو الحسن المقرىء الزاهد، ابن الفاعوس كان من أصحاب الشريف أبي جعفر، وكان زاهداً يقرأ يوم الجمعة على الناس أحاديث قد جمعها بغير أسانيد.

حدثني أبو الحكم الفقيه، قال: كان يجيء ساقي الماء إلى حلقته فيأخذ منه الكوز ويشرب لئلا يظن أنه صائم.

وتوفي ليلة السبت تاسع عشر شوال، وأنقلبت بغداد بموته، وغلقت الأسواق وكان الجمع يفوق الاحصاء، واستغاث العوام بذكر السنة ولعن أهل البدعة ودفن بقبر أحمد.

فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازي كانت واعظة متعبدة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات، سمعت أبا جعفر ابن المسلمة، وأبا بكر الخطيب وغيرهما، وسمعت منها بقراءة شيخنا أبي الفضل ناصر، كتاب ذم الغيبة لإبراهيم الحربي، ومن مجالس ابن سمعون روايتها عن ابن النقور عنه، ومسند الشافعي وغير ذلك.

وتوفيت في ربيع الاول من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن بندار، أبوالعز القلانسي المصري ولد سنة خمس وثلاثين وأربعمائة، وقرأ بالقرآت، وسمع الحديث من المهتدي، وابن المأمون، وابن المسلمة، وغيرهم. وعمر فرحل الناس إليه من الاقطار للقرآت، نسبه شيخنا عبد الوهاب الأنماطي إلى الرفض، وأساء الثناء عليه.

وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: ألحق سماعه في جزء. وتوفى فى شوال هذه السنة، ودفن بواسط.

محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن بن أبي الفضل الهمذاني الفرضي من أصحاب التارخ من أولاد المحدثين والائمة، وذكر شيخنا عبد الوهاب ما يوجب الطعن فيه.

وتوفي فجاءة ليلة السبت سادس شوال هذه السنة،، ودفن إلى جنب أبيه عند قبر أبي العباس بن سريج.

دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه وصل علي بن طراد من عند سنجر ومعه رسول من عند سنجر وسأل أمير المؤمنين أن يؤذن له فيخطب على المنبر يوم الجمعة في جوامع بغداد فأذن له وخلع عليه، وخطب على المنابر كل جمعة في جامع.

وفي هذه أعني السنة: توفي ابن صدقة الوزير وناب نقيب النقباء. وفيها مضى محمود إلى سنجر إليه دبيساً، وقال له: تعزل زنكي عن الموصل والشام وتسلم البلاد إلى دبيس، وتسأل الخليفة أن يرضى عنه فأخذه ورحل.

وفي صفر: ظهرت ريح شديدة مع غيمٍ كثير ومطر، واحمر الجو ما بين الظهر إلى العصر، وانزعج الناس، واحتملت الريح رملاَ أحمر ملأت به البراري والسطوح.

قال شيخنا ابن الزاغوني: وتقدم إلى نقيب النقباء ليخرج إلى سنجر فرفع إلى الخزانة ثلاثين ألف دينار ليعفى. وتقدم إلى شيخ الشيوخ فرفع خمسة عشر ألف دينار ليعفى.

وفي ربيع الأول: رتب أبو طاهر ابن الكرخي في قضاء واسط. وفي جمادى الآخرة: رتب المنبجي في مدرسة خاتون المستظهرية رتبه موفق الخادم، وخرج بهروز لعمارة بثق النهروان ورتب الآلات.

وفي هذا الشهر: ظهر الخبر بتوجه دبيس إلى بغداد في عسكر عظيم، فانزعج أهل بغداد، وكوتب محمود فقيل له: إنك إن لم تمنعه من المجيء وإلا احتجنا أن نخرج إليه وينتقض العهد الذي بيننا وبينك، فذكر أنه سيصل إلى بغداد، وتطاولت للوزارة جماعة منهم عز الدولة بن المطلب وابن الأنباريَ، وناصح الدولة ابن المسلمة، وأحمد بن النظام، فمنعوا من الخطاب في ذلك وأجلس للنيابة في الديوان نقيب النقباء.

وفي رمضان: خلع على عز الدولة دراعة وعمامة بغير ذؤابة، وفرس ومركب، وجلس للهناء.

وفي شوال: وصل الخبر بأن السلطان محمود عزل أنوشروان من الوزارة، وكان هو قد سأل ذلك، وأخذ منه الدواة التي أعطاه والبغلة وصادر أهل همذان فأخذ منهم سبعين ألف دينار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن علي بن صدقة الوزير وزر للمسترشد، وكان ذا رأي، ومدح المسترشد فقال:

وجدت الورى كالماء طعماً ورقة ... وإن أمير المؤمنين زلاله

ولولا طريق الدين والشرع والتقى ... لقلت من الإعظام جل جلاله

توفي في ليلة الأحد من هذه السنة.

الحسين بن علي بن أبي القاسم، أبوعلي اللامشي من أهل سمرقند، روى الحديث وتفقه، وكان يضرب به المثل في النظر، وكان خيراً ديناً على طريق السلف، مطرحاً للتكلف أماراً بالمعروف، بعث رسولا من خاقان ملك ما وراء النهر إلى دار الخلافة، فقيل له: لوحججت فقد وصلت بغداد، فقال: لا أجعل الحج تبعاً لرسالتهم، فرجع إلى سمرقند. وتوفي في رمضان هذه السنة، وهو ابن احدى وثمانين سنة.

محمد بن أسعد بن الفرج بن أحمد بن علي، أبو نصر الشيباني الحلواني سمع أبا الحسين ابن الغريق، وأبا الغنائم ابن المأمون، وأبا جعفر

www.alkottob.com

ابن المسلمة، وغيرهم. وكان ثقة يسكن نهر القلائين. وتوفي في رمضان من هذه السنة.

موسى بن أحمد بن محمد، أبو القاسم السامري كان يذكر أنه من أولاد أبي ذر الغفاري، وكان قد سمع الحديث، الكثير وقرأ بالروايات، وتفقه على شيخنا أبي الحسن ابن الزاغوني، وناظر ورأيته يتكلم كلاماً حسناً.

وتوفي في رابع رجب، ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل.

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها.

أنه دخل السلطان محمود إلى بغداد يوم تاسع عشر محرم، وأقام دبيس في بعض الطريق واجتهد في أن يمكن دبيس. من الدخول أو أن يرضى عنه، ونفذ إلى زنكي ليسلم البلاد إلى دبيس فامتنع.

وفي صفر: تقدم السلطان بالختم على أموال مدرسة الإمام أبي حنيفة، ومطالبة وكلائه بالحساب، ووكل بقاضي القضاة الزينبي لأجل ذلك، وكان قد قيل له أن دخل المكان نحو ثمانين ألف دينار وما ينفق عليه عشرة.

وفي هذا الشهر: درس أسعد الميهني بجامع القصر، لأن الوزير أحمد منعه من النظامية.

وفي الأحد سلخ ربيع الآخر: خلع المسترشد على نقيب النقباء أبي القاسم بن طراد واستوزره وضمن زنكي أن ينفذ للسلطان مائة ألف دينار وخيلاً وثياباً على أن لا يغير عليه ساكناً، واستقر على الخليفة مثل ذلك على أن لا يولى دبيس، فباع الخليفة عقاراً بالحريم وقرى وما زال يصحح. ثم أن دبيسا دخل بغداد بعد جلوس الوزير في الوزارة ثلاثة أيام، ودخل دار السلطان وركب في الميدان وقعد في دجلة في سفينة السلطان وراءه الناس، وجاء زنكي فالقى نفسه بين يدي السلطان وحمل معه هدايا فائقة فاكرمه يخلع عليه بعد ثلاثة أيام واعاده إلى الموصل، ونفذ الخليفة إلى السلطان خلعاً كان قد أعدها له، مع الوزير أبي القاسم الزينبي يوم الجمعة ثالث جمادي الآخرة، وكان الوزير في الزبزب والموكب في سفن والناس على دجلة، وفي السفن يدعون للخليفة السلطان ويلعنون دبيساً.

وكان سنجر قد سلم دبيساً إلى ابنته امرأة محمود، فكانت هي التي تمانع عنه.

ورحل السلطان من العراق يطلب همذان يوم السبت رابع جمادى الآخرة وسلمت الحلة إلى بهروز والشحنكية أيضا.

واتفق أنه ماتت بنت سنجر التي كانت تدافع عن دبيس ومرض محمود فأخذ دبيس ولداً صغيراً لمحمود فلم يعلم به حتى قرب من بغداد فدون الخليفة العساكر وخرج بهروز من الحلة هارباً فقصدها دبيس فدخلها في رمضان، وبعث بهروز كاتبه يعلم السلطان بمجيء دبيس فوصلوا وهناك نظر الخادم قد بعث الى السلطان ليقيمه من العزاء ويخلع عليه، فلما سمع نظر بذلك دخل على السلطان وعظم الامر وقال له،: منعت أمير المؤمنين ان يدون وسلطت عليه عدوه وكيف يكون الحال؟ فبعث السلطان فاحضر قزل والأحمد يكي، وقال: أنتما ضمنتما دبيساً فلا أعرفه إلا منكما، فضمن الأحمد يكي ذلك على نفسه، ورحل يطلب العراق، فبعث دبيس إلى الخليفة: إنك إن رضيت عني رددت أضعاف ما نفذ من الأموال، وأكون المملوك، فقال الناس: هذا لا يؤمن، وباتوا تحت السلاح طول رمضان. هذا ودبيس يجمع الأموال ويبيع الغلة وقسط علر، القرى حتى. إنه حصل علر ما قيل، خمسمائة ألف دينار، وأنه قد

www.alkottob.com

دون عشرة آلاف فارس بعد أن وصل في ثلثمائة، ثم إن الأحمد يكي وصل إلى بغداد يوم الخميس تاسع عشر شوال، ودخل إلى الخليفة وأعطاه يده فقبلها، ثم خرج فعبر قاصداً إلى الحلة.

ووصل الخبر بأن السلطان قد وصل إلى حلوان، وجاءت العساكر وضاق الوقت على الحاج فأمر عليهم أمير سار بهم في ثمانية عشر يوماً فلقوا شدة، فلما سمع دبيس هذه الأخبار بعث إلى السلطان برسالة وخمسة وخمسين مهرا عربية. قد انتقاها، ونفذ ثلاثة بغال عليها صناديق مال، وذكر بعض أصحاب دبيس أنه قد أعد للسلطان أن أصلح نوبته مع الخليفة ثلاثمائة حصان له وللخليفة مثقلة بالذهب، ومائتي ألف دينار، وإن لم يرض عنه دخل البرية، وأنه قد أعد الجمال والروايا والدقيق، فبلغه أن السلطان غير راض عنه في هذه النوبة فأخذ الصبي وخرج من الحلة لا يدري أين مقصده.

وفي شعبان خلع على نور الدولة أبي الحسن علي بن طراد، وعقدت له النقابة على الناقباء، ثم خرج الوزير لاستقبال السلطان يوم الجمعة رابع ذي القعدة فلقيه بما يسره، وأعطاه فرسه ومركبه وكانت قيمتها ثلاثين ألف دينار، ثم مرض السلطان.

ووصل الخبر أن دبيساً دخل البصرة وأخذ منها أموالاً كثيرة وجميع دخل السلطان والخليفة فبعث السلطان إليه عشرة آلاف فارس ومتقدمهم قزل، فلما علم دبيس جاء إلى نواحي الكوفة ثم قصد البرية وانقطع خبره.

وفي هذه السنة: خنق رجل يقال له ابن ناصر نفسه بحبل شده في السقف.

وفيها: قتل من كان يرمى بمذهب الباطنية في دمشق، وكان عددهم ستة آلاف.

وفيها: وصل الإفرنج إلى باب دمشق فنفذ بعبد الوهاب الواعظ من دمشق ومعه جماعة من التجار وهموا بكسر المنبر فوعدوا بأن ينفذ إلى السلطان ذلك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أسعد بن أبي نصر الميهني، أبوالفتح تفقه على أبي المظفر السمعاني وغيره، وبرع في الفقه، وفاق في النظر، وتقدم عند العوام والسلاطين، وحصل له مال في، ودخل بغداد، وفوض إليه التدريس في النظامية، وعلق بها جماعة. تعليقة الخلاف، وأدركه الموت بهمذان في هذه السنة، فحكى بعض من كان يخدمه من الفقهاء قال: كنا معه في بيت وقد دنت وفاته، فقال لنا: اخرجوا، فخرجنا فوقفنا على الباب وتسمعت فسمعته يلطم وجهه ويردد هذه الكلمات، ويقول: واحسرتا على ما فرطت في جنب الله وجعل يبكي ويلطم وجهه ويردد هذد الكلمات حتى مات.

حمزة بن هبة الله، أبو الغنائم بن أبي البركات بن أبي الحسن حمزة بن هبة الله بن محمد بن الحسن بن داود بن علي بن عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الغنائم بن أبي البركات بن أبي الحسن. من أهل نيسابور، ولد سنة تسع وعشرين وأربعمائة، وسمع الكثير، وحدث، بالكثير، وضم إلى شرف النسب شرف التقوى، زيدي المذهب. توفي في محرم هذه السنة.

منصور بن هبة اللّه بن محمد، أبو الفوارس الموصلي الفقيه الحنفي. كان من العدول، ثم ولي القضاء بنواح من سواد بغداد وكان من المجودين في النظر ومعرفة المذهب، وردت إليه الحسبة بالجانب الغربي. وتوقي في صفر هذه السنة، ودفن بالخيزارانية.

أبو المكارم بن المطلب، عز الدولة كان أستاذ دار الخليفة. فتوفي يوم الجمعة تاسع رجب هذه السنة.

www.alkottob.com

دخلت سنة اربع وعشرين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها

أنه في خامس المحرم ولي ابن النرسي الحسبة، وعزل أبو عبد اللّه ابن الرطبي، وظهرت منه زلات كثيرة، وطولب بخمسمائة دينار.

قال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: وكانت زلزلة عظيمة هائلة في ليلة الجمعة، السادس عشر من ربيع الأول سنة أربع وعشرين، وكان ذلك في آخر شباط، وكنت في المسجد بين العشائين فماجت الأرض مراراً كثيرة. من اليمين عن القبلة إلى الشمال، فلو دامت هلك الناس، ووقعت دور كثيرة ومساكن في الجانب الشرقي والغربي، ثم حدث موت محمود وفتن وحروب.

ووردت الأخبار في العشر الأخير من جمادى الاولى أنه ارتفع سحاب عظيم ببلد الموصل فأمطر مطراً كثيراً.

وفي هذه السنة: أمر بهدم تاج الخليفة على دجلة لانه أشرف على الوقوع، فلما نقض. في أعلاه في الركن الشمالي مصحف جامع قد جعل في غلاف من ساج ولبس بصحائف الرصاص في رق بخط كوفي فلم يعلم لذلك معنى أن يكون للتبرك به، ثم أعيد بناء التاج في تمام السنة.

ووصل الخبر بكسر الإفرنج من دمشق، وأنه قتل في تلك الوقعة عشر آلاف نفس و لم يفلت منهم سوى أربعين نفراً. ووصل الخبر بأن خليفة مصر الآمر بأمر اللّه قتل فوثب عليه غلام له أرمني، فملك القاهرة وفرق على من تبعه من العسكر مالاً عظيماً، وأراد أن يتأمر على العسكر فخالفوه ومضوا إلى ابن الأفضل الذي كان خليفة قبل المقتول فعاهدوه، وخرج فقصد القاهرة فقتلوا الغلام الذي في القاهرة، ونهبت ثلاثة أيام وملك ابن الافضل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن أبي القاسم بن رضوان، صهر ابن يوسف سمع القاضي أبا يعلى، والجوهري، وكان سماعه صحيحاً، وكان رجلاً صالحاً كثير الصدقة، وتوفي سحرة يوم الأحد غرة جمادى الآخر ة، وصلى عليه بجامع القصر فحضر القضاة والفقهاء والشهود وأرباب المناصب والخلق الكثير، ودفن بباب حرب.

إبراهيم بن عثمان بن محمد بن محمد، أبو إسحاق الغزي من أهل غزة بلدة بفلسطين، وبها ولد الشافعي، ولد في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، وكان أحد فضلاء الدهر ومن يضرب به المثل في صناعة الشعر، وكان له خاطر. مستحسن وشعر مليح، ومن أشعاره قوله في قصيدة يصف فيها الأتراك:

في فتنة من جيوش الترك ما تركت ... للرعد كراتهم صوتاً و لا صيتاً

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة ... حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

إنما هذه الدنيا متاع ... والسفيه الغويُ من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب ... ولك الساعة التي أنت فيها

وله من قصيدة:

ليت الذي بالعشق دونك خصَّني ... ياظالمي قسم المحبة بيننا.

www.alkottob.com

ألقى الهزبر فلا أخاف وثوبه ويروعني نظر الغزال إذا رنا

وله:

وقالوا بع فؤادك حين تهوى لعلك تشتري قلبا جديدا
إذا كان القديم هو المصافي وخان فكيف ائتمن الجديدا

وترك قول الشعر وغسل كثيراً منه، وقال:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشترى ويخان فيه مع الكساد ويسرق

خرج الغزي من مرو إلى بلخ، فتوفي في الطريق فحمل إلى بلخ فدفن بها، وكان يقول: اني لأرجو أن يعفو اللّٰه عني ويرحمني لأني شيخ مسن قد جاوزت السبعين، ولأني من بلد الامام الشافعي. وكان موته في هذه السنة حقق اللّٰه رجاءه.

الآمر باللّه خليفة مصر هجم عليه عشرة غلمان، من غلمان الأفضل الذي كان من قبله فقتلوه في ثاني ذي القعدة من هذه السنة.

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب، أبو عبد اللّه البارع الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين عبيد اللّه بن القاسم بن سليمان بن وهب أبو عبد اللّه النحويَ الشاعر المعروف بالبارع أخو أبي الكرم المبارك بن فاخر النحوي لأمه: ولد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وقرأ القرآن بالقراآت على أبي بكر الخياط، وأبي علي ابن البناء، وغيرهما وأقرأ، وصنف له شيخنا أبو محمد المقرىء كتاباً يتضمن الخلاف بما قرأه، وسمع الحديث من القاضي أبي يعلى ابن الفراء، وابن المسلمة، وأبي بكر الخياط، وغيرهم. وحدث عنهم.

قال المصنف: وسمعت منه الحديث، وكتب لي اجازة، وكان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب، وله شعر مليح: أنبأنا أبوعبد اللّٰه الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البارع أنه قال:

ردي علي الكرى ثم اهجري سكني فقد قنعت بطيف منك في الوسن
لا تحسبي النوم مذ أوحشت أطلبه الا رَجاءَ خيال منك يؤنسني
علمت بالهجر جنبي هَجْر َمضجعهِ وبالفراق فؤادي صحبة الحزن
تركتني والهوى فرداً أغالبه ونام ليلك عَن هَم يؤرقني
سلمت مما عناني فاستهنت به لا يعرف الشجو إلآ كل ذي شجن
شتان بين خلي مطلق وشج في ربقة الحب كالمصفود في قرن
اللّه فيِ كبدي الحرى عليك وفي قلبي المعنى بما كلفته الضمن
أمسيت يشهد باد من ضنا جسدي بداخل من جوى في القلب مكتمن

www.alkottob.com

إن كان يوجب ضري رحمتي فرضا بسوء حالي وخلي للضنا بدني

ياهم نفسي في قرب وفي بعد وضن قلبي في حل وفي ظعن

لو قيل لي نل من الدنيا مناك لما جعلت غيرك لي حظاً من الزمن

منحتك القلب لا أبغي به ثمناً إلا رضاك ووا فقري إلى الثمن

ذكر الأحباب والوطنا والصبا والإلف والسكنا

فبكى شجواً وحق له مدنف بالشوق حلف ضنا

أبعدت مرمى به طرحت من خراسان به اليمنا

خلست من بين أضلعه بالنوى قلباً به ضمنا

من لمشتاق يميله ذات سجع ميلت فننا

لم تعرض بالحنين بمن مسعد؟ إلا وقلت أنا

لك يا ورقاء أسوة من لم تذيقي طرفه الوسنا

بك أنسى قبل أنسك بي فتعالي نبد ما كمنا

نتشاكى ما نجن اذا نحت شجواً صحت واحزنا

أنا لا أنت البعيد هوى أنا لا أنت الغريب هنا

أنا فرد يا حمام وها أنت والإلف القرين ثنا

اسرحا رأد النهار معا واسكنا جنح الدجى غصنا

وابكيا يا جارتَيّ لما لعبت أيدي الفراق بنا

كم ترى أشكو البعاد وكم أندب الأطلال والزمنا

أين قلبي ما صنعت به ما أرى صحري له سكنا

حان يوم النفر وهو معي فأبى أن يصحب البدنا

أبه حادي الرفاق حدا ام له داعي الفراق عنا

لست يا اللّه أتهم في شأنه الا ثلاث منا

خلسته لا أبرئها عين ريم الخيف حين رنا

رفعت سجف القباب فلا ال فرض أدينا ولا السننا

رشقتنا عن حواجبها بسهام تنفذ الجننا

كم أخي نسك وذي ورع جاء يبغي الحج فافتتنا

www.alkottob.com

انصفوا يا موحشين لنا ليس هذا منكمُ حسنا

نخن وفد اللّه عندكم مالكم جيرانه ولنا

توفي البارع الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بباب حرب، وكان قد ضر في آخر عمره، وكان شيخنا ابن ناصريقول: فيه تساهل وضعف.

سهل بن محمود بن محمد بن إسماعيل، أبو المعالي البَّراني

والبرانية من قرى بخارى، سمع الحديث الكثير وحدث وتفقه، خرج إلى مكة فأغارت العرب على الحاج فبقي هو ورفقاؤه حفاة عراة، ثم تنقلوا إلى مكة، وقد فاتت الرفقة فجاور مكة، ثم خرجِ إلى اليمن فركب البحر ثم مضى إلى كرمان ثم خراسان. وكان إماماً فاضلاً مناظراَ واعظاً متشاغلاً بالتعبد. وتوفي ببخارى في هذه السنة.

عباد بن حميد بن طاهر بن عبد اللّه الحسنابادي الأصفهاني سمع من جماعة، وروى لنا الحديث، وتوفي بعد العشرين والخمسمائة.

محمد بن سعدون بن مرجا العبدري القرشي، أبو عامر الحافظ أصله من برقة من بلاد المغرب، ودخل إلى بغداد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة، فسمع من طراد، وابن النظر، ومالك البانياسي، والحميدي، ونظرائهم، حتى سمع من مشايخنا أبا بكر بن عبد الباقي، وابن السمر قندي، وكان يذهب مذهب داود. وكانت له معرفة بالحديث حسنة وفهم جيد، وكان متعففاً في فقره، ومرض يومين. وتوفي في ربيع الآخر من هذه السنة، ودفن في مقبرة غلام الخلال.

هبة اللّه بن القاسم بن عطاء بن محمد، أبو سعد المهرواني كان، حافظاً لكتاب اللّه عز وجل، نبيلاً من بيت العلم والورع والزها والحديث، وكانت سيرته مرضية، انزوى في آخر عمره وترك مخالطة الناس وأقبل على العبادة. وتوفي في جمادى الاولى من هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها.

أن دبيس بن صدقة ضل في طريقه فقبض عليه بحلة حسان بن مكتوم الكلبي من أعمال دمشق وانقطع أصحابه فلم يكن له منجى من العرب. فحمل إلى دمشق فحمله أميرها ابن طغتكين وباعه من زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل والشام بخمسين ألف دينار، وكان زنكي عدوه فظن أنه سيهلكه، فلما حصل في قبضته أكرمه وخوله المال والسلاح وقدمه على نفسه.

فلما ورد الخبر بذلك خلع على الرسول واخرج ابن الانباري إلى جانب دمشق ليتوصل في أخذه وحمله إلى دار الخلافة، فلما وصل إلى الرحبة قبض عليه أمير الرحبة بتقدم زنكي إليه، وحمل إلى قلعة الموصل.

ووصل الخبر في ربيع الأول أن مسعوداً أخا محمود قد انفصل عن سنجر وجاء يطلب السلطنة، وقد اجتمع اليه جماعة من الأمراء والعساكر فاختلط أمر محمود وعزم أن يرحل إِليه، فبعث الى المسترشد يستأذنه، فأجابه: إنك تعلم ما بيني وبينك من العهد واليمين وإني لا أخرج ولا أدون عسكراً، وإذا خرجت عاد العدو وملك الحلة وربما تجدد منه ما تعلم. فقال له: متى رحلت عن العراق وجدت له حركة وخفت على نفسك وعلى المسلمين وتجدد لي أمر مع أخي فلم أقدرعلى المجيء فقد نزلت عن اليمين التي بيننا، فمهما رأيت من المصلحة فافعله.

www.alkottob.com

فخلع عليه الخلع السنية، وخرج ثم أرسل مسعود بما يطيب القلب فالتقيا وتحالفا واعتنقا، وحمل مسعود الغاشية بين يديه، وبعث وزير محمود من الآلات ما قوم مائة وخمسين ألف دينار، وأعطاه السلطان العساكر والأجناد ورحل.

وتوفي ولد المسترشد بالجدري، وكان ابن احدى وعشرين سنة فقعدوا للعزاء به يومين، وقطع ضرب الطبل لأجله. وفي رجب: أعيد الغيار على أهل الذمة. وتوفي السلطان محمود، فأقاموا مكانه ابنه داود، وأقيمت له الخطبة ببلاد الجبل وآذربيجان، وكان أحمد بكى أتابكه، والوزير أبو القاسم الملقب قوام الدين وزيره، وقصد حرب عمه مسعود وتقدم، بقطع الجسر من رأس نهر عيسى ونصبه بباب الغربة يوم الآحد ثالث عشرين ذي القعدة فكثرت الأراجيف لنقله، وصار مستنزهاً مليحاً يجتمع الناس بعد العصر تحت الرقة كما كانوا يجتمعون في الرحبة.

وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شوال: أحضر كثير بن شماليق، وأبو المعالي بن شافع، وأبو المظفر ابن الصباغ وقد شهدوا شهادة زور اعتمدوها، وأخذوا عليها رشوة كبيرة في دار مرهونة بكتاب دين ورهن، واعتمد الراهن وهي امرأة أقرت بها بعد ذلك لابنتها تقصد بذلك إخراجها عن الرهن فأقروا على ذلك، فلما ثبت أنهم شهدوا بالزور في القضية، أخرجوا إلى باب النوبي مع حاجب الباب وابن النرسي المحتسب وأقيموا على الدكة، ودرروا ثلاثتهم وحضر ذلك الخاص والعام، وأعيدوا إلى حجرة حاجب الباب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن علي بن محمد، أبو السعود ابن المحلي البزاز

ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، وسمع أبا الحسين بن المهتدي، وأبا جعفر بن المسلمة، وابن النقور، والخطيب، وغيرهم. وحدث عنهم، وكان سماعه صحيحاً، وكان شيخاً صالحاً ذا هيبة وستر، سمعت منه الحديث، ورأيته يذكر بجامع المنصورفي يوم عرفة.

وتوفي الاثنين ثامن ربيع الأول، ودفن بمقبرة جامع المنصور.

أحمد بن محمد بن عبد القاهر، أبو نصر الطوسي سمع المهتدي، وابن المسلمة، وابن النقور، وكان سماعه صحيحاً، وتفقه على أبي إسحاق، وكان شيخاً لطيفاً عليه نور.

قال المصنف: وسمعت منه الحديث، وأجاز لي جميع رواياته. وأنشدني أشعاراً حسنة، فمنها أنه أنشدني:

على كل حال فاجعل الحزم عدة ... تقدمه بين النوائب والدهر

فان نلت خيراً نلته بعزيمة ... وإن قصرت عنك الخطوب فعن عذر

وأنشدني:

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ... وقمت اشكو إلى مولاي ما أجد

وقلت ياعدتي في كل نائبة ... ومن عليه لكشف الضر أعتمد

وقد مددت، يدي بالذل صاغرة ... اليك يا خير من مدت اليه يد

فلا تردنها يارب خائبة ... فبحر جودك يروي كل من يرد

www.alkottob.com

وكان أبو نصر الطوسي يصلي بمسجد في درب الشاكرية من نهر معلى، ويروي الحديث، ثم سافر إلى الموصل. فتوفي بها يوم السبت لحادي عشرين ربيع الاول من هذه السنة.

الحسن بن سلمان بن عبد الله ابن الفتى، أبو علي الفقيه ورد بغداد ودرس بالنظامية ووعظ فِي جامع القصر، وكان له علم بالأدب و لم يكن قائماً بشروط الوعظ، فكان يقول: أنا في الوعظ مبتدى، وأنا في الفقه منتهى. غير أنه أنشأ خطباً كان يذكرها في مجالس الوعظ ينظم فيها مذهب الأشعري، فنفقت على أهل بغداد، ومال على أصحاب الحديث والحنابلة فاستلب عاجلاً.

فتوفِي في شوال هذه السنة، وغسله القاضي أبو العباس ابن الرطبي وصلي عليه في جامع القصر، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق.

حماد بن مسلم، الرحبي الدباس سمع الحديث من أبي الفضل وغيره إلاّ أنه كان على طريقة التصوف، يدعي المعرفة والمكاشفة وعلوم الباطن، وكان عارياً من علوم الشريعة، و لم ينفق إلا على الجهال، وكان ابن عقيل ينفر الناس عنه حتى إنه بلغه أنه يعطي كل من يشكو إليه الحصى لوزة وزبيبة ليأكلها فيبرأ، فبعث إليه ابن عقيل إن عدت إلى مل هذا ضربت عنقك، وكان يقول: ابن عقيل عدوي وكان الناس ينذرون له النذور فيقبل الأموال، ويفرقها على أصحابه، ثم كره قبول النذر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. "إن النذر يستخرج من البخيل"، فصار يأكل بالمنامات، كان يجيء الرجل فيقول قد رأيت في المنام أعط حماداً كذا، فاجتمع له. أصحاب ينفق عليهم ما يفتح له. ومات فِي رمضان من هذه السنة ودفن بالشونيزية.

علي بن المستظهر، الأمير، أبو الحسن توفي في رجب هذه السنة، وحمل في الزبزب، وقعدوا للعزاء به.

محمد بن أحمد بن الفضل الماهياني وما هيان قرية من قرى مرو، تفقه بمرو على أبي الفضل التميمي، ثم مضى إلى نيسابور فأقام مدة عند أبي المعالي الجويني، وتفقه عليه، وسمع بها الحديث منه، ومز أبي صالح المؤذن، ومن أبي بكر الشيرازي، وأبي الحسن الواحدِي، ثم سافر إلى بغداد، فأقام عند أبي سعد المتّولي يتفقه عليه، وسمع بها أبا نصر الزينبي وغيره، وتوفي في رجب هذه السنة، وقد قارب التسعين، ودفن بقريته ماهيان.

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، أبو غالب الماوردي ولد سنة خمسين وأربعمائة بالبصرة، وسمع الحديث الكثير بالبصرة وبغداد وأصبهان وكتب بخطه الكثير،، وكان يورق للناس، وكان شيخاً صالحاً وسمعت عليه الحديث، وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن على باب مسجد الجنائز بقرب قبر معروف على الطريق، ورئي في المنام فقال: غفر الله لي ببركات حديث رسول اللة صلى الله عليه وسلم وأعطاني جميع ما أملته.

محمد بن الحسين بن محدمد بن علي، أبو تمام بن أي طالب الزينبي بيته معروف، ولد سنة ست وأربعين، وسمع من القاضيين ابن المهتدي، وابن الفراء وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، وصلى عليه في جامع الخليفة ابن عمه على بن طراد، ودفن في تربة أبي الحسن القزويني بالحربية.

محمد بن عمر بن عبد العزيز بن طاهر، أبو بكر الحنفي المقرىء، كاك من أهل بخارى سافر البلاد فسمع بنيسابور وبخارى وسمرقند وهمذان، وبغداد، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى ما وراء النهر، وسكن سمرقند ثم عاد إلى الحجاز وحدث بالحرمين وغيرهما، وكان أديباً فاضلاً صالحاً مكثراً من الحديث. وتوفي بالأجفر في محرم هذه السنة.

محمود ابن محمد، بن ملكشاه توفي يوم الخميس خامس عشر شوال من هذه السنة، وجلس الناس للعزاء به ثلاثة أيام.

www.alkottob.com

هبة اللّه بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين، أبو القاسم الشيباني الكاتب ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وبكر به أبوه وباخيه أبي غالب عبد الواحد، فأسمعهما من أبي علي ابن المذهب، وأبي طالب بن غيلان، والتنوخي وغيرهم، وعمر حتى صار سيد أهل عصره، فرحل إليه الطلبة وازدحموا عليه، وكان ثقة صحيح السماع، وسمعت منه مسند الإمام أحمد جميعه، والغيلانيات جميعها، وأجزاء المزكي، وهو آخر من حدث بذاك، وسمعت منه غير ذلك بقراءة شيخنا ابن ناصر، وكنت. ممن كتبها عنه، وتوفي بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء رابع عشر شوال، وترك إلى يوم الجمعة، وأشرف على غسله شيخنا أبو الفضل بن ناصروصلى عليه أيضاً بوصية منه في جامع القصر، ثم حمل إلى جامع المنصور فصلى عليه شيخنا عبد الوهاب ابن المبارك الانماطي، ودفن يومئذ بباب حرب عند بشر الحافي.

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه كان قد جرى في أواخر السنة الماضية كلام يتعلق بدار الضرب وشكا العمال أنهم يخسرون، فنهض ابن حريقا وكذبهم، وقال: بل يربحون كثيراً، وعرض هذا الكلام على صاحب المخزن ابن طلحة فأراه عن ذلك ومنعه من الكلام فيه، فبلغ الخبر إلى المسترشد فأمر بحسابهم، فاذا ربحهم كثير، فظهر أن صاحب المخزن يعاونهم، وذكر أنه كان يأخذ منهم كل شهر سبعين ديناراً فثبت ذلك عليه، فأمر المسشرشد بنقل النظر في ذلك إلى الديوان فانكسر صاحب المخزن بذلك كسرة عظيمة، وكان تمام ذلك في أول المحرم هذه السنة فصار صاحب المخزن يجلس ساعة في المخزن بعد أن كان يكون فيه معظم النهار، ولا يحضر باب الحجرة لما ظهرمن ذلك عليه.

وخرج التوقيع إلى شرف الدين الوزير بأنك المعتمد عليه، والأمر ما تأمر به وأنت المختص بالثقة، فقوي جأشه بذلك.

وفي المحرم: تقدم الخليفة بحراسة الغلات وأوجب ذلك الغلاء، فصار الشعير باثني عشر ديناراً.

ووصل مسعود بن محمود إلى بغداد في عشرة آلاف، وورد قراجا الساقي ومعه سلجوق شاه بن محمد، وكلاهما يطلب السلطنة، وانحدر زنكي بن آقسنقر الموصلي لينضم إلى مسعود، فلما بلغ تكريت خلف قراجا الملك سلجوق شاه في عدد يسير وأمرهم بمدافعة مسعود إلى أن يعود، وأسرى في يوم وليلة إلى تكريت فواقع زنكي فهزمه وأسر جماعة من أصحابه وعاد بهم، ثم دخل السفراء بينهم فوقع الإتفاق واجتمع مسعود وسلجوق وقراجا، وأحلفهم المسترشد على التوافق والطاعة والاجتماع، وكان قراجا يتحكم على مسعود وسلجوق جميعاً.

وأرجف الناس بمجيء سنجر، فعمل السور، وجبي العقار، وظهر على كتاب كتبه الغزنوي إلى وزير سنجر فأهين، وخرجوا متوجهين لحرب السلطان سنجر بعد أن أفرد العراق جميعه للوكلاء ووقع الإتفاق واستظهر بالأيمان وألزم المسترشد قراجا بالخروج فكرهه و لم يجد بداً من الموافقة، فإنه تمدد وتوعد حتى قيل له: إن الذي تخاف من سنجر في الآجل نحن نعجله لك الآن.

وبعث سنجر يقول: أنا العبد، فما أردت مني فعلت، فلم يقبل منه وسار الجماعة وخرج المسترشد بعدهم بأيام من باب النصر في سادس جمادى الآخرة والكل مشاة بين يديه إلى أن خرج من، عقد السور، ثم تقدم بأن يركب الوزير وحده إلى أن خرجوا من عقد السور، فركبوا وضج الناس بالدعاء، وباتوا يختمون الختمات ويدعون.

www.alkottob.com

ثم رحل في ثاني رجب، وقطعت خطبة سنجر في ثالث رجب وسارعلى تثبط إلى خانقين، فأقام بها، وورد سنجر إلى همذان فكانت الواقعة قريباً من الدينور، وكان مع سنجر مائة ألف وستون ألفاً، وكان مع قراجا ومسعود ثلاثون ألفاً فأحصي القتلى، فكانوا أربعين ألفاً، فقتل قراجا وأجلس طغرل بن محمد على سرير الملك، وعاد سنجر إلى بلاده وكاتب دبيساً وزنكي بقصد بغداد وفتحها، فتوجها إليها من الموصل بالعدة التامة في سبعة آلاف فارس، فبلغ المسترشد اختلاط بغداد وكسرة العسكر، فخرج من السرادق بيده سيف مجذوب، وسكن العسكر وخاف على نفسه وعلى الخزانة وعاد من خانقين وزنكي ودبيس قد شارفا بغداد من غربيها، فعبر الخليفة إلى الجانب الغربي في ألفي فارس وضعف عنهما فطلب المقاربة فاشتطا وكرست ميسرته فكشف الطرحة ولبس البردة وجذب السيف وحمل العسكر فانهزما وقتلت من القوم مقتلة عظيمة، وطلب زنكي تكريت ودبيس الفرات.

وفي هذه السنة: كانت الوقعة بين طغرل بن محمد وبين داود بن محمود وآقسنقر الأحمد يكي، وكان الظفر فيها لطغرل بهمذان.

وفيها: وزر أنوشروان بن خالد للمسترشد، بعث إليه صاحب المخزن ابن طلحة يقول له: إن أمير المؤمنين قد عول عليك في الوزارة، فينبغي أن تسارع إلى ذلك، فأخذ يعتذر ويقول قد عرف حالي، وأني لما وزرت للسلطان محمود طلبت الإقالة وقد رضيت من الدنيا بمكاني هذا، فقبل عني الأرض، وسل لي الإعفاء، فلم يعف، فأجاب فعرضت عليه دار ابن صدقة فامتنع، وقال: كان له علي حق، وذلك أنه كان يصله كل سنة بمال كثير فاقتصرعلى دار ابن ودعة فعمرت، وعاد دبيس بعد الهزيمة يلوذ ببلاده، وجمع جميعاً وكانت الحلة وأعمالها في يد اقبال المسترشدي، وأمد بعسكر بغداد فهزم دبيس وحصل في أجمة فيها ماء وقصب ثلاثة أيام لا يطعم حتى أخرجه جماس على ظهره وخلصه، ووصل الملك داود والأحمد يكي إلى بغداد، ووصل ولد منصور بن سيف الدولة يوم السبت ثالث عشرين شعبان في خمسين فارساً، فلم يعلم به أحد حتى نزل، وقبل عتبة باب النوبي وتمور علي الصخرة ، وقال: أنا فلان بن فلان جئت إلى أمير المؤمنين فإما أن يلحقني بأبي فأستريح، وإما أن يعفو عني، فأنهى ذلك فعفى عنه، وأعطي داراً وإصطبلاً ودنانير.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان: قبض الخليفة على الوزير شرف الدين، وقبض معه على الحسين بن محمد ابن الوزان كاتب الزمام، ووكلِ بالوزير بباب الغربة وأخذ من بيته خمساً وسبعين قطعة فضة سوى المراكب، ونيفاً وثلاثين قطعة ذهب سوى المراكب، ووجد في داره البدنة الحب التي أخذها دبيس من الأمير أبي الحسن لما أسره ومعضدة قيمتها مائة ألف دينار، ونقل من الرحل والأثاث ثلاثة أيام، ونحو خمسمائة رأس من خيل وإبل وبغال سوى ما ظهر من المال.

وفي آخر ذي القعدة: أخرج الوزير من الحبس وأخذ خطه بثلاثين ألفاً.

قال شيخنا أبو الحسن: وأحضر نازح خادم خاتون المستظهرية فقيل له: أنت حافظ خاتون، وقد قذفت بابن المهير، فصفع وأخذت خيله وقريته، وقتل ابن المهير، وأظهر أنه هرب وأظهر أمرهما خدم، فكوتب سنجر بذلك وحل المسترشد إقطاعها وأقام معها في دارها من يحفظها إلى أن يأتي جواب سنجر، وأخذ إصطبل خيلها فبيع وعمر آدر وتألمت من ذلك وكتبت إلى سنجر، فقيل إنه كتب إليها يعلمها بما يريد أن يفتك بالدولة، فبعث المسترشد فأخذ الكتاب منها وهيجه ذلك على الخروج إلى القتال.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن حامد بن محمد أبو نصر المستوفي، العزيز قبض عليه الأنسابازي وزير طغرل، وسلم إلى بهروز الخادم فحمله إلى قلعة تكريت فقتل فيها هذه السنة، وكان من رؤساء الأعاجم.

أحمد بن عبيد الله، ابن كادش العكبري، ويكنى أبا العز أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ويعرف بابن كادش العكبري ويكنى أبا العز: قال المصنف نقلت هذا النسب من خطه، سمع أقضى القضاة أبا الحسن الماوردي، وكان آخر من روى عنه، وأبا الطيب الطبري، والعشاري والجوهري وغيرهم، وكان مكثراً ويفهم الحديث، وأجاز لي جميع مسموعاته، قد أثنى عليه جماعة منهم أبو محمد ابن الخشاب.

وقد أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: سمعت إبراهيم بن سليمان الورديسي، يقول: سمعت أبا العز ابن كادش يقول: وضعت أنا حديثاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقر عندي بذلك.

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر سيىء الرأي فيه. وقال شيخنا عبد الوهاب: ما كان إلا مخلصاً.

توفي في جمادى الأولى من هذه السنة.

الحسين بن إبراهيم الدينوري، أبوعبد الله سمع طراداً والتميمي وغيرهما، وحدث وكان سماعه صحيحاً. وتوفي في يوم الأحد تاسع رمضان، ودفن بباب حرب.

عبيد اللّه بن المظفر ابن رئيس الرؤساء توفي في هذه السنة، وكان أديباً فاضلاً.

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء، أبو الحسين بن أبي يعلى ولد في شعبان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وسمع أباه، والخطيب، وأبي الغنائم ابن المأمون، وأبا الحسين ابن المهتدي، وابن النقور وغيرهم، وتفقه وناظر، وكان متشحداً في السنة، وكان يبيت في داره بباب الحراتب وحده فعلم بعض من كان يخدمه ويتردد إليه بأن له مالاً، فدخلوا عليه ليلاً فأخذوا المال وقتلوه في ليلة الجمعة عاشرمحرم هذه السنة، وقدر الله أنهم وقعوا كلهم وقتلوا.

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه دخل مسعود بن محمود في صفر، فمضى الوزير في الموكب إلى داره ليهنئه ثم خطب له بالسلطنة، ومن بعده لداود ابن أخيه، ونثرت الدنانير بجامع القصر حين الخطبة وخلع عليهما وعلى الأمير آقسنقر الأحمد يكي بباب الحجرة، وعادوا في السفن وذلك في خامس ربيع الأول.

وفي آخر ذلك اليوم، خرج رحل المسترشد إلى الرملة، وخرج في صبيحة الأثنين سادس الشهر في شبارة مصعدا إلى مشرعة التستريين، وكان على صدر السفينة يرنقش البازدار قائماً بيده سيف مشهور وآقسنقر الأحمد يكي قائماً بين يديه، وفي الشبارة صاحب المخزن ونظر ومرتجى الخادم وركب من هناك إلى المضارب، ومشى الملكان بين يديه مسافة يسيرة، ثَم أمرهما بالركوب فسيرهما إلى آذربيجان بعد أن خلع عليهما، وعاد هو وضم إليهما نظر الخادم ومعه خيمة سوداء ومهد ولواء لحرب طغرل فلقوه وهزموه واستقر مسعود بهمذان، وقتل آقسنقر الأحمد يكي، وظهر أنه قتله بإطنية، واتهم مسعود بقتله، وضربت الطبول ببغداد

www.alkottob.com

للبشارة.

وفي صفر: خلم على القاضيين ابن الكرجي، وابن يعيش، وولي ابن الكرجي القضاء والحسبة بنهر معلى، وولي ابن يعيش القضاء بباب الأزج، وسلم إليه النظر في الوقوف والتركات والترب.

وجمع دبيس جمعاً بواسط، وانضم إليه الواسطيون، وابن أبي الخير، وبختيار وشاق، فنفذ إليه البازدار وإقبال الخادم فهزموه وأسر بختيار.

وعزم المسترشد على المسير إلى الموصل، فعبرت الكوسات والأعلام من الجانب الشرقي إلى الغربي يوم السبت ثاني عشر شعبان، ونودي بالجانب الشرقي من تخلف من الجند بعد يومنا هذا و لم يعبرأبيح دمه.

ونزل أمير المؤمنين في الدار الزكوية التي على الصراة، ثم رحل عنها إلى الرملة ثم إلى المزرفة ومعه نيف وثلاثون أميراً واثنا عشر ألف فارس، ونفذ إلى بهروز يقول له تنزل عن القلعة وتسلمها وتسلم الأموال وتدخل تحت الطاعة حتى نسلم إليك البلاد فأجاب بالطاعة وقال: أنا رجل كبير عاجز عن الخدمة بل أنا أنفذ الإقامة وأنفذ مالاً برسم الخدمة ففعل وأعفي، ثم وصل المسترشد إلى الموصل في العشرين من رمضان فحاصرها ثمانين يوماً وكان القتال كل يوم، ووصل إليه أبو الهيج الكردي المقيم بالجبل ومعه عساكر كثيرة، ثم إن زنكي كاتب الخليفة بأني أعطيك الأموال وارحل عنا، فلم يجبه ثم رحل، وقيل: كان السبب في رحيله أنه بلغه أن مسعوداً غدر وقتل الأحمد يكي وخلع على دبيس. وتقدم الخليفة بنقض بستان العميد بقصر عيسى وأخذ آجره السور.

وتوفي شيخنا أبو الحسن ابن الزاغوني، وكانت له حلقة في جامع المنصور يناظر فيها قبل الصلاة ثم يعظ بعدها، وكان يجلس يوم السبت عند قبر معروف وفي باب البصرة وبمسجد ابن الفاعوس، فأخذ أماكنه أبو علي بن الراذاني، و لم أعطها أنا لصغر سني، فحضرت بين يدي الوزير أنوشروان، وأوردت فصلاً من المواعظ فأذن لي في الجلوس في جامع المنصور، فتكلمت فيه فحضر مجلسي أول يوم جماعة أصحابنا من الفقهاء منهم عبد الواحد بن شنيف، وأبوعلي ابن القاضي، وأبو بكربن عيسى، وابن قسامي وغيرهم، ثم تكلمت في مسجد عند قبر معروف وفي باب البصرة وبنهر معلى، واتصلت المجالس وكثر الزحام، وقوي اشتغالي بفنون العلوم، وسمعت من أبي بكر الدينوري الفقه، وعلى أبي منصور الجواليقي اللغة، وتتبعت مشايخ الحديث، وانقطعت مجالس أبي علي ابن الراذاني، واتصلت مجالسي لكثرة اشتغالي، بالعلم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن سلامة، أبو العباس ابن الرطبي الكرخي أحمد بن سلامة، بن عبيد الله بن مخلد بن إبراهيم، أبو العباس ابن الرطبي الكرخي: من كرخ جدان، تفقه على أبي اسحاق الشيرازي، وأبي نصر ابن الصباغ، ثم خرج إلى أصبهان فتفقه علي محمد بن ثابت الخجندي، وسمع الحديث من أبي القاسم ابن البسري، وأبي نصر الزينبي، وغيرهما وولى القضاء بالحريم والحسبة أيضاً وكان له قرب إلى خدمة الخليفة، وكان يؤدب أولاده، وتوفي ليلة الإثنين مستهل رجب من هذه السنة، وصلى عليه بجامع القصر، ودفن عند قبر الشيخ أبي اسحاق بباب أبرز، وقال رفيقنا موسى بن غريب بن شبابة التبريزي، وكان صاحب القاضي أبي العباس: دخلت عليه وهو في الموت وهو يأمر بتجهيزه وتكفينه وموضع دفنه وما على قلبه من مزعج كأنه ينتقل من دار إلى دار.

www.alkottob.com

أحمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء، أبوغالب ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وسمع أبا محمد الجوهري، وأبا الحسين بن حسنون، وأبا يعلى القاضي، وأبا الحسين ابن المهتدي، وأبا الغنائم ابن المأمون، وغيرهم، وسمعت منه الحديث، وكان ثقة.

وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة، وقيل في صفر.

أسعد بن صاعد بن إسماعيل، أبو المعالي الحنفي خطيب جامع نيسابور، سمع أباه، وجده، وأبا بكر الشيرازي وغيرهم، وكان من بيت العلم والقضاء والخطابة والتدريس والتذاكير، واشتغل بالعلم حتى أربى على أقرانه، وكانت إليه الخطابة والتذاكير والتدريس ببلده وكان مقبولاً عند السلاطين، ورد بغداد فسمع من شيخنا أبي القاسم بن الحصين.

وتوفي في ذي القعحة من هذه السنة بنيسابور.

الحسن بن محمد بن ابراهيم أبن أحمد، بن علي، أبونصر اليونارتي ويونارت قرية من قرى أصبهان ، ولد سنة ست وستين وأربعمائة، ورحل وسمع وجمع وكتب وخرج التاريخ، وكان مليح الخط حسن القراءة، وتوفي في شوال هذه السنة بأصبهان.

علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني، أبوالحسن قرأ القرآن بالقرا آت، وسمع الحديث الكثير من الصريفيني، وابن النقور، وابن المأمون، وغيرهم. وقرأ من كتب اللغة والنحو، وتفقه على يعقوب البرزباني، وكان متفنناً في علوم، مصنفاً في الأصول والفروع، وأنشا الخطب والوعظ، ووعظ، وصحبته زماناً فسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقه والوعظ، وتوفي في يوم الأحد سابع محرم هذه السنة وصلي عليه بجامع المنصور وجامع القصر، ودفن بباب حرب، وكان جمع جنازته يفوق الإحصاء.

علي بن يعلى بن عوض، أبو القاسم العلوي الهروي سمع من أبي عامر الأزدي جامع الترمذي، وسمع كثيراً من الحديث ووعظ، وكان له القبول بنيسابور وغيرها،، وورد بغداد فوعظ، وسمع فيها مسند الإمام أحمد على شيخنا أبي القاسم بن الحصين، وكان يورد الأحاديث بأسانيدها ويظهر السنة، فحصل له ببغداد مال، وحملت إليه وأنا صغير السن وحفظني مجلساً من الوعظ، فتكلمت بين يديه يوم ودع الناس عند سور بغداد، ثم خرج وورد مرو. فتوفي بمرو الروذفي هذه السنة، ودفن بها.

محمد بن أحمد بن يحيى، أبوعبد اللّه العثماني الديباجي من أولاد محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان، أصل أبي عبد الله العثماني من مكة، وهو من أهل نابلس، ويقال له: القدسي، وسمع الحديث وتفقه، وكان غالياً في مذهب الأشعري، وكان يعظ بجامع القصر، وأنشد يوماً في مجلسه:

ع جفوني يحق لي أن أنوحا ... لم تدع لي الذنوب قلباً صحيحاً
أخلقت بهجتي أكف المعاصي ... ونعاني المشيب نعياً فصيحاً
كلما قلت قد برا جرح قلبي ... عاد قلبي من الذنوب جريحا
إنما الفوز والنعيم لعبد ... جاء في الحشر آمنا مستريحا

توفي العثماني يوم الأحد سابع عشرين صفر من هذه السنة، ودفن في الوردية.

محمد بن أحمد بن عبيد الله بن الحسين بن دحروج أبو بكر سمع أبا الحسين ابن النقور والصريفيني، وحدث وروى عنه أشياخنا.

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد، أبو سعيد النيسابوري الصاعدي ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وسمع عبد الغافر بن محمد،

www.alkottob.com

وأبا القاسم القشيري، وأبا حفص عمر بن أحمد بن مسرور، وغيرهم. وقدم بغداد في سنة ثلاث وخمسمائة، حدث فسمع منه شيخنا عبد الوهاب، وشيخنا ابن ناصر، وخلق كثير، وكان رئيس بلدته وقاضيها، وكانت له دنيا واسعة ومنزلة عظيمة عند الخواص والعوام. وتوفي بنيسابور يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله، أبو بكر المزرفي و لم يكن من المزرفة وإنما كان انتقل إلى المزرفة أيام الفتنة، فأقام بها مدة، فلما رجع قيل له المزرفي، ولد أبو بكر في سلخ سنة تسع وثمانين وأربعمائة، قرأ القرآن بالقرا آت، وسمع الحديث الكثير من إبن للمهتدي، وابن الصريفيني، وأقرأ وروى وتفرد بعلم الفرائض، وسمعت منه الحديث، وكان ثقة ثبتاً عالماً حسن العقيدة. وتوفي يوم السبت من محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وقيل إنه مات في سجوده.

محمد بن محمد، أبو خازم بن أبي يعلى ابن الفراء محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن خلف، أبو خازم بن أبي يعلى ابن الفراء ولد سنة تسع وخمسين وأربعمائة، وسمع من ابن المسلمة، وابن المأمون، وجابر بن ياسين، وغيرهم، وكان من الفقهاء الزاهدين ومن الأخيار الصالحين.

توفي يوم الإثنين تاسع عشر صفر ودفن بداره بباب الأزج، ثم نقل في سنة أربع وثلاثين إلى مقبرة باب حرب، فدفن عند أبيه.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في المحرم قتل رجل يقال له علي الحمامي زوجته لأمر اتهمها به وهرب.

وخلع على إقبال الخادم خلع الملوك، ولقب ملك العرب سيف الدولة، فركب بالخلع فحضر الديوان فقرىء عليه منشور ونثر عليه دنانير.

ووقع الاتفاق مع زنكي بن آقسنقر، ووصلت رسله بالحمل والهدايا.

وعزل أنوشروان بن خالد عن الوزارة من غير أن يؤذي بسبب بل نزل في سفينة بعد العتمة وصعد إلى داره بالحريم، وأعيد إليها أبو القاسم بن طراد.

وقبض على نظر الخادم وحبس في سرداب واستصفيت أمواله.

وفي ربيع الأول من هذه السنة: خلع على الوزير ابن طراد خلع الوزارة وزيد في مركب الفرس طوقاً وأعطى ثلاثة عشر عملاً كوسات وأعماماً ومهداً وركب إلى الديوان.

وفي جمادى الأولى: بعث القاضي الهيتي رسولاً إلى زنكي إلى الموصل، وعاد في جمادى الآخرة وبين يديه فرس ومركب ذهب خلعه عليه زنكي.

وقدم رسول سنجر فخلع عليه وهيئت خلع لسنجر بمائة ألف ونيف وعشرين ألف دينار، فرحل بها ابن الأنباري مع رسول سنجر في جمادى الأخرة، ثم بعث المسترشد إلى بهروز الخادم إلى القلعة يقول له: أنت مقيم ومعك الأموال، فينبغي أن تعطينا منها شيئاً نفرقه على العسكر، فأبى، فبعث إليه عسكراً فحاصره ووقع القتال أول شعبان، ثم صانع بإنفاذ مال.

وفي هذه الأيام حبس محمود المولد في مطورة، واتهم بأنه يكتب ملطفات.

وقدم البقش السلاحي طالباً للخدمة مع المسترشد، وهو من أكابر الأتراك، وخلع الخليفة على جميع الأمراء ثم عرض العسكر يوم

www.alkottob.com

عيد الفطر ونودي: لايختلط بالعساكر أحد من العوام، ومن ركب بغلاً أو حماراً في هذا اليوم أبيح دمه فما تجاسر أحد أن يفعل ذلك، وخرج الوزير شرف الدين وصاحب المخزن وقاضي القضاة ونقيب النقباء وأرباب الدولة في زي لم ير مثله من الخيل المجفجفة، والعسكر اللابس والعدة الحسنة، وكل أمير يقبل في أصحابه بخلعة الخليفة فكان العسكر خمسة عشر ألف فارس سوى من كان غائباً عن البلد، و لم ير عيد خرج فيه أرباب المناصب إلا هذا.

وفي حادي عشر شوال: وقع حريق في خان السلسلة الذي عند باب دار الخليفة، فتلف مال لا يحصى، وسببه أن الخاني طبخ فعلقت النار بشيء وهو لا يعلم، فلما علم ظن أنه لا يقدر على إطفائه فلم يفتح الباب لأحد فاستوعب النار الكل.

وفي هذه السنة: عاد طغرل إلى همذان، ومالت العساكر إليه، وتوطد له الملك وانحل أمر أخيه مسعود، وكان السبب أن الخليفة بعث بخلع إلى خوارزمشاه فأشار دبيس على طغرل فقال: الصواب أن تأخذ هذه الخلع وتظهر أن الخليفة قد نفذها لنا فلا يبقى مع مسعود أحد، وبعث الخليفة: إلى مسعود يستحثه على المجيء ليرفع منه، فدخل أصبهان في زي التركمان، وخاطر إلى أن دخل بغداد في نحو ثلاثين فارساً، فبعث إليه التحف الكثيرة، ووجدت ملطفات مع قوم إلى طغرل فاستكشف الوزير الحال، فإذا هي جواب مكتوب قد كتبه طغرل إلى الأمراء الذين مع الخليفة، وقد نفذ لهم خاتمه، فلما وقف على ذلك الخليفة قبض على أحد الأمراء فهرب البقية إلى السلطان مسعود ورموا أنفسهم بين يديه، وقالوا: نحن عبيدك، فإذا خذلتنا قتلنا الخليفة، فبعث الخليفة يطلبهم فقال: قد اجتمعوا بي فلا أسلمهم، فقال أمير المؤمنين: إنما أفعل هذا لأجلك اوأنصبك نوبة بعد نوبة. ووقع الإختلاف بينهما واختلط العسكر ومدوا أيديهم إلى أذى المسلمين، وتعذر المشي في الحال، فبعث إليه الخليفة يقول له: تنصرف إلى بعض الجهات وتأخذ العسكر الذين صاروا إليك، فرحل يوم الإثنين رابع عشرين ذي الحجة والقلوب غير طيبة، فأقام بدار الغربة. وتواترت الأخبار بتوجه طغرل إلى العراق، فلما كان يوم السبت سلخ ذي الحجة نفذ الخليفة إلى مسعود الخلع والطوق والتاج وتخوت ثياب وتحف بثلاثين ألف دينار، وصحبها النقيبان ومرتجى الخادم، فلما وصلت الخلع إليه أقام و لم يرحل.

وفي هذا الشهر: نقضت دار خواجا بزرك على شاطىء دجلة في مشرعة درب زاخل، ونقلت آلتها إلى دار الخليفة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن إبراهيم، أبو الوفاء الفيروزأبادي وفيروزأباد أحد بلاد فارس، سمع الحديث من أبى طاهر الباقلاوي، وأبي الحسن الهكاري، وخدم المشايخ المتصوفين، وسكن رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور، وكانت أخلاقه لطيفة، وكلامه مستحلى، كان يحفظ من سير الصالحين وأخبارهم وأشعارهم الكثير، وكان على طرائقهم في سماع الغناء والرقص وغير ذلك وكان يقول لشيخنا عبد الوهاب: إني لأدعو لك وقت السماع، وكان شيخنا يتعجب، ويقول: أليس هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة.

توفي أبو الوفاء ليلة الإثنين حادي عشر صفر هذه السنة، وصلى عليه من الغد بجامع المنصور خلق كثير، منهم أرباب الدولة، وقاضي القضاة. ودفن على باب الرباط، وعمل له يوم السبت ثالث عشر صفر دعوة عظيمة أنفق فيها مال بين المنصور والرباط على عادة الصوفية إذا مات لهم ميت، فاجتمع من المتصوفة والجند والعوام خلق كثير.

الحسن بن إبراهيم بن علي بن برهون، أبو علي الفارقي من أهل ميارفارقين، ولد بها في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وتفقه بها على

www.alkottob.com

أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني، وكان صاحب المحاملي، فلما توفي الكازروني قصد أبا إسحاق الشيرازي في سنة ست وخمسين، فتفقه عليه، قال: فنزلت في خان حذاء مسجد أبي اسحاق بباب المراتب، وكان يسكنه أصحاب الشيخ ومن يتفقه عليه، فإذا كثرنا كنا حوالي العشرين، وإذا قل عددنا كنا حوالي العشرة، وكان الشيخ أبو إسحاق يذكر التعليقة في أربع سنين فيصير المتفقه في هذه الأربعِ سنين فيها مستغنياً عن الجلوس بين يدي أحد، وكان يذكر درساً بالغداء ودرساً بالعشي، فلما كانت سنة ستين عبرت إلى الجانب الغربي إلى الشيخ أبي نصر بن الصباغ قرأت عليه الشامل، ثم عدت إلى الشيخ أبي إسحاق فلازمته إلى حين وفاته.

سمع أبو علي الحديث من أبي الغنائم ابن المأمون، وأبي جعفر ابن المسلمة، وأبي إسحاق، وولي القضاء بواسط وأعمالها وسكنها إلى حين وفاته، وكان زاهداً ورعاً مهيباً، لا يحابي أحداً في الحكومات، وكان يتشاغل بإعادة العلم مع كبره، وكان في آخره عمره يقول لأصحابه إذا حضروا الدرس: كررت البارحة الربع الفلاني من المهذب، وكررت بارحة الأولى الربع الفلاني من الشامل، وكانت حواسه صحاحاً وعقله كاملاً. وتوفي بواسط في محرم هذه السنة، وهو ابن ست وتسعين.

عبداللّه بن محمد بن أحمد بن الحسين، أبو محمد بن أبي بكر الشاشي ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وسمع أبا عبد الله بن طلحة النعالي وغيره، وتفقه على أبيه وناظر وأفتى، وكان فاضلاً ظريف الشمائل مليح المحاورة حسن العبارة، وحضرت مجلس وعظه، وكان ينشيء الكلام المطابق المجانس ويقوله في المجلس، سمعته يقول في مجلس وعظه: أين القدود العالية والخدود الوردية، امتلأت بها العالية والوردية. وهذا اسم مقبرتين في نهر معلى. وحضر يوماً آخر النهار في التاجية للوعظ، وكان في السماء غيم فارتجل في الطريق أبياتاً وأنشدها في آخر المجلس، وهي:

قضية أعجب بها قضيه ... جلوسنا الليلة في التاجيه
والجو في حلته الفضيه ... صقا لها قعقعة رعديه
أعلامها شعشعة برقية ... تنثر من أردانها العطرية
ذائب در ينشر البرية ... والشمس تبدو تارة جلية
ثم تراها مرة خفية ... كأنها جارية حيييه
حتى إذا كانت لنا العشية ... نضت لباس الغيم بالكليه
وأسفرت في الجهة الغربيه ... صفراء في ملحفة ورسيه
كرامة أعرفها شاشيه

ومن أشعاره:

الدمع دماً يسيل من أجفاني ... إن عشت مع البكاء ما أجفاني
سجّني شجني وهمتي سجاني ... والعاذل بالملام قد شجاني

www.alkottob.com

والذكر لهم يزيد في أشجاني والنوح مع الحمام قد أشجاني

ضاقت ببعاد مهجتي أعطاني والبين يد الهموم قد أعطاني

توفي أبو محمد ثاني المحرم وصلي عليه بجامع مع القصر، ودفن عند قبر أبيه في تربة الشيخ أبي إسحاق.

عبد اللّه بن المبارك بن الحسن العكبري، أبو محمد المقرىء، ابن نبال سمع أبا نصر الزينبي، وأبا الغنائم بن أبي عثمان، وعاصماً وغيرهم، وحدث وتفقه على أبي الوفاء بن عقيل، وأبي سعد البرداني، وكان صحيح السماع من أهل السنة، وباع ملكاً له واشترى كتاب الفنون وكتاب الفصول لابن عقيل، ووقفهما على المسلمين.

وتوفي ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من جمادى الأولى، ودفن بباب حرب.

عبد الخالق بن عبد الواسع، أبو الفتوح ابن أبي رفاعة الأنصاري عبد الخالق بن عبد الواسع، بن عبد الهادي بن عبد الله، أبو الفتوح ابن أبي رفاعة الأنصاري: جمع وحدث وكان جواداً، حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، روى عنه أشياخنا وتوفي في شعبان هذه السنة.

عبد الواحد بن شنيف، أبو الفرج تفقه على أبي علي البرداني، وكان مناظراً مجوداً وأميناً من قبل القضاة ومشرفاً على خزانة السلطان ، وكانت له فطنة عظيمة وشجاعة وقوة قلب.

حدثني أبو الحسن بن عربية قال: كان تحت يده مال لصبي، وكان قد قبض المال وللصبي فهم وفطنة فكتب الصبي جملة التركة عنده وأثبت ما يأخذه من الشيخ، فلما مرض الشيخ أحضر الصبي، وقال له: أي شيء لك عندي؟ فقال: والله مالي عندك شيء لأن تركتي وصلت إلي بحساب محسوب، وأخرج سبعين ديناراً، وقال: خذ هذه لك فإني كنت أشترِي لك بشيء من مالك، وأعود فأبيعه فحصل لك هذا المال.

وحدثني أبو الحسن قال: توفي رجل حشوي بدار القز، وكان أبو العباس الرطبي يتولى التركات، فكتب إليه الشيخ عبد الواحد: تتولى تركة فلان، فحضر وأعطى زوجته حقها وأعطى الباقي ذوي أرحامه، وكتب بذلك، فكتب ابن الرطبي مع مكتوبه إليه إلى المسترشد يخبره بما صنع، وأنه ورث ذوي الأرحام، فكتب المسترشد: نعم ما فعل إذ عمل بمذهبه، وإنما الذنب لمن استعمل في هذا حنبلياً، وقد علم مذهبه في ذلك . وتوفي عبد الواحد في شعبان هذه السنة، وخلف مالاً كثيراً.

محمد بن أحمد بن علي القطان، ابن الحلاج قرأ القرا آت، وحدث عن أبي الغنائم ابن أبي عثمان، وكان خيراً زاهداً، كثير العبادة، دائم التلاوة، حسن الخلق، يسكن التوثة من الجانب الغربي، وكان الناس يزورونه ويتبركون به، كنت أزوره كل سبت وأنا صبي، فيدعو لي ويقرأ على صدري. وتوفي ليلة الإثنين العشرين من جمادى الأخرة ، وصلى عليه شيخنا عبد الوهاب الحافظ، ودفن بالشونيزية، وكان جمعه متوفراً.

محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو نصر الأرغياني

ولد سنة أربع وخمسين وأربعمائة، سمع أبا الحسن الواحدي، وأبا بكر بن خلف، وأبا علي بن نبهان، وأبا المعالي الجويني، وعليه تفقه، وكان متنسكاً ورعاً، كثير العبادة، وتوفي بنيسابور في هذه السنة.

محمد بن علي بن عبد الواحد الشافعي، أبورشيد من أهل طبرستان، ولد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، وحجِ وأقام بمكة مدة، وجمع

www.alkottob.com

الحديث، وحدث بشيء يسير، وكان زاهداً منقطعاً مشتغلاً بنفسه وكان قد ركب البحر، فلما وصل إلى بعض الجزائر خرج من السفينة وودع أصحابه، وقال: أريد أن أقيم ها هنا، فسألوه أن لا يقيم فلم يفعل، فتركوه وذهبوا في البحر فهاجت ريح فردهم إليه، فسألوه أن يمضي معهم فما أجاب، فمضوا فهبت الريح مرة أخرى فردهم إليه كذلك عدة نوب، ويسألونه فيأبى. فاجتمع التجار إليه وقالوا: تسعى في إتلاف نفوسنا وأموالنا فإنا كلما دفعنا ومضينا ردتنا الريحِ إليك فاصحبنا في دربند فإذا رجعنا فأقم هاهنا، فأجابهم وأقام معهم في دربند أياماً ورجع إلى الجزيرة، وأقام بها سنتين، وكان في الجزيرة عين ماء فكان يشرب منها ويتوضأ، ثم رجع إلى آمل فسكنها إلى أن توفي بها في جمادى الأولى من هذه السنة، وقبره بآمل معروف يتبرك به.

قال بعض أصحابه: ذهبت إلى الجزيرة التي كان انقطع فيها فرأيت ثعباناً يبتلع ابن آدم كما هو، فزرت موضع سجوده ورجعت.

هبة اللّه بن عبد الله بن أحمد عبد اللّه، أبوالقاسم الواسطي الشروطي من أهل الكرخ، ولد سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، سمع أبا الغنائم بن المأمون، وأبا الحسين بن المهتدي، وأبا جعفر ابن المسلمة، وأبا بكر الخطيب، وكان ثقة صالحاً فاضلاً عالماً مكثراً مقبلاًعلى ما يعنيه. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

أم المسترشد باللّه توفيت وقت العتمة ليلة الإثنين تاسع عشر شوال هذه السنة، وأخرجت ليلاً فدفنت في الرصافة ومن العجائب أنه نفذ تلك الليلة إلى أبي القاسم بن السياف في معنى حاجة لأجل الميتة فنفذ معهم ابناً له صغيراً ليعطيهم حاجتهم، فدخلوا ومعهم نقاط فوقع من النفط في أعدال قطن فاحترقت، وحصل الصبي في الخزانة وحده، وأحاطت به النار فلم يجد محيصاً فاحترق.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها قد ذكرنا أن أمير المؤمنين قال للسلطان مسعود إرحل عنا بأصحابك، وأنه أقام على دار الغربة متلوماً فنفذ إليه الجاولي شحنة بغداد مصانعاً له على الخروج، وأمر إن هو دافع أن يحط خيمه، ثم بعث إليه الخلع في سلخ ذي الحجة، ثم أحس منه أنه قد باطن الأتراك واطلع منه سوء نية، فأخرج أمير المؤمنين سرادقه، وضربه عند رؤوس الحيطان، وأخرج أرباب الدولة خيمهم، فوصل الخبر بأن طغرل مات يوم الأربعاء ثالث المحرم، ورحل مسعود جريدة فتلاحقه العسكر، وأعاد الخليفة سرادقه فوصل مسعود إلى همذان واختلف عليه العسكر وانفرد عنه قزل وسنقر وغيرهما، وأسرى إليهم ففرق شملهم، فورث منهم إلى بغداد جماعة، وأخبروا بسوء ضميره منهم البازدار وقزل وسنقر، وخرج أنوشروان في أصحابه وأهله إلى خراسان لوزارة السلطان مسعود فالتقى به الأمراء الداوودية فأخذوا جميع ما معه.

وفي خامس عشر المحرم: لقي القاضي الهيتي في طريق مشهد أبي حنيفة، فأخذت ثيابه ونعليه وطيلسانه، ووقع من البلغة فوهنت يده، وقيل: إنه ضرب بالسيف مرات فلم يعمل فيه، بل تقطع كتاب كان في كمه، وقيل: إن الذي فعل ذلك جماعة من العسكر الخارجين، وقيل: بل حكَم على زنكي فحقد عليه ففعل به ذلك.

وفي آخر المحرم: وصل ابن رنكي، وخرج الموكب فاستقبله ومعهم قاضي القضاة والنقيبان، ودخل من باب الحلبة في موكب عظيم، ونزل فقبل العتبة، وقال: أنا وأبي عبيدهذه الدولة، وما زالت العبيد تجني والموالي تصفح ونحن بحكم الخدمة في أي شيء صرفنا تصرفنا، وبذل أن يسلم مفاتيح الموصل وغيرها إلى الخليفة وأن يأتي أي وقت أمر، وبذل الأموال، وقيل: إنه قال: هذه والدتي وجماعة من النساء رهائن على ذلك، فبعث إليه الإقامة، وأنزل في الجانب الغربي في دار ابن الحاذوري الملاح.

www.alkottob.com

وفي غرة صفر: وصل رسول دبيس يقول: أنا الخاطىء المقر بذنبه، فمهما تقدم إلي امتثلته، فمات رسوله فمضى إلى مسعود.

ووصل سديد الدولة ابن الأنباري من عند سنجر، وكان قد تلقى لما مضى من أربعة فراسخ، فلما أراد ابن الأنباري أن يخلع على سنجر وعلى أولاد أخيه، قال: ما أريد أن يكون الخلع إلا في يوم واحد وتبدأ بالاصحاب، وأكون أنا في الأخير وضرب نوبتية عظيمة خارج البلد، وضرب فيها تخت المملكة، وجلس وخلع على الأمراء والملوك، ثم صعد ابن الأنباري على التخت فأدى إليه رسالة الخليفة وسلم إليه المكتوب وهو في خريطة، فقام قائماً ونزل وقبل الأرض وأعاد فصعد وترك الخريطة على ركبته، وألبس الخلع والتاج والطوق، ثم نزل سديد الدولة فقدم الفرس بالمركب وهو منعل بالذهب، وقدم مركب أمير المؤمنين بالسيور الفرس الذي يركبه، فترل سنجر وقبل حافر الفرس، وعاد فصعد وجرى ذكر طغرل فقال: أنا أعلم أنه أعقل من مسعود وأصلح لأمير المؤمنين، ولكني قد وليته ولا أرضى لنفسي أن أتغير، ثم جواب الكتاب، وقال: أنا العبد المملوك.

وفي ربيع الأول: وصلت هدايا من بكبه من البصرة فيها القنا، وناب الفيل، وآبنوس، وميس وفي قفصين، طاووسان ذكران وانثيان .

وفي ربيع الآخر: خلع على اثنين وعشرين أميراً من السلاحية، ثم تواترت الأخبار بتغير مسعود التغير الكلي، وجمع العساكر وأن قصده بغداد فبعث الخليفة إلى بكبه فوعد بالمجيء، وصل دبيس إلى حلوان ومعه عسكر قد تقدمهم مسعود في المقدمة، وجمع مسعود العساكر وأقطعهم البلاد والعراق وعزم على المجيء إلى بغداد وتجهز، فلما سمع الخليفة ذلك بعث مقدمته إلى المرج، وهم الجاولي شحنة بغداد وكجبه وأرغش، وجماعة من السلاحية في ألفين وخمسمائة فارس، وقال: تقيمون هناك وتحفظوق الطريق إلى أن أصل إليكم، وبعث إلى زنكي وكان على باب دمشق قد حاصرها لما قتل تاج الملوك وولي أخوه وكان صغيراً فطمع فيهم زنكي، فبعثوا إلى الخليفة حملاً كثيراً، وخطاً بخمسين ألف دينار، وقالوا: ادفع عنا زنكي ونحن نحمل هذ! في كل عام، فبعث إليه تنح عنهم واخطب للصبي وتعال معه إلى العراق حتى أخطب له ونتساعد على مسعود، فقال: السمع والطاعة، وخطب للصبي.

وأما حديث مسعود: فإن عمه سنجر بعث بخادم يقول له: هؤلاء الأمراء الذين معك، وهم: البازدار، وا بن برسق، وقزل، ويرنقش ما يتركونك تبلغ غرضاً لأنهم عليك لا معك، وهم الذين أفسدوا أمر أخيك طغرل، فإذا وقفت على المكتوب فابعث إلى رؤوسهم، فأطلعهم على المكاتبة، وقال: لو أردت بكم سوءاً لفعلت، فقبلوا الأرض، وقالوا الآن علمنا أنك صافي القلب لنا، فابعث دبيساً في المقدمة فلما انفصلوا عنه قالوا ما وراء هذا خير فيجب أن نمضي إلى أمير المؤمنين فإن له في رقابنا عهداً، وهذا عقد به الغدر، فكتبوا إلى أمير المؤمنين إنا قد انفصلنا عن مسعود، ونحن في بلاد ابن برسق، فإن كان لك نية في الخروج فاخرج فنحن في يديك، وإلا فاخطب لبعض أولاد السلاطين، ونفذ به حتى نكون معه فأجابهم: كونوا على ما أنتم عليه فأنا صائر إليكم وتجهز للخروج وبعث سديد الدولة إليهم يطيب قلوبهم ويعدهم بالإقطاع ويخبرهم أنه في أثره، فلما سمع مسعود بذلك رحل في جريدة ليكبسهم فانهزموا من بين يديه يطلبون العراق، فأخذ أموالهم ونهب البلاد وسبقهم سديد الدولة إلى بغداد مخبراً بالحال، فاعتد بالإقامة والتحف والأموال ليتلقاهم.

ووقعت زلزلة شديدة ثلاث مرات ببغداد في جمادى الآخرة وقت الضحى حتى تحركت الجدران.

فلما كان يوم السبت حادي عشر رجب تقدم أمير المؤمنين إلى أصحابه بالخروج، وأخر نوبتيته فضربها عند الثريا وأخرج أصحاب

www.alkottob.com

المراتب خيمهم وانزعج أهل بغداد. وعاد دبيس إلى مسعود فأخبره بخروج المقدمة وبما الناس عليه، فبعث معه خمسة آلاف فارس لينكبسوا على المقدمة فأتوا على غفلة فأخذوا خيلهم وأموالهم فأقبلوا عراة ودخلوا بغداد يوم الخميس سادس عشر رجب، فعرج بهم إلى دار السلطان وحملت لهم الفروش والأواني والإقامة، وبكر الأمراء الكبار فجاؤا في دجلة إلى بيت النوبة فأكرموا وخلع عليهم الخلع السنية، وأطلق لهم ثمانون ألف دينار والبرك التام، ووعد بإعادة ما مضى منهم.

وفي هذا اليوم: قطعت خطبة مسعود، وخطب لسنجر، وداود واستفتي الفقهاء فيما يقابل به مسعود على أفعاله فأفتوا بعزله وقتاله فلما كان يوم الأحد أخرج الكوس والعلم والرحل، فلما كان يوم الإثنين خرج أمير المؤمنين من باب البشرى، وركب في الماء ونزل الناس بالسفن وأحاط بالسفينة التي فيها أمير المؤمنين الأمراء والخدم بالسيوف المجذبة، وكان في سفينة البازدار على صدر السفينة بيده سيف مجذوب وقزل بين يديه بسيف مجذوب والجاولي وإقبال والخواص، وصعد عند الدكة فركب ومشى الناس كلهم بين يديه إلى أن دخل السرادق، وكان قريباً من فرسخ لأنه كان عند رؤوس الحيطان، وكان العوام يضجون بالدعاء ويؤبون منه، فإذا همَّ الغلمان بمنعهم نهاهم أمير المؤمنين عن المنع، ثم رحل يوم الخميس ثامن شعبان في سبعة آلاف فارس، وكان مسعود بهمذان في نحو ألف وخمسمائة فارس، وكان أصحاب الأطراف يكاتبون أمير المؤمنين ويبذلون له طاعتهم فتريث في طريقه فاستصلح مسعود أكثرهم حتى صار في نحو خمسة عشرألفاً، وتسلل جماعة من أصحاب المسترشد فبقي في نحو من خمسة ألاف، ونفذ إليه زنكي نجدة فلم تلحق، وأرسل داود بن محمود وهو بأذربيجان رسلاً يشير بالميل إلى دينور ليوافي داود وابن محمد الخدمه، فلم يفعل المسترشد.

وضرب المصاف يوم الإثنين عاشر رمضان، فلما التقى الجمعان هرب جميع العسكر الذين كانوا مع المسترشد، وكان ميمنته البازدار، وقزل، ونور الدولة شحنة همذان، فحملوا على عسكر مسعود فهزمهم ثلاث فراسخ، ثم عادوا فرأوا الميسرة قد غدرت، فأخذ كل واحد منهم طريقاً وأسر المسترشد وأصحابه وأخذ ما كان معه من الأموال، وكانت صناديق المال على سبعين بغلاً أربعة ألاف ألف دينار، وكان الرحل على خمسة آلاف جمل وأربعمائة بغل، وكان معه عشرة آلاف عمامة وبركان وعشرة آلاف قباء وجبة ودراعة، وعشرة آلاف قلنسوة مذهبة، وثلاثة آلاف ثوب رومي وممزوج ومعنبر ودبيقي ومضى من الناس ما قدروه بعشرة آلاف دينار سوى الخيل والأثاث، ونادى مسعود في عسكره المال لكم والدم لي فمن قتل أقدته، و لم يقتل بين الصفين سوى خمسة أنفس غلطاً، ونادى من أقام بعد الوقعة من أصحاب الخليفة ضربت عنقه، فهرب الناس فأخذوا بين الجبال أخذهم التركمان والأكراد، ومنهم من أفلت عرياناً، فوصلوا إلى بغداد وقد تشققت أرجلهم من الجبال والصخور، وبقي الخليفة في الأسر، فأما وزيره ابن طراد وصاحب مخزنه ابن طلحة، وقاضي القضاة الزينبي ونقيب الطالبيين وابن الأنباري فإنه بعث بهم إلى القلعة وبعث ببكبه شحنة إلى بغداد ومعه كتاب الخليفة إلى أستاذ الدار، يقول فيه: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله رب العالمين ليعتمد الحسن بن جهير مراعاة الرعية والاشتمال عليهم وحمايتهم وكف الأذى عنهم، فقد ظهرمن الولد غياث الدنيا والدين متع الله به في الخدمة ما صدق به الخدمة فليجتمع، وكاتب الزمام وكاتب المخزن على إخراج العمال إلى نواحي الخاص لحراستها فقد نذب من الجناب الغياثي هذا شحنة لذلك وليهتم بكسوة الكعبة فنحن في أثر هذا المكتوب إن شاء الله.

فلما كان يوم عيد الفطر نفر أهل بغداد ووثبوا على الخطيب وكسروا المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة، وخرجوا إلى الأسواق يحثون

www.alkottob.com

على رؤوسهم التراب ويبكون ويصرخون، فاقتتل أصحاب الشحنة والعوام، وخرج النساء حاسرات يندبن في الأسواق وتحت التاج، وكان الشحنة قد عزم أن يجوز في الأسواق، فاجتمع العوام على رجمه وهاشوا فاقتتل أصحاب الشحنة العوام، فقتل من العوام مائة وثلاثة وخمسون، وهرب أبو الكرم الوالي، وحاجب الباب إلى دار خاتون، ورمى أصحاب الشحنة الأبواب الحديد التي على السور، وفتحوا فيه فتحات، وأشرفت بغداد على النهب، فنادى الشحنة: لا ينزل أحد في دار أحد ولا يؤخذ من أحد شيء، وإنما جئنا لنصلح، وإن السلطان سائر إلى العراق بين يدي أمير المؤمنين وعلى كتفه الغاشية، فسكن الناس وطلب السلطان من أمير المؤمنين نظر الخادم فأنفذ فأطلقه وبعثه إليه، واختلف الأراجيف، فقوم يقولون: إن السلطان ينتظر جواب عمه سنجر، وقوم يقولون: يصل عن قليل، وقوم يقولون: إن داود قد عزم على قتال مسعود واستنقاذ الخليفة منه فسار مسعود إلى داود إلى باب مراغة وأخذ الخليفة معه.

وزلزلت بغداد مراراً لا أحصيها، وكان مبتدأ الزلازل يوم الخميس حادي عشر شوال، فزلزلت يومئذ ست مرات ودامت كل يوم خمس مرات أو ست مرات إلى ليلة الجمعة سابع عشرين شوال، ثم ارتجت يوم الثلاثاء النصف من الليل حتى تفرقعت السقوف، وانتثرت الحيطان، وكنت في ذلك الزمان صبياً، وكان نومي ثقيلاً لا أنتبه إلا بعد الإنتباه الكثير فارتج السقف تحتي وكنت نائماً في السطح رجة شديدة حتى انتبهت مترعجاً، ولم تزل الأرض تميد من نصف الليل إلى الفجر والناس يستغيثون.

ثم أن الشحنة والعميد عطلا دار الضرب وعملا دار ضرب عندهم بسوق العميد ودار الشحنة، وقبضوا على ابن طوق عامل الجاولي ونفذوا إلى ابن الحاجب ضامن العقار، فقالوا: تجبي العقار وتسلمه إلينا، وقبضوا على ابن الصائغ متولي التركات الحشرية، وقالوا: نريد ما حصل عندك من التركات، وعوقوا قرى ولي العهد وختموا على غلاتها. فأفتك ذلك منهم بستمائة دينارحتى أطلقوها، وجاء تمر كثير للخليفة فبيع فأخذ العميد والشحنة الثمن، وتفاقم الأمر واستسلم الناس وانقطع خبر العسكر.

فلما كان يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة وصل خمسمائة وعشرون ركابياً معهم خط أمير المؤمنين إلى ولي العهد بوصول رسول سنجر إلى مسعود يقول فيه: ساعة وقوف الولد العزيز غياث الدنيا والدين مسعود على هذا المكتوب يدخل على أمير المؤمنين أعز اللّه أنصاره ويقبل الأرض بين يديه ويقف ويسأله العفو عنه والصفح عن جرمه وإقدامه ويتنصل غاية التنصل، فإنه قد ظهرت عندنا من الآثار السمائية والآرضية ما لا طاقة لنا بسماع مثلها دون المشاهد من الرياح العواصف والبروق الخواطف وتزلزل الأرض ودوام ذلك عشرين يوماً، وتشويش العساكر وانقلاب البلدان، ولقد خفت على نفسي من جانب الله تعالى وظهور آياته وجانب المخلوقين والعساكر وتغيرهم علي، وامتناع الناس من الصلاة في الجوامع، وكسر المنابر، ومنع الخطباء ما لاطاقة لي بحملها، فاللّهَ اللّه تتلافى أمرك وتحقن دم المسلمين، وتعيد أمير المؤمنين إلى مستقر عزه، وتسلم إليه دبيساً ليرى فيه رأيه، فإنه هو الذي أحوج أمير المؤمنين إلى هذا وأحوجنا أيضا نحن إلى مثل هذا، وعجل ولا تتأخر وتعمل له البرك وتنصب له السرادق وتضرب له التخت وتحمل له الغاشية بين يديه أنت وجميع الأمراء كما جرت عادتنا وعادة ابائنا في خدمة هذا البيت.

فلما وقف على هذا المكتوب نفذ بالوزير شرف الدين أنوشروان ومعه نظر، فاستأذنا له فأذن له فدخل وقبل الأرض بين يديه ووقف معتذراً متنصلاً يسأل العفو والصفح عن جرمه، وأمير المؤمنين مطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: قد عفي عن ذنبك فاسكن إلى ذلك وطب نفساً، وكان قدضرب له السرادق فضرب له فيه سدة عالية ليجلس عليها، فقدم له فرساً لم يكن عند مسعود من

www.alkottob.com

خيل أمير المؤمنين اللاتي أخذت سواه، وأقسم إنني لم يصل عندي من خيل أمير المؤمنين سواه، وسأله الركوب إلى السرادق الذي قد ضرب له، فنهض وركب وسار وبين الموضعين نصف فرسخ ومسعود بين يديه على كتفه الغاشية يحملها ويده في يازكة اللجام، وجميع الأمراء يمشون بين يديه إلى أن دخل السرداق وجلس على التخت الذي ضرب له، ووقف السلطان بين يديه والأمراء زمناً طويلاً، ثم إنه تقدم بالجلوس فأبى، ثم سأل أمير المؤمنين أن يشفعه في دبيس فأجابه إلى ذلك، فجاءوا به مكتوفاً بين أربعة أمراء اثنان من جانب واثنان من جانب ويداه مكتوفتان، ومع أحد الموكلين سيف مجذوب، وبيد الآخر شقة بيضاء فرموا به بين يدي السرير، وألقى السيف والشقة البيضاء عليه، وقالوا: كذا أمرنا أن نفعل به.

فقال مسعود: يا أمير المؤمنين هذا هو السبب الموجب لما جرى بيننا، فإذا زال السبب زال الخلاف، وهو الآن بين يديك فمهما تأمر يفعل به. وهو يتضرع ويبكي بين يدي السرير، ويقول: العفو عند المقدرة، وأنا أقل من هذه الحال، فعفا عنه، وقال: "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم" وتقدم بحل يديه وسأل دبيس السلطان أن ينعم عليه أمير المؤمنين بتقبيل يده فأخذها وقبلها وأمرها على صدره ووجهه ونحره، وقال: يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله إلاما عفوت عني وتركتني أعيش في الدنيا عيشاً هنيئاً فإن الذل والخوف منك قد أخذ مني بالحظ الأوفر، فأجابه إلى ذلك.

وأما بكبه الشحنة فإنه أقام رجالاً لنقض سور بغداد، وقال: قد ورد منشور بذلك فنقضت مواضع كثيرة، وكلف أهل الجانب الغربي الإجتماع على نقضه، وقال: أنتم عمرتموه بفرح فانقضوه كذلك، وضربت لهم الدبادب وجعلوه طريقاً لهم، وأعادوا الباب الحديد الذي أخذ من جامع المنصور إلى مكانه.

فلما أهل هلال في القعدة وصل رسول سنجر يستحث مسعوداً على إعادة الخليفة إلى بغداد ووصل معه عسكر عظيم ووصل إلى سبعة عشر من الباطنية، فذكر بعض الناس أنه ما علم أنهم معه، والظاهر خلاف ذلك وأنهم دبروا في قتله وأفردوا خيمة من خيمهم، فخرج السلطان ومعه العسكر ليلقى الرسول فهجمت الباطنية على أمير المؤمنين فضربوه بالسكاكين إلى أن قتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه، منهم أبو عبد اللّه بن سكينة، وذلك في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة فركب العسكر وأحاط بالسرادق، وخرج القوم وقد فرغوا فقتلوا، وقيل إنهم أحرقوا، وجلس السلطان للعزاء ووقع النحيب والبكاء، وكان ذلك على باب مراغة، وغطي بسندسه إلى أن دفن بمراغة.

ووصل الخبر إلى بغداد ليلة السبت سادس عشرين من الشهر فاحترس الراشد وقبض على جماعة من أهله وأخوته، فوقع البكاء والنحيب وأغلق البلد، وكشطت البواري التي على باب النوبي، ونقض بعض دكة حاجب الباب، وأحضر الناس طول الليلة للمبايعة، وبات أستاذ الدار ابن جهير وصاحب الديوان أبو الرضا وحاجب الباب ابن الحاجب في صحن السلام، وكان الانزعاج في الدار طول الليل، فلما أصبحوا وقع البكاء والنحيب في البلد، وخرج الرجال حفاة مخرقين الثياب والنساء منشرات الشعور يلطمن، وينظمن الأشعار التي من عادتهن قول مثلها في أحيان اللطم، وأشعار النساء البغداديات اللاتي ينظمنها في وقت اللطم طريفة المعنى، وإن كانت على غير صواب اللفظ، وكان مما لطمن به أن قلن:

يا صاحب القضيب ونور الخاتم ... صار الحريم بعد قتلك مأتم

www.alkottob.com

اهتزت الدنيا ومن عليها		بعد النبي ومن ولي عليها

قد صاحت البومة على السرادق		يا سيدي ذا كان في السوابق

ترى تراك العين في حريمك		والطرحة السودا على كريمك

وقعد الناس للعزاء في الديوان ثلاثة أيام، وتولى ذلك ناصح الدولة ابن جهير وأبو الرضا صاحب الديوان، وحاجب الباب ابن الصاحب.

فلما كان في اليوم الثالث تقدم إلى الناس أن يعبروا بباب المسنية ويلبسوا ثياب الهناء ويحضروا البيعة بباب الحجرة، فحضروا يوم الإثنين سابع عشرين ذي القعدة.

باب ذكر خلافة الراشد بالله

واسمه منصور، ويكنى أبا جعفر بن المسترشد، عهد إليه أبوه، وقيل إنه هم بخلعه فلم يقدر ذلك، وكان ببغداد حين قتل المسترشد بباب مراغة فكتب السلطان مسعود إلى الشحنة الذي من قبله ببغداد واسمه بكبه أن يبايع الراشد، فجاء أصحابه كالعميد والضامن، وجرت مراسلات ليدخل إلى الدار فاستقر أن يقوم من وراء الشباك مما يلي الشط، وجلس الراشد في المثمنة التي بناها المقتدي في الشباك الذي يلي الشط، وبايعه الشحنة من خارج الشباك، وذلك يوم الإثنين سابع عشرين من هذا الشهر بعد الظهر، وحضر الخلق من العلماء والقضاة والشهود والجند وغيرهم وظهر للناس، وكان أبيض جسيماً يشوبه حمرة مستحسناً، وكان يومئذ بين يديه أولاده وأخوته، وسكن الناس ونودي في الناس أن لا يظلم أحد أحداً، وأن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ومن كانت له مظلمة فليشكها إلى الديوان النبوي، وفتح باب المخزن الذي سد، وسكن الناس إلا أن النقض في السور واستيفاء الارتفاع من البلدان والتصرف القبيح من غير معترض.

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشرين من ذي القعدة نادى أصحاب الشحنة أن يدعى الناس من المظالم إليهم فارتابت قلوب الناس لذلك، وانزعجوا في ثاني ذي الحجة، وأقيمت الدعوة والخطبة بالجوامع، ومضى إلى كل جامع حاجب وخادم. وأتراك، وأقاموا الخطبة للراشد، ونثرت الدنانير وجلس ابن المطلب وابن الهاروني في المخزن ينظران نيابة، وجلس أبو الرضا بن صدقة في الديوان نيابة، وكان حاجب الباب ابن الصاحب في الباب لم يتغير.

فلما كان يوم الإثنين خامس ذي الحجة حضر الناس ببيت النوبة، وجلس الراشد وسلم إلى حاجب الباب إنهاء فأخذه ونهض قائماً فقرأه، وكان فيه: بسم الرحمن الرحيم لما أجل الله محل أنبيائه وجعله نائباً عنه في أرضه آمراً في سمائه وارتضاه خليفة على عباده وعاملاً بالحق في بلاده تقدم بتصفح ما كان يجري على أيدي النواب في الأيام المسترشدية سقاها اللّه رحمة مستهلة السحاب وما عساه كان يتم من أفعالهم الذميمة فوقف من ذلك على سهم المطالبة بغير حق فاقتضى رأيه الشريف التقدم برفع المطالبة عنهم، وأبرز كل ما وجد وأوعز برده على أربابه ليحظى الإمام الشهيد بزلفى ثوابه، وليعلم الخاصة والعامة من رأى أمير المؤمنين إيثاره رضا الله سبحانه.

وأخرج من باب الحجرة أكياس فيها حجج الناس ووثائقهم وما كتب عليهم وما أخذ منهم فأعيد على أربابه، وشهد الشهود على

www.alkottob.com

كل منهم أنه قد أبرأ أمير المؤمنين مما يستحقه في ذمته، وتقدموا إلى خازن المخزن بإخراج ما عنده من الوثائق، فانصرف الناس يدعون لأمير المؤمنين ويترحمون على الماضي، وكان المتولي لقراءة الكتب وتسليمها إلى أربابها كثير بن شماليق.

ثم حضر الناس يوم الخميس وجرت الحال كذلك، وحضر يومئذ القاضي ابن كردي قاضي بعقوبا فتظلم، وكانت له هناك وثائق وقال: ما ظلمني إلا ابن الهاروني، وأن أمير المؤمنين لم يأخذ مني شيئاً، فكتب صاحب الخبر بذلك، فخرج الإنهاء بعزله، وقال الراشد: هذا القاضي قد كذب وفسق فإن المسترشد كان يأمر ابن الهاروني.

فلما كان يوم الجمعة تاسع ذي الحجة صلي على المسترشد في بيت النوبة، ونودي في بغداد بالصلاة عليه، فحضر الناس فلم يسعهم المكان، وأم الناس الراشد، وخرج الناس في العيد على العادة وتكاثر البكاء على المسترشد عند رؤية الأعلام والموكب.

وفي يوم الإثنين حادي عشر ذي الحجة: قلد ابن جهير الوكالة وصاحب المخزن، وجعل ابنه أستاذ الدار.

ووصل يوم الإثنين ابن أخت دبيس في جمع، ودخل على الخليفة مبايعاً ومعزياً، وقعد ابن النرسي في المخزن يفرق على الناس الذهب عوضاً عن مشاهراتهم من الطعام، لأنه لم يكن في الخزائن طعام، وفي هذه الأيام مضى إلى زيارة علي ومشهد الحسين رضي الله عنهما خلق لا يحصون وظهر التشيع.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر، أبو المظفر بن أبي بكر الفقيه الشاشي تفقه على أبيه، وسمع واخترمته المنية قبل زمان الرواية.

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن في داره برحبة الجامع.

إسماعيل بن عبد الملك بن علي، أبو القاسم الحاكمي سمع بنيسابور من أبي حامد الأزهري، وأبي صالح المؤذن وغيرهما وتفقه على أبي المعالي الجويني، وبرع في الفقة، وكان ورعاً، وكان رفيق أبي حامد الغزالي، وكان أكبر سناً من الغزالي، وكان الغزالي يكرمه ويخدمه.

وتوفي بطرسوس في هذه السنة، فدفن إلى جانب الغزالي.

ثابت بن منصور بن المبارك، أبو العز الكيلي سمع الكثير وكتب الكثير، وروى عن أبي محمد التميمي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وعاصم. ووقف كتبه قبل موته. وتوفي في هذه السنة، وقيل في السنة التي قبلها.

دبيس بن صدقة بن منصور بن ديس بن علي بن مزيد، أبو الأغر الأسدي كان أبوه يحفظ الذمام، فلما ولي المسترشد مضى إليه الأمير أبو الحسن ظناً أنه على طريقة أبيه فأسلمه وجرت له وقائع مع المسترشد بالله، وكان ينهب القرى ويزعج البلاد، وقد سبق ذكر أفعاله، فلما قتل المسترشد عزم دبيس على الهرب ووجد له ملطفة قد بعثها إلى زنكي يقول له: لا تجيء واحتفظ نفسك، فبعث إليه السلطان غلاماً أرمنياً من سلاحيته، فوقف على رأسه وهو ينكت الأرض بإصبعه فما أحس به حتى ضربه ضربة أبان بها رأسه، وقيل: بل قتل بين يدي السلطان، وذلك في حادي عشرين ذي الحجة، وكان بين قتل المسترشد وقتله ثمانية وعشرون يوماً.

طغرل بن محمد بن ملك شاه توفي بباب همذان يوم الأربعاء ثالث محرم هذه السنة.

علي بن الحسن بن الدرزيجاني

www.alkottob.com

كان شديد الورع كثير التعبد، وجرت مسألة المستحيل هل يدخل تحت القدرة، فقال: يدخل، فأنكره شيخنا أبو الحسن الزاغوني عليه، وجرت بينهما ملاعنات، وبلغ الأمر إلى الديوان وكان لقلة علمه يظن أن المستحيل يتصور، وأن القدر يعجز عنه، والعجب ممن يدخل نفسه في شيء ليس من شغله.

توفي يوم الأحد حادي عشر ربيع الآخر، وصلي عليه في جامع المنصور، وتبعه خلق كثير إلى مقبرة باب حرب، فدفن هناك.

الفضل أبو منصور المسترشد باللّه أمير المؤمنين كان له همة عالية وشجاعة وإقدام، وكان يباشر الحروب، وقد ذكرنا حروبه وما يدل على شجاعته وما آل أمره إليه من هجوم الباطنية عليه وقتلهم إياه في يوم الخميس سابع عشر ذي القعده على باب مراغة، وهناك دفن، ووصل الخبر إلى بغداد ليلة السبت سادس عشرين هذا الشهر فقعد له للعزاء به ثلاثة أيام، وكان عمره خمسة وأربعين سنة وشهوراً، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياماً.

محمد بن محمد بن يوسف، أبو نصر القاساني من أهل مرو، وقاسان بالسين المهملة قرية من قرى مرو، ولد سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وسمع الحديث من جماعةَ وتفقه وأفتى وحدث، وكان غزير الفضل عفيفاً ورعاً، ورد بغداد حاجاً بعد الخمسمائة. وتوفي في محرم هذه السنة.

ثم دخلت سنة ثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أن الراشد خلع على بكبه الشحنة خلعه تامة وعلى العميد وذلك يوم السبت غرة المحرم ووصل الخبر بقتل دبيس فتعجب من تقارب موت المسترشد وقتل دبيس، وتفكروا في أن قتل المسترشد كان سبب قتله، لأهم إنما كانوا يتركونه ليكون في وجه المسترشد.

وفي ثامن عشر المحرم وصل عفيف بجند، ووصل يرنقش الزكوي بجند، وقال لأميرالمؤمنين: اعلم أنه قد جاء في أمور صعبة منها أنه مطالب بخط كتبه المسترشد لمسعود ليتخلص بمبلغ هو سبعمائة ألف دينار، ومطالب لأولاده صاحب المخزن بثلاثمائة ألف، ومقسط على أهل بغداد خمسمائة ألف، وذلك من الأمور الصعبة. فلما سمع الراشد بذلك استشار أرباب الدولة فأشاروا عليه بالتجنيد، فكتب الخليفة إلى يرنقش: أما الأموال المضمونة فإنما كانت لإعادة الخليفة إلى داره سالماً وذلك لم يكن، وأنا مطالب بالثأر، وأما مال البيعة فلعمري إلا أنه ينبغي أن تعاد إلى أملاكي وإقطاعي حتى لِتصور ذلك، وأما ما تطلبونه من العامة فلا سبيل إليه وما بيننا إلا السيف.

ثم أحضر الشحنة وخلع عليه وأعطاه ثلاثةَ آلاف دينار، وقال: دون بهذه عسكرا وجمع العساكر وبعث إلى يرنقش يقول له: قد علمنا في أي أمر جئت، وقد كنا تركنا البلد مع الشحنة والعميد و لم نعارضهما فلما جئت أنت بهذه الأمور الصعبة فما بيننا وبينك إلا الممانعة، وانزعج أهل بغداد وباتوا تحت السلاح وحفظ أهل البلد، ونقل الناس إلى دار الخليفة ودار خاتون، وقيل للخليفة: أنهم قد عزموا على كبر البلد وقت الصلاة فركب العسكر، وحفظ الناس البلد، وقطع الجسر وحمل إلى باب الغربة وجرىَ في أطراف البلد قتال شديد ثم أصبح العسكر قد انقشعوا عن البلد، وأصبح الناس يتشاغلون بعمارة السور.

وفي مستهل صفر: وصل زنكي ويرنقش البازدار وإقبال وإياز صاحب محمود وعليهم ثياب العزاء، وحسنوا للراشد الخروج فأجابهم، واستوزر أبا الرضا ابن صدقة واجتمعوا على حرب مسعود، وجاء داود بن محمود بن محمد وأقام بالمزرفة.

www.alkottob.com

فلما كان يوم الثلاثاء رابع صفر دخل داود دار المملكة، وأظهر العدل فبعث الراشد أرباب الدولة إليه ومعهم هدية، فقام ثلاث مرات يقبل الأرض.

ووصل صدقة بن دبيس في ثاني عشر صفر، وقبل الأرض بازاء التاج، وقال: أنا العبد ابن العبد قد جئت طائعاً لأمير المؤمنين، وكان ابن خمس عشرة سنة.

فلما كان يوم الجمعة رابع عشر صفر: قطعت خطبة مسعود وخطب لداود، وقبض على إقبال الخادم ونهب ماله وانزعج العسكر لأجله ونفذ زنكي، وقال: هذا جاء في صحبتي وبقولي ولا بد من الإفراج عنه. ووافقه على ذلك البازدار، وغضب كجبه فمضى إلى زنكي فرتب مكانه غيره واستشعر كله وخافوا، وجاء أصحاب البازدار فخربوا عقد السور وأشرف البلد على النهب وغلا السعر، وجاء زنكي فضرب بإزاء التاج، وسأل في إقبال سؤالاً تحته إلزام، فأطلق فخرج يوم الاثنين من باب العامة وعلى رأسه قلنسوة كبيرة سوداء وعليه فروة في زي المكارية ة فمضى إلى زنكي فوقعت الصيحة في الدار، وأخذ أستاذ الدار والبوابون ووكل بهم، وقيل: كيف جرى هذا.

وكان السلطان مسعود قد أفرج عن أرباب الدولة، وهم: الوزير علي بن طراد، وابن طلحة، وقاضي القضاة، ونقيب الطالبيين أبو الحسن بن المعمر، وسديد الدولة ابن الأنباري، فأما النقيب فتوفي حين حط من القلعة، وأما قاضي القضاة فانحدر إلى يغداد، فدخل على غفلة وأقام الباقون حتى ورعوا مع مسعود الى العراق.

وكان قبض الراشد على أستاذ داره أبي عبد الله بن جهير، وقيل إنه وجدت له مكاتبات إلى دبيس، فقوي استشعار الناس وخافوا من الراشد.

وفي يوم الخميس ثاني عشر ربيع الأول مضى الموكب إلى زنكي، وعاد سوى الوزير وصاحب الديوان، فمن الناس من يقول: قبض عليهما، ومنهم من يقول: إنه خلا بهما وعنفهما، وقال: ما هذا الرأي؟ فقال أبو الرضا ما يقبل مني والآن فقد استجرت بك فما لي رأي في العود، فقال اجلس فأنت آمن على نفسك ومالك، ثم نفذ زنكي إلى الراشد يقول: أريد المال الذي أخذ من إقبال، وهو دخل الحلة، وذاك مال السلطان ونحن نحتاج إلى نفقة، وتردد القول في ذلك ثم نفذ الراشد الى ابن صدقة: كل ما أشير به يفعل ضده، وقد كان هذا الخادم إقبال بإزاء جميع العسكر وأشرت أن لا يقبض عليه، فما قبل وأنا لا أوثر أن تتغير الدولة وينسب إلي فان هذا الملعون ابن الهاروني قصده إساءة السمعة وهلاك المسلمين وهوالسبب في جميع ما جرى. فقبض على ابن الهاروني يوم الخميس ثامن عشر ربيع الاول، وجاء رسول زنكي فلقي الخليفة وشكا، مما جرى من ابن الهاروني وتأثيراته في المكوس والمواصير، وقال: الخادم يسأل أن يسلم إليه ليتقرب الى اللّه بدمه، فقال له: ندبر في ذلك، ثم تقدم في بكرة الأحد حادي عشرين الشهر إلى أبي الكرم الوالي باقتله، فقتل في الرحبة وصلب على خشبة قصيرة ومثل به العوام، فلما جن الليل أخذه أهله وعفوا أثره، وظهرت له من الأموال والأثاث وأواني الذهب والفضة أمر عظيم، ووصل إلى الخليفة من ماله مائتا ألف وكانت له ودائع عند القضاة والتجار.

وفي ثاني ربيع الاخر: قطعت جميع أموال الوكلاء، وكان السبب أن زنكي طلب من الخليفة مالاً يجهز به العسكر ليحدرهم إلى واسط، فقال الخليفة: البلاد معكم وليس معي معيء فأقطعوا البلاد، ثم استقر أن يدفع إلى زنكي ثلاثين ألفاً مصانعة عن البلاد ويرد إليهم.

www.alkottob.com

وفي سادس عشر هذا الشهر: بات الحرس تحت التاج يحفظونه استشعاراً من زنكي، ثم إن زنكي أشار على ابن صدقة أن يكون وزير داود، فأجاب فخلع عليه وولي أبو العباس بن بختيار الماندائي قضاء واسط، واستوثق زنكي باليمين من الراشد، ثم جاء فعاهده وقبل يده وبعث الخليفة إلى أبي الرضا بن صدقة، فأشار عليه بالعود فجاء ففوض الأمور كلها إليه، ثم تقدم إلى السلطان داود خمسمائة والأمراء إلى قتال مسعود، وهم: ألبقش، وزنكي، والبازدار، وبكبه، فساروا فوصلهم الخبر أن مسعوداً رحل يطلب العراق، فبعث الراشد فرد الامراء والسلطان وضرب نوبتيه واستحلفهم، وقال: أريد أن أخرج معكَم، وكان ذلك في يوم الثلاثاء ثاني عشرين شعبان، فلما كان يوم الأربعاء سلخ شعبان خرج الراشد فركب في الماء وصعد مما يلي باب المراتب، وسار الناس بين يديه حتى نزل السرادق ثم جدد اليمين على الأمراء؟ فلما كان بعد يومين أشار عليه زنكي بأن يضرب عند جامع السلطان على دجلة ففعل فلما كان عشية الأحد رابع رمضان جاء جاسوس لزنكي ، فقال: قد عزم القوم على الكبسة، فرحل هو وأصحابه والخليفة، وضِربوا داخل السور، وخرج هو في الليل جريدة سبعة آلاف ليضرب عليهم، فرحلوا عن ذلك المترل وأصبح الناس على الخوف وتسلح العامة وعملوا في السور، وكان الأمراء ينقلون اللبن. على الخيل منهم البازدار وبكبه وهما نقضاه، وجاءت ملطافات إلى جميع الأمراء من مسعود فأحضروها جميعاً وجحد ذلك شحنة بغداد، وكتب جوابها إلى مسعود فأخذه زنكي فغرقة.

وفي يوم الخميس ثامن رمضان: أخرجوا من دار الخليفة مصراعين حديداً، فحملت على العجل إلى هناك ونصبت على باب الظفرية في السور، فلما كان عشية الأحد حادي عشرين رمضان مضى من أصحاب مسعود جماعة فترلوا قريباً من المزرفة، فعبر إليهم زنكي فهربوا.

فلما كان يوم الاربعاء جاء عسكر كثير إلى باب السور، فخرج إليهم رجالة وخيل. ووقع القتال وجاء جماعة من الامراء من عند مسعود إلى الخليفة يستأمنون فقبلهم وخلع عليهم، وكان زنكي لا يستخدمهم، ويقول: استريحوا من تعبكَم حتى ينقضي هذا البيكار.

وفي عشرين رمضان: وصل رسول من عند مسعود يطلب الصلح، يقول: أنا الخادم، فقرئت الرسالة على الأمراء فأبوا إلا المحاربة، وكثر العيارون وأخذوا المال قهراً، وجلسوا في المحال يأخذون من البزازين.

وبكر الناس لصلاة العيد مستهل شوال إلى جامع القصر، و لم يخرج موكب كما جرت العادة بل عيدوا داخل السور موضع المخيم بلى أن الطبول ضربت كما جرت العادة داخل الدار وعلى باب الدار ليلة العيد، وعيد كل انسان في مخيمه، وعيد الخليفه على باب السراق، وكان الخطيب ابن التريكَي، ونفذ إلى كل أمير ما يخصه من المأكوك من غير أن يمدوا سماطاً.

ووصلَ في هذا اليوم أصحاب مسعود إلى الرصافة فدخلوها ودخلوا الجامع فكسروا ابوابه ونهبوا ما كان فيه من رحل المجاورين وكسروا شبابيك الترب وبالغوا في الفساد.

وفي يوم السبت ثاني شوال: وقع بين أهل باب الأزج والمأمونية وقتل منهم ثلاثة، ثم كثر فساد العيارين ففتكوا وقتلوا حتى في الظفرية، ودخلوا إلى دكاكين البزازين يطالبونهم بالذهب ويتهددونهم بالقتل فرتب شحنه بغداد، ونصبت شحنات بالمحال، ورتب على كل محلة شحنة، وأقيم له نزل على أهل المحلة فضجوا وقالوا: ما برحنا من العيارين.

وفي يوم الاثنين رابع شوال: جاء مسعود في خمسة آلاف فارس على غفلة، وخرج الناس للقتال. وفي ثاني عشر شوال: صلب اثنان

www.alkottob.com

في درب الدواب من العيارين بسبب أهما جبيا الدرب. وفي ثامن عشره: سد على باب السور الذي على باب السلطان بآجر وطين، وكان السبب أن العسكر خرجوا يطاردون فغدر منهم جماعة ومضوا إلى مسعود.
وفي تاسع عشره: قبض على ابن كسبرة، وأخذ أخذة هائلة، ووكل به، وكبس بيته وأثبت جميع ما فيه، فلما كانت ليلة الأربعاء أخرج وقت ضرب الطبل، ونصبت له خشبة في الرحبة، وأخذ مع امرأة مسلمة كان يتهم بها وكانت مستحسنة، فجيء بحلة من قصب وجعلت المرأة فيها وضربها النفاط بالنار فاحترقت الحلة، وخرجت المرأة هاربة عريانة، فعفي عنها وقد نالها بعض الحريق، وقدم هو ليقتل وقيل للقاتل: اعرض عليه الاسلام، فقال: أخشى أن أقتل بعد ذلك، فأسلم فآمنوه.

وجاء ركابي لزنكي فأخذه العيارون فقتلوه فشكا ذلك زنكي، وقال: أريد أن أكبس الشارع والحريم على العيارين فأطلق في ذلك فنهب الشارع والحريم وأخذ ما قيمته خمسمائة ألف دينار من الابريسم والثياب والذهب والفضة والمصاغ، وكان فيه ودائع أهل حنيفة والرصافة والمحال والقرى.
وفي غرة ذي القعدة: أحضر الغزنوي فنصب له منبر فتكلم عند السرادق وكان السبب ضيق صدر وجده أمير المؤمنين، واستغاث الناس ليطلقوا في الخروج، فقيل لهم ينبغي أن تصرفوا نفقاتكم إلى الجهاد بين يدي أمير المؤمنين، ونفذ مسعود عسكرا إلى واسط فأخذها والنعمانية فنهبها وضرب بقاع جازر، فمضى البازدار فجلس بإزائه ونفذ الراشد العساكر، ومضى سيف الدولة يطلب الحلة، ونودي لا يبقى ببغداد من العسكر أحد، فرحل الناس وخرج الراشد فضرب بصرصر واستشعر بعض العسكر من بعض، فخشي زنكي من ألبقش والبازدار فعاد إلى ورائه، فرجع أكثر العسكر منهزمين، ودخل الراشد بغداد وقيل إن السلطان مسعوداً كاتب زنكي سراً وحلف أنه يقاره على بلاده وعلى الشام جميعه، وكاتب الامراء، وقال: من منكم قبض على زنكي وقتله أعطيته بلاده فعرف زنكي ذلك فأشارعلى الراشد أن يرحل صحبته.
وفي ثاني في القعدة: قبض على أستاذ الدار ابن جهير، وعلى صاحب المخزن، وعلى خليفة الدويتي وعلى ابن وفيه الناظر في نفقة المخزن، وخلع على منكوبرس، ثم جلس أبو الفتوح بباب السرادق، فاستغاث إليه الحاج فأجيبوا بمثل ما قيل لهم قبل ذلك.
فلما كانت ليلة السبت رابع عشر ذي القعدة خرج الخليفة من باب البشرى وسار ليلاً وزنكي قائم ينتظره فدخل دار يرنقش، و لم ينم الناس وأصبحوا على خوف شديد، فأخرجت خاتون أصحابها فحفظت باب النوبي، وظهر أبو الكرم الوالي وحاجب الباب، فسكنوا الناس، وخرج أبو الكرم ، يطلب الخليفة فأخذ وحمل إلى مسعود، فأطلقه وسلم إليه البلد.
ورحل الراشد يوم السبت حين طلعت عليه الشمس و لم يصحبه شيء من آلة السفر لأنه لما بات في دار يرنقش أصبحوا، فقال لهم: اليوم مقام فاقضوا أشغالكم، فعبر ريحان الخادم ليحمل له طعاماً، وعبر ابن الملقب ليفصلى له ثياباً واهتم السفارون والمكارية بما يصلحهم، فرحل على غفلة فهموا بالعبور و لم يقدروا.
ودخل مسعود إلى بغداد يوم الأحد خامس عشر الشهر ونهبت دواب الجند وكان الخليفة قد سلم الدار ومفاتيحها إلى خاتون، ووصل صافي الخادم فقال إن الخليفة لم يفعل صواباً بذهابه، وإن السلطان له على نية صالحة، وسكن الناس و لم ينقطع ضرب الطبل، وإيقاد المنار، وكان أصحاب خاتون يقصدون باب النوبي للخدمة، ولما دخل السلطان بغداد أظهر العدل وشحن المحال ومنع الترل والنهب، واستمال قلوب الناس، وجمع القضاة والشهود عند السلطان مسعود وقدحوا في الراشد وتولى ذلك الزينبي، وقيل: لم

www.alkottob.com

يقدحوا فيه إنما أخرج السلطان خطه، وكان قد كتب مع بكبه : إنني متى جندت أو خرجت فقد خلعت نفسي من الأمر، فشهد الشهود أن هذا خط الخليفة، والأول أظهر.

واحكم الوزير علي بن طراد النوبة، وأحضر الفقهاء والقضاة وخوفهم وهددهم إن لم يخلعوه، وكتب محضر فيه أن أبا جعفر بن المسترشد بدا منِ أفعاله وقبح سيرته وسفكه الدماء المعصومة وفعل ما لا يجوز معه أن يكون إماماً، وشهد بذلك ابن الكرجي، والهيتي، وا بن البيضاويَ، ونقيب الطالبيين، وا بن الرزاز، وابن شافع، وروح ابن الحديثيِ، وقالوا!: ان ابن البيضاوي شهد مكرهاً، وحكم ابن الكرجي قاضي البلد بخلعه يوم الاثنين سادس عشر الشهر بحكم الحاكم وولى المقتفى.

باب ذكر خلافة المقتفي بالله

واسمه محمد بن المستظهر باللّه، ويكنى أبا عبد اللّه، وولي من أولاد المستظهر المسترشد والمقتفي وهما ع أخوان، وكذلك السفاح والمنصور أخوان، والهادي والرشيد أخوان، والواثق والمتوكل ابنا المعتصم أخوان، وأما ثلاثة أخوة فالأمين والمأمون والمعتصم بنو الرشيد والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل، والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد، والراضي والمتقي والمطيع بنو المقتدر، فأما أربعة أخوة فلم يكن إلا الوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك.

ولد المقتفي في ربيع الاول سنة تسع وثمانين وأمه أم ولد اسمها نسيم، وكانت جارية صفراء يقال لها: ست السادة، وكان يضرب بها المثل في الكرم، وسمع الحديث من مؤدبه أبي الفرج عبد الوهاب بن هبة اللّه بن السيبي.

وحدثنا الوزير أبو الفضل يحيى بن هبيرة، قال: بويع المقتفي بعد أن خلع القاهر الراشد ووزر له علي بن طراد، ثم أبو نصر المظفر بن علي بن جهير، ثم أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة، ثم أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، وكان قاضي القضاة في زمانه أبو القاسم الزينبي، ثم أبو الحسن الدامغاني، وكانت بيعة المقتفي العامة يوم الاربعاء ثامن عشر ذي القعدة، وجمع القضاة والشهود بعد ذلك فأطلعوهم على شيء من المنكر ونسبوه إلى الراشد، وخطب يوم الجمعة العشرين من ذي القعدة للمقتفي ومسعود و لم ينثركما جرت العادة وإنما لقب المقتفي لسبب، فإنه وجد بخط أبي الفرج بن الحسين الحداد، قال: حكى بعض من أثق به أن المقتفي رأى في منامه قبل أن يلي بستة أيام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: سيصل هذا الأمر إليك فاقتف بي فتلقب المقتفي لأمر اللّه.

ثم إن السلطان مسعوداً بعد أن أظهر العدل ونادى بإزالة الترل من دور الناس ونهى عن النهب بعث فأخذ جميع ما كان في دار الخلافة من خيل وبغال وأثاث وذهب وفضة وزلالي وستور وسرادق وحصر ومساند، وطالب الناس بالخراج والبرات، ولم يترك في اصطبل الخاص سوى أربعة أرؤس من الخيل، وثلاثة من البغال برسم الماء، فقيل إنهم أخفوا ذلك ليحسبوا مما تقرر على الخليفة وكان قد تقرر عليه مائة وعشرين ألف دينار، وقيل بل بايعوا على أن لا يكون عنده خيل ولا آلة سفر وأخذوا جواري خادمات وغلمان، وكان ابن الداريح ينوب عن العميد، فضمن أطيان سلاحية الخليفة بمائة ألف دينار، فأخذت أموالهم ومضت خاتون إلى السلطان تستعطفه، فاجتازت بالسوق وبين يديها القراء والأتراك، وكان عندها جهات الراشد وأولاده، فعادت وقد تحرر جميع ما كان للخليفة من بلاده.

www.alkottob.com

وفي خامس ذي الحجة قدم ابن دبيس فتلقي من عند صرصر بكأس من عند السلطان فشربه وهو يبكي ويرتعد، فبعث إليه فرس ومركب ودخل إلى السلطان وخر سالماً، وفي تلك الليلة جاءت أصحاب السلطان إلى صاحب المخزن يطالبونه بما استقر عليهم فأدخلهم إلى دار الخلافة، ودخل إلى حجر المسترشد والراشد وأظهر نساءهما وسراريهما وأمرهن بالكلام، وإظهار ما عندهن من المال وقال لأصحاب السلطان: خوفوهن، وأمر بكشف وجوههن، فأخذوا تلك الليلة ما قدروا عليه من حلى ومصاغ ثم إن السلطان ركب سفينة ودخل على أمير المؤمنين المقتفي في تاسع ذي الحجة فبايعه، وقلد الوزير شرف الدين ديوان الخليفة، وكان قد قرر عليه مائة ألف وعشرين ألف دينار.

وفي يوم الجمعة حادي عشرين ذي الحجة وصلت الأخبار بآن الراشد دخل إلى الموصل.

وفي رابع عشر الشهر أذن المقتفي في بيع عقاره وتوفية السلطان ما استقر عليه من الآموال، ورفع المصادرة عن الناس، وكانت قد كثرت فلم يتجاسر أحد يشتري، وتقلد صاحب المخزن وزارة خاتون ومضى إلى خدمتها، وقلد الطاهر أبو عبد اللّه أحمد بن علي بن المعمر نقابة الطالبيين مكان أبيه. ونهب عسكر زنكي في طريقهم بأوانا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

أحمد بن هبة الله بن الحسين، أبو الفضل الاسكاف المقرىء ويعرف بابن العالمة بنت الداري. ولد سنة ثمان وخمسين، وتلقن القرآن على الشيخ أبي منصور الخياط، وقرأ بالقرآت على أبي الوفاء بن القواس، وغيره. وسمع أبا الحسين ابن النقور، والصريفيني وغيرهما، وسمعت منه الحديث، وكان ثقة أميناً. وتوفي في شوال هذه السنة.

جوهرة بنت عبد الله بن عبد الكريم بن هوزان القشيري سمعت جدنا وحدثت، وتوفيت في هذه السنة.

علي بن أحمد، أبو الحسن الموحد، ابن البقشلان علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي، أبو الحسن الموحد المعروف بابن البقشلان: كذا رأيته بخط شيخنا ابن ناصر الحافظ، وقال غيره: البقشلام بالميم، قال أبو زكريا بن كامل: انما قيل له ابن البقشلام لأن أباء وجده مضيا إلى قرية يقال لها شلام، فبات بها وكانت كثيرة البق فكان طول الليل يقول: بق شلام، ورجع إلى بغداد يحكي ذلك ويذكره فبقي عليه الاسم.

ولد أبو الحسن في شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة، وسمع من القضاة أبي الحسين بن المهتدي، وأبي يعلى بن الفراء، وهناد النسقي، ومن أبي جعفر ابن المسلمة، وأبي الحسين ابن النقور، وأبي بكر بن سياووس، وغيرهم، وحدثنا عنهم، وكان سماعه صحيحاً، وظاهره الثقة.

قال شيخنا أبو الفضل ابن ناصر: كان في خدمة السلطان، وكان يظلم جماعة من أهل السواد وغيرهم، وكان في أيام الفتن مع أهل البدع، ولم يكن من أهل السنة ولا العارفين بالحديث، فلا يحتج بروايته. وتوفي ليلة السبت خامس رمضان، ودفن بباب أبرز عند الظفرية.

علي بن الخضر بن أسا، أبو محمد الفرضي سمع اباالقاسم ابن البسري وأبا الحسين ابن النقور وكان سماعة صحيحاً وحدث وقرأ الفرائض على أبي حكيم الخبري وأبي الفضل الهمذاني. وكان قيماً بعلم الفرائض والحساب.وتوفي يوم الاربعاء ثالث ربيع الاول،

www.alkottob.com

ودفن بباب أبرز.

محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن سعدويه، أبو الحسن، الأصفهاني ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة، سمع الكثير وحدث وكان حسن السيرة ثقة ثبتاً. ذكره شيخنا أبو الفضل ابن ناصر، وأثنى عليه.

محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه، أبو عبد الله الجويني وجوين من نواحي نيسابور، روى الحديث وكان صدوقاً، وكان من المشهورين بالعلم والزهد، وله كرامات، ودخل إلى بعض البلدان، فلما أراد الخروج ودعهم ببيتين فقال:

لئن كان لي من بعد عود إليكم ... قضيت لبانات الفؤاد لديكم

وإن تكن الأخرى وفي الغيب عبرة ... وحال قضاء فالسلام عليكم

توفي في هذه السنة، ودفن في بعض قرى جوين.

محمد بن أحمد بن أفريغون، أبو بكر الأفراني النسفي وأفران من قرى نخشب. ورد إلى بغداد حاجاً، ثم عاد إلى بلده سمع الحديث ببلده وحدث وكان فقيهاً صالحاً فتوفي يوم الاربعاء سادس عشرين شوال.

محمد بن موهوب، أبو نصر الفرضي الحاسب الضرير كان على غاية في علمه.

محمد بن عبد اللّه، أبو بكر العامري، ابن الجنازة محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن حبيب، أبو بكر العامري المعروف بابن الجنازة: سمع ببغداد أبا محمد التميمي، وأبا الفوارس طراد، وأبا الخطاب بن النظر وأبا عبد اللّه بن طلحة، وسمع بنيسابور من جماعة وببلخ وهراة، ودخل مرو، وجال في خرسان، وشرح كتاب الشهاب وكانت له معرفة بالحديث والفقه، وكان يتدين ويعظ ويتكلم على طريقة التصوف والمعرفة من غير تكلف الوعاظ، فكم من يوم صعد المنبر وفي يده مروحة يتروح بها وليس عنده أحد يقرأ كما تفعل القصاص، وقرأت عليه كثيراً من الحديث والتفسير، وكان نعم المؤدب، يأمر بالإخلاص وحسن القصد، وكان ينشد:

كيف احتيالي وهذا في الهوى حالي ... والشوق أملك بي من عذل عذالى

وكيف أسلو وفي حبي له شغل ... يحول بين مهماتي وأشغالي

وبنى رباطاً بقراح ظفر، فاجتمع جماعة من المتزهدين فلما احتضر قال له أصحابه: أوصنا، فقال: أوصيكم بثلاث: بتقوى اللّه ومراقبته في الخلوة، واحذروا مصرعي هذا عشت إحدى وستين سنة، وما كأني رأيت الدنيا. ثم قال لبعض أصحابه: انظر هل ترى جبيني يعرق؟ قال نعم فقال: الحمد لله هذه علامة المؤمن. يريد بذلك قول رسول اللة صلى الله عليه وسلم: المؤمن يموت بعرق الجبين ثم بسط يده عند الموت، وقال:

ها قد مددت يدي إليك فردها ... بالفضل لا بشماتة الأعداء

وهذا البيت لأبي نصر القشيري تمثل به شيخنا هذا، وقال: أرى المشايخ بين أيديهم أطباق وهم ينتظرونني، ثم مات ليلة الأربعاء منتصف رمضان هذه السنة، و دفن في رباطه وجاء الغرق في سنة أربع وخمسين فهدم تلك المحلة والرباط وعفي أثر القبر.

محمد بن الفضل، أبو عبد اللّه الصاعدي الفرا وي محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن أبي العباس، أبو عبد اللّه الصاعدي الفرا وي:

من أهل نيسابور، وأبوه من أهل ثغر فراوة، سكن نيسابور فولد محمد بها على سبيل التقدير في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة، سمع

www.alkottob.com

صحيح البخاري من أبي عثمان سعيد بن أبي سعيد العيار، وسمع صحيح مسلم من أبي الحسين عبد الغافر الفارسي، وسمع بنيسابور من أبي عثمان الصابوني، وأبي بكر البيهقي، وأبي القاسم القسيري، وأبي المعالي الجويني وغيرهم، وورد بغداد حاجاً فسمعِ بها من أبي نصر الزينبي وعاصم، وسمع بالمدينة وغيرها من البلدان، وكان فقيهاَ مفتياً مناظراً محدثاً واعظاً ظريفاً حسن المعاشرة طلق الوجه كثير التبسم جواداً، يخدم الغرباء بنفسه مع كبر السن وأملى أكثرمن ألف مجلس وما ترك الإملاء إلى حين وفاته.

وقال عبد الرشيد بن علي الطبري: الفراوي ألف راوي.

وحدثني أبو محمد ابن الشاطر التاجر: أن ذلك كان مكتوباً على خاتمه الفراوي ألف راوي، وحمل في رمضان هذه السنة إلى قبر مسلم بن الحجاج بنصر أباذفتمم عليه قراءة الصحيح عند قبر المصنف، فلما فرغ من القراءة بكى وأبكى الحاضرين، وقال: لعل هذا الكتاب لا يقرأ علي بعد هذا. فتوفي في شوال هذه السنة، وما قرىء عليه الكتاب بعد ذلك، وكان قد قرأ عليه الكتاب صاحبه عبد الرزاق بن أبي نصر الطبسي سبع عشرة مرة ودفن عند قبر محمد بن اسحاق ابن خزيمة.

المظفر بن الحسين، بن علي بن ابى نزار المردوسي، أبو الفتح بن أبي عبد الله ولد سنة ست وخمسين وأربعمائة، وكان أحد الحجاب ثم ترك ما كان فيه وغير لباسه ولبس الفوط وتزهد، وقد سمع أبا القاسم بن البسري، وأبا منصور بن عبد العزيز وغيرها.

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه ورد أبو البركات ابن مسلمة وزير السلطان مسعود فقبض على أبي الفتوح بن طلحة، وقرر عليه مائة ألف دينار يحصلها من ماله ومن الناس ومن دار الخلافة، فبعث إليه المقتفي فقال: ما رأينا أعجب من أمرك أنت تعلم أن المسترشد سار إليك بأمواله فجرى ما جرى وعاد أصحابه عراة، وولي الراشد ففعل ما فعل ثم رحل وأخذ ما بقي من الاموال و لم يبق في الدار سوى الأثاث فأخذته جميعه وتصرفت في دار الضرب ودار الذهب، وأخذت التركات والجوالي فمن أي وجه نقيم لك هذا المال. وما بقي إلا أن نخرج من الدار ونسلمها، فإني عاهدت اللّه تعالى أن لا آخذا من المسلمين حبة واحدة ظلماً، فلما سمع هذه الرسالة أسقط ستين وطالب بأربعين، وأما ما قرر من أموال الناس فأنكره السلطان و لم يكن منه، وأما ما كان من دار الخلافة فتلاشى و لم يتم، وقام صاحب المخزن من خاصه بعشرة آلاف دينار جبيت من الناس وتقدم السلطان بجباية العقار فلقي الناس من ذلك شدة وخرج رجل صالح، يقال له ابن الكواز فلقي السلطان بالميدان، وقال له: أنت المطالب بما يجري على الناس فما يكون جوابك فانظر بين يديك، ولا تكن كمن إذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فأسقط ذلك. وقبض على أبي الكرم الوالي الهاشمي، فوقف جماعة من العيارين بالرحبه، فأخذوا ثياب الناس وقت السحر.

وورد الخبر بموت الفجاءة في همذان وأصفهان فماضت منهم ألوف حتى أغلقت الدور، ثم أعيدت الجباية من العقار وضوعفت، ثم قطعت الجبايات، ووقعت مصادرات لأهل الأموال حتى إنهم أخذوا بادخر الجوهري على رأس جمال ليصادر.

ووصل يمن العراق الخادم إلى بغداد رسبولاً من السلطان سنجر فأمر السلطان مسعوداً بمبايعة المقتفي عنه، فدخل إليه في رجب فبايعه عن عمه سنجر، وتمت البيعة المقتفية في خراسان، وخرج هذا الخادم إلى الموصل فأخذ بيعة زنكي وأهل الشام، ودفع الراشد عن زنكي فتوجه نحو آذربيجان.

www.alkottob.com

وفي شعبان: عقد للمقتفي على فاطمة بنت محمد بن ملكشاه أخت مسعود وحضر والأكابر وتولى العقد وزير الخليفة، ووزير السلطان ونثرت الحبوب والجواهر وتماثيل الكافور والعنبر، وتوجه السلطان مسعود إلى الجبل وخلف نائبه بالعراق ألبقش الكبير السلاحي، فورد سلجوق شاه بن محمد إلى واسط والحلة وطمع في العراق فطرده ألبقش وكان مستضعفاً، واجتمع جماعة من الأمراء والملك داود وعساكر آذربيجان فواقعوا السلطان مسعوداً وجرت حروب عظيمة، ثم قصد مسعود آذربيجان وقصد داود همذان، ووصلها الراشد يوم الوقعة، وتقررت القواعد أن الخليفة يكتب لزنكي عشرة بلاد ولا يعين الراشد، ونفذت الخطوط التي كتبت في حق الراشد به يوجب الخلع إلى الموصل، وأحضر هناك القضاة والشهود فقرىء عليهم المكتوب الذي أنفذ من بغدادا، وفيه شهادة الشهود والقضاة، وأحضر قاضي القضاة وثبت الكتاب عنده، وخلع الراشد بالموصل وخطب للمقتفي ومسعود، وقطعت خطبة الراشد وداود، فلما سمع الراشد بذلك نفذ إلى زنكي يقول له: غدرت، فقال: ما لي بمسعود طاقة فالمصلحة أن تمضي إلى داود، فمضى في نفر قليل وتخلى عنه وزيره ابن صدقة ودخل الموصل و لم يبق معه صاحب عمامة سوى أبي الفتوح الواعظ، وكان قد نفذ مسعود ألفي فارس للقبض عليه ففاهم ومضى إلى مراغة، فدخل إلى قبر أبيه وحثا التراب على رأسه، فحمل إليه أهل البلد الأموال، وكان يوماً مشهوداً، وقوي داود وضرب المصاف مع مسعود فقتل من اصحاب مسعود خلق كثير.

وفي يوم السبت ثاني عشرين ربيع الأول: جلس ابن الخجندي مدرساً في النظامية.

وفي يوم الاثنين رابع عشرين من الشهر: قبض على صاحب المخزن ووكل به في دار السلطان على بقية ما استقر عليه من المال، ومات رجل فأخذ ماله اصحاب التركات فعاد أصحاب السلطان وأخذوا ماله من المخزن، وأخذت تركات الحشرية من الخليفة، وأخذوا الحفارين والغسالين وكتبوا عليهم، وأشهدوا أن لا يكتموهم شيئاً فصاروا لا يقدرون على قبر ميت إلا برقعة من العميد، و لم يبق للخليفة إلا العقار الخاص، وأعيد صاحب المخزن بعد أن كفل به جماعة وكتبوا خطوطهم بالضمان الوزير وسديد الدولة.

وفي يوم الاثنين تَاسع ربيع الآخر: جلس أبو النجيب في دار رئيس الرؤساء بالقصر للتدريس وجعلت الدار مدرسة وحضر عنده جماعة من الفقهاء والقضاة.

وفي يوم الجمعة ثالث عشره: بنيت دكة في جامع القصر للقاضي أبي يعلى بن الفراء في الموضع الذي كان يجلس فيه، ثم نقضت في يوم الخميس ثامن عشره، ومنع من كان يجلس ونودي بالجلوس في النظامية يوم الاثنين ثالث عشرين الشهر فاجتمع خلق عظيم، فحضر وزير السلطان فقعد والمستوفي والشحنة ونظر وسليد الدولة وجماعة الفقهاء والقضاة وحضرت يومئذ فكان لا يحسن يعظ ولا نادر في ذلك. وفي هذه السنة: فشا الموت في الناس حتى كان يموت في اليوم مائة نفس. وفي خامس عشر جمادى الأولى: جاء العيارون ليلاً إلى سفينة قد ملئت رجالاً وأموالاً كثيرة لتنحدر إلى واسط، فحلوا رباطها من تحت التاج، وأحدروها وأخذوا ما فيها، وكان السلطان في بغداد. وفي هذا الشهر: أعيدت بلاد الخليفة ومعاملاتها إليه والتركات، واستقر عن ذلك عشرة آلاف دينار.

وفي رابع عشرين هذا الشهر: أشهر أربع نسوة في الاسواق على بقر السائقين مسودات الوجوه لأنهن شربن المسكر في الشط مع رجال. وفي يوم السبت حادي عشر جمادى الآخرة: عاد السلطان إلى بغداد بعد أن كان قد خرج، وكان السبب مكاتبة وردت من الموصل إلى دار الخلافة، فأنفذت إليه فاستعادوه، وحكي أنه كان في المكاتبة ان عسكر الموصل والخليفة قد تحركوا للمجيء.

وفي شعبان: ضربت الطبول على باب النوبي وجلس حاجب الباب والقاضي ابن كردي وقرأوا منشوراً يشتمل معناه على الخطبة

www.alkottob.com

للمقتفي ولمسعود، والخلع على قاضي القضاة واقبال وانحدارهم الى بغداد، وأن قاضي القضاة جمع الجموع في: الموصل وحكم بالكتب التي وصلت إليه، وان الراشد لما علم بهذا ذهب نحو مراغة.

وفي هذا الشهر: عادت الجبايات مرة خامسة على الناس بعنف وشدة ظلم، وقبض الشحنة على أبي الكرم الوالي إلى رباط أبي النجيب، فتاب وحلق شعره ولبس خرقة التصوف استقالة من الظلم، ثم خلع عليه وأعيد إلى شغله.

وعملت عملة عظيمة بباب الأزج أخذ فيها شيء بألوف دنانير، وكانت خبازة تخبز لأولئك القوم، فحدثت ابنها بمالهم الكثير فحدث ذلك الرجل رفقة له من العيارين، فجاءوا في الليل فنقلوا ما في الدار فقالت صاحبة الدار لأمها: لما خرجوا نحمد الله إذ لم يدخلوا العرضى فإن فيه الحبوب والأمتعة، فسمعوا فعادوا ودخلوا وأخذوا ذلك، وقالوا: لا تتهموا أحداً نحن الحماة بالموضع الفلاني، فسمع الجيران ومضوا فأخذ الشحنة أقواماً من أولئك فصلبهم على جذوع، ثم أخذ منهم أموالاً وحطهم في عافية.

وفي ليلة الثلاثين: لم ير الهلال، وكانت السماء مصحية فأصبح الناس صائمين لتمام ثلاثين يوماً، فلما كانت ليلة إحدى وثلاثين لم ير الهلال أيضاً وكانت السماء جلية صاحية، ومثل هذا لا يعرف فيما مر من التواريخ. ومن العجائب أن ثلاثة من العيارين وقفوا في طريق الظفرية ليَلاً، فمر بهم أبو العز الحمامي فأخذوا ثيابه ثم تطلبوا وأخذ منهم اثنان، فلما كان بعد يومين جاء الثالث هارباً من الرجالة، فدخل الحمام الذي فيه أبو العز الذي أخذت ثيابه فخلع الثياب على الفرند وهي قميصان وخيشية فرآها الحمامي فعرفها فدخل إليه، وقال له: من أين لك هذه الثياب؟ فأقر أنه أخذها منه تلك الليلة، فنفذ إلى المستخدمين فأخذوه و لم يجدوا كتافاً ففتشوا جيبه لعلهم يجدون شيئاً من الذهب، فوجدوا حبلاً مهيأ للكتاف فكتفوه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

أحمد بن بركة بن يحيى البقال سمع أبا القاسم بن اليسري وعاصماً وغيرها، وكان سماعه صحيحاً، وحدث. وتوفي ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان ودفن بالوردية،.

أحمد بن محمد بن ثابت بن الحسن بن علي، أبو سعد الخجندي ولد سنة ثلاث وأربعين، وهو ولد الامام أبي بكر الخجندي، من أهل أصبهان ، تفقه. على والده، وولي التدريس بالنظامية نوباً عدة، وصرف، وسمع أبا القاسم علي بن عبد الرحمن بن عليك وغيره. وتوفي ببلده في غرة شعبان هذه السنة.

عبدالملك بن علي بن عبد الملك بن محمد بن يوسف، أبو الفضل سمع الحديث الكثير من عاصم وأبي نصر الزينبي وغيرهما، وكان عليه نور. توفي في ذي الحجة.

محمد بن أحمد بن علي، أبو الحسن ابن الأبرادي تعبد وتفقه، وصحب أبا الحسن ابن الفاعوس، ووقف دار له بالبدرية فجعلها مدرسة لأصحاب أحمد بن حنبل. توفي ليلة الخميس ثاني عشرين رمضان، ودفن بباب أبرز.

محمد بن أحمد بن الحسن الجوهري البروجردي، أبو بكر سمع الحديث الكثير، ورحل إلى بغداد، وكانت له دنيا واسعة. وتوفي في هذه السنة ببروجرد وكان رئيسها والمقدم بها.

محمد بن علي بن حريث أبوطالب، ابن الكوفية الخفاف سمع أبا نصر الزينبي، وحدث بشيء يسير وتوفي في رجب.

www.alkottob.com

نصر بن الحسين بن الحسن المقرىء، أبو القاسم، ابن الحبار سمع طراداً، وابن النظر، وغيرها. وقرأ بالقراآت، وروى، وأقرأ، وقرأت عليه القرآن . وتوفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

هبة اللّه بن أحمد بن عمر الحريري، أبو القاسم، ابن الطبر ولد يوم الخميس وهو يوم عاشوراء سنة خمس وثلاثين وأربعمائة بالتستريين، وسمع الحديث من أبي الحسن ابن زوج الحرة، وأبي طالب العشاري، والبرمكي، وابن المأمون، والصريفيني وغيرهم. وقرأ القرآن بالقرا آت على أبي بكر الخياط وغيره، وحدث وأقرأ، وكان صحيح السماع قوي التدين ثبتاً، كثير الذكر دائم التلاوة، وهو آخر من حدث عن ابن زوج الحرة أبي الحسن، فحدث عن أبي الحسن هذا أبو بكر الخطيب، وأبو القاسم هذا وبين وفاتهما ثمان وسبعون سنة، وسمعت عليه الحديث الكثير وقرأت عليه، وكانت قوته حسنة، وكنت أجيء إليه في الحر فيقول: نصعد إلى سطح المسجد فيسبقني في الدرجة، ومتع بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي يوم الخميس ثاني جمادى الأولى من هذه السنة عن ست وتسعين سنة وأشهر، وكان شيخنا عبد الوهاب ابن أخته، ودفن بالشونيزية في تربة شيخنا عبد الوهاب الأنماطي، وهو الذي أم الناس في الصلاة عليه.

ثم دخلت سنة أثنتين وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها

أنه جيء بأحد عشر عياراً فصلبوا في الأسواق وصلب رجل صوفي من رباط البسطامي، لكم صبياً فمات. وجاء الخبر بفتح الروم بزاعة، فقتلوا الذكور وسبوا النساء والصبيان، وجاء الناس يستنفرون، ومنع الخطبة والخطباء ببغداد وقلعوا طوابيقَ الجوامع، وجرت محن ونفذ السلطان مسعود إلى البقش كاساً ليشربها فامتنع خمسة أشهر ثم عزم على شربها، فتقدم إلى الولاة بالمحال والأسواق أن يشعلوا الشمع والقناديل والسرج في جيع المحال ليلاً ونهاراً ثلاثة أيام فتقدم إلى الولاة بذلك، وظهرت القينات والمعازف والنساء عليهن الثياب الملونات والمخانيث إلى إن شرب الكأس، ووصل مسعود إلى بغداد في مستهل جمادي الأولى، وقبض على ألبقش السلاحي، والي العراق، وولي بهروز الخادم العراق، وعقد للسلطان على سفرى بنت دبيس بن صدقة، وكان السبب أنه كان أولاد دبيس في ضيق لأن السلطان أقطع أموالهم، فجاءت بنت دبيس وكانت أمها بنت عميد الدولة ابن جهير، وكانت في غاية الحسن فدخلت على خاتون زوجة. المستظهر تستشفع بها إلى مسعود ليعيد عليها بعض ما أخذ منها وتشكو الضر فوصفت ذلك لمسعود، فقال مسعود: أحضريها عندك حتى أحضر القضاة وأتزوجها، ففعلت فتزوجها، وتقدم إلى الوزير بأن تعلق بغداد سبعة أيام وذلك في سادس عشر جمادى الأولىِ، فظهر بالتعاليق فساد عظيم بضرب الطبول والزمور والحكايات، وشرت الخمر ظاهراً.

وفي جمادى الآخرة: قتل الشحنة صبياً مستوراً من المختارة، فأمر السلطان بصلب الشحنة فصلب وحطه العوام فقطعوه. وفي رمضان: وصف للسلطان مسعود ابنة عمه قاورت بالحسن، فخطبها وتزوجها وعلق البلاد ثلاثة أيام. وكان الراشد قد جمع العساكر الكثيرة وقوي أمره، فدخلوا عليه الباطنية فقتلوه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري شيخنا سمع الحديث من أبي محمد التميمي وأبي محمد السراج وغيرهما، وتفقه على أبي الحطاب الكلوذاني، وبرع في المناظرة، وكان أسعد الميهني يقول : ما اعترض أبو بكر الدينوري على دليل أحد إلاّ ثلم منه ثلمة، سمعت عليه درسه مدة، وحدثنا شيخنا أبو بكر قال: كنا نتفقه على شيخنا أبي الخطاب فكنت في بدايتي أجلس في آخر الحلقة والناس منها على مراتبهم. فجرى بيني وبين رجل كان يجلس قريباً من الشيخ بيني وبينه رجلان أو ثلاثة كلام، فلما كان اليوم الثاني جلست في مجلسي كعادتي في آخر الحلقة، فجاء ذلك الرجل فجلس إلى جانبي فقال له الشيخ: لما تركت مكانك؟ فقال: أنا مثل هذا فأجلس معه يرزي علي فو اللّه ما مضى إلأ قليل حتى تقدمت في الفقه وقويت معرفتي به وصرت أجلس إلى جانب الشيخ وبيني وبين ذلك الرجل رجلان.

وأنشدني شيخنا أبوبكر لنفسه:

تمنيت أن تسمى فقيهاً مناظراً بغير عناء فالجنون فنون

فليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها فالعلم كيف يكون

سمعت عليه الدرس مدة، وتوفي في جمادى هذه السنة، ودفن قريباً من قبر أحمد عند رجلي أبي منصور الخياط.

أحمد بن محمد عبد الملك بن عبد القاهر، أبو نصر الأسدي سمع أبا الفرج المخبري، وأبا بكر الخطيب وغيرهما، وحدَّث. وتوفي في ربيع الأخر.

أحمد بن ظفر بن أحمد، أبو بكر المغازلي سمع أبا الغنائم بن المامون، وأبا محمد الصريفيني، وأبا بكر الخياط، وأبا علي بن البناء وغيرهم. سمعت منه، وكان ثقة، وتوفي في رمضان هذه السنة.

أحمد بن عمر بن عبد اللّه، أبو نصر الأصبهاني رحل في طلب العلم والحديث، وسمع من خلق كثير وكتب الكثير وكان ثقة ديناً.

إبراهيم بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن حمدان، أبو تمام الصيمري البروجردي ولد سنة أربعين وأربعمائة ببروجرد، وسمع بها من يوسف الهمداني وبمكة من أبي معشر الطبري، وببغداد من الشيخ أبي اسحاق الشيرازي، وكان رئيس بروجرد. وتوفي بها في هذه السنة.

إسماعيل بن أحمد بن عبد المللك النيسابوري، أبو سعد بن أبي صالح المؤذن

ولد سنة اثنتين وخمسين، وتفقه على أبي المظفر السمعاني، وأبي المعالي الجويني، وبرع في الفقه، وكانت له قدم عند الملوك والسلاطين، وكان كثير السماع، خرج له أبوه صالح بن صالح مائة حديث عن مائة شيخ، وكتب لي إجازة بجميع مسموعاته، وتوفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة، ودفن يوم العيد.

بدر بن الشيخي مولى أبي منصور عبد المحسن بن محمد بن علي وعتيقه، سمع أبا الحسين ابن المهتدي، وابن المسلمة، وابن النقور، وابن المأمون وغيرهم. وحدثنا عنهم، وكان سماعه صحيحاً. توفي يوم السبت رابع عشرين رمضان عن ثمانين سنة، ودفن بباب حرب عند مولاه.

ألبقش السلاحي كان أميرأ كبيراً قبض عليه السلطان، وحمله إلى قلعة تكريت، ثم أمر بعد قليل بقتله فغرق نفسه فأحرج من الماء فقطع رأسه وحمل إليه.

www.alkottob.com

زبيده بركيارق زوجة السلطان، توفيت بهمذان.

عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازان، أبو المظفر القشيري آخر من بقي من أولاد أبي القاسم القشيري، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، أباه، وأبا بكر البيهقي، ويوسف المهرواني، وغيرهم. روى عنه شيخنا عبد الوهاب الأنماطي، ولي منه إجازة. وتوفي في هذه السنة.

عمر بن محمد بن عمويه، أبوالحفص السهروردي عم آبي النجيب الواعظ. سمع طراداً، والتميمي وعاصماً وغيرهم، وحدث ببغداد، وكان متقدم الصوفية في الرباط المعروف بسعادة الخادم، ورأيته و لم أسمع منه. وتوفي في ربيع الاول من هذه السنة، ودفن بالشونيزية عند قبر رويم.

علي بن علي بن عبيد اللّه، أبو منصور ابن سكينة علي بن علي، بن عبيد اللّه، أبو منصور صاحب محمد الوكيل ويعرف بابن سكينة.

ولد سنة تسع وأربعين، وكان أمين الحاكم تحت يده أموال الأيتام، وكان يلقب أمين الأمناء سمع أبا محمد الصريفيني، وابن السراج، وابن العلاف وغيرهم. وحدث، وكان سماعه صحيحاً، وسمعت منه، وسمعته يقول: من منع ماله الفقراء سلط اللّه عليه الأمراء. توفي ليلة السبت سادس في القعدة عن ثلاث وثمانين سنة ودفن بالشونيزية.

محمد بن إبراهيم بن محمد إبراهيم بن أحمد، أبو غالب الصيقلي الدامغاني ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة، ورحل في طلب الحديث، فسمع الكثير وكان متقدم الصوفية، وكان ثقة. ذكره شيخنا أبو الفضل بن ناصر، فقال: هوصالح ثبت أهل السنة. توفي في هذه السنة بكرمان.

محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر، أبو الحسن الكرجي ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وسمع بالكرج وبهمذان وبأصبهان وبغداد، وكان محدثاً فقيهاً شاعراً أديباً على مذهب الشافعي إلا أنه كان لا يقنت في الفجر، وكان يقول إمامنا الشافعي: قال إذا صح عندكم الحديث فاتركوا قولي وخذوا بالحديث، وقد صح عندي أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك القنوت في صلاة الصبح. وصنف في المذهب والتفسير، وكان حسن المعاشرة ظاهر الكياسة ومن شعره:

تناءت داره عني ولكن ... خيال جماله في القلب ساكن

إذا امتلأ الفؤاد به فماذا ... يضر إذا خلت منه المساكن

توفي في هذه السنة.

محمد بن فرجيَّة، أبو المواهب المقرىء كان مليح الأداء للقراآت، وسمع الحديث، وأقرأ الناس. وتوفي في صفرهذه السنة.

منصور بن المسترشد، الراشد أمير المؤمنين قد ذكرنا أنه استخلف بعد أبيه وأنه لما قصد السلطان مسعود بغداد خرج إلى ناحية الموصل وأنه خلع وولي المقتفي وخرج الراشد من الموصل إلى بلاد آذربيجان، ثم مضى إلى أصفهان، وقوي ثم مرض مرضاً شديداً. وفي سبب موته ثلاثة أقواق، أحدها أنه سقي السم ثلاث مرات، والثاني: أنه قتله قوم من الفراشين الذين كانوا في خدمته، والثالث: أنه قتله الباطنية وقتلوا بعده. وكان موته في سابع عشرين رمضان، وبلغ الخبر فقعدوا له في العزاء يوماً واحداً.

www.alkottob.com

وقد ذكر أبو بكر الصولي أن الناس يقولون: كل سادس يقوم بأمر الناس منذ أول الاسلام لا بد وأن يخلع، وأنا تأملت هذا فرأيته عجيباً انعقد الأمر لنبينا صلى الله عليه وسلم ثم قام بعده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن فخلع، ثم معاوية ويزيد ومعاوية بن يزيد ومروان وعبد الملك وابن الزبير فخلع وقتل، ثم الوليد وسليمان وعمر ويزيد وهشام والوليد بن يزيد فخلع، ثم لم ينتظم لبني أمية أمرهم فتولى السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين فخلع وقتل، ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع ثم المامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل، ثم القاهر والرضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع، فخلع ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع وقتل.

أنوشروان بن خالد بن محمد القاساني الضبي من أهل قرية ضن، وهي قرى قاسان، أبو نصر. وزر للسلطان محمد والمسترشَد باللّه، وكان عاقلاً مهيباً عظيم الخلقة، دخلت عليه فرأيت من هيبته ما أدهشني، وهو كان السبب في جمع المقامات التي انشأها محمد الحريري، فان أبا القاسم عبد اللّه بن أبي محمد الحريري حكى أن والده جالساً في مسجده ببني حرام إحدى محال البصرة فدخل المسجد شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر، رث الحالة، فصيح اللهجة حسن العبارة فسألوه من أين الشب قال: من سروج، وكنيتي أبو زيد فعمل والدي المقامة الحرامية بعد قيامه من ذلك المجلس، واشتهر هذا فبلغ أنوشر ان بن خالد وطلِع بتلك المقامة، فاشار عليه بأن يضم إليها غيرها فاتمها خمسين، وكان أنوشرون كريماَ، سأله رجل خيمة فلم تكن عنده فبعث إليه مائة دينار، وقال: اشتر بها خيمة، فكتب إليه الرجل:

لله در ابن خالد رجلا ... احيا لنا الجود بعدماذ هبا
سألته خيمة الوذ بها ... فجاد لي بل بخيمة ذهبا

وكتب إليه ابو محمد الحريري صاحب المقامات:

ألا ليت شعري والتمنّي تعلّة ... وإن كان فيه راحة لأخي الكرب
أتدرون اني مذ تناءت دياركم ... وشط افتراقي عن جنابكم الرحب
أكابد شوقا ما يزال اواره ... يقلبني باللّيل جنبا على جنب
وأذكر ِايام التلاقي فأنثني ... لتذكارها بادي الاسا طائر اللب
ولي حنة في كل وقت إليكم ... ولا حنة الصَادي الى البارد العذب
فو الله لو أني كتمت هواكم ... لما كان مكتوماً بشرق ولاغرب
ومما شجا قلبي المعنى وشفه ... رضاكم باهمال الاجابة عن كتبي
وقد كنت لا أخشى مع الذنب جفوة ... فقد صرت أخشاها ومالي من ذنب
ولما سرى الوفد العراقي نحوكم ... وأعوزني المسرى إليكم مع الركب
جعلت كتابي نائبي عن ضرورة ... ومن لم يجد ماء تيمم بالترب
ونفذت أيضاً بضعة من جوارحي ... لتنبئكم عن شرح حالي وتستنبي

www.alkottob.com

ولست أرى إذكاركم بعد خبركم بمكرمة حسبي اهتزازكمُ حسبي

توفي أنو شروان في رمضان هذه السنة، ودفن في داره بالحريم الطاهري، ثم نقل بعد ذلك إلى الكوفة فدفن بمشهد علي عليه السلام وكان يميل الى التشيع.

ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و خمسمائة

فمن الحوداث فيها: أنه طردت الكتاب اليهود والنصارى من الديوان والمخزن، ثم أعيدوا في الشهر أيضاً، وفرغ بهروز من المصلحة التي تصدى لحفرها، وهي نهر دجيل، وولي القضاء أبو يعلى بن الفراء قضاء باب الأزج في صفر. وكانت زلزلة بجنزة أتت على مائتي ألف وثلاثين ألفاً، فأهلكتهم، وكانت الزلزلة عشرة فراسخ في مثلها.

قال المصنف: وسمعت شيخنا ابن ناصر يقول: قد جاء الخبر أنه خسف بجنزة وصار مكان البلد ماء أسود، وقدم التجار من أهلها فلزموا المقابر يبكون على أهاليهم. ووصل رسول من ابن قاورت ملك كرمان إلى السلطان مسعود يخطب خاتون زوجة المستظهر ومعه التحف، فجاء وزير مسعود إلى دارها فاستأذنها فأذنت، فحضر القضاة دارالسلطان ووقع الملاك على مائة ألف دينار، ونثرت الدراهم والدنانير، وذلك في ثامن عشر صفر، وسيرت إليه فكانت وفاتها هنالك.

وفي ربيع الأول: أزيلت المواصير والمكوس، ونقشت الالواح بذلك، واستوزر السلطان رجلاً من رؤساء الري يقال له: محمد الخازن، فأظهر العدل، ورفع المكوس والضرائب، وكان حسن السيرة فدخل عليه رجلان يقال لأحدهما ابن عمارة. والآخر ابن أبي قيراط يطلبان ضمان المكوس التي أزيلت بمائة ألف دينار، فرفع أمرهما إلى السلطان، فشهرا في البلد مسودين الوجوه وحبسا، فلم يتمكن اعداؤه مما يريدون منه فأوحشوا بينه وبين قرا سنقر صاحب آذربيجان، فأقبل قراسنقر في العساكر العظيمة، وقال: إما حمل رأسه إليّ أو الحرب، فخوفوا السلطان من حادثة لا تتلافى الفسخ، ففسح لهم في قتله على كره شديد فاقتله تتر الحاجب بيده من شدة حنقه، وحمل رأسه إلى قراسنقر.

وفي هذه السنة: قدم المغربي الواعظ، وكان يتكلم في الأعزية فأشير عليه بعقد مجلس الوعظ فوعظ، وكان ينشد بتطريب، وينشد بالسجوع ، فنفق على الناس نفاقً كثيراً فتأثر الغزنوي بذلك، ومنعه من الجلوس فتعصب له أقوام فأطلق في الجلوس واركب فرس وزير السلطان فطيف به في الاسواق، وأبيح له الجلوس أين شاء وقرر له الجلوس في دار السلطان، فيقال ان الغزنوي احتال حتى لم يقع ذلك.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر،

أحمد بن عبد الباقي بن منازل، أبو المكارم الشيباني ولد سنة ستين، وسمع ابن النقور، وابن أبي عثمان، وعاصماً. وكان شيخاً صالحاً مستوراً، وسماعه صحيح، وحدث وتوفي في صفر هذه السنة، ودفن بباب حرب.

زاهر بن طاهر بن محمد، أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر الشحامي ولد سنة ست وأربعين وأربعمائة، ورحل في طلب الحديث وعمر، وكان مكثراً متيقظاً صحيح السماع، وكان يستملي على شيوخ نيسابور، وسمع منه الكثير بأصبهان والري وهمذان

www.alkottob.com

والحجاز وبغداد وغيرها، وأجاز لي جميع مسموعاته، وأملى في جامع نيسابور قريباً من ألف مجلس، وكان صبوراً على القراءة عليه، وكان يكرم الغرباء الواردين عليه ويمرضهم ويداويهم ويعيرهم الكتب، وحكى أبو سعد السمعاني أنه كان يخل بالصلاة قال: وسئل عن هذا، فقال: لي عذر وأنا أجمع بين الصلوات،ومن الجائز أن يكون به مرض، والمريض يجوز له الجمع بين الصلوات، فمن قلة فقه القادح رأى هذا الأمر المحتمل قدحاً.

توفي زاهر في ربيع الآخر من هذه السنة بنيسابور، ودفن في مقبرة يحيى بن يحيى.

عبد الله بن أحمد، أبو القاسم بن أبي الحسين عبد الله بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو القاسم بن أبي الحسين أخو شيخنا عبد الخالق. ولد سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وسمع من ابن المهتدي، وابن المسلمة وابن المأمون، وابن النقور، والصريفيني ، وغيرهم. وكان خيراً صالحاً، وجاور بمكة سنين وسكن بغداد في الحربية. وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي بن جعفر أبو القاسم خطيب أصبهان ، ولد في ربيع الاخر من سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، قدم علينا من سنة عشرين وخمسمائة. وروى لنا عن أبي الطيب عبد الرزاق بن عمر بن سمة وتوفي في هذه السنة.

عبد العزيز بن عثمان بن إبراهيم بن محمد، أبو محمد الأسدي من أهل بخارى، ولي القضاء بها، وهو من بيت العلم والحديث، من أولاد الأئمة، وكان وافراً وقوراً سخياً محمود السيرة، ورد بغداد فسمع بها من جماعة منهم أبو طالب بن يوسف، وقد سمع ببلده وبالكوفة، وأملى ببخارى. وتوفي في هذه السنة.

علي بن أفلح، أبوالقاسم الكاتب

كان فيه فضل حسن، وله شعر مليح إلاّ أنه كان متجرئاً كثير الهجو، وكان قد خلع عليه المستر شد باللّه ولقبه جمال الملك، واعطاه أربعة آدر في درب الشاكرية، وكان هو قد اشترى دورا إلى جانبها، فهدم الكل وأنشأ داراً كبيرة، وأعطاه الخليفة خمسمائة دينار، وأطلق له مائة جذع ومائتي ألف آجرة، وأجرى له ادرارا في كل سنة، فظهر أنه يكاتب دبيساً، وسبب ظهور ذلك أنه كان في المسجد الذي يحاذي دار السماك رجل يقال له مكي يصلي بالناس ويقرىء القرآن، فكان إذا جاء رسول دبيس أقام عند ذلك الامام بزي الفقراء فاطلع على ذلك بواب ابن افلح، واتفق أن ابن أفلح غضب على بوابه فضربه فاستشفع بالناس عليه، فلم يرده، فمضى وأطلع صاحب الشرطة على ذلك فمضى فكبس المسجد وأخذ الجاسوس، وهرب ابن افلح وإمام المسجد، وأمر المسترشد بنقض داره، وكان قد غرم عليها عشرين، ألف دينار، وكان طولها ستين ذراعاً في أربعين، وقد اجريت بالذهب وعملت فيها الصور وفيها الحمام العجيب فيه بيت مستراح فيه بيشون، ألت فركه الانسان يمينًا خرج الماء حاراً، وإن فركه شمالاً خرج بارداً، وكان على أبواب الدار مكتوب:

إن عجب الزوار من ظاهري ... فباطني لو علموا أعجب

شيدني من كفه مزنة ... يحمل منها العارض الصبب

ودبجت روضة أخلاقه ... في رياضا نورها مذهب

صدر كسا صدري من نوره ... شمساًعلى الأيام لاتغرب

وكان على الطراز مكتوب:

www.alkottob.com

ومن المروءة للفتى ... ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها ... واعمل لدار الآخره
هاتيك وافية بما ... وعدت وهذي ساحره

وكان على الحيري مكتوب:

وناد كأن جنان الخلود ... أعارته من حسنها رونقا
وأعطته من حادثات الزما ... ن أن لا تلم به موثقا
فأضحى يتيه على كل، ما ... بنى مغرباً كان او مشرقا
تظل الوفود به عكفاً ... وتمسي الضيوف له طرقا
بقيت له يا جمال الملو ... ك والفضل مهما أردت البقا
وسالمه فيك ريب الزمان ... ووقيت منه الذي يتقا

قال المصنف رحمه اللّه: وقد رأيت أنا هذه الدار بعد أن نقضوها، ثم ظهر أن ابن أفلح مضى إلى تكريت فاستجار ببهروز الخادم، ثم آل الأمر إلى أن عفي عنه.

ومن شعره المستحسن قوله:

دع الهوى لأناس يعرفون به ... قد مارسوا الحب حتى لان أصبعه
بلوت نفسك فيما لست تخبره ... والشيء صعب على من لايجر به
افن اصطباراً وان لم تستطع جلداً ... فرب مدرك أمرٍ عز مطلبه
أحني الضلوع على قلب يحيرني ... في كل يوم ويعييني تقلبه
تناوح الريح من نجد يهيجه ... ولامع البرق من نعمان يطربه

وله في أخرى:

منع الشوق جفوني أن تناما ... وأذاب القلب وجداً وغراما
يا نداماي على كاظمة ... هل ترومون وقد بنت مراما
أنا مذ فارقتكمُ ذو ندم ... فتراكم يا نداماي نداما
يا خليلي قفا ثم اسألا ... عن غزال نبه الشوق وناما
وقفا نسأل رسماً عافياً ... أين من كان به قدماً أقاما

وله في أخرى:

هذه الخيف وهاتيك منى ... فترفق ايها الحادي بنا

www.alkottob.com

واحبس الركب علينا ساعة ... نندب الربع ونبكي الدمنا

فلذا الموقف اعددنا الأسى ... ولذا الدمن دموعي تقتنا

زمنا كانوا وكنا جيرة ... يا اعاد الله ذاك الزمنا

بيننا يوم أثيلات النقا ... كان عن غير تراض بيننا

ومن رسائله أنه كتب إلى أبي الحسن ابن التلميذ كتاباً يقول فيه: أطال اللّه بقاء سيدنا طول اشتياقي إليه، وأدام تمكينه دوام ثنائي عليه، وحرس نعمته حراسة ضميره للأسرار، وكبت أعداءه كبت صبري يوم تناءت به الدار عن سلامة انتقلت بعده من جسمي إلى ودي وعافية، كان يوم بينه بها آخرعهدي، وأنا أحمد اللّه العلي على ما يسوء ويسر، وأديم الصلاة على رسوله وآله المحجلين الغر، وبعد: فاني أذكر عهد التزاور ذكر الهائم الولوع، وأحن إلى عصر التجاور حنين الهائم إلى الشروع:

وإنيِ وحقك منذ أرتحلت ... نهاري حنين وليلي أنين

وما كنت أعرف قبل امرأً ... بجسم مقيم وقلب يبين

وكيف السلو إلى سلوتي ... وحزني وفي وصبري خؤون

وعجيب أن لا أكون كذلك، وقدأخذت حسن الوفاء عنه، واكتسبت خلوص الصفاء منه، وطريف أن لا أهيم به شغفاً، وأجرى على مفارقته أسفاً، وقد فتنتي منه دماثة تلك الأخلاق، والشمائل التي شغلني كلفي بها عن كل شاغل، فما لي دأب منذ سارت به الركائب سوى تذكر محاسنه التي تأدبت بجزيل آدابها ولا شغل منذ دعا البين فاجابه غير التفكير في فضائله التي تشبثت بفواضل أهدابها والابتهاج بوصف مشاهدته من خلائقه الزهر، والافتخار بمودته على أبناء الدهر، وإن كان ما ينتهي إليه استطاعتي من الثناء عليه قد تناقله قبلي الرواة، وغنى طرباً بذكره الحداة فانني جئت مثنيا على خلاله الرضية ما نسوه، وذاكراً من أفعاله المرضية كل صالح لم يذكروه. فأجابه بجواب كتبت منه كلمات مستحسنة، وهي: كَتَبت إلى حضرة سيدنا مد اللّه في عمره امتداد أملي فيه، وأدام علوه دوام بره لمعتفيه، وحرس نعماه حراسة الأدب بناديه ، وكبت أعداءه كبت الجدب نبت أياديه، على سلامة سلمت بتأميل إيابه، وعافية عفت لولا قراءة كتابه:

واني وحقك مذ بنت عن ... ك قلبي حزين ودمعي هتون

واخلف ظني صبر معين ... وشاهد شكواي دمع معين

وللّه ايامنا الخاليا ... ت لورد سالف دهر حنين

واني لأرعى عهود الصفاء ... ويكلؤها لك سر مصون

واحفظ ودك عن قادح ... وود الاكارم علق ثمين

ولم لا ونحن كمثل اليدين ... وانت بفضلك منها اليمين

اذا قلت أسلوك قال الغر ... ام هيهات ذلك مالايكون

www.alkottob.com

وهل في سلو له مطمع وصبري خؤون وودي أمين

محمد بن حمزة، أبو المناقب الحسيني العلوي محمد بن حمزة بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن الحسين، أبو المناقب الحسيني العلوي: من أهل همذان، رحل إلى البلاد، وكتب الحديث الكثير فسمع وجمع، وكان يروي عن جده علي بن الحسين الحسيني أشعاراً منها:

وما لك من دنياك إلا بليغة تزجى بها يوماً وتقضي بها ليلاً

وما دونها مماجمعت فانه لزيد وعمرو او لاختهما ليلى

محمد بن شجاع بن أبي بكر بن علي بن ابراهيم اللفتواني، ابو بكر ولفتوان قرية من قرى أصبهان ، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، وسمع أبا عمرو بن مندة، وأبا محمد التميمي، وطراداً لما قدم أصبهان ، وورد بغداد بعد العشرين وخمسمائة فسمع من مشايخها، وكان شيخاً صالحاً فقيراً ثقة متعبداً، حدثنا عنه أشياخنا. وتوفي بأصبهان في جمادى الاخرة من هذه السنة.

www.alkottob.com

الجزء الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها

أنه بدأ بهروز يعمل سكر النهروانات فبناه دفعتين وهو يتفجر، ثم استحكم في الثالثة، وما زال يعمل عليه إلى أن مات في سنة أربعين. وولدت في هذه السنة ابنة قاور من السلطان مسعود ولداً ذكراً، فعلقت بغداد وظهرت المنكرات، فبقيت ثمانية أيام فمضى ابن الكواز الزاهد إلى باب ابن، قاور وقال: إن أزلتم هذا وإلا بتنا في الحوامع، وشكونا إلى الله تعالى فحطوا التعاليق فمات الولد وعلقت البلد لأجل دخول خاتون بنت محمد زوجة المقتفي، وكانت قد وصلت مع أخيها مسعود، وأقامت عنده بدار المملكة ثم دخلت إلى الخليفة في زي عجيب وبين يديها زوجة السلطان مسعود بنت دبيس وبنت قاور، ويحجبها الوزير شرف الدين والمهد ومركب الخليفة وذلك في جمادى الأولى.

ثم وقع في رجب إملاك السيدة بنت أمير المؤمنين المسعود،، وحضر وزير الخليفة وزير السلطان والوجوه، ونثر عليهم، رتمكن الوزير أبو القاسم بن طراد من الدولتين.

ونفذ الخليفة خدماً وعمالاً على البلاد من غير مشاورة الوزير وجرت بينهما وحشة وانقطع الوزير عن الخدمة، ثم وقع الصلح في خامس عشر من، شعبان، وخلع على الوزير واختصم أصحاب ترشك و أصحاب الوزير، فبعث الوزير إلى السلطان، مسعود فقبض عليه، فأشار الوزير بأن يكون في خدمة السلطان تحت ركابه، فأخذه مسعود في صحبته، فثقل ذلك على الخليفة لكونه من خاصته، ثم أشير على السلطان باعادته فأعاده، ثم منع الوزير ثقة الدولة ابن الابري من الدخول إلى الخليفة، وكان وكيله قديماً فثقل ذلك على الخليفة فقبض على حاجب الوزير، فاستشعر الوزير من ذلك فقصد دار السلطان مسعود في سميرية وسط النهار، واقام بها وذلك في ذي القعدة من هذه السنة، فروسل في العود إلى منصبه، فامتنع وكانت الكتب تعنون باسمه إلى أن ورد جواب مكتوبات الخليفة إلى السلطان من المعسكر يقول له: كلنا بحكمك فول من تريده واعزل من تريد، فبعث إليه على يدي صاحب المخزن وابن الأنباري ونجاح الخادم، فعزله من الوزارة وهو مقيم بدار المملكة، وذلك في ذي الحجة، واستناب قاضي القضاة الزينبي، وتقدم بفتح الديوان، وجرت الأمورعلى العادة، ثم إن قاضي القضاة مرض فاستنيب ابن الأنباري. وتوفي رجل خير من باب الأزج ونودي عليه، واجتمع الناس في مدرسة عبد القادر للصلاة عليه فلما أريد غسله عطس وعاش، وأحضرت جنازة رجل غيره، أخرى فدخل عليه فصلى ذلك الخلق عليها. وتكاثرت كبسات العيارين وصاروا يأخذون مجاهرة.

وولي أبو الحسين الدامغاني قضاء الجانب الغربي، وجلس ابن السهروردي للوعظ في النظامية في شعبان، وحضر أرباب الدولة. وفي رمضان عزل ابن الصاحب من باب النوبي، وولي مكانه ابن مسافر، ثم عزل في ذي الحجة وولي أبو غالب بن المعوج.

وغارت المياه من أقطار الأرض، ونقص ماء دجلة نقصاً لم ير مثله، ورفعت كراسي الوعاظ من جامع القصر.

www.alkottob.com

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن جعفر بن الفرج، أبو العباس الحربي كان شيخاً صالحاً، حسن السمت، قليل الكلام مشغولاً بالعبادة، سمع أبا عبد الله الحسين بن أحمد النعالي وغيره، وكان يقال انه رئي بعرفات في بعض السنين التي لم يحج فيها، ودخل عليه بعض أهل الحربية قبل موته بيوم، فقال له: إذا كان غداً واتفق ما يكون يعني موته فاخرج من المحلة فانك ترى عند العقد شيخاً فقل له مات أحمد بن جعفر.

فلما مات خرج الرجل فرأى رجلاً قائماً على يمين الطريق، قال فقال لي قبل أن أكلمه مات الشيخ أحمد؟ فقلت: نعم، فمشى فاتبعته فلم ألحقه وغاب عني في الحال.

توفي في هذه السنة، وصلي عليه في تربة القزويني، ودفن بالحربية، ثم نقل بعد ذلك إلى مقبرة باب حرب.

أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، أبو القاسم توفي في شوال.

أحمدبن محمد بن الحسين بن علي، أبو الحسن اليابابي من أهل واسط، ولد بها وسمع بها من المشايخ، وانتقل إلى بغداد فسكنها، وسمع بها من أبي الخطاب نصر بن النظر، وأبي القاسم بن فهد، وكان حافظاً لكتاب الله، ديناً خيراً يبين آثار الصلاح على وجهه. توفي في شعبان هذه السنة ببغداد.

أحمد بن منصور بن الموصل، أبو المعالي الغزال

سمع أبا الحسين بن النقور، وأبا نصر الزينبي وغيرهما، وحدث وكان خيراً يسقى الأدوية بالمارستان العضدي، وكان يعبر الرؤيا، أتاه رجل يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الآخر من هذه السنة فقال: رأيت البارحة في النوم كأنك قدمت في هذا الموضع، وأشار إلى خربة مقترنة بالمارستان، ففكر ساعة ثم قال: ترحموا علي، ثم مضى فصلى الجمعة في جامع المنصور، ورجع الى المارستان فوصل قريباً من الموضع الذي عينه صاحب المنام فسقط ومات فجأة، ودفن بمقبرة باب حرب.

ابراهيم بن سليمان بن رزق الله، أبو الفرج الورديسي الضرير ووورديس قرية عند اسكاف، سمع أبا محمد التميمي وغيره، وكان فهماً للحديث، حافظاً لأسماء الرجال، ثقة، سمع الحديث الكثير وحدث بشيء يسير. وتوفي يوم الجمعة سابع ربيع الأول، ودفن بباب حرب.

ثابت بن حميد المستوفي قبض عليه الوزير البروجردي فحبسه في سرداب بهمذان في الشتاء بطاق قميص، فمات من البرد، وأخذ من ماله ثلثمائة ألف دينار.

جوهر الخادم الحبشي خادم سنجر المعروف بالمقرب، كان مستولياً على مملكته، متحكماً فيها، فجاءه باطنية في زي النساء فاستغاثوا إليه فقتلوه بالري في هذه السنة.

عبد السلام بن الفضل، أبو القاسم الجيلي سمع الحديث وتفقه على إلكيا الهراسي، وبرع في الفقه والأصول، وولي القضاء بالبصرة، وكان وقوراً ذا هيئة، وجرت حكوماته على السداد، وكان أبو العباس بن المعتي الواعظ البصري يقول: ما بالبصرة ما يستحسن غير القاضي عبد السلام والجامع. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

فضل اللّه بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد قاضي العراق، ولد في رجب سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة. وتوفي في محرم هذه السنة.

www.alkottob.com

فاطمة بنت عبد اللّه الخيري الفرضي ولدت في جمادى الاولى سنة احدى وخمسين وسمعت من ابن المسلمة وابن النقور والصريفيني وغيرهم وحدثت عنهم وتوفيت ليلة الاثنين خامس رجب هذه السنة ودفنت بباب ابرز.

المهدي بن محمد، أبو البركات نشأ ببغداد وكان واعظاً حسن العبارة، وسمع أبا الخطاب بن النظر، والحسين بن طلحة النعالي، وثابت بن بندار، وأبا الحسين بن الطيوري وغيرهم، فخسف بجترة في هذه السنة، فهلك فيها عالم عظيم لا يحصى من المسلمين منهم المهدي.

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها.

أنه استوزر أبو نصر المظفر بن محمد بن جهير نقل من استاذية الدار إلى الوزارة.

ووصل إلى بغداد رجل أظهر الزهد والنسك، واقام في قرية السلطان بباب بغداد، فقصده الناس من كل جانب، واتفق أن بعض أهل السواد دفن ولداً له قريباً من قبر السبتي، فمضى ذلك المتزهد فنبشه ودفنه في موضع، ثم قال للناس في بعض الأيام: اعلموا أنني قد رأيت عمر بن الخطاب في المنام ومعه علي بن أبي طالب فسلمت عليهما وسلموا علي، وقالا لي: ان في هذا الموضع صبي من أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وخطا لي المكان وأشار إلى ذلك الموضع، فحفروه فرأوا الصبي وهو أمرد فمن وصل إلى قطعة من أكفانه فكأنه قد ملك الملك، وخرج أرباب الدولة وأهل بغداد وانقلب البلد وطرح في الموضع دساتيج الماء الورد والبخور، وأخذ التراب للتبرك، وازدحم الناس على القبر حتى لم يصل أحد من كثرة الزحام، وجعل الناس يقبلون يد الزاهد وهو يظهر التمنع والبكاء والخشوع، والناس تارة يزدحمون عليه وتارة يزدحمون على الميت وبقي الناس على هذا أياماً والميت مكشوف يبصره الناس، ثم ظهرت رائحته وجاء جماعة من أذكياء بغداد فتفقدوا كفنه فوجدوه خاماً ووجحوا تحته حصيراً جديداً فقالوا: هذا لا يمكن أن يكون علىهذه الصفة منذ أربعمائة سنة فما زالوا ينقبون عن ذلك حتى جاء السوادي فأبصره، وقال: هذا والله ولدي وكنت دفنته عند السبتي، فمضى معه قوم إلى المكان فرأوا القبر قد نبش وليس فيه ميت، فلما سمع الزاهد ذلك هرب فطلبوه ووقعوا به فأخذوه فقرروه فأقر أنه فعل ذلك حيلة. فأخذ وأركب حماراً وشهر، وذلك في ربيع الآخر من هذه السنة.

وفي يوم الإثنين تاسع ربيع الآخر: نفذ السلطان مسعود كاساً لبهروز ليشربه فشربه وعلقت بغداد، وعمل سماعآ عظيماً في دار البرسقي، فحضر عنده أرباب الدولة وحضر جميع القيان، وأظهر الناس الطبول والزمور والفساد والخمور. واعترض على شيخ الشيوخ إسماعيل وقيل له لا تدخل ولا تخرج ولا يقربك أحد من أبناء الدنيا لأجل قربه من الوزير الزينبي.

وفي ربيع الآخر: أخذ المغربي الواعظ مكشوف الرأس إلى باب النوبي لأنه وجد في داره خابية نبيذ مدفونة وآلات اللهو من عود وغيره، فحبس وانهال عليه الناس يسبونه، وكان ينكر ذلك ويقول: إن امرأته مغنية والآلات لها وما علمت.

وفي جمالي الآخرة عزل جماعة من المعدلين ابن غالب، وأحمد بن الشارسوكي، وابن جابر، وابن شافع، وابن الحداد، وابن الصباغ، وابن جوانوه، ثم عزل آخرون فقارب عدد الكل ثلاثين.

وفي شوال: فتحت المدرسة التي بناها صاحب المخزن بباب العامة، وجلسى للتدريس فيها أبو الحسن ابن الخل، وحضر قاضي

www.alkottob.com

القضاة الزينبي وأرباب الدولة والفقهاء، وحضرت مع الجماعة ووصل في ذي القعدة رسول من عند سنجر ومعه البردة والقضيب فسلمه إلى المقتفي.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

اسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد، أبو القاسم الطلحي من أهل أصبهان ، ولد سنة تسع وخمسين سافر البلاد وسمع الكثير ونسخ، وأملى بجامع أصبهان قريباً من ثلاثة آلاف مجلس، وهو إمام في الحديث والتفسير واللغة، حافظ متقن دين، توفي في ليلة عيد الاضحى من هذه السنة بأصبهان .

أنبأنا شيخنا أبو الفضل بن ناصر، قال حدثني أبو جعفر محمد بن أبي المرجي الأصبهان ي، وهو ابن أخي إسماعيل الحافظ، قال: حدثني أحمد الاسواري، و كان ثقة، وهو تولى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ، أنه أراد أن ينحي الخرقة عن سوأته وقت الغسل فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطى بها فرجه، فقال الغاسل: أحياة بعد مرت؟!.

عبد الرحمن بن محمد ، أبو منصور القزاز، ابن زريق عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن مبارك، أبو منصور القزاز المعروف بابن زريق: كان من أولاد المحدثين، سمعه أبوه وعمه الكثير ، وكان صحيح السماع، وسمع شيخنا أبو منصور من ابن المهتدي، وابن وشاح، وأبي الغنائم ابن الدجاجي، وجابر بن ياسين، والخطيب، وأبي جعفر ابن المسلمة، وأبي محمد الصريفيني، وأبي بكر الخياط، وأبي الحسين بن النقور، وغيرهم، وكان ساكتاً قليل الكلام، خيراً سليماً، صبوراً على العزلة، حسن الاخلاق.

وتوفي في شوال هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار، أبو منصور ابن توبة أخي المقدم. ولد سنة اثنتين وستين، وسمع أبا الحسين ابن النقور، وأبا محمد الصريفيني، وأبا منصور ابن العكبرى، وأبا نصر الزينبي، وصحب أبا اسحاق الشيرازي، وكان ثقة ديناً صدوقاً مليح الشيبة، قيماً بكتاب الله. توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب ابرز.

عطاء بن أبي سعد بن عطاء بن أبي عياض، أبو محمد الفقاعي الثعلبي من أهل هراة، ولد سنة اربع وأربعين وأربعمائة، وسمع ببغداد من أبي القاسم ابن البسري، وأبي نصر الزينبي، وطراد وغيرهم، وكان من المريدين لعبد الله بن محمد الأنصاري، فضرب المثل به في ارادته له وخدمته إياه، ولما خرج عبد الله الانصاري إلى بلخ جرت لعطاء مع النظام العجائب، وكان النظام يحتمله وخرج النظام إلى غزو الروم، فكان يعدو معه فوقع أحد نعليه فما التفت إليه، وخلع الآخر وعدا فأمسك النظام الدابة، وقال: أين نعلاك؟ قال: وقع أحدهما فما وقفت خشية أن تفوتني، فقال: فلم خلعت الآخر؟ قاد: لأن شيخي الأنصاري أخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يمشي الانسان في نعل واحدة.

فأعجب النظام ذلك، وقال: اكتب ان شاء اللة حتى يرجع شيخك إلى هراة، اركب بعض الجنائب، فقال: شيخي في المحنة وأنا أركب بعض الجنائب؟ لا أفعل ذلك، فعرض عليه مالاً فلم يقبل. وتحرك نعل فرس النظام، فنزل الركابي ليقلعه فوقف النظام الفرس فقعد عطاء قريباً منه، وجعل يقشر جلد رجله ويرمي بها، وقال للنظام: ارم أنت نعل الخيل ونرمي نحن جلد الرجل ونبصر ما يعمل القضاء ولمن تكون العاقبة، وقال له النظام: إلى كم تقيم ها هنا؟ أما لك أم تبرها؟ فقال: نحن نحسن نقرأ، قال: وأي شيءمقصودك؟

www.alkottob.com

فأخرج كتاباً من أمه، وفيه: يا بني إن أردت رضا الله ورضا أمك فلا ترجع إلى هراة ما لم يرجع شيخك الأنصاري.
وآل الأمر إلى أن حبس ثم أخرج فقدم إلى خشبة ليصلب، فوصل في الحال من السلطان من أمر بتركه، فلما أطلق رجع إلى التظلم والتشنيع. وتوفي في هذه السنة.

محمد بن أحمد بن توبة، أبو الحسين الأسدي العكبري محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الجبار بن توبة، أبو الحسين الأسدي العكبري: ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وقرأ القرآن بروايات، وكان حسن التلاوة، وسمع الحديث من أبي الغنائم ابن المامون، وأبي جعفر ابن المسلمة، وأبي محمد الصريفيني، وأبي الحسين ابن النقور، وأبي بكر الخطيب، وغيرهم، وقرأ شيئاً من الفقه على أبي اسحاق، وكان له سمت ووقار وبهاء. توفي يوم الثلاثاء سابع عشر صفر من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز.

محمد بن عبد الباقي بن كعب بن مالك الأنصاري محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري. أحد الثلاثة الذي تيب عليهم في قوله تعالى: "وعلى الثلاثة الذين خلفوا" أبو بكر بن أبي طاهر ويعرف أبوه بصهر هبة الله البزار.

ولد بالبصرة ونشأ بها وكنا نسأله عن مولده ، فقال: أقبلوا على شأنكم فاني سألت القاضي أبا المظفر هناد بن ابراهيم النسفي عن سنه، فقال: أقبل على شأنك، فاني سألت أبا الفضل محمد بن أحمد الجارودي عن سنه، فقال لي: أقبل على شأنك، فاني سألت أبا بكر محمد بن علي بن زحر المنقري عن سنه فقال: أقبل على شأنك، فاني سألت أبا أيوب الهاشمي عن سنه، فقال لي: أقبل على شأنك، فاني سألت أبا اسمعيل الترمذي عن سنه، فقال لي: أقبل على شأنك، فاني سألت البويطي عن سنه فقال لي: أقبل على شأنك، فاني سألت الشافعي عن سنه فقال لي: أقبل على شأنك، فاني سألت مالك بن أنس عن سنه فقال لي: أقبل على شأنك، ثم قال لي: ليس من المروءة أن يخبر الرجل عن سنه.

قال لنا شيخنا محمد بن عبد الباقي، ووجدت في طريق آخر قيل له: قال: لأنه إن كان صغيراً استحقروه وإن كان كبيراً استهرموه، ثم قال لنا: مولدي في يوم الثلاثاء عاشر صفر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة، وذكر لنا أن منجمين حضرا حين ولدت فأجمعا أن العمر اثنتان وخمسون سنة، قال: وها أنا قد جاوزت التسعين، وأنشدني:

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة ... سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... بمموه ومكفر ومكذب

وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وأول سماعه الحديث من أبي اسحاق البرمكي في رجب سنة خمس وأربعين حضوراً وسمع من أبي الحسن الباقلاني سنة ست وأربعين، وكان آخر من حدث في الدنيا عن أبي اسحاق البرمكي، وأخيه أبي الحسن علي بن عمر، والقاضي أبي الطيب الطبري، وأبي طالب العشاري، وأبي الحسن علي بن ابراهيم الباقلاوي، وأبي محمد الجوهري، وأبي القاسم عمر بن الحسين الخفاف، وأبي الحسين محمد بن أحمد بن حسنون، وأبي علي الحسن بن غالب المنقري، وأبي الحسين بن الآبنوسي، وأبي طالب بن أبي طالب المكي، وأبي الفضل هبة الله ابن المأمون، فهؤلاء تفرد بالرواية عنهم، وقد سمع خلقاً كثيراً يطول ذكرهم وكانت له إجازة من أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي، وأبي الفتح بن شيطا، وأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، وتفقه على القاضي أبي يعلى بن الفراء، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله الدامغاني، وعمر حتى ألحق الصغار بالكبار، وكان حسن

www.alkottob.com

حلو المنطق مليح المعاشرة، وكان يصلي بجامع المنصورفيجيء في بعض الأيام فيقف وراء مجلسي وأنا على منبر الوعظ فيسلم علي، وأملى الحديث في جامع القصر فاستملى شيخنا أبو الفضل بن ناصر، وقرأت عليه الكثير، وكان فهماً ثبتاً، حجة متقناً في علوم كثيرة، متفرداً في علم الفرائض، وقال يوماً: صليت الجمعة بنهر معلى ثم جلست أنظر الناس يخرجون من الجامع فما رأيت أحداً أشتهي أن أكون مثله، وكان يقول: ما أعلم أني ضيعت من عمري ساعة في لهو أو لعب، وما من علم الأ وقد حصلت بعضه أوكله، وكان قد سافر فوقع في أيدي الروم فبقي في أسرهم سنة ونصفاً، وقيدوه وجعلوا الغل في عنقه وأرادو أن ينطق بكلمة الكفر فلم يفعل، وتعلم بينهم الخط الرومي، وسمعته يقول يجب على المعلم أن لا يعنف وعلى المتعلم أن لا يأنف. وسمعته يقول: كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العالم إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته. وسمعته يقول: من خدم المحابر خدمته المنابر.

وأنشدني لنفسه:

بغداد دار لأهل المال طيبة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق

ظللت حيران أمشي في أزقتها ... كأنني مصحف في بيت زنديق

وأنشدني لنفسه:

لي مدة لا بد أبلغها ... فاذا انقضت وتصرمت مت

لو عاندتني الأسد ضارية ... ما ضرني ما لم يجي الوقت

ورأيته بعد ثلاث وتسعين صحيح الحواس لم يتغيرمنها شيء، ثابت العقل، يقرأ الخط الدتيق من بعد، ودخلنا عليه قبل موته بمديدة، فقال: قد نزلت في أذني مادة وما أسمع، فقرأ علينا من حديثه وبقي على هذا نحواً من شهرين، ثم زال ذلك، وعاد إلى الصحة، ثم مرض فأوصى أن يعمق قبره زيادة على ما جرت به العادة، وقال: لأنه إذا حفر زيادة على ما جرت به العادة لم يصلوا الي، وأن يكتب على قبره: "قل هو نبأ عظيم أنتم معرضون"، و لم يفترعن قراءة القرآن إلى أن توفي.

وتوفي يوم الاربعاء قبل الظهر ثاني رجب هذه السنة، وصلي عليه بجامع المنصور، وحضر قاضي القضاة الزينبي، ووجوه الناس، وشيعناه إلى مقبرة باب حرب، ودفن إلى جانب أبيه قريباً من قبر بشر الحافي.

يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسن بن وهرة، أبو يعقوب الهمداني من أهل بوزنجرد قرية من قرى همذان مما يلي الري، نزيل مرو، جاء إلى بغداد بعد الستين وأربعمائة، فتفقه على الشيخ أبي اسحاق حتى برع في الفقه وعلم النظر، وسمع أبا الحسين ابن المهتدي، وأبا الغنائم، وأبا جعفر ابن المسلمة، وأبا بكر الخطيب، والصريفيني وأبا بكر ابن النقور وغيرهم، ورجع إلى بلده، وتشاغل بعلم المعاملة وتربية المريدين، فاجتمع في رباطه بمرو جماعة كثيرة من المنقطعين، وقال: دخلت جبل زر لزيارة الشيخ عبد الله الجوشني وكان شيخه قال: فوجدت ذلك الجبل معموراً بأولياء الله تعالى كثير المياه كثير الأشجار، وكل عين رأسها واحد من الرجال مشتغل بنفسه، صاحب مجاهدة، فكنت أدور عليهم وأزورهم ولا أعلم في ذلك حجراً لم تصبه دمعتي، وقدم إلى بغداد سنة ست وخمسمائة، فوعظ بها فظهر له قبول تام، وقام إليه رجل يعرف بابن السقاء فآذاه وجرت له في ذلك المجلس قصة قد ذكرنا في

www.alkottob.com

سنة ست، ثم عاد إلى مرو ثم خرج إلى هراة، ثم رجع إلى مرو، ثم عاد إلى هراة، فلما رجع إلى مر وتوفي بقرية قريبة من هراة يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين و خمسمائة

فمن الحوادث، فيها: أنه مات ابراهيم السهولي رئيس الباطنية، فأحرقه ولد عباس شحنة الري في تابوته.

وفيها: دخل خوارز مشاه مرو وفتك فيها مراغمة لسنجر حين تمت عليه الهزيمة، وقبض على أبي الفضل الكرماني متقدم الحنفيين، وعلى جماعة من الفقهاء.

وفيها: عمل بثق النهروان، وخلع بهروز على الصناع جميعهم جباب ديباج رومي وعمائم قصب مذهبة وبنى عليه قرية سماها المجاهدية، وبنى لنفسه تربة هناك، ووصل السلطان عقيب فراغه وجريان الماء في النهر فقعد هو والسلطان في سفينة وسارا في النهر المحفرر، وفرح السلطان بذلك وقيل انه عاتبه في تضييع المال فقال له: قد أنفقت عليه سبعين ألف دينار، أنا اعطيك إياها من ثمن التبن وحده.

ثم انه عزله من الشحنكية وولى قزل: فظهر من العيارين ما حير الناس، وذاك أن كل قوم منهم احتموا بأمير فأخذوا الأموال وظهروا مكشوفين، وكانوا يكبسون الدور بالشموع، ويدخلون الحمامات وقت السحر فيأخذون الأثواب، وكان ابن الدجاجي جالساً ليلة بالحربية فكبسوها وأخذوا عمامته، ودخلوا إلى خان بسوق الثلاثاء بالنهار، وقالوا: ان لم تعطونا أحرقنا الخان، ولبس الناس السلاح لما زاد النهب، وأعانهم وزير السلطان، فظهروا وقتلوا المصالحة، وزادت الكبسات حتى صار الناس لا يظهرون من المغرب، ثم أن السلطان أطلق الناس في العيارين فتتبعوا ودخل مسعود إلى داره، ومضى إليه الوزير ابن جهيريوم الثلاثاء خامس عشرين ربيع الأول من هذه السنة، ودخل الوزير ابن طراد إلى السلطان مسعود وسأله أن يسأل أمير المؤمنين أن يرضى عنه ويعيده إلى داره فسلمه إلى وزيره، وقال له: تمضي إِلي أوتسأل، أمير المؤمنين بشفاعتي وأخذه صحبته إلى داره التي في الاجمة واقام عنده اياماً والرسل تردد بينه وبين امير المؤمنين والساعي في ذلك صاحب المخزن وامير المؤمنين يعد ذنوبه ومكاتباته وإساآته ومضى الوزير في الشفاعة، وجعل يقول: يا مولانا ما زالت العبيد تجني والموالي تعفو وقد اتصل السؤال من جانبي سنجر ومسعود فأجاب وعفا عنه.

فلما كان يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الاول ركب الوزيران في الماء وجميع الامراء والخدم والخواص ويرنقش الزكوي ودخلوا من باب الشط فقعدوا في بيت النوبة واستأذنوا فأذن لوزير السلطان وحده فدخل وقبل الأرض ووقف بين يدي أمير المؤمنين، وقال: يا مولانا السلطان سنجر يسأل ويتضرع الى اميرالمؤمنين في قبول الشفاعة في الزينبي وكذلك مسعود يقبل الأرض ويقول له حق خدمة وان كان بداً منه سيئة فقد قال الله تعالى: "ان الحسنات يذهبن السيأت" وقال: "وليعفوا وليصفحوا" ورأي أمير المؤمنين في ذلك أعلى فأخذ أمير المؤمنين يعدد سيئاته، ثم قال: "عفا اللّه عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه" وقد أجبت السلطانين إلى سؤالهما وعفوت عنه ثم اذن له فدخل هو والأمراء فوقفوا وراء الشباك وكشفت الستارة فقبلوا الأرض بين يديه ثم مضى الى داره وعاد الوزير الى مسعود فأخبره بما جرى.

وفي جمادى الاولى في كانون الأول: أوقدت النيران على السطوح ببغداد ثلاث ليال، وضربت الدبادب والبوقات حتى خشي على

www.alkottob.com

البلد من الحريق، فنودي في الليلة الرابعة بازالته.

وفي جمادى الآخرة: ورد الخبر بالوقعة التي جرت بين سنجر وبين كافر ترك وكانت الوقعة فيما وراء النهر وبلغت الهزيمة إلى ترمذ وأفلت سنجر في نفر قليل فدخل إلى بلخ في ستة أنفس، وأخذت زوجته وبنت بنته زوجة محمود، وقتل من أصحاب سنجر مائة ألف أو كثر، وقيل انهم احصوا من القتلى أحد عشر ألفاً كلهم صاحب عمامة واربعة آلاف امرأة وكان سنجر قد قتل أخا خوارزم شاه فبعث خوارزم إلى كافر ترك، وكان بينهما هدنة وقد تزوج إليه فسار إليه في ثلثمائة ألف فارس، وكان معه مائة ألف فارس، فضربوا على سنجر فلم تر وقعة اعظم منها وكانت في محرم هذه السنة، وقيل في صفر.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد، أبو جعفر العدل أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن الحسن بن حمدي، أبو جعفر العدل: سمع الحديث من أبي محمد بن أيوب وغيره، وشهد عند أبي القاسم الزينبي وكان له سمت حسن ودين وافر وطريقة مرضية ومذهب في النظافة شديد، وكان واصلاً لرحمه، كثير التصدق على الفقراء، وكان يسرد الصوم ولا يفطر إلا الأيام المحرم صومها.

وتوفي ليلة الخميس حالي عشر ذي القعدة، وصلي عليه بجامع القصر، ودفن في داره بخرابة الهراس، ثم نقل بعد مدة إلى مقبرة باب حرب.

أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن ابراهيم بن ماخرة، أبو سعد الزوزني

ولد في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسمع القاضي أبا يعلى، وابن المسلمة، وابن المهتدي، وحدثنا عنهم، وهو آخر من حدث عن القاضي أبي يعلى، وكان قد مضى إلى صريفين فسمع الجعديات كلها من أبي محمد الصريفيني، وسمع من أبِي علي بن وشاح وجابر بن ياسين وأبي الحسين ابن النقور، وأبي منصور ابن العكبري، وأبي بكر الخطيب وغيرهم، وكانوا ينسبون إلى التسمح في دينه، وحكى أبو سعد السمعاني أنه كان منهمكاً في الشراب ولا أدري من أين علم ذلك، ومرض فبقي خمسة وثلاثين يوماً بعلة النصب لم يضطجع.

وتوفي يوم الخميس تاسع عشر شعبان من هذه السنة، ودفن يوم الجمعة عند رباط جده أبي الحسن الزوزني حذاء جامع المنصور.

قال شيخنا أبو الفضل ابن ناصر: رأيته في المنام وعليه ثياب حسنة، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، فقلت له: وأين انت؟ قال: أنا وأبي في الجنة.

اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث، أبو القاسم السمرقندي ولد بدمشق في رمضان سنة أربع وخمسين وسمع شيوخ لمحمشق ثم بغداد فسمع ابن النقور، وكان يلازمه حتى قال: سمعت منه جزء يحيى بن معين اثني عشرة مرة، وسمع الصريفيني، وابن المسلمة، وابن البسري وغيرهم. ثم انفرد باشياخ لم يبق من يروي عنهم غيره.

وكان مكثراً فيه، وكان دلالاً في بيع الكتب، فدار على يده حديث بغداد بأشياخ فادخر الاصول وسمع منه الشيوخ والحفاظ، وكان له يقظة ومعرفة بالحديث، وأملى بجامع المنصور زيادة على ثلثمائة مجلس، وسمعت منه الكثير بقراءة شيخنا أبي الفضل بن ناصر، وأبي العلاء الهمذاني وغيرهما، وبقراءتي، وكان أبو العلاء يقول ما أعدل به أحداً من شيوخ خراسان ولا العراق، وكان شيخنا أبو شجاع عمر بن أبي الحسن يقول: أبو القاسم السمرقندي استاذ خراسان والعراق .

www.alkottob.com

أنبأنا أبو القاسم السمرقندي قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم كأنه مريض وقد مد رجله فدخلت فجعلت أقبل أخمص رجليه وأمر وجهي عليهما، فحكيت هذا المنام لآبي بكر ابن الخاضبة فقال: أبشر يا أبا القاسم بطول البقاء وبانتشار الرواية عنك الأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تقبيل رجليه اتباع أثره، وأما مرض النبي صلى الله عليه وسلم فوهن يحدث في الاسلام فما أتى علي هذا إلا قليل حتى وصل الخبر أن الافرنج استولت على بيت المقدس.

وتوفي شيخنا اسماعيل ليلة الثلاثاء سادس عشرين ذي القعدة عن اثنتين وثمانين سنة وثلاثة أشهر، ودفن بباب حرب في المقابر المنسوبة إلى الشهداء. وهذه المقبرة قريبة من قبر أحمد، ولا نعرف لهذا الذي يقال لها أصلاً، وقد أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: لم أزل اسمع العامة تذكر أنها قبور من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كانوا شهدوا معه قتل الخوارج بالنهروان وارتثوا في الوقعة ثم لما رجعوا أدركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم علي عليه السلام هنالك، وقيل: ان فيهم من له صحبة، قال: وقد كان حمزة بن محمد بن طاهر وكان من أهل الفهم وله قدم في العلم ينكر ما قد استمر عند العامة من ذلك ويقول لا أصل له.

أنبأنا محمد بن ناصر الحافظ، عن أبي محمد ابن السراج، قال: رأيت منذ خمسين سنة مقابر الشهداء عند الوهلة ، وقد انقلبت الجبانة وبرزت جمجمة عند طاقة ريحان طرية.

إسماعيل بن عبد الوهاب بن اسماعيل، أبو سعد البوشنجي نزيل هراة ولد سنة احدى وستين، وسمع أبا صالح المؤذن، وأبا بكر بن خلف، وحمد بن أحمد، وورد بغداد فسمع من ابن نبهان، وابن بيان، وغيرهما، وتفقه وكان دائم الذكر متعبداً ثم مضى الى هراة، فسكنها إلى أن توفي بها في هذه السنة، وكان يفتيهم.

أدم بن أحمد بن أسد، أبو سعد الأسدي الهروي من أهل هراة سكن بلخ، وكان أديباً فاضلاً عالماً باللغة، ودخل بغداد وحدث بها وقرىء عليه بها الأدب، وروى عبد الكريم بن محمد أنه جرى بين هذا الاسدي وبين شيخنا أبي منصور ابن الجواليقي نوع منافرة في شيء اختلفا فيه، فقال له الأسدي: أنت لا تحسن ان تنسب نفسك فان الجواليقي نسبة الى الجمع والنسبة إلى الجمع لا تصح، توفي الأسدي في شوال هذه السنة ببلخ.

أحمد بن منصور بن أحمد، أبو نصر الصوفي الهمذاني

كان حسن الصورة مليح الشيبة لطيف الخلقة مائلاً إلى أهل الحديث والسنة، كثير التهجد لتلاوة القرآن، سمعت عليه الحديث في رباط بهروز الخادم، وكان شيخ الرباط فأوصى أن يحضر شيخنا أبو محمد المقرىء غسله ويصلي عليه فشق ذلك على أصحاب الشافعي، وكانت وفاته يوم الجمعة ثامن عشر رمضان عن سبع وتسعين سنة ممتعاً بسمعه وبصره، ودفن بالشونيزية في صفة الجنيد.

خاتون امرأة المستظهر بالله قد ذكرنا حالها في تزويج المستظهر بها، وفي تزويج ملك كرمان بها، وكانت دارها حمى ولها الهيبة والاصحاب، وورد الخبر بموتها فقعد لها في العزاء يومين في الديوان.

محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد، أبو بكرالتميمي من أهل أصبهان من بيت الحديث والعدالة ولد سنة سبع وستين وأربعمائة بأصبهان ، وسمع من عبد الوهاب بن مندة وغيره. وكان ثقة كثير التعبد، وقم بغداد للحج فخرج معهم وهو مريض، فتوفي يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة، ودفن بزبالة.

محمد بن الحسين بن محمد، أبو الخير التكريتي، اليترك سمع أبا محمد السراج، وكان شيخاً صالحاً متشاغلاً بما ينفعه، سافر الكثير

www.alkottob.com

وسكن في آخر عمره برباط الزوزني المقابل لجامع المنصور. قال المصنف: ورأيته إنا، وتوفي في هذه السنة، ودفن على باب الرباط.
محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر، أبو محمد السهلوكي الخطيب خطيب بسطام مدينة بقومس وقاضيها، سمع بها من أبي الفضل السهلوكي، وببغداد من أبي محمد التميمي، ونظام الملك، وغيرهم. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة ببسطام.
محمود بن أحمد بن عبد المنعم بن احمد بن محمد بن ماساده، أبو منصور الواعظ من أهل أصبهان ، سمع الحديث الكثير، وتفقه على أبي بكر الخجندي، وارتفع أمره وعرض جاهه فصار المرجع إليه، وكان يفسر ويعظ بفصاحة، وورد بغداد بعد العشرين وخمسمائة فوعظ بجامع القصر، وعاد إلى أصبهان فتوفي بها في ربيع الآخر من، هذه السنة.
نصر بن أححد بن محمد بن مخلد، أبو الكرم الأزلي، ابن الجلخت من أهل واسط آخر من روى عن أبي تمام علي بن محمد القاضي، وقد سمع من جماعة، وكان ثقة صالحاً من بيت الحديث. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.
هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس، أبو محمد المقرىء البغدادي انتقل والده إلى دمشق فسكنها فولد هو بها في سنة اثنتين وستين واربعماثة ونشأ،وكان مقرئاً فاضلاً حسن التلاوة، وختم القرآن عليه خلق من الناس، وأملى الحديث، وكان ثقة صدوقاً.
وتوفي في محرم هذه السنة، ودفن في مقبرة باب الفراديس بظاهر دمشق وحضره خلق عظيم.
يحيى بن علي بن محمد بن علي الطراح، أبو محمد المدير ولد بنهر القلائين في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، ونشأ بها ثم انتقل الى الجانب الشرقي، سمع ابا الحسين بن المهتدي وابا جعفر بن المسلمة وابا محمد الصريفيني وابا الغنائم بن المأمون وابا الحسين ابن النقور وابا بكر الخياط وابا القاسم بن البسري والمهرواني وغيرهم وكان سماعه صحيحاً وكان من أهل السنة شهد له بذلك شيخنا ابن ناصر وكان له سمت المشائخ ووقارهم وسكونهم مشغولاً بما يعنيه، وكان كثير الرغبة في الخير وزيارة القبور، وسمعنا عليه كثيراً وكان مديراً لقاضى القضاة أبي القاسم الزينبي. وتوفي ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان هذه السنة ودفن بالشونيزية.
يحيى بن علي، أبو علي الباجرائي تفقه وتقدم وبرع وناظر وهو صغير السن، واختطف في زمن الشبيبة، ودفن في مقبرة جامع المنصور.

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أن ابن طلحة صاحب المخزن عاد من الحج منصرفاً تاركاً للعمل، فنظر أبو القاسم علي بن صدقة في المخزن من غير وكالة. ووصلت سفن فيها خمر فربطت مما يلي باب المدرسة فأنكر الفقهاء ذلك فضربوا وجاء الأعاجم فكبسوا المدرسة وضربوا الفقهاء، ولزم ابن الرزاز المدرس بيته، وكان جميع المعيدين يحتمون بالأعاجم.
وأرسل السلطان سنجر الى السلطان مسعود يأذن له في التصرف في الري وما يجري معها على عادة السلطان محمد ويجمع العساكر ويكون مقيماً بالري بحيث ان دعته حاجة استدعاه لأجل ما كان نكب به سنجر من الكفار.

ووصل إلى بغداد عباس شحنة الري بعسكر كثير وخدمه الخدمة الوافرة، ووصل إليه جماعة من الأمراء فأشار عباس بقصد الري، وأشار الوزير عز الملك، بقصد ساوة فقبل قول عباس.

www.alkottob.com

وفي جمادى الآولى: وصل الخبر بان زنكي ملك قلعة الحديثة، ونقل من كان فيها من آل مهارش إلى الموصل، ورتب أصحابه فيها.

وفي جمادى الآخرة: استدعى أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة، وخلع عليه ورتب في المخزن. وفي حادي عشر شعبان: جرت للشيخ أبي محمد المقرىء وهلة، وخرج من مسجده، وسبب ذلك أن ضريراً يقال له علي المشتركي، خاصم غلاماً كان يخدم الشيخ، وخرج عن المسجد وصلى في مسجد الشافعية ثم سكن مسجد يانس، وصار له جمع من العميان، وكانت الفتن تجري بينهم وبين أصحاب الشيخ ويبلغون إلِى حاجب الباب، وكان يتعصب للمشتركي الركاب سلار، فنفذ الى الشيخ كلاماً صعباَ فغضب الشيخ وعبر إلى الحربية فأقام ثلاثة أيام ثم عاد فنفذ إليه حاجب الباب فاحضره فاذا المشتركي جالس عنده على الدكة؟ فقال له: قد برز توقيع شريف بمصالحتكم فأبى ذلك وعاد إلى المسجد ومعه الغوغاء فصعب ذلك على حاجب الباب، فكتب وأطنب، ثم نفذ إليه أنه قد تقدم باخراجك من المسجد ونفد معه الرجالة الى الشرط وختموا داره ومسجده، فاقام بالحربية، ثم برزتوقيع بعوده فعاد.

وفي غرة في القعدة: صرد الخبر بان بنت دبيس ولدت للسلطان مسعود ولداً ذكراً، فعلقت بغداد، وأخذ الناس في اللعب سبعة أيام، ثم ظهر المفسدون وقتلت المصالحة، واخذت أموال الناس، وعزل أبو الكرم الوالي، ورتب مكانه رجل يقال له ابن صباح، فكان يطوف ولا ينفع حمايته. وتقدم المقتفي أن لا يخاطب أحد بمولانا سوى الوزير، ولا يحمل لأحد غاشية على الكتف سوى قاضي القضاة الزينبي.

وفي يوم الاربعاء تاسع ذي القعدة: استدعى القاضي أبو يعلى محمد بن محمد بن الفراء الى دار قاضي القضاة الزينبي، وفوض إلِيه قضاء واسط، فوصل إلِيها يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة، وجلس للحكم في الجامع.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن سالم بن علوي بن جحاف، أبو منصور الهيتي ولد بهيت في سنة ستين، وسمع أبا نصر النرسي، وأبا الغنائم بن أبي عثمان، وأبا طاهر الباقلاوي، وتفقه محلى أبي عبد الله الدامغاني، وبرع في المناظرة، وسمع شهادته قاضي القضاة الزينبي، واستنابه في القضاء. وتوفي يوم الخميس حادي عشر شوال هذه السنة، ودفن بمقبرة الخيزران.

ابراهيم بن هبة اللّه بن علي بن عبد اللّه، أبوطالب من أهل ديار بكر، سمع الحديث من جماعة روى عنهم، وكان دائم التلاوة للقرآن كثير الذكر فقيها مناظراً، توفي في هذه السنة.

أحمد بن أبي الحسين بن أحمد بن ربعة أبو الحارث، الهاشمي ولد قبل الستين وأربعمائة، وسمع أبا الحسين ابن الطيورى، وكان يؤم في جامع المنصور في الصلوات الخمس، وكان فيه خير، وكان يحضر مجلسي كثيراً وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن في مقبرة بين جامع المنصور، وشارع دار الدقيق.

الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرىء، أبو عبد الله الخياط ولد في رمضان سنة ثمان وخمسين، سمع ابن المأمون، والصريفيني، وابن النقور، وغيرهم، وحدثنا عنهم، وقرأت عليه القرآن والحديث، وكان صالحاً يأكل من كد يده من الخياطة، توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

سليمان بن محمد بن الحسين، أبو سعد القصار، الكافي الكرجي من بلد الكرج سمع الحديث وتفقه وبرع في الفقه والاصول وتكلم مع الأئمة الكبار وكان أعرفهم بأصول الفقه توفي بالكرج في هذه السنة.

www.alkottob.com

عبد اللّه بن محمد بن محمد البيضاوي، أبو الفتح سمع الحديث من ابن النقور وغيره، وشهد وصار حاكماً فسمعت عليه الكثير. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، وصلى عليه بجامع المنصور أخوه لأمه قاضي القَضاة أبو القاسم الزينبي، ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن الحسين بن عمر، أبو بكر الأرموي تفقه على أبي اسحاق الشيرازي، وسمع من ابن النقور وغيره، وكان ببغداد رجل يقال له: أبو بكر محمد بن الحسين الأرموي فاشتبه الاسمان فترك هو الرواية تحرجاً. توفي في ليلة السبت سابع محرم هذه السنة ودفن عند ابن سريج.

محمد بن عبد اللّه الأسدي، أبو الفضل الخطيب

محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الأسدي، أبو الفضل الخطيب: ولد في عشر ذي الحجة الاول من سنة تسع وأربعين، وسمع أبا الحسين ابن المهتدي وأبا الغنائم ابن المأمون، وأبا الحسين ابن النقور، وطراداً، وأبا الوفاء طاهر بن الحسين القواس، وهو جده لأمه وغيرهم، وحدث وقرأ بالقراآت وشهد عند أبي الحسن الدامغاني، وردت إليه الخطابة بجامع المنصور، ثم في جامع القصر، وسرد الصوم نيفاً وخمسين سنة، وكان رجلاً صالحاً. وتوفي في يوم الجمعة ثامن عشرين جمادى الاولى، ودفن في دكة قبر الإمام أحمد عند جده لأمه أبي الوفاء ابن القواص بعد فتنة تلوفيت فان المقتفي وقع بذلك ومنعت العامة.

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أن السلطان جمع العساكر لقصد الموصل والشام، وترددت رسل زنكي حتى تم الصلح على مائة الف دينار تحمل في ثوب فحمل ثلاثين ألفآ، ثم تقلبت الاحوال فاحتيج إلى مداراة زنكي وسقط المال، وقيل بل خرج ابن الأنبارى فقبض المال.

وفي هذه السنة: قبض السلطان على ترشك المقتفوي، وحمل إلى قلعة خلخال، وقدم السلطان مسعود في ربيع الأخر، فنزل اصحابه في دور الناس وتضاعف فساد العيارين بدخوله وكثرت الكبسات والاستقفاء نهارا ونقل الناس رحالهم الى دار الخلافة وباب المراتب، وكان اللصوص يمشون بثياب التجار في النهار فلا يعرفهم الانسان حتى يأخذوه فأخذت خرق الصيارف وضاقت المعايش، وأعيد إلى الولاية أبو الكرم الهاشمي في جمادى الأولى، فطاف البلد وأخذ ثلاثة فلم ينفع، وكان للعيارين عيون على الناس،، من النساء والرجال يطوفون الخانات والرحبة والصيارف والجوهريين، فاذا عاينوا من قد باع شيئأ تبعوه واخذوا ما معه، وكانوا يجتمعون في دور الذين يحموهم في دار وزير السلطان ودار يرنقش، واخذوا خرق الصيارف وجرحوهم، ولقوا رجلاً قد باع دابة بخمسة وعشرين ديناراً، فضربوه بالسيف وأخذوها فنفر الناس وغلقوا دكاكينهم، وغلقوا باب الجامع وتلقوا السلطان في الميدان، ومعهم ابن الكواز الزاهد فاستغاثوا إليه فلم يجبهم فعادوا مراراً وهو لا يلتفت وكان قي العيارين ابن قاور، وهو ابن عم السلطان مسعود فأخذ بعملات فتقمم السلطان بصلبه فصلب بباب درب صالح الذي فيه بيته وصلب معه ثلاثة من أصحابه ثم أباح السلطان دماءهم فصلب منهم جماعة فسكن الناس وفي رجب: خرج ملك البطائح إلى تل علم فشاهده فكان طوله نحو ثمانمائة ذراع وعرضه نحو أربعمائة ذراع.

وفي هذه السنة: قدم مع السلطان فقيه كبير القدر اسمه الحسن بن أبي بكر النيسابوري، وكان من أصحاب أبي حنيفة، وكانت له معرفة حسنة باللغة وفهم جيد في المناظرة وجالسته مدة وسمعت مجالسه كثيراً فجلس بجامع القصر، وجامع المنصور وأظهر السنة،

www.alkottob.com

وكان يلعن الأشعري جهراً على المنبر، ويقول: كن شافعياً ولا تكن أشعرياً، وكنت حنفياً ولا تكن معتزلياً، وكن حنبلياً ولاتكن مشبهاً ولكن مارأيت أعجب من أصحاب الشافعي يتركون الأصل ويتعلقون بالفرع. ومدح الأئمة الأربعة، وذم الأشعري ثم قال: زاد في الشطرنج بغل والبغل مختلط النسب ليس له أصل صحيح، فقام في الإسبوع الثاني أبو محمد ابن الباطريخ فأنشده قصيدة فيها هذا المعنى وهي:

صرف العيون إليك يحلو وكثير لفظك لايمل

والناس لو متعتهم بك ألف عام لم يولوا

من أين وجه ملالهم وغرامهم بك لا يقل

لو رمت بذل نفوسهم بذلوا رضا لك واستقلوا

وافيت فابتسم الهدى وأنار دين مضمحل

ونهضت في نصر الكتا ب بحدعضب لايفل

لمعانه يوم التنا ضل بالأدلة يستهل

أنعشت خامل معشر من بعد أن ضعفوا وقلوا

وعقدت حين نصرتهم في الدين عقدا لا يحل

وقمعت أخدان الضلا ل فهان ذكرهم وذلوا

وقطعت شملهم فلي س لهم بحمد الله شمل

كم ذا التحدي بالدلي ل لهم وكم عجزوا وكلوا

أنذرهم فإن انتهوا عن كفرهم أو لا فقتل

ماثم غير أبي حني فة والمديح له يجل

وفقيه طيبة مالك طود له زهد وفضل

وفتى ابن حنبل والحدي ث عن ابن حنبل مايمل

والشافعي ومن له من بعد من قدمت مثل

فهم أدلتنا ومن يهدى بغيرهم يضل

كنا نعد خلافهم صلحاً وندرسه ونتلو

حتى بلينا بالخلا ف وزاد في الشطرنج بغل

والجنس يضبط في البها ئم أصلها والبغل بغل

www.alkottob.com

وجلس يوم الجمعة العشرين من رجب في دار السلطان فحضر السلطان مسعود مجلسه فوعظه فبالغ، وكان قد كتب على المدرسة النظامية اسم الأشعري، فتقدم السلطان بمحوه، وكتب مكانه اسم الشافعي، وكان أبو الفتوح الاسفرائيني يجلس في رباطه ويتكلم على مذهب الأشعري، فتجري الخصومات، فمضى أبو الحسن الغزنوي الواعظ إلى السلطان فأخبره بالفتن، وقال له: إن أبا الفتوح صاحب فتنة وقد رجم ببغداد مراراً والصواب إخراجه من البلد فتقدم السلطان بإخراجه، وخرج الحسن بن أبي بكر إلى بلده فأقام بعد ذلك، وأخرج في رمضان وخرج أبو عبد الله ابن الأنباري إلى الموصل لإقرار زنكي على إقطاعه واستثنى من إقطاعه صريفين وأذن في إقامة الجمعة بجامع ابن بهليقا، فصار أحد الجوامع المذكورة.

وأخذ رجل يقال أنه فسق بصبي، فترك في جب ورقي إلى رأس منارة مدرسة سعادة، ثم رمي به إلى الأرض فهلك.

وفي شوال: برز السلطان مسعود طالباً همذان.

وزلزلت الأرض ليلة الثلاثاء رابع عشرين ذي القعدة، فكانت رجة عجيبة، كنت مضطجعاً على الفراش فارتج جسدي منها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد العزيز بن أبي يعلى الشيرازي، أبو نصر بن القاص هو أبو يعلى كان أحمد مليح الهيئة، حسن الشيبة، كثير البكاء، يحضر مجلس شيخنا أبي إلحسن الزاغواني فيبكي كثيراً. توفي يوم الإثنين تاسع ذي القعدة، ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي، أبو البركات الحافظ ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربعمائة، وسمع أبا محمد الصريفيني، وأبا الحسين ابن النقور، وأبا القاسم ابن البسري، وأبا نصر الزينبي، وطراداً. وكان ذا دين ورع، وكان قد نصب نفسه للحديث طول النهار، وسمع الكثير من خلق كثير، وكتب بيده الكثير، وكان صحيح السماع ثقة ثبتاً، وكنت أقرأعليه الحديث وهو يبكي، فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وكان على طريقة السلف، وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره، ودخلت عليه وقد بلي وذهب لحمه، فقال لي: إن الله لا يتهم في قضائه. وتوفي يوم الخميس حادي عشر محرم هذه السنة، وصلى عليه أبو الحسن الغزنوي، ودفن بالشونيزية.

عبد الخالق بن عبد الصمد الشيباني، أبو المعالي، ابن البدن عبد الخالق بن عبد الصمد بن علي بن الحسين بن عثمان الشيباني، أبو المعالي، ويعرف بابن البدن.

ولد سنة اثنتين وخمسين، وسمع أبا الحسين ابن المهتدي، وأبا جعفر ابن المسلمة، وابن النقور والزينبي، وغيرهم وحدثنا عنهم، وكان سماعه صحيحاً، وكان عبداً صالحاً سريع الدمعة.

وتوفي ليلة الخميس لليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة.

علي بن طراد بن محمد بن علي بن أبي تمام، الزينبي ويكنى أبا القاسم. ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة، سمع أباه وعمه أبا نصر، وأبا طالب، وأبا محمد التميمي، وأبا القاسم بن بشران، وابن السراج، وابن النظر، وولي نقابة النقباء ولاه المستظهر وخلع عليه ولقبه الرضا ذا الفخرين، وهي ولاية أبيه، وركب معه ثم وزر للمسترشد والمقتفي وأبوه طراد ولي نقابة النقباء، وأبوه أبو الحسن محمد ولي نقابة النقباء، وأبوه أبوالقاسم علي ولي نقابة النقباء، وأبوه أبوتمام كان قاضياً.

وتقلبت بعلي بن طراد أحوال عجيبة من ولاية وعزل إلى أن خرج مع المسترشد وهو وزيره لقتال الأعاجم فأسر هو وأرباب الدولة

www.alkottob.com

ثم أطلقوا ووصل إلى بغداد وأشار بعد قتل المسترشد بالمقتفي ووزر له ثم تغير المقتفي عليه فاستجار بذلك السلطان إلى أن سئل فيه وأعيد إلى بيته.

وتوفي بكرة الأربعاء غرة رمضان هذه السنة عن ست وسبعين سنة وكان قد أوصى إلى ابن عمه قاضي القضاة علي بن الحسين فأمضى المقتفي تلك الوصية وبعث له الأكفان والطيب ودفن بداره الشاطئية بباب المراتب، ثم نقل إلى تربته بالحربية ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب سنة أربع وأربعين، وجمع على نقله الوعاظ فوعظوا في داره إلى وقت السحر ثم أخرج والقراء معه والعلماء والشموع الزائدة في الحد.

محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الدقاق، أبو الحسن، ابن صرما وهو ابن عمة شيخنا أبي الفضل بن ناصر، ولد يوم الخميس النصف من شعبان سنة ستين وأربعمائة، وسمع من أبي محمد الصريفيني، وأبي الحسين ابن النقور، وأبي القاسم ابن البسري وغيرهم. وحدثنا عنهم، وكان شيخاً صالحاً ستيراً.

توفي يوم الثلاثاء منتصف شعبان ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن الخضر بن إبراهيم، أبو بكر المحولي خطيبها وإمامها، سمع الحديث ورواه وقرأ بالقرا آت على أبي الطاهر بن سوار وأبي محمد التميمي، وكان يقول قرأت على أبي طاهر بن سوار الروايات في خمس عشرة سنة، وما كنت أجمع بين الروايتين والثلاث كنت اختم لكل رواية ختمة وما آخذ إلا هكذا، وكان فصيحاً، وكان مشتهراً بالتجويد وحسن الأداء، وأعطي فصاحة وخشوعاً وكان الناس يقصدون صلاة الجمعة وراءه لذلك، وكان صالحاً ديناً.

توفي يوم السبت ثامن عشر ذي القعدة ودفن بالمحول.

محمد بن الفضل بن محمد، أبو الفتوح الاسفرائيني، ابن المعتمد ولد سنة أربع وسبعين باسفرائين، دخل بغداد فأقام بها مدة يتكلم بمذهب الأشعري ويبالغ في التعصب، وكانت الفتن قائمة في أيامه واللعنات في الأسواق، وكان بينه وبين الغزنوي معارضات حسد، فكان كل منهم يذكر الآخر على المنبر بالقبيح، فلما قتل المسترشد وولي الراشد ثم خرج من بغداد خرج أبو الفتوح مع الراشد إلى الموصل، فلما توفي الراشد سئل في حقه المقتفي فأذن له في العود إلى بغداد، فدخل وتكلم، واتفق أن جاء الحسن بن أبي بكر النيسابوري إلى بغداد فوعظ وذم الأشعرية وساعده الخدم ووجد الغزنوي فرصة فكلم السلطان مسعوداً في حق أبي الفتوح، فأمر بإخراجه من البلد، وبلغني أن السلطان قال للحسن النيسابوري: تقلد دم أبي الفتوح حتى أقتله، فقال: لا أتقلد، فوكل بأبي الفتوح يوم الجمعة ويوم السبت وأخرج يوم الأحد ووقف له عند السور خمسة عشر تركياً، وجاء منهم واحد أو اثنان إليه، فقال: تقوم للمناظرة فخرج غيرمتأهب ولا مزود لسفر، وذلك في شعبان فلما خرج من رباطه تبعه خلق كثير فلما وصلوا إلى السور ضربوا الأتراك فرجعوا، وكان قد سلم إلى قيماز الحرامي فتبعه جماعة ليحمل إلى همذان ثم سلم إلى عباس فبعثه إلى اسفرائين واشترط عليه متى خرج من بلده أهلك، فأخذ بلجام فرسه وسيربه ناحية النهروان وحده وخرج أهله وأولاوده فمضوا إلى رباط حموه، وهو أبو القاسم شيخ، فخرج هو وأبو منصور ابن البزار ويوسف الدمشقي وأبو النجيب إلى السلطان يسألون فيه، فلم يلتفت إليهم، ونودي في البلد لا يذكرأحد مذهباً ولا يثير فتنة، فانخزلت الأشاعرة وحمل أبو الفتوح إلى ناحية خراسان، فلما وصل إلى نيسابور توفي بها في ذي الحجة من هذه السنة فدفن هناك.

www.alkottob.com

ووصل الخبر بموته فقعدوا في رباطه للعزاء به، فحضر الغزنوي عزاءه وقد كان يذكر كل واحد الآخر على المنبر بالقبائح، فكلمه قوم من العامة بكلام فظيع وهو ساكت، وقالوا: إنما حضرت شماتة به وهو ساكت، فقام رجل فقيه فأنشد:

خلا لك يا عدو الجو فاصفر ونجس في صعودك كل عود

كذاك الثعلبان يجول كبرا ولكن عند فقدان الأسود

فبكى الغزنوي. وقال لي، علي بن المبارك لما عاد الغزنوي إلى رباطه قلت له: أنت كنت تذكرهذا الرجل بما لا يحسن، وكنت مهاجراً له، فكيف حضرت عزاه وأظهرت الحزن عليه حتى قال الناس ما قالوا؟ فقال: أنا إنما بكيت على نفسي، كان يقال فلان وفلان، فعدم النظير مقرب للرحيل، وأنشدني:

ذهب المبرد وانقضت أيامه وسينقضي بعد المبرد ثعلب

بيت من الآداب أصبح نصفه خربا وباقي النصف منه سيخرب

فتزودوا من ثعلب فبمثل ما شرب المبرد عن قليل يشرب

أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه إن كانت الأنفاس مما يكتب

محمد بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري، أبو بكر بن أبي أحمد من أهل الموصل، ولد سنة أربع وخمسين، وسافر البلاد، وصحب العلماء، وسمع الحديث الكثير، ومن شعره:

همتي دونها السها والثريا قد علت جهدها فما تتدانى

فأنا متعب معنى إلى أن تتفانى الأيام اواتفانى

توفي ببغداد في جمادى الأخرة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز.

محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري من أهل خوارزم، وزمخشر إحدى قراها، ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، ولقي العلماء الأفاضل، وكان له حظ في علم الأدب واللغة، وصنف التفسير الكبير، وغريب الحديث، أقام بخوارزم مدة، وبالحجاز مدة. وورد بغداد غير مرة، كان يتظاهر با لإعتزال.

تو في بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه وصل الخبر يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة أن زنكي فتح الرها عنوة وقتل الكفار الذين فيها، وذلك إنه نزل عليها على غفلة ونصب المجانيق، ونقب سورها، وطرح فيه الحطب والنار فتهدم ودخلها فحاربهم، ونصر المسلمون وغنموا الغنيمة العظيمة، وخلصوا أسارى مسلمين يزيدون على خمسمائة.

وظهر في عاشر شوال كوكب ذو ذنب من جانب المشرق بإزاء القبلة، وبقي إلى نصف ذي القعدة، ثم غاب ثلاث ليال، ثم طلع من جانب المغرب، فقيل أنه هو، وقيل بل غيره.

www.alkottob.com

إبراهيم بن محمد بن منصور بن عمر الكرخي الشافعي، أبو البدر سكن الكرخ وسمع أبا الحسين ابن النقور، وأبا محمد الصريفيني، وخديجة الشاهجانية، وغيرهم، وتفقه على أبيه وعلى أبي إسحاق، وأبي سعد المتولي، وسماعه صحيح. وحدث، وكان ديناً.

وتوفي ذي يوم الجمعة تاسع عشرين ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

سعيد بن محمد بن عمر بن منصور ابن الرزاز، أبو منصور الفقيه ولد سنة اثنتين وستين، وسمع الحديث من أبي محمد التميمي، وأبي الفضل بن خيرون، وغيرهما. وحدث، وكان سماعه صحيحاً. وتفقه على أبي حامد الغزالي، وأبي بكر الشاشي، وأبي سعد المتولي، وإلكيا الهراسي، وأسعد الميهني، وشهد عند أبي القاسم الزينبي، وولي تدريس النظامية ثم صرف عنها، وعاش حتى صار رئيس الشافعية، وكان له سمت ووقار وسكون.

وتوفي يوم الأربعاء بعد الظهر حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة، وصلى عليه ولده أبو سعد، ودفن في تربة أبي اسحاق الشيرازي، وحضر جنازته قاضي القضاة وأقيم في اليوم الثالث بحاجب من الديوان.

عبدالّله بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حمدويه، أبو المعالي البزاز من أهل مرو، ولد سنة احدى وستين وأربعمائة، ورحل إلى العراق والحجاز، وسمع ببغداد من ثابت بن بندار وأبي منصور الخياط، وأبي الحسن ابن العلاف، وبأصبهان عن أصحاب أبي نعيم، وبنيسابور من أبي بكر بن خلف وغيره، وتفقه، وكان حلو الكلام، حسن المعاشرة، كثير الصلاة والصيام والصدقة، وسافر إلى غزنة، وأقام بها مدة واشترى كتباً كثيرة ورجع إلى مرو، فبنى خزانة الكتب في رباط بناه باسم اصحاب الحديث وطلابه من خاصة ماله ووقف كتبه فيه. توفي بمرو في ذي الحجة من هذه السنة.

عبد الرحمن بن محمد بن هندويه، أبو الرضا النسوي الفارسي سبط أبي الفضل الهمداني. سمع أبا الحسين بن الطيوري سنة احدى وخمسمائة، وكان الحسين قد توفي سنة خمسمائة ويمكن أن يكون هذا في أول إختلاطه، غير أن شيخنا أبا الفضل بن ناصر قال: كان هذا قبل أن يختلط. توفي ذي رجب ودفن بالشونيزية.

عمر بن إبراهيم، بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو البركات الهاشمي عمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو البركات الهاشمي:

ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة بالكوفة، وسمع بها وببغداد، وسافر إلى بلاد الشام فأقام بدمشق وحلب مدة، وكتب الكثير، وسمع من الخطيب، وابن النقور، وابن البسري، وكان يسكن محلة يقال لها: السبيع، ويصلي بالناس في مسجد أبي اسحاق السبيعي، وله معرفة بالحديث والفقه والتفسير واللغة والأدب، وله تصانيف في النحو، وكان خشن العيش صابراً على الفقر، وكان يقول: دخل أبو عبد الله الصوري الكوفة فكتب عن أربعمائة شيخ، وقدم علينا هبة الله بن المبارك السقطي فأفدته عن سبعين شيخاً من الكوفيين، وما بالكوفة اليوم أحد يروي الحديث غيري.

أنبأنا ابن ناصر الحافظ، قال: سمعت أبا الغنائم محمد بن علي النرسي يقول: عمر بن ابراهيم الكوفي جارودي المذهب، فلا يرى الغسل عن الجنابة، وقال يوسف بن محمد بن مقلد: قرأت عليه عن عائشة، فقلت: رضي الله عنها، فقال: تدعو لعدوة علي.

توفي يوم الجمعة سابع شعبان هذه السنة، وصلى عليه نحو الثلاثين ألفاً، ودفن يوم السبت في المقبرة المسبلة المعروفة بالعلويين.

www.alkottob.com

علي بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد الكعكي المقريء، أبوالحسن قرأ بالقراآت على أبي الفضل بن خيرون، وأبي محمد التميمي وغيرهما، وسمع الحديث الكثير، وتفقه على الشاشي إلا أنه اشتغل بالعمل مع السلطان.

وتوفي في ذي القعدة هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز.

علي بن هبة الله بن عبد السلام، أبوالحسن الكاتب البغدادي ولد سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وسمع ابن النقور، والصريفيني، وأبا القاسم الطبري، وغيرهم. وكان حسن الاصول صحيح السماع، وحدث بواسط وبغداد، وتوفي يوم الثلاثاء سادس رجب، وحضر جنازته قاضي القضاة الزينبي، وصاحب المخزن، وأرباب الدولة والعلماء ووجوه الناس، ودفن في المقبرة المنسوبة إلى الشهداء في أعلى باب حرب.

محمد بن عبد الملك بن الحسن بن إبراهيم بن خيرون، أبو منصور المقرىء ولد في رجب سنة أربع وخمسين، وسمع أبا الحسين ابن المهتدي، وأبا جعفر ابن المسلمة، وابن المأمون، وابن النقور، والصريفيني، والخطيب وغيرهم. وقرأ القرآن بالقرا آت، وصنف فيها كتباً، وأقرأ وحدث، وكان ثقة، وكان سماعه صحيحاً.

قال المصنف: سمعت عليه الكثير وقرأت عليه، وهو آخر من روى عن الجوهري بالإجازة.

توفي ليلة الإثنين سادس عشررجب من هذه السنة، ودفن بباب حرب.

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن المهتدي بالله، أبو الحسن بن أبي الغنائم ولد سنة ثمان وستين وسمع أبا نصر الزينبي وكان خطيب جامع المنصور وتوفي في صفر هذه السنة.

ثم دخلت سنة أربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في جمادى الأخرة جلس يوسف الدمشقي للتدريس بالمدرسة التي بناها ابن الأبري بباب الأزج، وحضر قاضي القضاة وصاحب المخزن وأرباب الدولة.

وفي يوم الأحد العشرين من رجب: دخل السلطان مسعود بغداد، وكان السبب أن بزبه سار من بلاده إلى أصبهان متظاهراً بطاعة السلطان مسعود، وكتب إلى عباس صاحب الري بالوصول إليه، فوصل إليه، وكان مع بزبه محمد شاه بن محمود فاستشعر السلطان مسعود من اجتماعهما، فقصد العراق فسار بزبه وعباس إلى همذان، وتظاهرا بالعصيان واتصل بهما الملك سليمان شاه بن محمد فخطبوا لمحمد شاه، ولسليمان شاه وتوجهوا لحرب السلطان مسعود فلقيه سليمان شاه طائعاً وعاد بزبه إلى بلاده.

وفي رمضان: خرج السلطان مسعود من بغداد، وكان علي بن دبيس ببغداد فخرج منها هارباً، وهو صبي، وكان السبب أن السلطان مسعود لما أراد الخروج من بغداد أشار مهلهل بحمل علي بن د بيس إلى قلعة تكريت، فعلم فهرب في خمسة عشر فارساً فقصد النيل ثم مضى إلى الأزيز وجمع بني أسد وساروا إلى الحلة وفيها أخوه محمد بن دبيس فتحاربا فنصر على محمد فانهزم محمد وانهزم جنده، ثم أخذ وملك علي الحلة فاحتقر أمره فاستفحل، فقصدهم مهلهل ومعه أمير الحاج نظر في عسكر بغداد فنصر عليهم وهزمهم أقبح هزيمة وعادوا مفلولين إلى بغداد، فأسمعهم العامة أقوالاً قبيحة، ثم أَن السلطان أقره على الحلة.

وفي هذه السنة: احترز الخليفة من أهله وأقاربه وضيق على الأمير أبي طالب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن محمد، أبو سعد بن أبي الفضل البغدادي

أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان، أبو سعد بن أبي الفضل البغدادي: بغدادي الأصل، أصبهان ي المولد والمنشأ، ولد سنة ثلاث وستين، وسمع الكثير، وحدث بالكثير، وكان على طريقة السلف الصالح، صحيح العقيدة حلو الشمائل مطرحاً للتكلف، فربما خرج من بيته إلى السوق وعلى رأسه قلنسوة طاقية، وربما قعد بين الناس مؤتزراً أو ربما أملى وقد خلع، وكان يستعمل السنة مهما قدر حتى إنه رجع مرة من الحج فاستقبله خلق كثير من أهل أصبهان فسار بسيرهم، حتى إذا قارب البلد حرك فرسه وسبقهم، فسئل عن ذلك فقال: أردت استعمال السنة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى جدران المدينة أوضع راحلته.

وحج إحدى عشرة حجة، وأملى بمكة والمدينة، وكان يصوم في الحر، وورد مراراً إلى بغداد، وسمعت منه الكثير ورأيت أخرقه اللطيفة ومحاسنه الجميلة، وكان في كل مرة إذا ودع أهل بغداد، يقول: في نفسي الرجوع ولست بآيس، فحج سنة تسعع وثلانين وخمسمائة ورجع.

فتوفي بنهاوند في ربيع الأول سنة أربعين، وحمل إلى أصبهان فدفن بها.

أحمد بن علي بن محمد، أبو الحسين الدامغاني ولد قاضي القضاة أبي الحسن. سمع الحديث من أبي طلحة النعالي، وطراد وغيرهما، وولي القضاة بالجانب الغربي وباب الأزج.

وتوفي في جمادى الآخرة من هذه النسة، ودفن إلى جانب أبيه بنهر القلائين.

بهروز بن عبدالله أبو الحسن الخادم الأبيض الغياثي كان يلقب بمجاهد الدين، ولي العراق نيفاً وثلاثين سنة، وعمر دار السلطان وسد البثق، وكان ابن عقيل يقول: ما رأيت مثل مناقضة بهروز فإنه منع أن يجتمع في السفينة النساء والرجال وجمع بينهم في الماخور.

وتوفي في رجب ودفن برباطه المستجد بشاطيء دجلة المعروف برباط الخدم.

الحسين بن الحسن بن عبد الله، أبوعبد الله المعدل سمع أبا عبد الله الدامغاني، وأبا القاسم البسري، وقرأ بالقراآت على أبي الخطاب الصوفي، وكان ثقة ديناً حدث وأقرأ وقضى.

وتوفي يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الآخرة، ودفن في المقبرة الخيزرانية قريباً من قبر الهيتي وحضره قاضي القضاة الزينبي، وخلق من الأكابر.

علي بن أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو الحسين اليزدي سكن قراح ظفر، وتفقه على أبي بكر الشاشي، وسمع الحديث الكثير وروى، وكان له قميص وعمامة بينه وبين أخيه إذا خرج هذا قعد هذا.

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، أبومنصور بن أبي طاهر ولد في ذي الحجة سنة خمس وستين، ونشأ بباب المراتب، وسمع الحديث الكثير من أبي القاسم ابن البسري، وأبي طاهر بن أبي الصقر، وأبي الحسين، وغيرهم. وحدث وقرأ على أبي زكرياء سبع عشرة سنة فانتهى إليه علم اللغة فأقرأها، ودرس العربية في النظامية بعد أبي زكريا مدة فلما ولي المقتفي اختص بإمامة الخليفة وكان المقتفي يقرأ عليه شيئاً من الكتب، وكان غزير الفضل متواضعاً في ملبسه ورياسته، طويل الصمت لا يقول الشيء إلا بعد التحقيق والفكر الطويل، وكثيراً ما كان يقول: لا أدري وكان من أهل السنة، وسمعت منه كثيراً من الحديث وغريب الحديث، وقرأت عليه كتابه المعرب وغيره من تصانيفه وقطعة من اللغة.

www.alkottob.com

وتوفي سحرة يوم الأحد منتصف محرم وحضر للصلاة عليه الأكابر كقاضي القضاة الزينبي وهو صلى عليه وصاحب المخزن وجماعة أرباب الدولة والعلماء والفقهاء ودفن بباب حرب عند والده.

المبارك بن علي بن عبد العزيز السمذي، أبو المكارم الخباز ولد سنة إحدى وخمسين، وسمع الصريفيني، وأبا القاسم بن البسري، وغيرهما، وكان سماعه صحيحاً. وتوفي يوم عاشوراء، ودفن بباب أبرز.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها.

أنه في ليلة الإثنين مستهل ربيع الأخر وقع الحريق في القصر الذي بناه المسترشد في البستان الذي على مسناة باب الغربة، وكان تلك الليلة قد اجتمع الخليفة بخاتون فيه، وجمعوا من الأواني والأثاث والزي كل طريف، وعزموا على المقام فيه ثلاثة أيام فما أحسوا إلا والنار قد لفحتهم من أعلى القصر، وكانوا نياماً في أعلاه، وكان السبب أن جارية كانت بيدها شمعة فعلقت بأطراف الخيش فأصبح الخليفة فأخرج المحبوسين وتصدق بأشياء.

وفي ثالث جمادى الأخرة: خلع على ابن المرخم خلعة سوداء، وطيف به في الأسواق فقلد أنقضاء يحضر من أي صقع شاء وليس على يده يد، وكان مطيلساً بغير حنك ثم ترك الطيلسان.

ووصل الخبر يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الآخر بأن ثلاثة من خدم زنكي الخواص قتلوه، وقام بالأمر ابنه غازي في الموصل وأكبر الولاية، وكان ابنه محمود في حلب.

وفي رجب: دخل السلطان مسعود إلى بغداد، وعمل دار ضرب فقبض الخليفة على ضراب كان سبب إقامة دار الضرب لمسعود فنفذ الشحنة فقبض على حاجب الباب ابن الصاحب وعلى أربعة أنفس خواص وقال لا أسلمهم حتى يخلوا صاحبي، كان ذلك يوم الجمعة تاسع عشر شعبان فنفذ الخليفة فأخرج من في الجامع وغلقه وأمر بغلق المساجد فبقيت ثلاثة أيام كذلك ثم تقدموا بفتحها ولم يسلم لهم الضراب وأطلق حاجب الباب يوم الخميس خامس عشرين شعبان وتوفي نقيب النقباء محمد بن طراد فولي النقابة أبو أحمد طلحة بن علي الزينبي.

واستشعر السلطان مسعود من سليمان شاه فراسل الأمير عباسا واستصلحه فلما تم ذلك قبض على سليمان شاه وحمله إلى القلعة وحضر عباس من خدمته السلطان بالري وسلمها ثم اجتمع الأمراء عند مسعود ببغداد فتكلموا على عباس فقتل.

وخطب ابن العبادي بجامع القصر في رمضان، فاجتمع خلق لا يحصى.

وفي شوال توفيت بنت الخليفة، وقع عليها حائط أو سقف فماتت فحملت إلى الرصافة ومعها الوزير وأرباب الدولة، واشتد الحزن عليها وكانت قد بلغت مبلغ النساء وجلس للعزاء بها ثلاثة أيام، ولبسوا الثياب البيض واجتمعوا في اليوم الثاني في الترب للتعزية، وكان في الجماعة قاضي القضاة الزينبي ومعه صهره أبو نصرخواجا أحمد نظام الملك وهو يومئذ مدرس النظامية فجاء أستاذ الدار ابن رئيس الرؤساء ليجلس بين قاضي القضاة وبين الأمير أبي نصر، فمنعه فتناوشوا فكتب أستاذ الدار يشكو فخرج الأمر بإنهاء أبي نصر، وأخرجه من دار الخلافة فأخرج من بيته ماشياً إلى باب النوبي.

www.alkottob.com

وفي يوم الجمعة خامس عشر ذي القعدة: جلس ابن العبادي الواعظ بجامع السلطان، وحضر عنده السلطان مسعود فوعظه وعرض بذكر حق البيع وذكر ما يجري على المسلمين من ذلك، ثم قال له يا سلطان العالم أنت تهب مثله لمطرب ومغن بقدر هذا المأخوذ من المسلمين تهبه لي وتحسبني ذلك المطرب واتركه للمسلمين وافعله. شكراً لما أنعم الله به عليك من بلوغ الأغراض فأشار بيده إني قد فعلت فارتفعت الضجة بالدعاء له ونودي في البلد بإسقاطه وولي ابن الصيقل حجبة الباب وخلع على نقيب النقباء خلع النقابة.

وانتشر جراد عظيم، وطيف بالألواح التي نقش عليها ترك المكس في الأسواق، وضربت بين يديها الدبادب والبوقات.

وفيها: حج الوزير نظام الدين أبو المظفر بن علي بن جهير، وحججت أنا ومعي الزوجة والأطفال، وكنت أرى الوزير في طريق مكة متواضعاً وقد عاد له أبو نصر الكرخي.

وخرج في هذه السنة التشرينان وكانون الأول، و لم يأت مطر إلا قطرات لا تبل الأرض، وأشرفت المواشي على العطب من قلة العشب، وظهر بالناس علة انتفاخ الحلق، فمات به خلق كثير، وغارت المياه من الأنهار والأبار.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن محمد، أبو نصر الحديثي المعدل تفقه على الشيخ أبي اسحاق وسمع الحديث وكان من أوائل شهود الزينبي.

توفي يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة وحضر الزينبي والأعيان.

إسماعيل بن أحمد بن محمود بن دوست، أبو البركات بن أبي سعد الصوفي ولد سنة خمس وستين، وسمع الحديث من أبي القاسم الأنماطي، وأبي نصر الزينبي، وطراد، وأبي محمد التميمي، وغيرهم، وحدث. وتوفي في جمادى الأولى ودفن إلى جانب الزوزني وعمل له عرس كما تقول الصوفية في عاشر جمادى الآخرة، واجتمع مشايخ الربط، وأرباب الدولة والعلماء فاغترموا على ما قيل على المأكول والمشروب والحلوى ثلثماثة دينار.

زنكي بن أقسنقر كان أمير الشام، وذكرنا من أحواله فيما تقدم. قتله بعض سلاحيته، وقيل: قتله ثلاثة من غلمانه، وكان محاصراً قلعة جعبر.

سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد، أبو الحسن المغربي الأندلسي الأنصاري

سافر من بلاد الأندلس إلى بلاد الصين، وركب البحر وقاسى الشدائد، ثم دخل بغداد وتفقه على أبي حامد الغزالي، وسمع الحديث من طراد، وابن النظر، وثابت، وخلق كثير، وقد سمع من شيوخ خراسان، وقرأ الأدب على أبي زكريا، وحصل كتباً نفيسة، وحدث وقرأت عليه الكثير، وكان ثقة صحيح السماع.

وتوفي يوم السبت عاشر محرم هذه السنة، وصلى عليه الغزنوي بجامع القصر، وكان وصيه وحضر قاضي القضاة الزينبي والأعيان، ودفن إلى جانب قبر عبدالله بن محمد بوصية منه.

شافع بن عبد الرشيد بن القاسم بن عبدالله الجيلي من أهل جيلان، تفقه على إلكيا الهراسي، ثم رحل إلى أبي حامد الغزالي فتفقه عليه، وكان فقيهاً فاضلاً يسكن كرخ بغداد، وكان له حلقة للفقه بجامع المنصور في الرواق، وكنت أحضر حلقته وأنا صبي فألقي المسائل. توفي في محرم هذه السنة.

عبد الله بن علي، أبو محمد المقرىء، سبط أبي منصور الزاهد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله، أبو محمد المقرىء، سبط أبي

www.alkottob.com

منصور الزاهد ولد ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شعبان سنة أربع وستين وأربعمائة، وتلقن القرآن من شيخه أبي الحسن ابن الفاعوس. وسمع الحديث من ابن النقور، وأبي منصور بن عبد العزيز، وطراد، وثابت وغيرهم. وقرأ بالقرا آت على جده، وعبد القاهر العباسي، وأبي طاهر بن سوار، وثابت وغيرهم، وقرأ الأدب علي أبي الكرم بن فاخر، وسمع الكتب الكبار، وصنف كتباً في القرا آت وقصائد، وأم في المسجد منذ سنة سبع وثمانين إلى أن توفي وقرأ عليه الخلق الكثير وختم ما لا يحصى، وكان أكابر العلماء وأهل البلد يقصدونه، وقرأت عليه القرا آت والحديث الكثير، و لم أسمع قارئاً قط أطيب صوتاً منه ولا أحسن إذا صلى، كبر سنة وجمع الكتب الحسان، وكان كثير التلاوة وكان لطيف الأخلاق ظاهر الكياسة والظرافة حسن المعاشرة للعوام والخواص.

وتوفي بكرة الإثنين ثامن عشر ربيع الأخر من هذه السنة في غرفته التي بمسجده فحط تابوته بالحبال من سطح المسجد وأخرج إلى جامع القصر، وصلى عليه عبد القادر، وكان الناس في الجامع أكثر من يوم الجمعة، ثم صلي عليه في جامع المنصور وقد رأيت أيام جماعة من الأكابر فما رأيت أكثر جمعاً من جمعه، كان تقدير الناس من نهر معلى إلى قبر أحمد وغلقت الأسواق ودفن في دكة الإمام أحمد بن حنبل عند جده أبي منصور.

عبد المحسن بن غنيمة بن أحمد بن فاحة، أبو نصر المقرىء سمع من ابن نبهان، وشجاع الذهلي، وغيرهما. وكان شيخاً صالحاً. توفي في محرم هذه السنة، ودفن بباب حرب.

عباس شحنة الري كان قد مال إلى بعض السلاطين فاستصلحه مسعود وأحضره فحضر وخدم وسلم الري إلى السلطان، ثم إن الأمراء اجتمعوا عند السلطان ببغداد، وقالوا: ما بقي لنا عدو سوى عباس، فاستدعي عباس إلى دار المملكة يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة، وقتل في دار السلطان ورمي ببدنه إلى تحت الدار، فبكى الخلق عليه لأنه كان يفعل الجميل، وكانت له صدقات، وحكي أنه ما شرب الخمر قط ولا زنى، وأنه قتل من الباطنية ألوفاً كثيرة، فبنى من رؤوسهم منارة، ثم حمل فدفن في المشهد المقابل لدار السلطان.

محمد بن محمد، بن أحمد ابن السلال، أبو عبد الله الوراق ولد سنة سبع وأربعين وأربعمائة وسمع ابن المسلمة، وابن المأمون، وجابر بن ياسين، وتفرد بالرواية عن أبي علي محمد بن وشاح الزينبي، وأبي الحسن ابن البيضاوي، وأبي بكر بن سياؤوس، وسمعت منه. وكان شيخنا ابن ناصر لا يرضى عنه في باب الدين، وقال شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي سمعت السلال المعروف في الكرخ بالتشيع. توفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بمقابر قريش قريباً من قبر أبي يوسف.

محمد بن طراد بن محمد بن علي، أبو الحسن بن أبي الفوارس الزينبي نقيب الهاشميين. وهو أخو الوزير علي بن طراد، ولد سنة اثنتين وستين، وسمع الكثير من أبيه، وعمه أبي نصر، ومن أبي القاسم ابن البسري، وغيرهم، وحدث.

وتوفي في ثالث عشرين شعبان من هذه السنة.

محمد بن محمد بن عبد الله بن عيسى، أبو هاشم الساوي قاضي ساوة، ولد سنة ثلاث وسبعين، وسمع الكثير، وتفقه وناظر ووعظ. توفي في ربيع الأول من هذه السنة بساوة.

وجيه بن طاهر بن محمد بن محمد، أبو بكر الشحامي

أخو أبي القاسم زاهر بن طاهر. من أهل نيسابور، من بيت الحديث، وكان يعرف طرفاً من الحديث، ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وسمعه أبوه الكثير، ورحل بنفسه إلى بغداد وهراة، وسمع الكثير، وكان شيخاً صالحاً صدوقاً صالحاً حسن السيرة منور

www.alkottob.com

الوجه والشيبة سريع الدمعة كثير الذكر، ولي منه إجازة بمسموعاته ومجموعاته. توفي في جمادى الأخرة من هذه السنة، ودفن بمقبرة الحسين إلى جنب أخيه ووالده.

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

فمن الحوالث فيها: أنه عزل ابن مهدويه عن كتابة الزمام وولي مكانه أبو المظفر يحيى بن محمد هبيرة وورد الخبر أن بزبه راسل شحنة أصبهان فاستماله ورحل إليها ومعه محمد شاه والسلطان مسعود مقيماً بهمذان وعساكره قليلة فأرسل إلى عساكر آذربيجان فتأخروا فسار بزبه من أصبهان سيراً يمهل فيه فلما قاربها وصلت عساكرآذربيجان إلى السلطان وكان بزبه قد جاء جريدة في خمسة آلاف فارس فضرب على عسكر السلطان فكسر الميمنة والميسرة وكان مسعود قد تأخرعن المصاف في ألف فارس وكان عسكرة آلاف فاشتغل عكسر بزبه بالنهب والقتل فجاء مسعود فحمل عليهم فالتقى هو، فكبت الفرس ببزبه فوقع فجيء به إلى مسعود فقطع نصفين وجيء برأسه فعلق بإزاء الخلافة وعلقت بغداد واستولى خاص بك على دولة السلطان مسعود فأهلك جماعة الأمراء فاستشعر الباقون منه.

وفي صفر: شاع أن رجلاً رأى في المنام أنه من زار قبرأحمد بن حنبل غفر له، فما بقي خاص ولا عام إلا وزار، وعقدت يومئذ مجلساً فحضر ألوف لا يحصون. وعزل أبو نصر بن جهير في ربيع الأول من هذه السنة عن الوزارة، وسكن بالدار التي بناها بشاطيء دجلة بباب الأزج، وهي التي آل أمرها إلى أن صارت لجهة الإمام المستضيء بأمر الله فوقفتها مدرسة لأصحاب أحمد بن حنبل وسلمتها إلي فدرست فيها سنة سبعين.

وفي ربيع الآخر: منع الغزنوي من الجلوس في جامع القصر ورفع كرسيه وفي جمادى الأولى: ولي الوزارة أبو القاسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة نقلاً عن المخزن إليها فدخل إلى المقتفي ومعه قاضي القضاة الزينبي وأستاذ الدار وجملة من الخواص وقلده الوزارة شفاها وخلع عليه ومضى إلى الديوان يوم السبت، ثالث عشر جماى الأولى وقرأ ابن الأنباري كاتب الإنشاء عهده.

وفي هذا الشهر: أذن للغزنوي في العود إلى الجلوس بالجامع وقدم ابن العبادي برسالة السلطان إلى الخليفة بتولية الأمير أبي المظفر فخرج الخلق للقائه ولم يبق سوى الوزير وقبل العتبة، ومضى إلى رباط الغزنوي.

وفي يوم السبت الثالث والعشرين من جماى الآخرة: ولي يحيى بن جعفر المخزن ولقب زعيم الدين، وورد سلار كرد إلى شحنة بغداد ومعه مكتوب من السلطان مسعود إليه وإلى العساكر بمساعدته على أخذ البلاد الزيدية من علي بن دبيس وتسليمها إليه فخرجوا في رجب والتقوا فاقتتلوا واندفع علي بن دبيس إلى ناحية واسط ثم قصد العراق ثم عاد فملك الحلة.

وفي يوم الأربعاء سابع عشر شوال: جلس أبو الوفاء يحيى بن سعيد المعروف بابن المرخم في داره بدرب الشاكرية في الدست الكامل، وسمع البينة وحضر مجلسه شهود بغداد والمديرون والوكلاء واستقر جلوسه في كل يوم أربعاء وأخذ على عادة كانت للقاضي الهروي. وكان أبو الوفاء بئس الحاكم يأخذ الرشا ويبطل الحقوق.

وتزايدت الأسعار حتى بلغ الكر الشعير أربعين ديناراً والحنطة ثمانين فنادى الشحنة أن لاتباع الكارة الدقيق إلا بدينار فهرب الناس وغلقوا الدكاكين وعدم الخبز أربعة أيام فبقي الأمر كذلك شهراً ثم تراخى السعر.

وفي رمضان هرب إسماعيل بن المستظهر أخو الخليفة من داره إلى ظاهر البلد وبقي يومين نقب من الموضع، وأخرج بزي المشائية

www.alkottob.com

على رأسه سلة، وبيده قدح على وجه التفرج فانزعج البلد فخشي أن يعود فاختبأ عند قوم بباب الأزج فأعلموا به فجاء أستاذ الدار وحاجب الباب وخدم فردوه. وحج الناس و لم يزوروا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذراً من قلة الماء.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد اللّه بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الآبنوسي، الوكيل

ولد سنة ست وستين، وسمع أبا القاسم ابن البسري، وعاصماً، وأبا الغنائم ابن أبي عثمان، وأبا محمد التميمي، وأبا بكر الشامي في خلق كثير، وتفقه على أبي الفضل الهمذاني، وأبي القاسم الزنجاني، وصحب شيخنأ أبا الحسن ابن الزاغوني، فحمله على السنة بعد أن كان معتزلياً وكانت له اليد الحسنة في المذهب والخلاف والفرائض والحساب والشروط وكان ثقة مصنفاً على سنن السلف والتقشف وسبيل أهل السنة في الإعتقآد، وكان ينابذ من أصحاب الشافعي من يخالف ذلك من المتكلمين وكان يخلو بالأذكار والأوراد من بكرة إلى وقت الظهر ثم يقرأ عليه بعد الظهر.

وتوفي سحرة يوم الخميس ثامن ذي الحجة ودفن بمقبرة الشونيزية عند أبيه.

أحمد بن علي بن عبد الواحد، أبو بكر الدلال، ابن الأشقر ولد سنة سبع وخمسين، سمع أبا الحسين ابن المهتدي، وأبا محمد الصريفني وغيرهما، وحدث عنهم، وكان سماعه صحيحاً، وكان خيراً.

وتوفي يوم الأربعاء ثامن صفر، ودفن بمقبرة باب حرب.

أحمد بن محمد بن محمد، أبوالمعالي ابن البسر البخاري سمع من أبيه الحديث، وتفقه عليه، وسمع من غيره، وأفتى وناظر وأملى الحديث، وكان حسن السيرة وهو من بيت الحديث والعلم.

وتوفي بسرخس في جمادى هذه السنة، وحمل إلى مرو، ثم حمل إلى بخارى فدفن بها.

أسعد بن عبد الله، أبو منصور أسعد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أبو منصور: ولد سنة ثلاث أو أربع وثلاثين وأربعمائة، وسمع من طراد، وطاهر بن الحسين، وكان الناس يثنون عليه الخير وينسبونه إلى الصلاح، وقال: حملوني إلى أبي الحسن القزويني فمسح يده على رأسي فمذ ذلك الوقت إلى الآن أكثر من تسعين سنة ما أوجعني رأسي ولا اعتراني صداع. ورأيته أنا بعد هذا السن الكبير يمشي منتصب القامة.

وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن في مقبرة جامع المنصور مقابل سكة الخرقي.

دعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبي، أبو محمد الضرير ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة بجبة، وهي قرية عند العقر في طريق خراسان سمع الحديث من أبي محمد التميمي، وابن النظر، وابن السراج، وثابت وغيرهم، وقرأ بالقرا آت على عبد القاهر، وأبي طاهر ابن سوار، وثابت وغيرهم، وتفقه على أبي سعد المخرمي، وكان متعبداً للخلاف بين يديه وحدث وأقرأ وانتفع به الناس وكان ثقة ديناً ذا ستر وصيانة وعفاف وطريق محمودة على سبيل السلف الصالح.

وتوفي يوم الأحد سادس عشرين ذي القعدة ودفن بمقبرة أبي بكرغلام الخلال.

وكتب إلي عبد الله الجبائي الشيخ الصالح قال: رأيت دعوان بن علي بعد موته بنحو شهر في المنام وكأن عليه ثياباً بيضاً شديدة البياض وعمامة بيضاء، مضي إلى الجامع لصلاة الجمعة فأخذت يده اليسرى بيدي اليمني ومضينا فلما بلغنا إلى حائط الجامع قلت له

www.alkottob.com

يا سيدي إيش لقيت؟ فقال لي عرضت على الله خمسين مرة فقال لي إيش عملت؟ فقلت قرأت القرآن وأقرأته فقال لي: أنا أتولاك أنا أتولاك أتولاك. قال عبد الله فأصابني الوجد وصحت آه وضربت بيدي اليمني. حائط الجامع ثلاث مرات أتأوه وأضرب الحائط بكتفي ثم استيقظت.

طاهر بن سعيد بن أبي سعيد بن أبي الخير الهيتي، أبوالقاسم شيخ رباط البسطامي، وكان مقدماً في الصوفية، رأيته ظاهر الوقار والسكون والصمت، وتوفي يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول فجاءة، ودفن في مقبرة الجنيد وقعدوا للعزاء به فنفذ إليهم من الديوان من أقامهم.

عبد السيد بن علي بن محمد بن الطيب، أبو جعفر، ابن الزيتوني. تفقه على أبي الوفاء بن عقيل، ثم انتقل عن المذهب، واتصل بالزينبي، وقرأ عليه مذهب أبي حنيفة وعلى خلف الضرير الكلام، وصار متكلماً داعياً في الاعتزال، ثم اشتغل بالإشراف على المارستان. وتوفي في شوال ودفن بباب حرب.

عمر بن ظفر بن أحمد، أبوحفص المقرىء ولد سنة إحدى وستين وأربعمائة، وسمع الكثير من ابن السراج، وأبي غالب الباقلاوي، وغيرهما. وتوفي في شعبان هذه السنة، وكان ثقة وله سمت المشايخ.

عمر بن أبي الحسن، أبو سجاع البسطامي دخل إلى بغداد فحدث وسمعنا منه شمائل النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عيسى الترمذي، وغيرها، وناظر ووعظ، وكان مجموعاً حسناً.

أنشد عمر في مجلس وعظه:

تعرضت الدنيا بلذة مطعم ... ورونق موشى من اللبس رائق

أرادت سفاها أن تموه قبحها ... علي وكم خاضت بحلو الدقائق

فلا تخدعينا بالسراب فإننا ... قتلنا نهابا في طلاب الحقائق

فاطمة خاتون بنت السلطان محمد بن ملك شاه السلجوقي زوجة المقتفي أمير المؤمنين. توفيت ببغداد في ربيع الأول، وصلى عليها قاضي القضاة الزينبي في صحن السلام، وحملت في الزبزب إلى الترب بالرصافة فدفنت قريباً من قبر المستظهر داخل القبة.

محمد بن أحمد بن الحسن الطرائفي، أبوعبد الله سمع من أبي جعفر ابن المسلمة كتاب صفة المنافق فحسب لم يوجد له سماع غيره، وكانت له اجازات من ابن المسلمة، وابن النقور، وابن المهتدي، وابن المأمون، والخطيب فقرىء عليه عنهم، وكان شيخاً صالحاً. توفي غرة من الحجة من هذه السنة.

محمد بن المظفر، أبو الحسن بن أبي الفتح بن أبي القاسم الوزير محمد بن المظفر بن علي بن المسلمة، أبو الحسن بن أبي الفتح بن أبي القاسم الوزير: ولد سنة اربع وثمانين وسمع الحديث من أبن السراج وابن العلاف وغيرهما وروى وانزوى وتصوف وجعل داره التي في دار الخلافة رباطا للصوفية. وتوفي في ليلة الجمعة تاسع رجب وحمل إلى جامع القصر وازيلت شقة من شباك المقصورة حتى ادخل التابوت وام للناس في الصلاة عليه أبو علي بن صدقة الوزير المسمى بالقوام ودفن قريبا من رباط الزوزني مقابل الجامع.

المبارك بن خيرون بن عبد الملك بن خيرون، أبو السعود سمع ابا الفضل بن خيرون عم ابيه ومالكا البانياسي وابا طاهر الباقلاوي في آخرين وسماعه صحيح سمعت عليه وكان خيراً. وتوفي يوم السبت ثالث عشر المحرم ودفن بمقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

نصر الله بن محمد بن عبد القوي، أبو الفتح اللاذقي المصيصي الشافعي نزيل دمشق ولد باللاذقية سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وانتقل منها مع والده إلى صور فنشأ ثم انتقل في سنة ثمانين وأربعمائة إلى دمشق، تفقه لحى ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي بصور وسمع بها منه الحديث ومن أبي بكر الخطيب وسع ببغداد وبالأنبار وكان بقية مشايخ الشام وكان فقيهاً مفتياً متكلماً في الاصول ديناً. توفي في ربيع الأول من هذه السنة.

هبة الله بن على بن محمد بن حمزة، أبو السعادات العلوي النحوي الشجري ولد سنة خمسين وأربعمائة، سمع من أبي الحسين ابن الطيوري وابن نبهان وغيرهما وقرأ على الشريف ابي المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا النحوي وامتد عمره فانتهى اليه علم النحو وكان يجلس يوم الجمعة بجامع المنصور مكان ثعلب ناحية الرباط يقرأعليه وناب في النقابة بالكرخ ومتع بجوارحه وعقله.

وتوفي يوم الخميس العشرين من رمضان وام الناس بالصلاة عليه أبو الحسن الغزنوي الواعظ، ثم دفن بداره بالكرخ. أنشدني أبو الغنائم الشروطي قال: قال الشريف أبو السعادات ابن الشجري ما سمع في المدح، أبلغ من شعر أبي نواس:

وامامك الاعداء تطلبهم ... ووراءك القصاد في الطلب

فاذا سلبت وقفته لهم ... فسلبت ماتحوي من السلب

قال وما سمعت في الذم أبلغ من بيت لمسكويه:

وما أنا الا المسك قد ضاع عندكم ... يضيع وعند الأكرمين يضوع

هبة الله بن أحمد بن علي بن سوار، أبو الفوارس بن أبي طاهر الدقاق ثم المقرىء الوكيل. سمع الحديث من ابيه وقرأ عليه القرآت وسمع من ابي الغنائم ابن ابي عثمان وعاصم وابي طاهر الكرخي وغيرهم وحدث واقرأ وكان سماعه صحيحا وكان ثقة أميناً وتوحد في علم الشروط، وكتب المحاضر والسجلات. وتوفي يوم الإثنين خامس عشر شوال، ودفن بمقبرة معروف.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها

أنه وصل الخبر بان ملوك الافرنج وهم ثلاثة انفس وصلوا إلى بيت المقدس وصلوا صلاة الموت، وانحدروا إلى عكة، وفرقوا الاموال في العساكر فكان تقدير ما فرقوا سبعمائة ألف دينار وعزموا على قصد المسلمين، فلما سمع المسلمون بقصدهم اياهم جمعوا الغلة والتبن و لم يتركوا في الرساتيق شيئاً، و لم يعلم أهل دمشق أن القصد لهم بل ظنوا الهم يقصدون قلعتين كانتا بقرب دمشق، فلما كان يوم السبت سادس ربيع الاول لم يشعروا بهم إلا وهم على باب دمشق، وكانوا في أربعة آلاف لابس وستة آلاف فارس وستين ألف راجل، فخرج إليهم المسلمون وقاتلوا، فكانت الرجالة التي خرجت إليهم سوى الفرسان مائة وثلاثين الفا فقتل من المسلمين نحو مائتين، فلما كان في اليوم الثاني خرج الناس إليهم وقتل من المسلمين جماعة، وقتل من الافرنج ما لا يحصى، فلما كان في اليوم الخامس وصل غازي بن زنكي في عشرين ألف فارس لنصرة صاحب دمشق ووصل أولاد غازي إلى بالس في ثلاثين ألفا فقتلوا من القوم ما لا يحد، وكان البكاء والعويل في البلد وفرش الرماد اياما واخرج مصحف عثمان إلى وسط الجامع واجتمع عليه الرجال والنساء والاطفال وكشفوا رؤوسهم ودعوا فاستجاب الله منهم فرحل أولئك، وكان معهم قسيس طويل بلحية بيضاء فركب حمارا

www.alkottob.com

احمر وترك في حلقه صليباً وفي حلق حماره صليباً، وأخذ في يلى صليبين، وقال للافرنج: اني قد وعدني المسيح ان آخذ دمشق ولا يردني أحد فاجتمعوا حوله واقبل يطلب دمشق، فلما رآه المْسلمون غاروا للاسلام وحملوا عليه بأجمعهم فقتلوه وقتلوا الحمار، وأخذوا الصلبان فاحرقوها.

ووصلت الاخبار من معسكر السلطان أن الأمراء قد تغيرت على السلطان مسعود بسبب خاصة خاص بك ومعهم محمد شاه بن محمود، فوصل الخبر في نصف ربيع الاول بوصولهم إلى شهرابان وانهزم الناس، ونقل أهل بغداد رحالهم وهرب شحنة مسعود إلى قلعة تكريت، وقطع الجسر، وكان قد تولى عمل الجسر الغزنوي الواعظ وعمل له درابزينات من الجانبين ووسعه، وبعث الخليفة بابن العبادي الواعظ رسولاً إلى العسكر فقال لهم: أمير المؤمنين يقول لكم في أي شيء جئتم؟ وما مقصودكم. فان الناس قد انزعجوا بسبب مجيئكم، فقالوا: نحن عبيد هذه العتبة الشريفة وعبيد السلطان ومماليكه وما فارقنا السلطان إلاّ خوفا من ابن البلنكرى فانه قد افنى الامراء، فقتل عبد الرحمن بن طويرك وعباسا وبزبه وتتر وصلاح الدين وما عن النفس عوض إما نحن وإما هو وما نحن خوارج ولا عصاة وجئنا لنصلح امرنا مع السلطان.

وهم ألبقش، وألدكز، وقيمز ، وقرقوت، وأخو طويرك، وألطرنطاي، وعلي بن دبيس، وابن تتر في اخرين فدخلوا بغداد في ربيع الأول ثم انبسطوا فمدوا أيديهم إلى ما يختص بالسلطان وكبسوا خانات باب الازج وأخذوا الغلة منها، فثار عليهم أهل باب الأزج، فقاتلوهم فبعث الخليفة إلى مسعود يقول له: اما الشحنة الذي من قبلك فقد هرب هو وأمير الحاج إلى تكريت وقد احاط العسكر بالبلد وما يمكنني ان اخذ عسكراً لأجل العهد الذي بيننا فدبر الآن فقد بلغ السيل الزبا.

فكتب إليه قد برئت ذمة امير المؤمنين من العهد الذي بيننا وقد اذنت لك ان تجند عسكراً وتحتاط لنفسك وللمسلمين، فجند واظهر السرادقات والخيم وحفر الخنادق وسد العقود والعسكر ينهبون حوالي البلد ويأخذون غلات الناس وقسطوا على محال الجانب الغربي الأموال وخرجوا إلى الدجيل وأخذوا نساء الناس وبناتهم وجاءوا بهن إلى الخيم وجاءت زواريق فيها غلة فلما بلغت تحت التاج تقدم امير المؤمنين بأخذها فمنعهم الاتراك الذين يحفظونها فوقع القتال واتصلت الحرب وكان القتال تحت مدرسة موفق وخرج صبيان بغداد يقاتلون بالميازر الصوف والمقاليع وقتل جماعة من الفريقين فبعث اليهم الغزنوي الواعظ فقبح ما فعلوا، وقال: لو جاء الافرنج لم يفعلوا هذا أي ذنب لأهل القرى والرساتيق؟ واستنقذ منهم المواشي وساقها إلى البلد فجاء المْاس فمن عرف شيئاً اخذه.

وفي ثالث جمادى الاولى: قبض الخليفة على وزيره ابن صدقة ورتب نقيب النقباء نائباً ثم اطلق الوزير ابو القاسم إلى داره وقبض على الوزير ابي نصر بن جهير من الدار التي سكنها بباب الازج واحضر إلى دار استاذ الدار ماشياً.

وفي ثامن عشرين جمادى الاولى: جلس المقتفي في منظرة الحلبة واستعرض العسكر وحفرت الخنادق ببغداد ونودي بلبس العوام السلاح وان يمنعوا عن انفسهم وأموالهم وكان البقش نازلاً في دار تتر فلما مضى اليه الغزنوي رسولاً، رحل الى ظاهر البلد تطييباً لقلب الخليفة وانقطعت الحرب، فلما كانت عشية الثلاثاء سادس جمادى الآخرة بعث الخليفة ليلاً فغلق الباب الحديد من عقد السور مما يلي جامع السلطان وبنوا خلفه وسدوه سداً قاطعاً وكان لألبقش في سوق السلطان مخزن فيه طعام ورحل فنهبه العوام فأصبح العسكر فرأو باب السور مسدوداً فركب منهم نحو ألف فارس وجاءوا إلى السور مما يلي باب الجعفرية ففتحوا فيه فتحات وصعدوا وبعثوا رجالاً فنقضوا البناء الذي خلف العقد وكسروا الباب الجليد واخذوا منه قطعاً وبعث البقش رسولاً إلى الخليفة:

www.alkottob.com

لأي شيء سددتهم في وجوهنا وقد كنا نسترفق من سوق السلطان، فلم يلتفت إلى قوله وخرج قوم من العوام فقاتلوا باب الاجمة فاستجرهم العسكر فانهزموا بين يديه فأخذ بهم فركبوا السور ونزلوا يطلبون الخيم وهناك كمين قد تكمن لهم فخرج عليهم فانهزموا فضربوهم بالسيوف فقتلوا منهم نحواً من خمسمائة و لم يتجاسر احد يخرج إلى القتلى فنادوهم تعالوا خذوا قتلاكم.

فلما جاءت عشية ذلك اليوم جاء الامراء فرموا انفسهم تحت الرقة بازاء التاج وقالوا ما كان هذا بعلمنا وانما فعله اوباش لم نأمرهم به فعبر اليهم خادم وقبح فعلهم وقال:انما كان الذين قتلتم نظارة، فاعتذروا فلم يقبل عذرهم فأقاموا إلى الليل وقالوا: نحن قيام على رؤرسنا ما نبرح، أويأذن لنا امير المؤمنين ويعفو عن جرمنا، فعبر إليهم الخادم وقال: أمير المؤمنين يقول انا قد عفوت عنكم فامضوا واستحلوا من أهل القتلى ثم تقدم باصلاح ثلم السور وخرج العوام بالدبادب والبوقات وجاء أهل المحال فعمر وحفر خندقه واختلف العسكر واجتمع البقش وابن دبيس والطرنطاي فساروا يطلبون الحلة واخذ الدكز الملك وطلب بلاده وسكن الناس. وفي رجب وقع الغلاء والقحط ودخل أهل القرى والرساتيق إلى بغداد لكونهم نهبوا فهلكوا عرياً وجوعاً.

وتوفي قاضي القضاة الزينبي، وتقلد القضاء أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن محمد الدامغاني، وخرج له التوقيع بالتقليد، وخلع عليه فركب إلى جامع القصرفجلس فيه وقرأ ابن عبد العزيز الهاشمي عهده على كرسي نصب له.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن محمد بن نبهان بن محرز الغنوي الرقي أبو اسحاق. ولد في سنة تسع وخمسين وأربعمائة، سمع أبا بكر الشاشي، وأبا محمد التميمي، وأبا محمد السراج، وغيرهم، وتفقه على أبي بكر الشامي ، وأبي حامد الغزالي، وكتب كثيراً من مصنفات الغزالي وقرأها عليه وصحبه كثيراً.

قال المصنف: ورأيته وله سمت وصمت ووقار وخشوع وروى كثيراً، وتوفي ليلة الخميس رابع ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة الشونيزية في تربة تلي التوثة.

أحمد بن محمد، أبو تمام ابن أبي العز، ابن الخضر أحمد بن محمد بن المختار بن محمد بن عبد الواحد بن المؤيد بالله، أبو تمام ابن أبي العز المعروف بابن الخضر، أخو أبي الفضل المختار البغدادي: خرج من بغداد للتجارة ودخل ما رواه النهر وركب البحر إلى الهند وكثر ماله وهو حريص على الزيادة وقد سمع ابا جعفر ابن المسلمة وابا نصر الزينبي وغيرهما.

وتوفي يوم الجمعة خامس ذي القعدة من هذه السنة بنيسابور ودفن بمقبرة الغرباء خلف الجامع وكان ولده نصرالله اذا سئل عن سن ابيه يقول كان له مائة وثلاث سنين.

صالح بن ضافع بن حاتم، أبو المعالي صحب ابن عقيل وغيره، وسمع أبا الحسين ابن الطيوري وأبا منصور الخياط وغيرهما ، وكان من المعدلين، فجرت حالة أوجبت عزله عن الشهادة. وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن في دكة احمد بن حنبل على ابن عقيل.

عبد الله بن الحسن بن قسامي أبو القاسم من أهل الحريم الطاهري، ولد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، وسمع من أبي نصر الزينبي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وثابت بن بندار، وغيرهم. وكان سماعه صحيحاً، وكان صدوقاً فقيهاً مناظراً. وتوفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة، ودفن بباب حرب.

عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ، أبو المظفر

www.alkottob.com

سمع الحديث من النقيب وابن النظر وحمد وغيرهم وحدث بشيء يسير، وصرف عن الشهادة في أيام المسترشد لسبب جرى، ثم رد وعزل عنها في أيام المقتفي. وتوفي في جمادى الآخرة، ودفن بباب حرب.

علي بن الحسين، أبو القاسم الأكمل علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي، أبو القاسم الأكمل بن أبي طالب نور الهدى بن أبي الحسن نظام الحضرتين ابن نقيب النقباء أبي القاسم ابن القاضي أبي تمام.

ولد في نصف ربيع الأول من سنة سبعين وأربعمائة، وسمع الحديث من أبيه أبي طالب، وعمه طراد، وأبي الخطاب بن النظر، وأبي الحسن ابن العلاف، وابن بيان، وأبي عبدالله الحميدي، وغيرهم. وسمعنا منه الحديث على شيخنا أبي بكر قاضي المارستان، وأبي القاسم بن السمرقندي، وحدث، وكان للمسترشد إليه ميل فوعده النقابة فاتفق موت الدامغاني فطلب مكانه، فناله، وكان، رئيساً ما رأينا وزيراً ولا صاحب منصب أوقر منه ولا أحسن هيئة وسمتاً وصمتاً قل أن يسمع منه كلمة، وطالت ولايته فأحكمه الزمان وخدم الراشد وناب في الوزارة، ثم استوحش من الخليفة فخرج إلى الموصل فاسر هناك، ووصل الراشد وقد بلغه ما جرى ببغداد من خلعه فقال له: اكتب خطك بابطال ما جرى وصحة امامتي، فامتنع فتواعده زنكي وناله بشيء من العذاب، ثم أذن في قتله فدفع الله عنه، ثم بعث من الديوان لاستخلاصه فجيء به فبايع المقتفي ثم ناب في الوزارة لما التجأ ابن عمه علي بن طراد إلى دار السلطان، ثم ان المقتفي اعرض عنه بالكلية.

قال المصنف: وقال لي النقيب الطاهر: انه جاء إلي فقال: يا ابن عم انظر ما يصنع معي فان الخليفة معرض عني، فكتبت إلى المقتفي فاعاد الجواب بانه فعل كذا وكذا فعذرته وجعلت الذنب لابن عمي، ثم جعل ابن المرخم مناظراً له وناقضاً لما يبنيه والتوقيعات تصدر بمراضي ابن المرخم ومسخطات الزينبي، ولم يبق إلا الاسم فمرض وتوفي سحرة الأربعاء يوم عيد النحر من هذه السنة وله ست وسبعون سنة، وصلى عليه ابن عمه طلحة بن علي نقيب النقباء ونائب الوزارة، وكان الجمع كثيراً جداً، ودفن في مشهد أبي حنيفة إلى جانب أبيه أبي طالب الزينبي، وخلف جماعة من البنين ماتوا ما اظن أحداً منهم عبر ثلاثين سنة.

قال المصنف رحمه الله: وحدثني أبو الحسن البراندسي عن بعض العدول أن رجلاً رأى قاضي القضاة في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، ثم أنشد:

وان امرءاً ينجو من النار بعدما ... تزود من اعمالها لسعيد

قال: ثم قال لي: امض إلى أبي عبد الله يعني ابن البيضاوي القاضي، وهو ابن اخي قاضي القضاة، وأحد أوصيائه فقل له لم تضيق صدر غصن وشهية يعني سراريه، فقال الرجل وما عرفت أسماءهن قط فمضيت، وقلت ما رأيت فقال: سبحان الله كنا البارحة في السحر نتحدث في تقليل ما ينوبهن.

محمد بن علي البغدادي، أبو غالب بن أبي الحسن، ابن الداية المكبر سمع أبا جعفر بن المسلمة. وتوفي في المحرم.

المبارك بن المبارك بن زوما، أبو نصر الرفاء ولد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، قرأ القرآن على أبي بكر بن الدنف، وسمع الحديث من أبي طالب بن يوسف وغيره، وكان حنبلياً ثم انتقل فصار شافعياً، وتفقه على شيخنا الدينوري، وتفقه على اسعد ثم على ابن الرزاز، وبرز في الفقه، ثم اخرخ من المدرسة إخراجاً عنيفاً.

وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، ودفن في تربة أبي اسحاق.

www.alkottob.com

المبارك بن كامل، ابن أبي غالب البغدادي أبوه الخفاف، أبو بكر المفيد. ولد سنة خمس وتسعين، وأول سماعه في سنة ست وخمسمائة، وقرأ القرآن بالقراآت، وسمع أبا القاسم بن بيان، وأبا علي بن نبهان، وأبا الغنائم النرسي، وخلقاً كثيراً، وما زال يسمع العالي والنازل ويتبع الاشياخ في الزوايا، ويقل السماعات، وفلو قيل انه سمع من ثلاثة آلاف شيخ لما رد القائل. وجالس الحفاظ وكتب بخطه الكثير وانتهت إليه معرفة المشايخ ومقدار ما سمعوا والاجازات لكثرة دربته في ذلك، وكان قد صحب هزارسب ومحمودا الأصبهان ي وغيرهما ممن يعنى بهذا الشأن فانتهى الامر في ذلك إليه إلا أنه كان قليل التحقيق فيما ينقل من السماعات مجازفة منه لكونه يأخذ عن ذلك ثمناً، وكان فقيراً إلى ما يأخذ، وكان كثير التزوج والأولاد. وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بالشونيزية.

ثم دخلت سنه اربع وأربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أن الاسعار تراخت في مستهل المحرم وعاد الرخص وكثرت الخيرات وخرج أهل السواد إلى قراهم. ومن ذلك: أن محمود بن زنكي بن آقسنقر غزا فقتل ملك انطاكية واستولى على عسكر الافرنج وفتح كثيراً من قلاعهم.

وفي يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر: استوزر أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة، ولقب عون الدين وخلع عليه. وفي رجب: عاد ألبقش وجمع الجموع وقصد العراق وانضم اليه ملكشاه بن محمود وطرنطاي وعلي بن دبيس واجتمع معهم خلق كثير من التركمان فلما بقي بينهم وبين بغداد ثلاثة فراسخ بعثوا إلى الخليفة يطلبون منه الخطبة لملك شاه فلم يجبهم وقويت الاراجيف ودون الخليفة وجمع العسكر وحفرت بقية الخندق وتقدم إلى أهل الجانب الغربي بالانتقال إلى الحريم ونودي في الرصافة وابي حنيفة ان لا يبقى احد فنقل الناس وبعث أمير المؤمنين ابن العبادي إلى السلطان ونفذ بعده بالركابية يستحثه على المجيء ويعلمه انهم جاءوا لأجل الخطبة واني ما اجبتهم للعهد الذي بيني وبينك فينبغي ان تعجل المجيء فلم يبرح فبعث اليه عمه سنجر يعاتبه ويقول: قد اخربت البلاد وقتلت العباد في هوى ابن البلنكري فينبغي ان تنفذ به وبوزيره والجاولي والا ما يكون جوابك غيري فلم يلتفت إلى ذلك فرحل سنجر إلى الري وبعث اليه يقول: قد جئت اليك فلما علم بذلك سار اليه جريدة وعاد من عنده طيب القلب.

وجاء السلطان مسعود في ذي الحجة، وخرج إليه الوزير ابن هبيرة، وارباب الدولة وجلس لهم وطيب قلوبهم فرجعوا مسرورين وكان البقش قد قبض على ابن دبيس فأطلقه فوصل ابن دبيس إلى بغداد ودخل على السلطان فرمى نفسه بين يديه فعفا عنه وخلع عليه ورضي عن الطرنطاي ولم يعلم البقش حتى دخل دار السلطنة فسلمت نفسه ولم ترد اليه ولاية.

وخرج في هذه السنة نظر الخادم بالحاج، فلما بلغ الكوفة مرض فعاد ورتب قيماز الارجواني مكانه، فلما وصل إلى بغداد توفي بعد ايام.

وفي يوم السبت غرة ذي الحجة وقت الضحى: زلزلت الأرض زلزلة عظيمة فبقيت تموج نحواً من عشر مرات. وكانت زلزلة بحلوان تقطع منها الجبل وساخ في الأرض، وانهدم الرباط البهروزي، وهلك عالم من التركمان. وفي هذه السنة: اشتدت بالناس علة برسامية وسرسامية عمت الخلق فكانوا اذا مرضوا لا يتكلمون ولا يطول بهم الأمر.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

www.alkottob.com

أحمد بن الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، أبو نصر بن نظام الملك وزر للمسترشد والسلطان محمد، وسمع الحديث ثم لزم مترله. توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

أحمد بن محمد بن الحسين، أبو بكر الأرجاني قاضي تستروارجان بلدة منها. روى عن أبي بكر بن ماجه، وله الشعر المستحسن يتضمن المعاني الدقيقة، وورد بغداد ومدح المستظهر بالله. وله في قصيدة:

جعلت طليعتي طرفي سفاها ... تدل على مقاتلي الخفايا
وهل يحمى حريم من عدو ... اذا ما الجيش خانته الربايا
ولي نفس إذا ما امتد شوقاً ... أطار القلب من حرق شظايا
ودمع ينصر الواشن ظلماً ... فيظهر من سرائري الخفايا
ومحتكم على العشاق جوراً ... واين من الدمى عدل القضايا
يريك بوجنتيه الوردغضاً ... ونور الأقحوان من الثنايا
تأمل منه تحت الصدغ خالاً ... لتَعلم كم خبايا في الزوايا
خبطت نواله الممنوح حتى ... اثرت به على نفسي البلايا
يؤرقّ مقلتي وجداً وشوقَاً ... فأقلق مهجتي هجراً ونايا

وهذه الابيات من قصيدة قالها الارجاني على وزن قصيدة لابن ون العماني وهي:

نقود عهودها عادت نسايا ... وعاد وصالها المنزور وايا
اذا انشدت في التعريض بيتاً ... تلت من سورة الاعراض آيا
ورب قطيعة جلبت وصالاً ... وكم في الحب من نكت خفايا
شكت وجدي الي فآنستني ... وبعض الانس في بعض الشكايا
فلا ملت معاتبتي فاني ... اعد عتابها احدى العطايا
وليلة اقبلت في القصر سكرى ... تهادي بين أتراب خفايا

ثنينا السوء عن ذاك التثني ... وأثنينا على تلك الثنايا

وله من قصيدة:

ولما بلوت الناس اطلب منهم ... أخا ثقة عند اعتراض الشدائد
تطمعت في حالي رخاء وشدة ... وناديت في الأحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءني غير شامت ... ولم أر فيما سرني غير حاسد

www.alkottob.com

تمتعتما يا ناظرىِ بنظرة		واوردتما قلبي أمر الموارد
أعيني كفاعن فؤادي فانه		من البغي سعي اثثين في قتل واحد وله أيضاً :
حيث انتهيت من الهجران لي فقف		ومن وراء دمي بيض الظبا فجف
يا عابثا بعدات الوصل يخلفها		حتى اذا جاء ميعاد الفراق يفي
يستوصفون لساني عن محبتهم		وانت اصدق يا دمعي لهم فصف
ليست دموعي لنار الشوق مطفئة		وكيف والماء باد والحريق خفي
لم أنس يوم رحيل الحي موقفنا		والعيس تطلع اولاها على شرف
والعين من لفتة الغيران ما حظيت		والدمع من رقبة الواشين لم يكف
وفي الحدوج الغوادي كل آنسة		ان ينكشف سجفها للشمس تنكسف
في ذمة الله ذاك الركب انهم		ساررا وفيهم حياة المغرم الدنف
فان اعش بعدهم فرداً فيا كجباً		وان امت هكذا وجدا فيا أسفي

توفي القاضي أبو بكر بتستر في هذه السنة.

عبدالله بن عبد الباقي، أبو بكر الفقيه، ابنَ التبان كان من أهل القران؟ سمع من أبي الحسين بن الطيوري، وتفقه على ابن عقيل، وناظر وافتى ودرس، وكان أمياً لا يكتب. وتوفي في شوال عن تسعين سنة، ودفن بباب حرب.

عبد الغني بن محمد، بن سعد بن محمد، أبو البركات الحنبلي سمع أبا الغنائم ابن النرسي، وابن نبهان، وابن عقيل وغيرهم ولم يزل يسمع معنا إلى ان مات وكان قارئاً مجوداً حسن التلاوة وشهد عند ابي القاسم الزينبي. وتوفي في زمان كهولته يوم الأربعاء ثالث عشر شوال ودفن بباب حرب.

عيسى بن هبة الله بن عيسى، أبو عبد الله النقاش ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة وكان بغدادياً ظريفاً مؤانساً لطيفاً خفيف الروح كثير النوادر رقيق الشعر قد رأى الناس وعاشر الظراف، وسمع أبا القاسم ابن البسري، وأبا الحسين علي بن محمد الأنباري الخطيب، وغيرهما، وكان يحضر مجلسي كثيراً ويكاتبني وكتبت اليه يوماً رقعة خاطبته فيها بنوع احترام فكتب إلي:

قد زدتني في الخطاب حتى		خشيت نقصاً من الزيادة
فاجعل خطابي خطاب مثلي		ولا تغير علي عادهْ

وله أيضاً:

يامن تبدل بي وأمكنه		مالي وحقك عنك من بدل
ان كنت حلت فانني رجل		عن عهد ودك قط لم احل
لهفي على طمع اصبت به		في عنفوان شبيبة الأمل

ومن شعره أيضاً:

www.alkottob.com

إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت خفي

ألست ترى ان ضوء السراج له لهب قبل ان ينطفي

توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن عند مقبرة باب حرب .

نظر بن عبد اللّه الجيوشي، أبو الحسن الخادم سمع الحديث من ابي الخطاب بن النظر وغيره بافادة مؤدبه شيخنا أبي الحسن ابن الزاغوني، وحج سبعاً وعشرين حجة كان في نيف وعشرين منها أميراً، قال المصنف: فحججت معه سنة احدى وأربعين ومعي شيء من سماعه فأردت أن اقرأه عليه فرأيت ما يأخذ به الناس من الطرح على الحمالين والظلم، فلم أكلمه، وخرج بالناس إلى الحج في سنة اربع وأربعين مريضاً، فلما وصل إلى الكوفة زاد مرضه فسلمهم إلى قيماز ورجع إلى بغداد.

فتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي القعدة ودفن بالترب في الرصافة.

وفي تلك السنة طمع العرب في الحاج فأخذوهم بين مكة والمدينة على ما نذكره في الحوادث.

ثم دخلت

سنة خمس وأربعين و خمسمائة

من الحوادث فيها انه في المحرم جلس يوسف الدمشقي مدرساً في النظامية من جانب الأعاجم والقى الدرس واجتمع له الفقهاء والخلق الكثير و لم يكن ذلك عن اذن الخليفة وكان ميل الخليفة إلى ابن النظام فلما كان يوم الجمعة منع يوسف من الدخول إلى الجامع وإلى دار الخلافة وضربت جماعة من اصحابه بالخشب وصلى الجمعة في جامع السلطان و لم يعد إلى المدرسة والزم بيته.

وفي يوم السبت سابع عشرين المحرم: جلس أبو النجيب للتدريس في النظامية يتقدم السلطان مسعود، فإنه مضى إلى مدرسته، وصلى وراءه الصبح وتقدم إليه بالتدريس في النظامية، فقال له: أريد إذن الخليفة، فاستخرج له إذن الخليفة.

وزادت دجلة فبلغ الماء إلى باب المدرسة، ومنع الجواز من طريق الرباط ودخلت السفن الرقة وقد ذكرنا ان الخادم نظراً لما حج خرج بالحاج مريضاً فعاد وسلمهم إلى قيماز، فلما وصلوا إلى مكة طمع أمير مكة في الحاج واستزرى بقيماز فطمعت العرب ووقفت في الطريق وبعثوا يطلبون رسومهم، فقال قيماز للحاج: المصلحة ان تعطوهم ونستكفي شرهم، فامتنع الحاج من ذلك فقال لهم: فإذا لم تفعلوا فلا تزوروا السنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغاثوا عليه، وقالوا: نمضي إلى سنجر فنشكو منك، وكانوا قد وصلوا إلى الغرابي فخرجت عليهم العرب بعد العصر يوم السبت رابع عشر المحرم فقاتلوهم، فكثرت العرب فاخذوا من الثياب والاموال والاجمال والأحمال ما لا يحصى، واخذوا من الدنانير ألوفاً كثيرة، فتحدث جماعة من التجار أنه أخذ من هذا عشرة آلاف، ومن هذا عشرون ألفاً، ومن هذا ثلاثون ألفاً، وأخذ من خاتون اخت مسعود ما قيمته مائة ألف دينار، وتقطع الناس وهربوا على اقدامهم يمشون في البرية فماتوا من الجوع والعطش والعري، وقيل: ان النساء طين أجسامهن بالطين لستر العورة، وما وصل قيماز إلى المدينة إلا في نفر قليل.

وجاء في هذه السنة باليمن مطر كله حتى صارت الأرض مرشوشة بالدم وبقي أثره بثياب الناس. ومرض ابن البلنكري وهو خاص

www.alkottob.com

السلطان مسعود، فلما عوفي اسقط المكوس، وكان المكاس ببغداد يلقب مختص الحضرة، وكان يبالغ في أذى الناس، وأخذ اموالهم، ويقول: أنا قد فرشت حصيراً في جهنم، فمرض ومات في ربيع الآخر من هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

اسماعيل بن محمد بن عبد الوهاب بن الحسن أبو الفتح القزاز، ابن زريق سمع من ثابت، وابن العلاف، وغيرهما. وتوفي يوم الأربعاء النصف من ربيع الاول، ودفن بباب حرب.

الحسن بن ذي النون بن أبي القاسم بن أبي الحسن الشغري، أبو المفاخر بن أبي بكر من أهل نيسابور، سمع الحديث من أبي بكر الشيروي وغيره، وكان فقيهاً أديباً دائم التشاغل بالعلم لا يكاد يفتر وكان يقول: إذا لم تعد الشيء خمسين مرة لم يستقر، ورد بغداد واقام بها مدة يعظ في جامع القصر وغيره واظهر السنة وذم الاشاعرة وبالغ، وقد ذكرت في الحوادث ما جرى له، وكان هو السبب في اخراج أبي الفتوح الاسفرائيني من بغداد ومال إليه الحنابلة لما فعل. وحدثني ابو الحسن البراندسي انه خلا به فصرح له بخلق القرآن وبان بأنه كان يميل إلى رأي المعتزلة بعد أن كان يظهر ذمهم ثم فتر سوقه، وخرج من بغداد فتوفي بقرية ايذاجرد في جمادى الأولى من هذه السنة.

انشدنا الحسن بن أبي بكر النيسابوريَ:

أهوى عليا وايمان محبته ... كم مشرك دمه من سيفه وكفا

ان كنت ويحك لم تسمع مناقبه ... فاسمع مناقبه من هل اتى وكفا

وأنشدنا أيضاً:

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات

وخلفونيِ في قوم ذوي سفه ... لو أبصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

صافي بن عبد اللّه أبو سعيد الجمالي، عتيق أبي عبد الله بن جردة

سمع ابا علي ابن البناء وقرأ عليه القرآن وقرأت عليه الحديث بحق سماعه من أبي علي البناء، وكان شيخاً مليح الشيبة ملازماً للصلوات في جماعة، وكان شيخنا أبو الفضل ابن ناصر يقول: ان صافي كان غلاماً آخر لابن جردة فأخبر بذلك، فحضر يوماً في دار شيخنا أبي منصور الجواليقي وكنت حاضر او كنا يومئذ نسمع غريب الحديث لأبي عبيد على الاشياخ أبي منصور وأبي الفضل وسعد الخير، فقال لشيخنا أبي الفضل: سمعتك أنك تقول ان هذه الاجزاء ليست سماعي وأنه كان لسيدي غلام آخر اسمه صافي وما كان هذا قط وأنا أذكر أبا علي ابن البناء، وقد قرأت عليه ولست ممن يشتهي الرواية مشغوف بها فأدعي سماع ما لم اسمع؟ فبان للجماعة صدقه، واعتذر إليه أبو الفضل بن ناصر، ورجع عما كان يقوله.

توفي صافي في ربيع الأول من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

عبد الملك بن أبي نضر بن عمر، أبو المعالي الجيلي من أهل جيلان، تفقه على اسعد الميهني، وسمع الحديث، وكان فقيهاً صالحاً ديناً خيراً عاملاً بعلمه، كثير التعبد، ليس له بيت يسكنه يبيت في، أي مكان اتفق، كان يأوي في المساجد في الخرابات التي على شاطىء

www.alkottob.com

دجلة. حج في هذه السنة، فأغارت العرب على الحاج فانصرف.

واقام بفيد، فتوفي بها في هذه السنة، وكان جماعة الفيديين يثنون عليه ويصفونه بالتورع والزهد.

ثم دخلت سنة ست وأربعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه انفجر بثق النهروانات بتوفر الزيادة في تأمرا. وفي جمادى الآخرة: قطعت يد رجل متفقه يقال له شجاع الدين كان يتخادم للفقهاء والوعاظ ظهرت عليه عملات فقطع.

وفي رمضان: دخل السلطان مسعود إلى بغداد فمضى اليه الوزير ابن هبيرة وارباب الدولة فأكرمهم فعادوا شاكرين. وسأل ابن العبادي ان يجلس في جامع المنصور فقيل له: لا تفعل فان الجانب الغربي لا يمكنون إلا الحنابلة فلم يقبل فضمن له نقيب النقباء واستاذ الدار وخلق كثيرا الحماية، فجلس يوم الجمعة خامس ذي الحجة في الرواق وحض النقيبان واستاذ الدار وخلق كثير، فلما شرع في الكلام أخذته الصيحات من الجوا نب ونفر الناس وضربوا بالآجر فتفرق الناس منهزمين كل قوم يطلبون جهه، وأخذت عمائم الناس وفوطهم وجذبت السيوف حوله وتجلد وثبت وسكن الناس وتكلم ساعة ونزل وأرباب الدولة يحفظونه حتى انحدر وقد طار لبه.

ذكرمن توفي ذي هذه السنة من الأكابر

محمد بن محمد ابن أحمد بن الحسن المذاري، أبوالمعالي بن أبي طاهر ولد سنة اثنتين وستين وسمع ابا القاسم ابن البسري وابا علي ابن البناء وغيرهما، وكان سماعه صحيحاً، وقرأت عليه كثيراً من حديثه، وسئل عن نسبه إلى المذار، فقال: كان أبي سافر إليها واقام بها مدة ثم رجع فقيل المذاري، ومذار قرية تحت البصرة قريبة، من عبادان.

توفي عشية الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

الحسن بن محمد بن الحسين، أبو علي الراذاني ولد بأوانا وسكن بغداد، وسمع الحديث من أبي الحسين ابن الطيوري وغيره وكان يسمع معنا علي ابن ناصر إلى أن مات، وتفقه على أبي سعد المخرمي ووعظ مدة. وتوفي فجأة، وكان قد تزوج امرأة ابي المعالي المكي، وعزم تلك الليلة أن يدخل بها فدخل إلى بيته ليتوضأ لصلاة الظهر فقاء فمات، وذلك في يوم الأربعاء رابع صفر هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب إلى جانب ابن سمعون.

علي بن دبيس توفي في هذه السنة عن قولنج أصابه، فاتهم طبيبه محمد بن صالح بانه يظن في أمره فمات الطبيب عن قريب.

عبد الرحمن بن محمد بن علي، أبو محمد الحلواني تفقه وناظر وكان يتجر في الخل ويقنع به ولا يقبل من أحد شيئاً.

توفي في ربيع الأول من هذه السنة ودفن في داره بالمأمونية.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في تاسع المحرم باض ديك لرجل يعرف بابن عامر بيضة، وباض بازي لعلي بن حماد بيضتين، وباضت نعامة لا ذكر معها بيضة، ذكر ذلك أبو العباس الماندائي القاضي.

www.alkottob.com

وفي هذه السنة، من الحوادث: أن يعقوب الخطاط توفي برباط بهروز وكانت له غرفة في النظامية، فحضر الذي ينوب في التركات وختموا على غرفته في المدرسة فخاصمهم الفقهاء وضربوهم واخذوا التركة، وهذه عادتهم في الحشريين، فمضوا شاكين فقبض حاجب الباب على رجلين من الفقهاء وعاقبهم بباب النوبي وحملهما حمل، اللصوص، فأغلق الفقهاء المدرسة واخرجوا كرسي الوعاظ فرموه رسط الطريق، فلما كانت عشية تلك الليلة صعد الفقهاء سطح المدرسة واستغاثوا وأساءوا الأدب في استغاثتهم وكان المدرس ابو النجيب يومئذ فجاء فرمى نفسه تحت التاج في ،اليوم الثاني واعتذر وكشف رأسه، فقيل له: قد عفي عنك فامض إلى بيتك والزم زاويتك، وهرب الفقهاء إلى دار الملك وتبعهم فبقوا أياماً فبعث شحنة بغداد وهو المسمى بمسعود بلال مع ابي النجيب وجمع اصحابه فرجع هو والفقهاء إلى المدرسة بغير إذن أمير المؤمنين فجلس ودرس ووعظ وتكلم بالكلمات بالعجمية لا يعرفها إلا اعجمي، فلما كان يوم الخميس سابع رجب وصلت الاخبار بموت السلطان مسعود، وأنه مات بباب همذان فعقد العسكر السلطنة لملكشاه بن محمد فقام بأمره خاصبك ثم ان خاصبك قبض على ملكشاه وخاطب أخاه محمداً وهو بخوزستان، فلما وصل إلى همذان سلم السلطنة اليه وكانت مكاتبته حيلة ليحصله فعلم فقتل خاصبك ولما ورد موت السلطان اختلط الناس وهرب مسعود الشحنة إلى تكريت فظفروا بخيله أو بعض سلاحه، ونادى الخليفة انه من تخلف من الجند و لم يحضر الديوان ليكتب اسمه ويجرى على عادته في اقطاعه ابيح دمه وماله، وقعد الوزير للعزاء في بيت النوبة، ونفد استاد الدار يومئذ ومعه من ينقض فنقضوا دار تتر التي على المسناة وتقدم إلى ابن النظام ان يمضي إلى المدرسة ليدرس بها فمضى في موكب، وقبض على ابي النجيب وحمل إلى الديوان وأهين وحبس، وقبض على الحيص بيص الشاعر، وأخذ من بيته حافياً ماشياً مهاناً وحمل إلى حبس اللصوص وقصد من كان له تعلق بالعسكر ثم اخرج ابو النجيب إلى باب النوبي فاقيم على الدكة الظاهرة بين اثنين وكشف رأسه وضرب بالدرة خمس مرات تولى ذلك غلام الحسبة بتقدم واعيد إلى حبس الجرائم وذلك في آخر رجب.

في يوم السبت: أخذ البديع صاحب ابي النجيب وكان متصوفاً يعظ الناس، فحمل إلى الديوان واخذ من عنده الواح من طين فيها قبل وعليها مكتوب، اسماء الائمة الاثنا عشر، فاتهموه بالرفض، فشهر بباب النوبي وكشف رأسه وأدب والزم بيته. وكان مهلهل قد ضمن الحلة في كل سنة بتسعين الف دينار فأقبل السلار كرد الى الحلة فهرب مهلهل إلى مشهد علي عليه السلام فكتب سلار كرد إلى مسعود الشحنة وهو في تكريت فلحق به فلما اجتمعا قبض مسعود على سلار فغرقه فجهز امير المؤمنين العساكر وكانوا ثلاثة آلاف ومن تبعهم فعبروا وضربوا تحت الرقة في تاسع عشر شعبان وقدم كرساوج من همذان فتلقي بالموكب وخلع عليه واعطي الشحنكية وخرج الوزير ابن هبيرة في سابع عشرين شعبان فسار معه العسكر إلى الحلة فسبقت مقدمته فانهزم الشحنة فعادوا يبشرون الوزير وقد كان تهيأ للقتال فعاد الوزير وبلغ امير المؤمنين تخبيط بواسط فأخرج سرادقه فضربه تحت الرقة واخرج الكوسات وكانت أحداً وعشرين حملا وبعددها الاعلام.

وخرج يوم الإثنين الحادي والعشرين من شوال على ساعتين من النهار في سفينة وولي العهد في سفينة والوزيرفي سفينة والخدم في سفن و لم يتمكن احد من العوام ان يركب في سفينة فوقف الناس ينظرون من جانبي دجلة ووقف الناس وصعد من السفينة وارباب الدولة بين يديه فظهر للناس ظهورا بيناً وأشار إلى اصحابه ان لا يضربوا احدا بمقرعة فركب وولي العهد وسارا والناس متسابقين بين ايديهما حتى نزلا السرادق، ثم رحل إلى أن نزل بواسط فهرب اولاد الطرنطاي وأعاد، خطلبرس إلى الشحنكية بواسط، ثم

www.alkottob.com

مضى إلى الحلة والكوفة وعاد إلى بغداد في ذي القعدة فنزل بدار يرنقش التي على الصراة، ثم دخل إلى داره وعلقت بغداد سبعة أيام.

ثم خطب لولي العهد يوم الجمعة غرة ذي الحجة من هذه السنة فعاد التعليق، وعلقت القباب فعمل الذهبيون قبة على باب الخان العتيق عليها صورة مسعود وخاصبك وعباس وغيرهم من الامراء بحركات تدور وعلق ابن المرخم قبة فيها خيل تدور وعليها فرسان بحركات وعلقت بنت قاروت بباب درب المطبخ قبة فيها صورة السلطان وعلى رأسه شمسة وعلق ترشك قبة على سطح داره على تماثيل صور اتراك يرمون بالنشاب وعلق ابن مكي الاحدب قبة عليها جماعة من الحدب وعلق جعفر الرقاص بباب الغربة قبة عليها مشاهرات فاكهة اترج ونارنج ورمان وثياب ديباج وغير ذلك واقام السودان الكلالة فوق القبة يغنون ويرقصون وعمل اهل باب الازج حذاء المنظرة اربعة أرحي تدور وتطحن الدقيق لا يدرى كيف دورانها وعمل الملاحون سميرية تسير على عجل وانطلق الناس في اللعب وبقي التعليق إلى يوم العيد.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سلار كرد أمير كبير قد ذكرنا كيف هلك.

محمد بن اسماعيل، أبوعبد الله بن أبي سعد بن أبي صالح المؤذن محمد بن اسماعيل بن احمد بن عبد الملك، أبوعبد الله بن أبي سعد بن أبي صالح المؤذن: ولد بنيسابور في سنة ثمانين وهو من بيت العلم والحديث، وسمع الحديث الكثير، وقدم إلى بغداد رسولاً من صاحب كرمان في سنة ست، وقدم رسولاً إلى السلطان في سنة أربع وأربعين. وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة بكرمان.

محمد بن اسماعيل بن احمد بن عبد الملك، أبوعبد الله بن أبي سعد بن أبي صالح المؤذن: محمد بن عمر بن يوسف الأرموي، أبو الفضل بن أبي حفص.

من أهل ارمية، ولد سنة تسع وخمسين وسمع من ابي جعفر ابن المسلمة وابي الغنائم ابن المأمون وابي الحسين ابن المهتدي وابي بكر الخياط وابي نصر الزينبي وابن النقور وابي القاسم ابن البسري وغيرهم وروى لنا عنهم وسمعت منه بقراءة شيخنا ابن ناصر وقرأت عليه كثيراً من حديثه وكان سماعه صحيحاً وكان فقيهاً على مذهب الشافعي رضي اللة عنه تفقه على ابي اسحاق الشيرازي، وكان ثقة ديناً كثير التلاوة للقرآن، وكان شاهدا فعزل.

وتوفي في رجب هذه السنة، ودفن مقابل التاجية، باب أبرز.

محمد بن محمد بن محمد، أبو بكرالخُلْمي من أهل بلخ ولد سنة خمس، وسبعين. وسمع الحديث الكثير وكان اماماً مفتياً مناظراً حسن الاخلاق متقدماً على اصحاب ابي حنيفة، وأملي بجامع بلخ. وتوفي بها في شعبان، هذه السنة ودفن في داره.

محمد بن منصور بن ابراهيم، أبو بكر القصري سمع من ثابت بن بندار وأبي طاهر بن سوار وغيرهما وحدث بشيء يسير وقرأ القرآن بالقراآت وأقرأ وكان حافظاً مجوداً خيراً، وكان يطالع تفسير النقاش، ويذكر منه، رأيت له دكة على هيئة المنبر من آجر بجامع المنصور يجلس عليها بعد الجمعة فيسأل عن آيات فيفسرها، وكانت له شيبة طويلة تعبر سرته. وتوفي في ليلة الجمعة سابع شعبان، ودفن بمقبرة باب حرب.

www.alkottob.com

محمد بن هبة اللّه، أبو عبد الله بن الوزير أبي المعالي محمد بن هبة اللّه بن محمد بن علي بن المطلب الكرماني، أبو عبد الله بن الوزير أبي المعالي: سمع ثابتاً، وابا غالب البقال، وابن نبهان، وابن ثابت وغيرهم. وحدث ببعض مسموعاته، وكان ظاهر الكياسة حسن الاخلاق. وتوفي ليلة الجمعة رابع عشرين المحرم، ودفن في مقابر قريش بالحضرة.

المظفر بن أردشير، أبو منصور العبادي

ولد سنة احدى وتسعين وأربعمائة، وسمع من أبي بكر الشيروي وزاهر الشحامي وغيرهما ودخل بغداد فأملى الحديث ووعظ بالجامع والنظامية وكانت له فصاحة وحسن عبارة وكان يوماً جالساً في جامع القصر فوقع المطر فلجأ الجماعة إلى ظل العقود والجدران فقال لا تفرقوا من رشاش ماء رحمة، قطر عن متن سحاب نعمة ولكن فروا من شرار نار اقتدح من زناد الغضب، ثم قال: ما لكم لا تعجبون ما لكم لا تطربون. فقال له قائل: :وترى الجبال تحسبها جامدة"، الآية، فقال: التماسك عن المرح عند تملك الفرح قدح في القدس، فقام شاعر يمدحه فأجلس فقال الشاعر: قد كان حسان يبسطه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال الشيخ: كان حسان شاعراً و لم يكن مستبيحاً عِرْضاً، ولا مستمنحاً عَرَضاً، وكان مثل هذا الكلام المستحسن يبدر في كلامه، وانما كان الغالب على كلامه ما ليس تحته طائل ولا كثير معنى، وكتب ما قاله في مدة جلوسه، فكان مجلدات كثيرة فترى المجلد من اوله إلى آخره ليس فيه خمس كلمات كما ينبغي ولا معنى له، وكان يترسل بين السلطان والخليفة فتقدم إليه أن يصلح بين ملكشاه بن محمود بن محمد وبين بدر الحويزي فمضى فأصلح بينهما وحصل له منهما مال. فأدركه اجله في تلك البلدة، فجاء الخبر بأنه مات يوم الإثنين سلخ ربيع الآخر من هذه السنة بعسكر مكرم، ثم حمل إلى بغداد فدفن في دكة الجنيد بالشونيزية، وكان جامعاً للمال فلم يحظ به بل كان له ولد فتوفي بعده بأشهر، وعاد المال إلى السلطان، وفي ذلك عبرة لمن اعتبر.

المبارك بن هبة الله بن سلمان، أبو المعالي الصباغ، ابن سكرة سمع الحديث الكثير، وكان يبيع البقالة، ثم تركها ووعظ. توفي في ربيع الآخر من هذه السنة و دفن في داره، في المقتدية.

مسعود السلطان ابن محمد بن ملكشاه جرت له أحوال عجيبة قد ذكرناها في حوادث السنين، وآل الامر إلى أن خرج المسترشد بالله إلى محاربته فأسر المسترشد ورأى مسعود من التمكين ما لم يره ابناء جنسه وقدم فبايع المقتفي لأمر الله وتحكم، وكتب له شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي جزءاً من حديثه فسمعه عليه، فكان اقوام يسمعون على السلطان عن شيخنا.

توفي يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة من هذه السنة، ودفن نصف الليل، وفي صبيحة الخميس ولي مكانه ملكشاه وأذعن له الامراء وزم الامور ابن البلنكري.

يعقوب الخطاط كان غاية في حسن الخط وجودته، فتوفي في جمادى الآخرة برباط بهروز.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه وصل الخبر في محرم أن سنجر كسرته الغز واستولوا على عسكره وملكوا بلخ وفيها: نفذ ترشك المقتفوي في خمسمائة فارس وفيهم قسيم الدولة ونجاح الخادم لحصار قلعة تكريت، ثم نفذ أبو البدر ظفر الوزير ابن عون الدين الوزير فجرى بينه وبين ترشك نفور في الرتبة واراد أن يكون ترشك بحكمه وتحت امره فلم يفعل فبعث ابن الوزير يشكو منه فقيل انهم قالوا له اقبض عليه فأحس وقيل بل نفذوا اليه ان يقال وكان قد جرى بينه وبين استاذ الدار خصومة فكبسوا بيته وأهانوه وحبسوه اشهراً

www.alkottob.com

فخشي ان يفعل به كذلك فكَاتب صاحب القلعة وهو مسعود بلال الشحنة اني اريد أن اقبض على الذين معي واسلمهم اليك فقال له اذا فعلت ذلك فعلت معك ما تشكرني عليه فقال للمعسكر اركبوا وخلا بابن الوزير ونجاح ويرنقش فقبض عليهم وسلمهم إلى صاحب القلعة واخذ سلاحهم وخيلهم وكان قد نفذ الوزير خمسين حملا عليها اقامة فوصلت يومٍ القبض فأخذها فخلع صاحب القلعة عليه الخلعة التي نفذها له السلطان واعطاه فرسا ومركب ذهب وطوق ذهب واضاف اليه عسكراً وأمره وانضاف اليه تركمان وخرج معه مسعود بلال فقصد طريق خراسان ونهبوا وخرج المقتفي لدفعهما فهربا من بين يديه واتم المقتفي إلى تكريت فشاهدها واقام عليها يوماً ثم انصرف ثم برز السرادق للانحدار الى واسط لدفع ملكشاه عنها فانهزم ملكشاه من واسط قاصداً خوزستان ووصل الخليفة إلى ظاهر واسط فأقام اياماً ثم رجع إلى بغداد. وفي عبور الخليفة من الجانب الغربي إلى داره سلم الوزير من الغرق لان السفينة التي كان فيها انقطعت نصفين وغاصوا في الماء إلى حلوقهم واستنقذهم الملاحون فأعطى الوزير الملاح الذي استنقفه ثيابه ووقع له بمال.

وفي شوال: أخذت البصرة وانهزم من كان بها من اصحاب ملكشاه.

وفي سابع عشرين منه: دخل سبع بالليل عروب واسط واجتاز على الدار التي يسكنها صاحب البطيحة ومضى إلى بستان فقتله الرجالة.

ذكرمن توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن أبي غالب الوراق، أبو العباس، ابن الطلاية ولد بعد الستين وأربعمائة وقرأ القرآن، وسمع شيئاً قريباً من الحديث، واشتغل بالتعبد، وكان ملازماً للمسجد يتعبد فيه ليلاً ونهاراً، وكان قد انطوى من التعبد حتىكان إذا قام فرأسه عند ركبته. وتوفي يوم الإثنين حادي عشرين رمضان من هذه السنة، ودفن إلى جانب الحسين ابن سمعون بمقبرة باب حرب.

خاصبك التركماني صبي من التركمان نفق على السلطان مسعود فقدمه على جميع الامراء وصار،له من المال ما لا يحصى، فلما مات مسعود خطب لملكشاه ثم قال له: اني اريد اقبض عليك وانفذ إلى اخيك محمد فأخبره بذلك ليأتي فأسلمه اليك وتكون انت السلطان فقال: افعل فقبض عليه ونفذ إلى محمد إلى خوزستان بانني قد قبضت على اخيك فتعال حتى اخطب لك واسلم اليك السلطنة فعرف محمد خبيئته فجاء إلى همذان فجاء الناس يخاطبونه في أشياء فقال: ما لكم معي كلام وانما خطابكم مع خاصبك ومهما اشار به فهو الوالد والصاحب والكل تحت امره فوصل هذا الكلام إلى خاصبك فسكن بعض السكون ثم التقيا فخدمه خاصبك وحمل اليه حملاً كثيراً من خيل ومال فأخذ المال، وقتل خاصبك ووجد له تركة عظيمة في جملتها سبعون ألف ثوب أطلس و كان ذلك في هذه السنة، وقتل مع خاصبك زنكي الخازندار.

عبداللّه بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن حبيب، أبو محمد الاندلسي ولد ببلاد الاندلس وهو من بيت العلم والوزارة وصرف عمره في طلب العلم وولي القضاء بالاندلس مدة ثم دخل مصر والاسكندرية وجاور بمكة، ثم قدم العراق فأقام ببغداد مدة ثم وافي خراسان فأقام بنيسابور وبلخ، وكان غزير العلم في الحديث والفقه والادب.

وتوفي بهراة في شعبان هذه السنة.

www.alkottob.com

عبد الخالق بن أحمد، أبو الفرج بن أبي الحسين بن أبي بكر بن أبي القاسم عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، أبو الفرج بن أبي الحسين بن أبي بكر بن أبي القاسم.

ولد سنة اربع وستين، وسمع أبا نصر الزينبي، وطرادا، وعاصماً وابن النظر، وغيرهم. وكان من المكثرين سماعاً وكتابة، وله فهم وضبط ومعرفة بالنقل، وهو من بيت النقل قرأت عليه كثيراً من حديثه. وتوفي يوم الإثنين ثالث عشر المحرم ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب.

عبد الملك بن عبد الله بن أبي سهل، أبو الفتح بن أبي القاسم الكروخي وكروخ بلدة على عشرة فراسخ من هراة ولد في ربيع الأول سنة اثنتين وستين وأربعمائة بهراة، وسمع من جماعة، وورد إلى بغداد فسمعنا منه جامع الترمذي، ومناقب أحمد بن، حنبل، وغير ذلك، وكان خيراً صالحاً صدوقاً مقبلاً على نفسه، ومرض ببغداد، فبعث إليه بعض من يسمع عليه شيئاً من الذهب، فقال: بعد السبعين واقتراب الأجل اخذ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً؟ فرده إليه مع حاجته.

وكان يكتب نسخاً بجامع الترمذي ويبيعها فيتقوت بها، وكتب به نسخة فوقفها وخرج إلى مكة فجاور بها. وتوفي بها في ذي الحجة من هذه السنة بعد رحيل الحاج بثلاثة ايام.

الفضل بن سهل الحلبي، الأثير سمع الحديث، وكان قد قرىء عليه كثير من تصانيف الخطيب باجازته عنه، وكانوا يتهمونه بالكذب، فحكى شيخ الشيوخ اسماعيل بن أبي سعد الصوفي، قال: كان عندي الشيخ أبو محمد المقرىء فدخل الأثير الحلبي فجعل يثني على أبي محمد، وقال: من فضائله أن رجلاً أعطاني مالَا، فجئت به إليه فلم يقبله، فلما قام قال أبو محمد: والله ما جاءني بشيء ولا أدري ما يقول، والحمد لله الذي لم يقل عنده وديعة لأحد. توفي الاثير في رجب هذه السنة.

كامل بن سالم بن الحسين، أبو تمام التكريتي شيخ رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور. سمع الحديث، وكان كثير التلاوة دائم الذكر قليل الكلام. وتوفي في شوال هذه السنة، ودفن إلى جانب شيخه أبي الوفاء على باب الرباط.

محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي سهل، أبو طاهر

من أهل مرو، سمع الكثير وكان كثير التلاوة وكتب وكانت له معرفة بالحديث، وكان حافظاً لكتاب اللة كثير التلاوَة دائم الذكر والتهجد، ديناً عفيفاً، وكان يلي الخطالة بمرو. وتوفي في شوال هذه السنة ودفن بمرو.

محمود بن الحسين بن بندار، أبو نجيحِ بن أبي الرجاء الأصبهاني الطلحي الواعظ. سمع الحديث على ابن الحصين وغيره وقال الشعر. توفي في هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وأربعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه نفذ إلى تكريت بسبب الأسارى، فقبضوا على الرسول فنفذ الخليفة عسكراً إلى تكريت، فخرج أهل تكريت، فمنعوهم الدخول إلى البلد، فخرج أمير المؤمنين يوم الجمعة غرة صفر فنزل على البلد فهرب أهله فدخل العسكر البلد فشعثوه ونهبوا ونزل من القلعة جماعة من الفريقين، ونصبت ثلاثة عشر منجنيقاً على القلعة، ووقع من سورها ابراج، وبعث صاحب الموصل يسأل فيهم ويشير عليهم باعادة الأسراء فلم يقبلوا.

وهبت ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول بعد العشاء، ريح مظلمة، وظهر فيها نار خاف الناس أن تكون القيامة، وأثارت من

www.alkottob.com

التراب ما يزيد على الحد فتقطع سرادق الخليفة.

وأشرف أمير المؤمنين يوم الأربعاء الخامس عشرى. من ربيع الأول على القلعة، ووقع القتال بين يديه فقتل جماعة فساء له ذلك ورأى الزمان يطول في أخذها فرحل عنها ودخل بغداد في آخر هذا الشهر ثم تقدم إلى الوزير بعوده إلى حصارها واستعداد آلة كثيرة مما يحتاج اليه في فتح القلاع، فخرج يوم الإثنين سابع ربيع الأخر ونادى من تخلف بعد ثلاث ابيح ماله ودمه وجيء بالأمراء وعرض العسكر وكانوا ستة آلاف فارس فنزلوا إلى القلعة وانصرف إلى القلعة بثلثمائة ألف دينار سوى الاقامة فانها كانت تزيد على الفكر فقرب فتحها فوصل الخبر بأن مسعود بلال جاء إلى شهرابان في عسكر عظيم ومعه ألبقش ونهب الناس فاستدعى الوزير للخروج اليهما وكانا قد حثا السلطان محمداً على قصد العراق فلم يتهيأ له فاستأذناه في التقدم امامه فأذن لهما فجمعا جمعاً كثيراً من التركمان ونزلا بطريق خراسان فخرج الخليفة اليهما فنفذ مسعود من اخرج ارسلان شاه بن طغرل من قلعة تكريت، وكان محبوساً بها وجعلوا القتال عليه ليكون اسم الملك جامعاً للعسكر وتلازم العسكران، على نهر بكمزا فعبر الخليفة اليهم فتلازموا ثمانية عشر يوماً وتحصن التركمان بالخركاهات والمواشي ويقال: انهم كانوا اثني عشر الف بيت من التركمان ثم برزوا للقتال آخر يوم من رجب فكانت الوقعة فانهزمت ميسرة العسكر الخليفي وبعض القلب وكان بازائهم مسعود الخادم وترشك حتى بلغت الهزيمة إلى باب بغداد وثبت الخليفة وضربوا على خزانته وقتل خازنه يحيى بن يوسف ابن الجزري فلما رأى العسكر الميسرة قد انهزمت ضعفت قلوبهم فجاء منكوبرس، وكان فارساً شديد البأس ومعه هويذان فنزلا عن الخيل، وقبلا الأرض بين يدي أمير المؤمنين وقالوا: يا مولانا تثبت علينا ساعة حتى نحمل بين يديك فاذا رأيناك قويت قلوبنا، فقال: لا واللّٰه الا معكما فرفع الطرحة عن رأسه وجذب السيف ولبس الحديد هو وولي العهد وبكرا وصاح أمير المؤمنين: يال مضر كذب الشيطان وفر وقَرأ: "ورد اللّه الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً" الآية. وحمل وحمل العسكر بحملته فوقع السيف في العدو، وسمع صوت السيوف على الحديد كوقع المطارق على السنادين وانهزم القوم وتم الظفر وسبي التركمان واخذت اموالهم من الابل والبقر والغنم ما لا يحصى، وقيل كانت الغنم اربعمائة الف رأس فبيع كل كبش بدانق لكثرتها، ونودي: من كان اخذ من اولاد التركمان او نسائهم فليرد ذلك، فردوا، فأخذ البقش الملك وهرب إلى بلده وطلب مسعود وتوشك القلعة ودخل الخليفة إلى بغداد في غرة شعبان.

ووصل الخبر في العشرين من شعبان: بأن مسعوداً وترشك قصدا واسط ونهبوا ما يختص بالوزير فتقدم إلى الوزير بالخروج فخرج ومعه العسكر في خامس عشرين شعبان فانهزم العدو فلحقهم ونهب منهم رحلاً كثيراً وعاد فدخل الوزير على الخليفة فشرفه بقميص وعمامة ولقَبه سلطان العراق ملك الجيوش.

وخرج العسكر في عيد الفطر على زي لم يرمثله لاجتماع العساكر وكثرة الامراء وكان العيد يوم الخميس، فلما جاءت العشية جاء مطر وفيه رعد وبرق وبرد تزلزلت الأرض لصوته وخر الناس على وجوههم من شدة الرعب ووقعت منه صواعق فوقع بعضها في التاج الذي بناه المسترشد فطار شرارها إلى الرقة وبقيت النار تعمل اياماً فأحرقت آلات كثيرة ثم اتصلت الاخبار بمجيء العساكر صحبة محمد شاه وبانفاذه إلى عسكر الموصل يستنجدهم والي تكريت إلى مسعود بلال فأخرج الخليفة سرادقه واستعرض الوزير العسكر في شوال فكانوا يزيدون على اثني عشر الف فارس.

وجاء الخبر أن ألبقش قد مات وبعث محمد شاه إلى الامراء الخلع، وقال: عودوا السنة إلى مواطنكم فلي السنة عذر والبرد شديد

www.alkottob.com

وكان السبب ان محمداً كان قد بعث إلى مسعود بلال في نوبة ألبقش يقول له، خذ معك من القلعة بعض الملوك الذين عندك وخذوا بغداد ليهابكم الناس وليعلم ان معكم ملك إلى حين وصولي فأخذ ابن امرأة ألدكز وكانت امه مع ألدكز فنفذ ألدكز ألفي فارس وقال لهم: كونوا في خددة الملك واحفظوه فلما وقعت الكسرة وانهزم ألبقش أخذ الصي فحمله إلى قلعته فلما سمع محمد شاه ذلك بعث اليه يقول له سر الي واستصحب الملك فمات البقش وبقي الصبي مع ابن البقش وحسن الجاندار فحملوه إلى الجبل فخاف محمد شاه ان يصل الصبي إلى ألدكز فتتغير الامور فاعتذر إلى العسكر فهرب من يده جماعة من خواصه وجاءوا إلى الخليفة واتصل الصبي بزوج امه ألدكز وأمن الناس لتفرق العساكر.

وفي هذا الشهر : وكل بالغزنوي لأجل قرية كانت في يده فلما كان سلخ ذي الحجة نفذ الخليفة عسكراً إلى ناحية همذان ومتقدمهم قيماز السلطاني في الفي فارس.

وفي هذه السنة اتصلت الاخبار باختلاف مصر والساحل وهلاك خليفتهما وولي عهده والجند وانه لم يبق ثم الا صبي صغير فكتب المقتفي لامر الله عهدا لنور الدين بن زنكي وولاه مصر واعمالها والساحل وبعث اليه الخليفة المراكب والتحف وامره بالمسير اليها.

وحدث في هذه السنة في دجلة زيادة واحمرار الماء لم يعهد في ذلك الوقت وحدث في هذه السنة في دجلة في عدة نواحي بلاد واسط ظهور دم من الأرض لا يعلم له سبب.

ووصلت أخبار سنجر أنه تحت الاسر موكل به في خيمة يجرى له كل يوم مالاً يجوز أن يجرى لسائس في سياسته وانه يبكي على نفسه. وفيها توفي ابو الفتوح أستاذ الدار، فولي أبنه محمد مكانه. وقتلت جارية امرأة سيدها فأخرجت الجارية إلى الرحبة، وقتلها زوج المرأة بحضرة الناس كما يقتل الرجال.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

البقش صاحب الحرب المذكورة، ، مات في رمضان وتصرف في ولايته قيماز السلطاني.

عبد اللّه بن هبة الله بن المظفر، ابن رئيس الرؤساء، أبو الفتوح كان يلي استاذية الدار وله صدقات وأعطية ومجلسه للفقراء والمتصوفة، وانفق عليهم كثيراً ولما احتضر احضر غرماءه والمتظلمين عليه فوفاهم ووصى اولاده ببقايا عليه. توفي في هذه السنة ودفن بالمقبرة الملاصقة لمقبرة الرباط الزوزني.

عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أحمد بن علي، أبو القاسم ابن الأكاف من أهل نيسابور، سمع أبا سعد الحيري، وأبا بكر الشروي وغيرهما وتفقه وناظر، وكان إماماً ورعاً عالماً عاملاً غزير الديانة، مقبلاً على نفسه قنوعاً بالكفاف غير معترض لما لا يعنيه، وأوصى إلى قريب له ليفرق ماله إلى الفقراء ففرقه، وكان فيه مسك فلما أراد تفرقته سد أنفه، وقال: إنما ينتفع بريحه.

وهذا مما روينا عن عمر بن عبد العزيز انه اتي بطيب من بيت المال فأمسك على انفه وقال: إنما ينتفع بريحه. ولما استولى الغز على نيسابور قبضوا عليه، واخرجوه ليعاقبوه فشفع فيه السلطان سنجر، وقال: كنت امضي إليه متبركاً به و لم يمكني من الدخول عليه فاتركوه لأجلي فتركوه فدخل شهرستان وهو مريض، فبقي أياماً. وتوفي في هذه السنة ودفن بالحيرة عند ابيه.

علي بن محمد بن أبي عمر البزاز، ثم الدباس، أبو الحسن يعرف ابوه بالباقلاوي. ولد سنة سبعين وسمع أبا محمد التميمي، وطرادا، وابن النظر، وأبا ايوب وغيرهم، وتأدب بابن عقيل، وكان سماعه صحيحاً، وقرأت عليه كثيراً من مسموعاته، وكان من أهل السنة

www.alkottob.com

والصدق على طريق السلف. وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بباب حرب.

علي بن محمد، أبو الحسن، ابن الأبري كان حداداً فقدمه المقتفي وقربه ووكله وبنى مدرسة بباب الازج. توفي في شعبان هذه السنة ودفن بداره برحبة الجامع ثم اخرج بعد مدة.

المبارك بن أحمد بن دليم الخزرجي الانصارى، أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر بن الحسن بن العباس بن محمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الملك بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي الانصارى، أبو المعمر.

ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة، وسمع الكثير، وقرأت عليه الكثير، وكان له فهم وعلم بالحديث. وتوفي في رمضان هذه السنة، ودفن بالشونيزية.

المظفر بن علي بن محمد بن محمد بن جهير، أبو نصر من بيت الوزارة وزير وجده وزير، وكان استاذ الدار ثم وزر للمقتفي سمع الحديث وحدث وحج. وتوفي يوم الخميس سادس ذي الحجة وصلي عليه بجامع القصر ودفن مقابل جامع المنصور قريبا من الرباط.

ثم دخلت سنة خمسين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه قبض على حاجب الباب أبي الفتح ابن الصيقل الهاشمي ووكل به في الديوان واحضر الناس وواقفوه على ما أخذ منهم واخرج منه إلى بيته ورتب مكانه ابو المعالي بن الكيا الهراسي نحو اربعين يوما ثم عزل ورتب ابو القاسم علي بن محمد بن هبة الله بن الصاحب.

وفي هذا الشهر: ورد الخبر أن الغز التركمان دخلوا نيسابور ونهبوها وفتكوا بأهلها وفقهائها منهم محمد بن يحيى شيخ أصحاب الشافعي فقتلوا بها نحواً من ثلاثين ألف نسمة، وكان سنجر معهم عليه اسم السلطنة وهو معتقل ولقد أراد يوماً أن يركب فلم يجد من يحمل سلاحه فشده على وسطه، وكان إذا قدم اليه الطعام اختلس منه شيئاً يخبؤه لوقت اخر خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم به.

وفي شهر ربيع الأول: خرج الخليفة إلى دقوقا محاصراً لها فاستغاثوا له ارحمنا فرجع عنهم.

وفي رجب: كانت الوقعة بين عسكري الخليفة وبين شملة التركماني فهزموه وتبعوه إلى ان خرج إليهم كمين في مضيق فانكسروا وأسر وجوههم ثم احسن اليهم وسرحهم واعتذر فقبل عذره وسار إلى خوزستان فملكها وازاح ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه عنها.

وفي شعبان: هجم ثلاثة نفر من الشراة على الحويزي عامل نهر ملك فقتلوه.

وفي شوال: وصل الملك سليمان بن محمد بن ملكشاه إلى بغداد ضيفا مستجيراً بامير المؤمنين، وتلقي بولد الوزير ابن هبيرة وكان على رأسه شمسة وخمسة اعلام سود و لم يترل احدهما للآخر وقبل عتبة باب النوبي وخرج امير المؤمنين حين خروج الحاج فسار معهم إلى النجف ودخل جامع الكوفة واجتاز في سوقها وعاد إلى بغداد. وفي رمضان: منع الوعاظ كلهم.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

www.alkottob.com

أحمد بن محمد، الحويزي كان عاملاً على نهر ملك فكان يؤذي الناس ويعلق الرجال في السواد ويعذبهم ويستخرج الاموال فلا يتلبس بها اظهاراً للزهد فكأنه يجمع بذلك التصنع ان يرقى إلى مرتبة اعلى من هذه وكان كثير التلاوة للقرآن كثير التسبيح حتى اني اتفقت في خلوة حمام وهو في خلوة أخرى فقرأ نحواً من جزئين حتى فرغ من شأنه هذا مع الظلم الخارج في الحد فهجم عليه ثلاثة نفر من الشراة بمرو، بيتاً من نهر الملك، فضربوه بالسيوف فجيء به إلى بغداد بعد ثلاث وذلك في شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة الرباط مقابل جامع المنصوروحفظ قبره حتى لا تنبشه العوام، وظهر في قبره عجب، وهو أنه خسف بقبره بعد دفنه أذرعاً فظهر بعده من لعنه وسبه ما لا يكون لذمي.

الحسن بن أحمد بن محبوب، أبو علي القزاز سمع طراداً وابن النظر وثابت بن بندار وغيرهم قرأت عليه كثيراً من حديثه. وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة باب حرب.

سعيد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن البناء، أبو القاسم بن أبي غالب ولد سنة سبع وستين وأربعمائة، وقرأت عليه كثيراً من حديثه عن أبي نصر الزينبي، وعاصم، وغيرهما، وكان خيراً. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر، أبو الفضل البغدادي

ولد ليلة السبت الخامس عشر من شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة، وقرأ على أبي زكريا كثيراً من اللغة، وسمع الحديث من أبي القاسم ابن البسري، وأبي طاهر بن أبي الصقر، وأبي محمد التميمي، وأبي الخير العاصمي، وأبي الغنائم بن أبي عثمان، وأبي عبد الله مالك بن أحمد البانياسي وأبي الخطاب ابن النظر، ومن دونهم، وأكثر من الشيوخ المتأخرين، وكان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة لا مغمز فيه، وهو الذي تولى تسميعي الحديث، فسمعت مسند الامام أحمد بن حنبل بقراءته وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالي على الاشياخ، وكان يثبت لي ما اسمع، وذكره أبو سعد السمعاني في كتابه، فقال: كان يحب أن يقع في الناس.

قال المصنف: وهذا قبيح من أبي سعد، فان صاحب الحديث ما زال يجرح ويعدل، فاذا قال قائل: أن هذا وقوع في الناس دل على أنه ليس بمحدث، ولا يعرف الجرح من الغيبة، وكتاب السمعاني ما سواه إلا ابن ناصر ولا دله على أحوال المشايخ أحد مثل ابن ناصر، وقد احتج بكلامه في أكثر التراجم، فكيف عول عليه في الجرح والتعديل ثم طعن فيه، ولكن هذا منسوب إلى تعصب ابن السمعاني على أصحاب أحمد، ومن طالع في كتبه رأى تعصبه البارد، وسوء قصده لا جرم لم يمتع بما سمع، ولا بلغ مرتبة الرواية بل أخذ من قبل ان يبلغ إلى مراده، ونعوذ بالله من سوء القصد والتعصب. توفي شيخنا ابن ناصر ليلة الثلاثاء الثامن عشر من شعبان هذه السنة، وصلى عليه قريباً من جامع السلطان ثم بجامع المنصور ثم في الحربية ثم دفن بمقبرة باب حرب تحت السدرة إلى جانب أبي منصور ابن الانباري، وحدثني أبو بكر ابن الحصري الفقيه، قال: رأيته في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي، وقال لي قد غفرت لعشرة من اصحاب الحديث في زمانك لأنك رئيسهم وسيدهم.

محمد بن علي بن الحسن بن أحمد، أبو المظفر الشهرزوري ولد سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وسمع أبا عبد الله حسين بن احمد بن طلحة، وأبا الفضل بن خيرون وغيرهما، وروى الحديث، وكانت له معرفة حسنة بعلم الفرائض والحساب انفرد بها، وكان ثقة من أهل الدين والخير، وكان يبيع العطر في دكان عند مسجد شيخنا أبي محمد المقرىء، ويقرأ عليه هنالك، ثم سافر إلى بلاد الموصل لدين ارتكبه فبقي بها مدة ثم رجع عنها إلى بعض ثغور اذربيجان. وتوفي بمدينة خلاط في رجب هذه السنة.

المبارك بن الحسن بن أحمد، أبو الكرم الشهرزوري ولد في ربيع الآخر سنة احدى وستين وقرأ القرآن وسمع من التميمي وابن

www.alkottob.com

خيرون وطراد وجماعة. وتوفي في ذي الحجة من هذه السسنة ودفن في دكة بشر الحافي إلى جانب أبي بكر الخطيب.

هارون بن المقتدي، عم المقتفي توفي يوم الإثنين ثالث عشرين شوال وصلى عليه، وحمل في الزبزب إلى التراب وكان أرباب الدولة كلهم قياماً في السفن إلى الترب. وقيل ان الوزير جلس حين جاوز الحر، فلما صعدوا ركب الوزير وجده، ومشى أرباب الدولة إلى الترب.

يحيى بن ابراهيم، أبو زكريا بن أبي طاهر الواعظ السلماسي سمع الحديث وقدم إلى بغداد فوعظ بها وكان له القبول التام ثم غاب عنها نحوا من اربعين سنة، ثم قدم بعد الأربعين وخمسمائة، فطلب ان يفتح له الجامع ليعظ فلم يجب إلى ذلك، فسمعنا علمه شيئا من الحديث بقراءة شيخنا ابن ناصر ثم رحل عن بغداد. فتوفي في سلماس في هذه السنة.

ثم دخلت سنة احدى وخمسين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أن سليمان شاه بن محمد استدعي يوم الجمعة خامس عشر المحرم إلى باب الحجرة فجاء في الماء وخرج أهل بغداد للفرجة، فلما حضر أحلف على النصح والموافقة ولزوم الطاعة، وأنه لا يتعرض للعراق بحال ووعده بالخطبة.

فلما كان يوم الجمعة تاسع عشر المحرم خطب له بعد سنجر ولقب بألقاب ابيه ونثر على الخطيب الدراهم والدنانير فلما كان يوم السبت رابع عشر صفر اخرج الخليفة السرادق والاعلام، فلما كان صبيحة الإثنين سادس عشر صفر بعث إلى سليمان فأحضر باب الحجرة وخلع عليه وتوج وسور واحلف على ما ذكر ايماناً كثيرة وقرر بأن العراق للخليفة ولا يكون لسليمان الا ما فتحه من بلاد خراسان واعطي الفرس والمركب واسرج له الزبزب وركب في الماء وكان الناس في السميريات يتفرجون حتى تعذرت السفن، وبعث الخليفة إليه عشرين ألف دينار ومائتي كر وخلع على الامراء الذين معه ثم رحل وضرب في النهروان وتبعه العساكر وبعث إلى الخليفة: ما ارحل حتى اراك فيقوى قلبي، فخرج الخليفة في غرة ربيع الأول فرحل معه منازل وهو يتقدم إلى ان وصلوا حلوان ونفذ معه العسكر وعاد.

وفي ربيع الآخرة خلي سبيل أبي البدر ابن الوزير من القلعة، وكان بين أخذه واطلاقه ثلاث سنين وأربعة أشهر، وخرج أخوه والموكب فاستقبلوه، وكان يوماً مشهوداً. وفي سلخ ربيع الآخر: كثر الحريق ببغداد ودام أياما فوقع بدرب فراشا ودرب الدواب ودرب اللبان وخرابة ابن جردة والظفرية والخاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير ذلك.

وفي رجب: خرج الخليفة إلى ناحية الدجيل، وكان قد تولى حفره ابن جعفر صاحب الديوان ثم رجع وعاد فخرج فأبصر الانبار وسار في اسواقها ودروبها ثم رجع وعاد متصيداً.

وجاءت الأخبار بان ملكشاه ابن اخي سليمان شاه قد انضاف اليه وانهم اتصلوا بألدكز وتحالفوا فلما سمع بذلك محمد شاه سار اليهم وضرب معهم مصافا فانهزموا بين يديه وتشتت العسكر ووصل من عسكر الخليفة إلى بغداد نحو خمسين فارساً بعد أن كانوا ثلاثة آلاف و لم يقتل منهم احد انما اخذت خيولهم واموالهم وتشتتوا وجاءوا عراة، وجاء الخبر أن سليمان شاه انفصل عن ألدكز وجاء يقصد بغداد على طريق الموصل وكان عاجزاً عن حسن التدبير فهان في عيون اهل الاطراف فخرج علي كوجك امير الموصل فقبض عليه ورقاه إلى القلعة في رمضان هذه السنة وبعث إلى محمد شاه يقول له قد قبضت عليه فتعال تسلمه وان اردت ان تقصد

www.alkottob.com

بغداد فأنا الحق بك، فسار محمد شاه يقصد بغداد فوصل إلى ناحية بعقوبا وبعث إلى علي كوجك فتأخر عنه، وانزعجت بغداد واحضرت العساكر وخرج الوزير يستعرض العسكر وذلك في مستهل ذي الحجة فلما اقبل محمد شاه إلى بغداد اضطربت عساكر العراق على الخليفة فعصى بدر بن المظفر صاحب البطيحة وارغش صاحب البصرة.

وفي رجب هذه السنة: اخرج الوزير شرف الدين الزينبي من داره وقلع من قبره فحمل إلى الحربية في الماء ليلا بعد أن احضر الوعاظ فتكلموا قبل قلعه من داره من أول الليل، وعبرت معه الاضراء الكثيرة والخلق الكثير.

واتفق أن رجلا يقال له أبو بكر الموصلي قص ظفره فحاف عليه فخبثت يده ومات.

ذكر من توفي في هذه السنة مق الأكابر.

رشيد الخادم كان صاحب أصبهان . توفي في هذه السنة.

سلمان بن مسعود بن الحسين بن حامد، أبو محمد القصاب الشحام ولد سنة سبع وسبعين وسمع ثابتاً، وابن الطيوري، ويحيى بن منده، وغيرهم، وكان سماعه صحيحاً، وكان من أهل السنة، قرأت عليه كثيراً من حديثه. وتوفي في هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب.

علي بن الحسين، أبو الحسن الغزنوي قدم بغداد في سنة ست عشرة فسمع الحديث على مشايخنا وكان يعظ وكان مليح الايراد لطيف الحركات فأمرت خاتون زوجة المستظهر فبني له رباط بباب الازج ووقفت عليه الوقوف وصار له جاه عظيم تميل الأعاجم اليه وكان السلطان يأتيه فيزوره وكثر زبون مجلسه بأسباب منها طلب جاهه وكثرة المحتشمين عنده والقراء واستعبد كثيراً من العلماء والفقراء بنواله وعطائه وكان محفوظه قليلاً فكان يردد ما يحفظه.

وحدثني جماعة من الفقراء انه كان يعين لهم ما يقرأون بين يديه ويتحفظ الكلام عليه. سمعته يوماً يقول في مجلس وعظه: الحكمة في المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى ما في الجنة والنار ليكون يوم القيامة على سكون لا انزعاج فيه فلا يزعجه ما يرى لتقدم الرؤية، ولهذا المعنى قلبت العصا حية يوم التكليم لئلا يترعج موسى عند القائها بين يدي فرعون.

وسمعته يقول: حزمة حزن خير من أعدال أعمال. وأنشدنا:

كم حسرة لي في الحشا ... من ولد اذا نشا
وكم اردت رشده ... فما نشا كما أشا

وأنشدنا:

يحسدني قومي على صنعتي ... لأنني في صنعتي فارس
سهرت في ليلي واستنعسوا ... هل يستوي الساهر والناعس

وكان يميل إلى التشيع ويدل بمحبة الأعاجم فلا يعظم بيت الخلافة كما ينبغي فسمعته يقول تتولانا وتغفل عنا، وأنشد:

فما تصنع بالسيف ... اذا لم تك قتالا
فغير حليه السيف ... وضعه لك خلخالا

www.alkottob.com

ثم قال: تولي اليهود فيسبون نبيك يوم السبت ويجلسون عن يمينك يوم الاحد وصاح: اللهم هل بلغت فكانت هذه الاشياء تبلغ فتثبت في القلوب حتى انه منع من الوعظ فقدم السلطان مسعود فاستدعاه فجلس بجامع السلطان فحدثني ابن البغداي الفقيه انه لما جلس يومئذ حضر السلطان فقال له يا سلطان العالم محمد بن عبد الله أمرني ان اجلس ومحمد أبو عبد الله منعني أن أجلس يعني المقتفي وكان اذا نبغ واعظ سعى في قطع مجلسه. ولما مال الناس إلى ابن العبادي قل زبونه فكان يبالغ في ذمه فقام بعض اذكياء بغداد في مجلس العبادي فأنشده:

لله قطب الدين من واعظ	طب بأدواء الورى آس
مذ ظهرت حجته في الورى	قام بها البرهان في الناس

وأراد ابن الغزنوي قد قام للناس، لأنه كان يلقب بالبرهان وهذا من عجيب ذكاء البغداديين فلما مات السلطان مسعود تتبع الغزنوي واذل لما كان تقدم من انبساطه وكان معه قرية اصلها للمارستان فأخذت وطولب بنمائها بين يدي الحاكم وحبس ثم سئل فيه فاطلق، ومنع من الوعظ. وحدثني عبد الله بن نصر البيع قال اخذت من الغزنوي القرية التي كانت وقفت عليه فاستدعاني وسألني أن أقول لابن طلحة صاحب المخزن ان يسأل فيه وقال:هذه القرية اشترتها خاتون من الخليفة والذي وقع عليه الشهادة صاحب المخزن فهو اعرف الخلق بالحال قال فجئت فأخبرته فقال انا رجل منقطع عن الاشغال وكان قد تزهد وترك العمل فعدت إليه فأخبرته فقال لا بد من انعامه في هذا فكتب صاحب المخزن إلى المقتفي هذا رجل قد اوى إلى بلدكم وهو منسوب إلى العلم فقال المقتفي أولا يرضى أن يحقن دمه؟ وما زال الغزنوي يلقى الذل بعد العز الوافي فحدثني أبو بكر بن الحصري قال سمعته يقول: من الناس من الموت أحب إليه من الحياة، وعنى نفسه وكان لا يحتمل الذل، فمرض فحكى الطبيب الداخل عليه أنه قد ألقى كبده، وكان مرضه في محرم هذه السنة فبلغني أنه كان يعرق في مرضه ويفيق، فيقول: رضا وتسليم. وتوفي ليلة الخميس سابع عشرين المحرم وصلي عليه في رباطه ودفن بمقبرة الخيزران إلى جانب أبي سعيد السيرافي.

المظفر بن حماد بن أبي الخير، صاحب البطيحة فتك به يعيش بن فضل بن أبي الخير من أصاغرهم في الحمام ومعه اثنان من اهله وولى ابنه مكانه.

يحيى بن عبد الباقي، أبو بكر، الغزال سَمِعَ وسُمِعَ وتوفي في شوال هذه السنة ودفن في مقبرة يقال لها العطافية وقف ابن عطاف التاجر وهو أول من دفن فيها.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه لما قرب محمد شاه من بغداد وكان قد طلب ان يخطب له فلم يقبل عرض الخليفه العسكر وبعث إلى الامراء فأقبل خطلبرس من واسط وعصى ارغش صاحب البصرة وأخذ واسط ورحل مهلهل إلى الحلة فأخذها بنو عوف وضرب الخليفة سرادقه تحت دار يرنقش ثم نزعه وجمع جميع السفن التي ببغداد تحت التاج ونودي في سادس عشر المحرم أن لا يقيم أحد بالجانب الغربي فأجفل الناس وأهل السواد ونقلت أموال الناس إلى دار الخلافة وعبر محمد شاه فوق حربي ونهب أوانا واتصل به علي كوجك واتفقا وضرب محمد شاه بالرملة فقطع الجسر وجيء به إلى تحت التاج ولبس الناس السلاح فأخرج الخليفة سبعة ألاف

www.alkottob.com

جوشن ففرقها ونصبت المجانيق والعرادات وأقام أربعين شقاقا يعملون الخشب لعمل التراس والمجانيق والعرادات فكانت مائتين وسبعين دراعة ومنجنيق في كل دراعة أربعون رجلاً، وكان يخرج كل يوم من الخزانة أكثر من مائة كر.

وأذن للوعاظ في الجلوس بعد منعهم من ذلك مدة سنة وخمسة أشهر وكان ذلك في ليلة السبت ثامن عشر المحرم فلما كان يوم الإثنين ركب عسكر محمد شاه وعلي كوجك وجاءوا في نحو ثلاثين ألف بمجفجف فوقفوا عند الرقة ورموا بالنشاب إلى ناحية التاج وصعد الناس إليهم من السفن، وكان صلاح الدين، رجل من أصحاب السلطان، قد بنى خاناً عند الرقة أنفق عليه ألوف دنانير وجعله للسابلة فكان هؤلاء القوم يعتصمون به وبحائط الرقة فأمر أمير المؤمنين بنقض ذلك وكان أمير المؤمنين أمر صبيان بغداد يعبرون إليهم بالمقاليع وزراقات النار فيردون العسكر الكثير ويتلقون النشاب بميازر صوف وكان القتال تحت قمرية وقصر عيسى وضرب الصبيان يوماً أميراً منهم بقارورة نفط فرمت به الفرس فقتلوه وقعد القوم له في العزاء ونهب عسكر القوم بالجانب الغربي وأخرجوا مائتين وسبعين دولاباً وركب يوم الإثنين عسكر الخليفة ومضوا بكرة إلى ناحية الدار المعزية ومعهم العرادات وأقواس الجرح يقاتلون والنشاب يقع عليهم مثل المطر.

فلما كان يوم السبت ثالث صفر جاء عسكر الأعداء في جمع عظيم فانتشروا على دجلة وخرج عسكر الخليفة في السفن واتصلت الحملات وانقطعت صلاة الجمعة من الجانب الغربي ووصلت الأخبار بمجيء سفن إليهم من الحلة وأنهم قد أداروها إلى الصراة وجاءتهم سفن من واسط فأقامت في المدائن ووصل لهم من الموصل كلك عليه دقيق وسكر وعسل وسمن ونعل للخيل وغير ذلك فأخذه أصحاب الخليفة فركبوا بأجمعهم وانتشروا من الرملة إلى تحت الرقة وضربوا الدبادب والبوقات وكانت الريح شديدة تمنع السفن أن تصعد فرمى صبيان بغداد نفوسهم في الماء وسبحوا فصعد منهم نحو خمسين بأيديهم السيوف والمقاليع والنشاب وسكنت الريح فركبت المقاتلة في السفن تمنع من الصبيان وكان يوماً مشهوداً.

وفي يوم الجمعة سادس عشر صفر: وصلت سفن القوم إلى الدور فخرجت سفن أهل بغداد فمنعتها من الإصعاد وجرى قتال عظيم ووقع النفير ببغداد و لم يصل الجمعة إلا قليل ونودي من الديوان بحمل السلاح فلبس العوام والتجار والرؤساء ثياب الحرب وكان المحتسب كل يوم يجوز والسلاح بين يديه وعلم الحاج بالحال.

فجاء الخبر أن الحاج بالحلة على حملة السلامة والعافية وإن أمير الحاج قيماز أخذ، امرأة الوزير ابن هبيرة فكانت مع الحاج، فدخل البرية مع بني خفاجة وجاء الحاج فعبروا إلى بغداد.

فلما كان يوم الإثنين سادس عشر صفر وصل ركابي من همذان يخبر بدخول ملكشاه شاه همذان وكبس بيوت المخالفين ونهبها فخلع على الركابي وضربت بين يديه الدبادب وجاء رسول آخر فأخبره بذلك فلما كانت عشية الجمعة سلخ صفر عبر منهم في السفن نحو ألف فارس فقصدوا تحت الزاهر ليدخلوا دار السلطان فنزل منكو برس الشحنة وأصحابه فضرب عليهم فقتل منهم جماعة ورمى الباقون أنفسهم في الماء واتصل القتال عند عقد السلطان ودار العميد في دجلة وغير ذلك من الأماكن وخرج بعض الأيام إلى الأتراك من الخزانة خمسة وعشرون ألف نشابة ومائتان وستون كرا وكان جميع ذلك من خزانة الخليفة و لم يكلف أحداً شيئاً ولا استقرض، من ذوي المال. وحكى زجاج الخاص أنه عمل في هذه النوبة ثمانية عشرألف قارورة للنفط سوى ما كان عندهم من بقايا نوبة تكريت، وفي يوم الأربعاء خامس ربيع الأول فتح باب السور مما يلي سوق السلطان وباب الظفرية وخرجت

www.alkottob.com

الخيالة والرجالة وخرج منكوبرس وقيماز السلطاني ووقع القتال فحملوا اثنتي عشرة مرة ونصب الأعداء عرادة على دار السلاركرد فرماها المنجنيق الذي تحت دار الشحنة فكسرها وتعذر على أهل بغداد الشوك والتبن والعلف فبيع الشوك كل باقة بحبة ورأس غنم بسبعة دنانير وسد الخليفة الجسر فبقي منه زورقان وكان يحفظ.

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشرربيع الأول وصل الخبر بأنهم قد عبروا الرحل والحمال من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي ووصل قوم من طريق خراسان وأخبروا بأن الشحنة الذي عندهم جاء إليهم مهزوماً وأخبر بأن عسكراً من طريق همذان يخبر بأن ملكشاه وصل إلى همذان وصحبته ابن امرأة ألدكز.

فلما كان يوم الخميس العشرين من ربيع الأول جاءوا بالسلاليم التي عملوها وكانت أربعمائة سلم طوال ليضعوها على السور فلم يقدروا.

فلما كان يرم الجمعة حادي عشرين ربيع الأول لم يجرِ إلا قتال يسير، وهذه الجمعة هي الجمعة الثالثةَ من الجمع التي لم يصل فيها الجمعة ببغداد غير جامع القصر وعطل باقي الجوامع واحتوى العسكر على الجانبين ووصل رسول من ألدكز يخبر بدخول ملكشاه همذان فأخذ نساء المخالفين وأولادهم فخلع عليه ونفذ علي كوجك جماعة فوقفوا على قمرية يصيحون إلى منكوبرس الشحنة نفذ رسولاً نودعه رسالة إلى أمير المؤمنين فاستؤذن في ذلك فأذن فنفذ الوزير بصاحبه.

وقيل: أن نور الدين بن زنكي بعث إلى علي كوجك وقال له: نمضي وترمي نفسك بين يدي أمير المؤمنين حتى يرضى ووصلت في هذا اليوم امرأة سليمان شاه بنت خوارزم شاه وكانت قد اصطلحت بين ملكشاه وبين الأمراء جميعهم في همذان وجاءت على التجريد في زي الحاج الصوفية إلى الموصل وعليها مرقعة وفي رجليها طرسوس ومعها ركابي في زي المكدين ثم جاءت حتى صارت في عسكر محمد شاه وكوجك ثم جاءت ليلة السبت فوقفت تحت الرقة وصاحت بملاح وقالت له صح لي بقائد من قواد أمير المؤمنين يعبر فعرفته الوزير فنفذ إليها حاجباً فعرفته نفسها فعبر بها فدخلت على الوزير فقام لها قياماً تاماً وعرف الخليفة وصولها فأفرد لها داراً حسنة وحمل إليها مايصلح وأحضرت الركابي فأخرج الكتب وفيها أن ملكشاه دخل همذان ونقض الكشك وكبس بيوت المخالفين ونقض دورهم.

وفي يوم الإثنين رابع عشرين ربيع الأول: فقد من حبس الجرائم خمسة من الكبار منهم ابن سمكة ومقتص الخادم فتصبحوا في مفتح باب النوبي فوجدوهم في الدروب وأبواب المساجد فأخذوهم.

فلما كان يوم الثلاثاء خامس عشرين الشهر نادى الحراس في الحروب والأسواق من أراد الجهاد فليلبس السلاح ويقصد السور فخرج الخلق وجاء العدو ومعهم السلاليم والمعاول والزبل لسد الخندق وخرج الناس واقتتلوا فلما كان يوم الخميس سابع عشرين ربيع الأول نادوا في عسكرهم لا يتأخرن أحد عن الحرب وعبر العسكر الذي بالجانب الغربي وجاءوا بأجمعهم وافترقوا فبعضهم في عقد الظفرية وبعضهم في عقد سوق السلطان وفتحت الأبواب ووقع القتال إلى المغرب فلما كان يوم السبت تاسع عشرين هذا الشهر نادوا اليوم يوم الحرب العظيم فلا يتأخرن أحد فخرج الناس فلم يجر قتال وكان المنجمون قد حكموا فيه بأمرعظيم يلحق الناس من القتل وغيره فبان كذبهم فلم يجر شيء.

وجاء تركي فكلم بعض أتراك الخليفة فقال له صاحب الخليفة نحن على انتظاركم فاليوم الوعد فما حبسكم؟ فقال له: قد عولوا

www.alkottob.com

على عمل غرائر وازقاق قد عملوا بعضها وحشوها حصى ورملاً ليسدوا الخندق، وعملوا سلاليم طوالاً عراضاً فقال له، التركي: قد فتحنا لكم الأبواب لما علمنا بمجيئكم وإن أعوزكم سلاليم أعرناكم ثم إذا فتحت الأبواب فقد استغنيتم عن السلاليم، فقال قد عولوا على يوم الأربعاء فقال له هل وصلكم خبر همذان؟ قال نعم فكيف قلوبكم قال ما هي طيبة قلوبنا إلى أهلنا وكوجك خائف فما يعبر إلينا وقد تحيروا واختلفوا ثم ودعه وانصرف وجاء من أصحابهم قوم فاستأمنوا فسئلوا عن حالهم، فقال: قد رحل كثيرمنهم كل قوم إلى جهة وكان الضعفاء يعبرون فيجلبون علفاً وحطباً فيبيعونه ويعيشون بثمنه وربما حشوا فيه اللحم والتفاح والخضرة ففطنوا بهم فمنعوهم.

وفي ليلة الجمعة سادس ربيع الأخر: قبض على اليزدي الفقيه وحبس في حبس الجرائم وسببه أنه عزم على الانتقال إلى ذلك العسكر فكتب إليهم كتاباً وقال إذا قرأتم كتابي فخرقوه وبعثه مع فقيه فحمله إلى الوزير فأحضره فأقر وقال الحاجة حملتني على هذا فحبس وأخذ منه السجل الذي كان معه بالتدريس في المدرسة ثم أطلق في ربيع الآخر.

فلما كان يوم السبت سابع ربيع الآخر عبر الضعفاء الذين كانوا يجلبون الحطب والعلف على عادتهم فحسرهم كوجك وجمع منهم جماعة وتقدم بقطع آذانهم وخرم آنافهم ففعل بهم ذلك فعادوا ودماؤهم تسيل فجاؤا يستغيثون تحت التاج فتقدم الخليفة بمداواتهم وقسم فيهم مالاً.

وبعث محمد شاه إلى كوجك يقول له أنت وعدتني بأخذ بغداد فبغداد ما حصلت وخرجت من يدي همذان وأخذ مالي بها وخربت بيوت أصحابي وأنا معول على المضي، فقال له متى رحلت بغير بلوغ غرض كنت سبب قلع بيت السلجوقية إلى يوم القيامة ثم لا يقصدونك أيضاً ولكن إصبر حتى نمد الجسر ونعبر ونجمع موضعاً واحداً ونرمي هذه الغرائر في الخندق وننصب السلاليم ونحمل حملة واحدة فنأخذ البلد ثم ما زالوا يتسللون وضاقت بهم الميرة وهلك منهم خلق كثير وبعثوا ابن الخجندي فوقف عند قمرية وقال: ابعثوا إلينا يوسف الدمشقي فجاء يوسف فقال: ما لكم عندنا جواب قبل اليوم إلا السيف فكيف اليوم وقد قتلتم وأحرقتم وأفسدتم؟ ثم استأمن خلق كثير منهم فأخبروا أن القوم على الرحيل.

ووصل في عشية يوم الثلاثاء سابع عشر هذا الشهر ثلاثة من الركابية فأخبروا أن ملكشاه قد أخذ أربعة آلاف بختية نفذ بها محمد شاه إلى همذان وخبروا بهزيمة اينانج وبأموال كثيرة أخذت من همذان من المخالفين ودار إلى عسكر الخليفة جماعة من أمراء القوم وفرسانهم وهلك من أمرائهم جماعة وجاء كتاب من ملكشاه يذكر فيه أنه اجتمع بالأمراء ألدكز وجميع العساكر وبعثنا إلى إينانج فلم يحضر فقصدناه فانهزم وجاء إلينا أكثر عسكره وقد نفذنا إلى الأمراء الذين مع محمد شاه من أهل همذان نقول لهم متى تأخرتم عن الحضور إلى عشرين يوماً خربنا بيوتكم وأخذنا أموالكم وأولادكم ونساءكم، وقد وصل إلينا منهم عالم عظيم وقد نفذنا أميراً معه ثلاثة آلاف فارس إلى كرمانشاهان ونحن منتظرون الأمر الشريف فإن أذن لنا في المصير إلى بغداد جئنا وإن رسم لنا بالمضي إلى الموصل مضينا.

وفي يوم الجمعة العشرين من ربيع الآخر: جرى قتال على قمرية وهذه الجمعة هي السابعة التي تعطلت فيها جوامع بغداد فلم يصل إلا في جامع القصر وحده وفي ليلة السبت: خرج رجل من العيارين يقال له أبو الحسين العيار فأخذ معه جماعة من الرجالة والشطار ونزل من السور وكبس طوالع العسكر ومنهم قوم نيام وانتهبهم ووقعت الصيحة فانهزموا وعاد الرجالة إلى الباب.

www.alkottob.com

ووقع الاستشعار بين محمد شاه وكوجك فخاف كل واحد منهما من صاحبه فقال محمد قد أخذت بلادي وأقطعت وأنت أشرت علي بالمجيء إلى بغداد. فلما علم إنه قد تغيرت له نيته قال له إن لم أفتح لك البلد في ثلاثة أيام فما أنا كوجك وأعبر يوم الإثنين وفي بكرة يوم الثلاثاء فقاتل وقد قررت مع أصحابي أن يقاتلوا قتال الموت، أي شيء بغداد عندنا؟ فاتفقا على ذلك ونصبوا الجسر وعبر أكثر العساكر وقال له تعبر أنت اليوم وأعبر أنا غداً.

فلما كان يوم الإثنين ثالث عشرين ربيع الآخر عبر محمد شاه وأصحابه إلى عشية وتخلف منهم ثلثمائة غلام فلما كان العشاء قطع كوجك الجسر وقلع الخيم وبعث رحله وخيمه وماله طول الليل فأصبح الناس وما بقي من خيمة شيء وضرب النار في زوارق الجسر وفيما بقي من تبن وشعير وحطب وضرب على خزانة السلطان والوزير ورحل وبقي محمد شاه وأصحابه بقية يوم الثلاثاء ثم قلع الخيم وذهب هو وعسكره ومنع الخليفة عسكره من أن يتبعوه وضربت الرجالة إلى دار السلطان فنهبوها وكان فيها أموال كثيرة ونهبوا الأبواب، والأخشاب وأخفذا الأطيار والغزلان والعسكر يروهم فإذا طردوهم عادوا ورأى رجل من التجار حملاً فيه سكر في سوق المدرسة وكان قد نهب من دار السلطان فقال: لي هذا، قالوا من يشهد لك؟ قال في وسطه مائة دينار إلا ديناراً، فنظروا فإذا هو كما قال فسلموه إليه فأخذ الذهب وأعطاهم السكر ونهبت دار خاصبك فنودي برد ما أخذ من الدار فحمل إلى ديوان الأبنية وكان الناس قد تطرقوا يوم النهب إلى محلة أبي حنيفة وكان ثم أموال للتجار وعزموا على السفر فآووا أموالهم إلى ثم فنهبت وأما أصحاب محمد شاه فإنهم نهبوا بعقوبا وأعمالها. وجمع الخليفة الأمراء الذين كان يستشعر منهم فخلع عليهم وأعطاهم الأموال وقال تمضون إلى همذان فتكونون مع ملكشاه وخرج الناس يلعبون في نهر عيسى وغيره بأنواع اللعب والمضحكات فرحاً بالسلامة وكان العظامية والقرع والصبيان الذين كانوا يقاتلون في تلك الأيام قد اتخذوا زرديات من بعر الغنم وسلاحاً من الفارسي وأخرجوا طبلاً وبوقاً ونصبوا خشباً وصلبوا جماعة تحت آباطهم يلعبون ويضحكون ما كان كل سبت وخرج الناس يتفرجون ويضحكون عليهم.

فلما كان يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى ركب الخليفة في الماء إلى تحت دار تتر ثم ركب وسار يفتقد السور من أوله إلى آخره وعاد من دجلة يفتقده ثم عبر إلى الجانب الغربي فنظر آثار الخراب وما أحرق من الدور ثم عاد إلى منزله مسروراً وأطلق للفقراء مالاً كثيراً.

وحدث في هذه السنة بالناس أمراض شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس في أيار، وفشا الموت في الصغار بالجدري، وفي الكبار بالأمراض الحادة، وغلت الأسعار، وبيعت الدجاجة بنصف دانق، والتبن خمسة أرطال بحبة وتعذر اللحم.

فلما كان خامس عشرين جمادى الآخرة وصل الخبر بوفاة سنجر فقطعت خطبته.

وفي سابع عشر رجب: خرج الخليفة فنزل بأوانا وقصد فم الدجيل وكان الحفر فيه ثم عاد وقصد نهر الملك ورحل يقصد البطائح يطلب ابن أبي الخير فهرب فعاد الخليفة إلى بغداد.

وفي شعبان: استأذن الخليفة ابن جعفر صاحب مخزن الإمام المقتفي أن أجلس في داره فأذن له فكنت أعظ فيها كل جمعة.

وفي شعبان: خرج الخليفة إلى الصيد فأقام عشرة أيام.

www.alkottob.com

وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكي وبين الإفرنج وفتح عسكر مصر غزة واستعادوها من الإفرنج ووصل رسول محمود بتحف وهدايا ورؤس الإفرنج وسلاحهم وأتراسهم.

ووصل الخبر في رمضان: بزلازل كانت بالشام عظيمة في رجب تهدمت منها ثلاثة عشر بلداً ثمانية من بلاد الإسلام وخمسة من بلاد الكفر أما بلاد الإسلام فحلب وحماة وشيزر وكفر طاب وفامية وحمص والمعرة وتل حران وأما بلاد الإفرنج فحصن الأكراد وعرقه واللاذقية وطرابلس وأنطاكية، فأما حلب فأهلك منها مائة نفس وأما حماة فهلكت جميعها إلا اليسير وأما شيزرفما سلم منها إلا امرأة وخالها وهلك جميع من فيها وأما كفرطاب فما سلم منها أحد وأما فامية فهلكت وساخت قلعتها وأما حمص فهلك منها عالم عظيم وأما المعرة فهلك بعضها وأما تل حران فإنه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت كثيرة وأما حصن الأكراد وعرقة فهلكتا جميعاً وهلكت اللاذقية فسلم منها نفر ونبع فيها جوبة فيها حمأة وفي وسطها صنم واقف، وأما طرابلس فهلك أكثرها، وأما أنطاكية فسلم بعضها.

وفي هذه السنة: اغترم الوزير ابن هبيرة مالاً يقارب ثلاثة آلاف دينار على طبق الإفطار طول رمضان وحضرة الأماثل وكان طبقاً جميلاً يزيد على ما كان قبله من أطباق الوزراء، وخلع على المفطرين الخلع السنية.

وفي شوال قدم ابن الخجندي الفقيه والعاملي الحنفي صاحب التعليقة فتلقاهما الموكب وقبلا العتبة وحضرا مجلسي في دار صاحب المخزن. وقدم أبو الوقت فروى لنا صحيح البخاري عن الداودي فألحق الصغار بالكبار.

وفيها: أعيدت نقابة الطالبيين إلى الطاهر أبي عبدالله بن عبيدالله وقد كانت جعلت في ولده أبي الغنائم لأنه كان قد مرض مرضاً أشرف منه على التلف و لم يشك الناس في هلاكه وحدثني بعد أن عوفي ما يدل أن شخصاً أطعمه فعزل في حالة المرض فلما عوفي أعيد.؟؟؟

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عمر بن محمد بن اسماعيل، أبوالليث النسفي من أهل سمرقند سمع الحديث وتفقه ووعظ وكان حسن السمت وحج وعاد إلى بغداد فأقام بها نحو ثلاثة أشهرثم ودع وخرج إلى بلده، وكان ينشد وقت الوداع:

يا عالم الغيب والشهادة — مني بتوحيدك الشهاده
أسأل في غربتي وكربي — منك وفاة على الشهاده

فلما وصل إلى قومس خرج جماعة من أهل القلاع وقطعوا الطريق على القافلة وقتلوا مقتلة عظيمة من العلماء والمعروفين فضربوه ثلاث ضربات فمات.

أحمد بن بختيار بن علي بن محمد، أبو العباس الماندائي الواسطي ولي القضاء بها مدة وكان فقيهاً فاضلاً له معرفة تامة بالأدب واللغة ويد باسطة في كتب السجلات والكتب الحكمية سمع أبا القاسم بن بيان، وأبا علي بن نبهان، وغيرهما، وكان يسمع معنا على شيخنا ابن ناصر، وصنف كتاب القضاة، وتاريخ البطائح توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وصلي عليه في النظامية ودفن بمقبرة باب أبرز.

سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان، أبو الحارث، واسمه أحمد

www.alkottob.com

ولد بسنجار في بلاد الجزيرة في رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة حين توجه أبه ملكشاه إلى غزو الروم ونشأ ببلاد الخزر وسكن خراسان واستوطن مرو وكان قد دخل إلى بغداد مع أخيه السلطان محمد علي أمير المؤمنين المستظهر بالله فحكى هو قال لما وقفنا بين يديه ظن أني أنا السلطان فافتتح كلامه معي فخدمت وقلت يا مولانا السلطان هو أشرت إلى أخي ففوض إليه السلطنة وجعلني ولي العهد بعده بلفظه فلما توفي السلطان محمد لقب سنجر بالسلطان واستقام أمره متراقياً وكان أمره عالياً وكان مهيباً كريماً رفيقاً بالرعية حليماً عنهم وكانت البلاد آمنة في زمانه فجلس على سرير الملك إحدى وأربعين سنة وكان قبلها في ملك وسلطنة نحواً من عشرين سنة ولم يملك أحد من الخلفاء والسلاطين هذه المدة فإنها تقارب الستين سنة وخطب له على أكثر منابر الإسلام وروى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولحقه طرش واتفق أنه حارب الغز فأسروه ثم تخلص بعد مدة وجمع إليه أصحابه بمرو وكاد يعود إليه ملكه.

فتوفي يوم الإثنين وقت العصر الرابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ودفن في قبة بناها لنفسه وسماها دار الآخرة ولما بلغ خبر موته إلى بغداد قطعت خطبته ولم يجلس له في العزاء فجلست امرأة سليمان للعزاء فعزاها الخليفة وأقامها.

علي بن صدقة، أبو القاسم الوزير عزل فتوفي ذي ليلة الجمعة ثالث عشرين من جمادى الأولى من هذه السنة وصلي عليه في جامع القصر قبل صلاة الجمعة وقبر بمشهد باب التبن.

عيسى بن أبي جعفر بن المقتفي توفي ودفن في مشهد باب أبرز ، وما أمكن حمله إلى التراب لأجل الفتن.، أبو القاسم بن المستظهر بالله وكان أصغر أولاده سناً، توفي في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة وحمل ضاحي نهار إلى الترب في الماء ومضى معه الوزير إلى مقصورة جامع السلطان فصلى بها الجمعة في الموضع الذي كان يصلي فيه السلطان وجلسوا للعزاء به في بيت النوبة يومين ثم خرج توقيع فأقامهم من العزاء.

محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني، أبو بكر ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة وسمع أبا القاسم ابن البسري وأبا نصر الزينبي وطراداً عاصماً والتميمي وخلقاً كثيراً وقرأت عليه كثيراً من مسموعاته.

وتوفي ليلة الإثنين ثالث عشرين ربيع الآخر ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت، أبو بكرالخجندي سمع آبا علي الحداد وغيره وتقدم عند السلاطين وكانوا يصدرون عن رأيه وقدم بغداد وولي تدريس النظامية وكان مليح المناظرة، قال المصنف رحمه الله حضرت مناظرته وهو يتكلم بكلمات معدودة مثل الدر ووعظ بجامع القصر وبالنظامية وما كان يندار في الوعظ وكان مهيباً وحوله السيوف وهو بالوزراء أشبه منه بالعلماء، خرج إلى أصبهان فترل قرية فنام في عافية فاصبح ميتاً في شوال هذه السنة وحمل إلى أصبهان.

محمد بن المبارك بن محمد ابن الخل، أبو الحسن بن أبي البقاء ولد سنة خمس وسبعين، وسمع الحديث من ابن أيوب وابن الطيوري، وابن النظر، وثابت وابن السراج وغيرهم وتفقه على أبي بكر الشاشي، ودرس. وتوفي في محرم هذه السنة فدفن باللوزية. وتوفي أخوه أبو الحسين ابن الخل الشاعر في ذي القعدة من هذه السنة.

محمد بن يحيى بن محمد بن بدال، أبو الفضل، ابن النفيس روى لنا عن أبي الحسين بن الطيوري، وتوفي في هذه السنة.

نصر بن نصر بن علي بن يونس، أبوالمعمر العكبري، الواعظ سمع من أبي القاسم ابن البسري، وأبي الليث نصر بن الحارث الشاشي، وأبي محمد التميمي وغيرهم، وكان ظاهر الكياسة يعظ وعظ المشايخ ويتخيره الناس لعمل الأعزية. ولد في سنة ستين. وتوفي في ذي

www.alkottob.com

الحجة من هذه السنة وصلي عليه بالنظامية والتاجية ودفن بمقبرة باب أبرز.

وكان له ولد يكنى آبا محمد نشأ على طريقته، ولد سنة خمسمائة ومات سنة خمس وسبعين.

يحيى بن عيسى بن ادريس، أبو البركات الأنباري

قرأ القرآن على جماعة، وسمع الحديث على عبد الوهاب الأنماطي وغيره وقرأ النحو على الزبيدي وصحبه مدة وتفقه على القاضي الحراني ووعظ الناس وكان يبكي من حين صعوده على المنبر إلى حين نزوله وتعبد في زاويته نحو خمسين سنة وكان ورعاً حتى إنه عطش فجيء بماء من بعض دور الحكام فلم يشرب وكان لايفعل شيئاً إلا بنية وكان من أهل السنة الجياد، رزقه الله أولاداً صالحين فسماهم أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، وكان أماراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مستجاب الدعوة له كرامات ومنامات صالحة رأى في بعضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعضها أحمد بن حنبل فقال المروذي يا أبا عبدالله هذا من أصحابنا. فقال: وهل يشك فيه؟ وكان هو وزوجته أم أولاده يصومان النهار ويقومان الليل ويحييان بين العشائين ولا يفطران إلا بعد العشاء، وختما أولادهما القرآن وأقرءا خلقاً من الرجال والنساء.

توفي يوم الإثنين رابع ذي القعدة من هذه السنة، فقالت زوجته: اللهم لا تحيني بعده، فماتت بعد خمسة عشر يوماً وكانت صالحة.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في غرة ربيع الأول ختن ولد الخليفة وختن معه جماعة من أولاد الأمراء وأعدت الخلع والتحف و لم يبق أحد من أرباب الدولة إلا وحمل من التحف كثيراً وعمل سماطاً كبيراً للأمراء والأتراك في الصحراء مما يلي سور الظفرية.

وفيها: وقع الاتفاق بين محمد شاه وأخيه ملك شاه وأمده بعسكر ففتح خوزستان ودفع عنها شملة التركماني.

وفي ربيع الآخر: خرج أمير المؤمنين بقصد الأنبار وعبر الفرات وزار قبر الحسين رضي الله عنه ومضى إلى واسط ودخل سوقها وعاد إلى بغداد و لم يخرج هذه النوبة الوزير لأنه كان مريضاً وأنفق في مرضه هذا نحو خمسة آلاف دينار بعضها للأطباء بعضها للصدقة وبعضها في قضاء ديون أهل الحبوس وغيرهم وخلع على ابن التلميذ لما عوفي ثياباً كثيرة وأعطاه دنانير وبغلة وبعث إليه الخليفة يتعرف أخباره ويستوحش فخرج فانحدر إلى المدائن لتلقي الخليفة وعاد معه ثم خرج الخليفة في رجب وأحضر قويدان وخلع عليه وأضاف إليه عسكراً كثيراً ونفذ به إلى بلاد البقش وأقطعه البلاد والقلاع ثم وصل الخبر بأن قويدان قد إنضاف إلى سنقر الهمذاني واتفق معه فبعث الخليفة مملوكاً يقال له قيماز العمادي في جماعة يطلبوهما فهربا ثم انضافا إلى ملكشاه فأدركهم الجوع والوفر فهلك أكثرهم ثم خرج الخليفة في شعبان فبات في داره بالحريم الطاهري ثم سار إلى دجيل فأقام بها أياماً ثم عاد إلى بغداد وخرج يوم العيد الموكب بتجمل وزي لم ير مثله من الخيل والتجافيف والأعلام وكثرة الجند والأمراء.

وفي يوم الجمعة العشرين من شوال: وقع ببغداد مطر كان فيه برد مثل البيض وأكبر على صورمختلفة وفيه برد مضرس ودام ساعة وكسر أشياء كثيرة.

وفيها: غرق رجل بنتاً له صغيرة، فأخذ وحبس.

قال المصنف: وحججت في هذه السنة فتكلمت في الحرم نوبتين، فلما دخلنا المدينة وزرنا قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لنا: إن العرب قد قعدوا على الطريق يرصدون الحاج، فحملنا الدليل على طريق خيبر فرأيت فيها العجائب من الجبال وغيرها.

www.alkottob.com

أخو المقتفي لأمر الله توفي في نصف محرم وحمل إلى الترب بالرصافة ومضى معه الوزير وأرباب الدولة واغتم عليه المقتفي غماً كثيراً وجلسوا للعزاء به في بيت النوبة يومين وخرج التوقيع بإقامتهم من العزاء ثم ماتت بعد يومين أمه وهي جهة من جهات المستظهر وحملت إلى الترب ومضى معها الموكب سوى الوزير ودفنت عنده في التربة الجديدة التي انشأها المقتفي.

عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد، الأصفهاني، أبومسعود الحافظ كان واحد بلدته حفظاً وعلماً ونفعاً وصحة عقيدة. وتوفي بها في شعبان هذه السنة.

عبد الأول بن عيسى، أبو الوقت أبو عبد الله، السجزي عبد الأول بن عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن إسحاق، أبو الوقت أبو عبد الله السجزي الأصل الهروي المنشأ.

ولد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وسمع أبا الحسن الداوودي وأبا إسماعيل الأنصاري وأبا عاصم الفضيلي وغيرهم حمله أبوه على عاتقه من هراة إلى فوسنج فسمعه صحيح البخاري ومسند الدارمي والمنتخب من مسند عبد بن حميد وحدثه عبدالله الأنصاري مدة وسافر إلى العراق وخوزستان والبصرة وقدم علينا بغداد فروى لنا هذه المذكورات وكان صبوراً على القراءة وكان شيخنا صالحاً على سمت السلف كثير الذكر والتعبد والتهجد والبكاء وعزم في هذه السنة على الحج فهيأ ما يحتاج إليه فمات. وحدثني أبوعبدالله محمد بن الحسين التكريتي الصوفي قال أسندته إلي فمات فكان آخر كلمة قالها: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين. ومات.

نصر بن منصور، أبو القاسم الحراني نصر بن منصور بن الحسن بن أحمد بن عبد الخالق العطار، أبو القاسم الحراني: ولد بحران سنة أربع وثمانين فأوسع الله له في المال وكان يكثر فعل الخير ويتتبع الفقراء ويمشي بنفسه إليهم ويكسو العراة ويفك الأسراء كل ذلك من زكاة ماله وكان كثير التلاوة للقرآن محافظاً على الجماعة وحدثني أبو محمد العكبري قال رأيت رسول الله في المنام فقلت: يا رسول الله أمسح بيدك عيني فإنها تؤلمني فقال إذهب إلى نصر ابن العطار يمسح عينك قال فقلت في نفسي أترك رسول الله وأمضي إلى رجل من أبناء الدنيا فعاودته القول يا رسول الله امسح عيني بيدك فقال لي أما سمعت الحديث إن الصدقة لتقع في يد الله وهذا نصر قد صافحته يد الحق فامض إليه قال فانتبهت فقصدته فلما رآني قام يتلقاني حافياً فقال الذي رأيته في المنام قد تقدم في حقك بشيء فقرأ على عيني الفاتحة والمعوذات فسكن الألم ووجدت العافية.

يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد، أبو الفضل الحصكفي ولد بطنزة بعد الستين وأربعمائة وهي بلدة من الجزيرة من ديار بكر ونشأ بحصن كيفا وانتقل إلى ميافارقين وهو إمام فاضل في علوم شتى وكان يفتي ويقول الشعر اللطيف والرسائل المعجبة المليحة الصناعة وكان ينسب إلى الغلو في التشيع. ورد بغداد وقرأ شيئاً من مقاماته وشعره على أبي زكريا التبريزي فكتب التبريزي على كتابه قرأ على ما يدخل الأذن بلا إذن.

كتب إلى أبي محمد الحسن بن سلامة يعزيه عن أبيه أبي نصر:

لما نعى الناعي أبا نصر — سدت علي مطالع الصبر

www.alkottob.com

وجرت دموع العين ساجمة منهلة كتتابع القطر
ولزمت قلباً كاد يلفظه صدري لفرقة ذلك الصدر
ولى فأضحى العصر في عطل منه وكان قلادة العصر
حفروا له قبراً وماعلموا ما خلفوا في ذلك القبر
ما أفردوا في الترب وانصرفوا إلا فريد الناس والدهر
تطويه حفرته فينشره في كل وقت طيب النشر
يبديه لي حباً تذكره حتى أخاطبه ومام أدري
تباً لدار كلها غصص تأتي الوصال بنية الهجر
تنسى مرارتها حلاوتها وتكر بعد العرف بالنكر

وله:

جد ففي جدك الكمال والهزل مثل اسمه هزال
فما تنال المراد حتى يكون معكوس ماتنال

ومن أشعاره الرقيقة:

أقوت مغانيهم فأقوى الجلد ربعمان كل بعد سكن فدفد
أسأل عن قلبي وعن أحبابه ومنهم كل مقر يجحد
وهل تجيب أعظم بالية وارسم خالية من ينشسد
ليس بهما إلا بقايا مهجة وذاك إلا حجر أو وتد
كأنني بين الطلول واقف أندبهن الأشعثالمقلد
صاح الغراب فكما تحملوا مشى بها كأنه مقيد
يحجل في آثارهم بعدهم بادي السمات أبقع وأسود
لبئس ما اعتاضت وكانت قبلها يرتع فيها ظبيات خرد
ليت المطايا للنوى ما خلقت ولا حدا من الحداة أحد
رغاؤها وحدوهم ما اجتمعا للصب إلا ونحاه الكمد

تقاسموا يوم الوداع كبدي فليس لي منذ تولوا كبد
على الجفون رحلوا وفي الحشا تقيلوا ودمع عيني وردوا

www.alkottob.com

فأدمعي مسفوحة وكبد ي ... مقروحة وعلتي ما تبرد
وصبوتي دائمة ومقلتي ... دامية ونومّها مشرد
تيمني منهم غزال أغيد ... يا حبذا ذاك الغزال الأغيد
حسامه مجرد وصرحه ... ممرد وخده مورد
وصدغه فوق احمرار خده ... مبلبل معقرب مجعد
كانما نكهته وريقه ... مسك وخمر والثنيا برد
يقعده عند القيام ردفه ... وفي الحشا منه المقيم المقعد
له قوام لقضيب بانة ... يهتز قصداً ليس فيه أود
أيقنت لما أن حدا الحادي بهم ... ولم أمت إن فؤادي جلمد
كنت على القرب كئيباً مغرماً ... صبا فما ظنك بي إذ بعدوا
هم الحياة أعرقوا أم أشأموا ... أم أيمنوا أم اتهموا أم أنجدوا
ليهنهم طيب الكري فإنه ... حظهم وحظ عيني السهد
نعم تولوا بالفؤاد والكرى ... فأين صبري بعدهم والجلد
لولا الضنا جحدت وجدي بهم ... لكن نحولي بالغرام يشهد
ليس على المتلف غرم عندهم ... ولا على القاتل عمداً قود
هل أنصفوا إذ حكموا أم أسعفوا ... من تيموا أم عطفوا فاقتصدوا
بل اصطفوا إذ حكموا وأتلفوا ... من هيموا وأخلفوا ما وعدوا
وسائل عن حب أهل البيت هل ... أقر إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثم علي وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه علي السيد
أعني الرضا ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد
الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معضر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد

www.alkottob.com

هم في النهار صوم لربهم وفي الدياجي ركع وسجد
قوم أتى في هل أتى مدحهم ما شك في ذلك إلا ملحد
قوم لهم فضل ومجد باذخ يعرفه المشرك ثم الملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد لابل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعران لهم والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح والخيف وجمع والبقيع الغرقد
ما صدق الناس ولا تصدقوا ما نسكوا وأفطروا وعيدوا
لولا رسول الله وهو جدهم واحبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف ولا أذكره ففي الحشا منه لهيب موقد
يرى الفرات ابن البتول طاميا يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغى عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدتي ومن على حبهم اعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي وكيف أخشى وبكم أعتضد
وليكم في الخلد حي خالد والضد في نار لظى يخلد
ولست أهواكم ببغض غيركم إني إذاً أشقى بكم لا أسعد
فلا يظن رافضي أنني وافقته أو خارجي مفسد
محمد والخلفاء بعده أفضل خلق الله فيما أجد

هم أسسوا قواعد الدين لنا وهم بنوا أركانه وشيدوا
ومن يخن أحمد في أصحابه فخصمه يوم المعاد أحمد
هذا اعتقادي فالزموه تفلحوا هذا طريقي فاسلكوه تهتدوا
والشافعي مذهبي مذهبه لأنه في قوله مؤيد
أتبعه في الأصل والفرع معاً فليتبعني الطالب المسترشد
إني بإذن الله ناج سابق إذا ونى الظالم والمقتصد

وله أيضاً:

حنت فأذكت لوعتي حنينا أشكو من البين وتشكو البينا

www.alkottob.com

قد عاش في أشخاصها طول السرى بقدر ما عاش الفراق فينا
فخلها تمشي الهوينا طالما أضحت تباري الريح في البرينا
وكيف لا نأوي لها وهي التي بها قطعنا السهل والحزونا
ها قد وجدنا البر بحراً زاخراً فهل وجدنا غيرها سفينا
ان كن لا يفصحن بالشكوى لنا فهن بالارزام يشتكينا
قد أقرحت بماتئن كبدي إن الحزين يرحم الحزينا
مذ عذبت لها دموعي لم تبت هيما عطاشا وترى المعينا
وقد تياسرت بهن جائراً عن الحمى فاعدل بها يمينا
تحن أطلالاً عفا آياتها تعاقب الأيام والسنينا
يقول صحبي أترى آثارهم نعم ولكن لا نرى القطينا
لو لم تجد ربوعهم كوجدنا للبين لم تبل كما بلينا
ما قدر الحي على سفك دمي لو لم تكن أسيافهم عيونا
أكلما لاح لعيني بارق بكت فأبدت سري المصونا
لا تأخذوا قلبي بذنب مقلتي وعاقبوا الخائن لا الأمينا
ما استترت بالورق الورقاء كي تصدق لما علت الغصونا
قد وكلت بكل باك شجوه تعينه إذ عم المعينا
هذا بكاها والقرين حاضر فكيف من قد فارق القرينا
أقسمت ما الروض إذا ما بعثت أرجاؤه الخيري والنسرينا
وأدركت ثماره وعذبت أنهاره وأبدت المكنونا
وقابلته الشمس لما أشرقت وانقطعت أفنانه فنونا
أذكى ولا أحلى ولا أشهى ولا أبهى ولا أو فى بعيني لينا
من نشرها وثغرها ووجهها وقدها فاستمع اليقينا
ياخائفاً علي أسباب العدى أما عرفت حصني الحصينا
إني جعلت في الخطوب موئلي محمداً والأنزع البطينا
أحببت ياسين وطاسين ومن يلوم في ياسين أو طاسينا
سر النجاة والمناجاة لمن أوى إلى الفلك وطور سينا

www.alkottob.com

وظن بي الأعداء إذ مدحتهم مالم أكن بمثله قمينا
يا ويحهم وما الذي يريبهم مني حتى رجموا الظنونا
وكم مديح قدروا في رافد فلم يجنوا ذلك الجنونا
وإنما أطلب رفداً باقياً يوم يكون غيري المغبونا
ياتائهين في أضاليل الهوى وعن سبيل الرشد ناكبينا
تجاهكم دار السلام فابتغوا في نهجها جبريلها الأمينا
لجوامعي الباب وقولوا حطة تغفر لنا الذنوب أجمعينا
ذروا العنا فإن أصحاب العبا هم النبا إن شئتم التبيينا
ديني الولاء لست أبغي غيره ديناً وحسبي بالولاء دينا
هما طريقان فأما شأمة أو فاليمين فاسلكوا اليمينا
سجنكمٍ سجين إن لم تتبعوا علينا دليل عليينا

وله أيضا:

إذا قل مالي لم تجدني ضارعاً كثير الأسى مغرى بعض الأنامل
ولا بطراً إن جدد الله نعمة ولو أن ما آوى جميع الأنام لي

توفي الحصكفي في ربيع الأول من هذه السنة بميافارقين.

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أن أمير المؤمنين إبل من مرض فضربت الطبول وفرقت الصدقات وذبح كل واحد من أرباب الدولة من البقر وفرقت الكسوة على الفقراء وعلق البلد اسبوعاً.

وفي المحرم: وصل ترشك إلى بغداد فلم يشعر به إلا وقد ألقى نفسه تحت التاج عند كوخ المستخدمين معه سيف وكفن فبرز له الأذن بالمضي إلى الديوان فحضر عند الوزير فأنهى حضوره ووقع له بمال وأذن له في الدخول إلى الدار المعمورة من أي باب شاء.

ووصل في رسالة محمد شاه ومعه عدة رسل من أمراء الأطراف طلباً للمقاربة فلما نزلوا بشهرآبان أنفذ من دار الخلافة من استوقفهم هناك ولم يمكنوا من الوصول فأقاموا ثمانية عشر يوماً ثم عادوا ولم تسمع رسالتهم.

وفي هذه السنة: عاد الغز إلى نيسابور فنهبوها وكان بها ابن أخت سنجر فاندفع عنها إلى جرجان.

وفيها: خرج الخليفة إلى واسط واجتاز بسوقها وأبصر جامعها ومضى إلى الغراف وزلت به فرسه في بعض الطريق فوقع إلى الأرض وشج جبينه بقبيعة سيف الركاب فانتاشه مملوك من مماليك الوزير فأعتقه الوزير وخلع عليه وحصل للطبيب ابن صفية مال لأنه

www.alkottob.com

خاط المكان وعاده.

وفيها: وقع برد عظيم فهلكت قرى، وذكر أنه كان في بعض البرد ما وزنه خمسة أرطال وأهلكت الغلة فلم يقدروا على علف.

وفي ثامن عشر ربيع الأول كثر المد بدجلة وخرق القورج وأقبل إلى البلد فامتلأت الصحارى وخندق السور وأفسد الماء السور ففتح فيه فتحة يوم السبت تاسع عشر ربيع فوقع بعض السورعليها فسد بها ثم فتح الماء فتحة أخرى فأهملوها ظناً أنها تنفس عن السور لئلا يقع فغلب الماء وتعذر سده فغرق قراح ظفر والأجمة والمختارة والمقتدية ودرب القيار وخرابة ابن جردة والزيات وقراح القاضي وبعض القطيعة وبعض باب الأزج وبعض المأمونية وقراح أبي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفرية وثب الماء تحت الأرض إلى أماكن فوقعت.

قال المصنف: وخرجت من داري بدرب القيار يوم الأحد وقت الضحى فدخل إليها الماء وقت الظهر، فلما كانت العصر وقعت الدور كلها وأخذ الناس يعبرون إلى الجانب الغربي فبلغت المعبرة دنانير، و لم يكن يقدرعليها.

ثم نقص الماء يوم الإثنين وسدت الثلمة وتهدم السور وبقي الماء الذي في داخل البلد يدب في المحال إلى أن وصل بعض درب الشاكرية ودرب المطبخ، وجئت بعد يومين إلى درب القيار فما رأيت حائطاً قائماً، و لم يعرف أحد موضع داره إلا بالتخمين، وإنما الكل تلال فاستدللنا على دربنا بمنارة المسجد فإنها لم تقع، وغرقت مقبرة الإمام أحمد وغيرها من الأماكن والمقابر وانخسفت القبور المبنية وخرج الموتى على رأس الماء وأسكر المشهد والحربية، وكانت آية عجيبة، ثم إن الماء عاد فزاد، بعد عشرين يوماً فنقض سد القورج فعمل فيه أياماً.

وتنافر الوزير ونقيب النقباء في كلام فوقع بأن يلزم النقيب بيته ثم رضي عنه بعد ذلك واصطلحا.

وفي هذه السنة جمع ملك الروم جمعاً عظيماً، وقصد الشام وضاق بالمسلمين الأمر، ثم عاد الكفار خائبين، وغنم المسلمون وأسر ابن أخت ملكهم، وكان سبب عودهم ضيقة الميرة عليهم.

ذكرمن توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن معالي، ابن بركة الحربي تفقه على أبي الخطاب الكلواذاني وبرع في النظر.

قال المصنف: سمعت درسه مدة وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعي ثم عاد إلى مذهب أحمد ووعظ.

وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب حرب، وكان سبب موته أنه ركب دابة فانحنى في مضيق ليدخله فاتكأ بصدره إلى قربوس السرج فأثر فيه، وانضم إلى ذلك إسهال فضعفت القوة، وكان مدة يومين أو ثلاثة.

أحمد بن محمد بن عبد العزيز، أبو جعفر العباسي المكي نقيب مكة. شيخ صالح ثقة سمع الكثير وتوفي في هذه السنة ودفن بالعطافية.

جعفر بن زيد بن جامع، أبو زيد الحموي من أهل حماة بلدة من بلاد الشام بين حمص وحلب قرأ القرآن وكان كثير الدراسة وسمع الحديث من أبي الحسين ابن الطيوري وأبي طالب ابن يوسف وانقطع عن مخالطة الناس متشاغلاً بنفسه.

وتوفي في ليلة الأحد خامس عشر ذي الحجة من هذه السنة ودفن في صفة ملاصقة لمسجده في محلته المعروفة بقطفتا.

الحسن بن جعفر بن عبد الصمد بن المتوكل على الله أبوعلي. ولد سنة سبع وسبعين وأربعمائة قرأ القرآن وكان يؤم في مسجد ابن

www.alkottob.com

العلثي وسمع من ابن العلاف وابن الحصين وغيرهما وكان فيه لطف وظرف وسمع سيرة المسترشد وسيرة المقتفي. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب.

محمد شاه بن محمود طلب الخطبة والسلطنة فلم يجب إليهما فجاء إلى بغداد فحاصرها على ما سبق ذكره ثم عاد.

وتوفي في ذي الحجة بباب همذان.

يحيى بن نزار المنبجي كان فيه فضل وأدب ويقول الشعر وكان يحضر مجلسي ويدهشه كلامي وجد في أذنه ثقلاً فخاف الطرش فاستدعى إنساناً من الطرقية فامتص أذنه فخرج شيء من مخه فكان سبب موته. توفي في ذي الحجة ودفن في تربتهم بالوردية.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أن المسمى بعلي كوجك صاحب الموصل أفرج عن سليمان شاه بن محمد وخطب له بالسلطنة وسيره إلى همذان وتوجه ابن أخيه ملكشاه بن محمود إلى أصبهان طالباً للأجمة فمات بها.

وفي منتصف صفر: فوض تدريس جامع السلطان إلى اليزدي مكان الشمس البغدادي.

وفي هذه الأيام: منع المحدثون من قراءة الحديث في جامع القصر وسببه أن صبياناً من الجهلة قرأوا شيئاً من أخبار الصفات ثم اتبعوا ذلك بذم المتأولين وكتبوا على جزء من تصانيف أبي نعيم اللعن له والسب فبلغ ذلك أستاذ الدار فمنعهم من القراءة.

وفي يوم الجمعة سلخ صفر: أرجف على الخليفة بالموت فانزعج الناس وماج البلد وعدم الخبز من الأسواق ثم وقع إلى الوزير بعافيته وطابت قلوب الناس ووقعت البشائر والخلع، فلما كانت صبيحة الأحد ثاني ربيع الأول أصبحت أبواب الدار كلها مغلقة إلى قريب الظهر وأغلق باب النوبي وباب العامة فتحقق الناس الأمر وركب العسكر بالسلاح فلما كان قريب الظهر فتحت الأبواب ودعي الناس إلى بيعة المستنجد بالله فأظهروا موت المقتفي.

باب ذكر خلافة المستنجد بالله

واسمه: يوسف بن المقتفي ولد في ربيع الأول سنة ثمان عشرة وخمسمائة وبويع بعد موت أبيه المقتفي وقيل إنه أريد به سوء ليولي غيره فدفع عنه فبايعه أهله وأقاربه وأولهم عمه أبو طالب ثم ابو جعفر بن المقتفي وكان أكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير وقاضي القضاة وأرباب الدولة والعلماء ثم خطب له يوم الجمعة على المنابر ونثرت الدنانير والدراهم.

قال المصنف رحمه الله: وحدثني الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة قال: حدثني أمير المؤمنين المستنجد بالله قال: رأيت رسول الله في المنام منذ خمس عشرة سنة فقال لي: يبقى أثرك في الخلافة خمس عشرة سنة. فكان كما قال.

قال: ورأيته صلى الله عليه وسلم في المنام قبل موت أبي بأربعة أشهر فدخل بي إلى باب كبير ثم ارتقى إلى رأس جبل وصلى بي ركعتين وألبسني قميصاً ثم قال لي قل اللهم اهدني فيمن هديت وذكر دعاء القنوت. وذكر لي الوزير ابن هبيرة قال كان المستنجد قد بعث إلي مكتوباً مع خادم في حياة أبيه وكأنه أراد أن يسره عنه فأخذته وقبلته وقلت للخادم قل له والله ما يمكنني أن أقرأه ولا أن أجيب عنه. قال فأخذ ذلك في نفسه عليّ فلما ولي دخلت عليه فقلت يا أمير المؤمنين اكبر دليل في نصحي اني ما حابيتك نصحا لأمير المؤمنين قال صدقت انت الوزير فقلت إلى متى؟ فقال إلى الموت فقلت أحتاج والله إلى اليد الشريفة فاحلفته على ما ضمن لى.

www.alkottob.com

وحكي ان الوزير خدم بعد ذلك بحمل كثير من خيل وسلاح وغلمان وطيب ودنانير فبعث أربعة عشر فرساً عراباً فيها فرس أبيض يزيد ثمنه على اربعمائة دينار وست بغلات مثمنة وعشرة من الغلمان الاتراك فيهم ثلاثة خدم وعشرة زريات وخوذ وعشرة تخوت من الثياب وسفط فيه عود وكافور وعنبر وسفط فيه دنانير فقبلت منه وطاب قلبه.

ولما بويع المستنجد اقر الوزير ابن هبيرة على الوزارة واصحاب الولايات على ولاياتهم وأزال المكوس والضرائب وأمر بالجلوس لعزاء أبيه فتقدم الي بالكلام في العزاء ووضع كرسي لطيف فتكلمت في بيت النوبة ثلاثة ايام وخرج في اليوم الثالث إلى الوزير توقيع نسخته: "الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا للّه وانا اليه راجعون" تسليما لأمر الله وقضائه فصبر الحكمة النافذ ومصابه في الامام السعيد الذي عظم الله مصابه واعتاض حلو العيش صابه وفت في عضد الاسلام وغدا به الدين واهي النظام ان الصبر عليه لبعيد وان الكمد عليه مع الإيام جديد لقد كان سكينة مغشية المراد ورحمة منتشرة في العباد برا بهم رؤوفاً متحننا عليهم، عطوفاً فجدد الله سبحانه لديه من كراماته الراجحة وتحياته الغادية الرائحة ما يحله بحبوحة جنانه وينيله مبتغاه من إحسانه ومع ما من الله عليه من استقرار الأمر في نصابه وحفظه على من هو أولى به فليس الا التسليم إلى المقدر والتفويض اليه سبحانه في جميع الامور فهو يوفي المثوبة والأجر والسعيد من كان عمله في دنياه لأخراه ورجوعه إلى اللة سبحانه في بدايته وعقباه والله تعالى يوفق أمير المؤمنين لما عاد برضاه وصلاح رعاياه ليعود النظام إلى اتساقه ونور الامامة إلى اشراقه فانهض انت إلى الديوان لتنفيذ المهام ولتثق بشمول الانعام ولتأمر الحاضرين بالانكفاء إلى الخدمات وليتقدم بضرب النوبة في اوقات الصلوات.

وكان الوزير في اليومين يجيء ماشيا فقدمت اليه فرسه في اليوم الثالث فركب وتقدم في هذا اليوم بالقبض على ابن المرخم الذي كان قاضيا وكان بئس الحاكم آخذ الرشاء واستصفيت امواله واعيد منها على الناس ما ادعوا عليه وكان قد ضرب فلم يقر فضرب ابنه فأقر بأموال كثيرة واحرقت كتبه في الرحبة وكان منها كتاب الشفاء واخوان الصفاء وحبس فمات في الحبس. واسقطت الضرائب وما كان ينسب إلى سوق الخيل والجمال والغنم والسمك والمدبغة والبيع في جميع اعمال العراق وافرج عن جماعة كانوا مطالبين بأموال وقد تقدم استاذ الدار فخلع عليه فجعل امير حاجب وتقدم إلى الوزير بالقيام له.

وخلع المستنجد بالله عند انتهاء شهر والده على ارباب الدولة وخلع عليَّ خلعة وعلى عبد القادر وابي النجيب وابن شقران واذن لنا في الجلوس بجامع القصر وتكلمت في الجامع يوم السبت ثامن عشرين ربيع الآخر فكان يحزر جمع مجلسي على الدوام بعشرة الاف وخمسة عشر ألفاً. وظهر اقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب واعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا. واذن لرجل يقال له ابو جعفر بن سعيد ابن المشاط فجلس في الجامع فكان يسأل فيقال له "الم ذلك الكتاب" كلام الله؟ فيقول لا. ويقول في القصص هذا كلام موسى وهذا كلام النملة فأفسد عقائد الناس وخرج فمات عن قريب.

وفي جمادى الآخرة : عزل قاضي القضاة أبو الحسن علي بن احمد الدامغاني ورتب مكانه عبد الواحد، ابو جعفر الثقفي وخلع عليه وكتب له عهد وكان قد قيل لابن الدامغاني قم لابن الثقفي الصغير الذي ولي مكان ابن المرخم. فقال: ما جرت العادة ان يقوم قاضي القضاة لقاض. فقيل له قد قمت لابن المرخم فأنكر ذلك وشهد عليه العدول بأنه قام له فأخذوا ذلك عليه وعزل.

واخذ رجل معلم يقال له أبو المعمر عبد الرزاق بن علي الخطيب كان يعلم الصبيان بالمأمونية فصار يخبر المقتفي، وتقدم إلى حاجب الباب بسماع قوله فكان يخشى ويتقى وصار له شرف فلما توفي المقتفي كتب إلى المستنجد يلتمس ما كان يفعله في زمان ابيه فقال

www.alkottob.com

الخليفة هذا الذي كان يخبر؟ قالوا نعم، فأمر بالقبض عليه فأخذ وعوقب إلى أن سال دمه وجيء به إلى بيته ليلاً ليدلهم على دفين فقال احفروا هاهنا وهاهنا فحفروا فلم يجدوا شيئا فقال انما قلت ذلك من حرارة الضرب واعادوه إلى الحبس.

وفي هذه السنة: ولي ابن حمدون المقاطعات. وفيها: قبض على ابن الفقيه النائب بالمخزن وكان يشرف لولاية المخزن فقبض عليه صاحب المخزن وبذل ابن الصيقل الذي كان حاجب الباب أربعة آلاف دينار على ان يولى نقابة العباسيين فخوطب في ذلك نقيب النقباء فبذل خمسة آلاف فقبض على ابن الصيقل وطولب بما بذل فقررعليه اثنا عشر الفا فباع كل ما يملك.

وفي رمضان: حدثت حادثة عجيبة وذلك ان مغربياً كان يلعب بالرمل ويحسب بالنجوم سكن حجرة في دربية سوق الأساكفة ظهرها إلى دار ابن حمدون العارض فأظهر الزهادة فكان يخرج في الليل إلى الحارس فيقول افتح لي فقد لحقني احتلام، ثم نقب اصول الحيطان وفرق التراب في الغرف حتى خرج إلى خزانة في الدار وفيها خزانة خشب ساج فنقل كل ما فيها من مال ومصاغ قوم ثلاثة آلاف ديناروخرج إلى الحارس فقال افتح لي وكان قد استعد ناقة ورفقة فخرج فركب وسار فما علم به حتى صار على فراسخ ثم اخذ مملوك لنضر بن القاسم التاجر وقالوا كان رفيق المغربي جيء به من رحبة الشام متهماً بالعملة وبقتل المغربي وقيل انه ساعد المغربي على ذلك فلما خرج قتله واخذ المال.

وفي اول شوال: اتفق العسكر بباب همذان على القبض على سليمان شاه وخطبوا لأرسلان بن طغرل وورد على كوجك الى، بغداد قاصدا للحج في ووصل إلى الخدمة الشريفة وخلع عليه وحج في هذه السنة شيركوه صاحب الرحبة وغيرها من اعمال الشام وبث في الحرمين معروفا كثيرا و لم يفعل كوجك شيئاً يذكر به على كثرة ماله. وتوفي قاضي القضاة الثقفي فولي مكانه ابنه جعفر، وقدم مركبان، من كيش فيهما هدايا وتحف للخليفة منها عدة افراس وعشرة احمال من القنا الخطي وأنياب الفيلة وخشب الساج والصنوبر والآبنوس وسلال العود والببغ والجواري والمماليك.

ذكرمن توفي في هذه السنة من الأكابر

عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن حمزة، أبو جعفر الثقفي وكان قاضيا بالكوفة وسمع من ابي الغنائم وغيره وولاه المستنجد قضاء القضاة.

وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة وقد ناهز الثمانين.

الفائز صاحب مصر توفي في رجب هذه السنة وكان صبيا يدبر امره أبو الغارات الصالح بن رزيك واقيم مقامه صبي لقب بالعاضد وهو الذي انقرضت على يده دولة آل عبيد وعادت الخطبة بديار مصر لبني العباس وسوف نذكر ذلك عند وصولنا اليه.

قيماز الأرجواني، أمير الحاج بعد نظر دخل ميدان دار الخلافة فلعب بالصولجان فشب فرسه من تحته ورمى به فوقع على ام راسه فانكسرت ترقوته وسال مخه من منخريه واذنيه فمات ودفن بمقبرة الشونيزي وتبعه الأكابر وترحم الناس عليه وذلك في شعبان هذه السنة.

محمد أبو عبد اللّه المقتفي بالله، أمير المؤمنين ابن المستظهر بالله مرض بالتراقي وقيل كان دمل في العنق، توفي ليلة الأحد في ربيع الأول من هذه السنة عن ست وستين سنة الا ثمانية وعشرين يوما. ولي الخلافة أربعة وعشرين سنة وثلاثة اشهر وستة عشر يوما

www.alkottob.com

ودفن في الدار ثم اخرج إلى الترب.

ومن العجب، : انه وافق اباه المستظهر في علة التراقي وماتا جميعا في ربيع الأول وتقدم موت محمد شاه على موت المقتفي بثلاثة اشهر وكذلك المستظهر مات قبله السلطان محمد بثلاثة اشهر، ومات المقتفي بعد الغرق بسنة وكذلك القائم مات بعد الغرق بسنة.

قال عفيف الناسخ وكان رجلا صالحا رأيت في المنام قبل دخول سنة خمس وخمسين قائلا يقول اذا اجتمعت ثلاث خاءات كان آخر خلافته، قلت خلافة من؟ قال خلافة المقتفي، قلت: ما معنى اجتماع الخاءات؟ قال سنه خمس وخمسين وخمسمائة.

محمد بن أحمد بن علي بن الحسين، أبو المظفر ابن التريكي كان يخطب في الجمع والاعياد وكان حسن الصورة فاضلاً. توفي يوم الاربعاء خامس عشر ذي القعدة ودفن في تربة معروف الكرخي.

محمد بن يحيى بن علي بن مسلم، أبو عبد الله الزبيدي من أهل زبيد باليمن مولده على التقريب سنة ثمانين وأربعمائة قدم بغداد سنة تسع وخمسمائة ووعظ وكان له معرفة بالنحو والادب وكان صبورا على الفقر لا يشكو حاله.

قال المصنف رحمه الله حدثني البراندسي قال جلست مع الزبيدي من بكرة الى قريب الظهر وهو يلوك شيئا في فمه فسألته فقال لم يكن لي شيء فأخذت نواة أتعلل بها. وأنه، كان يقول الحق وان كان مرا ولا يراقب احدا ولا تأخذه في الله لومة لائم وقد حكى لي انه دخل على الوزير الزينبي وقد خلعت عليه خلع الوزارة والناس يهنئونه بالخلعة فقال هو هذا يوم عزاء لا يوم هناء. فقيل له، فقال: الهناء على لبس الحرير؟ وحدثني عبد الرحمن بن عيسى الفقيه قال: سمعت محمد بن يحيى الزبيدي يحكي عن نفسه قال: خرجت إلى المدينة على الوحدة فآواني الليل إلى جبل فصعدت عليه وناديت اللهم اني الليلة ضيفك، ثم نزلت فتواريت عند صخرة فسمعت مناديا ينادي مرحبا بك يا ضيف الله انك مع طلوع الشمس تمر بقوم على بئر يأكلون خبزا وتمرا فاذا دعيت فأجب فهذه ضيافتك قال فلما كان من الغد سرت فلما كان مع طلوع الشمس لاحت لي اهداف بئر فجئتها فوجدت عندها قوما يأكلون خبزا وتمر فدعوني إلى الأكل فأكلت. توفي الزبيدي في ربيع الأول من هذه السنة و دفن قريبا من باب الشام الغربي من بغداد.

ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه توفي في ربيع الأول بأصبهان.

ثم دخلت سنة ست وخمسين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم الجمعة سابع المحرم: قطعت خطبة سليمان شاه من المنابر في الجوامع وانتشر في هذه الايام ذكر التسنن والترفض حتى خشيت الفتنة وخرج الوزير يوم الجمعة رابع عشر المحرم بعد الصلاة من المخيم وخرج الخليفة صبيحة السبت وكان ركوبه في الماء وصعوده عند مسناة السور فركب هناك وخرجوا إلى الصيد.

وفي يوم الثلاثاء تاسع صفر: ولي ابن الثقفي قضاء القضاة مكان أبيه واستناب أخاه في الحكم وخرج التوقيع بازالة المتعيشين الذين يجلسون على الطرقات في رحبة الجامع وغيرها وبنقض الدكاك البارزة في الأسواق التي توجب الازدحام.

وفي يوم الجمعة ثالث ربيع الأول: انتقل الوزير ابن هبيرة من الدار التي كان، يسكنها بجنب الديوان إلى دار ابن صدقة الوزير.

وحول قاضي القضاة ابن الدامغاني عن الدار التي سكنها بباب العامة، فأسكنها الوزير ابنته فانتقل ابن الدامغاني إلى مدرسة التتشي.

وفي صبيحة السبت ربيع الأول: خرج الخليفة إلى الصيد وليس معه الا الخواص من الغلمان وعارض الجيش ابن حمدون.

www.alkottob.com

وفي ليلة الأربعاء ثاني عشرين ربيع الأول: أخرج المقتفي من الدار في الزبزب والسفن حوله بالشمع الكبار والموكبيات وجمع أرباب الدولة معه إلى الترب وكان الماء جارياً شديد الجريان فجرى له تخبيط كثير وصلوا إلى هناك بعد نصف الليل.

وفي يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول: خرج الوزيرمن بيته على عادته ليمضي إلى الديوان والغلمان بين يديه وهموا برد باب المدرسة التي بناها ابن طلحة فمنعهم الفقهاء وضربوهم بالآجر فهم اصحاب الوزير بضربهم وشهروا عليهم السيوف فمنعهم الوزير ومضى إلى الديوان ثم ان الفقهاء كتبوا قصة يشكون من غلمان الوزير فوقع عليها بضرب الفقهاء وتأديبهم ونفيهم من الدار فمضى اصحاب استاذ الدار فعاقبوهم هناك ثم أدخلهم الوزير اليه واستحلهم واعطى كل واحد ديناراً واعيدوا إلى المدرسة بعد أن غلقت أياماً واختفي ابوطالب مدرسهم ثم ظهر بعد العفو.

وأرجف في هذه الايام بأن عسكراً قد تعلق بالبند نيجين من التركمان وان الخليفة يريد أن ينفذ هناك عسكراً يضمهم إلى ترشك ويقاتلوهم فخرج جماعة من الامراء، في جيش كبير فاجتمعوا بترشك فلما حصل بينهم وثبوا عليه، فقتلوه واحتزوا رأسه وبعثوا به في مخلاة وانما احتالوا عليه لانهم دعوه فأبى ان يحضر وأضمر الغدر وقتل مملوكاً للخليفة ودعا الوزير اولياء ذلك المقتول وقال ان أمير المؤمنين قد اقتص لأبيكم من قاتله فشكروا.

وفي يوم الإثنين حادي عشر ربيع الآخر: فتحت المدرسة التي بناها ابن الشمحل في المأمونية وجلس فيها الشيخ ابو حكيم مدرساً وحضر جماعة من الفقهاء.

وفي هذه الايام: رخص السعر فبيع اللحم أربعة ارطال بقيراط وكثر البيض فبيع مائة بيضة بقيراط والعسل كل من بطسوج والخوخ كل عشرة ارطال بحبة ونصف. وفي جمادى الآخرة: جلس أبو الخير القزويني في جامع القصر وتعصب له الأشاعرة.

وفي ثاني عشر جمادى الآخرة: مات ابن نقيب العلويين الذي كان قد تولى مكان أبيه لما مرض أبوه. وفي هذه الأيام: غلظ على الناس في أمر الخراج وردت المقاطعات إلى الخراج فانطلقت الألسن باللوم للوزير لأنه كان عن رأيه. وفي رمضان: عمل الوزير طبق الافطار على عادته ووصلت الاخبار ان جماعة من العسكر طلبوا العرب لأخذ الاعشار منهم فامتنعت العرب فأخذ العسكر ينهبون اموالهم فعطفوا عليهم فقتلوهم واهلك الامراء قيصر وبلال وبهلوان ومن نجا مات عطشاً في البرية فكن إماء العرب يخرجن بالماء ليسقين الجرحى فاذا أحسسن بحي يطلب الماء اجهزن عليه وكثر البكاء على القتلى ببغداد وخرج الوزير وبقية العسكر في طلب العرب.

وفي هذه الايام: احتدت شوكة علاء الدين ابن الزينبي في أمر الحسبة فوكل بالطحانين وأخذ منهم الأموال وعزموا أن يكسروا علائق المتعيشين ويبيعوهم علائق من عندهم فمضى الناس واستغاثوا ومضى المجان إلى قبر ابن المرخم يخلقونه وكتبوا عليه من رد مجوننا علينا فرفعت يد ابن الزينبي من الحسبة. وعاد الوزيرمن سفره بعد أن انطردت بنو خفاجة.

ووقعت حادثة عجيبة لأبي بكر ابن النقور وذلك انه غمز به إلى الديوان أن في بيته وديعة فاستدعي فسئل عنها فأنكر وكان معذوراً في الانكار لانه لم يعلم بها انما علم بها النسوة من أهله فوكل به ونفذ إلى بيته فأخذت الوديعة من عرضي داره كانت دنانير في مسائن، وكان القاضي يحيى وكيل مكة بعثها مع نسائه إلى النساء اللواتي في دار ابن ابنقور فسألنهن ان يعيروهن عرضي الدار

www.alkottob.com

ليتركوا فيه رحلاً ويغلقن عليه ففعلن فدفن المال فأحست بذلك جارية في البيت فنمت وأهل البيت لا يعلمون وكان المال لبنت المنكوبرس الامير.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

إبراهيم بن دينار، أبو حكيم النهرواني ولد سنة ثمانين وأربعمائة سمع من ابن ملة وابن الحصين وغيرهما الحديث الكثير وتفقه على أبي سعد بن حمزة صاحب ابي الخطاب الكلوذاني وقد رأى ابا الخطاب وسمع منه ايضاً وكان عالماً بالمذهب والخلاف والفرائض وقرأ عليه خلق كثير ونفع به واعطى المدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية واعدت درسه فبقي نحو شهرين فيها وسلمت بعده إلي فجلست فيها للتدريس وله مدرسة بباب الأزج كان مقيماً بها فلما احتضر اسندها إلي وكان يضرب به المثل في التواضع وكان زاهداً عابداً كثير الصرم وقرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض ورأيت بخطه على جزء له رأيت ليلة الجمعة عاشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة فيما يرى النائم كأن شخصاً في وسط داري قائماً فقلت من انت؟ فقال الخضر ثم قال:

تأهب للذي لابد منه ... من الموت الموكل بالعباد

ثم على انني اريد أن اقول له هل ذلك قريب؟ فقال قد بقي من عمرك اثنا عشرة سنة تمام سن اصحابك وعمري يومئذ خمس وسبعون. فكنت ارتقب صحة هذا ولا افاوضه في ذكره لئلا انعي اليه نفسه فمرض رحمه الله اثنين وعشرين يوماً وتوفي يوم الثلاثاء بعد الظهر ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان مقتضى حساب منامه أن يبقى له سنة فتأولت ذلك فقلت لعله دخول سنة لا تمامها او لعله رأى في آخر سنة.

ومات في أول الأخرى أو لعلها من السنين الشمسية ودفن رحمه الله قريباً من بشر الحافي.

حمزة بن علي بن طلحة، أبو الفتوح روى عن أبي القاسم ابن بيان رولي حجبة الباب ثم المخزن وكان قريباً من المسترشد وولي المقتفي وهوعلى ذلك ثم بنى مدرسة إلى جانب، داره ثم حج في تلك السنة ولبس القميص الفوط عند الكعبة وعاد متزهداً فأنشده أبو الحسين ابن الخل الشاعر:

يا عضد الاسلام يا من سمت ... إلى العلي همته الفاخره

كانت لك الدنيا فلم ترضها ... ملكماً فأخلدت إلى الآخره

وانقطع في بيته نحواً من عشرين سنة وكان محترماً في زمان عزله يغشاه أرباب الدولة وغيرهم وتوفي في هذه السنة ودفن بتربة له في الحربية مقابلة لتربة أبي الحسن القزويني.

محمد بن أحمد بن محمد، أبوطاهر الكرخي القاضي ولي قضاء باب الأزج وقضاء واسط وقضاء الحريم وقد ولي في زمن خمسة خلفاء المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد وهو الذي حكم بفسخ ولاية الراشد. وتوفي في ربيع الأول من هذه السنة.، أبو جعفر بن المقتفي

توفي يوم الأحد ثاني عشر ربيع الأول ومضى معه الوزير وأرباب الدولة إلى الترب.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين و خمسمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أن الحاج وصلوا إلى مكة فلم يدخل اكثرهم لفتن جرت وانما دخلت شرذمة يوم العيد فحجوا ورجع الأكثرون إلى بلادهم و لم يحجوا وخرج الخليفة إلى الصيد على طريق واسط. وادعت امرأة ان ابن النظام الفقيه مدرس النظامية تزوجها فجحد وحلف ثم قرر فأقر فافتضح وعزل من التدريس ووكل به وكان قد عقد بينهما فقيه يقال له الأشتري فأخذ وصفع على باب النوبي.

وفي ربيع الآخر: ترافق رجل من أهل الحربية وصبي في الطريق فقتله الصبي بسبب شيء من الذهب كان معه ودخل إلى الحربية فانذر به وقال قد قتل هنا قتيل فأخذوه وقالوا انت كنت معه فجيء به في الباب فاعترف بالقتل فقتل.

وقبض على ابن الشمحل وحبس عند استاذ الدار وقبض على زوجته بنت صاحب المخزن ابن طلحة ونقل ما في داره. وفي جمادى الآخرة: وقع حريق عظيم احترق منه سوق الطيوريين والدور التي تليه مقابلة إلى سوق الصفر الجديد والخان الذي في الرحبة ودكاكين البزوريين وغيرها واحترق فيها رجل شيخ لم يستطع النهوض واحترقت طيور كثيرة وكانت في اقفاص. وفي رجب جلس يوسف الدمشقي في النظامية مدرساً وخلع عليه وحضرعنده جماعة من الاعيان. وفي هذه السنة: تكاملت عمارة المدرسة التي بناها، الوزير بباب البصرة واقام فيها الفقهاء ورتب لهم الجراية وكان مدرسهم أبو الحسن البراندسي، وفيها اعني المدرسة دفن الوزير، وحكى أبو الفرج بن الحسين الحداد قال جرت لابن فضلان الفقيه قصة عجيبة وهو انه اتهم بقتل امرأة فأخذ واعتقل بباب النوبي اياماً وذلك انه دخل على اخت له قد خطبت وما تمت عدتها من زوج كان لها فمات فضربها فثارت اليه امرأة كانت عندهم في الدار لتخلصها منه فرفسها برجله، ولكمها بيده فوقعت المرأة مغشية عليها ثم خرجت فوقعت في الطريق فأدخلت إلى رباط وسئلت عن حالها فأخبرتهم الخبر فحملت إلى بيت أهلها فماتت في الحال فكتب اهلها إلى الخليفة فتقدم باخذه فانكر فلم يكن لهم بينة فحلف وخرج.

وهذه القصة اذا صحت فقد وجبت عليه الدية مغلظة في ماله لانه شبه عمد ويجب عليه كفارة القتل بلا خلاف. وفي رجب: جمع الوكلاء والمحضرون والشهود كلهم عند حاجب الباب وشرط عليهم ان لا يتبرطلوا من احد ولا يأخذ الشروطي في كتب البراءة اكثر من حبتين ولا المحضر اكثر من حبة ولا الوكيل اكثر من قيراطين واشهدوا عليهم الشهود بذلك وسببه جناية جرت بينهم في ترويج كتاب.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

سعد الله بن محمد بن علي بن أحمدي، أبوالبركات سمع ابا الخطاب الكلوذاني وابا عبد الله بن، طلحة وابا بكر الشاشي وكان خيراً وسمعت عليه كتاب السنة للالكائي عن الطريثيثي عنه. توفي في شعبان هذه السنة ودفن بباب حرب.

شجاع الفقيه الحنفي كان مدرساً في مشهد أبي حنيفة جيد الكلام في النظر قرأ عليه جماعة مذهب أبي حنيفة.

توفي في يوم الخميس حادي عشرين في القعدة من هذه السنة ودفن مما يلي قبر أبي حنيفة من خارج المشهد.

صدقة بن وزير الواسطي دخل بغداد ولبس الصوف ولازم التقشف زائداً في الحد ووعظ وكان يصعد المنبر وليس عليه فرش فأخذ قلوب العوام بثلاثة أشياء احدها التقشف الخارج والثاني التمشعر فانه كان يميل إلى مذهب الأشعري والثالث الترفض فانه كان يتكلم في ذلك وبلغني انه لما مرض كان يحضر الطبيب ليلاً لئلا يقال عنه يتداوى وكان إذا اتاه فتوح يقول انا لا آخذ إنما سلموه إلى

www.alkottob.com

أصحابي فتم له ما أراد وبنى رباطاً واجتمع في رباطه جماعة. فمرض ومات يوم الخميس ثامن في القعدة وصلي عليه في ميدان داخل السور و دفن في رباطه بقراح القاضي وبنى يزدن في رباطه منارة وتعصب لهم لأجل ما كان يميل اليه من التشيع فصار رباطه مقصوداً بالفتوح وفيه دفن.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها

إنه في يوم الخميس عشرين المحرم وصلت الأخبار عن الحاج بأمر مزعج من منعهم دخول مكة والطواف لفتنة وقعت هناك وأنكشف الأمر بان جماعة من عبيد مكة عاثوا في الحاج فنفرعليهم جماعة من أصحاب أمير الحاج فقتلوا منهم جماعة فرجعوا إلى مكة وجمعوا جمعاً وأغاروا على جمال فأخذوا منها قريباً من ألف جمل فنادى أمير الحاج في الاتراك فركبوا وتسلحوا ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة من أهل العراق وأهل مكة وجمع الأمير الحاج ورجع و لم يدخل بهم إلى، مكة خوفاً عليهم فلم يقدروا من الحج إلاً على الوقوف بعرفة ودخل الخادم ومعه الكسوة فعلق استار الكعبة وبعث امير مكة إلى اميرالحاج يستعطفه ليرجع فلم يفعل ثم جاء أهل مكة بخرق الدم فضربت لهم الطبول ليعلم أنهم أطاعوا.

وفي ربيع الاول: قبض على صاحب الديوان ابن جعفر وحمل إلى دار استاذ الدار ووكل به وجعل ابن حمدون صاحب الديوان.

وفي بكرة السبت سابع عشر ربيع الاول: خرج الخليفة إلى ناحية الخليفة وتشارف البلد ورخصت المواشي والاسعار رخصاً كثيراً.

وفي جمادى الآخرة: خلع على ابن الابقى خلع النقابة وذلك بعد وفاة ابيه. وفي شعبان بني كشك بالحطمية للخليفة وكشك للوزير وانفق عليهما مال عظيم وخرج الخليفة اليه في شعبان وكان الخليفة والوزير وأصحابهما يصلون بجامع الرصافة الجمعة مدة مقامهم في الكشك. ووقع حريق عظيم من باب درب فراشة إلى مشرعة الصباغين من الجانبين.

وفي تاس عشر ذي القعدة: خرج الخليفة إلى ناحية بدار الروز متصيداً ومعه ارباب الدولة وعاد عشية الإثنين سابع عشر هذا الشهر.

وفي عشية الأحد حادي عشر ذي الحجة: قبض على ابن الأبقي الذي جعل نقيب النقباء وحمل إلى دار استاذ الدار ثم حمل إلى التاج مقيداً وذكر أن السبب انه كاتب منكوبرس يحذره من المجيء إلى بغداد ويخوفه على نفسه.

وكانت بنو خفاجة فيهذه الأيام تأخذ القوافل في باب الحربية وكثر العيث في الاطراف وفوض إلى حاجب الباب النظر في محلة باب البصرة فرتب فيها أصحابه وانما كان أمر هذه المحلة إلى النقيب. وخرج تشرين الأول والثاني بغير مطر إلا ما يبل الارض.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

طلحة بن علي، أبو أحمد الزينبي نقيب النقباء تولى النقابة وناب في الوزارة وحضر مجلسي مراراً. خرج يوماً من الديوان معافى فبات في منزله فمات فذكر أنه أكل لباً وأرزاً وجماراً ودخل الحمام فعرضت له سكتة فتوفي في ليلة الإثنين خامس ربيع الأول وصلي عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الشهداء من باب حرب.

محمد بن عبد اللّه ، أبو عبد الله أبي الفتح، البيضاوي القاضي محمد بن عبد اللّه بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو عبد الله أبي الفتح البيضاوي القاضي: سمع الحديث على ابن الطيوري وغيره، قرأت عليه أشياء من مسموعاته وتوفي في شوال هذه السنة.

www.alkottob.com

محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم، أبو عبد الله بن الأنباري سديد الدولة، كاتب الإنشاء، كان شيخاً مليح الشيبة ظريف الصورة فيه فضل وأدب وانفرد بانشاء المكاتبات وبعث رسولاً إلى سنجر وغيره من السلاطين وخدم الخلفاء والسلاطين من سنة ثلاث وخمسمائة وعمر حتى قارب التسعين ثم توفي يوم الإثنين تاسع عشر رجب وصلي عليه يوم الثلاثاء بجامع القصر وحضر الوزير وغيره من ارباب الدولة ودفن بمشهد باب التبن.

هبة اللّه بن الفضل، أبو القاسم المتوثي القطان هبة اللّه بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد الفضل، أبو القاسم المتوثي القطان: سمع الحديث من ابيه وابي الفضل بن خيرون وأبي طاهر الباقلاوي وكان شاعراً مطبوعاً لكنه كان كثير الهجاء متفسحاً، وله في اول قصيدة.

يا اخي الشرط أملك لست للثلب أترك

ولما ولي ابن المرخم القضاء وكان قاضياً ظالماً. قال ابن الفضل:

ياحزينة الطمي الطمي قد ولي ابن المرخم
بدواته المفضضة ووكيله المكعسم
وي على الشرع والقضا وي على كل مسلم
اترى صاحب الشري عة قد جن اوعمي

ومن شعره اللطيف دوبيت:

يامن هجرت فما تبالي هل ترجع دولة الوصال

ما اطمع يا عذاب قلبي ان ينعم في هواك بالي
ما ضرك أن تعلليني في الوصل بموعد محال
اهواك وانت حظ غيري يا قاتلتي فما احتيالي
ايام عناي فيك سود ما اشبههن بالليالي
العذل فيك يزجروني عن حبك مالهم ومالي
يا ملزمي السلو عنها الصب انا وانت سالي
والقول بتركها صواب ما احسنه لو استوى لي
في طاعتها بلا اختياري قد صح بعشقها اختبالي
طلقت تجلدي ثلاثاً والصبوة بعد في حبالي
ذا الحكم على من قضاه من ارخصني لكل غالي

توفي ابن الفضل يوم السبت ثامن عشر رمضان، ودفن بمقبرة معروف الكرخي.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة تسع وخمسين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها انه في يوم الجمعة حادي عشر من المحرم جيء بصبي صغير مقتولاً ومعه صبي آخر فأقر أنه قتله بمنجل كان معه بسبب حلقة أخذها من أذنه فأخذت منه الحلقة وقتل. ودخل كانون الثاني في صفر و لم أر كانوناً أدفأ منه. وفي يوم الأحد رابع عشر صفر شهر جماعة من الحصريين كتبوا أسماء الأئمة الاثني عشر على الحصر شهرهم المحتسب بتقدم الوزير.

وفي يوم الأحد خامس ربيع الآخر: أملك يوسف الدمشقي بابنة قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد الثقفي بصداق مبلغه سبعمائة دينار و لم يكن في هذه السنة للناس ربيع بسبب اليبس المتقدم لعدم المطر وموت المواشي.

وفي جمادى: اجتمع جماعة يسمعون كتاب ابن منده في فضائل أحمد بن حنبل في مسجد ابن شافع فجرى بين ابن الخشاب وبين ابي المحاسن الدمشقي منازعة في أمر يتعلق بالفقهاء فآل الأمر إلى خصام فوشى بهم الدمشقي إلى الخليفة وانهم يقرأون كتاباً فيه معايب الخلفاء فتقدم بأخذ الكتاب من أيديهم. وفي شوال: عملت دعوة في الدار الجديدة التي بناها المستنجد بباب الغربة وحضر أرباب الدولة ومشايخ الصوفية وبات قوم على السماع وتقدم بقتل تسعة من اللصوص فأخرجوا من الحبس فقتلوا واحد بباب الازج وآخر بالحبة وآخر بباب الغلة وآخر باللكافين وأربعة على عقد سوق السلطان وواحد بسوق السلطان وشهرت امرأه تزوجت بزوجين ومعها أحدهما. وورد البشير إلى المستنجد بفتح مصر، فقال حاجب الوزير ابن تركان قصيدة أولها:

لعل حداة العيس ان يتوقفوا ... ليشفي غليلاً بالمدامع مدنف

وفيها:

ليهنك يا مولى الانام بشارة ... بها سيف دين الله بالحق مرهف
ضربت به هام الأعادي بهمة ... تقاصر عنها السمهري المثقف
بعثت إلى شرق البلاد وغربها ... بعوثاً من الآراء تحيي وتتلف
فقامت مقام السيف والسيف قاطر ... ونابت مناب الرمح والرمح يرعف
وقدت لها جيشاً من الروع هائلاً ... إلى كل قلب من عداتك يزحف
ليهنك يامولاي فتح تتابعت ... إليك به خوص الركائب توجف
أخذت به مصراً وقد حال دونها ... من الشرك ناس في لحى الحق تقذف
فعادت بحمد الله باسم امامنا ... تتيه على كل البلاد وتشرف
ولا غرو إن ذلت ليوسف مصره ... وكانت إلى عليائه تشوف
تملكها من قبضة الكفر يوسف ... وخلصها من عصبة الرفض يوسف
فشابهه خلقاً وخلقاً وعفة ... وكل عن الرحمن في الأرض يخلف
كشفت بها عن آل هاشم سبة ... وعاراً أبى إلا بسيفك يكشف

ثم تكامل الأمر بعد تسع سنين على ما نذكره في خلافة المستضيء بأمر الله.

www.alkottob.com

محمد بن علي بن منصور، أبو جعفر الأصفهاني ويلقب: بالجمال الموصلي. كان وزيراً لصاحب الموصل فكان كثير المعروف دائم الصدقات وآثر إثارة عظيمة بمكة والمدينة فأحكم أبواب الحرم وبنى لها عتباً عالية وأجرى عيناً إلى عرفات وبنى للمدرسة سواراً وكانت صدقته تصل كل سنة إلى أهل بغداد فيعم بها الفقهاء والزهاد والمتصوفة ولا يخيب من يقصده بحال إلا أن تلك الأموال فيما يذكر غالبها من المكوس.

ووصل الخبر بموت الجمال في رمضان هذه السنة وقدر الله له أنه قدم بجنازته إلى بغداد وصلي عليه في الشونيزية ثم حملت إلى مكة فطيف بها ثم إلى المدينة ودفن في الرباط الذي عمره بين قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين البقيع فليس بينه وبين قبررسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أذرع.

ثم دخلت سنة ستين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه وصل إلى بغداد في المحرم صاحب المخزن أبو جعفر وقد فارق الحاج بالرحبة فأخبر أنهم لقوا شدة وأخبر أن جماعة انقطعوا في فيد والثعلبية وواقصة وهلك خلق كثير في البرية لتعذر الظهر و لم يصح للحاج المضي إلى المدينة لهذه الأسباب وللقحط الذي بنا وإن الوباء وقع في البادية فهلك منهم خلق كثير وهلكت مواشيهم وإن الأسعار بمكة ضيقة جداً وقدم مع الحاج فخر الدين بن المطلب. فمنع من دخول الحريم وذكر أن السبب أنه طلب موضع له يشترى للخليفة فتكلم بكلام لا يصلح فقبض طى عقاراته وغضب عليه فأقام في رباط الزوزني أياماً ثم مضى إلى الدور مستجيراً بالوزير ليصلح حاله مع الخليفة.
قال المصنف فحدثني أخو الوزير قال كتب إلي الوزير أن أحسن ضيافته ثلاثاً ثم آمره أن يخرج ففعلت فخرج فأقام بمشهد علي رضي الله عنه.
وفي صفر: خرج المستنجد بالله إلى نهر الملك للتصيد وقبض في طريقه على توبة البدوي ويقال إنه واطأ عسكر همذان على الخروج والعصيان وكان ضارباً بحلته على الفرات وقيد وأدخل بغداد في الليل وحبس ثم ذكر إنه قتل وكان الناس يشيرون إلى بعض الأكابر أنه أشار بالقبض عليه وبقتله فما عاش ذلك المشار إليه بعده أكثر من أربعة أشهر.
وفي عيد الأضحى: ولدت امرأة من درب بهروز يقال لها بنت أبي الأعز الأهوازي الجوهري أربع بنات وماتت معها بنت أخرى وماتت المرأة و لم يسمع بمثل هذا.
وحكى أبو الفرج بن الحسين الحداد أن البراج وكان ناظراً في وقف النظامية وكان ابن الرميلي مشرفاً عليه والمدرس يوسف الدمشقي فاتفق ابن البراج وابن الرميلي على أن يكتبا كتاباً على لسان ألدكز إلى يوسف الدمشقي يتضمن إنه من بطانتهم وإنه يشعرهم بما يتجمد في بغداد من الأمور وأن يشكره على ما يصل إليهم منه عولاً على أن يدخلا على يوسف إلى بيته ويسلما عليه ويضعا الكتاب عند مسنده بحيث لا يشعر ثم يخرجا من فورهما إلى الديوان فيعلما الوزير بذلك فانفرد ابن الرميلي على ابن البراج ودخل إلى حاجب الباب فأعلمه بذلك فمضى حاجب الباب إلى الوزير فحدثه فاستدعى ابن الرميلي فسئل عن ذلك فأنكر فأكذبه حاجب الباب واستخف به فقال ابن الرميلي إنما ابن البراج هو الذي يريد أن يفعل ذلك فاستدعى ابن البراج فأنكر وأحال على ابن

www.alkottob.com

الرميلي وحلف بالطلاق الثلاث إنه ما عنده خبر من هذا وقذف ابن الرميلي بالفسق واستبا جميعاً فقال لهما الوزير قوما قبحكما الله فخرجا مفتضحين ونجا يوسف.

وعملت الدعوة في دار الخلافة يوم الثلاثاء ثامن عشرين جمادى الآخرة وحضر أرباب الدولة والصوفية على عادهم وخلع عليهم وفرق عليهم مال.

وفي رجب: نقص اليزدي عن مشاهرته التي كانت بسبب التدريس بجامع السلطان وكان مبلغها عشرة دنانير فكتب أقوام يقولون نحن نقنع بثلاثة فقيل لهم هو أحق بهذا فقنع بذلك ودرس ورضي بذلك القدر.

وتوفي الوزير فقبض على ولديه وأخذ حاجبه ابن تركان فحبس في دار استاذ الدار وقدم رجل مغربي فنصب جذعاً طويلاً ووقف على رأسه يعالج فحاكاه صبي عجان وطاف العجان البلاد فقدم وقد اكتسب الأموال والجواري والخدم فنصب جذعين طويلين شد أحدهما إلى الآخر وصعد ورقص على كرة معه بجبال وحمل جرة ماء على رأسه ولبس سراويله هنا ورمى نفسه واستقبلها بحبل مشدود فحصل له مبلغ.

وفي ذي القعدة: وقع الحريق في السوق الجديد من درب فراشة إلى مشرعة الصباغين من الجانبين فذهب في ساعة حتى لم يبق للخشب الذي في الحيطان أثر. وفي ذي الحجة: وقع حريق في الحضائر والدور التي تليها وتفاقم الأمر. ورخص السكر في هذه السنة والنبات فكان ينادى على السكر قيراط وحبة رطل وعلى النبات نصف رطل بقيراط وحبة وهذا شيء لم يعهد.

ذكر من توفي في هذه من الأكابر

عمر بن بهليقا الطحان

عمر جامع العقبة بالجانب الغربي، وكان مسجداً لطيفاً فاشترى ما حوله وأوسعه وسمت همته حتى استأذن أن يجعله جامعاً فأذن له، إلا أن أكثر المواضع التي اشتراها كانت ترباً فيها موتى فأخرجوا وبيعت، وكان المسجد الأول، مما يلي الباب والمنارة.

وتوفي في يوم الإثنين ثامن عشر ذي القعدة من هذه السنة، ودفن على باب الجامع بعيداً من حائطه، ثم نبش بعد أيام وأخرج فدفن ملاصقاً لحائط الجامع ليشتهر ذكره بأنه بنى الجامع فتعجب من هذا بعض من له فطنة، وقال: هذا رجل سعى في نبش خلق من الموتى وأخرجهم وجعل تربتهم مسجداً فقضى عليه بأن نبش بعد دفنه.

محمد بن عبداللّه بن العباس بن عبد الحميد، أبوعبد الله الحراني ولد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وشهد عند أبي الحسن الدامغاني في سنة أربع وخمسمائة، زكاه أبو سعد المخرمي وأبو الخطاب الكلوذاني وعاش حتى لم يبق من شهود الدامغاني غيره وسمع الحديث الكثير من طراد والتميمي وأبي الحسن بن عبد الرزاق الأنصاري وكان لطيفاً ظريفاً وجمع كتاباً سماه روضة الأدباء، فيه نتف حسنة وسمعت منه أشياء ولي منه إجازة وزرته يوماً فأطلت الجلوس عنده فقلت قد ثقلت فأنشدني:

لأن سميت إبراماً وثقلاً زيارات رفعت بهن قدري
فما أبرمت إلاحبل ودي ولاثقلت إلا ظهر شكري

توفي ابن الحراني يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة وتقدم الوزير بفتح الجامع للصلاة عليه في بكرة الأحد فصلي عليه يوم الأحد ودفن بمقبرة الفيل من باب الأزج.

www.alkottob.com

محمد بن محمد بن الحسين، أبو يعلى ابن الفراء ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة وسمع الحديث من أبيه وعمه وابن الحصين وغيرهم وتفقه على والده وأفتى ودرس وكان له ذكاء وفهم جيد وتولى القضاء بباب الأزج وبواسط ثم أشهد قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني على نفسه ببغداد أنه قد عزله عن القضاء فذكر عنه إنه لم يلتفت إلى العزل ثم خاف من حكمه بعد العزل فتشفع بابن أبي الخير صاحب البطيحة إلى الخليفة حتى أمنه فقدم بعد إحدى عشرة سنة وقد ذهب بصره فلازم بيته فلما مرض طلب أن يدفن في دكة أحمد بن حنبل.

قال لي عبد المغيث: بعث بي إلى الوزير فقال في الدكة جدي لأمي فأنكر الوزير هذا وقال كيف تنبش عظام الموتى فتوفي ليلة السبت خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن عند آبائه بمقبرة أحمد.

مرجان الخادم كان يقرأ القرآن ويعرف شيئاً من مذهب الشافعي وتعصب على الحنابلة فوق الحد حتى إن الحطيم الذي كان برسم الوزير ابن هبيرة بمكة يصلي فيه ابن الطباخ الحنبلي مضى مرجان وأزاله من غير تقدم بغضاً للقوم وناصبني دون الكل.

وبلغني أنه كان يقول: مقصودي قلع هذا المذهب، فلما مات الوزير ابن هبيرة سعى بي إلى الخليفة وقال عنده كتب من كتب الوزير فقال الخليفة هذا محال فإن فلاناً كان عنده أحد عشر ديناراً لأبي حكيم وكان حشرياً فما فعل فيها شيئاً حتى طالعنا. فنصرني الله عليه ودفع شره.

ولقد حدثني سعد الله البصري وكان رجلاً صالحاً وكان مرجان حينئذ في عافية قال: رأيت مرجان في المنام ومعه اثنان قد أخذا بيده فقلت إلى أين؟ قالا إلى النار، قلت لماذا؟ قالا: كان يبغض ابن الجوزي.

ولما قويت عصبيته لجأت إلى الله سبحانه ليكفيني شره فما مضت إلا أيام حتى أخذه السل.

فمات يوم الأربعاء، حادي عشر ذي القعدة من هذه السنة ودفن بالترب.

يحيى بن محمد، أبو المظفر ابن هبيرة الوزير ولد سنة تسع وتسعين وأربعمائة وقرأ بالقرا آت وسمع الحديث الكثير وكانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض وتفقه وصنف في تلك العلوم وكان متشدداً في اتباع السنة وسير السلف ثم أمضه الفقر فتعرض للعمل فجعله المقتفي مشرفاً في المخزن ثم رقاه إلى أن صيره صاحب الديوان ثم استوزره فكان يجتهد في اتباع الصواب ويحذر الظلم ولا يلبس الحرير، وقال لي لما رجع من الحلة وكان قد خرج لدفع بعض العصاة دخلت على المقتفي فسلمت فقال ادخل هذا البيت فدخلت فإذا خادم وفراش ومعه خلعة حرير فقلت أنا والله ما ألبس هذا فخرج الخادم فأخبر المقتفي فسمعت صوت المقتفي قد والله قلت إنه ما يلبس وكان المقتفي معجباً به يقول ما وزر لبني العباس مثله.

وكان المستنجد معجباً به وقد ذكر أنه لما ولي المستنجد بالله دخل عليه فقال له يكفي في إخلاصي إني ما حابيتك في زمن من أبيك فقال صدقت.

وقال مرجان الخادم: سمعت المستنجد ينشد وزيره أبا المظفر ابن هبيرة، وقد مثل بين يدي السدة الشريفة في أثناء مفاوضة ترجع إلى تقرير قواعد الدين وإصلاح أمر المسلمين وأنشده لنفسه مادحاً له:

صفت نعمتان خصتاك وعمتا فذكرهما حتى القيامة ينشر

www.alkottob.com

وجودك والدنيا إليك فقيرة وجودك والمعروف في الناس ينكر

فلو رام يايحيى مكانك جعفر ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفر

ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا الم ظفر إلا كنت أنت المظفر

وكان الوزير مبالغاً في تحصيل التعظيم للدولة قامعاً للمخالفين بأنواع الحيل حتى حسم أمور السلاطين السلجوقية ولما جلس في الديوان في أول وزارته أحضر رجلان من غلمان الديوان فقال دخلت يوماً إلى هذا الديوان فقعدت في مكان فجاء هذا فأقامني فقال قم فليس هذا موضعك. فأقامني فأكرمه وأعطاه. ودخل عليه يوماً تركي فقال لحاجبه أما قلت لك أعط هذا عشرين ديناراً أو كراً من الطعام وقل له لا يحضر ها هنا فقال قد أعطيناه، فقال عد وأعطه وقل له لا تحضر ثم التفت إلى الجماعة فقال لا شك أنكم ترومون سبب هذا فقالوا نعم فقال هذا كان شحنة في القرى فقتل قتيل قريباً من قريتنا فأخذ مشايخ القرى فأخذني مع الجماعة وأمشاني مع الفرس وبالغ في أذاي وأوثقني ثم أخذ من كل واحد شيئاً وأطلقه ثم قال لي أيش بيدك؟ فقلت ما معي شيء فانتهرني وقال اذهب. وأنا لا أريد اليوم، أذاه وأبغض رؤيته.

وكان آخر قد آذاه في ذلك الزمان وضربه فلما ولي الوزارة أحضره وأكرمه وولاه.

وكان يتحدث بنعم الله عليه ويذكر في منصبه شدة فقره القديم فيقول نزلت يوماً إلى دجلة وليس معي رغيف أعبر به. وكان يكثر مجالسة العلماء والفقراء وكانت أمواله مبذولة لهم وللتدبير فكانت السنة تدور عليه ديون.

وقال: ما وجبت علي زكاة قط وكان إذا استفاد شيئاً قال أفادنيه فلان حتى إنه عرض له يوماً حديث وهو: "مَنْ فاته حزبه بالليل فصلاه قبل الزوال كان كأنه صلاه بالليل".

فقال: ما أدري ما معنى هذا فقلت له هذا ظاهر في اللغة والفقه أما اللغة: فإن العرب تقول: كنت الليلة إلى وقت الزوال، وأما الفقه: فإن أبا حنيفة يصحح الصوم بنية قبل الزوال فقد جعل ذلك الوقت في حكم الليل فأعجبه هذا القول وكان يقول بين الجمع الكثيرما كنت أعرف ما معنى هذا الحديث حتى عرفنيه فلان فكنت أستحيي من الجماعة. وجعل لي مجلساً في داره كل جمعة يحضره ويطلق العوام في الحضور وكان بعض الفقراء يقرأ القرآن في داره فأعجبه فقال لزوجته إني أريد أن أزوجه ابنتي فغضبت الأم ومنعت من ذلك.

وكان يقرأ عنده الحديث في كل يوم بعد العصر فحضر فقيه مالكي فذكرت مسألة فخالف فيها ذلك الفقيه فاتفق الوزيروجميع العلماء على شيء وذلك الفقيه يخالف فبدر من الوزير أن قال له أحمار انت أما ترى الكل يخالفونك وأنت مصر. فلما كان في اليوم الثاني قال الوزير للجماعة جرى مني بالأمس ما لا يليق بالأدب حتى قلت له تلك الكلمة، فليقل لي كما قلت له فما أنا إلا كأحدكم، فضج المجلس بالبكاء وأخذ ذلك الفقيه يعتذر ويقول أنا أولى بالإعتذار والوزير يقول القصاص القصاص فقال يوسف الدمشقي يا مولانا إذا أبى القصاص فالفداء. فقال الوزير له حكمه فقال الرجل نعمك علي كثيرة فأي حكم بقي لي قال لا بد قال علي بقية دين مائة دينار، فقال تعطى مائة دينار لإبراء ذمته ومائة لإبراء ذمتي فأحضرت في الحال فلما أخذها قال الوزير عفا الله عنك وعني وغفر لك ولي.

وكان الوزير يتأسف على ماضي زمانه عن تندم ما دخل فيه وقال لي كان عندنا بالقرية مسجد فيه نخلة تحمل ألف رطل فحدثت

www.alkottob.com

نفسي أن أقيم في ذلك المسجد وقلت لأخي محب الدين نقعد أنا وأنت وحاصلها يكفينا ثم لم انظر إلى ماذا صرت.

ثم صار يسأل الله الشهادة ويتعرض بأسبابها. كان الوزير صحيحاً ليس به قلبة في يوم السبت ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة نام ليلة الأحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء فحضر طبيب كان يخدمه يقال له ابن رشادة فسقاه شيئاً فيقال إنه سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سماً فكان يقول سقيت كما سقيت فمات.

قال المصنف رحمه الله: وكنت ليلة موت الوزير نائماً بين جماعة من أصحابي على ظهر سطح فرأيت في المنام مع انشقاق الفجر كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل بيده حربة فضرب بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فإذا خاتم ذهب ملقى فأخذته بيدي وقلت لمن أعطيه؟ أنتظر خادماً يخرج فأسلمه إليه فانتبهت فأخبرت من كان معي فما استتممت الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير، فقال من معي هذا محال أنا فارقته أمس العصر وهو في كل عافية، فجاء آخر وآخر فصح الحديث ونفذ إلي من داره فحضرت فقال لي ولده لا بد أن تغسله فغسلته ورفعت يده ليدخل الماء في مغابنه فسقط الخاتم من يده فحيث رأيت الخاتم تعجبت من ذلك ورأيت في وقت غسله آثاراً بوجهه وجسده تدل على أنه مسموم وحملت جنازته يوم الأحد إلى جامع القصر فصلى عليه ثم حمل إلى مدرسته التي بناها بباب البصرة فدفن بها وغلقت يومئذ أسواق بغداد وخرج جمع لم نره لمخلوق قط في الأسواق وعلى السطوح وشاطيء دجلة وكثر البكاء عليه لما كان يفعله من البر وبظهره من العدل. وقيل في حقه مرات كثيرة فمنها قول نصر البحتري:

ألمم على جدث حوى ... تاج الملوك وقل سلام
واعقر سويداء الضم ... يرفليس يقنعني السوام
ونوق أن تبنى حياة ... دمع عينك أو ملام
فإذا ارتوت تلك الجنا ... دل من دموعك والرغام
فأقم صدور اليعملا ... ت فبعد يحيى لامقام
ذهب الذي كانت تقيد ... ني مواهبه الجسام
فإذا نظرت إليه لم ... يخطر على قلبي الشآم
غاض الندى الفياض عن ... راجيه واشتد الأوام
وتفرقت تلك الجمو ... ع وقوضت تلك الخيام
عجباً لمن يغتر بال ... دنيا وليس لها دوام
عقبى مسرتها الأسى وعقيب صحتها السقام
ما مت وحدك يوم م ... ت وإنما مات الأنام
يأبى لي الإحسان أن ... أنساك والشيم الكرام

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة إحدى وستين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في يوم الأربعاء ثالث المحرم عاد الخليفة من الكشك إلى الدار وأخذ الناس يرجفون لأجل عجلة هذا المجيء فقال قوم قد وصل أهل الموصل إلى دقوقا وقال قوم بل عسكر من قبل الماهكي وحَكى بعض الجند أهُم ما ناموا تلك الليلة لخبر جاءهم به إنسان تركماني وأرادوا الدخول ليلاً فأشير عليهم أن لا يفعلوا لئلا يترعج الناس وظهر في هذه الأيام من الروافض أمر عظيم، من ذكر الصحابة وسبهم وكانوا في الكرخ إذا رأوا مكحول العين ضربوه ورفع على قيماز أنه قد أخذ من مال الحلة مالاً كثيراً فأدى عشرين ألفاً وأخذت المدرسة التي بناها ابن الشمحل فأحرز فيها غلة وقلعت القبلة منها.

وفي هذه السنة: جاء الحاج على غير الطريق خوفاً من العرب لكنهم لقوا شدة ورخصت الأسعار في ربيع الأول فحدثني بعض جيراننا إنه اشترى كارة دقيق باثني عشر قيراطاً قال واشتريتها في زمن المسترشد بإثني عشر ديناراً.

وفي رابع ربيع الآخر خرج الخليفة إلى الكشك وصلى يوم الجمعة في جامع المهدي وظهر في هذه الأيام بين العوام الشتم والسب بسبب القرآن وكان ابن المشاط بعد في بغداد وكان يجلس في الجامع فيقال له: "آلم" كلام الله؟ فيقول: لا.

فقيل له: "والتين والزيتون"؟ فقال: التين في الريحانيين والزيتون يباع في الأسواق.

وفي ربيع الآخر هرب عز الدين محمد بن الوزير بن هبيرة وكان محبوساً ونصب سلماً وصعد عليه في جماعة فغلقت أبواب دار الخليفة ونودي عليه في الأسواق وإن من أطلعنا عليه فله كذا ومن أخفاه أبيح ماله فجاء رجل بدوي فأخبرهم إنه في جامع هليقا وكان ذلك البدوي صديقاً للوزير فأطلعه هذا الصبي على حاله فضمن له أن يهرب به فلما أخذ ضرب ضرباً وجيعاً وأعيد إلى السجن ثم رمي في مطمورة. وحدثني بعض الأتراك وكان محبوساً عندهم أهُم صاحوا بابن الوزير من المطمورة فتعلق بحبل وصعد فمدوه وجلس واحد على رجليه وآخر على رأسه وخنق بحبل ومنع القصاص كلهم من القصص في أواخر جمادى الآخرة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

الحسن بن العباس بن أبي الطيب بن رستم، أبو عبد الله الأصبهاني قال عبد الله الحياني الشيخ الصالح: ما رأيت أحداً أكثر بكاء من الحسن الأصبهاني. قال وسمعت محمد بن سالار أحد أصحابه يقول سمعت شيخي أبا عبد الله ابن الرستمي يقول وقفت على ابن ماشاذة وهو يتكلم على الناس فلما كان الليلة رأيت رب العزة في المنام وهو يقول يا حسن وقفت على مبتدع ونظرت إليه وسمعت كلامه لأحرمنك النظر في الدنيا فاستيقظت كما ترى.

قال عبدالله الحياني فكانت عيناه مفتوحتين وهو لايبصر هما شيئاً.

توفي في صفرهذه السنة بأصبهان.

عبد القادر بن أبي صالح، أبو محمد الجيلي ولد سنة سبعين وأربعمائة ودخل بغداد فسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن المظفر بن سوسن التمار وأبي القاسم علي بن أحمد بن بيان الرزاز وأبي طالب بن يوسف وتفقه على أبي سعد المخرمي وكان أبو سعد قد بنى مدرسة لطيفة بباب الأزج ففوضت إلى عبد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت فضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد مستنداً إلى الرباط ويتوب عنده في المجلس خلق كثير فعمرت المدرسة ووسعت

www.alkottob.com

وتعصب في ذلك العوام وأقام في مدرسته يدرس ويعظ إلى أن توفي ليلة السبت ثامن ربيع الآخر ودفن في الليل بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة.، أبو الفضائل بن شقران كان في مبتدأ أمره يتلمذ على أبي العز الواعظ ثم صار فقيهاً بالنظامية وصار معيداً ثم وعظ وأخذ ينصر مذهب الأشعري ويبالغ فتقدم الوزير بمنعه فحط عن المنبر يوم جلوسه ثم ترك الوعظ وأقام برباط بهروزوز مدة وغلبت عليه الرطوبة فمات بعد مرض طويل في يوم السبت خامس صفر هذه السنة ودفن بمقبرة درب الخبازين.

ثم دخلت سنة إثنتين وستين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه وقع الأرجاف بمجيء شملة التركماني إلى قلعة الماهكي وبعث يطلب ويقتطع فامتنع الخليفة أن يعطيه ما طلب من البلاد وبعث الخليفة أكثر عسكر بغداد إلى حربه ونفذ إليه يوسف الدمشقي في رجاله وجاء ثم عاد فتوفي يوسف هناك وأرجف الناس بمجيء العسكر من باب همذان فغلت الأسعار ثم عادوا فقالوا ليس لهذا الأرجاف أصل.

ووصل صاحب المخزن إلى بغداد من مكة وجاء رخص الزاد وكثرة الماء وإنهم نقضوا القبة التي بنيت بالمدينة للمصريين.

وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر أخرج ابن الوزير الكبير المسمى شرف الدين من محبسه ميتاً فدفن عند أبيه بباب البصرة.

وفي سابع رجب عملت الدعوة في دار الخليفة وفرقت الأموال.

وفي يوم الخميس ثاني عشر رجب جاء رجال ونساء من الجانب الغربي من الحريم إلى نهر معلى فاستعاروا حلياً للعرس فأعيروا فنزلوا في سميرية ليمضوا إلى الحريم فلما وصلت السفينة إلى الجناح عند دار السلطان انكفأت بهم فغرقوا وتلف ما معهم.

وفي هذا اليوم هبت ريح شديدة قصفت النخل والشجر ورمت الأخصاص وتبعها مطر وبرد كثير ووقع بهذه الريح حائط من دار بيت القهرمانة في الجانب الغربي مما يلي الحريم فظهر بين الآجر سطيحة فيها تسعة أرطال ذهباً فأخذها الذي وجدها وأعلم بها المخزن فأخذت منه وذكر أن هذا الذهب خبأه ابن القهرمانة لأولاده وأعلم به غلاماً له وقال قد تركت في هذا الحائط ذهباً لأولادي فلا تعلمهم به إلا أن يحتاجوا إليه فلما مات أخبرهم به الغلام وزعم أنه قد شذ منه الموضع فضربوه فمات.

وفي هذه السنة: تزوج أمير المؤمنين ابنة عمه أبي نصر بن المستظهر بالله واجتمع بها في أيام الدعوة التي تختص بالصوفية.

وفي يوم السبت عاشر شوال: عبر أهل بغداد إلى الجانب الغربي نحو الظاهرية يتفرجون في صيد السمك لأن الماء زاد في الفرات حتى فاض إلى تلك الأجمة ولها نيف وثلاثون سنة لم ينعقد فيها سمك وإنما صارت مزارع فكثر سمكها.

وفي هذه السنة عاد ضمانها حتى كان يباع ثلاثة أرطال أو أربعة أرطال بحبة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

علي بن أبي سعد بن إبراهيم، أبو الحسن، الخباز الأزجي سمع الحديث الكثير وحصل الأصول وحدث.

وتوفي يوم الأربعاء عاشر شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة أحمد.

محمد بن الحسن بن محمد علي بن حمدون، أبوالمعالي الكاتب كانت له فصاحة وولي ديوان الزمام مدة وصنف كتاباً سماه التذكرة وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقابر قريش.

www.alkottob.com

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أن الحاج وصلوا إلى العراق سالمين فخرجت عليهم بنو خفاجة في طريق الحلة فقطعوا قطعة من الحاج فأخذوا أموالهم وقتلوا جماعة وحكى الناس إن التجار لم يبيعوا شيئاً بمكة على عادتهم لإن حاج مصر لم يأتوا لاشتغالهم بما حدث عندهم من القتال بمضي نور الدين وشيركوه.

وفي رابع صفر: وصل ابن البلدي من واسط فتلقاه الموكب وفيهم قاضي القضاة وحاجب الباب والحجاب بالسواد فخرج قيماز لتلقيه قبل ذلك بيوم ولما قرب من موازاة التاج عبر أستاذ الدار فتلقاه فنزل في السفن وصعد باب الحجرة وخلع عليه خلعة سنية حسنة وقلد سيفاً وجعل في ركابه سيف وخرج راكباً من باب الحجرة إلى الديوان فجلس هناك إلى إصفرار الشمس ونهض الوزير إلى الدار التي كان فيها ابن هبيرة بباب العامة، وخرج التشرينان بغير مطر وكثر الموت.

وفي صبيحة الإثنين: وقع وفر إلى أن طبق الأرض إلى قريب نصف الليل.

وفي هذه السنة: بيع الورد مائة رطل بقيراط وحبة.

وفيها: مات قاضي القضاة جعفر بن الثقفي وبقيت بغداد ثلاثة وعشرين يوماً بلا قاض في ربع من الأرباع ولا قاضي قضاة حتى ولي روح ابن الحديثي القضاء يوم الخميس رابع عشر رجب.

وفي شعبان: جلس المحتسب بباب بدرعلى ما جرت به العادة فأخذ جماعة من المتعيشين ثم أمر بتأديب أحدهم فرجم المحتسب بالآجر إلى أن كاد يهلك واختفى و لم يجسر أن يركب حتى نفذ إلى حاجب الباب فبعث إليه المستخدمين فمشوا معه إلى بيته وأخذ أولئك الطوافون فعوقبوا وحبسوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عبد الغني بن محمد بن حنيفة، أبوالمعالي سمع أبا سعد بن حشيش وابن النظر وثابت بن بندار وغيرهم وكان ثقة.

وتوفي في رمضان هذه السنة.

أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف، أبوالعباس القطيعي سمع الحديث وتفقه على القاضي أبي يعلى وناظر ووعظ.

وتوفي في رمضان هذه السنة ودفن بالحلبة.

أحمد بن المقرب بن الحسين، أبوبكر الكرخي ولد سنة تسع وسبعين وأربعمائة روى عن طراد وابن النظر وغيرهما وكان ثقة توفي في ذي الحجة من هذه السنة.

أحمد بن هبة اللّه بن عبد القادر بن المنصوري، أبو العباس الهاشمي سمع الحديث من شيخنا أبي الحسن بن عبد الواحد الدينوري، وكان معدلاً.

وتوفي في هذه السنة ودفنن بتربة لهم عند جامع المنصور.

جعفر بن عبد الواحد، أبو البركات الثقفي ولد في محرم سنة تسع عشرة وخمسمائة وسمع الحديث من أبي القاسم الحريري وولي قضاء القضاة بعد أبيه وكان أبوه قد أقام في القضاء أشهراً ثم مات فدفن بدرب بهروز فلما مات الولد أخرجا فدفنا عند رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور وكان سبب موت هذا الولد إنه طولب بمال خرجه عليه رجل من أهل الكوفة فضاق صدره وأشرف

www.alkottob.com

على بيع عقاره وكلمه الوزير ابن البلدي بكلمات خشنة فقام الدم ومات.

سعد بن محمد بن طاهر، أبو الحسن المقرىء ولد سنة ست وثمانين وأربعمائة وسمع من أبي القاسم ابن بيان وغيره وكان يسمع معنا على أبي القاسم الحريري وغيره ويقرأ القرآن فبينا هو جالس في مسجده يقرأ مال فوقع ميتاً وذلك في يوم الإثنين سادس عشر ربيع الآخر ودفن بمقبرة العقبة من الجانب الغربي.

عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد السمعاني

دخل إلى بغداد سنة اثنتين وثلاثين وسمع معنا على المشايخ وسافر في طلب الحديث وذيل على، تاريخ بغداد وكان قد كتب شجاع الذهلي من التذييل شيئاً وكتب أبو الفضل بن خيرون وفيات المشايخ فجمع هو ذلك وتلقف من أشياخنا كعبد الوهاب ومحمد بن ناصر ومن بقي من الأشياخ ما يصلح أن يذكر من زمن الخطيب إلى زمانه إلا أنه كان يتعصب على مذهب أحمد ويبالغ فذكر من أصحابنا جماعة وطعن فيهم بما لا يوجب الطعن مثل إن قال عن عبد القادر كان يلقي الدرس المشستكة، وإنما كان الرجل مريض العين وقال عن ابن ناصر كان يحب الطعن في الناس وهذا وقد أخذ أكثر كتابه عنه واحتج بقوله في الجرح والتعديل فقد أزرى به، قال على نفسه في كل ما أورده عنه من جرح أوتعديل وما كان ينبغي أن يحتج به في شيء ثم قد كان يلزمه أن يقول طعن في فلان وليس بموضع الطعن وأي شغل للمحدث غير الجرح والتعديل فمن عد ذلك طعناً مذموماً فما عرف العلم فشفى أبوسعد غيظه بما لا معنى فيه في كتابه فلم يرزق نشره لسوء قصده فتوفي وما بلغ الأمل ولو أن متتبعاً يتبع ما في كتابه من الأغاليط، والأنساب المختلطة ووفاة قوم هم في الأحياء وغير ذلك من الأغاليط لأخر أشياء كثيرة غير أن الزمان أشرف من أن يُضيع في مثل هذا وهذا الرجل كانت مشقعة عجيبة فإنه كان يأخذ الشيخ البغدادي فيجلس معه فوق نهر عيسى ويقول حدثني فلان من وراء النهر ويجلس معه في رقة بغداد ويقول حدثني فلان بالرقة، في أشياء هذا الفن لا تخفى على المحدثين، وكان فيه سوء فهم وكان يقول في ترجمة الرجل حسن القامة وليست هذه عبارة المحدثين في المدح، وقال في عجوز يقرأ عليها الحديث وهي من بيت المحدثين أبوها محدث وزوجها محدث وقد بلغت سبعين أو زادت فقال كانت عفيفة وهذا ليس بكلام من يدري كيف الجرح والتعديل وذكر في ترجمة ابن الصيفي الشاعر فقال: المجان ببغداد يقولون هو الحيص بيص وله اخت اسمها دخل وخرج. ومثل هذا لا يذكره عاقل ولا نرى التطويل بمثل هذه القبائح. توفي ابن السمعاني ببلده في هذه السنة ووصل الخبر بذلك إلى بغداد.

عبد القاهر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه، أبو النجيب السهروردي كان يذكر أنه من أولاد محمد بن أبي بكر الصديق ويقول مولدي تقريباً في سنة تسعين. سمع الحديث وتفقه ودرس بالنظامية وبنى لنفسه مدرسة ورباطاً ووعظ مدة وكان متصوفاً. وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمدرسته.

محمد بن عبد الحميد بن الحسن، أبو الفتح الرازي، العلاء العالم من أهل سمرقند كان فقيهاً فاضلاً ومناظراً من الفحول وصنف التعليقة المعروفة بالعالمي ودخل بغداد وحضر مجلسي للوعظ. قال أبو سعد السمعاني كان مدمناً للخمر على ما سمعت فكان يقول ليس في الدنيا راحة إلا في شيئين كتاب أطالعه أو باطية من الخمر أشرب منها. قال المصنف ثم سمعت عنه أنه تنسك وترك المناظرة واشتغل بالخير إلى أن توفي.

هبة الله بن أبي عبد اللّه بن كامل بن حبيش، أبو علي قرأ القرآن وتفقه على ابن القاضي وسمع الحديث على شيخنا أبي بكر بن عبد الباقي وتقدم في رباط بدر زيجان على جماعة من الصوفية وكان من أهل الدين، توفي في محرم هذه السنة ودفن بمقبرة أحمد قريباً من

www.alkottob.com

بشر الحافي.

يوسف بن عبد الله، البندار الدمشقي الكبير تفقه على أسعد الميهني وبرع في المناظرة ودرس في النظامية وغيرها وكان متعصباً في مذهب الأشعري وبعث رسولاً نحو خوزستان إلى شملة التركماني فمات هناك في شوال هذه السنة.

ثم دخلت اربع وستين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها أن بعض غلمان الخليفة واقع العيارين بالدجيل وقتل كثيراً منهم وجاء وبرؤوسهم، واخذ قائدهم. وفي صفر: جلس ابن الشاشي للتمريس بالمدرسة النظامية التتشية على شاطيء دجلة بباب الازج التي كانت بيد يوسف الدمشقي وحضرعنده جماعة من ارباب المناصب.

وفي هذا اليوم: صلب تسعة أنفس وقطعت يد العاشر.

وفي يوم الثلاثاء حادي عشرين ربيع الاول: رئي في صحن دار السلام بدار الخليفة رجل غريب قائم في طريق الخليفة الذي يركب فيه ومعه سكين صغيرة في يده وأخرى كبيرة معلقة في زنده فاستنطقوه فقال انا من حلب فحبس وعوقب البواب.

وفي سابع عشر ربيع الأخر: فؤض إلى ابي جعفر ابن الصباغ نيابة التدريس في النظامية واعتقل تاج الدين اخو استاذ الدار.

وفي جمادى الآخرة: مات حاجب الباب ابن الصاحب وتولى ولده حجبة الباب.

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان: دخل قوم من العيارين إلى دار بعض التجار عند سوق العطر فلم يجدوا في الدار الا مملوكاً فسألوه عن المال فقال لا علم لي فقتلوه وفتشوا الدار فلم يجدوا فيها شيئاً وخرجوا و لم يحظوا الا بقتل الغلام.

وفي ليلة النصف من شعبان: اتفقت حادثة عجيبة وهو أن انساناً كان قائماً عند دكان عطار بشارع دار الدقيق فجاء إنسان نفاط يلعب بقارورة النفط فخرجت من يده بغير اختياره فأهلكت ما في الدكان كله وتعلقت بثياب ذلك الرجل القائم هناك إلى ان نزع ثيابه انسلخ جلده من عنقه إلى مشد سراويله وأخذ النفاط فحبس وجرت فتنة فتخلص النفاط.

وفي سادس عشرين شعبان: خرج الوزير إلى الحلة لينظر إلى البلاد ويتعرف احوالها.

وفي رمضان: قبض على يزون وتتامش وسلما إلى قيماز وضيق على قيماز واخذ منه على ما حكي ثلاثون الف دينار جمع فيها مراكبه وآنية داره، وانكسر كسرة عظيمة.

ذكرمن توفي في هذه السنة من الأكابر

أزهر بن عبد الوهاب بن أحمد بن حمزة، أبو جعفر السماك سمع من مشايخنا ابن الحصين والحريري وابي بكر بن عبد الباقي أوعبد الوهاب، وكان ثقة وفيه فضل وادب. وتوفي في محرم هذه السنة.

سعد اللّه بن نصر بن سعيد، الدجاجي، أبوالحسن ولد في رجب سنة ثمانين وأربعمائة وسمع ابوي الخطاب محفوظ بن احمد وعلي بن عبد الرحمن ابن الجراح وتفقه وناظر ووعظ وكان لطيف الكلام حلو الايراد ملازماً للمطالعة إلى أن مات. أنبأنا سعد الله بن نصر

www.alkottob.com

قال: كنت خائفاً من الخليفة لحادث نزل فاختفيت فرأيت في المنام كأني في غرفة أكتب شيئاً فجاء رجل فوقف بازائي وقال اكتب ما أملي عليك وأنشد:

ادفع بصبرك حادث الأيام وترج لطف الواحد العلام

لا تأيسن وان تضايق كربها ورماك ريب صروفها بسهام

فله تعالى بين ذلك فرجة تخفي على الابصار والاوهام

كم من نجا من بين اطراف القنا وفريسة سلمت من الضرغام

وسئل في مجلس وعظه وانا اسمع عن اخبار الصفات فنهى عن التعرض بها وامر بالتسليم لها وأنشد:

أبى الغائب الغضبان يانفس ان يرضى وانت التي صيرت طاعته فرضا

فلا تهجري من لا تطيقين هجره وان هم بالهجران خدك والأرضا

توفي في شعبان من هذه السنة ودفن إلى جانب رباط الزوزني في ارضاء الصوفية لأنه اقام عندهم مدة حياته فبقي على هذا خمسة ايام وما زال الحنابلة يلومون ولده على هذا ويقولون مثل هذا الرجل الحنبلي اي شيء يصنع عند الصوفية؟ فنشبه بعد خمسة أيام بالليل وقال كان قد اوصى ان يدفن عند والديه ودفنه عندهما بمقبرة أحمد.، أبو طالب بن المستظهر بالله توفي في رمضان وحمل إلى التراب في الماء وكان من المشايخ المتقدمين في الدار وكان له بر ومعروف.

محمد بن عبد الباقي بن احمد بن سلمان أبو الفتح، ابن البطي ولد سنة سبع وسبعين وسمع مالك بن علي البانياسي وحمد بن احمد الحداد وابن النظر والتميمي وغيرهم وكان سماعه صحيحاً سمعنا منه الكثير، كان يحب أهل الخير ويشتهي ان يقرأ عليه الحديث.

وتوفي يوم الخميس سابع عشرين جمادى الأولى من هذه السنة ودفن بمقبرة باب أبرز.

المبارك بن علي بن حصير، أبو طالب الصيرفي سمع الحديث وروى عن أبي الحسين بن العلاف وغيره. وكان ثقة صحيح السماع.

وتوفي ليلة الجمعة ثالث عشر ذي الحجة من هذه السنة.

محمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل، أبو بكر ابن الحصري صديقنا. ولد سنة خمس عشرة وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث من الرقي وأبي عبد الله ابن البناء وابي بكر بن عبد الباقي وغيرهم وتفقه على ابي يعلى وناظر وولي القضاء بقرية عبد الله من واسط، توفي في رجب هذه السنة ببغداد فجاءة ودفن بالزرادين وكان عمره أربعاً وخمسين سنة.

محمد الفارقي

كان يتكلم على الناس قاعداً وربما قام على قدميه في دار سيف الدولة من الجامع وكان يقال انه كان يحفظ كتاب نهج البلاغة ويغير الفاظه وكانت له كلمات حسان في الجملة توفي في يوم الجمعة حادي عشر رجب هذه السنة وصلي عليه وقت صلاة الجمعة ودفن بباب المختارة، معمر بن عبد الواحد، بن رجاء، أبو أحمد الأصفهاني كان من الحفاظ الوعاظ وله معرفة حسنة بالحديث وكان يخرج ويملي سمعت منه الحديث ببيت في الروضة بالمدينة وكان يروي عن أصحاب ابي نعيم الحافظ. وتوفي بالبادية ذاهباً إلى الحج في ذي القعدة من هذه السنة.

ثم دخلت سنة خمس وستين و خمسمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها أنه في ثالث صفر فوض إلى اليزدي تدريس مشهد ابي حنيفة فمضى ومعه حاجب من الديوان فدرس هناك. وفي ثامن صفر: عبر العيارون من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي الى الحاج وقد تحصنوا بالبيوت داخل البلد فأخذوا اموالهم وانحدروا في السفن يضربون الطبل و لم يطلبوهم ثم وقع منهم اقوام فظهرعليهم شيء يسير.

وفي ثالث ربيع الأول: جاء المكيون بخرق البحر والهدايا كما جرت العادة والطبول بين ايديهم وكان معهم ثلاثة افراس وبغلة وانطع من الأدم ومضوا إلى الديوان وفي ربيع الآخر: خرج الخليفة إلى الصيد.

وفي جمادى الأولى: وقعت حادثة عظيمة للنصارى تعدى ضررها إلى المسلمين وذلك انه خطب ابن مخلد النصراني إلى ابن التلميذ ابنته فامتنع ابن التلميذ والتجأ مخلد إلى الجاه واخذ من غلمان الباب والفراشين جماعة فأحضر الجاثليق واستاذ الدار البنت فأذنت فعقدوا عليها وحملوها إلى ابن مخلد فشكا ابن التلميذ إلى الخليفة فأخذ ابن مخلد وعوقب مائة خشبة وفرق بينه وبين الزوجة ووكل بالجاثليق بالديوان واخرج من كاتب حكيم من الدار لانه كان مع القوم وضرب صاحب الخبر في الباب ضرباً عجيباً لانه قصر في لعقوبة وحطت مرتبة حاجب الباب عن منزلته وجعل نائباً لا يجلس على مخدة ولا بين يديه دواة وفوضت العلامة في الكتب إلى ابن البراج فلا تشهد الشهود الا في كتاب فيه علامته.

وفي ذي القعدة: وردت الاخبار بوقوع زلازل كثيرة بالشام وقع منها نصف حلب ويقال هلك من اهلها ثمانون الفاً.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن صالح بن شافع، أبو الفضل الجيلي ولد سنة عشرين وخمسمائة وقرأ القرآن وسمع الحديث من ابي غالب ابن البناء وأبي عبد الله ابن السلال والارموي ويحيى بن ثابت وأبي الوقت وغيرهم وقرأ على ابن ناصر معظم حديثه وشهد. وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن على أبيه في دكة الإمام احمد.

أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة، أبوالعباس الأزجي قرأ القرآن وسمع من ابن الحصين وابن خيرن والقزاز وابن السلال وغيرهم وكان فيه خير خرج إلى مكة. فتوفي في الطريق ودفن بزبالة في هذه السنة.

الحسين بن محمد، أبو المظفر ابن السبيبي عامل قوسان. حبس مديدة ثم قطعت يده ورجله وحمل إلى المارستان. فتوفي في محرم هذه السنة وكان أديباً لطيفاً له شعرحسن. ومما قال من الشعر يتشوق أهله:

سلام على اهلي وصحبي وجلاسي ... ومن في فؤادي ذكرهم راسب راسي
أحبة قلبي قل صبري عنكمُ ... وزاد بكم وجدي وحزني ووسواسي
اعالج فيكم كل هم ولا أرى ... لداء همومي غير رؤيتكم آسي
خذوا الواكف المدرار من فيض ادمعي ... وحر لهيب النار من كرب أنفاسي
لقد أبدت الأيام لي كل شدة ... تشيب لها الاكباد فضلاً عن الراس
أقول لقلبي والهموم تنوشه ... وقد حدثته النفس بالصبر والياس
وكيف اصطباري عنكمُ وتجلدي ... على فقدكم ويلي على قلبي القاسي

www.alkottob.com

ومن لي بطيف منكم أن يزورني على الليلة الليلاء في جنح ديماس

طاووس أم المستنجد توفيت في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان وحملت إلى الترب بالرصافة وكان الوزير وأستاذ الدار قائمين وأرباب الدولة في السفن قياماً إلى أن حملت.

ثم دخلت سنة ست وستين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها

أنه وقع حريق عظيم في درب المطبخ ثم في سويقة خرابة ابن جردة ثم ارجف على الخليفة بالمرض لانه انقطع عن الركوب ثم ركب وتصدق بالخبز والبقر وعملت دعوة في دار البدريةَ وخلعت الخلع وضربت الطبول للبشارة بسلامته وجاءت خرق البحر مع المكيين على عادقم وبين يديها الطبول والهدايا ثم مرض المستنجد باللّه فلما اشتد مرضه كان الاتراك يحفظون البلد مديدة ثم توفي ففتحت الحبوس وأخرج من فيها وما زالت الحمرة الكثيرة عند مرض المستنجد، ترمي ضوءها على الحيطان مثل شعاع الشمس.

باب ذكر خلافة المستضيء بالله

واسمه: الحسن بن يوسف المستنجد بالله، ويكنى: أبا محمد، وأمه أرمنية تدعى: غضة، ولد في سادس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة، و لم يتول الخلافة من اسمه الحسن ويكنى أبا محمد إلا الحسن بن علي وهو، فقد اشتركا في الاسم والكنية والكرم، كان له من الولد: أبو العباس أحمد وهو الذي تولى الخلافة بعده وابو منصور هاشم.

بويع المستضيء بأمر الله يوم توفي المستنجد البيعة الخاصة بايعه أهل بيته وبعث إلى الوزير ابن البلدي ان احضر البيعة فلما دخل دار الخلافة وكان في ولايته، قد قطع أنف امرأة ويد رجل بجناية جرت منهما وكان ذلك بتقدم فسلم إلى أولياء القوم ذلك اليوم فقطعوا أنفه ثم يده ثم ضرب بالسيوف وألقي في دجلة وتولى ذلك استاذ الدار ابن رئيس الرؤساء، ثم جلس المستضيء بأمر الله بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر في التاج فبايعه الناس، وصلى في التاج يومئذ على المستنجد ونودي برفع المكوس وردت مظالم كثيرة واظهر من العدل والكرم ما لم نره من اعمارنا واستوزر استاذ الدار وجلس لعزاء المستنجد بذاته ثلاثة ايام وتكلمت في تلك الأيام في بيت النوبة ثم اذن للوعاظ في الوعظ بعد أن كانوا قد منعوا مدة وفرق الامام المستضيء بأمر الله مالا عظيماً على الهاشميين والعلويين والعلماء والاربطة، وكان دائم البذل للمال ليس له عنده وقع، وخلع على ارباب الدولة والقضاة والجند وجماعة من العلماء وحكى خياط المخزن انه فصل الفاً وثلثمائة قباء ابريسم وخطب له على منابر بغداد يوم الجمعة رابع عشر ربيع الاخر ونثرت الدنانير كما جرت العادة وولي روح بن أحمد الحديثي قضاء القضاة يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر وولي يومئذ أبو المحاسن عمر بن علي الدمشقي الحكم بنهر معلى وولي ابن الشاشي النظامية فمضى الدعاة بين يديه.

وفي هذا الشهر: عزل ابن شبيب مشرف المخزن وولي مكانه أبو بكر ابن العطار وجعل ابن شبيب وكيلاً بباب الحجرة وولي من الامراء المماليك نحو سبعة عشر اميراً وقدم فخر الدولة ابن المطلب إلى بغداد وكان مقيماً بمشهد علي عليه السلام وردت عليه املاكه وولي ابن البخاري الديوان. وكسف القمر ليلة النصف من جمادى الأولى وهذا عجب لان عادته الانكساف في ليلة الرابع

www.alkottob.com

عشر. وفي يوم الجمعة العشرين من جمادى الأولى: خلع على الوزير الخلع التامة ومشى بين يديه قيماز وقاضيِ القضاة وغيرهما.
وفي يوم الإثنين ثالث عشرين الشهر: جلس الوزير في داره للهناء وانشد الحيص بيص:

اقول وقد تولى الأمر خير ولي لم يزل براً تقيا
وقد كشف الظلام بمستضيء غدا بالخلق كلهم حفيا
وفاض الجود والمعروف حتى حسبناه حبابا أو أتيا
بلغنا فوق ماكنا نرجي هنيئاً يا بني الدنيا هنيا
سألنا الله يرزقنا إماماً تسر به فأعطانا نبيا

وقال أيضاً:

يا امام الهدى علوت عن الجو د بمال وفضة ونضار
فوهبت الاعمار والأمن والبا دان في ساعة مضت من نهار
فبماذا اثني عليك وقد جا وزت فضل البحور والامطار
انما أنت معجز مستمر خارق للعقول والأفكار
جمعت نفسك الشريفة بين الب اس والجود بين ماء ونار

واحتجب الخليفة عن اكثر الناس فلم يركب الا مع الخدم ولم يدخل اليه غير قيماز وجلس الوزير في الديوان يوم الجمعة وأجلس عن يمينه ابن الشاشي وكانت العادة ان اليمين لأصحاب ابي حنيفة فأخذ المكان منهم. واستشهد في جمادى الآخرة ابنا ابن المنصوري الخطيب.

وقبض في يوم الجمعة خامس عشرين جمادى الأخرة على أحمد الفوي وابنه وسعد الشرابي واخذت مدرسة كانت للحنفية وقد كانت قديماً للشافعية وهي بالمرضع المسمى بباب المدرسة على الشط وقد حضرت فيها مناظرة يوسف الدمشقي وبيده كانت وآل أمرها إلى ان سلمت إلى محمد البروي فدرس فيها وحضر قاضي القضاة وشيخ الشيوخ وحاجب الباب ومدرس النظامية وابن سديد الدولة كاتب الانشاء.
وشرع في نقض الكشك الذي عمله المستنجد ليعمل بآلته مسناة للسور فتراجف الناس بمجيء العسكر فاحتدت سوق الطعام. وفي رجب: ولي ابن ناصر العلوي التدريس بمدرسة السلطان التي كان فيها اليزدي فحضر درسه قاضي القضاة وغيره.
وفي يوم السبت رابع عشرين الشهر: ولي الأمير السيد العلوي التدريس بجامع السلطان مكان اليزدي. وفي هذه الأيام وهى أمر أبي بكر ابن العطار والسبب انه كان ينافس صاحب المخزن فانقطع عن المخزن وقيل انه اخذت الوكالة منه.
وفي غرة شعبان: بعث يزدن مع جماعة من العسكر إلى واسط ليردوا ابن سنكا عن البلاد.
وفي ثامنه نقضت الدور التي اشتراها قيماز ليعملها داراً كبيرة وكان من جملتها دار ابن الطيبي وكانت بعيدة المثل قد غرم عليها ألوفاً فأعطى منها ألفاً وكذلك اخذ ما حولها من الدور المثمنة بثمن بخس واخرج اهلها وتشتتوا.

www.alkottob.com

وجرى في سابع شعبان بين أهل المأمونية وباب الازج فتنة بسبب السباع انتهبت فيها سويقة البزازين. وفي عشية الإثنين ثامن عشرين شعبان: نقل تابوت الخليفة من الدار إلى الترب.

وفي نصف رمضان: هبت ريح عظيمة ورعدت السماء بقعقعة لم يسمع بمثلها فخر الناس على وجوههم وكان للوزير طبق جميل طول الشهر وكان الذي يحضر فيه من الخبز كل ليلة الف رطل وأربعمائة رطل حلاوة سكر وفرق أمير المؤمنين مصاحف كانت في الدار على جماعة فبعث إلي مصحفاً مليح الخط كثير الاذهاب.

وفي سلخ شوال: جلس أمير المؤمنين للرسل الذين جاءوا من همذان وغيرها فبايعوه.

ذكرمن توفي في هذه السنة من الأكابر، أبو طاهر بن البرني الواعظ

تعلم الوعظ من شيخنا ابي الحسن الزاغوني وسمع الحديث وكان يعظ. وتوفي في محرم هذه السنة ودفن بمقبرة احمد.

النفيس بن صعوة قرأ القرآن وتفقه على الشيخ ابي الفتح ابن المنى وناظر ووعظ ثم اختضر في شبابه فتوفي في يوم الثلاثاء تاسع شوال وصلي عليه بجامع السلطان ودفن عند مقبرة احمد.، أبو نصر بن المستظهر عم المستنجد وحموه لان المستنجد تزوج ابنته و لم يبق من اولاد المستظهر غيره وكان يذكر عنه الخير وصلي عليه صبيحة الثلاثاء ثامن عشرين في القعدة بصحن السلام وحمل الى الترب ومعه الوزير وارباب الدولة الا انهم كانوا جلوساً.

يوسف المستنجد باللّه، أمير المؤمنين بن المقتفي لأمر الله توفي يوم الثلاثاء بعد الظهر ثامن ربيع الأخر من سنة ست وستين وخمسمائة وحضرت الصلاة يوم الاحد قبل الظهر في التاج ودفن في الدار وبلغ من العمر ثمانياً وأربعين سنة وكانت ولايته إحدى عشرة سنة وشهراً.

يحيى بن ثابت بن بندار، أبو القاسم سمع الحديث من أبيه وغيره، وروى لنا صحيح الإسماعيلي عن أبيه عن البرقاني عن الإسماعيلي. وتوفي في يوم الأحد خامس ربيع الأول من هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها أنه في المحرم أعطي ابو منصور ابن المعلم مدرسة السلطان محمود التي كان فيها اليزدي وأستناب فيها ابا الفتح ابن الزني وحضر جماعة من الفقهاء فافتتح التدريس بأن قال قالت طائفة من الاصوليين بأن الله ليس بموجود فنفر الحاضرون من هذا وذكر مسألة من الفروع خلافيةَ للشافعي فلم يذكر الشافعي فوصل الخبر الى الوزير فاحضره وامر بأن يحضر بوقة السواد وحمار ليشهر عليه في البلد، وقال: ما وجدت في العلوم الا هذا؟ فسأل فيه ابن المعلم فأفرج عنه.

ووصل يوم السبت ثاني عشرين المحرم: ابن أبي عصرون رسولاً، يبشر بأن الخليفة خطب له بمصر وضرب السكة باسمه وعلقت اسواق بغداد وعملت القباب وخلع على الرسول وانكمد الروافض وكانت مصر يخطب لهم بها، الى هذا الاوان فكان مدة مملكه بني عبيد لها وانقطاع خطبة بني العباس الى ان اعيدت مائتي أسنة، وثماني سنين. قال المصنف وقد صنف في هذا كتاباً سميته النصر على مصر وعرضته على الامام المستضيء بأمر الله امير المؤمنين.

www.alkottob.com

وفي ربيع الأول: خرج الخادم صندل ومعه القاضي الدمشقي صحبة ابن ابي عصرون برسالة الى نور الدين بالشام.
وفي هذه الأيام: فتح قيماز باباً من داره التي بدار الخليفة الى السوق مما يلي دكاكين الاساكفة ونصب عليه باباً من حديد فأنكر ابو بكر ابن العطار صاحب المخزن ذلك وحسن للخليفة التقدم بسدة فتقدم بذلك.
وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الأولى: جعل للشيخ ابن المنى حلقة في الجامع فجلس فيها و لم يبن فيها دكة. وفي صبيحة الثلاثاء العشرين من جمادى الأولى: أصبحت الدنيا شديدة البرد وسقط الوفرعلى الناس نهاراً الى وقت الظهر الا انه كان خفيفاً.
وفي يوم الأربعاء غرة رمضان: تكلمت في مجلسي بالحلبة فتاب على يدي نحو من مائتي رجل وقطعت شعور مائة وعشرين منهم.
وقدم في هذه الايام محمد الطوسي الواعظ وفي رأسه حلق مشدودة وطوق وحواليه جماعة بسيوف فمضى الى الوزير فأنكر عليه ذلك ومنع من حمل السلاح معه. وفي يوم الأحد عاشر شوال: دخل نجاح الخادم على الوزير ابن رئيس الرؤساء ومعه خط من الخليفة يذكر أنه قد استغنى عنه فأمر بطبق دواته و حل ازاره وقيامه من مسنده ففعل ذلك وقبض على ولده استاذ الدار وأفرج عن سعد الشرابي وأعيد عليه ما كان أخذ منه. وفي صبيحة الثلاثاء دار الوزير ودار ولده فأخذ منها الكثير،وفي ثاني عشر شوال استنيب صاحب المخزن ابن جعفر في الوزارة.
وفي سابع عشر شوال: وقع حريق عظيم في السوق الجديد من درب حديد الى قريب من عقد الجديد احترقت فيه الدكاكين من الجانبين. وفيه: فوض الى ابن المعلم مدارس الحنفية يرتب فيها من يشاء. وفي سادس عشرين ذي الحجة وصلت رسل ملك البحرين وكيش بهدايا فيها الواح صندل وآبنوس وطيب وناب فيل.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

عبد اللّه بن أحمد بن أحمد بن أحمد، أبو محمد الخشاب قرأ القرآن وسمع الحديث الكثير وقرأ منه ما لا يحصى وقرأ النحو واللغة وانتهى علمها اليه ومرض في شعبان هذه السنة نحو عشرين يوماً فدخلت عليه فى مرضه وقد يئس من نفسه فقال لي عند اللّه احتسبت نفسي. وتوفي يوم الجمعة ثالث رمضان وصلى عليه بباب جامع المنصور يوم السبت ودفن بمقبرة احمدقريباً من بشر.
وحدثني عبد الله الحياني العبد الصالح قال رأيته فى النوم بعد موته بأيام ووجهه منير مضيء فقلت ما فعل الله بك؟ قال غفر لي، قلت وأدخلك الجنة؟ قال وادخلني الجنة الا انه اعرض عني قلت اعرض عنك؟ قال. نعم وعن جماعة من العلماء تركوا العمل.
محمد بن محمد بن محمد، أبو المظفر البروي تفقه على محمد بن يحيى وناظر ووعظ وقدم بغداد فجلس للوعظ في أول ولاية المستضيء واظهر مذهب الأشعري وتعصب على الحنابلة وبالغ فأخذه قيام الدم في رمضان هذه السنة في يوم. وتوفي ودفن في تربة أبي اسحاق الشيرازي.
ناصر الخويي كان متصوفاً مقامه بمحلة التوثة ثم انتقل فأقام بجامع المنصور وكان يمشي في طلب الحديث حافياً. وتوفي فصلى عليه بجامع المنصور ودفن فى التوثة، .

ثم دخلت سنة ثمان وستين و خمسمائة

www.alkottob.com

فمن الحوادث فيها إني عقدت المجلس يوم عاشوراء بجامع المنصور فحضر من الجمع ما حزر بمائة الف.
وفي صفر: جرت حادثة عجيبة وهو أن خادماً سلم الى غلام له مائة وخمسين ديناراً ومضى الى الحمام فأخذ الغلام المال وانحدر في الحال الى النعمانية فلما خرج الخادم لم ير الغلام فأخذ معه غلاما تركيا من أصحاب قيماز وانحدر فوجد الغلام فأخذه وأخذ الغلام وقيده وتركه معه في السفينة ليصعد به الى بغداد ثم ان الخادم نام فسأل الغلام التركي ان يحل يديه من القيد لما يلقى من الا لم فحله التركي وقام فزحف وقتل الخادم وغلاماً كان معه فنهض اليه التركي فقتله ثم جاء بالمال فتسلمه أصحاب التركات.

وفي هذا الشهر: قدمت خرق البحر مع المكيين كما جرت العادة. وفي هذه الأيام: زاد الارجاف بمجيء العسكر من باب همذان فغلت الاسعار وأخذ الخليفة في التجنيد وعمارة السور وجمع الغلات وعرض العسكر. وفي هذه الأيام: شرع في ختان السادة وفرقت خلع كثيرة وعمل من المطاعم ما لا يحد فذكر أنه ذبح ثلاثة آلاف دجاجة وألف رأس من الغنم وعملت احدى وعشرون الف خشكنانكة من ستين كارة سميذاً وشرع في عمارة دواليب على الشط قريباً من التاج فأحكمت. وفي ربيع الآخر: درس ابن فضلان في المدرسة التي عملها فخر الدولة ابن المطلب عند عقد المأمونية وبنيت له دكة في جامع القصر.
وفي جمادى الأولى: جاء برد لم يسمع بمثله وكان في كانون الاول حتى جمدت مياه الآبار واستمر ذلك الى نصف كانون الثاني.
ومن الحوادث: أن بعض الامراء سأل الخليفة أن يأذن لأبي الخير القزويني في الوعظ بباب بدر ليسمعه أمير المؤمنين وأراد أن يخص بهذا دون غيره فتكلم هناك يوم الخميس غرة رجب.
فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشرين رجب تقدم لي بالجلوس هناك واعطيت مالاً واخذ الناس أماكن من وقت الضحى للمجلس بعد العصر وكانت ثم دكاك فاكتريت حتى ان الرجل كان يكتري موضع نفسه بقيراطين وثلاثة وكنت اتكلم اسبوعاً والقزويني أسبوعاً الى آخر رمضان وجمعي عظيم وعنده عدد يسير ثم شاع ان أمير المؤمنين لا يحضر الا مجلسي.
وزادت دجلة في ائل شعبان ثم تربى الماء فيها فلما كان الاثنين عاشر شعبان عظمت الزيادة فأسكرت المحال ووصل الماء الى قبر الامام احمد ودخل مدرسة أبي حنيفة ودب من الحيطان الى النظامية والى رباط أبي سعد الصوفي واشغل الناس بالعمل في القورج وتقدم من الديوان الى الوعاظ بالخروج مع العوام ليعمل الناس كلهم، ثم من الله بنقص الماء في مفتتح رمضان.
ووقع الحريق من باب درب بهروز الى باب جامع القصر ومن الجانب الأخر من حجرة النخاس الى دار الخليفة وتغير ماء دجلة باصفرار وثخن الماء فبقي على هذا مدة.
وفي شعبان: مرت ريح سوداء أظلمت الدنيا فتقدم الي بالجلوس بباب بدر يوم عرفة فحضر الناس من وقت الضحى وكان الحر شديد اً والناس صيام. وكان من أعجب ما جرى ان حمالاً حمل على رأسه دار نوبة من قبل الظهر الى وقت العصر ظلل بها من الشمس عشرة أنفس فأعطوه خمسة قراريط واشتريت مراوح كثيرة بضعفي ثمنها وصاح رجل يومئذ قد سرق الان مني مائة دينار في هذه الزحمة فوقع له أمير المؤمنين بمائة دينار.
وفي ذي الحجة: عزل نقيب النقباء ابن الابقى وولى مكانه ابن الزوال.

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

www.alkottob.com

أحمد بن سالم بن أحمد، أبو العباس الشحمي قرأ القرآن وأقرأ وصنف كتاباً في المتشابه كبيراً و سمع من الزرفي وغيره. وتوفي في محرم هذه السنة ودفن في مقبرة الفيل من باب الأزج.، أبو المعالي الكتبي كان فاضلاً يقول الشعر المليح والنثر الجيد، وله رسائل ومدائح وكان من الذكاء على غاية وكان هو دلال بغداد في الكتب فاعترضه مرض فمات في صفر هذه السنة ودفن بمقبرة أحمد.، أبو الفتح ابن الزني كان متفقها على مذهب أبي حنيفة وكان عاملا على ديوان المقاطعات. فتوفي في غرة ذي الحجة من هذه السنة ودفن بباب أبرز وكان له امرأة يهودية وابن اخ مسلم فكتب جميع ماله لليهودية وترك ابن اخيه المسلم فاجتلب من الناس ذما كثيراً يزدن التركي كان من كبار الأمراء وتحكم في هذه الدولة وتجرد للتعصب في المذهب فانتشر بسببه الرفض وتأذى اهل السنة فمرض أياما بقيام الدم. وتوفي في ذي الحجة من هذه السنة ودفن في داره بباب العامة ثم نقل الى مقابر قريش.

ثم دخلت سنة تسع وستين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها.

انه وقع حريق بالظفرية في ليلة الاربعاء ثالث المحرم فاحترقت مواضع كثيرة وما زالت النار تعمل الى الفجر. وفي يوم الجمعة: جلست في جامع المنصور فحزر الجمع بمائة الف وتكلم

يومئذ محمد الطوسي في التاجية وكان فيما قال ان ابن الملجم لم يكفر بقتل علي عليه السلام فهاج الناس عليه ورموه بالآجر وخرج من المجلس والاتراك يحفظونه فلما كان في يوم مجلسه بالتاجية فرش له فاجتمع الناس في الصحراء متأهبين لرجمه وجاءوا بقوارير النفط فلم يحضر ومزق فرشه قطعاً وتقدم اليه ان لا يجلس ولا يخرج من رباطه وما زال أهل البلد على حنق عليه، ثم منع الوعاظ كلهم من الوعظ في يوم الاثنين حادي عشرين المحرم ثم بعث الى النائب في الديوان فقال قد تقدم الي ان الخير ثلاثة انت ورجل من الشافعية ورجل من الحنفية وذلك في سادس صفر فتكلمنا ثم اطلق الوعاظ واحداً بعد واحد.

ورأينا في هذه السنة الحر في تمرز وآب ما لم نره في أعمارنا وكان الحاج حينئذ في سفر الحجاز فأخبروا حين قدموا أنهم كانوا يتأذون بالبرد. وتغير الهواء ببغداد بدخول أيلول فأصاب الناس نزلات وسعال فقل أن ترى أحداً إلا وبه ذلك وانما كان العادة ان يصيب بعض الناس وهذا كان عاماً. وفي ربيع الأول: وقعت صاعقة في نخلة، بالجانب الغربي فاشتعلت النخلة.

وسألني أهل الحربية ان اعقد عندهم مجلساً للوعظ ليلة فوعدهم ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الاول فانقلبت بغداد وعبر أهلها عبوراً زاد على نصف شعبان زيادة كثيرة فعبرت إلى باب البصرة فدخلتها بعد المغرب فتلقاني أهلها بالشموع الكثيرة وصحبني منها خلق عظيم فلما خرجت من باب البصرة رأيت أهل الحربية قد أقبلوا بشموع لا يمكن إحصاؤها فأضيفت إلى شموع أهل باب البصرة فحزرت بألف شمعة فما رأيت البرية إلا مملوءة ضوءاً وخرج أهل المحال الرجال والنساء والصبيان ينظرون وكان الزحام في البرية كالزحام في سوق الثلاثاء فدخلت الحربية وقد امتلأ الشارع واكتريت الرواشن من وقت الضحى فلو قيل ان الذين خرجوا يطلبون المجلس وسعوا في الصحراء بين باب البصرة والحربية مع المجتمعين في المجلس كانوأ ثلثمائة ألف ما أبعد القائل.

وفي ربيع الأول: وقع الامير أبو العباس ابن الخليفة من قبة عالية إلى أرض التاج وأوجب ذلك وهناً في البدن وسلمه الله سبحانه.

وفي هذا الشهر: ختن الوزير ابن رئيس الرؤساء أولاده وعمل الدعوة العظيمة وانفذ إلي أشياء كثيرة وقال هذا نصيبك لأني علمت أنك لا تحضر في مكان يغني فيه. وفي ربيع الأخر: جرت مشاجرة بين الطوسي وبين نقيب النقباء فقال الطوسي أنا نائب النقابة وأنا

www.alkottob.com

نائب الله في أرضه فاستخف به النقيب وقال إنما نائب الله في أرضه الامام صلوات الله عليه فرفع ذلك فأمر باخراجه من البلد فأخرج يوم الخميس رابع عشرين ربيع الآخر فسئل فيه فأقام بالجانب الغربي مديدة ثم سئل فيه فدخل الحريم ثم سئل فيه فأعيد إِلى المجلس وكان المتعصب له ريحان الخادم.

وفي جمادي الآخرة: اعتقل الفقيه في الديوان أياماً وكان قد سعى به انه يرى رأي الدهرية ولا يصلي ولا يصوم وتعصب له قوم فتركوه فأخرج. وفي رجب: وصل ابن الهرويِ رسولاً من نور الدين بتحف كثيرة وفيها ثياب من ثياب المصريين وحمار كأن جلده الثوب العتابي.

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرين رجب: عزل ابن الشاشي من التدريس بالنظامية وولي مكانه أبو الخير القزويني. وورد بغداد في شعبان هذه السنة بأن ابن أخي شملة التركماني ويعرف بابن سنكا قد استحدث قلعة في ولاية باذرايا بقرب من قلعة الماهكي ليتخذها ذريعة إلى الاغارة على البلاد ونقل إليها فبعث السلطان إليه الجيوش فالتقوا فحمل بنفسه عليهم فطحن الميمنة فتقدم قيماز العميدي إلى الأمراء فحثهم على خوض الماء إليه وكان قد فتح البثوق يحتج بها فخاض قيماز ومعه جماعة قوائم ثم اقتتلوا وأسر ابن سنكا ثم قتل وجيء برأسه فعلق بباب النوبي وهدمت القلعة ثم جاء رسول شملة ومعه حمل يبذل الطاعة ويعتذر مما جرى فلم يلتفت إليه.

وفي غرة رمضان: زادت دجلة زيادة كثيرة ثم تفاقم الأمر في سابع رمضان وجاء مطر كثير في ليلة الجمعة ثامن رمضان ووقع في قرى حول الحظيرة وفي الحظيرة برد ما رأوا مثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وجملة من المواشي وحدثني بعض الثقات انهم وزنوا بردة فكان فيها سبعة أرطال قال وكانت عامته كالنارنج يكسر الاغصان وساخت الدور ثم زاد الماء في يوم الاحد عاشر رمضان فزاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بذراع وكسر وخرج الناس وضربوا الخيم على تلال الصحراء ونقلوا رحالهم إلى دار الخليفة ومنهم من عبر وتقدم بالعوام يخرجوا بالوعاظ إلى القورج ليعملوا فيه فخرجنا وقد انفتح موضع فوق القورج بقرية يقال لها الزور تقية وجاء الماء من قبله فتداركه الناس فسدوه وبات عليهم الجند وتولى العمل الأمير قيماز بنفسه وحده ثم انفتح يومئذ بعد العصر، فتحة من جانب دار السلطان وساح الماء فملأ الجواد ثم سد بعد جهد وبات الناس على اليأس يضجون بالبكاء والدعاء ثم نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر في تلك الأيام فبيع الشوك كل باقة بحبة والخبز الخشكار كل خمسة أرطال بقيراط ودخل نزيز الماء من الحيطان فملأ النظامية والتتشية ومدرسة أبي النجيب وقيصر وجميع الشاطئات ثم وصل التريز إلى رباط أبي سعد الصوفي فهدمت فيه مواضع وإلى درب السلسلة ومن هذه المواضع ما وقع جميعه ومنه ما تضعضع وكثر نزيز الماء في دار الخلافة وامتلأت السراديب فكان الخليفة يخرج من باب الفردوس إلى ناحية الديوان فيمضيَ إلى الجامع، ونبع الماء من البحرية فهلكت كلها وغلقت أبوابها ونبع في دار البساسيري ودرب الشعير من البلاليع وانهدمت دور كثيرة حتى انه نفذ إلى المواضع البعيدة فوقعت آدر في المأمونية وصعد الماء إلى الحريم الطاهري بالجانب الغربي فوقعت دوره ودخل الماء إلى المارستان وعلا فيه ورمى عدة شبابيك من شبابيكه الحديد، فكانت السفن تدخل من الشبابيك إلى أرض المارستان و لم يبق فيه مَنْ يقوم بمصلحته إلا المشرف على الحوائج. فحكي أنه جمع اقطاعاً من الساج فشهدها كالطوق وترك عليها ما يحتاج من الطعام والشراب حتى الزيت والمقدحة ورقي المرضي إلى السطح وبعث بالمرورين إلى سقاية الراضي بجامع المنصور. وامتلأت مقبرة أحمد كلها و لم يسلم منها إلاموضع قبر بشرالحافي لأنه

www.alkottob.com

على نشزوكان مَنْ يرى مقبرة أحمد بعد أيام يدهش كأن القبور قد قلبت وجمع الماء عليها كالتل العظيم من العظام وكالتل من ألواح القبور، وأسكرت الحربية والمشهد، ووقع أكثر سور المشهد، ونبع الماء من داخله الماء فرمى الدور والترب ووقعت آدر بالحربية من التزيز وامتلأ الماء من دجلة إلى سور دار القز وكان الناس يترلون في السفن من شارع دار الرقيق ومن الحربية ومن الحربية ومن درب الشعير وامتلأت مقبرة باب الشام ووقع المشهد الذي على باب النصرية ووصل الماء من الصراة الى باب الكرخ وكان الناس قد وطئوا التلال العالية وهلكت قرى كثيرة ومزارع لا تحصى.

وخرجت يوم الجمعة خامس عشرين رمضان إلى خارج، السور فإذا قد نصب لخطيب جامع السلطان منبر في سوق الدواب يصلي بالناس هناك لامتلاء جامع السلطان بالماء.

وجاء يوم الخميس حادي عشرين رمضان بعد الظهر برد كبار ودام زماناً كسر أشياء كثيرة وتوالت الأمطار في رمضان والرعود والبروق. وفي يوم الجمعة ثاني عشرين رمضان: جعل مسجد التوثة جامعاً وأذن في صلاة الجمعة فيه فأقيمت فيه الجمعة يومئذ ثم عاد الماء في يوم السبت ثالث عشرين رمضان إلى الزيادة الأولى على غفلة ثم زاد عليها وجاء يومئذ، مطر عظيم وانفتح القورج والفتحة التي في أصل دار السلطان وغلب الماء فامتلأت الصحراء وضرب إلى باب السور وضربوا الخيم على التلال العالية كتل الزبابية وتل الجعفرية وتعد الناس ينتظرون دخول الماء إلى البلد وعم الماء السبتي والخيزرانية وعسكر أهل أبي حنيفة فجاءهم الماء من خلف القرية وجامع المهدي فوقعت فيه أذرم ونبع الماء من دار الخليفة من

مواضع وهدم فيها دور كثيرة وملأ السراديب وانتقل جماعة من الخدم إلى دور في الحريم وامتلأت الصحارى وعبر خلق كثير إلى الكرخ وتقطر لسور وانفتحت فيه فتحات وكان الناس يعالجون الفتحة فإذا سدوها انفتحت أخرى وكثر الضجج والدعاء والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى وغلا الخبز وفقد الشوك واخذ أصحاب السلطان يقاوون القورج ويجتهدون في سده وأقاموا القنا وفي أسافله الحديد في الماء ونقلوا حطباً زائداً عن الحد والماء يغلبهم على جميع ذلك إلى ان سده سكار حاذق في سابع شوال.

واسكر جانب السور لئلا يتمقطر وأقام الماء خلف السور نحواً من شهر ونصب على الخندق الذي خلف السور جسر يعبر الناس عليه من القرى إلى بغداد.

وجاءت في هذه الأيام أكلاك من الموصل فتاهت في الماء حتى بيع ما عليها ببعقوبا بثمن طفيف وأخبر أهلها بما تهدم من المنازل بالأمطار في الموصل وقالوا اتصلت عندنا الامطار أربعة أشهر فهدمت نحو ألفي دار وكانوا يهدمون الدار اذا خيف وقوعها فهدموا أكثر مما هدم المطر وكانت الدار تقع على ساكنيها فيهلك الكل ثم زادت الفرات زيادة كثيرة وفاضت على سكر عندها يقال له سكر قنين وجاء الماء فأهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء إلى الجانب الغربي من نهر عيسى والصراة وأسكر أهل دار القز وأهل العتابيين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التلال يحفظون المحال وقد انبسط الماء فراسخ ومر خلف المحال فقلب في الخندق والصرة ونهر عيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة .ومن العجائب أن هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش ووقع الموتان في الغنم وكان ما يؤتي به سليماً يكون مطعون حتى بيع الحمل بقيراط ومرض الناس من أكلها ثم غلت الفواكه فبيع كل من من التفاح بنصف دانق وكذلك الكمثرى والخوخ حتى غلا الطين الذي من المقالع .وبلغ الآجر كل ألف بثلاثة دنانير ونصف وتوفي في هذه السنة محمود بن زنكي فتجدد بعد موته اختلاف بحلب بين السنة والشيعة فقتل من الطائفتين خلق ونهب ظاهر البلد فذهب خمسة آلاف خركاه وبيت من التركمان.

www.alkottob.com

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

أحمد بن علي بن المعمر بن محمد بن عبيد الله، أبو عبد الله الحسيني نقيب النقباء، العلويين، وكان يلقب: بالطاهر. سمع الحديث الكثير وقرىء عليه وكان حسن الاخلاق جميل المعاشرة يتبرأ من الرافضة. توفي ليلة الخميس العشرين من جماس الآخرة ودفن بداره من الحريم الطاهري مدة ثم نقل إلى مشهد الصبيان بالمدائن ولما توفي ولي مكانه ولده الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار، أبو العلاء الهمذاني .

سافر الكثير في طلب العلم وقرأ القرآن واللغة وقدم بغداد فأكثر من السماع وحصل الكتب الكثيرة وعاد إلى بللى همذان فاستوطنها وكان له بها القبول والمكانة وصنف وكان حافظا متقناً مرضي الطريقة سخياً وانتهت إليه القرآآت والتحديث. وتوفي ليلة الخميس عاشرجمادى الآخرة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين بأربعة أشهر وأيام.

قال المصنف: وبلغني أنه رئي في المنام في مدينة جميع جدرانها من الكتب وحوله كتب لا تحد وهومشتغل بمطالعتها فقيل له ما هذه الكتب؟ قال: سألت الله ان يشغفني بما كنت اشتغل به في الدنيا فأعطاني. ورأى له شخص آخر أن يدين خرجتا من محراب،مسجد فقال ما هذه اليدان؟ فقيل هذه يدا آدم بسطها ليعانق أبا العلاء الحافظ قال وإذا بأبي العلاء قد أقبل قال فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: يا فلان رأيت ابني أحمد حين قام على قبري يلقنني أما سمعت صوتي حين صحت على الملكين فما قدرا ان يقولا شيئاً أفرجعا رستم بن شرهيك، أبو القاسم الواعظ سمع الحديث وتعلم الرعظ من شيخنا أبي الحسن الزاغوني وأقام بشارع رزق الله وكان يعظ بجامع بهليقاَ.

توفي يوم الثلاثاء سادس عشرين ربيع الأول من هذه السنة عن ستين سنة تقريباً ودفن بباب حرب، ابن الأهوازى خازن دار الكتب بمشهد أبي حنيفة.

توفي في ربيع الأول جاء من محلته إلى البلد فاتكأ على دكة فمات وكذلك مات أخوه وأبوهما فجاءة.

محمود بن رنكي بن آقسنقر، الملقب نور الدين .

ولي الشام سنين وجاهد الثغور وانتزع من أيدي الكفار نيفاً وخمسين مدينة وحصن منها الرها وبنى مارستان في الشام أنفق عليه مالًا وبنى بالموصل جامعاً غرم عليه ستين ألف دينار وكان سيرته أصلح من كثير من الولاة، والطرق في أيامه آمنة والمحامد له كثيرة وكان يتدين بطاعة الخلافة وترك المكوس قبل موته وبعث جنوداً افتتحوا مصر وكان يميل إلى التواضع ومحبة العلماء وأهل الدين وكاتبني مراراً واحلف الامراء على طاعة ولده بعده وعاهد ملك الافرنج صاحب طرابلس وقد كان في قبضته أسيراً على ان يطلقه بثلثمائة ألف دينار وخمسين ومائة حصان وخمسمائة زردية ومثلها تراس افرنجية ومثلها قنطوريات وخمسمائة أسير من المسلمين وانه لا يعبر على بلاد الاسلام سبع سنين وسبعة أشهروسبعة أيام وأخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك مائة من اولاد كبراء الافرنج وبطارقتهم فان نكث اراق دماءهم وعزم على فتح بيت المقدس فوافته المنية في شوال هذه السنة وكانت ولايته ثمانية وعشرين سنة وأشهراً.

www.alkottob.com

يحيى بن نجاح المؤدب سمع الحديث الكثير وقرأ النحو واللغة وكان غزير الفضل يقول الشعر الحسن.
توفي في أواخر هذه السنة.

ثم دخلت سنة سبعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها.
أنه في يوم الجمعة غرة المحرم ركب الخليفة من داره الى الجامع فخرج من باب الفردوس ودخل الديوان راكباَ ونزل عند باب المجاز الذي ينفذ الى الطريق وركب من هناك ودخل المقصورة لصلاة الجمعة وسبب ذلك ان طريقه في السراديب انسدت من زمان الغرق بالماء والتراب.
وجرت خصومات بين أهل باب البصرة وأهل الكرخ قتل فيها جماعة واتصلت واصلح بينهم من الديوان ثم عالحوا إلى الخصام فتولى الأمر سليمان بن شاووش فخافوا سطوته وكفوا.
وفي يوم الأحد ثالث المحرم: ابتدأت بالقاء الدرس في مدرستي بدرب دينار فذكرت يومئذ اربعة عشردرساً من فنون العلوم.
وفي سابع عشر المحرم: أخذ رجل قد خنق صبياً بسبب حليقات كانت في أذنه ونصفية بياض وكان الرجل خياطاً من الجانب الغربي وان والد الصبي كان غائباً فلما حضرضرب عنق هذا.
وفي يوم الجمعة ثاني عشرين المحرم: نصب جسرجديد أمرت بعمله جهة من جهات المستضيء بأمرالله تلقب بنفشة وكتبت اسمها على حديدة في سلسلة وجعل تحت الرقة مكان الجسرالعتيق وحمل الجسرالعتيق إلى نهرعيسى فبقي تحت الرقة الى ان حول في هذه الايام نحواً من خمسين سنة فوجد الناس له راحط عظيمة بوجودجسرين.
و في يوم الأحد ثالث عشر ربيع الاول اعيد ابو الحسن بن احمد الدامغاني إلى قضاء القضاة بعد أن بقي مصروفاً خمس عشة سنة وكان قد تولى مكانه لما عزل ابو جعفر ابن الثقفي فمات فولي جعفر ولد ابن الثقفي قضاء القضاة فمات فولي روح بن الحديثي قضاء القضاة فمات وارجف لولد ابن الحديثي بذلك فلم يمض شهر حتى مات فاعيد ابن الدامغاني وقبض على صاحب الديوان ابن البخاري ووكل به في المخزن ورفعت اليه اشياء ثم نقل إلى الديوان موكلاً به مديدة ثم اطلق. وفي هذه الأيام: انتدب رجل يأخذ الطرزدانات من الدكاكين ويهرب ثم وقعوا به فأظهر ما كان يأخذ.

وكسفت الشمس وقت طلوعها يوم الثلاثاء ثامن عشرين ربيع الاخر فبقيت كذلك الى ضحوه عالية. وفي ليلة السبت عاشر جمادي الاولى: وقع في البلد انزعاج شديد من وقت العتمة ولبس العسكر السلاح، ولم يدر ما السبب ثم اصبح الناس على ذلك الانزعاج ولم يفتح باب النوبي ولا باب العامة وزاد الانزعاج وركوب العسكر وجعلت الظنون ترجم وكل قوم يرجفون بشيء وبقي البابان مغلوقين طول النهار وكان يفتح بعض جانب باب النوبي فيدخل من يريدون ثم يغلق فانكشف الامر الى اخر النهار وهو أن الامر وقع الى استاذ الدار صندل اذا كان في غد فاحضر ابن المظفر وغير ثيابه ومره بالقعود في الديوان فبلغ هذا الخبر قيماز فغضب من ذلك وأغلق باب النوبي وباب العامة وقال لا أقيم ببغداد حتى يخرج منها هو وأولاده وان هذا عدوي ومتى عاد الى الوزارة قتلني فقيل للوزير ابن المظفر تخرج من البلد فقال لا افعل فلما شدد عليه وخيف من فتنة قال انا اعلم أني إذا خرجت قتلت

www.alkottob.com

فاقتلوني في بيتي فتلطفوا به وقالوا لا بد من هذا فسأل بان يفتح الجامع ويحضر فخر الدولة بن المطلب وشيخ الشيوخ وان يحلف له قيماز انه لا يؤذيه ولا يتتبعه اذا خرج ولا يواطىء على اذاه ففعل ذلك واصبح باب النوبي وباب العامة مغلوقين ثم فتحا و لم يترك احد يدخل ويخرج الا أن يعرف فكان العسكر تحت السلاح والمحال تحفظ.

فلما كانت ليلة الاثنين اخرج الوزير ابن رئيس الرؤساء وأولاده راكبين بعد العتمة الى رباط ابي سعد الصوفي فباتوا ثم ومعهم جماعة موكلون بهم وحرست السطوح واغلق الباب وكان لا يفتح بالنهار الا لمهم واصبح الناس قد سكنوا ودخل قيماز الى الخليفة معتذراً مما فعل من غلق الابواب وغير ذلك وهو مترعج خائف فقيل انه لم يذكر له في ذلك شيء فخرج طيب النفس وأصر قيماز على انه لا بد من خروج الوزير واهله من بغداد فما زالت الرسل تتردد في ذلك الى ان استقر الأمر أنهم يعبرون الى الجانب الغربي.

وفي يوم السبت سابع عشر جمادي الأولى: انتهى تفسيري للقرآن في المجلس على المنبر فإني كنت اذكر في كل مجلس منه آيات من اول الختمة على الترتيب الى أن تم فسجدت على المنبر سجدة الشكر وقلت: ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في. مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم، ثم ابتدأت يومئذ في اول ختمة وانا افسرها على الترتيب والله قادر على الانعام بالاتمام والزيادة من فضله. وفي بكرة يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادي الأولى: خرج الوزير ابن رئيس الرؤساء واولاده من رباط ابي سعد الصوفي فعبروا على الجسر ونزلوا بدار النقيب الطاهر بالحريم على شاطىء دجلة بالجانب الغربي واحترزوا هنالك بالسلاح ثم اعيدوا في آخر يوم الخميس سابع جمادي الآخرة الى بيوتهم جاءوا على الخيل الى تحت الرقة ونزلوا في السفن ودخلوا من باب البشرى فخرجوا الى منازلهم.

وفي جمادى الاخرة: توفي السامري المحتسب وولي مكانه ابن الرطبي. وفي أول يوم من رجب: حضر ارباب الدولة للهناء بباب الحجرة ثم انصرفوا الى الدار الجديدة التي عمرها المستضيء مقابلة المخزن وحضر العلماء والمتصوفة والقراء واستدعيت مع القوم فقرأوا ختمة واكلوا طعاماً وانصرف قاضي القضاة في جماعة من الاكابر وانصرفت معه وبقي المتصوفة فباتوا على سماع وخلعت على الكل خلع وفرق عليهم مال.

وتقدم إلي بالجلوس تحت المنظرة بباب بدر فتكلمت يوم الخميس بعد العصر خامس رجب وحضر أمير المؤمنين واخذ الناس أماكنهم من بعد صلاة الفجر واكتريت، دكاكين فكان مكان كل رجل بقيراط حتى انه اكترى دكان لثمانية عشر بثمانية عشر قيراطاً ثم جاء رجل فأعطاهم ست قراريط حتى جلس معهم وكان الناس يقفون يوم مجلسي من باب بدر الى باب العيد كأنه العيد ينظر بعضهم الى بعض وينتظرون قطع المجلس.

وفي يوم الخميس خامس عشرين شعبان: سلمت الي المدرسة التي كانت داراً لنظام الدين أبي نصر بن جهير وكانت قد وصلت ملكيتها الى الجهة المسماة بنفشة فجعلتها مدرسة وسلمتها إلي أبي جعفر ابن الصباغ فبقي المفتاح معه اياماً ثم استعادت منه المفتاح وسلمته الي من غير طلب كان مني وكتب في كتاب الوقف انها وقف على اصحاب احمد وتقدم إلى يوم الخميس المذكور بذكر الحرس فيها فحضر قاضي القضاة وحاجب الباب وفقهاء بغداد وخلعت علي خلعة وخرج الدعاة بين يدي والخدم ووقف اهل بغداد من باب النوبي الى باب المدرسة كما يكون في العيد واكثر وكان على باب المدرسة الوف والزحام على الباب فلما جلست لإلقاء الدرس عرض كتاب الوقف على قاضي القضاة وهو حاضر مع الجماعة فقرىء عليهم وحكم به وانفذه وذكرت بعد ذلك

www.alkottob.com

الدرس فألقيت يومئذ دروس كثيرة من الاصول والفروع وكان يوماً مشهوداً لم ير مثله ودخل على قلوب أهل المذهب غم عظيم لأنهم حسدوني.

وتقدم ببناء دكة لنا في جامع القصر في آخر شعبان فانزعج لهذا جماعة من الاكابر وقالوا ما جرت عادة للحنابلة بدكة فبنيت وجلست فيها يوم الجمعة ثالث رمضان ودل بعض فقهاء أبي حنيفة في الافطار بالأكل واعترضت عليه يومئذ وازدحم العوام حتى امتلأ صحن الجامع و لم يمكن للأكثرين وصول الينا وحفظ الناس بالرجالة خوفاً من فتنة وما زال الزحام على حلقتنا كل جمعة وكانت ختمتنا في المدرسة ليلة سبع وعشرين فعلق فيها من الاضواء ما لا يحصى واجتمع من الناس ألوف كثيرة فكانت ليلة مشهودة ثم عقدت المجلس يوم الاربعاء سابع شوال تحت المدرسة فاجتمع الناس من الليل وباتوا وحزر الجمع يومئذ بخمسين ألفاً وكان يوماً مشهوداً.

وكان تتامش الأمير قد بعث الى بلد الغراف من نهبهم وآذاهم حتى بلغني أن قوماً منهم قتلوا وقوماً غرقوا فجاء منهم جماعة فاستغاثوا بجامع القصر في شوال ومنعوا الخطيب وفاتت الصلاة اكثر الناس وانكر أمير المؤمنين ما جرى وان تتامش وزوج اخته قيماز لم يحفلا بالانكار واصروا على الخلاف وجرت بينهما وبين ابن العطار منا بذات ثم بعث امير المؤمنين مختار الخادم فأصلح بينهم فلما كان الغد أظهرا الخلاف واصرا عليه وضربوا النار في دار ابن العطار.

ثم في يوم الاربعاء خامس ذي القعدة جاءوا، وطلبوه فنجا وبعث الى قيماز ليحضر فأبى وبارز بالعناد وكان قد حالف الامراء على موافقته فبان قبح المضمر فصيح في العوام للخصومة وضربت ناحية قيماز بقوارير النفط فنقب حائطاً من داره الى درب بهروز وخرج من البلد ضاحي نهار ومعه تتامش ابن احماه وعدد يسير من الامراء ودخل العوام الى دار قيماز ودور الامراء الذين هربوا معه فنهبوا وأخذوا اموالاً زائدة عن الحد واحرقوا من الدور مواضع كثيرة وبقي الخارجون من البلد في الذل والجوع وقصدوا حلة ابن مزيد ثم خرجوا عنها فطلبوا الشام وقد تفلل جمعهم وبقي معهم عدد يسير ثم جعل حاجب الباب ابن الوكيل صاحب الديوان.

وفي يوم الخميس ثالث عشرين ذي القعدة: خلع على الوزير ابن رئيس الرؤساء وأعيد الى الوزارة وجلس في الديوان ثم خلعت عليه خلع الوزارة واحضرنا للاستفتاء في حق قيمازوما يجب عليه من مخالفته امير المؤمنين فكتب الفقهاء كلهم انه مارق.

ثم جاء الخبر يوم الجمعة سابع عشرين ذي الحجة بأن قيماز توفي ودفن وان اكثر اصحابه مرضى فأعيد سعد الشرابي الى شغله وسلمت خزانة الشراب اليه.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

حامد بن محمد، أبو الفضل الحراني صديقنا قدم بغداد وتفقه وناظر وعاد الى حران فأفتى ودرس وكان ورعاً به وسوسة في الطهارة وروى عن شيخنا عبد الوهاب. وتوفي بحران في هذه السنة.

روح بن أحمد، أبو طالب الحديثي قاضي القضاة توفي يوم الاثنين خامس عشر المحرم ودفن يومئذ بقراح ظفر وكان ولده عبد الملك في الحج فبلغته وفاته وهو بالكوفة فلما دخل بغداد مرض أياماً ومات وكان ينبز بالرفض.

شملة التركماني

كان قد تغلب على بلاد فارس واستجد بها قلاعاً ينهب الأكراد والتركمان ثم يأوي اليها وقوي على السلجوقية وكان يظهر الطاعة

www.alkottob.com

للامام مكراً منه وتم له ذلك زيادة على عشرين سنة ثم انه نهض الى قتال بعض التركمان فعلموا بذلك فاستعانوا بالبهلوان فساعدهم بجنود فاقتتلوا فأصاب شملة سهم ثم أخذ أسيراً وولده وابن أخته وتوفي بعد يومين.

عبد اللّه بن عبد الصمد بن عبد الرزاق، أبو محمد، الدهان السلمي سمع الحديث ورواه وكان شيخاً صالحاً ففلج قبل موته. وتَوفى يوم الجمعة ودفن، بمقبرة احمد.

قيماز بن عبدالله كان مملوكاً للمستنجد بالله وارتفع أمره وعلا كثيراً، فلما ولي المستضيء بأمر الله، بعد موت المستنجد زاد أمره، وصار مقدماً على الكل وكانت الجنود كلها تحت أمره وانبسط كثيراً حتى ان المستضيء اراد تولية وزير فمنع من ذلك وأغلق باب النوبي يومين و قيل انه نوى نية ردية، وقد أشرنا الى حاله في حوادث هذه السنة الى ان خرج من بغداد هارباً.

فتوفي بناحية الموصل وغسل في سقاية ووصل خبره في ذي القعدة من هذه السنة.

يحيى بن جعفر، أبو الفضل كان صاحب مخزن المقتفي فأقره على ذلك المستنجد و لم يغير عليه المستضيء ثم استنابه في الديوان اذ خلا عن وزير فتقلب في هذه الاحوال عشرين سنة. كان يحفظ القرآن وسمع الحديث وحج حجات كثيرة. توفي يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول من هذه السنة وصلى عليه يوم الاحد بجامع القصر، ودفن عند ابيه في الحربية وخلف ولدين نجيبين فبلغ كل واحد منهما نحو ثلاثين سنة من العمروتهيأ للولايات، فمات الاكبر ثم تبعه اخوه بعد قليل ودفنا عند أبيهما.

ثم دخلت احدى وسبعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها انه تقدم إلي بالجلوس تحت المنظرة الشريفة بباب بدر فتكلمت بكرة الخميس ثالث المحرم والخليفة حاضر وكان يوماً مشهوداً ثم تقدم الي بالجلوس هنالك يوم عاشوراء فأقبل الناس الى المجلس من نصف الليل وكان الزحام شديداً زائداً على الحد ووقف من الناس على الطرقات ما لا يحصى، وحضر أمير المؤمنين وفقه الله.

وفي صفر: قبض على استاذ الدار صندل، وعلى خادمين معه وحبسوا، وارجف الناس انهم كانوا قد تحالفوا على سوء ثم ضيق بعد ذلك، على الامير أبي العباس ولد أمير المؤمنين المستضيء بامر الله، وولي ابن الصاحب حاجب الباب مكان استاذ الدار، وولي ابن الناقد حجبة الباب. وبني كشك في البلد لأمير المؤمنين ناحية جامع السلطان، وجاء في ليلة الاحد، ثامن ربيع الآخر مطر عظيم برعد شديد ووقعت صاعقة في دار الخلافة وراء التاج واحرقت ما حولها فأصبحوا، فأخرجوا أهل الحبوس واكثروا الصدقات وكانت ابنتي رابعة، قد خطبت فسأل الزوج ان يكون العقد بباب الحجرة وحضر قاضي القضاة ونقيب النقباء وجماعة من الشهود والخدم والاكابر فزوجت ابنتي، بأبي الفتح ابن الرشيد الطبري، وتزوج حينئذ ولدي ابو القاسم بابنة الوزير يحيى بن هبيرة وكان الخاطب ابن المهتدي.

وتقدم إلي بالجلوس ليلة رجب تحت المنظرة فاجتمع الناس، فجاء مطر فمنع الحضور فتقدم بالجلوس في اليوم الثاني فتكلمت وأمير المؤمنين حاضر وامرنا بالبكور الى دعوة أمير المؤمنين فحضرنا بكرة السبت وحضر الوزير ابن رئيس الرؤساء وأرباب الدولة والعلماء والمتصوفة فأكلوا وانشد ابن شبيب قصيدة يمدح فيها أمير المؤمنين وخرج قاضي القضاة وأرباب الدولة بعد الأكل وخرجت معهم وبات . الباقون مع المتصوفة على سماع الانشاد وفرق على الجماعة مال وخلع وكان هذا رسمهم في كل رجب وكانت العادة ان لا يدخل احد الدار بطيلسان ولا طرحة احتراماً لامير المؤمنين سوى قاضي القضاة فانه كان يجعل طرحته طيلساناً

www.alkottob.com

وكنت اذا تكلمت بباب بدر اصعد المنبر فاذا جلست رفعت الطرحة فوضعتها الى جانبي فاذا فرغ المجلس اعدقا، وفي يوم الجمعة تاسع رجب: استدعانا صاحب المخزن للمناظرة فحضر فقهاء بغداد و لم يتخلف الا النادر ودل ابو الخير القزويني في مسألة زكاة الحلي واعترضت عليه ثم جرينا على العادة في الجلوس بباب بدر ليلة الجمعة، فأسبوع لي واسبوع للقزويني وكان الزحام عندي اكثر وبعث اليَ بعض الامراء من اقارب أمير المؤمنين فقال والله ما احضر أنا ولا أمير المؤمنين غير مجلسك وانما تلمحنا مجلس غيرك يوماً وبعض يوم آخر.

وفي يوم الجمعة، رابع عشر شعبان: حملت الى طريفة قد بعثت الى أمير المؤمنين من قرية قريبة من بغداد يقال لها الوقت، وهي بقرتان قد ولدتا برأسين ورقبتين واربع ايدي وبطن واحد وفرج ذكر وفرج انثى الا ان لكل واحدة رجلاً وقيل ان هذه ولدت حية ثم ماتت.

وفي رمضان: كتب على حائط المدرسة التي وقفتها الجهة وسلمتها الي بخط القطاع في الاجر وقفت هذه المدرسة الميمونة الجهة المعظمة لشريفة الرحيمة بدار الرواشي في ايام سيدنا ومولانا الامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين على اصحاب الامام احمد بن حنبل وفوضت التدريس بها الى ناصر السنة ابى الفرج ابن الجوزي وما زالت المجالس تحت المنظرة بباب بدر الى آخر رمضان وكان في آخر رمضان قبل مجلسنا هناك، بيوم قد انزعج البلد ولبس السلاح فاختلفت الاراجيف فانقشع الامر ان أمير المؤمنين اصابته صفراء من الصوم فتكلمت تحت المنظرة فسكن البلد فحدثني من يلوذ بخدمة أمير المؤمنين قال حضر يومئذ الإمام، عندك المجلس، متحاملاً ولولا شدة حبه لك لما حضر لما كان اعتراه من الالم، وحدثني صاحب المخزن قال كتبت الى أمير المؤمنين في كلام كنت ذكرته، هل وقع ما ذكره فلان بالغرض فكتب أمير المؤمنين، ما على ما ذكره فلان مزيد.

وفي بكرة الجمعة سابع عشرين رمضان، كسفت الشمس اول وقت الضحى وبقيت ساعة حتى تجلت. وكان حاجب الباب ابن الناقد يلقب بالقنبر فذكرهذا اللقب من كان يعرفه به فشاع في العوام فصاروا يصيحون به اذا خرج فحفظ باتراك فلم يجيء من الأمر شيء وخلع عليه قبل العيد بثلاثة أيام فقيل لأمير المؤمنين ان الناس قد عزموا اذا خرج يوم العيد في الموكب ان يرسلوا القنابر بين الناس وهذا يصير الموكب هتكة. فعزله وولى ابا سعد ابن المعوج حجبة الباب وكان الرفض في هذه الايام قد كثر فكتب صاحب المخزن الى أمير المؤمنين ان لم تقو يدي ابن الجوزي لم تطق على دفع الباع فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي فأخبرت الناس بذلك على المنبر وقلت ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في ازالة البدع فمن سمعتموه من العوام يتنقص بالصحابة فأخبروني حتى انقض داره واخلده الحبس وان كان من الوعاظ حدرته المشان. فانكف الناس ثم تقدم في يوم الخميس، عاشر شوال بمنع الوعاظ كلهم الا ثلاثة كل واحد من مذهب انا من الحنابلة والقزويني من الشافعية وصهر العبادي من الحنفية ثم سئل في ابن عبد القادرفأطلق.

وعقدت الولاية على مكة لأمير المؤمنين فخرج الحاج على خوف شديد من القتال.

وفي يوم السبت رابع ذي القعدة: وقت الضحى خرج أمير المؤمنين إلى الكشك الذي عمل له خارج السور، وخرج أرباب الدولة مشاة وخرج الناس ينظرون إليه، ويدعون له فدخل الكشك، فأقام فيه ساعة ثم خرج فمضى نحو القورج ثم عاد فدخل من باب النصر وقت الظهر.

www.alkottob.com

وفي يوم الجمعة غرة ذي الحجة: خلع على ظهير الدين أبي بكر بن نصر ابن العطار بباب الحجرة خلعة سنية وأعطي مركبا وسيفاً وولى المخزن ولاية تامة وخلع يومئذ على أستاذ الدار ابن الصاحب.

وفي يوم الأربعاء سادس ذي الحجة، صنع الوزير ابن رئيس الرؤساء دعوة وجمع فيها أرباب المناصب وحضر الخليفة فاستدعيت فخلعت علي خلعة، ونصب لي منبر في الدار فتكلمت بعد أن أكلوا الطعام، والخليفة حاضر والوزير وجميع أرباب المناصب وجميع علماء بغداد والفقهاء والوعاظ إلا النادر وخلع علي خلعة ثم تكلمت يوم عرفة وكان مجلساً عظيماً تاب فيه خلق كثير وقطعت شعوراً كثيرة وكان الخليفة حاضراً.

وفي يوم عيد الأضحى: وقعت فتنة في أخذ جمال البحريين جماعة من العوام فنصر بعضهم أمير يقال له سنقر الصغير فرماه العوام بالآجر فضربهم هو وأصحابه بالنشاب ثم أصبحوا يوم فرح ساعة فأقاموا الحرب وكان الذين خاصموه أهل باب الأزج فكان أصحابه يخاصمونهم فقامت يومئذ، الفتنة عامة النهار ومات بين الفريقين نحو عشرة أنفس ونهب من باب الأزج قطعة ثم سكنت الثائرة وأخرج أمير المؤمنين مالاً ففرقه على من نهب له شيء.

وخرج في أواخر ذي الحجة: عسكر كثير إلى بني خفاجة لمحاربتهم فرحلوا فلم يدركوهم وقتل من المطاردين قوم، وجاءت أخبار ظريفة عما جرى للحاج في طريقهم، فمنهاانهم خرجوا من عرفات فلم يبيتوا بالمزدلفة وانما مروا بها و لم يقدروا على رمي الجمار وخرجوا الى الابطح فبكروا يوم العيد وقد خرج اليهم قوم من مكة يحاربونهم فتطاردوا وقتل من الفريقين جماعة ثم الأمر الى أن صيح في الناس الغزاة الى مكة فهجموا وصعد أميرمكة المعزول الى القلعة التي على جبل ابي قبيس ثم نزل عنها وخرج من مكة ودخل الناس فقصد قوم لا خلاق لهم النهب فأخفوا شيئاً كثيرا من اموال التجار المقيمين بمكة واحرقوا آدرا كثيرة بمكة وحدثني بعض التجار أن رجلاَ كان زراقاً بالنفط ضرب دار رجل بقارورة فاشتعلت وكانت تلك الدار لأيتام يستغلونها كل سنة اذا جاء الحاج فهلكت وما فيها ثم اخرج قارورة اخرى فسواها ليضرب بها فجاء حجرفكسرها فعادت عليه فاحترق فبقي ثلاثة أيام بسفح الجبل ورأى بنفسه العجائب ثم مات، قال وحدثني رجل من السماسرة قال كان عندي مال عظيم لي ولغيري من التجار فدخل علي أربعة انفس فجمعوا الكل فقلت لأحدهم وعرفته يا فلان قد اكلت انا وانت الطعام وهذا ليس لي وهفه مائة دينار خذها حلالاً ودعني فقال اسكت قد اخذنا علينا بالدين قبل ان نجيء اليكم لنقضي من اموالكم فجمع الاربعة اربع كوارير فيها جميع المال وخرجوا عني خطوات فلقيهم عبيد من مكة فضربوا اعناقهم فقمت ونقلت المال فتعبت في نقله و لم يذهب منه شيء ان أميرمكة قال لا اتجاسر ان اقيم بعد الحاج فأمروا غيره ورحلوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

علي بن الحسن أبن هبة الله، أبو القاسم، الدمشقي، المعروف: بابن عساكر.

سمع الحديث الكثير وكانت له معرفة وصنف تاريخاً لدمشق عظيماً جداً يدخل في ثمانين مجلدة كباراً وكان شديد التعصب لأبي الحسن الاشعري حتى صنف كتاباً سماه تهذيب، المفتري على ابي الحسن الاشعري وتوفي بدمشق في هذه السنة .

عمر بن هديه بن سلامة بن جعفر، أبوحفص الصواف ولد في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وسمع من جماعة، وروى.

www.alkottob.com

وتوفي يوم الخميس سادس عشرين ربيع الاخرمن هذه السنة، 0 المبارك بن الحسن، أبو النجم، ابن القابلة الفرضي سمع ابا الحسين ابن الفراء وابا منصور ابن زريق وكان عارفاً بعلم الفرائض والمواقيت.

توفي في جمادى الاولى أمن هذه السنة، ودفن بمقبرة الزادمان، قرية قريبة من بغداد.

مسعود بن الحسين بن سعد، أبوالحسين اليزدي القاضي ولد سنة خمس وخمسمائة وتفقه وافتى وناب في القضاء ودرس بمدرسة ابي حنيفة ومدرسة السلطان ثم خرج الى الموصل فأقام مدة يدرس هناك وينوب في القضاء. فتوفي بها في جمادى الآخرة.

ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها انه تقدم الي بالكلام تحت منظرة الخليفة بباب بدر، فتكلمت يوم الاحد،ثاني المحرم وحضرأمير المؤمنين ثم تكلمت هناك يوم عاشرراء فامتلأ المكان أمن وقت السحر فطلع الفجر وليس لأحد طريق فرجع الناس وامتلأت الطرق بالناس أقياماً يتأسفون على فوت الحضور، وقام من يتظلم في المجلس فبعث أمير المؤمنين، في الحال من كشف ظلامته.

صزفت ابنتي رابعة أليلة الاربعاء ثاني عشر المحرم الى زوجهاوكان زفافها في دار الجهة المعظمة في ثرب الحواب واحضرت الجهة وذلك، بعد أن جهزتها الجهة بمال كثير.

وفي يوم الخميس، حادي عشر صفر: دخل رجل الى جامع المنصور ليأكل خبزاً فمات في مكانه ومات آخر في باب البصرة وامرأة في تلك الساعة ودخل رجل السواد الى مسجد العتابيين يومئذ،وترك حماره على الباب فمات الرجل ودخل بعض الحاج الى بغداد يوم الاربعاء عاشر صفرثم تتابعوا فدخل الاكثرون يوم الاحد لم تجر لهم عادة بهذا التأخر وأخبروا باشياء لقوها في دخول مكة قد ذكرنا بعضها حودث السنة.

ونقصت دجلة في اول آب وهو اول صفر نقصاناً ما رأينا مثله وخرجت جزائر فيها ما عهدنا مثلها وكانت السفينة تجنح في وسط دجلة فيترلون فيحركونها. وفي اواخر آب هب ريح شديد البرد ليالي فترل الناس من السطوح ثم عاد الحر فصعدوا فأصاب الناس زكام شديد عم ذلك الخلق.

وفي أول ربيع الاول: خرج العسكر لقتال بني خفاجة.

وفي يوم الاثنين سابع ربيع الأول: خرج أمير المؤمنين عند استواء طلوع الشه الى الكشك ثم عاد بعد الظهر الى قصره .

وظهرت حمرة شديدة في السماء من المشرق من وقت طلوع الفجر الى استواء الشمس ثم كانت تظهرعند غيبة الشمس من المغرب كذلك كأنها الشفق إلأ أشد حمرة لم نرمثلها كأنها الدم وكانت تتصاعد ويبقى تحتها من الغيم المضيء فتضيء له الاماكن كأنه ضوء الشمس، وبقيت مدة ثم انقطعت ثم عادت تقل وتكثر أشهراً وفي ربيع الآخر: اخرج المجذمون من بغداد ونفوا الى تحت البلد.

وفي يوم الخميس ثامن جمادى الأولى: اذن في إقامة الجمعة بمسجد ابن المأمون بقصرعيسى فأقيمت فيه يومئذ.

وفي يوم السبت غرة جمادى الاخرة: عبرت الى جامع المنصور فوعظت فيه بعد العصر وعبر الناس من نهر معلى واجتمع اهل المحال فحزر الجمع مائة الف ورجعنا الى نهر معلى والناس ممتدون من باب البصرة كالشراك الى الجسر وكان يوماً مشهوداً.

وجاء الخبر بنصر المسلمين على الافرنج في غرة جمادى الأخرة وخرج أمير المؤمنين يوم الثلاثاء رابع عشرين جمادى الآخرة اول

www.alkottob.com

وقت الضحى الى الكشك وخرج الناس لرؤيته على ما جرت به العادة فبات في الكشك وخرج بكرة الى الصيد فبقي الاربعاء والخميس ودخل الدار العزيزة قبل المغرب ثم تقدم الي بالجلوس بباب بمر تحت المنظرة يوم الاثنين سلخ جمادى الاخرة فتكلمت فيه بعد العصروأمير المؤمنين حاضر وجرى مجلس مستحسن تاب فيه جماعة وقصت فيه شعور وذكرت خروجه الى الكشك في قصيدة انشأتها وهي:

يا سيد الخلق وعين الاكوان ... خليفة اللا العظيم السلطان
ياشمس جودنورها في البلدان ... يا بحرتم لاعن نقصان
ظهرت للخلق ظهور البرهان ... عاشت به ارواح اهل الايقان
زين بك البر وزينت اوطان ... صدت القلوب حين صاعوا الغزلان
بحلمك الوافر بل بالاحسان ... والكشك قد حقر قمرالايوان
هذا على التوحيد وضع البنيان ... وذاك مبني لأجل النيران
حب بني العباس اصل الايمان ... بنى الاله ولمح!م في الجثمان
الحجر والبيت لهم والأركان ... أصبحت كالروح ونحن ابدان
الشرع كالعين وانت اجفان ... الجود غصن واحد يا بستان
هذا مديحي وهو قحر الامكان ... وفي ضميري ضعف هذا الاعلان
عبيدكه لا يشترى بأثمان ... وقد ملكتم رقه بالاحسان
سميت نفسي مذ خدمت سلمان ... لكن لساني في المديح حسان

وحسن الفاظي تباهى سحبان وفي بكرة الأربعاء ثاني رجب: حضر الناس على عادتهم دعوة امير المؤمنين التي تكون في كل رجب فحضر الوزير وأرباب الحولة والعلماء والمتصوفة، ونصب لهم سماط مستحسن وقرئت ختمة وتقدم الي بالدعاء فدعوت أوانشد ابن شبيب قصيدة يمدح فيها امير المؤمنين وهذه كانت العادة كل سنة، ثم خرج قاضي القضاة أومعظم، ارباب الدولة وخرجت معهم وبات القوم على سماع الانشاد وخلعت عليهم خلع وفرقت عليهم اموال.

وتكلمت يوم الخميس عاشررجب بعد العصر تحت المنظرة وامير المؤمنين حاضر والزحام شديد ثم تناولنا انا والقزويني كل ليلة جمعة فكان يوم مجلسي تغلق ابواب المكان بعد الظهر لشدة الزحام فاذا جئت بعد العصر فتح لي فزاحم معي من يمكنه ان يزاحم.

وفي شهررجب: قارب بغداد بعض السلجوقية ممن يروم السلطنة وارسل رسولا ليؤذن له في المجيء فلم يلتفت اليه فجمع جمعا، ونهب مواضع فخرج اليه العسكروجرت مناوشات في شعبان ورحل فرجع العسكر الى بغداد ثم عاد فنهب مواضع وآذى قرى فعاد العسكر فخرج اليه وامرعليهم شكرالخادم فأقأموا يراصدونه طول رمضان ثم رحل في شوال الى ناحية خراسان فرجع العسكر.

أوفي يوم الاثنين حالحي عشر رمضان: تقدم الي بالجلوس في دار ظهير الدين صاحب المخزن وحضر امير المؤمنين واذن للعوام في لدخول فتكلمت وأعجبهم حتى قال لي ظهير الدين قد قال امير المؤمنين ما كأن هذا الرجل آدمي لما يقدر عليه من الكلام

www.alkottob.com

ومما جرى بعد النصف من رمضان ان رجلا من التجار باع متاعا له بألف دينار وترك المال في خان انباروجاء الى بيته وليس معه في الدار إلاَّ مملوك له اسود قد اشتراه قبل ذلك بأيام فقام المملوك في الليل فضربه بسكين في فؤاور واخذ المفتاح ومضى الى الخان انبار فطرق باب الخان فقالت الخانية من انت قال انا غلام فلان قد بعث بي لآخذ له شيئاً من الخان انبار فقالت والله ما افتح لك حتى يجيء مولاك فرجع ليأخذ ما في البيت فاتفق ان حارس الدرب سمع صيحة الرجل وقت ان ضرب بالسكين فأمسك الغلام وبقي مولاه في الحياة يومين فوصى بقتل الغلام بعده فصلب المملوك بالرحبة بعد موت مولاه يوم الخميس حادي عشرين رمضان، واخذ مملوك اخر لبعض التجار من سيده الف ديناروهرب فلم يسمع له خبر.

وجاء حر شديد بعد نصف رمضان فكان ذلك في آذار فبقى اسبوعا على مثل حرحزيران او اشد فأخبر المشايخ انهم ما رأوا مثل هذا في هذا الوقت ثم عاد الزمان الى عادته.

وحدثني طلحة بن مظفر العلثي الفقيه انه ولد عندهم بالعلث في رمضان مولود لستة اشهر فخرج له اربعة اضراس.

وفي يوم الاثنين خامس عشرين رمضان: تقدم بجلوسي في دارصاحب المخزن فجلست وحضر امير المؤمنين واذن للعوام في الدخول فتكلمت بعد العصر الى المغرب وبتنا في الدارتلك الليلة مع جماعة من الفقهاء فجرت مناظرات الى نصف الليل.

وفي يوم الجمعة العشرين من شوال: حضرت الصلاة بجامع الرصافة فلم يحضر الخطيب وقاربت العصر فصلى اكثر الناس الظهر وانصرفوا واقمت مع جماعة ننتظر الخطيب فجاء قبيل العصرفخطب وصلينا وكان السبب في تأخره ان الذي كانت الجمعة نوبته صرف عن الخطابة و لم يعلم نائبه فتأخرفبعثوا اليه من باب البصرة فحضر فاختصر فقرأ "ألهاكم التكاثر" وهذا شيء لا يذكر الناس انه جرى مثله على هذا الوصف. وفي يوم الجمعة خامس في القعدة: اذن في اقامة الجمعة بمسجد في شارع دار الدقيق من الجانب الغربي فأقيمت فيه وقد ذكرنا انه اذن في اقامة الجمعة بمسجد ابن المأمون في جمادى الاولى فمن العجائب تجدد جامعين ببغداد في سنة واحدة، وفي يوم الاثنين، ثامن في القعدة بعد العصر هبت ريح شديدة فأثارت ترابا عظيما وازعجت الناس وبقيت كذلك ساعة جيدة ثم ذهبت.

واتفق في هذا الشهرأن رجلا أمر بالمعروف فقصده بعض من امره بخشبة فهرب الآمر فعاد الرجل الى بيته والخشبة بيده فحين دخل الدار وقع فمات.

ووصل الخبر في ذي القعدة بأن بلادا كثيرة زلزلت وخسف ببعضها وذكر فيها الري وقزوين.

وكتب الي بعض الوعاظ ان امرأة تقول كان رجل اذا رآني في الطريق مشى الى جانبي وتعرض لى فقلت له انا لا اوافق الا على الحلال فتزوج بي عند الحاكم وقضيت معه مديدة يأتيني كما يأتى الرجل المرأة ثم عظمت بطنه وقال لي قد حبلت فاعملي لي دواء الاسقاط فعملت له فولد وقد حضرت المجلس انا وهوفما حكمنا؟ فقال الواعظ هذا النكاح ما صح لانه بالودة انكشف انه امرأة وتعجب الناس من حال هذا الخنثى الفي كان يأتي ويؤتى.

وفي ليلة الاثنين ثاني عشرين ذي القعدة: دخل رجل الى بيت اخته فذبحها أوهرب، وكأنه حدث عنها بما لا يصلح أوتحدث بعض جيراننا بباب المراتب انه وقع في ارهم حائط فقام هووجارية له يعزلون الآجر والجص فوجدت الجارية صنحوقا لطيفا فيه منامية فيها دنانير في الدينار اربعة وخمسة وبين ذلك حب الحبة الواحمة كالزيتونة واشياء وصفتها فأعطت منها بعض جيرانهم وسلمت الباقي الى رجل كان يعرفها منذ جلبت وقالت اكتر ببعض هذا وتعال إلي في اليوم الفلاني حتى اخرج معك فمضى الرجل و لم يعد فلما

www.alkottob.com

يئست منه حدثَ سيدها بذلك فجعل يتلهف بعد أن فات الامر. ونزل رجل الى دجلة يسبح وترك ثيابه وفيها ستون ديناراً على الشاطىء فجاء قوم فأخفوها ومضوا فاتهم بها آخرين فأخفوا واهينوا ثم طلبوا من كان قريباً منهم فاذا رجل قد اخذ الذهب وخرج ليسافر فوجحوه في الحربية قد نفق منه عشره قراريط ففتشوه فأخفوه فقيل لصاحب المال طيب قلوب المتهمين فقد رد مالك فلم يفعل.

ومما تجدد ان رجلا قال لطحان من اهل الكرخ اعطني كارة دقيق. فقاك ما افعل

فقال والله ما ابرح حتى آخذ فقال الطحان وحق علي الذي هوخير من الله ما اعطيك. فشهد عليه جماعة فحبس أياماً ثم اخرج يوم السبت سابع عشرين ذي القعدة فضرب مائة سوط وسود وجهه وشهر في الغد وخلفه من يضربه بالخشب والعامة يرجمونه ثم اعيد الى الحبس.

وتقدم الي بالجلوس بباب بمر فتكلمت بكرة الخميس ثالث في الحجة وحضرأمير المؤمنين وقام الي رجل يوم عرفة في المجلس فتاب وقطع شعره وقال لي ثلاث اسابيع أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم و في المنام كأنه في كل مجلس يأتي اليك فيقبلِ، صدرك

ذكر من توفي في هذه السنة من ألاكابر.

علي بن عساكر، أبو الحسن البطائحي المقرىء كان قد قرأ القرآن وأقرأ وسمع الحديث الكثير وروى وكانت له معرفة بالنحووعبر الثمانين ووقف كتبه وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شعبان هذه السنة.

محمد بن سعيد بن محمد، أبوسعد، ابن الرزاز كان من المعدلين وسمع الحديث من ابن برهان وابن الحصين وكان ينظر التركات أويقول شعراً مطبوعا، كتب اليه بعض الناس مكاتبة تتضمن شعراً فكتب في جوابها:

يامن اياديه يعيا من يعددها ... وليس يحصى مداها من لها يصف

عجزت عن شكرما اوليت من كرم ... وصرت عبدا ولي في ذلك الشرفا

اهديت منظوم شعركله درر ... فكل ناظم عقددونه يقف

اذا أتيت ببيت منه كان لنا ... قصراً وعر المعالي فوقه شرف

وأن أتيت أنا بيتاً نناقضه ... أتيت لكن ببيت سقفه يكف

لاكنت منه ولامن اهله ابدا ... وانما حين ادنو منه أقتطف

ولد ابوسعد سنة احدى وخمسمائة وتوفي في الحجة من هذه السنة.

محمد بن عبد الله بن القاسم، أبو الفضل الشهرزوري كان رئيس اهل بيته وبنى مدرسة بالموصل ومدرسة بنصيبين وقف عليها وقوفاً ولاه محمود بن زنكي ثم استوزره، ورد بغداد رسولاً فذكر أنه كتب قصة إلى المقتفي فكتب على رأسها محمد بن عبد الله الرسول، فكتب المقتفي صلى الله عليه وسلم . وتوفي في محرم هذه السنة بدمشق.

مختار الخادم وكان من خواص الخليفة وكان يتدين وعلت سنه.

توفي في آخر شعبان ودفن في الترب بالرصافة.

www.alkottob.com

مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم بن أحمد، أبوعبد الله بن جوالق الفقيه. سمع الحديث وتفقه على شيخنا ابى بكر الدينوري وناظر وعلت سنة وكان وكيلًا، لبعض امراء الدار العزيزة.
وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة احمد.

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه في بكرة الخميس غرة المحرم دخل الى البلد تتامش التي كان قد خرج مع قيماز من بغداد وخرج اهل البلد للنظر اليه ونزل تحت التاج فقبل الارض مراراً واذن له في الدخول الى داره وعفى عنه وأمر وكرم.
وبعد صلاة العصريومئذ تقدم الي بالجلوس تحت منظرة باب بدر واجتمع الخلق وتاب جماعة وحضر امير المؤمنين. ثم تقدم الي بالجلوس هناك يوم عاشوراء وكان الناس يجيئون من نصف الليل بالأضواء فما طلع الفجرولا حد موضع قدم وغلقت الابواب ولقينا شدة من الزحام وأمير المؤمنين حاضر.
وقدم الحاج في نصف صفروذكروا ما لقوا في طريقهم من الجوع وغلاء السعر وكثرة من هلك من المشاة والجمال.
وقبض على حاجب الباب ابي منصور ابن العلاء وسلم الى استاذ الدار وجرت
همرجات عظيمة قبض فيها على جماعة ومنع ابن الوزيرأبن رئيس الرؤساء من الركوس وان يتردد الى بابه احد واستكتب كثيراً من املاكه ثم رلحد عليه كثيرمنها بعد ذلك وصرف اكثر اشغال الديوان الى المخزن وانقطع عن الركوب اصلا واخذ ابو المظفر الحسين بن محمد بن علي الدامغاني اخو قاضي القضاة إلى دار صاحب المخزن وهو الذي كان ينوب عن قاضي القضاة، في الحكم على بابه وكان قد زوج امرأة فتظلم زوجها الاول وقال اكرهت على طلاقها فقيل له كيف زوجتها. فقال جاءني كتاب حكمي من واسط ان زوجها قد طلقها وفتحته وكتبت على ظهره وجاءتني برأءة فكتبت عليها وزوجتها فأخرج صاحب المخزن الكتاب وليس بمفتوح ولا مكتوب في ظهره ولا في البراءة فجبهه صاحب المخزن وقال قد عزلتك عن القضاء والشهادة وكل ما كنت تتولاه ثم امربتنحية طيلسانه وقال له: يبلغ عنك وعن اخيك ما لا يصلح وامير المؤمنين لا يغفل عن هذا ثم جعل يتبع افعالا تنسب الى قاضي القضاة وحدثني بعض الوكلاء ان قاضي القضاة كان قد كتب الى الخليفة قبل ذلك بمده يسأل ان يعفى من قصد صاحب المخزن فأعفي وكان بينهما شيء فلما رأى قاضي القضاة ما جرى على أخيه وكان قبل ذلك قد جرى على جماعة من وكلائه اهانات ثم تتبع وجاء في يوم الخميس حادي عشر ربيع الأخر الى دار صاحب المخزن يستعطفه ثم صار يترعداليه كل اسبوع واستقبح الناس هذا التردد بعد الانقطاع الدائم وعلموا انه من الخوف.
وفي يوم الاثنين النصف من ربيع الآخر: تكلمت في جامع المنصور وحضر الخلق فحزروا بمائة الف وتاب ثلاثة وخمسون نفسا وقصت شعورهم.
وانشد في يوم السبت الشهاب الضرير:

بك يا جمال الدين قد ... شقت من الأعدا مرائر
حسموا ومالهمُ اذا ... سروا علينا من جرائر

www.alkottob.com

لك في الفداء نفوسنا وهي الشريفات الحرائر
يا من تطير بلطفه من نارمعناه شرائر
يوم الجلوس لنا الأني س لهم به تبلى السرائر
تكفي المليحة عند من تهوى شهادات الضرائر

وفي يوم الخميس خامس عشرين ربيع الآخر: ضرب تركي تركياًضحوة نهارعلى باب النوبي، بنشابة ثم اتباعها ضربة بسيف ثم هرب الضارب وخرج البلد ثم عاد ليأخذ من بيته شيئاً وهرب فأخذوه فصلب وقت الظهر بباب النوبي أوحي بعد صلاة الجمعة.

وفي يوم الجمعة ثالث جمادى الأولى: منع من اقامة الجمعة التي في قصر عيس المعروف بمسجد ابن المأمون وكان قد عمره فخر الدولة بن المطلب واوسعه وانفق عليه مالاً، وجاءت الاخبار بان الموت في دمشق كثيروالمرض بالموصل كثير.

وفي النصف من جمادى الآخرة: أخرج البلخي الواعظ من البلد بتوقيع بعد اسمعه حاجب الباب المكروه لما كان يذكرعنه من شرب الخمر.

وفي يوم الجمعة، سادس عشرجمادى الأخرة: ركب الوزير الى باب الحجرة بعد أن بقي زماناً لا يركب فطاب قلبه وجلس للهناء وجاء صاحب المخزن الى دارالوزير بعد صلاة الجمعة والنقباء وقام له الوزيروقبل صاحب المخزن يده.

وجاءت الي يوم الأحد خامس عشرين جمادى الاخرة فتوى في عبد وامة لرجل فاعتقهما زوج الرجل بالمرأة فبقيت معه عشرين سنة وجاءت منه باربعة اولاد ثم بان الان انها اخته لابيه وامه ومذ عرف ذلك أخذا لم في البكاء والنحيب فتعجبت ذلك واعلمتهما أنه لا إثم فيما مضى والعدة تلزمها ويجوز أن ينظر إليها بعد أن فارقها نظره إلى أخته إلا أن يخاف على نفسه فيلزمه البعد عنها.

وفي ليلة رجب: تكلمت بباب بدر تحت المنظرة الشريفة وأمير المؤمنين حاضر والجمع متوفر.

وفي بكرة ليلة الأحد، ثاني رجب: حضرنا دعوة أمير المؤمنين على العادة وحضر ارباب المولة كلهم والعلماء والصوفية فأكلوا وختمت الختمة ودعا للختمة ابن المهتدي الخطيب وصلى بهم في ذلك اليوم وتلك الليلة في الداروبعد دعاء الختمة خلع على أمير المدينة وولى وولد امير مكة ثم انصرف من عادته الانصراف أوبات الباقون على عادتهم وخلعت عليهم الخلع وفرقت الآموال .

وبنت الجهة المعظمة المسماة بنفشة رباطاً في سوق المدرسة للصوفيات وفتحته اول رجب وعملت فيه دعوة وتكلمن فيه وأفرد لاخت أبي بكر الصوفي شيخ رباط الزوزني وفرقت الجهة عليهم مالاً.

وفي ليلة الاحد سادس عشر رجب: جاء مطر عظيم ودام ثلاثة ايام بلياليهن وكان فيه رعود هائلة وبروق عظيمة ووقعت آدر كثيرة وامتلأت الطرقات بالماء وبقي الوحل أسبوعاً وجمع أهل عرب بينهم اثني عشرديناراً لمن ينقل الماء في المزادات الى دجلة واخرج الخليفة مالاً ينفق في تنحية الوحل من الطرق وزادت دجلة زيادة بينة وذلك في كانون الثاني و لم يزل ينقص قليلاً ثم يعود الى الزيادة فقا شيخ من الملاحين لي ثمانون سنة ما رأيت مثل هذه الزيادة في كانون.

وفي يوم الخميس سابع عشرين رجب: تكلمت بعد العصرتحت المنظرة المؤمنين حاضر.

وفي هذه الايام: خرج شحنة اوانا وعكبرا يتصيد فوق تلك النواحي فلقيه من بني خفاجة فقتلوه فجيء به الى بيته بباب الازج ثم

www.alkottob.com

حمل فدفن في مقبرة احمد بن حنبل وكان كثير الخير والتدين لا يشرب الخمرولا يشكى منه وكان مواظباً على مجلسي.

وفي يوم الاثنين،غرة شعبان ألكم رجل رجلاً فمات في الحال.

وانشأ أمير المؤمنين مسجدآ كبيراً في السوق عند عقد الحديد وتقم بعمارته عمارة فائقة وكسي وقمم فيه عبد الوهاب أ ابن العيبي، زوج ابنتي فصلى فيا النصف من شعبان وأجريت له مشاهرة وتقمم الي فصليت فيه بالناس التراويح ليلة الزحام كثيراً فدخل على قلوب اهل المذهب ما شاء الله من الغم لكونه اضيف الحنابلة وقد كان يرجف له به لغيرهم.وفي بكرة السبت خامس رمضان: تقمم بجلوسي في دار صاحب اله وازدحم الناس حتى غلق الباب وكان أمير المؤمنين حاضراً. ثم تكلمت يوم الاثنين حادي عشرين رمضان في داره ايضاً على تلك الصفة.

وفي سحرة يوم الأربعاء سابع شوال: هبت ريح عظيمة فزلزلت الدنيا بتراب عظيم حتى خيف ان تكون القيامة ثم جاء فيها برد ودام ذلك ساعة طويلة ثم انجلت وقد وقعت حيطان وتهدمت مواضع على اقوام مات منهم وارتث منهم ووقع سقف متصل بمنظرة الخليفة التي عند باب الحلبة وكانت الريح تقوى ساعة وتخف ساعة الى وقت الضحى ثم اشتدت وملأت الدنيا تراباً فصعد اعنان السماء فتبير، السماء منه مصفرة الى وقت العصر وزادت دجلة في عاشر شوال زياثة عشرين فراعآ على المعتاد وخاف الناس واشغلوا بالعمل في القورج ثم نقص الماء بعد ثلاثة ايام.

وفي يوم الجمعة سلخ شوال: بعد أذان الجمعة صعد غيم وجاء مطرشديد من جامع السلطان الى الرصافة فما فوق فكانت ثم غدران وامتلأت الصحارى والشوارع به و لم يأت بنهر معلى الا اليسير. وورد حاجِ كثير من خراسان فاستأذلن الوزير ابن رئيس الرؤساء في الحج فأذن له فعمل تركاً جميلاَ وقيل انه اشترى ستمائة جمل وأقام منها مائة للمنقطعين واخرج معه الاحوية ومن يطب المرضى واستصحب جماعة من اهل الخير والعلم ودخلنا اليه بكرة الثلائاء نودعه فسلمط عليه ثم قام فدخل الى الخدمة ثم خرج فعبر في سفينة الى ناحية الرقة وقد خرج اهل بغداد فأمتلأت الشواطىء من الجانبين وامتحوا الى ما فوق معروف ينظرون اليه وخرج معه ارباب الحولة سوى صاحب المخزن فانه لم يلقه وأما استاذ الدار فانه ودعه في دار الخلافة وعبر معه شامش وكان مريضآ فرط حين صعد من السفينة وقال له انت مريض فعادفركب الوزير وبين يديه النقيبان وارباب الحولة والعلماء وضرب له بوق حين ركب فلما وصل باب قطفتا خرج رجل كهل فقال يا مولانا إنا مظلوم وتَقرب منه فزجره الغلمان فقال الوزيردعوه فتقدم اليه فضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير قتلني ووقع من الدابة ووقعت عمامته فغطى رأسه بكمه وبقي على قارعة الطريق وضرب ذلك الباطني بسيف فعاد فضرب الوزيرواقبل حاجب الباب ينصره فضربه الباطني بسكين وعاد وضرب الوزير فقطع الباطني بالسيوف ، وبعض الناس يقولون كانوا اثنين وخرج منهم شاب بيلى سكين فقتل و لم يعمل شيئاً وأحرقت أجساد الثلاثة وحمل الوزير الى دار هناك وجيء بحاجب الباب الى بيته واختلط الناس، وما صدق أحد أن يعود إلى بيته في عافية، وكان الوزير قد رأى في المنام قبل ذلك إنه عانق عثمان بن عفان، وحكى عنه ولده أنه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل الإسلام وإني مقتول بلا شك ومات الوزير بعد الظهر وتوفي حاجب الباب في الليل وغسل الوزير بكرة الإربعاء وحمل إلى جامع المنصور فصلي عليه وحضر أرباب الدولة وصاحب المخزن ودفن عند أبيه وجاء مكتوب من الخليفة إلى أولاده يطيب قلوبهم ويأمرهم بالقعود للعزاء فقعدوا يوم الخميس في داره فلم يحضر أحد يوماً إليه لا من الأمراء ولا من القضاة ولا من الشهود ولا من الصوفية بل كان هناك عدد يسير وتكلم في

www.alkottob.com

العزاء من عادته يتكلم في أعزية العوام من الطرقيين فتعجبت من هذه الحال وإنه كان يكون عزاء بزاز أحسن من ذلك وما كان انقطاع الناس إلا رضا لصاحب المخزن لأنه كان يفارقه فلما كان في اليوم الثاني حضر الدار جماعة من الفقهاء بالنظامية فلم يقعد أولاده فلما علم الخليفة بالحال تقدم إلى أرباب الدولة ومن جرت عادته بالحضور فحضر في اليوم الثالث صاحب الديوان وقاضي القضاة والنقيب وغيرهم وسألوا أن أتكلم عندهم في العزاء فنصب لي كرسي لطيف وتكلمت عليه والقراء يقرأون ومددت الكلام إلى أن جاء خدم الخليفة بمكتوب منه يعزيهم ويأمرهم بالنهوض عن العزاء فقرأه ابن الأنباري قائماً والناس كلهم قيام ثم انصرفوا.

وفي يوم الجمعة: ولي ابن طلحة حجبة الباب.

وفي ليلة الإثنين: بعث صاحب المخزن بغلامه من الليل إلى تتامش ليحضر عنده وكانت له عادة بزيارته في الليل يخلوان للحديث فحضر عنده فوكل به في حجرة دار صاحب المخزن ونفذ إلى بيته فأخذ من الخيل والكوسات وكل ما في الدار واختلفت الأراجيف في نوبته فقوم يقولون أنهم في وضع الباطنية على قتل الوزير وذكر أنه كف إلى أمير المؤمنين مراراً يحرضه على الخروج للفرجة في الحاج فلما اتفق قتل الوزير خيف أن تكون نيته قد كانت رديئة، وقوم يقولون إنه كاتب أمراء خراسان، وبقي موكلاً به في دار صاحب المخزن.

وفي عاشر ذي الحجة: غسل الديوان ورتب وهيء ورجمت الظنون وتحازر الناس من يكون وزيراً فلما كان يوم العيد تقدم إلى صاحب المخزن بالحضور في الديوان على وجه النيابة فحضر ورتب الموكب وانصرف.

وجاء قوم من أهل المدائن بعد العيد فشكوا من يهود بالمدائن وإنه كان لهم مسجد يصلي فيه الجماعة ويكثر فيه التأذين وهو إلى جانب كنيسة اليهود فقال بعض اليهود قد آذيتمونا بكثرة الآذان فقال المؤذن ما نبالي تأذيتم أم لا فتناوشوا وجرت بينهم خصومة استظهر فيها اليهود فجاء المسلمون يستنفرون ويستغيثون مما جرى عليهم من اليهود إلى صاحب المخزن فأمر بحبس بعضهم ثم أطلقهم فخرجوا يوم الجمعة إلى جامع الخليفة فاستغاثوا قبل الصلاة فخفف الخطيب الخطبة والصلاة فلما فرغ قاموا يستغيثون فخرج جماعة من الجند فضربوهم ومنعوهم من الإستغاثة فانهزموا فلما رأى العوام ما فعل بهم غضبوا نصرة للإسلام واستغاثوا وتكلموا بالكلام السيئ وقلعوا طوابيق الجامع وضربوا بها الجند فوقع الآجر على المنبر والشباك ثم خرجوا فنهبوا دكاكين المخلصين لأن أكثرهم يهود ووقف حاجب الباب بيده سيف مجذوب ليرد العوام وحمل عليهم نائبه فرجموه وانقلب البلد من ذلك وجاء قوم إلى الكنيسة التي بدار البساسيري فنهبوها ونقضوا شبابيكها وقطعوا التوراة وأخرجوها مقطعة الأوراق وما تجاسر يهودي يظهر وتقدم أمير المؤمنين بنقض الكنيسة التي بالمدائن وأمر أن تجعل مسجداً ونصب بالرحبة أخشاب ليصلب عليها أقوام من العيارين فظنها العوام لتفزيعهم والتهويل عليهم لأجل ما فعلوا فعلقوا على الأخشاب في الليل جرذاناً ميتة. وأخرج يوم الإثنين سادس عشر ذي الحجة: جماعة كانت لهم مدة في الحبس ذكر أنهم كانوا لصوصاً بواسط وأنهم قتلوا قوماً هناك فصلبوا بالرحبة وكان فيهم شاب هاشمي.

وفي الجمعة المقبلة أقيم الجند بالسلاح يحفظون الجامع والرحبة خوفاً مما جرى من العامة في الجمعة الماضية فلم يتكلم أحد وصار الجند في كل جمعة يراعون الجامع حذراً من مثل ذلك.

www.alkottob.com

أحمد بن محمد بن بكروس، الحمامي، أبو العباس ولد سنة اثنتين وخمسمائة وقرأ القرآن على آبي العز ابن كادش وأبي القاسم ابن الحصين وغيرهما وتفقه على شيخنا أبي بكر الدينوري وكان يكثر الصوم والصلاة فتوفي يوم الثلاثاء خامس صفر وصلي عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الإمام أحمد.

صدقة بن الحسين بن الحسن، أبو الفرج الحداد ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة وكان في صباه قد حفظ القرآن وسمع شيئاً من الفقه وكان له فهم فناظر وأفتى إلا إنه كان يظهر من فلتات لسانه ما يدل على سوء عقيدته وكان لا ينضبط فكان من يجالسه يعثر منه على ذلك وكان يخبط الإعتقاد تارة يرمز إلى إنكار بعث الأجسام ويميل إلى مذهب الفلاسفة وتارة يعترض على القضاء والقدر.

قال المصنف رحمه الله: دخلت عليه يوماً وعليه حرير فقال لي ينبغي أن يكون هذا على جمل لا على أنا. وقال لي يوماً أنا لا أخاصم إلا من فوق الفلك، وقال لي القاضي أبو يعلى ابن الفراء مذ كتب صدقة كتاب الشفاء لابن سينا تغير.

وحدثني أبو الحسن علي بن عساكر المقرىء قال دخلت عليه فقال والله ما أدري من أين جاءوا بنا ولا من أي مضيق يريدون أن يحملونا.

وحدثني عنه الظهير ابن الحنفي الفقيه قال دخلت عليه وهو مضيق قال إني لأفرح بتعثيري، قلت لم؟ قال لأن الصانع يقصدني.

وكان طول عمره ينسخ بأجرة فاتفق في آخر عمره أن تفقده بعض الأكابر فحكى لي عنه أنه كان يقول أنا كنت أنسخ طول عمري لا أقدرعلى دجاجة فانظر كيف بعث لي الدجاج والحلوى في وقت لا أقدر أن آكله. وهذا من جنس اعتراضات ابن الريوندي وكنت أنا أتأمل عليه إذا قام إلى الصلاة فأكون في أوقات إلى جانبه فلا أرى شفتيه تتحرك أصلاً. وكتب إلي في قصيدة أنشأها، بخطه:

واحيرتا من وجود ما تقدمنا ... فيه اختيار ولا علم فتقتبس

ونحن في ظلمات مالها قمر ... يضيء فيها ولاشمس ولاقبس

مدلفين حيارى قد تكنفنا ... جهل تجهمنا في وجهه عبس

والفعل فيه بلا ريب كلا عمل ... والقول فيه كلام كله هوس

وله في آخرى يذم الدنيا:

لا توطنها فليست بمقام ... واجتنبها فهي دار الإنتقام

أتراها صنعة من صانع ... أم تراها رمية من غير رامي

فلما كثرعثوري على هذا منه وعجز تأويلي له هجرته سنين و لم أصل عليه حين مات.

وحكى عنه أبو يعلى المقرىء قال كنا عنده فسمع صوت الرعد فقال فوق خباط وأسفل خباط.

قال أبو يعلى: وقال أبياتاً أخذهًا منه بخطه وهي:

نظرت بعين القلب ما صنع الدهر ... فألقيه غراً وليس له خبر

www.alkottob.com

فنحن سدى فيه بغير سياسة نروح ونغدو قد تكنفنا الشر

فلا من يحل الزيج وهومنجم ولا من عليه الوحي ينزل والذكر

يحل لنا ما نحن فيه فنهتدي وهل يهتدي قوم أضلهم السكر

عمى في عمى في ظلمة فوق ظلمة تراكمها من دونه يعجز الصبر

وكان مع هذا الاعتقاد يعرف منه فواحش وأغري بالطلب من الناس لا عن حاجة فخلف ثلثمائة دينار. ومات يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر وصلي عليه في رحبة الجامع ودفن بمقبرة باب حرب.

وكتب إلي أبو بكر الدلال وكان من أهل السنة الجياد قال رأيت في ما يرى النائم كأني في سوق وكأن صدقة بن الحسين الحداد عريان وحوله جماعة فتبعته فصعد درجة فصعدت خلفه فقلت يا شيخ صدقة ما فعل الله بك؟ فقال لي ما غفرلي، فقلت له كذا؟ قال نعم وأعاد القول مرة آخرى وغير عبارته قال قلت له إغفر لي قال ما أغفر لك ونزل من الدرجة فقلت أين تسكن؟ فقال في بيت في خان فانتبهت فلقيت رجلاً كان صديق صدقة فحدثته بما رأيت فقال لي إني رأيت في المنام امرأة أعرف إنها ميتة فقلت لها رأيت صدقة؟ قالت نعم رأيته وسألته ما فعل الله بك؟ قال قد وكل بي كل ملك في السماء وقد ضايقوني حتى قد حنقوني فقلت أين تكون؟ قال مسجون.

فاطمة بنت نصر بن العطار توفيت يوم الأربعاء سادس عشر رمضان وأخرجت جنازتها بكرة الخميس إلى جامع القصر ونحي شباك المقصورة لأجلها وحضر جميع أرباب الدولة سوى الوزير وصلى عليها أخوها صاحب المخزن وامتلأت الأسواق والشوارع بالناس أكثر من يوم العيد وشيعها إلى مقبرة أحمد بن حنبل خلق كثير من الأكابر ودفنت عند أبيها وشاع عنها الذكر الجميل والزهد في الدنيا، وحلثني أخوها صاحب المخزن إنها كانت كثيرة التعبد شديدة الخوف ما خرجت في عمرها من بيتها إلا ثلاث مرات لضرورة وما كانت تلتفت إلى زينة الدنيا.

محمد بن أحمد ابن عبد الجبار، أبو المظفر الحنفي، المشطب ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة كان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة مناظراً أفتى ودرس سنين.

وتوفي ليلة الثلاثاء حادي عشر جمادى الأولى وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الخيزران.

محمد بن أسعد بن محمد بن أبي منصور العطاري، حفدة ولد بطوس وكانت له معرفة جيدة بالخلاف وأنس بالتفسير وكان يعظ بتبريز وناظر طويلاً ودرس وبلغني أنه، أفتى وقدم بغداد بعد الستين وخمسمائة فناظر بها وتوفي بتبريز في رجب هذه السنة.

محمد بن عبدالّله ، أبي القاسم ابن المسلمة، أبو الفرج الوزير محمد بن عبدالّله بن هبة اللة بن المظفر رئيس الرؤساء، أبي القاسم ابن المسلمة، أبو الفرج الوزير.

ولد في جمادى الآخرة من سنة أربع عشرة وخمسمائة وكان أبوه استاذ دار المقتفي وتولى المستنجد فأقره على ذلك ورفع قدره فوق ما كان فلما ولي المستضيء بأمر الله الخلافة استوزره وكان يحفظ القرآن وقد سمع الحديث وله مروءة وإكرام للعلماء والفقراء ثم جرى له مع قيماز ما جرى فعزله الخليفة ثم مات قيماز فأعيد إلى الوزراة وخرج من بيته إلى الحج يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة فضربه الباطنية أربع ضربات على باب قطفتا فحمل إلى دار هناك و لم يتكلم إلا أنه يقول الله الله وقال ادفنوني عند أبي ثم مات بعد

www.alkottob.com

الظهر وحمل يوم الخميس إلى جامع المنصور فصلى عليه ولده الأكبر ودفن عند أبيه بمقبرة الرباط عند الجامع.

محمد بن محمد بن هبة الله بن أحمد، ابن الزيتوني، أبو الثناء سمع الحديث ووعظ وانقطع في مسجده وتوفي في رمضان هذه السنة ودفن في زاويته الملاصقة لمسجده.

محمد بن أبي نصر، أبو سعد، ابن المعوج حاجب الباب قد ذكرنا إنه ضربه الباطنية يوم قتل الوزير وحمل إلى داره بنهر معلى فدفن بها.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين و خمسمائة

فمن الحوادث فيها

أنه كان مفتتحها الثلاثاء فتقدم إلي بالكلام تحت منظرة باب بدر فتكلمت بكرة وحضر أمير المؤمنين، وتكلمت هناك يوم عاشوراء حضر أمير المؤمنين وقلت ولو أني مثلت بين يدي السدة الشريفة لقلت يا أمير المؤمنين كن لله سبحانه مع حاجتك إليه كما كان لك مع غناه عنك، إنه لم يجعل أحداً فوقك فلا ترض أن يكون أحد أشكر منك. فتصدق يومئذ أمير المؤمنين عقيب المجلس بصدقات وأطلق محبوسين. وانكسف القمر بعد ثلث الليل الأخير ليلة النصف من ربيع الأول فبقي على حاله إلى أن غاب بعد طلوع الشمس.

وانكسفت الشمس يوم الأربعاء تاسع عشرين ربيع الاول وقت العصر فبقيت إلى قريب الغروب كذلك.

وولدت امرأة من جيراننا في بطن واحدة ثلاثة أولاد ابن وابنتان فعاشوا بعض اليوم وذلك في جمادي الأولى.

وفي أوائل جمادي الأخرة تقدم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد بن حنبل فعمل ونقضت السترة جميعها وبنيت بآجر مقطوع جديدة وبني لها جانبان ووقع اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب هذا أمر بعمله سيدنا ومولانا المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين، وفي وسطه: هذا قبر تاج السنة وحيد الأمة العالي الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الإمام، أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه اللّه.

وقد كتب تاريخ وفاته وآية الكرسي حول ذلك.

ووعدت بالجلوس في جامع المنصور فتكلمت يوم الإثنين سادس عشر جمادى الأولى فبات في الجامع خلق كثير وختمت ختمات واجتمع للمجلس بكرة ما حزر بمائة ألف وتاب خلق كثير وقطعت شعور ثم نزلت فمضيت إلى زيارة قبر أحمد فتبعني من حزر بخمسة آلاف، وفي ليلة السبت حادي عشرين جمادى الأولى: أطلق تتامش إلى داره وتقدم أمير المؤمنين بعمل دكة بجامع القصر للشيخ ابن المنى الفقيه الحنبلي جلس فيها يوم الجمعة ثاني عشر جمادي الآخرة فماتوا أهل المذاهب من عمل مواضع للحنابلة وما كانت العادة قد جرت بذلك وجعل الناس يقولون لي هذا بسببك فإنه ما ارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال إلى الحنابلة إلا بسماع كلامك فشكرت الله تعالى على ذلك.

ولقد قال لي صاحب المخزن: ما يخرج إلى شيء من عند السلطان فيه ذكرك إلا يثني عليه وقال له يوماً نجاح الخادم: أنت تتعصب لابن الجوزي، فقال والله ما يتعصب له سيدك بقدر ما يتعصب له إلا خمسين مرة وما يعجبه كلام غيره وكان يقول الوزير ابن رئيس الرؤساء ما دخلت قط على الخليفة إلاَ جرى ذكر ابن الجوزي وصار لي خمس مدارس وهذا شيء ما رآه الحنابلة إلا في زمني

www.alkottob.com

ولي مائة وثلاثون مصنفاً إلى اليوم وهي في كل فن وقد تاب على يدي أكثر من مائة ألف وقطعت أكثر من عشرين ألف طائلة و لم ير لواعظ قط مثل مجلسي جمع الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء.

وفي يوم الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة: تكلمت بباب بدر وأمير المؤمنين حاضر والزحام شديد.

وفي بكرة السبت رابع رجب: حضر الناس الدعوة في دار أمير المؤمنين على رسمهم في كل سنة فأكلوا ودبرت ختمات وقرأ القراء كلهم وعاد للختمة ابن المهتدي الخطيب وأنشد ابن شبيب.

وتكلمت يوم الخميس بعد العصر تاسع رجب تحت المنظرة وأمير المؤمنين حاضر والزحام شديد والباب مغلق لشدة الزحام وبالغت في وعظ أمير المؤمنين فمما حكيت له إن الرشيد قال لشيبان عظني فقال يا أمير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف: قال الرشيد فسر لي هذا قال من يقول لك أنت مسؤول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول أنتم أهل بيت مغفور لكم وأنتم قرابة نبيكم. فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله.

وقلت له في كلامي يا أمير المؤمنين إن تكلمت خفت منك وإن سكت خفت عليك فأنا أقدم خوفي عليك لمحبتي لك على خوفي منك.

وتكلمت يوم السبت مفتتح رمضان في مدرستي بدرب دينار فكان الزحام خارجاً عن الحد حتى غلق الأبواب وقصت ثلاثون طائلة وتاب خلق من المفسدين.

وخرج كانون و لم يأت فيه إلا شيء يسير من المطر وخرج كانون الثاني خالياً عن مطر وكذلك خرج شباط وأذار وجاء في نيسان مرة شيء يسير وشاع في الناس إن في الموصل الغلاء وفي ما حولها وإنهم استسقوا فلم يسقوا وأما دجلة فما رأيت فيها زيادة ولا انقطع الجسر طول السنة وهلك من الزرع ما كان سقيه بالمطر وأجدبت واسط فكانو ينقلون الطعام من بغداد إليها فمنع ذلك وصار الخبز الحواري كل ستة أرطال بقيراط والشعير كل أربعة أرطال بحبة وهم على حذر من الغلاء الشديد هذا والناس يحصدون. وجاء رجل إلى بغداد في رمضان فذكر أنه يضرب بالسيف والسكين فلا يعمل فيه ولكن ذكروا أن ذلك سيفه وسكينه خاصة وكان يقول لهم أنا مشعبذ.

وفي ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان: كبس بالكرخ على رجل يقال له أبا السعادات ابن قرايا كان ينشد على الدكاكين ويقال إنه كان يذكر على العوني وغيره من الرفض فوجدوا عنده كتباً كثيرة فيها سب الصحابة وتلقيفهم فأخذ فقطع لسانه بكرة الجمعة وقطعت يده ثم حط إلى الشط ليحمل إلى المارستان فضربه العوام بالآجر في الطريق فهرب إلى الشط فجعل يسبح وهم يضربونه حتى مات ثم أخرجوه وأحرقوه ثم رمي باقيه إلى الماء فطفا بعد أيام فقالت العامة مارضيته السمك وقالت العامة فيه الشعر الكثير المسمى بكان وكان فقال بعضهم:

زوروا الشبيك وخلوا ... سرداب سامرا

السنة خل المشبه حامض ... وقعت فيه هراك

www.alkottob.com

ما رأيتم ابن قرايا رأياً ظهر فيه معجزة إن ردت بل وتقدم هذا عقوبة ذاك، ثم تتبع جماعة من الروافض فجعلوا يحرقون كتباً عندهم من غير أن يطلع عليها مخافة أن ينم عليهم وخمدت جمرقم بمرة وصاروا أذل من اليهود.

وفي ليلة السبت تاسع عشرين رمضان: حضر الجماعة على طبق صاحب المخزن فتكلم ابن البغدادي الفقيه فقال إن عائشة قاتلت علياً رضي الله عنه فصارت من جملة البغاة فتقدم صاحب المخزن باقامته من مكانه ووكل به في المخزن وكتب إلى أمير المؤمنين بذلك فخرج التوقيع بتعزيره فجمع الفقهاء فقيل لهم ما تقولون فيما قال؟ وهل يجوز أن يترك تعزيره إذا أقر بالخطأ؟ فجعل هو يناظر على ما قال والفقهاء يردون ما يقول فقلت أنا من بين الجماعة هذا رجل ليس له علم بالنقل وقد سمع إنه جرى قتال ولعمري لقد جرى قتال ولكن ما قصدته عائشة ولا علي إنما أثار الحرب سفهاء الفريقين ولولا علمنا بالسير لقلنا مثل ما قال وتعزير مثل هذا إن يقر بالخطأ بين الجماعة ويصفح عنه، فكتب إلى أمير المؤمنين بذلك فوقع إذا كان قد أقر بالخطأ فيشترط عليه أن لا يعاود ثم أطلق.

وجاء الخبر: بقلة الماء في طريق مكة وبعدم العشب والجمال فنودي في الناس لا يخرج ماش ولا صاحب تجارة فقعد خلق كثير ورجع قوم قد قدموا من الموصل للحج فعادوا يبيعون زادهم وخرج من خرج على خوف ومخاطرة وعاد جماعة من الحلة ونزل أكثرهم في السفن فخرج عليهم عرب فأخذوا أكثر الأموال وقتل منهم قوم وشاع أنه قدم قوم من الباطنية يريدون قتل قوم من الأكابر فوقع الاحتراز وحكى لي ثقات أن الأرض زلزلت بعد العصر يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة أربع مرات و لم أحس أنا بذلك. ومما جرى في هذا الشهر أن رجلاً تاجراً أكرى مع مكارية من الموصل وكان معه ألف دينار فعلم بها المكارية فسرقوها في الطريق فلم يتكلم حتى دخل بغداد فاستعدي عليهم فأحضرهم صاحب المخزن فأقر أحدهم إني أنا أخذتها وهي مدفونة في الياسرية فبعث فجيء بها فنقصت خمسين ديناراً فطولب فقال هي مع قرابة لي فقال صاحب المخزن احبسوا هذا حتى نصلبه غداً فقام الرجل في الليل فصلب نفسه.

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشرين ذي القعدة: هبت ريح شديدة وغامت السماء نصف الليل وظهرت أعمدة مثل النار في أطراف السماء كأنها تتصاعد من الأرض فاستغاث الناس استغاثة شديدة وبقي الأمر على ذلك إلى ضحوة ذي الحجة و لم ير الهلال ليلة الثلاثين فأرخ الناس الشهر بالجمعة على التمام وكان الهلال زائداً على الحد في الكبر والعلو فجعلنا ندهش من كبره.

ومن العادة أن أول رمضان هو يوم الأضحى وهذا ليس كذلك فبقي الأمر على هذا يوم الجمعة إلى يوم الجمعة قبل الصلاة فوصل من بعض البلاد ما أوجب أن علم الناس أن اليوم يوم عرفة فأخرج المنبر وهيئت أمور العيد وتقدم إلي بالجلوس عشية الجمعة فجلست للتعريف بباب بدر وأمير المؤمنين حاضر.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

أحمد بن عيسى بن أبي غالب، أبو العباس الأبروزي الضرير قرأ القرآن وسمع الحديث وتفقه وناظر وكان فيه دين توفي يوم الجمعة عاشر رجب وصلى عليه يومئذ بجامع القصر ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل.

www.alkottob.com

سعد بن محمد بن سعد، أبو الفوارس الصيفي الناقد الشاعر. ويلقب: بالحيص بيص. سمع شيئاً من الحديث ومدح الأكابر وتقدم عندهم على الشعراء ومن شعره يمدح الوزير علي بن طراد:

ما أنصفت بغداد ناشئيها الذي — كثر الثناء به على بغداد
شاني إذا مد الجدال رواقه — بصوارم غير السيوف حداد
وجرت بأنواع العلوم مقالتي — كالسيل مد إلى قرار الوادي
وذعرت ألباب الخصوم بخاطر — يقظان في الأصدار والإيراد
فتصدعوا متفرقين كأنهم — مال تفرقه يد ابن طراد

وقال أيضاً:

كل ما أوسعت حلمي جاهلاً — أوسع الجهل له فحش المقال
وإذا شاردة فهت بها — سبقت مر النعامى والشمال
عز بأسي أن أرى مضطهداً — وأبى لي غرب عزمي أن أبالي
لا تلمني في شقائق بالعلا — رغد العيش لربات الحجال
سيف عز زانه رونقه — فهو بالطبع غني عن صقال

توفي ليلة الأربعاء سادس عشر شعبان هذه السنة.

شهدة بنت أحمد بن عمر الأبري، فخر النساء الكاتبة سمعت الحديث من ابن السراج وطراد وغيرهما وقرأت عليه كثيراً وكان لها خط حسن وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة وعاشت مخالطة للدار ولأهل العلم وكان لها بر وخير وقرىء عليها الحديث سنين وعمرت حتى قاربت المائة وتوفيت ليلة الإثنين رابع عشر المحرم وصلي عليها بجامع القصر وأزيل شباك المقصورة لأجلها وحضرها خلق كثير وعامة العلماء ودفنت بمقبرة باب أبرز.

عمار بن سلامة، أبو البقاء الحراني كان من أماثل التجار كثير الصدقة ملازماً لمجلس الذكر كثير الخشوع والبكاء متعصباً لأهل السنة مبالغاً في حب أصحاب أحمد بن حنبل مرض ثلاثة أيام.

وتوفي ليلة الأحد ثالث عشر محرم هذه السنة وصليت عليه بمدرستي بدرب دينار وحضر خلق كثير ودفن بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

www.alkottob.com

الخاتمة

والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، والحمدلّله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

www.alkottob.com

الفهرس

www.alkottob.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

To PDF: www.al-mostafa.com

www.alkottob.com